

المكتوب

للأمام العالم الزباني المجدد للألف الثاني

محمد الفاروق السرهندي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

الجزء الأول من معرب المکتوبات الشريفة الموسوم بالدرر المكنونات
 النفيسة للفقير المحتاج الي لطف رب العباد محمد مراد المنزلي
 تودا المكي توطنا عربتها رجاء ان ينتفع بها اخوان طريقنا الذين
 لا معرفة لهم باللغة الفارسية التي هي أصلها والتركية
 التي هي ترجمتها وأسأل الله سبحانه ان يجعل
 خالصا لوجهه الكريم وأن يجيرني
 به من العذاب الأليم
 انه رؤوف رحيم حلیم

للمؤلف المعرب اللا شيء

أموت ويبلئ اعظمي في المقابر * وسوف أرى ما قد حوته دفاتري فرمت ادخارا بعد موتي
 من الدعاء * فأبقيت تذكارا انتاج خواطري

في آخر الكتاب

(ترجمة أحوال الإمام الرباني للمغرب المذكور ويليه كتاب الرحمة الهابطة في تحقيق
 الرابطة للشيخ حسين الدوسري رحمه الله)



مرکز تحقیقات کامپیوتر و علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي غَضَبَتِ الْعُقُولُ عَنْ إِذْرَاكِ كُنْهِ ذَاتِهِ * وَتَحَيَّرَتْ فُهُومُ الْفُجُولِ فِي مَعْرِفَةِ صِفَاتِهِ *
 أَبْدَعَ الْعَالَمَ وَأَحْلَى عَجَائِبَ صُنْعِهِ فِي مَخَالِي مَشْجُوعَاتِهِ * وَخَلَقَ نَوْعَ الْإِنْسَانِ وَأَوْدَعَ فِيهِ جَمِيعَ مَا فِي
 مَكُونَاتِهِ * وَشَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ بِخِلَافَتِهِ وَفَضَّلَهُ عَلَى سَائِرِ بَرِيَّاتِهِ * وَصَيَّرَهَا سَبِيلاً لِنَجَاتِهِ * وَالنَّجَاحِ حَاحَاتِهِ وَرَفَعَ
 دَرَجَاتِهِ * وَسُنَّمَا لِعُرْوَجَاتِهِ * إِلَى أَوْجِ الْقُرْبِ وَأَفْصَى عَابَاتِهِ. وَأَلْبَسَ الصَّلَوَاتِ وَجَوَاهِرِ التَّسْلِيمَاتِ وَقَوَائِدِ
 التَّحِيَّاتِ عَلَى أَشْرَفِ مَخْلُوقَاتِهِ * وَأَكْرَمِ مَوْجُودَاتِهِ * وَالسُّظَهْرِ الْأَتَمِّ لظُهُورَاتِهِ * سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا،
 الْمُرَادِ مِنْ خَلْقِ الْكَوْتَيْنِ وَالْعَلَمَةِ الْعَائِيَةِ لِإِفَاضَةِ قُبُوضَاتِهِ * وَتَبَّتْ بَرَكَاتِهِ * وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ خَازُوا
 نِعْمَةَ صُحْبَاتِهِ * وَفَارَّزُوا بِالتَّطَلُّلِ فِي سَائِرِ كَمَالَاتِهِ * وَعَلَى جَمِيعِ أَوْلِيَاءِ أُمَّتِهِ الَّذِينَ بَدَّلُوا جَهَنَّمَ فِي إِحْيَاءِ
 مِلَّتِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَاقْتِفَاءِ سِيرَتِهِ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ * فَأَبَاحَ اللَّهُ لَهُمْ مَوَائِدَ نِعْمِهِ * وَقَلَّدَهُمْ لَطَائِفَ مَنَنِهِ * وَزَيَّنَ
 ظَوَاهِرَهُمْ وَبَوَّأَتْهُمْ بِمَكَارِمِ شَيْمِهِ * وَتَوَزَّرَ قُلُوبَهُمْ مِنْ نَوَاقِحِ الْأَنْوَارِ * وَمَلَأَ أَسْرَارَهُمْ بِفُصُوصِ الْحِكْمِ
 وَجَوَاهِرِ الْأَسْرَارِ * وَكَحَلَ أَبْصَارَ بَصَائِرِهِمْ بِكَحْلِ الْعِنَايَةِ وَالْإِسْتِنْبَاصِ * وَأَشْمَمَهُمْ عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ
 وَمَنْحَمَهُمْ قُوتَ الْقُنُوبِ وَأَطْلَعَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَلَى مَكُونَاتِهِ *

أَمَّا بَعْدُ: فَهَذَا دُرٌّ مَكُونَاتٍ مُبِيغَةٌ * بَرَزَتْ مِنْ أَسْدَافِ عِبَارَاتِ الْمَكْتُوباتِ الشَّرِيفَةِ * لِلإِمَامِ
 الرَّبَّانِيِّ * وَالْعَوْتِ الصَّمَدَانِيِّ * وَالْقَطْبِ السُّخْرَانِيِّ * وَالْعَارِفِ الرَّحْمَانِيِّ * نُقْطَةَ دَائِرَةِ الْإِرْشَادِ * رِحْلَةَ
 الْأَبْدَالِ وَالْأَرْتَادِ * قِدْوَةَ الْكَمَلَاءِ الْأَفْرَادِ * وَأَقْبِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ * كَاشِفِ دَقَائِقِ الْمُسْتَشَابِهَاتِ الْقِرَائِيَّةِ *
 بُرْهَانَ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ * سَمِيَّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَأَفْضَلِ الْبَرِيَّةِ * بِالِاسْمِ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ الْمَسِيحُ عَلَى
 نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ * سَيِّدَنَا وَسَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا وَوَسِيلِنَا إِلَى اللَّهِ الْقَدِيمِ الْكَرِيمِ الْأَحَدِ الْأَبَدِيِّ *
 الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ الشَّيْخِ عِنْدِ الْأَحَدِ السَّرْهَنْدِيِّ * مُحْتَدًا * الْفَارُوقِيَّ نَسَبًا * التَّقْسِينِدِيَّ مَشْرَبًا * الْحَقَنِيَّ
 مَذْهَبًا * الشَّهْرِيَّ عِنْدَ الْأَقَاصِيِّ وَالْأَدَانِيِّ * بِمَجْدِدِ الْأَلْفِ الثَّانِي * قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ وَرُوحَهُ وَتَوَزَّرَ ضَرْبَهُ
 وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ * وَجَعَلَ لَنَا نَصِيبًا وَأَفْرًا مِنْ جَمِيعِ مَنَامَاتِهِ * بِحُرْمَةِ أَشْرَفِ الْعِبَادِ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ *
 وَكَانَتْ تِلْكَ الْجَوَاهِرُ تُصَدِّرُ مِنْ لُحَجِّ مَكْشُوفَاتِهِ وَمَعْلُومَاتِهِ قَدَسَ سِرُّهُ شَيْئًا فَشَيْئًا عَلَى مُرُورِ الْأَوْقَاتِ
 وَالْحَجَجِ مَدَّةَ حَيَاتِهِ * مِنْ بَدَايَةِ كَمَالِهِ إِلَى حِينَ مَمَاتِهِ * عَلَى مِقْدَارِ اسْتِعْذَادِ كُلِّ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ * حَسَبَ مَا
 يَظْهَرُ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ لَدَيْهِ * بَعْضُهَا فِي ذَمِّ الدُّنْيَا الدُّنْيَا * وَبَعْضُهَا فِي الْحَثِّ وَالتَّحْرِيفِ عَلَى مَا يَنْتَفِعُ فِي
 الْآخِرَةِ وَدَرَجَاتِهَا الْعَالِيَةِ * وَبَعْضُهَا فِي التَّصَانِيحِ وَالنَّوَاحِظِ الْبَهِيَّةِ وَالتَّلْبُورِ حَرِيَّةً * وَبَعْضُهَا فِي التَّرْغِيبِ فِي
 تَرْوِيحِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ * وَأَكْثَرُهَا فِي بَيَانِ أَسْرَارِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ * وَتَحْقِيقِ حَقَائِقِهَا * وَحَلِّ
 رُمُوزِ الطَّرِيقَةِ التَّقْسِينِدِيَّةِ الْأَحْمَدِيَّةِ وَكَشْفِ دَقَائِقِهَا * مُفْتَبَسَةً مِنْ أَنْوَارِ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ * مُقْتَطَعَةً مِنْ
 أَشْجَارِ اقْتِفَاءِ السِّرِّ الْمُصْطَفَوِيَّةِ * وَمُلْتَقَطَةً مِنْ مَوَائِدِ فَوَائِدِ التَّأْدُبِ بِالْآدَابِ النَّبَوِيَّةِ * مُصَدِّقًا قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَثِيفَةَ الْمَكْتُونِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ"، وَفِي رِوَايَةٍ "إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ فَإِذَا قَالُوا"، وَفِي رِوَايَةٍ: "تَكَلَّمُوا"، وَفِي رِوَايَةٍ: "تَطَلَّقُوا بِهِ لَا يُتَكْرَهُ إِلَّا أَهْلُ الْغِرَّةِ بِاللَّهِ" (١). وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلَّمَ وَرَّثَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" (٢)

يَعْنِي: مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ مِنْ أَحَدٍ وَلَا أَخَذٍ مِنَ الْكِتَابِ * بَلْ بِمُحَرَّدٍ فَتَحَ الْبَابَ * مِنْ طَرَفِ حَكِيمٍ عَلِيمٍ وَهَابٍ * وَهُوَ عِلْمُ الْوَرَاثَةِ الْمُحَسَّنِيَّةِ الَّذِي وَرَّثَهُ الْأَوْلِيَاءُ مِنْ بَاطِنِيَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسَانِيدِ الْإِلَهَامِ * وَنَقَلَهُ الْكُتُفُ الثَّامِ * وَصَفَاءِ السَّرِيرَةِ وَصِدْقِ الْمَعَامَلَةِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى دُونَ غَيْرِهِمْ لِحَدِيثِ رِوَاةِ الْقِسْطَلَانِيِّ فِي الْمَوَازِينِ اللَّدُنِيَّةِ * وَغَيْرُهُ فِي كُتُبِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ * مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَسَأَلَنِي رَبِّي فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُجِيبَهُ فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ بَلَا تُكَيِّفُ وَلَا تُحَدِيدُ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا فَأَوْرَثَنِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَعَلَّمَنِي عُلُومًا شَتَّى فَعَلِمْتُ أَخَذَ عَلَيَّ كِتْمَانَهُ ؛ إِذْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ حَمَلُهُ أَحَدًا غَيْرِي وَعَلِمْتُ خَيْرِي فِيهِ، وَعَلَّمَنِي الْقُرْآنَ فَكَانَ جِبْرِيلُ يُذَكِّرُنِي بِهِ وَعَلِمْتُ أَمْرِي بِتَبْلِيغِهِ إِلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ" (٣) اهـ *

(١) حديث: رواه أبو عبد الرحمن السلسي في "الأربعين في الصوف" من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف، وتمامه: "إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَثِيفَةَ الْمَكْتُونِ، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا تَطَلَّقُوا بِهِ لَمْ يَحْتَلَهُ إِلَّا أَهْلُ الْإِعْتِرَافِ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَلَا تُخْفَرُوا عَالِمًا آتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمًا مِنْهُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُخْفِرْهُ إِذْ آتَاهُ إِيَّاهُ" والحديث رواه أيضا: الديلمي في مسند الفردوس عن علي بن أبي طالب، وابن شاهين، وذكره المنشي في "تذكرة الموضوعات" وذكره الحافظ العراقي في شرح أحاديث الإحياء وضعف سنده. والمراد بأهل الغرة بالله: أهل الغفلة الذين ركبوا إلى الدنيا، ويستفاد من هذا الحديث: التنبيه على طالب العلم ألا يتكبر ما لا يفهم من مقالات أهل الإشراق الخفية وأسوافهم الغريبة ؛ إذ كل ميسر لما خلق له. انظر: المتقي الهندي: كثر العمال: حديث ٢٨٩٤٢، القسطلاني: أبعاد العلوم: ١/٢٤٧٢٤٨، ١٥٣/٢، حاجي خليفة: كشف الظنون: ٥١/١، ٥٢.

(٢) حديث ضعيف وله شواهد تؤيد معناه: الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس بن مالك وأشار إلى ضعفه، وكذلك ضعفه الحافظ العراقي في شرح أحاديث الإحياء، والمنشي في تذكرة الموضوعات. وللحديث شواهد تؤيد معناه، ومن ذلك: ما أخرجه الترمذي من عن يزيد بن سلمة الجمعي أنه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا، وَأَخَافُ أَنْ يَنْسِيَنِي أَوْلَاةُ آخِرَةٍ، فَحَدَّثَنِي بِكَلِمَةٍ تُكْرَمُ جِسْمًا، قَالَ: أَيْتُ اللَّهَ فِيمَا تَعَلَّمْتُ" وكذلك ما أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس مرفوعا: "مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا فَعَمِلَ بِهِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْلَمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ". وما أخرجه أبو يعقوب البغدادي في كتاب "رواية الكبار عن الصغار" عن سفيان قال: "مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ وَفَقَّ إِلَى مَا لَا يَعْلَمُ"

(٣) هذا الحديث المشهور بحديث احتصام الملائع الأعلى، والحديث أخرجه أحمد في مسنده، والترمذي في السنن في تفسير سورة ص حديث ٢٣١ وحسنه، وعبد بن حميد، ومحمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر الصلاة، وابن جرير في تفسيره، وابن مردويه، والبيهقي في الأسماء والصفات عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: فِيمَ يَحْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَلَيْتُ أَعْلَمُ أَيُّ رَبِّ...! قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَنَتَيَّ، قَالَ: فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿رَكَدْتَ لِرَبِّي إِبرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فِيمَ يَحْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَارَاتِ. قَالَ: وَمَا الْكَفَارَاتُ؟ قُلْتُ: نُقِلَ الْأَفْئَامُ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَالْمَجَالِسُ فِي السَّجَادِ خِلَافَ الصَّلَوَاتِ، وَإِدْلَاجُ الْوُضُوءِ أَنَاكُفَهُ فِي الْمَكْرُوهِ، فَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ وِرَاءَ الْعِلْمِ الَّذِي أُمِرَ بِتَبْيِيلِهِ إِلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ الَّذِي هُوَ عِلْمُ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ عِلْمَيْنِ آخَرَيْنِ، بَلْ عُلُومًا شَتَّى كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهَا حَقٌّ: أَمَّا الْعِلْمُ الْمَأْمُورُ بِكَيْفِيَّتِهِ فَهُوَ عِلْمُ التَّبَوُّةِ إِذْ لَا يَعْلَمُهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى حَسْبِهِ غَيْرُ النَّبِيِّ وَلَا نَبِيٍّ بَعْدَهُ وَأَمَّا الْعِلْمُ الَّذِي خِيَرَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ عِلْمُ الْوِلَايَةِ وَهُوَ عِلْمُ بَاطِنِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا وَأَسْرَارِهَا الْمَخْزُوءَةِ الْمَكْنُونَةِ الَّتِي أَسْرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَوَاصِّ أَصْحَابِهِ كَمَا حَصَرَ بِإِعْلَامِ الْمُتَأَمِّقِينَ حَدِيثَهُ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ أَسْرَوْهَا إِلَى خَوَاصِّ أَصْحَابِهِمْ وَهَلُمَّ جَرًّا لِأَنَّهَا إِنَّمَا تُؤَخَّدُ وَتُتَلَقَّى بِالْأَحْوَالِ الصَّادِقَةِ وَالْعَفِيدَةِ الرَّاسِخَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمَصْحُوبَةِ بِالْإِحْلَاصِ وَالنِّيَّةِ الْخَالِصَةِ وَمُلَازِمَةِ الذِّكْرِ وَمُدَاوِمَةِ الْفِكْرِ وَمُرَاقِبَةِ الْحُضُورِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى كَذَا قَالَ نَحَاتِمَةُ الْمُحَقِّقِينَ الْعَارِفُ بِاللَّهِ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّابِلَسِيُّ ^(٢) قَدَسَ سِرُّهُ.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٤) فِي صَحِيحِهِ: " حَنِطْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَائِينَ: أَمَا أَحَدُهُمَا: فَبَيَّنْتُهُ،

يَعْنِي بَخِيرَ وَيَمُنْتَ بَخِيرَ وَيَكُنْ فِي حَظِيَّتِهِ كَيَوْمٍ وَلَذَنَّهُ أُمَّهُ. وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَتَذَلُّ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ. قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ، وَتَرْكَ الشُّكْرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسْكِينِ، وَأَنْ تُغْفِرَ لِي وَتُرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فَتَنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَشُورٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَلَّمُوا حَقَّهَا فَتَلَّوْهُنَّ حَقًّا " وَأَعْرَجَهُ كَذَلِكَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَرْفُوعًا.

(١) حذيفة بن اليمان: حذيفة بن اليمان بن جابر بن عمرو بن ربيعة العبسي حليف بني عبد الأشهل من الأنصار، أسلم حذيفة وأبوه وشهدا أحداً واستشهد فيها اليمان قتله المسلمون خطأ فوهب حذيفة لهم دمه، كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله مناقب كثيرة، مات بالمداين سنة ست وثلاثين.

(٢) الشيخ عبدالغني النابلسي: هو الشيخ عبدالغني بن إسماعيل بن عبدالغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الدمشقي الصالح الحنفي النشيدني القادري المعروف بالنابلسي، عالم أديب صوفي، تولى الإفتاء والتدريس، مشارك في أنواع من العلوم، ولد في دمشق في الخامس من ذي الحجة سنة: ١٠٥٠هـ/١٦٤١م وتوفي بها أيضاً في الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة: ١١٤٣هـ/١٧٣١م، من مكترين في التصنيف، ومن مصنفاته: إطلاق الوجود على الحق الموجود، أنوار السنوك في أسرار الملوك إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود، بقية الله خير بعد الفناء وغيرها كثير. انظر ترجمته في: المرادي: سلك الدرر: ٣/٣٠٣٨، الخيري: عجائب الآثار: ١/١٥٤، البغدادي: هدية العارفين: ٥/٥٩٠، الزركلي: الأعلام: ٤/١٥٨١٥٩، الكتاني: فهرس الفهارس والأبواب: ٢/١٥٢٠١٥٢، حورجزي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية: ٣/٣٢٤، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: ٢/١٧٦١٧٨.

(٣) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي: علي الراعي من اسمه حافظ الصحابة على الإطلاق ووعاء السنة اختلف في اسمه واسم أبيه علي نحو ثلاثين قولاً، أرجحها عند الأكثر عبد الرحمن بن صخر، مات سنة ٥٩ هـ، وقيل: قبلها بسنة أو ستين، قال الحاكم أبو أحمد بعد أن حكى الاختلاف في اسمه بعض ما تقدم كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وألزمهم له صحبة على شيع بظه فكانت يده مع يده يادور معه حيث دار إلى أن مات، ولذلك كثر حديثه، وأخرج البخاري في صحيحه: ٣٤/٥ فتح، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " يقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث، والله الموعود، ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يتحدون مثل أحاديثه ؟ وإن أجوزي من المهاجرين كان يشتمهم الصنف بالأسواق، وإن أجوزي من الأنصار كان يشتمهم عمل أموالهم، وكنت امرأة مسكينة، ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماء، بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين يسون، وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً: " لن يسط أحد منكم ثوبه حين أفضي مقالتي هذه، ثم يضعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئاً أبداً "، فيسط ثوبه ليس علي ثوب غيرها، حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته، ثم جمعها إلى صدري، فولدني بعته بالحق، ما

وَأَمَّا الْآخَرُ: فَلَوْ بَشَّرْتَهُ قَطَعَ هَذَا الْبُغُومُ^(٢). يَعْنِي: لَقَتَلُونِي لِحُكْمِهِمْ بِكُفْرِي حَيْثُ لَمْ يَفْهَمُوا مَا أُشِيرُ
إِلَيْهِ فِي كَلَامِي مِنْ حَقَائِقِ السَّعْيِ وَأَسْرَارِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ، كَمَا وَقَعَ لِلْإِمَامِ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ أَبِي حَامِدٍ

نسبت من مقالته تلك إلى يومي هذا، والله لولا أيتان في كتاب الله، ما حدثكم شيئا أبدا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ
إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الرَّحِيمِ﴾، انظر: الإصابة: ٤٢٢/٧، التهذيب: ٤٧٩/٦، الكاشف للذهبي: ٣٨٥/٣

(١) الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي: حبر الإسلام والحافظ لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الجامع الصحيح، ولد سنة ١٩٤هـ في بخارى ونشأ نبيما، طلب الحديث مبكرا ورحل في طلبه
سنة ٢١٠هـ إلى الأخصار فكتب بفراست وأخبار ومدن العراق كلها وبالجزائر والشام ومصر، وسمع من نحو ألف شيخ وجمع نحو
ستمائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق بروايته وهو أول من وضع في الإسلام كتابا على هذا النحو، قال عنه الحافظ في
التقريب: "حبل الخلف وإمام الدنيا"، من تصانيفه الكثيرة: الجامع الصحيح، التاريخ الكبير، الأسماء والكنى، الرد على الجهمية وخلق
أفعال العباد، رفع اليدين في الصلاة، توفى، أفردت في ترجمته المصنفات منها: أخبار البخاري للذهبي، ترجمة البخاري للدواليبي، الفوائد
الدراري للعجلوني، سابق البخاري للعيدروسي ولينسكري، حياة البخاري للشمسي، تاريخ الإمام البخاري للمبارككتوري. انظر في
ترجمته: طبقات الفقهاء للشيرازي، طبقات الختابة: ١/٢٧١، حصة الصفوة: ٢/٣٥٤، مقدمة هدي الساري، تهذيب التهذيب:
٥/٣٣٣٨، المنهج الأحمد: ١/١٣٣، شذرات الذهب: ٢/١٣٤، النجوم الزاهرة: هدية العارفين: ٢/١٦، الأعلام: ٦/٣٤، مجمع
المولفين: ٣/١٣٠، ضحى الإسلام: ٢/١١٩، بروكلمان: ٣/١٦٣، تاريخ التراث العربي: ١/١٧٣ وفي هذا الأخير طعن منهات
لا وزن له وتعصب على الإمام البخاري وصحيحه فزعم صاحبه بعد دراسة ناقدة عميقة انضح له منها !! أن الكتاب صادف حظا
كبيرا أن معلقات البخاري إنما هي أسانيد ناقصة في ربيع مادقا وأنه "بهذا ينقد كتاب البخاري كثيرا من شهرته بالجمع والشمول"
ولا يكون البخاري بهذه المعلقات التي لم الذي طور الإسناد إلى الكمال، بل هو أول من بدأ معه خيار الإسناد !! وحال هذا كما قيل:
كُنَّا نَحِيطُ صَخْرَةً يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يَضْرِبْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ.

ومثل هذا النقد يكشف عن جهل مركب وسوء عزيمة لصاحبه بعلوم أهل الحديث واصطلاحهم به أن يدرس صحيح
لبخاري دراسة ناقدة عميقة حيث لم يفرق بين صحيح البخاري وبين المعلقات في صحيح البخاري، وبينهما فرق؛ فإن معلقات
لبخاري لا تأخذ حكم الأحاديث الموصولة، بل هي كما قيل فقه الإمام البخاري في صحيحه، لا أنها هي الصحيح نفسه، وهذه
المعلقات على مراتب: فمنها المرفوع منها الموقوف، ومنها الصحيح الذي على شرط البخاري وما ليس على شرطه ومنها الحسن ومنها
أيضا الضعيف الذي يتنوى بغيره ولسط القول فيها براجع: هدي الساري مقدمة فتح الباري: ١٩٧٧، تعليق التعليق: ١/٢٨٠، ٢/٤،
قواعد التحديث: ١٢٤.

(٢) حديث صحيح: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب حفظ العلم حديث ١٢٠، وقول أبي هريرة:
قطع هذا البنوم: كناية عن قتله، وحمل العلماء الوجود الذي لم يبق أبو هريرة على الأحاديث التي فيها أسامي أمراء السوء وأحوال
مرامهم؛ ومن الدليل على هذا التأويل أن أبا هريرة كان يكنى عن بعض ما سبحت من الثمن ولا يصرح به خوفا على نفسه كقوله: "أعود بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان" يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية، ويدل عليه أيضا قول ابن عمر: "لو حدثكم أبو هريرة
أنكم تقتلون خليفتم وتقتلون كذا وكذا لقتلتم: كذب أبو هريرة". انظر: تفسير القرطبي: ٢/١٨٦، فتح الباري: ١/٢٦٣، منهاج
السنة النبوية: ٨/١٣٨.

الغزالي^(١) حين أظهر بعض أسرار معاملة الدين حيث رموه بالزندقة والخروج من الدين، فلا بد من كتمانهم من غير أهلهم إلى أن يحيى وقت ظهوره بإذن الله تعالى فإن الأمور مرهونة بأوقاتها.

(شعر)

وَلِلْمَرْءِ أَحْوَالٌ وَلِلْحَالِ فُرْصَةٌ *** وَلِلدَّهْرِ أَوْقَاتٌ وَلِلوَقْتِ حَادِثٌ

كما قال صلى الله عليه وسلم لعائشة^(٢) رضي الله عنها على ما رواه الشيخان: "لولا أن قومك حديثوا عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض وحملت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها سنة أدرع من الحجر فإن قرئنا استفسرتنا حين بنت الكعبة فإن بدا لقومك من بعدي أن يتوه فهلمي لأريك ما تركوا منه"^(٣) الحديث.

فانظر: كيف ترك النبي صلى الله عليه وسلم أمرا مشروعا مخافة الفتنة في زمنه، وأشار إلى حواجز فعل غيره ذلك الأمر في وقت آخر لعدم توقع الفتنة، فلاح من هذا وجه بث المتأخرين علوم الأسرار بالتأليف والتصانيف مع ستر المتقدمين وكنهمهم إياها، على أن قصدتهم في ذلك إفادة أهلها دون غيرهم، ولهم في ذلك مقاصد أخرى حسنة يعلم بعضها من بعض هذه المكتوبات، (ع) فبالها قصة في شرحها طول*

ولما كثرت تلك المكاتيب وانتشرت وفي أقطار الأرض انتشرت * قام بجمعها ثلاثة من كبار أصحابه حسب الإشارة والأمر * فجمعوها في ثلاثة مجلدات وأودعوها في دولاب الدهر * فبقيت على

(١) أبو حامد الغزالي: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي، زين الدين حجة الإسلام أبو حامد، ولد سنة: (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وتوفي سنة: (٥٠٥هـ/١١١١م) حكيم متكلم فقيه أصولي صوفي مشارك في كثير من العلوم، ولد بالطايران إحدى قصبين طوس بخراسان، تلمذ لإمام الحرمين الجويني وحضر مجلس نظام الملك، من تصانيفه الكثيرة: إحياء علوم الدين، هافت الفلاسفة، الوجيز في فروع الشافعية، المستصفي في أصول الفقه، وغيرها كثير. انظر ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٠/٣٤٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ١/٥٨٦٥٨٨، السبكي: طبقات الشافعية: ٤/١١٨٢، ابن الجوزي: المنتظم: ٩/١٦٩، ابن الأثير: اللباب: ٢/١٧٠، ابن كثير: البداية والنهاية: ١٢/١٧٣، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ٤/١٠١٣، ابن تقي بردي: النجوم الزاهرة: ٥/٢٠٣.

(٢) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق: أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نفسه، الصديقة بنت الصديق، أمها أم رومان بنت عامر، خطبتها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وبنى عليها في شوال سنة ثنتين من الهجرة، كانها النبي صلى الله عليه وسلم بمعد الله بن الزبير، كانت فقيهة عالمة فصيحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين، ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة حلت من رمضان، ودفنت بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة. انظر: ابن حجر: الإصابة: ٨/٢٢٨٣٢٩.

(٣) حديث صحيح: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الحج باب نفق الكعبة وبنائها، وأحمد في مسند عائشة، والنسائي: كتاب مناسك الحج باب بناء الكعبة حديث ٢٨٩٣، والترمذي: أبواب الحج والعمرة حديث: ٨٧٦ جميعهم من حديث عائشة وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَارَةِ الْفَارِسِيَّةِ زَمَانًا طَوِيلًا * فَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ لِسَانِهَا فَكَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ يَدِ
 خَرَانِدِهَا شَرَابًا سَلْسَبِيلًا * وَيُزَيِّنُونَ بِفَرَانِدِهَا نَبْخَانًا وَأَكَالِيلاً * وَيُدَاوُونَ بِعَقَاقِرِهَا مَنْ سَقَطَ مَرِيضًا وَعَجَلِيلاً *
 وَأَمَّا الَّذِينَ خَالَفَتْهَا لُغَاتُهُمْ فَلَمْ يَكَادُوا يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ سَبِيلًا * وَلَمْ يَجِدُوا فِي وَصَالِهَا عَلَيْهِمْ دَلِيلًا * وَلَا مَنْ
 يَكُونُ عَلَيْهِ عَوِيلاً * فَطَالَمَا امْتَدَّتْ إِلَيْهِ أَعْتَاقُ الْأَشْوَاقِ * وَاشْتَدَّ صُدُودُهَا عَلَى الْعَشَاقِ * وَهِيَ مُحَجَّبةٌ
 بِأَسْتِةِ أَبْطَالِ الْعِبَارَاتِ الْفَارِسِيَّةِ * وَالْإِقْدَامِ عَلَيْهَا أَشَدُّ وَأَصْعَبُ مِنْ اقْتِحَامِ وَقْعَةِ الْقَادِسِيَّةِ * وَلَمَّا رَأَيْتُ كَثْرَةَ
 تَطْلَابِ الْمُشْتَفِينَ إِلَيْهَا * وَتَطْوُفِ الْعَاشِقِينَ حَوْلَ حِمَاهَا * وَسُقُوطِ الْهَائِمِينَ بِهَا صَرَخِي مَا يَبِينُ رَبَّاهَا *
 وَرَأَيْتُ الْمِيدَانَ عَنْ فُرْسَانَ خَذَا الشَّانِ خَالِيًا * وَالرِّمَانَ مَاضِيًا * وَهِيَ عَلَى صُدُودِهَا كَمَا هِيَ * اخْتَلَجَ فِي
 صَدْرِي أَنْ الْقِيَّ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ فِي حُدُودِ بَحْرِهَا الْفَارِسِيِّ الْمَرَّاسِيَا * وَأَقْطَعَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ مَهَامَةَ
 وَرَوَّاسِيَا * لِمَا بَيَّنِّي وَبَيَّنَّهَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْأَلْفَةِ مِنْ صِغْرِ السِّنِّ * إِلَى أَنْ نَاهَرَ الْعُمُرُ الْآنَ التَّلْتِينَ * وَلَكِنْ
 امْتَنَعْتُ عَنْ ذَلِكَ لِعَدَمِ الْإِسْتِطَاعَةِ وَقِلَّةِ الْبِضَاعَةِ فِي الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ * وَقُصُورِ الْبَاعِ وَقِلَّةِ الْإِطْلَاعِ عَلَى الْقُنُونِ
 الْأَدَبِيَّةِ * وَعَیَّرْتُ نَفْسِي أَشَدَّ تَعْبِيرٍ * فَإِنَّا: أَنَّى لَكَ هَذَا ؛ فَإِنَّكَ لَسْتَ فِي الْعَبْرِ وَلَا فِي التَّنْفِيرِ * وَهَبْ أَنْ
 يَبْتَلِكَ وَبَيَّنَّهَا مَعْرِفَةً مَا وَلَكِنْ أَيْنَ فَبِكَ خَلَاوَةَ التَّعْبِيرِ * فَإِنَّكَ لَمْ تَلِدْكَ يَغْرُبُ وَإِيَادُ * وَلَمْ تُنْشَأْ فِي كُوفَةٍ وَلَا
 بَعْدَادَ * مَعَ أَنْ رَجَالَ هَذَا الشَّانِ قَدْ لَعِبَتْ بِهِمْ أَيْدِي التَّوَائِبِ فَرَكِبُوا غَارِبَ الْأَعْتَرَابِ * وَصَاحَ عَلَى
 أَوْطَانِهِمُ الْبُومُ وَالْعَرَابُ * وَتَوَجَّهُوا نَحْوَ إِفْلِيمِ الزَّوَالِ وَالْأَفْوَالِ * وَسَجَبَ الذَّلُّ وَالْمَهَانَةُ عَلَى بَقَايَاهُمْ الدُّبُولِ
 * فَحَمَلُوا حُمُولَهُمْ عَلَى زَوَائِي الْأَسْتِنَارِ وَالْحُسُولِ * فَكُلُّ مَنْ جَاءَ حَوْلَ حَيَامِهِمْ يَحُولُ * يَقُومُ رَاهِبُ
 دَيْرِهِمْ وَيَقُولُ:

(شعر)

إِنَّ الْحِيَامَ الَّتِي قَدْ جِئْتَ تَطْلُبُهَا *** بِالْأَمْسِ كَانُوا هُنَا وَالْآنَ قَدْ رَحَلُوا
 فِرْجِعْ يَا كَيْبَا مُشْبِكًا عِشْرَةَ عَلَى رَأْسِهِ وَمُنْشِدًا:

لَا وَالَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ بَيْتَهُ *** مُسْتَقْبِلِينَ الرُّكْنَ مِنْ بَطْحَانِهَا

مَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي حِيَامَ قَبِيلَةٍ *** إِلَّا بَكَيْتُ أَحْبَبِي بِفَنَائِهَا

أَمَّا الْحِيَامُ فَإِنَّهَا كَحَيَامِهِمْ *** وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَانِهَا

ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنْ ذَلِكَ تَأَكَّدُ مَا حَسَسَ فِي الْخَاطِرِ الْفَاتِرِ هُنَالِكَ بِوُقُوعِ الْإِشَارَةِ * مِمَّنْ إِشَارَتُهُ مُشْتَمَلَةٌ
 عَلَى أَنْوَاعِ اللَّطْفِ وَالْبِشَارَةِ * فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْإِشَارَةِ * وَكَرَّرْتُ الْإِسْتِخَارَةَ * فَانْشَرَحَ
 صَدْرِي * لِمَا قَصَدْتُهُ مِنْ أَمْرِي * وَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَلَا يَدُّ وَأَنْ يَنْجِعَ حَسِيمًا أَرَادَ * وَلَكِنْ مَرُورَ
 الْأَزْمَانِ مِنْ شُرُوطِ ظُهُورِ الْمَرَادِ * فَتَوَجَّهْتُ مُتَرَجِّلًا لِقَاءَ مَدِينِ الْمَارِبِ * رَاجِعًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ أَكُونَ

رَابِعُهُمْ^(١) كَلْبُهُمْ يَنْطَلِقُهُمْ فِي تِلْكَ الْأَذْوَاقِ وَالْمَشَارِبِ * وَسَلَّكَتُ فِي الثَّقَلِ مِنْ طَرِيقِي التَّرْجَمَةَ الْمَسْلُوكَ
النَّيَابِي * أَعْنِي رِعَايَةَ جَانِبِ الْمَعَانِي لِكُونِهِ أَحْوَدًا، مَعَ رِعَايَةِ الْأَوَّلِ، أَعْنِي: رِعَايَةَ جَانِبِ اللَّفْظِ مَهْمَا أَشْكُرَ
فِيَّاهُ أَبْعُدُ عَنِ التَّشْبِيهِ وَأَحْمَدُ * فَإِنْ أَتَيْتُ بَعْضَ الْفَاطِ نَسَّ فِي الْمَثُورِ عَنْهُ مَا يُرَادُفُهَا مِنْ نَحْوِ إِظْهَارِ
الْمُضْمَرِ وَتَفْسِيرِ الْمُحْسَلِ وَتَبْدِيلِ الْجَمْعِ بِالْمُفْرَدِ وَعَكْسِهِ وَتَغْيِيرِ الْعَيْبَةِ إِلَى الْخِصَابِ وَالتَّكْلُمِ وَعَكْسِهِ،
وَأَمْثَالِ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ لَوَائِمِ هَذَا الْمَسْلُوكِ فَإِنَّ تَغَايِرَ اللَّعْتِينَ وَتَبَايُنَ الْإِصْطِلَاحَاتَيْنِ مُقْتَضِيَانِ لِذَلِكَ وَمَا أَظْنُكَ
تَجِدُهُ إِلَّا قَلِيلًا * فِيمَا لَمْ أَحِذْ إِلَى الْعُدُولِ عَنْهُ سَبِيلًا * وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ أَيْضًا مُقْتَسِرٌ مِنْ ذَلِكَ النَّيْبِاسِ *
لِإِزَاحَةِ الْإِلْتِبَاسِ * وَدَفْعِ الْوَسْوَاسِ * لَا أَحِذْ بِالتَّحْمِينِ وَالتَّقْبَاسِ * وَالتَّرْمَتُ إِيرَادُ جَمِيعِهَا، وَإِنْ وَقَعَ مُكَرَّرًا
فَإِنَّ ذَلِكَ أَسْلَمٌ وَأَقِيدُ * وَالْمَرْجُوهُ مِنَ النَّاطِرِينَ أَهْلُ الْإِنْصَافِ * الْمُتَبَاعِدِينَ عَنِ الْإِعْتِسَافِ * إِغْضَاؤُهُمْ عَمَّا
وَقَعَ فِيهِ مِنَ الزَّلَّلِ * وَإِصْلَاحُهُمْ مَا ظَهَرَ لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْخَلَلِ * فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَيْ أَنْ يَصِحَّ إِلَّا كِتَابُهُ.
(شِعْرٌ)

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضَى سَجَايَاهُ كُلَّهَا *** كَفَى الْمَرْأَ نَبَلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَانِيَهُ

وَعَدَمُ الْاسْتِعْجَالِ * بِإِطْلَاقِ سِنَامِ الْمَلَامِ وَتَبَالِ الْمَقَالِ * فَإِنَّ الْأَشْتِعَالَ بِرُؤْيَةِ عَيْبِ الرَّجَالِ مِنْ عَادَةِ
السُّفْلَةِ وَدَيْدِنِ الْأَرْدَالِ.

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا *** وَمُنْشَأَهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

خُصُوصًا إِذَا انْحَرَّ ذَلِكَ إِلَى طَعْنِ الْأَكْبَارِ وَسُوءِ الظَّنِّ فِيهِمْ الْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ سَنَهُمُ
صَائِبٌ وَلَحْمُهُمْ مَسْمُومٌ * وَمُعَارِضُهُمْ مَشْتُومٌ * وَقَبِيلُهُمْ لَا يَحْتَسِبُ وَصَرِيعُهُمْ لَا يَقُومُ. (شِعْرٌ)

دَخَلْتَ غَابَ أَسُودٍ غَابَ عَنْكَ حِجْبِي *** وَأَلْتَ تَحْسِبُهَا ذَهْنًا عَزْلَانِ

فَإِنْ حَصَلَتْ لَكَ الْقِتَاعَةُ بِمَا فِيهِ وَانْتَفَعْتَ بِهِ فَيَبَارِكُ فِيكَ * وَإِلَّا: "قَدَغَ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ"^(٢)
وَسَلِمَ الْأَمْرَ إِلَى أَهْلِهِ، فَإِنَّ ﴿اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾. (شِعْرٌ)

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ *** وَجَانِبُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

فَإِنَّ لِكُلِّ مَيْدَانٍ رِجَالًا * وَلِكُلِّ رِجَالٍ مَقَالًا وَأَحْوَالًا * "السَّيْفُ لِلضَّارِبِ" مَثَلٌ مَشْهُورٌ وَاللَّهُ دَرُّ

الْقَائِلِ.

(١) يعنى رابع الذين جمعوا هذه المكتوبات كما مر بقوله قام بجمعها ثلاثة من كبار أصحابه اد سند عفى عنه. (محمد مراد القزاق رحمه الله عليه)

(٢) اقتباس من حديث صحيح رواه أحمد في مسنده عن أنس، والسائي عن الحسن بن علي، والطبراني في معجمه الكبير عن وابصة بن معبد والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد من حديث ابن عمر، وابن قانع في معجم الصحابة عن الحسن.

(٣) جزء من الآية: من سورة النساء.

وَمَنْ سَمِعَ الْعَنَاءَ بِغَيْرِ قَلْبٍ *** وَلَمْ يَطْرُبْ فَلَا يَلْمُ الْمُتَعَنِّي

وَعَلَيْكَ الْاِتِّعَاطُ بِمَا وَعَظَّتْ بِهِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ النَّابُلْسِيُّ رُوحَ اللَّهِ رُوحَهُ وَنُورَ ضَرْبِهِ حَيْثُ قَالَ:
 "وَأَحْذَرُ مِنَ الطَّعْنِ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ وَاعْتِمَادِ مُخَالَفَتِهِ لِمَا عَلِمْتَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكَ بِهِمَا *
 وَأَكْثَرُ فَهَيْمًا مِنْكَ وَمِنْ أَمْثَالِكَ لِمَعَانِيهِمَا * لِتَنْوُرَ عَقُولِهِمْ بِنُورِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَزِيَادَةِ الْإِطْلَاقِ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ
 اللَّهِ وَأَنْصَافِهِمْ بِالْإِخْلَاصِ وَالْيَقِينِ". وَأَنْتِ أَيُّهَا الْفَقِيرُ الْمَسْكِينُ تَعْرِفُ حِصَّةَ مِنْ كَيْفِيَّةِ الْأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ
 اسْتَخْلَصْتَ مَعْرِفَتَهَا مِنْ يَدِي اشْتَغَالِكَ بِشَهَوَاتِ بَطْنِكَ وَفَرَحِكَ فَأَنْتِ فَرَحَانُ بِنَا تَطْنُ أَنْتِ بِسَبَبِهَا
 صِرْتَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ * وَسَاوَيْتِ الْمُتَقَدِّمِينَ أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْإِسْتَبْصَارِ * فَأَعْمَلْ بِمَا بَدَا لَكَ إِنْ أَرَدْتَ
 النَّصِيحَةَ، وَلَا تَدْخُلْ فِي أَعْمَالٍ مِنْ هُوَ أَعْلَى مِنْكَ مِنْ أُولِي الْهَيْمِ الصَّحِيحَةِ، " وَمِنْ أَيْنَ لِلْعَصْفُورِ أَنْ يَأْكُلَ
 مِنْ مَأْكَلِ السُّورِ " فَإِنَّ حَوْصَلَتَهُ الْمُعْتَادَةَ عَلَى الْحَبَّاتِ الصَّغِيرِ لَا تُشَابِهُ حَوْصَلَةَ السُّورِ الَّتِي لَا يُفِيئُهَا غَيْرُ
 اللَّقْمِ الْكِبَارِ: ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾^(١) بِعِنَى عُدُوئِهِ وَأَحَاجًا " وَ: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً
 وَمِنْهَا جَا ﴾^(٢).

انْتَهَى مُلْحَصًا وَجُلُّ الْمَقْصُودِ مِنْ ارْتِكَابِ هَذَا الْأَمْرِ الْخَسِيمِ وَالْخَطْبِ الْعَظِيمِ آدَاءُ بَعْضِ خِدْمَةِ عَتَبَةِ
 مَنْ طَوَّقَنِي فَلَائِدُ مَنَحِ جَزِيلَةٍ * وَأَنْعَمَ عَلَيَّ بِخَلَائِلِ نِعَمِ حَسِيلَةٍ * مُرْشِدِ السَّالِكِينَ * وَمُرَبِّي الطَّالِبِينَ * وَقِدْوَةِ
 الرُّوَاصِلِينَ * وَزُبْدَةِ الْعَارِفِينَ * شَيْخِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ * وَإِمَامِ الْمَقَامَيْنِ الْمُتَنَبِّئِينَ * حَامِي مَهْجَةِ الطَّرِيقَةِ
 التَّقْسِيمِيَّةِ * وَحَافِظِ السِّيَرَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ الْمُجَادِدِيَّةِ * سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَمُرْشِدِنَا وَوَسِيلِنَا إِلَى اللَّهِ سَيِّدِي الشَّيْخِ
 الْخَلِيلِ * وَالسَّيِّدِ النَّبِيلِ * أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ صَلَاحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّوَاوِيِّ * عَامِلُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ
 الْعَسِيمِ وَلُطْفِهِ الْخَاوِي * آمِينَ، بِحُرْمَةِ جَدِّهِ الَّذِي نَزَلَ إِلَيْهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. وَلِيَكُنْ هَذَا أَوَانَ الشُّرُوعِ فِي
 الْمَقْصُودِ * مُسْتَعِينًا بِمَنْبِضِ الْخَيْرِ وَالْجُودِ.

قَالَ جَامِعُ الْمَكَاتِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ مَا تَيَمَّنَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 أَضْعَافَ مَا حَمَدَهُ جَمِيعُ خَلْقِهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى * وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
 كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَكَلَّمَا عَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْعَافِلُونَ كَمَا يَتَّبِعِي لَهُ وَيَحْرِي * وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْبَرَّةِ
 النَّقِيِّ النَّقِيِّ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ هَذَا الْمُحَلَّدَ الْأَوَّلَ مِنَ الْمَكْتُوباتِ الْقُدْسِيَّةِ لِحَضْرَةِ عَوْتِ الْمُحَقِّقِينَ * قُطْبِ الْعَارِفِينَ *
 بُرْهَانَ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ * حُجَّةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ * شَيْخِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ شَيْخِنَا وَإِمَامِنَا الشَّيْخِ
 أَحْمَدَ الْفَارُوقِيِّ النَّقْشَبَنْدِيِّ سَلَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَبْقَاهُ. جَمَعَهُ هَذَا الْحَقِيرُ قَلِيلُ الْبِضَاعَةِ أَقْلُ الْقَاعِدِينَ عَلَى

(١) جزء من الآية: ٦٠ من سورة البقرة.

(٢) جزء من الآية: ٤٨ من سورة المائدة.

رُأبِ أَعْتَابِ تِلْكَ الْخَيْمَةِ الْمُقَدَّسَةِ يَا مُحَمَّدَ الْحَدِيدَ الْبَدْحَشِيَّ الطَّلَقَانِيَّ وَأُورِدَهُ فِي قَيْدِ التَّحْرِيرِ رَجَاءً
وَصُورِ التَّفْعِ مِنْهُ إِلَى طَالِبِي أَنْحَقِ جَلَّ وَعَلَا وَالْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْعِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ:

(١) الْمَكْتُوبُ الْأَوَّلُ فِي بَيَانِ الْأَحْوَالِ الَّتِي لَهَا مَنَاسِبَةٌ بِالْأَسْمِ الظَّاهِرِ وَبَيَانِ ظُهُورِ
الْقِسْمِ الْخَاصِّ مِنَ التَّوْحِيدِ وَبَيَانِ الْعُرُوجَاتِ الْوَاقِعَةِ فَوْقَ الْمُحَدَّدِ وَالْكَشَافِ دَرَجَاتِ
الْجَنَّةِ وَظُهُورِ مَرَاتِبِ بَعْضِ أَهْلِ اللَّهِ كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمَعْظَمِ وَهُوَ الشَّيْخُ الْكَامِلُ الْمَكْمَلُ
الْوَاصِلُ إِلَى دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ الْهَادِي إِلَى طَرِيقِ الدَّرَاجِ النَّهَائِيَةِ فِي الْبِدَايَةِ مُؤَيَّدُ الدِّينِ
الرُّضِيِّ شَيْخُنَا وَإِمَامُنَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْبَاقِي التَّقْسِينْدِيُّ الْأَخْرَارِيُّ قُدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ الْأَقْدَسُ
وَبَلَّغَهُ إِلَى أَقْصَى مَا يَسْمُنَاهُ

عَرِيضَةٌ أَقْبَلَ الْعَبِيدَ أَحْمَدَ إِلَى ذِرْوَةِ الْعَرْضِ يَعْزُضُ أَحْوَالَهُ الْمُتَفَرِّقَةَ اخْتِرَاءً مِنْهُ حَسَبَ الْأَمْرِ الشَّرِيفِ:
قَدْ تَشَرَّفْتُ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ بِتَحْلِيِ الْأِسْمِ الظَّاهِرِ تَحْلِيًّا كَلِمًا بِحَيْثُ ظَهَرَ لِي فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بِتَحَلُّ خَاصٍّ
عَلَى حِدَّةٍ عَلَى حِدَّةٍ وَعَلَى لَخْصُوصٍ فِي كِسْوَةِ النِّسَاءِ بَلْ فِي أَحْزَانِهِنَّ عَلَى حِدَّةٍ عَلَى حِدَّةٍ، فَصِرْتُ
مُتَفَادًا لِتِلْكَ الطَّائِفَةِ عَلَى وَجْهِ لَا أَقْدِرُ عَلَى عَرْضِهِ وَكُنْتُ مُضْطَّرًّا فِي ذَلِكَ الْإِنْقِيَادِ. وَهَذَا الظُّهُورُ الَّذِي
حَصَلَ فِي هَذَا الْمَحَلِّ لَمْ يَكُنْ فِي مَحَلِّ آخَرَ، وَمَا أُرَيْتُ مِنْ خُصُوصِيَّاتِ اللَّطَائِفِ وَمُحَسَّنَاتِ الْعَجَائِبِ فِي
هَذَا اللَّبَاسِ لَمْ يَظْهَرْ فِي مَظْهَرٍ مَا أَصْلًا، قَدْ ذُكِرْتُ بِالنِّسَاءِ وَحَرِيَّتُ كَالْمَاءِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ. وَكَذَلِكَ تَحَلَّى لِي
فِي كُلِّ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَكِسْوَةِ عَلَى حِدَّةٍ عَلَى حِدَّةٍ وَمَا كَانَ مِنَ اللَّطَافَةِ وَالْحُسْنِ فِي الطَّعَامِ اللَّذِيذِ
الْمُتَكَلِّفِ فِيهِ لَمْ يَكُنْ فِي غَيْرِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ تَفَاوُتُ بَيْنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ وَالْمِلْحِ بَلْ كَانَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حُلُوقِ
شَيْءٍ مِنْ خُصُوصِيَّاتِ الْكَمَالِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ عَلَى حِدَّةٍ عَلَى حِدَّةٍ وَلَا يُمَكِّنُ عَرْضُ خُصُوصِيَّاتِ
هَذَا التَّحَلِّيِ بِالتَّحْرِيرِ، فَإِنْ كُنْتُ فِي الْمَلَازِمَةِ الْعَلِيَّةِ لَعَرْضَتِهَا * وَلَكِنْ كُنْتُ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ التَّحَلِّيَّاتِ مُشْتَقًّا
إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَى مَا سِوَاهُ مِنْهَا أَمَّا أَنْ يَبْدَأَ لِي لَمَّا صِرْتُ مَعْلُومًا لَمْ أَحِدْ بَدَأًا مِنَ الْإِنْفِاتِ،
وَفِي ذَلِكَ الْأَثْنَاءِ صَارَ مَعْلُومًا لِي أَنَّ هَذَا التَّحَلِّيَّ لَا يُتَابَعُ تِلْكَ النِّسْبَةَ التَّنْزِيهِيَّةَ؛ فَإِنَّ الْبَاطِنَ مُتَعَلِّقٌ بِتِلْكَ
النِّسْبَةِ، لَا الْبِنَاتِ لَهُ إِلَى الظَّاهِرِ أَصْلًا وَإِنَّمَا الْمُتَشَرَّفُ بِهَذَا التَّحَلِّيِ هُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي هُوَ خَالٍ وَمُعْطَلٌ عَنِ
تِلْكَ النِّسْبَةِ، وَالْحَقُّ أَنِّي وَجَدْتُ الْبَاطِنَ غَيْرَ مُتَبَلِّغٍ بَرِيقِ الْبَصَرِ، بَلْ هُوَ مُعْرَضٌ عَنِ جَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ
وَالظُّهُورَاتِ وَلَمَّا كَانَ الظَّاهِرُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْكَثْرَةِ وَالْإِنْتِثَابَةِ اسْتَمْعَدْتُ بِهَذَا التَّحَلِّيِ * ثُمَّ أَخَذْتُ هَذِهِ
التَّحَلِّيَّاتِ فِي الْإِحْتِنَاءِ وَالْإِسْتِنَارِ بَعْدَ زَمَانٍ وَبَقِيَتْ نِسْبَةُ الْحَيْرَةِ وَالْجَهَالَةِ بِخَالِهَا وَصَارَتْ تِلْكَ التَّحَلِّيَّاتِ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكَورًا. ثُمَّ عَرِضَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الْفَنَاءِ الْخَاصِّ وَكَانَ ذَلِكَ التَّعَيُّنَ الْعِلْمِيَّ الَّذِي
ظَهَرَ بَعْدَ عَوْدِ التَّعَيُّنِ الْعَدَمِ فِي هَذَا الْفَنَاءِ * وَنَمِ يَتَّقُ أَثَرُ مِنْ مَظَانِ أَنَا * وَفِي هَذَا الْوَقْتِ شَرَعَ آثَارُ الْإِسْلَامِ
وَعَلَامَةُ الْهَدَامِ مَعَالِمِ الشِّرْكِ الْخَفِيمِ فِي الظُّهُورِ وَكَذَلِكَ رُؤْيَةُ الْقُصُورِ فِي الْأَعْمَالِ رَأْفَتُورِ وَإِتِهَامِ النَّيَاتِ

وَالْخَوَاطِرِ وَالْخُطُوبِ، وَبِالْجُمْلَةِ ظَهَرَ بَعْضُ أَسْرَارِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْإِضْمِحْلَالِ. بَلَّغَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِبِرْكَةِ تَوْجِيهِكُمْ مَقَامَ حَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْمُرُوحَاتِ إِلَى مَا فَوْقَ الْمُحَدَّدِ نَفْعًا كَثِيرًا. (وَلَمَّا وَقَعَ الْعُرُوجُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى وَوَصَلْتُ إِلَى مَا فَوْقَ الْمُحَدَّدِ بَعْدَ ضَرْبِ الْمَسَافَةِ وَصَارَ الْخُلْدُ مَعَ مَا تَحْتَهُ مَشْهُودًا خَطَرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي الْخَاطِرِ أَنْ أَشَاهِدَ هُنَالِكَ مَقَامَاتِ بَعْضِ الرِّجَالِ. وَلَمَّا تَوَجَّهْتُ وَقَعَ النَّظَرُ عَلَى مَقَامَاتِهِمْ وَرَأَيْتُ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصَ فِي تِلْكَ الْمَحَالِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ مَكَانًا وَمَكَانَةً وَذَوَقًا وَشَوْقًا.

ثُمَّ وَقَعَ الْعُرُوجُ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ وَصَارَتْ مَقَامَاتُ الْمَشَائِخِ الْعِظَامِ وَأَيْمَةَ أَهْلِ النَّبِيِّ الْكِرَامِ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُرْتَشِدِينَ لِلْأَنَامِ * وَالْمَقَامُ الْخَاصُّ بِنَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ * وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الْفَخَامِ * عَلَى التَّفَاوُتِ، وَمَقَامَاتُ الْمَلَائِكَةِ أَمَّا الْأَعْلَى مَشْهُودَةٌ فَوْقَ الْمُحَدَّدِ. وَوَقَعَ مِنَ الْعُرُوجِ فَوْقَ الْمُحَدَّدِ مِقْدَارُ مَا بَيْنَ مَرْكَزِ الْأَرْضِ وَالْمُحَدَّدِ أَوْ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ بِسِيرٍ إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَى مَقَامِ حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ بَهَاءِ الدِّينِ النَّقْشِبَنْدِ^(١) قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ وَكَانَ فَوْقَ ذَلِكَ الْمَقَامِ عِدَّةٌ مِنَ الْمَشَائِخِ الْعِظَامِ، بَلْ فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْمَقَامِ بِفَوْقِيَّةٍ بِسِيرَةٍ مِثْلَ الشَّيْخِ مَعْرُوفِ الْكِرْخِي^(٢) وَالشَّيْخِ أَبِي سَعِيدِ الْخِرَازِيِّ^(٣) وَمَقَامَاتُ الْمَشَائِخِ الْبَاقِينَ بَعْضُهَا فِيمَا تَحْتَهُ وَبَعْضُهَا فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْمَقَامِ. فَأَمَّا الَّذِينَ فِي الْمَقَامِ السُّنَّانِيِّ فَمِثْلُ الشَّيْخِ عَلَاءِ الدَّوْلَةِ السُّنَّانِيِّ^(٤) وَالشَّيْخِ نَجْمِ الدِّينِ الْكُبَيْرِيِّ^(٥)، وَالَّذِينَ هُمْ فِي الْمَقَامِ الْفُوقَانِيِّ فَأَيْمَةُ أَهْلِ النَّبِيِّ وَمَا

(١) إمام الدين النقشبندي: محمد بن حواجة أحمد الظهوري الفاروقي العارف بالله الشيخ إمام الدين النقشبندي الصوفي ولد سنة ٧٢٨ هـ وتوفي سنة ٧٩١ هـ، من تصانيفه: الأوزار البهائية، سلوك الأنوار في التصوف، أسئلة السالكين وتحفة الطالبين في التصوف. انظر ترجمته في: إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين: ١٧٣/٦، كحالة: معجم المؤلفين: ٧١/٣.

(٢) معروف الكرخي: أبو محفوظ، القدوة الزاهد، صاحب الأحوال والكرامات، توفي سنة ٢٠٠ هـ، كان من موالى علي بن موسى الرضي، كان أبواه نصرانيين فأسلماه إلى مؤدبهم فقال له: إن الله ثالث ثلاثة، فقال: بل هو الله أحد، فضربه فهرب وأسلم على يد علي بن موسى الرضي ورجع إلى أبويه فأسلموا، واشتهرت بركاته واستجابة دعوته، كان معروف الكرخي من المُحَدِّثِينَ، ومن جوامع كلمه: "مفت الله ليعبد أن يراه مشتغلاً بما لا يعنيه من أمر نفسه"، ومن أقواله أيضاً: "طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق". انظر: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ١/٣٦٠.

(٣) أبو سعيد الخزاز: أحمد بن عيسى المتوفى سنة: ٢٧٧، وقيل سنة: ٢٨٦ هـ ٨٩٩ م، الخزاز: نسبة إلى حزر الجلود، الزاهد الكبير، شيخ الصوفية، أحد المشاهير بالعبادة والجهادة والورع والرقابة، له في ذلك التصانيف منها كتاب الصدق أو الطريق إلى الله، وكتاب الصيام، له كرامات وأحوال وصير على الشدائد، قال الجنيد: "لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه الخزاز لهلكنا"، روى عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن أدهم، ومن جيد كلامه: "إذا بكيت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم"، وقال: "العافية تستر البر والفاجر، فإذا نزل البلاء تبين عنده الرجال". انظر في ترجمته: ابن كثير: البداية والنهاية: ١١/٦٢، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ٢/١٩٢، ابن الأثير: اللباب: ١/٣٥١، هدية العارفين: ٥٥/٥، الزركلي: الأعلام: ١/١٩١، كحالة: معجم المؤلفين: ١/٢٢١.

(٤) الشيخ علاء الدولة السمناني: هو الشيخ ركن الدين، علاء الدولة محمد بن أحمد السمناني، المالكي، المتوفى سنة: ٧٣٦ هـ ١٣٣٦ م، عالم مشارك في عدة علوم، سكن تبريز وبغداد، محدث، سمع صحيح مسلم، وأجاز له جماعة، اختصر شرح السنة للنفوي،

وَمَا فَوْقَهُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَمَنَامَاتُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَأَنَّ عَلَى طَرْفٍ مِنْ مَقَامِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الْمَلَائِكَةِ الْعُلُويِّينَ كَأَنَّ عَلَى طَرْفٍ آخَرَ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَكَانَ لِمَقَامِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَوْقِيَّةٌ وَأَصَالَةٌ بِالنِّسْبَةِ عَلَى جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ كُلِّهَا.

(وَيَقَعُ الْعُرُوجُ) بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كُلَّمَا أَرَدْتَهُ، وَيَقَعُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ وَيُشَاهَدُ أَشْيَاءُ آخَرَ وَتَقَرَّبُ الْأَنْبَاءُ أَيْضًا فِي بَعْضِ الْعُرُوجَاتِ وَيَكُونُ أَكْثَرُهَا مُنْسَبًا، وَكَلِمًا أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ بَعْضَ الْحَالَاتِ لِأَنَّكَ رَفَعْتَ الْعَرَضَ لَا يَتَسَرُّ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَرَى حَقِيرًا فِي النَّظَرِ بَلْ هُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ يُسْتَغْفَرَ مِنْهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ أَكْتُبَهُ، وَكَانَ بَعْضُ مِنْهَا فِي الْخَطِيبِ فِي أَثْنَاءِ إِمْلَاءِ الْعَرِيضَةِ وَلَكِنَّهُ مَا وَفَى آخِرًا أَنْ أَكْتُبَهُ. وَالرِّيَازَةُ عَلَى ذَلِكَ إِسَاءَةٌ الْأَدَبِ وَخَالٍ مَلَأَ قَاسِمٌ عَلِيٍّ أَحْسَنُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْإِسْتِهْلَاكُ وَالْإِسْتِغْرَاقُ وَجَاوَزَ جَمِيعَ مَقَامَاتِ الْحَدِيثِ وَوَضَعَ قَدَمَهُ فَوْقَهَا وَكَانَ أَوْلَى يَرَى الصِّفَاتِ مِنَ الْأَصْلِ وَالْآنَ يَرَى تِلْكَ الصِّفَاتِ مَعَ وَجُودِهَا مَبَايِنَةً لِنَفْسِهِ وَيَجِدُ نَفْسَهُ خَالِيًا مَحْضًا، بَلْ يَرَى التَّوَرُّدَ الَّذِي قَامَتْ بِهِ الصِّفَاتُ مَبَايِنًا لِنَفْسِهِ أَيْضًا، وَيَجِدُ نَفْسَهُ فِي طَرْفٍ مِنْ ذَلِكَ التَّوَرُّدِ، وَأَحْوَالُ الْأَصْحَابِ الْبَاقِينَ فِي التَّرَقِّيِّ يَوْمًا فَيَوْمًا أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَهَا بِالتَّفْصِيلِ فِي عَرِيضَةٍ أُخْرَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْعَزِيزُ.

(٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي فِي بَيَانِ حُصُولِ التَّرَقِّيَّاتِ وَالْمَبَاهَاتِ بِعِنَايَاتِ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ

كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ قُدْسِ سِرُّهُ

عَرِيضَةٌ أَقْبَلَ الْعَبِيدَ أَحْمَدَ عَلَى ذِرْوَةِ الْعَرَضِ أَنْ مَوْلَانَا شَاءَ مُحَمَّدٌ بَلَّغَ الْأَمْرَ بِالِاسْتِخَارَةِ مَتَّصِلًا بِشَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ فَلَمْ أَحِدْ فُرْصَةً أَنْ أَتَشَرَّفَ بِاسْتِئْذَانِ الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ إِلَى شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَا حَرَمَ سَلَيْتُ نَفْسِي

له مصنفات كثيرة في التفسير والتصوف وغيرها حتى قيل: إنها تزيد على الثلاثمائة، من مؤلفاته: آداب الخلوة، فوائد العقائد، المدارك والمعارج، المكاشفات، نجم القراءة في تأويلات القرآن. انظر في ترجمته: الحافظ ابن حجر: الدرر الكامنة: ١/٢٥٠، ٢٥١، ابن العماد: شذرات الذهب: ٦/١٢٥، حاجي خليفة: كشف الظنون: ٤٢، ١٢٩٩، ١٦٤٠، ١٨١١، ١٩٣٠، البغدادي: إيضاح المكنون: ١/٢٠٥.

(١) الشيخ نجم الدين الكبري: أحمد بن عمر بن عماد الرازي البغدادي الحنبلي أبو الجناح وقيل أبو الجناح، الشيخ الشيخ نجم الدين الكبري صوفي مفسر فقيه محدث، ولد بحبوق إحدى قرى خوارزم سنة: (١٠٥٤ هـ = ١١٤٥ م) واستشهد في ربيع الأول سنة: ١٨ هـ = ١٢٢١ م له عدة تصانيف، منها: أصول العشرة رسالة المالم الخائف من لومة اللام، سر الحنيس، رسالة الطرق، طوابع التنوير، عين الحياة في تفسير القرآن في اثني عشر مجلدا، فواتح الجمال وفوايح الجلال باللغة الفارسية وغيرها. انظر في ترجمته: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ٥/٧٩ - ٨٠، حاجي خليفة: كشف الظنون: (٤٥٩، ٨٧٦، ١١٨١)، إسماعيل البغدادي: هدية العارفين: ٩٠/٥.

بمضي الشهر المذكور بالضرورة وماذا أعرضُ على حضرتكم من عنایاتِ الحقِّ جلَّ وعلا التي تُفاض
وتُصبُّ على الثوائر والثوالي ببركة توجُّهاتكم العلية (شعر).

كأنِّي روضةٌ فيها سحابُ ال *** ربيعُ مُمطرٍ ماءً زلالاً
فلو لي ألفُ السنةِ وأني *** بها ما ازدادت إلا الفعلا

وإن كان إظهارُ هذا القسمِ من الأحوالِ موهماً للخرافة وتركِ الأدبِ ومُشعراً بالافتخارِ والمباهاتِ.
(شعر) ولكن سيدي أعلى مقامِي *** ففقتُ به نُجوماً والأهلاً

ابتدأ الشروعُ في عالمِ الصَّخوِ والبَقَاءِ من أواخرِ ربيعِ الآخرِ. وأتشرَّفُ إلى الآن في كلِّ مُدةِ بقاءِ
خاصِّ بقاءِ بي أولاً من التَّجَلِّيِ الذَّاتِيِ المنسوبِ إلى الشَّيخِ مَخِيي الدِّينِ قُدسَ سرُّهُ إلى الصَّخوِ ثمَّ يذهبُ
بي إلى السُّكْرِ ويحصلُ وقتَ العُروجِ والتَّزولِ علومٌ غريبةٌ ومعارفٌ عجيبةٌ وأتشرَّفُ من الإحسانِ والشُّهُودِ
الخاصِّ في كلِّ مرتبةٍ بما يتناسبُ لبقاءِ ذلكَ المقامِ وقد شرفْتُ في سادسِ شهرِ رمضانَ ببقاءِ وإحسانِ لا
أقدرُ على عَرْضِهِ وأظنُّ أن نهايةَ الاستعدادِ لا تتجاوزُ ذلكَ وتيسرُ هنا الوصلُ المناسبُ للحالِ وتمتَّ الآن
جهةَ الحذبِ بالتمامِ ووقعَ الشروعُ في السَّيرِ في الله الذي هو مناسبٌ لمقامِ الحذبِ وكلِّما كان الفناءُ أتمَّ
يكونُ البقاءُ المترتبُ عليه أكملَ وكلِّما كان البقاءُ أكملَ كان الصَّخوُ أكثرَ وكلِّما كان الصَّخوُ أكثرَ نفعُ
العلومِ موافقةً للشريعةِ الغراءِ ؛ فإن كمالَ الصَّخوِ للأتبياءِ عليهمُ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ والمعارفُ التي ظهرت
منهم هي الشرائعُ والعقائدُ التي بينوها في الذَّاتِ والصفاتِ، ومخالفةُ ظاهرها إنما هي من بقيةِ سكرِ الحالِ
والمعارفُ التي تُفاضُ على هذا الفقيرِ أكثرها تفصيلُ المعارفِ الشرعيةِ وبيانها بصيرُ العلمِ الاستدلاليِّ
كشفيًا وضروريًا والمُجملُ مُفصلاً (ع) يطولُ إذا حرَّرتُ تفصيلَ شرحِهِ * وإني خائفٌ ووجلُّ من أن
ينحرفَ الأمرُ إلى إساءةِ الأدبِ.

(٣) المَكْتُوبُ الثَّالِثُ فِي بَيَانِ تَوْقُفِ الْأَصْحَابِ فِي مَقَامٍ مَخْصُوصٍ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

كُتِبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ

المَعْرُوضُ: أنْ الْأَصْحَابَ الْكَائِنِينَ هُنَا وَكَذَلِكَ الْأَصْحَابَ السَّاكِنُونَ هُنَاكَ كُلٌّ مِنْهُمْ مَحْبُوسٌ فِي
مَقَامٍ، وَإِخْرَاجُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ مُتَعَسِّرٌ. وَلَا أَرَى فِي نَفْسِي مِنَ الْقُدْرَةِ مَا يَنَاسِبُ لِذَلِكَ الْمَقَامِ وَيُوفِيهِ،
رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ التَّرَقِّيَ بِبِرْكَةِ تَوْجُّهَاتِكُمْ الْعَلِيَّةِ. وَقَدْ جَاوَزَ وَاحِدٌ مِنْ أَقْرَبَائِي ذَلِكَ الْمَقَامَ وَوَصَلَ إِلَى
مُقَدِّمَاتِ التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ، وَحَالُهُ حَسَنٌ جَدًّا يَضَعُ قَدَمَهُ عَلَى قَدَمِ الْفَقِيرِ، وَأَرْجُو ذَلِكَ فِي حَقِّ الْآخَرِينَ
أَيْضًا وَبَعْضُ الْإِخْوَانِ لَيْسَ لَهُمْ مَنَاسِبَةٌ بِطَرِيقِ الْمُقَرَّبِينَ، بَلِ الْمُوَافِقُ لِحَالِهِمْ طَرِيقُ الْأَبْرَارِ وَمَا حَصَلُوهُ مِنْ
الْبِقِينِ فِي الْحِمْلَةِ فَهُوَ أَيْضًا غَنِيمَةٌ، يَتَّبِعِي أَنْ نَأْمُرَهُمْ بِذَلِكَ الطَّرِيقِ، (ع) لِكُلِّ مِنَ الْإِنْسَانِ شَأْنٌ يَخْصُهُ *

وَلَمْ أَحْتَرَى بِتَفْصِيلِ أَسْمَائِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَخْفُونَ عَلَيْكُمْ وَالرِّبَاذَةُ عَلَى ذَلِكَ خُرُوجٌ عَنِ طَوْرِ الْأَدَبِ وَرَأَى
 الْمِيرَ السَّيِّدَ شَاهَ حُسَيْنٍ يَوْمَ تَخْرِيرِ الْعَرَضِ فِي مَشْغُولِيَّتِهِ كَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَابِ عَظِيمٍ، وَيُقَالُ لَهُ إِنَّ هَذَا بَابُ
 الْخَيْرَةِ، وَقَالَ: "لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى دَاخِلِهِ رَأَيْتُ فِيهِ حَضْرَةَ الشَّيْخِ وَأَتَتْ مَعَهُ وَكَلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُرْمِيَ نَفْسِي
 هُنَاكَ لَا تُسَاعِدُنِي رَجُلِي"

(٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ فِي بَيَانِ فَضَائِلِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ وَبَيَانِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ
 عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ. كَتَبَهُ أَيْضًا إِلَى شَيْخِهِ الْمُعَظَّمِ

عَرِيضَةَ أَحَقَرِ الْخُدَامِ: أَنَّهُ قَدْ طَالَتِ الْمُدَّةُ وَلَمْ أَطْلِعْ عَلَى أَحْوَالِ خِدْمَةِ الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ مِنْ طَرِيقِ
 الْمَفَاوِضِ الشَّرِيفَةِ وَالْمُرَاسَلَةِ الْمُنِيفَةِ وَتَنْتَظِرُ الْآنَ قُدُومَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ وَهَذَا الشَّهْرُ مُنَاسِبَةٌ ثَامَةٌ
 بِالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ الْخَاوِي لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَالشُّؤْبِيَّةِ الدَّاخِلِ فِي دَائِرَةِ الْأَصْلِ بِحَيْثُ لَمْ يَنْتَرِقْ إِلَيْهِ
 الظُّلْمَةُ أَصْلًا وَالْقَابِلِيَّةُ الْأُولَى ظَلُّهُ. وَبِهَيْدِهِ الْمُنَاسِبَةِ وَقَعَ تَرُدُّهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي
 أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ ^(١) مُصَدِّقٌ لِهَذَا الْقَوْلِ وَبِهَيْدِهِ الْمُنَاسِبَةِ كَانَ هَذَا الشَّهْرُ جَامِعًا لِجَمِيعِ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ.
 وَكُلُّ بَرَكَةٍ وَخَيْرٍ يَصِلُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ مِنْ أَيِّ وَجْهِ كَانَ فِي تَمَامِ السَّنَةِ إِنَّمَا هُوَ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ بَرَكَاتِ هَذَا
 الشَّهْرِ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ الَّذِي لَا نِهَائَةَ لَهُ، وَالْجَمْعِيَّةُ فِي هَذَا الشَّهْرِ سَبَبٌ لِلْجَمْعِيَّةِ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ، وَالتَّفَرُّقَةُ فِيهِ
 سَبَبٌ لِلتَّفَرُّقَةِ فِي كُلِّ السَّنَةِ، فَطَوَّبَى لِمَنْ مَضَى عَلَيْهِ هَذَا الشَّهْرُ الْمُبَارَكُ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ هُوَ
 سَاخِطٌ عَلَيْهِ، فَمَنْعَ مِنَ الْبَرَكَاتِ وَحَرَمِ الْمَمَرَاتِ وَالْخَيْرَاتِ (وَأَيْضًا) يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ وَجْهُ سَبَبٍ خَتَمَ الْقُرْآنَ
 بِوَسِطَةِ تَحْصِيلِ جَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْأَصْلِيَّةِ وَالْبَرَكَاتِ الظُّلْمِيَّةِ، فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا يُرْحَى أَنْ لَا يُحْرَمَ بَرَكَاتِهِ
 وَلَا يُتَمَعَ مِنْ خَيْرَاتِهِ، وَإِنَّ الْبَرَكَاتِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِأَيَّامِ هَذَا الشَّهْرِ لَا تُشَابَهُ غَيْرَهَا، وَالْخَيْرَاتِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِلَيَالِيهِ لَا
 يُقَاسُ عَلَيْهَا غَيْرَهَا وَلَعَلَّ سِرَّ الْحُكْمِ بِأَوْلَوِيَّةِ تَعْجِيلِ الْإِنْفِطَارِ وَتَأْخِيرِ السَّحُورِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ لِيَحْصَلَ تَمَامُ
 الْإِمْتِيَازِ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْوَقْتَيْنِ، وَالْقَابِلِيَّةُ الْأُولَى الَّتِي ذَكَرْتُ آنفًا، وَالْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلَى مَظْهَرِهَا الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ عِبَارَةٌ عَنْهَا لَيْسَتْ هِيَ قَابِلِيَّةُ الذَّاتِ لِلْإِتِّصَافِ بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ كَمَا حَكَّمَ بِهَا الْبَعْضُ، بَلْ
 هِيَ قَابِلِيَّةُ الذَّاتِ عَزَّ سُلْطَانُهَا لِلْإِعْتِبَارِ الْعَلَسِيِّ الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَالشُّؤْبِيَّةِ، وَهُوَ
 حَاصِلُ حَقِيقَةِ النَّوَانِ الْمَجِيدِ. وَقَابِلِيَّةُ الْإِتِّصَافِ الَّتِي هِيَ مُنَاسِبَةٌ لِعَوَظِنِ الصِّفَاتِ وَتَبَرُّخِ بَيْنِ الذَّاتِ
 وَالصِّفَاتِ هِيَ حَقَائِقُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى تَبْيِينِ وَعَلَيْهِمْ الصَّوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. وَتِلْكَ الْقَابِلِيَّةُ مَعَ مِلَّاخِظَةِ
 الْإِعْتِبَارَاتِ الْمُنْدَرِجَةِ فِيهَا صَارَتْ حَقَائِقُ مُتَعَدِّدَةٌ. وَالْقَابِلِيَّةُ الَّتِي هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ فِيهَا
 ظَلِيَّةٌ لَكِنْ لَمْ يَمْتَرِجْ بِهَا لَوْ أَنَّ الصِّفَاتِ وَلَمْ يَحْصُلْ فِي الْبَيْنِ حَائِلٌ أَصْلًا.

وَحَقَائِقُ جَمَاعَةِ مُحَسِّدِي الْمَشْرَبِ قَابِلِيَّاتُ الذَّاتِ لِلإِعْتِبَارِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِبَعْضِ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ. وَالْقَابِلِيَّةُ الْمُحَسِّدِيَّةُ بَرَزَتْ بَيْنَ الذَّاتِ وَبَيْنَ هَذِهِ الْقَابِلِيَّاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ. وَإِنَّمَا حَكَمَ ذَلِكَ الْبَعْضُ بِمَا ذَكَرَ بِوَاسِطَةِ أَنَّ لَهَا مَوْضِعَ قَدَمٍ فَقَطْ فِي مَوْطِنِ الصِّفَاتِ. وَبِنَهَايَةِ عُرُوجِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ إِلَى تِلْكَ الْقَابِلِيَّةِ فَلَا حَرَمَ نَسَبَهَا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَمَّا كَانَتْ قَابِلِيَّةُ الإِتِّصَافِ غَيْرَ مُرْتَفَعَةٍ أَصْلًا حَكَمَ ذَلِكَ الْبَعْضُ بِالضَّرُورَةِ بِأَنَّ الْحَقِيقَةَ الْمُحَسِّدِيَّةَ خَائِلَةٌ دَائِمًا وَإِلَّا فَالْحَقِيقَةُ الْمُحَسِّدِيَّةُ عَلَى مَظْهَرِهَا الصَّلَاةُ وَالنَّحِيَّةُ الَّتِي هِيَ مُحَرَّدٌ إِعْتِبَارِيٌّ فِي الذَّاتِ يُمَكِّنُ ارْتِفَاعَهَا عَنِ التَّنْظَرِ بَلْ هُوَ وَاقِعٌ. وَقَابِلِيَّةُ الإِتِّصَافِ وَإِنْ كَانَتْ إِعْتِبَارِيَّةً أَيْضًا لَكِنَّهَا أَخَذَتْ لَوْنِ الصِّفَاتِ، وَوَصَفَتْهَا بِوَاسِطَةِ الْبَرَزِيحِيَّةِ. وَالصِّفَاتُ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ بِوُجُودِ زَائِدٍ، وَارْتِفَاعُهَا خَارِجٌ عَنِ دَائِرَةِ الإِمْكَانِ، فَلَا حَرَمَ حَكَمَ بِوُجُودِ ذَلِكَ الْخَائِلِ دَائِمًا. وَأَمَّا هَذِهِ الْعُلُومُ الَّتِي مَشْتَقَاتُهَا الْجَامِعِيَّةُ بَيْنَ الْأَصَالَةِ وَالظَّلِيلَةِ وَارِدَةٌ كَثِيرًا، وَأَكْثَرُهَا أَكْتُبُهُ فِي الْأَوْرَاقِ. وَمَقَامُ الظُّبَيْيَّةِ مَشْتَقٌ ذَقَائِقِ عُلُومِ مَقَامِ الظَّلِيلَةِ وَمَرْتَبَةُ الْفَرْدِيَّةِ وَاسِطَةٌ وَرُودُ مَعَارِفِ دَائِرَةِ الْأَصْلِ، وَالإِمْتِيَّازُ بَيْنَ الظَّلِيلِ وَالْأَصْلِ لَا يَتَسَرَّرُ بِدُونِ إِجْتِمَاعِ هَاتَيْنِ الدَّوَلَتَيْنِ، وَلِهَذَا لَمْ يَقُلْ بَعْضُ السَّانِعِخِ بَرِيَادَةَ الْقَابِلِيَّةِ الْأُولَى الَّتِي يُقَالُ لَهَا التَّعِينُ الْأَوَّلُ عَلَى الذَّاتِ، وَزَعَمُوا شُهُودَ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةِ تَجَلِيًا ذَائِبًا. وَالْحَقُّ مَا حَقَّقْتُمْ وَأَلْمَزْتُمْ مَا أَوْضَحْتُمْ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ. وَالرِّسَالَةَ الَّتِي كُنْتُ مَأْمُورًا بِسُؤِيدِهَا لَمْ أَوْفِقْ إِلَى الْآنِ لِإِنْعَامِهَا بَلْ بَقِيَتْ مُسَوَّدَةٌ كَمَا هِيَ وَلَمْ أَذِرْ فِي هَذَا التَّوَقُّفِ مَا الْحِكْمَةَ الإِلَهِيَّةَ. وَزِيَادَةَ الْخِرَاءَةِ بَعِيدَةً عَنِ الْأَدَبِ.

(٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ فِي تَفْوِيضِ الْخَوَاجَةِ بُرْهَانَ الَّذِي هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُخْلِصِينَ مَعَ بَيَانِ بَعْضِ أَحْوَالِهِ كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ

عَرِيضَةُ أَحْقَرِ الْخُدَامِ أَنِّي قَدْ كَتَبْتُ رِسَالَةً فِي بَيَانِ طَرِيقَةِ خَوَاجِكَاكَ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ وَأَرْسَلْتُهَا نَحْوَ الْجَنَابِ الْعَالِيِّ لَعَلَّهَا تُكُونُ مَنْظُورَةً بِالنَّظَرِ الْمُبَارَكِ وَلَكِنَّهَا مُسَوَّدَةٌ فَقَطْ لَمْ أَحِذْ فُرْصَةً لِنَقْلِهَا إِلَيَّ الْبِيَّاضِ بِسَبَبِ عَجَلَةِ الْخَوَاجَةِ بُرْهَانَ فِي التَّوَجُّهِ، وَلا إِحْتِمَالِ أَنْ يَلْحَقَ بِهَا عُلُومٌ أُخْرَى. وَلَمَّا وَقَعَ نَظْرِي يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ عَلَى رِسَالَةِ سَلْسِلَةِ الْأَحْرَارِ خَطَرَ فِي الْخَاطِرِ الْفَاتِرِ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكُمْ لِتَكْتُبُوا شَيْئًا فِي بَيَانِ بَعْضِ عُلُومِهَا، أَوْ تَأْمُرُوا الْفَقِيرَ لِأَكْتُبَ شَيْئًا فِيهَا وَقَوِي هَذَا الْخَاطِرُ وَبَيَّنَّا أَنَا فِي هَذَا الْخَاطِرِ إِذْ فَاضَتْ عُلُومُ هَذِهِ الْمُسَوَّدَةِ فَكَتَبْتُهَا وَبَيَّنْتُ بَعْضَ عُلُومِ تِلْكَ الرِّسَالَةِ فِي ضَمْنِ مَا كَتَبْتُ فِي هَذِهِ الْمُسَوَّدَةِ فِي الْجُمْلَةِ. فَإِنْ جَعَلْتُ هَذِهِ الْمُسَوَّدَةَ تَكْمِلَةً لِتِلْكَ الرِّسَالَةِ فِيهَا، وَإِلَّا فَإِنَّ الشَّحْبَ بَعْضُ الْعُلُومِ الْمُنَاسِبَةِ لَهَا مِنْهَا، وَالْحَقُّ بِهَا فَلَهُ وَجْهٌ. وَزِيَادَةُ الإِنْسِاطِ خُرُوجٌ عَنِ الْأَدَبِ وَالْخَوَاجَةِ بُرْهَانَ فَعَلَّ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ فَعَلًا حَسَنًا وَأَمْرًا مُسْتَحْسَنًا وَقَالَ نَصِيبًا مِنَ السِّيرِ الثَّلَاثِ الَّذِي هُوَ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الْحَدِيثِ وَصَارَ الْآنَ بِوَاسِطَةِ مَهْمٍ مَدَدِ مَعَاشِ

صُوْبَةُ الْمَالُوهِ مُشَوِّشَ الْحَالِ وَمُشْتَتَبَ الْبَالِ، وَقَدْ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْخِتَابِ الْمَعْلَى وَكُلُّ شَيْءٍ أَمْرُوهُ بِهِ يَكُونُ مُبَارَكًا.

(٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ فِي بَيَانِ حُصُولِ الْجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَتَحْصِيلِ الثَّرِيَّةِ بِصِفَتِي الْجَمَالِ وَالْجَمَالِ وَبَيَانِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَبَيَانِ غُلُوِّ نِسْبَةِ التَّقَشِبَتِيَّةِ كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُحْتَرَمِ

عَرِيضَةُ أَقْلِ الْعَبِيدِ أَحْمَدَ: اللَّهُ قَدْ أَكْرَمَنِي الْمُرْشِدَ عَلِيَّ الْإِطْلَاقِ جَلَّ شَأْنُهُ بِبَرَكَاتِهِ التَّوَجُّهِ الْعَالِي بِثَرِيَّةِ طَرِيقِي الْجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَرَبَّانِي بِصِفَتِي الْجَمَالِ وَالْجَمَالِ، وَالْآنَ صَارَ الْجَمَالُ عَيْنَ الْجَمَالِ، وَالْجَمَالُ عَيْنَ الْجَمَالِ، وَقَدْ حَرَفُوا هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي بَعْضِ حَوَاشِي الرِّسَالَةِ الْمُقَدَّسَةِ عَنْ مَفْهُومِهَا الصَّرِيحِ، وَحَمَلُوهَا عَلَى الْمَفْهُومِ الْمَوْهُومِ. وَالْحَالُ أَنَّ الْعِبَارَةَ مَحْمُولَةٌ عَلَى ظَاهِرِهَا غَيْرَ قَابِلَةٌ لِلتَّحْرِيفِ وَالنَّوْطِ، وَعَلَامَةُ هَذِهِ الثَّرِيَّةِ التَّحَقُّقُ بِالْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، وَلَا إِمْكَانَ لِحُصُولِهَا بِدُونِ التَّحَقُّقِ بِهَا. وَالْمَحَبَّةُ الذَّاتِيَّةُ عَلَامَةُ الْفَنَاءِ، وَالْفَنَاءُ عِبَارَةٌ عَنِ نِسْيَانِ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى. فَمَتَى لَمْ تَزَلِ الْعُلُومُ عَنْ سَاحَةِ الصَّدْرِ بِالثَّمَامِ وَلَمْ يَحْصُلِ التَّحَقُّقُ بِالْجَهْلِ الْمَطْلُوقِ لَا تَصِيبَ مِنَ الْفَنَاءِ أَصْلًا وَهَذَا الْجَهْلُ دَائِمِي لَا إِمْكَانَ لِزَوَالِهِ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ أُحْيَانًا وَيَزُولُ أُخْرَى. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ قَبْلَ الْبَقَاءِ جَهَالَةٌ مُخْضَةٌ، وَبَعْدَ الْبَقَاءِ يَحْتَمِعُ الْجَهَالَةُ وَالْعِلْمُ مَعًا. فَبِي عَيْنِ الْجَهَالَةِ شُعُورٌ، وَفِي عَيْنِ الْخَيْرَةِ حُضُورٌ. وَهَذَا الْمَوْطِنُ حَقُّ الْيَقِينِ الَّذِي لَا يَكُونُ فِيهِ كُلُّ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَيْنِ حِجَابًا لِلْآخِرِ، وَالْعِلْمُ الْخَاصِلُ قَبْلَ مِثْلِ هَذِهِ الْجَهَالَةِ خَارِجٌ مِنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ مَعَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ هُنَاكَ عِلْمٌ فِيهِ النَّفْسِ، وَإِنْ كَانَ شُهُودٌ فِيهِ النَّفْسِ، وَإِنْ مَعْرِفَةٌ أَوْ خَيْرَةٌ فِيهِ النَّفْسِ أَيْضًا. وَمَا دَامَ النَّظَرُ فِي الْخَارِجِ لَا حَاصِلَ فِيهِ وَإِنْ كَانَ النَّظَرُ فِي النَّفْسِ يَعْنِي فِي الْحَمَلَةِ بِلِ اللَّاغِقِ أَنْ يَنْقَطِعَ النَّظَرُ عَنِ الْخَارِجِ بِالْكُلِّيَّةِ، قَالَ الْخَوَاجَةُ التَّقَشِبَتِيَّةُ قُدْسَ سِرُّهُ: "وَكُلُّ مَا يَرَاهُ أَهْلُ اللَّهِ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ يَرَوْنَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَكُلُّ مَا يَعْرِفُونَهُ يَعْرِفُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَخَيْرَتُهُمْ تَكُونُ فِي وُجُودِ أَنْفُسِهِمْ". وَفِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا صَرِيحًا أَنَّ الشُّهُودَ وَالْمَعْرِفَةَ وَالْخَيْرَةَ فِي النَّفْسِ فَحَسْبُ، لَيْسَ فِي الْخَارِجِ شَيْءٌ مِنْهَا وَمَا دَامَ وَاحِدًا مِنْهَا، فِي الْخَارِجِ لَا حِطٌّ مِنَ الْفَنَاءِ وَلَا تَصِيبُ، وَإِنْ كَانَ بَعْضٌ مِنْهَا فِي الْخَارِجِ فَأَيُّنَ الْبَقَاءِ بَعْدُ. وَنَهَايَةُ الْمَرَاتِبِ فِي الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ هِيَ هَذِهِ وَهَذَا هُوَ الْفَنَاءُ الْمَطْلُوقُ، وَمُطْلَقُ الْفَنَاءِ أَعْمُ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ وَالْبَقَاءُ إِثْمًا هُوَ عَلَى مِقْدَارِ الْفَنَاءِ وَلِهَذَا يَكُونُ لِبَعْضِ أَهْلِ اللَّهِ شُهُودٌ فِي الْخَارِجِ بَعْدَ التَّحَقُّقِ بِالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَلَكِنْ نِسْبَةُ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَةِ يَعْنِي: التَّقَشِبَتِيَّةِينَ فَوْقَ جَمِيعِ النَّسَبِ. (شِعْرٌ)

وَهَيْهَاتَ مَا كُلُّ النَّسِيمِ حِجَازِيًّا *** وَمَا كُلُّ مَصْنُوقِ الْخَدِيدِ يَمَانِيًّا

فَإِذَا تَشَرَّفَ وَاحِدًا أَوْ اثْنَانِ مِنْ أَكْبَارِ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ بَعْدَ قُرُونٍ كَثِيرَةٍ بِهَذِهِ النِّسْبَةِ فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي سَلْسِلِ أُخْرٍ وَهَذِهِ نِسْبَةُ خَوَاجَةِ عَبْدِ الْخَالِقِ الْعُجْدَوَانِيِّ^(١) قُدْسَ سِرِّهِ وَمَتَمِّمَهَا وَمُكَمِّلَهَا شَيْخُ الشُّيُوخِ، أَعْنِي: حَضْرَةَ الْخَوَاجَةِ بَهَاءِ الدِّينِ الْمَعْرُوفِ بِالتَّقْسِيمِ قُدْسَ سِرِّهِ وَتَشَرَّفَ بِهَذِهِ الدُّوَلَةِ مِنْ خُلَفَائِهِ الْخَوَاجَةِ عَلَاءِ الدِّينِ الْعَطَّارِ قُدْسَ سِرِّهِ، (ع):

وَتِلْكَ سَعَادَاتٌ تَكُونُ نَصِيبَ مَنْ !

وَالْعَجَبُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ حَيْثُ كَانَ كُلُّ بَلَاءٍ وَمُصِيبَةٍ وَاقِعَةٌ بَاعْتِنَاءِ عَلِيِّ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ أَوْلًا وَكَانَتْ أَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، وَكَلَّمَا فَاتَنِي شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا كَانَ يَطِيبُ بِهِ قَلْبِي، وَكَانَتْ أَتَمَنَّى مِثْلَهُ وَلَمَّا أُنزِلَتْ الْآنَ إِلَى عَالَمِ الْأَسْبَابِ وَوَقَعَ نَظْرِي عَلَى عَجْزِي وَانْفِتَارِي صَارَ يَحْضُلُ لِي نَوْعٌ حُزْنٍ بِحُصُولِ صَرَرٍ يَسِيرٍ فِي أَوَّلِ وَهَلَةٍ، وَإِنْ زَالَ بِسُرْعَةٍ وَلَمْ يَبْقَ أَصْلًا وَكَذَا إِذَا دَعَوْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لِدَفْعِ بَلَاءٍ أَوْ مُصِيبَةٍ مَا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ رَفْعُ تِلْكَ الْمُصِيبَةِ بَلْ لِأَجْلِ الْإِمْتِنَالِ لِأَمْرٍ: " اذْعُوا ". وَالْآنَ صَارَ الْمَقْصُودُ مِنَ الدُّعَاءِ رَفْعُ الْمَصَائِبِ وَالْبَلَاءِ وَقَدْ رَجَعَ الْخَوْفُ وَالْحُزْنُ اللَّذَانِ قَدْ زَالَا مِنْ قَبْلِ وَصَارَ مَعْلُومًا لِي أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنَ السُّكْرِ.

وَأَمَّا فِي الصَّخْرِ فَكُلُّ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي عَوَامِ النَّاسِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْإِنْفِتَارِ وَالْخَوْفِ وَالْحُزْنِ وَالنِّقَمِ وَالْفَرَحِ مَوْجُودٌ فِي صَاحِبِ الصَّخْرِ وَفِي الْإِنْتِنَاءِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَقْصُودُ مِنَ الدُّعَاءِ رَفْعُ الْبَلَاءِ وَلَكِنْ مَا كَانَ قَلْبِي يَطِيبُ بِهَذَا الْمَعْنَى إِلَّا أَنْ الْحَالُ كَانَ غَالِبًا عَلَيَّ، وَكَانَ أَوْلًا يَخْطُرُ فِي الْبَالِ أَنْ دَعَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ لَيْسَتْ مِنْ قَبْلِ اسْتِدْعَاءِ حُصُولِ الْمَرَادِ. وَلَمَّا شَرَفْتُ الْآنَ بِتِلْكَ الْحَالَةِ صَارَتْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ وَاضِحَةً، وَعَلِمْتُ أَنَّ دَعَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ كَانَتْ عَلَى وَجْهِ الْعَجْزِ وَالْإِنْفِتَارِ وَالْخَوْفِ وَالْإِنْكَسَارِ، لَا لِمُحَرِّدِ امْتِنَالِ الْأَمْرِ. وَتَصَدَّرُ الْجَرَائِدُ أَحْيَانًا بِعَرَضِ بَعْضِ الْأُمُورِ الْوَاقِعَةِ حَسَبَ الْأَمْرِ.

(٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ فِي بَيَانِ بَعْضِ أَحْوَالِهِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ بَعْضِ اسْتِفْسَارَاتِهِ الضَّرُورِيَّةِ

كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمَكْرُمِ

عَرِيضَةٌ أَقَلِّ الْعَبِيدِ أَحْمَدُ: أَنَّ الْمَقَامَ الَّذِي كَانَ فَوْقَ الْمُحَدَّدِ وَجَدْتُ رُوحِي هُنَاكَ بِطَرِيقِ الْعُرُوجِ، وَكَانَ لِهَذَا الْمَقَامِ انْتِعَاصٌ بِحَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ التَّقْسِيمِ قُدْسَ سِرِّهِ الْأَقْدَسِ ثُمَّ وَجَدْتُ بَدَنِي الْعُنْصُرِيَّ هُنَاكَ

(١) عبد الخالق بن عبد الجميل الملقب بالعلوي ثم البخاري المصري: من خلفاء يوسف المماليك، توفي سنة ٥٧٥ هـ، له الرصايا في

التصوف. انظر: إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: ٥٠٩/٥.

بَعْدَ زَمَانٍ، وَخَيَّلَ لِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ بِسَمَائِهِ مِنَ الْعُنُصُرِيَّاتِ وَالْمَلَائِكِيَّاتِ نَازِلٌ إِلَى السُّحْتِ،
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ إِلَّا بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ الْكِبَارِ، وَالْآنَ أَجِدُ تَعَامَ الْعَالَمِ
شَرِيكًا لِي فِي السَّحْلِ وَالْمَقَامِ.

حَصَلَتْ الْحَيْرَةُ بَأَنَّهُ مَعَ وُجُودِ الْأَحْبَبَةِ الثَّامَةِ أَرَى نَفْسِي مَعَهُمْ. وَالْحَاصِلُ: تَظَهَّرَ أَحْيَانًا حَالَةٌ لَا أُنَبِّئُ
فِيهَا أَنَا وَلَا الْعَالَمَ وَلَا يَظْهَرُ شَيْءٌ لِي فِي النَّظَرِ وَلَا فِي الْعِلْمِ. وَتِلْكَ الْحَالَةُ مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى الْآنَ وَوُجُودِ الْعَالَمِ
مُحْتَجِبٌ عَنِ النَّظَرِ وَالْعِلْمِ، ثُمَّ ظَهَرَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ فَسَّرَ عَالٍ فَذُ وُضِعَ فِيهِ سَلَالِمٌ فَطَلَعْتُ فِيهِ ثُمَّ نَزَلَ ذَلِكَ
الْمَقَامَ أَيْضًا بِالْتَدْرِيجِ مِثْلَ الْعَالَمِ وَوَجَدْتَنِي صَاعِدًا سَاعَةً فَسَاعَةً فَصَلَّيْتُ اتِّفَاقًا رَكْعَتَي شُكْرِ الْوُضُوءِ، فَظَهَرَ
مَقَامٌ عَالٍ جَدًّا، فَرَأَيْتُ فِيهِ الْأَكْبَابَ الْأَرْبَعَةَ^(١) التَّقَشِبُنْدِيِّينَ فَدَسَّ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ وَكَانَ فِيهِ أَيْضًا مَشَائِخُ آخَرُونَ
مِثْلَ سَيِّدِ الطَّائِفَةِ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ بَعْضٌ مِنَ الْمَشَائِخِ فَوْقَ ذَلِكَ الْمَقَامِ، وَلَكِنْ كَانُوا قَاعِدِينَ آخِذِينَ بِقَوَائِمِهِ
وَكَانَ بَعْضُهُمْ تَحْتَهُ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ، وَوَجَدْتُ نَفْسِي بَعِيدًا عَنِ ذَلِكَ الْمَقَامِ جَدًّا، بَلْ لَمْ أَرِ فِي نَفْسِي
مُنَاسَبَةً بِهَذَا الْمَقَامِ. فَحَصَلَ لِي مِنْ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ اضْطِرَابٌ نَامٌ حَتَّى كَذَبْتُ أَكُونَ مَحْتُونًا وَيَخْرُجُ رُوحِي مِنْ
بَدَنِي مِنْ فَرْطِ الْحُزْنِ وَالْأَسْفِ فَصَرَّتْ عَلَيَّ هَذِهِ التَّهْنِجِ أَوْقَاتٌ، ثُمَّ رَأَيْتُ نَفْسِي أُخِيرًا مُنَاسِبًا لِذَلِكَ الْمَقَامِ
بِتَوْجُّهَاتِكُمْ الْعَلِيَّةِ. وَوَجَدْتُ رَأْسِي أَوْلًا مُحَازِيًا لِذَلِكَ الْمَقَامِ، ثُمَّ صَعِدْتُ تَدْرِيجًا وَقَعَدْتُ فَوْقَهُ، ثُمَّ خَطَرُ فِي
بَالِي بَعْدَ التَّوَجُّهِ أَنَّ ذَلِكَ الْمَقَامَ مَقَامُ التَّكْمِيلِ التَّامِ يُوصِلُ إِلَيْهِ بَعْدَ تَمَامِ السُّلُوكِ وَلَا حَظٌّ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ
لِمُحَذَّوِبٍ لَمْ يَتِمَّ السُّلُوكُ، وَخَيَّلَ لِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ الْوُصُولَ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ مِنْ نَتَائِجِ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ
الَّتِي كُنْتُ رَأَيْتَهَا حِينَ كَوْنِي فِي مَلَاذِمِكُمْ، وَهِيَ أَنِّي رَأَيْتُ سَيِّدَنَا عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَدْ جَاءَ وَقَالَ:
"جِئْتُكَ لِأَعْلَمَكَ عِلْمَ السَّمَوَاتِ" إلخ. وَلَمَّا أَمَعَنْتُ النَّظَرَ وَوَجَدْتُ ذَلِكَ الْمَقَامَ مَخْصُوصًا بِسَيِّدِنَا عَلِيٍّ^(٢) كَرَّمَ
اللَّهُ وَجْهَهُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

وَالْمَعْرُوضُ ثَانِيًا: أَنَّهُ يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْأَخْلَاقَ السَّيِّئَةَ تَرْتَفِعُ سَاعَةً فَسَاعَةً بَعْضُهَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَدَنِ مِثْلَ
الْخَيْطِ وَبَعْضُهَا مِثْلَ الدُّودِ، وَيَخَيَّلُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ أَنَّ كُلَّهَا قَدْ زَالَتْ ثُمَّ يَظْهَرُ فِي وَقْتٍ آخَرَ. وَقَالْنَا: أَنَّ
التَّوَجُّهَ لِدَفْعِ بَعْضِ الْأَمْرَاضِ وَالشَّدَائِدِ هَلْ هُوَ مَشْرُوطٌ بِأَنْ يُعْلَمَ رِضَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَوْلًا أَوْ لَا ؟ وَالظَّاهِرُ
مِنْ عِبَارَةِ الرَّشْحَاتِ الْمَنْقُولَةِ عَنْ حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ يَعْنِي: عُبَيْدُ اللَّهِ أَحْرَارُ قُدْسَ اللَّهِ سِرَّهُ الْأَقْدَسَ أَنَّ هَذَا لَيْسَ
بِشَرْطٍ فِيمَاذَا تَحْكُمُونَ فِي هَذَا الْبَابِ، مَعَ أَنَّ التَّوَجُّهَ غَيْرُ مُسْتَحْسَنِ يَعْنِي: عِنْدَهُ. وَرَابِعًا: أَنَّ بَعْدَ تَحَقُّقِ

(١) لعله أراد بهم الخواجه عبد الخالق الجعدوان والخواجه محمد هاشم، الدين النقشبند والخواجه علاء الدين العطار والخواجه عبيد الله أحرار
قدس سرهم لؤلؤه على عنه.

(٢) أبو الحسن علي بن أبي طالب: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، واسم أبي طالب عبد مناف، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن
عبد مناف، أسلمت وهاجرت، ويكنى أبا الحسن وأبا تراب، أسلم وهو ابن سبع سنين، وشهد المشاهد كلها، ولم يتخلف إلا في تبوك؛ فإن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في أهله، وكان عزيز العلم مرجعاً في النوى والقضاء حتى قيل: "فتوى ولا أبا الحسن لها"، توفي بالمدينة
سنة خمسين. انظر: ابن العباد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٥٦/١، ابن الجوزي: صفة الصفوة: ١٦٢/١، الشيخ يس السنهري

الْحُضُورِ فِي الطَّالِبِينَ، هَلْ يَلْزَمُ الْمَنَعُ مِنَ الذِّكْرِ وَالْأَمْرِ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى الْحُضُورِ أَوْ لَا؟ ثُمَّ أَيُّ مَرْتَبَةٍ مِنَ الْحُضُورِ لَا ذِكْرَ فِيهَا مَعَ أَنَّ الْبَعْضَ لَمْ يَتْرِكِ الذِّكْرَ مِنَ الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنَ الذِّكْرِ أَصْلًا حَتَّى أَنْهَى الْأَمْرَ إِلَى النِّهَآئَةِ. فَمَا حَقِيقَةُ الْأَمْرِ فِيهِ؟ وَمِمَّاذَا تَأْمُرُونَ؟ وَخَامِسًا: أَنَّ حَضْرَةَ الْخَوَاجَةِ، يَعْنِي: عَيْدَ اللَّهِ أَحْرَارًا، قَالَ فِي الْفِقَرَاتِ: " وَيَأْمُرُونَ آخِرًا بِالذِّكْرِ فَإِنَّ بَعْضَ الْمَقَاصِدِ لَا يَتَيَسَّرُ إِلَّا بِهِ وَمَا هَذِهِ الْمَقَاصِدُ فَعَيْنُوه. وَسَادِسًا: أَنَّ بَعْضَ الطَّالِبِينَ يَطْلُبُونَ تَعْلِيمَ الطَّرِيقَةِ بِأَيَّامِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَحْتَاطُونَ فِي اللَّقْمَةِ، وَمَعَ عَدَمِ الْإِحْتِيَاطِ قَدْ حَصَلُوا حُضُورًا وَتَحَوُّا مِنَ الْإِسْتِعْرَاقِ، فَإِنَّ أَكْثَرَنَا عَلَيْهِمْ بِالْإِحْتِيَاطِ فِي اللَّقْمَةِ يَتْرَكُونَ الْكُلَّ، يَعْنِي: يَخْتَارُونَ تَرْكَ الطَّرِيقَةِ بِالْكُلِّيَّةِ مِنْ ضَعْفِ الطَّلَبِ. فَمَا الْحُكْمُ فِي هَذَا الْبَابِ؟ وَالْبَعْضُ الْآخَرَ يَطْلُبُونَ مُجَرَّدَ الْإِتِّصَالِ بِهَذِهِ السَّلْسِلَةِ الشَّرِيفَةِ بِطَرِيقِ الْإِرَادَةِ مِنْ غَيْرِ طَلَبِ تَعْلِيمِ الذِّكْرِ وَهَلْ يَحُوزُ ذَلِكَ أَوْ لَا؟ فَإِنْ كَانَ يَحُوزُ فَمَا طَرِيقُهُ وَزِيَادَةُ الْإِتِّسَاطِ خُرُوجَ مِنَ الْأَدَبِ.

(٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ فِي بَيَانِ الْأَحْوَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَرْتَبَةِ الْبَقَاءِ وَالصَّحْوِ

كُتِبَهُ أَيْضًا إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ

عَرِيضَةُ أَقَلِّ الْعَبِيدِ أَحْمَدُ: آتَى لَمَّا أُخْرِجْتُ إِلَى الصَّحْوِ وَشَرِفْتُ بِالْبَقَاءِ أَخَذَ تَطَهَّرَ الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمَعَارِفِ غَيْرِ الْمُتَعَارَفَةِ وَتَفَاضَ عَلَى التَّوَاتُرِ وَالشَّوَالِي وَأَكْثَرَهَا لَا يُوَافِقُ بَيَانَ الْقَوْمِ وَاصْطِلَاحَهُمُ الْمُتَدَاوِلِ. وَكُلُّ مَا يَبْتَوُّهُ فِي مَسْأَلَةِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ وَقَالُوا بِهِ قَدْ شَرِفْتُ بِهِ فِي أَوَائِلِ الْحَالِ وَتَبَسَّرْتُ شُهُودَ الْوَحْدَةِ فِي الْكَثْرَةِ، ثُمَّ تَرَقَّيْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ بِعِنَايَةِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ إِلَى مَا فَوْقَهُ بِدَرَجَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَقَاضَى عَلَيَّ فِي ضَمْنِ ذَلِكَ أَنْوَاعُ الْعُلُومِ وَلَكِنْ لَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ الْقَوْمِ مُصَدِّقُ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ، وَمُصَدِّقُ هَاتِيكَ الْمَعَارِفِ وَالْمَقَالَاتِ صَرِيحًا. وَفِي كَلَامِ بَعْضِ الْأَكْبَارِ إِشَارَاتٌ وَرُمُوزٌ إِجْمَالِيَّةٌ فِيهَا، وَلَكِنَّ الشَّاهِدَ الْعَدْلَ لِصِحَّتِهَا مُوَافَقَتِهَا لظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَإِحْمَاعِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِحَيْثُ لَا تُخَالِفُ ظَاهِرَ الشَّرِيعَةِ الْقُرْآنِ فِي شَيْءٍ وَلَا تُوَافِقُ أَقْوَالَ الْفَلَاسِفَةِ وَأَصُولَهُمُ الْمَعْقُولَةَ، بَلْ لَا تُوَافِقُ أَصُولَ طَائِفَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ لَهُمْ مُخَالَفَةٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ. وَقَدْ انْكَشَفَ أَنَّ الْإِسْتِطَاعَةَ مَعَ الْفِعْلِ وَأَنَّ لَا قُدْرَةَ قَبْلَ الْفِعْلِ، بَلْ تُحْصَلُ الْقُدْرَةُ مُقَارِنًا بِالْفِعْلِ، وَالتَّكْلِيفُ مُسْتَنَدٌ إِلَى سَلَامَةِ الْأَسْبَابِ وَالْأَعْضَاءِ كَمَا قَرَّرَهُ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَجِدُنِي فِي هَذَا الْمَقَامِ عَلَى قَدَمِ الْخَوَاجَةِ نَبَاهِ الدِّينِ النَّقْشِبَنْدِ قُدْسِ سِرِّهِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَكَانَ لِحَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ عِلَآءِ الدِّينِ الْعَطَّارِ نَصِيبٌ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَمِنْ أَكْبَارِ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الْعَالِيَةِ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ عَيْدِ الْخَالِيِّ الْعُجْدَوَانِيِّ قُدْسِ اللَّهِ تَعَالَى سِرَّهُ الْأَقْدَسَ وَمِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ الشَّيْخِ مَعْرُوفِ الْكُرْجِيِّ وَدَاوُدِ الطَّائِيِّ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَحَبِيبِ الْعَحْمِي قُدْسِ اللَّهِ أَسْرَارَهُمُ الْمُقَدَّسَةَ. وَحَاصِلُ هَذِهِ كَلِمَاتُ الْبُعْدِ وَالْوَحْشَةِ وَقَدْ جَاوَزَ الْأَمْرَ الْمُعَالَجَةَ وَمَا دَامَتِ الْحُجُبُ مُسَدُّوْلَةً كَانَ لِلْسَّعْيِ وَالْإِهْتِمَامِ لِرَفْعِهَا مَجَالٌ، وَالْآنَ كَانَتْ عَظْمَةُ الْأَمْرِ

حِجَابًا لَهُ (ع) فَلَا طَيْبَ لَهَا وَلَا رَاقٍ * وَكَأَنَّهُمْ سَمَوْا كَمَالَ الْوَحْشَةِ وَعَدَمَ الْمُنَاسَبَةِ وَصَلًا وَاتِّصَالًا
مَيْهَاتَ مَيْهَاتٍ ! وَهَذَا الْبَيْتُ مُوَافِقٌ لِلْحَالِ. (شِعْرٌ)

إِيَّاكَ يَا صَاحٍ وَدَعْوَى وَصَالِهِ *** أَيْنَ الْحَضِيضُ مِنَ السَّمَاءِ الْأَعْزَلِ

أَيْنَ الشُّهُودُ، وَمَنِ الشَّاهِدُ وَمَا الْمَشْهُودُ، (ع) * وَمَتَى يُرَى لِلْمَخْلُقِ نُورٌ جَمَالِهِ *

مَا لِلتُّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْتَابِ وَإِنَّمَا لِلْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ نَفْسَهُ مَخْلُوقًا غَيْرَ قَادِرٍ، وَكَذَلِكَ لَهُ أَنْ يَعْتَقِدَ جَمِيعَ
الْعَالَمِ كَذَلِكَ، وَأَنْ يُدْعِيَ أَنْ الْخَالِقَ وَالْقَادِرَ هُوَ الْحَقُّ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْبَغُ نِسْبَةٌ غَيْرَ هَذَا أَصْلًا. فَأَيْنَ الْعَيْنِيَّةُ
وَالْمِرْآتِيَّةُ ؟ (ع) وَبِأَيِّ مِرْآةٍ عَدَا مُتَّصِرًا ؟

وَعُلَمَاءُ الظَّاهِرِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَإِنْ كَانُوا مُقْصِرِينَ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ، وَلَكِنْ يَظْهَرُ فِي
النَّظَرِ أَنْ لِحَمَالِ صِحَّةِ عَقَائِدِهِمْ مِنَ التُّورَانِيَّةِ مَا يَضْمَحِلُّ فِيهِ تَقْصِيرَاتُهُمْ وَتَنَلَّاسِي. وَلَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي
بَعْضِ الْمُتَّصِرَةِ لِعَدَمِ كَمَالِ صِحَّةِ عَقِيدَتِهِمْ فِي الذَّاتِ وَالصِّمَاتِ، مَعَ وُجُودِ الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ. وَقَدْ
حَفِصْتُ لِي مَحَبَّةٌ كَثِيرَةٌ فِي حَقِّ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعُلُومِ وَتُسْتَحْسِنُ لِي سِيرَتُهُمْ، وَأَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ فِي زُمْرَتِهِمْ،
وَتَتَذَكَّرُ مَعَ طَلَبَةِ الْعُلُومِ "التَّوَضُّيْحُ وَالتَّلْوِيْحُ" مِنَ الْمُقَدِّمَاتِ لِأَرْبَعِ وَتُبَاحِثُ مَعَهُمْ وَتَقْرَأُ "الْهِدَايَةَ" أَيْضًا مِنَ
الْفِقْهِ.

وَأَشَارِكُ الْعُلَمَاءَ أَيْضًا فِي الْقَوْلِ بِالْإِحَاطَةِ وَالْمَعْنَى الْعِلْمِيَّةِيْنِ.

وَكَذَلِكَ أَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَيْسَ عَيْنِ الْعَالَمِ وَلَا مُنْفَصِلًا بِهِ وَلَا مُنْفَصِلًا عَنْهُ، وَلَا مَعَ الْعَالَمِ وَلَا
مُفَارِقًا عَنْهُ وَلَا مُحِيطًا بِهِ وَلَا سَارِيًا فِيهِ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الذَّوَاتِ وَالصِّفَاتِ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ لَهُ تَعَالَى، لَا أَنْ صِفَاتِ
الْمَخْلُوقَاتِ صِفَاتٌ لَهُ تَعَالَى وَأَفْعَالُهَا أَفْعَالُهُ سُبْحَانَهُ، بَلْ أَعْلَمُ أَنَّ الْمُؤَثَّرَ فِي الْأَفْعَالِ إِنَّمَا هُوَ قُدْرَتُهُ تَعَالَى لَا
تَأْثِيرَ لِقُدْرَةِ الْمَخْلُوقِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ عُلَمَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ. وَكَذَلِكَ أَعْلَمُ أَنَّ الصِّفَاتِ السَّبِيْعَةَ مَوْجُودَةٌ، وَأَعْلَمُ
أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مُرِيدٌ، وَأَتَصَوَّرُ الْقُدْرَةَ بِمَعْنَى صِحَّةِ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ بِبِقِيْنِ، لَا بِمَعْنَى إِنْ شَاءَ فَعَلَ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ
لَمْ يَفْعَلْ، وَلَا أَقُولُ إِنَّ الشَّرْطِيَّةَ الثَّانِيَةَ مُنْتَعَةً الْوُقُوعِ كَمَا قَالَ بِهِ الْحُكَمَاءُ، يَعْنِي الْفَلَاسِفَةَ السُّفَهَاءَ وَبَعْضَ
الصُّوفِيَّةِ ؛ فَإِنَّ هَذَا يَنْحَرُّ إِلَى الْقَوْلِ بِالْإِجْتَابِ وَبِوَأْفِقِ أَصْوَالِ الْحُكَمَاءِ وَأَعْتَقِدُ مَسْأَلَةَ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ عَلَى
طَوْرِ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّ لِلْمَالِكِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي مِلْكِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، وَلَا أَرَى لِلْقَائِلِيَّةِ وَالْإِسْتِعْذَادِ دَخْلًا أَصْلًا ؛ فَإِنَّهُ
يَنْحَرُّ إِلَى الْإِجْتَابِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُخْتَارٌ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ، وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ. وَلَمَّا كَانَ عَرْضُ الْأَحْوَالِ مِنْ
جُمْلَةِ الصَّرُورِيَّاتِ احْتِرَانًا بَعْرُضِهَا بِالصَّرُورَةِ (ع) عَلَى الْمَرْءِ أَنْ لَا يَجْهَلَ الدَّهْرَ طَوْرَهُ *

(٩) الْمَكْتُوبُ الثَّاسِعُ فِي بَيَانِ الْأَحْوَالِ الْمُنَاسِبَةِ لِمَقَامِ التَّرْوَلِ

كَتَبَهُ أَيْضًا إِلَى شَيْخِهِ الْمُكْرَمِ

عَرِيضَةُ الْمُدَبِّرِ الْأَسْوَدِ الْوَجْهِ الْمُتَصَرِّ سَبِيَّ الْخَلْقِ مَغْرُورِ الْوَقْتِ وَالْحَالِ الْكَامِلِ الْإِجْتِهَادِ فِي مَخَالَفَةِ
 الْمَوْلَى * الْعَامِلِ بِتَرْكِ الْعَرِيْمَةِ وَالْأَوْلَى * مَزِينِ مَوْجِعِ نَظَرِ الْخَلْقِ * وَمُخَرَّبِ مَحَلِّ نَظَرِ الْحَقِّ * تَعَالَى وَتَقَدَّسَ
 مَقْصُورِ الْهَيْمَةِ فِي تَزْيِينِ الظَّاهِرِ * مُنْحَرِفِ الْبَاطِنِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ نَحْوِ الْأَعْيَارِ قَالَهُ مُتَافٍ لِحَالِهِ * وَحَالَهُ
 مَبْنِيٌّ عَلَى خِيَالِهِ * فَمَاذَا يَحْصُلُ مِنْ هَذَا الْمَتَامِ وَالْخَيَالِ * وَمَاذَا يَنْكَشِفُ مِنْ هَذَا الْقَالِ وَالْحَالِ * نَفْدُ
 الْوَقْتِ الْإِدْبَارِ وَالْخَسَارَةَ * وَالْبِضَاعَةَ الْعَبَاوَةَ وَالضَّلَالَةَ * وَنَفْسُهُ مَبْدَأُ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ * وَمَنْشَأُ الظُّلْمِ وَمَعْصِيَةِ
 رَبِّ الْعِبَادِ * وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّهُ ذُنُوبٌ مُحَسَّنَةٌ * وَعُيُوبٌ مُحْتَسِنَةٌ * خَيْرَاتُهُ لِأَنْفَعَةِ بِاللَّغَنِ وَالرِّدِّ * وَحَسَنَاتُهُ
 مُسْتَحِقَّةٌ لِلطُّغْيَانِ وَالطُّرْدِ * "رَبُّ قَارِي الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ بِلُغَتِهِ"^(١) شَاهِدٌ عَدَلٌ فِي حَقِّهِ "وَكَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ
 لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظُّمَأُ وَالْجُوعُ"^(٢) شَاهِدٌ صِدْقٌ فِي شَأْنِهِ * فَوَيْلٌ لِمَنْ كَانَ هَذَا حَالَهُ وَمَنْزِلَتَهُ وَكَمَالَهُ
 وَدَرَجَتَهُ * اسْتِعْفَارُهُ ذَنْبٌ كَسَائِرِ الذُّنُوبِ بَلْ أَشَدُّ * وَتَوْبَتُهُ مَعْصِيَةٌ كَسَائِرِ الْمَعَاصِي بَلْ أَفْبَحُ * كُلُّ مَا يَفْعَلُهُ
 الْقَبِيحُ قَبِيحٌ، مُصَدِّقٌ هَذَا الْقَوْلِ (ع) مَنْ يَزْرَعِ الشُّوكَ لَمْ يَحْصُدْ بِهِ عَنَبًا *

مَرَضُهُ ذَاتِي لَا يَقْبَلُ الْعِلَاجَ وَذَاؤُهُ أَصْلِي لَا يَنْفَعُهُ الدَّوَاءُ كَفَاسِدِ الْمِرَاجِ مَا بِالذَّاتِ لَا يَنْفَكُ عَنِ
 الذَّاتِ، (شِعْرٌ):

أَمِّي يَزُولُ مِنَ الْجُبُوشِ سَوَادُهَا *** إِنَّ السَّوَادَ بِأَصْلِهِ هُوَ لَوْنُهَا

مَاذَا نَصْنَعُ: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾^(١) نَعَمْ الْخَيْرُ الْمَنْحُضُ يَسْتَدْعِي
 شَرِيرًا مَحْضًا ؛ لِظَهَرِ حَقِيقَةِ الْخَيْرِيَّةِ، الْأَشْيَاءُ إِنَّمَا تَنْبِينُ بِضِدِّهَا فَالْخَيْرُ وَالْكَمَالُ إِذَا كَانَا مُهَيَّأَيْنِ يَلْزَمُهُمَا
 الشَّرُّ وَالنَّقْصُ فَإِنَّ الْحُسْنَ وَالْحَمَالَ لَا بُدَّ لَهُمَا مِنَ الْمِرَاةِ وَالْمِرَاةِ لَا تُكُونُ إِلَّا فِي مُقَابَلَةِ شَيْءٍ فَلَا حَرَمَ

(١) لا أصل له: ذكره الغزالي في الإحياء من قول أنس بن مالك رضي الله عنه وسكت عنه مخرجوا أحاديثه قاطبة.

^٢ أخرجه ابن ماجه والنسائي بلفظ رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع وفي بعض طرقه إلا العطش وذكر ابن حجر عن
 النسائي وابن ماجه بلفظ كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش وفي رواية الدارمي كم من صائم ليس له من صيامه إلا
 الظماء (قرآن رحمة الله عليه)

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام، باب: ما جاء في الغيبة والرفق للصائم، والنسائي، والدارمي: كتاب الرقاق باب:
 الحافظة على الصوم، بلفظ: "رَبُّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ"، وفي بعض طرقه إلا العطش وذكره ابن حجر عن النسائي
 وابن ماجه بلفظ: "كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش" وفي رواية الدارمي: "كم من صائم ليس له من صيامه إلا
 الظما"، وعند أحمد في باقي مسند المكثرين وعند الطبراني والبيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه بلفظ: "رَبُّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ
 صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ وَرَبُّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السُّهْرُ" وصححه السيوطي في الجامع الصغير حديث رقم: ٤٤٠٤، وانظر كذلك
 كشف الخفا مزيل الألباس للمعلوق: (ح ١٣٦٥)، تخرجه أحاديث الإحياء للحافظ العراقي كتاب أسرار الصيام حديث: ٣، وكرر
 العمال للمنتقى الهندي: (ح ٧٤٩٠)، وأخرجه، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ" أي: ليس
 لصومه قبول عند الله ؟ فلا ثواب له، قال الغزالي: قيل: هو الذي يفطر على حرام، أو من يفطر على لحوم الناس بالغيبة، أو من لا
 يحفظ جوارحه عن الآثام، وانظر: فيض التدير للمناوي الموضع السابق.

(٤) الآية: ٣٣ من سورة النحل.

كَانَ الشَّرُّ مِرَاةً لِلْخَيْرِ وَالنَّقْصُ مِرَاةً لِلْكَمَالِ. فَمَا زَادَ فِيهِ النَّقْصُ وَالشَّرُّ يَكُونُ الْكَمَالُ فِيهِ أَزِيدَ وَالْخَيْرُ أَوْفَرَ
وَالْعَجَبُ أَنَّ هَذَا الدَّمَّ كَشَفَ عَنْ وَجْهِ مَعْنَى الْمَدْحِ وَصَارَ الشَّرُّ وَالنَّقْصَانُ مَحَلًّا لِلْخَيْرِ وَالْكَمَالِ. فَلَا حَرَمَ
يَكُونُ مَقَامَ الْعَبْدِيَّةِ فَوْقَ جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ فَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى أُنْمَ وَأَكْمَلُ فِي مَقَامِ الْعَبْدِيَّةِ وَإِنَّمَا يَتَشَرَّفُ بِهَذَا
الْمَقَامِ الْمَحْبُوبُونَ وَتَلَذُّذُ الْمُحِبِّينَ إِنَّمَا هُوَ بِدَوَقِ الشُّهُودِ وَالْإِلْتِذَاذِ بِالْعَبْدِيَّةِ وَالْأَنْسُ بِهَا مُخْتَصَّانِ
بِالْمَحْبُوبِينَ. أُنْسُ الْمُحِبِّينَ فِي مُشَاهَدَةِ الْمَحْبُوبِ وَالْأُنْسُ الْمَحْبُوبِينَ فِي عِبَادَةِ الْمَحْبُوبِ. فَهَمَّ يَشْرَفُونَ فِي
هَذَا الْأَنْسِ بِبِنَاةِ الدَّوْلَةِ وَالنِّعْمَةِ. وَقَارِسُ هَذَا الْمَيْدَانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ سَنَدُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ وَسَيِّدُ الْأَرْوَاقِ
وَالْآخِرِينَ وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلُهَا. فَإِنَّ أُرِيدَ إِصْطَالَ شَخْصٍ
إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ بِسَخْصِ الْفَضْلِ يُجْعَلُ أَوْلَى مُتَحَقِّقًا بِكَمَالِ مُتَابَعَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثُمَّ يُرْفَعُ بِبِنَاةِ
الْمُتَابَعَةِ إِلَى ذِرْوَةِ الْعُلَا ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١).

وَالْمُرَادُ مِنَ الشَّرِّ وَالنَّقْصِ الْعِلْمُ الدُّوْفِيُّ بِهِمَا لَا الْإِتِّصَافُ بِهِمَا، وَصَاحِبُ هَذَا الْعِلْمِ مُتَخَلِّقٌ بِأَخْلَاقِ
اللَّهِ تَعَالَى شَأْنُهُ وَتَقَدَّسَ وَهَذَا الْعِلْمُ مِنْ جُمْلَةِ تَمَرَاتِ ذَلِكَ الشَّخْلِ. فَكَيْفَ يَكُونُ لِلشَّرِّ وَالنَّقْصِ مَحَالٌ فِي
ذَلِكَ الْمَوْطِنِ سِوَى تَعَلُّقِ الْعِلْمِ بِهِمَا. وَهَذَا الْعِلْمُ إِنَّمَا هُوَ بِوَسِطَةِ الشُّهُودِ الثَّامِ لِلْخَيْرِ الْمَخْضِ الَّذِي يُرَى
الْكُلُّ فِي حَبْنِهِ شَرًّا. وَهَذَا الشُّهُودُ بَعْدَ نُزُولِ النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ إِلَى مَقَامِهَا وَلِذَلِكَ مَا دَامَ الْعَبْدُ لَمْ يُسْتَقِطْ حَظُّ
نَفْسِهِ وَلَمْ يَضْرِبْ بِهِ الْأَرْضَ وَلَمْ يَتَلَعَّ أَمْرُهُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنْ كَمَالِ مَوْلَاهُ حَلَّ شَأْنُهُ فَكَيْفَ إِذَا
اعْتَقَدَ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَيْنُ مَوْلَاهُ وَصِفَاتِهِ صِفَاتُهُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَهَذَا الْإِعْتِقَادُ الْإِحَادُ فِي الْأَسْمَاءِ
وَالصِّفَاتِ وَأَرْبَابِيَّةِ دَاخِلُونَ فِي زُمْرَةِ مُصَدِّقِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ (١) وَلَيْسَ كُلُّ
مَنْ تَقَدَّمَ جَذْبَتُهُ عَلَى سُلُوكِهِ مِنَ الْمَحْبُوبِينَ وَلَكِنْ تَقَدَّمَ الْجَذْبَةُ شَرْطٌ فِي الْمَحْبُوبِيَّةِ نَعْمَ فِي كُلِّ جَذْبَةٍ
نَوْعٌ مِنْ مَعْنَى الْمَحْبُوبِيَّةِ. فَإِنَّ الْجَذْبَ لَا يَكُونُ بِدَوْنِهِ وَذَلِكَ الْمَعْنَى حَصَلَ فِيهِمْ بِسَبَبِ عَارِضٍ مِنْ
الْعَوَارِضِ لَا ذَاتِيٍّ، وَالذَّاتِيُّ غَيْرُ مُعَلَّلٍ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْأَتْرَى أَنْ كُلُّ مَنْتَهَى تَتَيَسَّرُ لَهُ الْجَذْبَةُ أَحْيَرًا مَعَ
كَوْنِهِ دَاخِلًا فِي زُمْرَةِ الْمُحِبِّينَ ظَهَرَ فِيهِ مَعْنَى الْمَحْبُوبِيَّةِ بِوَسِطَةِ عَارِضٍ وَهُوَ لَا يَكْفِي فِيهِ يَعْنِي "حُصُولُ
هَذَا الْمَعْنَى لَا يَكْفِي فِي كَوْنِ السَّالِكِ مَحْبُوبًا"، وَذَلِكَ الْعَارِضُ هُوَ التَّرَكُّبِيُّ وَالتَّصْفِيَّةُ، وَيَكُونُ الْبَاعِثُ عَلَى
حُصُولِ هَذَا الْمَعْنَى لِبَعْضِ الْمُتَبَدِّلِينَ فِي الْجُمْلَةِ اتِّبَاعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَوْنِهِ فِي الْجُمْلَةِ بَلِ الْبَاعِثُ
عَلَيْهِ فِي الْمُنْتَهَى أَيْضًا هُوَ الْإِتِّبَاعُ فَقَطْ، وَظَهَرَ ذَلِكَ الْمَعْنَى الذَّاتِيَّ وَالنَّفْصِيَّ فِي الْمَحْبُوبِينَ أَيْضًا مُتَوَطِّئًا
بِاتِّبَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلِ أَقُولُ: إِنَّ ذَلِكَ الْمَعْنَى الذَّاتِيَّ بِوَسِطَةِ الْمُنَاسَبَةِ الذَّاتِيَّةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَالْأَسْمِ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ وَاقِعٌ مُنَاسِبًا لِلْأَسْمِ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ تِلْكَ الْخُصُوصِيَّةِ

(١) الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

(٢) الآية: ١٨٠ من سورة الأعراف.

وَبِهَذَا السَّبَبِ اكْتَسَبَ هَذِهِ السَّعَادَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْتَابُ وَاللَّهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ.

(١٠) الْمَكْتُوبُ الْعَاشِرُ فِي حُصُولِ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ وَالْفَرْقِ وَالْوَصْلِ بِمَعَانٍ غَيْرِ مُتَعَارَفَةٍ مَعَ بَعْضِ الْعُلُومِ الْمُنَاسِبِ لِذَلِكَ الْمَقَامِ كَتَبَهُ أَيْضًا إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ

عَرِيضَةُ أَحْفَرِ الْخُدَمَةِ: اللَّهُ فَذْ طَالَتِ الْمُدَّةُ وَلَا إِطْلَاعَ لِي عَلَى أَحْوَالِ خِدْمَةِ تِلْكَ الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ مَعَ كَثْرَةِ الْإِنْتِظَارِ،
(شعر):

وَلَا عَجَبَ إِنْ عَادَ رُوحِي إِذَا أَتَى *** سَلَامٌ مِنَ الْخَلِ الْوَلِيِّ الْمُنْفَارِقِ
(غَيْرُهُ) عَلِمْتُ بِأَنِّي غَيْرُ لَاحِقٍ رَكْبُهُ *** فَيَكْفِي سِنَاعِي مِنْ وَرَاهُ نِدَائُهُ
وَأَعْجَبُ بِأَمْرٍ حَيْثُ سَمَّوْا نِهَآيَةَ الْبُعْدِ قُرْنَا وَغَايَةَ الْفِرَاقِ وَصَلَاً وَكَأَنَّهُمْ أَشَارُوا فِي ضِمْنِ ذَلِكَ إِلَى نَفْيِ الْقُرْبِ وَالْوِصَالِ،
(شعر):

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادَ وَدُونِهَا *** قَلَّ الْجِبَالُ وَدُونَهُنَّ خُيُوفُ
فَلَا حَرَمَ كَانَ الْحُزْنَ الْأَبَدِيُّ وَالْفِكْرُ الدَّائِمِيُّ مَمْدَاً وَمُعِينَا، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ فِي آخِرِ الْأَمْرِ مُرِيدَاً أَيْضًا بِإِرَادَتِهِ وَالْمَحْبُوبُ مُجِبًا وَمُبْتَلَى بِمَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ. وَهَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ وُجُودِ مَقَامِ الْمَرَادِيَّةِ وَالْمَحْبُوبِيَّةِ صَارَ مُرِيدَاً وَمُجِبًا فَلَا حَرَمَ أَخْبَرُوا عَنْ خَالِهِ "بِأَنَّهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْحُزْنِ دَائِمَ الْفِكْرِ"^(١) وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ مَا أُوذِيَ"^(٢).

وَالْمَحْبُوبُونَ هُمْ الْمُتَحَمِّلُونَ لِثِقَلِ الْمَحَبَّةِ، وَحَمَلُ هَذَا الثَّقَلِ عَسِيرٌ عَلَى الْمَحْبُوبِينَ.

(ع) فَيَا لَهَا قِصَّةً فِي شَرْحِهَا طُولٌ (ع) وَقِصَّةُ الْعِشْقِ مِمَّا لَا الْفِصَامَ لَهُ.

(١) هذا طرف من حديث طويل في شمائل حياته صلى الله عليه وسلم عزاد السيوطي في جمع الخوامع إلى ابن سعد والترمذي في الشمائل والبيهقي في الدلائل والشعب، الطبراني في الكبير والرويان وابن عساكر عن الحسن بن علي عن حاله ابن أبي هالة بلفظ كان متواصل الأحران دائم الفكر ولا عبرة بإنكار المنكر بمجرد عقله بعد ثبوته بنقل الثقات وتقرير العلماء الإتيان اه. قلت: ويؤيده ما أخرجه سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستنجماً ضاحكاً حتى أرى منه لهزائمه، إنما كان يتنسيم".

(٢) أخرجه ابن عدي وابن عساكر عن جابر رضي بلفظ ما أودى أحد ما أوديت وأخرجه أحمد والترمذي وابن حبان عن أنس مرفوعاً لقد أوديت في الله وما يؤذي أحد واحتمت في الله وما يناف أحد.

وَحَامِلُ الْغَرِيضَةِ الشَّيْخُ إِلَهٌ بَخِشٌ فَذَ حَصَلَ لَهُ تَوَجُّعٌ مِنَ الْحَذَبِ وَالْمَحَبَّةِ وَقَدْ صَارَ بَاعِنًا عَلَى كِتَابَةِ
كَلِمَاتٍ إِلَى خِدْمَتِكُمْ بِالْأَبْرَامِ، وَحَاصِلُ الْعَرَامِ أَنَّهُ أَظْهَرَ شَوْقَ الْمَلَاذِمَةِ وَتَوَجُّعَهُ لِحَوْلِ تِلْكَ الْحُدُودِ وَقَدْ كَانَ
أَوَّلًا أَظْهَرَ بَعْضَ الْإِرَادَاتِ وَلَمَّا فِيهِمْ مِنْ هَذَا الْفَقِيرِ ثِقَاعًا فِيهِ وَتَأَخَّرًا عَنِ إِجْحَاحِهِ رَضِيَ بِمُحَرِّدِ الْمُلَافَاةِ
فَكَتَبْنَا لِأَجْلِ ذَلِكَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَزِيَادَةَ الْإِنْسِاطِ بَعِيدَةً عَنِ طَوْرِ الْأَدَبِ.

(١١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي عَشَرَ فِي بَيَانِ بَعْضِ الْكُشُوفِ وَحُصُولِ مَقَامِ رُؤْيَةِ قُصُورِ نَفْسِهِ وَأَنْهَابِهَا فِي
جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَظُهُورِ مَعْنَى الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ لِلشَّيْخِ أَبِي سَعِيدِ أَبِي الْخَيْرِ وَسِرِّهَا وَبَيَانِ أَحْوَالِ بَعْضِ
أَصْحَابِهِ كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمَكْرَمِ أَيْضًا

غَرِيضَةُ أَقْبَلِ الْعَبِيدِ أَحْمَدُ: أَنَّ الْمَقَامَ الَّذِي كُنْتُ رَأَيْتَنِي فِيهِ سَابِقًا وَقَعَ النَّظَرُ عَلَى غُبُورِ الْخُلَفَاءِ
الثَّلَاثَةِ مِنْهُ بَعْدَ الْمَلَاخِظَةِ حَسَبِ الْأَمْرِ الشَّرِيفِ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ مَقَامٌ وَاسْتَقْرَارٌ لَمْ أَرَهُمْ فِيهِ فِي أَوَّلِ
وَهْلَةٍ كَمَا أَنَّهُ لَا اسْتَقْرَارَ فِيهِ وَلَا ثَبَاتَ لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ غَيْرِ الْإِمَامَيْنِ^(١) وَالْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ^(٢)
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَلَكِنْ وَقَعَ لَهُمْ الْعُبُورُ مِنْهُ وَيُمْكِنُ إِدْرَاكُهُ بِدَقَّةِ النَّظَرِ. وَأَمَّا وَجْهَ رُؤْيَةِ نَفْسِي أَوَّلًا
غَيْرَ مُنَاسِبٍ لِهَذَا الْمَقَامِ فَعَدَمُ الْمُنَاسِبَةِ عَلَى تَوَعُّبَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَدَمُ ظُهُورِ طَرِيقٍ مِنَ الطَّرِيقِ فَلَوْ أَرَيْتُ الطَّرِيقَ
لَزَالَ عَدَمُ الْمُنَاسِبَةِ. وَقَانِيهِمَا عَدَمُ مُنَاسِبَةٍ مُطْلَقًا. وَهَذَا لَا يَقْبَلُ الزُّوَالُ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ. وَالطَّرِيقُ الْمَوْصِلُ
لِلذَلِكَ الْمَقَامِ اثْنَانِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا، أَعْنِي أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ طَرِيقٌ غَيْرَ هَذَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ: أَحَدُهُمَا رُؤْيَةُ
النَّفْسِ وَالْقُصُورِ وَأَنْهَابِ الْبَيَاتِ فِي الْخَيْرَاتِ مَعَ قُوَّةِ الْجَذَبِ. وَقَانِيهِمَا صِحَّةُ مَكْمَلِ مَجْدُوبٍ قَدْ أَتَمَّ
السُّلُوكَ.

وَقَدْ رَزَقَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ الطَّرِيقَ الْأَوَّلَ عَلَى قَدْرِ الْاسْتِعْذَادِ يُبْمِنُ عَنَابَتِكُمْ الْعَلِيَّةَ، فَإِنَّهُ لَا يَصْدُرُ عَنِّي
مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ إِلَّا أَنَّهُمْ فِيهِ نَفْسِي بَلْ لَا أَسْتَرِيحُ وَلَا يَسْتَقِرُّ قَلْبِي إِلَى أَنْ أَتَهُمْ فِيهِ نَفْسِي، وَأَرَانِي كَأَنَّهُ لَمْ

(١) يعني الإمام الحسن والإمام الحسين ابني علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم جميعا .

(٢) الإمام زين العابدين علي بن الحسين: أمه اسمها غرثاء، وهو علي الأصغر، وأما الأكبر فإنه قُتل مع أبيه الحسين عليهما السلام، وكان علي هذا مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة إلا أنه كان مريضاً نائماً على فراش فلم يقتل، وكان يكنى أبا الحسين وقيل أما محمد طرف من مناقب زين العابدين علي بن الحسين عن عبد الرحمن بن حفص القرشي قال: كان علي بن الحسين إذا توساً يصغر فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تديرون بين يدي من أريد أن أقوم؟!^١

وعن أبي نوح الأنصاري قال: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد، فحمل الناس يقولون له: يا ابن رسول الله النار، يا ابن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقيل له: ما الذي أهلكك عنها؟ فقال: ألتفتي عنها النار الأخرى.

انظر: ابن الجوزي: صفة الصفوة: ٦٦/٢، الشيخ عبد الجيد بن محمد بن محمد الخاق الشافعي النخشبندية: الكواكب الدررية.

على الحدائق الوردية: ١١٧، الشيخ بس السنهاوي النخشبندية: الأنوار القدسية في مناقب السادة النخشبندية: ٣٢.

يَصْدُرُ عَنِّي عَمَلٌ قَابِلٌ لِكِتَابَةِ مَلِكِ الْيَمِينِ، وَأَعْتَقُدُ أَنَّ صَحِيفَةَ يَمِينِي خَالِيَةٌ عَنِ أَعْمَالِ الْخَيْرِ كَتَبْتُهَا مُعْطَلُونَ
مِنَ الْكِتَابَةِ فَكَيْفَ أَكُونُ مُسْتَحَقًّا لِقَبُولِ الْحَقِّ حَلًّا وَعَقْلًا. وَأَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ فِي الْعَالَمِ مِنْ كُفَّارِ الْإِفْرَاجِ
وَالزَّنَادِقَةِ وَالْمَلَا حِدَةَ أَفْضَلُ مِنِّي بِوُجُوهِهِ، وَشَرُّ الْجَمِيعِ أَنَا. وَجِهَةُ الْجَذْبَةِ وَإِنْ نَمْتُ بِتَمَامِ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ
وَلَكِنْ كَانَ بَعْضُ لَوَازِمِهِ وَتَوَابِعِهِ بَاقِيًا وَتَمَّ الْآنَ ذَلِكَ الْبَاقِي أَيْضًا فِي ضِمْنِ الْفَنَاءِ الَّذِي وَقَعَ فِي مَرَكَزِ مَقَامِ
السَّيْرِ فِي اللَّهِ وَكُنْتُ كَتَبْتُ أَحْوَالَ ذَلِكَ الْفَنَاءِ فِي الْعَرِيضَةِ السَّابِقَةِ بِالتَّمَامِ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِالْفَنَاءِ الْوَاقِعِ فِي
كَلَامِ الْخَوَاجَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَخْرَارًا^(١) قَدَسَ سِرُّهُ حَيْثُ قَالَ: "قَالَ الْأَكْبَرُ: نِهَايَةُ هَذَا الْأَمْرِ الْفَنَاءُ" هُوَ ذَلِكَ الْفَنَاءُ
الَّذِي يَتَحَقَّقُ بَعْدَ التَّحَلِّيِ الذَّاتِيِّ وَالتَّحَقُّقِ بِالسَّيْرِ فِي اللَّهِ وَفَنَاءِ الْإِرَادَةِ مِنْ جُمْلَةِ شُعَبِ ذَلِكَ الْفَنَاءِ،
(شِعْرًا):

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حُبِّ مَوْلَاهُ فَانِيًا *** فَلَيْسَ لَهُ فِي كِبْرِيَاهُ سَبِيلٌ

وَالَّذِينَ لَا مَنَاسِبَةَ لَهُمْ بِهَذَا الْمَقَامِ فَهُمْ فِي النَّظَرِ طَائِفَتَانِ طَائِفَةٌ مُتَوَجِّهُونَ إِلَيْهِ وَطَائِفَةٌ لَطَرِيْقِ
الْوُصُولِ إِلَيْهِ. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى لَا تَفَاتُ لَهُمْ إِلَيْهِ وَلَا تُوَجِّهُ فِيهِمْ نَحْوَهُ. وَتُوَجِّهُ الْحَضْرَةُ بِعِنِي شَيْخَهُ أَشَدُّ
ظُهُورًا مِنَ الطَّرِيقِ الثَّانِي مِنَ طَرِيقِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَتَظْهَرُ مَنَاسِبَتُهُ لِهَذَا الطَّرِيقِ، وَحَيْثُ كُنْتُ مَأْمُورًا مِنْ
جَانِبِ حَضْرَتِكُمْ تَتَجَاسَّرُ بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْأُمُورِ امْتِنَالًا لِلْأَمْرِ وَإِلَّا فَأَنَا ذَلِكَ أَحْمَدُ الْأَمْسِ لَمْ أَتَغَيَّرْ أَصْلًا.
(وَالْمَعْرُوضُ ثَانِيًا) أَنَّهُ قَدْ تَظْهَرَ فِي أَنْتَاءِ مِلَاحَظَةِ ذَلِكَ الْمَقَامِ مَرَّةً ثَانِيَةً مَقَامَاتٌ أُخْرَى بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَلَمَّا
وَصَلْتُ إِلَى الْمَقَامِ الَّذِي فَوْقَ الْمَقَامِ السَّابِقِ بَعْدَ التَّوَجُّهِ بِالْإِنْكِسَارِ وَإِظْهَارِ الْإِفْتِقَارِ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ مَقَامُ حَضْرَةِ
ذِي النُّورَيْنِ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَلِلْخُلَفَاءِ الْبَاقِينَ عُبُورٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ. وَهَذَا الْمَقَامُ مَقَامُ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ
أَيْضًا فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ،

وَكَذَلِكَ الْمَقَامَانِ اللَّذَانِ يُذَكَّرَانِ بَعْدَهُ. ثُمَّ وَقَعَ النَّظَرُ عَلَى مَقَامِ فَوْقَهُ وَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ
مَقَامُ حَضْرَةِ الْفَارُوقِ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلِلْخُلَفَاءِ الْبَاقِينَ عُبُورٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ. ثُمَّ تَظْهَرُ فَوْقَهُ مَقَامُ الصِّدِّيقِ
الْأَكْبَرِ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَوَصَلْتُ إِلَيْهِ أَيْضًا وَوَجَّهْتُ الْخَوَاجَةَ بِهَاءِ الدِّينِ النَّقْشِبَنْدِيِّ^(٥) قَدَسَ سِرُّهُ رَفِيقًا لِي

(١) الشيخ العارف بالله حواجه ناصر الدين عبيد الله بن محمود بن شهاب الدين أحمد الشاشي السمرقندي النقشبندي: الزاهد
الملقب بالأحرار المتوفى في سلخ ربيع الأول من سنة ٨٩٥ هـ، في قرية كمان كشان ودفن بسمرقند، من مصنفاته: أنيس السالكين في
التصرف، العروة الوثقى لأرباب الارتقا.

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين ولد بمكة وأسلم بعد البيعة
بقليل، ولي الخلافة بعد عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ، استشهد سنة ٣٥ هـ، انظر صفة الصفوة (١/١٢٣).

(٣) عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو حفص، أول من لقب بأمر المؤمنين، كان إسلامه عزا ظهر به الإسلام هاجر مع
الأولين، وشهد المشاهد، ولي الخلافة بعد أبي بكر، فمصر الأمصار ودون الدولتين، توفي رضي الله عنه مقتولا سنة ٢٣ هـ، انظر
الاستيعاب (+)، صفة الصفوة (١/١٢٣).

(٤) أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة، أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول من أسلم من الرجال، والصاحب في المحجرة، شهد
بدرا والمشاهد، له من المناقب والفضائل الكثير، والصحابة يجمعون على أنه أفضل هذه الأمة بعد النبي، استخلف على المسلمين في

مِنْ بَيْنِ الْمَشَائِخِ فِي جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ وَلِسَانِ الْخُلَفَاءِ عُبُورٍ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ. لَا تَفَارُتُ إِلَّا فِي الْعُبُورِ وَالْمَقَامِ
وَالْمُرُورِ وَالنَّبَاتِ. وَلَا يُرَى فَوْقَهُ مَقَامٌ أَصْلًا إِلَّا مَقَامُ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلَهَا وَمِنْ
الشَّحِيحَاتِ أَمَّهَا وَظَهَرَ فِي مُحَادَاةِ مَقَامِ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَقَامٌ آخَرَ نُورَانِيٌّ عَالٍ جَدًّا لَمْ أَرْ مِثْلَهُ
قَطُّ، وَكَانَ لَهُ ارْتِفَاعٌ يَسِيرٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ كَمَا إِذَا رَفَعُوا اللَّوْحَ مِنَ الْأَرْضِ وَبَيَّنَّ لِي أَنَّهُ مَقَامُ الْمَحْبُوبِيَّةِ
وَكَانَ ذَلِكَ الْمَقَامُ مَرِيئًا وَمُنْقَشًا فَوَجَدْتُ نَفْسِي أَيْضًا مَرِيئًا وَمُنْقَشًا مِنْ انْعِكَاسِهِ ثُمَّ وَجَدْتُ نَفْسِي بَعْدَ
ذَلِكَ لَطِيفًا فِي تِلْكَ الْكَيْفِيَّةِ وَرَأَيْتِي مُتَشِيرًا فِي الْأَفَاقِ مِثْلَ الْهَوَاءِ وَقِطْعَةَ السَّحَابِ حَتَّى اسْتَوْعَبْتُ بَعْضَ
الْأَطْرَافِ، وَحَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ فِي مَقَامِ الصِّدِّيقِ وَأَجْدُنِي فِي الْمَقَامِ الْمُحَادِي لَهُ بِكَيْفِيَّةٍ مَعْرُوضَةٍ.
(وَالْمَعْرُوضُ نَائِلٌ) أَنَّهُ لَا يُرَى تَرْكُ الْإِشْتِغَالِ بِهَذَا الْعَمَلِ مَرَضِيًّا كَيْفَ وَالْعَالَمُ عَلَى شَرَفِ الْغُرُقِ فِي لُجَّةِ
الضَّلَالَةِ وَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ قُوَّةَ الْإِخْرَاجِ مِنْ تِلْكَ اللَّجَّةِ كَيْفَ يَسُوعُ لَهُ أَنْ يُسَامِحَ نَفْسَهُ وَإِنْ كَانَ لَهُ أَمْرٌ
آخَرَ أَمَامَهُ، وَلَكِنْ الْإِشْتِغَالُ بِهَذَا الْعَمَلِ ضَرُورِيٌّ وَمَرَضِيٌّ بِشَرَطِ التَّرَامِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنْ بَعْضِ الْوَسَاوِسِ
وَالهَوَاجِسِ الَّذِي يَحْصُلُ فِي أَثْنَاءِ هَذَا الْعَمَلِ وَبِهَذَا الشَّرْطِ يَكُونُ دَاخِلًا تَحْتَ الرِّضَا وَأَمَّا بَدُونِ مِلَاحَظَةِ
هَذَا الشَّرْطِ فَلَا، بَلْ يَبْقَى أَدُونِ. وَأَمَّا الْخَوَاجَةُ النَّقْشِبَنْدِيَّةُ وَالْخَوَاجَةُ عَلَاءُ الدِّينِ الْعَطَّارُ^(١) فَدَسَّ سِرَّهُمَا فَهَذَا
الْعَمَلُ مَرَضِيٌّ مِنْهُمَا مِنْ غَيْرِ مِلَاحَظَةِ هَذَا الشَّرْطِ.

وَأَمَّا عَمَلُ هَذَا الْفَقِيرِ فَأَحْيَانًا دَاخِلٌ فِي الرِّضَا مِنْ غَيْرِ مِلَاحَظَةِ هَذَا الشَّرْطِ وَأَحْيَانًا يَبْقَى أَدُونِ.
(ورابعًا) أَنَّهُ ذَكَرَ فِي النَّصَحَاتِ أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا سَعِيدٍ أَبَا الْخَيْرِ قَالَ: "إِذَا لَمْ يَبْقَ الْعَيْنُ فَأَيْنَ يَبْقَى الْأَثَرُ لَا يَبْقَى
وَلَا تَذَرُ" وَقَدْ أَشْكَلَ عَلَيَّ هَذَا الْكَلَامُ فِي أَوَّلِ النَّظَرِ فَإِنَّ الشَّيْخَ مُحِبِّي الدِّينِ^(٢) وَأَتْبَاعَهُ ذَاهِبُونَ إِلَيَّ أَنْ زَوَّالَ
الْعَيْنِ الَّذِي هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ مَعْلُومَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ، وَإِلَّا لَأَثْقَلَبَ الْعِلْمُ جَهْلًا. فَإِذَا لَمْ يَزَلِ الْعَيْنُ أَيْنَ

سقيفة بني ساعدة ومكث في الخلافة سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال، قضى على الردة، توفي سنة ١٣ هـ، نظر: الاستيعاب (٢) / ٢٣٤٢٤٨، وفيات الأعيان (٦٤/٣)، صفة الصفوة (١/١٠١١٣).

(١) بهاء الدين النقشبندي: محمد بن خواجه أحمد الظهوري الفاروقي العارف بالله الشيخ بهاء الدين النقشبندي الصوفي ولد سنة ٧٢٨ هـ وتوفي سنة ٧٩١ هـ، من تصانيفه: الأوراد البهائية، سلك الأنوار في التصوف، هدية السالكين ونعمة الطالبين في التصوف. انظر ترجمته في: إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين: ١٧٣/٦، كحالة: مسجّم المؤلفين: ٧١/٣.

(٢) هو الشيخ محمد بن محمد بن محمد علاء الدين البخاري الخوارزمي العطّار: ولد ونشأ في حجر والده ن ولما توفي والده ترك ثلاثة أبحال فخرج من ميراثه لأخويه واختار الشجره لتحصيل العلوم في مدارس بخارى حتى نبغ في عديد من الفنون، وأخذ الطريق على يد الشاه نقشبند، فهو الذي تولى تربيته وزوجه ابنته - وفي ذلك قصة طريفة بنظر: الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية للشيخ يس السنهوري ص ١٤٥، ١٤٦.

(٣) محيي الدين ابن عربي: الشيخ الأكبر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائفي الحاملي المرسي المعروف بابن عربي، حكيم، صوفي، متكلم، فقيه، مفسر، أديب، شاعر، مشارك في علوم أخرى، ولد في مرسية بالأندلس في رمضان، وانتقل إلى إشبيلية، وسمع من ابن بشكوال، ورحل إلى مصر والحجاز وبغداد والموصل وبلاد الروم، أنكر عليه أهل مصر آراءه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، وحبس فسعى في خلاصه علي بن الفتح البجلي فنجح واستقر بدمشق وتوفي بها في ٢٢ ربيع الآخر سنة ٥٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م)، ودفن بسفح قاسيون.

يَذْهَبُ الْأَثَرُ! وَقَدْ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ مَتَمِّكِنًا فِي الذَّهْنِ بِهَذَا الْوَجْهِ فَلَمْ يَنْحَلْ كَلَامُ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ قَطُّ. ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ وَجْهِ سِرِّ هَذَا الْكَلَامِ بَعْدَ التَّوَجُّهِ النَّامِ وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ لَا يَبْقَى الْعَيْنُ وَلَا الْأَثَرُ. وَوَجَدْتُ هَذَا الْمَعْنَى فِي نَفْسِي أَيْضًا فَلَمْ يَبْقَ الْإِشْكَالُ أَصْلًا. وَقَدْ وَقَعَ النَّظَرُ عَلَى مَقَامِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ أَيْضًا رَأَيْتُهُ عَالِيًا جَدًّا فَوْقَ الْمَقَامِ الَّذِي يَتَّبِعُهُ الشَّيْخُ وَأَتْبَاعُهُ وَلَا تَنَافِي بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَبْحُوثَيْنِ؛ فَإِنَّ أَحَدَهُمَا مِنْ مَقَامٍ وَالْآخَرَ مِنْ مَقَامٍ آخَرَ. وَتَفْصِيلُهُ فِي الْعَرِيضَةِ مُوجِبٌ لِلتَّطْوِيلِ وَالْمَلَالِ. (وَقَدْ ظَهَرَ) أَيْضًا مَا قَالَهُ الشَّيْخُ يَعْنِي أَبُو سَعِيدٍ أَبُو الْخَيْرِ مِنْ دَوَامِ هَذَا الْحَدِيثِ (١) وَأَنَّ الْحَدِيثَ عِبَارَةٌ عَنْ مَاذَا وَدَوَامُهُ مَاذَا، وَوَجَدْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي نَفْسِي دَائِمًا وَلَوْ كَانَ مِنَ التَّوَادِرِ. (وَأَيْضًا) لَا يَمِيلُ قَلْبِي إِلَى مُطَالَعَةِ الْكُتُبِ وَلَا يَطِيبُ بِهِ إِلَّا مَا كَانَ فِيهِ ذِكْرُ مَنَاقِبِ الْمَشَائِخِ الْكِبَارِ الْعَالِيَةِ وَأَحْوَالِهِمُ السَّامِيَةِ الْوَاقِعَةِ فِي الْمَقَامَاتِ فَيُسْتَحْسَنُ لِي مُطَالَعَةُ أَمْثَالِ ذَلِكَ. وَأَحْوَالِ الْمَشَائِخِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَكْثَرَ رَغْبَةً فِيهَا. وَلَا أَقْدِرُ عَلَى مُطَالَعَةِ كُتُبِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ خُصُوصًا كَلِمَاتِ تَوْحِيدِ الْوُجُودِ وَتَنْزِلَاتِ الْمَرَاتِبِ، وَأَرَانِي فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَ الْمُنَاسَبَةِ لِلشَّيْخِ عَلَاءِ الدَّوْلَةِ (٢) وَمُتَّفِقًا مَعَهُ فِي الدُّوْقِ وَالْحَالِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَلَكِنَّ الْعِلْمَ السَّابِقَ لَا يَتْرُكُنِي (٣) لِإِنْكَارِهَا وَالتَّشْدِيدِ عَلَى أَرْبَابِهَا يَعْنِي كَمَا صَدَرَ مِنَ الشَّيْخِ عَلَاءِ الدَّوْلَةِ.

(وَأَيْضًا) قَدْ وَقَعَ التَّوَجُّهُ لِدَفْعِ بَعْضِ الْأَمْرَاضِ مَرَّاتٍ وَظَهَرَ أَثَرُهُ، وَكَذَلِكَ ظَهَرَتْ أَحْوَالُ بَعْضِ الْمَوْتَى الَّتِي هِيَ مِنْ عَالَمِ الْبَرَزَخِ، وَوَقَعَ التَّوَجُّهُ أَيْضًا لِدَفْعِ الْأَلَامِ وَالشَّدَائِدِ عَنْهُمْ. وَلَكِنْ لَمْ يَبْقَ الْآنَ قُدْرَةُ التَّوَجُّهِ فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْمَعَ نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِسَبَبِ أَنَّهُ قَدْ صَدَرَ بَعْضُ الْمُصَادِرَاتِ وَالظُّلْمِ وَالْحَوْرِ فِي حَقِّ الْفَقِيرِ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ، وَحَمَلُوا عَلَيَّ الشَّدَائِدَ وَظَلَمُوا جَمْعًا كَثِيرًا مِنْ مَتَلَقِي هَذَا الْجَانِبِ وَجَلَّوْهُمْ عَنِ الْوَطَنِ بِغَيْرِ حَقٍّ. وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَقَعْ الْعِبَارُ عَلَى الْخَاطِرِ وَلَمْ يَنْطَرِقِ الْكُلْفَةُ وَالتَّضَجُّرُ إِلَى الْقَلْبِ أَصْلًا فَضْلًا عَنْ صُدُورِ قَصْدِ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ. وَآكُنْتُ بَعْضُ الْأَصْحَابِ شُهُودًا وَمَعْرِفَةً فِي مَقَامِ الْجَدْبَةِ وَلَمْ يَضَعُوا إِلَيَّ الْآنَ قَدَمًا فِي مَنَازِلِ السُّلُوكِ. وَأَنَا أَذْكَرُ نَبْدَةً مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَأَعْرِضُهَا عَلَى حَضْرَتِكُمْ عَسَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُشْرِفَهُمْ بِدَوْلَةِ السُّلُوكِ بَعْدَ تَمَامِ جِهَةِ الْجَدْبَةِ فَأَقُولُ: إِنَّ الشَّيْخَ نُورًا مَرْبُوطًا وَمَحْبُوسًا فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَلَمْ يَصِلْ بَعْدُ إِلَى نُقْطَةِ فَوْقَانِيَةِ مِنْ مَقَامِ الْجَدْبَةِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّي فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ وَلَا يَمِيزُ

(١) وهذه القصة المذكورة في النسخات قال فيه أن الشيخ أبا سعيد أبا الخير قال لأستاذه أبي علي الدقاق أن هذا الحديث يكون دائما قال الأستاذ لا فأطرق الشيخ مليا ثم رفع رأسه وقال أن هذا الحديث كان دائما فقال الأستاذ لا فأطرق الشيخ ثانيا ثم رفع رأسه وقال أيها الأستاذ إن هذا الحديث يديم قال الأستاذان كان دائما يكون نادرا فصق الشيخ وقال هذا من تلك التوادير أحو المراد من هذا الحديث عند الإمام الرباني قدس سره وعلى ما بينه في عمل آخر التحلي الذاتي البرقي وهو دائمي عنده وإن كان برقيا بالنسبة إلى غيره كما سبقه في بعض مكاتبه اهـ. (محمد مراد القزاق رحمه الله عليه)

(٢) الشيخ علاء الدولة السمناني، تقدمت ترجمته.

(٣) يرهى أنه مع كونه في مشرب الشيخ ركن الدولة علاء الدين السمناني في تلك المعرفة لا ينكر أهل معارف وحدة الوجود

لخصولها له لبل ذلك. (محمد مراد القزاق رحمه الله عليه)

الطِّبَاتِ مِنَ الْقَبَاحِ فَوَقَعَ أَمْرُهُ فِي التَّوَقُّفِ بِلَا اخْتِيَارٍ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ التَّوَقُّفُ فِي أُمُورٍ أَكْثَرَ الْأَصْحَابِ
بِوَاسِطَةِ عَدَمِ رِعَايَةِ الْأَدَابِ. وَأَنَا حَيْرَانٌ فِي هَذَا الْبَابِ فَإِنَّهُ لَا إِرَادَةَ لِلتَّوَقُّفِ مِنْ هَذَا الطَّرْفِ بَلِ الْإِرَادَةُ
لِتَرْقِيهِمْ، وَيَنْفَعُ الْمَكْتُوبُ فِي أُمُورِهِمْ بِلَا اخْتِيَارٍ وَإِلَّا فَالطَّرِيقُ أَقْرَبُ. وَتَزَلُ مَوْلَانَا الْمَعْمُودُ إِلَى النُّقْطَةِ الْأَخِيرَةِ
وَأَنْتُمْ أَمْرَ الْحَدِيثِ وَوَصَلَ إِلَيَّ بَرَزْخِيَّةً ذَلِكَ الْمَقَامَ وَأَوْصَلَ الْفَرْقَ مِنْ وَجْهِهِ إِلَى النِّهَائَةِ قَدْ رَأَى الصِّفَاتِ أَوْلَى
بَلِ التَّوَرِّقِ الْقَائِمَةِ بِهِ الصِّفَاتِ مُفَارِقًا عَنْ نَفْسِهِ، وَوَجَدَ نَفْسَهُ شَبَحًا خَالِيًا، ثُمَّ رَأَى الصِّفَاتِ مُنْفَكَّةً عَنِ الذَّاتِ
وَوَصَلَ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا مِنْ مَقَامِ الْحَدِيثِ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ وَالْآنَ قَدْ ذَهَبَ عَنِ الْعَالَمِ وَعَنْ نَفْسِهِ بِحَيْثُ لَا يَقُولُ
بِالْإِحَاطَةِ وَلَا بِالسَّعْيِ وَتَوَجَّهَ إِلَى أَبْطُنِ الْبَطُونِ بِحَيْثُ لَا حَاصِلَ لَهُ غَيْرِ الْخَيْرَةِ وَالْجَهَالَةِ.

وَوَصَلَ السَّيِّدُ شَاةَ حُسَيْنٍ أَيْضًا إِلَى قُرْبِ النُّقْطَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ مَقَامِ الْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِهِ وَوَصَلَ رَأْسَهُ إِلَى
النُّقْطَةِ وَكَذَلِكَ وَجَدَ الصِّفَاتِ مُنْفَكَّةً عَنِ الذَّاتِ وَلَكِنْ يَجِدُ الذَّاتِ الْأَحَدِيَّةَ فِي كُلِّ مَحَلٍّ وَيَحْتَضِرُ بِالظَّاهِرِ.
وَكَذَلِكَ مَيَانَ جَعْفَرٍ وَوَصَلَ إِلَى قُرْبِ النُّقْطَةِ الْأَخِيرَةِ وَكَثِيرٌ مَا يَظْهَرُ بِالشُّوقِ وَالْوَلَاةِ وَقَرِيبٌ مِنَ الشَّاهِ
حُسَيْنٍ. وَيَظْهَرُ التَّمَاوُتُ أَيْضًا فِي بَقِيَّةِ الْأَصْحَابِ. وَقَدْ وَصَلَ مَيَانَ شَيْخِنَ وَالشَّيْخُ عَيْسَى وَالشَّيْخُ كَمَالٌ
إِلَى النُّقْطَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ مِنْ مَقَامِ الْحَدِيثِ وَالشَّيْخُ كَمَالٌ أَيْضًا مُتَوَجِّهٌ إِلَى التَّزْوُلِ وَوَصَلَ الشَّيْخُ نَاكُورِيٌّ تَحْتَ
النُّقْطَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ وَلَكِنْ أَمَامَهُ مَسَافَةٌ كَثِيرَةٌ وَتَبْلُغُ مِنَ الْأَصْحَابِ الْكَائِنِينَ هُنَا ثَمَانِيَّةً أَوْ تِسْعَةً بَلِ عَشْرَةَ
أَشْخَاصٍ تَحْتَ النُّقْطَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ وَتَبْلُغُ بَعْضُهُمْ النُّقْطَةَ وَبَعْضُهُمْ تَهَيَّأَ لِلتَّزْوُلِ وَبَعْضُهُمْ قَرِيبٌ مِنْهَا وَبَعْضُهُمْ
بَعِيدٌ عَنْهَا. وَيَجِدُ الشَّيْخُ مَيَانَ مُزَمَّلٌ نَفْسَهُ مَعْدُومًا وَيَرَى الصِّفَاتِ مِنَ الْأَصْلِ وَيَجِدُ الْمَطْلُوقَ فِي كُلِّ مَحَلٍّ
وَيَرَى الْأَشْيَاءَ كَالسَّرَابِ عَلِيمٌ الْإِعْتِبَارَ بَلِ لَا يَرَى شَيْئًا. وَيَظْهَرُ: مَوْلَانَا الْمَعْمُودُ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى وَجْهِهِ
يَكُونُ إِحَارَتُهُ لِتَعْلِيمِ الطَّالِبِينَ مِنَ الْمَرَضِيَّاتِ لَكِنْ إِجَازَةٌ مُنَاسِبَةٌ لِلْحَدِيثِ، وَإِنْ بَقِيَ بَعْضُ الْأُمُورِ اللَّازِمَةِ
الْإِسْتِفَادَةِ وَلَكِنَّهُ اسْتَعَجَلَ فِي الدَّهَابِ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ فَإِذَا وَجَلَ إِلَى الْحُضُورِ الْأَقْدَسِ تَأْمُرُونَهُ بِمَا فِيهِ صَلَاحٌ
أَمْرِهِ. وَمَا هُوَ فِي عِلْمِ الْفَقِيرِ فَقَدْ عَرَضَتْهُ عَلَيْكُمْ وَالْحُكْمُ عِنْدَكُمْ.

وَكَانَ الْخَوَاجَةِ ضِيَاءَ الدِّينِ مُحَمَّدًا هُنَا أَيَّامًا وَكَانَتْ سَبَبَ الْحُضُورِ وَالْجَمْعِيَّةِ فِي الْحُمْلَةِ ثُمَّ لَمْ يَقْدِرْ
آخِرَ الْأَمْرِ أَنْ يَجْمَعَ خَاطِرَهُ مِنْ قَلَّةِ سَبَابِ الْمَعِيْشَةِ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْعَسْكَرِ، وَوَلَدَ مَوْلَانَا شَيْخَ مُحَمَّدٍ مُتَوَجِّهٌ
نَحْوَكُمْ لِلْمَلَازِمَةِ وَهُوَ حُضُورٌ وَجَمْعِيَّةٌ فِي الْحُمْلَةِ وَلَمْ يَتَزَنَّ كَمَا يَتَّبِعِي بِوَاسِطَةِ بَعْضِ الْمَوَانِعِ. وَزِيَادَةُ
الْإِسْبَاطِ بَعِيدَةٌ عَنِ الْأَدَبِ، (ع) عَلَى الْمَرْءِ أَنْ لَا يَجْهَلَ الدَّهْرَ طَوْرَةً *

ثُمَّ عَرَضَتْ بَعْدَ تَحْرِيرِ الْعَرِيضَةِ كَيْفِيَّةٌ وَحَالَةٌ لَا يُمَكِّنُ بَيَانَهَا بِالتَّخْرِيرِ، وَتَحَقَّقَ فِي هَذَا الْمَحَلِّ فَنَاءُ
الْإِرَادَةِ كَمَا أَنَّ تَعَلُّقَ الْإِرَادَةِ بِالْمَرَادَاتِ الْعَدَمَ سَابِقًا وَبَقِيَ أَصْلُ الْإِرَادَةِ كَمَا عَرَضَتْهُ فِي الْعَرِيضَةِ. وَالْآنَ
انْقَطَعَ عَرَقُ الْإِرَادَةِ بِالْكَلْبَةِ فَحِينَئِذٍ لَا مَرَادَ وَلَا إِرَادَةَ وَظَهَرَتْ صُورَةُ هَذَا الْفَنَاءِ أَيْضًا فِي النَّظْرِ وَقَاضٍ بَعْضُ
الْعُلُومِ الْمُنَاسِبِ لِهَذَا الْمَقَامِ

وَلَمَّا كَانَ فِي تَحْرِيرِ تِلْكَ الْعُلُومِ تَعَسَّرَ بِوَاسِطَةِ ضَيْقِ الْوَقْتِ وَعُمُوضِ الْعُلُومِ لَا حَرَمَ صَرَفْنَا عَنَّا الْقَلَمَ عَنِ تَحْرِيرِهَا وَحِينَ التَّحَقُّقِ بِهَذَا الْفَنَاءِ وَفَيْضَانِ الْعُلُومِ وَقَعَ نَظَرٌ خَاصٌّ عَلَيَّ مَا وَرَاءَ الْوَحْدَةِ وَإِنْ كَانَ عَدَمُ النَّظَرِ إِلَى مَا وَرَاءَ الْوَحْدَةِ أَمْرًا مُقَرَّرًا بَلْ لَا نِسْبَةَ فِيهِ أَصْلًا لَكِنْ كَلَّمَا أَحَدُهُ أَعْرَضَهُ وَلَا أَنْجَاسَ بِكِتَابَتِهِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ مَرْتَبَةَ الْبَقِيَّةِ وَأَرَى صُورَةَ ذَلِكَ الْمَقَامِ فِي مَا وَرَاءَ الْوَحْدَةِ كَأَكْرَةَ وَرَاءَ دَهْلِي. وَلَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ شُبُهَةٌ قَطُّ وَإِنْ لَمْ تُكُنْ فِي النَّظَرِ وَحْدَةً وَلَا مَا وَرَاءَهَا وَلَا مَقَامَ آخَرَ أَعْرِفُهُ بِعُنْوَانِ الْحَقِيقَةِ أَوْ أَعْرِفُ أَنْ الْحَقَّ وَرَاءَهُ وَالْحَيْرَةُ وَالْجَهَالَةُ عَلَى صِرَافَتَيْهِمَا وَلَمْ تَتَفَاوَأَا بِسَبَبِ هَذِهِ الرُّؤْيَةِ فَلَا أَذْرِي مَاذَا أَعْرَضُ فَإِنَّ الْكُلَّ تَنَاقُضٌ فِي تَنَاقُضٍ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُورَدَ فِي قَيْدِ الْقَالَ وَإِنْ كَانَ الْحَالُ مُتَحَقِّقًا بِلَا شُبُهَةٍ. اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ مَا كَرِهَ اللَّهُ قَوْلًا وَفِعْلًا خَاطِرًا وَنَاطِرًا. وَأَيْضًا تَبَيَّنَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَنَّ مَا ظَنَنْتُهُ سَابِقًا مِنْ فَنَاءِ الصِّفَاتِ كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ فَنَاءَ خُصُوصِيَّاتِ الصِّفَاتِ وَمَا بِهِ امْتِيَازُهَا لَمَّا انْدَرَجَتْ الصِّفَاتُ فِي ضَمَنِ الْوَحْدَةِ ارْتَمَعَتْ الْخُصُوصِيَّاتُ وَثَوَّهَتْ مِنْ ذَلِكَ فَنَاءَهَا. وَالْآنَ قَدْ اضْمَحَلَّ أَصْلُ الصِّفَاتِ وَأَنْمَحَى وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْدِمَاجِ وَالْإِنْدِرَاجِ وَلَمْ يَتْرِكْ قَهْرُ الْأَحَدِيَّةِ شَيْئًا قَطُّ، وَلَمْ يَبْقَ التَّمْيِيزُ الَّذِي حَصَلَ مِنْ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ الْإِحْمَالِيِّ أَوْ التَّفْصِيلِيِّ، وَصَارَ النَّظَرُ إِلَى الْخَارِجِ بِالثَّمَامِ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الْآنَ - كَمَا كَانَ - مُطَابِقٌ لِلْحَالِ فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَكَانَ سَابِقًا الْعِلْمُ بِمَضْمُونِ هَذَا الْحَدِيثِ دُونَ الْحَالِ وَالْمَرْجُو حُصُولُ التَّنْبِيهِ عَلَى الصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ. وَقَدْ يُرَى لِمَوْلَانَا الْقَاسِمِ عَلَيَّ نَصِيبٌ مِنْ مَقَامِ التَّكْمِيلِ، وَكَذَلِكَ يُرَى مِنْ هَذَا الْمَقَامِ نَصِيبٌ لِبَعْضِ الْأَصْحَابِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

(١٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ فِي بَيَانِ حُصُولِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَظُهُورِ الْوَجْهِ الْخَاصِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَحَقِيقَةِ السَّيْرِ فِي اللَّهِ وَالتَّجَلِّيِ الذَّاتِيِّ الْبَرَقِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمَعْظَمِ أَيْضًا

عَرِيضَةٌ أَقَلُّ الْعَبِيدِ أَحْمَدُ يُنْهِي إِلَى ذُرُورَةِ الْعَرَضِ أَنَّهُ مَا يَدْرِي مَاذَا يَعْرِضُ مِنْ تَقْصِيرَاتِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. الْعُلُومُ الَّتِي تَتَلَقَّى بِمَقَامِ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَالْبَقَاءِ بِاللَّهِ كَشَفَتْ عَنْهَا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بِعَيْنَيْهِ وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَا الْوَجْهُ الْخَاصُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَمَا مَعْنَى السَّيْرِ فِي اللَّهِ وَمَا التَّجَلِّيِ الذَّاتِيِّ الْبَرَقِيِّ وَمَنْ مُحَمَّدِي الْمَشْرَبِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ يَقَعُ الْإِطْلَاجُ فِي كُلِّ مَقَامٍ عَلَى لَوَازِمِ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَضُرُورِيَّاتِهِ ثُمَّ يَقَعُ الْعُبُورُ عَنْهُ، وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا أَحْبَبَ عَنْهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَ بُنْدَةِ يَسِيرَةٍ إِلَّا وَقَدْ أَرَيْتُهُ وَأَعْلَمْتُهُ قَبْلَ مِنْ قَبْلِ بِلَا عِلَّةٍ، وَكَذَلِكَ أَرَى ذَوَاتِ الْأَشْيَاءِ مَجْعُولَةٌ وَأَرَى أَصْلَ الْقَابِلِيَّاتِ وَالْإِسْتِعْدَادَاتِ مَجْعُولَةٌ وَمَصْنُوعَةٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ بِمَخْكُومِ الْقَابِلِيَّاتِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَتَّبِعِي أَنْ يُخَكِّمَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ وَتَشْتَرِكُ زِيَادَةَ الْإِنْسِاطِ، (ع) عَلَى الْمَرْءِ أَنْ لَا يَجْهَلَ الدَّهْرَ طَوْرَةً *

(١٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثَ عَشَرَ فِي بَيَانِ عَدَمِ نَهَايَةِ الطَّرِيقِ وَمُطَابَقَةِ عُلُومِ الْحَقِيقَةِ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ كَتَبَهُ إِلَى
شَيْخِهِ الْمُعْتَمَدِ

الْمَعْرُوضُ مِنْ أَقْلِ الْعَبِيدِ أَحْمَدَ آدَ مِنْ عَدَمِ نَهَايَةِ هَذَا الطَّرِيقِ مَعَ هَذِهِ السَّرْعَةِ فِي السَّيْرِ
وَكَثْرَةِ الْإِرَادَاتِ وَالْعَنَايَاتِ وَمِنْ هَهُنَا قَالَ الْمَشَايخُ: "إِنَّ السَّيْرَ إِلَى اللَّهِ مَسَافَةٌ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ" وَكَانَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(١) إِيمَاءً إِلَى هَذَا الْمَعْنَى
وَلَمَّا انْحَرَّ الْأَمْرُ إِلَى الْيَأْسِ وَانْقَطَعَ الرَّجَاءُ لَزِمَ الْإِسْتِمْسَاكُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا
قَتَلُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾^(٢) وَكَانَ قَدْ وَقَعَ السَّيْرُ فِي الْأَشْيَاءِ مِنْذُ أَيَّامٍ وَلَمَّا عَالَ الْمُسْتَرْشِدُونَ وَالْحُجَّاتُ نَائِبًا
شَرَعَتْ فِي أُمُورِهِمْ فِي الْحُمْلَةِ وَلَكِنْ لَا أَجِدُ تَفْسِيْرًا قَابِلًا لِذَلِكَ الْمَقَامِ. وَلَكِنْ أَعْلَمُهُمْ شَيْئًا عَلَى مُقْتَضَى
الْمُرُوءَةِ وَالْحَيَاءِ لِإِكْتَارِهِمْ فِي الْإِلْحَاحِ وَالْإِجْرَامِ، وَقَدْ كُنْتُ فِي مَسْأَلَةِ تَوْحِيدِ الْوُجُودِ مُتَوَقِّفًا سَابِقًا كَمَا
حَرَّرْتُهُ مُكَرَّرًا وَكُنْتُ أَنْسِبُ الْأَفْعَالَ وَالصِّفَاتِ إِلَى الْأَصْلِ وَلَمَّا صَارَ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ مَعْلُومًا تَرَكْتُ التَّوَقُّفَ
وَوَجَدْتُ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْكُلَّ مِنْهُ أَحْسَنَ وَرَأَيْتُ الْكَمَالَ فِيهِ أَرِيدُ مِنْهُ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ الْكُلَّ هُوَ، وَعَلِمْتُ الْأَفْعَالَ
وَالصِّفَاتِ بِلَوْنٍ آخَرَ يَعْنِي بَوَاحِ آخَرَ وَأَرَيْتُ الْكُلَّ وَاحِدًا وَاحِدًا وَجُوزِي بِي إِلَى الْفَوْقِ وَلَمْ يَبْقَ رَيْبٌ وَلَا
شَهْهَةٌ أَصْلًا، وَجَاءَتِ الْكَشْفِيَّاتُ كُلُّهَا مُطَابِقَةً لِلشَّرِيعَةِ لَا مُخَالَفَةَ فِيهَا لِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ وَمَا يَبْنُو
بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ مِنَ الْكَشْفِيَّاتِ الْمُخَالَفَةَ لِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ فَيَبْنُو إِمَّا مِنَ السُّهُورِ أَوْ مِنَ السُّكْرِ، وَإِلَّا فَلَا مُخَالَفَةَ
بَيْنَ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ. وَالْمُخَالَفَةُ إِثْمًا تُعْرَضُ لِلنَّظَرِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَيَحْتَاجُ إِلَى التَّوَجُّهِ وَالْجَمْعِ، وَأَمَّا
الْمُنْتَهَى الْحَقِيقِيُّ فَإِنَّهُ يَجِدُ الْبَاطِنَ مُوَافِقًا لِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَ مَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ وَمَعْرِفَةِ الْمَشَايخِ الْكِرَامِ
هُوَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ يَعْرِفُونَ بِالْإِسْتِدْلَالِ وَالْعِلْمِ وَالْمَشَايخَ بِالْكَشْفِ وَالذُّوقِ وَأَيُّ دَلِيلٍ أَذِلُّ عَلَى صِحَّةِ خَالِهِمْ مِنْ
هَذِهِ الْمُطَابَقَةِ: ﴿بَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾^(٣) نَبْذُ الْوَقْتِ وَلَا أَذْرِي مَاذَا أَعْرَضُ وَقَدْ كُنْتُ مُوَقِّفًا
لِتَسْوِيدِ بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَلَا يُعْمَكُنُ تَحْرِيرُهُ فِي الْعَرَائِضِ وَالْعَلَّ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ وَالْمَسْئُولُ أَنْ لَا تَحْرِمُوا هَذَا
الْمَحْرُومَ الْمَهْجُورَ مِنَ التَّوَجُّهِ الَّذِي هُوَ لِلْعَرَبِيَّاءِ مَبْدُولٌ وَأَنْ لَا تُتْرَكُوهُ فِي الطَّرِيقِ، (شِعْرٌ):

وَأَلْتِ لِهَذَا الْقَوْلِ قَدْ كُنْتُ مَبْدَأً *** فَإِنْ فِيهِ إِطْنَابٌ فَمِنْكَ مُسَبَّبٌ

وَزِيَادَةُ الْإِنْبِسَاطِ جَرَاءً، (ع) عَلَى الْمَرْءِ أَنْ لَا يَجْهَلَ الذُّهْرَ طَوْرَهُ *

(١) الآية: ٤ من سورة المعارج.

(٢) الآية: ٢٨ من سورة الشورى.

(٣) الآية: ١٣ من سورة الشعراء.

(١٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي بَيَانِ حُصُولِ الْوَقَائِعِ الَّتِي عُرِضَتْ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ وَبَيَانِ أَحْوَالِ بَعْضِ الْمُسْتَرَشِدِينَ كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ أَيْضًا

عَرِيضَةُ أَقْلِ الْعَبِيدِ أَحْمَدَ أَنَّ التَّجَلِّيَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي مَرَاتِبِ الْأَكْوَانِ وَقَدْ كُنْتُ عَرَضْتُ نَعُضَهَا فِي الْعَرِيضَةِ السَّابِقَةِ ظَهَرَتْ نَعْدَهَا مَرْتَبَةً الْوُجُوبِ الَّتِي هِيَ جَامِعَةٌ لِلصِّفَاتِ الْكَلِّيَّةِ، وَتَمَثَّلَتْ فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ دَمِيمَةٍ مُسَوَّدَةِ اللَّوْنِ ثُمَّ تَحَلَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ مَرْتَبَةَ الْأَحْدِيَّةِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ طَوِيلٍ قَائِمٍ عَلَى حِدَارٍ رَفِيقٍ غَيْرِ مُرْتَفِعٍ. وَظَهَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ التَّجَلِّيَّيْنِ بِعُنْوَانِ الْحَقَائِقِ بِخِلَافِ التَّجَلِّيَاتِ السَّابِقَةِ فَإِنَّهَا مَا كَانَتْ بِهَذَا الْعُنْوَانِ. وَعُرِضَ لِي فِي ذَلِكَ الْأَثْنَاءِ ثَمَنِي الْمَوْتِ وَغَيْبِ لِي كَأَنِّي قَائِمٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ لِأَرْمِي فِيهِ نَفْسِي وَلَكِنِّي مَرْبُوطٌ بِالْحَبْلِ عَلَى وَرَائِي فَلَا يُسَكِّنُ الدُّخُولَ فِي الْبَحْرِ، وَصَارَ مَعْلُومًا لِي أَنَّ ذَلِكَ الْحَبْلَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالْبَدَنِ، فَتَمَثَّلَتْ انْقِطَاعُ ذَلِكَ التَّعَلُّقِ. ثُمَّ عُرِضَتْ كَيْفِيَّةُ حَاصَّةٌ فَوَجَدْتُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِطَرِيقِ الذُّوقِ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي الْقَلْبِ مُنْتَضِي غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ وَقَعَ النَّظَرُ عَلَى الصِّفَاتِ الْكَلِّيَّةِ الْوُجُوبِيَّةِ الَّتِي اكْتَسَبَتْ الْخُصُوصِيَّاتِ بِاعْتِبَارِ الْمَحَالِّ وَالْمُظَاهِرِ، ثُمَّ سَقَطَتْ الْخُصُوصِيَّاتُ عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِالتَّمَامِ وَلَمْ تَبْقَ الصِّفَاتُ إِلَّا بِعُنْوَانِ الْوُجُودِيَّةِ، وَوَقَعَ النَّظَرُ أَيْضًا عَلَى صُورَةِ تَجَرُّدِهَا عَنِ الْخُصُوصِيَّاتِ. وَحِينَئِذٍ صَارَ مَعْلُومًا أَنَّ الصِّفَاتِ قَدْ أُعْطِيَتْ الْآنَ لِلتَّوَالِدِ حَقِيقَةً وَقَبْلَ تَجَرُّدِهَا عَنِ الْخُصُوصِيَّاتِ لَمْ يَكُنْ مَعْنَى لِإِعْطَائِهَا الْأَصْلَ اللَّهُمَّ إِلَّا إِنْ كَانَ عَلَى طَرِيقِ التَّجَوُّزِ كَمَا هُوَ حَالُ أَرْبَابِ التَّجَلِّيِ الصُّورِيِّ. وَتَحَقَّقَ الْقُنَاءُ الْحَقِيقِيُّ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَبَعْدَ التَّحَقُّقِ بِهَذِهِ الْحَالَةِ وَجَدْتُ الصِّفَاتِ الَّتِي فِيَّ وَفِي غَيْرِي عَلَى نَهْجِ وَاحِدٍ وَارْتَفَعَ إِسْتِيزَارُ السَّحَالِ، وَتَبَسَّرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ التَّخَلُّصُ عَنِ بَعْضِ دَقَائِقِ أَنْوَاعِ الشَّرِكِ الْخَفِيِّ فَلَمْ يَبْقَ حِينَئِذٍ الْعَرْشُ وَلَا الْفَرَشُ وَلَا الْمَكَانُ وَلَا الزَّمَانُ وَلَا الْجِهَاتُ وَلَا الْخُدُودُ. فَإِنْ تَفَكَّرْتُ فَرَضًا سِنِينَ لَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِأَنَّ ذَرَّةً مِنَ الْعَالَمِ مَخْلُوقَةٌ. ثُمَّ وَقَعَ النَّظَرُ عَلَى تَعَيِّنِ نَفْسِي وَالْوَجْهِ الْخَاصِّ الَّذِي فِيَّ وَكَانَ التَّعَيِّنُ فِي صُورَةِ ثَوْبٍ بَالٍ مَتَمَرِّقٍ مَلْبُوسٍ لِشَخْصٍ وَعَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ هُوَ الْوَجْهُ الْخَاصُّ لَكِنِّي لَمْ يَتَّصِرْ ذَلِكَ بِعُنْوَانِ الْحَقَائِقِ، ثُمَّ تَعَلَّقَ النَّظَرُ بَعْدَ ذَلِكَ بِجِلْدِ رَفِيقٍ فَوْقَ ذَلِكَ الشَّخْصِ مُتَّصِلًا بِهِ، ثُمَّ وَجَدْتُ نَفْسِي عَيْنَ ذَلِكَ الْجِلْدِ وَرَأَيْتُ ذَلِكَ الثَّوْبَ الَّذِي هُوَ التَّعَيِّنُ أَحَبِّيًّا لِنَفْسِي يَعْنِي مُفَارِقًا وَمُنْفَكًّا عَنْهُ وَوَقَعَ النَّظَرُ عَلَى ثَوْبٍ فِي الْجِلْدِ ثُمَّ غَابَ ذَلِكَ الثَّوْبُ بَعْدَ سَاعَةٍ عَنِ النَّظَرِ وَارْتَفَعَ الْجِلْدُ وَالثَّوْبُ أَيْضًا عَنِ النَّظَرِ وَبَقِيَتْ تِلْكَ الْجِهَاتُ السَّابِقَةُ. وَتَعَرَّضْتُ تَعْبِيرَ صُورَةٍ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ الْمَذْكُورَةِ عَلَى مَا بَلَّغَهُ عَلَمِي لِيُعْلَمَ صِحَّتُهُ وَسَمَمُهُ وَهُوَ أَنَّ الصُّورَةَ الْمَذْكُورَةَ عِبَارَةٌ عَنِ الْعَيْنِ النَّابِتِ كَالْبَرَزْخِ بَيْنَ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ حَيْثُ افْتَرَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ طَرَفَيْهِ عَنِ الْآخَرِ وَتَحَقَّقَ بِكَمَالِ الْفَرَقِ وَالْجِلْدُ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَ الثَّوْبِ وَالثَّوْبِ بَرَزْخٌ بَيْنَ

الوجود والعدم ووجدان نفسي عين ذلك الجلد أحياء إشارة إلى وصولي إلى البرزخية، وقد كنت وحدثني سابقاً في الوقائع برزخاً بين الوجود والعدم،

والظاهر أن ذلك كان بالنسبة إلى الآفاق وهذا بالنظر إلى النفس وقد ظهر في ذلك فرق آخر أيضاً، ولكني نسيته وقت الكتابة هذا وما هو الحاصل دائماً هو التكرار والجهالة ويظهر أحياناً مثل هذه الشبهة ثم يتقدم وتبقى معرفته. وأعجز عن تعبير بعض الوقائع والذي يقع في الخطر من تعبيره لا أعتمد عليه. وبهذا السبب أتجاسر في العرائض رجاء حصول اليقين بتبني الحضرة. والمرجو تيسر الشجاعة عن التعلقات الدنية بتوجهاتكم العلية وإلا فالأمر مشكل جداً، (شعر):

مَنْ لَمْ يُعِنَهُ مُهَيِّمٌ وَخَوَاصُهُ ** لَسَوْدٌ صَفْحَتُهُ وَلَوْ هُوَ مِنْ فَلَكَ

والشيخ طه ابن الشيخ عبد الله النجاشي الذي هو من مشاهير مشايخ سرهند وبيته وبين الحاج عبد العزيز مؤدّة تامّة استدعى تقبيل الأقدام المباركة وفيه داعية الإنابة والدخول في هذه الطريقة العلية الشريفة، والتجأ إلى بالصدق والإنكسار فأمرته بالإستخارة وله مناسبة في الظاهر والأصحاب الذين أخذوا الذكر هنا مشتغلون بطريق الرابطة في الأكثر يحيى بعضهم بأخذ الرابطة بالرؤية في الوقائع. وكان لبعضهم رابطة قبل المحيي من ذهلي يذهبون أولاً بالحضور والإستغراق وبعض منهم يعطى الصفات الأصل يعني يراها منه وبعضهم لا. ولكن لا يذهب منهم أحد على طريق توحيد الوجود والأنوار والكشوف ووصل المنلا قاسم علي والمنلا مؤدود محمد وعبد المؤمن ظاهر إلى نقطة فوقانية من مقام الحدبة ولكن المنلا قاسم متوجه إلى النزول. ونزول الباقيين ليس بمعلوم والشيخ نور^(١) أيضاً قريب من النقطة ولم يصل إليها بعد والمنلا عبد الرحمن أيضاً قريب من النقطة ولكن في البين مسافة قليلة، وحصل للمنلا عبد الهادي فيه حضور مع الإستغراق وهو يقول: "أشاهد المطلق المنزلة حل شأنه في الأشياء بصفة التنزيه وأرى الأفعال أيضاً منه تعالى، وما يفاض على الطالبين والمستعدين فإنما هو من دولتكم وليس لهذا الفقير نصيب في إفاضته. (ع) أنا ذلك أحمد لم أكن متغيراً * وقد قلتم يوماً فيما بين واقعة من الوقائع أنه لو لم يكن فيه معنى المحبوبة لوقع توقف كثير في الوصول إلى المقصد، وبشتم المحبوبة أيضاً بعنايتكم. ولي من ذلك الكلام رجاء تام، وهذه الجراءة كلها من ذلك.

(١٥) المکتوب الخامس عشر في بيان الأحوال التي لها مناسبة لمقام الهبوط والنزول مع بعض الأسرار المكنونة كتبه إلى شيخه المعظم أيضاً

(١) هو العلامة الصالح الشيخ المولوي نور محمد، وحه ألقى احتمامه بالرياضات والحلوات حين من الله تعالى عليه بالفتح.

عَرِيضَةُ الْحَاضِرِ الْغَائِبِ الْوَاحِدِ الْفَاقِدِ الْمُقْبِلِ الْمُعْرُضِ أَنَّهُ طَلَبَهُ مُدَّةً مَدِيدَةً فَوَجَدَ نَفْسَهُ نَمَّ انْحَرَّ
أَمْرُهُ إِلَى مَرْتَبَةٍ لَوْ طَلَبَ نَفْسَهُ وَحَدَهُ وَالْآنَ فَجَدَهُ وَوَجَدَ نَفْسَهُ وَمَعَ فِقْدَانِهِ وَعَيْبَتِهِ لَا يَطْلُبُهُ وَلَا يَسْتَخِيرُهُ عَنْهُ.
فَمَنْ حَيْثُ الْعِلْمِ حَاضِرٌ وَوَاحِدٌ وَمُقْبِلٌ وَمِنْ جِهَةِ الذُّوقِ غَائِبٌ وَفَاقِدٌ وَمُعْرَضٌ. ظَاهِرُهُ بَقَاءٌ وَبَاطِنُهُ فَنَاءٌ فَفِي
عَيْنِ الْبَقَاءِ فَنَاءٌ، وَفِي عَيْنِ الْفَنَاءِ بَقَاءٌ، وَلَكِنَّ الْفَنَاءَ عِلْمِيَّ وَالْبَقَاءَ ذَوْقِيَّ. وَتَقَرَّرَ أَمْرُهُ عَلَى الْهَبُوطِ وَالنُّزُولِ
وَأَمْتَنَعَ عَنِ الصُّعُودِ وَالْعُرُوجِ فَكَمَا رَفَعُوهُ عَنِ الْقَلْبِ إِلَى مُقَلَّبِ الْقَلْبِ كَذَلِكَ أَنْزَلُوهُ مِنْ مُقَلَّبِ الْقَلْبِ إِلَى
مَقَامِ الْقَلْبِ. وَمَعَ تَخَلُّصِ الرُّوحِ عَنِ النَّفْسِ وَخُرُوجِ النَّفْسِ بَعْدَ الْإِطْمِئْنَانِ مِنْ غَلَبَاتِ أُنْوَارِ الرُّوحِ جَعَلُوهُ
حَامِعًا لِجِهَتِي الرُّوحِ وَالنَّفْسِ وَشَرْفُوهُ بِبِرْزَخِيَّةِ هَاتَيْنِ الْجِهَتَيْنِ وَأَعَدُّوهُ الْإِسْتِفَادَةَ مِنْ فَوْقِ وَالْإِفَادَةَ إِلَى سُفْلِ
مَعًا بِسَبَبِ هَذِهِ الْبِرْزَخِيَّةِ، فَفِي عَيْنِ الْإِسْتِفَادَةِ مُفِيدٌ وَفِي عَيْنِ الْإِفَادَةِ مُسْتَفِيدٌ،

(شِعْرٌ):

فِيهَا لَهَا قِصَّةٌ فِي شَرْحِهَا طَوْلٌ *** وَكَمْ يَرَاعِ إِذَا حَرَزَتْ يَنْكَسِرُ

ثُمَّ الْمَعْرُوضُ: أَنَّ الْيَدَ الْيُسْرَى عِبَارَةٌ عَنِ مَقَامِ الْقَلْبِ الْحَاصِلِ قَبْلَ الْعُرُوجِ إِلَى مُقَلَّبِ الْقُلُوبِ وَأَمَّا
مَقَامُ الْقَلْبِ الَّذِي يَكُونُ النُّزُولُ إِلَيْهِ بَعْدَ الْهَبُوطِ مِنْ فَوْقِ فَهُوَ مَقَامٌ آخِرٌ فَإِنَّهُ بَرَزَخٌ بَيْنَ الشَّمَالِ وَالْيَمِينِ كَمَا
هُوَ الظَّاهِرُ لِأَرْبَابِهِ وَالْمَحْتَضِرِينَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ سُلُوكٌ مِنْ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَالْوُصُولُ إِلَى مُقَلَّبِ الْقُلُوبِ
مَرْبُوطٌ بِالسُّلُوكِ وَتَعَلَّقَ مَقَامٌ بِشَخْصٍ كِنَايَةً عَنِ حُضُورِ شَيْءٍ خَاصٍّ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَهُوَ امْتِنَازٌ عَلَى حَدِّهِ
مِنْ أَرْبَابِ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَمِنْ حُمْلَةِ ذَلِكَ الْإِمْتِنَانِ سُنَّةُ الْإِلْحَادِ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ وَالْبَقَاءُ الْخَاصُّ الَّذِي كَانَ
مَنْشَأً لِلْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْمُنَاسِبَةِ لِذَلِكَ الْمَقَامِ وَتَحْقِيقُ عُلُومِ مَقَامِ الْقَلْبِ وَحَقِيقَةُ الْجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَالْفَنَاءِ
وَالْبَقَاءِ وَأَمَّا ذَلِكَ مَكْتُوبَةٌ فِي الرِّسَالَةِ السُّوْعُودِيَّةِ بِالتَّفْصِيلِ وَتَوَجَّهَ السَّيِّدُ شَاهُ حُسَيْنٍ بِالِاضْطِرَابِ وَالْعَجَلَةِ
فَلَمْ تَكُنْ فُرْصَةً لِتَقْلِبِهَا إِلَى الْبَيَاضِ وَتَشْرُفَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْغُورِ بِمُطَالَعَتِكُمْ وَالْعَزِيزُ الْمُتَوَقِّفُ نَزَلَ
مِنْ فَوْقِ مِنْ مَقَامِ الْجَذْبَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ وَجْهُهُ إِلَى الْعَالَمِ بَلْ تَوَجَّهَهُ إِلَى جِهَةِ الْفَوْقِ وَلَمَّا كَانَ عُرُوجُهُ إِلَى
الْجِهَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ بِالْقَسْرِ كَانَتْ لَهُ مُنَاسَبَةٌ بِالطَّبَعِ لِلْجَذْبَةِ وَاسْتَضْحَبَ مَعَهُ شَيْئًا يَسِيرًا وَقَدْ نَزُولِهِ مِنْ فَوْقِ
وَبِضَاعَةِ نِسْبَتِهِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ تَوَجُّهِ الْقَاسِرِ وَكَانَ الْعُرُوجُ إِثْرَ ذَلِكَ التَّوَجُّهِ بَاقِيَةً إِلَى الْآنِ فِي نِسْبَةِ الْجَذْبَةِ
كَالرُّوحِ فِي الْجَسَدِ وَكَالنُّورِ فِي الظُّلْمَةِ وَلَكِنَّ هَذِهِ الْجَذْبَةُ غَيْرُ جَذْبَةِ خَوَاجِكَانَ قُدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ بَلْ هِيَ
جَذْبَةٌ وَصَلَتْ إِلَى الْخَوَاجَةِ عَبِيدِ اللَّهِ أَحْرَارًا^(١) قُدَّسَ سِرُّهُ مِنْ آبَائِهِ الْكِرَامِ^(٢) وَكَانَ الشَّأْنُ الْخَاصُّ لَهُمْ فِي
ذَلِكَ الْمَقَامِ وَقَدْ رَأَى بَعْضُ الطَّالِبِينَ فِي الْوَاقِعَةِ أَنَّ ذَلِكَ الْعَزِيزَ الْمُتَوَقِّفَ أَكَلَ الْخَوَاجَةَ يَعْنِي الْمَذْكُورَ آنِفًا
بِالْتَّمَامِ وَدَلُّهُورُ أَثَرِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ إِثْمًا يَكُونُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَلَيْسَ لِهَذِهِ الْجَذْبَةِ مُنَاسَبَةٌ لِمَقَامِ الْإِفَادَةِ فَإِنَّ
التَّوَجُّهَ فِي مَقَامِ هَذِهِ الْجَذْبَةِ إِلَى جِهَةِ الْفَوْقِ دَائِمًا وَالسُّكْرَ الدَّائِمِيَّ لِأَزْمِهِ وَبَعْضُ مَقَامَاتِ الْجَذْبَةِ مَنَافِيَّةٌ

(١) الشيخ عبد الله أحرار، تقدمت ترجمته.

(٢) يعني أجداده من طرف أمه كالشيخ عمر الهاغنستان وأولاده وأربابه كما هو مذكور في الرشحات لمولاه على عنه.

للسُّلُوكِ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهِ وَبَعْضُ آخَرٍ لَيْسَ بِمُتَّافٍ لَهُ بَلْ يَتَوَجَّهُونَ لِأَجْلِ السُّلُوكِ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهِ وَهَذِهِ
الْجَذْبَةُ مُتَّافِيَةٌ لِّلْسُّلُوكِ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهِ وَقَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ وَقَدْ تَحْرِيرِ الْعَرِيضَةِ وَظَهَرَ بَعْضُ
دِفَائِقِهِ وَلَا يَتَّبِعُ التَّوَجُّهَ مِنْ غَيْرِ نَاعِثٍ وَاللَّهُ سَبَّحَانَهُ أَغْلَبَهُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ وَقَدْ نَزَلَ ذَلِكَ الْعَرِيزُ مِنْذُ أَشْهُرٍ
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ دَاخِلًا فِي مَقَامِ الْجَذْبَةِ الْمَذْكُورَةِ بِالنَّمَامِ وَالْمَانِعِ عَدَمِ الْعِلْمِ بِشَأْنِ ذَلِكَ الْمَقَامِ مَعَ التَّوَجُّهَاتِ
الْمُوَاجِبَةِ لِلتَّفَرُّقَةِ وَتَشْتَّتِ الْبَالِ وَعَسَى أَنْ يَتَّبِعَ الدُّخُولَ فِيهِ بِالنَّمَامِ وَقَدْ مُطَالَعَةَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ غَيْرِ
الْمُرْتَبِطَةِ وَلَعَلَّهُ يَنْزِلُ بَعْدَ ذَلِكَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ بِالنَّمَامِ.

(١٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ عَشَرَ فِي بَيَانِ أَحْوَالِ الْعُرُوجِ وَالتَّنَزُّلِ وَغَيْرِهَا

كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُعَظَّمِ أَيْضًا.

عَرِيضَةُ أَحْفَرِ الطَّلِبَةِ أَنْ مَوْلَانَا عَلَاءَ الدِّينِ قَدْ بَلَغَ السَّكُوتَ الْمُشْتَمِلَ لِللَّيْفَاتِ وَقَدْ جَعَلْتُ فِي كَشْفِ
كُلِّ مِنَ الْمُقَدِّمَاتِ الْمَذْكُورَةِ مُسَوَّدَةً عَلَى مُقْتَضَى الْوَقْتِ وَكَانَ بَعْضُ مُتَمِّمَاتِ تِلْكَ الْعُلُومِ الْمَسْطُورَةِ
وَمُكَمَّلَاتِهَا مَحْظُورًا أَيْضًا، وَلَكِنْ لَمْ تُوجَدْ فُرْصَةٌ لِتَحْرِيرِهِ لِتَوَجُّهِ حَامِلِ الْعَرِيضَةِ لِرُسُلِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
إِلَى خِدْمَتِكُمْ سَرِيعًا. وَقَدْ أَرْسَلْتُ الْآنَ رِسَالَةً أُخْرَى قَدْ نُفِلَتْ إِلَى الْبِيَاضِ، وَكُنْتُ حَمَمْتُهَا بِالنَّمَامِ بَعْضُ
الْأَصْحَابِ. فَإِنَّهُمْ التَّمَسُّوا مِنِّي أَنْ أَكْتُبَ لَهُمْ نَصَائِحَ تَكُونُ نَافِعَةً فِي الطَّرِيقَةِ وَيَعْمَلُونَ بِمَضْمُونِهَا. وَالْحَقُّ
أَنَّهَا رِسَالَةٌ عَدِيمَةٌ التَّظْيِيرِ كَثِيرَةٌ الْبُرْكَهَ وَكَانَ نَعْدَ تَحْرِيرِهِ مَثْلُومًا أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَضَرَ مَعَ
جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنْ مَشَائِخِ أُمَّتِهِ وَفِي يَدَيْهِ السَّارِكَةُ هَذِهِ الرِّسَالَةُ وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُقْبَلُهَا مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ
وَيُرِيهَا الْمَشَائِخَ وَيَقُولُ: يَتَّبِعِي أَنْ يَحْصُلَ مِثْلُ هَذِهِ الْمُعْتَقَدَاتِ، وَالْحَمَاعَةُ الَّذِينَ اسْتَسَعَدُوا بِهَذِهِ الْعُلُومِ
نُورَانِيُونَ وَمُمْتَازُونَ وَعَزِيزُونَ الْوُجُودِ قَانِمُونَ فِي مُقَابِلَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْحَاصِلُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ هَذَا الْفَقِيرَ بِإِشَاعَةِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ وَإِظْهَارِهَا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، (ع) لَا عَشْرَ فِي أَمْرِ مَعَ
الْكَرَامِ *

وَحِينَ جِئْتُ مِنَ الْمَلَازِمَةِ لَمْ تَكُنْ فِي مَنَاسِبَةٍ كَثِيرَةٍ لِمَقَامِ الْإِرْشَادِ بِوَاسِطَةِ وَجُودِ الْعَيْلِ إِلَى جِهَةِ
الْفَوْقِ فَارَدْتُ أَنْ أَقْعُدَ فِي زَاوِيَةِ أَوْقَاتًا. وَظَهَرَ النَّاسُ فِي النَّظَرِ مِثْلَ السَّمْرِ وَالْأَسَدِ وَكَانَ عَزَمَ الْعُزْلَةَ وَالْإِنْرَوَاءَ
مُصَمَّمًا، وَلَكِنْ لَمْ تَقْعِ الْإِسْتِخَارَةُ مُوَافِقَةً لِلْمَنْظُورِ، وَالْعُرُوجُ إِلَى غَايَةِ غَايَاتِ مَدَارِجِ الْقُرْبِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ
لَهَا غَايَةٌ قَدْ تَبَسَّرَ، وَلَا يَزَالُ يَتَّبِعُ، وَالْأَحْوَالُ فِي التَّنَلْبِ دَائِمًا "كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ"، وَخُورِي يَبِي
مَقَامَاتِ جَمِيعِ الْمَشَائِخِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

(شِعْرًا):

وَتَدَاوَلْتُ أَيْدِي الْكَرَامِ وَرَدَّةٌ *** حَتَّى إِلَى الْعَالِي الْجَنَابِ تَرَقَّتْ

فإن عَدَدَتْ تَوَسُّطَ رُوحَانِيَةِ الْمَشَايِخِ فِي ذَلِكَ يَنْحَرُّ إِلَى الْإِطْنَابِ وَالتَّطْوِيلِ. وَبِالْجُمْلَةِ قَدْ جُوزِيَ بِي مِنْ جَمِيعِ مَقَامَاتِ الْأَصْلِ كَمُحَاوَرَتِي مَقَامَاتِ الظَّلَمِ، فَمَاذَا أُبَيِّنُ مِنَ الْعِنَايَاتِ الْعَدِيمَةِ الْعَابَاتِ قَبْلَ مَنْ قَبْلَ بِلَا عِلَّةٍ وَعَرَضَ عَلَيَّ مِنْ وُجُوهِ الْوَلَايَاتِ وَكَمَا لَاتَهَا مَا لَا يُمَكِّنُ تَخْرِيرَهُ. وَأَنْزَلْتُ فِي ذِي الْحِجَّةِ إِلَى مَقَامِ الْقَلْبِ مِنْ مَدَارِجِ التَّزْوِيلِ وَهَذَا الْمَقَامُ مَقَامُ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ أَشْيَاءَ لِتَسْمِيَةِ هَذَا الْمَقَامِ وَتَكْمِيلِهِ وَمَتَى يَتَسَرَّرُ ذَلِكَ وَالْأَمْرُ لَيْسَ بِسَهْلٍ وَمَعَ وُجُودِ الْمَرَادِيَةِ يُقَطَّعُ مِنَ الْمَتَازِلِ مَا لَوْ أُعْطِيَ الْمُرِيدُونَ عُمْرَ نُوحٍ لَا يُعْلَمُ تَسْرُّهُ بَلْ هَذِهِ الْوُجُوهُ مَخْصُوصَةٌ لِلْمُرَادِينَ وَلَا مَحَلٌّ هُنَا لِلْمُرِيدِينَ، وَنَهَايَةُ عُرُوجِ الْأَفْرَادِ إِلَى بَدَايَةِ مَقَامِ الْأَصْلِ فَحَسْبُ، وَلَا مُحَاوَرَةَ لِلأَفْرَادِ مِنْهَا؛ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١) وَهَذَا هُوَ وَجْهُ التَّوَقُّفِ فِي مَرَاتِبِ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ وَعَدَمِ التَّوَرَاتِيَةِ، إِنَّمَا هُوَ بِوَاسِطَةِ ظُهُورِ نُورِ ظَلَمَةِ الْعَيْبِ لَا شَيْءٍ آخَرَ، وَقَدْ يَعْنِي النَّاسُ فِي مُتَخَيَّلَاتِهِمْ أَشْيَاءَ لَا يَنْبَغِي اعْتِبَارُهَا،

(شعر)

كَيْفَ يَذْرِي الْأَغْيَا حَالَ الْكِرَامِ *** فَاقْصُرِ الْأَقْوَالَ وَاسْكُتْ وَالسَّلَامُ

وَاحْتِمَالِ الضَّرَرِ غَالِبٌ فِي تَخَيُّلِ مِثْلِ هَذِهِ الظُّنُونِ.

فَيَنْبَغِي أَمْرٌ هُوَ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ بِإِعْمَاضِ نَظَرِ خَيَالَاتِهِمْ عَنْ أَحْوَالِ هَذَا الْمَكْسُورِ الْبَالِ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا النَّظَرِ لَهُ مَحَالٌّ فِي مَحَالِّ أُخْرَى كَثِيرَةٍ، (شعر):

مَنْ كَمَ شَدَهُ أَمْ مَرَا مَجُوبِيدَ *** بَاكُمِ شَدَّ كَانَ سَخِنَ مَكُوبِيدَ

(تَرْجُمَةٌ):

كُفُّوا الْمَلَامَ عَنِ الَّذِي أَفْنَى وَجُو *** ذَهْ فِي الْإِلَهِ وَاحْذَرُوا مِنْ بَأْسِهِ

يَنْبَغِي التَّفَكُّرُ فِي غَيْرَةِ الْحَقِّ حَلِّ سُلْطَانِهِ فَإِنَّ التَّكَلَّمَ وَالتَّقَوْلَ فِي تَنْقِصِ أَمْرٍ يُرِيدُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ كَمَا لَهُ غَيْرُ مَنَاسِبٍ جِدًّا بَلْ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُعَارَضَتُهُ تَعَالَى. وَالتَّزْوِيلُ فِي مَقَامِ الْقَلْبِ الْمَارِ ذِكْرُهُ أَنْفًا تَزْوِيلٌ فِي مَقَامِ الْفَرْقِ فِي الْحَقِيقَةِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الْإِرْشَادِ. وَالْفَرْقُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ عِبَارَةٌ عَنِ امْتِيَازِ النَّفْسِ عَنِ الرُّوحِ وَالرُّوحِ عَنِ النَّفْسِ بَعْدَ دُخُولِ النَّفْسِ فِي نُورِ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ الْجَمْعُ وَمَا فَهَمَّ مِنَ الْجَمْعِ وَالْفَرْقِ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ السَّكْرِ فَإِنَّ رُؤْيَا الْحَقِّ مُعَارِفًا وَمُنْفَكًا عَنِ الْخَلْقِ الَّتِي يَزْعُمُونَهَا مَقَامِ الْفَرْقِ لَا حَقِيقَةَ لَهَا بَلْ يَزْعُمُونَ الرُّوحَ الْمَذْكُورَةَ حَقًّا وَيَزْعُمُونَ رُؤْيَا مُعَارَفَتِهَا وَامْتِيَازِهَا عَنِ النَّفْسِ رُؤْيَا مُعَارَفَةِ الْحَقِّ وَامْتِيَازِهِ تَعَالَى وَتَقَدُّسِ عَنِ الْخَلْقِ. وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ أَكْثَرُ عُلُومِ أَرْبَابِ السَّكْرِ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ مَفْقُودَةٌ نَمَّةً وَالْأَمْرُ

عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَقَدْ حَرَّرَتْ عُلُومَ أَرْبَابِ الْخِدْيَةِ وَالسَّلُوكِ وَحَقِيقَةَ كُلِّ مِنْ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ بِالتَّفْصِيلِ فِي رِسَالَةٍ أُخْرَى. وَسَتَشْرَفُ بِوُقُوعِ النَّظَرِ الشَّرِيفِ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي الْأَحْوَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْعُرُوجِ وَالتَّزْوُلِ
كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُكْرَمِ أَيْضًا

عَرِيضَةٌ أَحَقَّرَ الْخِدْمَةَ أَنَّ الْعَزِيمَ الَّذِي كَانَ مُتَوَقِّفًا مُنْذُ أَوْقَاتٍ ظَهَرَ يَوْمَ التَّخْرِيرِ أَنَّهُ عَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ بِنَحْوِ مِنَ الْعُرُوجِ وَتَزَلَّ التَّخْتِ وَلَكِنَّهُ مَا نَزَلَ بِالتَّمَامِ. وَالتَّمَايَا الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ هَذَا الْمَقَامِ عَرَجُوا أَيْضًا وَتَوَجَّهُوا نَحْوَ التَّزْوُلِ مِنْ طَرِيقِ ذَلِكَ الْمَقَامِ الْفَوْقَانِي. وَكُلُّ كَيْفِيَّةٍ تَظْهَرُ بَعْدَ هَذَا تَعْرِضُهَا فَإِنْ كَتَبَ صَاحِبُ الْمُعَامَلَةِ شَيْئًا بَعْدَ انْكَشَافِ حَالِهِ لَكَانَ أَقْرَبَ إِلَى الصَّوَابِ. وَلَمَّا كَانَ حُدُوثُ قَضِيَّةِ هَذَا التَّزْوُلِ قَوِيًّا وَدَفْعِيًّا، وَقَدْ طَرَأَ عَلَى الْفَقِيرِ ضَعْفٌ بِوَاسِطَةِ تَنَازُلِ الْجَلَابِ لَمْ أَشْتَغَلْ بِأَمْرِ هَذَا التَّزْوُلِ وَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى مَالِهِ وَسَيِّظَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ عَشَرَ فِي التَّمَكِينِ الَّذِي يَحْصُلُ بَعْدَ التَّلْوِينِ وَيَبَيِّنُ مَرَاتِبَ الْوَلَايَاتِ الثَّلَاثِ
وَيَبَيِّنُ أَنَّ وُجُودَ الْوَاجِبِ تَعَالَى زَائِدٌ عَلَى ذَاتِهِ تَعَالَى وَغَيْرِ ذَلِكَ
كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُكْرَمِ أَيْضًا

عَرِيضَةٌ أَقَلَّ الْعَبِيدِ ذِي التَّفْصِيرِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْأَحَدِ أَنَّهُ مَا دَامَتِ الْأَحْوَالُ وَارِدَةً كُنَّا تَتَحَاسَرُ بِعَرَضِهَا وَلَمَّا حَرَّرَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ رِقِيَّةِ الْأَحْوَالِ بِبِرْكَةِ تَوْجُّهِتِكُمْ الْعَلِيَّةِ، وَشَرَّفَ بِالتَّمَكِينِ بَعْدَ التَّخْلِيفِ مِنَ التَّلْوِينِ مَا بَقِيَ فِي الْيَدِ حَاصِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ الْخَيْرَةِ وَالْعَجْزِ، وَمَا حَصَلَ مِنَ الْوَصْلِ سِوَى الْهَجْرِ وَالْفَصْلِ، وَمِنْ الْقُرْبِ غَيْرِ الْبُعْدِ، وَلَمْ يَزِدْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ غَيْرَ التَّكْرَرِ وَمِنْ الْعِلْمِ غَيْرَ الْجَهْلِ، فَلَا حَرَمَ وَقَعَ التَّوَقُّفُ فِي تَقَدُّمِ الْغَرَائِضِ. وَلَمْ أَنْتَحَاسَرَ بِمُحَرَّدِ عَرَضِ أَحْوَالِ أَيَّامِ الْفِرَاقِ وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ اسْتَوَلَّتِ الْبُرُودَةُ عَلَى الْقَلْبِ عَلَى نَهْجِ لَا مِثْلَ فِيَّ إِلَى أَمْرِ مَا أَصْلًا وَلَا شَوْقَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَى الْإِشْتَغَالِ بِعَمَلٍ كَمَا هُوَ دَيْدَنُ أَرْبَابِ الْبَطَالَةِ،

(شِعْرٌ) وَإِنِّي لَا شَيْءَ وَمِنْ ذَلِكَ الْقَصُّ *** وَمَنْ هُوَ لَا شَيْءَ يَكُونُ مُعْطَلًا

وَتَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ الْمَقْصُودِ وَتَقُولُ: وَالْعَجَبُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ قَدْ شَرَّفَنِي الْآنَ بِمَقَامِ حَقِّ الْيَقِينِ الَّذِي لَيْسَ الْعِلْمُ وَالْعَيْنُ فِيهِ بَعْضُهُ حِجَابًا عَنِ بَعْضٍ. وَالْفَاءُ وَالْبَاءُ مُحْتَمِعَانِ فِيهِ وَفِي عَيْنِ الْخَيْرَةِ وَفَقْدَانِ الْأَمَارَةِ عِلْمٌ وَسُحُورٌ، وَفِي نَفْسِ الْعَيْبَةِ أُنْسٌ وَحُضُورٌ، وَمَعَ وُجُودِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ لَا يَحْصُلُ سِوَى ازْدِيَادِ الْجَهْلِ وَالتَّكْرَرِ،

(ع) أَلَا فَاعْجَبُوا مِنْ وَاصِلِ مُتَحَبِّرٍ *

وَقَدْ رَزَقَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَحْضِ عِنَايَتِهِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا نِهَآيَةٌ فِي مَذَارِجِ الْقُرْبِ وَالْكَمَالَاتِ تَرْقِيَاتٍ بِلَا نِهَآيَةٍ فَفَوْقَ مَقَامِ الْوَلَايَةِ مَقَامُ الشَّهَادَةِ. وَنِسْبَةُ الْوَلَايَةِ إِلَى الشَّهَادَةِ كَنِسْبَةِ التَّحَلِّيِ الصُّورِيِّ إِلَى التَّحَلِّيِ الذَّاتِيِّ، بَلْ بَعْدُ مَا بَيْنَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ التَّحَلِّيَيْنِ كَذَا مَرَّةً. وَفَوْقَ مَقَامِ الشَّهَادَةِ مَقَامُ الصِّدْقِيَّةِ. وَالتَّفَاوُتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِإِشَارَةٍ وَلَيْسَ فَوْقَهُ مَقَامٌ إِلَّا مَقَامُ التَّوْبَةِ عَلَى أَهْلِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ.

وَلَا يَتَّبَعِي أَنْ يَكُونَ مَقَامٌ بَيْنَ الصِّدْقِيَّةِ وَالتَّوْبَةِ بَلْ هُوَ مُحَالٌ. وَهَذَا الْحُكْمُ أَعْنِي الْحُكْمَ بِالإِسْتِحَالَةِ عِلْمٌ بِكَشْفِ صَرِيحٍ صَحِيحٍ، وَمَا أَتَيْتُهُ بَعْضُ أَهْلِ اللَّهِ مِنَ الْوَاسِطَةِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ وَسَمَّوْهَا بِمَقَامِ الْقُرْبِ قَدْ شَرَفْتُ بِهِ أَيْضًا، وَأَطْلَعْتُ عَلَى حَقِيقَتِهِ بَعْدَ تَوَجُّهِ كَثِيرٍ وَتَضَرُّعٍ غَزِيرٍ ظَهَرَ أَوَّلًا عَلَى طَوْرِ بَيْنَهُ بَعْضُ الْأَكَابِرِ، ثُمَّ صَارَتْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ مَعْلُومَةً. نَعَمْ إِنْ حُصِّلَ هَذَا الْمَقَامُ إِثْمًا هُوَ بَعْدَ حُصُولِ مَقَامِ الصِّدْقِيَّةِ زَمَنَ الْعُرُوجِ. وَلَكِنَّ كَوْنَهُ وَاسِطَةً مَحَلٌّ نَأْمَلُ. وَسَتُعْرَضُ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ بِالتَّفْصِيلِ بَعْدَ حُصُولِ الْمَلَازِمَةِ الصُّورِيَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَذَلِكَ الْمَقَامُ عَالٌ جَدًّا وَلَا يُعْلَمُ فِي مَنَازِلِ الْعُرُوجِ مَقَامٌ فَوْقَهُ وَيَظْهَرُ فِي هَذَا الْمَقَامِ زِيَادَةُ الْوُجُودِ عَلَى ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَلُّ كَمَا هُوَ الْمَقْرَرُ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيهِمْ وَيَتَمَّى الْوُجُودَ هُنَا أَيْضًا فِي الطَّرِيقِ وَيَبْعَثُ الْعُرُوجُ فَوْقَهُ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْمَكَارِمِ رُكْنَ الدِّينِ عَلَاءُ الدَّوَلَةِ فِي بَعْضِ مُصَنَّفَاتِهِ: "وَفَوْقَ عَالِ الْوُجُودِ عَالِ الْمَلِكِ الْوُدُودِ" وَمَقَامُ الصِّدْقِيَّةِ مِنْ مَقَامَاتِ الْبِقَاءِ الَّتِي هِيَ نَاطِقَةٌ إِلَى الْعَالَمِ وَأَسْفَلُ (١) مِنْهُ مَقَامُ التَّوْبَةِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ وَهُوَ مَقَامُ كَمَالِ الصَّخْرِ وَالْبِقَاءِ، وَلَيْسَ لِمَقَامِ الْقُرْبِ لِيَاقَةِ الْبُرُزْجِيَّةِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ فَإِنَّهُ نَاطِقٌ إِلَى التَّزْيِينِ الصَّرْفِ، وَمَقَامِ الْعُرُوجِ شَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا، (شِعْرٌ):

قَدْ أَمْسَكُونِي وَرَاءَ الْمَرْنِيِّ كَدَرْتَهُمْ *** أَقُولُ مَا قَالَ لِي أَسْتَاذِي الْأَزَلِيُّ

وَقَدْ صَارَتْ الْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ النَّظَرِيَّةُ الإِسْتِدْلَالِيَّةُ ضَرُورِيَّةً كَشْفِيَّةً لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَصُولِ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ مِقْدَارَ شِعْرَةٍ، وَإِنَّمَا جُعِلَتْ تِلْكَ الْعُلُومُ الإِجْمَالِيَّةُ تَفْصِيلِيَّةً وَأَخْرِجَتْ مِنَ النَّظَرِيَّةِ إِلَى الضَّرُورِيَّةِ. سَأَلُ الْخَوَاصَّةَ الْأَعْظَمَ يَعْنِي بَهَاءَ الدِّينِ التَّقَشْبِيْنَ قَدْ سَرَّهُ أَنَّهُ مَا الْمَقْصُودُ مِنَ السُّلُوكِ؟ فَقَالَ: "الْمَقْصُودُ مِنْهُ كَوْنُ الْمَعْرِفَةِ الإِجْمَالِيَّةِ تَفْصِيلِيَّةً وَالإِسْتِدْلَالِيَّةَ كَشْفِيَّةً" وَلَمْ يَقُلْ حُصُولَ عُلُومٍ سِرَّاهَا نَعَمْ يَظْهَرُ فِي الطَّرِيقِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ وَمَعَارِفٌ غَزِيرَةٌ وَلَكِنَّ يَتَّبَعِي أَنْ يُجَاوِزَهَا، وَمَا دَامَ السَّالِكُ لَمْ يَصِلْ إِلَى نِهَآيَةِ النِّهَايَاتِ الَّتِي هِيَ مَقَامُ الصِّدْقِيَّةِ لَا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالْمَعَارِفِ الْيَقِينِيَّةِ. فَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِنْ

(١) يعني في مراتب العزول والبقاء ولهذا قال وهو في الحقيقة أعلى منه فانهم سند (محمد مراد القزاق رحمة الله عليه).

مِنْ أَهْلِ اللَّهِ الْفَائِلِينَ بِحُصُولِ هَذَا الْمَقَامِ الشَّرِيفِ لِأَنْفُسِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ مُنَاسَبَةٌ بِعُلُومِ هَذَا الْمَقَامِ وَمَعَارِفِهِ فَمَا وَجَّهَهُ: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} (١)

وَاطَّلَعْتُ أَيْضًا عَلَى سِرِّ مَسْأَلَةِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَعَلِمْتُهَا عَلَى نَهْجٍ لَا تَقَعُ الْمُخَالَفَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أُسُولِ ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ الْعَرَاءِ بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ مُبْرَأَةً وَمُنْزَهَةً عَنِ نَقْصِ الْإِيجَابِ وَشَائِبَةِ الْجَبْرِ وَفِي الظُّهُورِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةُ الْبَدْرِ، وَالْعَجَبُ مَا وَجَّهَ إِخْفَانَهَا مَعَ غَدَمِ مُخَالَفَتِهَا أُسُولَ الشَّرِيعَةِ فَلَوْ كَانَتْ فِيهَا شَائِبَةُ الْمُخَالَفَةِ لَكَانَ لِلسُّنَنِ وَالْإِخْفَاءِ شَيْءٌ مِنَ الْمُنَاسَبَةِ: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ} (٢)

(شعر) وَمَنْ الَّذِي فِي فِعْلِهِ يُتَكَلَّمُ *** دُونَ الرِّضَا يَا صَاحِبَ التَّسْلِيمِ

وَتَفَاضُ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ مِثْلَ فَيْضَانِ الْمَطَرِ مِنْ سَحَابِ الرَّبِّيعِ بِحَيْثُ تَعَجَزُ الْقُوَّةُ الْمُدْرِكَةُ عَنْ تَحْمِلِهَا وَإِطْلَاقُ الْقُوَّةِ الْمُدْرِكَةِ مُجَرَّدُ تَعْبِيرٍ وَإِلَّا فَلَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ وَقَدْ كَانَ فِي الْأَوَائِلِ شَوْقِي قَيْدِ هَذِهِ الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْكِتَابَةِ وَلَكِنِّي لَمْ أَوْفُقْ لِذَلِكَ وَكَانَ لِي تَحْرُجٌ وَتَقَلُّ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ فَسَلِّتُ آخِرَ الْأَمْرِ بِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إِفَاضَةِ هَذِهِ الْعُلُومِ حُصُولَ الْمَلَكَةِ لَا حِفْظَهَا كَمَا أَنَّ طَلَبَةَ الْعُلُومِ يُحْصِلُونَ الْعُلُومَ لِتَأْتُوا مَلَكَةَ الْمَوْلُودِيَّةِ لَا أَنَّهُمْ يُحْصِلُونَهَا لِأَجْلِ حِفْظِ أُسُولِ الصَّرْفِ وَالتَّحْوِ وَغَيْرِهِمَا وَتُعْرِضُ بَعْضُ الْعُلُومِ الْمَذْكُورَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (٣) أَوَّلُ هَذَا الْكَلَامِ إِثْبَاتُ التَّنْزِيهِ الْمَحْضِ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (٤) مُتِمٌّ وَمُكَمِّلٌ لِلتَّنْزِيهِ.

وَيَبَيِّنُهُ أَنَّ بُيُوتَ السَّمْعِ وَالبَصَرِ لِلْمَخْلُوقِ لَمَّا كَانَ مُوجِهُمَا لِبُيُوتِ الْمَمَائِلَةِ وَلَوْ فِي الْحُمْلَةِ نَفَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُمُ السَّمْعَ وَالبَصَرَ لِذَلِكَ هَذَا الْوَهْمُ يَعْنِي أَنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ هُوَ تَعَالَى لَيْسَ إِلَّا وَالسَّمْعُ وَالبَصَرُ الْمَوْجُودَتَانِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ لَيْسَ لَهُمَا مَدْخَلٌ فِي السَّمَاعِ وَالرُّؤْيَةِ فَكَمَا أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَ السَّمْعَ وَالبَصَرَ كَذَلِكَ يَخْلُقُ السَّمَاعَ وَالرُّؤْيَةَ بَعْدَ خَلْقِ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ بِطَرِيقِ جَرِي الْعَادَةِ مِنْ غَيْرِ تَأْتِيرٍ لِصِفَاتِهِمْ وَلَوْ قُلْنَا بِالتَّأْتِيرِ فَالتَّأْتِيرُ فِيهَا أَيْضًا مَخْلُوقٌ فَكَمَا أَنَّ ذَوَاتَهُمْ جَمَادٌ مَحْضٌ كَذَلِكَ صِفَاتُهُمْ أَيْضًا جَمَادٌ مَحْضٌ مَثَلًا إِذَا خَلَقَ الْقَادِرُ بِمَحْضٍ قُدْرَتَهُ كَلَامًا فِي الْحَجَرِ لَا يُقَالُ إِنَّ الْحَجَرَ مُتَكَلِّمٌ فِي الْحَقِيقَةِ وَإِنَّ لَهُ صِفَةَ الْكَلَامِ وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ كَمَا أَنَّ الْحَجَرَ جَمَادٌ كَذَلِكَ هَذِهِ الصِّفَةُ لَوْ فَرَضَ أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِيهِ أَيْضًا جَمَادٌ لَا مَدْخَلُ لَهُ أَصْلًا فِي ظُهُورِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ

وَجَمِيعِ الصِّفَاتِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ لَمَّا كَانَتْ أَظْهَرَ مِنْ غَيْرِهِمَا خَصَّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى بِتَفْهِيمِهِمَا وَيَكُونُ لَزُومٌ نَفْيُ الْبُؤَاقِي مِنْهَا بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ. وَخَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْنِي فِي

(١) الآية: ٦٧ من سورة يوسف.

(٢) الآية: ٢٣ من سورة الأنبياء.

(٣) الآية: ١١ من سورة الشورى.

(٤) الآية: ١١ من سورة الشورى.

المخلوق أولاً صفة العلم ثم خلق توحيته نحو المعلوم ثم خلق تعلقها به ثم جعل ذلك المعلوم منكشفاً له ثم خلق الإنكشاف فيه بعد خلق صفة العلم بسجود جري العادة فعلم أن لا مدخل للعلم في الإنكشاف وكذلك خلق فيه أولاً صفة السمع ثم خلق الإصغاء والتوجه إلى المسموع ثم خلق السماع ثم خلق إدراك المسموع وكذلك خلق فيه البصر أولاً ثم قلب الحدة والتوجه نحو المرئي ثم الرؤية ثم إدراك المرئي وعلى هذا القياس سائر الصفات والسميع والبصير إنما هو من يكون مبدأ سماعه ورؤيته هاتين الصفتين، ومن ليس كذلك فليس بسميع ولا بصير. فتحقق أن صفات المخلوقين جمادات كذواتهم. فالمقصود من آخر الكلام نفي الصفات عنهم رأساً لا أن لهم صفات. وتلك الصفات ثابتة له سبحانه حتى يكون جمعاً بين التزييه والتشبيه بل تمام الآية الكريمة لإثبات التزييه ونفي المماثلة رأساً.

والعلم الأول، أعني إثبات صفات هؤلاء للحق سبحانه واعتقاد ذواتهم جماداً محضاً وزعمها في ظهور هذه الصفات منهم مثل الدن والكور في ظهور الماء منهُما من العلوم المناسبة لمقام الولاية. والعلم الثاني، أعني وجدان صفات هؤلاء مثل الحسادات واعتقاداتهم لا شعور لهم كالأموات كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١) من العلوم المناسبة لمقام الشهادة. ومن هنا أيضاً يعلم التفاوت بين هذين المقامين. القليل يدل على الكثير والقطرة تبي عن العدير (ع) وعام الرخص يعلم من ربيع *

وكذلك يجد أرباب هذا المقام العالي أفعال المخلوقات كالميت والجماد لا أنهم يتسبون أفعالهم إلى الحق سبحانه ويقولون إن فاعل هذه الأفعال هو الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً مثلاً إذا حرك شخص حَجراً لا يقال إن هذا الشخص متحرك بل هو موجد للحركة في الحجر والمتحرك إنما هو الحجر وكما أن الحجر جماد محض كذلك حركته جماد صرف فإن هلك بتلك الحركة فرضاً شخص لا يقال إنه قتل حَجراً بل يقال قتل ذلك الشخص الذي حرك الحجر. وقول علماء الشريعة شكر الله تعالى سعيهم، موافق لهذا العلم فإنهم يقولون: إن مفعول المخلوقات مصنوع الحق سبحانه مع وجود صدور الأفعال عنهم بالإرادة والاختيار ولا مدخل لإفعالهم في مصنوعيته وأفعالهم عبارة عن حركات شئ من غير أن يكون لها تأثير في مفعولية المفعول (فإن قيل) فعلى هذا يكون جعل أفعالهم مناطاً للنواب والعقاب غير مفعول ويكون كتكليف حجر بأمر وترتيب ذم ومدح على فعله (قلت) فرق بين الحجر والمكلفين فإن مناط التكليف القدرة والإرادة والحجر لا قدرة فيه ولا إرادة بخلاف المكلفين فإن فيهم إرادة ولكن لما كانت إرادتهم أيضاً مخلوقة للحق سبحانه من غير تأثير لها في حصول المراد، كانت تلك الإرادة أيضاً كالميت وقائدها إنما هي كون المراد مخلوقاً بعد تحققها بطريق جري العادة. ولو قيل إن قدرة المخلوق مؤثرة ولو في الجملة كما ذهب إليه علماء ما وراء النهر. فذلك التأثير أيضاً مخلوق فيها كما هي مخلوقة

بنفسها ففي تأثيرها لا اختيار له أصلاً فيكون تأثيرها أيضاً كالحمام. مثلاً إذا رأى شخص حجراً تازلاً من فوق بشريكٍ مُحرَكٍ وأهلك حيواناً فكما أن ذلك الشخص يعتقد أن هذا الحجر حمادٌ كذلك يعتقد أن فعله الذي هو حركته حمادٌ ويعتقد أن الأثر المترتب لذلك الفعل أعني الهلاك أيضاً حمادٌ. فالذوات والصفات والأفعال كلها حماداتٍ محضة وأمثالٌ صرفة. فهو الحي القيوم وهو السميع البصير وهو العليم الخبير وهو الفعال لما يريد **﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَاتُ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِسَلْهٍ مِدادًا﴾** (١) وقد كثرت إساءة الأذب وجاوز الأيساط الحد فماذا أصنع فإن جمال الكلام الذي هو من الخليل المطلق أوردني سوردة أن يظن أن الكلام كلما يطول يزاد حسناً وكلما يقال حاكياً عنه يكون من اللذة والخلاوة في المقام الأسمى، مع أنني لا أجد في نفسي مناسبة لأن أتكلّم من ذلك الختاب أو أتفوه باسمه، (شعر):

غسلت بقاء الورود واليسنك الف م *** رة في بعد لست أهلاً لذكره

(ع) على التره أن لا يجهل الدهر طوره * والسرحو بذل التوجه والعناية وماذا أعرض من سوء أحوالي وكل ما أجد في نفسي فهو من عنايات مبدأ ذلك التوجه العالي والأ (ع) أنا ذاك أحمد لم أكن متغيراً * وظهر للميان شاه حسين طريق التوحيد فهو الآن مخطوط به ويخطر في البال إخراج منه ليبلغ الحيرة فإنها مقصودة. ومحمد صادق لا يقدر أن يخطئ نفسه بصغره فإن كان رفيقاً في السفر يقال ترفيات كثيرة.

مرآتية كجود علوم حسنة

وقد كان في سير سفتح الخليل رفيقاً فقال ترفياً كثيراً ونجرح من بحر الحيرة فله مناسبة تامّة للفقير في الحيرة. والشيوخ نور أيضاً في ذلك المقام وقد ترقى ترفياً كثيراً. ومن أقباء هذا الفقير غلام له حال عال جداً قريب من التحليات البرقية بل مستسعد بها.

(١٩) المکتوب التاسع عشر في تفويض بعض أرباب الحوائج

كتبه إلى شيخه المكرم أيضاً

عريضة أحقر الخدمة أنه جاء شخص من العسكر وأخبر أن مبلغ أرباب وظائف فقراء دهلي وسرهند يعني وظائفهم قد منع وأحيل على ملازمي العتبة العلية من أجل مادة فصل الخريف المار ليوصلوا إلى المستحقين بعد التحقيق الحقيقي فبناء على ذلك صدر الخراءة فإن كان هذا الخبر صدقاً يحال على حامل العريضة ألف درهم فضلاً باسم الشيخ الحافظ أبي الحسن وهو من أهل العلم والف درهم فضلاً

بِاسْمِ الشَّيْخِ الْحَافِظِ شَاهِ مُحَمَّدٍ مِنْ وَكَلَاءِ الشَّيْخِ نَوَافِ الْمُقَرَّرَةِ وَهُمَا حَيَّانِ قَائِمَانِ لَيْسَ فِيهِمَا شَائِبَةٌ
الْإِسْتِنْبَاهِ وَقَدْ أُرْسِلَ كُلُّ مِنْهُمَا وَكَيْلَهُ الْمُعْتَمَدُ وَالْمُشَارُ إِلَيْهِمَا فِي سِرُّهُنَا.

(٢٠) الْمَكْتُوبُ الْعِشْرُونَ فِي تَفْوِيضِ بَعْضِ أَرْبَابِ الْخَوَانِجِ
كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ أَيْضًا

عَرِيضَةٌ أَحْقَرُ الْخِدْمَةِ أَنَّهُ قَدْ صَدَرَ مِنَّا تَشْوِيشٌ أَوْقَاتِ خَادِمِي الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ مُكْرَّرًا فِي بَابِ وَطَائِفِ
وَالِدَةِ حَبِيبِ اللَّهِ السَّرْهَنْدِيِّ وَمَنْكُوحَتِهِ وَمَحَادِثِمْ أُخْرَى مِمَّنْ ذُكِرُوا فِي ضِمْنِ الْعَرِيضَةِ. فَإِنْ كَانَ مَبْلُغُ
وَطَائِفِ الْمُشَارِ إِلَيْهِمْ فِي دَهْلِي فَأَمَرُوا مَوْلَانَا عَلِيًّا بِتَسْلِيمِهِ إِلَيْهِمْ وَقَدْ جَاءَ بَعْضُهُمْ بِطَرِيقِ الْوَكَالَةِ وَبَعْضُهُمْ
بِطَرِيقِ الْأَصَالَةِ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَبْلُغُهُمْ فِي دَهْلِي فَالْمُشَارُ إِلَيْهِمْ أَحِبَّاءُ قَائِمُونَ يَلْتَمِسُونَ تَصْحِيحَ حِصَصِهِمْ
وَالرِّيَازَةَ عَلَى ذَلِكَ الْبَسَاطِ.

(٢١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالْعِشْرُونَ فِي بَيَانِ دَرَجَاتِ الْوَلَايَةِ لَا سِيمَا الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى
صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَمَذْحِ الطَّرِيقَةِ التَّقْسِيمِيَّةِ الْعَلِيَّةِ قُدْسَ اللَّهِ أَسْرَارَ أَهْلِهَا وَعُلُوقِ
نَسَبَتِهِمْ وَقَضَلِهَا عَلَى نَسَبِ سَائِرِ الطَّرِيقِ أُرْسِلُهُ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْمَكِّيِّ ابْنِ الْحَاجِّ مُوسَى
الْقَارِي الْأَهْوَرِيِّ

وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ اللَّطِيفُ إِلَى الْعَبْدِ الضَّعِيفِ النَّحِيفِ. عَظَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحْرَكُمْ وَيَسَّرَ
أَمْرَكُمْ وَتَقَبَّلْ غُذْرَكُمْ، بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُطَهَّرِ عَنْ زَنْغِ الْبَصْرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمَنْ
التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا. (اعْلَمُوا إِخْوَانِي) أَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي قَبْلَ الْمَوْتِ الْمُعْبَّرِ عَنْهُ بِالْفَنَاءِ عِنْدَ أَهْلِ اللَّهِ مَا لَمْ
يَتَحَقَّقْ لَمْ يَتَيَسَّرَ الْوُصُولُ إِلَى جَنَابِ الْقُدْسِ بَلْ لَمْ يُمَكِّنِ النَّجَاهُ عَنْ عِبَادَةِ الْمَعْبُودَاتِ الْبَاطِلَةِ الْآفَاقِيَّةِ
وَالْأَلَهَةِ الْهَوَائِيَّةِ الْأَنْفُسِيَّةِ فَلَمْ يَتَحَقَّقْ حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَتَيَسَّرْ كَمَالُ الْإِيمَانِ فَكَيْفَ يَحْصُلُ الدُّخُولُ فِي
زَمْرَةِ الْعِبَادِ وَالْوُصُولُ إِلَى دَرَجَةِ الْأَوْلَادِ مَعَ أَنْ هَذَا الْفَنَاءُ قَدَّمَ أَوَّلَ يَوْضَعٍ فِي أَطْوَارِ الْوَلَايَةِ وَكَمَالِ أَسْبَقِ
يَحْصُلُ فِي الْبِدَايَةِ. فَيَنْبَغِي أَنْ يُقَاسَ مِنْ أَوَّلِ الْوَلَايَةِ حَالُ آخِرِهَا. وَمِنْ بَدَايَتِهَا دَرَجَةُ نَهَائَتِهَا وَلِنَعْمَ مَا
قِيلَ (ع) وَقَسْ مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رَيْبِي * وَغَيْرُهُ * وَعَامُّ الرُّخْصِ يُعْلَمُ مِنْ رَيْبِي * وَلِلْوَلَايَةِ دَرَجَاتٌ
بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. إِذْ عَلَى قَدَمِ كُلِّ نَبِيٍّ وَوَلَايَةٍ خَاصَّةٌ بِهِ وَأَفْصَى دَرَجَاتِهَا هِيَ الَّتِي عَلَى قَدَمِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى
جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنْ التَّحِيَّاتِ أَيْمُنُهَا إِذِ التَّحَلِّيُ الذَّاتِيُّ الَّذِي حِينَئِذٍ لَا اعْتِبَارَ فِيهِ لِلْأَسْمَاءِ
وَالصِّفَاتِ وَالشُّونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ لَا بِالْإِيجَابِ وَلَا بِالسَّلْبِ مَخْصُوصٌ بِوَلَايَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَخَرُوقُ

جَمِيعِ الْحُجُبِ الْوُجُودِيَّةِ وَالْإِعْتِبَارِيَّةِ عَلِمًا وَعَيْنًا يَتَحَقَّقُ فِي هَذَا الْمَقَامِ فَحَيْثُ يَحْصُلُ الْوَصْلُ عُرْبَانًا وَيَتَحَقَّقُ الْوَجْدُ حَقِيقَةً لَا حُسْبَانًا. وَلِلْكَامِلِ مِنْ مُتَابِعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَصِيبٌ كَامِلٌ وَحَظٌّ وَافِرٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ الْعَزِيزِ وَجُودِهِ. فَعَلَيْكُمْ بِاتِّبَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كُنْتُمْ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى تَحْصِيلِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ الْقُصْوَى وَتَكْمِيلِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا وَهَذَا التَّجَلِّيِ الذَّاتِيِّ بِرَفِيٍّ عِنْدَ أَكْثَرِ الْمَشَائِخِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَعْنِي أَنْ خَرَقَ الْحُجُبَ عَنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ جَلَّ سُلْطَانُهُ يَكُونُ فِي زَمَانٍ يَسِيرٍ كَالْبَرْقِ ثُمَّ تُسَدُّ حُجُبُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَيُسْتَرُّ سَطَوَاتُ أَنْوَارِ الذَّاتِ تَعَالَى فَيَكُونُ الْحُضُورُ الذَّاتِيُّ لَمِحَّةِ كَالْبَرْقِ، وَالْعَيْبَةُ الذَّاتِيَّةُ كَثِيرَةٌ جِدًّا. وَعِنْدَ أَكْبَارِ الْمَشَائِخِ التَّقَشِبِنْدِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ هَذَا الْحُضُورُ الذَّاتِيُّ دَائِمِيٌّ. وَلَا عِبْرَةَ عِنْدَهُمْ لِلْحُضُورِ الزَّائِلِ الْمُتَبَدِّلِ بِالْعَيْبَةِ فَيَكُونُ كَمَا هُوَ الْأَكْبَارُ فَوْقَ جَمِيعِ الْكَمَالَاتِ وَرِسْبَتُهُمْ فَوْقَ جَمِيعِ النَّسَبِ كَمَا وَقَعَ فِي عِبَارَاتِهِمْ: "إِنْ نَسَبْنَا فَوْقَ جَمِيعِ النَّسَبِ" وَأَرَادُوا بِالنَّسَبِ الْحُضُورَ الذَّاتِيَّ الدَّائِمِيَّ. وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ النِّهَايَةَ فِي طَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ الْكَمَلِ مُنْدَرِجَةٌ فِي الْبِدَايَةِ وَأَقْتَدَاؤُهُمْ فِي ذَلِكَ بِصَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ وَكَرَّمَ فَإِنَّهُمْ فِي أَوَّلِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَالُوا مَا يَتَسَرُّ فِي النِّهَايَةِ وَذَلِكَ بِانْدِرَاجِ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ، فَكَمَا كَانَتْ وَلَايَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ وَلَايَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ كَذَلِكَ كَانَتْ وَلَايَةُ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ فَوْقَ جَمِيعِ وَلَايَاتِ الْأَوْلِيَاءِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ كَيْفَ وَإِنْ وَلَايَتُهُمْ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ نَعَمْ لِأَفْرَادٍ مِنْ كَمَلِ الْمَشَائِخِ قَدْ حَصَلَتْ هَذِهِ النَّسَبَةُ لَكِنْ بِاِقْتِنَاسٍ مِنَ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَمَا أَخْبَرَ أَبُو سَعِيدٍ عَنْ دَوَامِ هَذَا الْحَدِيثِ وَقَدْ وَصَلَتْ حُجَّةُ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى هَذَا الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ كَمَا نَقَلَ صَاحِبُ التَّفَصُّحَاتِ. وَالغَرَضُ مِنْ إِظْهَارِ بَعْضِ كَمَالَاتِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ التَّقَشِبِنْدِيَّةِ تَرْغِيبِ الطُّلَابِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَإِلَّا فَمَا لِي وَلِشَرِّحِ كَمَا لَايَتَأَمَّلُ قَالَ السُّوَلِيُّ فِي الْمُتَنَوِّيِّ، (شِعْرٌ):

لَمْ يُنَاسِبْ شَرْحَهُ لِلْخَلْقِ بَلْ *** حَقٌّ أَنْ يَخْفَى كَعَشْقٍ فِي الْمَثَلِ

غَيْرَ أَنِّي صِفْتُهُ كَمَا يَرْغَبُوا *** فِيهِ قَبْلَ الْفَوْتِ كَيْلًا يَخْزُونَا

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (١).

(٢٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ أُرْسِلَ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْمُطْفِي اللَّاهُورِيِّ فِي بَيَانِ وَجْهِ التَّعَلُّقِ بَيْنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ وَبَيَانِ عُرُوجِهِمَا وَتَزْوِيلِهِمَا وَبَيَانِ الْفَنَاءِ الْجَسَدِيِّ وَالرُّوحِيِّ وَبَيَانِهِمَا وَبَيَانِ مَقَامِ الدُّعْوَةِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْمُسْتَهْلِكِينَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالرَّاجِعِينَ إِلَى الدُّعْوَةِ

سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَفَرَّقَ اللَّامِكَانِيَّ الْمُتَبَرِّيَّ عَنِ الْجَهَةِ مَعَ الْمَكَانِيَّ الْحَاصِلِ فِي
الْجَهَةِ فَحَبَّبَ الظُّلْمَةَ إِلَى النُّورِ فَعَشِقَ بِهَا وَامْتَزَجَ مَعَهَا بِكَمَالِ السَّحْبَةِ لِيُزَادَ بِهَذَا التَّعْلُقِ حِلَاوَهُ وَيَكْمَلَ
بِمُحَاوَرَةِ الظُّلْمَةِ صَفَاؤُهُ كَالْمِرَاةِ إِذَا أُرِيدَ صِفَالُهَا وَقَصِدَ ظُهُورُ لَطَائِفِهَا تُرِبَتْ أَوْلَا لِيُظْهِرَ بِمُحَاوَرَةِ الظُّلْمَةِ
التَّرَائِيَةَ صَفَاؤَهَا وَيَزِيدَ بِتَعْلُقِ الْكثَافَةِ الطَّيْبَةِ بِهَاؤَهَا فَتَسِي ذَلِكَ النُّورُ مَا حَصَلَ لَهُ أَوْلَا مِنْ شُهُودِهِ الْقُدْسِيِّ
بَلْ جَهَلَ نَفْسَهُ وَتَوَابَعَهُ الْوُجُودِيَّةَ لِإِسْتِعْرَافِهِ فِي شُهُودِ مَعشُوقِهِ الظُّلْمَانِيَّ وَتَعْلَفَهُ بِالْهَيْكَلِ الْهَيُولَانِيِّ فَصَارَ مِنْ
أَصْحَابِ الْمَشَاطِمَةِ فِي مُصَاحَبَتِهِ وَضَاعَ مِنْ كَرَامَاتِ الْمَيْمَنَةِ فِي مُحَاوَرَتِهِ فَإِنْ بَقِيَ فِي مَضِيبِ هَذَا الْإِسْتِعْرَافِ
وَلَمْ يَتَخَلَّصْ إِلَى فِضَاءِ الْإِطْلَاقِ فَالْوَيْلُ لَهُ كُلِّ الْوَيْلِ لَنَا لَمْ يَتَّبِعْهُ لَمْ يَتَّبِعْهُ لَمْ يَتَّبِعْهُ وَضَاعَ جَوْهَرُ
اسْتِعْدَادِهِ فَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِنْ سَقَمَتْ لَهُ الْحُسَى وَأَذْرَكَهُ الْعِنَايَةُ الْقُصْوَى رَفَعَ رَأْسَهُ وَتَذَكَّرَ مَا حَصَلَ عَنْهُ
فَرَجَعَ الْفَهْفَهْرَى قَائِلًا (شِعْرًا):

إِلَيْكَ يَا مُنْتَجِي حَجِّي وَمُعْتَمِرِي *** إِنْ حَجَّ قَوْمٌ عَلَيَّ تَرَبُّ وَأَحْجَارِ

وَإِنْ حَصَلَ لَهُ الْإِسْتِعْرَافُ ثَانِيًا فِي شُهُودِ الْمَطْلُوبِ الْأَقْدَسِ عَلَى أَحْسَنِ طَرُقٍ وَتَبَسَّرَ لَهُ التَّوَجُّهُ إِلَى
الْحَتَابِ الْمُقَدَّسِ بِأَكْمَلِ وَجُودِهِ تَبَعَهُ الظُّلْمَةُ حَ وَأَنْدَرَجَتْ فِي غَلَبَاتِ أَنْوَارِهِ، فَإِذَا بَلَغَ هَذَا الْإِسْتِعْرَافَ إِلَى أَنْ
تَسِي الْمُتَعْلِقِ الظُّلْمَانِيَّ رَأْسًا وَجَهَلَ نَفْسَهُ وَتَوَابَعَهُ وَجُودِهِ كَلْبِيَّةً فَاسْتَهْلَكَ فِي مُشَاهَدَةِ نُورِ الْأَنْوَارِ، وَحَصَلَ
لَهُ حُضُورُ الْمَطْلُوبِ وَرَاءَ الْأَسْتَارِ، شَرَفَتْ تَالِئَاتُ الْحَسْبِيِّ وَالرُّوحِيِّ وَإِنْ حَصَلَ لَهُ الْبِقَاءُ بِذَلِكَ الْمَشْهُودِ
أَيْضًا بَعْدَ الْفَنَاءِ فِيهِ فَقَدْ تَمَّتْ لَهُ جِهَتَا الْفَنَاءِ وَالْبِقَاءِ وَصَحَّ حَ إِطْلَاقُ اسْمِ الْوَلَايَةِ عَلَيْهِ. فَجَبَّئِدَ لَا يَخْلُو حَالَهُ
مِنْ أَمْرَيْنِ: أَمَّا الْإِسْتِعْرَافُ فِي الْمَشْهُودِ بِالْكَلْبِيَّةِ وَالْإِسْتِهْلَاكُ فِيهِ عَلَى الدَّوَامِ. وَأَمَّا الرَّجُوعُ إِلَى دَعْوَةِ الْخَلْقِ
إِلَى الْحَقِّ عَزَّ سُلْطَانُهُ بِأَنْ يَصِيرَ بَاطِنُهُ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَظَاهِرُهُ مَعَ الْخَلْقِ فَيَتَخَلَّصُ النُّورُ حَيْثُ مِنَ الظُّلْمَةِ
الْمُنْدَرِجَةِ فِيهِ الْمَتَوَجِّهَةِ إِلَى الْمَطْلُوبِ، وَيَصِيرُ بِهَذَا التَّخَلُّصِ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي
الْحَقِيقَةِ يَمِينٌ وَلَا شِمَالٌ لَكِنَّ الْيَمِينَ أَوْلَى بِحَالِهِ وَأَنْسَبُ لِكَمَالِهِ، لِجَامِعِيَّتِهِ الْجَهَةِ الْخَيْرِيَّةِ مَعَ اشْتِرَاكِهِمَا فِي
الْيَمِينِ وَالْبَرَكَةِ كَمَا وَقَعَ فِي شَأْنِهِ عَزَّ شَأْنُهُ كَلْبًا يَدَبُهُ يَمِينٌ^(١) وَتَنْزِلُ تِلْكَ الظُّلْمَةُ مِنَ ذَلِكَ النُّورِ فِي مَقَامِ
الْعِبَادَةِ وَأَدَاءِ الطَّاعَةِ. وَتَعْنِي بِالنُّورِ اللَّامِكَانِيَّ الرُّوحَ بَلْ خِلَاصَتَهُ وَبِالظُّلْمَةِ الْمُقْبِدَةَ بِالْجَهَةِ النَّفْسِ. وَكَذَا
الْمُرَادُ بِالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ (فَبِإِنْ قَالَ قَائِلٌ): إِنَّ لِلْأَرْثِيَاءِ الْمُسْتَهْلَكِينَ أَيْضًا شُعُورًا بِالْعَالَمِ وَتَوَجُّهًا إِلَيْهِ وَاخْتِلَاطًا
مَعَ بَنِي نَوْعِهِمْ فَمَا مَعْنَى الْإِسْتِهْلَاكِ وَالتَّوَجُّهِ عَلَى الدَّوَامِ؟ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَرَجُوعِينَ إِلَى الْعَالَمِ
لِلدَّعْوَةِ؟

(قُلْنَا) إِنَّ الْإِسْتِهْلَاكَ وَالتَّوَجُّهُ بِالْكَلْبِيَّةِ عِبَارَةٌ عَنْ تَوَجُّهِ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ مَعًا بَعْدَ انْتِدَاجِ النَّفْسِ فِي أَنْوَارِ
الرُّوحِ كَمَا مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ. وَالشُّعُورُ بِالْعَالَمِ وَتَوَجُّهُهُ إِلَيْهِ أَيْضًا بِالنَّفْسِ وَالْقُرَى وَالْحَوَارِجِ الَّتِي هِيَ

(١) رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو والترمذي عن أبي هريرة بلفظ وكلمتا يدي ربي يمين مباركة. (الفقران رحمة الله عليه)

كَالتَفَاصِيلِ لِلنَّفْسِ، فَالْمُحْمَلُ الْمُنْخَصُ مُسْتَهْلِكٌ فِي ضَمَنِ أَنْوَارِ الرُّوحِ فِي مُطَالَعَةِ الْمَشْهُودِ وَتَفْصِيلُهُ بَاقٍ عَلَى الشُّعُورِ السَّابِقِ مِنْ غَيْرِ تَطَّرُقِ فُتُورٍ إِلَيْهِ، بِخِلَافِ الْمَرْجُوعِ إِلَى الْعَالَمِ فَإِنَّ نَفْسَهُ بَعْدَ كَوْنِهَا مُطْمَئِنَّةٌ تَخْرُجُ مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَارِ لِلدَّعْوَةِ وَتَحْصُلُ لَهُ الْمُنَاسِبَةُ حِينَئِذٍ مَعَ الْعَالَمِ فَتَفْعُ الدَّعْوَةُ بِتِلْكَ الْمُنَاسِبَةِ فِي مَعْرِضِ الْإِجَابَةِ.

(وَأَمَّا) بَيَانُ أَنَّ النَّفْسَ مُحْمَلَةً وَالْحَوَاسَّ وَتَحْوَاهَا تَفَاصِيلُهَا؛ فَلَأَنَّ النَّفْسَ لَهَا تَعَلُّقٌ بِالْقَلْبِ الصُّوْرِيِّ، وَهُوَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالرُّوحِ بِتَوْسِطِ الْحَقِيقَةِ الْحَامِيَةِ الثَّقَلِيَّةِ وَالْفَيَوضِ الْوَارِدَةِ مِنَ الرُّوحِ تَرْدُ إِجْمَالًا أَوَّلًا عَلَيْهَا ثُمَّ بِتَوْسِطِهَا إِلَى سَائِرِ الْقُوَى وَالْحَوَاسِّ تَفْصِيلًا فَخِلَاصُهَا مَوْجُودَةٌ فِي النَّفْسِ إِجْمَالًا فَظَهَرَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ.

وَمِمَّا يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ الطَّائِفَةَ الْأُولَى مِنْ أَرْبَابِ اسْتِكْرٍ، وَالثَّانِيَةَ مِنْ أَرْبَابِ الصَّخْوِ. وَالشَّرَافَةَ لِتَأْوِيلِ وَالْفَضِيلَةَ لِلْآخِرَى. وَالْمَقَامَ الْأَوَّلُ مُنَاسِبٌ لِلْوَلَايَةِ وَالثَّانِي لِلتَّوْبَةِ. شَرَفْنَا اللَّهَ تَعَالَى بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَبَنَيْنَا عَلَى كَمَالِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْعِبَادِ الصَّالِحِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ آمِينَ. الْمُنْخَرَرُ الدَّاعِي وَإِنْ لَمْ يُحْسِنِ الْعَرَبِيَّةَ لِعَجْمِيَّةِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ مَكْتُوبُهُمْ الشَّرِيفُ مُحَرَّرًا بِالْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ أَمْسَى الْفَرِطَاسَ عَلَى نَحْوِ إِمْلَائِهِمْ وَالسَّلَامُ خِتَامُ الْكَلَامِ.

(٢٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ أُرْسِلَ إِلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمُشْتَهَرِ بِخَانَ خَانَانَ^(١)

فِي جَوَابِ كِتَابِهِ فِي الْمُنْعِ عَنْ أَخْذِ الطَّرِيقِ مِنَ النَّاقِصِ وَبَيَانِ فَضْرَتِهِ
وَالْمُنْعِ عَنِ الْأَلْتَابِ الشَّيْئَةِ بِأَهْلِ الْكُفْرِ

نَحْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَنِ الْمَقَالِ * الْخَالِي عَنِ الْحَالِ * وَالْعِلْمِ الْمُعَرَّى عَنِ الْأَعْمَالِ * بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ * الْمَبْعُوتِ إِلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ * عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا * وَبِرَحْمَةِ اللَّهِ عِنْدًا قَالَ آمِينَ * بَلَّغْ رِسَالَتِكُمْ الْأَخِ الصَّالِحِ السَّادِقِ تَبْلِيغًا * وَحَكِي عَنِ جَنَابِكُمْ بِلِسَانِ الثَّرْجُمَانِ مَا حَكَى * فَالْتَشَدُّتْ (شِعْرٌ)

أَهْلًا لِسُعْدِي وَالرُّسُولِ وَحَيْدًا * * وَجْهَ الرُّسُولِ لِحُبِّ وَجْهِ الْمُرْسِلِ

(اعْلَمْ) أَنَّهَا الْأَخِ الْقَابِلُ لِيُظْهِرَ الْكَمَالَاتِ أَظْهَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَعَلَّكُمْ مِنَ الْقُوَّةِ: أَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةٌ الْآخِرَةَ فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَزْرَعْ فِيهَا وَعَطِلَ أَرْضَ الْإِسْتِعْدَادِ وَأَضَاعَ بَذْرَ الْأَعْمَالِ. وَمِمَّا يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ إِضَاعَةَ الْأَرْضِ وَتَعْطِيلَهَا إِذَا بَانَ لَا يَزْرَعُ فِيهَا شَيْئًا، أَوْ أَنْ يُلْقِيَ فِيهَا بَذْرًا خَبِيثًا فَاسِدًا وَهَذَا الْقِسْمُ مِنَ

(١) تراجع ترجمة الشيخ حبيب الله خان خانان في الأنوار القدسية ص ٢٠٢.

الإضاعة أشد مضرّة وأكثر فساداً من القسم الأول، كما لا يخفى وحيث البذر ومساؤه بأن يأخذ الطريق من السالك الناقص ويسلك مسلكه لأن الناقص صاحب هوى متبع وما يشوب بالهوى لا يؤبر وإن أثر أعان على الهوى، فيحصل ظلمة على ظلمة لأن الناقص لا يميز بين الطرق الموصلة إلى الله سبحانه وبين الطرق التي لا توصل إليه سبحانه إذ هو غير واصل قط، وكذا لا يميز بين الاستعدادات المختلفة للطلبة وإذا لم يميز طرق الجذبة عن طرق السلوك فربما يكون استعداد الطالب مناسباً لطريق الجذبة غير مناسب لطريق السلوك ابتداءً والناقص لعدم تمييزه بين الطرق وبين الاستعدادات المختلفة يسلكه طريق السلوك ابتداءً فأصل عن الطريق كما ضل. فالشيخ الكامل المكمل إذا أراد تربية هذا الطالب وتسلية احتاج أولاً إلى إزالة ما أصاب من السالك الناقص وإصلاح ما فسد بسببه، ثم ألقى البذر الصالح المناسب لإستعداده في أرض الإستعداد فنبت نباتاً حسناً ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾^(١) ﴿ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾^(٢) فصحة الشيخ الكامل المكمل كبريت أحمر، نظره ذواء وكلماته شفاء، وبدونها خرط القتاد وتبتنا الله سبحانه وإياكم على جادة الشريعة المضطوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية إذ هو ملاك الأمر ومدار النجاة ومناط السعادة ولنعم ما قيل بالفارسية، (شعر):

محمد عربي كابروي هرد وسراست *** كسيكه خاك درش نيست خاك برسراو

(ترجمته) مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْتَيْنِ مِنْ عَرَبٍ *** تَعَسَا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَابِهِ التُّرْبَا

ولتختتم المقالة على صلوات سيد المرسلين وتسلّماته وتحياته وبركاته (التنمّة) والعجب كل العجب أن الأخ الصادق قد نقل أن من جلساتهم من الشعراء الفضلاء من يلقب في الشعر بالكفري والحال أنه من السادات العظام والنقباء الكرام. فياليت شعري ما حملته على اختيار هذا الإسم الشنيع البين شناعته. والمسلم يتبع له أن يفر من هذا الإسم زيادة ما يفر من الأسد المهلك، ويكرهه كل الكراهة لأن هذا الإسم ومسماه مبغوضان على الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام والمسلمون مأمورون بعداوة أهل الكفر والغلظة عليهم فالتحاشي عن مثل هذا الإسم القبيح واجب، وما وقع في عبارات بعض المشايخ قدس سرهم في غلبات السكر من مدح الكفر والترغيب في شد الزنار وأمثال ذلك، فمصرف عن الظاهر ومحمول على التأويل. فإن كلام السكرى يحتمل ويصرف عن الظاهر المتبادر فإنهم معذورون بعلبة السكر في ارتكاب هذه المحظورات، مع أن كفر الحقيقة أنقص بالنسبة إلى إسلام الحقيقة عند أكابر هؤلاء القوم، وغير السكرى غير معذور في تقليدهم لا عندهم ولا عند أهل الشرع لأن لكل شيء موسماً ووقفاً خاصاً صلح ذلك الشيء في ذلك الموسم وقبح في موسم آخر، والعاقلة لا

(١) الآية: ٢٦ من سورة إبراهيم.

(٢) الآية: ٢٤ من سورة إبراهيم.

كقول الحلاج شعر كفرت بدين الله والكفر واجب * لدى وعند المسلمين لبيع.

يَقْبِسُ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرَ فَاتَّسَمَوْهُ مِنْ قَبْلِي أَنْ يُغَيَّرَ هَذَا الْإِسْمَ وَيُتَدَلَّهُ بِاسْمٍ خَيْرٍ مِنْهُ وَيُلْتَبَسَ بِالْإِسْلَامِيِّ، فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لِحَالِ الْمُسْلِمِ وَمَقَالِهِ، وَاتِّسَابٌ إِلَى الْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ الدِّينُ الْمَرْضِيُّ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَعِنْدَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاجْتِنَابٌ عَنِ التُّهْمَةِ الَّتِي مُرِّتًا بِاتِّفَاقِهَا " اتَّقُوا مَوَاضِعَ التُّهْمِ ". كَلَامٌ صَادِقٌ لَا غِبَارَ عَلَيْهِ قَالَ سُبْحَانَهُ: وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ " وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

(٢٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ أُرْسِلَ إِلَى مُحَمَّدٍ فليجِ خَانَ فِي بَيَانِ أَنَّ الصُّوفِيَّ كَانِنٌ بَانِنٌ وَأَنَّ تَعَلُّقَ الْقَلْبِ لَا يَكُونُ بِأَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ وَأَنَّ ظُهُورَ الْمَحَبَّةِ الدَّائِيَّةِ يَسْتَلْزِمُ اسْتِوَاءَ الْإِبْلَامِ وَالْإِنْعَامِ مِنَ الْمَحْبُوبِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ عِبَادَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعِبَادَةِ الْأَبْرَارِ وَكَذَا بَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ الْمُسْتَهْلِكِينَ وَبَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ الْمَرْجُوعِينَ إِلَى دَعْوَةِ الْخَلْقِ

سَلَّمَكَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَعَافَاكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ: " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " (١) فَطَوَّبَى لِمَنْ لَمْ يَتَّخِمْ لِقَلْبِهِ حَبًّا إِلَّا مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا وَجْهَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَيَكُونُ هُوَ مَعَ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَإِنْ كَانَ فِي ظَاهِرِهِ مَعَ الْخَلْقِ وَاشْتَفَلَ بِهِمْ صُورَةً. وَهُوَ شَأْنُ الصُّوفِيِّ الْكَائِنِ الْبَانِنِ أَيْ الْكَائِنِ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالتَّائِنِ مِنَ الْخَلْقِ حَقِيقَةً، أَوْ الْمُرَادُ الْكَائِنُ مَعَ الْخَلْقِ صُورَةً وَالتَّائِنِ مِنْهُمْ حَقِيقَةً وَالْقَلْبُ لَا تَتَعَلَّقُ مَحَبَّتَهُ بِأَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ فَسَأَلْنَا بَرِيْلَ التَّعَلُّقِ الْحَبِيْبُ بِذَلِكَ الرَّاحِدِ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِمَا سِوَاهُ مَحَبَّتَهُ وَمَا يُرَى مِنْ كَثْرَةِ مُرَادَاتِهِ وَتَعَلُّقِ مَحَبَّتِهِ بِالْأَشْيَاءِ الْمُتَكَيِّفَةِ كَالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالرِّيَاسَةِ وَالْمَدْحِ وَالرَّفْعَةِ عِنْدَ النَّاسِ، فَتَمَّةٌ أَيْضًا لَا يَكُونُ مَحْبُوبُهُ إِلَّا وَاحِدًا وَهُوَ نَفْسُهُ وَمَحَبَّةٌ هُوَ لَاءٌ فَرُغَ مَحَبَّتَهُ لِنَفْسِهِ. فَإِنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَا يُرِيدُهَا إِلَّا لِنَفْسِهِ لَا لِأَنْفُسِهِمْ. فَإِذَا زَالَتْ مَحَبَّتُهُ لِنَفْسِهِ زَالَتْ مَحَبَّتُهُمْ بِالتَّبَعِيَّةِ أَيْضًا، فَلِهَذَا قِيلَ: إِنَّ الْحِجَابَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ هُوَ نَفْسُ الْعَبْدِ لَا الْعَالَمُ، فَإِنَّ الْعَالَمَ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ مُرَادٍ لِلْعَبْدِ حَتَّى يَكُونَ حِجَابًا

(١) الآية: ٢٢١ من سورة البقرة.

(٢) متفق عليه: وأخرجه البخاري في كتاب الأدب باب: علامة حب الله عز وجل، ومسلم في كتاب البر والصلة باب: المرء مع من أحب، وأبو داود في سننه كتاب الأدب، باب: إختيار الرجل الرجل محبته إياه وأحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، من حديث عبد الله بن مسعود. وأخرجه الدارمي في كتاب المقدمة من سننه: باب في احتساب الأجر موقوفًا على علي بن أبي طالب أنه قال: " كُونُوا فِي النَّاسِ كَالْحَلَّةِ فِي الطَّيْرِ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الطَّيْرِ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَضِعُّهَا وَلَوْ يَعْلَمُ الطَّيْرُ مَا فِي أَحْوَابِهَا مِنَ الرَّسَكَةِ لَمْ يَتَعَلَّقُوا بِهَا خَالِطُوا النَّاسَ بِأَنْفُسِكُمْ وَأَحْسَادِكُمْ وَزَابِلُوهُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ فَإِنَّ لِمَرْءٍ مَا اكْتَسَبَ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ". وأخرج الترمذي وابن حبان وابن مردويه عن صفوان بن عسال رضي الله عنه أن رجلا من أهل البادية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يناديه بصوت له جهوري: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فذُلْنَا: وَيَحْكَ! أَحْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ، فَإِنَّكَ قَدْ تَهَيْبَتْ عَنْ هَذَا، قَالَ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى أَسْمَعَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَاؤُمُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يُحِبُّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ: " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ "

وإنما مراد العبد هو نفسه فلا حرم يكون الجحاح هو العبد لا غيره. فما لم يحل العبد عن مراد نفسه كيفية لا يكون الرب مراده ولا يسع قلبه محبته سبحانه وتعالى. وهذه الذوقه القسوى لا تحقق إلا بعد انقضاء الشوط بالتحلي الذاتي، فإن رفع الظلمات رأسا لا يتصور إلا بطلوع الشمس نارعة.

فإذا حصلت تلك السحبة الشعير عنها بالسحبة الذاتية استوى عند السحب إنعام المحبوب وإبلاؤه فحينئذ حصل الإخلاص فلا يعبد ربه إلا له لا لإحلي نفسه من طلب الإنعام ودفع الإيلام لأنفسا عنده سواء. وهذه مرتبة المقرين فإن الأبرار إنما يعبدون الله خوفا وطعنا وهما راجعان إلى أنفسهم لإنعام فورهم بسعادة السحبة الذاتية فلا حرم يكون حسنات الأبرار منيات المقرين فحسنات الأبرار حسنات من وجه وسنات من وجه وحسنات المقرين حسنات محضه نعم من المقرين من يعبد الله خوفا وطعنا أيضا بعد تحققهم بالقاء الأكمل ونزلهم بعالم الأسباب لكن خوفهم وطعنتهم غير راجعين إلى أنفسهم بل إنما يعبدون الله في رضاه سبحانه وخوفا من سخطه تعالى.

وإذا إنما يطلون الحنة لأنها محل رضاه تعالى لا لحظوظ أنفسهم، وإنما يستعبدون من آثار لأنها محل سخطه تعالى لا لدفع الإيلام عن أنفسهم لأن هؤلاء الأكابر محرزون عن رقة الأنفس وأصاؤهم عاصين لله سبحانه. وهذه الرتبة أعلى من رتب المقرين ولصاحب هذه الرتبة نصيب تام من كسالات مقام النبوة بعد تحلقه بمرتبة الولاية الحاصلة. ومن لم ينزل إلى عالم الأسباب فهو من الأوتياء المستهكين. فلا نصيب له من كسالات مقام النبوة فلا يكون أهلا للتكسيل بحلاف الأول. رزقا الله سبحانه منحة هؤلاء الأكابر بحرمة سيد البشر عليه وعلى آله وأتباعه من الصلوات أفضلها ومن التسليبات أكملها فإن السرء مع من أحب.

(٢٥) المكروب الخامس والعشرون أرسل إلى خواجه جهان في التحريض على متابعة سيد المرسلين ومتابعة الخلفاء الراشدين عليه وعليهم من الصلوات أكملها ومن التسليبات أكملها

سَمِ اللهُ تَعَالَى فَبِكُمْ وَبِشَرَحِ حُدُودِكُمْ وَرَكَمِي أَلْسُنِكُمْ وَالآنَ حَلَدَكُمْ كُلُّ ذَلِكَ بِلِ حَسْبِ كَسَالَاتِ تَرُوحِ السَّرِّ وَالْحَفِي وَالْأَخْفَى شَوْطَ بِنَتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنِ التَّسْلِيَّاتِ أَكْمَلُهَا، فَعَلَيْكُمْ بِمَتَابَعَةِ وَفَتَابَعَةِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ الْهَادِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّهُمْ نُجُومُ الْهَدَايَةِ وَشُؤْمُوسُ الْوَلَايَةِ، فَمَنْ شَرَفَ بِمَتَابَعَتِهِمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا وَمَنْ جَبَلَ عَلَى مُخَالَفَتِهِمْ فَقَدْ ضَلَّ صِلَالًا بَعِيدًا. الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَقْشُودِ بِتَهَارُ الْإِحْتِرَارِ وَضِيْقِ الْعَيْشَةِ لِابْنِي الْمُرْحُومِ الشَّيْخِ سُلْطَانِ فَالْمُسْتَسْنِ

مِنْ جَنَابِكُمْ مَدَدُهُمْ وَإِعَانَتُهُمْ فَإِنَّكُمْ حَرِيُونَ بِذَلِكَ، بَلْ مُؤَفَّقُونَ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ طَرًّا زَادَ اللَّهُ تَعَالَى تَوْفِيقَكُمْ وَجَعَلَ الْخَيْرَ رَفِيقَكُمْ. ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ (١).

(٢٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ أُرْسِلَ إِلَى الشَّيْخِ الْعَالِمِ مَوْلَانَا الْحَاجِّ مُحَمَّدِ اللَّاهُورِيِّ (٢) فِي بَيَانِ أَنَّ الشُّوقَ يَكُونُ لِلْأَبْرَارِ ذَوْنِ الْمُقَرَّبِينَ مَعَ عُلُومٍ تُنَاسِبُ هَذَا الْمَقَامَ

تَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِبْرَائِيمَ عَلَى حَادَّةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالشَّحِيحَةِ. وَرَدَّ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "أَلَا طَالَ شَوْقُ الْأَبْرَارِ إِلَى لِقَائِي وَأَنَا إِلَيْهِمْ لِأَشَدَّ شَوْقًا" (٣).
أَثَبَتَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الشُّوقَ لِلْأَبْرَارِ لِأَنَّ الْمُقَرَّبِينَ الْوَاصِلِينَ لَا شَوْقَ لَهُمْ، لِأَنَّ الشُّوقَ يَقْتَضِي الْفَقْدَ وَالْفَقْدَ فِي حَقِّهِمْ مَفْقُودٌ، أَلَا يُرَى أَنَّ الشَّخْصَ لَا يَشْتَاقُ إِلَى نَفْسِهِ مَعَ إِفْرَاطِهِ فِي حَبِّهِ لِعَدَمِ تَحَقُّقِ الْفَقْدِ فِي حَقِّهِ فَالْمُقَرَّبُ الْوَاصِلُ الْبَاقِي بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ الْفَاقِي عَنِ نَفْسِهِ حُكْمُهُ كَحَالِ الشَّخْصِ مَعَ نَفْسِهِ. فَلَا جَرَمَ لَا يَكُونُ الْمُشْتَاقُ إِلَّا الْأَبْرَارَ لِأَنَّهُ مُحِبٌّ فَاقِدٌ. وَتُعْنَى بِالْأَبْرَارِ غَيْرَ الْمُقَرَّبِ الْوَاصِلِ سَوَاءً كَانَ فِي الْإِبْتِدَاءِ أَوْ فِي الْوَسْطِ، وَلَوْ بَقِيَ مِنْهُ مِقْدَارُ خَرْدَلَةٍ وَلَنَعْمَ مَا قِيلَ فِي الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ:

فراق دوست اکراند کست اندک نیست *** درون دیده اکر نیم دوست بسیارست

(يَعْنِي) مَا قَلَّ هِجْرَانُ الْحَبِيبِ وَإِنْ غَدَا *** قَلِيلًا وَتَصْنَفُ الشَّعْرُ فِي الْعَيْنِ ضَائِرًا

نُقِلَ عَنِ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى قَارِنًا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَبْكِي فَقَالَ: هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُنَا. هَذَا مِنْ قَبِيلِ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الدَّمَّ. وَسَمِعْتُ شَيْخِي قُدْسَ سِرُّهُ يَقُولُ: إِنَّ الْمُتَهَيِّئَ الْوَاصِلَ رَبُّمَا يَتَمَنَّى الشُّوقَ وَالطَّلَبَ الَّذِي كَانَ لَهُ فِي الْإِبْتِدَاءِ. وَكَرَفَعَ الشُّوقَ مَقَامَ آخِرِ أَكْمَلٍ مِنَ الْأَوَّلِ وَأَتَمُّ وَهُوَ مَقَامُ الْيَأْسِ وَالْعَجْزِ عَنِ الْإِدْرَاكِ فَإِنَّ الشُّوقَ يُتَصَوَّرُ فِي الْمُتَوَقِّعِ، فَحَيْثُ لَا تَوَقُّعَ لَا شَوْقَ. وَإِذَا رَجَعَ هَذَا

(١) الآية: ٤٧ من سورة طه.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن جملة اللاهوري: صنف مبهج النفوس وملهج العروس في نوادر الحكايات، فرغ من جمعه

وكتابه سنة: ١١٢٥ هـ

(٣) لا أصل له: ذكره في الإحياء بلفظ لقد طال شوق الأبرار الخ قال العراقي في ترجمته: لم أجد له أصلاً إلا أن صاحب الفردوس ذكره من حديث أبي الدرداء ولم يذكر له ولده في مسند الفردوس مسنده، وقال الشيخ الأكبر في موضع من فتوحاته: "وقد ورد غير ما علم لي بصحته أن الله ذكر المشتاقين إليه وقال عن نفسه: إنه أشد شوقاً إليهم" ولا علم لي به من الكشف ولا من رواية صحيحة إلا أنه مذكور مشهور "انتهى ملخصاً، ولكن معناه صحيح مطابق لحديث: "من تقرب إلى شراً تقربت إليه ذراعاً" الحديث.

الكَامِلُ الْبَالِغُ نَهَايَةَ الْكَمَالِ إِلَى الْعَالَمِ رُجُوعَ الْقَهْرَمَى لَا يَعُودُ إِلَيْهِ الشُّوقُ أَيْضًا مَعَ وُجُودِ الْفَقْدِ بِالرُّجُوعِ
لأن زوال شوقه ما كان لزوال الفقد بل لحصول اليأس، وهو موجود بعد الرجوع أيضًا بخلاف الكامل
الأول فإنه يعود إليه الشوق برُجوعه إلى العالم لحصول الفقد الذي زال من قبل. فحين وجد الفقد
بالرجوع حصل الشوق الذي زال بزواله. (لا يقال) إن مراتب الوصول لا تنقطع أبد الأبدان فيتوقع بعد
تلك المراتب فيتصور الشوق؛ (لأننا نقول) عدم انقطاع مراتب الوصول مني على السير التفصيلي الواقع
في الأسماء والصفات والشئون والإعتبرات. وهذا السالك لا يتصور في حقه نهاية ولا يزول عنه الشوق
أبدا. وما نحن بصدده هو التنبه الواسع الذي قطع تلك المراتب بطريق الإجمال، وانتهى إلى ما لا
يسكن التعبير عنه بعبارة ولا يشار إليه بإشارة. فلا يتصور تمة توقع أصلا، فلا حرم يزول عنه الشوق
والطلب. وهذا حال الخواص من الأولياء لأنهم هم الذين عرجوا عن ضيق الصفات ووصلوا إلى حضرة
الذات تعالت وتندست، بخلاف السالكين في الصفات مفضلا والسائرين في الشئون مرتبا فإنهم
محبسون في التحليلات الصفائية أبد الأبدان. ومراتب الوصول في حقهم ليست إلا الوصول إلى
الصفات. والاعروج إلى حضرة الذات لا يتصور إلا بالسير الإجمالي في الصفات والإعتبرات. ومن وقع
سيره في الأسماء بالتفصيل حيس في الصفات والإعتبرات ولم يزل منه الشوق والطلب ولم يفارق عنه
التوحد والتواجد فأصحاب الشوق والتواجد ليسوا إلا أصحاب التحليلات الصفائية وليس من التحليلات
الذاتية لهم نصيب ما داموا في الشوق والوجد. (فإن قال) ما معنى الشوق من الله سبحانه وليس منه
سبحانه مفقود شيئا؟ قلت: ذكر الشوق هنا يحصل أن يكون من قبيل صنعة المشاكلة وذكر الشدة فيه
باعتبار أن كل ما ينسب إلى العزيز الجبار فهو شديد وغالب على ما ينسب إلى العبد الضعيف. هذا
الجواب على طريقة العلماء. وللعبد الضعيف في جوانبه وجوه آخر تناسب طريقة الصوفية. ولكن تلك
الأجوبة تقتضي نحوًا من السكر وبدون السكر لا تستحسن بل لا تحوز، لأن السكرى مغذرون وأرباب
الصحو مسئولون. وحالي الآن الصحو الصرف فلا يليق بحالي ذكرها هذا. الحمد لله أولا وآخرًا والصلاة
والسلام على نبيه دائما وسرمدًا.

(٢٧) المکتوب السابع والعشرون إلى خواجة عمك في بيان مدح الطريقة النقشبندية وعلو نسبة
هؤلاء الأكابر قدس الله أسرارهم

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَرَدَ مَكْتُوبُكُمْ الْمُرْسَلُ إِلَى هَذَا الْمُخْلِصِ عَلَى وَجْهِ
الْكَرَمِ وَصَارَ بَاعْتِئَانًا عَلَى الْإِبْتِهَاجِ وَالسُّرُورِ، وَالْمَرْجُو سَلَامَتُكُمْ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَصْدِعَكُمْ بِغَيْرِ مَدْحِ هَذِهِ
السَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ.

(أَيْهَا الْمُخَدُّومُ الْمُكْرَمُ)، قَدْ وَقَعَ فِي عِبَارَاتِ أَكْبَارِ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ "أَنَّ نِسْبَتَنَا فَوْقَ جَمِيعِ النَّسَبِ" وَأَرَادُوا بِتِلْكَ النِّسْبَةِ الْحُضُورَ وَالشُّعُورَ. وَالْحُضُورُ الْمُعْتَبَرُ عِنْدَهُمْ إِنَّمَا هُوَ حُضُورٌ بِلَا غَيْبَةٍ. وَقَدْ عَبَّرُوا عَنْهُ بِإِدْذَاشْتِ. فَتَكُونُ نِسْبَةُ هَؤُلَاءِ الْأَعْزَةِ عِبَارَةً عَنِ يَادْذَاشْتِ وَيَادْذَاشْتِ الَّذِي تَقَرَّرَ فِي فَيْهِمْ هَذَا الْفَقِيرِ الْقَاصِرِ مَبْنِيٌّ عَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ، وَهُوَ أَنَّ التَّحْلِيَّ الذَّاتِيَّ عِبَارَةً عَنِ ظُهُورِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ. وَحُضُورِهِ تَعَالَى بِلَا مَلَاخِظَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّعُونَ وَالْإِعْتِبَارَاتِ. وَقَالُوا لِهَذَا التَّحْلِيَّ تَحْلِيًّا بَرَفِيًّا، يَعْنِي يَتَحَقَّقُ ارْتِفَاعُ الشُّعُونَ وَالْإِعْتِبَارَاتِ لِمَحَّةٍ يَسِيرَةٍ ثُمَّ تُسَدُّ حُجُبَ الشُّعُونَ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَتَتَوَارَى حَضْرَةُ الذَّاتِ. فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يُتَصَوَّرُ حُضُورٌ بِلَا غَيْبَةٍ بَلِ الْحُضُورُ لِمَحَّةٍ يَسِيرَةٍ وَالغَيْبَةُ دَائِمَةٌ وَكَانَتْ فِي أَغْلِبِ الْأَوْقَاتِ فَلَا تَكُونُ هَذِهِ النِّسْبَةُ مُعْتَبَرَةً عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَعْزَةِ، وَالْحَالُ قَدْ قَالَ مَشَائِخُ السَّلَاسِلِ الْآخِرِ لِهَذَا التَّحْلِيَّ نِهَآيَةَ النِّهَآيَةِ، فَإِذَا دَامَ هَذَا الْحُضُورُ وَلَمْ يَقْبَلِ الْإِحْتِبَابَ وَالْإِسْتِنَارَ أَصْلًا، وَتَحْلِيَّ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِلَا حُجُبِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّعُونَ وَالْإِعْتِبَارَاتِ دَائِمًا كَانَ حُضُورًا بِلَا غَيْبَةٍ. فَيَتَبَعِي أَنْ يُعْلَمَ تَفَاوُتُ مَا بَيْنَ نِسْبَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَنِسْبِ الْآخِرِينَ بِهَذَا الْقِيَاسِ، وَأَنْ يَعْتَقِدَهَا فَوْقَ الْكُلِّ بِلَا تَحَاسُّبٍ وَهَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْحُضُورِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَبْعَدًا عِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ وَلَكِنْ لَا بُدَّ فِيهَا عِنْدَ أَرْبَابِهَا، (شِعْرٌ):

هِنِيئًا لِأَرْبَابِ النِّعِيمِ نَعِيمِهَا *** وَلِلْعَاشِقِ الْمُسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

وَقَدْ عُرِضَتْ لِهَذِهِ النِّسْبَةِ غَرَابَةٌ عَلَى نَهْجِ لَوْ حَكَيْتُهَا فَرَضًا عِنْدَ أَرْبَابِ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الْعَظِيمَةِ الشَّانِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُهُمْ فِي مَقَامِ الْإِنْكَارِ وَلَا يُصَدِّقُوهَا، وَالنِّسْبَةُ الَّتِي كَانَتْ مُتَعَارَفَةً أَلَانَ عِنْدَ أَرْبَابِ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ عِبَارَةً عَنِ حُضُورِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَشُهُودِهِ تَعَالَى عَلَيَّ وَجْهٌ يَكُونُ مُنْزَعًا عَنِ وَصْفِ الشَّاهِدِيَّةِ وَالْمَشْهُودِيَّةِ وَعَنِ التَّوَجُّهِ الْمَعْرِىِّ عَنِ الْجِهَاتِ السِّتِّ الْمُتَعَارَفَةِ وَإِنْ تَوَهَّمَتْ جِهَةٌ الْفُوقِ وَظَنَّ دَوَامُهَا بِحَسَبِ الظَّاهِرِ. وَهَذِهِ النِّسْبَةُ يَعْنِي الْمَذْكُورَةَ الْمُتَعَارَفَةَ أَلَانَ تَتَحَقَّقُ أَيْضًا فِي مَقَامِ الْحَدْبَةِ فَتَقَطُّ وَلَا يَظْهَرُ وَجْهٌ كَوْنِهَا فَائِقَةٌ لِنِسْبِ سَائِرِ الطَّرِيقِ بِخِلَافِ يَادْذَاشْتِ بِالْمَعْنَى السَّابِقِ، فَإِنَّ حُصُولَهَا إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ تَمَامِ جِهَةِ الْحَدْبَةِ وَمَقَامَاتِ السُّلُوكِ، وَعُلُوُّ دَرَجَتِهَا لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ. فَإِنْ كَانَ خَفَاءً فَإِنَّمَا هُوَ فِي حُصُولِهَا فَتَقَطُّ فَإِنَّ أَنْكَرَ حَاسِدٍ بِسَبَبِ حَسَدِهِ وَحَدَّ نَاقِصٍ لِنَقْصَانِهِ فَهُوَ مَعْدُورٌ، (شِعْرٌ):

إِنْ عَابَهُمْ قَاصِرٌ طَعْنَا بِهِمْ سَقْمًا *** بَرَأَتْ مَسَاحَتُهُمْ مِنْ أَفْحَشِ الْكَلِمِ

هَلْ يَقَطُّعُ التَّغْلِبُ الْمُحْتَالَ سِلْسِلَةً *** قِيدَتْ بِهَا أَسْدُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهِمْ. وَالسَّلَامُ أَوْلًا وَآخِرًا.

(٢٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ أُرْسِلَ أَيْضًا إِلَى خَوَاجَةِ عَمَلِكِ فِي بَيَانِ عُلوِّ الْحَالِ لَكِنْ بِعِبَارَةٍ مُوَهِّمَةٍ

لِلتَّنَزُّلِ وَالْتِبَاعِدِ

فَدِ ابْتِهَاجَتْ بِوُرُودِ مَكْتُوبِكُمْ الْمُرْسَلِ إِلَى هَذَا الْمُخْلِصِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ، وَتَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَتِهِ، فَمَا أَعْظَمَ نِعْمَةً تَذَكَّرُ الْأَخْرَارَ الْمَأْسُورِينَ وَمَا أَجَلَ دَوْلَةَ اهْتِمَامِ الْوَاصِلِينَ بِحَالِ الْمَهْجُورِينَ، وَالْمَهْجُورُ الْعَاجِزُ لَمَّا لَمْ يَجِدْ نَفْسَهُ أَهْلًا لِلْوِصَالِ اخْتَارَ الْخُمْولَةَ فِي زَاوِيَةِ الْهَجْرَانِ بِالضَّرُورَةِ وَهَرَبَ مِنَ الْقُرْبِ وَأَطْمَئَنَّ بِالْبُعْدِ وَسَكَنَ إِلَى الْإِنْفِصَالِ عَنِ الْإِنْفِصَالِ وَلَمَّا رَأَى أَسْرًا فِي اخْتِيَارِ الْحُرِّيَّةِ اخْتَارَ الْأَسْرَ بِالْمَعْتُونِيَّةِ، (شِعْرٌ):

جون طمع خواهد زمن سلطان دين *** خاك برفرق قناعت بعدا زين

(بَعْثِي) إِذَا مَا أَرَادَ الطَّمَعُ مِنِّي مَالِكِي *** لَقَلْتُ عَلَى رَأْسِ الْقَنَاعَةِ أَحْجَارُ

وَبِمَاذَا أصدَعَكُمْ بِأَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ بَعْبَارَاتٍ غَيْرِ مُرْتَبِطَةٍ وَإِشَارَاتٍ غَيْرِ مُنْتَظِمَةٍ. بَيَّنَّا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا.

(٢٩) الْمَكْتُوبُ الثَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ صَدَرَ إِلَى الشَّيْخِ نِظَامِ الدِّينِ التَّانِسِيرِيِّ فِي التَّرْغِيبِ فِي آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَرِعَايَةِ السُّنَنِ وَالْآدَابِ وَعَدَمِ الْمَبَالَاتِ فِي آدَاءِ النَّافِلَةِ فِي جَنْبِ الْفَرَائِضِ وَالْمَنْعِ عَنْ آدَاءِ الْعِشَاءِ فِي النِّصْفِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ وَالْمَنْعِ عَنْ تَجْوِيزِ شُرْبِ الْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي الْوُضُوءِ وَالْمَنْعِ عَنْ تَجْوِيزِ سَجْدَةِ الْمُرِيدِينَ يَعْنِي لِشَيْخِهِمْ أَوْ غَيْرِهِ

عَصَمْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَنِ التَّغَصُّبِ وَالتَّعَسُّفِ وَتَجَانًا وَإِيَّاكُمْ عَنِ التَّلَهُّفِ وَالتَّأَسُّفِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُنْفِيِّ عَنْهُ زَيْغُ الْبَصَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا. (وَاعْلَمُوا) أَنَّ مُقَرَّبَاتِ الْأَعْمَالِ إِمَّا فَرَائِضُ وَإِمَّا نَوَافِلُ فَالتَّوَافُلُ لَا اغْتِبَارَ لَهَا فِي جَنْبِ الْفَرَائِضِ أَصْلًا، فَإِنَّ آدَاءَ فَرَضٍ مِنْ الْفَرَائِضِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ أَفْضَلُ مِنْ آدَاءِ التَّوَافِلِ أَلْفَ سَنَةٍ وَإِنْ آدَيْتَ بَيْنَهُ خَالِصَةً أَيْ نَفْلًا كَانَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالدُّعَا وَالفِكْرِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ بَلْ أَقُولُ: إِنَّ رِعَايَةَ سُنَّةٍ مِنَ السُّنَنِ وَأَدَبٍ مِنَ الْآدَابِ حِينَ آدَاءِ الْفَرَائِضِ لَهَا ذَلِكَ الْحُكْمُ أَيْضًا (١). نَقَلَ أَنَّ سَيِّدَنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى يَوْمًا صَلَاةَ الصُّبْحِ بِجَمَاعَةٍ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْقَوْمِ وَتَفَقَّدَهُمْ فَلَمْ يَرِ فِيهِمْ شَخْصًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَمْ يَحْضُرِ الْفُلَانُ الْجَمَاعَةَ؟ قِيلَ: إِنَّهُ يَسْهَرُ أَكْثَرَ اللَّيْلِ فَيَحْتَسِلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ غَلَبَهُ النَّوْمُ فِي هَذَا الْوَقْتِ. فَقَالَ: "لَوْ نَامَ تَمَامَ اللَّيْلِ وَصَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ الْجَمَاعَةِ لَكَانَ أَوْلَى وَأَفْضَلُ" (٢). فَرِعَايَةُ الْأَوْلَى وَالْإِحْتِنَابُ عَنِ الْمَكْرُوهِ وَإِنْ كَانَ تَنْزِيهًا أَوْلَى مِنَ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَالتَّوَجُّهِ بِعَرَاتِبٍ كَثِيرَةٍ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْمَكْرُوهَ تَحْرِيمِيًّا نَعَمْ إِنْ جَمَعَ هَذِهِ الْأُمُورَ مَعَ هَذِهِ الرِّعَايَةِ وَالْإِحْتِنَابِ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا وَبَدْرِيهِ خَرَطَ الْقَتَادَ. فَكَمَا أَنَّ تَصَدُّقَ دَائِي مَثَلًا فِي حِسَابِ الزُّكَاةِ أَفْضَلُ مِنْ تَصَدُّقِ مِقْدَارِ جِبَالٍ عَظِيمٍ مِنْ ذَهَبٍ بِطَرِيقِ التَّفْلِ بِعَرَاتِبٍ، كَذَلِكَ رِعَايَةُ آدَبٍ فِي

(١) يعني رعاية سنة أو آداب وقت أداء الفرائض تزيد وتفضل على أداء النفل بكذا مرة. (محمد مراد القزاق رحمه الله عليه)

(٢) المسئول عنه سليمان ابن أبي حنيفة والحديث رواه مالك في الموطأ. (محمد مراد القزاق رحمه الله عليه)

تَصَدَّقَ ذَلِكَ الدَّائِمِ كَانَ يُعْطِيهِ إِلَى فَقِيرٍ مُسْتَحِقٍّ أَفْضَلَ مِنْهُ أَيْضًا بِمَرَاتِبٍ، فَتَأْخِيرُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى النِّصْفِ
 الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ وَحُجُلُ ذَلِكَ التَّأْخِيرِ وَسَبِيلُهُ إِلَى قِيَامِ اللَّيْلِ مُسْتَنْكَرٌ جَدًّا ؛ فَإِنَّ أَدَاءَ الْعِشَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
 مَكْرُوهٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْحَنْفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهَذِهِ الْكِرَاهَةِ الْكِرَاهَةَ الشَّحْرِيَّةَ فَإِنَّهُمْ أَبَاحُوا
 أَدَاءَ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ وَبَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ قَالُوا بِكَرَاهَتِهِ وَالْمَكْرُوهُ الْمُقَابِلُ لِلْمَبَاحِ مَكْرُوهٌ تَحْرِيْمِيٌّ.
 وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ لَا يَجُوزُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَدَاءُ الْعِشَاءِ رَأْسًا. فَارْتِكَابُ هَذَا الْأَمْرِ بِوَسِطَةِ قِيَامِ اللَّيْلِ وَحُصُولِ
 الْأَذْوَابِ وَالْجَمْعِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مُسْتَكْرَهٌ جَدًّا، وَيَكْفِي لِهَذَا الْغَرَضِ تَأْخِيرُ الْوُثْرِ أَيْضًا وَذَلِكَ التَّأْخِيرُ
 مُسْتَحَبٌّ فَيُؤَدِّي الْوُثْرُ فِي وَقْتِ مُسْتَحَبٍّ وَيَتَسَّرُ الْغَرَضُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَالسَّهْرِ، فَيَتَّبِعِي تَرْكُ هَذَا الْعَمَلِ
 وَقَضَاءُ الصَّلَوَاتِ الْفَائِتَةِ فَإِنَّ الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ أَبَا حَنِيفَةَ^(١) الْكُرْفِيَّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَضَى صَلَاةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
 بِوَسِطَةِ تَرْكِ آدَابِ الْوُضُوءِ. (وَأَيْضًا) لَا يَجُوزُ شَرْبُ الْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ لِإِزَالَةِ الْحَدَثِ أَوْ بِنِيَّةِ
 الْقُرْبَةِ. فَإِنَّ ذَلِكَ الْمَاءَ نَجِسٌ مُغْلَظٌ عِنْدَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ وَمَتَعَ الْفُقَهَاءُ مِنْ شَرْبِ ذَلِكَ الْمَاءِ وَكَرِهُوهُ. نَعَمْ
 قَالُوا: "إِنْ شَرِبَ بَقِيَّةَ الْوُضُوءِ شِفَاءً" فَإِنْ طَلَبَ شَخْصٌ ذَلِكَ بِالْإِعْتِقَادِ الصَّحِيحِ فَأَعْطَى مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ وَقَعَ
 لِلْفَقِيرِ مِثْلُ هَذَا الْإِبْتِلَاءِ فِي ذَهْلِي فِي هَذِهِ التَّوْبَةِ بِسَبَبِ أَنْ بَعْضَ الْأَصْحَابِ قَدْ رَأَى فِي الْوَاقِعَةِ أَنَّهُ يَتَّبِعِي أَنْ
 يَشْرَبَ الْمَاءَ الْمُسْتَعْمَلِ فِي وَضُوءِ هَذَا الْفَقِيرِ وَإِلَّا يَلْحَقُهُ ضَرَرٌ عَظِيمٌ، وَكَلَّمَا دَفَعْتُهُ لَمْ يَنْفَعِ وَلَمْ يَمْتَنِعِ،
 فَارْتَجَعْتُ الْكُتُبَ الْفِقْهِيَّةَ فَوَجَدْتُ مَخْلَصًا مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ قَالُوا: "إِنَّ الْمُتَوَضِّئَ لَوْ لَمْ يَنْوِ الْقُرْبَةَ بَعْدَ تَلْبِثِ
 الْعُسْلِ لَا يَكُونُ الْمَاءُ مُسْتَعْمَلًا فِي الْمَرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ" فَكُنْتُ أُعْطِيهِ مَا أُغْسِلُ بِهِ فِي الْمَرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ بِلَا نِيَّةِ الْقُرْبَةِ
 لِشَرَبِهِ تَحْوِيلًا لَهُ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ. (وَأَيْضًا) قَدْ نَقَلَ رَجُلٌ مُتَمَدِّدٌ أَنَّ مُرِيدِي بَعْضِ خُلَفَائِكُمْ يَسْجُدُونَ لَهُ وَلَا
 يَكْتَفُونَ بِتَمْبِيلِ الْأَرْضِ. وَشَنَاعَةُ هَذَا الْفِعْلِ أَظْهَرَ مِنَ الشَّمْسِ فَاْمْتَعُوهُ مِنْ ذَلِكَ بِالتَّأَكِيدِ، فَإِنَّ الْإِحْتِنَابَ مِنْ
 أَمْثَالِ هَذَا الْفِعْلِ مَطْلُوبٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ خُصُوصًا مِمَّنْ تَصَدَّى لِإِقْتِدَاءِ الْخَلْقِ بِهِ فَإِنَّ الْإِحْتِنَابَ لَهُ مِنْ أَمْثَالِ
 هَذَا الْفِعْلِ مِنْ أَشَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ لِأَنَّ الْمُقَلِّدِينَ يَقْتَدُونَ بِهِ فِي أَعْمَالِهِ فَيَقْعُونَ فِي بِلَاءٍ وَابْتِلَاءٍ وَأَيْضًا إِنَّ عُلُومَ
 هَذِهِ الطَّائِفَةِ عُلُومَ الْأَحْوَالِ وَالْأَحْوَالِ مَوَارِيثُ الْأَعْمَالِ فَيَكُونُ الْمِيرَاثُ مِنْ عُلُومِ الْأَحْوَالِ لِشَخْصٍ قَدْ
 صَحَّحَ الْأَعْمَالَ وَقَامَ بِحَقِّهَا فِي كُلِّ حَالٍ. وَتَصَحُّحُ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا يَتَسَّرُ إِذَا عُرِفَ الْأَعْمَالُ وَعِلْمُ كَيْفِيَّةِ كُلِّ
 مِنْهَا بِلَا إِهْمَالٍ، وَذَلِكَ عِلْمُ أَحْكَامِ الشَّرْعِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَسَائِرِ الْفَرَائِضِ، وَعِلْمُ الْمُعَامَلَاتِ كَالنِّكَاحِ
 وَالطَّلَاقِ وَالْمُبَايَعَاتِ، وَعِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ أَوْجِبَهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ عَلَى الْمَكْلُوفِ وَدَعَاةً إِلَيْهِ. وَهَذِهِ الْعُلُومُ اكْتِسَابِيَّةٌ
 لَا بُدَّ مِنْ تَعَلُّمِهَا لِكُلِّ أَحَدٍ وَالْعِلْمُ بَيْنَ الْمُجَاهِدَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا فِي طَلْبِهِ قَبْلَ حُصُولِهِ، وَتَانِيَتُهُمَا الْمُجَاهَدَةُ فِي

(١) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي، إمام المذهب الحنفي، ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ،
 أراه الخليفة المنصور على القضاء فامتنع ورعا فحبسه الخليفة إلى أن مات، له المسند في الحديث وغيره، وأقرب التصانيف في أخباره
 وفوائده منها: أخبار أبي حنيفة لابن عقدة، ولابن همام الشيباني، وكذلك للرمزي، انظر: النجوم الزاهرة (١٢/٢)، البداية والنهاية (

استعماله بعد حصوله فكما أنه يُذكر في مجتبه الشريف من كتب التصوف، كذلك ينبغي أن يُذكر فيه من الكتب المشبهة. والكتب الفقهية بالعبارة الفارسية كثيرة مثل مجموعة خاني وعنده الإسلام والكثير الفارسي، بل لا ضرر أصلاً إن لم يُذكر من كتب التصوف فإنه يتعلّق بالأحوال لا يدخل له في القول. وعدم مذاكرة الكتب الفقهية محتسب للضرر، وزيادة الإطّاب موجبة للملأل. القليل يدل على الكثير.

وتثبت عندك من خفي ضنائر *** نبذا وحفت سائمة من كثرة

رزقنا الله سبحانه وإياكم كمال متابعة حبيبه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلّم.

(٣٠) المکتوب الثلاثون في بيان الشهود الآفاقي والأنفسِي وُفرق ما بين الشهود الأنفسِي والتجلي الصوري وبيان علو شأن مقام العبودية ومطابقة علوم ذلك المقام بالعلوم الشرعية وما يتناسب ذلك قال الملا محمد صديق^(١) من جملة خدمته المتقدمين: إن هذا المکتوب أيضاً أرسل إلى الشيخ نظام الدين الثاني سري.

شرفكم الله بكمال الإتياع المحمدي وزينكم بري النبي المصطفى عليه وعلى آله من الصلوات أفضلها ومن التحيات أكملها. ما أدري ماذا أكتب فإن تكلمت من جناب قدس مولاي تعالى وتقدس يكون كذبا صريحا وافتراء محضاً فإن جناب كبريائه أجل من أن يتكلم فيه مثلي فإن المكنيف بالكيف كيف يقول ويتكلم ممن نزهة عن الكيف ومادة بريه وأي شيء يدرك المحدث من القديم، وإلى متى يجزي المكاني ويعلو في لا مكان مسكين، لا خير له عما في خارج نفسه ولا ممر له فيما ورأه،
(شعر):

ذره كريس نيك وريس بديود *** كر چه عمرى تك زند درخو دبود

(يعني) ولو سعت ذرة في عمرها طلباً *** غيراً وشراً نزل في نفسها اكتمانا

وهذا المعنى أيضاً يتيسر في السير الأنفسِي الذي يتيسر في نهاية الأمر.

قال الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره: إن أهل الله كلما يرون بعد الفناء والبقاء يرونه في أنفسهم وكلما يعرفونه يعرفونه في أنفسهم وحيرتهم إنما تكون في وجودهم: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْلاً﴾

(١) الشيخ محمد صديق: ولد سنة ١٠٥٧ هـ، وبرع في تحصيل العلوم على يد والده، وعصه الله بالترقي في جميع المقامات العالية، وحج البيت الحرام وحصل له بفضل الله تعالى قبول عظيم في هذه الأماكن المطهرة، فأقام هناك، ثم انقلب إلى أهله مسروراً، وبني رباطاً بمدينة دهلي، وتصدى لمداية العالمين؛ فقصده الفقراء والأمراء، وازدهم على يابه العلماء والشرفاء، وكان ذا علم وحلم وتواضع وأخلاق حسنة، توفي - رضي الله عنه - سنة ١١٣٠ هـ في دهلي، ونقل إلى سرهند. انظر: السنهون: الأنوار القدسية: ٢٠٠.

يُنصرون^(١) وكلُّ سِرٍّ قَبْلَ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي السِّرِّ الْأَفَاقِيِّ الَّذِي حَاصِلُهُ مِمَّا لَا حَاصِلَ فِيهِ وَإِطْلَاقُ لَفْظِ لَا حَاصِلٍ إِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَصْلِ الْمَطْلَبِ وَإِلَّا فَهُوَ أَيْضًا مِنْ جُمْلَةِ الشَّرَائِطِ وَالْمُعْدَّاتِ. (وَلَا يَتَوَهَّمَنَّ) أَحَدٌ مِنَ الشُّهُودِ الْأَنْفُسِيِّ أَنَّهُ مِثْلُ التَّحَلِّيِّ الصُّورِيِّ الَّذِي فِي نَفْسِ الْمُتَحَلِّيِّ لَهُ وَلَا يَتَحَيَّلُ ذَلِكَ حَاشَا وَكَلَّا فَإِنَّ التَّحَلِّيَّ الصُّورِيِّ دَاخِلٌ فِي السِّرِّ الْأَفَاقِيِّ بِحَمِيعِ أَقْسَامِهِ وَحَاصِلٌ فِي مَرْتَبَةِ عِلْمِ الْيَقِينِ، وَالشُّهُودُ الْأَنْفُسِيُّ كَائِنٌ فِي مَرْتَبَةِ حَقِّ الْيَقِينِ الَّذِي هُوَ نِهَائَةُ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ. وَإِطْلَاقُ لَفْظِ الشُّهُودِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنْ ضَيْقِ مِيدَانِ الْعِبَارَةِ، وَإِلَّا فَكَمَا أَنَّ مَطْلِبَهُمْ مُنْزَعٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَيفِيَّةِ، كَذَلِكَ نَسَبْتُهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْمَطْلَبِ مُنْزَعَةً عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَيفِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْمُتَكَيِّفِ إِلَى الْمُنْزَعِ عَنِ الْكَيْفِ قَالَ فِي الْمَشْتَوِيِّ، (شِعْرٌ):

هست رب الناس رابا جان ناس *** اتصالی بی تکيف بی قیاس

لیک کفتم ناس رانسناس نه *** ناس غیر از جان جان اسناس نه

یعنی:

إِنَّ لِلرَّحْمَنِ مَعَ أَرْوَاحِ نَاسٍ *** اتِّصَالَ دُونَ كَيْفٍ وَقِيَاسٍ

قُلْتُ نَاسًا دُونَ نِسْنَسِ الْفَلَآ *** لَيْسَ نَاسٌ غَيْرَ رُوحٍ فِي الْمَلَآ

وَمِنْشَأُ تَوْهَمِ اتِّحَادِ الشُّهُودِ الْأَنْفُسِيِّ بِالتَّحَلِّيِّ الصُّورِيِّ الْمَذْكُورِ، هُوَ حُصُولُ بَقَاءِ شَخْصٍ فِي كِلَا الْمَقَامَيْنِ. فَإِنَّ التَّحَلِّيَّ الصُّورِيِّ لَيْسَ بِمَعْنَى لِمَعْنَى التَّحَلِّيِّ لَهُ وَهُوَ وَإِنْ رَفَعَ قَيْدًا مِنَ الْقَيْدِ، وَلَكِنَّهُ لَا يُوَصِّلُ إِلَى حَدِّ الْبَقَاءِ فِيهِ نَبِيَّةٌ مِنْ وُجُودِ السَّالِكِ.

وَالسِّرُّ الْأَنْفُسِيُّ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ الْبَقَاءِ الْأَتَمِّ وَالْبَقَاءِ الْأَكْمَلِ، فَلَا جَرَمَ يَصْعُبُ تَفْرُقُهُ مَا نَبِينَ هَذَيْنِ الْبَقَاءَيْنِ لِقِلَّةِ الْمَعْرِفَةِ. فَيَحْكُمُونَ بِالْإِتِّحَادِ بِالضَّرُورَةِ، فَإِنَّ عَمَلُوا أَنَّ الْبَقَاءَ الثَّانِيَّ مُعَبَّرٌ عَنْهُمْ بِالْبَقَاءِ بِاللَّهِ وَأَنَّ ذَلِكَ الْوُجُودَ يُقَالُ لَهُ الْوُجُودُ الْمَوْهُوبُ الْحَقَائِقِيُّ فَعَسَى أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ ذَلِكَ التَّوَهُمِ.

(وَلَا يُقَالُ) هُنَا إِنَّ الْبَقَاءَ بِاللَّهِ عِبَارَةٌ عَنْ وَجْدَانِ السَّالِكِ نَفْسَهُ عَيْنَ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ. فَإِنَّ اسْتِفْهَادَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ بَعْضِ عِبَارَاتِ الْقَوْمِ. أَجِيبَ عَنْ ذَلِكَ: أَنَّ هَذَا الْبَقَاءَ يَنْبَسِرُ لِلْبَعْضِ فِي مَقَامِ الْحَدِيثِ بَعْدَ الْإِسْتِهْلَاكِ وَالْإِضْمِحْلَالِ الْمُشْتَبَاهِ بِالْبَقَاءِ.

وَأَكْبَرُ التَّقْسِيبِ يُعْبَرُونَ عَنْ ذَلِكَ بِوُجُودِ الْعَدَمِ، وَهَذَا قَبْلَ حُصُولِ الْبَقَاءِ وَيُتَوَصَّرُ لَهُ الرُّوَالُ، بَلْ هُوَ وَاقِعٌ؛ فَإِنَّهُ رَبَّمَا يُؤْخَذُ السَّالِكُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَغِيبُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ أحيانًا يَعْنِي تَرْتَفِعُ عَنْهُ الصِّفَاتُ الْبَشَرِيَّةُ ثُمَّ يُعْطَاهَا ثَانِيًا وَالْبَقَاءُ الَّذِي بَعْدَ الْبَقَاءِ الْأَتَمِّ مَصُونٌ عَنِ الرُّوَالِ وَمَحْفُوظٌ مِنَ الْخَلَلِ. وَقَبْلَ أَرْتَابِ هَذَا الْبَقَاءِ فَنَاءٌ دَائِمِيٌّ فَهَمُّ فَانُونَ فِي عَيْنِ الْبَقَاءِ وَبَانُونَ فِي عَيْنِ الْفَنَاءِ. فَإِنَّ الْفَنَاءَ وَالْبَقَاءَ اللَّذَيْنِ يَتَطَرَّقُ

إِلَيْهِمَا الزَّوَالُ مِنْ حُمْلَةِ ثَلَوَيْنَاتِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَحْوَالِ، وَلَا كَذَلِكَ فِيمَا نَحْنُ بِصَدَدِ تَيَانِهِ. قَالَ الْخَوَاحِةُ بَهَاءُ
الَّذِينَ التَّقْسِيمُ قَدِيسَ سِرُّهُ "إِنَّ وُجُودَ الْعَدَمِ يَعُودُ إِلَى وُجُودِ الْبَشَرِيَّةِ وَأَمَّا وُجُودُ الْغَنَاءِ فَلَا يَعُودُ إِلَى وُجُودِ
الْبَشَرِيَّةِ".

فَلَا حَرَمَ يَكُونُ وَقْتُهُمْ دَائِمًا وَحَالُهُمْ سَرْمَدِيًّا الْبَتَّةَ بَلْ لَا وَقْتًا لَهُمْ وَلَا حَالَ ، شَغْلُهُمْ مَعَ مَوْتِ
الْأَوْقَاتِ وَمُعَامَلَتُهُمْ مَعَ مُحَوَّلِ الْأَحْوَالِ، فَصَارَ قَبُولُ الزَّوَالِ مَخْصُوصًا بِالْوَقْتِ وَالْحَالِ وَمَنْ تَخَلَّصَ عَنِ
الْوَقْتِ وَالْحَالِ فَقَدْ صَارَ مَا يُعْرَضُ لَهُ مَحْفُوظًا مِنَ الزَّوَالِ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ﴾^(١).

(وَلَا يُزْعَمُ) الزَّاعِمُ: أَنْ إِطْلَاقَهُمْ دَوَامَ الْوَقْتِ، وَقَوْلُهُمْ بِهِ إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ بَقَاءِ أَثَرِ ذَلِكَ الْوَقْتِ
وَدَوَامِهِ مِنَ التَّعْيِينِ وَغَيْرِهِ. فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ، بَلِ الدَّوَامُ لِلنَّفْسِ الْوَقْتِ وَالْإِسْتِحْرَارُ لِعَيْنِ الْحَالِ

﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^(٢)

بَلْ نَقُولُ: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّمَا﴾^(٣).

(قَدْ طَالَ) الْكَلَامُ، فَلنَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْمَرَامِ وَنَقُولُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِضَاءِ قُدْسِهِ تَعَالَى مَجَالًا لِلْكَلَامِ
فَلتَكَلَّمْ فِي مَقَامِ عِبُودِيَّتِنَا وَذَلَّتْنَا وَانكسَارِنَا. إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْخَلْقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِنَّمَا حَرَأْدُهُ وَطَائِفِ الْعِبُودِيَّةِ.
وَمَنْ أُعْطِيَ الْعِشْقَ وَالْمَحَبَّةَ فِي الْوَسْطِ وَالْإِبْتِدَاءِ فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ قَطْعُ التَّعَلُّقِ مِنْ غَيْرِ حَتَابِ قُدْسِهِ حَلَّ شَأْنَهُ .
وَلَيْسَ الْعِشْقُ وَالْمَحَبَّةُ مِنَ الْمَقَاصِدِ بَلْ هُوَ لِحُصُولِ مَقَامِ الْعِبُودِيَّةِ فَإِنَّ السَّالِكَ إِذَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا
تَخَلَّصَ عَنْ أَسْرِ غَيْرِهِ تَعَالَى وَعِبُودِيَّتِهِ بِالتَّمَامِ، وَلَيْسَ فَائِدَةُ الْعِشْقِ سِوَى أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةَ الْإِنْقِطَاعِ عَنْ غَيْرِهِ
سُبْحَانَهُ ؛ وَلِهَذَا كَانَتْ نَهَايَةُ مَرَاتِبِ الْوِلَايَةِ مَقَامَ الْعِبْدِيَّةِ، وَلَيْسَ فِي دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ مَقَامٌ فَوْقَ مَقَامِ الْعِبْدِيَّةِ
وَلَا يَجِدُ السَّالِكُ فِي هَذَا الْمَقَامِ مُنَاسِبَةَ بَيْتِهِ وَبَيْنَ مَوْلَاهُ تَعَالَى إِلَّا الْإِحْتِيَاجَ مِنْ جَانِبِهِ وَالْإِسْتِعْنَاءَ الْأَثَمَ ذَاتًا
وَصِفَةً مِنْ جَانِبِ الْمَوْلَى تَعَالَى وَتَقَدُّسَ لَا أَنَّهُ يَجِدُ ذَاتَهُ مُنَاسِبًا لِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ لِصِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ لِأَفْعَالِهِ عَزَّ
سُلْطَانُهُ وَلَوْ بَوَاحٍ مِنَ الْوُجُوهِ حَتَّى أَنَّهُ يَنْزَرُهُ وَيَتَبَرَّأُ عَنْ إِطْلَاقِ الطَّلِيَّةِ لِكُونِهَا مِنْ حُمْلَةِ الْمُنَاسِبَاتِ، بَلْ يَعْتَقِدُ
أَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَالِقُهُ وَهُوَ مَخْلُوقٌ لَهُ تَعَالَى وَلَا يَحْتَرِي بِغَيْرِ ذَلِكَ بِشَيْءٍ. وَالتَّوَجُّدُ الْفِعْلِيُّ الَّذِي يَظْهَرُ لِحَمِيعِ
فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ بَلَى لَا يَجِدُوا فَاعِلًا غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ خَالِقَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ
وَاحِدٌ لَا أَنْ مُبَاشِرَهَا وَاحِدٌ، فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَكَادُ يُوصِلُ قَائِلَهُ إِلَى الزُّنْدَقَةِ.

(١) الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

(٢) الآية: ٣٦ من سورة يونس.

(٣) الآية: ١٢ من سورة الحجر.

وَأُتَوْضِحَ ذَلِكَ بِمِثَالٍ وَهُوَ أَنَّ الْعَارِفَ بِالشَّعْبَةِ إِذَا قَعَدَ وَرَأَى الْحِجَابَ وَحَرَّكَ بِشَعْبَتِهِ صُورَ
جَمَادَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَأَظْهَرَ مِنْهَا أَفْعَالًا عَجِيبَةً غَرِيبَةً فَالَّذِينَ فِيهِمْ حِدَّةُ الْبَصَرِ يَعْرِفُونَ أَنَّ جَاعِلَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ فِي
تِلْكَ الصُّورِ هُوَ ذَلِكَ الشَّخْصُ الْقَاعِدُ وَرَأَى الْحِجَابَ وَلَكِنْ مُبَاشِرٌ هَذِهِ الْأَفْعَالِ هُوَ هَذِهِ الصُّورُ. وَلِهَذَا
يُقَالُ: إِنَّ الصُّورَةَ مُتَحَرِّكَةٌ دُونَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الشَّعْبَةِ مُتَحَرِّكٌ. وَهُمْ مُحَقِّقُونَ فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ فِي
نَفْسِ الْأَمْرِ. وَشَرَائِعُ الْأَنْبِيَاءِ نَاطِقَةٌ بِذَلِكَ، وَالْحُكْمُ بِوَحْدَةِ الْفَاعِلِ مِنْ جُمْلَةِ السُّكْرِيَّاتِ، نَبْلُ الْحَقِّ الصَّرِيحِ
أَنَّ الْفَاعِلَ مُتَعَدِّدٌ وَخَالِقُ الْأَفْعَالِ وَاحِدٌ، وَهَكَذَا الْعُلُومُ الَّتِي يَتَّوَحَّاهَا فِي تَوْحِيدِ الْوُجُودِ مَبَاشَرًا عَلَى السُّكْرِ
وَعَلِيَّةِ الْحَالِ وَغَلَامَةُ صِحَّةِ الْعُلُومِ اللَّذِيَّةِ مُطَابَقَتُهَا لِصَّرِيحِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنْ جَاوَزَهَا مِقْدَارَ شَعْرَةٍ وَخَالَفَهَا
فِي مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فَهُوَ مِنَ السُّكْرِ وَالْحَقُّ مَا حَقَّقَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَا سِوَى ذَلِكَ يَعْنِي مِمَّا
يُخَالِفُهُ إِمَّا زَلْفَةً وَإِلْحَادًا، أَوْ سَكْرًا وَقَتٌ وَعَلَّةٌ حَالٌ مُفْضِيَةٌ إِلَى الْقَوْلِ بِالْإِتْحَادِ. وَهَذِهِ الْمُطَابَقَةُ عَلَى وَجْهِ
الْكَمَالِ وَالتَّمَامِ إِنَّمَا تَتَسَرَّرُ فِي مَقَامِ الْعَبْدِيَّةِ، وَفِي مَا وَرَاءَ ذَلِكَ يَتَحَقَّقُ فِيهِ نَحْوٌ مِنَ السُّكْرِ.

(ع) فَيَا لَهَا قِصَّةٌ فِي شَرْحِهَا طَوَّلٌ.*

سُئِلَ الْخَوَاجَةُ بِهَاءِ الدِّينِ قُدَّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ مَا الْمَقْصُودُ مِنَ السُّلُوكِ ؟ فَقَالَ لِتَصِيرَ الْمَعْرِفَةُ الْإِجْمَالِيَّةُ
تَفْصِيلِيَّةً وَالْإِسْتِدْلَالِيَّةُ كَشْفِيَّةً ضَرُورِيَّةً وَلَمْ يَقُلْ لِتَحْصُلِ مَعْرِفَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى مَعَارِفِ شَرْعِيَّةٍ وَإِنْ حَصَلَ فِي
الطَّرِيقِ أُمُورٌ زَائِدَةٌ. لَكِنْ إِذَا بَلَغَ الْأَمْرُ نَهَائِهِ تَكُونُ تِلْكَ الْأُمُورُ هَبَاءً مَشُورًا وَتَصِيرُ الْمَعَارِفُ الشَّرْعِيَّةُ
مَعْلُومَةً عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ وَتَخْرُجُ مِنْ مَقْصِدِ الْإِسْتِدْلَالِ إِلَى فِضَاءِ إِطْلَاقِ الْكَشْفِ. يَعْنِي كَمَا أَنَّ الشَّيْءَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْخُذُ هَذِهِ الْعُلُومَ مِنَ الْوَحْيِ كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابُ يَأْخُذُونَهَا بِطَّرِيقِ الْإِلْهَامِ مِنْ
الْأَسَلِ. وَالْعُلَمَاءُ يَتَّبِعُونَ هَذِهِ الْعُلُومَ أَخْذًا لَهَا مِنَ الدَّلَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ بِطَّرِيقِ الْإِجْمَالِ. فَكَمَا أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ
كَانَتْ حَاصِلَةً لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَفْصِيلًا، كَذَلِكَ تَكُونُ تِلْكَ الْعُلُومُ حَاصِلَةً لَهُمْ كَشْفًا عَلَى
هَذَا التَّهَجُّجِ. وَالْأَصَالَةُ وَالتَّبَعِيَّةُ فَايْمَانٌ فِي الْبَيْنِ، وَإِنَّمَا يَتَّخِذُ لِمِثْلِ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْكَمَالِ بَعْضٌ مِنْ كَمَلِ
الْأَوْثِيَاءِ بَعْدَ قُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ وَأَزْمِنَةٍ مُتَعَادِلَةٍ. وَقَدْ كَانَ فِي الْخَاطِرِ أَنْ أُكْتُبَ مَسْأَلَةٌ إِجْمَالِيَّةً وَاسْتِدْلَالِيَّةً عَلَى
وَجْهِ التَّفْصِيلِ لَكِنْ ثَمَّتِ الصَّحِيفَةُ وَلَمْ يَتَّقِ مَحَلَّ لِكِتَابَتِهَا وَلَعَلَّ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَالسَّلَامُ.

(٣١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ فِي بَيَانِ ظُهُورِ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ وَقُرْبِهِ تَعَالَى وَمَعِيَّتِهِ الدَّائِمِينَ

وَمُجَاوِزَةَ ذَلِكَ الْمَقَامِ مَعَ بَعْضِ الْأَسْئَلَةِ وَالْأَجُوبَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ

بِهَذَا الْمَقَامِ أَرْسَلَهُ إِلَى الشَّيْخِ صُوفِي

بِنَبَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مُنَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنْ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا: قَدْ نَقَلَ مَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِكُمْ الشَّرِيفِ أَنَّ شَخْصًا مِنْ مُرِيدِي الشَّيْخِ مَيَّانَ نِظَامِ الدِّينِ الثَّانِي سَرِي ذَكَرَ هَذَا الْفَقِيرَ وَقَالَ إِنَّهُ يُنْكِرُ وَحِدَةَ الْوُجُودِ، وَالتَّمَسُّ نَاقِلُ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ هَذَا الْفَقِيرِ أَنَّ أَكْتُبَ إِلَى خُدَامِكُمْ مَا هُوَ الْحَقِيقَةُ فِي هَذَا الْبَابِ لِئَلَّا يَقَعَ النَّاسُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ فِي سُوءِ الظَّنِّ فَإِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ بِئْسَ. فَتَحَرَّاتٌ عَلَى تَصَدِيعِكُمْ بِكَلِمَاتٍ إِجَابَةً لِمَسْئُولِهِ

(أَيْهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ): إِنَّ مُعْتَقِدَ الْفَقِيرِ مِنَ الصِّبْرِ كَانَ مُشْرَبَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ يَعْنِي تَوْحِيدَ الْوُجُودِ وَكَانَ وَالِدُ الْفَقِيرِ قَدَسَ سِرُّهُ فِي ذَلِكَ الْمَشْرَبِ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ وَكَانَ مُشْعُولًا بِهَذَا الطَّرِيقِ عَلَى سَبِيلِ الدَّوَامِ مَعَ وُجُودِ حُصُولِ التَّوَجُّهِ الثَّامِّ بِحَسَبِ الْبَاطِنِ إِلَى حَانِبِ الْعَرْتَبَةِ الْأَكْيَفِيَّةِ. وَبِحُكْمِ "ابْنِ الْفَقِيرِ يَصْنَفُ الْفَقْرَ" كَانَ لِلْفَقِيرِ أَيْضًا حِظٌّ وَأَفْرٌ مِنْ هَذَا الْمَشْرَبِ بِحَسَبِ الْعِلْمِ وَحَصَلَتْ لِي مِنْهُ لَذَّةٌ عَظِيمَةٌ إِلَى أَنْ أَوْصَلَنِي اللَّهُ بِمَحْضٍ كَرَمِهِ إِلَى جَنَابِ حَضْرَةِ مُعَدِّنِ الْإِرْشَادِ مَظْهَرِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ مُؤَيِّدِ الدِّينِ الرَّضِيِّ شَيْخِنَا وَمَوْلَانَا وَقَبْلَتِنَا مُحَمَّدِ الْبَاقِي قَدَسَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِسِرِّهِ. فَعَلَّمَ الْفَقِيرَ الطَّرِيقَةَ التَّمَسُّبِيَّةَ وَبَدَّلَ التَّوَجُّهَ الْبَلِغَ فِي حَقِّ هَذَا الْمَسْكِينِ، فَانْكَشَفَ التَّوْحِيدُ الْوُجُودِيَّ فِي مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ بَعْدَ مُمَارَسَةِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ، وَعَرَضَ لِي غُلُوفٌ فِي هَذَا الْكَشْفِ، وَظَهَرَ شَيْءٌ وَأَفْرٌ مِنْ عُلُومِ هَذَا الْمَقَامِ وَمَعَارِفِهِ وَلَمْ تَبْقَ دَقِيقَةٌ مِنْ ذِقَائِقِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ غَيْرَ مُنْكَشَفَةٍ، وَلَا حَتَّ ذِقَائِقِ عُلُومِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ وَمَعَارِفِهِ، وَشَرِيفَتْ بِالْتَّحَلِّيِّ الدَّاتِيِّ الَّذِي بَيَّنَّهُ صَاحِبُ الْفُصُوصِ ^(١) وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ نَهَايَةُ الْعُرُوجِ، وَقَالَ فِي حَقِّهِ: "وَمَا بَعْدَ هَذَا إِلَّا الْعَدَمُ الْمَحْضُ" وَحَصَلَ لِي عُلُومٌ ذَلِكَ التَّحَلِّيِّ وَمَعَارِفُهُ الَّتِي قَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ أَنَّهَا مَخْصُوصَةٌ بِخَائِمِ الْوِلَايَةِ بِالتَّفْصِيلِ، وَبَلَغَ سَكْرُ الْوَقْتِ وَعَلَبَةُ الْحَالِ فِي هَذَا التَّوْحِيدِ حَدًّا كَثَبْتُ إِلَى حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ يَعْنِي شَيْخَهُ فِي بَعْضِ الْعَرَائِضِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْمَمْلُؤَيْنِ بِالْفَاطِ السُّكْرِ، (شِعْرٌ):

أى دريغا كاين شريعت ملت أعماء يست *** ملت ما كافرئى لة ترساء يست

(١) فصوص الحكم: للشَّيْخِ مُحَمَّدِ الدِّينِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ عَرَبِي الطَّنَائِي الْحَامِي الْأَنْدَلِسِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ٦٣٨ هـ وَثَلَاثِينَ وَسَمَانَةً، وَهُوَ كِتَابُ النُّفُوسِ وَهُوَ نَقُوشُ الْفُصُوصِ عَلَى مَتَوَالِهِ لَكِنَّهُ مُخْتَصَرٌ، أَوَّلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَبْرُورِ الْحُكْمِ عَلَى قُلُوبِ الْكَلِمِ الْخِ وَهُوَ عَلَى سَبْعَةِ وَعِشْرِينَ فِصَالًا تَرْتِيبِيًّا هَكَذَا: ١ فِصْلُ حِكْمَةِ الْهَيْبَةِ فِي الْكَلِمَةِ آدَمِيَّةٍ. ٢ نَفْثِيَّةٌ فِي شَيْبِيَّةٍ. ٣ سَبُوحِيَّةٌ فِي نُوحِيَّةٍ. ٤ قُدُوسِيَّةٌ فِي إِدْرِيسِيَّةٍ. ٥ مَهِيمِيَّةٌ فِي إِبْرَاهِيمِيَّةٍ. ٦ حَقِيقِيَّةٌ فِي إِسْحَاقِيَّةٍ. ٧ عَلِيَّةٌ فِي إِسْمَاعِيلِيَّةٍ. ٨ رُوحِيَّةٌ فِي يَعْقُوبِيَّةٍ. ٩ نُورِيَّةٌ فِي يُوْسُفِيَّةٍ. ١٠ إِحَادِيَّةٌ فِي هُودِيَّةٍ. ١١ فَاتِحِيَّةٌ فِي صَالِحِيَّةٍ. ١٢ قَلْبِيَّةٌ فِي شَعِيبِيَّةٍ. ١٣ مَلِكِيَّةٌ فِي لُوطِيَّةٍ. ١٤ قُدْرِيَّةٌ فِي عِيزِيَّةٍ. ١٥ نُبُوَّةٌ فِي عِيسَى. ١٦ رَحْمَانِيَّةٌ فِي سَلِيمَانِيَّةٍ. ١٧ وَجُودِيَّةٌ فِي دَاوُدِيَّةٍ. ١٨ نَفْسِيَّةٌ فِي يُونُسِيَّةٍ. ١٩ غَيْبِيَّةٌ فِي الْيُونِيَّةِ. ٢٠ جَلَالِيَّةٌ فِي يُحْيَاوِيَّةٍ. ٢١ مَالِكِيَّةٌ فِي زَكَرِيَّاوِيَّةٍ. ٢٢ إِنْيَاسِيَّةٌ فِي الْيَاسِيَّةِ. ٢٣ إِحْسَانِيَّةٌ فِي لِقْمَانِيَّةٍ. ٢٤ إِمَامِيَّةٌ فِي هَارُونِيَّةٍ. ٢٥ عَلَوِيَّةٌ فِي مُوسَى. ٢٦ صَمَدِيَّةٌ فِي خَالِدِيَّةٍ. ٢٧ فَرْدِيَّةٌ فِي مُحَمَّدِيَّةٍ. قَالَ فِي خِطْبَتِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مِشْرَةِ أَرْتِيقِهَا فِي الْعِشْرِ الْآخِرِ مِنْ عَرْمٍ لِسَنَةِ ٦٢٧ سَبْعَ وَعِشْرِينَ وَسَمَانَةً بِدَمَشْقٍ وَبِيَدِهِ كِتَابٌ فَقَالَ لِي: "هَذَا كِتَابُ فُصُوصِ الْحُكْمِ خَلَدَهُ وَخَرَجَ بِهِ إِلَى النَّاسِ يَنْتَفِعُونَ بِهِ فَقُلْتُ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ" أَنْتَهَى. انظُرْ: حَاجِي خَلِيفَةَ: كَشْفُ الظُّنُونِ عَنْ أَسَامِي الْكُتُبِ وَالْفَنُونِ: ١٢٦١/٢.

كفر إيمان زلف وروى آن پرى زيا يست *** كفر وایمان هر دو اندر راه ما یکتا یست

(یعنی) اَلَا اِنَّ هَذَا الشَّرْعَ مِلَّةٌ مِّنْ عَمِي *** وَمِلَّتْنَا كُنُوزٌ وَمِلَّةٌ جَاهِدِ

ذَوَانِبُ مِّنْ اَهْوَاؤِهِ كَفَرٌ وَوَجْهٌ *** الْقِيَادِهِمَا عِنْدِي عَلَى حَدِّ وَاحِدِ

وَأَمْتَدَ هَذَا الْحَالَ إِلَى مُدَّةٍ مَّوَدَّةٍ وَأَنْجَرَ الْأَمْرَ مِنَ الشُّهُورِ إِلَى سِنِينَ عَدِيدَةٍ ثُمَّ بَرَزَتْ عَنَابَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الَّتِي لَا غَايَةَ لَهَا مِنْ كُوَّةِ الْغَيْبِ وَخَاءَتْ إِلَى عَرْضَةِ الظُّهُورِ وَأَسْدَلَتْ نِقَابَ اللَّائِكِيهِ وَاللَّاكِيْفِيهِ عَلَى وَجْهِ الْمَطْلُوبِ الْمَذْكُورِ وَتَوَجَّهَتْ الْعُلُومُ السَّابِقَةُ الَّتِي كَانَتْ مُتَبَعَةً عَنِ الْإِتِّخَادِ وَوَحْدَةِ الْوُجُودِ نَحْوَ الرُّزَالِ وَالْفُتُورِ وَاسْتَتَرَتْ الْإِحَاطَةَ وَالسَّرِّيَانَ وَالْقُرْبُ وَالْمَعْنِيَةَ الدَّائِيَاتِ الَّتِي كَانَتْ مُكَشَّفَةً فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الْمَسْئُورِ وَصَارَ مَعْلُومًا بِبِقِيْنٍ يَقِيْنُ أَنَّ هَذِهِ النَّسَبَ الْمَذْكُورَةَ لَيْسَتْ بِنَابِتَةٍ لِلصَّانِعِ حَلَّ شَأْنُهُ مَعَ الْعَالَمِ بَلْ إِحَاطَتُهُ وَقُرْبُهُ تَعَالَى بِحَسَبِ الْعِلْمِ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ سَعِيَهُمْ وَهُوَ تَعَالَى لَيْسَ بِمُتَّجِدٍ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ. هُوَ هُوَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَالْعَالَمُ عَالَمٌ، وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَيْفِيَّاتِ وَالْعَالَمُ مُتَّسِمٌ بِمِيسَمِ الْكَيْفِ مِنَ الْفَرْقِ إِلَى الْقَدَمِ. وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْمُنَزَّهَ عَنِ الْكَيْفِ عَيْنُ الْمُكَيْفِ بِالْكَيفِ وَإِنَّ الْوَاجِبَ عَيْنُ الْمُمْكِنِ وَلَا يَكُونُ الْقَدَمُ عَيْنَ الْخَادِثِ وَمُسْتَعِبُ الْعَدَمِ عَيْنَ جَائِزِ الْعَدَمِ أَصْلًا. فَإِنَّ انْقِلَابَ الْحَقَائِقِ مَحَالٌ عَقْلًا وَشَرْعًا وَصِحَّةٌ حَمَلٌ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ مَفْقُودَةٌ لِكُونِهِ مُتَّبَعًا أَصْلًا وَرَأْسًا. وَالْعَجَبُ مِنَ الشَّيْخِ مُجِيبِ الدِّينِ وَتَابِعِيهِ حَيْثُ يَقُولُونَ لِذَاتِ الْوَاجِبِ مَجْهُولَةٌ مُطْلَقَةً، وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِمُحْكَمَةٍ بِحُكْمِ مِنَ الْأَحْكَامِ قَطْعًا. وَمَعَ ذَلِكَ يُبَيِّنُونَ الْإِحَاطَةَ وَالْقُرْبُ وَالسَّرِّيَةَ الدَّائِيَاتِ وَمَا هَذَا إِلَّا حُكْمٌ عَلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَالصَّوَابُ مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْقُرْبِ وَالْإِحَاطَةِ الْعِلْمِيَيْنِ.

وَكَانَ لِلتَّغْيِيرِ اضْطِرَابٌ تَامٌ وَقَدْ حُصِلَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْمُتَنَافِيَةِ لِمَشْرَبِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ لِظَنِّي بِأَنْ لَيْسَ وَرَاءَ هَذَا التَّوْحِيدِ أَمْرٌ آخَرَ عَالٍ وَكُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْتَضَرُّعِ وَالْإِنْكِسَارِ أَنْ لَا يُزِيلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِّي هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ يَعْنِي مَعْرِفَةَ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ إِلَى أَنْ ارْتَمَعَتْ الْحُجُبُ عَنْ وَجْهِ الْأَمْرِ بِالتَّمَامِ وَانْكَشَفَتْ حَقِيقَةُ الْحَالَ وَجَلِيَّةُ الْمَرَامِ كَمَا يَنْتَضِيهِ الْمَقَامُ، وَصَارَ مَعْلُومًا أَنَّ الْعَالَمَ وَإِنْ كَانَ مَرَايَا لِلْكَمَالَاتِ الصِّفَاتِيَّةِ وَمَجَالِي لِلظُّهُورَاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ، وَلَكِنَّ الْمَظْهَرَ لَيْسَ عَيْنَ الظَّاهِرِ وَالظَّلُّ لَيْسَ نَفْسَ الْأَصْلِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ.

(وَلِتَوْضِيحِ) هَذَا الْمَبْحَثِ بِمِثَالٍ: وَهُوَ أَنَّ عَالِمًا ذَا فُؤُونٍ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ كَمَالَاتِهِ الْمُتَنَوِّعَةَ إِلَى عَرْضَةِ الظُّهُورِ وَأَنْ يُورِدَ خَفَايَاهَا الْمُسْتَحْسِنَةَ فِي مَعْرَضِ الْإِبْصَاحِ لِأَهْلِ الشُّعُورِ فَأَوْجَدَ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ يَعْنِي بِالتَّكْلِمِ وَأَظْهَرَ كَمَالَاتِهِ الْمَخْفِيَّةَ فِي مَرَايَا تِلْكَ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ. فَمِنِي هَذِهِ الصُّورَةَ لَا يُقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ الَّتِي كَانَتْ مَجَالِي وَمَرَايَا لِتِلْكَ الْكَمَالَاتِ أَنَّهَا عَيْنُ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ أَوْ مُحِيطَةٌ بِتِلْكَ الْكَمَالَاتِ بِالذَّاتِ أَوْ قَرِيْبَةٌ مِنْهَا كَذَلِكَ بِالذَّاتِ أَوْ لَهَا مَعِيَّةٌ بِهَا كَذَلِكَ بَلْ يَتَّبَعُهُمَا نِسْبَةُ الدَّالِيَّةِ وَالْمُدَّالُوْلِيَّةِ

فَقَطُّ، وَلَيْسَ لِنَتِكَ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ نَصِيبٌ وَوَظِيفَةٌ سِوَى الدَّلَالَةِ عَلَى تِلْكَ الْكَمَالَاتِ، وَأَمَّا تِلْكَ الْكَمَالَاتُ فَعَلَى صِرَافَةِ إِطْلَافِهَا. وَتِلْكَ النِّسْبَةُ الَّتِي ظَهَرَتْ إِثْمًا هِيَ فِي الْأَوْهَامِ وَالخَيَالَاتِ وَإِلَّا فَلَا شَيْءَ مِنْهَا نَابِتٌ فِي الْحَقِيقَةِ،

وَلَكِنْ لَمَّا تَحَقَّقَتْ بَيْنَ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ وَالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ مَنَاسِبَةُ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْمُظَهَّرِيَّةِ وَالدَّلَالِيَّةِ وَالْمُدْلُولِيَّةِ صَارَتْ هَذِهِ الْمَنَاسِبَةُ بَاعِثَةً عَلَى تَوْهَمِ حُصُولِ تِلْكَ النِّسَبِ الْوَهْمِيَّةِ لِلْبَعْضِ بِوَاسِطَةِ بَعْضِ الْعَوَارِضِ، وَإِلَّا فَتِلْكَ الْكَمَالَاتُ مُعْرَاةٌ وَمُرَّاةٌ عَنْ جَمِيعِ النِّسَبِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ لَا شَيْءٌ سِوَى عِلَاقَةِ الدَّلَالِيَّةِ وَالْمُدْلُولِيَّةِ وَالظَّاهِرِيَّةِ وَالْمُنْظَهَّرِيَّةِ أَيْضًا فَإِنَّ الْعَالَمَ عَلَّمَ لِصَانِعِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَمَنْظُورٌ لظُهُورِ كَمَالَاتِهِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ. وَهَذِهِ الْعِلَاقَةُ رَبَّمَا تُكُونُ بَاعِثَةً عَلَى إِبْتِثَاتِ بَعْضِ الْأَحْكَامِ الْوَهْمِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَعْضِ بِوَاسِطَةِ بَعْضِ الْعَوَارِضِ.

(وَقَدْ يُورَدُ) الْبَعْضُ إِلَى هَذَا الْمَوْرِدِ يَعْنِي مَوْرِدَ إِبْتِثَاتِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ كَثْرَةَ مُرَاقِبَةِ التَّوْحِيدِ وَالْأَحَدِيَّةِ لِإِتْقَانِ صُورَةِ تِلْكَ الْمُرَاقِبَاتِ فِي الْقُوَّةِ الْمُتَخَيَّلَةِ. وَيُورَثُ الْبَعْضُ نَحْوًا مِنْ ذَوْقِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ مُمَارَسَةَ عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَتَكَرُّرَهُ وَهَذَا نِ السَّمَانِ مِنَ التَّوْحِيدِ يَعْنِي الْوُجُودِيَّ مَعْلُولَانَ وَدَاخِلَانَ فِي دَائِرَةِ الْعِلْمِ لَا مَسَاسَ لَهُمَا بِالْحَالِ.

وَيَكُونُ مَنَشَأُ تَوْهَمِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ فِي الْبَعْضِ الْآخِرِ غَلْبَةَ الْمَحَبَّةِ؛ فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا يَسْتَتِرُ عَنْ نَظَرِ الْمَحَبِّ غَيْرَ مَحْبُوبِهِ بِوَاسِطَةِ اسْتِبْلَاقِ حُبِّ مَحْبُوبِهِ عَلَيْهِ فَلَا يَبْرَى غَيْرَ مَحْبُوبِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرَ مَحْبُوبِهِ فَإِنَّهُ مُخَالَفٌ لِحُكْمِ الْحِسِّ وَالْعَقْلِ وَالشَّرْعِ، وَتَصْبِيرُ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ أحيانًا بَاعِثَةً عَلَى الْحُكْمِ بِالْإِحَاطَةِ وَالقُرْبِ الدَّائِبِينَ، (وَهَذَا الْقِسْمُ) مِنَ التَّوْحِيدِ أَعْلَى مِنَ الْقِسْمَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَدَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الْحَالِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُطَابِقًا لِنَفْسِ الْأَمْرِ وَمُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ وَتَطْبِيقَهُ عَلَى الشَّرِيعَةِ، وَنَفْسُ الْأَمْرِ تُكَلِّفُ مَخْضُ مِثْلَ التَّكَلُّفَاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ الْبَارِدَةِ، حَيْثُ أَنْ إِسْلَامِيَّتِهِمْ يُرِيدُونَ تَطْبِيقَ أُسُولِهِمُ الْفَاسِدَةَ عَلَى قَوَائِنِ الشَّرِيعَةِ، وَكِتَابُ "إِخْوَانِ الصِّفَا" وَغَيْرِهِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ لِلْخَطَا الْكَشْفِيَّ سُكْمَ الْخَطَا الْإِحْتِهَادِيَّ فِي ارْتِفَاعِ الْعِلَامِ وَالْعِتَابِ عَنْ صَاحِبِهِ، بَلْ تَحَقَّقُ فِيهِ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الصَّوَابِ وَإِنَّمَا التَّنَاوُتُ بَيْنَهُمَا أَنَّ لِمُقَلِّدِي الْمُحْتَمِدِ حُكْمَ الْمُحْتَمِدِ وَلَهُمْ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الصَّوَابِ عَلَى تَقْدِيرِ الْخَطَا بِخِلَافِ مُقَلِّدِي أَهْلِ الْكَشْفِ فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَعْتَدُونَ، بَلْ هُمْ مَخْرُومُونَ عَنْ تَبَلُّ دَرَجَةِ الصَّوَابِ عَلَى تَقْدِيرِ الْخَطَا، فَإِنَّ كُلًّا مِنَ الْإِلْهَامِ وَالْكَشْفِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ لِلغَيْرِ، وَقَوْلُ الْمُحْتَمِدِ حُجَّةٌ لِلغَيْرِ، فَتَقْلِيدُ الْأَوَّلِ لَا يَجُوزُ عَلَى تَقْدِيرِ احْتِمَالِ الْخَطَا وَتَقْلِيدُ الثَّانِي حَائِزٌ عَلَى تَقْدِيرِ احْتِمَالِ الْخَطَا أَيْضًا بَلْ وَاجِبٌ.

(وَشُهُودٌ) بَعْضِ السَّالِكِينَ الَّذِي هُوَ فِي مَرَايَا التَّعَبُّاتِ الْكُوْنِيَّةِ أَيْضًا مِنْ قِبَلِ الْأَحْكَامِ السَّابِقَةِ وَيُسَمُّونَ هَذَا الشُّهُودَ شُهُودَ الْوَحْدَةِ وَشُهُودَ الْأَحَدِيَّةِ فِي الْكَثْرَةِ فَإِنَّ (١) الْوَاجِبَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ مُنْزَةً عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَيْفِيَّاتِ لَا تَسَعُهُ مَرَايَا الْمُكَيِّفِ أَصْلًا وَلَا مَجَالِي السُّكْمِ قَطْعًا لَا يَحْصُلُ اللَّامَكَانِي فِي الْمَكَانِ يَتَّبِعِي أَنْ يَطْلُبَ الْمُنْزَةَ عَنِ الْكَيْفِ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الْمُكَيِّفِ، وَأَنْ يَتَّبِعِي اللَّامَكَانِي فِيمَا وَرَاءَ الْمَكَانِ. وَكُنَّا يُشَاهِدُهُ فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ فَهُوَ مِنْ آيَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ. قَالَ فَطَبُ دَائِرَةُ الْوَلَايَةِ يُعْنِي حَضْرَةَ الْخَوَاجَةِ بِنَاءِ الدِّينِ التَّقْسِيْمُ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ: كُلَّمَا كَانَ مَشْهُودًا أَوْ مَسْمُوعًا أَوْ مَعْلُومًا فَهُوَ غَيْرُهُ تَعَالَى يَتَّبِعِي نَعْيَهُ فِي الْحَقِيقَةِ بِكَلِمَةٍ لَا، (شِعْرٌ):

در تنکنای صورت معنی کونه چکنجد *** در کلبه کدایان سلطان چه کاردارد

صورت پرست غافل معنی چه داند آخر *** کویا جمال جانان پنهان چه کاردارد

فِي أَنْ قِيلَ: قَدْ وَقَعَ فِي عِبَارَاتٍ كَثِيرٍ مِنْ مَشَائِخِ التَّقْسِيْمِيَّةِ وَعَبْرِهِمْ صَرِيحًا وَحَدَّةَ الْوُجُودِ وَالْقُرْبِ الدَّائِي وَالْمَعْنَى الدَّائِيَّةُ وَشُهُودُ الْوَحْدَةِ وَالْأَحَدِيَّةِ فِي الْكَثْرَةِ. أُجِيبُ: أَنَّ تِلْكَ الْأَحْوَالَ إِنَّمَا حَصَلَتْ لَهُمْ فِي تَوَسُّطِ الْأَحْوَالَ، ثُمَّ تَرَقُّوا بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ، كَمَا كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ عَنْ أَحْوَالِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ.

(وَجَوَابُ آخِرٍ) أَنْ جَمْعًا مِنَ السَّالِكِينَ مَعَ وُجُودِ التَّوَجُّهِ النَّامِ فِيهِمْ إِلَى جَانِبِ الْأَحَدِيَّةِ الصَّرِيفَةِ بِإِضْمَارِهِمْ تَشْرِيفَ ظَوَاهِرِهِمُ الَّتِي هِيَ مُشَاهِدَةٌ لِلْكَثْرَةِ بِتِلْكَ الْأَحْكَامِ وَالشُّهُودِ فَهُمْ بِحَسَبِ الْبَاطِنِ مُتَوَجِّهُونَ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ وَفِي الظَّاهِرِ مُشَاهِدُونَ لِلْمَطْلُوبِ فِي الْكَثْرَةِ، كَمَا أُخْبِرْتُ عَنْ حَالِ الْوَالِدِيِّ فِي أَوَّلِ هَذَا الْمَكْتُوبِ. وَتَفْصِيلُ تَحْقِيقِ هَذَا الْجَوَابِ مَسْطُورٌ فِي الرَّسَالَةِ الْمُؤَلَّفَةِ فِي تَحْقِيقِ مَرَاتِبِ وَحَدَّةِ الْوُجُودِ، وَلَا يَتَحَمَّلُ هَذَا الْمَقَامَ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ.

(لَا يُقَالُ): إِذَا كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَجُودَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ وَلَمْ يَكُنْ قُرْبٌ ذَاتِي وَإِحَاطَةٌ ذَاتِيَّةٌ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودُ الْوَحْدَةِ فِي الْكَثْرَةِ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ يَكُونُ حُكْمُ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ كَاذِبًا؛ لِكَوْنِهِ غَيْرَ مُطَابِقٍ لِلْوَاقِعِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ (لَاكَاقُولُ): إِنْ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ إِنَّمَا حَكَمُوا عَلَى مِقْدَارِ شُهُودِهِمْ مِثْلَ مَنْ يَحْكُمُ بِرُؤْيَةِ صُورَةٍ زَيْدٍ فِي الْمِرَاةِ، وَهَذَا الْحُكْمُ مَعَ كَوْنِهِ غَيْرَ مُطَابِقٍ لِلْوَاقِعِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرِ فِي الْمِرَاةِ صُورَةَ زَيْدٍ أَصْلًا لِأَنَّهُ لَا صُورَةَ فِي الْمِرَاةِ قَطْعًا حَتَّى تُرَى، لَا يُقَالُ لِهَذَا الشَّخْصِ فِي الْعُرْفِ إِنَّهُ كَاذِبٌ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُطَابِقًا لِنَفْسِ الْأَمْرِ فَهُوَ مَعْدُورٌ فِي هَذَا الْحُكْمِ، وَعَلَامَةُ الْكُذْبِ مُرْتَفِعَةٌ عَنْهُ كَمَا مَرَّ سَابِقًا. وَالْمَنْصُودُ مِنْ إِظْهَارِ الْأَحْوَالَ اللَّازِمَةِ الْإِحْفَاءِ وَالسُّتْرِ هُوَ الْإِبْدَانُ وَالْإِعْلَامُ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْهَا قَبُولٌ وَحَدَّةُ الْوُجُودِ فَهُوَ مِنْ طَرِيقِ الْكَشْفِ لَا عَلَى وَجْهِ التَّغْلِيظِ، وَإِنْ وُجِدَ مِنْهَا الْكَارُ فَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْإِلْهَامِ. فَلَا مَحَالَ إِذَا لِلْإِلْكَارِ يُعْنِي عَلَى هَذَا الْإِلْكَارِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْإِلْهَامُ حُجَّةً عَلَى الْغَيْرِ.

(١) علة لقوله من قبيل الأحكام السابقة سند عني عنه. (محمد مراد القران رحمة الله عليه)

(وَجَوَابٌ) آخَرَ لِدَفْعِ شِبْهِهِ الْكُذْبِ: أَنَّ لِأَفْرَادِ الْعَالَمِ اشْتِرَاكَ مَعَ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَامْتِيَازًا فِي نَعْضِ آخَرَ، وَهَكَذَا اشْتَرَكَ الْمُمْكِنُ مَعَ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الْعُرْفِيَّةِ بِعِنْيِ فِي مُحَرَّدِ الْإِسْمِ وَالصُّورَةِ وَإِنْ كَانَا مُمْتَازَيْنِ بِالذَّاتِ امْتِيَازًا كَلْبًا، فَرُبَّمَا يُخْتَفَى مَا بِهِ الْإِمْتِيَازُ عَنْ نَظَرِ السَّالِكِ عَلَى تَقْدِيرِ غَلْبَةِ الْمَحَبَّةِ عَلَيْهِ، وَيُظْهِرُ مَا بِهِ الْإِشْتِرَاكُ لِتَنْظَرِهِ فَعَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ لَوْ حَكَمُوا بِعَيْنِيَّةِ أَحَدِهِمَا بِالْآخَرَ لَكَانَ مُطَابِقًا لِلرَّاقِعِ، فَلَا يَبْقَى مَجَالٌ لِلْكَذْبِ أَصْلًا. فَيَتَبَعِي أَنْ يَبْقِيَ الْإِحَاطَةُ الذَّاتِيَّةُ وَنَظَائِرُهَا عَلَى ذَلِكَ وَالسَّلَامُ.

(٣٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ أُرْسِلَ إِلَى الْمُرْزَا حَسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي بَيَانِ الْكَمَالِ الْمَخْصُوصِ بِالأَصْحَابِ الْكِرَامِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَأَنَّهُ قَدْ تَشَرَّفَ بِهِ قَلِيلٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

قَدْ وَرَدَ مَكْتُوبُكُمْ الْمُرْسَلُ عَلَى وَجْهِ الْإِنْفَاتِ. لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى مَا لَمْ يَصِرِ الْمَتَّحُورُونَ مَتَّسِبِينَ نَبِيَّ دُكْرُوا مَعَ الْمَذْكُورِينَ وَلَوْ اسْتَطَرَادِيًا (ع) دَعَوْنَا نُسَلِّي بِالْأَهْلَانِي قُلُوبَنَا *
قَدْ انْتَرَجَ فِي كِتَابِكُمُ الشَّكَايَةَ مِنْ فَنْدَانِ بِنْتِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ الْخَاصَّةُ بِهِ وَعَدَمِ وَجْدَانِهَا وَالْإِسْتِفْسَارُ عَنْ سَبِّهِ. أَيُّهَا الْمَخْدُومُ: إِنَّ شَرْحَ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِطَرِيقِ التَّخْرِيرِ بَلِّ بِالتَّقْرِيرِ غَيْرُ مُنَاسِبٍ فَإِنَّهُ لَا يُدْرَى مَاذَا يَحْصُلُ فِي فَهْمِ الْبَشَرِ، وَمَاذَا يُأْخَذُ مِنْهُ بَلِ الْإِلَازِمُ الْحُضُورُ بِشَرْطِ حُسْنِ الظَّنِّ أَوْ طَوْلِ الصَّحْبَةِ عَلَى أَيِّ نَهْجٍ كَانَ وَبِدُونِهِ خَرَطَ الْفَنَادِ، (شِعْرٌ):

أُرِيدُ صَفْوَ لَيَالٍ مَعَ ضِيَا قَمَرٍ *** حَتَّى أَحَدِثَ أَلْوَاعَ الْحِكَايَاتِ

وَلَكِنْ بِحُكْمِ: لِكُلِّ سُؤَالٍ جَوَابٌ أَظْهَرَ هَذَا الْقَدْرُ أَنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ عُلُومًا وَمَعَارِفَ عَلَى حِدَةٍ وَأَحْوَالًا وَمَوَاجِدَ مُمَازِيَّةَ فِي مَقَامِ يُنَاسِبُ الذِّكْرُ وَالتَّوَجُّهُ وَفِي مَقَامِ يُنَاسِبُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَالصَّلَاةُ وَمَقَامِ مَخْصُوصٍ بِالْحَدِيثِ وَمَقَامِ بِالسُّلُوكِ وَمَقَامِ مُتَمَرِّجِ بَهَاتِنِ الدُّوَلَتَيْنِ وَمَقَامِ خَالَ عَنْ جِهَتِي الْحَدِيثِ وَالسُّلُوكِ بِحَيْثُ لَا مَسَامَ لَهُ بِالْحَدِيثِ وَلَا تَعْلُقُ لَهُ بِالسُّلُوكِ وَهَذَا الْمَقَامُ غَالٍ جَدًّا وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا مُتَمَارُونَ بِهَذَا الْمَقَامِ وَمُشْرِفُونَ بِيَدِهِ الدُّوَلَةُ الْعُظْمَى مِنْ بَيْنِ الْأَتَامِ وَالصَّاحِبِ هَذَا الْمَقَامِ امْتِيَازًا نَامٌ عَنْ أَرْبَابِ الْمَقَامَاتِ الْآخَرَ وَالْمُشَابَهَةِ بَيْنِ أَرْبَابِ هَذَا الْمَقَامِ قَلِيلَةٌ بِخِلَافِ أَرْبَابِ مَقَامَاتِ آخَرَ فَإِنَّ لَهُمْ مُشَابَهَةَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَلَوْ بَوَاجِهُ دُونَ وَجْهِ وَهَذِهِ النَّسَبَةُ تَظْهِرُ بَعْدَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوْلُ مَنْ أَخْبَرَ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ مِنْ مَشَائِخِ الطَّبَقَاتِ فَكَيْفَ التَّكَلُّمِ مِنْ عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ

يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١﴾ غَايَةَ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ هَذِهِ النَّسَبَةَ الْعَزِيزَةَ الْوُجُودِ كَانَتْ تَظْهَرُ فِي الصَّحَابَةِ فِي أَوَّلِ الْقَدَمِ، ثُمَّ تَبَلَّغَ مَرْتَبَةَ الْكَمَالِ بِمُرُورِ الزَّمَانِ، وَأَمَّا غَيْرُ الصَّحَابَةِ فَإِنْ أُرِيدَ تَشْرِيفُهُ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ وَتَرْتِيبُهُ عَلَى قَدَمِ نَسَبَةِ الصَّحَابَةِ إِنَّمَا يُسْتَعَدُّ بِهَا بَعْدَ قَطْعِ مَنَارِلِ الْحَدِيثِ وَمَرَاتِبِ السُّلُوكِ وَطَيِّبِ عُلُومِ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ وَمَعَارِفِهِمَا. وَظُهُورُ هَذِهِ النَّسَبَةِ الشَّرِيفَةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ كَانَ مَخْصُوصًا بِبِرْكَةِ صُحْبَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّبَارِكَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَلَكِنْ يُمَكِّنُ أَنْ يَتَشَرَّفَ بِهَذِهِ الْبِرْكَةِ بَعْضُ مُتَابِعِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكُونُ صُحْبَتُهُ أَيْضًا سَبَبًا لظُهُورِ هَذِهِ النَّسَبَةِ الْعَلِيَّةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ يَعْنِي فِي إِبْتِدَاءِ الْحَالِ قَبْلَ قَطْعِ مَنَارِلِ الْحَدِيثِ وَالسُّلُوكِ، (شِعْرٌ):

لَوْ كَانَ مِنْ قَيْضِ رُوحِ الْقُدْسِ مِنْ مَدَدٍ *** لَغَيْرِ عَيْسَى لَيَصْنَعُ مِثْلَ مَا صَنَعْنَا

وَفِي هَذَا الْوَقْتِ يَتَحَقَّقُ فِي هَذِهِ النَّسَبَةِ انْدِرَاجُ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ أَيْضًا كَمَا هُوَ مُتَحَقِّقٌ فِي صُورَةِ تَقَدُّمِ الْحَدِيثِ عَلَى السُّلُوكِ وَلَا مُسَاعَدَةَ لِلزِّيَادَةِ عَلَى هَذَا، (شِعْرٌ):

وَمِنْ بَعْدِ هَذَا مَا يَدِقُّ بَيَانُهُ *** وَمَا كَتَمَهُ أَحْظَى لَدَيْ وَأَحْمَلُ

(فَإِنْ وَقَعَتْ) الْمُلَاقَاةُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَحْسَتْ مَطْلَئَةً حُسْنِ الْإِسْتِمَاعِ مِنْ جَانِبِ الْمُسْتَمِعِينَ، تَرْدُ نُبْدَةٍ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ فِي مَعْرِضِ الظُّهُورِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ سَبْحَانَهُ الْمَوْفُوقُ.

(وَقَدْ حَرَّرْتُمْ) كَلِمَاتٍ فِي حَقِّ بَعْضِ الْأَصْحَابِ فَالْفَقِيرُ قَدْ عَفَوْتُ زَلَاتِهِمْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. وَلَكِنْ يَبْغِي تَصِيحَةَ الْأَصْحَابِ لِئَلَّا يَكُونُوا فِي مَقَامِ الْإِبْدَاءِ فِي الْحُضُورِ وَالغَيْبَةِ وَلَا يُغَيِّرُوا أَوْضَاعَهُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ﴾ (١). وَكَتَبْتُمْ فِي حَقِّ الشَّيْخِ الْهِنْدَاذِ حُصُوصًا لَا مُضَآيِقَةَ فِي حَقِّ الْفَقِيرِ أَصْلًا، وَلَكِنْ التَّدَامَةَ عَلَى تَغْيِيرِ الْوَضْعِ لِأَرْمَةِ لِلْمُشَارِ إِلَيْهِ: "التَّدَامُ تَوْبَةٌ وَإِسْتِشْفَاعٌ فَرَعُ التَّدَامَةِ" (٢). وَالْفَقِيرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي مَقَامِ الْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَجَانِبِهِ، وَأَمَّا الْجَانِبُ الْآخَرُ فَهُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ وَمَا يَلْزَمُ فِيمَا هُنَاكَ. (وَأَيْضًا) يَبْغِي لَكُمْ أَنْ تَتَصَوَّرُوا سَرَهَنْدًا مِثْلَ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ عِلَاقَةَ الْمَحَبَّةِ وَنَسَبَةَ أُخُوَّةِ الطَّرِيقَةِ كَيْسَتْ مِمَّا يَنْقَطِعُ بِسَبَبِ أُمُورٍ عَارِضِيَّةٍ. وَمَاذَا أُزِيدَ عَلَى ذَلِكَ. وَتَخْصُصُ الْمَخَادِمَ وَسَائِرَ أَهْلِ النِّيْتِ بِالِدُعَاءِ وَبَعْدَ تَسْرِيدِ هَذِهِ الرَّقِيمَةِ وَقَعَ فِي الْخَاطِرِ أَنْ أَكْتُبَ فِي بَابِ رَلَاتِ الْإِخْوَانِ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ كَلَامًا أَوْضَحَ مِنَ الْأَوَّلِ فَإِنَّ فِي الْإِحْمَالِ إِبْهَامًا. وَمَاذَا يُفْهَمُ مِنْهُ.

(١) الآية: ٢٦ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

(٢) الآية: ١٢ من سورة الرعد.

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود رثمة وكذا أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب عن أنس

رضه قال المناوي أنه حديث صحيح وقال الحافظ ابن حجر في الفتح أنه حسن سند (محمد مراد القرآن رحمة الله عليه).

(فَاعْلَمْ) أَيَّهَا الْمَخْدُومُ: أَنَّ الْعَمَلُ إِذَا تَصَوَّرَ وَيَطْلُبُ عَلَى تَقْدِيرِ اعْتِرَافِ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ بِسُوءِ تِلْكَ الْأَرْضَاعِ وَالنَّدَامَةِ عَلَى فِعْلِهَا، وَإِلَّا فَلَا مَسَاعَ لَلْعَمَلِ. وَكَتَبْتُمْ أَيْضًا أَنَّ حَضْرَةَ شَيْخِنَا فَوْضَ هَذَا الْمَقَامِ إِلَى الشَّيْخِ الْهَيْدَادِ بِشَهَادَةِ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ، وَهَذَا الْكَلَامُ يَسْتَدْعِي تَيَانًا. فَإِنْ كَانَ التَّفْوِيزُ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَخْدُمُ الْفُقَرَاءَ وَالْوَارِدِينَ وَالصَّادِرِينَ وَيَكُونُ مُسْتَجِيرًا عَمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، فَذَلِكَ مُسَلِّمٌ لَا نِزَاعَ فِيهِ لِأَحَدٍ. وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى أَنَّهُ يُرَبِّي جَمَاعَةً مِنَ الطَّالِبِينَ وَيَجْلِسُ فِي مَقَامِ الشَّيْخَةِ فَمَسْئُولٌ. فَإِنْ حَضْرَةَ شَيْخِنَا قَالَ لِلْفَقِيرِ فِي آخِرِ مُلَاقَاتِنَا: مَا تَقُولُ فِي الشَّيْخِ الْهَيْدَادِ لَوْ عَلِمَ بَعْضُ الطَّالِبِينَ الْمَشْغُولِيَّةَ مِنْ جَانِبِنَا وَبَلَغَ أَحْوَالَ بَعْضِهِمْ إِلَيْنَا فَإِنَّهُ لَا طَائِفَةَ لِي الْآنَ بِإِحْضَارِهِمْ وَتَعْلِيمِ الْمَشْغُولِيَّةِ وَالسُّؤَالِ عَنْ أَحْوَالِهِمْ. فَكَانَ الْفَقِيرُ مُتَوَقِّفًا فِي هَذَا الْبَابِ أَيْضًا، وَلَكِنْ لَمَّا افْتَضَّتِ الْعُسْرَةُ ذَلِكَ حَوَّزْتُ هَذَا الْقَدْرَ فِيمَا هُنَاكَ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ هَذَا الْقِسْمَ مِنَ التَّلْبِغِ مِنْ جِئْسِ السَّفَارَةِ الْمَخْضَةِ خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ مُبْنِيَّةً عَلَى الضَّرُورَةِ، وَالضَّرُورَةُ تَنْدَرُ بِقَدْرِهَا، فَتَكُونُ تِلْكَ السَّفَارَةُ مَخْضُوعَةً بِرَمْنِ حَيَاةِ شَيْخِنَا وَيَكُونُ تَعْلِيمُ الْمَشْغُولِيَّةِ لِلطَّالِبِينَ وَسُؤَالُ أَحْوَالِهِمْ بَعْدَ ارْتِحَالِهِ دَاخِلًا فِي الْخِيَانَةِ. (وَكِتَبْتُمْ) أَيْضًا: أَنَّ نِسْبَةَ حَضْرَةِ شَيْخِنَا تُكُونُ بَاقِيَةً أَبَدًا بِعَيْنِي لَا تَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ بِمُرُورِ الدُّهُورِ وَالْأَزْمَانِ. (اعْلَمْ) أَيَّهَا الْمَخْدُومُ أَنَّ تَكْمِيلَ الصَّنَاعَةِ إِذَا يَكُونُ بِتِلَاحِقِ الْأَفْكَارِ. أَلَا تَرَى أَنَّ عَلِمَ الشُّحُورَ الَّذِي وَضَعَهُ سَيُوبَةُ^(١) زَادَتْهُ أَفْكَارُ الْمُتَأَخِّرِينَ عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا. فَإِنْ بَقِيَ الشَّيْءُ عَلَى صِرَافَتِهِ عَيْنِ النَّقْصِ. فَإِنَّ النِّسْبَةَ الَّتِي كَانَتْ لِحَوَاجَةِ التَّقْشِيبِ مَا كَانَتْ فِي زَمَنِ الْحَوَاجَةِ عِنْدَ الْخَالِقِ الْعَجْدُونِيِّ قُدْسٌ سِرُّهُمَا وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ يَعْنِي "سَائِرُ الْأَحْوَالِ" وَعَلَى الْخُصُوصِ كَانَ حَضْرَةَ شَيْخِنَا فِي صَدَدِ تَكْمِيلِ هَذِهِ النِّسْبَةِ وَكَانَ غَيْرَ قَائِلٍ بِشِمَائِلِهَا فَإِنَّ وَقْفَهُ حَيَاتُهُ زَادَهَا بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيَّ مَا شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ. فَالَسُّعْيُ فِي عَدَمِ زِيَادَتِهَا لَيْسَ بِمُنَاسِبٍ وَهَذَا الْفَقِيرُ مَا يَدْرِي عَلَى أَبِي وَجْهِ يَكُونُ تَقَاؤُهَا فَإِنَّ لَكَ نِسْبَةَ عَلَى حِدَةٍ لَا مَسَاسَ لَهَا بِنِسْبَةِ الْأَخْرِيِّ، وَكَانَ هَذَا الْكَلَامُ مُشْخَصًا يَعْنِي مَعْنَانَا فِي حُضُورِهِ مُكْرَّرًا، وَالشَّيْخُ الْهَيْدَادُ الْمَسْكِينُ مِنْ أَيْنَ يَعْرِفُ أَنَّ النِّسْبَةَ مَا هِيَ وَإِنَّمَا لَهُ نَحْوٌ مِنْ حُضُورِ الْقَلْبِ. وَمَعْلُومٌ لِلتَّأَخِّرِينَ أَنَّ الْحَالَةَ مَا هِيَ، وَمَنْ قِيمَ تِلْكَ النِّسْبَةِ وَمُرَبِّبَهَا أَخْبِرُونِي عَنْهُ حَتَّى أَكُونَ مُمَدَّنًا وَمُعَاوِنًا لَهُ. وَلَا يَتَّبِعِي اعْتِبَارَ الْوَاقِعَةِ وَالْإِعْتِمَادَ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا حَيَاتِيَّةٌ غَيْرُ صَادِقَةٍ. وَالشَّيْطَانُ عَدُوٌّ قَوِيٌّ وَالْأَمْرُ مِنْ تَسْوِيلَاتِهِ مُتَعَسِّرٌ إِلَّا لِمَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. (وَكِتَبْتُمْ) أَيْضًا فِي حَقِّ سَلْبِ النِّسْبَةِ الْمُمْكِنَةِ فَاعْلَمْ أَيَّهَا

(١) أبو بشر (أو أبو الحسن) عمرو بن عثمان بن قنبر: (على وزن مبر)، لقب بسبويه (رائحة النجاج) لاجتماع في وحنته وقيل لأن أمه كانت ترقصه بذلك، ولد في البيضاء قرب شيراز ونشأ بالبصرة. رغب أولاً في تعلم الحديث والفقهِ إلى أن لحقه التأيب من شيخه حماد بن سلمة للحنه في حديث فلزم الخليل وغيره، تلمذ للخليل وبوس بن حبيب وعيسى بن عمر وغيرهم، كان سبويه إمام النحاة وأشهر علماء العربية فاطية، أول من بسط علم النحو وألف "الكتاب" أقدم مصنف جمع مسائل النحو العربي كافة، لم يرد المتأخرون على كتابه شيئاً ذا بال، وزعم السبوطي أنه سمي كتابه "قران النحو"، توفي سنة ١٨٠ هـ على الراجح. النظر: مراتب النحويين لأبي الطيب القفوي: ٦٥، طبقات الزهبي: ٦٦، أخبار النحويين البصريين: ٤٨٥٠، إنباء الرواة: ٣٤٦/٢، شذرات الذهب: ٢٥٢/١، النجوم الزاهرة: ٩٩/٢، الزهر: ٤٠٥/٢، بروكلمان: ١٣٤/٢، معجم المؤلفين: ٥٨٤/٢، الأعلام: ٨١/٥، سبويه إمام

الْمَخْدُومُ أَنْ ذَلِكَ السَّلْبَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالِاخْتِيَارِ كَمَا ذُكِرَ فِي الْحُضُورِ. وَالْآنَ هَذَا السَّلْبُ بِحَالَةٍ وَمِنْ
الْحَيَالِ تَصَوُّرُ زَوَالِهِ. وَالصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ مِنَ الْقَلْبِ لَا تَعْلُقُ لَهُ بِتِلْكَ الْحَالَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الرِّمَادَ الَّذِي زَالَتْ
عَنْهُ النَّارُ وَصَارَ بَارِداً يَصُدُّ عَنْهُ صَوْتٌ بَعْدَ صَبِّ الْمَاءِ فِيهِ، وَلَا يُقَالُ إِنَّ النَّارَ مَكُونَةٌ فِيهِ بَعْدَ، وَلَا اِغْتِبَارَ
لِلْوَقَائِعِ فَإِنَّ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ مَخْفِياً الْيَوْمَ يَظْهَرُ صِدْقُهُ عَداً إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَلَمَّا كَانَ كِتَابُكُمْ مُشْتَبِلاً
عَلَى السَّالِفَةِ صَدَرَ فِي حَوَائِجِ كَلِمَاتٍ وَإِلَّا لَا يَتَيَسَّرُ الْكَلَامُ بِلَا دَاعٍ.

(٣٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ صَدَرَ إِلَى الْحَاجِّ الْمَلَأُ مُحَمَّدِ اللَّاهُورِيِّ فِي بَيَانِ مَذْمَةِ عُلَمَاءِ السُّوءِ
الَّذِينَ هُمْ فِي أَسْرِ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا وَمَذْحِ الْعُلَمَاءِ الزُّهَادِ الَّذِينَ
يُرْغَبُونَ عَنِ الدُّنْيَا

إِنَّ مَحَبَّةَ الدُّنْيَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَرَغْبَتِهِمْ فِيهَا كَلَّفَ عَلَى وَجْهِ حَسَنَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ يَحْصُلُ مِنْهُمْ فَوَائِدُ
لِلْخَلَائِقِ لَكِنْ لَا يَكُونُ عِلْمُهُمْ نَافِعاً فِي حَقِّهِمْ. وَإِنْ كَانَ تَأْيِيدُ الشَّرِيعَةِ وَتَقْوِيَةُ السِّلَّةِ مُرْتَبِئاً عَلَيْهِمْ لَكِنْ لَا
اِغْتِبَارَ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ التَّأْيِيدَ وَالتَّقْوِيَةَ يَحْصُلُ مِنْ أَهْلِ الْفُجُورِ وَأَرْبَابِ الْفُتُورِ أَحْتِيَانَا كَمَا أَخْبَرَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ عَنْ تَأْيِيدِ الْفَاجِرِ حَيْثُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ
الْفَاجِرِ"^١ وَهُمْ كَحَجَرِ الْفَارِسِ حَيْثُ أَنَّ كَلِمَةً يَلْطَقُ بِهَا مِنَ الشَّيْءِ الْأَمْلَسِ وَالْحَدِيدِ يَكُونُ ذَهَباً وَهُوَ بَاقٍ
عَلَى حَجَرِيَّتِهِ وَكَالنَّارِ الْمُودَعَةِ فِي الْحَجَرِ وَالشَّحْرُ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ مِنْهَا مَنَافِعٌ لِلْعَالَمِ وَلَكِنْ لَا تَصِيبُ لِلدَّخِيرِ
وَالشَّحْرِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ الْمُودَعَةِ فِي بَاطِنَيْهِمَا بَلْ أَقُولُ إِنَّ ذَلِكَ الْعِلْمَ مُضِرٌّ فِي حَقِّهِمْ لِأَنَّهُ بِهِ تَمَّتِ الْحُجَّةُ

^١ أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه والترمذي عن أنس رضي الله عنه والطيبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن
عدى في الكامل بالفاظ مختلفة (محمد مراد القراني رحمه الله عليه)

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب الجهاد واليسر، باب: إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر، ومسلم: كتاب: الإيمان،
باب: باب علف تحريم قتل الإنسان نفسه، وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأحمد في
المسند، باقي مسند المكثرين، والدارمي في سننه في كتاب المقدمة، باب: إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر، جميعهم أخرجه من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه الترمذي عن أنس رضي الله عنه والطيبراني في المعجم الكبير من حديث النعمان بن عبد الله بن مفران
وأبو نعيم في الحلية وابن عدى في الكامل بالفاظ مختلفة. شرح الحديث: "إن الله تعالى ليؤيد هذا الدين" أي: الدين الخمدى؛
بدليل قوله في الخبر الآتي: "إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر" واللام للمعبد، والمعبود: الرجل المذكور، أو للحسر، ولا يعارضه
حبر مسلم: "إلا لا تستعين بشرك"؛ لأنه خاص بذلك الوقت، وحجة النسخ شهود صفوان بن أمية حيناً مشركاً كما قال ابن
المنبر فلا يُخْتَلَى لِي إمام أو سلطان فاجر إذا حوى بيضة الإسلام أنه مطروح النزع في الدين لفجوره؛ فيحوز الخروج عليه وحضه لأن
الله تعالى قد يؤيد به دينه وفجوره على نفسه؛ فيجب العسر عليه وماعته في عسر إيم، ومنه حوزوا الدعاء للسلطان بالعسر والتأييد مع
حوزوه، وهذا قاله لما رأى في غزوة حنين رجلاً يدعي الإسلام يقاتل شديداً: "هذا من أهل النار" فحرج فقتل نفسه من شدة وحده،
فذكره. والمراد بالفاجر: الفاسق إن كان الرجل مسلماً حقيقاً أو الكافر إن كان منافقاً أي الإمام الجائر أو العالم الفاسق أو المجاهد في
سبيل الله. انظر: المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير: (ح ١٧٩).

عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بَعْلَمَهُ"^(١) فَكَيْفَ لَا يَكُونُ مُضِرًّا فَإِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هُوَ أَعَزُّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَشْرَفُ الْمَوْجُودَاتِ حَعْلُوهُ وَسَبِيلُهُ لِحَمْعِ حُطَامِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ وَالْحَيَاةِ وَالْأَحْيَابِ، وَالْحَالُ أَنَّ الدُّنْيَا ذَلِيلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقِيرَةٌ وَأَبْغَضُ الْمَخْلُوقَاتِ عِنْدَ اللَّهِ وَإِذْلالُ مَا هُوَ عَزِيزٌ عِنْدَ اللَّهِ وَإِعْزَازُ مَا هُوَ ذَلِيلٌ عِنْدَهُ فِي غَايَةِ الْفَبَاحَةِ، بَلْ هُوَ مُعَارِضَةٌ مَعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الْحَقِيقَةِ. وَالتَّدْرِيسُ وَالْإِقْتَاءُ إِنَّمَا يَكُونَانِ نَافِعَيْنِ إِذَا كَانَا خَالِصَيْنِ لِرُوحِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَخَالِصَيْنِ مِنْ شَانِيَةِ حُبِّ الْحَيَاةِ وَالرِّيَاسَةِ وَطَمَعِ حُصُولِ الْمَالِ وَالرَّفْعَةِ. وَغَلَامَةُ خُلُوقِهِمَا عَنْ تِلْكَ الْمَذْكُورَاتِ الرُّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَعَدَمُ الرَّغْبَةِ فِيهَا. فَالْعُلَمَاءُ الَّذِينَ هُمْ مُتَمَلِّقُونَ بِهَذَا الْبِلَاءِ وَمَأْسُورُونَ فِي أَسْرِ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا فَهَمُّ مِنْ عُلَمَاءِ الدُّنْيَا وَهُمْ عُلَمَاءُ السُّوءِ وَشِرَارُ النَّاسِ وَلِصُورِ الدِّينِ، وَالْحَالُ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنفُسَهُمْ مُقْتَدِي بِيَهُمْ فِي الدِّينِ وَأَفْضَلُ الْحَالَتَيْنِ أَجْمَعَيْنِ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمْ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ^(٢) رَأَى وَاحِدٌ مِنَ الْأَكْبَارِ الشَّيْطَانِ قَاعِدًا فَارَعَ الْبَالِ عَنِ الْإِعْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ. فَسَأَلَهُ عَنْ سِرِّ قَعُودِهِ بِفِرَاقِ الْبَالِ. فَقَالَ التَّمِينُ: إِنَّ عُلَمَاءَ السُّوءِ فِي هَذَا الْوَقْتِ قَدْ أَمَدُونِي فِي أَمْرِي مَدَدًا عَظِيمًا وَتَكَلَّفُوا لِي بِالْإِضْلَالِ حَتَّى حَعْلُونِي فَارَعَ الْبَالِ وَالْحَقُّ أَنَّ كُلَّ ضَعْفٍ وَوَهْنٍ وَقَعَّ فِي أُمُورِ الشَّرِيعَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَكُلُّ قُتُورٍ ظَهَرَ فِي تَرْوِيجِ الْمَلَّةِ وَتَثْوِيبَةِ الدِّينِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ شُؤْمِ عُلَمَاءِ السُّوءِ وَفَسَادِ نِيَّاتِهِمْ. نَعَمْ إِنْ كَانَ الْعُلَمَاءُ رَاغِبِينَ عَنِ الدُّنْيَا وَمُحَرَّرِينَ مِنْ أَسْرِ حُبِّ الْحَيَاةِ وَالرِّيَاسَةِ وَطَمَعِ الْمَالِ وَالرَّفْعَةِ فَهَمُّ مِنْ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ وَرِثَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ وَهُمْ أَفْضَلُ الْخَلَائِقِ وَهُمْ الَّذِينَ يُوزَنُ مِدَادُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِدَمِ الشَّهِدَاءِ فِي

^١ هذا الحديث أخرجه ابن عساکر عن أبي هريرة رضى الله عنه ورواه الطبرانی أيضا في الصغير والبيهقي في الشعب عنه وابن عدى والحاكم في مستدرکه ايضا بالفاظ مختلفة (محمد مراد القزاقی رحمة الله علیه)

(٢) شرح الحديث: ترى على عصيان العالم هذا الوعيد الشديد " لأن عصابه عن علم ؛ ولذا كان المنافقون في الدرك الأسفل لكونهم حجبوا بعد العلم، وكان اليهود شرأ من النصارى لكونهم أنكروا بعد المعرفة. قال عبد الحق: " ومفهوم الحديث أن أعظمهم ثواباً عالم ينفعه علمه. قال الغزالي: فالعلم لا يُهْمِلُ الْعَالِمُ، بَلْ يَهْلِكُهُ هَلَاكُ الْأَيْدِ، أَوْ يَبْجِيهِ حَيَاةُ الْأَيْدِ، فَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ عِلْمُهُ لَا يَنْجُو مِنْهُ رَأْسًا بِرَأْسٍ. هَيْهَاتَ فَخَطَرُهُ عَظِيمٌ وَطَالِبُهُ طَالِبُ النِّعَمِ الْمُؤَيَّدُ أَوْ الْعَذَابِ السَّرْمَدُ، لَا يَنْفُكُ عَنِ الْمَلِكِ أَوْ الْمَلِكِ، فَهُوَ كَطَالِبِ الْمَلِكِ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ لَمْ تَنْفُكْ لَهُ الْإِصَابَةُ لَمْ يَطْمَعِ فِي السَّلَامَةِ أَوْ. وَزَعَمَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا لِأَنَّ عَذَابَهُ مُضَاعَفٌ فَوْقَ عَذَابِ مَفَارِقَةِ الْجَسَدِ بِقَطْعِهِ عَنِ الْمَذَاتِ الْحَسِيَةِ الْمَأْلُوفَةِ وَعَدَمِ وَصُولِهِ إِلَى مَا هُوَ أَكْمَلُ مِنْهَا لِعَدَمِ انْتِفَاحِ عَيْنِ بَصِيرَتِهِ مَعَ عَذَابِ الْحَجِيمِ عَنِ مَشَاهِدَةِ الْحَقِّ تَعَالَى، فَعَذَابُ الْحَجَابِ إِنَّمَا يَحْصُلُ لِلْعُلَمَاءِ الَّذِينَ تَشَبَّهُوا لِلذَّاتِ لِقَاءِ اللَّهِ فِي الْجَمَلَةِ وَلَمْ يَتَوَجَّهُوا إِلَى تَحْصِيلِ ذَلِكَ وَاتَّبَعُوا الشُّهُورَاتِ الْحَسِيَةَ الْمَانِعَةَ لِذَلِكَ، وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَلَا يَعَذَّبُ هَذَا الْعَذَابَ الْحَجَابِي الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مِنْ عَذَابِ الْحَجِيمِ لِعَدَمِ تَصَوُّرِهِمْ لَهُ بِالْكَلْبَةِ وَعَدَمِ ذَوْقِهِمْ لَهُ رَأْسًا.

(٣) الآية: ٢٠ من سورة المجادلة.

^٤ رواه ابن نعيم في الحلية والعسكري في الامثال مرلوفا بللفظ جهلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها قال السيوطي رواه البيهقي عن ابن مسعود مرلوفا ومولوا وهو المخلوط قال ابن عدى وهو المعروف اه. (القزاقی رحمة الله علیه)

سَبِيلِ اللَّهِ فَيَتَرَجَّحُ مِدَادُهُمْ" (١). "وَنَوْمُ الْعَالَمِ عِبَادَةٌ" (٢) مُتَحَقِّقٌ فِي حَقِّهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَحْسِنَ فِي نَظَرِهِمْ جَمَالَ الْأَخِرَةِ وَتَضَارُّتُهَا وَظَهَرَتْ قَبَاحَةُ الدُّنْيَا وَسَنَاعَتُهَا، فَظَنُّوا إِلَى الْأَخِرَةِ بِنَظَرِ الْبَقَاءِ وَرَأَوْا الدُّنْيَا مُتَسَمَةً بِسِمَةِ الزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ؛ فَلَا حَرَمَ هَرَبُوا مِنَ الْفَانِي وَأَقْبَلُوا عَلَى الْبَاقِي. وَشُهُودُ عَظْمَةِ الْأَخِرَةِ إِنَّمَا هُوَ ثَمَرَةُ شُهُودِ الْحَلَالِ الْبِزَالِيِّ، وَإِذْ لَالِ الدُّنْيَا وَتَحَقَّرَ مَا فِيهَا مِنْ لَوَائِمِ شُهُودِ عَظْمَةِ الْأَخِرَةِ؛ لِأَنَّ (٣) الدُّنْيَا وَالْأَخِرَةَ ضَرَّتَانِ إِنْ رَضِيَتْ إِحْدَاهُمَا سَخَطَتْ الْأُخْرَى. فَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَزِيْزَةً فَالْأَخِرَةُ حَقِيْرَةٌ وَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا حَقِيْرَةً فَالْأَخِرَةُ عَزِيْزَةً، وَجَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ مِنْ قِبَلِ جَمْعِ الْأَضْدَادِ (ع) مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا لَوْ اجْتَمَعَا * نَعَمْ قَدْ اخْتَارَ جَمْعٌ مِنَ الْمَشَائِخِ الَّذِينَ تَخَلَّصُوا عَنْ أَسْرِ نُفُوسِهِمْ وَمُقْتَضِيَاتِ طَبَائِعِهِمْ بِالْكَلْبَةِ صُورَةَ أَهْلِ الدُّنْيَا بِوَاسِطَةِ ثَبَاتِ حَقَائِقِهِ تَرَاهُمْ فِي الظَّاهِرِ رَافِعِينَ فِيهَا وَلَكِنْ لَا عِلَاقَةَ لَهُمْ بِهَا فِي الْحَقِيْقَةِ أَصْلًا، بَلْ هُمْ فَارِعُونَ عَنِ الْكُلِّ وَمَتَخَلِّصُونَ عَنِ الْحَمِيْعِ ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٤) فَلَا يَمْنَعُهُمُ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، فَهُمْ فِي عَيْنِ التَّعَلُّقِ بِهَذِهِ الْأُمُورِ غَيْرُ مُتَعَلِّقِينَ بِشَيْءٍ. قَالَ

(١) قوله: " يوزن... " الخ إشارة إلى حديث ذكره الغزالي في الإحياء مرفوعاً ولفظه: " يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء " أخرجه ابن عبد البر من حديث أبي الدرداء. (محمد مراد القزاق رحمة الله عليه) قال شارحه: " وأخرجه الشيرازي في الألقاب من طريق أسد بزيادة فروح مداد العلماء على دم الشهداء أخرجه المرحبي في فضل العلم عن عمران ابن الحصين، وابن الجوزي في العطل عن النعمان ابن بشير، والدبليسي عن ابن عمراء بقدر المقصود والكلام عليه مستوفى في الشرح المذكور.

قلت: ورواه المنحفي في " رواية الأكاير عن الأصاغر " من الحسن البصري مقطوعاً، وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن ابن عمر مرفوعاً: " وَرُزِنَ جِزْرُ الْعُلَمَاءِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فَرَجَحَ عَلَيْهِمْ " وفي سنده محمد بن جعفر متهم بالوضع، ومن ثم قال الخطيب موضوع، ورواه الدبليسي عن نافع بلفظ: " يُوزَنُ جِزْرُ الْعُلَمَاءِ وَدَمُ الشُّهَدَاءِ فَيُرْجَحُ نُؤَابُ جِزْرِ الْعُلَمَاءِ عَلَى نُؤَابِ دَمِ الشُّهَدَاءِ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ:

يَا طَالِبِي عِلْمِ الشَّيْءِ مُخْتَدٌ * مَا أَنْتُمْ وَسَوَاكُمْ بِسَوَاءٍ
فَمِدَادُ مَا تَخْرِي بِهِ أَفْلاَمَكُمْ * أَزْكَى وَأَرْجَحُ مِنْ دَمِ الشُّهَدَاءِ

(٢) لا أصل له: قوله نوم العالم عبادة كأنه تلميح إلى حديث مرفوع ذكره الغزالي في الإحياء وبعده: " وَنَفْسُهُ تُسَبِّحُ " قال العراقي المعروف فيه الصائم بدل العالم ذكره المخرج، قلت ولا يضر ذلك فإنه قد ثبت فضل العالم على الصائم القائم بل على مطلق العابد بحراتب كثيرة في أحاديث عديدة. (محمد مراد القزاق رحمة الله عليه)

(٣) قوله لأن الدنيا والآخرة الخ إشارة إلى ما ورد في الحديث من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فأثروا ما يفي على ما يفي ذكره في الإحياء عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً قال العراقي رواه أحمد والبراز والطبراق وابن حبان والحاكم وصححه على شرط الشيخين قلت وهو منقطع بين المطلب بين عبد الله وبين أبي موسى اه قال شارحه قلت سبقه إلى ذلك الذهبي وقد رواه كذلك الفضايلي في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وقال المنذرى رجال أحمد ثقة وعند بعضهم إلا فأثروا بزيادة إلا للتبيين اه وقلت وذكر في الإحياء في موضع آخر من قول علي كرم الله وجهه بلفظ الدنيا والآخرة ضربتان فيقدر ما ترضى أحدهما تسخط الأخرى وروى ابن عساکر عن ابن مسعود رضى عنه قال من أراد الآخرة أضر بالدنيا ومن أراد الدنيا أضر بالآخرة فأضروا بالفان للباقي انتهى وهذا الحديث كثير الدوران في هذا الكتاب بألفاظ مختلفة فليتنبه المطالع (القرآن رحمة الله عليه)

(٤) الآية: ٣٧ من سورة النور.

الْحَوَاجَةُ بِنَاءَ الدِّينِ التَّقْسِيمُ قُدْسُ سِرِّهِ "رَأَيْتُ فِي سَوْقِ مَنَى ثَاجِرًا اتَّخَرَ بِمِقْدَارِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ تَقْرِيْبًا
وَلَمْ يَغْفُلْ قَلْبُهُ عَنِ الْحَقِّ سَخَاةً لِحِفْظِهِ".

(٣٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ أُرْسِلَ إِلَى الْحَاجِّ مُحَمَّدِ اللَّاهُورِيِّ أَيْضًا فِي بَيَانِ الْجَوَاهِرِ الْخَمْسَةِ
الْأَمْرِيَّةِ بِطَرِيقِ الْبَسْطِ وَالتَّفْصِيلِ مَهْمَا أَمَكُنَ

اعْلَمْ: أَنَّ نَقْدَ سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ مَرْبُوطٌ بِاتِّبَاعِ سَيِّدِ الْكَوْتَيْنِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنْ
التَّسْلِيمَاتِ أَكْسَلُهَا. وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ عَيْنٌ بَصِيرَةً فِلسَفيِّ مَكْحَلَةٌ بِكَحْلِ مُتَابَعَةِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ صَارَتْ فِي عِمَايَةِ عَن حَقِيقَةِ عَالَمِ الْأَمْرِ، فَضِلًّا عَن أَنْ يَكُونَ لَهُ شُعُورٌ عَن
مَرْتَبَةِ الْوَجُوبِ تَعَالَى وَتَقَدُّسِ وَنَظَرُهُ الْقَاصِرُ مَقْصُورٌ عَلَى عَالَمِ الْخَلْقِ وَلَيْسَ بِتَامٍ فِيهِ أَيْضًا. وَمَا أَتَّبَعَهُ مِنْ
الْجَوَاهِرِ الْخَمْسَةِ كُلِّهَا فِي عَالَمِ الْخَلْقِ. وَمِنْ جِهَاتِهِمْ عَدُّوا الْعَقْلَ وَالتَّنْفِيسَ مِنَ الْمُحَرِّدَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ
الطَّالِقَةَ هِيَ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ الْمُحْتَاجَةُ إِلَى التَّرَكِيَّةِ وَهَمَّتْهَا بِالذَّاتِ فِي السَّفَالَةِ وَالدَّنَاءَةِ، فَمَا الْمُنَاسِبَةُ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ عَالَمِ الْأَمْرِ، وَأَيُّ نِسْبَةٍ لَهُ بِالتَّخَرُّدِ، وَالْعَقْلُ لَا يُدْرِكُ مِنَ الْمَعْتَقُولَاتِ إِلَّا الْأُمُورَ الَّتِي لَهَا مُنَاسِبَةٌ
بِالْمَحْسُوسَاتِ بَلْ لَا يُدْرِكُ إِلَّا مَا لَهُ حُكْمُ الْمَحْسُوسَاتِ وَأَمَّا الْأُمُورُ الَّتِي لَا مُنَاسِبَةَ لَهَا بِالْمَحْسُوسَاتِ
وَلَيْسَ لَهَا شَيْءٌ وَمِثَالٌ فِي الْمَشَاهِدَاتِ، فَلَا سَبِيلَ لِإِدْرَاكِ الْعَقْلِ إِلَيْهَا وَلَا يُفْتَحُ بِمِفْتَاحِ الْعَقْلِ مُغْلَقَاتِهَا. وَلِهَذَا
كَانَ نَظَرُهُ قَاصِرًا فِي أَحْكَامِ اللَّائِكِيَّةِ وَضَالًّا مَخْضًا عَنِ الطَّرِيقِ فِي إِدْرَاكِ الْعَيْبِ وَذَلِكَ عَلَامَةٌ كَوْنِهِ مِنْ
عَالَمِ الْخَلْقِ. وَمِثْلُ عَالَمِ الْأَمْرِ إِلَى اللَّائِكِيَّةِ وَتَوَجُّهُهُ إِلَى مَا تَنَزَّاهُ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ وَابْتِدَاءُ عَالَمِ الْأَمْرِ مِنْ مَرْتَبَةِ
الْقَلْبِ وَفَوْقَ الْقَلْبِ الرُّوحِ وَفَوْقَ الرُّوحِ السِّرِّ وَفَوْقَ السِّرِّ الْحَقِيقِيِّ وَفَوْقَ الْحَقِيقِيِّ الْأَخْفِيِّ.

فَإِنْ قِيلَ: لِهَذِهِ الْخَمْسَةِ الْأَمْرِيَّةِ جَوَاهِرُ خَمْسَةٌ فَلَهُ وَجْهٌ. وَمِنْ قُصُورِ نَظَرِهِمُ التَّقَطُّوا عِدَّةً مِنْ قِطْعَاتِ
الْخَدْفِ وَظَنُّوْهَا جَوَاهِرًا. وَإِدْرَاكُ هَذِهِ الْجَوَاهِرِ الْخَمْسَةِ الْأَمْرِيَّةِ وَالْإِطْلَاعُ عَلَى حَقَائِقِهَا إِنَّمَا هُوَ نَصِيبُ
كَمَلٍ تَابِعِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا كَانَ مَا فِي الْعَالَمِ الصَّغِيرِ الَّذِي هُوَ الْإِنْسَانُ
أَنْمُودَجًا مِثْلًا فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ، كَانَ أَصُولُ هَذِهِ الْجَوَاهِرِ الْخَمْسَةِ أَيْضًا فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ، فَالْعَرْشُ الْمَجِيدُ
مَبْدَأُ هَذِهِ الْجَوَاهِرِ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ كَالْقَلْبِ فِي الْعَالَمِ الصَّغِيرِ، وَبِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ يُقَالُ لِلْقَلْبِ عَرْشُ اللَّهِ تَعَالَى
أَيْضًا. وَالْمَرَاتِبُ الْبَاقِيَةُ مِنْ جَوَاهِرِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ الْخَمْسَةِ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَالْعَرْشُ بَرَزْخٌ بَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ
الْأَمْرِ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ بِمِثَابَةِ قَلْبِ الْإِنْسَانِ حَيْثُ أَنَّهُ بَرَزْخٌ بَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ فِي الْعَالَمِ الصَّغِيرِ.
وَالْقَلْبُ وَالْعَرْشُ وَإِنْ كَانَا ظَاهِرَيْنِ فِي عَالَمِ الْخَلْقِ لَكِنَّهُمَا مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَلَهُمَا نَصِيبٌ مِنَ اللَّائِكِيَّةِ
وَاللَّائِكِيَّةِ. وَالْإِطْلَاعُ عَلَى حَقِيقَةِ هَذِهِ الْجَوَاهِرِ الْخَمْسَةِ مُسَلَّمٌ لِكَمَلِ أَفْرَادِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ أَتَمُّوا مَرَاتِبَ
السُّلُوكِ بِالتَّفْصِيلِ وَتَلَمَّعُوا نِهَايَةَ النِّهَايَاتِ. شِعْرًا:

ہر کدای مرد میدان کی شود *** پشہ آخر سلیمان کی شود

ترجمہ

ہل کُلُّ مَنْ خِلْت رَجُلًا رَجُلٌ مَفْرَكَةٌ *** أَوْ كَلُّ مَنْ صَارَ ذَا مَلِكٍ سَلِيمَانُ

فَإِنْ نَشَخَ نَظَرَ بَصِيرَةَ صَاحِبِ دَوْلَةٍ بِتَفْصِيلِ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ عَلَى حَسَبِ الْإِمْكَانِ بِمَحْضِ فَضْلِ الْخَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُضَالِعُ أَصُولَ هَذِهِ الْخَوَاطِرِ أَيْضًا فِي ذَلِكَ السَّوْطِ وَتَصِيرُ هَذِهِ الْخَوَاطِرُ الصَّغِيرَةُ وَالْكَبِيرَةُ فِي عَيْنِهِ كَالْفَلَّاحِ لِنَيْلِكَ الْخَوَاطِرِ الْحَقِيقِيَّةِ (ع) وَهَذِي سَعَادَاتٌ تُكُونُ لَصَيْبٍ مِنْ * «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (١)

وَالْمَنْعُ مِنْ إِظْهَارِ حَقَائِقِ عَالَمِ الْأَمْرِ إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ دَقَّةِ تِلْكَ الْمَعَانِي الْمَكْنُونَةِ، وَمَاذَا يُدْرِكُ مِنْهَا قَاحِرُونَ النَّظَرِ، وَالرَّاسِخُونَ الْمُشْرِفُونَ بِشَرَفِ حِطَابِ. «وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» (٢) لَهُمْ اِطِّلَاعٌ عَلَى مَا هُنَالِكَ (ع) هُنَيْئًا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمَهَا، (شعر):

وَلَيْسَ فِي بَنِي الْأَسْرَارِ مَصْلَحَةٌ *** وَإِنْ ظَهَرْنَا لَنَا كَالشَّمْسِ فِي فَلَكَ

«وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى» (٣) وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمَاتِ أْتَمُّهَا وَأَدْوَمُهَا (وَأَيْضًا) فَمَا وَقَعَ فِي الْخَوَاطِرِ أَنْ أُخْرَجَ بُدَّةً مِنْ بَيَانِ الْخَوَاطِرِ الْمُتَدَسِّةِ الْعُلْيَا. يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ ابْتِدَاءَ تِلْكَ الْخَوَاطِرِ مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ الَّتِي هِيَ كَالرُّزْخِ بَيْنَ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ وَفَوْقَهَا صِفَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ، وَلِلرُّوحِ نَصِيبٌ مِنْ تَحْلِيَاتِهَا وَلِلْقَلْبِ تَعَلُّقٌ بِالصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ وَهُوَ مُشْرِفٌ بِتَحْلِيَاتِهَا. وَتَقِيَّةُ الْخَوَاطِرِ الْعُلْيَا الَّتِي فَوْقَ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ دَاخِلَةٌ فِي دَائِرَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ، وَلِهَذَا يُقَالُ لِتَحْلِيَّاتِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثَةِ تَحْلِيَّاتٍ ذَاتِيَّةٍ. وَلَا مَصْلَحَةَ فِي التَّكَلُّمِ وَرَاءَ ذَلِكَ (ع) بَلَّغَ الْبِرَاعِ إِلَى هُنَا فَتَكْسِرًا *

(٣٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ فِي بَيَانِ الْمَخِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي يَسْتَوِي فِي هَذَا الْمَقَامِ الْإِلْعَامُ وَالْإِيلَامُ

كَتَبَهُ إِلَى الْخَاجِ مَيَانَ مُحَمَّدِ الْأَهْوَرِيِّ أَيْضًا

نَحْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِبَاكُمْ عَنْ زَيْنِ الْبَصْرِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. (اعْلَمْ) أَنَّ الْمُتَقَوِّدَ مِنَ السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ تَرْكِيَّةُ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَتَطْهِيرُهَا حَتَّى يَتَسَمَّرَ النَّحَاةُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَلِهَةِ

(١) الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

(٢) الآية: ٨٥ من سورة الإسراء.

(٣) الآية: ٤٧ من سورة طه.

الباطلة الناشئة عن الهوى النفساني ولا تبقى قبلة التوجه في الحقيقة غير المعبود الواحد الحقيقي تعالى وتقدس، ولا يختار عليه مقصد ما أصلاً سواء كان من المقاصد الدينية أو من المطالب الدنيوية. والمقاصد الدينية وإن كانت من الحسَنات ولكثتها من شغل الأبرار، والمقربون يرونها سبباً ولا يعدون سوى الواحد من المقاصد. وحصول هذه الدولة منوطٌ بحصول الفناء وتحقق المحبة الذاتية التي يستوي في ذلك المتنام الإنعام والإيلام، ويحصل من الإلتذاز من التعذيب مثل ما يحصل من التنعيم، فإن أرادوا الجنة إنما يريدونها لكونها محل رضائه تعالى وتقدس وفي طلبها مرضاه سبحانه، وإن استعادوا من النار إنما يستعيدون منها لكونها محل سخطه تعالى، لا أن منصوصهم من الجنة استيفاء الحظوظ النفسانية ولا فرارهم من النار لخوف الألم والأذية. فإن كلما يحصل من المحبوب فهو عند هؤلاء الأكابر محبوب ومرغوب وغير المطلوب، فإن كلما يفعل المحبوب محبوب وههنا تتيسر حقيقة الإخلاص ويحصل الخلاص من عبادة الألهة الباطلة وتصح كلمة التوحيد في هذا الوقت وبدونه خطر الفناء والأمر من غير حصول المحبة الذاتية الحاصلة بلا ملاحظة الأسماء والصفات وبلا توسط إنعام المحبوب وإكرامه لا يخلو من الخلل، والفناء المطلق لا يحصل بدون هذه المحبة المحرقة المبطلة للشركة، (شعر):

ما العشق إلا شعلة قد أحرقت *** كل الورى غير الحبيب الباقي
قد هز في قتل السوى صنصاماً لا *** فالنظر إلى ما بعد لا ما الباقي
بشرارك يا صاح قد احترق الورى *** لم يبق غير الهنا الخلاق

(٣٦) المکتوب السادس والثلاثون في بيان أن الشريعة متكفلة بجميع السعادات الدنيوية والدنيوية والطريقة والحقيقة خادمتان للشريعة وما يناسب ذلك إلى الحاج محمد الأهورى

حَقَّقْنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَإِبَائَكُمْ بِحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ وَيَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ. (اعلم): أن للشريعة ثلاثة أجزاء: العلم والعمل والإخلاص. وما لم يتحقق كل من هذه الأجزاء الثلاثة لا تتحقق الشريعة، ومتى تحققت الشريعة فقد تحقق رضا الحق سبحانه وتعالى الذي هو فوق جميع السعادات الدنيوية والأخروية ورضوان من الله أكبر، فكانت الشريعة متكفلة بجميع السعادات الدنيوية والأخروية، ولم يبق مطلب يقع فيه الإحتياج إلى ما وراء الشريعة. (والطريقة) والحقيقة اللتان امتازت بهما الصوفية خادمتان للشريعة في تكميل جزئها الثالث الذي هو الإخلاص فالمقصود من تحصيل كل منهما تكميل الشريعة لا أمر آخر وراء الشريعة. والأحوال والمواجيد والعلوم والمعارف التي تحصل للصوفية في أثناء الطريق ليست من المقاصد بل هي أوهام وخيالات تُربى بها أطفال الطريقة، فينبغي أن يجاوز جميع ذلك وأن يصل إلى مقام الرضا الذي هو نهاية مقامات السلوك والجدية. فإن المقصود من

طَيِّ مَنَارِلِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ لَيْسَ هُوَ شَيْءٌ غَيْرُ تَخْصِيلِ الْإِخْلَاصِ الْمُسْتَلَزِمِ لِحُصُولِ مَقَامِ الرِّضَا وَيُوصَلُ إِلَى ذُوْلِهِ الْإِخْلَاصُ. وَمَقَامُ الرِّضَا وَاحِدٌ مِنْ أَلْوَفِ بَعْدَ الْعُبُورِ بِهِ مِنَ التَّحَلِّيَّاتِ الثَّلَاثَةِ وَمُشَاهَدَاتِ الْعَارِفِينَ. (وَالْقَاصِرُونَ) هُمُ الَّذِينَ يُعَدُّونَ الْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِدَ مِنَ الْمَقَاصِدِ وَيَطَّوْنُ الْمُشَاهَدَاتِ وَالتَّحَلِّيَّاتِ مِنَ الْمَطَالِبِ فَلَا حَرَمَ يَتَّقُونَ فِي حَسْبِ الْوَهْمِ وَالخَيَالِ وَيُحْرَمُونَ كَمَالَاتِ الشَّرِيعَةِ بِهَذَا الْإِعْتِقَادِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ^(١)

نَعَمْ إِنَّ حُصُولَ مَقَامِ الْإِخْلَاصِ وَالْوُصُولَ إِلَى مَرْتَبَةِ الرِّضَا مُنَوِّطٌ بِطَيِّ هَذِهِ الْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِدِ وَمَرْبُوطٌ بِتَحَقُّقِ هَذِهِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ فَتَكُونُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَعْدَاتٍ لِلْمَطْلُوبِ وَمُقَدِّمَاتٍ لِلْمَقْصُودِ. وَحَقِيقَةُ هَذَا السُّعْيِ اتَّضَحَتْ لِلْفَقِيرِ بَعْدَ الْإِسْتِنَالِ بِهَذَا الطَّرِيقِ عَشْرَ سِنِينَ بِالثَّمَامِ بِبِرْكَاتِهِ حَبِيبِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْحَلَى شَاهِدُ الشَّرِيعَةِ كَمَا يَتَّبِعِي. وَفِيمَا قُلْتُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي تَعَلُّقٌ بِالْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِدِ وَلَمْ يَكُنْ فِي نَظْرِي مَطْلَبٌ غَيْرَ التَّحَقُّقِ بِحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ، وَلَكِنْ ظَهَرَتْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ بَعْدَ عَشْرَةِ كَامِلَةِ ظُهُورِهَا بَيْنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ. وَخَيْرُ مَوْتٍ الْمَغْفُورُ لَهُ الشَّيْخُ مَيَّانَ جَمَالَ بَاعِثٌ عَلَى حُزْنِ جَمِيعِ الْإِسْلَامِ وَتَفَرُّقِهِ خَوَاطِرِهِمْ. وَالْمُلْتَمَسُ نَعْرِيَةَ أَوْلَادِ الْمَرْحُومِ الْمُتَوَفَّى وَقِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ مِنْ جَانِبِ الْفَقِيرِ وَالسَّلَامُ.

(٣٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ صَدَرَ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْجَبَرِيِّ فِي التَّخْرِيصِ عَلَى مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالتَّرْغِيبُ فِي تَخْصِيلِ النِّسْبَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ قُدْسَ سِرُّهُمْ

قَدْ حَصَلَ السَّرُورُ وَالْإِنْتِهَاجُ بِمُطَالَعَةِ الْمَكْتُوبِ الشَّرِيفِ الَّذِي صَدَرَ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ، وَقَدْ ائْتَرَجَ فِيهِ بَيَانُ اسْتِقَامَتِكُمْ وَتَبَاتِكُمْ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ يُكْرِمُكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِتَرْقِيَّاتٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ بِبِرْكَاتِ أَكْبَارِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ، وَطَرِيقَهُمْ كَبِيرَتِ أَحْمَرَ مَبْنِيٍّ عَلَى مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ عَلَى مُصَدَّرِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ. وَيَكْتُبُ هَذَا الْفَقِيرُ بَيَانًا لِنَقْدِ وَقْتِهِ. وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ وَالْأَحْوَالَ وَالْمَقَامَاتِ قَدْ أَفِضَتْ عَلَى مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ مِثْلَ مَطَرِ الرَّبِيعِ، وَكُلَّمَا يَلْزَمُ فِعْلُهُ فَقَدْ فَعَلَ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْآنَ مَا بَقِيَ تَمَنِّيٌ غَيْرُ إِحْيَاءِ سَنَةٍ مِنَ السَّنَنِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِدِ إِنَّمَا هِيَ مَنْظُورَةٌ لِأَرْبَابِ الدُّوْقِ يَتَّبِعِي أَنْ يُعَمَّرَ الْبَاطِنُ بِنِسْبَةِ خَوَاجِكَاكَانَ قُدْسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ وَأَنْ يُحَلَى الظَّاهِرُ بِالْكَلْبَةِ بِمُتَابَعَةِ السُّنَنِ الظَّاهِرَةِ (ع) هَذَا هُوَ الشُّغْلُ وَالبَاقِي خَيَالَاتٌ *

وَيَتَّبِعِي أَنْ تُؤَدُّوا الصَّلَاةَ الْخَمْسَ فِي أَوَّلِ أَوْقَاتِهَا غَيْرَ الْعِشَاءِ وَقَتِ الشَّيْءِ فَإِنْ تَأَخَّرَ هَذَا إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ مُسْتَحَبٌّ. وَالْفَقِيرُ مُضْطَرٌّ فِي هَذَا الْأَمْرِ لِأَنَّهُ يُرِيدُ تَأَخِيرَ آدَاءِ الصَّلَاةِ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا وَلَوْ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ وَالْعَجْزُ الْبَشَرِيُّ مُسْتَشَى.

(٣٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ صَدَرَ أَيْضًا إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ فِي بَيَانِ التَّعَلُّقِ بِالذَّاتِ الْبَحْتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ الْمُنَزَّةُ عَنْ اِعْتِبَارِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّنُونِ وَالِإِعْتِبَارَاتِ وَفِي مَدْمَةِ الثَّاقِبِينَ الَّذِينَ رَزَعُوا الْمُنَزَّةَ عَنِ الْمَثَلِ مَثَلًا وَاللَّاكِيْفِي كَيْفِيًّا فَتَعَلَّقُوا بِهِ وَافْتَنُوا وَبَيَانِ تَفَاوُتِ الْأَقْدَامِ فِي الْفَنَاءِ الْمُنْتَرَبِ عَلَيْهِ تَفَاوُتِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ

فَدُ أُوْرَتِ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ بِوُصُولِهِ فَرَحًا كَثِيرًا جَعَلْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِبْرَاهِيمَ مَعَهُ دَائِمًا وَلَا يَتْرُكُنَا بَعِيْرَهُ لِحِظَةٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ غَيْرِ ذَاتِهِ الْبَحْتِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُعْبَرًا عَنْهُ بِالْغَيْرِ وَالسَّوِي وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ، وَمَا قَالَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ لَهُ مَعْنَى آخَرَ فَإِنَّهُمْ أَرَادُوا بِالْغَيْرِ الْغَيْرَ الْمُسْتَطْلَحَ وَتَعَبَّرُوا بِالْغَيْرِيَّةِ بِهَذَا الْمَعْنَى لَا بِالْمَعْنَى الْمَطْلُوقِ، وَنَفِي الْخَاصِّ لَا يَسْتَلْزِمُ نَفِي الْعَامِّ، وَلَا يُسْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنِ الذَّاتِ بغيرِ السُّلُوبِ وَكُلُّ إِبْرَاتٍ فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ الْبَحْتِ، وَأَفْضَلُ التَّعْبِيرَاتِ وَأَجْمَعُ الْعِبَارَاتِ فِيهَا «لَيْسَ كَسَمَلِهِ شَيْءٌ» (١) وَمَعْنَاهُ بِالْفَارِسِيَّةِ: (ي ج ج و ن و ي ج و ك و ن) وَلَا سَبِيلَ لِلْعِلْمِ وَالشُّهُودِ وَالْمَعْرِفَةِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، كُلُّ مَا تَرَاهُ الْعُيُونُ أَوْ وَعَاهُ الْأَذَانُ أَوْ حَوَاهُ الظُّنُونُ فَهُوَ غَيْرُهُ تَعَالَى. وَالتَّعَلُّقُ بِهِ تَعَلُّقٌ بِالْغَيْرِ فَلْيَزِمُ نَفِيَهُ بِكَلِمَةٍ لَا إِلَهَ وَإِبْرَاتِ الذَّاتِ الْمُنَزَّةَ عَنِ الْمَثَلِ بِكَلِمَةٍ إِلَّا اللَّهُ وَهَذَا الْإِبْرَاتُ يَكُونُ أَوَّلًا بِالتَّغْلِيْبِ ثُمَّ يَنْقَلِبُ أُخِيرًا إِلَى التَّخْفِيْقِ. وَقَدْ رَزَعَمُ بَعْضُ أَرْبَابِ السُّلُوكِ الَّذِينَ لَمْ يَتْلَعُوا نَهَايَةَ الْأَمْرِ الْمَثَلِيِّ وَالْمَكِّيْفِ عَيْنَ الْمُنَزَّةَ عَنِ الْمَثَلِ وَالْكَيْفِ وَقَالُوا بِإِمْكَانِ تَطْرُقِ الشُّهُودِ وَالْمَعْرِفَةِ إِلَيْهِ. وَأَرْبَابُ التَّغْلِيْبِ أَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ بِمَرَاتِبٍ، فَإِنْ تَقْلِيْدَهُمْ مُقْتَبَسٌ مِنْ مِشْكَاهِ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ عَلَى صَاحِبِيهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَلَا سَبِيلَ لِلخَطَا إِلَيْهِ، وَمُقْتَبَسٌ هَؤُلَاءِ الْقَاصِرِينَ الْكَشْفُ غَيْرُ الصَّحِيْحِ. (ع) وَشَتَانُ مَا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ فَانظُرُوا * وَهَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ مُنْكَرُونَ لِلذَّاتِ فِي الْحَقِيْقَةِ، وَإِنْ أُثْبِتُوا شُهُودَ الذَّاتِ، وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّ نَفْسَ الْإِبْرَاتِ هُنَا هُوَ عَيْنُ الْإِنْكَارِ، وَقَدْ قَالَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ الْكُوفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «سُبْحَانَكَ مَا عِبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَلَكِنْ عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ» وَعَدَمُ آدَاءِ حَقِّ الْعِبَادَةِ ظَاهِرٌ، وَأَمَّا حُصُولُ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ فَمَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ نَهَايَةَ

المعرفة في الذات تعالى شأنها ليست إلا معرفتها بعنوان «ليس كمثله شيء» (١) ولا يظن الأئمة من ذلك أن الخاص والعام والمبتدئ والمُنْتَهِي متساووا الأقدام في هذه المعرفة لعدم تمييزه بين العلم والمعرفة، فإن العلم للمبتدئ والمعرفة للمُنْتَهِي وهي لا تحصل بدون انقضاء ولا تنبسط هذه الدوالة لغير الثاني. قال السُّنُورِيُّ فِي الْمُنْتَهَى:

شعر:

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حُبِّ مَوْلَاهُ فَانِيَا *** فَلَيْسَ لَهُ فِي كِبْرِيَاهُ سَبِيلُ
فَتَكُونُ الْمَعْرِفَةُ إِذَا وَرَاءَ الْعِلْمِ.

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ وَرَاءَ الْعِلْمِ وَالْإِدْرَاكِ الْمُنْعَارِفِ أَمْرًا يُعْتَرُّ عَنْهُ بِالْمَعْرِفَةِ وَيُقَالُ لَهُ الْإِدْرَاكُ الْبَسِيطُ أَيْضًا، (شِعْرٌ):

خَلِيلِي مَا هَذَا يَهْزُلُ وَإِنَّمَا *** حَدِيثٌ عَجِيبٌ مِنْ بَدِيعِ الْفَرَاغِ
غَيْرُهُ مِنَ الْمُنْتَهَى (شِعْرٌ):

إِنَّ لِلرَّحْمَنِ مَعَ أَرْوَاحِ نَاسٍ *** اتِّصَالًا دُونَ كَيْفِ وَقِيَاسِ

قُلْتُ نَاسًا دُونَ نَسْتِاسِ الْفَلَآ *** لَيْسَ نَاسٌ غَيْرُ رُوحٍ فِي الْفَلَآ

وَلَمَّا كَانَتْ الْأَقْدَامُ مُتَفَاوِئَةً فِي الْفَنَاءِ لَا حَرَمَ وَجَدَ التَّمَارُتُ فِي الْمَعْرِفَةِ بَيْنَ الْمُتَنْتَهِينَ، فَمَنْ كَانَ فَنَائُهُ أَمُّ تَكُونُ مَعْرِفَتُهُ أَكْمَلُ، وَمَنْ كَانَ دَوْلُهُ فِي الْفَنَاءِ يَكُونُ دَوْلُهُ فِي الْمَعْرِفَةِ. وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ إِحْرَجَ الْكَلَامَ مِنْ أَيْنَ إِلَى أَيْنَ بَلْ كَانَ اللَّائِقُ بِخَالِي أَنْ أَكْتُبَ مِنْ عَدَمِ حَاصِلِي وَعَدَمِ حُصُولِ مُرَادِي وَعَدَمِ تَبَاتِي وَاسْتِقَامَتِي وَطَلَبِ الْمَعُونَةِ وَالْمَدَدِ مِنَ الْأَحْبَابِ وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ لِي بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ. شِعْرٌ:

مَنْ لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ لَهُ عَنْ نَفْسِهِ *** هَلْ يَقْدِرُ الْأَخْبَارُ مِنْ هَذَا وَذَا

وَلَكِنَّ الْهَيْمَةَ الْعَالِيَةَ وَالطَّيْبَةَ السَّامِيَةَ لَا تَتْرُكُنِي أَنْ أَفْعَ بِضَاعَةَ ذَنبِيَّةٍ وَدُعَايَةَ رَدِيَّةٍ، فَلَا حَرَمَ أَتْرَفِي عَنْ مَرْتَبَتِي فَإِذَا قُلْتُ فَعِنَهُ أَقُولُ وَإِنْ كَانَ لَا شَيْئًا، وَإِذَا طَلَبْتُ فَإِيَّاهُ أَطْلُبُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ شَيْئًا، وَإِنْ كَانَ لِي حَاصِلٌ فَهُوَ حَاصِلِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا وَإِنْ كُنْتُ وَأَصِلًا فَإِلَيْهِ وَصُولِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي حُصُولٌ. وَمَا وَقَعَ فِي عِبَارَاتِ بَعْضِ الْأَكْبَابِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمُ الْعَلِيَّةِ مِنَ الشُّهُودِ الذَّاتِي لَا يَظْهَرُ مَعْنَاهُ لِغَيْرِ أَرْبَابِ الْكَمَالِ وَفَهْمُهُ مُحَالٌ لِلنَّاقِصِينَ وَالْقَاصِرِينَ. شِعْرٌ:

لَيْسَ يَذْرَى الْأَغْبِيَا حَالِ الْكِرَامِ *** فَاقْصِرِ الْأَقْوَالَ وَاسْكُتِ وَالسَّلَامُ

وَقَدْ حَرَّرَ فِي عُنْوَانِ الْمَكْتُوبِ كَلِمَةً "هُوَ الظَّاهِرُ هُوَ الْبَاطِنُ" أَيُّهَا الْمَخْتُونُ إِنَّ هُوَ الظَّاهِرُ هُوَ الْبَاطِنُ صَاحِبِ، وَلَكِنَّ هَذَا الْفَقِيرَ لَا يَنْهَمُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ مَعْنَى التَّوْحِيدِ بَعْنِي الْوُجُودِيٍّ مِنْ مَدَّةٍ بَلْ أَنَا مُتَّفِقٌ بِالْعُلَمَاءِ فِي فَيْهِمْ مَعْنَاهُ وَمُؤَافِقُهُمْ فِي صِحَّتِهِ فَإِنَّ صِحَّةَ كَلَامِهِمْ قَدْ صَارَتْ مَعْلُومَةً لَدَيَّ فَوْقَ صِحَّةِ قَوْلِ أَرْبَابِ التَّوْحِيدِ "كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ" (١) (ع) لِكُلِّ مِنَ الْإِنْسَانِ شَأْنٌ يَخْصُهُ *

وَمَا يَلْزَمُ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ وَهُوَ مُكَلَّفٌ بِهِ امْتِنَالُ الْأَوَامِرِ وَالْإِنْتِهَاءُ عَنِ السَّمَاهِي ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (٢) وَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَأْمُورًا بِالْإِخْلَاصِ، وَالْإِخْلَاصُ لَا يَتَّصِرُ بِدُونِ الْفَنَاءِ وَالْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ لَا حَرَمَ يَتَّبِعِي أَنْ يُحْصَلَ مُقَدِّمَاتِ الْفَنَاءِ الَّتِي هِيَ الْمَقَامَاتُ الْعَشْرَةُ وَالْفَنَاءُ وَإِنْ كَانَ نَفْسُهُ مُوَهَّبَةً مَحْضَةً وَلَكِنْ مُقَدِّمَاتِهِ وَمُبَادِيَهُ مُتَعَلِّقَةً بِالْكَسْبِ، وَإِنْ تَشَرَّفَ الْبَعْضُ بِحَقِيقَةِ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ تَجَشُّمِ كَسْبٍ مِنْهُ فِي مُقَدِّمَاتِهِ وَتَصْفِيَةِ حَقِيقَتِهِ بِالرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ وَحَيْثُ لَا يَخْلُو حَالَهُ مِنْ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ، إِنَّمَا أَنْ يُوقَفَ فِي مَوْقِفِ الْوَاقِعِينَ، أَوْ يُرْجَعَ إِلَى الْعَالَمِ لِتَكْمِيلِ النَّاقِصِينَ. فَعَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ لَا يَقَعُ سَيْرُهُ فِي الْمَقَامَاتِ الْمَذْكُورَةِ وَلَا يَكُونُ لَهُ خَيْرٌ عَنْ تَفَاصِيلِ التَّحَلِّيَّاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ. وَعَلَى التَّقْدِيرِ الثَّانِي يَقَعُ سَيْرُهُ فِي تَفَاصِيلِ الْمَقَامَاتِ حِينَ رُجُوعِهِ إِلَى الْعَالَمِ وَيَتَشَرَّفُ بِتَّحَلِّيَّاتٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ وَتَكُونُ لَهُ صُورَةُ الْمُجَاهَدَةِ، وَلَكِنَّ هُوَ فِي كَمَالِ الذُّوقِ وَاللَّذَّةِ فِي الْحَقِيقَةِ بِالظَّاهِرِ فِي الرِّيَاضَاتِ وَالْبَاطِنِ فِي التَّعْمُّعِ وَاللَّذَاتِ (ع) وَهَذِهِ سَعَادَاتٌ تَكُونُ نَصِيبَ مَنْ *

(لَا يُقَالُ) إِنَّ الْإِخْلَاصَ إِذَا كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَأْمُورَاتِ الْوَاجِبَةِ الْإِمْتِنَالِ وَلَمْ تَتَّحَقَّقْ حَقِيقَتُهُ بِدُونِ الْفَنَاءِ يَكُونُ الْعُلَمَاءُ وَالصُّلَحَاءُ وَالْأَخْيَارُ غَاصِبِينَ بِتَرْكِ الْإِخْلَاصِ لِعَدَمِ تَشَرُّفِهِمْ بِحَقِيقَةِ الْفَنَاءِ لِأَنَّا نَقُولُ: إِنَّ

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب: تقسيم القرآن، باب: قوله: {فأما من أعطى واتقى}، ومسلم في كتاب: القدر، باب: كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله، عن علي رضي الله عنه قال: "كنا في حنّارة في بيع العرفد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدّنا حوله ومعه مخضرة فنكس، فحلل بنكت بمخضرتيه ثم قال: "ما منكم من أحد ما من نفس متفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار، وإلا وقد كتبت شعبة أو سبيدة، قال: فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نكث على كتابنا ونذع العمل، فقال: من كان من أهل السعادة فسبيبه إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسبيبه إلى عمل أهل الشقاوة، فقال: اعملوا فكل ميسر، أما أهل السعادة فيسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: { فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فستيسره لليسرى وأما من بخل واستقى وكذب بالحسنى فستيسره لليسرى } . والحديث أخرجه أيضا: عبد بن حميد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن مردويه، وابن جرير الطبري في تفسيره (حديث: ٢٥٤١٥).

شرح الحديث: قال الطيبي: "الجواب من الأسلوب الحكيم منعمهم عن ترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية وزجرهم عن التصرف في الأمور المعيبة فلا يجعلوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط . وقال الحافظ في فتح الباري: " وفي الحديث أن الأقدار غالبية والعافية غالبة فلا ينبغي لأحد أن يعثر بظاهر الحال، ومن ثم شرع الدعاء بالثبات على الدين وبحسن الخاتمة "

(٢) الآية: ٧ من سورة الحشر.

نفس الإخلاص حاصل لهم ولو في ضمن بعض أفراد الإخلاص، والمتوقف على الفناء إنما هو كمال الإخلاص الذي يشمل جميع أفراد الإخلاص ولهذا قيل لا يحصل حقيقة الإخلاص بدون الفناء دون أن يقال نفس الإخلاص.

(٣٩) المکتوب التاسع والثلاثون صدر أيضا إلى الشيخ محمد الجنري في بيان أن مدار الأمر على القلب وأنه لا يفتح شيء من مجرد الأعمال الصورية والعبادات الرسمية وأمثال ذلك

رزقنا الله سبحانه الإعراض عما سواه والإقبال على جناب قدسه بحرمته سيد البشر المحرر عن زنج البصر عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات. اعلم أن مدار الأمر على القلب. فإن كان القلب مفتوحا ومتعلقا بغير الحق سبحانه وتعالى فذلك القلب خراب وأتبر ولا يحصل شيء من مجرد الأعمال الصورية والعبادات الرسمية بل لا يد في كل من سلامة القلب من الإلتفات إلى ما سواه تعالى والأعمال الصالحة المتعلقة بالبدن التي أمر الشرع بفعلها، ودعوى سلامة القلب بدون إثبات الأعمال الصالحة باطلة كما أن وجود الروح بلا بدن غير متصور في هذه النشأة وحصول الأحوال القلبية من غير حصول الأعمال الصالحة القلبية محال. وكثير من الملحدين يدعون هذه الدعوى في هذا الزمان. نحانا الله سبحانه عن معتقداتهم السيئة بحرمته حبيبه عليه الصلاة والسلام والسحابة.

(٤٠) المکتوب الأربعون صدر أيضا إلى الشيخ محمد الجنري في بيان تحصيل الإخلاص الذي هو جزء من الأجزاء الثلاثة للشريعة الغراء وأن الطريقة والحقيقة خادمتان للشريعة في تكميل هذا الجزء وأمثال ذلك

نحمده ونصلي على نبيه ونسلم. أيها المخذوم: قد صار معلوما لي بعد طي منازل السلوك وقطع مقامات الجذبة، أن المقصود من هذا السير والسلوك تحصيل مقام الإخلاص المرثوب حصوله بفناء الآلهة الأفاقية والأنفسية. وهذا الإخلاص جزء من أجزاء الشريعة فإن للشريعة ثلاثة أجزاء: العلم والعمل والإخلاص. فالطريقة والحقيقة خادمتان للشريعة في تكميل جزء الإخلاص وهذا هو حقيقة الأمر، ولكن لا يدرك فهم كل أحد ذلك وأكثر خلق العالم قد اطمأنوا بالتمسك والخيال واكتفوا بالحوز والموز، فمادام يدركون من كمالات الشريعة وأنى يصلون إلى حقيقة الطريقة والحقيقة، فيزعمون الشريعة قسرا والحقيقة

لَبَّاءٌ وَلَا يَذْرُونَ مَا حَقِيقَةُ السُّعَامِلَةِ بَلْ يَغْتَرُونَ بِرُغْهَاتِ الصُّوفِيَّةِ وَيَفْتَتُونَ بِالْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ السُّفْلِيَّةِ، هَذَا هُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سِوَاءِ الطَّرِيقِ وَالسَّلَامِ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

(٤١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الشَّيْخِ ذُرَيْشٍ فِي التَّحْرِيزِ عَلَى مُتَابَعَةِ السَّنَةِ السُّنِّيَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَبَيَانِ أَنَّ الطَّرِيقَةَ وَالْحَقِيقَةَ مُتَمَمَّتَانِ لِلشَّرِيعَةِ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التَّحَلِّيَ وَالتَّزَيُّنَ بِمُتَابَعَةِ السَّنَةِ السُّنِّيَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْخَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ إِنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْبُوبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ وَمَرْغُوبٍ فَهُوَ لِأَجْلِ الْمَطْلُوبِ وَالتَّحْيُوتِ؛ وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كَلَامِهِ الْمَجِيدِ «إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ» (١) وَقَالَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ أَيْضًا «إِنَّكَ لَسِنُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٢) وَقَالَ أَيْضًا «إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ» (٣) فَسَمَّى مِلَّةَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَجَعَلَ مَا سِوَاهَا دَاخِلًا فِي السُّبُلِ وَمَنَعَ عَنِ اتِّبَاعِهَا، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِظْهَارًا لِلشُّكْرِ وَإِعْلَامًا لِلخَلْقِ وَهِدَايَةً لَهُمْ "خَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ" (٤) وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا "أَدْبِي رَبِّي فَأَحْسَنُ تَأْدِيئِي" (٥) وَالتَّوَالِي مُتِمِّمٌ لِلظَّاهِرِ وَمُكَمِّلٌ لَهُ لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا مَقْدَارَ شَعْرَةٍ، مَثَلًا عَدَمُ التَّكَلُّمِ بِالْكَذِبِ شَرِيعَةٌ وَتَفْيُ الْكَذِبِ عَنِ الْخَاطِرِ طَرِيقَةٌ وَحَقِيقَةٌ، فَإِنَّ ذَلِكَ التَّفْيُ لَوْ كَانَ بِالتَّعَسُّلِ وَالتَّكَلُّفِ فَطَرِيقَةٌ وَإِلَّا فَحَقِيقَةٌ فَكَانَ الْبَاطِنُ الَّذِي هُوَ الطَّرِيقَةُ وَالحَقِيقَةُ مُتَمِّمًا وَمُكَمِّلًا فِي الْحَقِيقَةِ لِلظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ الشَّرِيعَةُ، فَإِنْ ظَهَرَ لِلسَّالِكِ سَبِيلُ الطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ فِي أَنْشَاءِ طَرِيقَتِهِمْ أُمُورٌ مُخَالَفَةٌ لِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَأُظْهِرُوا ذَلِكَ فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى سَكْرِ الْوَقْتِ وَعَلِيَّةِ الْحَالِ، فَإِنْ جَاوَزُوا ذَلِكَ الْمَقَامَ وَخَرَجُوا مِنْ مَضِيقِ السَّكْرِ إِلَى فِضَاءِ الصَّخْرِ، تَرْتَفِعُ تِلْكَ الْمُتَانِفَةُ بِالْكَذِبِ وَتَكُونُ تِلْكَ الْعُلُومُ الْمُتَضَادَّةُ هَبَاءً مَشُورًا، مَثَلًا قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ السَّكْرِ بِالإِخَاطَةِ الدَّائِيَّةِ وَرَأَوْا أَنَّ الْحَقَّ مُحِيطٌ بِالعَالَمِ بِالذَّاتِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، وَهَذَا الْحُكْمُ مُخَالَفٌ لِآرَاءِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ؛ فَإِنَّهُمْ قَائِلُونَ بِإِخَاطَةِ عِلْمِيَّةٍ، وَآرَاءِ

(١) الآية: ٤ من سورة القلم.

(٢) الآية: ٣ من سورة يس.

(٣) الآية: ١٥٣ من سورة الأنعام.

(٤) قوله: "وعبر الهدى هدى محمد" أخرجه مسلم عن جابر رضي الله عنه (محمد مراد القرآن رحمة الله عليه)

وأخرجه البخاري مرفوعاً على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في كتاب: الأدب، باب: في الهدى الصالح.

(٥) قوله: "أدبني ربي فأحسن تأديئتي" أخرجه ابن السمعاني في أدب الاملاء والاستملاء عن ابن مسعود رضي الله عنه ورمز

السيوطي في الجامع الصغير برمز الصححة قال السخاوي سنده ضعيف ومعناه صحيح وهو كذلك. (القرآن رحمة الله عليه)

العلماء أقرب إلى الصواب في الحقيقة، وإذا قال هؤلاء الصوفية بنفسهم بأن ذات الحق سبحانه وتعالى لا يحكمه غيبها بحكم يكون الحكم عليها بالإحاطة والسريان ومخالفا لهذا القول. والحق أن ذاته تعالى ليس كمثله شيء^(١) لا سبيل لحكم من الأحكام إليها أصلاً، بل في ذلك الموطن الخيرة الصرفة والحيالة المحضنة فكيف يتطرق السريان والإحاطة إليها ويمكن الإغتنار من جانب الصوفية القائلين بهذه الأحكام بأن مرادهم بالذات هو التعيين الأول فإنهم لما لم يقولوا بزيادة ذلك التعيين على المتعين قالوا بذلك التعيين عين الذات وذلك التعيين الأول المعبر عنه بالواحدية سار في جميع الممكنات فحينئذ يصبح الحكم بالإحاطة الذاتية. (وههنا) دقيقة ينبغي أن يعلم أن ذات الحق تعالى وتقدس عند علماء أهل الحق منزلة عن المثل والكيف وكل ما سواها زائد عليها حتى إن ذلك التعيين لو كان ثابتاً عندهم لكان زائداً عن الذات وسارحاً عن دائرة اللامتنية واللاكمية، فلا يقال لإحاطته إحاطة ذاتية. فكان نظر العلماء أعلى من نظر هؤلاء الصوفية؛ فإن الذات عندهم كانت داخلية فيما سواها عند العلماء. وعلى هذا القياس القرب المعنى الذاتيان وموافقة المعارف الناطية للعلوم ظاهري الشبهة بتسامها وكمالاتها بحيث لا يبقى مجال الاحتجاج في التغير والتقطير، إنما هي في مقام الصديقية الذي هو فوق مقام الولاية وفوق مقام الصديقية مقام النبوة. والعلوم الحاصلة للنبي بطريق الوحي مكشوفة للتصديق بطريق الإلهام وليس بين هذين العلمين فرق سوى كون حصول أحدهما بالوحي والآخر بالإلهام، فكيف يكون للمخالفة مجال فيه وفي كل مقام دون مقام الصديقية نحو من السكر.

والصحو الثام إنما هو في مقام الصديقية فحسب ورفق آخر بين هذين العلمين أن في الوحي قطعاً وفي الإلهام طناً فإن الوحي يتوسط الملك والملائكة معصومين ليس فيهم احتمال الخطأ، والإلهام وإن كان له المحل المعنى والمنزل الأعلى الذي هو القلب الذي هو من عالم الأمر لكن للقلب نحو من التعلق بالقلب والنفس، وإن صارت مطمئنة بالتركية لكن لا ترجع عن صفاتها أصلاً باطمئنانها فكان للمخطأ مجال في ذلك الميدان.

ومما ينبغي أن يعلم: أن لبقاء صفات النفس مع وجود اطمئنانها منافع كثيرة وفوائد عديدة فإنه لو كانت النفس مشوّعة عن ظهور صفاتها بالكيفية لكان طريق الترقى مسدوداً ولظهر في الروح صفة الملك بحيث تصير محبوباً في مقامها فإن ترقيتها إنما هو بواسطة مخالفتها النفس، فإن لم تثق في النفس مخالفة فمن أين يحصل الترقى ولما رجح سيد الكائنات عليه أفضل الصلوات وأكمل التسليمات من الجهاد مع الكفار مرة قال: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"^(٢) فقال للجهاد مع النفس

(١) الآية: ١١ من سورة الشورى.

(٢) قال السيوطي روى الخطيب في تاريخه من حديث جابر قال قدم النبي عليه السلام من غزاة لهم فقال النبي عليه السلام

لقد تم عير مقدم وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر لالنوا وما الجهاد الأكبر قال بمهادة العبد هواه انتهى من موضوعات هلى

"جَهَادًا أَكْبَرَ" وَمُخَالَفَةً النَّفْسِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ إِنَّمَا تَكُونُ بَرَكٌ أَدْنَى عَزِيمَةٍ بَلَّ يَارَادَتَهَا ذَلِكَ التَّرْكَ مَهْمَا
أَمَكْنَ لِعَدَمِ تَصَوُّرِ تَحَقُّقِ التَّرْكَ فِيهِ، وَيَحْصُلُ بِهِذِهِ الْإِرَادَةُ مِنَ التَّدَامَةِ وَالْحَجَالَةِ وَالْإِلْتِحَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى
حَتَابِ قُدْسِهِ حَلَّ سُلْطَانِهِ مَا يَتَبَسَّرُ بِهَا فَوَائِدُ أُمُورٍ سَنَّةً مَثَلًا فِي سَاعَةِ لَطِيفَةٍ.

(وَلتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَتَقُولُ: كُلَّمَا يُوجَدُ فِيهِ شَمَائِلُ الْمَحْبُوبِ وَأَخْلَافُهُ يَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ
أَيْضًا مَحْبُوبًا بِتَبَعِيَةِ الْمَحْبُوبِ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ^(١) بَيَانٌ لِهَذَا الرَّمْزِ فَالسَّعْيُ فِي
مُتَابَعَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَجْرُ إِلَى الْمَحْبُوبِيَّةِ فَعَلَى كُلِّ عَائِلٍ ذِي كِبَرٍ السَّعْيُ فِي كَمَالِ اتِّبَاعِ حَبِيبِهِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. وَقَدْ انْحَرَّ الْكَلَامُ إِلَى التَّطَوُّلِ وَالْمَأْمُولِ مُسَامَحَتِكُمْ وَجَمَالَ الْكَلَامِ إِذَا كَانَ
مِنَ الْحَمِيلِ الْمُطْلَقِ يَزْدَادُ حُسْنًا كُلَّمَا يَزْدَادُ طَوْلًا ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ
أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ^(٢) وَلتَنْقُلِ الْكَلَامَ إِلَى مَحَلِّ آخَرَ وَتَقُولُ: إِنَّ حَامِلَ هَذِهِ
الرَّقِيسَةِ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ حَافِظٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَكَثِيرُ الْعِيَالِ وَيَسَبِّ قَلَّةَ أَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ تَوَجُّهًا نَحْوَ الْعُسْكَرِ فَإِنَّ
بَذَلْتُمْ فِي حَقِّهِ الْعِنَايَةَ وَالْإِلْتِفَاتِ وَكَلَّمْتُمُ الرَّئِيسَ الْمُنْصُورَ الْأَمِيرَ الثَّقِيبَ السَّيِّدَ الشَّيْخَ حَبِيبَ لِحَصِيلِ الْوُظَيْفَةِ
أَوْ الْإِمْدَادِ لِلْمُشَارِ إِلَيْهِ يَكُونُ عَيْنَ الْكَرَمِ وَلَا تُصَدِّعْ بَارِئِدٌ مِنْ ذَلِكَ.

(٤٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنْ أَفْضَلَ الْمَصَاقِيلِ لِإِزَالَةِ
صَدَاءِ مَحَبَّةٍ مَا سِوَى الْحَقِّ مِنَ الْحَقِيقَةِ الْجَامِعَةِ الْقَلْبِيَّةِ مُتَابَعَةُ السُّنَّةِ السَّنِّيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ

سَلَّمْتُمْ اللَّهَ وَأَتَقَاكُمْ وَأَعْلَمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَا دَامَ مُتَلَوِّنًا بِدَنَسِ التَّعْلَقَاتِ الشَّيْئِ مَحْرُومٌ وَمَهْجُورٌ وَلَا يَدُّ
مِنْ تَصْفِيلِ مِرَاةِ الْحَقِيقَةِ الْجَامِعَةِ مِنْ صَدَاءِ مَحَبَّةٍ مَا سِوَاهُ عَزٍّ وَحَلٍّ. وَأَفْضَلُ الْمَصَاقِيلِ فِي إِزَالَةِ ذَلِكَ
الصَّدَاءِ مُتَابَعَةُ السُّنَّةِ السَّنِّيَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى مَصَدَرِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، وَمَدَارُ ذَلِكَ عَلَى رَفْعِ
الْعَادَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ وَدَفْعِ الرُّسُومِ الظُّلْمَانِيَّةِ فَطَوْبَى لِمَنْ تَشَرَّفَ بِهِذِهِ النِّعْمَةِ الْعُظْمَى وَوَيْلٌ لِمَنْ حُرِمَ مِنْ هَذِهِ
الدُّوَلَةِ الْقُضْوَى وَبَقِيَّةِ الْمَرَامِ أَنَّ أَخِي الْأَعَزَّ مِيَانَ مُظَفَّرَ ابْنِ الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ كَهْوَرَانَ مِنْ أَعْيَانِ النَّاسِ وَأَوْلَادِ

الفارسي قلت روى السيوطي في جامعة الكبير بعد هذا الحديث أحاديث بعضها منها: "الغمامد من جاهد نفسه" أخرجه الترمذي وابن
حبان عن فضالة ابن عبيد ومنها: "أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه" أخرجه ابن النجار عن أبي ذر، ونسبه العراقي في
تخریج أحاديث الإحساء إلى البيهقي من حديث جابر (محمد مراد الفزان رحمة الله عليه)

(١) الآية: ٣١ من سورة آل عمران.

(٢) الآية: ١٠٨ من سورة الكهف.

الأكابر وحواله من متعلقاته حنع كثير فهو محل الرحمة فماذا تصدع أزيد من ذلك والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى»^(١)

(٤٣) المکتوب الثالث والأربعون إلى السيد التيب الشيخ فريد البخاري في بيان أن التوحيد على قسمين شهودي ووجودي وأن ما لا بد منه هو الشهودي المربوط به الفناء وأنه في مرتبة عين اليقين وما فوقه فهو حق اليقين وما يناسب ذلك من الأسئلة والأجوبة والتمثيلات الموضحة

سَلَمَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَعَصَمَكُمُ عَمَّا يَصِمُكُمْ وَصَانَكُمُ عَمَّا شَانَكُمُ وَاعْلَمَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي يَظْهَرُ فِي
أَثْنَاءِ طَرِيقِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ عَلَيَّ قِسْمَيْنِ: تَوْحِيدٌ شُهُودِيٌّ، وَتَوْحِيدٌ وُجُودِيٌّ. فَالتَّوْحِيدُ الشُّهُودِيٌّ هُوَ
مُشَاهَدَةُ الْوَاحِدِ يَعْنِي لَا يَكُونُ مَشْهُودُ السَّالِكِ غَيْرَ وَاحِدٍ. وَالتَّوْحِيدُ الْوُجُودِيٌّ هُوَ أَنْ يَعْلَمَ السَّالِكُ وَيَعْتَقِدَ
الْمَوْجُودَ وَاحِدًا وَأَنْ يَعْتَقِدَ أَوْ يَظُنَّ غَيْرَهُ مَعْدُومًا وَأَنْ يَزْعُمَ لِعَيْرٍ مَعَ اعْتِنَادِ عَدَمِيَّتِهِ مَحَالِي ذَلِكَ الْوَاحِدِ
وَمُظَاهَرَةً. فَكَانَ التَّوْحِيدُ الْوُجُودِيٌّ مِنْ قَبِيلِ عِلْمِ الْيَقِينِ وَالتَّوْحِيدُ الشُّهُودِيٌّ مِنْ قَبِيلِ عَيْنِ الْيَقِينِ وَهُوَ مِنْ
ضَرُورِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ. فَإِنَّ الْفَنَاءَ لَا يَتَحَقَّقُ بِدُونِهِ وَلَا يَتَسَرُّ عَيْنُ الْيَقِينِ بِلَا تَحَقُّقِهِ، فَإِنَّ مُشَاهَدَةَ الْأَحَدِيَّةِ
بِاسْتِيلَانِهَا مُسْتَلْزِمَةٌ لِعَدَمِ رُؤْيَةِ مَا سِوَاهُ بِخِلَافِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ بِضَرُورِيٍّ
فَإِنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ حَاصِلٌ بِدُونِ تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ لِأَنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ لَيْسَ بِمُسْتَلْزِمٍ لِنَفْيِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى.

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ مُسْتَلْزِمٌ لِنَفْيِ عِلْمِ مَا سِوَاهُ وَفِي غَلْبَةِ عِلْمِ ذَلِكَ الْوَاحِدِ وَاسْتِيلَانِهِ مَثَلًا إِذَا
حَصَلَ لِشَخْصٍ يَتَمَيَّنُ بِوُجُودِ الشَّمْسِ فَاسْتِيلَاءَ هَذَا الْيَقِينِ غَيْرُ مُسْتَلْزِمٍ لِلْعِلْمِ بِأَنَّ النُّجُومَ مُتَنَبِّئَةٌ وَمَعْدُومَةٌ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلَكِنْ حِينَ رُؤْيَةِ الشَّمْسِ لَا يَرَى النُّجُومَ الْبَتَّةَ وَلَا يَكُونُ مَشْهُودُهُ غَيْرَ الشَّمْسِ، وَفِي هَذَا
الْوَقْتِ الَّذِي لَا يَرَى فِيهِ النُّجُومَ يَعْلَمُ أَنَّ النُّجُومَ لَيْسَتْ بِمَعْدُومَةٍ بَلْ يَعْلَمُ أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّهَا مُسْتَوْرَةٌ وَفِي
تَشْتَعُّعِ نُورِ الشَّمْسِ مَغْلُوبَةٌ، وَهَذَا الشَّخْصُ فِي مَقَامِ الْإِنْكَارِ لِحَمَاعَةِ يَنْفُونَ وَجُودَ النُّجُومِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
وَيَرَى أَنَّ تِلْكَ الْمَعْرِفَةَ غَيْرُ وَاقِعِيَّةٍ. فَالتَّوْحِيدُ الْوُجُودِيُّ الَّذِي هُوَ نَفْيُ مَا سِوَى ذَاتِ وَاحِدَةٍ تَعَالَتْ
وَتَقَدَّسَتْ مُخَالَفٌ لِلْعَقْلِ وَالشَّرْعِ، بِخِلَافِ التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ فَإِنَّهُ لَا مُخَالَفَةَ فِي مُشَاهَدَةِ الْوَاحِدِ وَنَفْيِ
النُّجُومِ وَقْتَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مَثَلًا، وَالْقَوْلُ بِأَنَّهَا مَعْدُومَةٌ مُخَالَفٌ لِلْوَاقِعِ، وَأَمَّا عَدَمُ رُؤْيَةِ النُّجُومِ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ فَلَا مُخَالَفَةَ فِيهِ أَصْلًا بَلْ هَذَا إِنَّمَا هُوَ بِوَاسِطَةِ غَلْبَةِ ظُهُورِ نُورِ الشَّمْسِ وَضَعْفِ بَصَرِ الرَّائِي فَإِنَّ
اِكْتِحَالَ بَصَرِ الرَّائِي بِنُورِ الشَّمْسِ تَحْصُلُ لَهُ قُوَّةٌ يَرَى بِهَا أَنَّ النُّجُومَ مُمْتَازَةٌ مِنَ الشَّمْسِ وَهَذِهِ الرُّؤْيَةُ يَعْنِي
رُؤْيَةَ النُّجُومِ مُمْتَازَةً مِنَ الشَّمْسِ فِي مَرْتَبَةِ حَقِّ الْيَقِينِ. وَأَقْوَالُ بَعْضِ الْمَشَائِخِ الَّتِي تُرَى مُخَالَفَةً لِظَاهِرِ

الشريعة الحقة وتزلها بعض الناس إلى التوحيد الوجودي مثل قول الحسين بن منصور الحلاج^(١): أنا الحق وقول أبي يزيد البسطامي^(٢): سبحانه ما أعظم شأنه. وأمثال ذلك. فالأولى والأنسب تنزيلها إلى التوحيد الشهودي وإبعاد المخالفة عنها فإنهم لما احتفى ما سوى الحق سبحانه عن نظرهم تكلموا بهذه الألفاظ في غلبة ذلك الحال ولم يثبتوا غير الحق سبحانه. ومعنى: أنا الحق. أنه الحق دون أنا فإنه لما لم ير نفسه لم يثبت، لا أنه رأى نفسه وقال إنه الحق فإن هذا كفر.

(لا يقال) إن عدم الإثبات مستلزم للثبوت وهو التوحيد الوجودي بعينه لأننا نقول: لا يلزم من عدم الإثبات الثبوت، فإن في ذلك الموقن حيرة بحيث قد سقطت الأحكام فيه بالتمام وفي قول: سبحانه أيضا تنزيه الحق لا تنزيه القائل نفسه فإن نفسه قد ارتفع عن نظره بالكلي لا يتعلق به حكم أصلا. وأمثال هذه الأقوال تظهر من البعض في مقام عين اليقين الذي هو مقام الحيرة، فإذا ترقوا من ذلك المقام وبلغوا مرتبة حق اليقين يتحاشون من أمثال تلك الكلمات ولا يتعدون عن حد الاعتدال. وقد أشاع التوحيد الوجودي في هذا الزمان كثير من هذه الطائفة المتزيين بزي الصوفية ولا يدرون أن الكمال فيما وراءه ويقنعون من العين بالعلم وينزلون أقوال المشايخ إلى متخيلاتهم ويحعلونها مقتدى بها لأوقاتهم وسندا لأحوالهم ويروجون سوفهم الكاسد بهذه التخيلات. ولكن وقع في عبارات بعض المشايخ المتقدمين فرضا ألفاظ صريحة في التوحيد الوجودي كان ينبغي حثها على أنهم تكلموا بهذه الكلمات في الإبتداء حين كونهم في مقام علم اليقين، ثم ترقى حالهم من ذلك المقام وجاوزوا من العلم إلى العين أخيرا.

لا يقال هنا إن أرباب التوحيد الوجودي كما أنهم يعلمون الواحد فقط كذلك هم لا يرون إلا الواحد فقط فكان لهم نصيب من عين اليقين أيضا. (لأننا نقول) إن أرباب هذا التوحيد إنما يرون صورة

(١) الحسين بن منصور الحلاج أبو مغيث: الفارسي البغدادي الصوفي، توفي مصلوبا ببغداد سنة ٣٠٩ هـ، له من التصانيف: بيان المعرفة، تفسير سورة الإخلاص، كتاب الأبد، كتاب الأحرف الخدنة والأولية والأسماء الكلية، كتاب الأمثال، كتاب التوحيد، كتاب الجيم الأصغر، كتاب الجيم الأكبر، كتاب حمل النور والحياة والأرواح، كتاب خزانة الحيرات ويعرف أيضا بالإلف المالكوف، كتاب خلق الإنسان والبيان، كتاب خلق خلائق القرآن والاعتبار، كتاب الذاريات ذروا، كتاب سر العالم والمبعوث، كتاب السمري وحوابه، كتاب السياسة إلى حسين بن حمدان، كتاب السياسة والحلفاء والأمراء، كتاب شخص الظلمات، كتاب الصدق والإخلاص، كتاب الصلاة والصلوات، كتاب الصبيون، كتاب طاسين الأزول والجوهر الأكبر والشجرة الزيتون النورية، كتاب الظل الممدود والماء المسكوب والحياة الباقية، كتاب العدل والتوحيد، كتاب علم البقاء والبقاء، كتاب الغريب والفصيح، كتاب في: { إن الذي أنزل عليك القرآن لرادك إلى معاد }، كتاب قرآن القرآن والفرقان، كتاب القيامة والقيامات، كتاب الكبر والعظمة، كتاب الكبريت الأحمر، كتاب كيد الشيطان وأمر السلطان، كتاب الكيفية بالغاز، كتاب الكيفية والحقيقة، كتاب كيف كان وكيف يكون، كتاب لا كيف، كتاب المتحليات، كتاب مدح النبي والمثل الأعلى، كتاب مواهب العارفين، كتاب النجم إذا هوى، كتاب نور النور، كتاب الوجود الأزول، كتاب الوجود الثاني، كتاب هو هو، كتاب الميا كل والعالم والعالم، كتاب البقعة وبدو الخلق، كتاب اليقين.

(٢) أبو يزيد البسطامي: طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي بن سروشان أبو يزيد البسطامي، الزاهد المشهور، توفي سنة ٢٦٤ هـ له من التصانيف: معارج التحقيق في التصوف، ورسائل أخر.

التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيَّ الْمِثَالِيَّةَ لَا إِلَهُمْ تَحَقَّقُوا بِذَلِكَ التَّوْحِيدِ. وَلَا مُنَاسِبَةَ لِلتَّوْحِيدِ الشُّهُودِيَّ بِهَذِهِ الصُّورَةِ الْمِثَالِيَّةِ فِي الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ وَقْتُ حُصُولِ ذَلِكَ التَّوْحِيدِ وَقْتُ خَيْرَةٍ لَا حُكْمَ بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ، وَصَاحِبُ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيَّ مَعَ شُهُودِهِ لَصُورَةِ التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيَّ الْمِثَالِيَّةِ مِنْ أَرْبَابِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَنْفِي مَا سِوَى الْوَاحِدِ، وَالتَّنْفِي حُكْمٌ مِنَ الْأَحْكَامِ وَهُوَ مِنْ مَقُولَةِ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ لَا يَجْتَمِعُ مَعَ الْخَيْرَةِ، فَجَبَّتْ أَنْ صَاحِبُ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيَّ لَا حَظَّ لَهُ مِنْ مَقَامِ عَيْنِ الْيَقِينِ. نَعَمْ إِذَا وَقَعَ لِصَاحِبِ التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيَّ التَّرَقِّيَّ مِنْ مَقَامِ الْخَيْرَةِ يَبْلُغُ مَقَامَ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي هُوَ مَقَامُ حَقِّ الْيَقِينِ فَيَجْتَمِعُ الْعِلْمُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مَعَ الْخَيْرَةِ وَالْعِلْمُ الْحَاصِلُ قَبْلَ الْخَيْرَةِ وَمَعَ الْخَيْرَةِ هُوَ عِلْمُ الْيَقِينِ. (وَيَتَّضِحُ) هَذَا الْجَوَابُ بِمِثَالٍ وَهُوَ أَنَّ شَخْصًا رَأَى نَفْسَهُ مِثْلًا سُلْطَانًا فِي الْمَنَامِ بِوَاسِطَةِ مُنَاسِبَةٍ تَتَعَلَّقُ بِمَقَامِ السُّلْطَنَةِ، وَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ لَوَازِمَ السُّلْطَنَةِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ لَمْ يَصِرْ سُلْطَانًا بَعْدُ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا بَلْ رَأَى نَفْسَهُ فِي صُورَةِ السُّلْطَنَةِ الْمِثَالِيَّةِ وَلَا مُنَاسِبَةَ فِي الْحَقِيقَةِ لِلسُّلْطَنَةِ بِصُورَتِهَا الْمِثَالِيَّةِ أَصْلًا، إِلَّا أَنَّ هَذَا الشُّهُودَ وَلَوْ كَانَ لَصُورَةٍ مِثَالِيَّةٍ يُؤَدِّنُ بِوُجُودِ الْإِسْتِعْدَادِ فِي ذَلِكَ الشَّخْصِ لِلتَّحَقُّقِ بِحَقِيقَةِ هَذِهِ الصُّورَةِ، بِحَيْثُ لَوْ اجْتَهَدَ بِعَايَةِ جُهْدِهِ وَكَانَتْ عِنَايَةُ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ شَامِلًا حَالَهُ لَبَلَّغَ مَقَامَ السُّلْطَنَةِ. وَفَرَّقَ مَا بَيْنَ الْقُوَّةِ وَالْفِعْلِ كَثِيرًا، وَكَمْ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ قَابِلِيَّةٌ لِأَنَّ يَكُونَ مِرَاةً لَا يَصِلُ إِلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ حَتَّى يَصِيرَ مِرَاةً بِالْفِعْلِ وَلَا يَحْصُلُ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ جَمَالِهِمْ أَيْنَ وَقَعَتْ إِلَّا أَنِّي أَقُولُ: إِنَّ سَبَبَ تَمْخِيرِ هَذِهِ الْعُلُومِ الْعَامِضَةِ هُوَ أَنَّ أَكْثَرَ أَتْنَاءِ هَذَا الزَّمَانِ قَدْ تَمَسَّكَ بِذَيْلِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيَّ بَعْضُهُمْ بِالتَّقْلِيدِ، وَبَعْضُهُمْ بِمُحَرِّدِ الْعِلْمِ، وَبَعْضُهُمْ بِالْعِلْمِ الْمَمْرُوحِ بِالدُّوقِ وَلَوْ فِي الْجُمْلَةِ، وَبَعْضُهُمْ بِالْإِلْحَادِ وَالتَّزْدَقَةِ. وَصَارُوا يَرَوْنَ الْكُلَّ مِنَ الْحَقِّ بَلْ يَرَوْنَ الْكُلَّ حَقًّا، وَظَنُّوا يُخْرِجُونَ رِقَابَهُمْ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ مِنْ رِيقَةِ الْإِسْلَامِ وَتَكَالِيفِ الشَّرِيعَةِ وَيَخْتَرِعُونَ أَنْوَاعَ الْمُدَاهَنَاتِ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَيَفْرَحُونَ بِهَذِهِ الْمُعَامَلَاتِ الْغَيْرِ الشَّرْعِيَّةِ. وَلَكِنْ اعْتَرَفُوا بِإِتْبَانِ الْأَمْرِ الشَّرْعِيَّةِ إِنَّمَا يَعْتَرِفُونَ بِهِ بِالتَّبَعِيَّةِ وَيَتَخَيَّلُونَ الْمَقْصُودَ الْأَصْلِيَّ وَرَاءَ الشَّرِيعَةِ الْعَلِيَّةِ حَاشَا وَكَلَّا نَمَّ حَاشَا وَكَلَّا نَعُودُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ هَذَا الْإِعْتِقَادِ السُّوءِ؛ فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ وَالشَّرِيعَةَ كُلَّ مَنَهُمَا عَيْنُ الْآخِرِ لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا مِقْدَارَ شَعْرَةٍ، وَإِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِالْإِحْتِمَالِ وَالتَّفْصِيلِ وَالْإِسْتِدْلَالَ وَالْكَشْفِ وَكُلَّمَا هُوَ مُخَالَفٌ لِلشَّرِيعَةِ فَهُوَ مَرْدُودٌ. وَكُلُّ حَقِيقَةٍ رَدَّتْهُ الشَّرِيعَةُ فَهُوَ زَنْدَقَةٌ. وَطَلَبُ الْحَقِيقَةِ مَعَ الْإِسْتِقَامَةِ فِي الشَّرِيعَةِ حَالُ أَهْلِ الْكَمَالِ مِنَ الرِّجَالِ. رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِسْتِقَامَةَ وَالتَّوْبَاتَ عَلَى مَتَابَعَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَكَانَ الْعَارِفُ بِاللَّهِ حَضْرَةً شَيْخِنَا وَقَبْلَتَنَا قَدْسَ اللَّهِ سِرَّهُ فِي مَشْرَبِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيَّ زَمَانًا، وَيَتَّبِعُهُ فِي رَسَائِلِهِ وَمَكَاتِبِيهِ، ثُمَّ رَزَقَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ التَّرَقِّيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ آخِرًا وَوَجَّهَهُ نَحْوَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ وَخَلَّصَهُ مِنْ مَضِيقِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ. نَقَلَ الشَّيْخُ مَيَّانَ عَبْدُ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ مِنْ جُمْلَةِ مُخْلِصِيهِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَبْلَ مَرَضِ مَوْتِهِ بِجُمْلَةٍ: إِنَّهُ قَدْ صَارَ لِي مَعْلُومًا يَبِينُ يَبِينُ أَنَّ التَّوْحِيدَ الْوُجُودِيَّ سَكَّةٌ صَغِيرَةٌ وَالتَّرِيقُ الْأَعْظَمُ غَيْرُهُ، وَقَدْ كُنْتُ عَلِمْتُ هَذَا سَابِقًا وَلَكِنْ الْآنَ قَدْ حَصَلَ لِي يَقِينٌ آخَرٌ. وَكَانَ هَذَا الْفَقِيرُ أَيْضًا فِي مَشْرَبِ التَّوْحِيدِ مُدَّةً حِينٍ كُنْتُ فِي مُلَازِمَةِ شَيْخِي وَحُضُورِهِ وَوَلَّاحَتْ لِي مُقَدِّمَاتُ كَشْفِيَّةٍ فِي تَأْيِيدِ هَذَا الطَّرِيقِ

وَتَوْفِيهِ كَثِيرًا، ثُمَّ جَاوَزَتْ ذَلِكَ الْمَقَامَ بِعَنَاءِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَشَرَفِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِمَقَامِ أَرَادَهُ لِي،
وَلْتَكْتَفِ بِهَذَا الْقَدْرِ فَإِنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ مُوجِبٌ لِلْإِطْنَابِ. وَالشَّيْخُ مَيَّانُ زَكَرِيَّا لَا يَزَالُ يَكْتُبُ فِي شَأْنِ
مَنْصِبِهِ وَيُظهِرُ الْإِلْتِحَاءَ إِلَى عَتَبَتِكُمُ الْعَلِيَّةِ وَهُوَ فِي غَايَةِ الْخَوْفِ مِنَ الْمُحَاسِبَةِ وَجَعَلَ مَلْحَاهُ وَمُعْتَصِمَهُ فِي
عَالَمِ الْحِكْمَةِ جَنَابِ قُدْسِكُمْ وَالَيْسَ لَهُ مَلَاذٌ وَمَلْحَأٌ فِي الظَّاهِرِ سِوَى تَوْجِهَاتِكُمُ الْعَلِيَّةِ، فَكَمَا سَبَقَ التَّفَاتُكُمُ
إِلَيْهِ كَذَلِكَ يَرْجُو أَنْ تُعِينُوهُ وَتَحْفَظُوهُ مِنْ ذَنَابِ الْحَوَادِثِ، وَهُوَ لَا يَتَحَاسَرُ أَنْ يَعْضُ أحوَالَهُ عَلَيْكُمْ بِنَفْسِهِ
لِكَمَالِ رِعَايَةِ الْأَدَبِ مِنْكُمْ؛ وَلِهَذَا يَتَوَسَّلُ بِالْفَقِيرِ إِلَيْكُمْ فِي إِظْهَارِ أحوَالِهِ وَالْمَرْجُو أَنْ يَقْتَرِنَ مَسْئُولُهُ
بِالْإِحَابَةِ.

(٤٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي مَدْحِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَبَيِّنُ أَنَّ مُصَدِّقِيهِ مِنْ خَيْرِ الْأَسْمِ وَمُكَذِّبِيهِ مِنْ أَشْرَارِ بَنِي آدَمَ وَفِي
الترغيب في متابعت سنته السنن عليه وعلى آله الصلاة والسلام والتحية

وَرَدَّ مَكْتُوبِكُمْ الشَّرِيفُ فِي أَعْرَ الْأَزْمِنَةِ وَتَشَرَّفْتُ بِسَطَالَعَتِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْمِنَّةُ عَلَى مَا حَصَلْتُمْ
مِنْ مِيرَاتِ الْفَقْرِ الْمُحَمَّدِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ وَالْإِرْتِبَاطِ بِهِمْ مِنْ نَتِيجَةِ
ذَلِكَ الْفَقْرِ، وَلَمْ أَدْرِ مَاذَا أَكْتُبُ فِي حَوَائِجِهِ سِوَى أَنْ أُخَرِّجَ فِقْرَاتٍ بِعِبَارَةٍ عَرَبِيَّةٍ مَأْتُورَةٍ فِي فَضَائِلِ خَدِّكُمْ
الْأَعْظَمِ خَيْرِ الْعَرَبِ وَالْعَجْمِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلُهَا، وَأَجْعَلُ هَذَا
الْمَكْتُوبَ وَسِيلَةً لِنَجَاةِ أُخْرَوِيَّةٍ لَا إِنِّي أَمْدُحُ بِهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ أَمْدُحُ بِهِ مَقَالِي، (شِعْرٌ):

مَا إِنْ مَدَحْتُ مُحَمَّدًا بِمَقَالَتِي *** لَكِنْ مَدَحْتُ مَقَالَتِي بِمُحَمَّدٍ

فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقُ: إِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ "سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ" (١)، وَأَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَأَكْرَمُ الْأَوْلَادِ وَالْآخِرِينَ عَلَى اللَّهِ (٢)، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرِ (٣) وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ وَأَوَّلُ مَنْ
يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ وَحَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ (٤) وَهُوَ الَّذِي قَالَ عَلَيْهِ

(١) قوله أن محمدا رسول الله سيد ولد آدم الخ هذا حديث بين الناس مشهور وفي السننهم مذكور وفي سائر الكتب مسطور

روى من طرق متعددة بألفاظ مختلفة ومن رواه مسلم وأبو داود عن أنس رضي الله عنه (محمد مراد القرآن رحمة الله عليه)

(٢) قوله أكرم الأولين والآخرين الخ رواه الترمذي والدارمي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) قوله أول من ينشق الخ هو في حديث مسلم وأبي داود.

(٤) قوله لواء الحمد بيدي الخ الترمذي والدارمي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. (القرآن رحمة الله عليه)

الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ" وَنَحْنُ الْآخِرُونَ وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (١)، "وَإِنِّي قَائِلٌ قَوْلًا غَيْرَ فَخْرٍ وَأَنَا حَيْبٌ
اللَّهُ وَأَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ وَلَا فَخْرٌ" (٢)،

"وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا فَخْرٌ وَأَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي
فِي خَيْرِهِمْ ثُمَّ جَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فَرَفَقَهُ ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةَ ثُمَّ
جَعَلَهُمْ بَنِيًّا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَنِيًّا فَأَنَا خَيْرُهُمْ بَنِيًّا وَخَيْرُهُمْ نَفْسًا وَأَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا" (٣)
"وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَقَدُوا وَأَنَا خَطِيئُهُمْ إِذَا نَصَبُوا وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حَسِبُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا تَسَبَّحُوا
وَلَوَاءُ الْكَرَمِ وَالْمُنْفَاتِيحِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي وَلَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي يَطُوفُ عَلَيَّ
أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمْ بَيْضٌ مَكْنُونٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيئِهِمْ" (٤) وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ
غَيْرَ فَخْرٍ"

لَوْلَا لَسَا خَلَقَ اللَّهُ سَبْحَانَ الْخَلْقِ" (٥) وَلَسَا أَضْهِرُ الرُّبُوبِيَّةَ، وَكَانَ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ" (٦)،
(شِعْرٌ):

مَنْ كَانَ هَذَا مُتَّذَاهُ بِأَمْرِهِ *** لَنْ يَبْقَى فِي قَيْدِ الذُّنُوبِ وَأَسْرِهِ



(١) قوله عن الآخرون الخ الدارمي من حديث حمزة بن عيسى رضي الله عنه. (القران رحمة الله عليه)

(٢) قوله وأنا قائد أحرجه الدارمي من حديث حابر رضي الله عنه. (القران رحمة الله عليه)

(٣) قوله وأنا أول الناس خروجا الخ أحرجه الترمذي والدارمي من حديث أنس رضي الله عنه سند. (القران رحمة الله عليه)

(٤) قوله وإذا كان يوم القيامة الخ الترمذي وأحمد وابن ماجه وأحمد بن حنبل من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه سند. (القران

رحمة الله عليه)

(٥) قوله لولا لما خلق الله الخ إشاره إلى ما رواه الأديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول الله "

وعزني وحلالي لولاك لما خلقت الدنيا ولولاك لما خلقت الجنة " وأورده في المواهب معزيا إلى ابن طريفك بلفظ "لولا ما خلقتك "

خطابا لادم عليه السلام " ولا خلقت سماء ولا أرضا " ثم قال وينتهد لهذا ما رواه الحاكم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه أن آدم

رأى اسم محمد مكتوبا على العرش وأن الله قال لادم " لولا عمد ما خلقتك " قال الزرقان روى أبو الشيخ والحاكم عن ابن عباس

رضي الله عنهما " أوحى الله إلى عيسى أمن محمد وممر أمك أن يؤموا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار " الحديث

وأقره السبكي في شفاء الأسماع والبقيين في فتاواه ومثله لا يقال رأيا وعند الأديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه " أتاق جبريل

فقال أن الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار " قلت معنى هذا الحديث لا شبهة في صحته ومطابقته لنفس الأمر عند

كافة الصوفية وعمامة من سواهم فهو صحيح إن شاء الله سند. (القران رحمة الله عليه)

(٦) قوله وكان نيا وآدم بين الماء والطين إشارة إلى حديث مشهور في الألسنة " كنت نيا وآدم بين الماء والطين " قال

السخاوي نقلا عن ابن حجرانه قرى بهذا الفدر. وقال السيوطي لا أصل له بهذا اللفظ ولكن في الترمذي متى كنت " نيا قال وآدم بين

الروح والجسد " وفي صحيح ابن حبان والحاكم " إن لمكتوب عند الله خاتم النبيين وإن آدم لمجدل في طيبته والحاصل هذا الحديث

كثير الدوران بين الناس خصوصا عند الصوفية. (القران رحمة الله عليه)

فَلَا جَرَمَ يَكُونُ مُصَدِّقٌ مِثْلَ هَذَا الرَّسُولِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَيْرَ الْأَسْمَاءِ
 النَّبِيَّةِ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ^(١) نَقْدًا وَقَتْنَهُمْ وَوَصْفَ خَالِهِمْ وَيَكُونُ مُكَذِّبُهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَرُّ نَبِيِّ آدَمَ وَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ ^(٢) عَلَامَةً خَالِهِمْ، فَيَا
 سَعَادَةَ مَنْ يُشْرَفُ بِذَوْلَةِ أَتْبَاعِ سُنَّةِ السَّنِيَّةِ وَمَتَابَعَةِ شَرِيْعَةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَالْيَوْمَ يُقْبَلُ الْأَمْرُ الْيَسِيرُ الْمَقْرُونُ
 بِتَصْدِيقِ حَقِيْقَةِ دِيْنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَكَانَ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ وَلَا غَرْوَ فِيهِ إِلَّا تَرَى أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ نَالُوا
 مَا نَالُوا مِنَ الدَّرَجَاتِ بِوَاسِطَةِ حَسَنَةِ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الْهَجْرَةُ وَالْفِرَارُ عَنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِسَبَبِ نُورِ الْيَقِيْنِ
 الْإِيْمَانِيِّ وَقَتِ اسْتِيْلَاءِ الْمُعَانِدِيْنَ، وَهَذَا كَمَا أَنَّ الْعَسْكَرَ إِذَا صَدْرَتْ عَنْهُمْ حَرَكَةٌ يَسِيرَةٌ حِينَ غَلَبَةَ الْأَعْدَاءُ
 وَاسْتِيْلَاءِ الْمُخَالِفِيْنَ تُكُونُ مِنَ الْقَبُولِ وَالْإِعْتِبَارِ بِمَرْتَبَةٍ لَا تَبْلُغُهَا أَضْعَافُ تِلْكَ الْحَرَكَةِ وَقَتِ الْأَمْنِ
 وَالْإِطْمِئْنَانِ. وَأَيْضًا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ مَحْبُوبَ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ لَا جَرَمَ يَبْلُغُ أَتْبَاعُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْتَبَةَ الْمَحْبُوبِيَّةِ بِسَبَبِ الْمَتَابَعَةِ؛ فَإِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا رَأَى شَيْئًا مِنْ شَمَائِلِ مَحْبُوبِهِ عِنْدَ شَخْصٍ
 يُحِبُّ ذَلِكَ الشَّخْصَ بِالضَّرُورَةِ لِمَلَابَسَتِهِ بِشَمَائِلِ مَحْبُوبِهِ وَأَخْلَاقِهِ. وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ حَالِ الْمُخَالِفِيْنَ،
 (شِعْرٌ):

رئيسُ جميعِ العالمينِ مُحَمَّدٌ *** على رأسِ أعدائهِ حصيٌّ وثرابٌ

فَإِنَّ لَمْ تَتَّيَسَّرِ الْهَجْرَةُ الظَّاهِرِيَّةُ يَتَّبِعِي أَنْ يُرَاعِيَ الْهَجْرَةَ الْبَاطِنِيَّةَ بِكَمَالِهَا، وَأَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ يَعْنِي مَعَ
 النَّاسِ فِي الظَّاهِرِ دُونَهُمْ يَعْنِي فِي الْبَاطِنِ * وَلَقَدْ لَعَنَ اللَّهُ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا. وَقَدْ آتَى مَوْسِمَ التَّيْرُوزِ وَمَعْلُومٌ
 أَنَّ أَهْلَ الْمَمْلَكَةِ يَكُونُونَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ مُتَفَرِّقِي الْبَالِ وَمُتَشَتِّبِي الْحَالِ فَإِذَا سَاعَدَتْ إِزَادَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى تَتَّيَسَّرُ الْمَلَاقَةُ بَعْدَ مُضِيِّ تِلْكَ الْأَحْوَالِ. وَزِيَادَةُ الْإِطْنَابِ مُوجِبَةٌ لِلْمَلَالِ. تَبْتَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى
 جَادَةِ آبَائِكُمْ الْكِرَامِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(٤٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ كَتَبَهُ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا إِظْهَارًا لِشُكْرِ تَقْوِيَّتِهِ

الظَّاهِرِيَّةِ أُمُورَ فَقَرَأَ الْخَائِفَاءُ بَعْدَ ارْتِحَالِ شَيْخِهِ وَبَيَّنَّ فِيهِ أَيْضًا

كُونَ جَامِعِيَّةِ الْإِنْسَانِ سَبَبًا لِنُقْصَانِهِ كَكُونِهَا سَبَبًا لِكَمَالِهِ مَعَ ذِكْرِ فَضَائِلِ

شَهْرِ رَمَضَانَ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

تَبْتَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى جَادَةِ آبَائِكُمْ الْكِرَامِ وَسَلَّمَكُمُ عَنْ مُوجِبَاتِ التَّلَهُّفِ وَالتَّاسُفِ عَلَى مُرُورِ
 الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى بِحُكْمِ "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، وَالتَّعَلُّقُ

(١) الآية: ١١٠ من سورة آل عمران.

(٢) الآية: ٩٧ من سورة التوبة.

بالتدريج نوع من مواعيد تلك السجدة والاتصال. وأما بعد الانفصال من هذا السفر الهولائي والتمساقفة
عن الهيكل الطلسماني ففرت في قرب واتصال في اتصال، السوت حستر يوصل الخيب إلى الخيب بيان
لهذا السعي، وفي قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ﴾ (١) نسبية للمستغنيين وزمزم من
ذلك البيان، ولكن أحوال العاجزين الذين أحرثهم العلائق والعوائق بلا ذوتة الحضور عند أكابر الدين
خراب وأترو، والإستفاضة من روحانيات الأكارب قدس الله أسرارهم مشروطة بشرائط لا مجال لكل
شخص في إيفائها، ولكن الحمد لله سبحانه ذي الإلغام والنسبة على أن جعل مربي هؤلاء الفقراء العاجزين
ومعينهم وقت ظهور هذه الحادثة الهائلة والواقعة السوحسة المفرعة من أهل بيت النبوة على صاحبها
الصلاة والسلام والرحمة، فصار سببا لانتظام هذه السلسلة العلية، واسطة لجمعية النسبة التثبينية، ولا
غرو في ذلك فإن هذه النسبة العلية لما كانت في هذه الديار غريبة جدا وكان أهلها في هذه السلسلة قد
حاوروا في القلة جدا، كنسبة أهل البيت بين سائر النسب، ناسب أن يكون مربيها وحاميها من أهل البيت
وكان توفيقها منهم أولى وأخرى؛ لئلا يلزم تكبير تلك الذولة العظيمة بالغير، فكما أن شكر هذه النعمة
القصوى لازم للفقراء، كذلك شكر هذه الذولة الأسمى (٢) لازم لذمتهم. وكما أنه يحتاج إلى الجمعية
الباطنية كذلك يحتاج إلى الجمعية الظاهرية بل هذا الإحتياج مقدم على ذلك الإحتياج. وأحوال الخلائق
هو الإنسان وشدة احتياجه إنما هي بواسطة جامعته فإنه يلزمه وحده ما يلزم الكل وأنه تعلق بكل ما
يحتاج إليه فتعلقاته أكثر من تعلقات الكل، وكل تعلق مستلزم للإعراض عن جناب قدسه تعالى، فكان
الإلتسان أشد الخلائق وأكثرهم جرمانا من هذه الجمعية، (سبعمر):

ومرتبة الإنسان في آخر الورى *** لذلك عن عز الحضور تأخرا

فإن لم يعد من بعده واعترايه *** فلا شيء محروم كإس من الورى

والحال أن سبب أفضليته من جميع الخلائق كان أيضا من جهة جامعته؛ ولهذا كان مرتبة أتم
فكلما يظهر في مرآة جميع الخلائق فهو لائق في مرآة واحدة منه، فكان أفضل الخلائق من هذه الجهة
هو الإنسان، وشتر جميع السجودات من تلك الجهة هو الإنسان إذ منهم محمد عليه الصلاة والسلام
ومنهم أبو جهل اللعين. ولا شك أنكم كقيل جمعية هؤلاء الفقراء في الظاهر بتوفيق الله عز وجل،
وبحكم: الولد سر أبيه. الرجاء تام بحصول الجمعية الباطنية أيضا بسميتكم. ولما ورد مكتوبكم الشريف
في شهر رمضان المبارك خطر في خاطر الغافر أن أكتب لئدة من فضائل هذا الشهر العظيم القدر. ينبغي
أن يعلم أن شهر رمضان شهر عظيم. وكل عبادة نافلة من الصلاة والذكر والصدقة وأمثالها في هذا الشهر
تساوي أداء فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، ومن فطر فيه

(١) الآية: من سورة العنكبوت.

(٢) يعني يلزمهم أيضا أن يشكروا على من قام بتربيتهم وتغوية سببهم لوجوب قضية شكر النعم واجب وهو المكتوب إليه

صَانِمًا كَانَ لَهُ مَعْفَرَةٌ لِدُؤُوبِهِ وَعَتَقَ رَقَبَتَهُ مِنَ النَّارِ وَكَانَ لَهُ مِثْلُ آخِرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ آخِرِهِ شَيْءٌ،
وَمَنْ حَفَفَ عَنْ مَسْئُوكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ. "وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ
شَهْرُ رَمَضَانَ أَطْلَقَ كُلَّ أَسِيرٍ وَأَعْطَى كُلَّ سَائِلٍ" (١). وَمَنْ وَفَّقَ لِلْخَيْرَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ
كَانَ التَّوْفِيقَ رَقِيقَهُ فِي تَمَامِ هَذِهِ السَّنَةِ. وَإِذَا مَرَّ هَذَا الشَّهْرُ عَلَى تَفْرِقَةٍ يَكُونُ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ عَلَى تَفْرِقَةٍ.
فَيَبْغِي فِيهِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ الْجَمْعِيَّةِ مَهْمَا أَمَكَّنَ مُعْتَمِدًا لِهَذَا الشَّهْرِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُعْتَقُ فِي
كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيْلَيْهَا أَلُوفًا مِمَّنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ (٢). وَتُنْفَعُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ وَتُعَلَّقُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ
وَتُسَلْسَلُ الشَّيَاطِينُ وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ. وَتُعْجِلُ الْإِفْطَارَ (٣) وَتَأَخِّرُ السُّحُورَ (٤) مِنَ السَّنَنِ. قَدْ بَلَغَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ وَيُشَبَّهُ أَنْ تَكُونَ مُبَالَعَةً لِإِظْهَارِ إِحْتِيَاجِهِ الْمُنَاسِبِ لِمَقَامِ الْعِبَادَةِ.
وَالْإِفْطَارُ بِالشَّمْرِ سَنَةً (٥). وَيَقْرَأُ وَقْتُ الْإِفْطَارِ هَذَا الدُّعَاءَ: "ذَهَبَ الظَّمَاءُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَنَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى" (٦). وَأَدَاءُ التَّرَاوِيحِ وَخَتْمُ الْقُرْآنِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مِنَ السَّنَنِ الْمُؤَكَّدَةُ (٧) وَمُتَمِرٌ لِنَتَائِجِ كَثِيرَةٍ.

وَقَفْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِحُرْمَةِ حَبِيبِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ. وَبَقِيَّةُ الْكَلَامِ أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ
وَرَدَتْ فِي وَسْطِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَإِلَّا مَا كُنْتُ أَسْمِحُ نَفْسِي فِي التَّأخِيرِ عَنِ امْتِنَالِ الْأَمْرِ، وَالتَّكَلُّمُ مَعَا بَعْدَ
الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ حُكْمٌ بِالْغَيْبِ، وَمَبْنِيٌّ عَلَى طُولِ الْأَمَلِ. وَبِالْحُمْلَةِ يَكُونُ مَا هُوَ مَرَضًاكُمْ وَلَا أَكُونُ فِي
صَوْنٍ نَفْسِي بِرُوحِهِ مِنَ الْوَسْوَهِ فَإِنَّ حُقُوقَكُمْ ثَابِتَةٌ فِي ذِمَّتِنَا نَحْنُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. قَالَ حَضْرَتُهُ قَبْلَتَنَا قُدْسَ سِرُّهُ
إِنَّ حُقُوقَ الشَّيْخِ جَبِو ثَابِتَةٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا وَمُفَرَّغَةٌ لَدَيْكُمْ فَإِنَّهُ هُوَ الْبَاعِثُ عَلَى هَذِهِ الْجَمْعِيَّةِ وَقَفْنَا اللَّهُ
سُبْحَانَهُ جَمِيعًا دَائِمًا لِلْأَعْمَالِ الْمَرْضِيَّةِ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ
وَالزِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ تُصَدِّعُ تَامًا.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه بلفظ: "من تقرب فيه بمحبة من الخير كان كمن أدى
فريضة فيما سواه" الخ مشكاة وفسر الشراح الخير بقولهم: "أي" من أنواع النوافل" رواه البيهقي عن ابن عباس مشكاة. (القران
رحمة الله عليه)

(٢) رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة بالفاظ متقاربة كما في المشكاة. (القران رحمة الله عليه)

(٣) قال الله تعالى: "أحب عبادي إلى أعجلهم فطرا" الترمذي عن أبي هريرة مشكاة. (القران رحمة الله عليه)

(٤) عن زيد بن ثابت أنه قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة قال أنس كم كان قدر ذلك قال
قدر خمسين آية سند. (القران رحمة الله عليه)

(٥) عن سلمان بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أفطر أحدكم فليفطر على ثمرة؛ فإن فيه بركة" رواه
أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي، مشكاة وعن أنس رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن
يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات" الحديث رواه أبو داود والترمذي وقال حسن غريب. (القران رحمة الله عليه)

(٦) رواه أبو داود عن أنس مشكاة. (القران رحمة الله عليه)

(٧) يعني من سنن الخلفاء الراشدين فإنها يقال لها أيضا سنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين من بعدي". (القران رحمة الله عليه)

(٤٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنَّ وُجُودَ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَكَذَلِكَ وَخَدَائِثُهُ بَلْ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِسَالَتَهُ وَجَمِيعَ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كُلِّهَا بَدِيهِيٌّ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى فِكْرٍ وَذَلِيلٍ وَذَكَرَ فِي إِبْطِاحِ ذَلِكَ مُقَدِّمَاتٍ كَثِيرَةً .

بَشَّكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى خَادَةِ آبَائِكُمْ الْكَرَامِ عَلَى أَوْلِيهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ أَوْلًا وَعَلَى بَوَاقِيهِمْ ثَانِيًا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ (وَأَعْلَمُ) أَنَّ وُجُودَ النَّبِيِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَكَذَلِكَ وَخَدَائِثُهُ سُبْحَانَهُ بَلْ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ جَمِيعَ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بَدِيهِيٌّ لَا يَحْتَاجُ إِلَى فِكْرٍ وَذَلِيلٍ عَلَى تَقْدِيرِ سَلَامَةِ النُّبُوَّةِ الْمُدْرِكَةِ مِنَ الْآفَاتِ الرَّدِّيَّةِ وَالْأَمْرَاضِ الْمُعْتَوِيَّةِ وَالنَّظَرِ وَالْفِكْرِ فِيهَا مَقْصُورٌ عَلَى زَمَنِ وَوُجُودِ الْعِلَّةِ وَنُبُوتِ الْآفَةِ، وَأَمَّا بَعْدَ النُّجَاةِ مِنَ الْمَرَضِ الْقَلْبِيِّ وَزَوَالِ الْغِشَاوَةِ الْبَصَرِيَّةِ فَلَا شَيْءَ سِوَى الْبِدَاهَةِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الصَّفْرَاوِيَّ مِثْلًا مَا دَامَ مُبْتَلَى بِعِلَّةِ الصَّفْرَاءِ يَحْتَاجُ إِثْبَاتَ خِلَاطَةِ السُّكْرِ وَالْعَسَلِ عِنْدَهُ إِلَى الدَّلِيلِ، وَلَكِنْ إِذَا تَخَلَّصَ مِنْ تِلْكَ الْعِلَّةِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ أَصْلًا، وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ اِحْتِيَاجِهِ إِلَى الدَّلِيلِ النَّاشِئِ عَنْ وُجُودِ الْآفَةِ وَبَيْنَ بَدَاهَتِهِ يَعْنِي فِي ذَاتِهِ أَلَا تَرَى أَنَّ الْأُخُولَ يَرَى الْوَاحِدَ الْاِثْنَيْنِ وَيَحْكُمُ بَعْدَمَ وَخَدَتِهِ، فَهُوَ مَعْدُورٌ فِي هَذَا الْحُكْمِ. وَلَا يُخْرِجُ حُكْمَهُ هَذَا النَّاشِئُ مِنَ الْآفَةِ فِيهِ وَخَدَةُ ذَلِكَ الْوَاحِدِ مِنَ الْبِدَاهَةِ، وَلَا يُدْخِلُهَا فِي النَّظَرِيَّةِ. وَمِنَ الْمُحَقِّقِ أَنَّ مِيدَانَ الْإِسْتِدْلَالَ ضَيْقٌ جَدًّا وَحُصُولُ الْيَقِينِ مِنْ طَرِيقِ الدَّلِيلِ وَالنَّظَرِ وَالْفِكْرِ مُتَعَدِّرٌ؛ فَكَانَ فِكْرُ إِزَالَةِ الْمَرَضِ الْقَلْبِيِّ لِتَحْصِيلِ الْإِيمَانِ الْيَقِينِيِّ ضَرُورِيًّا كَمَا أَنَّ إِزَالَةَ عِلَّةِ الصَّفْرَاءِ فِي تَحْصِيلِ الْيَقِينِ بِخِلَاطَةِ السُّكْرِ أَشَدُّ ضَرُورَةً مِنْ إِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَى خِلَاطَةِ السُّكْرِ، وَكَيْفَ يَحْصُلُ الْيَقِينُ بِهِ بِإِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ مَعَ حُكْمِ وَخَدَانِهِ بِعَرَارَتِهِ بِسَبَبِ عِلَّةِ الصَّفْرَاءِ الْقَائِمِ بِهِ، وَهَكَذَا الْحُكْمُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ فَإِنَّ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ مُنْكَرَةً لِلْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِالذَّاتِ وَحَاكِمَةً بِتَنَاقُضِهَا بِالطَّبْعِ،

فَتَحْصِيلُ الْيَقِينِ بِحَقِيَّةِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ الصَّادِقَةِ مِنْ طَرِيقِ الدَّلِيلِ مَعَ وُجُودِ إِنْكَارِ وَخَدَانِ الْمُسْتَدَلِّ عَلَيْهِ عَسِيرٌ جَدًّا، فَكَانَتْ تَرْكِيَّةُ النَّفْسِ ضَرُورِيَّةً لِتَعَسُّرِ حُصُولِ الْيَقِينِ اللَّازِمِ الْحُصُولِ بِذَوْنِهَا ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ^(١) فَتَقَرَّرَ أَنَّ مُنْكَرَ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْبَاهِرَةِ وَالْمِلَّةِ الطَّاهِرَةِ الظَّاهِرَةِ مَعْلُومٌ بِعِلَّةٍ مِثْلَ مُنْكَرِ خِلَاطَةِ السُّكْرِ وَلَكِنْ، (شِعْرٌ):

مَا ضَرَّ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْأَفْقِ طَالَعَةً *** أَنْ لَا يَرَى ضَوْءَهَا مِنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ

فَالْمَقْصُودُ مِنَ السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ وَتَرْكِيَّةِ النَّفْسِ وَتَصْفِيَةِ الْقَلْبِ هُوَ إِزَالَةُ الْآفَاتِ الْمُعْتَوِيَّةِ وَالْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ^(٢) لِتَحَقُّقِ حَقِيْقَةِ الْإِيمَانِ، فَإِنَّ وَجْدَ الْإِيمَانِ مَعَ وُجُودِ

(١) الآية: ٩، ١٠ من سورة الشمس.

(٢) الآية: ١٠ من سورة البقرة.

هذه الآفات فإِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ فَقَطْ لِأَنَّ وَجْدَانَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ حَاكِمٌ بِخِلَافِهِ وَهِيَ مُصِرَّةٌ عَلَى كُفْرِهَا، وَمَثَلُ هَذَا الْإِيمَانِ الصُّورِيِّ مَثَلُ إِيْمَانِ الصُّفْرَاوِيِّ بِخِلَاوَةِ السُّكْرِ فِي كَوْنِ وَجْدَانِهِ حَاكِمًا وَشَاهِدًا بِخِلَافِهِ، فَكَمَا أَنَّ الْيَقِينَ الْحَقِيقِيَّ بِخِلَاوَةِ السُّكْرِ إِنَّمَا يَحْصُلُ بَعْدَ زَوَالِ مَرَضِ الصُّفْرَاءِ، كَذَلِكَ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ يُعْنِي بِحَقِيقَةِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَصِدْقِهَا إِنَّمَا تَحْصُلُ بَعْدَ تَرْكِيَةِ النَّفْسِ وَأَطْمِئْنَانِهَا، وَحِينَئِذٍ يَصِيرُ الْإِيمَانُ وَجْدَانِيًّا وَهَذَا الْقِسْمُ مِنْ أَقْسَامِ الْإِيمَانِ مَحْفُوظٌ مِنَ الزَّوَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١) صَادِقٌ فِي شَأْنِ صَاحِبِهِ. شَرَّفَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِشَرَفِ هَذَا الْإِيمَانِ الْكَامِلِ الْحَقِيقِيِّ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الْقُرْشِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا.

(٤٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي الشِّكَايَةِ مِنْ ضَعْفِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَعَلَبَةِ الْكُفَّارِ وَتَرْغِيبِ السَّلَاطِينِ فِي تَرْوِيجِ الدِّينِ وَتَقْوِيَةِ الْمُسْلِمِينَ

بِتَكُّمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى جَادَةِ آبَائِكُمْ الْكِرَامِ عَلَى أَفْضَلِهِمْ سَيِّدِ الْكَوْتَيْنِ أَوْلَى وَعَلَى بَوَاقِيهِمْ ثَانِيًا الصَّلَاةَ وَالتَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ. اعْلَمْ أَنَّ السُّلْطَانَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَالَمِ بِمِثَابَةِ الْقَلْبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَدَنِ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَكَمَا أَنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَانَ صَالِحًا يَكُونُ الْبَدَنُ صَالِحًا وَإِذَا كَانَ فَاسِدًا يَكُونُ الْبَدَنُ فَاسِدًا، كَذَلِكَ صَلَاحُ السُّلْطَانَ صَلَاحُ الْعَالَمِ وَفَسَادُهُ فِسَادُهُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ مَاذَا جَرَى عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي الْقَرْنِ السَّابِقِ وَفِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ مَعَ كَمَالِ غُرْبَتِهِ وَعَجْزِ أَهْلِهِ وَقَلْبَتِهِمْ وَضَعْفِهِمْ لَمْ يُوْرَتْ ذَلِكَ وَلَمْ يُوْجِبْ شَيْئًا سِوَى أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى دِينِهِمْ وَالْكَفَّارُ عَلَى كُفْرِهِمْ يُعْنِي لَمْ يَفْئِدِ الْكُفَّارُ أَنْ يُغَيِّرُوا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا وَأَنْ يُحَرِّمُوا عَلَيْهِمْ أَحْكَامَ الْكُفْرِ مَعَ قُوَّتِهِمْ وَشَوْكَتِهِمْ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (٢) بَيَانٌ لِدَلِّكَ.

وَأَمَّا فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي فَقَدْ أَجْرَى الْكُفَّارُ أَحْكَامَهُمْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْمَلَأِ بِطَرِيقَةِ الْعَلَبَةِ وَالْإِسْتِيْلَاءِ، حَتَّى عَجَزَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ إِظْهَارِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ بِحَيْثُ مَنْ أَظْهَرَهُ قَتَلُوهُ، وَآ وَيَلَا وَيَا مُصِيبَتَا وَيَا حَسْرَتَا وَيَا حُرْمَتَا عَلَى مَا صَارَ مُصَدِّقُو مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْبُوبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَذْلَاءَ حَقِيرِينَ عِنْدِي الْمِقْدَارِ، وَمُنْكَرُوهُ فِي غَايَةِ الْعِزِّ وَالْإِعْتِبَارِ، وَالْمُسْلِمُونَ فِي تَعْزِيَةِ الْإِسْلَامِ مَعَ قُلُوبِ مَخْرُوحَةٍ، وَالْمَعَانِدُونَ يُرْشُونَ الْمَلِخَ عَلَى جَرَاحَاتِهِمْ بِالسُّخْرِيَّةِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ، وَشَمْسُ الْهَدَايَةِ مَسْتَوْرَةٌ تَحْتَ أَفْقِ الضَّلَالَةِ وَنُورُ الْحَقِّ مُنْزَوٌ وَمُنْعَزَلٌ فِي حُجُبِ الْبَاطِلِ. وَقَدْ وَصَلَ الْآنَ زَوَالُ مَانِعِ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ وَبِشَارَةُ جُلُوسِ سُلْطَانِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى سَرِيرِ السُّلْطَنَةِ إِلَى مَسَامِعِ النَّخَاصِ وَالْعَامِ. فَيَتَّبِعِي لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنْ يُعَدُّوا

(١) الآية: ٦٢ من سورة يونس.

(٢) الآية: ٦ من سورة الكافرون.

مُعَاوَنَةُ السُّلْطَانِ وَإِمْدَادُهُ لَازِمَةٌ لِدِينِهِمْ، وَأَنْ يَدُلُّوهُ عَلَى تَرْوِيحِ الشَّرِيعَةِ وَتَقْوِيَةِ الْمِلَّةِ ; وَهَذَا الْإِمْدَادُ وَالتَّقْوِيَةُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ بِاللِّسَانِ، وَأَنْ يَكُونَ بِالْيَدِ. وَأَسْبَقُ الْإِمْدَادُ بِاللِّسَانِ وَأَفْضَلُهُ هُوَ تَبْيِينُ الْمَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ وَإِطْهَارُ الْعُقَايِدِ الْكَلَامِيَّةِ عَلَى طَبَقِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ السَّنِّيَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ النَّبَوِيَّةِ لِئَلَّا يَظْهَرَ فِي الْبَيْنِ ضَلَالٌ وَمُبْتَدِعٌ فَيَسُدُّ الطَّرِيقَ، وَيَنْحَرَّ الْأَمْرُ إِلَى الْفَسَادِ. وَهَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْإِمْدَادِ مَخْصُوصٌ بِعُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ الْمُقْبِلِينَ عَلَى الْآخِرَةِ، فَإِنَّ عُلَمَاءَ الدُّنْيَا الَّذِينَ هَمَّتْهُمْ التَّهَافُتُ عَلَى مَنَاعِ الدُّنْيَا وَجَمَعَ حُطَامَهَا صَحَبَتْهُمْ سَمٌّ قَاتِلٌ وَفَسَادُهُمْ فَسَادٌ مُتَعَدٍّ،

(شعر): إِذَا كَانَ ذُو عِلْمٍ أَسِيرًا بِنَفْسِهِ *** فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو بِهِ مِنْ غَوَايَتِهِ

وَكُلُّ بَلَاءٍ ظَهَرَ فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي إِمَّا ظَهَرَ بِسَبَبِ شَامَةِ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَخْرَجُوا السُّلْطَانَ مِنَ الطَّرِيقِ الْحَقِّقَةِ، بَلْ لَيْسَتْ فِرْقَةٌ مِنْ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً إِلَّا وَمُقْتَدَاهُمْ فِي اخْتِيَارِ طَرِيقِ الضَّلَالَةِ هُمُ الْعُلَمَاءُ السُّوءُ وَقَلٌّ مَنْ تَتَعَدَّى ضَلَالَتُهُ إِلَى الْغَيْرِ اخْتَارَ الضَّلَالَةَ غَيْرَ الْعُلَمَاءِ السُّوءِ وَأَكْثَرَ الْجَهْلَاءِ الْمُتَشَبِّهِينَ بِالصُّوفِيَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُمْ حُكْمُ الْعُلَمَاءِ السُّوءِ أَيْضًا، فَإِنَّ فَسَادَهُمْ فَسَادٌ مُتَعَدٍّ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَقْصُرُ فِي الْإِمْدَادِ مَعَ وُجُودِ الْإِسْتِطَاعَةِ فِيهِ أَيْ تَوْجِعَ كَانَ مِنَ الْإِمْدَادِ وَوَقَعَ الْقُتُورُ عَلَى أُمُورِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَكُونُ مُعَانِبًا.

وَبِنَاءً عَلَى هَذَا يُرِيدُ هَذَا الْفَقِيرُ أَنْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ إِلَى مَيْدَانِ مُعَدِّي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَيَجْتَهِدُ فِيهِ بِقَدْرِ الْإِمْتِنَانِ فِيحُكِّمُ " مَنْ كَثُرَ سَوَادُ قَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " (١) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَاجِزُ عَدِيمَ الْإِسْتِطَاعَةِ دَاخِلًا فِي زُمْرَةِ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ. وَإِنْ مَثَلِي مَثَلُ عَجُوزٍ جَاءَتْ بِعَزْلَيْهَا فِي سُوقٍ مُشْتَرِي يُوَسِّفُ عَلَيَّ نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِتَشْتَرِيَهُ بِهِ، وَالْمَرْجُو أَنْ أَتَشَرَّفَ بِشَرَفِ الْحُضُورِ عَنْ قَرِيبٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالْمَتَوَقَّعُ مِنْ حَتَابِ شَرَفِكُمْ حَيْثُ يَسَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَكَ الْإِسْتِطَاعَةَ وَقُرْبَ السُّلْطَانِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ أَنْ تَجْتَهِدَ فِي تَرْوِيحِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ، وَإِخْرَاجِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكُرْبَةِ، وَالْإِسْلَامِ مِنَ الْعُرْبَةِ فِي خَلْوَةٍ وَجَلْوَةٍ. وَلِحَامِلِ الرَّقِيمَةِ مَوْلَانَا حَامِدٍ وَظَلِيمَةَ مُقَرَّرَةً مِنَ الْأَمِيرِ صَاحِبِ الْإِقْبَالِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَخَذَهَا فِي الْعَامِ الْمَاضِي فِي حُضُورِكُمْ، وَجَاءَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا بِهَذَا الرَّجَاءِ. يَسَّرَ لَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الدَّوْلَةَ الْحَقِيقَةَ وَالْمَجَازِيَّةَ.

(٤٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي التَّخْرِيصِ عَلَى تَعْظِيمِ الْعُلَمَاءِ

وَطَلَبَةِ الْعُلُومِ الَّذِينَ هُمْ حَمَلَةُ الشَّرِيعَةِ الْغُرَاءِ

(١) هذا حديث أخرجه أبو يعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا بزيادة ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمل به.

نَصَرَكَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ. فَذُ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ مَكْتُوبِكُمْ الشَّرِيفِ الْمُرْسَلِ عَلَيَّ وَجِهَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَحَرَّرَ مَوْلَانَا مُحَمَّدًا فليجِ مُوقِفِي فِي الْكِتَابِ أَنَّهُ قَدْ أُرْسِلَ شَيْءٌ مِنَ الْخَرَاجِ لِأَجْلِ طَلَبَةِ الْعُلُومِ وَالصُّوفِيَّةِ وَقَدْ حَسُنَ تَقْدِيمُ طَلَبَةِ الْعُلُومِ عَلَى الصُّوفِيَّةِ فِي نَظَرِ الْهَيْمَةِ جَدًّا، وَبِحُكْمِ الظَّاهِرِ عُنْوَانِ الْبَاطِنِ تَرَجُّحُو أَنْ يَحْصُلَ تَقْدِيمُ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ فِي الْبَاطِنِ أَيْضًا. (ع) وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَجُ * وَفِي تَقْدِيمِ طَلَبَةِ الْعُلُومِ تَرْوِيحِ الشَّرِيعَةِ لِأَنَّهُمْ حَمَلَةُ الشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْمِلَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ قَائِمَةٌ بِهِمْ، وَالنَّاسُ إِنَّمَا يُسْأَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِ الشَّرِيعَةِ دُونَ النَّصُوفِ، وَكُلُّ مَنْ دَخَلَ الْحَيَّةَ وَتَحَسَّبَ النَّارَ مَرْبُوطٌ بِإِتْيَانِ الشَّرِيعَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ الْكَائِنَاتِ إِنَّمَا دَعُوا الْخَلْقَ إِلَى الشَّرَائِعِ وَجَعَلُوا مَذَارَ النَّجَاةِ عَلَيْهَا. وَالْمَقْصُودُ مِنْ بَعْنَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ هُوَ تَبْلِيغُ الشَّرَائِعِ. فَأَعْظَمُ الْخَيْرَاتِ إِذَا هُوَ السَّعْيُ فِي تَرْوِيحِ الشَّرِيعَةِ وَإِحْيَاءِ حُكْمِ مِنْ أَحْكَامِهِ خُصُوصًا فِي الزَّمَانِ الَّذِي انْهَدَمَتْ فِيهِ شَعَائِرُ الْإِسْلَامِ بِحَيْثُ لَوْ أُنْفِقَ الْوَفَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُسَاوِي ذَلِكَ تَرْوِيحَ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنَّ فِي هَذَا الْفِعْلِ اقْتِدَاءً بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِينَ هُمْ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ وَمُشَارَكَةٌ لِهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ، وَمِنْ الْمَقَرَّرِ أَنْ أَكْمَلَ الْحَسَنَاتِ مُسَلِّمٌ لَهُمْ وَإِنْفَاقَ الْأُلُوفِ مَيَسَّرَ لغيرِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ أَيْضًا. وَفِي إِقَامَةِ الشَّرِيعَةِ وَالْعَمَلِ بِأَحْكَامِهَا مُخَالَفَةُ النَّفْسِ أَيْضًا لِأَنَّ الشَّرِيعَةَ وَرَدَّتْ عَلَى خِلَافِ النَّفْسِ، وَفِي إِتْفَاقِ الْأَمْوَالِ مُوَافَقَةُ النَّفْسِ أَحْيَانًا. نَعَمْ إِنْ كَانَ الْإِتْفَاقُ لِتَأْيِيدِ الشَّرِيعَةِ وَتَرْوِيحِ الْمِلَّةِ فَلَهُ دَرَجَةٌ عَلَيَّ وَإِتْفَاقٌ فَلَسَ بِهَذِهِ النَّيَّةِ يُسَاوِي إِتْفَاقَ الْوَفَا فِي سَائِرِ الْأُمُورِ فَإِنَّ قِيلَ: إِنْ طَالَبَ عِلْمَ أُسِيرٍ فِي يَدِ نَفْسِهِ فَكَيْفَ يُقَدِّمُ عَلَى صُوفِيٍّ يَخْلُصُ مِنْ رِقِيَّةِ نَفْسِهِ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ لَمْ يَفْهَمْ بَعْدُ حَقِيقَةَ الْكَلَامِ وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَى أَصْلِ الْمَرَامِ، فَإِنَّ طَالِبَ عِلْمٍ سَبَبَ لِحَاةِ الْخَلَائِقِ مَعَ وُجُودِ أُسْرِهِ فِي يَدِ نَفْسِهِ، فَإِنَّ تَبْلِيغَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مَرْبُوطٌ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْتَفِعْ هُوَ نَفْسَهُ بِهَا. وَالصُّوفِيُّ مَعَ وُجُودِ تَخَلُّصِهِ إِنَّمَا خَلَّصَ نَفْسَهُ فَقَطْ لَا النَّفَاتَ لَهُ إِلَى الْخَلَائِقِ. وَأَفْضَلِيَّةٌ مَنْ تَعَلَّقَتْ بِهِ نَجَاةُ كَثِيرٍ وَجَمَّ غَفِيرٌ مِمَّنْ اقْتَصَرَتْ النَّجَاةُ عَلَيْهِ أَمْرٌ مُقَرَّرٌ. نَعَمْ إِذَا رَجَعَ الصُّوفِيُّ إِلَى الْعَالَمِ لِدَعْوَةِ الْخَلْقِ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَالسَّيْرِ عَنِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَحَصَلَ لَهُ تَصِيبٌ مِنْ مَقَامِ النَّبُوَّةِ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي مَبْلَغِي الشَّرِيعَةِ وَلَهُ حُكْمُ الْعُلَمَاءِ الْأَشْرَافِ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١).

(٤٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي التَّحْرِيفِ عَلَى الْجَمْعِ

بَيْنَ دَوْلَتِي تَحْلِيَةِ الظَّاهِرِ بِإِتْيَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَتَحْلِيَةِ الْبَاطِنِ

عَنْ غَلَاظَةِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى

أَسْعَدَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِدَوْلَةٍ صُورِيَّةٍ وَسَعَادَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ. وَالدَّوْلَةُ الصُّورِيَّةُ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ كَوْنُ الظَّاهِرِ مُخْلِئًا بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ. وَالسَّعَادَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ هِيَ تَخْلُصُ الْبَاطِنِ وَخُلُوهُ عَنْ عِلَاقَةِ مَا سِوَاهُ وَالْإِرْتِبَاطِ بِغَيْرِهِ تَعَالَى. فَيَا فَوْزَ مَنْ تَشَرَّفَ بِهَاتَيْنِ الدَّوْلَتَيْنِ. (ع) هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَبَثِ * وَالرِّيَاذَةُ تَصْدِيعُ

(٥٠) الْمَكْتُوبُ الْخَمْسُونَ فِي فِزْمَةِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِلَى السَّيِّدِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا

أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْحُرِّيَّةِ مِنْ رِقَبَةٍ مَا سِوَاهُ وَجَعَلَكُمْ مَتَّوِّجِينَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِالنِّعَمِ وَمَشْتَوْفًا بِهِ عَلَى الدَّوَامِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ النَّشْرِ الْمُسَحَّرِ عَنْ زَيْغِ الْبَصَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ اعْلَمُوا: أَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا حُلُوهٌ فِي الظَّاهِرِ وَأَنَّهَا طَرَاوَةٌ صُورِيَّةٌ، وَلَكِنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ سَمٌّ قَاتِلٌ وَمَتَاعٌ بَاطِلٌ، وَأَلْسِنٌ فِي التَّعَلُّقِ وَالْإِرْتِبَاطِ بِهَا طَائِلٌ، مَتَّبِعَاتُهَا مَخْدُولٌ وَمَتَّبِعَاتُهَا مَحْتُونٌ، وَحُكْمُهَا حُكْمُ نَحَاسَةٍ طَلَبَتْ بِالذَّهَبِ، وَمَثَلُهَا مَثَلُ سَمِّ مَخْلُوطٍ بِالسُّكَّرِ، وَالْعَاقِلُ هُوَ الَّذِي لَا يَغْتَرُّ بِمِثْلِ هَذَا الْمَتَاعِ الْكَاسِدِ وَلَا يَتَعَلَّقُ بِمِثْلِ هَذَا الشَّيْءِ الْفَاسِدِ؛ وَلِهَذَا قَالَ الْفَتَاهُ لَوْ أَوْصَى بِمَالِهِ لِلْعُقَلَاءِ فَهُوَ لِلرُّهَادِ لِأَنَّهُمْ يَرْعَبُونَ عَنِ الدُّنْيَا، وَرَغَبْتُهُمْ عَنْهَا تَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَقْلِهِمْ وَفِطْنَتِهِمْ. وَالرِّيَاذَةُ عَلَى ذَلِكَ إِطْنَابُ وَتَقْيَةُ السَّرَامِ أَنَّ الشَّيْخَ زَكَرِيَّا مَسْتَلَى بِمَنْصِبِ اسْتِيفَاءِ الْخِرَاجِ فِي هَذَا السَّنِّ وَأَنَّهُ مَعَ رُجُودِ هَذَا الْإِنْتِلَاءِ خَافَتْ دَائِمًا مِنَ الْمُحَاسَبَةِ الْعَاجِلَةِ الَّتِي هِيَ فِي غَايَةِ السُّهُولَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُحَاسَبَةِ الْأَجَلَةِ، وَيَرَى وَتَبَقَّتْهُ الْعُظْمَى فِي عَالَمِ الْأَسْبَابِ تَوَجُّهَكُمْ الشَّرِيفَ، وَيَرْجُو أَنْ يَكُونَ كَوْنُهُ مِنْ خِدْمَةِ الْعَبْتَةِ الْعَلِيَّةِ ظَاهِرًا فِي الدِّيْوَانِ الْحَدِيدِ أَيْضًا يَعْنِي مَعْلُومًا عِنْدَ أَرْبَابِهَا، (شِعْرٌ):

أَلَا أَعْظِيي قَلْبًا تَرَى مِنْ جَسَارَةِ الْأَ*** سُوْدٍ وَإِنْ أَنْفَيْتَنِي قَبْلَ نَعْلِيَا

يَسِّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الدَّوْلَةَ الصُّورِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ وَآلِهِ الْأَنْحَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٥١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي التَّرْغِيبِ فِي تَرْوِيحِ الشَّرِيعَةِ الْقُرْآنِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ

سَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ثَقْوَى أَرْكَانِ الشَّرِيعَةِ الْقُرْآنِ وَرَوَاحِ أَحْكَامِ الْعِلْمَةِ السَّمْحَةِ الْبَيْضَاءِ بِتَوْسَلِ وَجُودِ سُلَالَةِ الْعِظَامِ الشَّرِيفَةِ. (ع) هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَبَثِ * وَالتَّحَاةُ لِعُرَبَاءِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ مِنْ لُحَّةِ بَحْرِ الضَّلَالَةِ إِنَّمَا تُرْحَى مِنْ سَفِينَةِ أَهْلِ نَيْتِ خَيْرِ النَّشْرِ مَعْدِنِ الرِّسَالَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَفْضَلُهَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "مِثْلُ أَهْلِ نَيْتِي كَمِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ

رَكِبَهَا نَحْيَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكٌ" (١). فَيَتَّبِعِي صِرْفُ الْهَمَّةِ الْعُلْيَا فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ السَّعَادَةِ الْعَظْمَى. وَقَدْ تَيَسَّرَ لَكُمْ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْجَاهُ وَالْجَلَالُ وَالْعَظَمَةُ وَالشُّوْكَةُ كُلُّهَا، فَإِنْ انْضَمَّتْ هَذِهِ الْعِلَاوَةُ إِلَى هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ مَعَ وُجُودِ الشَّرَفِ الدَّائِمِيِّ، فَقَدْ أُحْرَزْتُمْ قَصَبَ السَّبْقِ فِي مَيْدَانِ السَّعَادَةِ عَلَى جَمِيعِ الْأَقْرَانِ وَهَذَا الْفَتِيرُ مُتَوَجِّهٌ نَحْوَكُمْ بِإِرَادَةِ إِظْهَارِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي تَأْيِيدِ الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ وَتُرْوِيحِهَا. وَرَأَوْا هِلَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي ذَهْلِي وَفِهِمْ غَرْضِي حَضْرَةَ الرَّالِدَةِ فِي التَّوَقُّفِ فَتَوَقَّفْتُ بِالضَّرُورَةِ لِاسْتِمَاعِ نَحْمِ الْقُرْآنِ. وَالْأَمْرُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالْمَرْجُو مِنْ اللَّهِ حُصُولُ سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ.

(٥٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ إِلَى السَّيِّدِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي مَدْمَةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَبَيَانِ مَرَضِهَا الدَّائِمِيِّ وَبَيَانِ عِلَاجِ إِزَالَةِ ذَلِكَ الْمَرَضِ

قَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ مَكْتُوبِ الْأَخِ الْمُكْرَمِ الَّذِي جَعَلَ هَذَا الدَّاعِيَ الْمُخْلِصَ مُتَمَازًا بِهِ عَلَى وَجْهِ الشَّفَقَةِ وَالرَّأْفَةِ عَظَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَجْرَكُمْ وَرَفَعَ قَدْرَكُمْ وَشَرَحَ صَدْرَكُمْ وَيَسَّرَ أَمْرَكُمْ بِحُرْمَةِ جَدِّكُمْ الْأَنْجَدِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِمَاتِ أَكْمَلُهَا تَبَتَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مُتَابَعَتِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ. وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُحَرِّرَ فِقْرَاتِ فِي الشِّكَايَةِ مِنْ صَاحِبِ السُّوءِ وَالنَّدِيمِ السَّيِّئِ الْخُلُقِيِّ. فَالْمَرْجُو الْإِصْغَاءُ إِلَيْهِ بِسَمْعِ الْقَبُولِ فَاعْلَمُ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ: أَنَّ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ مَحْبُوبَةٌ عَلَى حُبِّ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَجَمِيعُ هِمَّتِهَا التَّرَفُّعُ عَلَى جَمِيعِ الْأَقْرَانِ، وَمَتَمَّنَّاهَا بِالذَّاتِ أَنْ يَكُونَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَيْهَا وَمُنْفَادِينَ إِلَى أَوْامِرِهَا وَتَوَاهِيهَا وَلَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ هِيَ مُحْتَاجَةً إِلَى الشَّيْءِ وَمَحْكُومَةً لِأَحَدٍ أَبَدًا، وَهَذِهِ كُلُّهَا هِيَ دَعْوَى الْأُلُوْهِيَّةِ مِنْهَا وَالشَّرِكَةِ مَعَ خَالِقِهَا الْمُنَزَّهِ عَنِ الْمَثَلِ وَالشَّبَهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ، بَلْ هِيَ الْبَعِيدَةُ عَنِ السَّعَادَةِ غَيْرُ رَاضِيَةٍ بِالشَّرِكَةِ بَلْ تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ هِيَ الْحَاكِمَةَ فَقَطْ لَا غَيْرَ وَيَكُونُ الْكُلُّ تَحْتَ حُكْمِهَا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "عَادَ نَفْسَكَ فَإِنَّهَا انْتَصَبَتْ لِمُعَادَاتِي" (٢) فَتَرِيْبَةُ النَّفْسِ بِإِعْطَاءِ مُرَادَاتِهَا مِنَ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَالتَّرَفُّعِ وَالتَّكْبَرِ، إِمْدَادِهَا فِي الْحَقِيقَةِ لِعِدَاوَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَقْوِيَتِهَا لِذَلِكَ، فَيَتَّبِعِي أَنْ يُدْرِكَ شَتَاعَةَ هَذَا الْأَمْرِ جِدًّا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي فِي شَيْءٍ مِنْهُمَا أَدْخَلْتُهُ فِي نَارِي وَلَا أَبَالِي" (٣) وَإِنَّمَا كَانَتْ الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ مَبْعُوضَةً عِنْدَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَلْعُونَةً بِسَبَبِ أَنْ حُصُولُهَا مِمْدًا وَمَعَاوِنَ فِي حُصُولِ مُرَادَاتِ النَّفْسِ، فَمَنْ أَمَدَّ

(١) أخرجه البزار عن ابن عباس وابن الزبير والحاكم عن أبي ذر سند. (القرآن رحمة الله عليه)

(٢) ليل هذا من قدسيات داود عليه السلام. (القرآن رحمة الله عليه)

(٣) (وقوله والكبرياء الحديث) أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه وابن ماجه عن ابن

عباس أيضا سند. إشارة لما ورد فيه من الأحاديث سند. (القرآن رحمة الله عليه)

الْعُدُوَّ لَا حَرَمَ يَسْتَحِقُّ اللُّعْنَ وَالطَّرْدَ. وَإِنَّمَا صَارَ الْفَقْرُ فَخْرًا مُحَمَّدِيًّا ^(١) عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ فِي الْفَقْرِ عِذْمَ حُصُولِ مُرَادِ النَّفْسِ وَحُصُولَ عِجْزِهَا. وَالسَّقَمُودُ مِنْ بَعَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْحِكْمَةُ فِي التَّكْلِيفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ هُوَ تَعْجِيزُ هَذِهِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةَ وَتَخْرِيبُهَا، وَقَدْ وَرَدَتْ الشَّرَائِعُ لِرَفْعِ الْهَوَى النَّفْسَانِيِّ.

وَكُلَّمَا يُعْمَلُ شَيْءٌ بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ يَزُولُ مِنَ الْهَوَى النَّفْسَانِيِّ بِقُدْرِهِ وَلِهَذَا كَانَ فِعْلُ شَيْءٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ أَفْضَلَ فِي إِزَالَةِ الْهَوَى النَّفْسَانِيِّ مِنْ رِيَّاضَاتِ أَلْفِ سَنَةٍ وَمُجَاهَدَاتِهَا الَّتِي كَانَتْ مِنْ قَبْلِ النَّفْسِ، بَلْ هَذِهِ الرِّيَّاضَاتُ وَالْمُجَاهَدَاتُ الَّتِي لَمْ تَنْفَعْ عَلَى مُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءُ مُؤَيَّدَةٌ وَمَقْوِيَّةٌ لِلْهَوَى النَّفْسَانِيِّ. وَلَمْ تَقْصِرِ الْبِرَاهِمَةُ وَالْحُوكِيَّةُ فِي الرِّيَّاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ شَيْئًا، وَلَكِنَّهَا لَمَّا لَمْ تُكُنْ عَلَى وَفَى الشَّرِيعَةِ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِهَا أَصْلًا وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ غَيْرُ تَقْوِيَةِ النَّفْسِ وَتَرْبِيَّتِهَا. فَمَنْ صَرَفَ مَثَلًا دَانِقًا بِنِيَّةِ آدَاءِ الزَّكَاةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الشَّرْعُ فَهُوَ أَنْفَعُ فِي تَخْرِيبِ النَّفْسِ مِنْ صَرَفِ أَلْفِ دِينَارٍ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ أَكَلُ الطَّعَامِ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ أَنْفَعُ فِي دَفْعِ الْهَوَى مِنْ صِيَامِ سِنِينَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، وَأَدَاءُ رَكَعَتَيْ الْفَجْرِ مَعَ الْجَمَاعَةِ الَّتِي هِيَ سُنَّةٌ مِنَ السُّنَنِ أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ ثَمَامِ اللَّيْلَةِ بِالنَّافِلَةِ مَعَ تَرْكِ الْجَمَاعَةِ فِي الْفَجْرِ. وَبِالْحُمْلَةِ: أَنَّ النَّفْسَ مَا لَمْ تَتْرَكَ مِنْ خُبْتِ مَالِ الْخَوْلِيَّةِ دَعْوَى السِّيَادَةِ وَالرَّفْعَةِ فَالْتَّجَاهُ مُحَالٌ، فَفَكَرُ إِزَالَةِ هَذَا الْمَرَضِ ضَرُورِيٌّ كَيْلًا يُفْضِي إِلَى الْمَوْتِ الْأَبَدِيِّ، وَكَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّتِي وُضِعَتْ لِنَفْسِ الْأَلْهَةِ الْأَفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفُسِيَّةِ أَنْفَعُ فِي تَرْكِيَةِ النَّفْسِ وَالسَّبِّ لِتَطْهِيرِهَا، وَاخْتَارَ أَكْبَارُ الطَّرِيقَةِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ لِتَرْكِيَةِ النَّفْسِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ،

(شعر): مَا دُمْتَ لَمْ تَضْرِبْ بِأَلَا عُنُقِ السَّوَى *** فِي قَصْرِ إِلَّا اللَّهُ لَسْتَ بِوَاصِلِ

وَمَا دَامَتْ النَّفْسُ فِي مَقَامِ الْبَغْيِ وَالْعِنَادِ وَتَقْضِ الْعَهْدِ وَالْفَسَادِ يَتَّبِعِي أَنْ يُحَدِّدَ الْإِيمَانَ بِتَكَرُّرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " حَدِّدُوا إِيْمَانَكُمْ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " بَلْ لَا بُدَّ مِنْ تَكَرُّرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ فِي مَقَامِ الْخُبْتِ دَائِمًا. وَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضَائِلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ حَدِيثٌ " لَوْ وُضِعَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي كِفَّةِ

(١) (قوله وإنما صار الفقر الخ) إشارة لما هو دالر بين الناس من قوله صلى الله عليه وسلم (الفقر فخرى) قال ابن حجر وابن

تيمية أنه باطل لا أصل له وقد ذكره في الشفاء عن علي كرم الله وجهه في حديث طويل لهذا اللفظ على ما في بعض نسخهه وبلغت والجز فخرى في بعض آخر. قال الفارسي في شرحه بعد الكلام فيه الحكم بوضعه وبطلانه باعتبار السنة لا باعتبار مبناه المطابق معناه للكتاب يعني قوله تعالى (والله النبي وأنتم الفقراء) انتهى ملخصا سند عفي عه.

لَتَرْجَحَتْ هَذِهِ الْكِفَّةُ عَلَى الْأُخْرَى" (١) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى (٢) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةٌ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ الْأَكْمَلُ وَالسَّلَامُ الْأَوْفَى.

(٥٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى السَّيِّدِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنَّ اخْتِلَافَ عُلَمَاءِ السُّوءِ مُوجِبٌ لِفَسَادِ الْعَالَمِ وَمَا يَنْاسِبُ ذَلِكَ

بَيِّنْتُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى جَادَةِ آبَائِكُمْ الْكِرَامِ. قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ أَمَرَ جَنَابَكُمْ مِنْ حُسْنِ نَشْأَتِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي أُرِدَعَتْ فِي حَيْلَتِهِ أَنْ تَتَّحِبَ أَرْبَعَةَ أَنْفَارٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَدَيِّنِينَ لِإِلَازِمُوهُ وَيُبَيِّنُوا لَهُ الْمَسَائِلَ الشَّرْعِيَّةَ حَتَّى لَا يَفْعَ أَمْرٌ عَلَيَّ خِلَافَ الشَّرِيعَةِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيَّ ذَلِكَ، وَمَاذَا يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ أَحْسَنَ بَشَارَةٍ مِنْ ذَلِكَ وَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ لِأَهْلِ الْمَنَامِ أَشَدَّ تَسْلِيَةً مِمَّا هُنَاكَ. وَلَكِنَّ الْفَقِيرَ حَيْثُ كُنْتُ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ جَنَابِكُمْ الْعَالِي بِوَاسِطَةِ هَذَا الْغَرَضِ كَمَا أَظْهَرْتُ ذَلِكَ مُكَرَّرًا لَا أَسَامِعُ نَفْسِي وَلَا أَرْحِصُ لَهَا فِي السُّكُوتِ وَالْتَعَوُّدِ عَنِ الْكِنَايَةِ فِي هَذَا الْبَابِ بِالضَّرُورَةِ، فَالْمَرْجُوُّ مُسَامَحَتَكُمْ إِنِّي فَإِنَّ صَاحِبَ الْغَرَضِ مَحْتَوَى وَالْمَعْرُوضُ الْآنَ هُوَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الْمُتَدَيِّنِينَ أَقَلُّ مِنَ الْقَلِيلِ وَهُمْ الَّذِينَ حَاوَزُوا حُبَّ الْحَيَاةِ وَالرِّيَاسَةِ وَخَلَّفُوهُ وَرَاءَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ مَقْصِدٌ وَمَطْلَبٌ سِوَى تَرْوِيجِ الشَّرِيعَةِ وَتَأْيِيدِ الْمِلَّةِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ فِيهِمْ حُبُّ الْحَيَاةِ يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَرَفًا مِمَّا يَلَانُهُمْ مَرَامُهُ وَيَتَمَسَّكُ بِهِ وَيُظْهِرُ مِنْ ذَلِكَ الطَّرْفِ أَفْضَلِيَّتَهُ وَيُورِدُ الْإِخْتِلَافَاتِ وَيُوقِعُ الْخِلَافَاتِ فِي النَّاسِ وَيَجْعَلُ ذَلِكَ وَسِيلَةً لِقُرْبِ السُّلْطَانِ فَيَكُونُ مِنْهُمْ الَّذِينَ لَا مَحَالَةَ أَتَبَّرُ وَأَقْطَعُ، وَاخْتِلَافَاتِ الْعُلَمَاءِ هِيَ الَّتِي أَلْقَتْ الْعَالَمَ إِلَى الْبَلَاءِ فِي الْقَرْنِ السَّابِقِ فَإِذَا كَانَ هَذَا الدَّاءُ مُسْتَمِرًّا وَتِلْكَ الصَّحْبَةُ دَائِمَةً مِنْ أَيْنَ يُرْجَى تَرْوِيجُ الشَّرِيعَةِ. وَكَيْفَ يَكُونُ الْمَحَالُ لِتَأْيِيدِ الْمِلَّةِ؛ بَلْ يَكُونُ بَاعِثًا عَلَيَّ الشَّخْرِبِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْعُلَمَاءِ السُّوءِ، فَإِنَّ اتَّخِذْتُمْ لِهَذَا الْغَرَضِ عَالِمًا وَاحِدًا فَهُوَ أَفْضَلُ وَأَحْسَنُ، فَإِنْ تَيَسَّرَ ذَلِكَ مِنْ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ فَنِعِمَّتِ السَّعَادَةُ فَإِنَّ صَحْبَتَهُ كَبِيرَةٌ أَحْمَرُ، فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ فَاخْتَارُوا أَفْضَلَ هَذَا الْحَسَنِ بَعْدَ التَّأَمُّلِ الصَّحِيحِ مَا لَا يُدْرِكُ كُلَّهُ لَا يُتْرَكُ كُلَّهُ. وَلَا أُدْرِي مَاذَا أَكْتُبُ. فَكَمَا أَنَّ نَحَاةَ الْخِلَاقِ مَرْبُوطَةٌ بِوُجُودِ الْعُلَمَاءِ كَذَلِكَ خُسْرَانُ الْعَالَمِ أَيْضًا مَنُوطٌ بِهِمْ. وَأَفْضَلُ الْعُلَمَاءِ أَفْضَلُ الْعَالَمِ وَشَرُّهُمْ شَرُّ الْخِلَاقِ قَدْ نَيْطَتِ الْهُدَايَةَ وَالضَّلَالَةَ بِهِمْ رَأَى وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْرَةِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ قَاعِدًا عَلَيَّ الْفِرَاقِ عَلَيَّ خِلَافِ عَادَتِهِ فَسَأَلَهُ عَنْ سِرِّ ذَلِكَ يَعْنِي مُتَعَجِّبًا فَقَالَ اللَّعِينُ: إِنَّ عُلَمَاءَ هَذَا

(١) قال الحافظ العراقي في تخریج أحاديث الإحياء رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة وصححه الحاكم عن أبي سعيد مرفوعا قلت في المشكاة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال موسى يا رب علمني شيئا أذكرك به أو أذكرك به فقال يا موسى قل لا إله إلا الله فقال يا رب كل عبادك يقولون هذا إنما أريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو أن السموات وعامرهن غيري والأرضين السبع وضمن في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت من لا إله إلا الله) شرح السنة أو سند. (القرآن رحمة الله عليه)

الْوَقْتِ قَدْ كَفَوْنِي مُؤْتِي وَتَكْفَلُوا لِي بِالْإِعْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ وَالْفِرَاحِ إِذْ دَامَكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَشَرُّوْعَكُمْ فِيهِ
بَعْدَ رِعَايَةِ الْفِكْرِ الصَّحِيحِ وَالتَّامُّلِ الصَّادِقِ فَإِنَّ الْأَمْرَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْيَدِ لَا يَقْبَلُ الْعِلَاجَ. وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ
مُسْتَحْيَا مِنْ إِظْهَارِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لِأَرْيَابِ الْفُطَاةِ الصَّحِيحَةِ وَلَكِنْ لَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ وَسِيلَةٌ
لِلسَّعَادَةِ الْعَظْمَى كُنْتُ بَاعِنًا عَلَى التَّصَدِيعِ.

(٥٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى السَّيِّدِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنَّ الْإِجْتِنَابَ مِنْ صُحْبَةِ
الْمُبْتَدِعِ لِأَزْمٍ وَأَنَّ ضَرَرَ صُحْبَتِهِمْ فَوْقَ ضَرَرِ صُحْبَةِ الْكُفَّارِ وَأَنَّ شَرَّ الْفِرَاقِ الْمُبْتَدِعَةِ الشَّيْعَةَ وَمَا
يُنَاسِبُ ذَلِكَ

عَظَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَجْرَكُمْ وَرَفَعَ قَدْرَكُمْ وَبَسَّرَ أَمْرَكُمْ وَشَرَحَ صَدْرَكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُطَهَّرِ عَنْ
زَيْغِ الْبَحْرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ الْأَوْفَى وَالسَّلَامُ الْأَوْفَرُ. قَدْ وَرَدَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ،
فَشُكْرُ إِحْسَانَاتِكُمْ لِأَزْمٍ لَنَا فَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَوْلَى سَبَابًا لِحَمِيَّةِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا، فَطَلَبْنَا الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِرَكْبَتِكُمْ فِي
تِلْكَ الْحَمِيَّةِ وَنَلْنَا حَظًّا وَافِرًا مِنْ تِلْكَ الْأَمْنِيَّةِ، وَلَمَّا بَلَغَتْ التَّوْبَةُ هَذِهِ الطَّبَقَةَ بِحُكْمِ: كَبُرَتْ بِمَوْتِ الْكِبْرَاءِ
كُنْتُمْ مَرَّةً ثَانِيَةً وَأَسِطَةَ اجْتِمَاعِ الْفُقَرَاءِ وَبَاعِنًا عَلَى انْتِظَامِ نِظَامِ الطَّالِبِينَ الْعُرَبَاءِ فَجَزَاكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنَّا خَيْرَ
الْجَزَاءِ، (شِعْرٌ):

وَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ مَنِيَّةٍ شَعْرَةٌ *** لَسَانًا يَبِثُّ الشُّكْرَ كُنْتُ مُنْصِرًا

وَالْمَأْمُولُ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِحَسَابِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِحُرْمَةِ جَدِّكُمْ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أُمَّمَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أُمَّمَهَا.

وَقَدْ بَعْدَ هَذَا الْفَقِيرُ عَنْ صُحْبَتِكُمْ وَتَأَى وَلَا أَدْرِي أَنْ أَيْ فِسْمٍ مِنَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِكُمْ الشَّرِيفِ وَمَنْ
أَيْسَكُمْ وَمَجْلِسِكُمْ فِي مَحْفَلِكُمْ الْمُنِيفِ،

(شِعْرٌ):

مِنْ مَقَلَّتِي طَارَ الْمَنَامُ تَفَكُّرًا *** مَنْ كَانَ مِنْ لُدْمَائِكُمْ وَضَجِيعِكُمْ

وَأَيَقُنُوا أَنَّ فِسَادَ صُحْبَةِ الْمُبْتَدِعِ أَزِيدُ مِنْ فِسَادِ صُحْبَةِ الْكَافِرِ، وَأَخْبِتُ جَمِيعَ الْمُبْتَدِعِينَ وَأَحْسُهُمْ
طَائِفَةٌ يُغَضُّونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ لَهُؤُلَاءِ
الطَّائِفَةِ كُفْرًا حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (لِيُعِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) وَالْمُسْتَلْعُونَ لِلْقُرْآنِ وَالشَّرِيفَةِ هُمْ الْأَصْحَابُ،

فَإِنْ كَانَ الْأَصْحَابُ مَطْعُونًا فِيهِمْ يَلْزَمُ الطَّعْنَ فِي الْقُرْآنِ وَالشَّرِيعَةِ، وَالْقُرْآنُ جَمَعَهُ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ^(١) عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ فَإِنْ كَانَ عَثْمَانُ مَطْعُونًا فِيهِ كَانَ الْقُرْآنُ مَطْعُونًا فِيهِ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِمَّا يَعْتَقِدُهُ الرِّئَاضَةُ وَالْإِخْتِلَافُ الْوَاقِعُ بَيْنَ الْأَصْحَابِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَكَذَا الْجِدَالُ وَالْقِتَالُ لَيْسَ بِمَحْمُولٍ عَلَى الْهَوَى النَّفْسَانِيِّ فَإِنْ نُفُوسُهُمْ قَدْ تَزَكَّتْ فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ وَتَخَلَّصَتْ مِنْ وَصْفِ الْأُمَّارِيَّةِ، وَلَكِنَّ الَّذِي نَعْتَقِدُهُ أَنَّ الْحَقَّ كَانَ فِي طَرْفِ عَلِيٍّ ^(٢) كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَالْخَطَأُ فِي طَرْفِ مُخَالِفِيهِ، وَلَكِنَّ هَذَا الْخَطَأُ خَطَأُ اجْتِهَادِيٍّ وَهُوَ لَا يَبْلُغُ حَدَّ الْفِسْقِ بَلْ لَا مَجَالَ لِلْمَلَامَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الْخَطَأِ وَالْمُخْطِئُ فِيهِ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الثَّرَابِ. وَيَزِيدُ الْبَعِيدُ عَنِ السَّعَادَةِ لَيْسَ مِنَ الْأَصْحَابِ فَلَا كَلَامَ لِأَحَدٍ فِي كَوْنِهِ بَعِيدًا عَنْ سَاحَةِ السَّعَادَةِ فَإِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي فَعَلَهُ هُوَ لَا يَفْعَلُهُ كُفَّارٌ إِفْرِيحٍ، وَقَدْ تَوَقَّفَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي لَعْنِهِ لَا لِكَوْنِهِ رَاضِيًا عَنْهُ أَوْ بِفِعْلِهِ بَلْ رِعَايَةً لِاحْتِمَالِ رُجُوعِهِ وَتَوْبَتِهِ. وَيَتَّبِعِي أَنْ يُقْرَأَ فِي الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ كُلِّ يَوْمٍ شَيْءٌ مِنْ كُتُبِ قُطْبِ الزَّمَانِ مَخْذُومِ الْعَالَمِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ كَيْفَ مَدَحَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَدَابِ ذَكَرَهُمْ حَتَّى يَكُونَ الْمُخَالَفُونَ مَحْجُوبِينَ وَمَخْذُولِينَ. وَقَدْ غَالَى هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْبَاغِيَّةُ الطَّاعِيَّةُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ غُلُوبًا كَثِيرًا وَعَتَوْا عَتْوًا كَثِيرًا وَانْتَشَرُوا فِي الْأَفَاقِ وَالْأَكْنَافِ

فَكَتَبْنَا فِي بَيَانِ فِسَادِهِمْ كَلِمَاتٍ بِهَذَا السَّبَبِ؛ لِئَلَّا تَنْطَرِّقَ هَذِهِ الطَّائِفَةُ إِلَى الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ وَكَثِيلًا يَكُونُ لَهُمْ اِعْتِبَارٌ فِي ذَلِكَ الْمَحْفَلِ الْمُتَيْبِ.
بِسْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَرْضِيَّةِ.

مركز توثيق التراث الإسلامي

(١) هو الصحابي الجليل عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي أبو عمرو، أمير المؤمنين ذي النورين - رضي الله عنه - تزوج ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم واحدة بعد الأخرى، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وروى عنه أولاده: أبان، وسعيد، وعمرو، وغيرهم، وهو أول من هاجر إلى الحبشة، ولم يشهد بدرًا لتخلفه على عمر بن الخطاب زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وشهد المشاهد بعدها، منافيه وفضائله كثيرة وشهيرة توفي رضي الله عنه في أيام التشريق سنة ٣٥ هـ. انظر: ابن حجر: تهذيب ٤/ ٩١ ترجمة ٥١٩٠.

(٢) هو الصحابي الجليل علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أمير المؤمنين، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة، كناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا تراب، أمه فاطمة بنت أسد أسلمت وماتت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، شهد بدرًا وأحداً والمشاهد بعدها، وأبلى بلاءً حسناً في بدر وأحداً، والخندق، وغيره، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في كثير من المشاهد، وما تخلف إلا عن غزوة تبوك، خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة، وقال له أنت مني بمنزلة هارون وموسى إلا أنه لا نبي بعدي، فضائله كثيرة - رضي الله عنه توفي رضي الله عنه - مقتولاً ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٤٠ من الهجرة. انظر: ابن حجر: تهذيب ٤/ ٢١١ ترجمة ٥٤٦٧.

(٥٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى السَّيِّدِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْبُخَارِيِّ^(١)

فِي إِظْهَارِ الْمَحَبَّةِ

قَدْ ظَهَرَتْ فِي قَلْبِي مَحَبَّةٌ لِحَتَابِكُمْ مِنْ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ غَيْرِ الْإِرْتِبَاطِ الَّذِي تَحَقَّقَ سَابِقًا، فَتَحْنُ مَشْغُولُونَ بِدَعَائِكُمْ الْخَيْرِ مِنْ ظَهْرِ الْعَيْبِ بِلَا اخْتِيَارٍ. بِنَاءً عَلَى تِلْكَ الْمَحَبَّةِ وَحَيْثُ وَرَدَ مِنْ سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ وَمَفْخَرِ الْمَوْجُودَاتِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ "مَنْ أَحَبَّ أَخَاهُ فَلْيَعْلَمْ إِيَّاهُ"^(٢) رَأَيْتُ أَنْ إِظْهَارَ حُبِّي أَوْلَى وَأَنْسَبُ، وَيَهْدِيهِ الْمَحَبَّةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِأَقْرَبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصَلَ فِي الْيَدِ حَبْلُ الرَّجَاءِ النَّامُ رِزْقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٥٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَيْضًا

فِي تَفْوِيضِ شَخْصٍ مِنَ السَّادَاتِ

إِنَّ حَتَابَ قُدْسِ السَّادَاتِ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ بِوَسْطَةِ الْحُرِّيَّةِ مِنْ سَيِّدِ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ أَجَلُ مَنْ أَنْ يَبِينَنَّ مَنَقِبَتَهُمْ وَمَحَمَدَتَهُمْ بِاللِّسَانِ إِلَّا أَنْ تُحْتَرَى فِي هَذَا الْبَابِ لِيَكُونَ مَذْحِبُهُمْ سَبِيًّا لِسَعَادَتِنَا بَلْ إِنَّمَا نَمْدَحُ أَنْفُسَنَا فِي ضَمْنِهِ وَنُظْهِرُ الْعَمُودَةَ الَّتِي أَمَرْنَا اللَّهُ بِهَا اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَحَامِلِ الْعَرِيضَةِ هَذِهِ السَّيِّدِ أَحْمَدُ مِنْ زُمْرَةِ السَّادَاتِ وَمِنْ جُمْلَةِ طَلَبَةِ الْعُلُومِ وَمِنْ جَمَاعَةِ الصَّالِحِينَ. وَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ الْحُدُودِ مِنْ جِهَةِ ضَيْقِ الْمَعِيشَةِ، فَإِنْ كَانَ فِي الْبَابِ الْعَالِي مَجَالٌ فَالْمَشَارُ إِلَيْهِ لَا تَقُوبُ بِالنَّظَرِ وَالْإِمْدَادِ، وَمُسْتَحَقٌّ فِي الْعَايَةِ، وَإِلَّا فَيَنْبَغِي تَفْوِيضُهُ إِلَى شَخْصٍ مِنَ الْمُخْلِصِينَ لِيَجْعَلَهُ مُطْمَئِنًّا مِنْ جِهَةِ الْمَعِيشَةِ، وَلَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنَّ لِحَابِكُمْ تَوَجُّهًا أْتَمُّ فِي أَحْوَالِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَعَلَى الْخُصُوصِ فِي إِمْدَادِ السَّادَاتِ الْعِظَامِ أَقْدَمْنَا عَلَى تَحْرِيرِ كَلِمَاتٍ وَالْمَذْكُورُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَسْعِدْ وَقَتَ الذَّهَابِ بِسَعَادَةِ الرَّخِصَةِ إِلَّا أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي زُمْرَةِ الْمُخْلِصِينَ. رِزْقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ وَالْإِخْلَاصَ فِي مَحَبَّتِهِمْ. وَالزِّيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ أَنْبَسَاطُ.

(٥٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ يُوسُفَ فِي النَّصِيحَةِ

(١) عبد الوهاب بن السيد أحمد الملتاني: جلال الدين شريف الله البخاري ثم الملتاني الهندي الحنفي الصوفي المتوفى سنة: ٩٣٢

٥٥ له: تفسير القرآن.

(٢) أحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي في الزهد وابن حبان والحاكم وصححه عن المقدم بن معد يكرب وابن حبان

عن أنس والبخاري في الأدب عن رجل من الصحابة بلفظ (إذا أحب أحدكم أخاه فليعلم أنه يبعه) شرح الجامع الصغير. (القران رحمة

الله عليه)

رَزَقَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ آبَائِكُمُ الْكَرَامِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ (اعْلَمُوا) أَنَّ السُّؤْدَدَ وَالرِّيَاسَةَ وَالْحَشْمَةَ مَوْزُونَةٌ فِي جَمَاعَتِكُمْ، فَيَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ مَعِيشَتُكُمْ
 وَمُعَاشِرَتُكُمْ عَلَى نَهْجِ يَتَسَّرَ لَكُمْ اسْتِحْقَاقُ هَذِهِ الْوَرَاثَةِ، أَعْنِي تَحْلِيَةَ الظَّاهِرِ بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَتَزْيِينَ الْبَاطِنِ
 بِبَاطِنِهَا الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ وَالْحَقِيقَةَ عِبَارَتَانِ عَنِ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ، وَالطَّرِيقَةُ هِيَ نَفْسُ
 تِلْكَ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الشَّرِيعَةَ أَمْرٌ وَالطَّرِيقَةَ وَالْحَقِيقَةَ أَمْرَانِ آخَرَانِ مُعَايَرَانِ لَهَا، فَإِنَّ اعْتِنَادَ ذَلِكَ الْإِحَادِ
 وَزِنْدَقَهُ وَظَنُّ الْفَقِيرِ بِكُمْ حَسَنٌ جَدًّا وَأَجْعَلُ بَعْضَ الْوَقَائِعِ شَاهِدًا لِهَذَا الْمَعْنَى وَقَدْ أَظْهَرْتُ بُدْءَهُ مِنْ ذَلِكَ
 لِوَالِدِكُمُ الْبَاجِدِ وَتَقِيَّةَ الْمَرَامِ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْعَزِيزِ رَجُلٌ مُحَلَّى بِالصَّلَاحِ وَحَسَنِ الشِّيمَةِ، فَإِنْ رَاجَعَ
 خَدَمَتَكُمْ فِي أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ فَالْتَمَحُوا مِنْكُمْ بِذَلِكَ الْإِتِّفَاتِ إِلَيْهِ وَالسَّلَامُ وَالْإِكْرَامُ.

(٥٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ فِي بَيَانِ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ كُلَّهُ سَبْعُ خُطَوَاتٍ
 وَأَنَّ مَشَائِخَ التَّقْسِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ اخْتَارُوا ابْتِدَاءَ السَّيْرِ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ بِخِلَافِ مَشَائِخِ السَّلَاسِلِ الْأُخْرَى وَأَنَّ طَرِيقَ
 هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ هُوَ طَرِيقُ الْأَصْحَابِ الْكَرَامِ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

فَدُوْرَدَ مَكْتُوبُكُمْ الشَّرِيفُ وَلَمَّا فَهِمْتُ مِنْهُ شَوْقَكُمْ إِلَى اسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ هَؤُلَاءِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ أَرَدْتُ
 أَنْ أُحَرِّرَ بِالضَّرُورَةِ كَلِمَاتٍ إِجَابَةً لِلْمَسْئُولِ وَتُرْغِيْبًا فِي الْمَأْمُولِ. أَيُّهَا الْمَخْدُومُ إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ الَّذِي نَحْنُ
 فِي صَدَدِ قَطْعِهِ كُلَّهُ سَبْعُ أَقْدَامٍ بَعْدَ اللِّطَائِفِ السَّبْعِ الْإِنْسَانِيَّةِ: قَدَمَانِ مِنْهَا فِي عَالَمِ الْخَلْقِ يَتَعَلَّقَانِ بِالْقَلْبِ
 أَعْنِي الْبَدَنَ الْعُنْصُرِيَّ وَالنَّفْسَ وَحَمْسَةٌ مِنْهَا فِي عَالَمِ الْأَمْرِ مَرْبُوطَةٌ بِالْقَلْبِ وَالرُّوحِ وَالسِّرِّ وَالْحَقِيقِيِّ
 وَالْأَخْفِيِّ، وَفِي كُلِّ قَدَمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْدَامِ السَّبْعِ تَرْفَعُ عَشْرَةُ آلَافِ حِجَابٍ نُورَانِيَّةٍ كَانَتْ تِلْكَ الْحُجُبُ أَوْ
 ظُلُمَانِيَّةٍ "إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ" (١) فَبِئْسَ الْقَدَمُ الْأُولَى الَّتِي تُوضَعُ فِي عَالَمِ الْأَمْرِ يَظْهَرُ
 التَّحَلِّيَ الْأَفْعَالِيَّ، وَفِي الثَّانِيَةِ التَّحَلِّيَ الصِّفَاتِيَّ، وَيَقَعُ الشُّرُوعُ فِي التَّحَلِّيَاتِ الدَّائِيَّةِ فِي الثَّلَاثَةِ ثُمَّ وَتَمَّ عَلَى
 تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا، كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى أَرْبَابِهَا، وَفِي كُلِّ خُطْوَةٍ مِنَ الْخُطَوَاتِ السَّبْعِ يَتَعَدَّى السَّالِكُ عَنْ نَفْسِهِ
 وَيَقْرُبُ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ حَتَّى يَتِمَّ الْقُرْبُ بِتَمَامِ هَذِهِ الْأَقْدَامِ، فَحِينَئِذٍ يَتَشَرَّفُ بِالْفَتَاءِ وَالْبَقَاءِ وَيَبْلُغُ دَرَجَةَ

(١) الحديث رواه في المشكاة من قول حبريل كان بين يديه سبعون ألف حجاب وترك البياض ثم ألحق بعض الشراح روى
 ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر وقال ابن حجرانه صحيح ثم ذكر من الصحابة حبريا بن مطعم وأن تعقب عليه على الفاري بأن
 ذكر العدد غير صحيح ونفس الحجاب في صحيح مسلم من رواية أبي موسى مرفوعا حجاب من النور لو كشفه لأحرقت سبحات
 وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه قلت الحديث الذي في المشكاة غير الذي أخرجه مسلم والذي في المشكاة أورده السيوطي في
 حديث طويل جدا وعزاه إلى ابن زنجوية عن علي بن يزيد الهلال عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامه مرفوعا بلفظ ما محمد لقد
 دنوت من الله دنوا ما دنوت مثله قط فكان بين يديه سبعون ألف حجاب من نور الحديث بطوله ثم قال حم القاسم بن عبد الرحمن
 حدث عن علي بن يزيد باعنا حبيب ما أراها إلا من قبل القاسم اه سند على عنه .

الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ. وَاخْتَارَ مَشَائِخُ التَّقَشِينِيَّةِ الْعَلِيَّةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمُ السَّبِيَّةَ ابْتِدَاءً هَذَا السَّبِيْرُ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ
وَهُمْ يَقْطَعُونَ مَسَافَةَ عَالَمِ الْخَلْقِ أَيْضًا فِي ضِمْنِ هَذَا السَّبِيْرِ، بِحِلَافِ مَشَائِخِ سَلَسِلِ أَخْرَ قَدَّسَ اللَّهُ
أَسْرَارَهُمْ وَلِهَذَا كَانَ طَرِيقُ التَّقَشِينِيَّةِ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ.

فَلَا جَرَمَ صَارَتْ نِهَائِيَّةٌ غَيْرِهِمْ مُنْذَرِحَةً فِي بَدَائِيَّتِهِمْ (ج) يَدُلُّ عَلَى حُسْنِ الزَّمَانِ رَبِيعُهُ * وَطَرِيقُ
هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ هُوَ بَعِيْنُهُ طَرِيقُ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، فَإِنَّ مَا حَصَلَ لِلْأَصْحَابِ فِي أَوَّلِ
صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِطَرِيقِ الْإِدْرَاجِ النَّهَائِيَّةِ فِي الْبَدَائِيَّةِ قَلَّمَا يَحْصُلُ لِكَمَلِ
الْأَوْلِيَاءِ فِي النَّهَائِيَّةِ، وَلِهَذَا كَانَ الْوَحْشِيُّ قَاتِلَ حَمْرَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفْضَلَ مِنْ أُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ^(٢) الَّذِي هُوَ
خَيْرُ التَّابِعِينَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً. سُنِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ^(٣): أَيُّهُمَا أَفْضَلُ
مُعَاوِيَةَ^(٤) أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٥)؟ فَتَالَ: وَاللَّهِ لِلْمُبَارَكِ الَّذِي دَخَلَ أَيْفَ فَرَسٍ مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

(١) حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه : عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه هالة بنت اهب بن عبد مناف بن زهرة بن
عبد كلاب بن مرة، يكنى أبا عماره، وكان له من الولد: يعلى وعامر وبنت وهي التي اختصم لها زيد وجعفر وعلي واسمها أمية،
كان إسلام حمزة عزة للإسلام والمسلمين ؛ قال محمد بن كعب القرظي: قال أبو جهل في رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ ذلك
حمزة، فدخل المسجد مغضبا فضرب رأس أبي جهل بالقوس ضربة أوضحته، وأسلم حمزة فعز به رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون، وذلك في السنة السادسة من النبوة بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم (أخرجه الطبراني
مرسلا عن محمد بن كعب القرظي). وقال يزيد بن رومان المدني: وأول لواء عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
لحمزة. انظر: ابن الجوزي: صفة الصفوة: ١/١٩٥.

(٢) أويس القرني: أويس بن عامر القرني المرادي، والقرني بفتح الالف والراء نسبة إلى قرن بن رومان، سيد التابعين، ذكر
الصريغيني أن مسلما أخرج حديث أويس، والذي في مسلم ذكر أويس وحكاية كلامه، لا ذكر روايته ؛ فلال ابن عدي: ليس لأويس
من الرواية شيء، إنما له حكايات ونسب في زهده، وقد شك قوم فيه. ولا يجوز أن يُشكَّ فيه لشهرته، ولا يتهاى أن يحكم عليه
بالضعف، بل هو ثقة صدوق، قال: ومالك ينكر أويسا ويقول: لم يكن. انظر: الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب: ١/٢٤٤.

(٣) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح من أهل مرو؛ ولد سنة ثمان عترة ومائة، عالم فقيه مفسر محدث مؤرخ
نحوي لغوي، قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت عيناى أنصح لهذه الأمة من عبد الله بن المبارك، له رحلات عديدة ومن تصانيفه
الكثيرة: كتاب الزهد، السنن في الفقه، كتاب التفسير، الترمذ والصلوة، كتاب الجهاد، مات ب " هيت " منصرفا من الغزو في رمضان
سنة إحدى وثمانين ومائة. انظر: المعارف: ٥١١، طقات الفقهاء للشرازي: ١٠٧، صفة الصفوة: ٢/٣٣٠، تهذيب التهذيب: ٣/
٢٤٧، شذرات الذهب: ١/٢٩٥، النجوم الزاهرة: ٢/١٠٣، هدية المارفين: ١/٤٣٨، الأعلام: ٤/١١٥، معجم المؤلفين: ٢/٢٧١،
بروكلمان: ٣/١٥٣، تاريخ التراث العربي: ١/١٣٧.

(٤) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن الأموي، أسلم يوم الفتح وقيل: قبل ذلك،
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وأخته أم حبيبة أم المؤمنين، وروى عنه: جرير بن عبد الله البجلي والشائب بن يزيد
الكندي وابن عباس ومعاوية بن خديج وغيرهم، له في صحيح البخاري ثمانية أحاديث، ولاء عمر على الشام بعد أخيه يزيد، وأقره
عثمان عليها مدة خلافته، ثم ولي الخلافة، قال ابن إسحاق: " كان معاوية أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة "، توفي معاوية رضي
الله عنه في رجب لأربع بقين من سنة ٥٦٠. انظر: تهذيب التهذيب: ٥/٤٧٨، هدي الساري لابن حجر: ٥٠٠، رجال صحيح
البخاري للكلايادي: ٢/٧٠٣، رجال صحيح مسلم لابن منجويه: ٢/٢٢٨.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَذَا مَرَّةً (٢) فَيَتَّبِعِي أَنْ يُتَأَمَّلَ فِي أَنَّهُ إِذَا كَانَ بِدَايَةِ جَمَاعَةٍ
بَحِثْتُ أَنْدَرَجَتْ فِيهَا نَهَائِيَّةٌ غَيْرِهِمْ مَاذَا تَكُونُ نَهَائِيَّتُهُمْ !؟ وَكَيْفَ يَسْعَاهَا إِذْرَاكَ الْآخِرِينَ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ
رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (٣)

(شِعْرٌ):

لَوْ غَابَهُمْ قَاصِرٌ طَعْنَا بِهِمْ سَفَهَا *** بَرَأَتْ سَاحَتُهُمْ مِنْ أَفْحَشِ الْكَلِمِ
هَلْ يَقْطَعُ التَّغَلُّبُ الْمُخْتَالَ سِلْسِلَةً *** قِيدَتْ بِهَا أَسَدُ الدُّلْيَا بِأَسْرِهِمْ
رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِبْرَاهِيمَ مَحَبَّةً هَذُلَاءِ الطَّائِفَةِ الْعَزِيزِي الْوُجُودِ. وَالْوَرَقَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُحَقَّرَةً وَكُنْهًا
قَدِ انْدَرَجَتْ فِيهَا مَعَارِفُ عَالِيَةٍ وَحَقَائِقُ سَامِيَةٍ، فَيَتَّبِعِي إِعْرَازَهَا يَعْنِي مِنْ أَجْلِهَا .

(٥٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنَّهُ لَا بُدَّ فِي حُصُولِ النَّجَاةِ
مِنْ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ وَأَنَّهَا لَا تَتَّصِرُ بِدُونِ اتِّبَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَنَّ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ مُتَعَلِّقَانِ بِالشَّرِيعَةِ
وَالْإِخْلَاصِ مُنَوِّطٌ بِسُلُوكِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى حَاذَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ
وَالْإِقْبَالَ عَلَى حَتَابِ قُدْسِهِ بِالْكَلِّيَّةِ. وَقَدْ وَرَدَتْ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُشْتَمَلَةُ عَلَى الْمَفَاوِضَةِ الْمُنِيفَةِ فَصَارَتْ
مُوجِبَةً لِلْفَرَحِ، وَأَنْصَحَتْ الْمَقْدِمَاتُ الْمُنِيبَةَ عَنْ مَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ وَالْإِخْلَاصِ لِهَذُلَاءِ الطَّائِفَةِ الْغُرَبَاءِ، اللَّهُمَّ زِدْ.
وَأَنْدَرَجَ فِيهَا أَيْضًا طَلَبُ الْفَوَائِدِ فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ. وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ حَتَّى تَتَيَسَّرَ النَّجَاةُ
الْأَبَدِيَّةُ: الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ وَالْإِخْلَاصُ.

وَالْعِلْمُ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمُ الْمَقْصُودِ مِنْهُ الْعَمَلُ وَقَدْ تَكْفَّلَ بَيَانُهُ عِلْمُ الْفِقْهِ.

(١) عمر بن عبدالعزيز بن مروان: يكنى أبا حفص، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، قال سفيان الثوري:
الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر وعثمان وعلي وعمر بن العزيز رضي الله عنهم، وقال الإمام أحمد بن حنبل: يروى في الحديث: "إن
الله تبارك وتعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها" فنظرن في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبدالعزيز،
ونظرنا في المائة الثانية فإذا هو الشافعي. وعن الضحاك بن عثمان قال: لما انصرف عمر بن عبدالعزيز عن قبر سليمان بن عبد الملك
صُفِّتْ لَهُ مَرَاقِبُ سُلَيْمَانَ، فَقَالَ: وَلَوْلَا التَّقَى ثَمَّ السُّهَى حَشِيَّةَ الرَّدَى لِعَاصَيْتُ فِي حُبِّ الصَّبَا كُلِّ زَاجِرٍ قَضَى مَا قَضَى فِيمَا قَضَى ثُمَّ لَا
يَرَى لَهُ صَوْتَهُ أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ انظُرْ فِي تَرْجَمَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: ابْنُ الْجَوْزِيِّ: صِفَةُ الصُّفُوَّةِ: ٨٠/٢.

(٢) في الفتاوى الحديثية لابن حجر من مائة وواحد مثل ابن عبد العزيز اه سند.

(٣) الآية: ٣١ من سورة المدثر.

وَقَسَمَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ مُحَرَّرُ الْإِعْتِقَادِ وَالْيَقِينُ الْقَلْبِيُّ وَذَكَرَ هَذَا الْقِسْمَ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ بِالتَّفْصِيلِ عَلَى مُقْتَضَى آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ الَّذِينَ هُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ. وَلَا إِمْكَانَ لِلنَّجَاةِ وَلَا مَطْمَعٍ لِأَحَدٍ فِيهَا بِدُونِ اتِّبَاعِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَإِنَّ وَقَعَتِ الْمُخَالَفَةُ لَهُمْ مَقْدَارَ شَعْرَةٍ فَالْأَمْرُ فِي خَطَرٍ أَيْ خَطَرٍ. وَهَذَا الْكَلَامُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الصَّحَّةِ مَرْتَبَةَ الْيَقِينِ بِالكَشْفِ الصَّحِيحِ وَالْإِلْهَامِ الصَّرِيحِ أَيْضًا لَا إِحْتِمَالَ فِيهِ لِلتَّخَلُّفِ. فَطَوَّبَنِي لِمَنْ وَفَّقَ لِمَتَابَعَتِهِمْ وَتَشَرَّفَ بِتَقْلِيدِهِمْ وَوَيْلَ لِمَنْ خَالَفَهُمْ وَاعْتَرَلَهُمْ وَرَفَضَ أَصُولَهُمْ وَخَرَجَ مِنْ زُمْرَتِهِمْ فَضَلَّ وَأَضَلَّ وَأَنْكَرَ الرُّؤْيَا وَالشَّفَاعَةَ وَخَفِيَ عَلَيْهِ فَضِيلَةُ الصَّحْبَةِ وَفَضَلَ الصَّحَابَةَ وَحَرَّمَ مَحَبَّةَ أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ وَمَوَدَّةَ أَوْلَادِ النَّبِيِّ (١) فَمَنْعَ مِنْ خَيْرٍ كَثِيرٍ نَالَهَا أَهْلُ السُّنَّةِ. وَاتَّقَعْتُ لِصَّحَابَةِ عَلِيٍّ أَنْ أَفْضَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِ الصَّحَابَةِ -: اضْطَرَّ النَّاسُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَجِدُوا تَحْتَ أَدَمِ السَّمَاءِ خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ فَوَلَّوهُ رِقَابَهُمْ وَهَذَا تَصْرِيحٌ مِنْهُ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَفْضَلِيَةِ الصِّدِّيقِ فَيَكُونُ إِجْمَاعًا عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ فَيَكُونُ قَطْعًا لَا يَسُوعُغُ إِنْكَارَهُ. وَأَهْلُ بَيْتِ الرَّسُولِ مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ أَصْحَابَهُ كَالنُّجُومِ (٣) وَبِالنُّجُومِ مَنْ يَهْتَدُونَ. وَشَبَّهَ أَهْلُ بَيْتِهِ بِسَفِينَةِ نُوحٍ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ رَاكِبَ السَّفِينَةِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ رِعَايَةِ النُّجُومِ لِتَأْمِنَ مِنَ الْهَلَاكِ وَيَدُونَ رِعَايَةَ النُّجُومِ النَّجَاةَ مُمْتَنِعَةً.

وَمِمَّا يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ الْإِنْكَارَ عَلَى بَعْضِ إِنْكَارٍ عَلَى جَمِيعِهِمْ، فَإِنَّهُمْ فِي فَضِيلَةِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ مُشْتَرِكُونَ، وَفَضِيلَةُ الصَّحْبَةِ فَوْقَ جَمِيعِ الْفَضَائِلِ وَالْكَمَالَاتِ، وَلِهَذَا لَمْ يَبْلُغْ أُوَيْسُ الْقُرْنِيُّ الَّذِي هُوَ خَيْرُ التَّابِعِينَ مَرْتَبَةَ أُدْنَى مِنْ صُحْبِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلَا تُعَدُّ بِفَضِيلَةِ الصَّحْبَةِ شَيْئًا كَانَتْ مَا كَانَ، فَإِنَّ إِيمَانَهُمْ بِبِرْكَةِ الصَّحْبَةِ وَشُهُودِ نُزُولِ الْوَحْيِ صَارَ شُهُودِيًّا. وَلَمْ يَتَّفِقْ لِأَحَدٍ بَعْدَ الصَّحَابَةِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ مِنْ

(١) يعني السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي المظلي القرشي إمام الأئمة بمجد القرن الثاني يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيد منافع، الإمام الأعظم والحير المكرم أحد الأئمة المجتهدين الأعلام ركن الإسلام أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنتسب الشافعية، ومذهبه ينحى إلى التوفيق بين مذهب أهل الحديث الذي سار عليه مالك ومذهب أهل الرأي الذي أخذ به أبو حنيفة، ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي بالقرافة الصغرى بمصر سنة ٢٠٤ هـ، أول من دون علم أصول الفقه، له الرسالة في أصول الفقه، الأم في الفقه، جماع العلم، أفراد العلماء ترجمته بالتصنيف منها: مناقب الشافعي لابن أبي حاتم والبيهقي والرازي ومنها معالي التأسيس للحافظ ابن حجر، الشافعي حياته وعصره لأبي زهرة، انظر: تاريخ بغداد: ٥٦/٢، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٦٠، طبقات الشافعية لابن هداية: ١٨٥، صفة الصفوة: ٤٨٢/١، طبقات الخبابة: ٢٨٠/١، المنهج الأحمد: ٦٣/١، تهذيب: ٥/٢٠، شذرات الذهب: ٩/٢، النجوم الزاهرة: ١٧٦/٢، هدية العارفين: ٩/٢، الأعلام: ٢٦/٦، معجم المؤلفين: ١١٦/٣، بروكلمان: ٢٩٢/٣، تاريخ التراث العربي: ١٦٥/٢.

(٣) (أشارة إلى ما هو المشهور على الألسنة من قول أصحابي كالتحريم الخ) والحديث متكلم فيه وقد أخرج المسلم عن أبي موسى الأشعري بلفظ النجوم أئمة أهل السماء فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأصحابي أئمة لأمنى فإذا ذهب أصحابي أتى أئمتي بما يوعدون له سند عفي عنه.

الإيمان، والأعمال متفرعة على الإيمان كما لها بحسب كمال الإيمان، وما جرى بينهم من المشاجرات والمنازعات فمخسول على محامل صالحة وحكم بالغة ما كانت عن هوى وجهل ولكن عن اجتهاد وعلم، فإن أخطأ بعضهم في الاجتهاد فللمخطئ أيضاً درجة عند الله سبحانه. هذا هو الطريق الوسط بين الإفراط والتفريط الذي اختاره أهل السنة والجماعة وهو الطريق الأسلم والسبيل الأحكم. وبالجملة أن العلم والعمل مستفادان من الشريعة، وتخصيل الإخلاص الذي هو بمنزلة الروح للعلم والعمل مربوط بسلك طريقة الصوفية.

وما لم ينقطع السالك مسافة السير إلى الله ولم يتحقق له السير في الله فهو بعيد من حقيقة الإخلاص ومخروم من كمالات المخلصين أهل الاختصاص. نعم قد يتحقق الإخلاص في بعض الأعمال لعامة المؤمنين بالتعمل والتكليف ولو في الجملة ولكن الإخلاص الذي نحن في صدق بيانه هو الإخلاص في جميع الأفعال والأقوال والحركات والسكنات من غير تعمل وتكلف فيه. وحصول هذا الإخلاص منوط بالبقاء الآلية الأفاقية والأنسية الذي هو مربوط بالبقاء والبقاء.

والوصول بالولاية الخاصة والإخلاص الذي يحتاج فيه إلى التعمل والتكلف لا يكون له دوام، ولا بد من سقوط التكليف في حصول الدوام الذي هو مرتبة حق اليقين. وأولياء الله تعالى كلما يفعلونه يفعلونه لله جل وعلا لا لحظوظ نفوسهم فإن نفوسهم كانت فداء الحق سبحانه ولا حاجة لهم إلى تصحيح النية في حصول الإخلاص فإن نيتهم قد صحت بالبقاء في الله والبقاء بالله، فإن شخصاً مثلاً إذا كان أسيراً في يد نفسه فكلماً يفعل، يفعل لحظ نفسه نوى أو لم ينو، ومتى زال تعلقه بنفسه وتخلص من رتبة رقيتها وحصل بدله التعلق بالحق جل وعلا فلا حرم يفعل كلما يفعل لله نوى أو لم ينو فإن النية إنما يحتاج إليها في المحتمل، وأما المتعين فلا حاجة فيه إلى التعيين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم^(١)

وصاحب الإخلاص الدائم هو من المخلصين بفتح اللام ومن لا دوام في إخلاصه بل هو في كسب الإخلاص دائماً فهو من المخلصين بكسر اللام وشتان ما بينهما. والنفع الذي يحصل في العلم والعمل من طريق الصوفية هو أن تكون العلوم الكلامية الاستدلالية كثيفة، وأن يحصل اليسر التام في أداء الأعمال وأن يزول الكسل الناشئ من جانب النفس والشيطان. (ع) وهدي سعادات تكون نصيب من * والسلام أولاً وآخرًا.

(١) الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

(٦٠) الْمَكْتُوبُ السُّنُونُ إِلَى السَّيِّدِ مَحْمُودٍ أَيْضًا فِي بَيَانِ نَفْيِ الْخَوَاطِرِ وَدَفْعِ الْوَسَاوِسِ الْكَلْبِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

شَرَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِدَوَامِ التَّعَلُّقِ بِحَبَابِ قُدْسِهِ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْحُرِّيَّةِ إِثْمًا هِيَ فِي ذَلِكَ التَّحَقُّقِ، وَمَنْعُ الْخَوَاطِرِ، وَدَفْعُ الْوَسَاوِسِ حَاصِلٌ فِي طَرِيقَةِ خَوَاجِكَاكَانَ قُدْسَ اللَّهِ أَسْرَارَهُمْ عَلَى الرَّجْحِ الْأَثْمِ، حَتَّى جَلَسَ نَعَضُ مَشَائِخِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْأَرْبَعِينَ لِمُتْلَاحِظَةِ خُطُورِ الْخَوَاطِرِ وَمَنْعِهَا عَنْ سَاحَةِ صَدْرِهِ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ كَلْفَهَا، قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ عُبَيْدُ اللَّهِ أَحْرَارُ قُدْسَ اللَّهِ سِرَّهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ: إِنَّ الْمُرَادَ بِعَدَمِ خُطُورِ الْخَوَاطِرِ وَدَفْعِهَا هِيَ الْخَوَاطِرُ الَّتِي تُكُونُ مَانِعَةً مِنْ دَوَامِ التَّوَجُّهِ إِلَى الْمَطْلُوبِ لَا دَفْعُ الْخَوَاطِرِ مُطْلَقًا يَقُولُ وَاحِدٌ مِنْ مُخْلِصِي هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ مُخْبِرًا عَنْ حَالِهِ بِحُكْمِ «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»^(١): إِنَّ نَفْيَ الْخَوَاطِرِ عَنِ الْقَلْبِ يَبْلُغُ حَدًّا لَوْ أُعْطِيَ عُمَرُ نُوحٍ عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَرَضًا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِي شَيْءٌ مِنَ الْخَوَاطِرِ، لَا أَنَّهُ مُتْكَلِّفٌ فِي هَذَا الدَّفْعِ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ حُصُولُهُ بِالتَّكْلُفِ فَهُوَ مُؤَقَّتٌ لَا يَقْبَلُ الدَّوَامَ بَلْ لَوْ تَكْلُفٌ فِي إِيْتَانِ الْخَوَاطِرِ وَإِقْبَاعِهَا سِنِينَ لَا يَتَيَسَّرُ أَصْلًا، وَتَعْيِينُ الْأَرْبَعِينَ يُنْبِئُ عَنِ التَّكْلُفِ. وَالتَّكْلُفُ إِثْمًا هُوَ فِي مَرْتَبَةِ الطَّرِيقَةِ، وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ فَهِيَ التَّخَلُّصُ مِنَ التَّعَمُّلِ وَالتَّكْلُفِ يَأْذُرُ فِي الطَّرِيقَةِ وَيَأْذُرُ فِي الْحَقِيقَةِ، فَتَحَقَّقْ أَنَّ دَوَامَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْمَطْلُوبِ عَلَى تَقْدِيرِ تَحَقُّقِ مَنْعِ الْخَوَاطِرِ الْمُؤَقَّتِ بِوَقْتِ مِنَ الْعَشْرِ وَالْأَرْبَعِينَ مُحَالٌ لِمَا مَرَّ مِنْ أَنَّ التَّكْلُفَ فِي مَرْتَبَةِ الطَّرِيقَةِ وَالدَّوَامَ غَيْرُ مُتَّصِرٍ فِي الطَّرِيقَةِ وَإِثْمًا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ، وَذَلِكَ لِغَدَمِ مُحَالٍ لِتَّكْلُفٍ فِي ذَلِكَ الْعَوَظِ، فَوَرُودُ الْخَوَاطِرِ وَخُطُورُهُ فِي مَرْتَبَةِ التَّكْلُفِ يَكُونُ مَانِعًا مِنْ دَوَامِ التَّوَجُّهِ. وَالَّذِي يَحْصُلُ لِقُلُوبِ مُتَبَدِّئِي هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ مِنْ دَوَامِ التَّوَجُّهِ فَهُوَ أَمْرٌ آخَرٌ. وَمَا نَحْنُ بِصَدَدِ بَيَانِهِ فِعْبَارَةً عَنْ يَأْذُرِ الَّذِي هُوَ نَهَايَةُ مَرْتَبَةِ الْكَمَالِ. قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ عُبَيْدُ اللَّهِ الْخَالِقِ قُدْسَ سِرَّهُ لَيْسَ وَرَاءَ يَأْذُرِ يَأْذُرِ غَيْرِ الْأَوْهَامِ وَالظُّنُونِ يَعْنِي لَيْسَ وَرَاءَهُ مَرْتَبَةٌ أُخْرَى وَالْمَقْصُودُ مِنْ إِظْهَارِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ هُوَ تَرْغِيبُ طَالِبِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ وَإِنْ لَمْ يَزِدْ لِلْمُنْكَرِينَ غَيْرَ الْإِنْكَارِ شَيْئًا «يُضَلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدَى بِهِ كَثِيرًا»^(٢). قَالَ فِي الْمَشْتَوِيِّ، (شِعْرٌ): خَابَ الَّذِي قَدْ يَرَى ذَا الْقُبْحِ كَالْحُسْنِ *** وَفَازَ مَنْ كَانَ فِيهِ حِدَّةُ الْبَصْرِ

النَّيْلُ كَانَ دَمًا لِلْقَبْطِ وَلَيْنِي *** يَعْقُوبَ مَاءَ وَدَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبْرِ * وَالسَّلَامُ وَالْإِكْرَامُ.

(٦١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالسُّنُونُ إِلَى السَّيِّدِ مَحْمُودٍ أَيْضًا فِي التَّخْرِيطِ عَلَى صُحْبَةِ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمُكْمَلِ وَالْإِجْتِنَابِ عَنِ صُحْبَةِ النَّاقِصِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) الآية: ١١ من سورة الضحى.

(٢) الآية: ٢٦ من سورة البقرة.

رَزَقَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الزِّيَادَةَ فِي طَلِبِهِ وَالْإِحْتِنَابَ عَنْ كُلِّ مَا يُنَافِي الْوُصُولَ إِلَى الْمَطْلَبِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ
 الْبَشَرِ الْمُحَرَّرِ عَنْ زَيْغِ الْبَصَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. فَذُ شَرَفَ مَكْتُوبِكُمْ الشَّرِيفِ بِوُصُولِهِ،
 وَلَمَّا كَانَ مُتَبَيِّنًا عَنِ الطَّلَبِ وَالشُّوقِ وَمُشْعِرًا بِوُجُودِ الْهَيْبَةِ وَالظَّمْأِ وَالذُّوقِ، كَانَ لَدَى النَّظَرِ مُسْتَحْسِنًا جِدًّا
 فَإِنْ وَجُودَ الطَّلَبُ مُبْتَدِئًا بِحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، وَحُصُولِ الْهَيْبَةِ مُقَدِّمَةً الْوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُودِ. وَقَالَ أَحَدٌ مِنْ
 الْأَعْرَافِ: إِنْ طَلَبْتَ تُعْطَى وَإِنْ لَمْ تُعْطَ تَزَادُ فَيَتَّبِعِي أَنْ يُعَدَّ حُصُولُ دَوْلَةِ الطَّلَبِ نِعْمَةً عَظْمَى، وَأَنْ يُحْتَرَزَ مِنْ
 كُلِّ مَا يُنَافِيهَا لِئَلَّا يَنْطَرِقَ الْفُتُورُ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ شُعُورٍ وَكَيْلًا تُؤَيِّرُ الْبُرُودَةَ فِي تِلْكَ الْحَرَارَةِ. وَمُعْظَمُ أَسْبَابِ
 الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا هُوَ الْقِيَامُ بِشُكْرِ حُصُولِ تِلْكَ الدَّوَلَةِ ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (١) وَدَوَامُ الْإِتِحَاءِ وَالتَّضَرُّعِ
 إِلَى حَتَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ حَتَّى لَا يُصْرَفَ رَجَاهُ طَلِبِهِ عَنْ كَعْبَةِ حَمَالِهِ الْبِرِّالِيِّ، فَإِنْ لَمْ تَتَّبَسَّرْ حَقِيقَةَ
 الْإِتِحَاءِ وَالتَّضَرُّعِ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يَقْصِرَ فِي صُورَةِ الْإِتِحَاءِ وَالتَّضَرُّعِ "فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَبَيَّاكُوا" بَيَانٌ لِهَذَا الْمَعْنَى،
 وَهَذِهِ الْمُحَافَظَةُ إِنَّمَا هِيَ إِلَى زَمَانِ الْوُصُولِ إِلَى الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمُكْمَلِ ثُمَّ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ
 سِوَى تَقْرِيبِ جَمِيعِ مُرَادَاتِهِ إِلَيْهِ وَكَوْنِهِ كَالْمَيْتِ بَيْنَ يَدَيْ الْعَسَائِلِ لَدَيْهِ.

وَالْفَنَاءُ الْأَوَّلُ هُوَ الْفَنَاءُ فِي الشَّيْخِ، وَيَكُونُ هَذَا الْفَنَاءُ وَسِيلَةَ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ، (شَيْخٌ):

مِنْ أَجْلِ كَوْنِكَ فِي الْبِدَايَةِ أَحْوَلَ *** لَا بُدَّ مِنْ شَيْخٍ يَقُودُكَ أَوْلًا

فَإِنْ طَرِيقَ الْإِفَادَةِ وَالْإِسْتِفَادَةِ مَبْنِيٌّ عَلَى وَجُودِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ.

وَالطَّالِبُ لَا بُدَّ لَهُ أَوْلًا مِنْ بَرَزَجِ ذِي جِهَتَيْنِ لِكَوْنِهِ فِي الْإِتْبَاءِ فِي غَايَةِ الدَّنَاءَةِ وَنَهَايَةِ الْخُسَاسَةِ
 وَعَدَمِ مُنَاسَبَتِهِ أَصْلًا لِحَتَابِ قُدْسِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ، وَذَلِكَ الْبَرَزَجُ هُوَ الشَّيْخُ الْكَامِلُ الْمُكْمَلُ.
 وَأَقْوَى أَسْبَابِ وَقُوعِ الْفُتُورِ عَلَى طَلَبِ الطَّالِبِ هُوَ الْإِنَابَةُ إِلَى الشَّيْخِ النَّاقِصِ، وَهُوَ الَّذِي حَلَسَ عَلَى مُسْتَدِّ
 الْمَشِيخَةِ بِدُونِ إِتْمَامِ أَمْرِهِ بِالسُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ، فَصَحْبَتُهُ سَمٌّ قَاتِلٌ لِلطَّالِبِ وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ مَرَضٌ مُهْلِكٌ. وَمَثَلُ
 هَذِهِ الصُّحْبَةِ ثُورٌ الْإِنْجِطَاطِ وَالتَّنَزُّلِ لِلِاسْتِعْدَادِ الْعَالِي، بَلْ تَرْمِيهِ مِنَ الذُّرُورَةِ إِلَى الْحَضِيضِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ
 الْمَرِيضَ إِذَا أَكَلَ مَثَلًا دَوَاءً مِنْ طَيِّبِ نَاقِصٍ فِي الطَّيْبِ فَلَا حَرَمَ يَكُونُ ذَلِكَ سَعْيًا وَاجْتِهَادًا مِنْهُ فِي زِيَادَةِ
 مَرَضِهِ وَتَضْيِيعِ قَابِلِيَّةِ إِزَالَةِ مَرَضِهِ، وَهَذَا الدَّوَاءُ وَإِنْ أَوْرَثَ تَسْكِينَ الْوَجَعِ وَتَخْفِيفَ مَا فِي أَوَّلِ وَهَلَةٍ وَلَكِنْ
 فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ عَيْنُ الْمَضَرَّةِ، فَإِنْ وَصَلَ هَذَا الْمَرِيضُ فَرَضًا إِلَى طَيِّبِ حَادِقٍ يَحْتَهُدُ هَذَا الطَّيِّبُ أَوْلًا فِي
 إِزَالَةِ تَأْتِيرِ ذَلِكَ الدَّوَاءِ وَيُعَالِجُهُ بِالمُسَهَّلَاتِ يَعْنِي لِإِخْرَاجِهِ ثُمَّ يَشْرَعُ فِي مُعَالِجَةِ إِزَالَةِ الْمَرَضِ بَعْدَ زَوَالِ
 ذَلِكَ التَّأْتِيرِ.

وَمَدَارُ طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عَلَى الصُّحْبَةِ لَا يَحْصُلُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ وَالسَّمَاعِ الْعَارِي عَنْ
 الْأَحْوَالِ بَلْ يُوْرَثُ ذَلِكَ فُتُورًا فِي طَلَبِ التَّرْقِيِ إِلَى مَدَارِجِ التَّرَبُّ وَالْكَمَالِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَقَعَ السَّيْرُ إِلَى

جَانِبِ دَهْلِي وَأَكْرَهَ بَعْدَ أَيَّامٍ فَإِنْ أَوْصَلْتَ نَفْسَكَ هُنَاكَ وَاسْتَفَدْتَ بِالْمُشَافَهَةِ شَيْئًا ثُمَّ رَجَعْتَ بِلَا تَأْخِيرٍ يَكُونُ حَسَنًا. وَالزِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ تُصَدِّعُ.

وَأَجْوِبُهُ بِقِيَّةِ الْأَسْئَلَةِ أَنَّ الشَّيْخَ نَاجًا صَاحِبَ الْمَعَارِفِ وَالْإِيتِهَاجِ مُعْتَمِّمٍ فِي ذَلِكَ الطَّرْفِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مُحْتَسِمٌ وَعَظِيمُ الشَّانِ جِدًّا وَلَكِنَّ اسْتِعْدَادَكَ إِلَى طَرِيقِهِ قَلِيلَةٌ جِدًّا، وَحُصُولُ الْمَطْلُوبِ مِنْ غَيْرِ رَابِطَةٍ الْمُنَاسِبَةِ مُتَعَسِّرٌ، وَالْأَمْرُ مُفَوَّضٌ إِلَيْكُمْ فَإِنْ كَتَبْتُمْ مِنْ أَحْوَالِكُمْ شَيْئًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ لِنَكْتُبَ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ فِي جَوَابِهِ شَيْئًا لَكَانَ مُنَاسِبًا فَإِنَّ تِلْكَ الْحَيْثِيَّةَ تَكُونُ بَاعِثَةً عَلَى تَحْرِيكِ سِلْسِلَةِ الْإِخْلَاصِ دَائِمًا.

(٦٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسُّنُونُ إِلَى جَنَابِ الْمُرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي بَيَانِ أَنَّ الْجَذْبَةَ الَّتِي هِيَ قَبْلَ السُّلُوكِ لَيْسَتْ مِنَ الْمَقَاصِدِ بَلْ هِيَ وَسِيلَةٌ لِقَطْعِ مَنَازِلِ السُّلُوكِ بِالسُّهُولَةِ وَالْجَذْبَةَ الَّتِي مِنَ الْمَقَاصِدِ إِذَا هِيَ بَعْدَ السُّلُوكِ وَمَا يَنْسَابُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اعْلَمُ أَنَّ طَرِيقَ الْوُصُولِ مُرَكَّبٌ مِنْ جُزْأَيْنِ: جَذْبَةٍ وَسُلُوكٍ. وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى تُصَفِيَةٌ وَتَرْكِيَّةٌ، وَالْجَذْبَةُ الَّتِي هِيَ مُقَدِّمَةٌ عَلَى السُّلُوكِ لَيْسَتْ مِنَ الْمَقَاصِدِ، وَالتَّصْفِيَّةُ الَّتِي قَبْلَ التَّرْكِيَّةِ لَيْسَتْ مِنَ الْمَطْلُوبِ.

وَالْجَذْبَةُ الْمَقْصُودَةُ وَالتَّصْفِيَّةُ الْمَطْلُوبَةُ إِذَا هُمَا الْخَاصَتَانِ بَعْدَ تِمَامِ السُّلُوكِ، وَحُصُولِ التَّرْكِيَّةِ الَّتِي هِيَ فِي السَّيْرِ فِي اللَّهِ. وَقَائِدَةُ الْجَذْبَةِ وَالتَّصْفِيَّةِ السَّابِقَتَيْنِ لِلْسُّلُوكِ وَالتَّرْكِيَّةِ إِذَا هِيَ تَسْهِيلُ مَسَالِكِ السُّلُوكِ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَا يَحْصُلُ بِدُونِ السُّلُوكِ، وَجَمَالَ الْمَطْلُوبِ لَا يَتَحَلَّى مِنْ غَيْرِ قَطْعِ الْمَنَازِلِ. وَالْجَذْبَةُ الْأُولَى كَالصُّورَةِ لِلْجَذْبَةِ الثَّانِيَةِ لَا مُنَاسِبَةَ بَيْنَهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ يَعْنِي سِوَى هَذَا الْمُرَادِ بِانْدِرَاجِ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي عِبَارَاتٍ مَشَابِهُ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ هُوَ انْدِرَاجُ صُورَةِ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ وَإِلَّا فَالْبِدَايَةُ لَا تُسَعِّحُ حَقِيقَةَ النِّهَايَةِ وَلَا مُنَاسِبَةَ بَيْنَ النِّهَايَةِ وَالْبِدَايَةِ. وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَبْحَثِ مَذْكَورٌ بِالتَّفْصِيلِ فِي الرِّسَالَةِ الَّتِي حَرَّرْتُهَا لِتَحْقِيقِ حَقِيقَةِ الْجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَأَمْثَالِهَا. وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْعُبُورَ مِنَ الصُّورَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ ضَرُورِيٌّ وَالْإِكْتِفَاءُ مِنَ الْحَقِيقَةِ بِالصُّورَةِ مَهْجُورِيٌّ. حَقَّقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْحَقِيقَةِ الْحَقَّةِ وَجَنَّبْنَا عَنِ الصُّورَةِ الْبَاطِلَةِ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ وَاللَّهِ الْأَبْرَارِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلُهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَفْضَلُهَا.

(٦٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالسُّنُونُ إِلَى السَّيِّدِ الثَّقِيبِ الشَّيْخِ فَرِيدَ فِي بَيَانِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُتَّفِقُونَ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَاخْتِلَافُهُمْ إِذَا هُوَ فِي الْفُرُوعِ وَبَيَانِ بَعْضِ كَلِمَاتِهِمْ الْمُتَّفَقَةِ

كَتَبْنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ عَلَى حَادَّةِ آبَائِكُمْ الْكِرَامِ عَلَى أَفْضَلِهِمْ أَصَالَةً وَعَلَى بَوَاقِيهِمْ مُتَابَعَةً الصَّلَاةِ
 وَالسَّلَامِ وَاعْلَمُوا: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَسْلِيمَاتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَى جَمِيعِهِمْ عُمُومًا وَعَلَى أَفْضَلِهِمْ
 خُصُوصًا كُلُّهُمْ رَحِمَاتٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ اسْتَسَعَدَ الْعَالَمُ بِتَوْسِطِ هَؤُلَاءِ الْعِظَامِ بِالنَّجَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَتَخَلَّصُوا مِنْ
 النَّبَاتِ السَّرْمَدِيَّةِ فَلَوْلَا وَجُودُهُمُ الشَّرِيفُ لَمَا اخْتَبَرَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الَّذِي هُوَ الْغَنِيُّ الْمُنْتَلِقُ أَخَذًا مِنْ أَهْلِ
 الْعَالَمِ عَنْ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَلَمَّا دَلَّ عَلَيْهَا أَخَذًا وَلَمَّا أَهْدَى إِلَى مَعْرِفَتِهِ شَخْصًا أَبَدًا وَلَمَّا كَلَّفَ
 عِبَادَهُ بِامْتِنَالِ أَوْامِرِهِ وَالْإِئْتِهَاءِ عَنْ مَنَاهِيهِ سَرْمَدًا لِلَّذِينَ كَلَّمَهُمْ بِهِمَا بِمَخْضِ كَرَمِهِ لِنَفْعِهِمْ وَلَمَّا امْتَنَزَتْ
 مَرْضِيَّتُهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ مَرْضِيَّتَيْهِ، فَشَكَرَ هَذِهِ النِّعْمَةَ الْعَظِيمَةَ بِأَيِّ لِسَانٍ يُؤَدِّي وَلِمَنْ يَكُونُ مَجَالُ الْخُرُوجِ
 عَنْ عَهْدَتِهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا وَهَدَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَجَعَلَنَا مِنْ مُصَدِّقِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ وَهَؤُلَاءِ الْعِظَامُ مُتَّفِقُونَ فِي الْأَصُولِ وَكَلِمَتُهُمْ مُتَّحِدَةٌ فِي ذَاتِ الْحَقِّ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَفِي
 الْحَشْرِ وَالنُّشْرِ وَإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَنُزُولِ الْمَلَكِ وَوُرُودِ الْوَحْيِ وَتَعْيِيمِ الْحَقِّ وَعَذَابِ الْحَجِيمِ بِطَرِيقِ الْخُلُودِ
 وَالتَّأْيِيدِ، وَاخْتِلَافِهِمْ إِنَّمَا هُوَ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِفُرُوعِ الدِّينِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَرْسَلَ فِي
 كُلِّ زَمَانٍ إِلَى أَنْبِيَاءٍ ذَلِكَ الزَّمَانِ بَعْضَ الْأَحْكَامِ الْمُنَاسِبَةِ لِذَلِكَ الزَّمَانِ بِطَرِيقِ الْوَحْيِ، وَكَلَّمَهُمْ بِأَحْكَامٍ
 مَخْصُوصَةٍ، وَالنَّسْخُ وَالتَّجْدِيلُ دَائِرَانِ عَلَى حَكْمٍ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَصَالِحَ وَكَثِيرًا مَا وَرَدَتْ إِلَى نَبِيِّ
 صَاحِبِ شَرِيعَةٍ يَعْنِي مُسْتَقْلَةً أَحْكَامًا مُتَضَادَّةً فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ بِطَرِيقِ النَّسْخِ وَالتَّجْدِيلِ. وَمِنْ كَلِمَاتِهِمْ
 الْمُتَّحِدَةِ وَعِبَارَاتِهِمْ الْمُتَّفِقَةِ نَفِي عِبَادَةِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَنْعُ الْإِشْرَاقِ مَعَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَمَنْعُ
 الْمَخْلُوقَاتِ عَنْ اتِّخَاذِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَهَذَا الْحُكْمُ مَخْصُوصٌ بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَمْ يُشْرَفْ بِهِذِهِ
 الدَّوْلَةَ غَيْرَ مُتَابِعِيهِمْ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِهَذَا الْكَلَامِ أَحَدٌ غَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ. وَالَّذِينَ يَنْكُرُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَإِنْ أَقْرَأُوا بِوَحْدَانِيَّةِ
 الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَكِنْ خَالَهْمُ غَيْرُ خَالٍ عَنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ: إِمَّا تَقْلِيدُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَإِمَّا التَّوْحِيدُ فِي وَجُوبِ
 الْوُجُودِ فَقَطْ دُونَ اسْتِحْفَاقِ الْعِبَادَةِ بِخِلَافِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَعْنِي اتِّبَاعَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ فَإِنَّهُمْ يُوَحِّدُونَهُ سُبْحَانَهُ
 فِي وَجُوبِ الْوُجُودِ وَفِي اسْتِحْفَاقِ الْعِبَادَةِ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِنُطْقِ كَلِمَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَفْيُ الْإِلَهَةِ الْبَاطِلَةِ وَإِتْبَاتُ
 الْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ، وَمِمَّا يَخْتَصُّ بِهِؤُلَاءِ الْعِظَامِ اعْتِقَادُ أَنْفُسِهِمْ بَشَرًا مِثْلَ سَائِرِ النَّاسِ وَاعْتِقَادُ أَنَّ إِلَهَهُ الْمَعْبُودَ
 هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَدَعْوَةُ النَّاسِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَتَنْزِيهُهُ جَلَّ شَأْنُهُ عَنِ الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ. وَمَنْكُرُوا الشُّبُهَةَ لَيْسُوا
 كَذَلِكَ بَلْ رُؤْسَاؤُهُمْ يَدْعُونَ الْأَلُوْهِيَّةَ وَيُبَيِّنُونَ حُلُولَ الْحَقِّ فِي أَنْفُسِهِمْ وَلَا يَتَحَاشَوْنَ مِنْ دَعْوَى اسْتِحْفَاقِ
 الْعِبَادَةِ وَإِطْلَاقِ اسْمِ الْأَلُوْهِيَّةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. فَلَا حَرَمَ أَنْهُمْ لَا يَزَالُونَ يَخْلَعُونَ رِيقَةَ الْعُبُودِيَّةِ عَنْ رِقَابِهِمْ
 وَيَقْعُونَ فِي مُنْكَرَاتِ الْأَفْعَالِ وَمُسْتَقْبِحَاتِ الْأَعْمَالِ وَيَسْلُكُونَ سَبِيلَ الْإِبَاحَةِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مَمْنُوعٍ
 مِنْ شَيْءٍ أَصْلًا وَكَلَّمَا يَقُولُونَهُ بِحَسْبُونَهُ صَوَابًا وَكَلَّمَا يَفْعَلُونَ يَزْعُمُونَهُ مَبَاحًا ضَلُّوا فَاصْطَلُّوا فَوَيْلٌ لَهُمْ
 وَالْإِتِّبَاعِيهِمْ، وَلَا شِيَاعِهِمْ. وَمِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَرَمَهُ مُنْكَرُوهُمْ وَصَارُوا لَا تَصِيبَ
 لَهُمْ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَائِلُونَ بِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ الَّذِينَ هُمْ مَعْصُومُونَ مُطْلَقًا
 مِنَ الْأَتَامِ وَلَيْسَ فِيهِمْ تَلَوُّوتٌ وَتَعَلُّقٌ بِالْأَتَامِ وَمُعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ أَمْنَاءُ الْوَحْيِ وَحَمَلَةُ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ يَعْنِي
 إِلَى الْأَنْبِيَاءِ الْعِظَامِ فَكُلُّ مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابُ يَقُولُونَهُ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكَلَّمَا يُبَلِّغُونَ يُبَلِّغُونَهُ مِنْهُ تَعَالَى،

وَأَحْكَامُهُمُ الْإِحْتِهَادِيَّةُ أَيْضًا مُؤَيَّدَةٌ بِالْوَحْيِيِّ فَإِنْ وَقَعَتْ مِنْهُمْ زَلَّةٌ فَرَضًا تَذَارَكَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْحَالِ
بِالْوَحْيِيِّ الْقَاطِعِ. وَرُؤُسَاءُ الْمُتَكَبِّرِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الْأَلُوْهِيَّةَ كُلُّ مَا يَقُولُونَ يَقُولُوهُ مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ وَيَحْسِبُوهُ
صَوَابًا بِوَاسِطَةِ زَعْمِ الْأَلُوْهِيَّةِ، فَيَتَّبِعِي الْإِنْصَافُ لَوْ أَنَّ شَخْصًا زَعَمَ نَفْسَهُ مِنْ كَمَالِ قَلَّةِ الْعَقْلِ إِلَيْهَا مُسْتَحَقًّا
لِلْعِبَادَةِ وَبِهَذَا الزَّعْمِ الْفَاسِدِ يَرْتَكِبُ أَفْعَالًا فَبِيحَةٌ، أَيْ اِغْتِبَارُ يَكُونُ فِي كَلَامِهِ وَمَا الْبَاعِثُ وَالْمَدَارُ عَلَى
اتِّبَاعِهِ (ع) وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْصَحُ* وَإِرَادُ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِنَّمَا هُوَ لِرِيبَادَةِ الْإِبْضَاحِ، وَإِلَّا فَالْحَقُّ
مُمْتَارٌ عَنِ الْبَاطِلِ وَالتَّوَرُّ مَبِينٌ وَمُعَايِرٌ لِلظُّلْمَةِ ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (١) اللَّهُمَّ
تَبَشِّرْنَا عَلَى مَنَابِعِهِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا.

وَبَقِيَّةُ الْمَقْصُودِ أَنَّ جَنَابَكُمْ أَعْلَمُ بِالسَّيِّدِ مَيَّانَ بِرِ كَمَالِ فَمَا الْحَاجَّةُ إِلَى الْكِتَابَةِ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَكِنْ
تَكْتُبُ هَذَا الْقَدْرَ أَنَّ النَّقِيرَ مَحْظُوظٌ بِمُؤَدِّيهِ مِنْ مُدَّةِ أَرْمَانٍ وَفِيهِ اشْتِيَاقٌ تَفْهِيمِ الْعَبَّةِ الْعَلِيَّةِ مِنْ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ
وَلَكِنْ الْآنَ طَرَأَ عَلَيْهِ الضَّعْفُ بِحَسَبِ الْأَبْدَانِ حَتَّى صَارَ صَاحِبَ فِرَاشٍ مُنْذُ أَرْمَانٍ، وَبَعْدَ الْفِيَامِ يَتَوَجَّهُ نَحْوَ
ذَلِكَ الْحَاجِبِ الْعَالِي رَاجِيًا الْعِنَايَةَ مِنْ حَضْرَتِكُمْ مَحْطَ الْأَمَالِ وَالْأَمَانِي.

(٦٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسُّتُونَ إِلَى السَّيِّدِ الثَّقِيبِ الشَّيْخِ فَرِيدِ فِي بَيَانِ اللَّذَّةِ وَالْأَلَمِ الْجِسْمَانِيَيْنِ

وَالرُّوحَانِيَيْنِ وَالتَّخْرِيطِ عَلَى تَحْمِيلِ الْمَصَائِبِ وَالْأَلَامِ الْجِسْمَانِيَّةِ

وَمَا يَنْسَبُ ذَلِكَ

سَلَّمَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَعَافَاكُمْ فِي الدَّارَيْنِ بِحَرَمَةِ سَيِّدِ النَّفَلَيْنِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ
وَاعْلَمُ: أَنَّ لَذَّةَ الدُّنْيَا وَالْمَهَا عَلَى قِسْمَيْنِ: جِسْمَانِيٍّ وَرُوحَانِيٍّ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ لَذَّةٌ لِلْجِسْمِ فِيهِ أَلَمٌ لِلرُّوحِ
وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ أَلَمٌ لِلْجِسْمِ فِيهِ التَّنَادُّ لِلرُّوحِ، فَالرُّوحُ وَالْجِسْمُ ضِدَّانِ، وَفِي هَذِهِ النِّشْأَةِ الَّتِي تَنْزَلَتْ الرُّوحُ
فِيهَا إِلَى مَقَامِ الْجِسْمِ وَتَعَلَّقَتْ بِهِ اِكْتَسَبَتْ حُكْمَ الْجِسْمِ فَصَارَتْ تَتَلَذَّذُ بِتَلَذُّذِهِ وَتَتَأَلَّمُ بِتَأَلُّمِهِ، وَهَذَا هُوَ
مَرْتَبَةُ الْعَوَامِ كَمَا لَنْعَامٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (٢) صَادِقٌ فِي شَأْنِهِمْ فَأَهَا أَلْفَ آهٍ لَوْ لَمْ
تَتَخَلَّصِ الرُّوحُ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى وَطَنِهَا الْأَصْلِيِّ، (شِعْرٌ):

وَمَرْتَبَةُ الْإِنْسَانِ فِي آخِرِ الْوَرَى *** لِذَلِكَ مِنْ عَزِّ الْحُضُورِ تَأَخَّرَا

قَلْوُ لَمْ يَعْذُ مِنْ بُعْدِهِ وَاعْتَرَابِهِ *** فَلَا شَيْءَ مَخْرُومٍ كَالسِّ مِنْ الْوَرَى

(١) الآية: ٨١ من سورة الإسراء.

(٢) الآية: ٥ من سورة النون.

وَالرُّوحُ مِنْ مَرَضِهَا تَزْعُمُ أَلْمَهَا لَذَّةً وَتَنْظُرُ لَذَّتِهَا أَلْمًا وَمَثَلُهَا مَثَلُ الصَّفْرَاوِيِّ حَيْثُ يَجِدُ الحُلُوَّ بِوَاسِطَةِ
عَلَّةِ الصَّفْرَاءِ مَرًّا، فَالْفِكْرُ فِي إِزَالَةِ هَذَا المَرَضِ لَارِمٌ لِلْعُقْلَاءِ حَتَّى يَغْشَاهُمْ الفَرَحُ وَالسُّرُورُ فِي الأَلَامِ
وَالْمَصَابِ الجِسْمَانِيَّتَيْنِ

(شعر):

مِنْ أَجْلِ هَذَا العَيْشِ وَالْمَعِيشَةِ *** لَا بُدَّ مِنْ شِقِّ المَرَاتِرِ يَا فَتَى

فَإِنْ لَوْ حَظَّ مَلاَحِظَةٌ جَيِّدَةٌ لَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنِ الأَلَمُ وَالْمُصِيبَةُ وَالْمَرَضُ فِي الدُّنْيَا لَمَا تُسَارَى بِشَعِيرَةٍ
فَإِنَّ الوَقَائِعَ وَالْحَوَادِثَ هِيَ الَّتِي تُزِيلُ ظَلَمَتَهَا، وَمَرَارَةُ الحَوَادِثِ مِثْلُ مَرَارَةِ الدَّوَاءِ النَّافِعِ المُزِيلِ لِلْمَرَضِ.
وَكَانَ مَحْسُوسًا لِلْفَقِيرِ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يُهَيِّئُونَ الطَّعَامَ لِلدَّعْوَةِ عَامَّةً وَلَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُصَحِّحُوا النِّيَّةَ وَأَنْ
يُخَلِّصُوهَا عَنِ شَانِيَةِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْتَةِ، فَيَشْرَعُ فِي ذَلِكَ الأَثْنَاءِ طَائِفَةٌ مِنَ الحَاضِرِينَ فِي ذَلِكَ المَجْمَعِ
وَالآكِلِينَ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ فِي ذِمِّ صَاحِبِ الطَّعَامِ وَمَنْقُصَتِهِ وَمَنْقُصَةِ طَعَامِهِ، فَيَحْضُلُ لِصَاحِبِ الطَّعَامِ انْكِسَارُ
الْقَلْبِ مِنْ هَذِهِ الجَهَةِ، وَبِهَذَا الإِنْكِسَارِ تَرْتَفِعُ ظُلْمَةُ الطَّعَامِ الَّتِي طَرَأَتْ عَلَيْهِ مِنْ عَدَمِ خُلُوصِ النِّيَّةِ، وَيَقَعُ فِي
مَغْرَضِ القَبُولِ.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَكْوَى هَؤُلَاءِ الجَمَاعَةِ وَذَمُّهُمْ وَلَمْ يَحْضُلْ لِصَاحِبِ الطَّعَامِ انْكِسَارُ الْقَلْبِ بِسَبَبِهِ لَكَانَ
الطَّعَامُ مَمْلُوءًا بِالظُّلْمَةِ وَالْكَدُورَةِ، فَكَيْفَ المَسَارُ لِإِحْتِمَالِ القَبُولِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ. فَكَانَ مَدَارُ الأَمْرِ إِذَا
عَلَى الإِنْكِسَارِ وَالْعَجْزِ وَالْإِفْتِقَارِ. وَالأَمْرُ مُشْكَلٌ عَلَى أَمْثَالِنَا أَرْبَابِ التَّرْبِيَةِ وَطَالِبِي العَيْشِ الحَسَنِ وَالتَّنْعَمِ ﴿
وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١) نَصُّ قَاطِعٍ.

وَالْعِبَادَةُ عِبَارَةٌ عَنِ التَّذَلُّلِ وَالإِنْكِسَارِ فَالْمَقْصُودُ مِنْ خَلْقِ الإِنْسَانِ هُوَ التَّذَلُّلُ حُصُوصًا المُسْلِمِينَ
وَالْمُتَدِينِينَ، فَإِنَّ الدُّنْيَا سِجْنُهُمْ وَطَلَبُ العَيْشِ الحَسَنِ فِي السَّخْنِ بَعِيدٌ مِنْ طَوْرِ العَقْلِ، فَلَا بُدَّ إِذَا لِلإِنْسَانِ
مِنْ تَحْمُلِ المَسْئِقَةِ وَالْمِحْتَةِ، وَلَا مَدْرُوحَةَ لَهُ فِي ذَلِكَ التَّحْمُلِ.

أَكْرَمَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ بِالإِسْتِقَامَةِ عَلَى هَذَا المَعْنَى بِحُرْمَةِ جِدِّكُمْ الأَمْحَدِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ
أَتْمُمُهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَيْمُنُهَا.

(٦٥) المَكْتُوبِ الخَامِسُ وَالسِّتُونَ إِلَى النِّخَانِ الأَعْظَمِ فِي التَّاسِفِ وَالتَّلَهُّفِ عَلَى ضَعْفِ الإِسْلَامِ وَعَجْزِ

المُسْلِمِينَ وَالتَّخْرِيبِ عَلَى تَقْوِيَةِ أَهْلِ الإِسْلَامِ وَالإِغْرَاءِ

عَلَى إِجْرَاءِ أَحْكَامِ الدِّينِ

أَيَّدَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَصَرَّكُمْ عَلَىٰ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فِي إِغْلَاءِ الْأَحْكَامِ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ
 آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا (١) : "الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ"
 وَقَدْ بَقِيَتْ غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ حَتَّىٰ يَطْعَنَ الْكُفَّارُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَ مَلَأٍ وَيَذْمُونَ الْمُسْلِمِينَ وَيُخْرُونَ أَحْكَامَ الْكُفْرِ
 بِلاَ تَحَاشٍ وَيَسْتَدْحُونَ أَهْلَهُ فِي الْأَرْقَةِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْمُسْلِمُونَ عَاجِزُونَ مَمْتَوِعُونَ مِنْ إِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ
 وَمَقْطُوعُونَ فِيهِمْ فِي إِيْتَابِ أَحْكَامِ الشَّرَائِعِ عِنْدَ هَوْلَاءِ الْكُفْرَةِ اللَّتَامِ،

(شيعر):

مَلِيحٌ غَدِيمٌ الْمِثْلُ مَرْمِيٌّ وَضِيدُهُ *** يُقْبَلُ مِنْهُ الْخُدُّ وَالْعَيْنُ وَالْفَمُّ

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَقَدْ قِيلَ: الشَّرْعُ تَحْتَ السَّيْفِ وَجُعِلَ رَوْثُ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ مَرْبُوطًا بِالْمُلُوكِ
 وَالسَّلَاطِينِ، وَالْآنَ قَدْ انْعَكَسَتِ الْقَضِيَّةُ وَانْقَلَبَتِ الْمَعَامَلَةُ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَاحْسَرَتَا وَانْدَامَتَا وَانْأَلَتَا.
 وَتَحَنُّنُ الْيَوْمِ نَعْدُ وَجُودُكُمْ الشَّرِيفَ مُعْتَمِتًا وَلَا تَدْرِي مِنَ السُّبَارِزُ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ الضَّعِيفَةَ الْمُتَكْسِرَةَ
 غَيْرَكُمْ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَكُونُ مُؤَيِّدَكُمْ وَنَاصِرَكُمْ بِحُرْمَةِ الشَّيْءِ وَاللَّهِ الْأَمْحَادُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ
 وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّبَرَّكَاتُ. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ "لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُقَالَ إِنَّهُ مَجْنُونٌ" وَهَذَا
 الْحَقُّونُ الَّذِي مَبْنَاهُ عَلَىٰ فَرْطِ غَيْرَةِ الْإِسْلَامِ مَحْسُوسٌ فِي تَبِيحَتِكُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْحَسَدُ لِلَّهِ عَلَىٰ ذَلِكَ.
 وَهَذَا الْيَوْمُ يَوْمٌ يُقْبَلُ فِيهِ عَمَلٌ قَلِيلٌ بِالْإِعْتِبَارِ التَّامِّ عَلَىٰ آخِرِ حَزْبِلٍ وَلَا يُعْلَمُ وَقُوعُ عَمَلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْكُفْهِ
 سِوَىٰ هِخْرَبَتِهِمْ وَفِرَارِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ، مَعَ هَذَا الْإِعْتِبَارِ فِيهِمْ وَالْإِشْتِهَارِ أَلَّا تَرَىٰ أَنَّ الْعَسَاكِرَ إِذَا صَدَرَتْ
 عَنْهُمْ جِدْمَةٌ يَسِيرَةٌ وَإِقْدَامٌ قَلِيلٌ وَقَتٌ عِنَبَةُ الْأَعْدَاءِ يَقَالُونَ بِهَا اعْتِبَارَاتٍ كَثِيرَةٌ وَإِعْلَامَاتٍ حَزْبِلَةً، بِخِلَافِ
 وَقَتِ الْأَمْنِ وَسُكُونِ الْأَعْدَاءِ. وَهَذَا الْجِهَادُ الْقَوْلِيُّ الَّذِي تَسَّرَ لَكُمْ الْيَوْمَ يَتَّبِعِي أَنْ تُعْتَمِتَ وَتَقُولَ هَلْ مِنْ
 مَزِيدٍ مُعْتَقِدًا أَنَّ هَذَا الْجِهَادَ الْقَوْلِيُّ أَفْضَلُ مِنْ جِهَادِ الْقَتْلِ، وَأَمَّا لَنَا الْعَاجِزُونَ الْمُقْعَدُونَ مَقْطُوعُو الْبَيْتَيْنِ
 وَالرَّجُلَيْنِ مَحْرُومُونَ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ، (شيعر): هَيْبَتًا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُهَا *** وَلِلْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ مَا
 يَتَجَرَّعُ

(آخِرُ) وَأَبْدَيْتُ مِنْ كَثْرِ الْمُرَامِ غَلَامَةً *** وَأَرْجُوكَ أَنْ تَحْطَىٰ بِهِ إِنْ تُحَاوَلُ

قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ عُبَيْدُ اللَّهِ أَحْرَارُ قَدَّسَ اللَّهُ سِيرَةَ: وَلَوْ كُنْتُ فِي مَقَامِ الْمَشِيخَةِ وَالْإِرْشَادِ لَمَا وَجَدْتُ
 شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ الْعَالَمِ مُرِيدًا وَلَكِنْ أُبْرِئْتُ يَعْنِي مِنْ عَالَمِ الْعَيْبِ بِأَمْرِ آخِرٍ وَهُوَ تَرْوِيحُ الشَّرِيعَةِ وَتَأْيِيدُ الْمِلَّةِ

(١) (قوله الإسلام) الحديث رواد مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وابن ماجه عن ابن مسعود وأنس رضي الله عنه والطبراني
 عن سلمان وسهل بن سعد وابن عباس رضي الله عنهم أه سند. (القرآن رحمة الله عليه)
 قالوا لم يوجد هذا اللفظ ولكن معناه صحيح وقد ورد أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون ولا يقال له مجنون الا لمخالفة
 سائر الناس ولا يخالفهم الا لكمال إيمانه فصيح ان كمال الايمان منشأ هذا القول وقد ورد ايضا خيار امين احدوهم الحديث وهذا
 الكلام بكثر وقوعه في هذا الكتاب وقد نقل معناه في ١٦٤ المكتوب وفسر الجنون فراجعه فان فيه شعاع منه.

فَلَا حَرَمَ اخْتَارَ صُحْبَةَ السَّلَاطِينِ وَجَعَلَهُمْ مُتَقَادِينَ إِلَيْهِ بِتَصَرُّفِهِ وَرَوَّجَ الشَّرِيعَةَ بِوَاسِطَتِهِمْ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَلَامَكُمْ مُؤَنِّرًا وَأُورِدَ فِيهِ ثَابِتًا بِبِرْكَةِ مَحَبَّتِكُمْ لِأَكْبَارِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ وَظَهَّرَتْ عَظَمَةَ إِسْلَامِيَّتِكُمْ فِي نَظَرِ الْأَقْرَانِ، فَالْمُلْتَمَسُ سَعْيِكُمْ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَوْ لِهَدْمِ أَكْثَرِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ الَّذِي لَهُ شُبُوحٌ تَأْمُ بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ حَتَّى يَكُونَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ مَحْفُوظِينَ مِنْ تِلْكَ الْمُنْكَرَاتِ حِزَاكُمُ اللَّهُ عَنَّا وَعَنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْحِزَاءِ. وَقَدْ فَهِمَ الْعِنَادُ لِلَّذِينَ الْمُصْطَفَوِي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي السُّلْطَنَةِ الْأُولَى وَتَسَى هَذَا الْعِنَادُ ظَاهِرًا فِي هَذِهِ السُّلْطَنَةِ، فَإِنْ كَانَ فَعَمِيئِي عَلَى عَدَمِ الْعِلْمِ، وَنَحْنُ فِي خَوْفٍ مِنْ أَنْ يَنْحَرَّ الْأَمْرُ هُنَا أَيْضًا إِلَى الْعِنَادِ فَتَصِيرَ الْمُعَامَلَةُ ضَيْقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ. (ع) وَمَا خَوْفِي لِشَيْءٍ غَيْرِ دِينِي*

بَيَّنَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ .

وَالْفَقِيرُ قَدْ جَنَّتْ هُنَا بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ وَلَمْ أَسْتَصِيبْ أَنْ لَا أُطْلِعَكُمْ عَلَى مَجِيئِي وَأَنْ لَا أَكْتُبَ بَعْضَ كَلِمَاتٍ نَافِعَةٍ وَأَنْ لَا أَخِيرَ عَنْ مَحَبَّةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِوَاحِدٍ مِنَ الْأَعْزَةِ بِحَسَبِ الْمُنَاسَبَةِ الْفِطْرِيَّةِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "مَنْ أَحَبَّ أَخَاهُ فَلْيُعِنِمُ إِيَّاهُ" وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى جَمِيعٍ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

(٦٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسِّتُونَ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي مَذْحِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ وَبَيَّانَ مُنَاسَبَةَ هَذَا الطَّرِيقِ بِطَّرِيقِ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ وَبَيَّانَ فَضِيلَةَ الْأَصْحَابِ الْعِظَامِ عَلَى غَيْرِهِمْ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ أَوْيسَ الْقَرْنِيِّ أَوْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُرَوَّانِيِّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اعْلَمْ: أَنَّ طَّرِيقَ حَضْرَاتِ خَوَاجِكَا قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ مَجِيئِي عَلَى انْدِرَاجِ النِّهَايَةِ قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ بِنَاءَ الدِّينِ النَّقْشِبَنْدِ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ: نَحْنُ نُدْرَجُ النِّهَايَةَ فِي الْبِدَايَةِ وَهَذَا الطَّرِيقُ هُوَ طَّرِيقُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ بَعِيثِهِ فَإِنَّهُ كَانَ يَتَيَسَّرُ لَهُمْ فِي أَوَّلِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا يَتَيَسَّرُ لِسَائِرِ أَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ بُدْءًا مِنْهُ فِي نِهَايَةِ النِّهَايَةِ، وَلِهَذَا كَانَ وَخَشِي قَاتِلُ حَمَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفْضَلَ مِنْ أَوْيسَ الْقَرْنِيِّ الَّذِي هُوَ خَيْرُ التَّابِعِينَ وَذَلِكَ لِتَشَرُّفِهِ بِشَرَفِ صُحْبَةِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي بَدَايَةِ إِسْلَامِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَمَا حَصَلَ لَوْخَشِي فِي أَوَّلِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَتَيَسَّرْ لِأَوْيسَ الْقَرْنِيِّ فِي الْإِنْتِهَاءِ بِتِلْكَ الْخُصُوصِيَّةِ، فَلَا حَرَمَ كَانَ خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنُ الْأَصْحَابِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَأَخْرَجَتْ كَلِمَةً ثُمَّ أَمَرَ الْآخِرِينَ وَأَشَارَتْ إِلَيَّ بَعْدَ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ.

سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ مُعَاوِيَةُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ قَالَ: الْغَبَّارُ الَّذِي دَخَلَ أَنْفَ فَرَسٍ مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَذَا مَرَّةً. فَلَا حَرَمَ كَانَتْ سِلْسِلَةُ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ سِلْسِلَةَ الذَّهَبِ.

وَكُونُ مَرْيَةَ هَذَا الطَّرِيقِ الْعَالِي عَلَى سَائِرِ الطَّرِيقِ كَمَرْيَةَ قَرْنِ الْأَصْحَابِ عَلَى سَائِرِ الْقُرُونِ صَارَ مِيرْهَتًا، وَالْإِطْلَاقُ عَلَى حَقِيقَةِ حَمَاعَةِ دَافُوا فِي أَوَّلِ شَرْبِ مِنْ ذَلِكَ الْحَمَامِ مِنْ كَسَالِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ مُتَعَدِّرٌ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَإِنَّ نَهَائَتَهُمْ فَوْقَ نَهَايَةِ الْآخَرِينَ. (ع) وَعَامُ الرَّخِصِ يُعْلَمُ مِنْ رَبِيعِ *

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١)

قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ نَهَاءِ الدِّينِ التَّقَشِينْدُ قُدْسِ سِرُّهُ : نَحْنُ الْمُفَضَّلُونَ جَعَلَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِبَائِكُمْ مِنْ مُجِيبِي هَذِهِ الْأَكَابِرِ وَمُتَابِعِي آثَارِهِمْ بِحَرَمَةِ النَّبِيِّ الْقُرْشِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنْ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلُهَا.

(٦٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسِّتُونَ إِلَى خَانَ خَانَانَ فِي تَفْوِيضِ مُحْتَاجٍ

بَيَّنَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِبَائِكُمْ عَلَى مُتَابِعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمَاتِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينًا قَدْ اضْطُرَّنِي إِلَى تَصُدِيقِكُمْ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا إِظْهَارُ رَفْعِ مَظَنَّةِ الْأَدَى بَلْ إِظْهَارُ حُصُولِ الْمَوْدَّةِ وَالْإِخْلَاصِ، وَتَانِيهِمَا: الْإِبْتِغَاءُ إِلَى احْتِيَاجِ مُحْتَاجٍ مُتَحَلِّي بِالْفَضِيلَةِ وَالصَّلَاحِ وَمُتَزَيِّنٍ بِالْمَعْرِفَةِ، وَالتَّشْهُودِ كَرِيمٍ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ شَرِيفٍ مِنْ جِهَةِ الْحَسَبِ. أَيْهَا الْمَخْدُومُ: إِنَّ فِي إِظْهَارِ الْحَقِّ نَوْعًا مِنَ الْعَرَاةِ وَإِنْ كَانَتْ مُتَّفَاوِتَةً بِحَسَبِ الشَّدَّةِ وَالضَّعْفِ. فَيَا سَعَادَةَ مَنْ يَأْكُلُ هَذِهِ الْمَرَارَةَ مِثْلَ الْعَسَلِ وَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. وَتَلْوِينَاتِ الْأَحْوَالِ مِنْ لَوَائِمِ صِفَةِ الْإِمْكَانِ، حَتَّى أَنْ طَائِفَةٌ بَلَّغُوا مَرْتَبَةَ التَّمَكِينِ لَمْ يَتَخَلَّصُوا مِنَ التَّلْوِينِ فَإِنَّ الْمُمُمْكِنَ الْمُسْكِنَ لَا يَخْلُو إِذَا أَنْ يَكُونَ مَغْلُوبٌ سُلْطَانَ الصِّفَاتِ الْخَلَالِيَّةِ أَوْ يَكُونَ مَغْلُوبٌ الصِّفَاتِ الْحَمَالِيَّةِ، أَوْ يَكُونَ وَقْنَا مَخْلًا لِلتَّقْبُضِ وَوَقْنَا مَوْطِنًا لِلنَّسْطِ، وَلِكُلِّ مَوْسِمٍ أَحْكَامٌ عَلَى حِدَةٍ كَانَ بِالْأَمْسِ ذَلِكَ وَالْيَوْمَ هَذَا " قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ " (٢) وَالسَّلَامُ.

(٦٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسِّتُونَ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنَّ التَّوَاضِعَ يُسْتَحْسَنُ مِنْ أَرْتَابِ الْغِنَى وَالْإِسْتِغْنَاءِ مِنْ أَصْحَابِ الْفَقْرِ وَقَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْخَيْرُ فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ. شِعْرٌ:

(١) الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

(٢) أخرج مسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن للرب بن آدم بين أصبعين من

أصابع الرحمن كقلب واحد يقليبها كيف يشاء مشكاة).

وَمَا هُوَ مِنْ شَرْطِ الْبَلَغِ أَقُولُهُ *** فَخُذْ مِنْهُ نُصْحًا نَاصِحًا أَوْ مَلَالَةً

التَّوَاضُّعُ مُسْتَحْسَنٌ مِنْ أَرْبَابِ الْعَنَى وَالِاسْتِعْنَاءُ مِنْ أَصْحَابِ الْفَقْرِ، لِأَنَّ الْمَعَالِجَةَ إِنَّمَا تُكُونُ بِالْأَضْدَادِ، وَلَمْ يُفْهَمْ مِنْ مَكَاتِبِكُمْ الثَّلَاثَةَ شَيْءٌ غَيْرَ الْإِسْتِعْنَاءِ وَإِنْ كَانَ مَقْصُودُكُمْ التَّوَاضُّعَ وَكَانَ فِي الْمَكْتُوبِ الْأَخِيرِ مَسْطُورًا بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ فَلْيَعْلَمِ الْخ: يَتَّبِعِي أَنْ يَلَاخِظَ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ مُمْلِحَةً حَبِيذَةً حَتَّى يَظْهَرَ أَنَّهَا إِلَى أَيْنَ يُكْتَبُ وَإِلَى مَنْ تُرْسَلُ. نَعَمْ، قَدْ خَدَمْتُمْ الْفُقَرَاءَ كَثِيرًا، وَلَكِنْ رِعَايَةَ الْأَدَبِ أَيْضًا ضَرُورِيَّةٌ لِتَتَرْتَّبَ النُّسْرَةُ عَلَيْهَا وَيُدُونَهَا خَرْطُ الْقَنَادِ. نَعَمْ إِنْ أَتَقِيَاءَ أَمْتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيئُونَ مِنَ التَّكْلِيفِ وَلَكِنْ التَّكْبِيرُ مَعَ الْمُتَكَبِّرِينَ صَدَقَةٌ. قَالَ شَخْصٌ لِحَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ إِنَّهُ مُتَكَبِّرٌ فَقَالَ فِي جَوَابِهِ: إِنْ تَكْبُرِي مِنْ كِبَرِيَّاتِهِ تَعَالَى لَا يَتَّبِعِي لِأَخَذِ أَنْ يَظُنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ ذَلِيلِينَ حَقِيرِينَ " رَبُّ أَشَعَثَ مَذْفُوعٌ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَفْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ " (١) حَدِيثٌ تَبَوَّيَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، شِعْرًا:

بَشَتْ قَلِيلًا مِنْ هُمُومِي وَخَفْتُ أَنْ *** تَمَلُّوا وَإِلَّا فَالْكَلامُ كَثِيرٌ

وَيَتَّبِعِي لِمُحِبِّكُمْ الْأَعْرَةَ وَمُخْلِصِكُمْ الْأَجَلَةَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ الْمَلَاخِظَةِ الْمُطَابِقَةِ لِنَفْسِ الْأَمْرِ، وَأَنْ يُبَلِّغُوا إِلَيْكَ كُلَّ مَا هُوَ وَاقِعٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَأَنْ يَنْظُرُوا فِي كُلِّ مَشُورَةٍ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُكُمْ لَا إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحٌ أَنْفُسِهِمْ فَإِنَّهُ حَيَاتُهُ، وَلَقَدْ كَانَ مِنَ الْعِلَلِ الْعَانِيَةِ لِهَذَا السَّفَرِ إِفَادَةُ مَا فِيهِ بَعْضُ مَنَافِعِكُمْ وَلَكِنْ مُجِبُّكُمْ لَمْ يَنْزُكُونِي لِأَنَّ الْأَقْبِيكُمْ فَلَا تَنْسَبُوا التَّقْصِيرَ إِلَى هَذَا الطَّرْفِ. وَهَذِهِ الْمُقَدِّمَاتُ وَإِنْ كَانَتْ مُرًّا فِي الظَّاهِرِ وَلَكِنْ مِنْ يَمْدَحِكُمْ وَيَسْتَمِيلِكُمْ كَثِيرًا، فَارْتَبِعُوا بِهِمْ.

وَالْمَقْصُودُ مِنْ مَوْدَّةِ الْفُقَرَاءِ وَمَحَبَّتِهِمْ الْإِطْلَاقُ عَلَى الْعُيُوبِ الْمَكْتُونَةِ وَظُهُورِ الرِّذَالِ الْمَخْزُونَةِ، وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ إِظْهَارَ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْإِيذَاءِ بَلْ عَلَى وَجْهِ النَّصِيحَةِ وَخَرَقَةِ الْقَلْبِ. وَأَيُّقُنْ أَنَّ الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ صَدِيقٍ لَوْ تَقَدَّمَ يَوْمًا وَاحِدًا لِأَوْصَلَ هَذَا الْفَقِيرُ نَفْسَهُ إِلَيْكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَكِنَّهُ لَقِيَ فِي أَثْنَاءِ طَرِيقِ سَرَهَنْدُ فَالْمَأْمُولُ مُسَامَحَتِكُمْ. الْخَيْرُ فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ.

(٦٩) الْمَكْتُوبُ الثَّاسِعُ وَالسِّتُونَ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنَّ التَّوَاضُّعَ مُوجِبٌ لِلرِّفْعَةِ فِي الدَّارَيْنِ

وَأَنَّ التَّجَاةَ مَرْبُوطَةٌ بِمُتَابَعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ

وَالْجَمَاعَةَ الَّذِينَ هُمْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. وَصَلَّ مَكْتُوبُكُمْ الشَّرِيفُ صَحْبَةَ الْأَخِ مَوْلَانَا مُحَمَّدَ صَدِيقٍ وَقَدْ أَكْرَمْتُمْ جَزَائِكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَحَيْثُ أَلَكُمُ رَاعِيَتُمْ الْأَدَبَ مَعَ الْفُقَرَاءِ وَسَقَمْتُمْ

الْكَلَامَ بِالْتَوَاضِعِ تَرْجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّنَزُّلُ بِحُكْمٍ " مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ " (١) مُوجِبًا لِلرَّقْعَةِ الدِّيبِيَّةِ
وَالدُّبْيُوتِيَّةِ بَلْ كَانَ كَذَلِكَ بُشْرَى لَكُمْ، وَحَيْثُ أُوْرِدْتُمْ الْكَلَامَ فِي التَّبَيِّنِ مِنَ الْإِنَابَةِ وَالْمَرَاجَعَةِ فَتُصَوَّرُ أَنْ هَذِهِ
الْإِنَابَةُ قَدْ وَقَعَتْ عَلَى يَدِ دَرُوَيْشٍ مِنَ الدَّرَاوَيْشِ، وَكُنْ مَرْتَضِدًا لِنَتَائِجِهِ وَتَمَرَاتِهِ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تُرَاعِيَ
حُقُوقَهُ مِنْهَا أَمْكَنَ وَإِشْرَ نُكْتُبُ مِنَ الْوَصَايَا وَالنَّصَائِحِ وَمَاذَا تَبَيَّنَ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ
الْمُحْتَمِدِينَ وَالصُّوفِيَّةَ الْمُحَقِّقِينَ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ لَمْ يُقْصِرُوا فِي بَسْطِ الْكَلَامِ وَتَفْصِيلِهِ. وَأُظُنُّ أَنْ بَعْضَ
الْأَصْحَابِ أَوْصَلَ بَعْضَ مُسَوِّدَاتِ هَذَا الْفَقِيرِ قَلِيلَ الْبِضَاعَةِ إِلَى خِدْمَتِكُمْ وَلَعَلَّ نَظْرَتَكُمْ الشَّرِيفَ وَقَعَ عَلَيْهِ.

وَبِالْحُكْمَلَةِ: أَنَّ طَرِيقَ التَّجَاهَةِ هُوَ مُتَابِعَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَثَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ
وَفِي الْفُرُوعِ وَالْأَصُولِ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ وَمَا سِوَاهُمْ مِنَ الْفِرْقِ فَإِنَّهُمْ فِي مَعْرِضِ الزُّوَالِ وَشَرَفِ
الْهَلَاكِ عِلْمُهُ الْيَوْمَ وَاحِدٌ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ، وَأَمَّا غَدًا فَيَعْلَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ وَلَا يَنْفَعُ. اللَّهُمَّ نَبِّهْنَا قَبْلَ أَنْ يَنْهِنَا الْمَوْتُ.
وَالسَّيِّدَ إِبْرَاهِيمَ مَنَسُوبٌ إِلَى تِلْكَ الْعَنْبَةِ الْعَلِيَّةِ مِنْ قَدِيمِ الْأَيَّامِ وَمُنْتَضِمٌ فِي سِلْكِ الدُّعَاةِ، فَالْأَزْمُ لِدَيْتِهِ الْكِرَامِ
أَنْ يُعِينُوهُ وَيَأْخُذُوا بِيَدِهِ حَتَّى يُخَلِّصُوهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْفَقْرِ وَالْعَجْرِ لِيَحْصَلَ لَهُ فَرَاغُ الْخَاطِرِ وَيَشْتَغِلَ بِدُعَاءِ
سَلَامَةِ الدَّارَيْنِ وَالسَّلَامِ.

(٧٠) الْمَكْتُوبُ السَّبْعُونَ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنَّ جَامِعِيَّةَ الْإِنْسَانِ سَبَبٌ لِبُعْدِهِ كَمَا أَنَّهَا سَبَبٌ
لِقُرْبِهِ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

تَبَيَّنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِيهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ رَحِمَ اللَّهُ
عَبْدًا قَالَ آمِينَ اعْلَمْ: أَنَّ جَامِعِيَّةَ الْإِنْسَانِ كَمَا أَنَّهَا سَبَبٌ لِقُرْبِهِ وَتَكْرِيهِ وَتَفْضِيلِهِ كَذَلِكَ هِيَ سَبَبٌ أَيْضًا
لِبُعْدِهِ وَتَحْزِيلِهِ وَتَضْلِيلِهِ، أَمَّا قُرْبُهُ فَبِوَسْطَةِ أُنْمِيَّةِ مِرَاتِهِ وَقَابِلِيَّتِهِ لظُهُورِ جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بَلْ
لِلتَّحَلِّيَّاتِ الدَّائِيَّةِ، وَمَا وَرَدَ مِنَ الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ " لَا يَسْعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَلَكِنْ يَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي
الْمُؤْمِنِ " (٢) رَمَزٌ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ.

(١) أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة قال العزري واصله حسن. (القرآن رحمة الله عليه)

(٢) ذكر الغزالي في الإحياء بلفظ (لم تسعن أرضي ولا سماي ووسعن قلب عبدي المؤمن اللين الوداع) قال العراقي لم أجد
هذا اللفظ وللطبراني من حديث أبي عبيدة الخولان رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أن الله آتية من الأرض وآتية ربكم للرب
عباده الصالحين) قال المخرج رواه الذهبي في مسند الفردوس عن أنس رضي الله وأخرج أحمد في الزهد عن وهب ابن منبه أن الله فتح
لجوليل حقن نظر العرش فقال (سبحانك ما أعظمك يا رب، فقال الله تعالى السموات والأرض ضمعلن أن يسعني ووسعن قلب المؤمن
الوداع اللين) قال شارح الإحياء بعد أن رد على من أنكروا الصوفية روايتهم لهذا الحديث وبعد أن ذكر هذين الطريقتين وهذا القدر
يكفي للصواب ولا يعترض عليه إذا عزاه إلى حضرة الرسالة والإنصاف من أوصاف المؤمنين اه سند. (القرآن رحمة الله عليه)

وَأَمَّا بَعْدُهُ فَيَسَبِّبُ احْتِيَاجَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خُرَافَاتِ الْعَالَمِ " فَإِنَّ لَهُ احْتِيَاجًا إِلَى كُلِّ مَا فِي الْعَالَمِ ﴿خُلِقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(١) فَبِوَسِيلَةِ هَذَا الْإِحْتِيَاجِ لَهُ تَعَلَّقُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَهَذَا التَّعَلُّقُ هُوَ الَّذِي صَارَ سَبَبًا لِبُعْدِهِ وَضَلَالِهِ، (شِعْرٌ):

وَمُرْتَبَةً الْإِنْسَانَ فِي آخِرِ الْوَرَى *** لِدَلِّكَ عَنْ عِزِّ الْحُضُورِ تَأَخَّرَا

فَإِنَّ لَمْ يَبْعُدْ مِنْ بَعْدِهِ وَاعْتَرَاهِ *** فَلَا شَيْءَ فَخْرُومَ كَالسِّ مِنَ الْوَرَى

فَكَانَ الْإِنْسَانُ أَشْرَفَ الْمَوْجُودَاتِ وَشَرَّ الْكَائِنَاتِ أَيْضًا إِذْ مِنْهُ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَنَّهُ الْعَسَلَاتُ وَالسَّلْسَبَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَمِنْهُ أَبُو جَهْلٍ اللَّعِينُ عَدُوُّ رَبِّ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَوَاتِ، فَلَا حَرَمَ كَانَ الْأَمْرُ مُشْكِلًا جَدًّا مَا لَمْ يَتَيَسَّرَ النَّجَاةُ مِنْ جَمِيعِ التَّعَلُّقَاتِ الشَّتَّى وَلَمْ يَحْصُلْ تَعَلُّقٌ بِوَاحِدٍ مُنْزَهٍ عَنِ الْوَحْدَةِ أَيْضًا وَلكِنْ بِمُقْتَضَى " مَا لَا يُدْرِكُ كُلَّهُ لَا يُتْرَكُ كُلُّهُ " يَتَّبِعِي أَنْ تَلْتَزِمَ كَوْنَ الْمُعَامَلَةِ وَالْمَعِيشَةِ فِي أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ عَلَى وَفْقِ السُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ السَّلَاةِ وَالتَّحِيَّةِ، فَإِنَّ التَّخَلُّصَ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ وَالْفُورَ بِالتَّعْتُمَاتِ السَّرْمَدِيَّةِ مَرْبُوطَةٌ بِسَعَادَةِ هَذَا الْإِتِّبَاعِ، فَيَتَّبِعِي أَذَاءَ الزُّكَاةِ مِنَ الْأَمْوَالِ التَّامِيَّةِ وَالْأَنْعَامِ السَّائِبَةِ كَمَا هُوَ حَتْمًا وَأَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ وَسِيلَةً لِنَقْلِ التَّعَلُّقِ عَنِ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْعَامِ، وَيَتَّبِعِي أَنْ لَا يَكُونَ حَظُّ النَّفْسِ مَلْحُوظًا وَمَنْظُورًا إِلَيْهِ فِي أَكْلِ الْأَطْعَمَةِ اللَّذِيذَةِ وَنَسِ الْأَلْبَسَةِ النَّفِيسَةِ، بَلِ الْإِتِّبَاعُ فِي اسْتِعْمَالِ الْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ أَنْ لَا يَنْوِي شَيْئًا غَيْرَ حُصُولِ الْقُوَّةِ لِأَذَاءِ الطَّاعَاتِ. وَفِي نَسِ الثُّوبِ النَّفِيسِ يَتَّبِعِي أَنْ يَنْوِي التَّزِينَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٢) أَيَّ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، وَأَنْ لَا يَشُوبُهُ نِيَّةٌ أُخْرَى. فَإِنَّ لَمْ تَتَيَسَّرْ حَقِيقَةُ النَّيَّةِ يَتَّبِعِي أَنْ يَتَكَلَّفَ فِيهَا " فَإِنَّ لَمْ تَبْكُوا قَتَابًا كَوَا " وَأَنْ يَلْتَجِي وَيَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ دَائِمًا لِتَتَيَسَّرَ حَقِيقَةُ النَّيَّةِ وَتَتَخَلَّصَ مِنَ التَّكَلُّفِ.

وَلَعَلَّ يَقْبَلُ دَفْعِي الْمُتَقَاطِرِ *** مَنْ كَانَ يَخْلُقُ لَوْلَا مِنْ قَطْرَةٍ

وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ يَتَّبِعِي أَنْ يُعَامَلَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ بِمُقْتَضَى فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ الْمُتَدَبِّينَ الَّذِينَ اخْتَارُوا الْعَرَبِيَّةَ وَاحْتَسَبُوا الرُّخْصَةَ، وَأَنْ يَعْتَقِدَ ذَلِكَ وَسِيلَةً لِلنَّجَاةِ الْأَبَدِيَّةِ ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾^(٣)

(٧١) الْمَكْتُوبِ الْخَادِي وَالسَّبْعُونَ إِلَى الْمِرْزَا دَارَابِ بْنِ خَانَ خَانَانَ فِي بَيَانِ أَنْ شُكْرَ الْمُنْعَمِ وَاجِبٌ عَلَى الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ وَحُصُولِ الشُّكْرِ إِذَا مَا هُوَ

(١) الآية: ٢٩ من سورة البقرة ٢.

(٢) الآية: ٣١ من سورة الأعراف.

(٣) الآية: ١٤٧ من سورة النساء.

بَيَانُ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ لَا غَيْرُ

أَيَّدَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَنَصَرَكُمْ أَغْلَمَ أَنْ شَكَرَ الْمُتَّعِمَ وَاجِبٌ عَلَى الْمُتَّعِمِ عَلَيْهِ عَقْلًا وَشَرَعًا وَمِنْ
 الْمَعْلُومِ أَنَّ وُجُوبَ الشُّكْرِ عَلَى قَدْرِ وُصُولِ النِّعْمَةِ، فَكُلَّمَا كَانَ وُصُولُ النِّعْمَةِ أَكْثَرَ كَانَ وُجُوبُ الشُّكْرِ
 أَرْبَدًا وَأَوْفَرًا، فَكَانَ الشُّكْرُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ بِأَضْعَافٍ مَا يَجِبُ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَلِهَذَا وَرَدَ
 فِي الْخَبَرِ "إِنَّ فُقَرَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ"^(١) وَالشُّكْرُ لِلَّهِ الْمُتَّعِمِ تَعَالَى
 وَتَقَدَّسَ إِنَّمَا يَكُونُ بِتَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ أَوْلًا عَلَى مُتَّقِنِي آرَاءِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَإِتْيَانِ
 الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ ثَانِيًا عَلَى وَفْرِ بَيَانِ مُحْتَمِدِي هَذِهِ الْفِرْقَةِ الْعَلِيَّةِ، وَالتَّصْفِيَةِ وَالتَّرَكِّيَّةِ ثَالِثًا عَلَى طَبِيقِ
 سُلُوكِ الصُّوْفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ السُّنِّيَّةِ، وَوُجُوبِ هَذِهِ الرُّكْنِ الْأَخِيرِ اسْتِحْسَانِيًّا بِخِلَافِ
 الرُّكْنَيْنِ السَّابِقَيْنِ. فَإِنَّ أَصْلَ الْإِسْلَامِ مَرْبُوطٌ بِذَيْنِكَ الرُّكْنَيْنِ وَإِنَّمَا الْمَشُوطُ بِالرُّكْنِ الْأَخِيرِ هُوَ كَمَالُ الْإِسْلَامِ
 لَا أَصْلَهُ، وَالْعَمَلُ السُّخَالِفُ لِهَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ وَلَوْ كَانَ مِنْ جِنْسِ الرِّيَاضَاتِ الشَّاقَّةِ وَالْمُجَاهَدَةِ الشَّدِيدَةِ
 فَهِيَ دَاخِلٌ فِي الْمَعْصِيَةِ وَالْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ عَلَى السُّنَنِ حَلَّ سُلْطَانَهُ. وَلَمْ يُقْصِرْ بَرَاهِمَةُ الْهِنْدِ وَفَلَاسِفَةُ الْيُونَانِ
 فِي الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ شَيْئًا وَلَمْ يُفَوِّتُوا فِيهَا دَقِيقَةً، وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الرِّيَاضَاتُ وَالْمُجَاهَدَاتُ
 عَلَى وَفْرِ شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانُوا مَرْدُودِينَ وَصَارُوا مِنَ النَّسَبِ الْأَخْزَوِيِّ مَحْرُومِينَ،
 فَعَلَيْكُمْ بِمُتَابَعَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَشَفِيعِ ذُنُوبِنَا وَطَبِيبِ قُلُوبِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
 وَسَلَّمَ وَمُتَابَعَةِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْتَدِينَ رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

(٧٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ جِهَانِ فِي بَيَانِ أَنْ جَمَعَ الدِّينَ مَعَ الدُّنْيَا مُتَعَسِّرٌ وَمَا

يُنَاسِبُ ذَلِكَ

سَلَّمَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَعَافَاكُمْ (ع) مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا لَوْ اجْتَمَعَا * وَالْجَمْعُ بَيْنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا
 مِنْ قِبَلِ الْجَمْعِ بَيْنِ الْأَضْدَادِ، فَلَا بُدَّ إِذَا لَطَّالِبِ الْآخِرَةِ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا. وَحَيْثُ كَانَ تَرْكُهَا حَقِيقَةً مُتَعَسِّرًا
 فِي هَذِهِ الْأَوَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَزِمَ تَرْكُهَا حُكْمًا بِالضَّرُورَةِ. وَالتَّرْكَ الْحُكْمِيُّ عِبَارَةٌ عَنْ أَنْ يَكُونَ مَحْكُومًا
 بِمُقْتَضَى حُكْمِ الشَّرِيعَةِ الْفَرَعِيَّةِ فِي الْأُمُورِ الدِّيْنِيَّةِ، وَأَنْ يُرَاعِيَ حُدُودَ الشَّرْعِ فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ
 وَالْمَسَاكِينِ غَيْرَ مُجَوِّزٍ لِمَحَاوَرَتِهَا، وَأَنْ يُؤَدِّيَ الرِّكَاتَ الْمَنْرُوضَةَ فِي الْأَمْوَالِ النَّامِيَّةِ وَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ. فَإِذَا

(١) روى مسلم عن عبد الله بن عمرو (وأن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفًا) وروى ابن ماجه عن

أبي سعيد بلفظ (أن الفقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة) وما ذكره الإمام فهو في رواية الترمذى عن أبي هريرة

(يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام مقدار نصف يوم) سند. (القرآن رحمة الله عليه)

تَبَسَّرَ النَّحْلِي بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَقَدْ حَصَلَتِ النَّحَاةُ مِنْ مَضَرَّةِ الدُّنْيَا وَاجْتَمَعَتِ الدُّنْيَا حِينَئِذٍ بِالْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يَتَبَسَّرْ لَهُ هَذَا الْقِسْمُ أَيْضًا مِنَ التَّرْكِ فَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَنَحْتِ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُنَافِقِ وَصُورَةُ الْإِيمَانِ الَّتِي فِيهِ لَا تَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّمَا تَنْبِجَتْهَا عِصْمَةُ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ فِي الدُّنْيَا، (شِعْرٌ):

وَمَا هُوَ مِنْ شَرْطِ الْبِلَاحِ أَقُولُهُ *** فَخُذْ مِنْهُ نُصْحًا نَافِعًا أَوْ مَلَالَةً

وَأَيُّ صَاحِبِ دَوْلَةٍ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ الْحَقَّةَ بِسَمْعِ الْقَبُولِ مَعَ هَذِهِ الزَّمْزَمَةِ الدُّنْيَاوِيَّةِ وَالْحَدِيمِ وَالْحَشَمِ وَالْأَطْعَمَةِ اللَّذِيذَةِ وَالْأَلْبَسَةِ الْفَاحِشَةِ،

(شِعْرٌ):

فِي أَدْنِهِ مِنْ أُنْتِي صَمَمٌ فَلَا *** يَرْضَى سَمَاعَ نَصِيحَتِي وَبُكَائِي

وَقَفْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ لِمُنَابَعَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَبِقِيَّةِ الْعَرَامِ: أَنَّ الشَّيْخَ مِيَانَ زَكَرِيَّا كَانَ سَابِقًا مُسْتَوْفِي الْخَرَاجِ وَهُوَ عَالِمٌ وَقَاضٍ وَقَدْ مَضَتْ مَدَّةٌ مَدِيدَةٌ وَهُوَ مَحْبُوسٌ فِي السِّجْنِ بِشُؤْمِ أَعْمَالِهِ، وَقَدْ عَجَزَ الْآنَ بِوَسِطَةِ ضَعْفِ الْهَرَمِ وَضِيقِ الْمَعِيشَةِ وَتَمَادَتِ مَدَّةُ حَبْسِهِ. وَقَدْ كَتَبَ إِلَى الْفَقِيرِ يَطْلُبُ حُضُورِي فِي الْعَسْكَرِ فَأَسْعَى فِي تَخْلِيصِهِ، وَلَكِنَّ كَثْرَةَ مَسَافَةِ الطَّرِيقِ كَانَتْ مَانِعَةً مِنْ ذَلِكَ. وَلَمَّا أَرَادَ أَحْيِي الْخَرَاجَةَ مُحَمَّدٌ صَادِقُ التَّوَجُّهِ الْعَالِي فِي حَقِّ ذَلِكَ الضَّعِيفِ فَإِنَّهُ عَالِمٌ وَشَيْخٌ كَبِيرٌ بِتَخْرِيرِ كَلِمَاتٍ بِالضَّرُورَةِ فَالْمَرْجُو رِعَايَةَ التَّوَجُّهِ الْعَالِي فِي حَقِّ ذَلِكَ الضَّعِيفِ فَإِنَّهُ عَالِمٌ وَشَيْخٌ كَبِيرٌ وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا.

مرکز تحقیق و ترویج علوم اسلامی

(٧٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى قَلِيحِ اللَّهِ ابْنِ قَلِيحِ خَانَ فِي مَدْمَةِ الدُّنْيَا وَأَبْنَائِهَا وَتَرَكَ تَحْصِيلَ الْعُلُومِ الْغَيْرِ النَّافِعَةِ وَالْإِجْتِنَابِ عَنِ فُضُولِ الْمُبَاحَاتِ وَالتَّخْرِيسِ عَلَى الْخَيْرَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى حَاذَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ الْأَبَدِيَّةِ السَّرْمَدِيَّةِ أَيُّهَا الْوَالِدُ إِنَّ الدُّنْيَا مَحَلُّ الْإِمْتِحَانِ وَالْإِتْلَاءِ ظَاهِرًا مُمُوهًا وَمُزِينًا بِأَنْوَاعِ الْمَزْخَرَفَاتِ وَصُورَتِهَا مُنْقَشَةٌ وَمُلَوَّنَةٌ بِالخَيْلَانِ وَالخُطُوطِ وَالذُّوَابِ وَالخُدُودِ الْمَوْهُومَةِ حَلُوهٌ فِي بَادِي النَّظَرِ مُتَخَيَّلَةٌ بِالطَّرَاوَةِ وَالتَّضَارَةِ فِي الْبَصَرِ وَلَكِنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ حَيْفَةٌ مَرَشُوشٌ عَلَيْهَا الْعَطْرُ وَمَزْبَلَةٌ مَلَانَةٌ بِالذُّبَابِ وَالدُّوْدِ؛ سَرَابٌ يُرَى كَالشَّرَابِ وَسَمٌّ فِي صُورَةٍ سَكْرٌ بَاطِنُهَا خَرَابٌ وَأَبْتَرٌ وَمُعَامَلَتُهَا مَعَ أَبْنَائِهَا مَعَ وُجُودِ هَذِهِ الدِّمَامَةِ وَالْوَقَاحَةِ شَرٌّ مِنْ جَمِيعِ مَا يُقَالُ وَيُذَكَّرُ، عَاشِقُهَا سَفِيهٌ وَمَسْحُورٌ وَمَفْتُونٌ مَجْنُونٌ وَمَخْدُوعٌ، كُلُّ مَنْ افْتَنَ بِظَاهِرِهَا فَقَدْ اتَّسَمَ بِسِيمَةِ الْخَسَارَةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَكُلُّ مَنْ نَظَرَ إِلَى حَلَاوَتِهَا وَطَرَاوَتِهَا كَانَ نَصِيبُهُ

الثَّامَةُ السَّرْمَدِيَّةُ. قَالَ سَيِّدُ الْكَاتِبَاتِ حَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " مَا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ إِلَّا ضَرْبَانِ إِنْ رَضِيتَ إِحْدَاهُمَا سَخَطْتَ الْآخْرَى فَمَنْ أَرْضَى الدُّنْيَا فَقَطَّ أَسْحَطَ الْآخِرَةَ عَلَى نَفْسِهِ " فَلَا جَرَمَ لَا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْآخِرَةِ أَغَاذَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ مَحَبَّتِهَا وَمَحَبَّةِ أَهْلِهَا.

(أَيْهَا الْوَالِدُ) هَلْ تَدْرِي مَا الدُّنْيَا، كُلُّ مَا يُعْرَفُكَ وَيُحْجِبُكَ عَنِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَمْوَالِ وَالنِّسَاءِ وَالرِّيَاسَةِ وَاللَّهُوِ وَاللَّعِبِ وَالْإِسْتِغَالِ بِمَا لَا يَعْني فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الدُّنْيَا، وَالْعُلُومُ الَّتِي لَا دَخَلَ لَهَا فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ فَهِيَ أَيْضًا مِنَ الدُّنْيَا، فَلَوْ نَفَعَتْ تَحْصِيلُ عِلْمِ النُّجُومِ وَالْمَنْطِقِ وَالْهِنْدَسَةِ وَالْحِسَابِ وَأَمْثَالِهَا مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي لَا طَائِلَ فِيهَا لِكَاتِبِ الْفَلَاسِفَةِ مِنْ أَهْلِ النِّجَاةِ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " عَلَامَةٌ إِعْرَاضِهِ تَعَالَى عَنِ الْعِبَادِ اسْتِغَالُهُ بِمَا لَا يَعْنيهِ " (١).

(شِعْرٌ):

مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَقْدَارُ خَرْدَلَةٍ *** سِوَى هَوَى الْحَقِّ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَرَضٌ

وَمَا قَالُوا مِنْ أَنَّ مَعْرِفَةَ عِلْمِ النُّجُومِ لَازِمَةٌ لِمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّ مَعْرِفَةَ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ لَا تُمَكِّنُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ عِلْمِ النُّجُومِ، بَلْ يَمَعْنَى أَنَّ عِلْمَ النُّجُومِ أَحَدُ طُرُقِ مَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا خَبَرَ لَهُمْ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ وَمَعَ ذَلِكَ يَعْرِفُونَ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ أُرِيدَ مِنْ عُلَمَاءِ عِلْمِ النُّجُومِ، وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ الْوُجُوهُ الَّتِي ذَكَرُوهَا فِي تَحْصِيلِ الْمَنْطِقِ وَالْحِسَابِ وَأَمْثَالِهَا مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي لَهَا دَخَلٌ فِي الْجُمْلَةِ فِي بَعْضِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ. وَبِالْجُمْلَةِ لَا يَظْهَرُ وَجْهُ جَوَازِ الْإِسْتِغَالِ بِهَذِهِ الْعُلُومِ إِلَّا بَعْدَ تَمَحُّلَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَذَلِكَ أَيْضًا بِشَرْطِ أَنْ لَا يَكُونَ الْمَقْصُودُ مِنْهَا غَيْرَ مَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَتَقْوِيَةِ الْأَدَلَّةِ الْكَلَامِيَّةِ، وَإِلَّا فَلَا يَجُوزُ الْإِسْتِغَالُ بِهَا أَصْلًا. يَنْبَغِي الْإِنْصَافُ أَنَّ الْأَمْرَ الْمُبَاحَ إِذَا كَانَ الْإِسْتِغَالُ بِهِ مُسْتَلْزِمًا لِنَفَوَاتِ أَمْرٍ وَاجِبٍ هَلْ يَخْرُجُ مِنَ الْإِبَاحَةِ أَوْ لَا، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِسْتِغَالِ بِهَذِهِ الْعُلُومِ مُسْتَلْزِمٌ لِنَفَوَاتِ الْإِسْتِغَالِ بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الضَّرُورِيَّةِ. (أَيْهَا الْوَالِدُ) إِنْ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ قَدْ رَزَقَكَ مِنْ كَمَالِ عِيَانَتِهِ الَّتِي لَا غَايَةَ لَهَا التَّوْفِيقَ لِلتَّوْبَةِ فِي عُنْفُونِ الشَّبَابِ وَرَفَقَكَ لِلْإِنَابَةِ عَلَى يَدِ وَاحِدٍ مِنْ دَرَاوِيضِ السَّلْسِلَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَ أَهْلِهَا وَلَا أَدْرِي هَلْ لَكَ عَلَى تِلْكَ التَّوْبَةِ ثَبَاتٌ أَوْ أَعْوَتْكَ عَنْهَا النَّفْسُ بِأَنْوَاعِ الْمُرْخَرَفَاتِ، وَأَرَى الْإِسْتِقَامَةَ عَلَيْهَا مُشْكَلَةً، فَإِنَّ الْمَوْسِمَ عُنْفُونُ الشَّبَابِ وَمَتَاعُ الدُّنْيَا مَتَيْسِرُ الْأَسْبَابِ وَأَكْثَرُ الْقُرْآنِ غَيْرُ مُنَاسِبٍ فِي هَذَا الْبَابِ.

^١ روى أحمد والحاكم وصححه والطبراني وابن حبان من أحب دياره أضر بأخرته ومن أحب أخرته أضر بدنيته فأتروا ما بقي

على ما بهنئ وقد مر التفصيل في ص ٥٦. (القران رحمة الله عليه)

(٢) قال ابن حجر في شرح الأربعين من علامات أعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه أنه من قول الحسن

وروى الترمذى عن أبي هريرة مرفوعاً من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ورواه ابن ماجه وحسنه النووي بل وصححه ابن عبد

البرقال المخرج ذكر على المتق في جوامع الكلم مرفوعاً بلفظ الشيخ اه. (القران رحمة الله عليه)

(أَيُّهَا الْوَالِدُ) إِنَّ الْأَمْرَ وَالْحَزْمَ هُوَ الْإِحْتَابُ عَنِ فَضُولِ الْمَبَاحَاتِ وَالْإِكْتِفَاءِ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ، وَأَنْ يَكُونَ هُوَ أَيْضًا بِنَيْةِ حُصُولِ الْقُوَّةِ وَالْجَمْعِيَّةِ لِأَدَاءِ وَطَائِفِ الْعِبُودِيَّةِ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْأَكْلِ مَثَلًا هُوَ حُصُولُ الْقُوَّةِ عَلَى أَدَاءِ الطَّلَاعَةِ وَمِنْ لَيْسِ اللَّيَاسِ سِنَّرُ الْعَوْرَةِ وَدَفْعُ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الْمَبَاحَاتِ الضَّرُورِيَّةِ. وَاخْتَارَ أَكْبَابُ التَّفْسِيْدِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمُ الْعَلِيَّةَ الْعَمَلَ بِالْعَرِيَّةِ وَاجْتَنَبُوا مِنَ الرَّخِصَةِ مَهْمَا أَمَكْنَ وَمِنْ جُمْلَةِ الْعَزَائِمِ الْإِكْتِفَاءُ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ فَإِنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ دَائِرَةِ الْمَبَاحَاتِ إِلَى حَدِّ الْمُسْتَبِيهَاتِ وَالْمُحْرَمَاتِ، وَلَقَدْ أَبَاحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِكَمَالِ كَرَمِهِ تَنْعَمَاتٍ كَثِيرَةً عَلَى الْوَجْهِ الْأَيْمِ وَجَعَلَ دَائِرَةَ هَذِهِ التَّنْعَمَاتِ وَاسِعَةً جَدًّا، وَمَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ هَذِهِ التَّنْعَمَاتِ أَيُّ عَيْشٍ يُسَاوِي رِضًا مَوْلَى الْعَبْدِ بِأَفْعَالِهِ وَأَيُّ حَقَاءٍ يُشْبِهُ بِسَخَطِ سَيِّدِهِ عَلَى أَعْمَالِهِ رِضَاءَ اللَّهِ فِي الْحِنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْحِنَّةِ وَسَخَطُ اللَّهِ فِي النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ وَالْإِنْسَانُ عِنْدَ مَحْكُومٍ بِحُكْمٍ لَمْ يَجْعَلْهُ الْمَوْلَى وَلَدَهُ وَلَمْ يَتْرُكْهُ سُدَى حَتَّى يَتَهَافَتَ عَلَى كُلِّ مَا يَشَاءُ فَيَتَّبِعِي التَّفَكُّرَ وَإِعْمَالَ الْقَلْبِ، وَلَا يَحْضِلُ غَدًا شَيْءٌ غَيْرَ النَّدَامَةِ وَالْخَسَارَةِ، وَقَدْ أَلْعَمِلُ إِنْسَانًا هُوَ عَهْدُ الشَّبَابِ، وَالْعَاقِلُ مَنْ لَا يُضَيِّعُ هَذَا الْوَقْتَ وَيَقْتَنِمُ الْفُرْصَةَ فَإِنَّ الْأَمْرَ مِنْهُمْ فَعَسَاهُ أَنْ لَا يَبْقَى إِلَى زَمَنِ الشَّيْخُوخَةِ وَلَنْ يَبْقَى فَلَعَلَّهُ لَا تَتَيَسَّرُ لَهُ الْجَمْعِيَّةُ وَلَنْ تَيَسَّرَتْ فَلَعَلَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْعَمَلِ فِي أَوَّلِ اسْتِيْلَاءِ الضَّعْفِ وَالْعَجْزِ. وَالْحَالُ أَنَّ أَسْبَابَ الْجَمْعِيَّةِ كُلَّهَا مَتَيَسَّرَةٌ الْآنَ وَوُجُودُ الْوَالِدَيْنِ أَيْضًا مِنْ إِنْعَامَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ هَمَّ مَعِيشتِكَ عَلَى دِمْتِيهِمْ وَالْمَوْسِمِ مَوْسِمِ الْفُرْصَةِ وَزَمَانِ الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِطَاعَةِ فَبِأَيِّ عُدْرِ يُمَكِّنُ أَنْ يُؤَخَّرَ شَعْلُ الْيَوْمِ إِلَى غَدٍ وَيُخْتَارَ التَّسْوِيفُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "هَلَكَ الْمُسَوِّفُونَ"

نَعَمْ إِذَا أَخَّرْتَ الْمَهْمَاتِ الدُّنْيَوِيَّةَ الدُّنْيَوِيَّةَ إِلَى غَدٍ لِأَجْلِ الْإِسْتِغَالِ بِأُمُورِ الْآخِرَةِ فِي الْيَوْمِ يَكُونُ مُسْتَحْسِنًا جَدًّا كَمَا أَنَّ عَكْسَهُ مُسْتَفْتَحٌ جَدًّا، وَفِي هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي هُوَ عُنْفَرَانُ الشَّبَابِ وَوَقْتُ اسْتِيْلَاءِ أَعْدَاءِ الدِّينِ مِنَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ لِعَمَلٍ قَلِيلٍ مِنَ الْإِعْتِبَارِ مَا لَيْسَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ لِأَضْعَافِ مُضَاعَفَةِ، كَمَا أَنَّ فِي الْقَاعِدَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ لِلْعَسَاكِرِ "الشُّجْعَانُ أَقْرَبَاءُ الْجِنَانِ" اِعْتِبَارًا زَائِدًا وَقَدْ اسْتِيْلَاءِ الْأَعْدَاءِ حَتَّى يُعْتَبَرُ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَمَلٌ يَسِيرٌ وَبَيَاتٌ قَلِيلٌ وَيَكُونُ ذَلِكَ مَنظُورًا، وَلَا يَكُونُ مِثْلَ هَذَا الْإِعْتِبَارِ وَقَدْ الْأَمْنِ مِنَ شَرِّ الْأَعْدَاءِ.

(أَيُّهَا الْوَالِدُ) إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ خُلَاصَةُ الْمَوْجُودَاتِ لَيْسَ هُوَ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ وَلَا الْأَكْلُ وَالنَّوْمُ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ أَدَاءُ وَطَائِفِ الْعِبُودِيَّةِ وَالذَّلُّ وَالْإِنْكَسَارُ وَالْعَجْزُ وَالْإِفْتِقَارُ وَدَوَامُ الْإِنْتِهَاءِ وَالْتَضَرُّعُ إِلَى جَنَابِ قَدَسِ الْعَفَّارِ حَلِّ سُلْطَانِهِ وَالْعِبَادَاتُ الَّتِي الشَّرْعُ الْمُحَمَّدِيُّ نَاطَقٌ بِهَا الْمَقْصُودُ مِنْ أَدَائِهَا مَنَافِعُ الْعِبَادِ وَمَصَالِحُهُمْ وَلَا يَعُودُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَى جَنَابِ قَدْسِهِ عَزَّ شَأْنُهُ، فَيَتَّبِعِي إِذَا أَدَاؤُهَا بِغَايَةِ

¹(قوله هلك المسوفون) قيل لم يوجد هذا اللفظ وقد روى الذهبي في مسند الفردوس عن عبد الرحمن بن عوف بلفظ التسويف شعار الشيطان بلقيه في فلوب المؤمنين وعن ابن عباس رض بلفظ اباك والتسويف بالتوبة والبخارى في التاريخ عن عكرمة مرسلًا والخطيب عن ابي هريرة رض بلفظ لمن الله المسوفات. (القرآن رحمة الله عليه)

الْمُشْتَوِيَّةِ وَأَنْ يَسْتَعِي وَيَجْتَهِدَ فِي اتِّقَادِ الْأَوَامِرِ وَامْتِنَالِهَا وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي وَامْتِنَاعِهَا وَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ عِبَادَةَ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي مَعَ رُجُودِ غِنَاهُ الْمُطْلَقِ، فَيَتَّبِعِي لَنَا أَنْ تَشْكُرَ عَلَيَّ هَذِهِ النِّعْمَةَ عَلَيَّ الْوَجْهَ
الْأَثَمَ وَأَنْ نَجْتَهِدَ فِي امْتِنَالِ أَحْكَامِهَا بِكَمَالِ الْمُشْتَوِيَّةِ. (اعْلَمْ) أَيُّهَا الْوَالِدُ، لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا
الَّذِينَ تَحَقَّقُوا بِشَوْكَةِ ظَاهِرِيَّةِ وَجَاهِ صُورِيٍّ أَنْعَمَ عَلَيَّ وَاحِدٍ مِنْ مُتَعَلِّقِيهِ بِخِدْمَةٍ يَرْجِعُ مِنْهَا نَفْعٌ لِلْأَمْرِ بِهَا
أَيْضًا كَيْفَ يَعْذُهَا عَزِيزَةٌ وَيَقُولُ إِنَّ شَخْصًا عَظِيمَ الْقَدْرِ أَمْرِي بِهَذِهِ الْخِدْمَةِ فَيَتَّبِعِي لِي الْقِيَامَ بِهَا بِغَايَةِ
الْمُشْتَوِيَّةِ، فَأَيُّ بَلَاءٍ نَزَلَ وَأَيُّ مُصِيبَةٍ أَصَابَتْ. هَلْ كَانَتْ عَظْمَةُ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنُهُ فِي النَّظَرِ أَقْلٍ مِنْ عَظْمَةِ
هَذَا الشَّخْصِ حَيْثُ لَا يَجْتَهِدُ فِي امْتِنَالِ أَحْكَامِ الْحَقِّ حَلَّتْ عَظْمَتُهُ يَتَّبِعِي أَنْ يَسْتَحِي وَأَنْ يَتَّبِعَهُ مِنْ نَوْمٍ
الْأَرْبِ. وَعَدَمُ امْتِنَالِ أَوَامِرِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُكَذِّبَ الْإِحْبَارَاتِ الشَّرْعِيَّةَ، وَإِمَّا
أَنْ تُكُونَ عَظْمَةُ أَمْرِ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقْدَسَ أَحْفَرُ مِنْ عَظْمَةِ أَمْرِ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَيَتَّبِعِي أَنْ يَلَاظِحَ شَتَاغَةَ هَذَيْنِ
الْأَمْرَيْنِ. (أَيُّهَا الْوَالِدُ) لَوْ أَنَّ شَخْصًا قَدْ جَرَّبَ كَذِبَهُ مَرَارًا، اخْتَبَرَ بِأَنَّ الْأَعْدَاءَ فِي صَدَدِ الْهَجُومِ بِاللَّيْلِ
لِاسْتِيْلَاءِ نَامٍ عَلَيَّ فَوْمٍ كَذَا لَاجْتَهَادِ عَقْلَاءَ ذَلِكَ الْقَوْمِ فِي الْمَحَافِظَةِ وَفِكْرِ دَفْعِ نَلْكَ الْبَلِيَّةِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ
ذَلِكَ الْمُخْبِرَ مَثَمَّ بِالْكَذِبِ لِكُونَ الْإِحْتِرَازِ عَمَّا يَتَوَهَّمُ فِيهِ الْخَطَرُ لِأَزْمًا. وَقَدْ اخْتَبَرَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِتَمَامِ الْمِبَالِغَةِ عَنِ عَذَابِ الْأَحْرَةِ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَأَثَّرُوا مِنْهُ أَصْلًا، فَبِأَنَّهُمْ إِنْ تَأَثَّرُوا لَانْتَرَعَجُوا
وَتَمَكَّرُوا فِي دَفْعِهِ وَالْحَالُ أَنَّهُمْ عَرَفُوا عِلَاجَ دَفْعِهِ بِيَانِ الْمُخْبِرِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَبِنَسِ الْإِيمَانِ
الَّذِي لَا يَكُونُ لِحَبْرِ الْمُخْبِرِ الصَّادِقِ اعْتِبَارٌ عِنْدَ صَاحِبِهِ مِثْلَ اعْتِبَارِ خَبِيرِ الْكَاذِبِ. وَصُورَةُ الْإِسْلَامِ لَا تَنْفَعُ
مِنَ الشَّحَاةِ شَيْئًا بَلْ لَا بُدَّ لِحُصُولِ الشَّحَاةِ مِنَ تَحْصِيلِ الْيَمِيرِ وَأَيُّنَ الْيَقِينِ بَلْ لَا ظَنٌّ وَلَا وَهْمٌ أَيْضًا فَإِنَّ
الْعَقْلَاءَ يَعْتَبِرُونَ الْوَهْمَ فِي أُمُورٍ فِيهَا خَطَرٌ وَخَوْفٌ وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ (وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ) وَمَعَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ هَذِهِ الْأَعْمَالَ الْقَبِيحَةَ وَالْحَالُ أَنَّهُمْ لَوْ أَحْسَنُوا اِطْلَاعَ شَخْصٍ خَفِيرٍ
عَلَى أَعْمَالِهِمْ لَمَا عَمِلُوا حَيْثُ عَمِلُوا شَيْعًا أَصْلًا. فَحَالُ هَؤُلَاءِ لَا يَخْلُو عَنْ أَحَدِ الْحَالَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُكَذِّبُوا
خَبِيرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَإِمَّا أَنْ لَا يَعْتَبِرُوا اِطْلَاعَهُ تَعَالَى. فَمِثْلُ هَذَا الْعَمَلِ حَلَّ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ أَوْ مِنَ الْكُفْرِ فَيَلْزَمُ
لِذَلِكَ الْوَالِدِ أَنْ يُحَدِّدَ الْإِيمَانَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "حَدِّدُوا بِمَانِكُمْ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (١) وَأَنْ يُعِيدَ
تَوْبَةَ نَصُوحًا مِنْ أُمُورٍ لَا يَرْضَى بِهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَنْ يَحْتَنِبَ عَنِ أُمُورٍ مُحَرَّمَةٍ مِنْهَبَةً عَنْهَا وَأَنْ يُؤَدِّيَ
الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَإِنَّ تَيْسَرَ قِيَامَ اللَّيْلِ وَصَلَاةَ التَّهَجُّدِ فَتَنْعَمَتِ السَّعَادَةُ، وَأَدَاءَ زَكَاةِ الْأَمْوَالِ
أَيْضًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ فَلَا بُدَّ مِنْ أَدَائِهَا الْبَتَّةَ. وَأَسْهَلُ طَرِيقِ أَدَائِهَا أَنْ يَغْرِلَ حَقَّ الْفُقَرَاءِ مِنَ الْعَالِ فِي كُلِّ
سَنَةٍ نَبِيَّةِ الزَّكَاةِ فَيَحْفَظُهُ عِنْدَهُ وَيَصْرِفُهُ فِي مَصَارِفِ الزَّكَاةِ فِي تَمَامِ السَّنَةِ، فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَلْزَمُ تَحْدِيدُ

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن الإيمان سيخلق في جوف أحدكم كما يخلق

التوب فسلو الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم) الطبراني في الكبير كذا في الأسم لإيقاظ المسم للكوران وفي رواية أحمد والحاكم في
المستدرک بلفظ من قول لا إله إلا الله قال العريزي إسناده صحيح.

بَيَّةِ آدَاءِ الرِّكَاتِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ بَلْ تُكْفِي النَّيَّةَ وَقَتَ الْعَزْلِ مَرَّةً وَاحِدَةً. وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ كَمَا يَصْرَفُ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُسْتَحِقِّينَ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيَّةَ آدَاءِ الرِّكَاتِ لَمْ يَكُنْ مَحْسُوبًا مِنْهَا، وَفِي الصُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ تَسْفُطُ الرِّكَاتُ مِنَ الذِّمَّةِ وَيَحْصُلُ التَّخْلُصُ أَيْضًا مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ غَيْرِ مُضَافَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَصْرَفْ لِلْفُقَرَاءِ فِي تِمَامِ السَّنَةِ مِقْدَارَ الرِّكَاتِ بَلْ بَقِيَتْ مِنْهَا بَقِيَّةٌ يَتَّبِعِي أَنْ يَحْفَظَهَا كَذَلِكَ مَعزُولَةً عَنِ سَائِرِ الْأَمْوَالِ، فَإِنْ مَثَلَ هَذَا الْعَمَلُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ عَامٍ، وَمَتَى كَانَ مَالُ الْفُقَرَاءِ مُتَنَازًا وَمَعزُولًا فَعَسَى أَنْ يَحْصُلَ التَّوْفِيقُ لِإِنْفَاقِهِ عَدَا وَإِنْ لَمْ يَحْصُلِ الْيَوْمَ.

أَيُّهَا الْوَالِدُ، إِنَّ النَّفْسَ بِخَيْلَةٍ بِالذَّاتِ وَهَارِنَةٌ مِنْ امْتِنَالِ الْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانَهُ فَلَا حَرَمَ يَصْدُرُ الْكَلَامُ بِالرَّفْقِ وَاللِّينِ وَإِلَّا فَالْأَمْوَالُ وَالْأَمْلاكُ كُلُّهَا حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَيُّنَ الْمَجَالُ لِلْعَبْدِ فِي الْمَكْثِ وَالتَّوْقُفِ فِيهِ بَلْ يَتَّبِعِي أَدَاؤُهَا بِالْمَمْتُونِيَّةِ التَّامَّةِ، وَكَذَلِكَ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يَتَسَاهَلَ فِي آدَاءِ الْعِبَادَاتِ بِاتِّبَاعِ هَوَى النَّفْسِ وَأَنْ يَسْعَى فِي آدَاءِ حُقُوقِ الْعِبَادِ سَعْيًا بَلِيغًا وَأَنْ يَبْذُلَ الْجُهْدَ فِيهِ حَتَّى لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ حَقٌّ فِي الذِّمَّةِ فَإِنْ آدَاءُ الْحَقِّ هُنَا يَعْني فِي الدُّنْيَا سَهْلٌ بِحَيْثُ يُمَكِّنُ تَحْصِيلَهُ بِالْمُلَايَمَةِ وَالتَّمَلُّقِ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَالْأَمْرُ مُشْكَلٌ غَيْرُ قَابِلٍ لِلْعِلَاجِ.

(وَيَتَّبِعِي) الْإِسْتِفْسَارُ عَنِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْإِسْتِفْنَاءُ فِيهَا مِنْ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ لِكَلَامِهِمْ تَأثيرًا فَعَسَى أَنْ يَحْصُلَ التَّوْفِيقُ لِلْعَمَلِ بِهَا بِبِرْكَةِ أَنْفُسِهِمْ. وَيَتَّبِعِي الْإِحْتِنَابُ عَنْ عُلَمَاءِ الدُّنْيَا الَّذِينَ جَعَلُوا الْعِلْمَ وَسِيلَةً لِلنَّجَاهِ إِلَّا أَنْ لَا يُوْجَدُ الْعُلَمَاءُ الْمُتَّقُونَ فَيُرْجَعُ إِلَيْهِمْ بِالضَّرُورَةِ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ. وَالْحَاجُّ مِيَانُ مُحَمَّدٍ الْأَنْزَلَةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَدَبِّرِينَ هُنَاكَ وَالشَّيْخُ عَلِيُّ الْأَنْزَلَةُ مِنْ أَحِبَابِكُمْ وَكُلُّ مَنْ هَدَيْنَ الشَّخْصِينَ مُغْتَنِمٌ فِي تِلْكَ التَّوَاحِي وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِمَا فِي تَحْقِيقِ الْمَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ أَنْسَبُ. (أَيُّهَا الْوَالِدُ) مَا لَنَا وَلِأَبْنَاءِ الدُّنْيَا وَآيَةٌ مُنَاسِبَةٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حَتَّى تَتَكَلَّمُ فِي خَيْرِهِمْ وَشَرِّهِمْ، وَقَدْ وَرَدَتْ النَّصَائِحُ الشَّرْعِيَّةُ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَثَمِ وَالْأَكْمَلِ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ. وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْوَالِدُ رَاجِعًا إِلَى الْفُقَرَاءِ وَمَنْسُوبًا إِلَيْهِمْ مِنْ طَرِيقِ الْإِنَابَةِ كَانَ لِلْقَلْبِ تَوَجُّهُ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ إِلَى أَحْوَالِهِ، وَكَانَ هَذَا التَّوَجُّهُ بَاعِنًا عَلَى الْقَبِيلِ وَالْقَالَ. (وَاعْلَمُ) أَنْ أَكْثَرَ هَذِهِ النَّصَائِحِ وَالْمَسَائِلِ قَدْ بَلَّغَهُ وَقَرَّعَ سَمْعَهُ وَلَكِنْ الْمَقْصُودُ هُوَ الْعَمَلُ لَا مُحَرَّدُ الْعِلْمِ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَرِيضًا إِذَا كَانَ عَالِمًا بِدَاءِ مَرَضِهِ لَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ بِذَلِكَ الدَّوَاءِ وَلَا يَحْصُلُ الشِّفَاءُ بِدُونِ أَكْلِ الدَّوَاءِ. وَكُلُّ هَذَا الْإِبْرَامِ وَالْمَبَالِغَةِ لِأَجْلِ الْعَمَلِ فَإِنَّ الْعِلْمَ الْعَارِيَّ عَنِ الْعَمَلِ يُعِيمُ الْحُجَّةَ عَلَى صَاحِبِهِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ".

وَتَعَلَّمْ ذَلِكَ الْوَالِدُ أَنَّ الْإِنَابَةَ السَّابِقَةَ وَإِنْ لَمْ تُثْمَرْ بِوَاسِطَةِ قَلْبِهِ صُحْبَةِ أَرْبَابِ الْجَمْعِيَّةِ وَلَكِنَّهَا تُنْبِئُ عَنْ نَفَاسَةِ جَوْهَرِ اسْتِعْدَادِهِ. وَالْمَرْجُوُّ أَنْ يُوقِفَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِمَرْضِيَّاتِهِ بِبِرْكَةِ تِلْكَ الْإِنَابَةِ وَأَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يَفْلِتَ حَبْلُ مَحَبَّةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَ الْإِنْتِهَاءَ وَالتَّضَرُّعَ إِلَى هَؤُلَاءِ

الْقَوْمِ شِعَارًا وَأَنْ يَنْتَظِرَ تَشْرِيفَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِمَحَبَّتِهِ بِسَبَبِ مَحَبَّةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَجَذْبِهِ إِلَيْهِ بِالنَّمَامِ وَتَخْلِصِهِ
مِنَ الْأَدْنَسِ وَالْأَوْسَاحِ بِالْكَلْبَةِ، (شِعْرٌ):

مَا أَعْشَقُ إِلَّا شُعْلَةً قَدْ أَحْرَقَتْ *** كُلَّ الْوَزَى إِلَّا الْخَيْبَ الْبَاقِي

(٧٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى الْمِرْزَا بَدِيْعِ الزَّمَانِ فِي التَّخْرِيفِ عَلَى مَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ وَالتَّوَجُّهِ
إِلَيْهِمْ وَعَلَى اتِّبَاعِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

فَدَ وَرَدَتْ الرُّقْعَةُ الشَّرِيفَةُ وَالتَّمِيمَةُ اللَّطِيفَةُ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ حَيْثُ يُفَهَّمُ مِنْ فَخْوَاهِ مَحَبَّةُ الْفُقَرَاءِ
وَالتَّوَجُّهُ إِلَى الدَّرَاوِيْشِ الَّتِي هِيَ رَأْسُ مَالِ السُّعَادَةِ لِأَنَّهُمْ جُلَسَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْفَى حَلِيْسُهُمْ،
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِكِ الْمُهَاجِرِينَ، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي
شَأْنِهِمْ " رَبِّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٌ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ " وَقَدْ انْدَرَجَتْ فِي الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ فِقْرَةٌ
خَدِيدِ النَّشَائِئِينَ وَهَذِهِ لُغَةٌ مَخْصُوصٌ بِطَلْفِهَا بِحَضْرَةِ وَاجِبِ الْوُجُودِ حَلِّ سُلْطَانُهُ وَكَيْفَ يَسُوعُ لِعَبْدِ
مَمْلُوكٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ أَنْ يَتَّبِعِيَ الْمَشَارَكَةَ بِاللَّهِ حَلِّ شَأْنُهُ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، وَأَنْ يَسْعَى وَيَعْدُو فِي
طَرِيقِ الْإِسْتِقْلَالِ خُصُوصًا فِي النَّشْأَةِ الْأَخْرُوبِيَّةِ الَّتِي تَخْتَصُّ فِيهَا الْمَالِكِيَّةُ وَالْمَلِكِيَّةُ سَوَاءً كَانَتْ بِطَرِيقِ
الْحَقِيقَةِ أَوْ بِطَرِيقِ الْمَجَازِ بِمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَيَوْمَئِذٍ يُنَادِي الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَيَقُولُ " لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ " يَقُولُ
فِي حَوَاقِبِهِ بِنَفْسِهِ " اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ " وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْءٌ سِوَى الْهَوْلِ وَالذَّهْشَةِ وَالتَّذَمُّ
وَالْحَسْرَةِ وَقَدْ أَحْبَبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ عَنْ شِدَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَايَةَ اضْطِرَابِ الْخَلَائِقِ حَيْثُ قَالَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى " إِنْ زَلْزَلْنَا السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ
حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ " (شِعْرٌ)

عَنِ الْفِعْلِ لَا قَوْلَ بَدَا الْيَوْمَ تُسْأَلُ *** قُلُوبُ ذَوِي الْأَلْيَابِ تُشْوَى وَتَذُبُّ

وَيُدْهَشُ فِيهِ الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعُهُمْ *** فَمَا عَذْرُ ذَلْبِ فَيْكِ أَمْ كَيْفَ تَفْعَلُ

وَبَقِيَّةُ النَّصِيحِ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ اتِّبَاعِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحَبُّهُ فَإِنَّ النَّجَاةَ بِدُونِهِ
مُحَالٌ. وَيَتَّبِعِي أَنْ لَا يُلْتَفَتَ إِلَى زَخَارِفِ الدُّنْيَا وَأَنْ لَا يُعْتَسَى بِوُجُودِهَا وَعَدَمِهَا فَإِنَّ الدُّنْيَا مَبْعُوضَةٌ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ لَا قَدْرَ لَهَا عِنْدَهُ تَعَالَى، فَيَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ عَدَمُهَا خَيْرًا مِنْ وُجُودِهَا عِنْدَ الْعِبَادِ. وَعَدَمٌ وَقَائِمًا وَسُرْعَةٌ

^١ (قوله) وهم قوم لا يشفى حليستهم أخرجه سلم في حديث طويل عن ابن حريزة رض. (الفراق رحمة الله عليه)

^٢ (قوله) وكان رسول الله يستفتح الحديث) رواه الطبراني في الكبير و ابو نعيم عن امية ابن عبد الله ابن خالد بن اسيد ذكره

الحافظ في الاصابة وقال المنذرى في الترغيب زواه الطبراني ورواه رواة الصحيح وهو مرسل. (الفراق رحمة الله عليه)

زَوَالِهَا مَشْهُورَةٌ بَلْ مَشْهُودَةٌ، فَاعْتَبِرُوا بِأَيَّتِنَهَا الَّذِينَ مَضَوْا مِنْ قَبْلُ. وَقَفْنَا اللَّهُ وَإِبْرَاهِيمَ لِمَتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٧٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى الْمِرْزَا بَدِيعِ الزَّمَانِ أَيْضًا فِي التَّحْرِيزِ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْكُوْتَيْنِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِتَضْحِيحِ الْعَقَائِدِ أَوَّلًا وَتَعَلُّمِ الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ الضَّرُورِيَّةِ ثَانِيًا وَمَا يَنْسَبُهُ

سَلَّمَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَعَافَاكُمْ اعْلَمُوا أَنَّ نَفْسَ سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ مُشَوِّطَةٌ بِمُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ عَلَى نَهْجِ بَيْتِهِ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ سَعِيَهُمْ وَذَلِكَ بِتَضْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ أَوَّلًا عَلَى مُتَمَتُّصِي آرَاءِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ، وَبِتَحْصِيلِ عِلْمِ الْخَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْفُرْضِ وَالْوَاجِبِ وَالسُّنَّةِ وَالْمَنْدُوبِ وَالْمَبَاحِ وَالْمُشْتَبِهِ ثَانِيًا. وَلَا بُدَّ مِنَ الْعَمَلِ بِمُقْتَضَى هَذَا الْعِلْمِ. وَبَعْدَ حُصُولِ هَذَيْنِ الْجَنَاحَيْنِ الْإِعْتِقَادِيِّ وَالْعَمَلِيِّ إِذَا سَبَقَتِ الْعِنَايَةُ الْأَرْثِيَّةُ بِحُصُولِ السَّعَادَةِ السَّرْمَدِيَّةِ يَتَسَرُّ الطَّيْرَانُ نَحْوَ عَالَمِ الْقُدْسِ، وَبِدُونِهَا خَرُطُ الْقِتَادِ. وَالدُّنْيَا الدُّنْيَا لَيْسَتْ مِمَّا يَخْفَى فَعَلْمًا حَتَّى تُعَدَّ مِنَ الْمَطْلَبِ، وَيُظَنَّ حُصُولَ آمَالِهَا وَجَاهِهَا مِنَ الْمَقَاصِدِ. يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ عَالِي الْهَيْمَةِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَلَّمَا يَجِدُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا يَجِدُهُ بِالْوَسِيلَةِ، فَيَتَّبِعِي إِذَا طَلَبَ الْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ تَعَالَى. (ع) هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَبَثِ * وَحَيْثُ طَلِبْتَ الْهَيْمَةَ مِنْ كَمَالِ الْإِنْتِفَاعِ فَبِشْرِي لَكَ تَرْجِعُ سَالِمًا وَغَانِمًا، لَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُرَاعِيَ شَرْطًا وَاحِدًا وَهُوَ تَوْحِيدُ قِبْلَةِ التَّوَجُّهِ، فَإِنَّ جَعْلَ قِبْلَةِ التَّوَجُّهِ مُتَعَدِّدَةً إِفْقَاءَ السَّالِكِ نَفْسَهُ إِلَى التَّفْرِقَةِ. وَمِنْ الْأَمْثَالِ الْمَشْهُورَةِ أَنَّ الْمَقِيمَ فِي مَحَلٍّ فِي كُلِّ مَحَلٍّ، وَالْمُتَرَدِّدَ بَيْنَ الْمَحَالِّ لَيْسَ فِي مَحَلٍّ أَصْلًا. رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِبْرَاهِيمَ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ. وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ^(١) وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.

(٧٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى قَلِيحِ خَانَ فِي بَيَانِ أَنَّ التَّرْقِيَّ مَرْبُوطٌ بِالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى وَفِي التَّحْرِيزِ عَلَى تَرْكِ فُضُولِ الْمُبَاحَاتِ وَمَا يَنْسَبُ ذَلِكَ

عَضَمَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يَصِمُكُمْ وَصَانَكُمْ عَمَّا شَانَكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُتَّقِي عَنْهُ زَيْغُ الْبَصْرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَفْضَلُهَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" فَكَانَ مَدَارُ النَّجَاةِ عَلَى جُزْأَيْنِ: امْتِنَالِ الْأَوْامِرِ، وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي. وَمُعْظَمُ هَذَيْنِ الْجُزْأَيْنِ هُوَ الْجُزْءُ الْأَخِيرُ الْمُعْبَرُ عَنْهُ بِالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى. ذَكَرَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بعبادة واجتهاد فيها، وذكر آخر برعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تعدل بالبرعة شيئاً" يعني الورع وقال أيضاً عليه من الفضلوات أتمها ومن السليسات أكملها: "ملاك دينكم الورع" وفضيلة الإنسان على الملك إنما هي بسبب هذا الجزء، والترقي في مدارج القرب أيضاً من هذا الجزء، فإن الملائكة أيضاً مشاركون في الجزء الأول والترقي مفقود فيهم. فكانت رعاية جزء الورع والتقوى من أهم مهام الإسلام وأشد ضروريات الدين، ورعاية هذا الجزء الذي مداره على الإجتنب من المحارم إنما تيسر على وجه الكمال إذا حصل الإجتنب عن فضول المباحات واكتفى منها بقدر الضرورة فإن إرخاء عنان النفس في ارتكاب المباحات يجر إلى المشتبهات، والمشتبه قريب من المحرم ومن أحام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، فلا بد إذا في حصول كمال الورع والتقوى من الإكتفاء بقدر الضرورة من المباحات، وهو أيضاً مشروط بنية تحصيل القوة على أداء وظائف العبودية، وإلا فهذا القدر أيضاً وبال ولقيلته حكم الكثير. ولما كان الإجتنب عن فضول المباحات بالكلية في جميع لأوقات خصوصاً في هذا الزمان متعسراً وعزيز الوجود، لزم الإجتنب عن المحرمات وتضييق دائرة ارتكاب فضول المباحات مهما أمكن، وأن يكون نادماً على هذا الإرتكاب ومستغفراً منه دائماً، وأن يلتجئ ويتضرع إلى الله تعالى في جميع الأوقات معتقداً أن هذا الإرتكاب لنضول المباحات فتح باب الدخول حوالى المحرمات. فعسى أن تقوم هذه الندامة والاستغفار والإنجاء والتضرع مقام الإجتنب عن فضول المباحات، وأن تسد مسدته، وأن تدفع آفاتنا ونحفظ عنها. قال واحد من أعزة الأكابر الكسار العاصين أحب إلى الله تعالى من صولة المطيعين. والإجتنب عن المحرمات على قسمين: قسم يتعلق بحقوق لله سبحانه وتعالى، وقسم يتعلق بحقوق العباد. ورعاية القسم الثاني أهم من رعاية القسم الأول، فإن الحق سبحانه غني عن الإطلاق وأرحم الراحمين، والعباد فقراء محتاجون وبخلاء ولئام بالذات. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من كانت له مظلمة لأخيه من عرضيه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم وإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه" وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: "أندرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع! فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك

^١ رواه الترمذي عن جابر وامتناده حسن والبرعة مصدر ورع برع رعة بكسر الراء في الثلاثة كنا في مختار الصحاح. (القرآن)

رحمة الله عليه)

^٢ أخرجه أبو الشيخ والديلمي عن أبي هريرة بلفظ ملاك الدين الورع وروى الطبراني عن ابن عمر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع. (القرآن رحمة الله عليه)

^٣ أخرجه الشيخان من حديث نعمان بن بشير. (القرآن رحمة الله عليه)

^٤ رواه البخاري عن أبي هريرة. (القرآن رحمة الله عليه)

^٥ رواه مسلم عن أبي هريرة. (القرآن رحمة الله عليه)

دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ حَطَايَاهُمْ فَطُغِرَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. (وَقَوْلُ) إِبْرَاهِيمَ لِمُحَمَّدٍ تَكْرَمًا وَشُكْرًا عَلَى صَبِيحِكُمْ: إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ صَارَ مُرَوِّجًا فِي بَلَدَةِ لَاهُورَ بِوُجُودِكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ وَحَصَلَتْ تَقْوِيَةُ الدِّينِ وَتَرْوِيجُ الْمِلَّةِ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ وَهَذِهِ الْبَلَدَةُ عِنْدَ الْفَقِيرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ بِلَادِ الْهِنْدِ كَقُطْبِ الْإِرْشَادِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ النَّاسِ، وَخَيْرُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ وَبَرَكَاتُهَا سَارَ فِي جَمِيعِ بِلَادِ الْهِنْدِ فَإِذَا حَصَلَ هُنَاكَ تَرْوِيجٌ يَتَحَقَّقُ نَحْوُ مِنَ التَّرْوِيجِ فِي كُلِّ مَحَلٍّ كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُؤَيِّدِكُمْ وَتَاصِرِكُمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ". وَلَمَّا كَانَ حَبْلُ ارْتِبَاطِكُمُ الْحَبِيبِ بِحَضْرَةِ مَعْدِنِ الْمَعَارِفِ شَيْخِنَا وَقِبْلَتِنَا قُدْسِ سِرِّهِ مُحْكَمًا قَوِيًّا، كُنْتُ بَاعِنًا عَلَى نُحْرِيكَ ذَلِكَ الْإِرْتِبَاطِ الْحَبِيبِ بِتَسْوِيدِ الْأُورَاقِ وَتَحْرِيرِ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ، وَالزِّيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ بِطَابِ. وَحَامِلُ رَقِيعَةِ الدُّعَاءِ رَجُلٌ صَالِحٌ ذُو نَسَبٍ طَيِّبٍ وَقَدْ رَفَعَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى حَتَابِكُمْ فَالْمَرْجُو رِعَايَةُ التَّوَجُّهِ الشَّرِيفِ فِي حَقِّهِ، وَإِنْجَاحُ حَاجَتِهِ. رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الدَّوْلَةَ الْحَقِيقِيَّةَ وَالسَّعَادَةَ السَّرْمَدِيَّةَ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ

(٧٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالتَّيْبُونُ إِلَى جِبَارِي خَانَ فِي بَيَانِ أَنْ عِبَادَةَ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
مَتَى تَكُونُ مُسَيَّرَةً وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (شِعْرٌ):

وَمَا عَبَدُوا غَيْرَ إِلَهِ قَبَاطِلٌ *** فَيَا وَئِيلَ مَنْ يَخْتَارُ مَا كَانَ بَاطِلًا

وَعِبَادَةُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ إِذَا تَتَبَسَّرَ إِذَا تَخَلَّصَ الْعَبْدُ عَنْ رَقِيعَةِ سِوَاهُ حَلَّ سُلْطَانُهُ بِالتَّمَامِ، وَلَمْ تَبْقَ قِبْلَةُ التَّوَجُّهِ غَيْرَ الذَّاتِ الْأَحْدِيَّةِ. وَمِصْدَاقُ هَذَا التَّوَجُّهِ اسْتِوَاءُ ائْتِمَارِهِ وَإِبْلَامِهِ تَعَالَى، بَلْ يَكُونُ الْإِبْلَامُ أَرْغَبَ فِيهِ مِنَ الْإِئْتِمَارِ فِي ائْتِمَارِ هَذَا الْمَقَامِ، وَإِنْ انْجَرَ الْأَمْرُ أُخِيرَ إِلَى التَّفْوِيضِ وَكَانَ كُلَّمَا يَصِلُ وَيَحْصُلُ هُوَ الْأَوْلَى وَالْأَنْسَبُ. وَالْعِبَادَةُ الَّتِي مَنَشُوهَا الرُّغْبَةُ وَالرُّهْبَةُ فِتْلَتُ الْعِبَادَةِ هِيَ عِبَادَةُ النَّفْسِ فِي الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا إِذَا حُصُولُ نَحَاةِ النَّفْسِ أَوْ سُرُورِهَا،

(شِعْرٌ): مَا دُمْتُ مَفْتُونًا بِنَفْسِكَ يَا خَلِي *** دَعْوَى الْمَحَبَّةِ مِنْكَ دَعْوَى كَاذِبٍ

أرواه حاكم عن عمر وكذا حاكم وابن ماجه عن ابى هريرة وابن ماجه عن مغيرة بن شعبه وابو داود عن عمر ان بن حصين مع اختلاف في اللفظ ومعناه واحدا . وقال المخرج رواه مسلم وابن ماجه والترمذي من حديث ثوبان رضى الله عنه . (القران رحمة الله عليه)

وَحُصُولُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ مُنَوَّطٌ بِالْفَنَاءِ الْمُطْلَقِ. وَهَذَا التَّوَجُّهُ مِنْ تَبِيحَةِ السَّحَابَةِ الدَّائِيَّةِ، وَمُقَدِّمَةٌ ظُهُورِ
 الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ. وَحُصُولُ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَى مُوقُوفٌ
 عَلَى كَمَالِ اتِّبَاعِ شَرِيعَتِهِ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتْمَئِنَّا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلَهَا فَإِنَّ شَرِيعَةَ كُلِّ نَبِيٍّ الَّتِي أُعْطَاهُ اللَّهُ
 إِيَّاهَا مِنْ طَرِيقِ النُّبُوَّةِ مُنَاسِبَةٌ لَوِلَايَتِهِ، فَإِنَّ التَّوَجُّهَ فِي الْوِلَايَةِ إِلَى الْحَقِّ بِالْكَلْبِيَّةِ، فَإِذَا نَزَلَ بِإِذْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
 إِلَى مَقَامِ النُّبُوَّةِ يَنْزِلُ بِذَلِكَ النُّورِ وَيَجْمَعُ ذَلِكَ الْكَمَالَ مَعَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْخَلْقِ. وَسَبَبُ حُصُولِ كَمَالَاتِ مَقَامِ
 النُّبُوَّةِ هُوَ ذَلِكَ النُّورُ أَيْضًا (وَلِهَذَا قِيلَ) وَوَلَايَةُ النَّبِيِّ أَفْضَلُ مِنْ نُبُوَّتِهِ، فَلَا جَزْمَ تُكُونُ شَرِيعَةُ كُلِّ نَبِيٍّ مُنَاسِبَةً
 لَوِلَايَتِهِ وَاتِّبَاعُ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ مُسْتَلْزِمٌ لِلْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْوِلَايَةِ. فَإِنَّ قِيلَ: إِنْ بَعْضٌ مَنْ يَتَّبِعُ شَرِيعَةَ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنْ وَلَايَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ هُوَ عَلَى قَدَمِ نَبِيِّ آخَرَ وَهُوَ نَصِيبٌ مِنْ
 وَلَايَتِهِ. (أَجِيبْ) إِنَّ شَرِيعَةَ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ، وَالْكِتَابُ الَّذِي أُتْرِلُ إِلَيْهِ شَامِلٌ
 لِجَمِيعِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ. فَاتِّبَاعُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ كَأَنَّهُ اتِّبَاعُ لَجَمِيعِ الشَّرَائِعِ، فَمَنْ لَهُ مُنَاسِبَةٌ لِنَبِيِّهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 يَأْخُذُ نَصِيبًا مِنْ وَلَايَتِهِ عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ وَلَا مَحْذُورَ فِيهِ. بَلْ أَقُولُ إِنَّ وَلَايَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَاطِيَةٌ
 لَوِلَايَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. فَالْوُصُولُ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ تِلْكَ الْوِلَايَاتِ وَوُصُولٌ إِلَى
 جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ هَذِهِ الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ، وَسَبَبُ عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْوِلَايَةِ الْقُصُورُ فِي كَمَالِ مُتَابَعَتِهِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلِلْقُصُورِ دَرَجَاتٌ. فَلَا جَزْمَ حَصَلَ التَّفَاوُتُ فِي دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ، وَكَلِمَةُ كَمَالِ الْإِتِّبَاعِ
 لَأَمَّا كُنَّ الْوُصُولُ إِلَى تِلْكَ الْوِلَايَةِ، وَالْإِعْتِرَاضُ إِنَّمَا يَرِدُ إِذَا حَصَلَتْ الْوِلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ لِمَتَابِعِي شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ
 الْآخَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أُنْعَمَ عَلَيْنَا وَهَدَانَا إِلَى
 الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالِدِينِ الْقَوِيمِ. وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ عِبَارَةٌ عَنْ هَذَا الطَّرِيقِ الْمَتِينِ وَالشَّرْعِ الْمُبِينِ (أَيْ تِلْكَ
 لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ) دَلِيلٌ لِهَذَا الْمَعْنَى رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ كَمَالَ اتِّبَاعِ شَرِيعَتِهِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِحُرْمَةِ كَمَلِ اتِّبَاعِهِ وَمُعْظَمِ أَوْلِيَائِهِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ آمِينَ. وَحَامِلِ رَقِيعَةِ
 الدُّعَاءِ لَمَّا كَانَ فِي صَدَدِ التَّوَجُّهِ إِلَى تِلْكَ الْحُدُودِ صَارَ بَاعْتِنَا عَلَى تَحْرِيكِ سِلْسِلَةِ الْمَحَبَّةِ بِتَحْرِيرِ كَلِمَاتِ
 وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَدَيْكُمْ.

(٧٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى جَبَّارِي خَانَ أَيْضًا فِي بَيَانِ مَعْنَى السَّفَرِ فِي الْوَطَنِ وَالسَّيْرِ الْآفَاقِي
 وَالْأَنْفَسِي وَأَنَّ حُصُولَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ مُوقُوفٌ عَلَى اتِّبَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى حَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ عَلَى مَصْدَرِهَا الصَّلَاةَ وَالتَّحِيَّةَ. قَدْ مَضَتْ مُدَّةُ
 مِنَ الْعُودِ مِنْ سَفَرِ دَهْلِي وَأَكْرَهَ إِلَى الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ وَتَقَدُّ الْوَقْتُ الْآنَ حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ فَإِنْ وَقَعَ
 السَّفَرُ بَعْدَ الْوُضُوعِ إِلَى الْوَطَنِ فَهُوَ فِي نَفْسِ الْوَطَنِ فَإِنَّ السَّفَرَ فِي الْوَطَنِ مِنَ الْأَصُولِ الْمُقَرَّرَةِ عِنْدَ أَكْبَارِ
 الطَّائِفَةِ التُّفْسِيحِيَّةِ الْعَلِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمُ السَّنِيَّةَ. وَيَحْضُلُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ ذَوْقٌ مِنْ هَذَا السَّفَرِ فِي
 الْإِبْتِدَاءِ بِطَرِيقِ انْدِرَاجِ النِّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَايَةِ، وَيَجْعَلُ جَمْعٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الطَّائِفَةِ مَحْذُوبِينَ سَالِكِينَ إِذَا أُرِيدَ ذَلِكَ،
 وَيُرْمَوْنَ أَوْلَى فِي السَّبْرِ الْآفَاقِي ثُمَّ يُحْذَبُونَ إِلَى السَّبْرِ الْأَنْفُسِيِّ بَعْدَ تَمَامِ السَّبْرِ الْآفَاقِيِّ. وَالسَّفَرُ فِي الْوَطَنِ
 عِبَارَةٌ عَنِ هَذَا السَّبْرِ الْأَنْفُسِيِّ (ع) وَهَذِي سَعَادَاتٌ تَكُونُ نَصِيبَ مَنْ * (آخِرُ) هِنِينًا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمَهَا
 * وَالْوُضُوعُ إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعُظْمَى مُتَوَطِّئًا بِاتِّبَاعِ سَيِّدِ الْأَرْوَاحِ وَالْآخِرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ
 أَكْمَلُهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَفْضَلُهَا. وَمَا لَمْ يَفْعَلْ السَّالِكُ نَفْسَهُ فِي الشَّرِيعَةِ وَلَمْ يَتَحَلَّ بِحَلَا امْتِنَالِ الْأَوْامِرِ
 وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي لَا تَصِلُ رَائِحَةُ مِنْ هَذِهِ الدَّوَالَةِ إِلَى مَشَامِ رُوحِهِ، فَإِنْ حَصَلَتْ لَهُ الْأَحْوَالُ وَالْمَوَاجِيزُ
 فَرَضًا مَعَ وُجُودِ مُخَالَفَةِ الشَّرِيعَةِ، وَلَوْ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ فَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي الْإِسْتِدْرَاجِ تَفْضُحُهُ أَحْبَرًا، وَلَا يُمَكِّنُ
 لِلخَّلَاصِ بِدُونِ اتِّبَاعِ مَحْبُوبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا
 يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَصْرِفَ حَيَاةَ أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ فِي مَرْضِيَّاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَيُّ صَفَاءٍ فِي عَيْشٍ وَأَيَّةُ لَذَّةٍ
 فِي مَعِيشَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَوْلَى الْعَبْدِ رَاضِيًا عَنْ أَفْعَالِهِ وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَى الْأَحْوَالِ الْكُلِّيَّةِ
 وَالْجُزْئِيَّةِ وَحَاضِرٌ وَنَاطِرٌ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ. فَإِنَّهُ لَوْ ظَنَّ إِطْلَاعُ مَخْلُوقٍ عَلَى الْغُيُوبِ وَالْأَفْعَالِ
 الْفَيْحِيَّةِ لَمَا صَدَّرَتْ حِينَئِذٍ قَبِيحَةً وَلَا عَيْبَ قَطْعًا وَلَا يُرَادُ إِطْلَاعُهُ عَلَى الْغُيُوبِ الْبَيْتَةِ، فَأَيُّ بَلَاءٍ وَقَعَ فَإِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَقْنُونَ وَلَا يَتَّقِبُضُونَ وَلَا يَبْأَلُونَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِحُضُورِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِطْلَاعِهِ عَلَى الضَّمَائِرِ وَالسَّرَائِرِ
 فَأَيُّ إِسْلَامٍ هَذَا حَيْثُ لَا اعْتِبَارَ لِلْحَقِّ عِنْدَهُمْ مِثْلَ اعْتِبَارِ هَذَا الْمَخْلُوقِ. نُعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ
 سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا فَبِحُكْمِهِ: حَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُحَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي كُلِّ آتٍ بِهَذَا الْقَوْلِ
 الْعَظِيمِ الشَّانِ، وَأَنْ يُتَوَبَّ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَفْعَالِ الْمَذْمُومَةِ وَيُنِيبَ إِلَيْهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ لَا يُدْرِي رَبَّمَا
 تَكُونُ الْفُرْصَةُ لِلتَّوْبَةِ فِي وَقْتٍ آخَرَ هَلْكَ الْمُسُوفُونَ. حَدِيثُ تَبَوُّيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمَاتِ.

(وَيَنْبَغِي) أَنْ يَغْتَنِمَ الْفُرْصَةَ وَيَصْرِفَهَا فِي مَرْضَاتِهِ تَعَالَى وَالتَّوْفِيقَ لِلتَّوْبَةِ مِنْ عِنَايَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ. فَيَنْبَغِي
 أَنْ يَطْلُبَ هَذَا الْمَعْنَى دَائِمًا، وَأَنْ يَطْلُبَ الْهَيْمَةَ مِنَ الدَّرَاوِيضِ الَّذِينَ لَهُمْ قَدَمٌ رَاسِخٌ فِي الشَّرِيعَةِ وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ
 مِنْ عَالَمِ الْحَقِيقَةِ، وَأَنْ يَسْتَمِدَّ مِنْهُمْ حَتَّى تُظْهَرَ عِنَايَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِنْ بَابِهِمْ فَتَحْذَبَ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ
 تَعَالَى بِالتَّسَامُ فَلَا تُبْقَى حِينَئِذٍ مُخَالَفَةٌ أَصْلًا، فَإِنَّهُ لَوْ وَجَدَتْ مِنْ مُخَالَفَةِ الشَّرِيعَةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ فَلَا مَرُ فِي
 خَطَرٍ، فَلَا بُدَّ مِنْ سَدِّ سَبِيلِ الْمُخَالَفَةِ بِالتَّسَامِ، (شِعْرٌ):

¹ (قوله حب الوطن من الإيمان) والمشهور انه حديث قال السخاوي لم الف عليه ومعناه صحيح من المعرج لنت بذكره
 الصوفية كثيرا وله عندهم معنى آخر. (القران رحمة الله عليه)

وَمِنَ الْمُحَالِ الْمَشْيُ فِي طُرُقِ الصُّفَا *** يَا سَعْدُ مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى

صَلَوَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ. وَلَا يَتَّبِعِي الْإِعْتِرَاضَ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ حُضُوصًا إِذَا تَحَقَّقَ فِي النَّبِيِّ اسْمُ الشَّرْشِدِيَّةِ وَالْمُرِيدِيَّةِ، وَكَانَ طَرِيقُ الْإِفَادَةِ وَالْإِسْتِفَادَةِ مَفْتُوحًا. وَيَتَّبِعِي أَنْ يَعْتَقِدَهُ سَمًّا قَاتِلًا. وَالزِّيَادَةَ عَلَى فَلَكَ إِطْنَابٌ.

وَقَدْ حَرَّرْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِسَبَبِ ارْتِبَاطِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِحْلَامِ. فَالْمَرْحُومُ أَنْ لَا تَكُونَ مُوجِبَةً لِلْمَلَالِ ثُمَّ إِنَّ الْمَلَأَ عَسَرَ وَشَاءَ حُسَيْنًا كَلَيْهِمَا مِنْ أَوْلَادِ الْكِبَارِ يُرِيدُ أَنْ مَلَأَ مَتَكُمْ، فَالْمَرْحُومُ إِذْخَالِنَا فِي زُمَرَةِ الْمَلَأَمِينَ الْمَخْضُوصِينَ وَجَاءَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ أَيْضًا بِهَذِهِ الْإِرَادَةَ وَلَوْ كَانَ رَاجِلًا فَالْمَأْمُولُ أَنْ يُحْتَضِرَ بِمَا يُنَاسِبُ خَالَهُ. وَلَتَكْتَفِبُ بِهَذَا الْقَدْرِ مِنْ زِيَادَةِ التَّصَدِيقِ وَالسَّلَامِ وَالْإِكْرَامِ.

(٧٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ الْغُرَاءَ جَامِعَةٌ لِلشَّرَائِعِ السُّتَقَدِمَةِ وَالْإِتْيَانِ بِسُقْتَضَى هَذِهِ الشَّرِيعَةَ إِثْبَانًا بِسُقْتَضَى الشَّرَائِعِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الثَّبَاتَ وَالْإِسْتِقَامَةَ عَلَى جَاهِدَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالنَّحِيَّةَ وَجَعَلَكُم مَتُوجِّهًا إِلَى حَنَابِ قُدْسِهِ بِالْكَتْمَةِ. وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَامِعٌ لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ وَمَطْهَرٌ لِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْإِعْتِدَالِ، وَالْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْهِ خُلَاصَةٌ جَمِيعِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الشَّرِيعَةِ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ، وَأَيْضًا إِنَّ الشَّرِيعَةَ الَّتِي أُعْطِيَهَا رَبُّدَةُ الشَّرَائِعِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَالْأَعْمَالُ بِمُقْتَضَى هَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْخَفِيَّةُ مُنْتَخَبَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرَائِعِ، نَبْلٌ مِنْ أَعْمَالِ الْمَلَائِكَةِ أَيْضًا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. فَإِنَّ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ مَأْمُورُونَ بِالرُّكُوعِ وَبَعْضُهُمْ بِالسُّجُودِ وَبَعْضُهُمْ بِالْقِيَامِ، وَكَذَلِكَ لِأَمَمِ السَّابِقَةِ كَانَ بَعْضُهُمْ مَأْمُورِينَ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ وَبَعْضُهُمْ بِصَلَاةِ أُخْرَى. وَوَرَدَ الْأَمْرُ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ بِإِثْبَانِ الْأَعْمَالِ الْمُتَخَبَّةِ مِنْ خُلَاصَةِ أَعْمَالِ الْأَمَمِ السَّابِقَةِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُفَرِّينَ وَرَبَّدَتِهَا. فَالتَّصَدِيقُ بِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ تَصَدِيقٌ بِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا عَمَلٌ بِمُقْتَضَيَاتِ تِلْكَ الشَّرَائِعِ، فَلَا حَرَمَ يَكُونُ مُصَدِّقًا هَذِهِ الشَّرِيعَةَ خَيْرَ الْأَمَمِ، وَكَذَلِكَ تَكْذِيبُ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ تَكْذِيبٌ لِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِسُوجِبِهَا تَرْكُ الْعَمَلِ بِمُوجِبِ سَائِرِ الشَّرَائِعِ، وَكَذَلِكَ إِتْكَارُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِتْكَارٌ لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ، وَتَصَدِيقُهُ تَصَدِيقٌ بِجَمِيعِ ذَلِكَ، فَلَا حَرَمَ يَكُونُ مُنْكَرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُكْذِبُ شَرِيعَتِهِ شَرُّ الْأَمَمِ وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا"، (شِعْرٌ):

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوَلَيْنِ مِنْ عَرَبٍ *** نَفْسًا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي تَابِهِ ثَوْبًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْإِنْعَامِ وَالْمِنَّةُ قَدْ صَارَ حُسْنُ الْإِعْتِقَادِ وَحُسْنُ الظَّنِّ بِالشَّرِيعَةِ وَصَاحِبِهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ مَشْهُودًا فِيكَ بِأَحْسَنِ الْوُجُوهِ، وَكَانَتْ التَّدَامَةُ عَلَى الْأَوْضَاعِ الْمَذْمُومَةِ مُمِدَّتِكَ وَمُعِينَتِكَ
دَائِمًا زَادَهُمَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثُمَّ إِنَّ حَامِلَ رَقِيْمَةِ الدُّعَاءِ الشَّيْخَ مَيَانَ مُصْطَفَى مِنْ نَسْلِ الْقَاضِي شَرِيحٍ وَقَدْ كَانَتْ أَسْلَافُهُ الْأَكْبَارُ
مِنْ كِبَرَاءِ هَذِهِ الدِّيَارِ وَكَانَتْ لَهُمْ وَطَائِفُ كَثِيرَةٌ وَأَسْبَابُ مَعِيْشَةٍ وَأَفْرَادٌ، وَقَدْ نُوِّجَتْ الْمُسَارُ إِلَيْهِ إِلَى الْعَسْكَرِ
بِسَبَبِ ضَيْقِ الْمَعِيْشَةِ وَمَعَهُ إِسْنَادُهُ وَمَنْشُورُهُ. فَالْمَرْجُوُّ حُصُولُ الْجَمْعِيَّةِ لَهُ بِوِاسِطَتِكُمْ. وَالرِّيَاذَةُ عَلَى ذَلِكَ
مُوجِبَةٌ لِلتَّصَدِيعِ، وَيَتَّبَعِي تَفْوِيضُ الْمُسَارِ إِلَيْهِ إِلَى الصُّلُوبِ الْعِظَامِ عَلَى تَهَيُّجِ تَبَسُّرٍ لَهُ الْأَمْرُ فَيَكُونُ سَبِيًّا
لِجَمْعِيَّةِ أَرْبَابِ التَّفَرُّقَةِ وَالسَّلَامِ وَالْإِكْرَامِ.

(٨٠) الْمَكْتُوبُ السَّائُونَ إِلَى السِّرِّ فَتَحَ اللَّهُ الْحَكِيمُ فِي بَيَانِ أَنَّ الْفِرْقَةَ التَّاجِيَّةَ مِنْ بَيْنِ الْفِرْقِ الثَّلَاثَةِ
وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَفِي الْمَنْعِ مِنَ الْإِلْتِفَاتِ
إِلَى الْفِرْقِ الْمُتَنَدِّعَةِ وَالْإِخْتِلَاطِ مَعَهُمْ وَمَا يَنْسَبُ ذَلِكَ

رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى حَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَالتَّحِيَّةُ (٤) هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَيْتِ * وَكُلُّ فِرْقَةٍ مِنَ الْفِرْقِ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ
مُتَّبِعُونَ لِلشَّرِيعَةِ وَيَحْزِمُونَ بِكُونِهِمْ نَاجِحِينَ "كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" مُصَدِّقٌ حَالِهِمْ وَتَقْدُّ وَقْتِهِمْ،

وَأَمَّا الدَّلِيلُ الَّذِي يَبْتَدِئُهُ النَّبِيُّ الصَّادِقُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلُهَا وَمِنْ التَّسْلِيْمَاتِ أَفْضَلُهَا عَلَى تَمْيِيزِ
فِرْقَةَ نَاجِيَةٍ مِنْ تِلْكَ الْفِرْقِ السُّتَعَدَّةِ فَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الَّذِينَ أَهْمَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي"
وَذَكَرَ الْأَصْحَابَ مَعَ وُجُودِ الْكِفَايَةِ بِذِكْرِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ
يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلْبَيِّنَاتِ أَنَّ طَرِيقِي هُوَ طَرِيقُ الْأَصْحَابِ، وَطَرِيقُ التَّحَاةِ مَوْطٌ بِاتِّبَاعِ طَرِيقِهِمْ فَحَسْبُ.
كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "وَمَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ" فَكَانَ إِطَاعَةُ الرَّسُولِ عَيْنَ إِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَخِلَافُ
إِطَاعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنَ مَعْصِيَتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ. وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ حَالِ جَمَاعَةٍ زَعَمُوا
طَاعَتَهُ تَعَالَى خِلَافَ طَاعَةِ الرَّسُولِ وَحُكْمِ بِكُفْرِهِمْ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ "يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ" الْآيَةَ. فَدَعَاؤِي اتِّبَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُونِ اتِّبَاعِ طَرِيقِ
الْأَصْحَابِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ دَعَاؤِي بَاطِلٌ، بَلْ ذَلِكَ الْإِتِّبَاعُ فِي الْحَقِيقَةِ عَيْنُ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ

^١ (قوله الذين هم على ما انا الحديث) رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه (الفراق رحمة الله

الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ . فَأَيُّنَ الْمَحَالِ لَطَمَعَ النَّجَاةَ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ "يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ" مُطَابِقَةً لِحَالِهِمْ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْفِرْقَةَ الْمُتَزَيِّمَةَ لِاتِّبَاعِ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ فَهُمْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ، فَإِنَّ الطَّاعِينَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالشَّيْعَةِ وَالْخَوَارِجِ مَخْرُومُونَ مِنْ اتِّبَاعِهِمْ. وَلِلْمُعْتَرِضِ مَذْهَبٌ عَلَى حِدَةٍ مُخَذَّتْ وَرَأْسُهُمْ وَأَصْلُ بْنُ عَطَاءٍ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ حَسَنِ الْبَصْرِيِّ ثُمَّ اعْتَزَلَ مَجْلِسَهُ وَصَارَ يَقُولُ بِإِبْتِاطِ الْوَاسِطَةِ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ. فَقَالَ الْحَسَنُ: اعْتَزَلَ عَنَّا وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الْفِرَقِ. وَالطَّعْنُ فِي الْأَصْحَابِ طَعْنٌ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَقِيقَةِ. مَا آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ، فَإِنَّ حُبَّهُمْ يَنْحَرُّ إِلَى حُبِّ صَاحِبِهِمْ نُعُودٌ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا الْإِعْتِقَادِ السُّوِّءِ.

(وَأَيْضًا) إِنَّ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا مِنْ طَرِيقِ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ إِنَّمَا وَصَلَتْ بِتَوْسِطِ تَقْلِيمِهِمْ، فَإِذَا كَانَ هَذَا مَطْعُونًا فِيهِمْ يَكُونُ تَقْلِيمُهُمْ أَيْضًا مَطْعُونًا فِيهِ. وَهَذَا الثَّقُلُ لَيْسَ مَخْصُوصًا بِبَعْضِ دُونَ بَعْضٍ، بَلْ كُلُّهُمْ فِي الْعَدَالَةِ وَالصِّدْقِ وَالتَّبْلِيغِ سَوَاءٌ. فَالطَّعْنُ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَيْ وَاحِدٍ كَانَ طَعْنًا فِي الدِّينِ وَالْعِبَادَةِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ.

(فَإِنَّ) قَالَ الطَّاعِنُونَ فِي الْأَصْحَابِ: نَحْنُ أَيْضًا تَابِعِيهِمْ وَلَكِنْ لَا يَلْزَمُ فِي تَحَقُّقِ الْمَتَابَعَةِ مُتَابَعَةُ الْجَمِيعِ بَلْ ذَلِكَ غَيْرُ مُمَكِّنٍ لِتَنَاقُضِ آرَائِهِمْ وَخِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ. (أَجِيبُ) أَنَّ مُتَابَعَةَ الْبَعْضِ إِنَّمَا تَنْفَعُ إِذَا لَمْ يُوجَدْ إِنْكَارُ الْبَاقِينَ، وَمَتَى تَحَقَّقَ إِنْكَارُ الْبَعْضِ لَا يَتَحَقَّقُ مُتَابَعَةُ الْبَعْضِ الْآخَرِ. فَإِنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ كَانَ يُوقِرُ الْخُلَفَاءَ الثَّلَاثَةَ وَيُعْظِمُهُمْ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَيَأْبَعُهُمْ عَالِمًا بِاسْتِحْقَاقِهِمُ الْإِقْتِدَاءَ بِهِمْ. فَذَعْوَى مُتَابَعَتِهِ مَعَ وُجُودِ إِنْكَارِهِمْ افْتِرَاءً مَحْضٌ وَأَدْعَاءٌ صَرَفٌ، بَلْ إِنْكَارُهُمْ إِنْكَارٌ فِي الْحَقِيقَةِ لِسَيِّدِنَا عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَدَّ صَرِيحٌ لِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَتَحْوِيزُ احْتِمَالِ الثَّقَاةِ فِي حَقِّ أَسَدِ اللَّهِ مِنْ غَايَةِ سَخَافَةِ الْعَقْلِ، فَإِنَّ الْعَقْلَ الصَّحِيحَ لَا يُحَوِّزُ إِضْمَارَ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةَ لِأَسَدِ اللَّهِ قَرِيبًا مِنْ مُدَّةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَإِظْهَارَ خِلَافِهِ وَصَحْبَتِهِ مَعَهُمْ عَلَى النِّفَاقِ أَصْلًا. فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا النِّفَاقِ لَا يَتَصَوَّرُ مِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ. فَتَبْتِغِي التَّأْمُلِ وَالتَّفَكُّرِ فِي شَتَاةِ هَذَا الْفِعْلِ فَإِنَّهُ يَسْتَلِزِمُ نِسْبَةَ ضَعْفٍ كَبِيرٍ وَوَهْنٍ كَثِيرٍ وَخَدِيعَةَ شَنِيعَةٍ إِلَى أَسَدِ اللَّهِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فَلَيْنَ جَوْرَتَا الثَّقَاةِ فِي حَقِّ أَسَدِ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ فَرَضِ الْمَحَالِ فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي تَعْظِيمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَتَوْقِيرِهِ إِيَّاهُمْ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ إِلَى الْإِنْتِهَاءِ، فَإِنَّهُ لَا مَسَاغَ فِيهِ لِلثَّقَاةِ، لِأَنَّ تَبْلِيغَ مَا هُوَ الْحَقُّ وَاجِبٌ عَلَى الرَّسُولِ وَتَحْوِيزُ الثَّقَاةِ هُنَاكَ يَنْحَرُّ إِلَى الرُّذَقَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ" قَالَ الْكُفَّارُ: إِنَّ مُحَمَّدًا يُظْهِرُ مِنَ الْوَحْيِ مَا يُؤَلِّفُهُ وَيُخْفِي مِنْهُ مَا يُخَالِفُهُ وَمِنَ الْمُفَرِّقِ أَنْ تُقَرِّبَ النَّبِيَّ عَلَى الْخَطَا غَيْرِ جَائِزٍ وَإِلَّا يَتَطَرَّقُ الْخُلَلُ إِلَى شَرِيعَتِهِ، فَإِذَا لَمْ يَصُدِّرْ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافًا تَعْظِيمَ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَلَمْ يَظْهَرْ مَا يُنَافِي تَوْقِيرَهُمْ، عَلِمَ أَنْ تَعْظِيمَهُ وَتَوْقِيرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ مَصُونٌ عَنِ الْخَطَا وَمَحْفُوظٌ عَنِ الزُّوَالِ.

(وَلتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَتُبَيِّنْ جَوَابَ اعْتِرَاضِهِمْ بِعِنِي شِبْهَتَهُمْ أَوْضَحَ مِمَّا سَبَقَ وَأَتَمَّحَ فَتَقُولُ: إِنَّ مُتَابِعَةَ جَمِيعِ الْأَصْحَابِ وَاجِبَةٌ فِي أَصُولِ الدِّينِ فَإِنَّهُ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي الْأَصُولِ وَإِنَّمَا اخْتِلَافُهُمْ فِي الْفُرُوعِ فَتَقَطُّ، فَالَّذِي يَقَطُّ فِي بَعْضِهِمْ فَهُوَ مَحْرُومٌ مِنْ مُتَابِعَةِ جَمِيعِهِمْ وَكَلِمَةُ الْأَصْحَابِ وَإِنْ كَانَتْ فِي نَفْسِهَا مَتَّفِقَةً وَلَكِنْ شَوْمُ الْإِنْكَارِ لِأَكْبَارِ الدِّينِ يُخْرِجُهَا مِنَ الْإِتْمَاقِ إِلَى الْإِخْتِلَافِ، بَلْ يَجْرُ إِنْكَارُ الْقَائِلِ إِلَى إِنْكَارِ الْمَقُولِ، وَأَيْضًا إِنَّ مُبْلَغِي الشَّرِيعَةِ جَمِيعُ الْأَصْحَابِ كَمَا مَرَّ، لِأَنَّ الْأَصْحَابَ كُلَّهُمْ عُدُولٌ وَبَلَغَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ شَيْءٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ إِلَيْنَا، وَكَذَلِكَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ أَخْذًا مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ آيَةً فَمَا فَوْقَهَا. فَإِنْكَارُ الْبَعْضِ إِنْكَارٌ لِمُبْلَغِي الْقُرْآنِ، فَلَا يَتَحَقَّقُ الْإِتْيَانُ بِجَمِيعِ الشَّرِيعَةِ فِي حَقِّ الْمُنْكَرِ، فَكَيْفَ التَّجَاهُ وَالْفَلَاحُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "أَفْتَوْمُونِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ" الْآيَةِ. مَعَ أَنَا نَقُولُ: إِنَّ جَامِعَ الْقُرْآنِ عُثْمَانُ بَلْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعُمَرُ الْفَارُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَا جَمَعَهُ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَمَا حَوَاهُ فَهُوَ سِوَى هَذَا الْقُرْآنِ. فَيَتَّبِعِي التَّأْمُلَ وَالتَّنَكُّرَ، فَإِنَّ إِنْكَارَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ يَنْجُرُّ إِلَى إِنْكَارِ الْقُرْآنِ فِي الْحَقِيقَةِ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ.

(سَأَل) شَخْصٌ مُجْتَهِدٌ أَهْلَ الشُّعْبِ يَعْنِي فِي زَعْمِهِمْ أَنَّ الْقُرْآنَ جَمَعَهُ عُثْمَانُ. فَمَا اعْتِقَادُكَ فِي حَقِّ هَذَا الْقُرْآنِ؟ فَجَالَ: لَا أَرَى الْمَصْلُحَةَ فِي إِنْكَارِهِ فَإِنَّ إِيْكَارِهِ يَنْهَدُمُ الدِّينَ بِالتَّمَامِ وَأَيْضًا إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُجَوِّزُ اجْتِمَاعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرٍ بَاطِلٍ قَبْلَ مُرُورِ يَوْمٍ مِنْ رِحْلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ الْمَقَرَّرُ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَوْمَ رِحْلَتِهِ مِقْدَارَ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَبَاتِعَ كُلَّهُمُ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ بِالطُّوْعِ وَالْإِخْتِيَارِ، وَاجْتِمَاعَ جَمِيعِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ عَلَى الضَّلَالَةِ مِنْ حِمْلَةِ الْمُحَالَاتِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى الضَّلَالَةِ"

وَتَأَخَّرَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ يَعْنِي: مِنَ التَّبِيعَةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ لَيْسَ إِلَّا لِعَدَمِ دَعْوَتِهِمْ إِيَّاهُ إِلَى الْمَشُورَةِ كَمَا قَالَ بِنَفْسِهِ: مَا غَضِبْنَا إِلَّا لِتَأَخَّرْنَا عَنِ الْمَشُورَةِ وَإِلَّا لَتَعْلَمُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَيْرٌ مِنَّا إِلَخَ وَعَدَمِ دَعْوَتِهِمْ إِيَّاهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا عَلَى مَصْلُحَةٍ كَنْسَلِيَّةٍ أَهْلِ النَّبِيِّ بِقُعُودِهِ عِنْدَهُنَّ فِي الصَّدَمَةِ الْأُولَى مِنَ الْمُصِيبَةِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. وَالْإِخْتِلَافُ الْوَاقِعُ بَيْنَ الْأَصْحَابِ لَيْسَ مَنشَأُهُ الْهَوَى النَّفْسَانِيَّ، فَإِنَّ نَفْسَهُمْ قَدْ تَزَكَّتْ وَتَخَلَّصَتْ مِنْ أَنْ تُكُونَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ وَصَارَتْ مُطْمَئِنَّةً وَكَانَتْ أَهْوَاؤُهُمْ تَابِعَةً لِلشَّرِيعَةِ، بَلْ كَانَ مَبْتَأُهُ عَلَى الْإِجْتِهَادِ

^١ أشار به ال إلى ان مجرد العفل كاف في ذلك فكيف اذا انضم اليه الديانة وحسن الظن باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
غرره. (القرآن رحمة الله عليه)

^٢ رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما بلفظ ان الله لا يجمع امن الخ. قال السخاوى وبالحمله فهو حديث مشهور
المين ذو اسانيد كثيرة وشواهد متعددة في المرفوع وغيره اه. وقال السهولوى لا يجتمع امن على ضلالة رواه ابن ابي عاصم في السنة من
حديث انس لهذا اللفظ اه. (القرآن رحمة الله عليه)

وإغلاء الحق، فللمخطئ منهم درجة واحدة عند الله وللمصيب عشر درجات. فبئني إذا حفظ اللسان من أذاهم وجفاهم وأن يذكر كلاً منهم بخير.

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: تلك دماء طهر الله أيدينا عنها فلنطهر عنها ألسنتنا. وقال أيضاً: اضطرب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر قولوه رقابهم. وهذا القول تصريح منه بنفي الثقة ورضاء علي كرم الله وجهه بيعة الصديق رضي الله عنه. (بقيّة) المقصود أن الميان سيذن ولد الشيخ ميان أبي الخير من أولاد الكبار، وقد سافر إلى دكن في رفاقتكم فرجى في حقه التفاتكم وعنايتكم وأيضاً إن مولانا محمداً عارفاً طالب علم ومن أولاد الكبار وكان أبوه عالماً وقد جاء لأجل الاستمداد في أمر المعاش فرجى التوجه إليه والسلام والإكرام.

(٨١) المکتوب الحادي والثمانون إلى لآل بك في الشخريص على تزويج الإسلام
وبيان حصول الوهن والضعف للإسلام والمسلمين واستيلاء الكفار الأشرار وعلبهم

زادنا الله وإياكم حمية الإسلام وقد بلغت غربة الإسلام منذ قرن واحد مبلغاً، وغاية لا يرضى أهل الكفر بمجرّد إجراء أحكام الكفر في بلاد الإسلام، بل يريدون إزالة أحكام الإسلام ورفعها بالكليّة، ويحتهدون في إعدام أثر الإسلام والمسلمين، وبلغ الأمر حدّاً لو أظهر مسلم شيئاً من شعار الإسلام يديقونه القتل. وذبح البقرة من أعظم شعائر الإسلام في بلاد الهند، ولعل الكفار يرضون بأداء الجزية ولا يرضون بذبح البقرة أصلاً.

فإن حصل الرواج والقوة للإسلام والإعتبار للمسلمين في ابتداء السلطنة فيها، وإلا فالأمر مشكل في حق المسلمين جداً الغيات الغيات ثم الغيات الغيات. ويا سعادة من يستسعد بهذه السعادة، ويا إقبال باز يصيد هذه الدولة ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾^(١) تبتنا الله سبحانه وإياكم على متابعة سيد المرسلين عليه وعلى آله من الصلوات أفضنها ومن التسليمات أكملها والسلام.

(٨٢) المکتوب الثاني والثمانون إلى إسكندر خان اللودي في بيان أن سلامة القلب
لا تتصور بدون نسيان ما سوى الحق جلّ وعلا وهذا النسيان معبّر عنه بالفناء

(١) الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

جَعَلَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَعَهُ عَلَى الدَّوَامِ وَلَا يَتْرُكُ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْامِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُطَهَّرِ عَنْ زَيْغِ
الْبَصْرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ . وَمَا هُوَ الْأَزْمُ لَنَا وَلَكُمْ سَلَامَةُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
وَهَذِهِ السَّلَامَةُ إِنَّمَا تَنْتَسِرُ إِذَا لَمْ يَبْقَ لِعَبْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مُرُورٌ وَخَطُورٌ عَلَى الْقَلْبِ، وَعَدَمُ مُرُورِ الْغَيْرِ مَنُوطٌ
بِنَسْيَانِ ذَلِكَ الْغَيْرِ الْمُعْبَرِ عَنْهُ بِالْفَنَاءِ عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ . وَيَبْلُغُ ذَلِكَ النَّسْيَانُ مَبْلَغًا لَوْ أَرَادُوا إِخْطَارَ الْغَيْرِ
بِالْبَالِ وَإِبْقَاعَهُ فِي الْقَلْبِ بِالتَّكْلِيفِ فَرَضًا لَا يَخْطُرُ أَبَدًا وَلَا يَقَعُ سَرْمَدًا، وَمَا لَمْ يَبْلُغِ النَّسْيَانُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ
فَسَلَامَةُ الْقَلْبِ مُحَالٌ . وَهَذِهِ النَّسِيَةُ يَعْنِي نَسْيَانَ السُّوَى بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ صَارَتْ أَلَانَ كَعْتَفَاءِ الْمَغْرِبِ، بَلْ لَا
يُصَدِّقُ بِهَا إِنْ أَخْبَرَ عَنْهَا، (شِعْرٌ):

هَنِينًا لِأَرْتَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُهَا *** وَلِلْعَاشِقِ الْمُسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ
وَمَاذَا نَكْتُبُ أَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ أَوْلَا وَآخِرًا.

(٨٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالتَّمَانُونَ إِلَى بَهَادِرِ خَانَ فِي التَّخْرِيبِ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ جَمْعِيَّتِي الظَّاهِرِ
وَالْبَاطِنِ مَعَ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ

رَزَقَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ التَّحَاةَ مِنْ تَعْلِقَاتِ شَيْئٍ وَجَعَلَكُمْ مُقْبِلًا عَلَى حَتَابِ قُدْسِهِ بِالْكَلِمَةِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَفْضَلَهَا، (شِعْرٌ):
مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَرْدَلَةٍ *** سَوَى هُوَ الْحَقِّ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَرَضٌ
وَتَحْلِيَةُ الظَّاهِرِ بِالشَّرِيعَةِ الْفَرَاءِ، وَرَبْطُ الْبَاطِنِ عَلَى الدَّوَامِ بِاللَّهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ . أَيُّ صَاحِبِ دَوْلَةٍ يُشْرِفُ
بِهَاتَيْنِ النِّعْمَتَيْنِ الْعَظِيمَتَيْنِ وَالْجَمْعِ بَيْنَ هَاتَيْنِ النَّسَبَتَيْنِ فِي هَذَا الْوَقْتِ، بَلْ الْإِسْتِقَامَةُ عَلَى ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ
عَزِيزُ الْوُجُودِ جِدًّا، بَلْ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ . رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ كَرَامَةَ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى
مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

(٨٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالتَّمَانُونَ إِلَى السَّيِّدِ أَحْمَدَ الْقَادِرِيِّ فِي بَيَانِ أَنْ كُلًّا مِنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ عَيْنُ
الْآخِرِ وَأَنْ عَلَامَةَ الْوُصُولِ إِلَى مَرْتَبَةِ حَقِّ الْيَقِينِ مُطَابَقَةُ عُلُومِ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَمَعَارِفُهَا بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ
وَمَعَارِفُهَا وَمَا يَنْاسِبُ ذَلِكَ

رَزَقَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ وَجَعَلَ جَمِيعَ هِمَّتِكُمْ التَّوَجُّهَ إِلَى حَتَابِ قُدْسِهِ
وَأَخَذَكَ عِنْدَهُ بِالتَّمَامِ وَتَسَّرَ لَكَ وَلَنَا الْإِعْرَاضَ عَمَّا سِوَاهُ بِالْكَلِمَةِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُقَدَّسِ عَنْ زَيْغِ الْبَصْرِ
عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ آمِينَ. (ع) وَأَحْسَنُ مَا

يُسْمَى خَدِيثُ الْأَحْيَةِ * وَكُلَّمَا قِيلَ عَنِ الْحَبِيبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ كَلَامِهِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ لِهَذَا الْكَلَامِ نَوْعٌ مُنَاسِبَةٌ بِحَدِيثِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ نَعْتُهُمْ هَذَا الْمَعْنَى الْمُنَاسِبَ وَتَجَرَّيْتُ فِي إِطَالَةِ اللِّسَانِ فِي ذَلِكَ الْبَابِ الْمَقْصُودِ: أَنَّ كُلًّا مِنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ عَيْنُ الْآخِرِ لَا تَمَازِيرُ بَيْنَهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرِ الْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ وَالِإِسْتِدْلَالَ وَالْكَشْفِ وَالْعَيْبَةِ وَالشَّهَادَةِ وَالتَّعْمَلِ وَزَوَالِهِ، فَإِنَّ الْأَحْكَامَ وَالْعُلُومَ الَّتِي صَارَتْ مَعْلُومَةٌ بِمَوْجِبِ بَيَانِ الشَّرِيعَةِ الْفَرَّاءِ تَنْكَشِفُ تِلْكَ الْعُلُومَ وَالْأَحْكَامَ بَعِيْنَهَا تَفْصِيْلًا بَعْدَ التَّحَقُّقِ بِحَقِيقَةِ حَقِّ الْبَقِيْنِ، وَتَخْرُجُ مِنَ الْعَيْبَةِ إِلَى الشَّهَادَةِ وَتَرْتَفِعُ تَحْتُمُّ الْكَسْبِ وَتَسْحُلُ الْعَمَلِ مِنَ النَّبِيِّ وَعَلَامَةُ الْوُصُولِ إِلَى مَرْتَبَةِ حَقِّ الْبَقِيْنِ مُطَابَقَةُ عُلُومِ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَمَعَارِفِهِ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ وَمَعَارِفِهَا، فَلَوْ بَقِيَتْ الْمُخَالَفَةُ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ فَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ وَكُلَّمَا وَقَعَ مِنْ مَسَائِحِ الطَّرِيقَةِ مِمَّا يُخَالَفُ الشَّرِيعَةَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ عَمَلٍ، فَهِيَ مَبْنِيٌّ عَلَى سَكْرِ الْوَقْتِ. وَسَكْرُ الْوَقْتِ لَا يَقَعُ إِلَّا فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ. وَحَالُ الْمُتَتَبِّهِينَ إِلَى نِهَآئِهِ نِهَآئِهِ كُلُّهُ صَحْوٌ، وَالْوَقْتُ مَغْلُوبٌ فِعَالِهِمْ وَالْحَالُ وَالْمَقَامُ تَابِعَانِ لِكَمَالِهِمْ، (شِعْرٌ):

صُوفِيٌّ ابْنُ الْوَقْتِ آمِدٌ فِي الْمِثَالِ *** كُلُّ صَافٍ فَارِعٌ عَنِ كُلِّ حَالٍ

فَتَحَقَّقَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مُخَالَفَةَ الشَّرِيعَةِ عِلَامَةٌ عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ. وَوَقَعَ فِي عِبَارَةِ بَعْضِ الْمَسَائِحِ أَنَّ الشَّرِيعَةَ قَشْرُ الْحَقِيقَةِ وَالْحَقِيقَةَ لُبُّ الشَّرِيعَةِ، وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ مُبْتِغَاً عَنْ عَدَمِ اسْتِقَامَةِ قَائِلِهِ وَلَكِنْ يُسَكَّنُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ بِهِ أَنَّ الْمُحْتَمِلَ حُكْمُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُفْصَلِ كَحُكْمِ الْقَشْرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّبِّ، وَالِإِسْتِدْلَالَ فِي حَنْبِ الْكَشْفِ كَالْقَشْرِ فِي حَنْبِ اللَّبِّ. وَأَمَّا الْأَكَابِرُ الْمُسْتَقِيمُوا الْأَحْوَالِ فَلَا يُجَوِّزُونَ التَّكَلُّمَ بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمُوْهِمَةِ لِلْمُخَالَفَةِ، وَلَا يُبَيِّنُونَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا غَيْرَ الْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ وَالِإِسْتِدْلَالَ وَالْكَشْفِ. سَأَلَ سَائِلُ الْخَوَاجَةِ بِنَاءَ الدِّينِ التَّقْسِيْمَ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ الْأَقْدَسَ أَنَّهُ مَا الْمَقْصُودُ مِنَ السِّيَرِ وَالسَّلُوكِ؟ فَقَالَ: كَوْنُ الْمَعْرِفَةِ الْإِحْمَالِيَّةِ تَفْصِيْلِيَّةً وَالِإِسْتِدْلَالِيَّةَ كَشْفِيَّةً رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ الثَّبَاتَ وَالِإِسْتِقَامَةَ عَلَى الشَّرِيعَةِ عِلْمًا وَعَمَلًا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى صَاحِبَيْهَا. وَبَقِيَّةُ التَّصَدِيعِ: أَنَّ حَامِلَ رَقِيْمَةِ الدُّعَاءِ الشَّيْخُ مُصْطَفَى الشَّرِيعَةِ مِنْ نَسْلِ الْفَاضِي شَرِيْحٍ وَكَانَ أَبَاؤُهُ وَأَجْدَادُهُ مِنَ الْأَكَابِرِ وَأَصْحَابِ وَظَائِفَ وَفِيْرَةِ وَمَعَانِشَ كَثِيْرَةٍ وَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَى الْعَسْكَرِ بِسَبَبِ اضْطِرَارِهِ مِنْ فِقْدَانِ أَسْبَابِ الْمَعِيْشَةِ، وَأَخَذَ مَعَهُ إِسْتَاذَهُ وَمُنْشُورَهُ. وَالْمَأْمُورُ التَّفَاتُكُمُ وَتَوْجُّهُكُمْ إِلَى حَالِهِ عَلَى نَهْجِ يَكُونُ سَبَبًا لِحُصُولِ الْجَمْعِيَّةِ وَيَنْجُو مِنْ الْإِضْطِرَابِ وَالتَّفْرِقَةِ. وَلَنْكُفَّ بِهَذَا الْقَدْرِ مِنْ زِيَادَةِ التَّصَدِيعِ.

(٨٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الْمِرْزَا فَتَحَ اللَّهُ الْحَكِيمِ فِي التَّخْرِيبِ عَلَى إِتْبَانِ الْأَعْمَالِ

الصَّالِحَةِ خُصُوصًا عَلَى آدَاءِ الصَّلَوَاتِ بِالْجَمَاعَةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِمَرْضِيَّاتِهِ وَأَعْلَمَ: أَنَّ لِلْإِنْسَانَ كَمَا أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادَاتِ، كَذَلِكَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ إِثْبَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ. وَأَجْمَعَ الْعِبَادَاتِ وَأَقْرَبَ الطَّاعَاتِ هُوَ آدَاءُ الصَّلَاةِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ فَمَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ" وَمَنْ وَفَّقَ لِمُوَاطَّئَةِ آدَاءِ الصَّلَاةِ فَقَدْ اِمْتَنَعَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى "إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" مُؤَيَّدٌ لِهَذَا الْكَلَامِ، وَالصَّلَاةُ الَّتِي لَيْسَتْ بِهَذِهِ الْمُتَابِعَةِ يَعْنِي لَمْ تَمْتَنِعْ صَاحِبُهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ فَهِيَ صُورَةٌ لِلصَّلَاةِ لَا حَقِيقَةٌ لَهَا وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ لَا تُتْرَكَ الصُّورَةُ إِلَى أَنْ تُحْصَلَ الْحَقِيقَةُ فَإِنْ مَا لَا يُدْرِكُ كُلَّهُ لَا يُتْرَكُ كُلُّهُ، وَلَا يُسْتَعْدُ اعْتِبَارُ أَكْرَمِ الْأَكْرَمِينَ الصُّورَةَ وَأَنْ يَقْبَلَهَا مَكَانَ الْحَقِيقَةِ. فَعَلَيْكُمْ الْمُوَاطَّئَةُ عَلَى آدَاءِ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَعَ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ فَإِنَّهَا سَبَبُ النَّجَاةِ وَالْفَلَاحِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ".

وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْمَلَ مَعَ وَجُودِ الْخَطَرِ يَعْنِي الرَّدُّ أَلَّا تَرَى أَنَّ الْعَسَاكِرَ يَحْصُلُ لَهُمْ اعْتِبَارٌ كَثِيرٌ فِي مُقَابَلَةِ حُرُوكَتِهِمْ السَّيْرَةَ وَمُنَاطَلَتِهِمْ الْقَلِيلَةَ وَقَتَ غَلْبَةِ الْعَدُوِّ، وَإِنَّمَا يُعْتَبَرُ صَلَاحُ الشُّبَّانِ لِأَنَّهُمْ اخْتَارُوا لِصَلَاحِ وَكَلَّفُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِ مَعَ وَجُودِ غَلْبَةِ الشَّوْهِةِ النَّفْسَانِيَّةِ فِيهِمْ، وَقَدْ نَالَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ جَمِيعَ تِلْكَ الْحَشْمَةِ وَالْعِظْمَةِ وَالرُّتْبَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِسَبَبِ هِجْرَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ مُخَالِفِي الدِّينِ. وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "عِبَادَةٌ فِي النَّهْرِ كِهِجْرَةِ إِلَيَّ" فَكَانَ الْمُتَابِعِي عَيْنَ الْبَاعِثِ فِي الْحَقِيقَةِ. وَمَاذَا نَكُتُّبُ أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ. وَصَحْبَةُ الْمَفْرَاءِ غَيْرُ مَرْغُوبَةٍ فِيهَا لَدَى وَلَدِي بَهَاءِ الدِّينِ، بَلْ مِثْلُهُ وَأَنْجِدَابُهُ إِلَى أَهْلِ الثَّرْوَةِ وَالْعِنَا وَأَرْبَابِ التَّعَمُّقِ وَالِاسْتِعْنَاءِ، وَلَا يُدْرَى أَنْ صُحْبَتِهِمْ سَمٌّ قَاتِلٌ وَلَقَمَتَهُمْ السَّيِّئَةُ يَعْنِي أَطْعَمَتَهُمْ اللَّذِيذَةَ زَائِدَةً فِي ظُلْمَةِ الْبَاطِنِ وَقَسَاوَةِ الْقَلْبِ. الْحَذَرُ الْحَذَرُ ثُمَّ الْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنْهُمْ. وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَلَى مَصْدَرِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "مَنْ تَوَاضَعَ لِلْغَنِيِّ لِفَنَاءِ نَفْسِهِ دِينَهُ" فَوَيْلٌ لِمَنْ تَوَاضَعَهُمْ لِفَنَاءِهِمْ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفِقُ.

(٨٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى شَخْصٍ مِنْ حُكَّامِ بَعْضِ الْقِصَبَةِ فِي بَيَانِ سَلَامَةِ الْقَلْبِ عَمَّا

سِوَاهُ تَعَالَى

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى حَدِّ الْإِعْتِدَالِ وَمَرَكَزَ الْعَدَالَةِ بِجَاهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا، وَمَا هُوَ اللَّازِمُ لَنَا وَلَكُمْ سَلَامَةُ الْقَلْبِ مِنَ التَّعَلُّقِ بِمَا سِوَى الْحَقِّ تَعَالَى. وَهَذِهِ السَّلَامَةُ إِنَّمَا تَتَحَقَّقُ عَلَى تَقْدِيرٍ عَدَمِ بَقَاءِ خَطُورٍ غَيْرِهِ تَعَالَى فِي الْقَلْبِ بِحَيْثُ لَوْ اِمْتَدَّتِ الْحَيَاةُ إِلَى أَلْفِ سَنَةٍ فَرَضًا لَا يَقَعُ الْغَيْبُ فِي الْقَلْبِ بِوَسِيطَةِ نَسْيَانٍ مَا سِوَاهُ تَعَالَى الْحَاصِلُ لِلْقَلْبِ، (ع) هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْهَوَسِ *

وَقَدْ قُلْتُمْ وَقَتِ الْمَلَاقَةِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ إِنَّهُ إِذَا وَقَعَ أَمْرٌ مِنْهُمْ لِأَرْجَمِ الرَّجُوعِ فِيهِ يَتَّبِعِي أَنْ تُكْتُبُوهُ إِلَيَّ
فَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ أَحَقَّرِي عَلَى التَّصَدِيعِ: أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الصُّوفِيَّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَقَدْ رَكِبَهُ الدَّيْنُ بِسَبَبِ أَذَاءِ
بَعْضِ حَوَائِجِهِ فَالْمَرْحُومُ حُصُولَ الْمَدَدِ لَهُ مِنْكُمْ فِي تَخْلِيصِ دَمَتِهِ وَالسَّلَامَ.

(٨٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى يَهْلُوَانَ مَحْمُودٍ فِي بَيَانِ سَعَادَةِ

مَنْ قَبِلَهُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى

سَلِّمَكُمُ اللَّهُ وَبَثَّكُمْ عَلَى حَادَةِ الشَّرِيعَةِ عَلَى صَاحِبَيْهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ. أَوَّلُ بِشَارَاتِ
جَمَاعَتِكُمْ قُدُومُ الشَّيْخِ مَيَانَ مَرْمِلٍ وَمَاذَا أُبَيِّنُ مِنْ بَرَكَاتِ صِحَّتِهِ، وَأَيُّ سَعَادَةِ أَفْضَلُ مِنْ قُبُولِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ شَخْصًا، فَكَيْفَ لَوْ ائْتَاكُمْ بِمَحَبَّتِهِمْ وَقُرْبِهِمْ هُمْ قَوْمٌ لَا يَشْفَى جَلِيسُهُمْ وَبِالْحَمْلَةِ يَتَّبِعِي اعْتِنَامُ
صِحَّتِهِمْ، حَتَّى تُكُونَ مُؤْتَرَةً. وَمَاذَا تُكْتُبُ أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا.

(٨٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي بَيَانِ فَضِيلَةِ الشَّيْبِ فِي الْإِيمَانِ وَالصَّلَاحِ وَالزُّوْمِ

غَلَبَةِ الْخَوْفِ فِي عَهْدِ الشَّبَابِ وَالرَّجَاءِ فِي الشَّيْخُوخَةِ

جَعَلَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَعَهُ عَلَى الدَّوَامِ. أَيُّ نِعْمَةٍ أَكْبَرُ مِنْ الشَّيْبِ فِي الْإِيمَانِ وَالصَّلَاحِ وَوَرْدِ فِي
الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ غُفِرَ لَهُ " يَتَّبِعِي بَعْدَ الشَّيْبِ أَنْ يُرَجِّحَ
حَابِ الرِّجَاءِ وَأَنْ يُغَلِّبَ ظَنَّ الْمَغْفِرَةِ، فَإِنَّ الْخَوْفَ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ أَزِيدُ فِي عَهْدِ الشَّبَابِ، وَأَمَّا فِي سِنِّ
الشَّيْخُوخَةِ فَلَا يَتَّبِعِي إِلَّا تَرْجِيحُ الرِّجَاءِ وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا.

(٨٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الْمِرْزَا عَلِيِّ جَانَ فِي التَّغْرِيبَةِ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى حَادَةِ الشَّرِيعَةِ عَلَى صَاحِبَيْهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا
بَدَّ لِلنَّاسِ مِنَ الْمَوْتِ تَصَدِيقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ فَطُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَكَثُرَ عَمَلُهُ.
وَالْمَوْتُ هُوَ الَّذِي يَتَسَلَّى بِهِ الْمُشْتَفُونَ، وَجَعَلَ وَسِيلَةً لَوْصُولِ الْخَبِيبِ إِلَى الْخَبِيبِ " مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ
اللَّهِ فَإِنَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَاتٍ " نَعَمْ إِنَّ أَحْوَالَ الْعَاجِزِينَ الْمَحْرُومِينَ مِنْ دَوْلَةِ الْحُضُورِ، وَالْوُصُولِ إِلَى مَطْلَبِ
الْوَاصِلِينَ الْمُحْرَدِينَ مِنْ رِقْيَةِ السَّوَى خَرَابٌ وَأَبْتَرٌ. وَقَدْ كَانَتْ الْمَرْحُومَةُ وَلِيَّةٌ نِعْمَتِكُمْ مُعْتَمَةً لَكُمْ فِي هَذِهِ
الْأَوَانَ جَدًّا، وَاللَّازِمُ لَكُمْ الْآنَ مَكَاافَةُ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ، وَالْإِمْدَادُ بِالِدُعَاءِ وَالصَّدَقَةُ سَاعَةً فَسَاعَةً، فَإِنَّ
الْمَيْتَ كَالْفَرِيقِ يَنْتَظِرُ دَعْوَةَ مُلْحَقَةٍ مِنْ أَبِي أَوْ أُمِّ أَوْ صَدِيقٍ. (وَأَيْضًا) يَتَّبِعِي لَكُمْ أَنْ تَعْتَبِرُوا مِنْ مَوْتِهَا

وَتَذَكَّرُوا مَوْتَكُمْ وَأَنْ تُقْلُوا عَلَى مَرَضِيَّاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالْكَلْبَةِ، وَأَنْ لَا تُعْدُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَوِيَّةَ غَيْرَ مَتَاعِ
الْعُرُورِ، فَإِنْ كَانَ لِلشَّمْعَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ مِقْدَارُ شَعْرَةٍ مِنَ الْإِعْتِبَارِ لَمَّا مُنِحَ بِهَا الْكُفَّارُ وَلَمَّا أُعْطِيَهَا الْأَشْرَارُ.
رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِعْرَاضَ عَمَّا سِوَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْإِقْبَالَ عَلَى حَتَابِ قُدْسِهِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا وَالسَّلَامَ وَالْإِكْرَامَ.

(٩٠) الْمَكْتُوبُ السَّعُونُ إِلَى الْخَوَاجَةِ قَاسِمٍ فِي التَّخْرِيصِ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
بِالْكَلْبَةِ وَبَيَانَ أَنَّ حُصُولَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ مَوْقُوفٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ عَلَى الْإِخْلَاصِ لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ
التَّقْسِيمِيَّةِ قُدْسِ اللَّهِ أَسْرَارَهُمْ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِمْ

جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الدُّنْيَا الدُّنْيَا حَقِيرَةً مِقْدَارِ عَدِيمَةِ الْإِعْتِبَارِ فِي نَظَرِ هِمَّتِكُمْ، وَجَعَلَ حِمَالِ الْآخِرَةِ
مُحَلِّي وَمُزِينًا فِي مِرَاةِ بَصِيرَتِكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُطَهَّرِ عَنْ زَيْغِ الْبَصَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ
أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا. قَدْ وَصَلَ مَكْتُوبُكُمْ الشَّرِيفُ الْمُرْسَلُ عَلَى وَجْهِ الْإِنْفَاتِ مَعَ الْهَدَايَا
الْمُحْتَرَمَةِ حِرَاكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كَرَمِكُمْ خَيْرَ الْخِرَاءِ. وَالتَّصْبِيحَةُ الَّتِي يَنْصَحُ بِهَا السُّجُونُ وَالْمُخْلِصُونَ
هُوَ الشَّرِيفُ فِي السَّعْيِ وَالْإِحْتِنَادِ فِي تَحْصِيلِ الْإِقْبَالَ بِالْكَلْبَةِ عَلَى حَتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى، وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا
سِوَاهُ عَزَّ شَأْنُهُ. (ع) هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَيْتِ

وَحُصُولُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعَظْمَى مَوْقُوفٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ التَّقْسِيمِيَّةِ
وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِمْ. فَإِنَّ الَّذِي يَحْصُلُ فِي صُحْبَتِهِمْ الْوَاحِدَةَ لَا يَتَسَرُّ بِالرِّيَاضَاتِ الشَّدِيدَةِ وَالْمُحَافَظَاتِ الشَّاقَّةِ
فِي مِدَّةٍ مَدِيدَةٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ انْدِرَاجَ النِّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَايَةِ بِحَيْثُ يُعْطَى فِي أَوَّلِ
صُحْبَتِهِمْ مَا يَقَعُ فِي يَدِ الْمُتَنَهِّينِ فِي نِهَائِهِمْ. وَطَرِيقُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ هُوَ طَرِيقُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ فَإِنَّهُ كَانَ
يَحْصُلُ لَهُمْ فِي أَوَّلِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمَاتِ مَا يَنْدُرُ حُصُولُهُ لِأَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ
فِي النِّهَائِيَّةِ، وَهَذَا طَرِيقُ انْدِرَاجِ النِّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَايَةِ فَعَلَيْكُمْ بِمُحَبَّةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَإِنَّهَا مِلَاكُ الْأَمْرِ. وَالسَّلَامُ
عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٩١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسَّعُونُ إِلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ فِي بَيَانِ أَنْ تَصْحِيحَ الْعَقَائِدِ وَإِتْيَانَ الْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ كِلَيْهِمَا جَنَاحَانِ لِلطَّيْرَانِ إِلَى عَالِمِ الْقُدْسِ وَأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ وَأَحْوَالِ الْحَقِيقَةِ
هُوَ تَرْكِيَةُ النَّفْسِ وَتَصْفِيَةُ الْقَلْبِ

رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّيِّئَةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ
وَأَعْلَمُ: أَنَّ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ هُوَ تَصْحِيحُ الْإِعْتِقَادِ أَوَّلًا عَلَى وَفْقِ آرَاءِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ هُمْ
الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ ثُمَّ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَى الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ ثَانِيًا فَإِذَا حَصَلَ هَذَانِ الْجَنَاحَانِ الْإِعْتِقَادِيُّ وَالْعَمَلِيُّ يَنْبَغِي
أَنْ يُقْصَدَ الطَّيْرَانُ إِلَى عَالَمِ الْقُدْسِ (ع) هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَبَثِ * وَالْمَقْصُودُ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ
وَأَحْوَالِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ هُوَ تَرْكِيبَةُ النَّفْسِ وَتَصْفِيَةُ الْقَلْبِ وَمَا لَمْ تَتْرَكَ النَّفْسُ لَا تَحْصُلُ السَّلَامَةُ لِلْقَلْبِ،
وَلَا يَحْصُلُ الْإِيمَانُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي بِهِ نِيْطَتِ النَّحَاةُ. وَسَّلَامَةُ الْقَلْبِ إِنَّمَا تُصَوَّرُ إِذَا لَمْ يَخْطُرْ مَا سِوَاهُ تَعَالَى
فِي الْقَلْبِ أَصْلًا بِحَيْثُ لَوْ مَضَى أَلْفُ سَنَةٍ مَثَلًا لَا يَقَعُ الْغَيْبُ فِي الْقَلْبِ وَلَا يَمُرُّ عَلَيْهِ قَطْعًا لِأَنَّهُ قَدْ حَصَلَ
لِلْقَلْبِ حِينَئِذٍ نَسْيَانُ السَّوَى بِالْكَلْبَةِ، بِحَيْثُ لَوْ ذَكَرُوهُ بِالتَّكَايُفِ لَمَا يَتَذَكَّرُ. وَهَذِهِ الْحَالَةُ هِيَ الْمَعْبَرُ عَنْهَا
بِالْفَنَاءِ وَأَوَّلُ قَدَمٍ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا.

(٩٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنَّ اطمِئنانَ الْقَلْبِ إِنَّمَا هُوَ بِالذِّكْرِ لَا
بِالْإِسْتِدْلَالِ وَالتَّنْظِيرِ

بَشَّأَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ: ﴿أَلَا يَذْكُرُ
اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١). وَطَرِيقُ اطمِئنانِ الْقَلْبِ إِنَّمَا هُوَ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى دُونَ التَّنْظِيرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ، (شِعْرٌ):

أَقْدَامُ أَرْبَابِ الْحَيَى كَالخَرْفِ *** وَمَا الَّذِي تَمَكِّنُهُ يَا أَسْفَى

فَإِنَّ فِي الذِّكْرِ اِكْتِسَابَ الْمُنَاسَبَةِ بِحَسَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُنَاسَبَةً أَصْلًا يَعْنِي فِي الْحَقِيقَةِ مَا
لِلرَّابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ وَلَكِنْ يَحْصُلُ بَيْنَ الذَّاكِرِ وَالْمَذْكُورِ نَوْعٌ مِنَ الْإِرْتِبَاطِ وَالْعَلَاقَةِ الْمُوجِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ، فَإِذَا
اسْتَوْلَتِ الْمَحَبَّةُ عَلَى الذَّاكِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ سِوَى الْإِطْمِئْنَانِ أَصْلًا، وَإِذَا بَلَغَ الْأَمْرُ اطمِئنانَ الْقَلْبِ كَانَتْ
الدَّوْلَةُ الْأَبَدِيَّةُ تَقْدُ الرُّوْتِ،

(شِعْرٌ):

عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ الْحَقِّ دَوْمًا فَإِنَّهُ *** جَلَاءَ الْقُلُوبِ وَالْعِدَاءُ لِلزَّوْجِ

وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا.

(٩٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى اسْكَنْدَرِ حَنَّانِ اللُّودِيِّ فِي التَّخْرِيطِ عَلَى صَرْفِ الْأَوْقَاتِ إِلَى
ذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

يَتَّبِعِي: صَرَفُ الْأَوْقَاتِ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ آدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَأَدَاءِ السُّنَنِ الرَّوَائِبِ، وَأَنْ لَا يَشْتَغَلَ بِغَيْرِهِ سِوَاءَ كَانَتْ وَقْتُ الْأَكْلِ أَوْ التَّوْمِ أَوْ الْمَشْيِ. وَقَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ طَرِيقَ الذِّكْرِ، فَيَتَّبِعِي الْإِشْتِقَالَ بِهِ بِهَذَا الطَّرِيقِ الْمَعْنُودِ.

فَإِنْ طَرَأَ الْفُتُورُ عَلَى الْجَمْعِيَّةِ يَتَّبِعِي الْبَحْثُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ الْفُتُورِ وَتَعْيِينُهُ وَتَشْجِصُهُ أَوَّلًا، ثُمَّ التَّشَبُّهُ بِأَسْبَابِ تَلَاثِي التَّفْصِيرِ ثَانِيًا. وَيَتَّبِعِي التَّوَجُّهَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالْإِلْتِحَاءِ وَالتَّضَرُّعِ التَّامِّ، وَأَنْ يَسْأَلَهُ سُبْحَانَهُ دَفْعَ ظِلْمَةِ الْفُتُورِ وَالتَّفْصِيرِ وَأَنْ يَتَّوَسَّلَ بِالشَّيْخِ الَّذِي أَخَذَ عَنْهُ الذِّكْرَ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَيْسِرُ كُلَّ عَسِيرٍ وَالسَّلَامُ.

(٩٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ خَانَ الْوُدِيِّ فِي بَيَانِ أَلِهٍ لَا يُدُّ لِلْإِنْسَانِ

مِنْ تَضْحِيحِ الْعَقَائِدِ وَإِتْيَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِطَيْرِ بِهِذَيْنِ الْجَنَاحَيْنِ

إِلَى الْعَالَمِ الْحَقِيقَةِ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِيهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ. وَالَّذِي لَا يُدُّ مِنْهُ لِلْإِنْسَانِ هُوَ تَضْحِيحُ الْعَقَائِدِ أَوَّلًا عَلَى مُقْتَضَى آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الصَّائِبَةِ الَّذِينَ هُمْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ، وَإِتْيَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ثَانِيًا بِمُوجِبِ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ. فَإِنْ سَاعَدَ التَّوْفِيقُ الْإِلَهِيُّ بَعْدَ تَعَلُّمِ أَحْكَامِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ وَالْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْمُسْتَهْبَهَاتِ وَحُصُولِ هَذَيْنِ الْجَنَاحَيْنِ الْإِعْتِقَادِيِّ وَالْعَمَلِيِّ، يُمَكِّنُ الطَّيْرَانَ نَحْوَ عَالَمِ الْحَقِيقَةِ، وَبِدُونِ حُصُولِ هَذَيْنِ السَّاعِدَيْنِ يَسْتَحِيلُ الطَّيْرَانُ نَحْوَهَا،

(شِعْرٌ):

وَمِنْ الْمَحَالِ السَّيْرِ فِي طُرُقِ الصِّفَا *** يَا سَعْدُ مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى

تَبَتْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مُتَابَعَتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٩٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى السَّيِّدِ بِجَوَارَةِ فِي بَيَانِ أَنَّ الْإِنْسَانَ نُسخَةٌ جَامِعَةٌ وَقَلْبُهُ أَيْضًا

مَخْلُوقٌ عَلَى وَصْفِ الْجَامِعِيَّةِ وَتَوْجِيهَاتِ أَقْوَالِ بَعْضِ الْمَشَايخِ الْوَاقِعَةِ حَالَةَ السُّكْرِ وَمَا يَنْاسِبُ ذَلِكَ

اعْلَمْ: أَنَّ الْإِنْسَانَ نُسخَةٌ جَامِعَةٌ، وَكَلِمًا هُوَ مَوْجُودٌ فِي جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ مُتَفَرِّقًا مَوْجُودٌ فِي الْإِنْسَانِ وَحَدَّةً، وَلَكِنْ مِنْ عَالَمِ الْإِمْكَانِ بِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ، وَمِنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ بِطَرِيقِ الصُّورَةِ "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى

صُورته" (١) وهذه الجامعة ثابتة لقلب الإنسان فإن جميع ما هو في كَلِيَّةِ الإنسان فهو موجود في القلب وحده، ولهذا يُقال له الحقيقة الجامعة. ومن حيثية هذه الجامعة أخبر بعض المشايخ عن وسعة القلب بقوله: لو ألقى العرش وما فيه في زاوية قلب العارف لما أحس به أصلاً فإن القلب جامع للعناصر والأفلاك والعرش والكُرسي والعقل والنفس وشامل للمكاني واللامكاني فلا حرم لا يكون للعرش مقدار في جنب القلب بواسطة شموله للإمكانية لأن العرش وما فيه مع وجود الوُسعة فيه داخل في دائرة الإمكان، والمكاني وإن كان وسيماً في حد ذاته لكنه ضيق في جنب الإمكان لا مقدار له بالنسبة إليه. ولكن أرباب الصحو من المشايخ قدس الله أسرارهم يعلمون أن هذا الحكم مبني على السكر ومحمول على عدم التمييز بين حقيقة الشيء وبين أتمودجه، فإن العرش المجيد الذي هو محل الظهور التام أجل وأرفع من أن يكون له حصول في القلب، والذي يرى في القلب من العرش فهو أتمودج العرش لا حقيقته، ولا شك أنه لا مقدار لهذا الأتمودج في جنب القلب، فإنه جامع لأتمودجات غير متناهية. ولا يقال للمرأة التي ترى فيها السموات مع هذه الوُسعة والكبير بأشياء آخر إنها أكبر من السموات. نعم إن تمثال السموات الذي هو في المرأة أصغر من المرأة لا حقيقة السموات. (ولتوضح) هذا المبحث بمثال وهو أن أتمودجاً من عنصر كرة الأرض مكمون في بدن الإنسان، ولا يقال: إن بدن الإنسان أكبر وأوسع من كرة الأرض نظراً إلى جامعة الإنسان، بل لا مقدار لبدن الإنسان في جنب كرة الأرض أصلاً. ومنشأ هذا الحكم إنما هو توهم الجزء الحقيق للشيء بل الأتمودج الحقيق للشيء نفس ذلك الشيء ومن هذا القبيل كلام بعض المشايخ الذي صدر عنهم وقت عليه السكر كقولهم: إن الجمع المحمدي أجمع من الجمع الإلهي جل سلطانه فإنهم لما زعموا أن محمداً عليه الصلاة والسلام جامع لحقيقة الإمكان ومرتبة الوجوب حكموا بأن جامعة محمد عليه الصلاة والسلام أجمع من جامعة الله تعالى شأنه، وهنا أيضاً زعموا الصورة حقيقة فحكموا بذلك فإن محمداً عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات جامع لصورة مرتبة الوجوب دون حقيقتها، والله سبحانه وتعالى وتقدس واجب الوجود على الحقيقة. فلو فرقوا بين حقيقة الوجوب وصورته لما حكموا به خاشاً وكلاً من أمثال هذه الأحكام السكرية. فإن محمداً صلى الله عليه وسلم عبد مخلوق متناه محدود والله سبحانه غير متناه وغير محدود.

(ويتبعني) أن يعلم أن كلاً من الأحكام السكرية فهو من مقام الولاية، وكلاً من أحكام الصحو فله تعلق بمقام النبوة، ولكمّل أتباع الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات نصيب من هذا المقام بواسطة الصحو بطريقة التبعية. والبسطة يفضلون السكر على الصحو ولهذا قال الشيخ أبو يزيد البسطامي قدس سره: لواني أرفع من لواء محمد. أراد بلوائه لواء الولاية وبلواء محمد عليه الصلاة والسلام لواء النبوة. ويرجع لواء الولاية الذي هو ناظر إلى السكر على لواء النبوة الذي هو ناظر إلى الصحو.

(١) منقول عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه باللفظ: "علق الله آدم على صورته".

(وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ) قَوْلُ بَعْضِهِمْ: الْوَلَايَةُ أَفْضَلُ مِنَ التَّبَوُّعِ وَذَلِكَ لِمَا رَأَوْا مِنْ أَنَّ التَّوَجُّعَ فِي الْوَلَايَةِ إِلَى الْحَقِّ، وَفِي التَّبَوُّعِ إِلَى الْخَلْقِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّوَجُّعَ إِلَى الْحَقِّ أَفْضَلُ مِنَ التَّوَجُّعِ إِلَى الْخَلْقِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَوْجِيهِ هَذَا الْكَلَامِ: إِنَّ الْوَلَايَةَ النَّبَوِيَّةَ أَفْضَلُ مِنْ تَبَوُّعِهِ وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بَعِيدَةٌ عَنِ الصَّوَابِ عِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ، فَإِنَّ التَّوَجُّعَ فِي التَّبَوُّعِ لَيْسَ إِلَى الْخَلْقِ فَقَطْ، بَلْ فِيهَا تَوْجُّعٌ إِلَى الْحَقِّ أَيْضًا مَعَ وُجُودِ هَذَا التَّوَجُّعِ، فَإِنَّ بَوَاطِنَهُمْ مَعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَظَوَاهِرُهُمْ مَعَ الْخَلْقِ. وَأَمَّا الَّذِينَ تَوَجَّهَهُمْ إِلَى الْخَلْقِ فَقَطْ فَهُمْ مِنَ الْمُعْرِضِينَ الْمُدْبِرِينَ، وَالْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَفْضَلُ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، وَلَهُمْ مُسَلِّمٌ أَفْضَلُ الدُّوَلَاتِ، وَالْوَلَايَةُ جُزْءٌ مِنَ التَّبَوُّعِ وَمُنْدَرِجَةٌ فِيهَا وَالتَّبَوُّعُ كُلُّ شَيْءٍ لَهَا، فَلَا حَرَمَ تَكُونُ التَّبَوُّعُ أَفْضَلُ مِنَ الْوَلَايَةِ سِوَاءَ كَانَتْ وَلايَةً نَبَوِيَّةً أَوْ وَلايَةً غَيْرِهِ. فَكَانَ الصَّخْوُ أَفْضَلُ مِنَ السُّكْرِ، وَالسُّكْرُ مُنْدَرِجٌ فِي الصَّخْوِ إِنْ دَرَجَ الْوَلَايَةَ فِي التَّبَوُّعِ، وَالصَّخْوُ الْخَالِي عَنِ السُّكْرِ الَّذِي هُوَ لِلْعَوَامِّ خَارِجٌ عَنِ الْمَحْتِ، وَلَا مَعْنَى لِتَرْجِيحِ ذَلِكَ، وَالصَّخْوُ الْمُتَضَمِّنُ لِلسُّكْرِ أَفْضَلُ مِنَ السُّكْرِ الْبَتَّةِ. وَالْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي مَصْدَرُهَا التَّبَوُّعُ نَاشِئَةٌ كُلُّهَا مِنْ كَمَالِ الصَّخْوِ وَمَا يُخَالِفُهَا كَانَتْ مَا كَانَ مِنَ السُّكْرِ، وَصَاحِبُ السُّكْرِ مَعْدُورٌ. وَمَا يَسْتَحِقُّ التَّقْلِيدَ وَالْإِسْتِمْسَاكَ بِهِ هُوَ عُلُومُ مَقَامِ الصَّخْوِ لَا عُلُومُ حَالَةِ السُّكْرِ. تَبَيَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى تَقْلِيدِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى مَصْدَرِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ عِنْدًا قَالَ آمِينَ. وَمَا وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ حَيْثُ وَرَدَ لَا يَسْعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَلَكِنْ يَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فَالْمُرَادُ بِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ سِعَتُهُ صُورَةٌ مَرْتَبَةٌ الْوُجُوبِ لَا حَقِيقَتُهَا، فَإِنَّ الْحُلُولَ مُحَالًا هُنَاكَ كَمَا تَقَدَّمَ، فَظَهَرَ أَنَّ شُمُولَ الْقَلْبِ لِلْبِمَاكِيَّةِ بِاعْتِبَارِ الصُّورَةِ لَا الْحَقِيقَةَ حَتَّى لَا يَكُونَ لِلْعُرْشِ وَمَا حَوَاهُ مِقْدَارٌ فِيهِ فَإِنَّ هَذَا الْحُكْمَ مَخْصُوصٌ بِحَقِيقَةِ اللَّامَكِيَّةِ.

(٩٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ شَرِيفٍ فِي الْمَنْعِ وَالتَّوَجُّعِ عَنِ التَّسْوِيفِ وَالتَّأخِيرِ وَفِي التَّخْرِيفِ عَلَى مُتَابَعَةِ الشَّرِيعَةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالتَّحِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُهُ

أَيُّهَا الْوَالِدُ: هَذَا الْوَقْتُ الَّذِي هُوَ أَوْانُ الْفُرْصَةِ وَتَبَيَّنَ سَبَابُ الْجَمْعِيَّةِ كُلِّهَا لَا مَجَالَ فِيهِ لِلسَّوِيفِ وَالتَّأخِيرِ أَصْلًا، يَتَّبِعِي صَرَفَ أَشْرَفِ الْأَوْقَاتِ الَّذِي هُوَ زَمَانُ عُنْفُوَانِ الشَّبَابِ فِي أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الَّذِي هُوَ طَاعَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَعِبَادَتُهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ. وَتَبَيَّنِي أَيْضًا أَنْ يَلْتَزِمَ الْمُدَاوِمَةَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مَعَ الْجَمَاعَةِ مُحْتَبِنًا عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالمُشْتَبِهَاتِ الشَّرْعِيَّةِ. وَأَدَاءَ الرِّكَاعَةِ عَلَى تَقْدِيرِ وُجُودِ النَّصَابِ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الْإِسْلَامِ أَيْضًا، فَيَتَّبِعِي إِذَا أَدَاَهَا بِكَمَالِ الرِّغْبَةِ بَلْ بِقَبُولِ الْمِنَّةِ. وَقَدْ عَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بِكَمَالِ كَرَمِهِ لِلْعِبَادَةِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَةَ أَوْقَاتٍ وَعَيَّنَ مِنَ الْأَمْوَالِ التَّامِيَّةِ وَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ رُبْعَ الْعُشْرِ تَحْقِيقًا وَتَقْرِيبًا لِأَجْلِ الْفُقَرَاءِ، وَوَسَّعَ مَبْدَانَ تَصَرُّفِ الْمَبَاحَاتِ، وَالتَّكَاثُلِ فِي صَرَفِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ أَرْبَعِ

وَعِشْرِينَ سَاعَةً فِي طَاعَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَالْبُخْلُ بِأَدَاءِ سَهْمٍ وَاحِدٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَهْمًا إِلَى الْفُقَرَاءِ وَوَضْعُ الْقَدَمِ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الْمُبَاحِ الْوَسِيمَةِ الْفَضَاءِ الْبَعِيدَةِ الْإِرْجَاءِ وَالْوُقُوعُ فِي الْمُحْرَمَاتِ وَالْمُشْتَبِهَاتِ مِنْ غَايَةِ عَدَمِ الْإِنْصَافِ. وَفِي مَوْسِمِ الشَّبَابِ الَّذِي هُوَ أَوْانُ غَلَبَةِ سُلْطَانِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَقَهْرَمَانِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ يُعْطَى عَلَى عَمَلٍ قَلِيلٍ أَحْرَجَ جَزِيلٌ، فَإِذَا بَلَغَتْ غَدَا أُرْذَلُ الْعُمُرِ وَصَعَفَتِ الْحَوَاسُّ وَالْقَوَى وَتَشْتَتَّتْ أَسْبَابُ الْحَمِيَّةِ، لَا يَحْصُلُ غَيْرُ التَّدَامَةِ وَالتَّاسُفِ، وَرُبَّمَا لَا تَبْقَى إِلَى عَدِّ فَلَآ تَتَيَسَّرُ فُرْصَةُ التَّدَامَةِ وَالتَّاسُفِ الَّتِي هِيَ نَوْعُ تَوْبَةٍ. وَالْعَذَابُ الْأَبَدِيُّ وَالْعِقَابُ السَّرْمَدِيُّ الَّذِي أُخْتَبِرَ بِهِ النَّبِيُّ الصَّادِقُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَحَذَرَ عَنَّهُ الْعَصَاةَ أَمَامَنَا لَا يَتَخَلَّفُ أَبَدًا، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ يُلْقَى الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ فِي التَّسْوِيفِ وَالْعُرُورِ وَالْمُدَاهَنَةِ بِإِظْهَارِ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَأْمُرُ بِالْمَعَاصِي اتِّكَاءً بَعْفُوهُ تَعَالَى.

(يَتَّبِعِي) أَنْ تَبْنِي وَيُعَلِّمُ أَنَّ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ دَارُ الْمِحْنَةِ وَالْبَلَاءِ امْتَرَجَ فِيهَا الْأَعْدَاءُ وَالْأَحْبَاءُ وَاشْتَبَهَ الْأُمُرُ، وَتَسَلَّتْ رَحْمَتُهُ تَعَالَى الْكُلَّ كَمَا يُشْعُرُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ" وَأَمَّا يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي هُوَ دَارُ الْجَزَاءِ فَيَمْتَازُ فِيهِ الْأَعْدَاءُ وَالْأَحْبَاءُ كَمَا أُخْبِرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِقَوْلِهِ "وَأَمْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُحْرَمُونَ" وَتَخْرُجُ فُرْقَةُ الرَّحْمَةِ يَوْمَئِذٍ بِأَسْمِ الْأَحْبَابِ، وَتُصَيِّرُ الْأَعْدَاءَ مَحْرُومِينَ مُطْلَقًا وَمَلْعُونِينَ مُحَقَّقًا كَمَا يَشْهَدُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى "فَسَأَكْفِيهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ" فَحَصَرَ الْكَرَمَ وَالرَّحْمَةَ فِي الْآخِرَةِ بِالْإِصْرَارِ وَأَهْلَ الْإِسْلَامِ بِالْأَخْيَارِ نَعْمَ إِنْ لَمْطَلَقِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ نَصِيبًا مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى تَقْدِيرِ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ وَنَجَاةٍ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَلَوْ تَعَدَّ أَرْبَعَةَ مِثْقَالَاتِ الْمُنْتَابِلَةِ، وَلَكِنْ كَيْفَ يَتَّبِعِي نُورُ الْإِيمَانِ مَعَ تَرَكَمِ ظُلُمَاتِ الْمَعَاصِي، وَكَيْفَ يَتْرُكُ عَدَمَ الْمُتَالَاتِ بِالْأَحْكَامِ الْمُتْرَلَةِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا بِالسَّلَامَةِ، وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْإِصْرَارُ عَلَى الصَّغِيرَةِ يُفْضِي إِلَى الْكَبِيرَةِ وَالْإِصْرَارُ عَلَى الْكَبِيرَةِ يُفْضِي إِلَى الْكُفْرِ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، (شِعْرٌ):

بَشَتْ قَلِيلًا مِنْ هُمُومِي وَخِفْتُ أَنْ *** تَمَلُّوا وَإِلَّا فَالْكَلامُ كَثِيرٌ

وَفَتَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِمَرْضِيَّاتِهِ بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَبَقِيَّةُ الْمَقْصُودِ أَنْ حَامِلَ الْكِتَابِ مَوْلَانَا إِسْحَاقَ مِنْ أَحْبَابِ الْفَقِيرِ وَمُخْلِصِيهِ، وَلَهُ حَتَّى الْجِوَارِ مِنَ الْقَدِيمِ فَإِنْ احتَاجَ إِلَى الْإِعَانَةِ وَالْإِمْدَادِ يَتَّبِعِي رِعَايَةَ التَّوَجُّهِ فِي حَقِّهِ، وَلَهُ أَطْلَاعٌ عَلَى فَنِّ الْكِتَابَةِ وَالْإِنْشَاءِ وَمُمَارَسَةٍ فِيهِ بِقَدْرِ الْوُسْعِ وَالسَّلَامِ.

(٩٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الشَّيْخِ دَرْوِيَشِ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْعِبَادَةِ هُوَ تَحْصِيلُ

الْبَقِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُهُ

شَرَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أُمَّثَالَنَا الْمُفْلِسِينَ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ
أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا. وَكَمَا أَنَّ الْمُقْصُودَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ أَدَاءُ الْعِبَادَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا، كَذَلِكَ
الْمُقْصُودُ مِنْ أَدَاءِ الْعِبَادَةِ تَحْصِيلُ الْيَقِينِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَاعْبُدْ
رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" رَمْزًا إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، فَإِنَّ كَلِمَةَ (حَتَّى) كَمَا أَنَّهَا تَكُونُ لِلغَايَةِ تَكُونُ لِلْعِلَّةِ أَيْضًا،
أَيُّ لِأَجْلِ أَنْ يَأْتِيَكَ وَكَانَ الْإِيمَانُ الْمُتَقَدِّمُ عَلَى أَدَاءِ الْعِبَادَةِ صُورَةَ الْإِيمَانِ لَا حَقِيقَتَهُ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا بِالْيَقِينِ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ شَأْنُهُ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا" أَيُّ الَّذِينَ آمَنُوا صُورَةَ آمِنُوا حَقِيقَةَ بِأَدَاءِ وَطَائِفِ الْعِبَادَةِ
الْمَأْمُورِ بِهَا.

وَالْمُقْصُودُ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ اللَّذَيْنِ الْوَلَايَةُ عِبَارَةٌ عَنْ حُصُولِ هَاتَيْنِ الدَّوَلَتَيْنِ هُوَ هَذَا الْيَقِينُ فَحَسَبُ،
فَإِنْ أَرَادُوا بِالْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَالْبَقَاءِ بِاللَّهِ مَعْنَى آخَرَ يُوْهِمُ بِالْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ، فَهُوَ عَيْنُ الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ.
وَيُظْهِرُ فِي أَثْنَاءِ غَلْبَةِ الْحَالِ وَسُكْرِ الْوَقْتِ شَيْئًا يَتَّبِعِي أَنْ يُحَاوِزَهَا أَحْيَرًا وَأَنْ يَسْتَعْفِرَ مِنْهَا، قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
شَيْبَانَ الَّذِي هُوَ مِنْ مَشَائِخِ الطَّبَقَاتِ قَدَسَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ: عِلْمُ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ يَدُورُ عَلَى إِخْلَاصِ الْوَحْدَانِيَّةِ
وَصِحَّةِ الْعُبُودِيَّةِ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَمَغَالِيطٌ وَزُنْدَقَةٌ وَالْحَقُّ أَنَّهُ صَادِقٌ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَقَوْلُهُ هَذَا يُنْبِئُ عَنِ
اسْتِقَامَتِهِ

فَإِنَّ الْفَنَاءَ فِي اللَّهِ عِبَارَةٌ عَنِ الْفَنَاءِ فِي مَرْضِيَّاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ. وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ السَّيْرُ إِلَى اللَّهِ
وَالسَّيْرُ فِي اللَّهِ وَتَحْوُهُمَا.

(وَبَقِيَّةُ الْمَرَامِ) أَنَّ الشَّيْخَ مَيَانَ اللَّهَ بِحُشْنِ رَجُلٍ مُتَّصِفٍ بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى وَالْفَضِيلَةِ، وَقَدْ ارْتَبَطَ بِهِ
جَمْعٌ كَثِيرٌ، فَإِنْ احتَاجَ إِلَى الْمَعُونَةِ فِي مَادَّةٍ مِنَ الْمَوَادِّ فَالْمَرْجُوعُ رِعَايَةَ التَّوَجُّهِ الشَّرِيفِ فِي حَالِهِ. وَالسَّلَامُ
عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

(٩٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى عَبْدِ الْقَادِرِ وَوَلَدِ الشَّيْخِ زَكَرِيَّا فِي التَّخْرِيفِ عَلَى الرَّفِيقِ وَتَرْكِ
الْعُنْفِ بِإِبْرَادِ الْأَحَادِيثِ عَلَى مَصَدَرِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

سَأَلَ اللَّهَ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مَرَكَبِ الْعَدَالَةِ. وَتُورِدُ أَحَادِيثَ نَبَوِيَّةً عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ
التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا الْوَارِدَةَ فِي بَابِ التَّذَكِيرِ وَالْوَعْظِ وَالتَّصْبِيحَةِ يَسِّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهَا. قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ يَفِيقُ يُحِبُّ الرَّفِيقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفِيقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا
لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ لِعَالِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبِيهَا: عَلَيْكَ بِالرَّفِيقِ وَإِبَالِكَ وَالْعُنْفِ وَالْفُحْشِ فَإِنَّ
الرَّفِيقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَالَهُ وَلَا يُنَزَّعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَأْنُهُ. وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ

أَيْضًا: مَنْ يُحْرَمُ الرَّفَقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا: إِنْ مِنْ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا: مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفَقِ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْحَيَّةِ، وَالْبَدَاءُ مِنَ الْحَفَاءِ وَالْحَفَاءُ فِي النَّارِ. إِنْ اللَّهُ يُغْضِبُ الْفَحْشَاءَ الْبَدِيءَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحْرَمُ عَلَى النَّارِ وَمَنْ يُحْرَمُ النَّارُ عَلَيْهِ عَلَى كُلِّ هَيْبٍ لَيْبٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ الْمُؤْمِنُونَ هَيَّبُونَ لَيْبُونَ كَالْحَمَلِ الْأَنْفِ إِنْ قِيدَ النَّقَادُ وَإِنْ اسْتَبِيحَ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَبَاحَ مَنْ كَطَمَّ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ أَنْ يَنْفِذَهُ دَعَاؤُهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْحَلَائِطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ إِنْ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تُغَضِبْ فِرْدَاةً مَرَارًا. قَالَ: لَا تُغَضِبْ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِلْأَبْرَةِ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ عَثَلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ إِذَا غَضِبَ أَخَذَكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَالْإِلَاطُطُجُجُ إِنْ الْغَضَبُ لِيَمْسُدُ الْإِيمَانَ كَمَا يَمْسُدُ الصَّبْرُ الْعَسَلُ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ صَغِيرٌ وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ عَظِيمٌ وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرٌ وَفِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ حَتَّى لَهْوُ أَهْوُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كَلْبٍ وَخَنزِيرٍ.

قَالَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: يَا رَبِّ مَنْ أَعَزُّ عِبَادِكَ؟ قَالَ: مَنْ إِذَا قَدَّرَ غَفَرَ وَقَالَ أَيْضًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: مَنْ خَرَنَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَذَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ اعْتَدَرَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ اللَّهِ عُدْرَهُ. وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَيَتَحَلَّلُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنَاتٍ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا: أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُغْلِسِ؟ قَالُوا الْمُغْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: إِنْ الْمُغْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَأَخَذَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ قَبِيتُ حَسَنَاتَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ عَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طَرِحَ فِي النَّارِ.

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا "أَنْ اكِتَبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي. فَكَتَبَتْ: سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ التَّمَسَّ رِضًا لِلَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ مُؤْتَةَ النَّاسِ وَمَنْ التَّمَسَّ رِضًا لِلنَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ" صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ وَرَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِبْرَاهِيمَ التَّوْفِيقَ لِلْعَمَلِ بِمَا أُخْبِرَ بِهِ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ وَالسَّلَامُ. وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَإِنْ كُنْتُمْ بِدُونِ تَرْجُمَةٍ وَلَكِنْ تَفْهَمُ مَعَانِيهَا بِالرُّجُوعِ إِلَى الشَّيْخِ جَبُو.

وَيَتَّبِعِي السُّعْيَ وَالْإِجْتِهَادَ لِلْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا بَقَاءَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ جِدًّا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ شَدِيدٌ فِي الْعَايَةِ وَدَائِمٌ فَعَلَيْكُمْ اسْتِعْمَالُ الْعَقْلِ وَالْفِكْرِ وَأَنْ لَا يَغْتَرَّ بِطَرَاوَةِ الدُّنْيَا الْحَايِلَةِ عَنِ الْحَلَاوَةِ، فَإِنْ كَانَتْ الْعُرَّةُ وَالْأَفْضَلِيَّةُ

بَسَبِ الدُّنْيَا يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ الْكُفَّارُ الَّذِينَ لَهُمْ حَظٌّ وَأَفْرٌ مِنَ الدُّنْيَا أَعَزَّ وَأَفْضَلَ مِنَ الْكُلِّ، وَالْإِنْجِدَاعُ بِظَاهِرِ
الدُّنْيَا مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ وَإِنَّمَا اللَّائِقُ بِالْعَاقِلِ أَنْ يَغْتَنِمَ فُرْصَةَ أَيَّامٍ قَلِيلَةً وَأَنْ يَجْتَهِدَ فِي تِلْكَ الْفُرْصَةِ الْيَسِيرَةِ فِي
تَحْصِيلِ مَرْضَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِحْسَانَ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ التَّعْظِيمَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَالشَّفَقَةَ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ
كِلَيْهِمَا أَصْلَانِ عَظِيمَانِ لِأَجْلِ النِّجَاحِ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَكُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ فَهُوَ مُطَابِقٌ لِنَفْسِ
الْأَمْرِ لَيْسَ بِالْهَزَلِ وَلَا بِالْهَذْيَانِ، فَإِنِّي مَتَى يَمْتَدُّ نَوْمُ الْعَقْلَةِ وَالْعُرُورِ! أَلَيْسَ آخِرُهُ وَعُقْبَاهُ إِلَى الْفَضِيحَةِ ؛
وَالْحَرَمَانِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ" وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنْ
وَقْتُكَ لَا يَنْتَضِي اسْتِمَاعَ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لِكُونِكَ فِي عُنُقِ الشَّبَابِ، وَالتَّعَمُّاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ مُيسَّرَةً
وَالْحُكُومَةَ وَالسُّلْطَةَ عَلَى الْخَلْقِ حَاصِلَةً، وَلَكِنَّ الشَّفَقَةَ عَلَى أَحْوَالِكَ كَانَتْ بَاعِثَةً عَلَى هَذَا الْقَبِيلِ وَالْقَالِ،
وَلَمْ يَنْتِ إِلَى الْآنِ شَيْءٌ مِنَ الْفُرْصَةِ، وَالْوَقْتُ قَابِلٌ لِلتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَالشَّرْطُ الْبَلَاغُ (ع) كَفَى الْخَرْفُ لَوْ فِي
دَاخِلِ الْبَيْتِ بِلِسَانِ *

(٩٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْمَلَأَ حَسَنَ الْكَشْمِيرِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ دَوَامِ
الْحُضُورِ وَاجْتِمَاعِهِ مَعَ النَّوْمِ الَّذِي هُوَ مَعْدِنُ الْعَقْلَةِ

فَدُ شَرَفَ مَكْتُوبِكُمْ الشَّرِيفُ بَوْصُولُهُ، وَمَا وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْاسْتِفْسَارِ عَنْ كَيْفِيَّةِ دَوَامِ الْحُضُورِ
وَاجْتِمَاعِهِ مَعَ خَالَةِ النَّوْمِ الَّتِي هِيَ خَالَةُ الْعَقْلَةِ وَتَعْطَلُ الْقُرْبَى وَالْإِدْرَاكِ مِنْ أَوْلِيهَا إِلَى آخِرِهَا، كَمَا أَخْبَرَ
بَعْضُ أَكْبَارِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ بِحُصُولِ هَذِهِ الدَّرَكَةِ الْعَظِيمَةِ. (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ): إِنْ حَلَّ هَذَا الْمَشْكَلَ مَتْنِي
وَمَوْقُوفٌ عَلَى تَمْهِيدٍ مُقَدِّمَةٍ لَا بُدَّ مِنْ بَيَانِهَا. فَأَقُولُ: إِنْ طَرِيقَ التَّرْقِيِّ وَالْعُرُوجِ كَانَ مَسْدُودًا لِلرُّوحِ
الْإِنْسَانِيَّةِ قَبْلَ تَعَلُّقِهَا بِهَذَا الْجِسْمِ الْهَيُولَانِيِّ، وَكَانَتْ مُتَبَدِّدَةً وَمَحْبُوسَةً فِي حَبْسٍ: وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ
وَلَكِنْ كَانَتْ قَدْ أَوْدَعَتْ فِي طَبْعِهَا جَوْهَرَةً نَفِيسَةً وَهِيَ الْإِسْتِعْدَادُ لِلْعُرُوجِ وَالتَّرْقِيِّ بِشَرْطِ النَّزُولِ، وَكَانَتْ
مَرْبُوتَةً عَلَى الْمَلِكِ مُقَرَّرَةً مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، فَجَمَعَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ ذَلِكَ الْجَوْهَرَ الثَّوْرَانِيَّ بِهَذَا
الْجِسْمِ الظَّلْمَانِيِّ فَسُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الثَّوْرِ وَالظَّلْمَةِ وَقَرَنَ الْأَمْرَ بِالْخَلْقِ. وَلَمَّا كَانَ كُلُّ مَنْ هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ
وَأَفْعَا فِي مُقَابَلَةِ الْآخِرَةِ وَتَقِيضًا لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ، أُعْطِيَ الْحَكِيمُ الْمُطَلِّقُ حَلَّ سُلْطَانِهِ لِلرُّوحِ نَسَبَةَ التَّعَشُّقِ
وَالتَّعَلُّقِ بِالنَّفْسِ تَحْقِيقًا لِهَذَا الْاجْتِمَاعِ وَتَفْرِيرًا لِهَذَا الْإِنْتِظَامِ، وَجَعَلَ هَذَا التَّعَلُّقَ سَبَبًا لِلانْتِظَامِ. وَفِي قَوْلِهِ
تَعَالَى "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ" رَمَزَ إِلَى هَذَا الْبَيَانِ، وَهَذَا التَّنْزِيلُ
لِلرُّوحِ وَتَعَلُّقِهَا مِنْ قَبِيلِ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الدَّمَّ فِي الْحَقِيقَةِ، فَتَهَافَتَتْ الرُّوحُ إِلَى عَالَمِ النَّفْسِ بِالتَّمَامِ
وَتَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ بِكَلْبَتِهَا بِوَاسِطَةِ تِلْكَ النِّسْبَةِ الْحَبِيبَةِ وَجَعَلَتْ نَفْسَهَا تَابِعَةً لَهَا، بَلْ نَسَبَتْ نَفْسَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً
وَصَارَتْ تُعْبَرُ عَنْ نَفْسِهَا بِالنَّفْسِ الْأَمَّارَةِ. وَهَذِهِ لَطَافَةٌ أُخْرَى لِلرُّوحِ حَيْثُ أَخَذَ حُكْمَ كُلِّ شَيْءٍ تَوَجَّهَتْ
إِلَيْهِ مِنْ كَمَالِ لَطَافِهِ، فَإِذَا نَسَبَتْ نَفْسَهَا فَلَا جَرَمَ أَنَّهَا نَسَبَتْ أَيْضًا حُضُورَهُ السَّابِقَ مَعَ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ

تَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ بِالضَّرُورَةِ، وَتَوَعَّلَتْ فِي الْغَفْلَةِ بِالتَّمَامِ وَأَخَذَ حُكْمَ الظُّلْمَةِ، فَبَعَثَ اللَّهُ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ وَشَفَقَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِوَاسِطَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ، وَأَمَرَهُمْ بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ مَعْشُوقَةُ الرُّوحِ، فَمَنْ رَجَعَ الْقَهْقَرَى فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا، وَمَنْ لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ وَاخْتَارَ الْخُلُودَ إِلَى الْأَرْضِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا هَذَا وَتَرَجَعَ إِلَى الْحَوَابِ عَنِ الْإِشْكَالِ وَتَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ فَهِمَ مِنْ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ مِنْ اجْتِمَاعِ الرُّوحِ بِالنَّفْسِ، أَنَّ فَنَاءَ الرُّوحِ فِي النَّفْسِ وَفَنَاءَهَا بِهَا فَحَسْبُ، فَلَا حَرَمَ تُكُونُ غَفْلَةُ الظَّاهِرِ عَيْنَ غَفْلَةِ الْبَاطِنِ مَا دَامَ هَذَا الْاجْتِمَاعُ وَالْإِنْظَامُ مُوجُودًا، وَيَكُونُ التَّوَمُّ الَّذِي هُوَ غَفْلَةُ الظَّاهِرِ عَيْنَ غَفْلَةِ الْبَاطِنِ. فَإِذَا طَرَأَ الْخَلَلُ عَلَى هَذَا الْإِنْظَامِ وَأَعْرَضَ الْبَاطِنُ عَنِ مَحَبَّةِ الظَّاهِرِ وَأَقْبَلَ عَلَى مَحَبَّةِ أَبْطُنِ الْبُطُونِ وَزَالَ الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ اللَّذَانِ كَانَا لِلرُّوحِ قَبْلَ، وَحَصَلَ لَهَا الْفَنَاءُ فِي الْبَاقِي الْحَقِيقِي وَالْبَقَاءُ بِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَلَا تُؤْتِرُ غَفْلَةُ الظَّاهِرِ حِينِيذَ فِي حُضُورِ الْبَاطِنِ. وَكَيْفَ تُؤْتِرُ؟ فَإِنَّ الْبَاطِنَ قَدْ أَذْبَرَ عَنِ الظَّاهِرِ بِالتَّمَامِ وَجَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَلَمْ يَبْقَ لِلظَّاهِرِ سَبِيلٌ إِلَى الْبَاطِنِ أَصْلًا فَيَحْجُزُ حِينِيذَ أَنْ يَكُونَ الظَّاهِرُ غَافِلًا وَالْبَاطِنُ حَاضِرًا وَلَا مَخْذُورَ فِيهِ إِلَّا تَرَى أَنَّ دُهْنَ اللُّوزِ مَثَلًا مَا دَامَ مُمْتَرِّجًا بِاللُّوزِ حُكْمُهُ حُكْمُ اللُّوزِ فَإِذَا مُيزَ عَنِ اللُّوزِ ظَهَرَ التَّغَايُرُ وَالتَّمَايُزُ فِي الْأَحْكَامِ. فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِرْجَاعَ مِثْلِ صَاحِبِ هَذِهِ الدَّوَلَةِ إِلَى الْعَالَمِ لِتَخْلِيصِ أَهْلِهِ مِنَ الظُّلْمَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ بِتَوَسُّطِ شَرِيعَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا، يَنْزِلُ إِلَى الْعَالَمِ بِطَرِيقِ السَّبْرِ عَنِ اللَّهِ بِاللَّهِ فَيَكُونُ تَوَجُّهُهُ إِلَى الْعَالَمِ بِالتَّمَامِ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّقٍ بِهِمْ لِأَنَّهُ عَلَى تَعَلُّقِهِ السَّابِقِ يَعْنِي بِحَبَابِ الْقُدْسِ وَإِنَّمَا أُوْرِدَ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنْهُ، فَهَذَا الْمُنتَهَى لَهُ شَرِكَةٌ صُورِيَّةٌ مَعَ سَائِرِ الْمُبْتَدِيَيْنِ فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ حَبَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْخَلْقِ، وَلَكِنْ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّ بَيْنَ التَّعَلُّقِ وَعَدَمِ التَّعَلُّقِ تَفَاوُتًا فَاحِشًا. (وَأَيْضًا) الْإِقْبَالَ عَلَى الْخَلْقِ فِي حَقِّ هَذَا الْمُنتَهَى بِإِلَّا اخْتِيَارٍ مِنْهُ لَا رَغْبَةَ لَهُ فِيهِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِيَكُونَ رِضَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الْإِقْبَالَ وَفِي حَقِّ الْمُبْتَدِيِّ ذَاتِي، وَمَعَ الرَّغْبَةِ لَهُ فِيهِ وَلَيْسَ فِيهِ رِضًا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(وَفَرَّقَ آخَرَ) أَنَّ الْمُبْتَدِيَّ يُمَكِّنُ لَهُ الْإِعْرَاضُ عَنِ الْخَلْقِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، وَذَلِكَ مُحَالٌ فِي الْمُنتَهَى فَإِنَّ دَوَامَ الْإِقْبَالَ إِلَى الْخَلْقِ لَازِمٌ لِمَقَامِهِ وَمَرْتَبَتِهِ. إِلَّا أَنْ يَتِمَّ أَمْرٌ دَعَوْتِهِ وَارْتَحَلَ مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، فَيَكُونُ نِدَاءَ اللَّهِ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى حِينِيذَ تَقَدَّ وَفَتَهُ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ مَشَائِخُ الطَّرِيقَةِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ فِي تَعْيِينِ مَقَامِ الدَّعْوَةِ. فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: إِنَّهُ مَقَامُ الْجَمْعِ بَيْنَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْخَلْقِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْتِلَافُ فِيهِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْإِخْتِلَافِ فِي الْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ. وَقَدْ أَخْبَرَ كُلُّ شَخْصٍ عَنْ مَقَامِهِ وَالْأَمْرُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. وَمَا قَالَ سَيِّدُ الطَّائِفَةِ حِينِيذَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ أَنَّ النِّهَايَةَ هِيَ الرَّجُوعُ إِلَى الْبِدَايَةِ مُوَافِقٌ لِمَقَامِ الدَّعْوَةِ الَّذِي حُرِّرَ فِي هَذِهِ الْمُسَوَّدَةِ. فَإِنَّ الْوَجْهَ وَالتَّوَجُّهَ فِي الْبِدَايَةِ إِلَى الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ.

(وَحَدِيثُ): تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَتَامُ قَلْبِي الَّذِي حَرَّرْتُمُوهُ لَيْسَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى دَوَامِ الْحُضُورِ، بَلْ هُوَ
 إِخْتِبَارٌ عَنِ عَدَمِ الْغَفْلَةِ عَمَّا يَجْرِي عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعَمَّا يَصْدُرُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنَ الْأَحْوَالِ؛ وَهَذَا لَمْ يَكُنْ نَوْمُهُ نَاقِضًا لَوُضُوءِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ مِثْلَ الرَّاعِي
 فِي حِفْظِ أُمَّتِهِ لَمْ تَكُنِ الْغَفْلَةُ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْبَبْ نُبُوتَهُ. وَحَدِيثٌ لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ لَا يَسْعُنِي فِيهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا
 نَبِيٌّ مُرْسَلٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةٌ إِلَى التَّحَلِّيِ الرَّقِيقِيِّ الذَّاتِيِّ عَلَى تَفْهِيمِ مِسْحَتِهِ. وَأَيْضًا إِنَّ هَذَا التَّحَلِّيَ لَيْسَ
 بِمُسْتَلْزِمٍ لِلتَّوَجُّهِ إِلَى حَقِّ سُبْحَانَهُ، بَلْ هُوَ مِنْ ذَلِكَ الْحَابِسِ الْأَقْدَسِ لَا صُنْعَ فِيهِ لِلتَّحَلِّيِ لَهُ، بَلْ هُوَ
 مِنْ قِبَلِ سَيْرِ السَّعْثُوقِ فِي الْعَاشِقِ لِشَبَعِ الْعَاشِقِ مِنَ السَّيْرِ،

(شعر):

لَا الْكَوْنُ فِي السَّرَاةِ مِنْ حَرَكَاتِنَا *** لَكِنِّيَا قَبِلْتُ لَهُ لَصَفَانِيَا

وَيَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْحُجُبَ الْمُزْتَمِعَةَ لَا تَعُودُ عَلَى تَفْهِيمِ الرَّجُوعِ، بَلْ مَعَ وُجُودِ ارْتِفَاعِ الْحُجُبِ
 يَكُونُ الْمُنتَهَى مَشْغُولًا بِالخَلْقِ لِارْتِبَاطِ فَلَاحِ الخَلْقِ بِهِ. وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ كَمَثَلِ شَخْصٍ لَهُ كَمَالُ
 التَّقَرُّبِ مِنَ الْمَلِكِ بَحَيْثَ لَيْسَ بَيْنَهُمَا حَائِلٌ وَمَانِعٌ أَصْلًا لَا صُورَةٌ وَلَا مَعْنَى. وَمَعَ ذَلِكَ سَقَلَهُ الْمَلِكُ بِقَضَاءِ
 حَاجَاتِ أَرْبَابِ الْخَوَاصِّ وَخِدْمَاتِهِمْ، وَهَذَا فَرْقٌ آخَرٌ أَيْضًا بَيْنَ الْمُتَبَدِّيِّ وَالْمُنْتَهِيِّ الرَّجُوعِ. فَإِنَّ الْمُتَبَدِّيَّ
 مَخْجُوبٌ بِخِلَافِ ذَلِكَ الْمُنتَهِيِّ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

(١٠٠) الْمَكْتُوبُ الْمِينَةُ إِلَى الْمَلَأِ حَسَنِ الْكَشْمِيرِيِّ أَيْضًا فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ قَوْلِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْكَرِيمِ
 الْيَمِينِيِّ: "إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَيْسَ بِعَالِمِ الْغَيْبِ"

قَدْ شَرَفْنَا الْمَكْتُوبُ بِوُضُوءِهِ وَأَنْضَحَ مَا انْدَرَجَ فِيهِ بِأَبْوَابِهِ وَفُضُولِهِ وَقُرُوعِهِ وَأُصُولِهِ، وَمِمَّا انْدَرَجَ فِيهِ
 أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْكَرِيمِ الْيَمِينِيِّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ بِعَالِمِ الْغَيْبِ.

(أَيْهَا الْمَخْدُومُ) لَا طَاقَةَ لِلْفَقِيرِ بِاسْتِمَاعِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ أَصْلًا، وَيَتَحَرَّكُ عِرْفِي الْفَارُوقِي مِنْ
 اسْتِمَاعِهَا بِلَا إِخْتِيَارٍ، بَحَيْثُ لَا يَبْقَى مَجَالُ التَّأَمُّلِ وَقُرْصَةُ التَّأْوِيلِ وَالتَّوَجُّهِ، سِوَاكَ كَانَ قَائِلَهَا الشَّيْخُ عَبْدُ
 الْكَبِيرِ الْيَمِينِيِّ أَوْ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ الشَّامِيُّ،

وَأَيْمًا اللَّازِمُ لَنَا اتِّبَاعُ كَلَامِ مُحَمَّدٍ الْعَرَبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دُونَ كَلَامِ مُحَمَّدِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ
 وَصَدْرِ الدِّينِ الْقَوْنَوِيِّ^(١) وَعَبْدِ الرَّزَاقِ الْكَاشِغِيِّ نَحْنُ نَتَمَسَّكُ بِالْفُضُولِ لَا بِالْفُضُوصِ، وَقَدْ أَعْتَانَا الْفُتُوحَاتُ

(١) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي (صدر الدين) صوفي مشارك في بعض العلوم، أخذ عن

محي الدين بن عربي، وتوفي بقونية سنة ٦٧٢هـ من أهم مصنفاته: إمعان البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن، الفكوك في مستندات -

المَدَانِيَّةُ عَنِ الْفُتُوخَاتِ الْمَكِّيَّةِ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ فِي كَلَامِهِ الْمَجِيدِ بِعَالِمِ الْغَيْبِ، وَأَطْلَقَهُ عَلَى نَفْسِهِ. فَتَلْفِي عِلْمَ الْغَيْبِ عَنْهُ تَعَالَى مُسْتَفْتِحٌ وَمُسْتَكْرَهُ جَدًّا، بَلْ هُوَ تَكْذِيبٌ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِرَادَةٌ مَعْنَى آخَرَ مِنَ الْغَيْبِ لَا يُخْرِجُ هَذَا الْكَلَامَ مِنَ الشَّاعَةِ "كَبِيرَتُ كَلِمَةٍ تُخْرِجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ". (فِيَا أَيْت) شِعْرِي مَا حَمَلْتُهُمْ عَلَى التَّنَوُّهِ بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الصَّرِيحَةِ فِي خِلَافِ الشَّرِيعَةِ. وَأَبْنُ الْمَنْصُورِ مَعَاوِرٌ فِي قَوْلِهِ: أَنَا الْحَقُّ وَكَذَلِكَ الْبِسْطَامِيُّ^(١) فِي قَوْلِهِ: "سُبْحَانِي" لِكُونِهِمَا مَعْلُومِي الْحَالِ. وَأَمَّا أَمْثَالُ هَذَا الْكَلَامِ فَلَيْسَ بِمَبْنِيَّةٍ عَلَى عِلَّةِ الْأَحْوَالِ، بَلْ هِيَ صَادِرَةٌ بِعَمَلٍ عَنْ صَاحِبِهَا وَمُسْتَنَدَةٌ إِلَى التَّأْوِيلِ. فَلَيْسَتْ بِقَابِلَةٍ لِلْمُذَرِّ، وَلَا يُقْبَلُ فِي هَذَا الْمَقَامِ تَأْوِيلٌ أَصْلًا. وَإِنَّمَا يُصْرَفُ عَنِ الظَّاهِرِ كَلَامُ السُّكَّارِيِّ لَا غَيْرُ. فَإِن كَانَ مَقْصُودُ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ إِظْهَارِ هَذَا الْكَلَامِ مَلَامَةَ الْخَلْقِ إِيَّاهُ وَتَفَرُّتَهُمْ عَنْهُ، فَهُوَ أَيْضًا مُسْتَكْرَهُ وَمُسْتَهْجَرٌ؛ فَإِن طُرِفَ تَحْصِيلُ مَلَامَةِ الْخَلْقِ كَثِيرَةً، فَأَيُّ ضَرُورَةٍ تَدْعُو إِلَى أَنْ يُرْتَكَبَ مَا يُوَصِّلُ إِلَى حَدِّ الْكُفْرِ. وَحَيْثُ تَكَلَّمْتُمْ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْكَلَامِ وَاسْتَشْرَفْتُمْ عَنْهُ فَبِحُكْمِ لِكُلِّ سُؤَالٍ جَوَابٌ تَتَكَلَّمُ فِي هَذَا الْبَابِ بِالضَّرُورَةِ. وَعِلْمُ الْغَيْبِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَا قِيلَ: إِنْ الْغَيْبُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْدُومًا وَالْمَعْدُومُ لَا يَكُونُ مَعْلُومًا فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَعْدُومِ مَعْنَاهُ أَنَّ الْغَيْبَ لَمَّا كَانَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ مَعْدُومًا مُطْلَقًا وَلَا شَيْئًا مَخْصَصًا لَا مَعْنَى لَتَعَلُّقِ الْعِلْمِ بِهِ، فَإِنَّ مَعْلُومِيَّتَهُ تُخْرِجُهُ عَنِ مَعْلُومِيَّةِ الْمَطْلُوقَةِ وَاللَّاشَيْئِيَّةِ الْمَخْصَصَةِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُقَالُ: إِنْ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِشَرِيكِهِ، فَإِنَّ شَرِيكَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ أَصْلًا بَلْ هُوَ لَا شَيْءٌ صَرَفٌ. نَعَمْ يُمَكِّنُ تَصَوُّرَ مَفْهُومِ الْغَيْبِ وَالشَّرِيكِ، وَلَكِنَّ الْكَلَامَ لَيْسَ فِي مَفْهُومِهِمَا بَلْ فِي مُصَدِّقِهِمَا، وَمِثْلُ هَذَا خَالَ جَمِيعِ الْمُحَالَاتِ، فَإِنَّ مَفْهُومَاتِهَا مُمَكِّنَةٌ لِلتَّصَوُّرِ وَمَصَدِّقَاتُهَا مُسْتَفْتِحَةٌ لِلتَّصَوُّرِ. فَإِنَّ الْمَعْلُومِيَّةَ تُخْرِجُ عَنِ الْإِسْتِحَالَةِ وَلَا أَقَلَّ مِنْ إِعْطَائِهَا الْوُجُودَ الذَّهْنِيَّ. وَالْإِعْتِرَاضُ الَّذِي أَوْزَدْتُهُ عَلَى تَوْجِيهِ مَوْلَانَا مُحَمَّدِ الرَّوْحِيِّ^(٢) صَحِيحٌ فَإِنَّ نَفْيَ النِّسْبَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي مَرْتَبَةِ الْأَحَدِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ مُسْتَلَزِمٌ لِنَفْيِ مُطْلَقِ الْعِلْمِ، وَلَا

حكم التصور لابن عربي، اللمعة النورانية في حل مشكلات الشجرة النعمانية، وغير ذلك. انظر: السبكي: طبقات الشافعية: ١٩/٥، السندي: الوافي: ٢/٢٠٠، الزركلي: الأعلام: ٦/٢٥٤، كحالة: معجم الثوابين ٣/١٢٣.

(١) أبو يزيد البسطامي تقدمت ترجمته.

(٢) هو الشيخ شمس الدين عماد الرواحي، ولد في روج - وهي قرية على تسعة فراسخ من هراة - ليلة نصف شعبان عام ٨٢٠ هـ، وكان لأمه ولد نجيب فمات وهو ابن خمس سنين فحزنت عليه؛ فأرأت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها لا تحزني فسوف يعطيك الله تعالى ولدا طويلا العمر ذا دولة فأتاها هذا العزيز فكانت تقول له: أنت الذي بشرني بك النبي صلى الله عليه وسلم وكان حب الخلوة في صغر سنه فسمع مرة من والدته أن من قرأ كذا يرى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقرأ ونام، فرأى أنه على باب البيت وأمه على دكة الباب تقول له أين كنت فلما بانتظارك لأن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى بيتي فهلم نذهب إليه، قال: فأخذت بيدي إليه صلى الله عليه وسلم فرأيت حالمًا وحوله ناس قيامًا ورمودًا، وهو يبعث بالرسائل إلى البلدان، فقدمتني أمي إليه وقالت يا رسول الله هذا الذي وعدتني به أم غيره، فنظر إلي وتبسم وقال هو هذا، وأمر الكاتب فكتب لي ورقة نحو ثلاثة أسطر وكتبها أسماء الشهود وقرأها وأعطانيها، قال ثم أفقت قرأت والدني على الباب وبيدًا جمعة فقلت لي هل رأيت شيئًا؟ قلت نعم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لي وأنا كذلك رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما رأيت، وقد تلمذ الشيخ الرواحي على الشيخ صدر الدين الرواسي، وغيره، وتوفي رضي الله عنه - سنة ٩٠٤ هـ. انظر: السنهوني: الأنوار القدسية: ١٥٣، ١٥٤.

وَجَهَ لِتَخْصِصِي النَّفْسِ بِعِلْمِ الْغَيْبِ. وَالْإِشْكَالُ الْآخِرُ عَلَيَّ تَوْجِيهِ مَوْلَانَا أَنَّ النَّسَبَةَ الْعِلْمِيَّةَ وَإِنْ كَانَتْ مُتَّفِقَةً فِي مَرْتَبَةِ الْأَحَدِيَّةِ الْمُخَرَّدَةِ وَلَكِنْ عَالِمِيَّةُ تَعَالَى قَانِمَةٌ عَلَيَّ حَالِهَا، فَإِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِالذَّاتِ لَا بِالصِّفَاتِ لِكُونَ الصِّفَاتِ مُتَّفِقَةً فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ. أَلَا تَرَى أَنَّ نَفَاةَ الصِّفَاتِ رَأْسًا يَقُولُونَ إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ مَعَ سَلْبِهِمُ الصِّفَاتِ عَنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَيَقُولُونَ إِنَّ الْإِنْكَشَافَ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَى الصِّفَاتِ يَتَرْتَّبُ عَلَى الذَّاتِ. وَكَذَا هُنَا. وَالتَّوْجِيهِ الَّذِي يَبْتَسِمُوهُ مِنْ إِرَادَةِ غَيْبِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بِالْغَيْبِ وَعَدَمِ تَحْوِيلِ تَعَلُّقِ الْعِلْمِ بِهِ فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْعِلْمِ عِلْمَ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَهُوَ أَقْرَبُ التَّوْجِيهِاتِ وَلَكِنْ فِي عَدَمِ جَوَازِ تَعَلُّقِ عِلْمِ الْوَاجِبِ تَعَالَى بِذَاتِهِ الْبَحْثِ سُبْحَانَهُ بَحْثٌ لِلْفَقِيرِ، فَإِنَّ الْوَجْهَ الَّذِي يَبْتَوُّهُ فِي عَدَمِ الْجَوَازِ هُوَ اقْتِضَاءُ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ لِإِحَاطَةِ الْمَعْلُومِ، وَالذَّاتُ الْمَطْلُوقَةُ تَعَالَتْ مُقْتَضِيَةً لِعَدَمِ الْإِحَاطَةِ فَلَا يَحْتَمِعَانِ فِي هَذَا التَّعَلُّقِ (وَهَهُنَا) مَحَلُّ خِدْشَةٍ فَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى يُعْنِي اقْتِضَاءَ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ لِإِحَاطَةِ الْمَعْلُومِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ لِحُصُولِ صُورَةِ الْمَعْلُومِ فِيهِ فِي الْقُوَّةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَأَمَّا فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ فَلَا يَلْزَمُ هَذَا الْمَعْنَى أَصْلًا. وَالْعِلْمُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ حُضُورِيٌّ لَا حُصُولِيٌّ فَلَا مَحْذُورَ فَإِنَّ تَعَلُّقَ عِلْمِ الْوَاجِبِ سُبْحَانَهُ بِذَاتِهِ تَعَالَى بِطَرِيقِ الْحُضُورِيِّ لَا بِطَرِيقِ الْحُصُولِ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ وَالسَّلَامُ أَوْلَى وَآخِرًا.

(١٠١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالْمَانَّةُ إِلَى الْمَلَا حَسَنِ الْكَشْمِيرِيِّ أَيْضًا فِي الرَّدِّ عَلَى جَمَاعَةٍ تَعَرَّضُوا لِأَهْلِ الْكَمَالِ وَأَطَالُوا اللِّسَانَ فِي حَقِّهِ بِأَنْوَاعِ الْمَقَالِ

أَحْسَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ حَالِكُمْ وَأَصْلَحَ بِأَلْسِنِكُمْ قَدْ أَوْصَلَ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ صَدِيقٌ^(١) الْمَفَاوِضَةَ الشَّرِيفَةَ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ حَيْثُ لَمْ تَنْسُوا النَّائِبِينَ الْمَهْجُورِينَ وَالْخَطَابَاتُ الَّتِي صَدَرَتْ لِلنَّفْسِ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ صَارَتْ وَاضِحَةً فِي الْجُمْلَةِ. نَعَمْ كُلُّ اعْتِرَاضٍ عَلَى النَّفْسِ مُسَلَّمٌ وَقَدْ كَوْنَهَا أَمَارَةً، وَأَمَّا بَعْدَ حُصُولِ الْإِطْمِئْنَانِ لَهَا فَلَا مَجَالَ لِلْمَعْتِرِاضِ أَصْلًا؛ فَإِنَّ النَّفْسَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ رَاضِيَةٌ عَنِ الْحَقِّ وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ رَاضٍ عَنْهَا فَهِيَ إِذَا مَرَضِيَّةٌ وَمَقْبُولَةٌ، وَلَا اعْتِرَاضَ عَلَى الْمَرَضِيِّ الْمَقْبُولِ، وَكَيْفَ فَإِنْ مُرَادَهَا حَيْثُ مُرَادُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ. فَإِنَّ حُصُولَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِنَّمَا هُوَ زَمَنُ التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَاحَةُ قُدْسِهِ أَعْلَى وَأَجَلٌ مِنْ اعْتِرَاضِ أُمَّثَلَانَا وَضِيعِي الْفِطْرَةَ وَعَدِيمِي الْقُدْرَةَ بَلْ كُلُّ مَا نَقُولُ عَائِدٌ إِلَيْنَا،

(شِعْر): مَنْ لَمْ يَكُنْ عَنِ نَفْسِهِ ذَا خَبْرَةٍ *** هَلْ يَقْدِرُ الْإِخْبَارَ عَنْ هَذَا وَذَا

وَمَنْ جَاهِلٌ يَتَّصِرُ النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةَ مِنْ كَمَالِ جَهْلِهِ أَمَارَةٌ وَيُجْرِي أَحْكَامَ الْأَمَارَةِ عَلَى الْمُطْمَئِنَّةِ كَمَا زَعَمَ الْكُفَّارُ الْأَشْرَارُ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِثْلَ سَائِرِ النَّاسِ، وَأَنْكَرُوا كَمَا لَاتِ التَّبَوُّةَ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ إِنْكَارِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَإِنْكَارِ مُتَابِعِيهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ.

(١٠٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْمَائِنَةُ إِلَى الْمَلَأِ مُظْفَرٌ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمُحْرَمَ فِي الْقَرْضِ مَعَ الْفَيْضِ يَعْنِي الرَّبَا مَجْمُوعُ الْمَبْلُغِ لَا الزِّيَادَةَ فَقَطْ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ قُلْتُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِنَّ الرَّبَا فِي الْقَرْضِ بِالْفَيْضِ هُوَ الْفَضْلُ فَقَطْ، وَالْمُحْرَمُ فِي قَرْضِ عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ بِأَثْنِي عَشَرَ دِرْهَمًا هُوَ الدَّرْهَمَانِ الزَّائِدَانِ عَلَى الْقَرْضِ. وَلَمَّا رَاجَعْتُ بَعْضَ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ ظَهَرَ أَنَّ كُلَّ عِنْدٍ فِيهِ فَضْلٌ فَهُوَ رَبَا فِي الشَّرِيعَةِ، فَيَكُونُ هَذَا الْعِنْدُ مُحْرَمًا بِالضَّرُورَةِ. وَكُلُّ مَا يُفْضِي إِلَى تَحْصِيلِ الْمُحْرَمِ يَكُونُ مُحْرَمًا، فَكَانَ الدَّرَاهِمُ الْعَشْرَةُ أَيْضًا مُحْرَمَةً. وَكَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ إِرسَالِ كِتَابِ جَامِعِ الرُّمُوزِ وَرَوَايَاتِ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ الشَّاهِي إِظْهَارَ هَذَا الْمَعْنَى وَتَبْيِيحِ صُورَةِ الْإِحْتِيَاجِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ حُرْمَةَ الرَّبَا نَائِبَةٌ بَعْضُ قَطْعِي شَامِلٍ لِلْمُحْتَاجِ وَغَيْرِ الْمُحْتَاجِ، فَاسْتِنَاءُ الْمُحْتَاجِ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ نَسَخٌ لِذَلِكَ الْحُكْمِ الْقَطْعِيِّ، وَرَوَايَةُ الْقَنْبَةِ لَيْسَتْ فِي مَرْتَبَةِ تَنْسِخِ الْحُكْمِ الْقَطْعِيِّ. وَقَدْ قَالَ مَوْلَانَا جَمَالُ اللَّاهُورِيِّ الَّذِي هُوَ أَعْلَمُ عُلَمَاءِ لَاهُورٍ: إِنَّ كَثِيرًا مِنْ رَوَايَةِ الْقَنْبَةِ لَا يَسْتَحِقُّ الْإِعْتِمَادَ عَلَيْهِ لِكُونِهَا مُخَالَفَةً لِرَوَايَةِ الْكُتُبِ الْمُعْتَبَرَةِ وَلَوْ سَلِمَ صِحَّةُ هَذِهِ الرُّوَايَةِ يَتَّبِعِي أَنْ يَنْزِلَ الْإِحْتِيَاجُ إِلَى حَالَةِ الْإِضْطِرَّارِ وَالْمُخْتَصِمَةِ لِيَكُونَ مُخْتَصِمًا ذَلِكَ الْحُكْمِ الْقَطْعِيِّ قَوْلُهُ تَعَالَى "فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْتَصِمَةٍ آيَةً، فَإِنَّهُ مِثْلُهُ فِي الْقُوَّةِ (ع) وَقَاتِلْ رُسْتَمَ أَمْثَالَ رُسْتَمِ." * (وَأَيْضًا) لَوْ أُحِذَ الْمُحْتَاجُ أَعْمَ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ فِي مَحَلٍّ لَا يَظْهَرُ فِيهِ حُكْمُ حُرْمَةِ الرَّبَا؛ وَإِلَّا فَكُلُّ مَنْ يَقْبَلُ إِعْطَاءَ الزِّيَادَةِ إِنَّمَا يَقْبَلُهُ بِعِلَّةِ الْإِحْتِيَاجِ الْبَتَّةِ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدَمُ أَحَدٌ عَلَى ضَرْبِ نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ إِحْتِيَاجٍ، فَلَا يَتَّبِعِي لِهَذَا الْحُكْمِ الْمُنزَّلِ مِنَ الْحَكِيمِ الْحَمِيدِ مَزِيدٌ فَائِذَةً، تَعَالَى كِتَابُهُ الْعَزِيزُ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا التَّوَهُمِ. وَلَوْ سَلِمَ عُمُومُ الْإِحْتِيَاجِ وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ فَرْضِ الْمُحَالِ. فَأَقُولُ: إِنَّ الْإِحْتِيَاجَ مِنْ جُمْلَةِ الضَّرُورَاتِ، وَالضَّرُورَةُ تُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ النَّاسِ مِمَّا اسْتَفْرَضَ بِالْفَيْضِ لَيْسَ بِدَاخِلٍ فِي الْإِحْتِيَاجِ فَإِنَّهُ لَا تَعَلُّقَ لِلضَّرُورَةِ بِهِ، وَلِهَذَا يُسْتَشَى مِنْ تَرْكَةِ الْعَيْتِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي تَجْهِيزِهِ وَقَصْرِهِ فِي الْكَفَنِ وَالِدْفَنِ. وَلَمْ يَجْعَلُوا إِطْعَامَ الطَّعَامِ لِرُوحِهِ دَاخِلًا فِي الْإِحْتِيَاجِ مَعَ أَنَّهُ أَحْوَجُ إِلَى الصَّدَقَةِ يَعْنِي مِنَ الدَّفَنِ وَالْكَفَنِ فَيَتَّبِعِي الْمُلَاحَظَةَ فِي الصُّورَةِ الْمُتَنَازِعِ فِيهَا هَلِ الْمُسْتَفْرَضُونَ بِالْفَيْضِ مُحْتَاجُونَ أَوْ لَا، وَعَلَى تَقْدِيرِ الْإِحْتِيَاجِ هَلِ يَحِلُّ لِغَيْرِهِمُ الْأَكْلُ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي يَطْبَخُونَهُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَبْلُغِ أَوْ لَا، وَجَعَلَ الصِّيَافَةَ وَإِحْرَاءَ الرَّسْمِ وَالْعَادَةَ حِيلَةَ الْإِحْتِيَاجِ وَالْقَرْضَ بِالْفَيْضِ بِهَذِهِ الْعِلَّةِ، وَاعْتِقَادُ ذَلِكَ حَائِزًا وَحَلَالًا بَعِيدًا عَنِ التَّدْبِينِ وَالِدِيَانَةِ. يَتَّبِعِي رِعَايَةَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْنِي عَنِ الْمُنْكَرِ وَمَنْعَ جَمَاعَةَ

اثلوا بهذا البلاء وتبسيههم على عدم صدق هذه الحيلة وعدم جوازها، وكيف يتبعني للإنسان اختيار هذا القسم من الأبناء بارتكاب مخطور.

فإن أسباب المعاش كثيرة ليست بنحسورة على شيء واحد. وحيث أنكم من أهل الصلاح والتقوى أرسلنا لكم رواية الطيب في الأكل. وكتبتم أن الخالي عن الشبهة لا يوجد في هذا الزمان، فهذا الكلام صحيح ولكن يتبعي الإحتراز من الشبهة مهما أمكن، وقد قيل إن الزراعة بلا طهارة متافئة للطيب، والإحتتاب عن ذلك غير ممكن في بلاد الهند "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" ولكن ترك أكل طعام الربا في غاية السهولة، واعتقاد الحلال حلالاً والحرام حراماً إنما هو في الحلال والحرام القطعيين اللذين يكفر بأحدهما، وفي الظنيات ليس كذلك. وكم من أمور مباحة عند الحنفية غير مباحة عند الشافعية وبالعكس. فبما نحن فيه إذا توقف شخص في حلية القرض بالفيض لمن يشك في احتياجه لكونه مخالفاً في الظاهر حكم النص القطعي لا يتبعي تفضيله وتكليفه باعتقاد حليته، بل الرجح أن الصواب في جانب، بل هذا متيقن ومخالفة في خطر.

(وتقول) بعض أصحابكم أن مولانا عبد الفتاح قال يوماً في حضوركم: لو وجد قرض بلا فيض فهو حسن فلماذا يستقرض الإنسان بالفيض فزجرتموه قائلاً لا تشكر الحلال.

(أيها المخدوم)، إن أمثال هذه الكلمات لها مساع ومحال في الحلال القطعي، وأما إن كان مشكوكاً في حليته فلا شك أن تركه أولى.

وأهل الورع لا يأمرُونَ بالرخصة بل يذنبون على العزيمة، وقد أفتى علماء لأهور بالحلية بعله الإحتياج وذليل الإحتياج واسع بحيث لو مد لا يبقى ربا أصلاً، ويكون الحكم القطعي بحرمة الربا عيناً كما سبق آنفاً، وكان يتبعي لهم ملاحظة أن إطعام الغير أي قسم هو من احتياج المستقرض بالفيض، ورواية القنية مجوزة للاستقراض بالفيض بعد اللتيا، والتي في حق المحتاج نفسه فقط لا في حق الغير.

فإن قيل: يجوز أن يطبخ المحتاج هذا الطعام للإطعام بنية كفارة اليمين أو الظهار أو غيرهما ولا شك أنه محتاج إلى أداء هذه الكفارات. (أقول): إذا لم يكن فيه استطاعة الإطعام يصوم لها لا أنه يستقرض بالفيض ويكفر عنها. وكل ما يظهر من أقسام الإحتياج من هذا القبيل يندفع بأدنى تأمل وتوجه ببركة التقوى "ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب" والزيادة على ذلك إطناب والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى.

(١٠٣) المکتوب الثالث والمائة إلى السيد فرید في بیان معنی العاقبة وطلب القاضي

بلد سرهند

رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْعَافِيَةَ وَالْمَرَادُ بِالْعَافِيَةِ الْمَطْلُوبَةُ مَا كَانَ وَاحِدًا مِنَ الْأَعْزَةِ يَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ دَائِمًا وَيَتَمَنَّى مِنْهُ عَزًّا وَجَلًّا عَافِيَةً يَوْمَ وَاحِدٍ. فَسَأَلَهُ شَخْصٌ أَنْ يَجْمَعَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَيْكَ لَيْسَتْ تَمُرُّ عَلَيْكَ عَلَى عَافِيَةٍ؟ قَالَ بَلْ أُرِيدُ أَنْ يَمُرَّ عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أُرْتَكِبُ فِيهِ مَعْصِيَةً مِنْ مَعْاصِيِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الْمَغْرَبِ وَقَدْ مَضَتْ مُدَّةٌ وَلَيْسَ فِي سِرْهِنْدٍ قَاضٍ وَيَقَعُ إِجْرَاءُ بَعْضِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِهَذَا السَّبَبِ فِي التَّوَقُّفِ مِثْلًا أَنْ لِي ابْنٌ أَخٌ وَبَقِيَ لَهُ مِيرَاثٌ مِنْ أَبِيهِ وَلَيْسَ لَهُ وَصِيٌّ وَالتَّصَرُّفُ فِي ذَلِكَ الْمَالِ بِلَا إِذْنِ شَرْعِيٍّ غَيْرِ حَائِزٍ فَإِنْ كَانَ هُنَا قَاضٍ لِأَمَكِنَ التَّصَرُّفُ فِيهِ بِإِذْنِهِ.

(١٠٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْمِائَةُ إِلَى قَضَاءِ نَعَضِ الْقِصْبَةِ فِي التَّغْزِيَةِ

اعْلَمُوا أَنَّ مُصِيبَةَ فَوْتِ الْمَغْفُورِ لَهُ وَإِنْ كَانَتْ شَدِيدَةً جَدًّا وَمُتَّصِعَةً وَلَكِنْ لَا يُدَّ لِلْعَبْدِ مِنَ الرِّضَا بِفِعْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فَإِنَّا لَمْ نُخْلُقِ لِلنِّبَاءِ فِي الدُّنْيَا بَلْ لِلْعَمَلِ فَيَتَّبِعِي السَّعْيُ فِي الْعَمَلِ، فَإِنْ ذَهَبَ الْمَرْحُومُ بِعَمَلِهِ لَا ضَيْرَ فِيهِ بَلْ هُوَ مَلِكُ الْمَوْتِ جَسْرٌ يُوصِلُ الْحَيِّبَ إِلَى الْحَيِّبِ نَابِتٌ فِي شَأْنِهِ لَيْسَتْ الْمُصِيبَةُ لِلْفَوْتِ بَلْ لِخَالِ الْقَادِمِ إِلَى الْحَيِّبِ أَنَّهُ كَيْفَ يُعَامَلُ بِهِ، فَيَتَّبِعِي الْإِمْدَادُ بِالِدُعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّصَدُّقِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَلَمَّ بِمَا أَلَمَّ إِلَّا كَالْفَرِيحِ الْمُتَعَوِّثِ يَنْتَظِرُ دَعْوَةَ تَلْحَقُهُ مِنْ أَبِي أَوْ أُمٍّ أَوْ أَخٍ أَوْ صَدِيقٍ فَإِذَا لَحِقَتْهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَدْخُلُ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ دُعَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَإِنْ هَدِيَةِ الْأَحْيَاءِ إِلَى الْأَمْوَاتِ اسْتِغْفَارًا لَهُمْ. وَتَلْغُ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ وَالْهَوَاءُ الْبَارِدُ شَدِيدٌ عَلَى الْفُقَرَاءِ جَدًّا وَإِلَّا مَا كُنْتُ أَتَأَخَّرُ وَكُنْتُ التَّفْوِيضُ مُؤَكَّدًا يَنْفَعُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَالرِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ تُصَدِّعُ وَالدَّعَوَاتُ الْكَثِيرَةُ مَثْدُولَةٌ لِلْقَاضِي حَسَنٍ وَسَائِرِ الْأَعْزَةِ وَلِيَكُونُوا رَاضِينَ بِفِعْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَشَاكِرِينَ عَلَيْهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ.

(١٠٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْمِائَةُ إِلَى الْحَكِيمِ عَبْدِ الْقَادِرِ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَرِيضَ مَا لَمْ يَصِحَّ وَلَمْ يَتَرَأَّ لَا يَنْفَعُهُ غِذَاءٌ أَصْلًا وَمَا يَنْسِبُهُ

قَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ أَنَّ الْمَرِيضَ مَا دَامَ مَرِيضًا لَا يَنْفَعُهُ غِذَاءٌ أَصْلًا وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعَزِّ الْأَكْلِ وَأَحْسَنِهِ، بَلْ هُوَ مَقْوٍ لِمَرَضِهِ (ع) أَلَا كُلُّ مَا نَالَ الْعَلِيلُ عَلَيْنُ *

فَيَسْتَعْلُونَ أَوَّلًا بِفِكْرِ إِزَالَةِ مَرَضِهِ ثُمَّ يَجْتَهِدُونَ فِي تَحْصِيلِ الْقُوَّةِ بِأَغْذِيَّةٍ مُنَاسِبَةٍ لِمَرَاجِهِ وَحَالِهِ بِالتَّذَرِيحِ، فَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ مَا دَامَ مُبْتَلَى بِمَرَضِ الْقَلْبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ" لَا تَنْفَعُهُ عِبَادَةٌ وَطَاعَةٌ أَصْلًا بَلْ هِيَ مَضَرَّةٌ لَهُ "رُبَّ نَالٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ بِلَعْنَتِهِ" حَدِيثٌ مَعْرُوفٌ "رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ مِنْ

صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعَ وَالظَّمَاً" خَبِرَ صَاحِبِ قَاطِبَاءِ الْقُلُوبِ أَيْضًا يَأْمُرُونَ أَوَّلًا بِإِزَالَةِ الْمَرَضِ وَذَلِكَ الْمَرَضُ عِبَارَةٌ عَنِ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِغَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَلْ هُوَ تَعَلُّقُ الْإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كُلَّمَا يُحِبُّهُ وَيَطْلُبُهُ إِنَّمَا يُحِبُّهُ وَيَطْلُبُهُ لِنَفْسِهِ، فَإِنَّ أَحَبَّ أَوْلَادِهِ يُحِبُّهُمْ لِنَفْسِهِ وَكَذَلِكَ الْأَمْوَالُ وَالرِّيَاسَةُ وَالْحِجَابُ، فَمَعْبُودُهُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ نَفْسُهُ.

فَمَا دَامَ الْإِنْسَانُ لَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ وَالْإِرْتِبَاطِ لَا وَجْهَ لِرَجَاءِ النَّجَاةِ فَفَكِّرْ لِإِزَالَةِ هَذَا الْمَرَضِ لِأَرْبَعِ الْعُلَمَاءِ أَوْلَى الْأَلْبَابِ وَالْحُكَمَاءِ ذَوِي الْأَبْصَارِ (ع) وَيَكْفِي مَنْ لَهُ فَهْمٌ بِإِشَارَةٍ*

(١٠٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْمِائَةُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَادِقِ الْكَشْمِيرِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْمُتَفَرِّعَةَ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ مِنْ أَجْلِ نَعَمِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ

قَدْ وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الْمَرْغُوبُ الْمُنْبِيُّ عَنِ فَرْطِ الْمَحَبَّةِ وَكَمَالِ الْمَوَدَّةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْمُنَّةُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الَّتِي هِيَ مُتَفَرِّعَةٌ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ مِنْ أَجْلِ نَعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَبِأَسْعَادَةٍ مَنْ يَتَشَرَّفُ بِهَا. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْهَرَوِيُّ قُدْسَ سِرُّهُ: إِلَهِي مَا هَذَا الَّذِي جَعَلْتَ أَوْلِيَاءَكَ عَلَيَّ وَجْهًا مَنْ عَرَفْتَهُمْ وَحَدِّكَ وَمَا لَمْ يَجِدْكَ لَمْ يَعْرِفْتَهُمْ، وَبُغْضُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ سَمٌّ قَاتِلٌ وَالطَّغْنُ فِيهِمْ مُوجِبٌ لِلْحَرَمَانِ الْأَبَدِيِّ. نَحَانَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ هَذَا الْإِبْتِلَاءِ. وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَيْضًا: إِلَهِي كُلُّ مَنْ أَرَدْتَ سُقُوطَهُ فَاسْقِطْهُ عَلَيْنَا يَعْزِي أَوْقَعَهُ بَيْنَيْنَا وَمَلَامَتِنَا (شِعْرٌ)

وَمَنْ لَمْ يُعِنِهِ مَهْتَمِينَ وَخَوَاصُهُ *** الْأَمْرُ فِي خَطَرٍ وَلَوْ هُوَ مِنْ مَلِكٍ

وَهَذِهِ الْإِنَابَةُ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِتَحْدِيدِهَا، يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تَعْتَقِدَهَا نِعْمَةً عَظِيمَةً وَأَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَيْهَا. ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾^(١) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.

(١٠٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْمِائَةُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَادِقِ الْكَشْمِيرِيِّ أَيْضًا فِي أَجْوِبَةِ أَسْئَلَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا إِلَيْهِ وَفِيهِ فَوَائِدُ ضَرُورِيَّةٌ نَافِعَةٌ فِي التَّسْلِيمِ لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ

أَسْعَدَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِسَعَادَةِ الْإِيمَانِ بِهَذِهِ الطَّائِفَةِ. قَدْ وَصَلَ الْكِتَابُ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ مُشْتَمِلًا عَلَى أَسْئَلَةٍ وَالسُّؤَالِ الَّذِي فِيهِ رَائِحَةُ التُّعَنُّتِ وَالتَّعَصُّبِ وَإِنْ كَانَ لَا يَسْتَحِقُّ الْحَوَابَّ وَلَكِنْ تَتَّصِدِّي عَلَى جَوَابِهِ عَلَى

سَبِيلِ التَّنَزُّلِ فَإِنَّ لَمْ يَنْفَعِ شَخْصًا لَعَلَّهُ يَنْفَعُ آخَرَ. (السُّؤَالُ الْأَوَّلُ) مَا السَّبَبُ فِي كَثْرَةِ ظُهُورِ الْكَرَامَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقِلَّةِ ظُهُورِهَا مِنْ أَكْبَارِ هَذَا الزَّمَانِ ؟ فَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا السُّؤَالِ نَفْيَ أَكْبَارِ هَذَا الزَّمَانِ بِوَاسِطَةِ قِلَّةِ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ مِنْهُمْ، كَمَا هُوَ الْمَقْهُومُ مِنْ فَحْوَى الْعِبَارَةِ فَالْعِبَادُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ تَسْوِيَلَاتِ الشَّيْطَانِ. فَإِنَّ ظُهُورَ الْخَوَارِقِ لَيْسَ مِنْ أَرْكَانِ الْوَلَايَةِ وَلَا مِنْ شَرَائِطِهَا بِخِلَافِ الْمُعْجَزَةِ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّهَا مِنْ شَرَائِطِ مَقَامِ النَّبُوَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ أَنَّ ظُهُورَ الْخَوَارِقِ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى شَائِعٌ ذَائِعٌ قَلَمًا يَتَخَلَّفُ عَنْهُمْ. وَلَكِنَّ كَثْرَةَ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ لَا تَدُلُّ عَلَى الْأَفْضَلِيَّةِ، فَإِنَّ التَّفَاضُلَ هُنَاكَ بِاعْتِبَارِ دَرَجَاتِ الْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ حَلِّ سُلْطَانِهِ، بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ظُهُورُ الْخَوَارِقِ مِنَ الْوَلِيِّ الْأَقْرَبِ أَقْلًا وَمِنْ الْأَبْعَدِ أَكْثَرَ. أَلَا تَرَى أَنَّ الْخَوَارِقَ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ بَعْضِ أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَمْ يَظْهَرْ عَشْرُ عَشْرِهِ مِنَ الْأَصْحَابِ الْكَرَامِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعَ أَنْ أَفْضَلَ الْأَوْلِيَاءِ لَا يَبْلُغُ مَرْتَبَةَ أَدْنَى الصَّحَابَةِ. فَالنَّظَرُ إِلَى ظُهُورِ الْخَوَارِقِ مِنْ قُصُورِ النَّظَرِ وَذَلِيلٌ عَلَى قُصُورِ الْإِسْتِعْدَادِ التَّقْلِيدِيِّ، وَالْمُسْتَحَقُّ لِقَبُولِ فَيُوضِ النَّبُوَّةِ وَالْوَلَايَةِ جَمَاعَةً غَلَبَ فِيهِمُ الْإِسْتِعْدَادُ التَّقْلِيدِيُّ عَلَى قُوَّتِهِمُ النَّظَرِيَّةِ وَالصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِوَاسِطَةِ قُوَّةِ اسْتِعْدَادِهِ التَّقْلِيدِيِّ لَمْ يَحْتَجِ فِي تَصْدِيقِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى قَوْلِ "لَمْ" أَصْلًا وَأَبُو جَهْلٍ اللَّعِينُ بِوَاسِطَةِ قُصُورِ هَذَا الْإِسْتِعْدَادِ فِيهِ لَمْ يَنْشَرْفَ بِتَصْدِيقِ النَّبُوَّةِ مَعَ وُجُودِ ظُهُورِ آيَاتِ بَاهِرَةٍ وَمُعْجَزَاتِ فَاهِرَةٍ وَقَالَ اللَّهُ فِي شَأْنِ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَبِّرِينَ الْمَحْرُومِينَ "وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يُحَادِّثُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" عَلَى أَنَا نَقُولُ: إِنَّ ظُهُورَ الْخَوَارِقِ لَمْ يُنْقَلِ مِنْ أَكْثَرِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي طَوْلِ عُمرِهِمْ أَزِيدَ مِنْ خَمْسَةِ أَوْ سِتَّةِ خَوَارِقٍ حَتَّى أَنْ الْحَيْثُودُ سَيِّدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لَمْ يَدْرَ هَلْ نَقِلَ عَنْهُ عَشْرَةُ خَوَارِقٍ أَوْ لَا، وَقَدْ أَحْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ حَالِ كَلِمِهِ عَلَى نَبِيَّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمِنْ أَيْنَ يُعْلَمُ عَدَمَ ظُهُورِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْخَوَارِقِ مِنْ مَشَائِعِ هَذَا الْوَقْتِ بَلْ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مُتَقَدِّمِيهِمْ وَمُتَأَخَّرِيهِمْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ظُهُورُ خَوَارِقٍ يَعْرِفُهَا الْمُدَّعِي أَمْ لَا، (شِعْرٌ):

مَا ضَرَّ شَمْسَ الصَّحَى فِي الْأَفْقِ طَالِعَةً *** أَنْ لَا يَرَى ضَوْءَهَا مِنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ

(وَالثَّانِي) أَنَّهُ هَلْ يَكُونُ لِإِقْدَاءِ الشَّيْطَانِ دَخْلٌ فِي كَشْفِ الطَّالِبِينَ الصَّادِقِينَ وَشَهُودِهِمْ فَإِنْ كَانَ فِيمَاذَا يُعْلَمُ وَيَتَّضِحُ أَنَّهُ كَشَفَ شَيْطَانِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَمَا السَّبَبُ فِي وُجُودِ الْعَلَطِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الْمُلهِمَةِ (وَالجَوَابُ) اللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ لَا أَحَدٌ مَحْفُوظٌ مِنَ الْقَاءِ الشَّيْطَانِ كَيْفَ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مُتَّصِرًا فِي الْأَنْبِيَاءِ بَلْ مُتَّحَقًّا فَبِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَوْلِيَاءِ وَمَنْ هُوَ الطَّالِبُ الصَّادِقُ بَعْدُ. (غَايَةُ) مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يُنْبِهُونَ عَلَى هَذَا الْإِقْدَاءِ وَيُمَيِّزُ الْبَاطِلَ مِنَ الْحَقِّ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ) تَنْبِيهُ دَالٌّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَلَيْسَ هَذَا التَّنْبِيهُ بِالْإِزْمِ فِي الْأَوْلِيَاءِ فَإِنَّهُمْ تَابِعُونَ لِلنَّبِيِّ فَكَلَمًا وَجَدْوَهُ

عَلَى خِلَافِ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ يُرْدُونَهُ وَيَرَوْنَ بَطْلَانَهُ وَأَمَّا فِي صُورَةِ سَكَتِ عَنْهَا الشَّرِيعَةُ وَلَمْ تُحْكَمْ بِإِبْتِهَا
 وَتَفْهِمِهَا فَاثْتِيَارُ الْحَقِّ عَنِ الْبَاطِلِ فِيهَا بِطَرِيقِ التَّقْلُوعِ مُشْكِلٌ فَإِنَّ الْإِلْتِهَامَ ظَنِّيَّ وَلَكِنْ لَا يَتَطَرَّقُ الْفُضُورُ إِلَى
 الْوَلَايَةِ بِسَبَبِ عَدَمِ ذَلِكَ الْإِثْتِيَارِ أَضْلًا فَإِنَّ إِثْبَانَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَمُتَابَعَةَ النَّبِيِّ مُتَكَفِّلٌ بِنَحَاةِ الدَّارَيْنِ وَالْأَمْرُ
 الْمُسْتَكُونُ عَنْهُ زَائِدٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَنَحْوُ لَمْ يُكَلِّفْ بِالْأُمُورِ الرَّائِدَةِ. وَمِمَّا يَتَّبَعِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ الْعَلَطُ فِي
 الْكُشْفِ غَيْرُ مُنْخَصِرٍ فِي الْبَقَاءِ شَيْطَانِي فَإِنَّهُ رُبَّمَا يَنْجَلِبُ أَحْكَامَ غَيْرِ صَادِقَةٍ فِي الْقُوَّةِ الْمُتَخَيَّلَةِ لَا مَدْخَلَ
 لِلشَّيْطَانِ فِيهَا أَضْلًا وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ رُؤْيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَالْأَخْذُ عَنْهُ بِغَضِّ الْأَحْكَامِ
 مِمَّا الْحَقُّ فِي الْحَقِيقَةِ خِلَافُ تِلْكَ الْأَحْكَامِ وَالْحَالُ أَنْ الْبَقَاءَ الشَّيْطَانِ غَيْرُ مُنْصَوِّرٍ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ فَإِنَّ
 مُخْتَارَ الْعُلَمَاءِ أَنْ الشَّيْطَانُ لَا يَتَسَلَّلُ بِصُورَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَيِّ صُورَةٍ يُرَى
 فَلَيْسَ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ إِلَّا تَصَرُّفُ الْمُتَخَيَّلَةِ بِالْبَقَاءِ غَيْرِ الْوَاقِعِيِّ وَاقِعِيًّا (وَالثَّلَاثُ) أَنْ التَّصَرُّفَ بِطَرِيقِ الْكِرَامَةِ
 وَالتَّصَرُّفَ بِطَرِيقِ الْإِسْتِدْرَاجِ مُتَسَاوِيَانِ فِي بَادِي النَّظَرِ فَكَيْفَ يُعْرِفُ الْمُتَبَدِّي أَنْ هَذَا وَلِيٌّ صَاحِبُ كِرَامَةٍ
 وَذَلِكَ مُدَّعٍ كَذَابٌ صَاحِبُ اسْتِدْرَاجٍ (الْجَوَابُ) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ أَنَّ الدَّلِيلَ فِي هَذِهِ التَّفَرُّقَةِ وَاضِحٌ
 لِلطَّلَابِ الْمُتَبَدِّي وَهُوَ وَجْدَانُهُ الصَّحِيحُ فَإِنَّهُ إِنْ وَجَدَ قَلْبُهُ مَائِلًا وَمُنْجَذِبًا إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَحَاضِرًا مَعَهُ
 تَعَالَى فِي صُحْبَتِهِ فَلْيَعْلَمَنَّ أَنَّهُ وَلِيٌّ صَاحِبُ كِرَامَةٍ وَإِنْ وَجَدَ خِلَافَ ذَلِكَ فَلْيَتَيَقَّنَنَّ أَنَّهُ مُدَّعٍ كَذَابٌ صَاحِبُ
 اسْتِدْرَاجٍ فَإِنَّ كَانَ فِي ذَلِكَ حِفَاءً فَإِنَّمَا هُوَ الشُّبُهَةُ إِلَى الْعُورَامِ كَالْأَنْعَامِ دُونَ الطَّالِبِينَ وَالْخِفَاءَ عَلَى الْعُورَامِ
 سَاقِطٌ عَنْ خَيْرِ الْإِعْتِمَارِ عِنْدَ الْخَوَاصِّ فَإِنَّ مَنَاشَأَ مَرَضِ الْقَلْبِ وَعِشَاوَةَ النَّصْرِ. وَكَمْ مِنْ شَيْءٍ حَفِيتَ عَلَى
 الْعُورَامِ عَلِمْتُهَا أَشَدَّ فَزُورَةً مِنْ إِذْرَاكِ هَذِهِ التَّفَرُّقَةِ (وَلِكَيْتَمَّ) هَذَا السُّكُوتُ بِنِعْضِ الْمَعَارِفِ الَّذِي يَنْفَعُكَ فِي
 إِزَالَةِ مِثْلِ هَذِهِ الشُّكُوكِ وَالشُّبُهَاتِ (اعْلَمَنَّ) أَنَّ التَّخَلُّقَ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ مَأْخُودٌ فِي الْوَلَايَةِ بِعِنِي دَاخِلًا
 فِيهَا هُوَ أَنْ يَحْصُلَ لِلْأَوْلِيَاءِ صِفَاتٌ مُنَاسِبَةٌ لِصِفَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَلَكِنْ تَكُونُ الْمُنَاسِبَةُ فِي الْإِسْمِ
 وَالْمُشَارَكَةُ فِي عُمُومِ الصِّفَاتِ لَا فِي خَوَاصِّ الْمَعْنَايِ فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ وَمُسْتَلْزِمٌ لِقَلْبِ الْحَقَائِقِ (قَالَ)
 الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدٌ بِأَرْسَا قُلَيْسٍ سِرُّهُ فِي تَحْقِيقَاتِهِ فِي مَقَامِ بَيَانِ "تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ": (وَالصِّفَةُ الْآخَرَى)
 الْمَلِكُ وَيَعْنِي الْمَلِكُ الْمُتَصَرِّفُ فِي الْكُلِّ وَالسَّالِكُ، وَإِنْ كَانَ مُتَصَرِّفًا فِي نَفْسِهِ وَقَادِرًا عَلَى قَهْرِهَا وَكَانَ
 تَصَرُّفُهُ نَافِذًا فِي الْقُلُوبِ يَكُونُ مَوْصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ (وَالصِّفَةُ الْآخَرَى) السَّمِيعُ فَإِنَّ سَمْعَ السَّالِكِ الْكَلَامِ
 الْحَقِّ وَقَبْلَهُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِنْكَافٍ وَفَهْمِ الْأَسْرَارِ الْغَيْبِيَّةِ وَالْحَقَائِقِ اللَّارِيئِيَّةِ بِسَمْعِ رُوحِهِ يَكُونُ
 مَوْصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ (وَالصِّفَةُ الْآخَرَى) الْبَصِيرُ فَإِنْ كَانَ بَصَرُ بَصِيرَةٍ سَالِكِ الطَّرِيقِ بَصِيرًا وَرَأَى جَمِيعَ
 عُيُوبِ نَفْسِهِ بِنُورِ الْفِرَاسَةِ وَشَاهَدَ كَمَالَ غَيْرِهِ بِعِنِي اعْتَقَدَ أَنْ كُلِّ أَحَدٍ أَفْضَلُ مِنْهُ وَكَانَ كَوْنُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
 بَصِيرًا مَنظُورًا فِي نَظَرِهِ بِحَيْثُ يَعْسَلُ كَلِمًا يَعْمَلُهُ عَلَى وَجْهِ يَكُونُ مُوجِبًا لِقَوْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ يَكُونُ
 مَوْصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ (وَالصِّفَةُ الْآخَرَى) الْمُحْسِنُ فَإِنَّ قَامَ سَالِكِ الطَّرِيقِ بِإِحْتِيَاءِ السُّنَّةِ الْمُتْرُوكَةِ يَكُونُ
 مَوْصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ (وَالصِّفَةُ الْآخَرَى) الْمُمِيتُ فَإِنَّ مَنَعَ السَّالِكِ الْبِدْعَاتِ الَّتِي اسْتَعْمَلُوهَا مَكَانَ السُّنَّةِ

يَكُونُ مَوْصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَعَلَى هَذَا النَّيَاسِ سَائِرُ الصِّفَاتِ. وَفَهُمُ الْعَوَامُّ فِي مَعْنَى "تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ" شَيْئًا آخَرَ فَلَا حَرَمَ وَقَعُوا فِي تَبِيعِ الضَّلَالَةِ وَزَعَمُوا أَنَّ الْوَلِيَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ إِحْتِيَاءِ الْحَسَدِ الْمَيْتِ وَأَنَّ يَنْكَشِفَ لَهُ أَكْثَرُ الْمُعْتَبَاتِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ وَهُوَ كَمَا تَرَى مِنَ الظُّلُونِ الْفَاسِدَةِ أَنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّمَا (وَأَيْضًا) إِنَّ الْخَوَارِقَ غَيْرُ مُنْخَصِرَةٍ فِي الْإِحْتِيَاءِ وَالْإِمَانَةِ فَإِنَّ الْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ الْإِلَهَامِيَّةَ مِنْ أَعْظَمِ الْآيَاتِ وَأَرْفَعِ الْخَوَارِقِ وَلِهَذَا كَانَ مُعْجِزُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ أَقْوَى وَأَبْقَى فِي سَائِرِ الْمُعْجِزَاتِ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُمَعَّنَ النَّظْرُ مِنْ أَيْنَ تَحْصُلُ هَذِهِ الْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ الَّتِي تُفَاضُ كَمَطَرِ الرَّبِيعِ وَهَذِهِ الْعُلُومُ مَعَ كَثْرَتِهَا مُوَافِقَةٌ لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ بِالثَّمَامِ لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا مَقْدَارَ شِعْرَةٍ وَهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ عَلَامَةٌ صِحَّةِ الْعُلُومِ وَقَدْ كَتَبَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا قُدْسَ سِرِّهِ أَنَّ عُلُومَكُمْ كَلِمَاتُهَا صَحِيحَةٌ وَلَكِنْ مَا الْفَائِدَةُ فَإِنَّ كَلَامَ حَضْرَةِ شَيْخِنَا لَا يَكُونُ حُجَّةً عَلَيْكُمْ وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ مُنْقَادُونَ إِلَى الشَّيْخِ وَمَاذَا نَكْتُمُ أَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ وَأَسْتَلْثَمْتُ هَذِهِ وَإِنْ كَانَتْ تُقْبَلُ أَوْلًا وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ بَاعِثَةً عَلَى ظُهُورِ هَذِهِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ كَانَتْ حَسَنَةً فِي الْأَخِيرِ، (شِعْرٌ):

هیچ زشتی نیست کورا خوبی همره نیست *** زکنی شبه رنگ راندندان چودر کو هرست

(تَرْجُمَةٌ) وَمَا مِنْ قَبِيحٍ لَيْسَ فِيهِ مَلَاحِظَةٌ *** أَلَمْ تَرَ سِنَّ الرِّيحِ كَالشُّهُبِ فِي الدُّجَى

وَالْعَجَبُ أَنَّكَ أَظْهَرْتَ فِي الْمَكْتُوبِ السَّابِقِ إِخْلَاصًا كَثِيرًا وَزَعَمْتَ أَنَّ سَبَبَهُ ظُهُورُ وَاقِعَتَيْنِ مُتَعَاقِبَتَيْنِ وَكَذَبْتَ أَنَّ أَرْهَاسًا يُوْحِدُ فِي الْإِقَامَةِ أَيْضًا عَلَى حَسَبِ تَحَقُّقَاتِ الشَّدَائِعِ عَلَى الْوَضْعِ السَّابِقِ بِالثَّمَامِ وَالْحَجَاتِ إِلَى الثَّبُوتِ وَالْإِمَانَةِ وَتَحْدِيدِ الْإِيمَانِ وَلَمْ يَعْضُ عَلَيَّ ذَلِكَ شَهْرٌ وَاحِدٌ حَتَّى فَهِمَ مِنْكَ التَّعْيِيرُ عَنْ هَذَا الْوَضْعِ وَحَصَلَ الْإِنْتِقَالُ وَالتَّحْوِيلُ إِلَى الْوَضْعِ السَّابِقِ بِرَجُوعِ الْقَهْقَرَى حَتَّى صَبَرْتُ فِي أَيْدِي وَجْهِ لِهَاتَيْنِ الْوَاقِعَتَيْنِ يَنْحَرُّ إِلَى أَهْلِنَا كَالثَّاءِ بِالتَّاءِ الشَّيْطَانِ أَوْ يَغْلُظُ الْكُشْفِ فَمَا ذَاكَ وَمَا هَذَا، (شِعْرٌ):

تَقُولُ فَلَنْ يَفْعَلَ الشَّرُّ قُلْتُ لَا *** يَضُرُّ عَلَيْنَا بَلْ عَلَيْهِ وَتَالَهُ

عَوَالِ السَّلَامِ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿١١﴾ وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةٌ الْمُصْطَلَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمَاتِ.

(١٠٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْإِمَانَةُ إِلَى السَّيِّدِ أَحْمَدَ فِي بَيَانِ أَنَّ الثَّبُوتَ أَفْضَلُ مِنَ الْوَلَايَةِ عَلَى عَكْسِ مَا

قِيلَ إِنَّ الْوَلَايَةَ أَفْضَلُ مِنَ الثَّبُوتِ

كَيْتَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ وَحَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا قَالَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ وَقَتَ السُّكْرِ: إِنَّ الْوَلَايَةَ أَفْضَلُ مِنَ الثَّبُوتِ وَأَرَادَ بَعْضُهُمْ

بِهَذِهِ الْوَلَايَةِ وَلَايَةِ النَّبِيِّ لِيَرْتَبِعَ وَهُمْ أَفْضَلِيَّةِ الْوَلِيِّ مِنَ النَّبِيِّ وَلَكِنَّ الْأَمْرَ عَلَى الْعَكْسِ فِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ نُبُوَّةَ نَبِيِّ أَفْضَلَ مِنْ وَلَايَتِهِ وَفِي الْوَلَايَةِ إِنَّمَا لَا يُمَكِّنُ التَّوَجُّهَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ وَفِي النُّبُوَّةِ تَمَامُ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ التَّوَجُّهُ إِلَى الْحَقِّ مَانِعًا مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْخَلْقِ وَلَا التَّوَجُّهُ إِلَى الْخَلْقِ مَانِعًا مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَيْسَ التَّوَجُّهُ فِي النُّبُوَّةِ إِلَى الْخَلْقِ فَقَطْ حَتَّى تَتَرَجَّحَ الْوَلَايَةُ بِسَبَبِهِ عَلَيْهَا لَكُونَ التَّوَجُّهُ فِيهَا إِلَى الْحَقِّ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ فَإِنَّ التَّوَجُّهُ إِلَى الْخَلْقِ وَحْدَهُ مَرْتَبَةٌ الْعَوَامِ كَالْأَنْعَامِ وَشَأْنُ النُّبُوَّةِ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنْ ذَلِكَ وَفَهُمْ هَذَا الْمَعْنَى إِنْ كَانَ عَسِيرًا فَإِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَرْتَابِ السُّكْرِ وَإِنَّمَا الْأَكْبَابُ مُسْتَقِيمُوا الْأَحْوَالِ فَهُمْ مُتَمَارُونَ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ (ع) هُنَيْنًا لِأَرْتَابِ التَّعِيمِ تَعِيمُهَا *

وَبَقِيَّةِ الْمَقْصُودِ أَنَّ الشَّيْخَ مِيَانَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الشَّيْخِ مِيَانَ عَبْدِ الرَّحِيمِ لَهُ قَرَابَةٌ قَرِيْبَةٌ لِهَذَا الْفَقِيرِ وَكَانَ وَالِدُهُ مَلَاذِمًا لِبَهَادِرِ خَانَ مَدَّةً كَثِيرَةً وَلَهُ اِحْتِيَاجٌ وَهُوَ مَعْدُورٌ عَاجِزٌ عَنِ الْكَسْبِ لِكُونِهِ ضَرِيرًا وَقَدْ أُرْسِلَ ابْنَةُ لِيَكُونَ عِنْدَ بَهَادِرِ خَانَ فَإِنَّ صَدْرَتْ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ أَيْضًا إِشَارَةٌ فِي هَذَا الْبَابِ لِكَانَ حَسَنًا وَالسَّلَامُ.

(١٠٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْمِائَةُ إِلَى الْحَكِيمِ صَدْرٍ فِي بَيَانِ سَلَامَةِ الْقَلْبِ وَنَسْيَانِهِ مَا دُونَ الْحَقِّ

سُبْحَانَهُ

اعْلَمْ: أَنَّ أَهْلَ اللَّهِ أَطْبَاءَ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَإِزَالَةَ الْعِلَلِ الْبَاطِنِيَّةِ مَنُوطَةٌ بِتَوَجُّهِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ، كَلَامُهُمْ دَوَاءٌ وَنَظَرُهُمْ شِفَاءٌ هُمْ قَوْمٌ لَا يَشْفَى حَلِيْسُهُمْ وَهُمْ جَلَسَاءُ اللَّهِ بِهِمْ يُمَطَّرُونَ وَبِهِمْ يُرْزَقُونَ وَرَأْسُ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَرَبِيسُ الْعِلَلِ الْبَاطِنِيَّةِ هُوَ تَعَلُّقُ الْقَلْبِ وَارْتِبَاظُهُ بِمَا دُونَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَا لَمْ يَتَّبَسَّرِ التَّخَلُّصُ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ بِالتَّمَامِ فَالسَّلَامَةُ مُحَالٌ فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ لِلشَّرِكَةِ فِي جَنَابِ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ أَلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ فَكَيْفَ إِذَا جُعِلَ الشَّرِيكُ غَالِبًا وَجُعِلَ مَحَبَّةُ غَيْرِ الْحَقِّ غَالِبَةً عَلَى مَحَبَّةِ تَعَالَى عَلَى نَهْجِ تَكُونِ مَحَبَّةِ تَعَالَى مَعْدُومَةً فِي جَنَبِهَا أَوْ مَعْلُومَةً غَايَةَ الْوَقَاحَةِ وَنِهَآيَةَ عَدَمِ الْحَيَاءِ وَتَعَلُّقِ الْمَرَادِ مِنَ الْحَيَاءِ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ "الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ" هُوَ هَذَا الْحَيَاءُ وَعَلَامَةُ عَدَمِ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِمَا سِوَاهُ تَعَالَى نَسْيَانُهُ إِيَّاهُ بِالْكَلْبَةِ وَذَهْوُلُهُ عَنْهُ جُمْلَةً عَلَى وَجْهِ لَوْ كَلَّفَ بِتَذْكَرِ الْأَشْيَاءِ لَمَا تَذْكَرَ فَكَيْفَ يَكُونُ تَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِالْأَشْيَاءِ مُحَالٌ فِي ذَلِكَ الْعَوَظِ وَهَذِهِ الْحَالَةُ مُعْبَّرَةٌ عَنْهَا عِنْدَ أَهْلِ اللَّهِ بِالْفَنَاءِ وَهُوَ أَوَّلُ قَدَمٍ يُوضَعُ فِي الطَّرِيقَةِ وَمَبْدَأُ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقِدَمِ وَمَنْشَأُ وَرُودِ الْمَعَارِفِ وَالْحِكْمِ وَبِدُونِهَا خَرَطَ الْقَتَادِ.

(١١٠) الْمَكْتُوبُ الْعَاشِرُ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ آدَاءُ

ووظائف السلوك وكمال الإقبال على جناب الحق سبحانه وتعالى

بَلَعَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُتَهَيِّئَةِ نِهَائِهِ أَرْبَابِ الْكَمَالِ وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ هُوَ
 آدَاءُ وَظَائِفِ الْعِبُودِيَّةِ وَدَوَامِ الْإِقْبَالِ عَلَى حَتَابِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَتَيَسَّرُ بِدُونِ التَّحَقُّقِ بِكَمَالِ
 اتِّبَاعِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلَهَا وَمِنَ الشَّحِيحَاتِ أَيْمَنَهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَإِيَّاكُمْ كَمَالَ مُتَابِعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا وَقِعْلًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا عَمَلًا وَاعْتِقَادًا آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ،
 (شِعْرٌ):

وَمَا اتَّخَذُوا غَيْرَ الْإِلَهِ قِبَاطِلَ *** فَتَغَسَّا لِمَنْ يَخْتَارُ مَا كَانَ بَاطِلًا

وَكُلُّ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَقْصُودٌ فَهُوَ مَعْبُودٌ وَإِنَّمَا تَحْصُلُ الشَّجَاةُ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ الْحَقِّ
 سُبْحَانَهُ إِذَا لَمْ يَبْقَ غَيْرَ الْحَقِّ مَقْصُودٌ حَلٌّ وَعَلَا وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ مِنَ الْمَقَاصِدِ الْآخِرَوِيَّةِ وَتَنْعَمَاتِ الْحَيَاةِ
 فَإِنَّ الْمَقَاصِدَ الْآخِرَوِيَّةَ وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْحَسَنَاتِ لَكِنَّهَا عِنْدَ الْمُفَرِّقِينَ مِنْ جُمْلَةِ السَّيِّئَاتِ فَإِذَا كَانَ حَالُ
 أُمُورِ الْآخِرَةِ عَلَى هَذَا الْمَنْوَالِ مَا تَقُولُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَاوِيَّةِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَبْعُوضَةٌ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِحَيْثُ لَمْ يَنْظُرْ
 إِلَيْهَا مُنْذُ خَلَقَهَا وَحُبَّهَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَظُلَامِيَّتِهَا مُسْتَحَقُّونَ لِلطَّرْدِ وَاللَّعْنِ: "الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا
 إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى" (١) نَحْنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا بِحُرْمَةِ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(١١١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ أَحْمَدَ السُّنْهَلِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ التَّوْحِيدَ عِبَارَةٌ عَنْ
 تَخْلِيصِ الْقَلْبِ عَمَّا دُونَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَا يَنْسَبُ

الْحَسَنُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنَّ التَّوْحِيدَ عِبَارَةٌ عَنْ تَخْلِيصِ الْقَلْبِ عَنِ التَّوَجُّهِ
 إِلَى مَا دُونَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَا دَامَ الْقَلْبُ مُتَعَلِّقًا بِمَا سِوَاهُ تَعَالَى وَإِنْ كَانَ أَقْلٌ قَلِيلٌ لَا يَكُونُ صَاحِبُهُ مِنْ
 أَرْبَابِ التَّوْحِيدِ وَمُخَرَّدُ قَوْلِ التَّوْحِيدِ وَاعْتِقَادِ التَّوْحِيدِ مِنَ الْفُضُولِ عِنْدَ أَرْبَابِ الْفَضَائِلِ نَعَمْ لَا بُدَّ مِنَ الْقَوْلِ
 بِالتَّوْحِيدِ وَاعْتِقَادِ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ مُعْتَبَرٌ فِي التَّصَدِيقِ وَالْإِيمَانِ لَكِنَّهُ بِمَعْنَى آخَرَ وَالْفَرْقُ بَيْنَ لَا مَعْبُودَ إِلَّا
 اللَّهُ وَبَيْنَ لَا مَوْجُودَ إِلَّا اللَّهُ بَيْنَ وَتَّصَدِيقُ الْإِيمَانِ عِلْمِيٌّ وَالْإِدْرَاكُ الْوِجْدَانِيُّ حَالَةٌ وَالتَّكَلُّمُ بِهِ قَبْلَ حُصُولِ
 الْحَالِ مَحْظُورٌ وَتَّكَلُّمٌ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَشَائِخِ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَخْلُو عَنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ إِمَّا أَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ
 مَعْدُورُونَ لِكُونِهِمْ تَحْتَ غَلْبَةِ الْحَالِ مَسْتَوْرِينَ أَوْ كَانَ مَقْصُودُهُمْ مِنْ كِتَابَةِ الْأَحْوَالِ وَإِظْهَارِهَا كَوْنَهَا

(١) أخرجه الترمذى وحسنه وابن ماجه عن أبي هريرة وزاد وما والاہ وعالم أو متعلم وأخرجه أبو نعيم والبيهقي المقدسى من
 حديث جابر بلفظ إلا ما كان منها لله عز وجل وإسناده حسن والأول رواه الطبرانی أيضا من حديث ابن مسعود ولفظه عالما ومتعلما
 ورواه الزوار أيضا من هذا الطريق بلفظ إلا أمرا بمعروف أو نهي عن منكر وذكر الله ورواه الطبرانی في الكبير من حديث أبي الدرداء
 بلفظ إلا ما انتهى به وجه الله قال منذر إسناده لا بأس به من شرح الإحياء مختصرا.

مَحَطًّا وَمِعْيَارًا لِأَحْوَالِ غَيْرِهِمْ لِيَعْرِفُوا بِهَا اسْتِقَامَةَ أَحْوَالِهِمْ وَأَعْوَجَاجَهَا وَالْأَفْئِدَةَ بِأَنْشَاءِ الْأَسْرَارِ بِدُونِ حُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ مَشْرُوعٌ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ نُبْدَةً مِنْ أَحْوَالِ أَرْبَابِ الْكَمَالِ نَصِيبًا لِأَمْثَالِنَا الْمُذِيرِينَ وَرَزَقَنَا الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى مُصَدِّرِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْخَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.

وَبَقِيَّةُ التَّصَدِيعِ أَنْ حَامِلِ رَقِيمَةِ الدُّعَاءِ الشَّيْخِ الْخَافِظِ مَبَانَ عَبْدِ الْفَتَّاحِ مِنْ أَوْلَادِ الْكِبَارِ وَكَثِيرِ الْعِبَالِ خُصُوصًا الْبَنَاتِ وَاضْطَّرَّتْهُ قَلَّةُ أَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ إِلَى أَنْ يُوَصَّلَ نَفْسُهُ إِلَى بَابِ الْكِرَامِ وَالْمَرْجُوِّ وَصَوْلُهُ إِلَى مَا قَصَدَهُ وَرَامَ يَعْنِي بِسُنَنِ الْبَنَاتِ الْخَاصِ بِهِ وَالْعَامِّ وَالرِّبَاذَةَ عَنْ ذَلِكَ تَصَدِيعٌ.

(١١٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْجَلِيلِ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَدَارَ فِي التَّحْقِيقِ عَلَى عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

حَقَّقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَأْنَهُ وَأَمْثَالَنَا الْمُفْلِسِينَ بِحَقِيقَةِ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ الْحَقِّ يَعْنِي أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَجَعَلَ التَّوْفِيقَ لِلْأَعْمَالِ الْمَرْضِيَّةِ تَقْدِيرَ الرَّقْمِ وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا بِالْأَحْوَالِ الَّتِي هِيَ ثَمَرَاتُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ وَجَدَّهَ إِلَى حَتَابِ قُدْسِهِ بِالتَّمَامِ وَالْكَمَالِ (ع) هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَيْتِ * فَإِنَّ الْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِدَ الْخَاصِلَةَ بِدُونِ التَّحْقِيقِ بِمُعْتَقَدَاتِ هَذِهِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ لَا أَعْدُهَا شَيْئًا سِوَى الْإِسْتِدْرَاجِ وَمَا أَظْهَرَهَا غَيْرَ الْخُدْلَانِ وَالْحَرَمَانَ فَإِنَّ أُعْطِينَا مَعَ دَوْلَةِ الْإِتْبَاعِ لِإِهْلَامِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ شَيْئًا نَكُنْ مَمْنُونِينَ وَنَحْتَمِدُ فِي أَدَاءِ شُكْرِهِ وَإِنْ أُعْطِينَا هَذَا الْإِتْبَاعَ فَقَطْ وَلَمْ نُعْطِ الْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِدَ أَصْلًا لَا نَعْتَمُ وَلَا نَحْزَنُ بَلْ نَرْضَى بِهِ وَنَقُولُ هَذَا أَوْلَى وَأَحْسَنُ.

وَمَا ظَهَرَ مِنْ بَعْضِ الْمَشَائِخِ قُدْسَ اللَّهِ أَرْوَاحَهُمْ وَفَتْ غَلْبَةَ الْحَالِ وَالسُّكْرِ مِنْ بَعْضِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْمُنَافِيَةِ لِأَرَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ الصَّائِبَةِ لَمَّا كَانَ مَشْهُوْمًا كَشَفَا فَهَمُّ مَعْدُورُونَ فِي ذَلِكَ وَتَرَجُّوْا أَنْ لَا يُؤَاخَذُوا بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَلْ لَهُمْ حُكْمُ الْمُحْتَمِدِ الْمُخْطِئِ فَيَكُونُ لَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ وَالْحَقُّ فِي جَانِبِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ فَإِنَّ عُلُومَ الْعُلَمَاءِ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مَشَاكَاةِ النَّبُوَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالْوَحْيِ الْقَطْعِيِّ وَمُسْتَنْدَ مَعَارِفِ الصُّوفِيَّةِ الْكَشْفِ وَالْإِلْهَامِ اللَّذَانِ لِلْخَطَأِ سَبِيلَ فِيهِمَا وَعَلَامَةٌ صِحَّةِ الْكَشْفِ وَالْإِلْهَامِ مُطَابَقَتُهُمَا بِعُلُومِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ وَقَعَتِ الْمُخَالَفَةُ وَلَوْ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ فَبَخَارِجٍ مِنْ دَائِرَةِ الصَّوَابِ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ الصَّحِيحُ وَالْحَقُّ الصَّرِيحُ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ.

رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا عَمَلًا وَاعْتِقَادًا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَفْضَلَهَا وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

(١١٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ إِلَى جَمَالِ الدِّينِ حُسَيْنٍ فِي بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ جَذْبَةِ الْمُتَبَدِّيِّ وَبَيْنَ جَذْبَةِ الْمُنتَهِيِّ وَأَنَّ مَشْهُودَ الْمُجَذَّوبِينَ فِي الْإِبْتِدَاءِ لَيْسَ إِلَّا الرُّوحُ الَّتِي هِيَ فَوْقَ مَقَامِ الْقَلْبِ وَأَلْهَمُ يَتَخَيَّلُونَ أَنَّ ذَلِكَ الشَّهَادَةُ شُهُودُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اعْلَمُ أَنَّ الْإِلْجِدَابَ وَالْإِنْجِرَارَ لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَى مَقَامِ هُوَ فَوْقَ مَقَامِ السَّالِكِ لَا إِلَى مَا فَوْقَ مَقَامِهِ وَكَذَا الْحَالُ فِي الشَّهَادَةِ وَنَحْوِهِ فَلَيْسَ لِلْمَجَذَّوبِينَ الَّذِينَ لَا سُلُوكَ لَهُمْ بَعْدُ بَلْ لَهُمْ فِي مَقَامِ الْقَلْبِ الْإِلْجِدَابُ إِلَى مَقَامِ الرُّوحِ الَّذِي فَوْقَ مَقَامِ الْقَلْبِ وَالْإِنْجِدَابُ الْإِلَهِيُّ إِنَّمَا هُوَ فِي جَذْبَةِ الْمُنتَهِيِّ الَّتِي لَا مَقَامَ فَوْقَهَا وَأَمَّا جَذْبَةُ الْبِدَايَةِ فَبَيْنَ الْمَشْهُودِ فِيهَا إِلَّا الرُّوحُ الْمُنْفُوخُ يَعْنِي فِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَمَا كَانَتْ الرُّوحُ مَخْلُوقَةً عَلَى صُورَةِ أَصْلِهِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ اعْتَقَدُوا شُهُودَ الرُّوحِ شُهُودَ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَحَيْثُ كَانَتْ لِلرُّوحِ مُنَاسَبَةٌ قَلِيلَةٌ مَعَ عَالَمِ الْأَجْسَامِ أَطْلَقُوا عَلَى ذَلِكَ الشَّهَادَةِ أحيانًا شُهُودَ الْأَحْدِيَّةِ فِي الْكثَرَةِ وَأحيانًا قَالُوا بِالسَّبْعَةِ وَشُهُودَ الْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَى لَا يُتَصَوَّرُ بِدُونِ حُصُولِ الْفَنَاءِ الْمُطْلَقِ الَّذِي يَتَحَقَّقُ فِي نِهَايَةِ السُّلُوكِ، (شِعْرٌ):

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حُبِّ مَوْلَاهُ فَانِيَا *** فَلَيْسَ لَهُ فِي كِبْرِيَاهُ سَبِيلٌ

وَلَيْسَ لِهَذَا الشَّهَادَةِ مَسَاسٌ بِالْعِلْمِ أَصْلًا وَالْفَرْقُ بَيْنَ الشَّهَادَتَيْنِ أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ لَهُ مُنَاسَبَةٌ بِالْعَالَمِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ فَلَيْسَ هُوَ شُهُودَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ انْتِفَاقَ الْمُنَاسَبَةِ أَصْلًا فَهِيَ عَلَامَةُ الشَّهَادَةِ الْإِلَهِيِّ حَلٌّ وَعَلَى وَإِطْلَاقُ الشَّهَادَةِ هُنَا إِنَّمَا هُوَ بِوَاسِطَةِ ضَيْقِ الْعِبَارَةِ وَالْأَفَالَسِيَّةِ لَا مِثْلِيَّةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ كَالْمُنْتَسِبِ إِلَيْهِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ.

(١١٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ إِلَى الصُّوفِيِّ قُرْبَانَ فِي التَّخْرِيطِ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ

شَرَفْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَأَمَثَلْنَا الْمُفْلِسِينَ الْعَاجِزِينَ الْمُقْعَدِينَ بِدَوْلَةِ اتِّبَاعِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ الَّذِي أَرَبَّرَ كَمَا لَاتَهُ الْأَسْمَائِيَّةُ وَالصِّفَائِيَّةُ فِي طُفَيْلٍ مَحَبَّتِهِ إِلَى عَرَصَةِ الدُّهُورِ وَجَعَلَهُ أَفْضَلَ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَرَزَقْنَا الْإِسْتِقَامَةَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذُرَّةً مِنْ هَذِهِ الْمَتَابَعَةِ الْمَرْضِيَّةِ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ التَّلَذُّذَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالتَّنَعُّمَاتِ الْآخِرَوِيَّةِ بِمَرَاتِبِ كَثِيرَةٍ وَالْفَضِيلَةَ مُنَوَّطَةً بِمَتَابَعَةِ سُنَّتِهِ وَالْمَرْيَةَ مَرْبُوطَةً بِإِتْيَانِ شَرِيْعَتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالتَّوَمُّ فِي نِصْفِ النَّهَارِ مِثْلًا الْوَاقِعِ عَلَى وَجْهِ هَذِهِ الْمَتَابَعَةِ أَفْضَلُ مِنْ إِحْيَاءِ الْوَفِّ مِنَ اللَّيَالِي الْوَاقِعِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الْمَتَابَعَةِ

وَكذَلِكَ الْإِفْطَارُ فِي يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ الَّذِي أَمَرَتِ الشَّرِيعَةُ بِهِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ أَبَدِ الْأَبَادِ الَّذِي لَمْ يُؤْخَذْ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَإِعْطَاءُ حَبْلِ بِأَمْرِ الشَّارِعِ أَفْضَلُ مِنْ انْفِاقِ حَبْلِ مِنَ الذَّهَبِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ صَلَّى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّةً صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَمَاعَةِ ثُمَّ تَفَقَّدَ الْأَصْحَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَمْ يَرِ فِيهِمْ شَخْصًا مِنْهُمْ فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ فَقِيلَ: إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّيَالِي كُلَّهَا وَلَعَلَّ النَّوْمَ غَلَبَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ. فَقَالَ: لَوْ نَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَصَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ بِحَمَاعَةٍ لَكَانَ أَفْضَلَ أَلَا تَرَى أَنَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ مَعَ ارْتِكَابِهِمُ الرِّيَاضَاتِ الْكَثِيرَةَ وَالْمَجَاهِدَاتِ الشَّدِيدَةَ لَيْسَ لَهُمْ اعْتِبَارٌ أَصْلًا بَلْ هُمْ أَذِلَاءُ يَعْنِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ لِغَدَمِ مُوَافَقَةِ أَعْمَالِهِمُ الشَّرِيعَةَ الْحَقَّةَ فَإِنْ تَرْتَّبَ أُخْرَى عَلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ فَهُوَ مَقْصُورٌ عَلَى بَعْضِ الْمَنَافِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا جَمِيعُ الدُّنْيَا وَكُلُّهَا حَتَّى يُعْتَبَرَ بَعْضُهَا وَمِثْلُهُمْ مِثْلُ الْكُنَاسِ رِيَاضَتُهُ أَرْبَدٌ مِنْ رِيَاضَةِ الْكَلْبِ وَأَجْرُهُ أَقَلُّ مِنْ أَجْرَةِ الْكَلْبِ وَمِثْلُ مُتَابِعِي الشَّرِيعَةَ مِثْلُ حَمَاعَةٍ يَعْمَلُونَ فِي الْحَوَاطِرِ النَّفِيسَةِ بِالْمَاسَاتِ لَطِيفَةٍ عَمَلُهُمْ فِي نِهَآيَةِ الْقَلْبِ وَأَجْرُهُمْ فِي غَايَةِ الرَّفْعَةِ حَتَّى أَنْ عَمِلَ سَاعَتِهِمْ يُسَاوِي أَجْرَ مِائَةِ أَلْفٍ وَالسِّرُّ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْعَمَلَ إِذَا وَقَعَ مُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ فَهُوَ مَرْضِيٌّ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَخِلَافُهَا غَيْرُ مَرْضِيٍّ تَعَالَى فَكَيْفَ يَكُونُ غَيْرُ الْمَرْضِيِّ مَحَلًّا لِلنَّوَابِ بَلْ هُوَ مَوْجِعُ الْعِقَابِ وَالشَّاهِدُ لِهَذَا الْمَعْنَى فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمَحَارِبِيِّ وَاضِحٌ يَظْهَرُ بِأَدْنَى التَّفَاتِ،

(سَعْرُ):

كُلُّ مَا نَالَ الْعَلِيلُ عِلَّةٌ *** وَالَّذِي مَالَ النَّبِيلُ مِلَّةٌ

فَرَأْسُ جَمِيعِ السَّعَادَاتِ وَأَصْلُهَا مُتَابَعَةُ السُّنَّةِ وَهُيُولَى جَمِيعِ الْفَسَادَاتِ وَمَادَتُهَا مُخَالَفَةُ الشَّرِيعَةِ نَبْتَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالسَّلَامُ.

(١١٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَقِّ الدَّهْلَوِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي نَحْنُ فِي صَدَدِ قَطْعِهِ كُلُّهُ سَبْعَةُ أَقْدَامٍ

(ع) وَأَحْسَنُ مَا يُمَلَى حَدِيثُ الْأَحِبَّةِ *

اعْلَمُ أَنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي نَحْنُ فِي صَدَدِ قَطْعِهِ سَبْعَةُ أَقْدَامٍ قَدَمَانِ فِي عَالَمِ الْخَلْقِ وَخَمْسَةُ أَقْدَامٍ فِي عَالَمِ الْأَمْرِ فَفِي أَوَّلِ قَدَمٍ تَوْضُوعٌ فِي عَالَمِ الْأَمْرِ يَظْهَرُ التَّجَلِّيُ الْأَفْعَالِيُّ وَفِي الثَّانِيَةِ التَّجَلِّيُ الصِّفَاتِيُّ وَفِي الثَّلَاثَةِ تَمَعُّ الشُّرُوعِ فِي التَّجَلِّيَاتِ الدَّائِمَةِ ثُمَّ وَتَمَّ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِ الْكَمَالَاتِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى أَرْبَابِهَا. كُلُّ ذَلِكَ مُنَوَّطٌ بِمُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَفْضَلُهَا وَمَا قِيلَ إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ حَطُّوْتَانِ فَالْمُرَادُ بِهِمَا عَالَمُ الْخَلْقِ وَعَالَمُ الْأَمْرِ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِمَالِ تَسْهِيلًا لِلْأَمْرِ فِي نَظَرِ الطَّالِبِينَ وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ مَا حَقَّقْتَهُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ هَذَا.

(١١٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ إِلَى الْمَلَأَ عَبْدَ الْوَاحِدِ الْأَهُورِيَّ فِي بَيَانِ أَنَّ سَلَامَةَ الْقَلْبِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى نِسْيَانِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَزَوَالِهِ مِنَ الْقَلْبِ بِالْكُلِّيَّةِ وَفِي الْمَنْعِ مِنْ كَثْرَةِ الْإِشْتِغَالِ بِالذُّنُوبِ الدُّنْيَا لِذَلِكَ لِئَلَّا تُحْصَلَ الرَّغْبَةُ فِيهَا

وَصَلَّ مَكْتُوبُكُمْ الْمَرْغُوبُ وَأَتَضَحَّ مَا انْدَرَجَ فِيهِ مِنْ بَيَانِ سَلَامَةِ الْقَلْبِ نَعْمَ إِنَّ سَلَامَةَ الْقَلْبِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى نِسْيَانِ الْغَيْرِ وَزَوَالِهِ مِنَ الْقَلْبِ عَلَى حَدِّ لَوْ كَلَّفَ تَذْكَرُهُ لَا يَتَذَكَّرُ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا مَعْنَى لِخَطُورِ الْغَيْرِ وَهَذِهِ الْحَالَةُ مُعَبَّرٌ عَنْهَا بِفَنَاءِ الْقَلْبِ وَأَوَّلُ قَدَمٍ تَوْضَعُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَمُبَشِّرَةٌ بِكَمَالَاتِ مَرَاتِبِ الْوِلَايَةِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِ الْإِسْتِعْدَادَاتِ.

(يَتَّبِعِي) لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَالِي الْهَيْمَةِ وَأَنْ لَا يَقْنَعُ بِالْحُجُورِ وَالْمَوْزِ^١ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِي الْهَيْمِمْ وَفِي كَثْرَةِ الْإِشْتِغَالِ بِأُمُورِ دُنْيَاوِيَّةٍ خَوْفُ الرَّغْبَةِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الدُّنْيَاوِيَّةِ وَلَا تُعْتَرِّ بِهَذَا الْقَدْرِ مِنْ سَلَامَةِ الْقَلْبِ فَإِنَّ لِلرُّجُوعِ إِمْكَانًا فَلَا يَتَّبِعِي الْإِقْدَامَ عَلَى الْأَشْغَالَاتِ الدُّنْيَاوِيَّةِ مَهْمَا أُمَكَّنَ لِئَلَّا تُظْهَرَ الرَّغْبَةُ فِيهَا فَتَقْعَ فِي الْخَسَارَةِ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ. الْكُنَاسَةُ فِي الْفَقْرِ أَفْضَلُ مِنَ التُّعُودِ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ فِي الْغِنَى يَتَّبِعِي صَرْفُ جَمِيعِ الْهَيْمَةِ فِي أَنْ يَخْتَارَ مَعِيشَةَ أَيَّامٍ فِي الْفَقْرِ وَالْبَأْسِ مِنْ الْغِنَى وَأَرْبَابِهِ أَكْثَرَ مِمَّا تَفَرُّ مِنْ الْأَسَدِ وَالسَّلَامُ.

(١١٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ إِلَى الْمَلَأَ يَارَ مُحَمَّدَ الْبَيْدَخَشِي الْقَدِيمِ فِي أَنَّ الْقَلْبَ تَابِعٌ لِلْحَسَنِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَلَا تَبْقَى تِلْكَ التَّبَعِيَّةُ فِي الْإِلْتِهَاءِ

لَعَلَّ مَوْلَانَا يَارَ مُحَمَّدَ لَمْ يَنْسَ أَنَّ الْقَلْبَ تَابِعٌ لِلْحَسَنِ مَدَّةً فَلَا جَزَمَ كُلُّ مَا هُوَ بَعِيدٌ عَنِ الْحَسَنِ يَكُونُ بَعِيدًا عَنِ الْقَلْبِ وَحَدِيثُ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ عَيْنَهُ فَلَيْسَ الْقَلْبُ عِنْدَهُ وَارِدٌ فِي هَذِهِ الْمَرْقَبَةِ. فَإِذَا لَمْ تَبْقَ تَبَعِيَّةُ الْقَلْبِ لِلْحَسَنِ فِي نَهَايَةِ الْأَمْرِ لَا يُؤْتَرُ بَعْدُ الشَّيْءِ عَنِ الْحَسَنِ فِي بَعْدِهِ عَنِ الْقَلْبِ بَلْ يَكُونُ الشَّيْءُ قَرِيبًا بِحَسَبِ الْقَلْبِ وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بِحَسَبِ الْحَسَنِ وَلِهَذَا لَمْ يُحَوِّزْ مَشَائِخُ الطَّرِيقَةِ مُفَارَقَةَ الْمُبْتَدِئِ وَالْمُتَوَسِّطِ صُحْبَةَ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمُكْمَلِ وَبِالْجُمْلَةِ بِحُكْمِ مَا لَا يُدْرِكُ كُلَّهُ لَا يُشْرِكُ كُلَّهُ يَتَّبِعِي أَنْ تُكُونَ عَلَى هَذَا

^١ (قوله ان الله يحب المعالي) اوردده السيوطي في الجامع الكبير عن ابن حبان والطبراني والحرانطي وابن عساكر والفضاء المقدسي عن سهل بن سعد بلفظ ان الله يحب مكارم الاخلاق ويكره سفاسفها والحرانطي ايضا عن طلحة بن عبيد بن كريب والبيهقي في الشعب والطبراني في الكبير والايوسط بلفظ ان الله يحب معالي الامور الخ والحاكم عن طلحة بن عبيد الله بن كريب الحرانطي ان رسول الله قال ان الله يكرم بمكارم المعالي ويهين او قال يكره سفاسفها وذكر في النهي الغفراء بلفظ ان الله يحب معالي المعصم ويهين سفاسفها ولم يذكر له مخرجها ولا راويها والله اعلم (القران رحمة الله عليه)

الطريق وأن نحتسب عن صحبة غير الجنس على أبلغ الوجوه وأن نقتسم صحبة الشيخ ميان مزميل معتقداً
قدومه مقدّمة السعادة وكن في صحبته في أكثر الأوقات فإنه عزيز الوجود جداً والسلام.

(١١٨) المکتوب الثامن عشر والمائة إلى الملا قاسم علي البدخشي في بيان خسارة جماعة يعترضون
على أهل الله

قد وصل الكتاب الذي أرسله محبتنا مولانا القاسم علي وأوضح مضمونه قال الله تعالى (من عمل
صالحاً فلنحسبه ومن أساء فعليها) وقال الخواجة عبد الله الأنصاري: إلهي إذا أردت أن تهلك أحداً فأطرحه
عليّ،

(شعر):

أخاف على قوم من القوم يضحكروا *** ن أن يسلب الإيمان عنهم ويطرؤوا

حفظ الله سبحانه كافة المسلمين من إنكار الفقراء والظلم في الدراويش بحرمة سيد البشر عليه
وعلى آله الصلاة والسلام.

(١١٩) المکتوب التاسع عشر والمائة إلى المير محمد نعمان في الترغيب في صحبة الشيخ
المفتدى به وبيان أن الكملاء يميزون بعض مريدتهم الناقصين بتعليم الطريقة أحياناً بواسطة بعض
بيات صالحة وأغراض صحيحة

وصل المکتوب من جانب حذمة المير هذا الطريق يناسب له الخنون وقد ورد في الخبر "لن يؤمن
أحدكم حتى يقال إنه محنون" (١) فما كانت به جنة كان فارغاً من تدبير أمور الناس والأولاد وتيسرت له
الجمعية من التفكير في كذا وكذا وهذا الخنون مودوع في حيلكم ولكم تذكرونه وتكتمونه بعوارض لا
طائل فيها فإذا نفعل ويفهم في هذا الكسب عدم المناسبة جداً ينبغي أن تداركه سريعاً وأن ترفع البعد
الصوري معتقداً عدم الاستطاعة فإن جمعية هذه الطائفة وراء جمعية سائر الخلق وأسباب جمعية الخلق
ناعة على تفرقة هذه الطائفة فينتهي التثبت بأسباب تفرقة الخلق حتى تحصل الجمعية فإن أعطيت هذه

(١) قالوا لم يوجد هذا اللفظ ولكن معناه صحيح، وقد ورد: "أكثرنا ذكر الله حتى يقولوا محنون" ولا يقال له محنون إلا
لمخالفته سائر الناس، ولا يخالفهم إلا لكامل إيمانه، فضع أن كمال الإيمان منشأ لهذا القول، وقد ورد أيضاً: "خيار أمتي أحداؤهم"
الحديث، وهذا الكلام يكثر وقوعه في هذا الكتاب وقد نقل معناه عن بعض الأعراب في المکتوب وفسر الجنون فراجعه فإن فيه شعاعاً
منه.

الطائفة جمعيتها في جمعية سائر الخلق يتبعني أن يخاف منها وأن يلتجئ إلي حجاب الحق سبحانه لئلا تكون تلك الجمعية آفة الروح ولا يتبعني القياس على أحوال فلان وفلان فإن قتل الشمام كله مراتب التقصان على تفاوت درجاتها (ع) ولا تستقل صاح فراق الأحبة * وإعطاء الإجازة لتعليم الطريقة لبعض المريدين قبل بلوغ درجة الكمال من عادة مشايخ الطريقة قال الخواجه بهاء الدين القشيري قدس سره لمولانا يعقوب الخراساني بعد تعليم الطريقة وتسلية بعض المنازل: يا يعقوب، كل ما وصل منا إليك أوصله إلي الخلق والحال أنه قال له تكون تعدي في خدمة علماء الدين واشتغل هو بأكثر أمره في خدمة الخواجه علماء الدين حتى عدّه مولانا عبد الرحمن الحاملي في التفحات في عداد مريدي الخواجه علماء الدين أولاً ثم نسبته إلي الخواجه القشيري ثانياً وبالجملة أن علاج هذه الثفرقة هو صحة أرباب الجمعية وقد كتبوا مكرراً ومؤكداً وسمعنا أيضاً أن مولانا محمد صديق اختار العسكرية وترك وضع الفقراء وطورهم الويل كل الويل لمن يتخط من أعلى عليين إلى أسفل سافلين وحاله لا يخلو عن أحد الأمرين إما أن يعطى الجمعية في العسكرية أو لا فإن أعطيها فشر وإن لم يعط فأشد رثماً لا ترغ قلوبنا بعد إذ هدبتنا وهب لنا من لذلك رحمة إلك أنت الوهاب * والسلام.

(١٢٠) المکتوب العشرون والمائة إلى المير محمد نعمان أيضاً في التخرير على صحة أرباب

الجمعية

كأنه طرأ النسيان على المير حتى لا يتذكر بسلام وتحية الفرصة قليلة وصرفها إلى أهم المهام ضروري وهو صحة أرباب الجمعية لا تعدل بالصحة شيئاً أباناً كان ألا ترى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارك فضلوا بالصحة على من عداهم سوى الأنبياء عليهم السلام وإن كان أوتيساً قريناً أو عمر مرؤياً مع بلوغهما نهاية الدرجات ووصولهما غاية الكمالات سوى الصحة فلا حرم كان خطأ معاوية خيراً من صوابهما ببركة الصحة وسهو عمرو بن العاص أفضل من صحوهما لما أن إيمان هؤلاء الكبراء صار شهودياً برؤية الرسول وحضور الملك وشهود الوحي ومعاينة المعجزات وما أتمق لمن عداهم هذه الكمالات التي هي أصول سائر الكمالات كلها ولو علم أوتيس فضيلة الصحة بهذه الخاصية لم يمتعه مانع من الصحة وما أتر شيئاً من الأشياء على هذه الفضيلة ؛ ﴿والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾^(١)

(شعر): سكندر رانمي نجشند آبي *** بزور وزر ميسر نيست اينكار

ترجمة: وذو القرنين لم يظفر بماء *** به المحيان بسال أو بقوة

(١) الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

اللَّهُمَّ وَإِنْ لَمْ تُخَلِّقْنَا فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ فِي قَرْنِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَاجْعَلْنَا فِي النَّشْأَةِ الْآخِرَةِ مَحْشُورِينَ فِي زُمْرَتِهِمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالسَّلَامَاتُ وَالسَّلَامَاتُ.

(١٢١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدِ نِعْمَانَ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ تَقَرَّرَ كُلُّهُ عَلَى سَبْعَةِ أَقْدَامٍ وَأَنَّهُ قَدْ وَصَلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ إِلَى الْقَدَمِ السَّادِسَةِ

لِيَعْلَمَ خِدْمَةُ الْمِيرِ بَعْدَ مُطَالَعَةِ الدَّعَوَاتِ الْوَافِرَةِ أَنَّهُ قَدْ مَضَتْ مَدَّةٌ وَلَمْ يُطَّلِعْ عَلَى أَحْوَالِهِ وَلَمْ يَسْتَخِيرْ عَنْ أَحْوَالِ قُرَاءِ هَذِهِ الْجِهَةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ إِنَّ الْفُقَرَاءَ مَرْفُوهَ الْأَحْوَالِ وَلَيْسَ بُدَّةً مِنْ أَطْوَارِهِمْ أَيُّهَا الْمُحِبُّ الصَّادِقُ إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ تَقَرَّرَ كُلُّهُ عَلَى سَبْعَةِ أَقْدَامٍ. وَقَدْ أَوْصَلَ جَمْعٌ مِنَ الْإِخْوَانِ أَمْرَهُمْ إِلَى سِتَّةِ أَقْدَامٍ وَالْبَعْضُ الْآخَرَ إِلَى خَمْسَةِ وَطَائِفَةٍ إِلَى أَرْبَعَةٍ وَفِرْقَةٌ إِلَى ثَلَاثَةٍ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ وَأَصْحَابِ الْأَقْدَامِ الثَّلَاثِ أَيْضًا يُقَدِّرُونَ إِفَادَةَ النَّاسِ بِعِنِي الطَّرِيقَةِ فَكَيْفَ جَمَاعَةٌ لَهُمْ سَبْعَةُ الْقَدَمِ يَتَّبِعِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَالِيِ الْهِمَّةِ دُونَ أَنْ يَكْتَفِي بِكُلِّ حَقِيرٍ وَتَعْيِيرٍ وَلَمْ يَسِعِ الْوَقْتُ الزِّيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ وَالسَّلَامُ.

(١٢٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَأِ طَاهِرِ الْبِدْخَشِيِّ فِي التَّخْرِيفِ عَلَى عُلُوِّ الْهِمَّةِ وَعَدَمِ الْإِكْتِفَاءِ بِكَلِمَا يَتَّسِرُ

إِنَّ مَوْلَانَا طَاهِرًا مَعْدُورًا وَمَوْلَانَا يَارَ مُحَمَّدُ بَيِّنٌ وَجْهَ الْإِنْتِقَالِ وَحَيْثُ أَنْ إِزَادَةَ السَّفَرِ إِلَى حَنَابِ الْهِنْدِ مُضْمَمَةٌ فَلْيَذْهَبْ وَلَيْسْتَخِيرْ عَنِ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ الْبَاقِي عِنْدَ التَّلَاقِي مَثَلُ مَشْهُورٍ وَدَوَامِ الْحُضُورِ وَالْإِحْتِنَابِ عَنِ الْإِخْتِلَاطِ بِالْأَعْيَارِ ضَرُورِيٌّ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ عَالِيِ الْهِمَّةِ دُونَ أَنْ يَقْنَعُ بِكَلِمَا يَتَّسِرُ،

(شِعْرٌ): مَا أَزِي نوريكه بود مشرق أنوار *** از مغربي و كوكب و مشكاة كدشتيم

تَرْجَمَةٌ: وَمِنْ أَجْلِ نُورِ مُشْرِقِ كُلِّ أَلُورٍ *** تَجَاوَزْتُ مِشْكَاتَةَ وَغَرَبًا وَكُوكَبًا

وَأَكْثَرُ قُرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ يُقِيمُونَ فِي مَقَامِ الرَّيِّ وَالْإِكْتِفَاءِ بِعِنِي بِشَيْءٍ يَسِيرٍ فَصُحْبَتُهُمْ سَمٌّ قَاتِلٌ فَرٌّ مِنْهُمْ. كَمَا تَعْرِى مِنَ الْأَسَدِ وَكُنْ مُلَازِمًا لِهَذَا الطَّرِيقِ وَلَيْسَ لِلْوَاقِعَاتِ كَثِيرًا اعْتِبَارًا فَإِنَّ مِيدَانَ التَّأْوِيلِ وَاسِعٌ فَلَا يَتَّبِعِي الْإِنْحِدَاعُ بِالْمَتَامِ وَالْخِيَالِ

(شِعْرٌ): كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادَ وَدُونِهَا *** قَلَّلَ الْجِبَالِ وَدُونِهَا خُيُوفَ. وَالسَّلَامُ.

(١٢٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَأِ طَاهِرِ الْبَدَخْشِيِّ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنْ أَدَاءِ النَّفْلِ وَإِنْ كَانَ حَجًّا دَاخِلَ فِيمَا لَا يَعْنِي إِذَا اسْتَلْزَمَ فَوْتِ فَرَضٍ مِنَ الْفَرَائِضِ

قَدْ وَصَلَ مَكْتُوبُ أُخِي الْأُرْشِدِ لِأَزَالِ كَأْسِهِ طَاهِرًا عَنْ دَنَسِ التَّمَلُّقَاتِ أَيُّهَا الْأَخُ .

قَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ عَلَامَةٌ إِعْرَاضِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْعَبْدِ اشْتِغَالُهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ وَالِاشْتِغَالُ بِتَفْعُلٍ مِنَ التَّوَابِلِ مَعَ الْإِعْرَاضِ عَنْ فَرَضٍ مِنَ الْفَرَائِضِ دَاخِلٍ فِيمَا لَا يَعْنِي فَلَرَمَكَ تَفْتِيشُ أَحْوَالِكَ لِتَعْلَمَ أَنَّ اشْتِغَالَكَ بِأَيِّ شَيْءٍ بِتَفْعُلٍ أَوْ بِفَرَضٍ وَكَمْ مِنْ مَحْظُورٍ يُرْتَكَبُ فِي أَدَاءِ الْحَجِّ النَّفْلِ فَيَبْغِي أَنْ تُلَاحِظَ مَلَاحِظَةً حَيِّدَةً الْعَاقِلُ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى رُفَقَائِكُمْ .

(١٢٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنْ الْإِسْتِطَاعَةَ شَرْطٌ لِبُحُوبِ الْحَجِّ وَالْحَجِّ مَعَ عَدَمِ الْإِسْتِطَاعَةِ دَاخِلٌ فِي تَضْيِيعِ الْأَوْقَاتِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَطْلُوبِ

قَدْ وَصَلَ مَكْتُوبُ أُخِي الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدِ طَاهِرِ الْبَدَخْشِيِّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ لَمْ يَتَطَرَّقِ الْفُتُورُ إِلَى إِخْلَاصِهِ لِلْفُقَرَاءِ وَمَحَبَّتِهِمْ مَعَ وُجُودِ ثَمَادِي أَيَّامِ الْمُهَاجِرَةِ وَهَذِهِ عَلَامَةٌ سَعَادَةٍ عَظِيمَةٍ (أَيُّهَا الْمُحِبُّ) لَمَّا طَلَبْتَ الْإِذْنَ يَعْنِي لِسَفَرِ الْحَجِّ وَصُمِّمْتَ الْعَزْمَ لِلسَّفَرِ قَدْ ذَكَرْتُكَ وَقَتِ الْوَدَاعِ أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ الْحَفْكَمُ فِي هَذَا السَّفَرِ وَلَكِنْ كَلَّمَا قَصَدْتُ لَمْ تُوَافِقِ الْإِسْتِخَارَاتُ وَلَمْ يَفْهَمِ الشُّخُورِيُّ فِي هَذَا الْبَابِ فَاحْتَرْتُ التَّفَاعُدَ بِالضَّرُورَةِ وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَهَابِكُمْ صَلَاحُ الْفُقَرَاءِ مِنَ الْأَوَّلِ وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ شَوْقَكُمْ لَمْ أَمْتَعِ صَرِيحًا وَالِإِسْتِطَاعَةَ شَرْطُ الدُّخُولِ فِي الطَّرِيقِ يَعْنِي طَرِيقَ الْحَجِّ وَبِدُونِ الْإِسْتِطَاعَةِ تَضْيِيعُ لِلْأَوْقَاتِ وَالِاشْتِغَالُ بِأَمْرٍ غَيْرِ ضَرُورِي تَارِكًا لِلْأَمْرِ الْأَهْمِ لَيْسَ بِمُنَاسِبٍ وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ هَذَا الْمَضْمُونُ مُكَرَّرًا وَصَلَ إِلَيْكُمْ أَوْلًا وَالْقَوْلُ هُوَ هَذَا وَأَنْتُمْ الْمُخَيَّرُ .

(١٢٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمِيرِ صَالِحِ النَّيْسَابُورِيِّ فِي بَيَانِ أَنْ الْعَالَمَ كَبِيرَهُ وَصَغِيرَهُ مَظَاهِرُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ تَعَالَى شَأْنُهُ وَمَرَايَا شُؤْنَاتِهِ وَكَمَالَاتِهِ الدَّائِيَّةِ وَكَانَ عَزَّ سُلْطَانُهُ كَثْرًا مَحْفِيًا وَسِرًّا مَكْنُونًا فَأَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَعْرِضَ كَمَالَاتِهِ مِنَ الْخَلَاءِ إِلَى الْمَلَأِ وَأَنْ يُورِدَهَا مِنَ الْإِحْتِمَالِ إِلَى التَّفْصِيلِ فَخَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى نَهْجٍ يَكُونُ ذَالًا بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَلَى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَلَيْسَ لِلْعَالَمِ نِسْبَةٌ مَعَ صَانِعِهِ أَصْلًا إِلَّا أَنَّهُ مَخْلُوقُهُ

اللَّهُمَّ أَرِنَا حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ اعْلَمْ أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ كَبِيرَهُ وَصَغِيرَهُ مَظَاهِرُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ تَعَالَى شَأْنُهُ وَمَرَايَا شُؤْنَاتِهِ وَكَمَالَاتِهِ الدَّائِيَّةِ وَكَانَ عَزَّ سُلْطَانُهُ كَثْرًا مَحْفِيًا وَسِرًّا مَكْنُونًا فَأَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَعْرِضَ كَمَالَاتِهِ مِنَ الْخَلَاءِ إِلَى الْمَلَأِ وَأَنْ يُورِدَهَا مِنَ الْإِحْتِمَالِ إِلَى التَّفْصِيلِ فَخَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى نَهْجٍ يَكُونُ ذَالًا بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَلَى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَلَيْسَ لِلْعَالَمِ نِسْبَةٌ مَعَ صَانِعِهِ أَصْلًا إِلَّا أَنَّهُ مَخْلُوقُهُ

تَعَالَى وَذَالَ عَلَى أَسْمَانِهِ وَشُؤْنَاتِهِ تَعَالَى وَالْحُكْمُ بِالْإِتِّحَادِ وَالْعَيْنِيَّةُ وَنِسْبَةُ الْإِحَاطَةِ وَالسَّرِّيَانِ وَالْمَعْيَةِ
الذَّاتِيَّاتِ هُنَاكَ مِنْ غَلْبَةِ الْحَالِ وَسُكْرِ الْوَقْتِ وَالْأَكْبَابِ الْمُسْتَقِيمِ الْأَحْوَالِ الَّذِينَ لَهُمْ شُرْبٌ مِنْ قَدَحِ
الصُّخْرِ لَا يَشْبُونَ لِلْعَالَمِ نِسْبَةً مَعَ صَانِعِهِ إِلَّا الْمَخْلُوقِيَّةُ وَالْمُظْهَرِيَّةُ وَيَقُولُونَ بِالْإِحَاطَةِ وَالسَّرِّيَانِ وَالْمَعْيَةِ
الْعِلْمِيَّاتِ عَلَى طَبَقِ قَوْلِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ وَالْعَجَبُ مِنْ بَعْضِ الصُّوْفِيَّةِ حَيْثُ يَشْبُونَ بَعْضُ
النِّسْبَةِ الذَّاتِيَّةِ كَالْإِحَاطَةِ وَالْمَعْيَةِ مَثَلًا مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِسَلْبِ جَمِيعِ النَّسَبِ عَنِ الذَّاتِ حَتَّى الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ
فَهَلْ هَذَا إِلَّا تَنَاقُضٌ وَإِبْتَاتُ الْمَرَاتِبِ فِي الذَّاتِ لِدَفْعِ هَذَا التَّنَاقُضِ تَكَلَّفُ مِثْلَ التَّدْقِيقَاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ وَأَرْبَابُ
الْكَشْفِ الصَّحِيحِ لَا يَشْهَدُونَ الذَّاتِ إِلَّا بَسِطًا حَقِيقِيًّا وَيَعُدُّونَ مَا وَرَاءَهُ كَأَنَّ مَا كَانَ دَاخِلًا فِي الْأَسْمَاءِ،
(شعر):

وَمَا قَلَّ هِجْرَانُ الْحَيِّبِ وَإِنْ غَدَا *** قَلِيلًا وَنِصْفُ الشُّعْرِ فِي الْعَيْنِ ضَائِرٌ

وَلْيَبِينِ مَثَلًا لِتَحْقِيقِ هَذَا الْمَبْتَحِ أَرَادَ غَالِمٌ نَحْرِيرٌ مُتَّفَعِينَ مَثَلًا إِظْهَارَ كِمَالَاتِهِ الْمَكْنُونَةِ وَإِبْرَازَهَا فِي
عَرَضَةِ الظُّهُورِ فَأَرْجَدَ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ لِيَحْنُوَ كِمَالَاتُهُ فِي حِجَابِ تِلْكَ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ فِي تِلْكَ
الصُّورَةِ لَا نِسْبَةَ لِتِلْكَ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ الدُّوَالِ مَعَ تِلْكَ الْمَعَانِي الْمَخْزُونَةِ إِلَّا أَنْ هَذِهِ الْحُرُوفُ
وَالْأَصْوَاتُ مَظَاهِرُ تِلْكَ الْمَعَالِي الْمَخْفِيَّةِ وَمَرَاتِبُ الْكِمَالَاتِ الْمَخْزُونَةِ وَلَا مَعْنَى لِأَنَّ يُقَالُ إِنَّ الْحُرُوفَ
وَالْأَصْوَاتَ عَيْنُ تِلْكَ الْمَعَانِي الْمَخْفِيَّةِ وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ بِالْإِحَاطَةِ وَالْمَعْيَةِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ غَيْرَ مُطَابِقٍ لِلْوَاقِعِ
بَلِ الْمَعْنَى عَلَى صِرَافِهِ الْمَخْزُونَةِ لَمْ يَنْطَرِقِ الشُّعْرُ إِلَيْهَا لَا فِي ذَاتِهَا وَلَا فِي صِفَاتِهَا أَصْلًا وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ
بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَانِي وَبَيْنَ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ الدَّلَالَةُ نَوْعٌ مُنَاسِبَةٌ مِنَ الدَّلَالَةِ وَالْمُدْلُولِيَّةِ يَنْحَلُّ مِنْهُ بَعْضُ
الْمَعْنَى الرَّائِدَةِ وَتِلْكَ الْمَعْنَى الْمَخْزُونَةُ مُنْزَهَةٌ وَمُبْرَأَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ عَنِ تِلْكَ الْمَعْنَى الرَّائِدَةِ وَهَذَا هُوَ مُعْتَقَدُنَا
فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَإِبْتَاتُ الْأَمْرِ الرَّائِدِ عَلَى الْمُظْهَرِيَّةِ وَالْمَرَاتِبِيَّةِ مِنَ الْإِتِّحَادِ وَالْعَيْنِيَّةِ وَالْإِحَاطَةِ وَالْمَعْيَةِ مِنَ
السُّكْرِ وَذَاتِهِ تَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ مُعْرَأَةٌ عَنِ النَّسْبَةِ وَمُبْرَأَةٌ عَنِ الْمُنَاسِبَةِ مَا لِلشَّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ وَبِهَذَا الْقَدْرِ
مِنْ مُنَاسِبَةِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْمُظْهَرِيَّةِ يُقَالُ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ أَوْلًا بَلْ فِي الْوَاقِعِ وَجُودَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ لَكِنْ بِطَرِيقِ
الْأَصَالَةِ وَالظَّلِيلَةِ وَالظَّاهِرِيَّةِ وَالْمُظْهَرِيَّةِ لَا أَنَّ الْمَوْجُودَ وَاحِدًا وَمَا سِوَاهُ أَوْهَامٌ وَخَيَالَاتٌ فَإِنَّ هَذَا الْمَذْهَبَ
بِعَيْنِهِ مَذْهَبُ السُّوْفِسْطَانِيِّ وَإِبْتَاتُ الْحَقِيقَةِ فِي الْعَالَمِ لَا يُخْرِجُهُ مِنْ كَوْنِهِ أَوْهَامًا وَخَيَالَاتٍ كَمَا هُوَ مَقْصُودُ
السُّوْفِسْطَانِيِّ، (شعر):

وَإِذَا عَرَفْتَهُ أَلْتَ مَنْ هُوَ أَوْلًا *** وَنَسَبْتَ تَفْسَكَ نَحْوَ حَضْرَتِهِ الْعَلِيِّ

وَعَلِمْتَ أَنَّكَ ظِلٌّ مِنْ يَا مَنْ دَرَى *** كُنْ قَارِعًا حَيًّا وَمَيِّتًا مِنْ مَلَا

¹ هذا القول منسوخ بما يأتي بعد مرة من ان العالم واقع في مرتبة الوهم والخيال وابدأ الفرق بين مذهب السوفسطائي وبين مذهب الصوفية الممول على ما هنالك لا على ما هنا (القرآن رحمة الله عليه)

(١٢٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمِيرِ صَالِحِ النَّيْسَابُورِيِّ أَيْضًا فِي بَيَانِ أَنَّهُ
يَتَّبِعِي لِلطَّالِبِ الْإِهْتِمَامُ فِي نَفْيِ الْإِلَهَةِ الْبَاطِلَةِ آفَاقِيَّةً كَانَتْ أَوْ أَنْفُسِيَّةً وَإِثْبَاتِ الْمَعْبُودِ عَلَى الْحَقِّ وَمَا
يُنَاسِبُ ذَلِكَ

أَيْهَا السَّيِّدُ التَّقِيْبُ يَتَّبِعِي لِلطَّالِبِ الْإِهْتِمَامُ فِي نَفْيِ الْإِلَهَةِ الْبَاطِلَةِ آفَاقِيَّةً كَانَتْ أَوْ أَنْفُسِيَّةً وَكُلُّ مَا
يَدْخُلُ فِي حَوْصَلَةِ الْفَهْمِ وَحَيْطَةِ الْوَهْمِ وَقَدْ إِثْبَاتِ الْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانَهُ يَتَّبِعِي أَنْ يَدْخُلَهُ تَحْتَ النَّفْيِ
أَيْضًا وَأَنْ يَكْتَنِي بِسَوْجُودِيَةِ الْمَطْلُوبِ (ع) هُوَ الْمَوْجُودُ لَا شَيْءَ سِوَاهُ * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَسَاغٌ لِلْوُجُودِ فِي
ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَيْضًا بَلْ يَتَّبِعِي أَنْ يَطْلُبَهُ مِنْ مَا وَرَاءَ الْوُجُودِ وَلَقَدْ أَحْسَنَ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ سَعِيهِمْ
فِي قَوْلِهِمْ بِرِيَادَةِ وَجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى عَلَى ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَالنُّوْلُ بِعَيْنِيَةِ الْوُجُودِ مَعَ الذَّاتِ وَعَدَمِ إِثْبَاتِ شَيْءٍ
وَرَاءَ الْوُجُودِ مِنْ فَضُولِ النَّظَرِ (قَالَ) الْمَشْبُوحُ عِلَاءَ الدَّوَالَةِ فَوْقَ عَالَمِ الْوُجُودِ عَالَمِ الْمَلِكِ الْوُدُودِ وَلَمَّا تَرَفَّى
هَذَا الدَّرْوَيْشُ مِنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُودِ كَانَ مَقْلُوبَ الْحَالِ أَوْقَاتًا وَوَجَدَ نَفْسَهُ عَلَى وَجْهِ الدُّوْقِ وَالْوِجْدَانِ مِنْ
أَرْتَابِ التَّعْطِيلِ وَلَمْ يَحْكَمْ بِوُجُودِ الْوَاجِبِ فَإِنَّهُ كَانَ تَرَكَ الْوُجُودَ فِي الطَّرِيقِ وَلَمْ يَجِدْ لِلْوُجُودِ مَحَالًا فِي
مَرْتَبَةِ الذَّاتِ وَكَانَ إِسْلَامُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ نَقْلِيًّا لَا تَحْقِيقِيًّا وَبِالْحُمْلَةِ أَنْ كُلُّ مَا يَحْصُلُ فِي حَوْصَلَةِ
الْمُمْكِنِ يَكُونُ مُمَكَّنًا بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ فَسُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَحْمَلْ لِلخَلْقِ إِلَى اللَّهِ سَبِيلًا إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ
وَلَا يَطْلُقَنَّ أَحَدٌ مِنْ حُصُولِ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَالتَّجَاءِ بِاللَّهِ أَنْ الْمُمْكِنُ يَصِيرُ وَاجِبًا خَاشَا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مُحَالٌ
مُسْتَقْلِمٌ لِقَلْبِ الْحَقَائِقِ فَإِذَا لَمْ يَصِرِ الْمُمْكِنُ وَاجِبًا لَا يَكُونُ نَفْسِيَّةً غَيْرَ الْعَجْزِ (شِعْرٌ):

وَلَا أَحَدٌ يَصْطَادُ عَنَقَاءَ فَاطِرِخِ *** الْفِخَاخِ وَالْأَدَامِ فِيكَ الْمَتَاعِبُ

وَعَلُوُ الْهَيْمَةِ يَطْلُبُ مَطْلَبًا لَا يَحْصُلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَتَدُو مِنْهُ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ وَطَائِفَةٌ يَطْلُبُونَ شَيْئًا
يَجِدُونَهُ عَيْنَهُمْ وَيُثْبِتُونَ لَهُ قُرْبًا وَمَعِيَّةً (ع) لِكُلِّ مِنَ الْإِنْسَانِ شَأْنٌ يَخْصُهُ * وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا.

(١٢٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَأِ صَفَرِ أَحْمَدَ الرَّومِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ خِدْمَةَ
الْوَالِدَيْنِ وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَلَكِنَّهَا فِي جَنْبِ تَحْصِيلِ الْمَطْلَبِ الْحَقِيقِيِّ لَا شَيْءَ مَحْضٍ وَمَا
يُنَاسِبُ ذَلِكَ

قَدْ وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الْمَرْغُوبُ وَالْمُعْذَرُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ فِي نَابِ التَّوَقُّفِ صَحِيحٌ يَتَّبِعِي أَنْ تَفْعَلَ أَزِيدَ مِمَّا
رَفَعُ وَأَنْ تَعْتَقِدَ نَفْسَكَ مُقْصِرًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
كُرْهًا) وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَيْضًا (أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ) وَيَتَّبِعِي أَنْ تَعْتَقِدَ أَنْ كُلُّ ذَلِكَ فَضُولٌ مَحْضٌ فِي

حَنَبِ الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلَبِ الْحَقِيقِيِّ بَلْ فِي حَنَبِ طَلَبِ مَنَازِلِ السُّلُوكِ أَيْضًا تَعَطُّلٌ صِرْفٌ وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ، (شِعْرٌ):

كَلَّمَا دُونَ هَوَى الْحَقِّ وَلَوْ *** أَكَلْتُ قَنْدٍ فَهَوُو سَمٌّ قَاتِلٌ

وَحَقُّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مُقَدَّمٌ عَلَى حُقُوقِ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ فَإِنَّ أَدَاءَ حُقُوقِ الْخَلَائِقِ إِنَّمَا هُوَ لِامْتِنَالِ أَمْرِهِ تَعَالَى وَالْأَمْنُ يَكُونُ مَحَالًّا تَرْكُ خِدْمَتِهِ وَالْإِسْتِعْمَالُ بِخِدْمَتِهِ غَيْرُهُ فَخِدْمَةُ الْخَلَائِقِ بِهَذَا السَّبَبِ مِنْ جُمْلَةِ خِدْمَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَكِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ خِدْمَتِهِ وَخِدْمَةِ كَثِيرٍ أَلَّا تَرَى أَنَّ أَرْتَابَ الْحَرْثِ وَأَصْحَابَ الزَّرْعِ كُلَّهُمْ فِي خِدْمَةِ السُّلْطَانِ وَلَكِنَّ لَا مَنَاسِبَةَ بَيْنَ خِدْمَتِهِمْ وَخِدْمَةِ الْمُقَرَّبِينَ حَتَّى أَنْ إِخْرَاءَ اسْمِ الزَّرَاعَةِ وَالْحِرَاةِ عَلَى اللِّسَانِ هُنَاكَ مَعْصِيَةٌ وَأَجْرٌ كُلُّ أَمْرٍ عَلَى مِقْدَارِ ذَلِكَ الْأَمْرِ فَأَهْلُ الْحِرَاةِ يَأْخُذُونَ دَرَجَتَهُمَا وَاحِدًا عَلَى خِدْمَةِ يَوْمٍ كَامِلٍ مَعَ غَايَةِ الْمِحَّةِ وَالْمَشَقَّةِ وَالْمُقَرَّبُونَ يَسْتَحْفُونَ الْأُلُوفَ عَلَى سَاعَةِ خِدْمَةِ الْخُصُورِ

وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَعْلُقْ لَهُمْ بَيْنَكَ الْأُلُوفَ وَغَايَةَ مَرَامِهِمْ إِنَّمَا هِيَ قُرْبُ السُّلْطَانِ فَحَسَبُ شَتَانٍ مَا بَيْنَهُمَا وَفَرَحٌ حُسَيْنٌ مُوَفَّقٌ جِدًّا يَعْنِي لِلتَّرْقِيِ وَالْإِجْتِهَادِ وَلِنَظْمِ قَلْبِكَ مِنْ طَرَفِهِ مَاذَا أَكْتُبُ أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ.

(١٢٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُقِيمٍ فِي التَّرْغِيبِ فِي غُلُوِّ الْهِمَّةِ وَعَدَمِ الْإِكْتِفَاءِ بِغَيْرِ الْمَطْلَبِ الْحَقِيقِيِّ

إِنَّ الْخَوَاجَةَ مُقِيمٍ لَا يَنْسَى النَّائِبِينَ الْمُهَيَّجِينَ بَلْ يَرَاهُمْ قَرِيبًا لَا بَعِيدًا الْمَرَّةَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ الْمَسَلِّكَ فِي غَايَةِ الطُّولِ وَالْمَطْلَبُ فِي كَمَالِ الرَّفْعَةِ وَالْهِبَسِ فِي نَهَايَةِ التُّفْصَانِ وَالْمَنَازِلُ الْوُسْطَانِيَّةُ فِي شَبِّهِ الْمَطْلَبِ كَالسَّرَابِ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ظَنِّ الْوَسْطِ نَهَايَةَ وَغَيْرِ الْمَقْصِدِ مَقْصِدًا وَتَصَوُّرِ الْمَثَالِيِّ وَالْكَفِيِّ مَرَّهَا عَنِ الْمَثَالِ وَالْكَفِيِّ وَالتَّوَقُّفِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلَبِ الْحَقِيقِيِّ يَتَّبِعِي لِلْمَعْقِلِ أَنْ يَكُونَ عَالِي الْهِمَّةِ وَأَنْ لَا يَفْتَنَعَ بِكُلِّ مَا يَحْصُلُ وَيَتَيَسَّرُ وَأَنْ يَطْلُبَ الْمَطْلُوبَ مِمَّا وَرَاءَ الْوَرَاءِ وَخُصُولَ مِثْلِ هَذِهِ الْهِمَّةِ مَوْقُوفٌ عَلَى تَوْجُّهِ الشَّبِيحِ الْمُفْتَدَى بِهِ وَتَوْجُّهُهُ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى قَدْرِ إِخْلَاصِ الْمُرِيدِ الْمُفْتَدَى وَمَحَبَّتِهِ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

(١٢٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى السَّيِّدِ نِظَامٍ فِي بَيَانِ أَنَّ جَامِعِيَّةَ الْإِنْسَانِ بَاعِثَةٌ عَلَى تَفَرُّقَتِهِ كَمَا أَنَّهَا سَبَبٌ لِجَمْعِيَّتِهِ كَمَا نِيلَ مَاءٌ لِلْمَحْبُوبِينَ

وَبَلَاءٌ لِلْمُخْتَوِبِينَ

قَدْ وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ (اعْلَمْ) أَنَّ الْإِنْسَانَ اجْتَمَعَ الْمَوْجُودَاتُ وَلَهُ تَعَلُّقٌ وَارْتِبَاطٌ بِالْمَوْجُودَاتِ الْمُتَكَثِّرَةِ بِوَاسِطَةِ كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ فَكَانَتْ جَامِعِيَّتُهُ اعْتِقَادًا عَلَى زِيَادَةِ بُعْدِهِ مِنْ حَتَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَتَّى سُلْطَانُهُ عَلَى بُعْدِ الْكُلِّ وَتَعَلُّقَاتِهِ الْمُتَعَدِّدَةَ كَانَتْ سَبَبًا لِرِزَاةِ حِرْمَانِهِ عَلَى حِرْمَانِ مَا سِوَاهُ فَإِنْ جَمَعَ نَفْسُهُ مِنْ هَذِهِ التَّعَلُّقَاتِ الْمُتَشَتَّتَةِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّ شَأْنَهُ وَرَجَعَ نَهْفَرِي فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا وَالْأَقْدَمُ ضَلَالًا بَعِيدًا فَكَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ أَفْضَلَ الْمَوْجُودَاتِ بِوَاسِطَةِ الْأَحَامِيَّةِ كَذَلِكَ هُوَ شَرُّ الْمَخْلُوقَاتِ بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الْأَحَامِيَّةِ وَمِرَاتِهِ أَيْ بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الْأَحَامِيَّةِ فَإِنْ جَعَلَ وَجْهَهَا نَحْوَ الْعَالَمِ فَهِيَ أَشَدُّ تَكْدُرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ وَجَّهَ وَجْهَهَا نَحْوَ الْحَقِّ سَبَّحَانَهُ فَأَشَدُّ صَفَاءً وَإِرَاءَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَكَمَالُ حَرِيَّةِ الْقَلْبِ مِنْ هَذِهِ التَّعَلُّقَاتِ مِنْ خَوَاصِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَغِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامَاتِهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِبْرَائِيمَ النَّجَّاهُ مِنْ هَذِهِ التَّعَلُّقَاتِ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمَمْدُوحِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمَّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا وَارْتِبَاطًا عَلَى ذَلِكَ مُوجِبَةً لِلْمَلَالِ وَالسَّلَامِ وَالْإِكْرَامِ.

(١٣٠) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى جَمَالِ الدِّينِ فِي بَيَانِ أَنَّ لَا اعْتِبَارَ بِتَلْوِينَاتِ الْأَحْوَالِ بَلْ يَتَّبِعِي تَحْصِيلُ مَطْلَبِ مَنْزَلِهِ مِنَ الشَّبِيهِ وَالْمِثَالِ

لَيْسَ لِتَلْوِينَاتِ الْأَحْوَالِ كَثِيرٍ اعْتِبَارٌ يَتَّبِعِي عَدَمُ الْإِنْفِاطِ إِلَيْهَا سِوَاءَ كَانَ ذَهَابًا أَوْ مَحِيثًا أَوْ تَكَلُّمًا أَوْ سَمَاعًا فَإِنَّ الْمَقْصُودَ غَيْرُ ذَلِكَ وَهُوَ مِيرًا وَمَنْزَرَةً عَنِ التَّكَلُّمِ وَالسَّمَاعِ وَالرُّؤْيَةِ وَالشُّهُودِ وَإِنَّمَا يُتَسَلَّى بِحَوِزِ الْحَالِ وَمَوْزِهِ أَطْفَالُ الطَّرِيقَةِ يَتَّبِعِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَالِي الْهِمَّةِ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَرَاءَ ذَلِكَ وَكُلُّ ذَلِكَ مَتَامٌ وَخَيْالٌ وَمَنْ رَأَى نَفْسَهُ أَنَّهُ صَارَ سُلْطَانًا فِي الْمَتَامِ لَيْسَ هُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ هَذَا الْمَتَامُ يُورِثُ رَجَاءً وَطَمَعًا لِصَاحِبِهِ لَا اعْتِبَارَ لِلْوَقَائِعِ الْمَتَامِيَّةِ فِي الطَّرِيقَةِ التَّشْبِيهِيةِ وَهَذَا النَّبِيْتُ مُسْطُورٌ فِي كُتُبِهِمُ الْعَلِيَّةِ،
(شِعْرٌ):

وَأَبِي غَلَامِ الشَّمْسِ أَرْوِي حَدِيثَهَا *** وَمَالِي وَلِئِيلِ فَأَرْوِي حَدِيثَهُ

فَإِنْ خَصَلَ حَالٌ مِنَ الْأَحْوَالِ أَوْ زَالَ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَحَلٍّ لِلسُّرُورِ وَلَا هَذَا بِمُوجِبٍ لِلتَّعَمُّمِ وَالْإِنْفِعَالِ بَلْ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ مُتَطَهِّرًا لِلْمَقْصُودِ الْمَنْزَرَةِ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ وَالسَّلَامِ.

(١٣١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالثَّلَاثُونَ وَالسَّابِعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ أَشْرَفِ الْكَابِلِيِّ فِي بَيَانِ عُلُوقِ شَأْنِ طَرِيقَةِ حَضْرَاتِ خَوَاجِكَا نِ قُدْسِ اللَّهِ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ وَالشَّكَايَةَ مِنْ جَمَاعَةٍ أَخَذْتُوا فِيهَا إِحْدَاثَاتٍ وَاعْتَقَدُوهَا تَكْسَلَةً لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَلْيَعْلَمِ أَحْيَى الْأَرْضَانِ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدُ أَشْرَفُ شَرْفَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِتَشْرِيفَاتِ أَوْلِيَائِهِ الْكِرَامِ أَنَّ طَرِيقَةَ حَضْرَاتِ خَوَاجِكَا نِ قُدْسِ اللَّهِ أَسْرَارَهُمْ أَقْرَبُ الطَّرِيقِ الْمَوْصَلَةِ وَنَهَائِهِ سَائِرِ الْمَشَائِخِ مُتَدَرِّجَةٌ فِي بَدَايَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَنَسَبَتُهُمْ فَوْقَ جَمِيعِ النَّسَبِ كُلِّ ذَلِكَ الْمَرَاتِمُ لَوْجُودِ التَّزَامِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ وَالْإِحْتِنَابِ عَنِ الْبِدْعَةِ الشَّيْعَةِ مَهْمَا أَمَكْنَ فَإِلَهُمْ لَا يَخْوِزُونَ الْعَمَلَ بِالرُّخْصَةِ وَإِنْ وَجَدُوا نَافِعَةً لِأَمْرِ الْبَاطِنِ فِي الظَّاهِرِ وَلَا يَفَارِقُونَ الْعَمَلَ بِالْعَزِيمَةِ وَإِنْ يَرَوْنَهَا مُضِرَّةً فِي السَّيْرَةِ بِحَسَبِ الصُّورَةِ يَحْفَلُونَ الْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِدِ قَابِعَةً لِلْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْأَذْوَابِ وَالْمَعَارِفِ خَادِمَةٌ لِلْمَعْلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَا يَبْدُلُونَ خَوَاجِرَ الشَّرِيعَةِ التَّنْفِيسَةَ مِثْلَ الْأَطْفَالِ بِخَوِزِ الرَّجْدِ وَمَوْزِ الْحَالِ وَلَا يَغْتَرُونَ بِشُرْهَاتِ جَهَنَّمَ الصُّوفِيَّةِ وَلَا يَفْتَنُّونَ بِأَبَاطِيلِهِمْ وَلَا يَتْرُكُونَ النَّصُوصَ بِالْفُصُوصِ وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ تَارِكِينَ لِلتَّنُوحَاتِ الْمَدَنِيَّةِ حَالَتُهُمْ عَلَى الدَّوَامِ وَوَقْتُهُمْ مُسْتَمِرٌّ وَمُسْتَدَامٌ وَالتَّحَلِّيُّ الذَّاتِيُّ الْبُرْقِيُّ الَّذِي هُوَ كَالْبُرْقِ لِعَبْرِهِمْ دَائِمٌ لِهَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَالْحَضُورُ الَّذِي تُعْمَبُ الْعَيْبَةُ سَاقِطٌ عَنْ خَيْرِ الْإِعْتِبَارِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ (رِجَالٌ لَا تُلْهِبُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) وَلَكِنْ لَا يَصِلُ فَهْمُ كُلِّ أَحَدٍ إِلَى مَدَائِقِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ كَمَا يُنْكَرُ فَاصِرُوا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ عَلَى بَعْضِ كَمَا لَانَهُمْ؛

(شعر):

لَوْ غَابَهُمْ فَاصِرٌ طَعْنَا بِهِمْ سَفْهًا *** بَرَاتٍ سَاحَتْهُمْ عَنْ أَفْحَشِ الْكَلِمِ

(تعم) قَدْ أَخَذَتْ بَعْضُ مُتَأَخَّرِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِحْدَاثَاتٍ فِيهَا وَضِعَ أَصْلُ سِيَرَةِ الْأَكْبَارِ وَزَعَمَ جَمْعٌ مِنْ مُرِيدِيهِ أَنَّهُمْ كَسَلُوا الطَّرِيقَةَ بِتِلْكَ الْمُحْدَثَاتِ حَاشَا وَكَلَامًا كَبِيرًا كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ بَلْ هُمْ سَعَوْا فِي تَخْرِيبِهَا وَتَضْيِيعِهَا يَا أَسَفًا كُلَّ الْأَسَفِ عَلَى مَا أَخَذْتُوا فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ بَعْضُ بَدْعٍ لَا وَجُودَ لَهُ فِي سَلْسِلِ آخَرَ أَصْلًا حَيْثُ يُصَلُّونَ صَلَاةَ التَّهَجُّدِ بِجَمَاعَةٍ وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ مِنَ الْأَطْرَافِ وَالْجَوَانِبِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِصَلَاةِ التَّهَجُّدِ وَيُؤَدُّونَهَا بِجَمْعِيَّةٍ تَامَةً وَهَذَا الْعَمَلُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ تَحْرِيمِيَّةٌ وَالَّذِينَ اشْتَرَطُوا التَّدَاعِيَّ لِتَحْقِيقِ الْكَرَاهَةِ مِنَ الْفُقَهَاءِ قَبِلُوا جَوَازَ التَّنْقُلِ بِجَمَاعَةٍ بِأَدَائِهَا فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ وَأَتَّفَقُوا عَلَى تَحْقِيقِ الْكَرَاهَةِ إِنْ زَادُوا عَلَى ثَلَاثَةٍ (وَأَيْضًا) إِنْ هَؤُلَاءِ الْمُحْدَثِينَ يَعْتَقِدُونَ التَّهَجُّدَ بِهَذَا الْوَضْعِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً فَيُصَلُّونَ اثْنَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً قَائِمِينَ وَرَكْعَتَيْنِ قَاعِدِينَ رَاعِمِينَ أَنَّ لَهُمَا حُكْمَ رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ عَتَكُونَ بِهَا ثَلَاثَ

عَشْرَةَ رَكْعَةٍ وَالْيَسَّ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا فَإِنِ بَيْنَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ^١ يُصَلِّي أَحْيَانًا ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً وَأَحْيَانًا إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً وَأَحْيَانًا تِسْعَ رَكْعَاتٍ وَأَحْيَانًا سَبْعًا وَالْفَرْدِيَّةُ إِثْمًا عَرِضَتْ لِلتَّهْجِدِ بِصَلَاةِ الْوَيْلِ لَا أَنَّهُ أُعْطِيَ لِرَكْعَتَيْ الْفُعُودِ حُكْمَ رَكْعَةِ الْقِيَامِ وَمَنْشَأُ أَمْثَالِ هَذَا الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ عَدَمُ تَتَّبِعِ السُّنَّةَ الْمُصْطَفَوِيَّةَ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَالْعَجَبُ مِنْ رَوَاجِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْمُحَدَّثَاتِ فِي بِلَادِ الْعُلَمَاءِ وَمَاوِي الْمُحْتَمِلِينَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ مَعَ أَنَّ أَمْثَالَنَا الْفُقَرَاءَ يَسْتَمْبِضُونَ الْعُلُومَ الْإِسْلَامِيَّةَ مِنْ بَرَكَاتِهِمْ وَاللَّهُ سَيِّحَاتُهُ الْمُتْلِمُ لِلصَّوَابِ.

(شعر):

بَشَّتْ لَدَيْكُمْ مِنْ هُنُومِي وَخَفْتُ أَنْ *** تَمَلُّوا وَإِلَّا فَالْكَلامُ كَثِيرٌ * وَالسَّلَامُ.

(١٣٢) الْمَسْكُوبُ الثَّانِي وَالْفَلَاتُونُ وَالْمَائِةُ إِلَى الْمَلَأِ مُحَمَّدَ صَدِيقَ الْبَدْخَشِي فِي التَّحْذِيرِ عَنْ صُحْبَةِ أَرْبَابِ الْغِنَى وَالْقُرْعِبِ فِي صُحْبَةِ الْفُقَرَاءِ

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَحَبِّ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. أَيُّهَا الْأَخَ الظَّاهِرُ إِنَّكَ مَلَلْتَ مِنْ صُحْبَةِ الْفُقَرَاءِ وَاخْتَرْتَ صُحْبَةَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْبَيْسَ مَا صَنَعْتَ فَإِنِ كَانَ عَيْنُكَ مُعْمَضَةً الْيَوْمَ سَتَنْكَشِفُ عَدَاً فَلَا تَرَى فَائِذَةً عِزِّ التَّدَامَةِ، وَالشَّرْطُ الْخَيْرُ.

(أَيُّهَا السُّهُوسُ) إِنَّ حَالِكَ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ أَمْزٍ إِلَّا مَا أَنَّ تَنَالَ الْجَمْعِيَّةَ فِي مَجْلِسِ الْأَغْنِيَاءِ أَوْ لَا فَإِنِ تَنَلَّ فَشَرٌّ وَإِلَّا فَأَشَدُّ شَرًّا فَإِنَّكَ إِذَا تَنَلَّهَا فَهِيَ اسْتِدْرَاجُ عِيَاذًا بِاللَّهِ سَيِّحَاتُهُ مِنْ ذَلِكَ وَإِنِ لَمْ تَنَلْ فَمُصْداقُ الْخَالِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ كُنَّاسَةُ الْفُقَرَاءِ أَفْضَلُ مِنْ قُعُودِ الْأَغْنِيَاءِ فِي الصَّدْرِ وَهَذَا الْكَلَامُ يَكُونُ مَعْفُولًا عِنْدَكَ الْيَوْمَ أَوْ لَا وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَسَيَصِيرُ لَكَ مَعْلُومًا وَلَكِنَّهُ لَا يُفِيدُ وَإِنَّمَا أَوْفَعْتُ فِي هَذَا الْبَلَاءِ اشْتِهَاءُ الْأَطْعَمَةِ النَّابِذَةِ وَالْأَلْبَسَةِ النَّاجِرَةِ وَلَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ إِلَّا فِي تَفَكُّرٍ فِي أَصْلِ الْأَمْرِ وَالْفِرَارُ مِنْ كُلِّ مَا يَكُونُ مَانِعًا عَنِ الْحَقِّ سَيِّحَاتُهُ وَالْحَذَرُ مِنْهُ مُعْتَقِدًا بِأَنَّهُ عَدُوٌّ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) نَصْرٌ قَاطِعٌ وَقَدْ اقْتَضَتْ رِعَايَةَ حُقُوقِ الصُّحْبَةِ أَنْ أَنْصَحَكَ مَرَّةً وَاحِدَةً تَعْمَلُ بِهَا أَوْ لَا وَقَدْ كُنْتُ عَرَفْتُ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ حِينَ شَاهَدْتُ فُضُولِيَّاتِكَ أَنَّ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى الْفَقْرِ عَسِيرَةٌ بِهَذَا الْوَضْعِ،

(شعر):

^١ (قوله كان يصلي الخ) اخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركة وعن مسروق سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبع وتسع واحدى عشرة سوى ركعتي الفجر رواه البخاري (الفرائد رحمه الله عليه)

قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَا *** إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾^(١) وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتْمَعَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا وَقَدْ كُنْتُ مُتَوَقِّعًا مِنْ فِطْرَتِكَ وَاسْتِعْدَادِكَ شَيْئًا آخَرَ فَأَلْتِ رَمَيْتَ الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ فِي السَّرْفِينِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

(١٣٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَأَ مُحَمَّدَ صَدِيقٍ أَيْضًا فِي بَيَانِ اغْتِنَامِ الْفُرْصَةِ وَعَدَمِ تَضْيِيعِ الْوَقْتِ

قَدْ وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الَّذِي أُرْسَلْتُهُ يَتَّبِعِي اغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ وَعَدَمَ تَضْيِيعِ الْوَقْتِ وَلَا يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنْ الرُّسُومِ وَالْعَادَاتِ وَلَا يَزِيدُ شَيْءٌ مِنَ التَّمَحُّلِ وَالتَّعَلُّلِ غَيْرَ الْخَسَارَةِ وَقَدْ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتْمَعَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا "هَلْكَ الْمُسْرِفُونَ" وَصَرَفَ نَقْدَ الْعُمُرِ الْمُحَقَّقِ الْمَوْجُودِ إِلَى الْأَمْرِ الْمَوْهُومِ وَحَفِظَ الْمَوْهُومَ لِلْمَوْجُودِ مُسْتَكْرَهًا جَدًّا فَإِنَّ نَقْدَ الْوَقْتِ يَتَّبِعِي أَنْ يُصْرَفَ فِي الْأَمْرِ الْأَهْمِ وَالنَّسِيَةِ تَسْتَدْعِي أَنْ تَدَّخِرَ لِمَا لَا يَغْنِي مِنَ الْمُرْخَرَفَاتِ وَرَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذَرَّةً مِنْ لَذَّةِ الطَّلَبِ وَعَدَمِ الْقَرَارِ وَالسُّكُونِ حَتَّى تَتَبَسَّرَ النَّحَاةُ مِنَ السُّكُونِ إِلَى مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَلَا حَاصِلَ فِي الْقَيْلِ وَالْقَالِ وَإِنَّمَا الْمَطْلُوبُ سَلَامَةُ الْقَلْبِ يَتَّبِعِي الْفِكْرَ فِي الْأَصْلِ وَالْإِعْرَاضَ عَمَّا لَا يَعْنِي بِالتَّمَامِ،
(شعر):

كُلُّ مَا دُونَ هَوَى الْحَقِّ وَلَوْ *** أَكَلْتُ قَتَدًا فَهَوَى سَمِّ قَاتِلٍ
وَمَا عَلَيَّ الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلَاغُ^(٢).

(١٣٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَأَ مُحَمَّدَ صَدِيقٍ أَيْضًا فِي الْمَنْعِ عَنِ التَّسْوِيفِ

رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عُرُوجَاتٍ غَيْرَ مُتَّاهِيَةٍ فِي مَدَارِجِ قُرْبِهِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمَاتِ (أَيُّهَا) الْمُحِبُّ إِنَّ الْوَقْتَ سَيْفٌ قَاطِعٌ وَلَا يُدْرَى أَنَّهُ هَلْ تُعْطَى الْفُرْصَةُ غَدًا أَوْ لَا

(١) الآية: ٤٧ من سورة طه.

(٢) الآية: ٩٩ من سورة المائدة.

فَيَسْبَغِي تَقْدِيمَ الْأَهَمِّ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَتَأَخِيرَ غَيْرِ الْأَهَمِّ إِلَى غَدٍ وَهَذَا حُكْمُ الْعَقْلِ وَمُقْتَضَاهُ وَلَا أُرِيدُ بِالْعَقْلِ عَقْلَ الْمَعَاشِرِ بَلْ عَقْلَ الْمَعَادِ وَمَاذَا أَكْتُبُ أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ.

(١٣٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمُخْلِصِ الصِّدِّيقِ مُحَمَّدِ صَدِيقِ فِي بَيَانِ مَرَاتِبِ الْوَلَايَةِ عَامَّةً كَانَتْ أَوْ خَاصَّةً مَعَ بَعْضِ خَوَاصِّ الْخَاصَّةِ

اعْلَمُ أَنَّ الْوَلَايَةَ عِبَارَةٌ عَنِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَهِيَ إِمَّا عَامَّةٌ وَإِمَّا خَاصَّةٌ وَتَعْنِي بِالْعَامَّةِ مُطْلَقَ الْوَلَايَةِ وَبِالْخَاصَّةِ الْوَلَايَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ، الْفَنَاءُ فِيهَا أَيْمٌ وَالتَّحِيَّةُ أَكْمَلُ وَمَنْ شَرَّفَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظْمَى فَقَدْ لَانَ جِلْدُهُ لِلطَّاعَةِ وَانْشَرَحَ صَدْرُهُ لِلإِسْلَامِ وَأَطْمَأَنَّ نَفْسُهُ فَرَضِيَتْ عَنْ مَوْلَاهَا وَرَضِيَ مَوْلَاهَا عَنْهَا وَسَلِمَ قَلْبُهُ لِقَلْبِهِ وَتَخَلَّصَتْ رُوحُهُ كَلِيَّةً إِلَى مُكَاشَفَاتِ حَضْرَةِ صِفَاتِ الْأَلْهُوتِ وَشَاحَدَ سِرَّهُ مَعَ مُمْلَاخِظَةِ الشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَفِي هَذَا الْمَقَامِ شَرَّفَ بِالتَّحَلِّيَّاتِ الذَّاتِيَّةِ الْبَرَقِيَّةِ وَتَحَيَّرَ خَفِيَّةً لِكَمَالِ التَّنَزُّهِ وَالتَّقْدُسِ وَالكِبْرِيَاءِ، وَاتَّصَلَ أَخْفَاهُ اتِّصَالًا بِلَا تَكْيِيفٍ وَضَرْبٍ مِنَ الْمِثَالِ هَذَا (ع) هُنَيْنًا لِأَرْتَابِ النِّعَمِ نَعِيمُهَا *

وَمِمَّا يَتَّبَعِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ الْوَلَايَةَ الْخَاصَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ مُتَمَيِّزَةٌ عَنْ سَائِرِ مَرَاتِبِ الْوَلَايَةِ فِي طَرَفِ الْعُرُوجِ وَالتَّزْوُلِ أَيْ فِي طَرَفِ الْعُرُوجِ فَلِأَنَّ فَنَاءَ الْأَخْفَى وَتَبْقَاءَهُ مُخْتَصَّانِ بِتِلْكَ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَعُرُوجِ سَائِرِ الْوَلَايَاتِ إِلَى الْأَخْفَى فَقَطَّ مَعَ تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا يَعْنِي أَنَّ عُرُوجَ بَعْضِ أَرْتَابِ الْوَلَايَاتِ إِلَى مَقَامِ الرُّوحِ وَعُرُوجِ الْبَعْضِ إِلَى السِّرِّ وَعُرُوجِ الْبَعْضِ الْآخِرِ إِلَى الْخَفِيِّ وَهُوَ أَفْضَى دَرَجَاتِ الْوَلَايَةِ الْعَامَّةِ وَأَيْ فِي طَرَفِ التَّزْوُلِ فَلِأَنَّ لِأَجْسَادِ الْأَوْلِيَاءِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ نَصِيبًا مِنْ كَمَالَاتِ دَرَجَاتِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ لِمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْرِيَ بِهِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ بِالْحَسَدِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ وَعَرِضَ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ وَالتَّارُ وَأُوحِيَ إِلَيْهِ مَا أَوْحِيَ وَشَرَّفَ نَمَّةً بِالرُّؤْيَةِ الْبَصْرِيَّةِ وَهَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْمِعْرَاجِ مَخْصُوصٌ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْأَوْلِيَاءِ الْمُتَابِعُونَ لَهُ كَمَالِ الْمَتَابِعَةِ السَّالِكُونَ تَحْتَ قَدَمِهِ لَهُمْ أَيْضًا نَصِيبٌ مِنْ هَذِهِ الْمُرْتَبَةِ الْمَخْصُوصَةِ (ع) وَلِللَّارِضِ مِنْ كَأْسِ الْكِرَامِ نَصِيبٌ *

^١ (قوله بالحمد الخ) قال علي القاري والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعمامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والتكلمين أنه أسرى بحسده فمن طالها وبحت عنها لا يعدل عن الظاهر ولا استحالة في حملها على ظاهرها حتى يحتاج إلى التأويل أو (الفرق رحمة الله عليه)

^٢ (قوله وشرف لمة بالرؤية البصرية) وهذا أيضا ما عليه الجمهور من المحققين وفي مسند الإمام أحمد إره في البيضة بعينه ولو كان في المنام لما انكرت قرينش ولا ارتدت جماعة أه. قلت التعليل بهذا أول لكون المعراج بالحمد فان استعادهم إياه أكثر من استعاد رؤية الله تعالى بالبصر كما لا يخفى من حالهم وجهلهم بالله (القران رحمة الله عليه)

غَايَةَ مَا فِي الْبَابِ أَنْ وَقُوعَ الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيَا مَخْصُوصٌ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْحَالَةُ الَّتِي حَصَلَتْ لِلرُّؤْيَاءِ الَّذِينَ تَحْتَ قَدَمِهِ لَيْسَتْ بِرُّؤْيَةٍ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الرُّؤْيَةِ وَتِلْكَ الْحَالَةِ كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ وَالشَّخْصِ وَالظِّلِّ وَلَيْسَ أَحَدُهُمَا عَيْنَ الْآخَرِ.

(١٣٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَأِ مُحَمَّدَ صِدِّيقٍ أَيْضًا فِي الْمُنْتَعِ عَنِ التَّسْوِيفِ
وَالتَّأخِيرِ فِي تَحْصِيلِ الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ

وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الْمَرْغُوبُ وَحَيْثُ أَنَّ الْقَاصِدَ وَصَلَ فِي أَوَاخِرِ الْعَشْرِ الْمَسْبُوكِ كُنْتُ بَعْدَ مُضِيِّهِ مَشْغُولًا بِكِتَابَةِ جَوَابَاتِ الْمَكَاتِيبِ وَقَدْ كُتِبَ جَوَابُ مَكْتُوبِ خَانَ خَانَانَ وَمَكْتُوبِ الْخَوَاجَةِ عَبْدَ اللَّهِ أَيْضًا وَأُرْسِلًا إِلَيْهِمَا بِتَبْعِي مُطَالَعَتُهُمَا بِالسَّلَاحَةِ وَذَهَابِكَ إِلَى الْمَسْكَرِ فِي هَذِهِ الثَّوْبَةِ لَيْسَ بِمَعْقُولٍ لِلتَّغْيِيرِ وَمَا الْحِكْمَةُ فِيهِ وَالْأَمْرُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِتَبْعِي الْمَلَاخِظَةَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَعْطَاكَ قُوَّةَ الْيَوْمِ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ فَالْإِتِّقُ بِكَ التَّفَكُّرُ فِي أَمْرِكَ مُعْتَمِدًا ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَجْعَلَهُ وَسِيلَةً إِلَى تَحْصِيلِ قُوَّةِ يَوْمٍ آخَرَ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْجَرُ حِينَئِذٍ إِلَى التَّسْلُسْلِ وَطَوَّلِ الْأَمَلِ كُنْ فِي طَرِيقِ الْفَقْرِ وَالتَّخَلُّصِ مِنْ مَعَامَلَةِ الْقَرْضِ لَا يُدْرَى أَنَّهُ يَحْصُلُ مِنْ طَرَفِ خَوَاجِكِي أَوْ لَا فَإِنْ كَانَ فِيهِ اشْتِبَاهٌ فَارْتَبِطْ إِلَى خَوَاجِكِي كِتَابًا مُنْفَعًا صَرِيحًا فَإِنْ كُتِبَ فِي جَوَابِهِ مُنْفَعًا وَفَهُمْ مِنْهُ الْوَعْدُ الْمَوْكُودُ فَادْهَبْ بِهَذِهِ النِّتَّةِ وَلَكِنْ مَاذَا يَكُونُ عِلَاجُ التَّسْوِيفِ وَالتَّأخِيرِ وَكُلِّ شَيْءٍ تَخْتَارُهُ وَتَفْعَلُهُ بِتَبْعِي لَنْ أَنْ تَسْتَعِجِلَ فِيهِ فَإِنَّ الْقَرْضَ غَنِيمَةً جَدًّا.

(١٣٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْحَاجِّ خَضِرِ الْأَفْغَانِيِّ فِي بَيَانِ عُلُوقِ شَأْنِ الصَّلَاةِ
الْمَنْطُوقِ كَمَا تَلَّهَا بِالْوُضُوءِ إِلَى نَهَائِهِ النَّهَائِيَّةِ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الْمَرْغُوبُ وَاتَّضَحَ مَا فِيهِ اعْلَمَ أَنَّ الْإِلْتِمَادَ بِالْعِبَادَةِ وَارْتِفَاعَ الْكُلْفَةِ فِي أَدَائِهَا مِنْ أَجْلِ نِعْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خُصُوصًا فِي أَدَاءِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ لَا يَتَيَسَّرُ فِيهَا لِغَيْرِ الْمُتَتَبِّهِ خُصُوصًا فِي أَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْفَرَضِيَّةِ فَإِنَّ الْإِبْتِدَاءَ لَا التَّدَاذُ فِيهِ إِلَّا بِالتَّوَافِلِ وَأَمَّا فِي النَّهَائِيَّةِ فَتَكُونُ تِلْكَ النَّسَبَةُ مَنُوطَةً بِالْفَرَائِضِ وَيُرَى فِيهَا الْإِسْتِمَالُ بِالتَّوَافِلِ تَعْطِيلًا وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ لِلْمُتَتَبِّهِ هُوَ أَدَاءُ الْفَرَائِضِ فَقَطْ (ع) وَهَذِي سَعَادَاتٌ تَكُونُ نَصِيبَ مَنْ * وَتَبْعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْإِلْتِمَادَ الَّذِي يَحْصُلُ حِينَ أَدَاءِ الصَّلَاةِ لَا حَظَّ لِلنَّفْسِ فِيهِ أَصْلًا بَلْ هِيَ عَيْنُ ذَلِكَ الْإِلْتِمَادِ فِي الْبُكَاةِ وَالْحُزْنِ سُبْحَانَ اللَّهِ أَيُّ رُتْبَةٍ هَذَا (ع) هُنَيْئًا لِأَرْبَابِ النِّعَمِ نَعِيمُهَا * وَالتَّكَلُّمُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ وَسَمَاعَتَنَا يَا هَذَا أَيْضًا غَنِيمَةٌ لِأَمْثَالِنَا الْمُهَوِّسِينَ (ع) دَعَوْنَا لِسُلَيْبِ الْأَمَانِيِّ قُلُوبِنَا (وَاعْلَمْ) أَيْضًا أَنَّ رُتْبَةَ

الصَّلَاةُ مِثْلُ رُتْبَةِ الرُّؤْيَةِ فِي الآخِرَةِ فَنِهَايَةُ القُرْبِ فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا هِيَ فِي الصَّلَاةِ وَنِهَايَةُ القُرْبِ فِي الآخِرَةِ فِي عَيْنِ الرُّؤْيَةِ وَأَيْضًا إِنَّ سَائِرَ الْعِبَادَاتِ وَسَائِلَ لِلصَّلَاةِ وَالصَّلَاةُ مِنَ الْمَنَاصِدِ وَالسَّلَامُ وَالْإِكْرَامُ.

(١٣٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ نَبَاهِ الدِّينِ السَّرْهَنْدِيِّ فِي مَذْمَمَةِ الدُّنْيَا وَالتَّحْذِيرِ مِنْ صُحْبَةِ أَرْبَابِهَا

لَا يَكُونُ وَلَدُ الأَرشِدِ مَعْرُورًا وَمَسْرُورًا بِهَدْيِ الدُّنْيَةِ الْمَسْغُوسِ عَلَيْهَا وَلَا يُضَيِّعُنَّ بِضَاعَةَ الإِقْبَالِ إِلَى حَتَابِ قُدْسِ الحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ يَتَّبِعِي التَّفَكُّرُ أَيُّ شَيْءٍ يُبَاعُ وَأَيُّ شَيْءٍ يُشْتَرَى تَبْدِيلُ الآخِرَةِ بِالدُّنْيَا وَالْإِمْتِنَاعُ مِنْ طَلَبِ الحَقِّ بِالحَقِّ مِنَ السَّفَاهَةِ وَالجَهْلِيَّةِ: الحَمِيصُ تَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ قَبِيلِ الحَمِيصِ تَيْنِ الأَخْذَادِ (ع) مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا لَوْ اجْتَمَعَا * فَاحْزَنَّا أَيَّ شَيْءٍ مِنْ هَذَيْنِ الضَّدَّيْنِ وَبِعَ نَفْسَكَ مِنْ أَيِّمَا شِئْتَ، عَذَابُ الآخِرَةِ أَبَدِيٌّ وَمَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالدُّنْيَا مَبْعُوضٌ عَلَيْهَا عِنْدَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالْآخِرَةُ مَرْضِيَّةٌ لَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، (شِعْرٌ):

عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ *** وَالزَّمْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُتَارِقٌ

وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْعِيَالِ وَالْأَوْلَادِ أَحْبَبًا وَغَيْرِهِمْ إِلَى الحَقِّ سُبْحَانَهُ فَيَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تُحْسِبَ نَفْسَكَ اليَوْمَ مَيِّتًا وَأَنْ تُفَوِّضَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَذْرًا لَكُمْ نَصْرًا فَاطْعٌ وَقَدْ سَمِعْتَ مُكْرَرًا أَنَّ نَوْمَ الأَرْبِ يَعْنِي العَفْلَةَ وَالفُرُورَ إِلَى مَتَى يَمْتَدُّ فَلَا بُدَّ مِنَ التَّشْبِهِ وَالتَّقْيِظِ وَأَعْلَمُ أَنَّ صُحْبَةَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْإِخْتِلَاطَ بِهِمْ سَمٌّ قَاتِلٌ وَقَتِيلٌ هَذَا السَّمُّ مَيِّتٌ بِالمَوْتِ الأَبَدِيِّ العَاقِلُ تَكْفِيهِ الإِشَارَةُ فَكَيْفَ التَّصْرِيحُ مَعَ هَذِهِ المَبَالِغَةِ وَالتَّأْكِيدِ وَطَعَامُ المُلُوكِ وَإِنْ كَانَ لَذِيذًا وَلَكِنَّهُ زَبَدٌ مَرَضٌ القَلْبِ فَكَيْفَ يُرْجَى الفَلَاحُ وَالتَّحَاةُ الحَذَرُ الحَذَرُ، (شِعْرٌ):

وَمَا هُوَ مِنْ شَرْطِ البَلَاغِ أَقْوَلُهُ *** فَخُذْ مِنْهُ نُصْحًا خَالِصًا أَوْ مَلَالَةً

فَرِّ مِنَ صُحْبَتِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا تَفَرُّ مِنَ الأَسَدِ فَإِنَّ الفِرَارَ مِنْهُمْ وَإِنْ أَوْجَبَ المَوْتُ الدُّنْيَوِيَّ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُعِيدُ فِي الآخِرَةِ وَالْإِخْتِلَاطُ بِالمُلُوكِ يُوجِبُ الهَلَاكَ الأَبَدِيَّ وَالحَسَارَ السَّرْمَدِيَّ فَإِيَّاكَ وَصُحْبَتَهُمْ وَإِيَّاكَ وَلَقَمَتَهُمْ وَإِيَّاكَ وَمَحَبَّتَهُمْ وَإِيَّاكَ وَرُؤْيَتَهُمْ وَقَدْ وَرَدَ فِي الخَبَرِ الصَّحِيحِ "مَنْ تَوَاضَعَ لِعَيْنِي لِعَنَاهُ ذَهَبَ نَفْسًا دِينِهِ" يَتَّبِعِي لَكَ المُلَاحَظَةُ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ التَّوَاضُعِ وَالمَلَايَنَةِ هَلْ هُوَ مِنْ جِهَةِ غَنَاهُمْ أَوْ مِنْ جِهَةِ شَيْءٍ آخَرَ وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُ مِنْ جِهَةِ غَنَاهُمْ وَنَتِيجَتُهُ ذَهَابُ ثَلثِي الدِّينِ فَأَيُّنَ أَنْتَ مِنَ الإِسْلَامِ وَأَيُّنَ أَنْتَ مِنَ النُّحَاةِ وَكُلُّ هَذِهِ المَبَالِغَةِ وَالْإِكْرَامِ لِعَلَّمُ وَلَدِي أَنْ لُقْمَةَ غَيْرِ الجَنَسِ وَصُحْبَتَهُمْ مُحَجَّبٌ قَلْبُهُ عَنْ تَذَكُّرِ المَوَاعِظِ وَتَعَمُّلِ النَّصَائِحِ فَلَا يَكَادُ يَتَأَثَّرُ مِنَ الكَلِمَةِ وَالكَلَامِ فَالحَذَرُ الحَذَرُ مِنَ صُحْبَتِهِمْ وَالحَذَرُ الحَذَرُ مِنْ رُؤْيَتِهِمْ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ المَوْفِقُ

نَحْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَمَّا لَا يَرْضَى عَنْهُ رَبُّنَا الْمُتَعَالَى بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمَمْدُوحِ بِمَا زَاغَ الْبَصَرُ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَالسَّلَامُ.

(١٣٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ التَّهَانِيِّ فِي بَيَانِ جَوَازِ هِجْوِ جَمَاعَةِ السُّفَهَاءِ
الَّذِينَ يَطْعَنُونَ فِي أَهْلِ اللَّهِ وَفِي اسْتِحْسَانِ ذَمِّهِمْ

قَدْ شَرَفَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ بِوُرُودِهِ سَلْمُكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَيْثُ تَنَفَّقَدُونَ أَحْوَالَ الْفُقَرَاءِ
وَتَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْحُضُورَ وَالغَيْبَةَ سِيَانِ أَيُّهَا السَّخَدُومُ إِنَّ كُفَّارَ فَرِيضٍ لَمَّا بَالَعُوا فِي هِجْوِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَسَبِّهِمْ
مِنْ غَايَةِ خِدْلَانِهِمْ وَكَمَالِ حِرْمَانِهِمْ عَنِ السَّعَادَةِ أَمَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْضَ الشُّعْرَاءِ
الْإِسْلَامِيَّةِ بِهَيْجْوِ الْكُفَّارِ الْأَشْرَارِ فَكَانَ الشَّاعِرُ الْمَأْمُورُ يَصْعَدُ الْمِنْبَرَ فِي حُضُورِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ
الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَيَهْجُو الْكُفَّارَ فِي مَلَاءِ بِإِشْعَارِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ "إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَهُ مَا دَامَ يَهْجُو الْكُفَّارَ" وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَلَامَةَ وَإِيذَاءَ الْخَلْقِ مِنْ مُعْتَمَاتِ أَرْبَابِ
الْعَشِيِّ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمَاتِ .

(١٤٠) الْمَكْتُوبُ الْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَأِ مُحَمَّدُ مَعْصُومٌ الْكَابِلِيُّ فِي بَيَانِ أَنَّ الْأَلَمَ وَالْمِحْنَةَ مِنْ

لَوَازِمِ الْمِحْنَةِ

أَيُّهَا الْمُحِبُّ إِنَّ الْأَلَمَ وَالْمِحْنَةَ مِنْ لَوَازِمِ الْمِحْنَةِ وَلَا بُدَّ مِنَ الْأَلَمِ وَالْعَمِّ لِمَنِ اخْتَارَ الْفَقْرَ،
(شِعْرٌ):

أَلَا إِنَّ قُصْدِي مِنْ هَوَاكَ التَّأَلُّمُ *** وَالْأَفَاسِيَابُ التَّعْمُ وَأَفِرَّةُ

وَالْمَحْبُوبُ يُرِيدُ وَآلَةُ الْمُحِبِّ بِهِ وَعَدَمُ سُكُونِهِ إِلَى مَنْ سِوَاهُ لِيَحْصَلَ الْإِنْتِظَاعُ عَنْ غَيْرِهِ بِالْكَلْبَةِ
وَالْإِطْمِنَانُ هُنَا فِي عَدَمِ الْإِطْمِنَانِ وَاللَّذَّةُ فِي الْحُرْفَةِ وَالْقَرَارُ فِي عَدَمِ الْقَرَارِ وَالرَّاحَةُ فِي الْجَرَاحَةِ وَطَلَبُ
الْفَرَاحَةِ فِي هَذَا الْمَقَامِ إِقْفَاءُ نَفْسِكَ إِلَى الْفِتْنَةِ يَتَّبِعِي تَفْوِيضُ نَفْسِكَ إِلَى الْمَحْبُوبِ بِالتَّمَامِ وَأَنْ يَرْضَى بِكُلِّ

^١ (قوله امر النبي عليه السلام بعض الشعراء الخ) اخرج لاشيخان عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يوم قريظة لحسان اصح المشركين فان جبريل معك واخرج البخاري عن عائشة رضی الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينافح ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يريد حسان بروح القدس ما نالغ او فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الباب احاديث كثيرة مذكورة في تفسير
الحازن وغيره وفي هذا القدر كتابه (القران رحمة الله عليه)

ما يجيء منه وأن يقبله من غير إغراض واعتراض وهذا الوضع هو طريق المعيشة وعليك بالاجتهاد في تحصيل الإستقامة بقدر الوسع والطاقة والآ فالفتور في القفا وقد كان اشتغالك جيدا ولكنها ضعفت قبل حصول القوة ولكن لا بأس فيه ولا هو مما يُعتم به فإنك لو تشببت بأسباب الجمعة من هذه الترددات يكون أحسن من الأول يتبعي لك أن تعتقد أن أسباب هذه التفرقة هي عين أسباب الجمعة حتى تقدر أن تعمل شيئا والسلام.

(١٤١) المکتوب الحادي والأربعون والمائة إلى الملاء محمد قليج في بيان أن العمدة في هذا الأمر المحبة والإخلاص

أنعم الله سبحانه وتعالى علينا وعليكم بالترقيات بحرمة سيد المرسلين عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات أيها المحب إنك لا تكذب من أحوال القلب شيئا في بعض الأحيان حتى نطلع على كفيته ولا بد لك من كتابة شيء من هذا الباب أيضا البتة فإنه موجب للتوجه العائلي وعمدة هذا الأمر هي المحبة والإخلاص ولا غم إن لم يفهم الترقى فإنه إذا بقيت الإستقامة على الإخلاص تيسر أمور سين في ساعات والسلام.

(١٤٢) المکتوب الثاني والأربعون والمائة إلى الملاء عند الغفور السمرقندي في بيان استكثار قليل من نسبة الأكابر

وصل المکتوب الشريف الذي أرسلته على وجه الإنفات يتبعي أن يعد محبة الفقراء من أجل نعم الله تعالى والمستول من الحق سبحانه والمرجو منه تعالى الإستقامة عليه ووصلت الهدية المرسله إلى الفقراء أيضا وقرأ فاتحة السلامة والطريقة التي أخذتها ووصلت منها نسبة كثيرة لم يذكر شيء من هذه المقولة معاذ الله من تطرق الفتور إليها. (شعر)

خياله طرفه العين لدى نظري *** قد فاق وصل الغواني مدة العمر

فإن حصل شيء من نسبة هؤلاء الأكابر يتبعي أن تستكثره فإنه ليس بقليل لأن نهاية الآخرين مندرجة في بدايتهم (ع) وقس من حال بستاني ربيعي * ولكن يتبعي أن لا تعتم من هذا الفتور إذا كانت محبة جملة هذه النسبة قوية وقد أرسل الثوب الذي كان ملبوسا مكررا فالبسة أحيانا واحفظه بكمال الأدب فإنه يتوقع منه فوائد كثيرة وكلما تلبسه تلبسه على الوضوء وتشتغل بتكرار الذكر فعسى أن تحصل

الْحَمْعِيَّةُ الثَّامَةُ وَكُلَّمَا كَتَبْتَ شَيْئًا يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تُكْتُبَ أَوَّلًا مِنْ أَحْوَالِ بَاطِنِكَ فَإِنَّ أَحْوَالَ الظَّاهِرِ يَدُونَ
أَحْوَالَ البَاطِنِ سَاقِطَةٌ عَنْ حَيَزِ الإِعتِبَارِ (ع) وَأَحْسَنُ مَا يُمْلَى حَدِيثُ الأَحْيَةِ * تَبَتَّنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَإِبَاكُمُ
عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ البَشَرِ المُطَهَّرِ عَنْ زَيْغِ البَصَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا (ع) هَذَا هُوَ
الأَمْرُ وَالبَاقِي مِنَ العَبَثِ *

(١٤٣) النكتوب الثالث والأربعون والماناة إلى الملا شمس الدين في بيان اغتنام موسم الشباب
وعدم صرفه إلى ما لا يعني من اللهو واللعب

كَانَ مُحِبُّ القُرْآنِ مَوْلَانَا شَمْسُ الدِّينِ مُوَفَّقًا وَمُعْتَمِدًا لِمَوْسِمِ الشَّبَابِ مُعْتَمِدًا مِنْ صَرْفِهِ فِي اللَّهْوِ
وَاللَّعِبِ وَتَعْوِضِهِ بِالْحَوَزِ وَالْمَوْزِ وَالْأَلَا لَا يَحْصُلُ شَيْءٌ أُخْرًا غَيْرَ التَّدَامَةِ وَالتَّاسُفِ وَلَا يُجْدِي شَيْئًا وَالشَّرْطُ
الإِحتِبَارُ وَيَتَّبِعِي أَدَاءَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ بِالحِصَاغَةِ وَتَمْيِيزِ الخَلَالِ مِنَ الخِرَامِ وَطَرِيقِ النَّحَاةِ الأَخْرَوِيَّةِ هُوَ
مُتَابَعَةُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَيَتَّبِعِي أَنْ لَا تُكُونَ التَّلذُّذَاتُ الفَآئِيَّةُ
وَالشُّغُورَاتُ البَآلِكَةُ مُنْظُورًا إِلَيْهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ المُتَمَيِّزُ لِلخَيْرَاتِ.

(١٤٤) النكتوب الرابع والأربعون والماناة إلى الحافظ مخنود اللاهوري
في بيان معنى السير والسلوك وبيان السير إلى الله
والسير في الله والسيرين الآخرين

رَزَقَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ تَرْقِيَاتٍ غَيْرَ مُتَنَاهِيَةٍ فِي مَدَارِجِ الكَمَالَاتِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ البَشَرِ المُطَهَّرِ عَنْ زَيْغِ
البَصَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ (ع) وَأَحْسَنُ مَا يُمْلَى حَدِيثُ الأَحْيَةِ * اعْلَمُ أَنَّ السِّرَّ وَالسَّلُوكَ
عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَقُولَةِ الكَيْفِ وَلَا مَحَالٌ هُنَا لِلحَرَكَةِ الأَيْبِيَّةِ فَالسِّرُّ إِلَى اللهِ عِبَارَةٌ
عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ ذَاهِبًا مِنَ العِلْمِ الأَدْتِي إِلَى العِلْمِ الأَعْلَى وَمِنْ هَذَا إِلَى أَعْلَى آخَرَ وَهَكَذَا إِلَى أَنْ تُنْتَهِيَ
إِلَى عِلْمِ الوَاحِبِ تَعَالَى بَعْدَ طَيِّ عُلُومِ المُمَكِّنَاتِ كُلِّهَا وَزَوَالِهَا بِأَسْرَهَا وَهَذِهِ الحَالَةُ هِيَ المُعْبَرُ عَنْهَا
بِالْفَنَاءِ. وَالسِّرُّ فِي اللهِ عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ فِي مَرَاتِبِ الوُجُوبِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّعُونَ
وَالإِعتِبَارَاتِ وَالتَّنْدِيسَاتِ وَالتَّزْبِيهَاتِ إِلَى أَنْ تُنْتَهِيَ إِلَى مَرْتَبَةٍ لَا يُمَكِّنُ التَّعْبِيرُ عَنْهَا بِعِبَارَةٍ وَلَا يُشَارُ إِلَيْهَا
بِإِشَارَةٍ وَلَا تُسَمَّى بِاسْمٍ وَلَا يُكْتَبُ عَنْهَا بِكِتَابَةٍ وَلَا يَعْلَمُهَا عَالِمٌ وَلَا يُدْرِكُهَا مُدْرِكٌ وَهَذَا السِّرُّ يُسَمَّى
بِالْفَنَاءِ وَالسِّرُّ عَنِ اللهِ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ السِّرُّ الثَّلَاثُ أَيْضًا عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ نَارِلًا مِنَ العِلْمِ الأَعْلَى
إِلَى العِلْمِ الأَدْتِي وَمِنْ الأَدْتِي إِلَى الأَدْتِي وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى المُمَكِّنَاتِ رُجُوعَ الفَهْقَرَى وَيَنْزِلَ

عُلُومِ مَرَاتِبِ الْوُجُوبِ كُلِّهَا وَهُوَ الْعَارِفُ الَّذِي نَسِيَ اللَّهَ بِاللَّهِ وَرَجَعَ عَنِ اللَّهِ مَعَ اللَّهِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْفَاعِلُ
وَالْوَاصِلُ الْمَهْجُورُ وَهُوَ الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ وَالسَّيْرُ الرَّابِعُ الَّذِي هُوَ السَّيْرُ فِي الْأَشْيَاءِ عِبَارَةٌ عَنْ حُصُولِ عُلُومِ
الْأَشْيَاءِ شَيْئًا فَنَشَيْئًا بَعْدَ زَوَالِ تِلْكَ الْعُلُومِ كُلِّهَا فِي السَّيْرِ الْأَوَّلِ فَالسَّيْرُ الرَّابِعُ مُقَابِلُ السَّيْرِ الْأَوَّلِ وَالسَّيْرُ
الثَّالِثُ لِلثَّانِي كَمَا تَرَى وَالسَّيْرُ إِلَى اللَّهِ وَالسَّيْرُ فِي اللَّهِ لِتَحْصِيلِ نَفْسِ الْوَلَايَةِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْفَنَاءِ
وَالْبَقَاءِ وَالسَّيْرُ الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ لِحُصُولِ مَقَامِ الدَّعْوَةِ الَّذِي هُوَ مَخْصُوصٌ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَى خَلْقِهِمْ عُمُومًا، وَعَلَى أَفْضَلِهِمْ خُصُوصًا، وَالْمُتَابِعِينَ الْكَامِلِينَ أَيْضًا نَصِيبٌ مِنْ مَقَامِ هَؤُلَاءِ
الْأَكَابِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) الْآيَةُ هَذَا هُوَ حَدِيثُ
الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِهِ تَوْبِيحُ شَأْنِهِ وَتَشْوِيقُ الطَّلَابِ إِلَيْهِ. (شِعْرٌ)

وَتَهَافُتُوا فِي سَكْرِ يَا أَهْلَ صَفَرَاءَ لِأَجْلِ تَعَاوَلِ السُّوْدَاوِيِّ.

﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ (١) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ السُّعْطَفِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.

(١٤٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمُنْتَهَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي بَيَانِ أَنْ مَشَائِخَ الطَّرِيقَةِ
التَّقَشِبِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ اخْتَارُوا ابْتِدَاءَ السَّيْرِ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَبَيَانَ سِرِّ عَدَمِ تَأْتُرِ بَعْضِ
مَبْتَدِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ بِسُرْعَةٍ ﴿

تَبَيَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبَيْهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ
وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ. اعْلَمْ أَنْ مَشَائِخَ الطَّرِيقَةِ التَّقَشِبِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ اخْتَارُوا ابْتِدَاءَ السَّيْرِ مِنْ
عَالَمِ الْأَمْرِ وَصَارُوا يَقْطَعُونَ مَسَافَةَ عَالَمِ الْخَلْقِ فِي ضِمْنِهِ بِحِلَافِ مَشَائِخِ سَائِرِ الطَّرِيقَاتِ فَإِنْ ابْتِدَاءَ سَيْرِهِمْ
مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَبَعْدَ طَيِّ مَسَافَةَ عَالَمِ الْخَلْقِ يَضْعُونَ الْقَدَمَ فِي عَالَمِ الْأَمْرِ وَيَصِلُونَ إِلَى مَقَامِ الْحَدَثِ وَلِهَذَا
كَانَ طَرِيقُ التَّقَشِبِيَّةِ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ فَلَا حَرَمَ صَارَتْ نِهَابَةُ الْأَخْرَيْنِ مُنْدَرِجَةً فِي بَدَايَتِهِمْ (ع) وَقَسَ مِنْ
حَالِ بُسْتَانِي رَبِيعِي * وَمَعَ كَوْنِ ابْتِدَاءِ سَيْرِهِمْ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ لَا يَتَأْتُرُ بَعْضُ الطَّالِبِينَ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ
بِسُرْعَةٍ وَلَا يَجِدُونَ الْحَلَاوَةَ وَلَا التَّلَذُّدَ الَّذِي هُوَ مِنْ مُقَدِّمَةِ الْحَدَثِ بِالسُّهُولَةِ وَوَجْهَهُ ذَلِكَ أَنْ لَطَائِفَ عَالَمِ
الْأَمْرِ ضَعِيفَةٌ فِيهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَالَمِ الْخَلْقِ وَهَذَا الضَّعْفُ هُوَ الَّذِي صَارَ سُدَّةً فِي طَرِيقِ التَّأْوِيلِ وَالتَّأْتُرِ وَامْتِدَادِ
زَمَانِ بَطْءِ التَّأْتُرِ إِلَى أَنْ يَقْوَى لَطَائِفَ عَالَمِ الْأَمْرِ فِيهِمْ وَتَغْلِبَ عَلَى عَالَمِ الْخَلْقِ وَأَنْ يَنْعَكِسَ الْأَمْرُ وَعِلَاجُ
هَذَا الضَّعْفِ بِحَيْثُ يَكُونُ مُنَاسِبًا لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ هُوَ التَّصَرُّفُ النَّامُ مِنْ صَاحِبِ التَّصَرُّفِ وَالْعِلَاجُ الْمُنَاسِبُ
لِسَائِرِ الطَّرِيقِ تَقْدِيمُ تَرْكِيَةِ النَّفْسِ وَالرِّيَاضَاتِ الشَّدِيدَةِ وَالْمُجَاهَدَاتِ الشَّاقَّةِ الْوَاقِعَةِ عَلَى وَفْقِ الشَّرِيعَةِ عَلَى

صَاحِبِهَا الْعِزَّةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَيَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ بَطْءَ التَّأَثُّرِ لَيْسَ مِنْ عَلَامَةِ نُقْصَانِ الْإِسْتِعْدَادِ وَكَمْ مِنْ طَائِفَةٍ تَأْمِي الْإِسْتِعْدَادِ يُتَلَوْنَ بِهَذَا الْبَلَاءِ وَالسَّلَامِ.

(١٤٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنٍ
فِي التَّصِيحَةِ بِتَكَرُّارِ الذِّكْرِ

وَصَلَ مَكْتُوبُ وَلَدِي شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنٍ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَيَّ أَنَّهُ مُسْتَسْعِدٌ بِسَعَادَةِ تَذَكُّرِ الْفُقَرَاءِ وَتُعْمِيرِ الْأَوْقَاتِ بِتَكَرُّارِ الذِّكْرِ الَّذِي أَخَذَهُ وَلَا يَفُوتُنَّ الْفُرْصَةَ مُنْخَدِعًا بِالشَّانِ وَالشُّوْكَةَ الْفَائِيَةَ مُعْتَمِنًا لِلْحَيَاةِ الْقَلِيلَةِ، (شِعْرٌ):

همه اندر زمن بتواينست *** كه تو طفلى و خانه رنكينست

وَنِعْمَ النِّعْمَةُ إِكْرَامُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَبْدَهُ بِتَوْفِيقِ التَّوْبَةِ فِي عُنُقِ الشَّبَابِ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ بِالْإِسْتِقَامَةِ عَلَيْهَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ جَمِيعَ التَّنْعِمَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ فِي حَنْبِ تِلْكَ النِّعْمَةِ لَهَا حُكْمُ النَّدَى فِي حَنْبِ الْبَحْرِ الْعُمِيْقِ فَإِنَّ هَذِهِ النِّعْمَةَ مُوجِبَةٌ لِرِضَا الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ الَّذِي هُوَ فَوْقَ جَمِيعِ النِّعَمِ دُنْيَوِيَّةً كَانَتْ أَوْ أُخْرَوِيَّةً وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ. وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهَدْيَ ^(١) وَالنَّزَمَ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَتْمَمَهَا وَأَكْمَلَهَا.

مرکز تحقیقات و پژوهش اسلامی

(١٤٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْخَوَاجَةِ أَشْرَفِ الْكَابِلِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ الْإِنْقِطَاعَ مُقَدِّمٌ
عَلَى الْإِتِّصَالِ وَبِالْعَكْسِ

رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَيَّاكُمْ التَّرَقِيَاتِ عَلَى مَدَارِجِ الْكَمَالِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ بِمُقَدِّمِ الْإِنْفِصَالِ وَالْإِنْقِطَاعِ عَلَى الْإِتِّصَالِ وَطَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ قَدَّمُوا الْإِتِّصَالَ عَلَى الْإِنْقِطَاعِ وَالْإِنْفِصَالَ وَتَوَقَّفَتْ طَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ فِيهِ (قَالَ) أَبُو سَعِيدِ الْخَرَّازِيُّ قَدَسَ سِرُّهُ مَا لَمْ تَنْقَطِعْ لَا تَجِدْ وَ مَا لَمْ تَجِدْ لَا تَنْقَطِعْ وَلَا أُذْرِي أَيُّهُمَا أَقْدَمُ يَقُولُ رَاقِمٌ هَذِهِ السُّطُورُ: إِنَّ الْإِنْقِطَاعَ وَالْإِتِّصَالَ يَتَحَقَّقَانِ فِي آنٍ وَاحِدٍ وَلَا يَحُورُ أَنْ يَنْفَكَّ الْإِنْقِطَاعُ عَنِ الْإِتِّصَالِ وَأَنْ يَحْضَلَ الْإِتِّصَالُ بِدُونِ الْإِنْقِطَاعِ وَالْإِنْفِصَالِ.

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْخَفَاءَ إِنْ تَحَقَّقَ فَإِنَّمَا هُوَ فِي التَّقَدُّمِ الدَّائِي وَتَعَيَّنَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمَا لِلْآخِرِ وَاخْتَارَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْهَرَوِيُّ قَدَسَ سِرُّهُ الْمَذْهَبَ الثَّانِيَ قَائِلًا بِأَنَّ السَّبْقَةَ مِنْ ذَلِكَ الطَّرْفِ أَحْسَنُ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ

بِقَدَمِ الْإِنْفِصَالِ عَلَى الْإِتِّصَالِ لَا يُكْرَهُونَ هَذِهِ السَّبَبَةَ أَيْضًا وَإِمْدَادُهُمْ مِنَ الْإِتِّصَالِ الظُّهُورُ الثَّامُّ وَهُوَ لَا يَتَأَمَّرُ
 الظُّهُورَ الْمُطْلَقَ فَيَكُونُ الظُّهُورُ الْمُطْلَقُ مُقَدِّمًا عَلَى الْإِنْفِصَالِ وَالظُّهُورُ الثَّامُّ مُؤَخَّرًا عَنْهُ فَعَلَى هَذَا التَّحْقِيقِ
 يَكُونُ نَزَاعُهُمْ رَاجِعًا إِلَى اللَّفْظِ وَلَكِنَّ نَظَرَ الطَّائِفَةِ الْأُولَى غَالٍ حَيْثُ لَا يَعْتَبِرُونَ الْقَلِيلَ وَيَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ
 عَلَى هَذَا التَّوَجِيهِ قَدْ حَصَلَ التَّضَدُّمُ الزَّمَانِيُّ أَيْضًا فَافْتَهَمَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُتَلَمِّهُمُ لِلصَّرَافِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَتَّبِعِي
 أَنْ يَكُونَ مَظْهَرًا لِلانْفِصَالِ وَالْإِتِّصَالِ فَإِنَّ مَرْتَبَةَ الْوَلَايَةِ مُوَطَّأَةً بِهَاتَيْنِ الْمَرْتَبَتَيْنِ وَبِدُونِهِمَا خَرَطُ الْقَتَادِ.
 وَالْمَرْتَبَةُ الْأُولَى مُرْتَبِطَةٌ بِالسِّيَرِ إِلَى اللَّهِ وَالثَّانِيَّةُ بِالسِّيَرِ فِي اللَّهِ وَبِمَجْمُوعِ هَذَيْنِ السِّيَرَيْنِ يُوَصِّلُ إِلَى الْمَرْتَبَةِ
 الْوَلَايَةِ وَالْكَمَالِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا وَالسِّيَرَانِ الْبَاقِيَانِ لِتَحْصِيلِ مَرْتَبَةِ التَّكْمِيلِ وَالْوُصُولِ إِلَى دَرَجَةِ
 الدَّعْوَةِ، (شعر):

نَادَيْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ *** لَوْ كَانَ فِي الْأَحْيَاءِ حَيٌّ

(١٤٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَأَ صَادِقِ الْكَابِلِيِّ فِي بَيَانِ دَمِّ

صَاحِبِ الرَّيِّ وَغَدَمِ الْإِغْتِرَارِ بِتَوْسُطِ رُوحَانِيَةِ الْمَشَائِخِ وَإِمْدَادَاتِهِمْ

وَصَلَّ الْمَكْتُوبَانِ مُتَّصِلًا بَعْضُهُمَا بِبَعْضٍ كَانَ الْأَوَّلُ مُبْنًى عَنِ الْحُصُولِ وَالرَّيِّ وَالثَّانِي عَنِ الْعَطَشِ
 وَغَدَمِ الْحُصُولِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْعَبْرَةُ بِالْحَاثِمَةِ إِنَّ صَاحِبَ الرَّيِّ لَيْسَ لَهُ حَاصِلٌ وَالَّذِي يَرَى نَفْسَهُ لَا
 حَاصِلَ لَهُ فَهُوَ الْوَاصِلُ وَقَدْ قِيلَ لَكَ مُكْرَرًا أَنَّ لَا تَعْتَرِ بِتَوْسُطِ رُوحَانِيَةِ الْمَشَائِخِ وَإِمْدَادَاتِهِمْ فَإِنَّ صُورَ هَؤُلَاءِ
 الْمَشَائِخِ الَّتِي تَرَاهَا وَتُشَاهِدُهَا هِيَ لَطَائِفُ الشَّيْخِ الْمُفْتَنِّدِي بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ ظَهَرَتْ بِهَذِهِ الصُّورَةِ وَتَوْحِيدُ قِبَلَةِ
 التَّوَجُّهِ مِنَ الشَّرْطِ وَتَفْرِيقُ التَّوَجُّهِ مُوجِبٌ لِلخُسْرَانِ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ (وَأَيْضًا) إِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَكَ مُكْرَرًا
 وَمُؤَكَّدًا أَنَّ قَلِيلَ الْأَشْغَالِ لِيَحْصُلَ الْمَقْصُودُ بِسُرْعَةٍ فَإِنَّ تَرْكَ الْأَمْرِ الضَّرُورِيِّ وَالِإِشْتِقَالَ بِمَا لَا طَائِلَ فِيهِ بَعِيدٌ
 عَنِ طَوْرِ الْعَمَلِ وَلَكِنَّكَ مُعْتَقِدٌ لِرَأْيِ نَفْسِكَ فَلَمَّا يُؤْتَرُ فَيُنْ كَلَامُ غَيْرِكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
 الْبَلَاغُ﴾^(١).

(١٤٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَأَ صَادِقِ الْكَابِلِيِّ أَيْضًا

فِي بَيَانِ غَدَمِ قَصْرِ النَّظَرِ عَلَى سَبَبِ مُعَيَّنٍ

وَالْعَجَبُ مِنْ أَحْيِ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَادِقٍ حَيْثُ سَلَّمَ نَفْسَهُ بِالْكَلْبَةِ إِلَى عَالَمِ الْأَسْبَابِ وَإِنْ جَعَلَ مُسَبِّبُ
الْأَسْبَابِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ الْأَشْيَاءُ مُرْتَبَةً عَلَى الْأَسْبَابِ وَلَكِنْ مَا الْحَاجَةُ إِلَى نُصَبِ الْعَيْنِ عَلَى سَبَبٍ مُعَيَّنٍ،
(شعر):

وَلَا تُخْزَنُ إِذَا مَا سُدَّ بَابٌ *** فَإِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ

وَهَذَا الْفَسْمُ مِنْ قُصُورِ النَّظْرِ يُبَيِّنُ عَنْ غَايَةِ عَدَمِ الْمُنَاسَبَةِ وَمُسْتَهْجَنٍ مِنْ أَمْثَالِكَ جِدًّا يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ
تَتَفَكَّرَ فِي حَالِكَ سَاعَةً تَفْهَمُ هَذِهِ الشَّنَاعَةَ وَكُلُّ هَذَا الْإِضْطِرَابِ فِي كِسْوَةِ الْفَقْرِ تَحْصِيلُ مَا هُوَ مَبْعُوضٌ
عَلَيْهِ لَدَى الْحَقِّ سَخَانُهُ مَا أَشَدُّه قَبَاحَةٌ وَبِئْسَ الْبَلَاءُ الْمُسْتَكْرُ وَالْعَجَبُ أَنَّهُ كَيْفَ رَزَيْنَ هَذَا الشَّيْءَ الْمُسْتَكْرُ
فِي نَظْرِكَ يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تُسْعَى وَتَحْتَهْدَ فِي تَحْصِيلِ الْأُمُورِ الضَّرُورِيَّةِ بِمَقْدَرِ الضَّرُورَةِ وَصَرَفَ جَمِيعِ الْهَيْمَةِ
إِلَيْهِمَا وَتَضْيِيعِ تَمَامِ الْعُسْرِ فِي تَحْصِيلِهَا سَفَاهَةٌ مَحْضَةٌ الْفُرْصَةُ غَنِيمَةٌ جِدًّا وَالْأَسْفُ كُلُّ الْأَسْفِ عَلَى حَالٍ
مَنْ يَصْرِفُهَا إِلَى تَحْصِيلِ عُلُومٍ لَا طَائِلَ فِيهَا وَالشَّرْطُ هُوَ الْإِخْتَارُ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ (١) وَلَا تُخْزَنُ
مِنْ مَقَالَاتِ النَّاسِ فَيَاكَ فَإِنْ نَسَبُوا إِلَيْكَ شَيْئًا لَيْسَ فَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَا غَمَّ نَعَمَتِ الدَّوْلَةَ أَنْ يَرَى النَّاسُ
شَخْصًا شَرًّا وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ الْأَخْيَارِ فَإِنْ تَحَقَّقَ عَكْسُ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فَقَدْ عَظُمَ الْخَطَرُ وَالسَّلَامُ.

(١٥٠) الْمَكْتُوبُ الْخَمْسُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ قَاسِمٍ فِي بَيَانِ أَنْ لَا مُسْتَحَقَّ لِلْمَطْلُوبِيَّةِ غَيْرَ

الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ

مَرْكَزُتِكُمْ بِمَدِينَةِ مَكَّةِ الْمُكَرَّمَةِ

وَصَلَّ مَكْتُوبٌ أَحْيَانًا الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ الْقَاسِمِ وَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ وَلَا تُضَيِّقُ صَدْرَكَ مِنْ تَشْتِ
الْأَوْضَاعِ الدُّنْيَاوِيَّةِ وَتَفَرَّقِ الْأَحْوَالِ الصُّورِيَّةِ فَإِنَّهَا لَا تُسْتَحَقُّ لِذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ النُّشْأَةَ فِي مَعْرِضِ الْفَنَاءِ بَلْ
يَتَّبِعِي السَّعْيُ فِي تَحْصِيلِ مَرْضَاةِ الْحَقِّ سَخَانُهُ وَتَعَالَى سِوَاهُ كَانَ فِيهَا عُسْرٌ أَوْ يُسْرٌ وَلَا مُسْتَحَقَّ لِلْمَطْلُوبِيَّةِ
غَيْرَ ذَاتِ الْوَاجِبِ الْوُجُودِ حَلَّ شَأْنُهُ حُصُوعًا لِأَمْثَالِكُمْ الْأَعِزَّةِ وَمَعَ ذَلِكَ لَوْ وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ بِحُدْمَةٍ وَأَمْرٌ
تَحْتَهْدُ فِي تَحْصِيلِهَا بِالْمُسْتَوْتِيَّةِ وَالسَّلَامُ.

(١٥١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمِيرِ مُؤْمِنِ الْبَلْخِيِّ فِي بَيَانِ عُلُومِ شَأْنِ الطَّرِيقَةِ

التَّقَشِيئِيَّةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَ أَهْلِهَا الْعَلِيَّةِ

وَبَيَانِ مَعْنَى يَأْذَاذَتْ الْمَنْخُوصِ بِهِمْ

(ع) وَأَحْسَنُ مَا يُفْلَى حَدِيثُ الْأَحِبَّةِ * (اعْلَم) أَنَّ "يَاذِدَاشْت" عِبَارَةٌ فِي طَرِيقِ حَضْرَاتِ خَوَاجِكَا نَ قَدَسَ اللّهُ أَسْرَارَهُمْ عَنِ حُضُورِ بِلَا غَيْبَةٍ أَعْنِي دَوَامَ حُضُورِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مِنْ غَيْرِ تَخَلُّلِ الْحُجُبِ الشُّنُونِيَّةِ وَالْإِعْتِبَارِيَّةِ

فَإِنَّ وَجَدَ حُضُورًا فِي وَقْتِ وَغَيْبَةٍ فِي وَقْتِ بَأَنَّ تَرْتَفِعَ الْحُجُبُ فِي وَقْتِ بِالنَّمَامِ وَأَسْدَلَتْ فِي وَقْتِ آخَرَ كَمَا يَكُونُ فِي التَّجَلِّيِ الرَّقِيقِيِّ الذَّاتِيِّ حَيْثُ أَنَّ الْحُجُبَ تَرْتَفِعُ فِيهِ عَنِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَالْبَرَقِ ثُمَّ تَحْتَجِبُ بِحُجُبِ الشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ بِسُرْعَةٍ نَهْرٍ سَاقِطٍ عَنِ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ عِنْدَ هَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ فَعَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ حَاصِلَ الْحُضُورِ بِلَا غَيْبَةٍ هُوَ دَوَامُ التَّجَلِّيِ الرَّقِيقِيِّ الذَّاتِيِّ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ ظَهُورِ حَضْرَةِ الذَّاتِ بِدُونِ تَوَسُّطِ الشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَتَيَسَّرُ ذَلِكَ فِي نَهَايَةِ هَذَا الطَّرِيقِ وَتَبَيَّنَتْ فِي هَذَا الْمَقَامِ الْفَنَاءُ الْأَكْمَلُ وَلَا رُجُوعَ بِهِ لِلْحُجُبِ أَحْلًا فَإِنَّهَا لَوْ رَجَعَتْ لَتَبَدَّلَ الْحُضُورُ بِالْغَيْبَةِ وَلَا يُقَالُ لَهُ يَاذِدَاشْت فَتَحَقَّقْ أَنَّ شُهُودَ هَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَنَمِ وَالْأَكْمَلِ وَأَكْمَلِيَّةِ الْفَنَاءِ وَأَتَمِّيَّةِ الْبَقَاءِ عَلَى قَدْرِ أَتَمِّيَّةِ الشُّهُودِ وَأَكْمَلِيَّةِ (ع) وَقَسْ مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رِبِيعِي *

(١٥٢) الْمَكْتُوبِ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَةَ إِلَى السَّيِّدِ فَرِيدٍ فِي بَيَانِ أَنَّ إِطَاعَةَ الرَّسُولِ عَيْنُ إِطَاعَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ^(١) فَجَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِطَاعَةَ الرَّسُولِ عَيْنَ إِطَاعَتِهِ فَإِطَاعَةُ الْحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ بِدُونِ إِطَاعَةِ الرَّسُولِ لَيْسَ بِإِطَاعَةٍ لَهُ سُبْحَانَهُ وَلِلذَلِكَ أَوْزَدَ كَلِمَةً "قَدْ" تَأْكِيدًا لِهَذَا الْمَعْنَى وَتَحْقِيقًا لَهُ لِئَلَّا يُفَرِّقَ مَهَيِّسٌ بَيْنَ هَاتَيْنِ الطَّاعَتَيْنِ وَيَخْتَارَ أَحَدَهُمَا دُونَ الْآخَرَى وَقَدْ وَبَّخَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي مَحَلِّ آخَرَ جَمَاعَةً فَرَّقُوا بَيْنَ هَاتَيْنِ الْإِطَاعَتَيْنِ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ (يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) الْآيَةَ.

نَعَمْ قَدْ صَدَرَتْ مِنْ بَعْضِ الْمَشَائِخِ وَقْتِ غَلْبَةِ الْحَالِ وَالسُّكْرِ كَلِمَاتٌ مُؤَذِّنَةٌ بِالتَّفْرِيقَةِ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْإِطَاعَتَيْنِ وَمُشْعِرَةٌ بِاخْتِيَارِ مَحَبَّةِ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرَى كَمَا نُقِلَ أَنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا الْعَزْزَوِيَّ لَمَّا نَزَلَ مَرَّةً فِي أَيَّامِ سُلْطَنَتِهِ فِي قَرْبِ قَرْيَةِ خَرْقَانَ أَرْسَلَ وَاحِدًا مِنْ وَكَلَانِهِ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْخَرْقَانِيِّ وَاتَّمَسَّ مِنْهُ الْحُضُورَ عِنْدَهُ وَقَالَ لِرَسُولِهِ إِذَا فَهِمْتَ تَوَقَّفْنَا مِنَ الشَّيْخِ فَاقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} فَلَمَّا فَهِمَ الرَّسُولُ تَوَقَّفْنَا مِنَ الشَّيْخِ فَرَأَى الْآيَةَ الْمَذْكُورَةَ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ فِي جَوَابِهِ: إِنِّي مَشْغُولٌ بِإِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِحَيْثُ لَمْ أَفْرُغْ مِنْهَا بَعْدَ لِإِطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ فَكَيْفَ لِإِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ

فَجَعَلَ حَضْرَةَ الشَّيْخِ إِطَاعَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ غَيْرَ إِطَاعَةِ الرَّسُولِ وَهَذَا الْكَلَامُ بَعِيدٌ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ وَالْمَشَاحِبِ الْمُسْتَقْبِمِ الْأَحْوَالِ يَتَحَاشَوْنَ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا الْكَلَامِ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ إِطَاعَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِطَاعَةَ رَسُولِهِ فِي جَمِيعِ مَرَاتِبِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ إِطَاعَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي غَيْرِ إِطَاعَةِ رَسُولِهِ عَيْنُ الضَّلَالَةِ.

(وَقُلْ) أَيْضًا أَنَّ شَيْخَ بُلْدَةِ مِهْمَةِ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدِ أَبِي الْخَيْرِ عَفَدَ مَجْلِسًا وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَاحِدًا مِنْ أَجَلَّةِ سَادَاتِ خُرَاسَانَ فَدَخَلَ فِي ذَلِكَ الْأَتْنَاءِ اتِّفَاقًا مَخْدُوبٌ مَقْلُوبٌ الْحَالِ فَقَدَّمَهُ الشَّيْخُ عَلَى السَّيِّدِ الْأَخْلِ فَلَمْ يَحْسُنْ ذَلِكَ لِلْسَّيِّدِ فَقَالَ الشَّيْخُ لِلْسَّيِّدِ: إِنَّ تَعْظِيمَكَ بِوَاسِطَةِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِ هَذَا الْمَخْدُوبِ بِوَاسِطَةِ مَحَبَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالْأَكَابِرِ الْمُسْتَقْبِمِ الْأَحْوَالِ لَا يُحَوِّزُونَ أَيْضًا هَذَا النِّسْبَ مِنَ التَّمَرُّقَةِ وَيُرَوْنَ غَلْبَةَ مَحَبَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَلَى مَحَبَّةِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ سَكْرِ الْحَالِ وَلَا يَعْتَقِدُونَهَا شَيْئًا غَيْرَ الْفُضُولِ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ هَذَا الْقَدْرُ أَنَّ مَحَبَّةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ غَالِبَةٌ فِي مَقَامِ الْكَمَالِ الَّذِي هُوَ مَرْتَبَةُ الْوِلَايَةِ وَمَحَبَّةِ الرَّسُولِ غَالِبَةٌ فِي مَقَامِ التَّكْمِيلِ الَّذِي فِيهِ نَصِيبٌ مِنْ مَقَامِ النُّبُوَّةِ تَبَتُّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى إِطَاعَةِ الرَّسُولِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ إِطَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

(١٥٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ مِيَانَ مُزْمَلٍ فِي بَيَانِ الْخَلَاصِ التَّامِ مِنْ رِقْيَةِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى الْمَرْبُوطِ بِالْفَتَاءِ الْمُطْلَقِ

وَصَلَّى الْمَكْتُوبُ الْمُرْسَلُ الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْإِنْعَامِ وَالْمِنَّةِ قَدْ جَعَلَ طَالِيهِ فِي قَلْبِي وَاضْطِرَابٍ وَتَحَاهُمٍ بِذَلِكَ الْإِضْطِرَابِ مِنَ السُّكُونِ إِلَى غَيْرِهِ وَكَانَ الْخَلَاصُ التَّامَ مِنْ رِقْيَةِ الْأَغْيَارِ إِنَّمَا يَتَّبَسَّرُ إِذَا حَصَلَ التَّشْرُفُ بِالْفَتَاءِ الْمُطْلَقِ وَزَالَتِ التَّقْوُوسُ الْكُورِيَّةُ مِنْ مِرَاتِ الْقَلْبِ بِالْكَلْبَةِ وَلَمْ يَتَّقِ التَّعَلُّقُ الْعِلْمِيُّ وَالْحَيِيُّ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَلَمْ يَكُنْ مَقْصُودًا وَمُرَادًا غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَدُونَهُ خَرَطُ الْقِتَادِ. وَرَبَّمَا يُظَنُّ انْتِفَاءُ التَّعَلُّقِ وَلَكِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (ع) وَهَذِي سَعَادَاتٌ تُكُونُ نَصِيبًا مِنْ * وَالْتَّعَلُّقُ بِالْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ تَعَلُّقٌ بِالْغَيْرِ فَمَا تَقُولُ فِي التَّعَلُّقِ بِأَشْيَاءٍ أُخَرَ:

(شعر):

دَعِ مَا يَصُدُّكَ عَنِ وَصْلِ الْحَبِيبِ وَمَا *** يُلْهِيكَ عَنْهُ فَيِيحَا كَانَ أَوْ حَسَنًا

وَقَدْ انْحَرَّتْ مَدَّةُ غُرْبَتِكَ إِلَى التَّطْوِيلِ وَالْفُرْصَةُ غَنِيمَةٌ فَإِنْ كَانَ الْأَصْحَابُ وَالْأَحْبَابُ مِنْ أَهْلِ الرُّخْصَةِ فَمَا وَجْهَ التَّوَقُّفِ وَالْأَمَّا الْحَاجَةُ إِلَى الرُّخْصَةِ. يَتَّبِعِي أَنْ يَلَاخِظَ مَرَضِي الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، رَضِي أَهْلُ الْعَالَمِ أَمْ لَا؟ وَمَاذَا يَكُونُ عَدَمُ رِضَاهُمْ (ع) وَكُلُّ الْقَصْدِ مِنْ تَبِعِ الْحَبِيبِ * يَتَّبِعِي أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ الْمَقْصُودَ

هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فَإِنْ اجْتَمَعَ مَعَ مَحَبَّتِهِ شَيْءٌ فَتَفَاعٌ وَإِلَّا فَضَائِرٌ (ع) أَتَى نَوَالِي وَرَدَّ وَذَا وَجْهِي زَاهِرٌ *
وَالسَّلَامُ.

(١٥٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى مَيَانَ مُزْمَلٍ أَيْضًا فِي بَيَانِ ضَرُورِيَّةِ تَرْكِ النَّفْسِ وَالسَّيْرِ
إِلَيْهَا

جَعَلْنَا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مَعَهُ وَلَا يَتْرُكُ مَعَ غَيْرِهِ لِحِظَةِ اللَّهِ لَا نَكَلْنَا إِلَى نَفْسِنَا طَرْفَةً عَيْنٍ فَتَهْلِكَ وَلَا أَقْلُ
مِنْهَا فَتَضَيِّعُ وَكُلُّ بَلَاءٍ وَقَعَ عَلَى الْإِنْسَانِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالنَّفْسِ فَإِذَا حَصَلَ الْخَلَاصُ مِنْ يَدِ النَّفْسِ فَقَدْ
حَصَلَ الْخَلَاصُ مِمَّا دُونَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ حَتَّى إِنْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ إِنَّمَا يَعْبُدُ نَفْسَهُ (أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ
هَوَاهُ) (ع) إِذَا مَا تَرَكْتَ النَّفْسَ الْفَيْتَ رَاحَةً * دَعِ نَفْسَكَ وَتَعَالَ وَكَمَا أَنَّ تَرْكَ النَّفْسِ وَالشَّجَاوَزَ مِنْهَا
فَرَضٌ كَذَلِكَ السَّيْرِ وَالْمَشْيِ إِلَى النَّفْسِ لَارِمٌ فَإِنَّ الْوَجْدَانَ إِنَّمَا هُوَ فِيهَا وَلَا وَجْدَانَ فِي خَارِجِهَا، (شِعْرٌ):
وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ أَنَّ سَيْرَكَ لَمْ يَكُنْ *** إِلَّا إِلَيْكَ إِذَا بَلَغْتَ الْمُنْتَهَى

السَّيْرِ الْأَفَاقِي بَعْدَ فِي بَعْدِ وَالسَّيْرِ الْأَنْفَاسِي قُرْبٌ فِي قُرْبٍ فَإِنْ كَانَ شُهُودٌ فَهَوَ فِي النَّفْسِ وَإِنْ كَانَ
مَعْرِفَةٌ فَهِيَ أَيْضًا فِي النَّفْسِ وَإِنْ كَانَتْ حَيْرَةٌ فَهِيَ أَيْضًا فِيهَا لَا مَحَالَ لِلْقَدَمِ فِي خَارِجِ النَّفْسِ إِلَى أَيْنَ وَصَلَ
الْكَلَامُ وَلَا يَفْهَمَنَّ الْأَبْلَهُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ حُلُولًا وَاتِّحَادًا فَيَمْعُ فِي وَرُطَةِ الضَّلَالَةِ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِالْحُلُولِ كُفْرٌ
وَكَذَلِكَ الْإِتِّحَادُ وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ قَبْلَ التَّحَقُّقِ بِهَذَا الْمَقَامِ مَسْنُوعٌ رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى
الطَّرِيقَةِ الْمَرْضِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ وَالنَّجِيَّةِ. وَتَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ تَكْتُبَ مِنْ أَحْوَالِكَ فَإِنَّ لَهُ دَخْلًا
ثَامًا وَعَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ حُرًّا مَعَ وُجُودِ الْعَلَائِقِ الصُّورِيَّةِ وَأَنْ تَعْتَقِدَ وُجُودَهَا وَعَدَمَهَا سَيِّانَ وَالسَّلَامُ وَالْإِكْرَامُ.

(١٥٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ مُزْمَلٍ أَيْضًا فِي التَّخْرِيفِ
عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِهِ

(شِعْرٌ) وَمَا عَبَدُوا غَيْرَ إِلَهِ قَبَاطِلٌ *** فَبَيْسَ الَّذِي يَخْتَارُ مَا كَانَ بَاطِلًا
قَدْ تَشَرَّفْتُ بِزِيَارَةِ مَشَاهِدِ دَهْلِي فِي غُرَّةِ جُمَادَى الْأُولَى يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمُحَمَّدٌ صَادِقٌ مَعِي وَتَبَعْدَ إِقَامَةِ
أَيَّامٍ هُنَا تَتَوَجَّهَ إِلَى طَرْفِ الْوَطَنِ الْأَصْلِيِّ إِنْ وَأَقْفَتِ إِرَادَتُنَا إِرَادَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ حُبِّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ خَيْرٌ
مَشْهُورٌ أَيْنَ يَذْهَبُ الْعَاجِزُ الْمَسْكِينُ وَنَاصِيئَتُهُ فِي يَدِهِ تَعَالَى مَا مِنْ ذَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيئَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَأَيْنَ الْمَقَرُّ إِلَّا أَنْ يَفِرَّ مِنْهُ إِلَيْهِ قَاتِلًا فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَتَّبِعِي أَنْ يَتَّقِدَ الْأَصْلَ
أَصْلًا وَالْفَرَعُ تَبَعًا لَهُ وَأَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْأَصْلِ، (شِعْرٌ):

مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ خِرْدَالَةٍ *** سِوَى هَوَى الْحَقِّ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَرَضٌ

(١٥٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي التَّخْرِيبِ

عَلَى صُحْبَةِ أَهْلِ اللَّهِ

وَصَلَ الْكِتَابُ الَّذِي أَرْسَلْتُهُ مَعَ فَاضِلِي زَادَةَ الْحَالَنْدَرِي فِي ذَهْلِي لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَيَّ مَا كَانَتْ
مَحَبَّةُ الْفُقَرَاءِ نَقْدَ الْوَقْتِ وَأَنَّهُ مَعَهُمْ بِحُكْمِ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَشَهْرُ رَجَبٍ وَإِنْ كَانَ بِحَسَبِ الْأَوْقَاتِ
وَالْأَرْمَانِ قَرِيبًا وَنَكْتَهُ بَعِيدًا جَدًّا، (شعراً):

أَقُولُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْءُهَا *** قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بَعْدُ

وَحَيْثُ نَكْتُ اخْتَرْتُ هَذَا السَّعْيَ الَّذِي اخْتَرْتُ بِوَسْطَةِ رِعَايَةِ حُقُوقِ أَرْبَابِ الْحُقُوقِ فَاسْتَقَمَ عَلَيْهِ
وَعَسَى الْفَقِيرُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا هُنَا إِلَى رَجَبٍ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُوعُ عَلَيَّ كُلِّ
خَالَ يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ مَعَ الْفُقَرَاءِ فِي أَيَّامِ عُمُرٍ قَصِيرٍ (وَاصْبِرْ نَفْسُكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ
وَالْعِشْيَةِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) نَصْرًا قَاطِعًا فِي ذَلِكَ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ حَبِيبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ وَاحِدٌ
مِنَ الْأَعْرَابِ: إِلَهِي مَا هَذَا الَّذِي حَمَلْتَ أَوْلِيَاءَكَ عَلَيَّ وَاجْتَبَيْتَنِي مِنْ عَرَفْتَهُمْ وَجَدَّكَ وَمَنْ لَمْ يَجِدْكَ لَمْ يَعْرِفْتَهُمْ
رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَبْيَاكُمْ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ الشَّرِيفَةِ.

مركزية شريعة الإسلام

(١٥٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْحَكِيمِ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي بَيَانِ لُزُومِ إِطْفَاءِ التَّوَضُّعِ

وَالِإِحْتِيَاجِ عِنْدَ حُضُورِ الْأَكَابِرِ وَبَيَانِ لُزُومِ تَصْحِيحِ الْعُقَاذِ

اعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ هُنَا وَالْمَتَّ قَدَمَكَ وَانصَرَفْتَ مُسْرِعًا حَتَّى لَمْ تَجِدْ فُرْصَةً لِأَدَاءِ بَعْضِ حُقُوقِ
الصُّحْبَةِ وَالْمَنْصُودِ مِنَ الْمُلَاقَاةِ وَالِاجْتِمَاعِ إِثْمًا الْإِفَادَةَ وَإِمَّا الْإِسْتِفَادَةَ فَإِذَا خَلَا الْمَجْلِسُ مِنْ كِلَا هَذَيْنِ
الْحَصَالَيْنِ فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْإِعْتِدَادِ بِهِ وَيَتَّبِعِي لِمَنْ يَحْضُرُ عِنْدَ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ أَنْ يَحْضُرَ خَالِيًا لِيَرْجِعَ
مَلَانًا وَأَنْ يَظْهَرَ عِنْدَهُمُ الْعَجْزُ وَالِإِفْلَاسُ لِيَكُونَ مَحَلًّا لِشَفَقَتِهِمْ وَمُسْتَحَقًّا لِإِفَاضَتِهِمْ وَلَا مَعْنَى فِي الْمَحْجِيءِ
وَالِإِنْصِرَافِ رَبَّانٍ وَلَا شَيْءٍ فِي الْإِمْتِلَاءِ غَيْرَ الْعَلَّةِ وَلَا فِي الْإِسْتِعْنَاءِ دُونَ الطَّغْيَانِ قَالَ الْخَوَاجِجَةُ بَهَاءُ الدِّينِ
النَّقَشِبَنْدِيُّ قُدْسَ سِرُّهُ: لَا بُدَّ أَوْلَى مِنْ تَضَرُّعِ الْمَرِيضِ وَالْكَسَّارِ ثُمَّ بَعْدَهُ يَتَوَجَّهُ الْخَاطِرُ الْمُنْكَسِرُ فَكَانَ
التَّضَرُّعُ وَالِإِنْكَسَارُ شَرْطِي التَّوَجُّهُ وَمَعَ ذَلِكَ كَلَّهُ جَاءَ فِي هَذِهِ الْأَوَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَالْتِمَسَ مِنِّي التَّغْوِيضَ
وَالْتَوْصِيَةَ إِلَى ذَلِكَ الْجَانِبِ فَوَقَعَ فِي الْخَاطِرِ أَنْ مُجَرَّدَ مَحَبَّتِهِ أَيْضًا حَقٌّ مِنَ الْحُقُوقِ فَيَتَّبِعِي أَدَاءَ الْحَقِّ مِنْ

فَلْيَ مِنْهُمَا أَمْكَنُ فَلَا حَرَمَ أَمَلَيْتُ بِلِسَانِ الْقَلَمِ كَلِمَاتٍ عَلَى مُقْتَضَى الْوَقْتِ وَالْحَالِ تُدَارِكُنَا لَمَّا مَضَى وَتَلَا فَيَا
 لِمَا سَبَقَ وَأُرْسَلَتْ إِيَّايَ ذَلِكَ الْخَاتَمُ وَاللَّهُ سَخَّاهُ السُّلَيْمُ لِلشَّرَّابِ وَالسُّوْفِيُّ لِلشَّدَادِ (أَيْهَا) السُّوْفِيُّ لِلشَّدَادَةِ
 إِنْ مَا هُوَ اللَّارُمُ لَنَا وَلَكُمْ تُصَحِّحُ الْعُقَايِدَ عَلَى مُقْتَضَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى نَهْجِ أَخَذِهَا عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ
 وَالْحَسَانَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بَعْدَ مَا فَهِمُوهَا كَمَا يَتَّبِعِي فَإِنْ فَهَمْنَا وَفَهَمَكُمْ سَاقَطَ عَنْ حَيِّزِ الْإِعْتِبَارِ إِذَا لَمْ
 يُوَافِقْ فِيهِمْ هَؤُلَاءِ الْكِبَارُ أَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ مُتَبَدِّعٍ وَضَالٍّ يَدَّعِي أَخْذَ أَحْكَامِهِ الْبَاطِلَةَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
 وَفَهَمَهَا مِنْهُمَا وَالْحَالُ أَنَّهُ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (ثُمَّ) عَلِمَ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ نَائِبًا مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ
 وَالْفَرْضِ وَالرَّاجِبِ (ثُمَّ) الْعَمَلُ ثَالِثًا بِمُقْتَضَى هَذَا الْعِلْمِ (ثُمَّ) السُّلُوكُ رَابِعًا طَرِيقَ التَّصَنُّعِ وَالتَّزْكِيَةِ الَّتِي
 حُسِنَ بِالنُّسُوبَةِ الْكِرَامِ فَدَسَّ اللَّهُ أَسْرَارَهُمَا فَمَا لَمْ تُصَحَّحِ الْعُقَايِدُ لَا يَنْفَعُ الْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَا لَمْ
 يَتَحَقَّقْ كَلَّا هُدًى لَا يُحْدِي الْعَمَلُ شَيْئًا وَمَا لَمْ تُحْصَلِ الثَّلَاثَةُ كُلُّهَا فَحُصُولُ التَّصَنُّعِ وَالتَّزْكِيَةِ مُحَالٌ وَمَا
 سِوَى هَذِهِ الْأَرْكَانِ الْأَرْبَعَةِ وَمُسَمَّاتِهَا وَمُكَمَّلَاتِهَا كَالسُّنَّةِ الْمُكَمَّلَةِ لِلْفَرْضِ كُلُّهُ مِنَ النُّصُولِ دَاخِلٌ فِي ذَاتِهَا
 مَا لَا يَعْني وَمِنْ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَزْكِيَةُ مَا لَا يَعْنيهِ وَاشْتِغَالُهُ بِمَا يَعْنيهِ. وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى
 وَالنَّزَمُ مُتَابَعَةُ الْمُسْتَضَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(١٥٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ حَمِيدِ الْبَنْكَالِيِّ

فِي بَيَانِ تَفَاوُتِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْإِسْتِعْدَادَاتِ

اسْمُهُ أَنَّ مَرَاتِبَ الْكَمَالِ مُتَفَاوِئَةٌ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْإِسْتِعْدَادَاتِ وَالتَّفَاوُتُ فِي الْكَمَالِ قَدْ يَكُونُ
 بِحَسَبِ الْكَمِيَّةِ وَقَدْ يَكُونُ بِحَسَبِ الْكَيْفِيَّةِ وَقَدْ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَعًا فَكَمَالُ الْبَعْضِ مَثَلًا بِالتَّحَلِّيِ الصِّفَاتِيِّ
 وَكَمَالُ غَيْرِ الْبَعْضِ بِالتَّحَلِّيِ الذَّاتِيِّ مَعَ تَفَاوُتِ فَاحِشٍ بَيْنَ أَفْرَادِ ذَيْنِكَ التَّحَلِّيَيْنِ وَبَيْنَ أَرْتَابِهِمَا أَيْضًا
 فَكَمَالُ الْبَعْضِ سَلَامَةُ الْقَلْبِ وَتَخَلُّصُ الرُّوحِ وَكَمَالُ الْآخَرِ بَيْنَهُمَا وَبِالشُّهُودِ السَّرِيِّ وَكَمَالُ الثَّلَاثِ
 بَيِّنَاتِ الثَّلَاثِ وَبِالْحَيْرَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى الْخَفِيِّ وَكَمَالُ الرَّابِعِ بَيْنَهُ الْأَرْبَعِ وَبِالْإِتِّصَالِ الْمُنْسُوبِ إِلَى الْأَخْفَى
 ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَبَعْدَ حُصُولِ الْكَمَالِ فِي أَيِّ مَرْتَبَةٍ كَانَتْ مِنْ
 الْمَرَاتِبِ الْمَذْكُورَةِ أَمَا رُجُوعُ الْفَقِيهِ إِلَى الْأَوَّلِ وَالتَّحَلِّيِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَالْأَوَّلُ هُوَ مَقَامُ التَّكْمِيلِ
 وَالْإِرْتِدَادِ وَرُجُوعُ مَنْ حَظَرَ الْحَقَّ إِلَى الْخَلْقِ لِلدَّعْوَةِ وَالتَّانِي هُوَ مَوْطِنُ الْإِسْتِهْلَاكِ وَالْعَزْوَةِ مِنَ الْخَلْقِ
 وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا.

^١ قوله من حسن إسلام المرء الخ اخرج الرمذى وابن ماجه والبيهقى من حديث ابن هريرة والسنن في الانقلاب عن ابن
 ذر والحاكم في الكنى عن ابن بكر الصديق رضى الله عنه واحمد والمسكرى في الامثال والظهيران وابو نعيم وابن عبد البر في التمهيد عن
 علي بن الحسين عن ابيه محمد بنهم (الفردان رحمة الله عليه)

(١٥٩) المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنِ البَدَخْسِيِّ

فِي التَّعْزِيَةِ

اعْلَمْ أَنَّ الْأَلَامَ وَالنَّصَابِ وَأَنَّ كَانَتْ مَرًّا فِي الظَّاهِرِ وَمَوْلِيَةً لِلْجِسْمِ وَتَكْنِيهَا حُلُوًّا فِي الْبَاطِنِ وَمُورِثَةً
لِلذَّةِ الرُّوحِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرُّوحَ وَالْجِسْمَ كَأَنَّهَا وَقَعَا عَلَى طَرَفَيْ التَّقْيِيزِ فَالْمُ أَحَدُهُمَا يَسْتَلْزِمُ لِدَّةَ الْآخَرِ
فَالَّذِي لَا يَقْبَرُ أَنْ يُعَيَّرَ بَيْنَ هَذَيْنِ التَّقْيِيزِينَ وَلَوَارِثِهِمَا خَارِجٌ عَنِ الْبَحْثِ وَلَا قَابِلِيَّةٌ فِيهِ أَوْلَئِكَ كَالْأَلْعَامِ نَلَّ
هُمْ أَضَلُّ، (شِعْرٌ):

مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا خَبِيرَةٍ عَنْ نَفْسِهِ *** هَلْ يَقْدِرُ الْإِخْتِبَارُ عَنْ هَذَا وَذَا

وَمَنْ تَنَزَّلَتْ رُوحُهُ وَاسْتَقَرَّتْ فِي مَرَاتِلَةِ الْجِسْمِ وَكَانَتْ لَطَائِفُهُ الْأَمْرِيَّةُ نَاعِمَةً لِلطَّائِفَةِ الْخَلْقِيَّةِ مِنْ أَنْ
يَعْرِفَ سِرَّ هَذَا الْمَعْنَى وَمَا لَمْ تُرْجِعِ الرُّوحُ إِلَى مَقَرِّهَا الْأَصْلِيَّةِ فَهِيَ تَمْرِي وَتَلْمُ يُسِيرُ الْأَمْرُ مِنْ الْخَلْقِ لَا يَتَحَلَّى
الْحَيَاةَ عَنْ حَسَابِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَحُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ مَرْبُوطٌ بِالْمَوْتِ قَبْلَ حُجُومِ الْأَجَلِ السُّنْسِيِّ وَوُقُوعِهِ
الَّذِي عَيَّرَ عَنْهُ مَشَائِخُ الطَّرِيفَةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ بِالْقَاءِ، (شِعْرٌ):

وَكَنْ أَرْضًا لِيَتَّبِعَ فِيكَ وَرْدٌ *** فَإِنَّ الْوَرْدَ فَهَيْئَةُ التُّرَابِ

وَمَنْ لَمْ يَسْتَفِمْ قَبْلَ مَوْتِهِ يَتَّبِعِي تَعْرِيفَةَ تَحْسِينِهِ وَقَدْ صَارَ حَبْرٌ وَقَاتِ وَالذِّكْرُ الْمَرْحُومِ الَّذِي كَانَ
مُسْتَهْرًا بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَمُرَاعِيًا لِنَيْسَبَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ جَدًّا مُوجِبًا لِحُرْمِ الْبَسْمِ
وَمُسْتَلْزِمًا لِعَمَلِهِمْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَيَتَّبِعِي لِلْوَلَدِ الْأَرْضِيَّ أَنْ يَلْزَمَ شَيْئًا تَسِيرًا وَأَنْ يَمُدَّ الْأَمْوَاتِ
وَيُعَاوَنَهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالذُّعْوَاتِ فَإِنَّ السُّؤْمِيَّ أَشَدَّ أَحْتِيَاجًا إِلَى ائِمَّةِ الْأَحْيَاءِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَدِيثِ
النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا أَلَمَّتْ الْأَكْثَرِيْنَ الْمُسْتَعْوَاتِ يَتَنَظَّرُ دَعْوَةَ تَلَحُّقَهُ مِنْ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ أَحٍ أَوْ
صَدِيقٍ فَإِذَا لَحِقَتْهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ لَيُدْجِلُ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ دُعَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ
أَمْثَالَ الْحَيَالِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَإِنَّ هِدَايَةَ الْأَحْيَاءِ إِلَى الْأَمْوَاتِ الْإِسْتِغْفَارُ وَتَقِيَّةُ النَّصِيحِ مُلَازِمَةٌ اذْكُرْ وَالْمُدَاوَنَةُ
عَلَى الْفِكْرِ فَإِنَّ الْفُرْصَةَ قَلِيلَةٌ جَدًّا يَتَّبِعِي أَنْ تَصْرِفَهَا إِلَى أَهَمِّ السَّهَامِ وَالسَّلَامِ.

(١٦٠) المَكْتُوبُ السُّتُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى أَقْبَلِ عَيْدِهِ أَعْنِي يَا مُحَمَّدَ الْجَدِيدِ البَدَخْسِيِّ الطَّالِقَانِيَّ

فِي بَيَانِ أَنَّ مَشَائِخَ الطَّرِيفَةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ ثَلَاثَةَ طَوَائِفٍ مَعَ شَرْحِ أَحْوَالِ كُلِّ مَنَافَةٍ كَمَا لَا وَتَقْصَاتَنَا

(اعْلَمْ) أَنَّ مَشَائِخَ الطَّرِيفَةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ ثَلَاثَةَ طَوَائِفٍ فَالطَّائِفَةُ الْأُولَى قَائِلُونَ بِأَنَّ الْعَالَمَ مَوْجُودٌ
فِي الْخَارِجِ بِإِيجَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكَلَّمْنَا فِيهِ مِنْ أَوْصَافِ الْكَمَالِ وَالْتِقَاعِ فِيهِ بِإِيجَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَنَعَانِي
وَلَا يَعْتَقِدُونَ أَنفُسَهُمْ شَيْئًا سِوَى شَيْخِ نَلَّ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الشَّيْخِيَّةَ أَيْضًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ قَدْ غَرَّقُوا فِي بَحَارِ الْعَدَمِ

بِحَيْثُ لَا خَيْرَ لَهُمْ عَنِ الْعَالَمِ وَلَا عَنِ أَنْفُسِهِمْ مِثْلَهُمْ مِثْلُ شَخْصٍ لَا تَوْبَ لَهُ فَلَيْسَ تَوْبَ شَخْصٍ عَلَى طَرِيقِ
 الْعَارِيَةِ عَالِمًا بِأَنَّهُ عَارِيَةٌ وَغَلَبَ عَلَيْهِ عِلْمُ كَوْنِهِ عَارِيَةً عَلَى وَجْهِ يَرَى ذَلِكَ التَّوْبَ فِي يَدِ صَاحِبِهِ وَيَجِدُ نَفْسَهُ
 عَارِيًا عَنْهُ فَإِذَا خَرَجَ مِثْلُ هَذَا الشَّخْصِ مِنْ عَدَمِ الشُّعُورِ وَالسُّكْرِ إِلَى الصُّحُورِ وَالشُّعُورِ وَتَشَرَّفَ بِالْبَقَاءِ بَعْدَ
 الْفَنَاءِ فَإِنَّهُ وَإِنْ وَجَدَ التَّوْبَ حِينَئِذٍ فِي نَفْسِهِ وَلَكِنَّهُ يَعْرِفُ بَيِّنَاتِهِ مِنْ الْغَيْرِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْفَنَاءَ مُتَدَرِّجٌ الْآنَ فِي
 الْعِلْمِ وَمَا بَقِيَ شَيْءٌ مِنَ التَّعَلُّقِ الَّذِي كَانَ بِالتَّوْبِ أَصْلًا وَكَذَلِكَ خَالَ مَنْ يَرَى أَوْصَافَهُ وَكَمَالَاتِهِ كَالتَّوْبِ
 الْمُسْتَعَارِ وَلَكِنَّهُ يَرَى أَنَّ هَذَا التَّوْبَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْوَهْمِ فَقَطْ لَا تَوْبَ فِي الْخَارِجِ أَصْلًا بَلْ هُوَ عَارٍ فِيهِ
 وَيَغْلِبُ عَلَيْهِ هَذِهِ الرُّؤْيَا عَلَى وَجْهِ لَا يَرَى التَّوْبَ أَصْلًا بَلْ يَجِدُ نَفْسَهُ عَرِيَانًا وَبَعْدَ الْإِفَاقَةِ وَالصِّحَّةِ يَجِدُ ذَلِكَ
 التَّوْبَ مَعَهُ أَيْضًا وَلَكِنْ فَنَاءَ الشَّخْصِ الْأَوَّلِ أَمُّهُ وَالبَقَاءُ الْمُرْتَبِعُ عَلَيْهِ أَكْمَلُ كَمَا سَيَحْيِي عَنْ قَرِيبٍ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ وَهَؤُلَاءِ الْأَكْبَارُ مُتَّفِقُونَ مَعَ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي جَمِيعِ الْمُعْتَقَدَاتِ الْكَلَامِيَّةِ الثَّابِتَةِ عَلَى وَفَى
 الْكُتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَكَلِّمِينَ إِلَّا أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ يَذَرُكُونَ هَذَا الْمَعْنَى
 عِلْمًا وَاسْتِثْنَاءً وَهَؤُلَاءِ الْأَكْبَارُ كَشَفًا وَذَوْقًا وَخَالًا (وَأَيْضًا) إِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارَ لَا يُبْشِرُونَ شَيْئًا مِنْ نَسَبِ
 الْعَالَمِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِنْ غَايَةِ التَّنْزِيهِ بَلْ يَسْأَلُونَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ جَمِيعَ النَّسَبِ فَكَيْفَ الْعَيْنِيَّةُ وَالْحَزَنِيَّةُ تَعَالَى
 شَأْنُهُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا نِسْبَةَ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالصَّانِعِيَّةِ وَالْمَصْنُوعِيَّةِ بَلْ يُضَيِّعُونَ هَذِهِ النِّسْبَةَ أَيْضًا وَقَدْ غَلَبَتْ
 الْخَالِ فَحِينَئِذٍ يَتَشَرَّفُونَ بِالْفَنَاءِ الْحَقِيقِيِّ وَتَحْصُلُ لَهُمُ الْقَائِلِيَّةُ لِلشَّخَلِيَّاتِ الذَّائِبَةِ وَالْمُظْهَرِيَّةُ لِشَخَلِيَّاتِ غَيْرِ
 مُتَّاهِيَةٍ (وَالطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ) يَقُولُونَ بِأَنَّ الْعَالَمَ ظِلُّ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَكِنَّهُمْ قَائِلُونَ بِوُجُودِهِ فِي الْخَارِجِ بِطَرِيقِ
 الظَّلِيَّةِ لَا بِطَرِيقِ الْأَصَالَةِ وَأَنَّ وُجُودَ الْعَالَمِ قَائِمٌ بِوُجُودِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَيَأْمُ الظِّلُّ بِالْأَصْلِ مِثْلًا إِذَا امْتَدَّ الظِّلُّ
 مِنْ شَخْصٍ وَجَعَلَ ذَلِكَ الشَّخْصَ مِنْ كَمَالِ قُدْرَتِهِ صِفَاتِ نَفْسِهِ مُنْعَكِسَةً فِيهِ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ
 وَغَيْرِهَا حَتَّى اللَّذَّةُ وَالْأَلْمُ فَإِنَّ وَقَعَ ذَلِكَ الظِّلُّ فِي النَّارِ مِثْلًا وَتَأَلَّمَ بِهَا لَا يُقَالُ عَرُفًا وَعَقْلًا إِنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ
 الَّذِي هُوَ صَاحِبُ الظِّلِّ مِثْلًا كَمَا قَالَتْ بِهِ الطَّائِفَةُ الثَّلَاثَةُ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ جَمِيعُ ذِمَائِهِ الْأَفْعَالِ الَّتِي تُصَدَّرُ
 مِنَ السَّخْلُوفَاتِ لَا يُقَالُ أَتَيْهَا فَعَلَّ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنَّ الظِّلَّ إِذَا تَحَرَّكَ بِإِرَادَتِهِ لَا يُقَالُ إِنَّ الشَّخْصَ مُتَحَرِّكٌ
 نَعَمْ يُقَالُ إِنَّ ذَلِكَ أَثَرُ قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ يَعْنِي مَخْلُوقَهُ وَمَنْ الْمُفَرِّقُ أَنَّ خَلْقَ الْقَبِيحِ لَيْسَ بِتَبْيِيحِ بَلْ التَّبْيِيحُ فِعْلُ
 الصَّبِيحِ وَكَسْبُهُ (وَالطَّائِفَةُ الثَّلَاثَةُ) قَائِلُونَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ يَعْنِي أَنَّ فِي الْخَارِجِ مَوْجُودًا وَاحِدًا فَقَطْ وَهُوَ ذَاتُ
 الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَا تَحَقُّقَ لِلْعَالَمِ فِي الْخَارِجِ أَصْلًا وَإِنَّمَا لَهُ التَّوْبُ الْعِلْمِيُّ وَيَقُولُونَ إِنَّ الْأَعْيَانَ مَا شَمَّتْ
 رَاحَةَ الْوُجُودِ وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ وَإِنْ قَالُوا إِنَّ الْعَالَمَ ظِلُّ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ وُجُودَهُ الظَّلِيَّ إِنَّمَا
 هُوَ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ فَقَطْ وَأَمَّا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَالْخَارِجِ فَمَعْنُومٌ مَحْضٌ وَيَقُولُونَ إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مُتَّصِفٌ
 بِصِفَاتٍ وَجُوبِيَّةٍ وَإِمْكَانِيَّةٍ وَيُشْبِهُونَ مَرَاتِبَ الشَّرَلَاتِ، وَيَقُولُونَ بِاتِّصَافِ الذَّاتِ الْوَاحِدَةِ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ بِأَحْكَامِ
 لَانْفَةِ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَيُشْبِهُونَ لِلذَّاتِ التَّلَذُّدَ وَالتَّأَلَّمَ وَلَكِنْ لَا بِالذَّاتِ بَلْ فِي حُجُبِ هَذِهِ الظَّلَالِ الْمَحْضُوسَةِ
 الْمَوْهُومَةِ وَيَلْزَمُ عَلَى هَذَا مَحْظُورَاتٌ كَثِيرَةٌ شَرْعًا وَعَقْلًا وَهُمْ قَدْ ارْتَكَبُوا فِي جَوَابِهَا تَمَحُّلَاتٍ كَثِيرَةً
 وَتَكَلُّفَاتٍ بَعِيدَةً (وَهَؤُلَاءِ الطَّائِفَةُ) وَإِنْ كَانُوا وَاصِلِينَ كَامِلِينَ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِ الْوُصُولِ وَالْكَمَالِ وَلَكِنْ

كَلَامُهُمْ دَلَّ الْخَلْقَ عَلَى طَرِيقِ الضَّلَالَةِ وَالْإِلْحَادِ وَأَفْضَاهُمْ إِلَى الرَّثَدَةِ بِالْقَوْلِ بِالْإِتِّحَادِ (وَالطَّائِفَةُ الْأُولَى) أَكْمَلُ وَأَفْوَاهُهُمْ أَوْفَى بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَسْلَمَ أَمَّا الْأَسْلَسِيَّةُ وَالْأَوْفَقِيَّةُ فَظَاهِرٌ وَأَمَّا الْأَكْمِيَّةُ وَالْأَكْمَلِيَّةُ فَمَبْنِيَّةٌ عَلَى أَنْ بَعْضُ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ لَهُ مُشَابَهَةٌ بِالْمَبْدَأِ وَمُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ لَهُ فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ وَالشَّجَرِدِ كَالْخَفِيِّ وَالْأَخْفَى فَالَّذِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى تَمْيِيزِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ مِنَ الْعَبْدَاءِ مَعَ وَجُودِ الْفَنَاءِ السَّرِيِّ فَيَنْفَرُوا بِكَلِمَةِ "لَا" بَلْ يَنْقُصُوا الْمَبْدَأَ عِنْدَهُمْ مُتَمَرِّجًا وَمُتَشَابِهًا وَيَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ حَقًّا يَعْنِي عَيْنَهُ قَالُوا لَيْسَ فِي الْخَارِجِ إِلَّا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فَقَطُّ وَلَيْسَ لَنَا وَجُودٌ أَصْلًا وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ تَعَدُّدُ الْأَنْوَارِ الْخَارِجِيَّةِ مُتَحَفِّظًا قَالُوا بِالثَّبُوتِ الْعِلْمِيِّ بِالضَّرُورَةِ وَمِنْ هَهُنَا قَالُوا إِنَّ الْأَعْيَانَ بَرَزِيخٌ بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ فَإِنَّهُمْ لَمَّا لَمْ يُمَيِّزُوا بَعْضَ مَرَاتِبِ وَجُودَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الْمَبْدَأِ وَلَمْ يَقُولُوا بِوُجُوبِ وَجُودِهِ صَرَخُوا بِبَرَزِيخِيَّةِ وَأَثْبَتُوا لِلنَّاسِكِ مَا لِلوَاجِبِ وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّ الَّذِي أَثْبَتُوهُ هُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْمُمْكِنِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَكِنَّهُ مُشَابِهٌ بِالْوَاجِبِ وَلَوْ فِي الصُّورَةِ وَالْإِسْمِ فَإِنْ فَرَّقُوا ذَلِكَ وَمَيَّزُوا الْمُمْكِنَ مِنَ الْوَاجِبِ بِالتَّمَامِ لَمَّا يَقُولُونَ بِاتِّحَادِ الْعَالَمِ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَعَبَيْتُهُمَا بَلْ يَرَوْنَ الْعَالَمَ مُتَمَيِّزًا مِنَ الْحَقِّ وَلَمَّا يَقُولُونَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَمَا دَامَ لَمْ يَزَلْ مِنْ شَخْصٍ أَنْزَلَ لَا يَرَى نَفْسَهُ حَقًّا وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَنْزَلٌ^١ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ قُصُورِ نَظَرِهِ وَالطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ وَإِنْ فَرَّقُوا هَذِهِ الْمَرَاتِبِ مِنَ الْمَبْدَأِ وَأَدْخَلُوهَا تَحْتَ كَلِمَةِ لَا وَنَفَّسُوا بِهَا وَلَكِنْ بَقِيَ جُزْءٌ مِنْ بَقَايَا وَجُودِهَا تَانِيًا بِوَسْطَةِ الظِّلِّيَّةِ وَالْأَصَالَةِ فَإِنَّ تَعَلُّقَ رُتْبَةِ الظِّلِّ وَارْتِبَاطَهَا بِالْأَصْلِ قَوِيٌّ جِدًّا وَهَذِهِ النِّسْبَةُ لَمْ تَكُنْ مَمْحُورَةً مِنْ نَظَرِهِمْ وَأَمَّا الطَّائِفَةُ الْأُولَى فَقَدْ فَرَّقُوا جَمِيعَ مَرَاتِبِ الْعَالَمِ مِنَ الْوَاجِبِ كَمَا لَمْ تُنَاسِبِ وَالْمَتَابِعَةَ لِحَضْرَةِ خَاتَمِ الرِّسَالَةِ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلَهَا وَنَفَّسُوا الْكُلَّ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ بِكَلِمَةِ لَا وَلَمْ يَرَوْا فِي الْمُمْكِنِ مُنَاسِبَةً لِلوَاجِبِ أَصْلًا وَلَمْ يُبْشِرُوا لِلوَاجِبِ نِسْبَةً مَا قَطْعًا وَلَمْ يَعْتَقِدُوا أَنْفُسَهُمْ غَيْرَ الْمَخْلُوقِ الْعَاجِزِ شَيْئًا وَعَانَقَدُوا الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَالِقَهُمْ وَمَوْلَاهُمْ وَعَانَقَادُ شَخْصٍ نَفْسَهُ عَيْنَ مَوْلَاهُ أَوْ ظَلَّهُ ثَقِيلٌ عَلَى هَوْلَاءِ الْأَكْبَابِ جِدًّا مَا لِلرَّبِّ وَالرَّبِّ الْأَرْتَابِ وَهَوْلَاءِ الْأَكْبَابِ يُحِبُّونَ الْأَشْيَاءَ لِكُونِهَا مَخْلُوقَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَكُونُ الْأَشْيَاءَ مَحْبُوبَةً فِي نَظَرِهِمْ بِهَذَا السَّبَبِ وَبِهَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ أَعْنِي مِنْ حَيْثِيَّةِ كَوْنِ الْعَالَمِ وَأَفْعَالِهِمْ مَصْنُوعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَنْزَلَ أَفْعَالَهُ وَإِرَادَتَهُ وَقُدْرَتَهُ يَنْفَعِدُونَ وَيَسْتَسَلِمُونَ لِلْأَشْيَاءِ بِالتَّمَامِ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِنْكَارِ أَفْعَالِهِمْ إِلَّا بِمُوجِبِ الشَّرِيعَةِ فَكَمَا أَنَّ هَذَا التَّوَعُّدَ مِنَ الْإِنْتِقَادِ وَالْإِسْتِسْلَامِ وَالسَّحِيَّةِ يَحْصُلُ لِأَرْتَابِ التَّوْحِيدِ بِسَبَبِ اعْتِقَادِهِمُ الْأَشْيَاءَ مَظْهَرَ الصِّفَاتِ الْحَقِّ بَلْ عَيْنَهُ تَعَالَى كَذَلِكَ يَحْصُلُ هَذَا التَّوَعُّدُ لَهُؤْلَاءِ الْأَكْبَابِ بِمَجْرَدِ مَلَاخِظَةِ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ مَخْلُوقَةَ الْحَقِّ وَمَصْنُوعَةَ تَعَالَى (ع) وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ فَالظُّرُورُ * فَإِنَّ نَفْسَ الْمَحْبُوبِ وَعَيْنَهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُحِبَّ بِأَدْنَى شَيْءٍ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَحَبَّةِ.

^١ هذا من قبل اثبات فضيلة شيء باثبات نقص ضده كما قيل ان الاشياء بضدها فان هنا بين نقص الطائفة الثالثة الذين لا يقدرين تمييز بعض مراتب وجودات المخلوقات من الواجب بالهم لما لم يميزوا بينهما اثبتوا للممكن ما للواجب ووجدوا انفسهم عين الحق بخلاف الطائفة الاولى فالهم ميزا بينهما ولم يثبتوا ما لاحدهما للاخر فامل تعرفه والا فتحمير ولا نستعمل حين نستولى الكلام ونحمله من اوله الى اخره منه (القران رحمة الله عليه)

وَأَمَّا مَصْرُوعَاتُهُ وَمَخْلُوقَاتُهُ وَعَبِيدُهُ فَلَا يُمَكِّنُ تَعَلُّقُ الْمَحَبَّةِ بِهِمْ، وَكَوْنُهُمْ مَحْبُوبِينَ بِنُورِ حُصُولِ كَمَالِ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ وَلِهَذَا الطَّائِفَةُ الْعَلِيَّةُ حَظٌّ وَأَفْرَءٌ مِنْ مَقَامِ الْعَبْدِيَّةِ الَّتِي هِيَ بِنَهَابَةِ مَقَامَاتِ الْوَلَايَةِ وَأَيُّ دَلِيلٍ أَتَمُّ عَلَى صِحَّةِ خَالَ هَذِهِ الْأَصْفِيَاءِ مِنْ كَوْنِ كَشْفِهِمْ سَوَافِقًا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ بِالتَّمَامِ بِحَيْثُ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ مَقْدَارُ شَعْرَةٍ مِنْ مُخَالَفَةِ ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ مُحِبِّهِمْ وَتَابِعِيهِمْ بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ

(وَكَانَ) هَذَا الدَّرْوِيشُ رَافِعُ السُّطُورِ أَوَّلًا مُعْتَقِدًا لِتَوْحِيدِ الْوُجُودِ وَحَصَلَ لَهُ عِلْمٌ هَذَا التَّوْحِيدِ مِنْ زَمَنِ الصَّبَا وَبَلَغَ مَرْتَبَةَ الْيَقِينِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَالٌ وَلَمَّا دَخَلَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ انْكَشَفَ لَهُ أَوَّلًا طَرِيقُ التَّوْحِيدِ يَعْنِي عَلَى وَجْهِ الْحَالِ وَسَارَ مُدَّةً فِي مَرَاتِبِ هَذَا الْمَقَامِ وَقَاضَتْ عَلَيْهِ عُلُومٌ وَأَفْرَةٌ مُنَاسِبَةٌ لِهَذَا الْمَقَامِ وَصَارَتْ الْمُسْكَلَاتُ وَالْوَارِدَاتُ الَّتِي تَرُدُّ لِأَرْبَابِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ كُلِّهَا مُنْكَشَفَةً وَأُفِيضَتْ عُلُومٌ حَلَّتْهَا أَيْضًا وَبَعْدَ مُدَّةٍ غَلَبَتْ عَلَى هَذَا الدَّرْوِيشِ نَسَبَةٌ أُخْرَى وَتَوَقَّفَ فِي التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ يَعْنِي فِي مُطَابَقَتِهِ لِلْوَاقِعِ وَعَدَمِهِ عِنْدَ غَلَبَتِهَا عَلَيْهِ وَلَكِنَّ هَذَا التَّوَقُّفَ كَانَ بِحُسْنِ الظَّنِّ لَا بِالْإِنْكَارِ وَبَعِي عَلَى ذَلِكَ التَّوَقُّفِ مُدَّةٌ ثُمَّ انْجَرَّ الْأَمْرُ أَحْيَرًا إِلَى الْإِنْكَارِ وَاللَّهِمَّ إِلَيْهِ أَنْ هَذَا الْمَقَامَ مَقَامٌ سُفْلِيٌّ يَتَّبِعِي التَّرَقِّيَ عَلَى مَقَامِ الظُّلْمَةِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْإِنْكَارِ صَاحِبَ اخْتِيَارٍ وَلَمْ يَرْضَ أَنْ يَفَارِقَ هَذَا الْمَقَامَ بِسَبَبِ إِقَامَةِ الْمَشَاجِحِ الْعِظَامِ فِيهِ وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَقَامِ الظُّلْمَةِ وَوَجَدَ نَفْسَهُ وَسَائِرَ الْعَالَمِ ظَلَامًا كَمَا قَالَ بِهِ الطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ تَمَتَّى عِنْدَهُ مُفَارَقَتَهُ ذَلِكَ لِطَنِّهِ أَنْ الْكَمَالَ فِي وَحْدَةِ الْوُجُودِ وَلِهَذَا الْمَقَامِ يَعْنِي مَقَامِ الظُّلْمَةِ مُنَاسِبَةٌ بِذَلِكَ الْمَقَامِ فِي الْجُمْلَةِ

(ثُمَّ) رَفُوعُهُ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ أَيْضًا اتِّفَاقًا مِنْ كَمَالِ الْعِبَادَةِ وَغَايَةِ اللَّطْفِ بِهِ عَلَى أَعْلَى مِنْهُ وَبَلَّغُوهُ مَقَامَ الْعَبْدِيَّةِ فَظَهَرَ حِينئذٍ كَمَالَ هَذَا الْمَقَامِ وَأَتَّضَحَ عُلُوهُ فَصَارَ ثَانِيًا مِنَ الْمَقَامَاتِ التَّحْتَانِيَّةِ وَمُسْتَعْفِرًا مِنْهَا فَإِنْ لَمْ يَسْلُكُوا بِهَذَا الدَّرْوِيشِ بِهَذَا الطَّرِيقِ وَلَمْ يُظْهِرُوا لَهُ فَوْقِيَّةً بَعْضُ بَعْضًا كَانَ قَدْ ضَنَّ تَرْقِيَهُ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ تَنَزُّلًا مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَقَامٌ أَعْلَى مِنْ مَقَامِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ وَاللَّهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهِيَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(وَيَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنْ مَشَأًا تَفَاوُتِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ فِي الْمَكَاتِبِ وَالرِّسَائِلِ الصَّادِرَةِ مِنْ هَذَا الدَّرْوِيشِ بَلْ مِنْ كُلِّ سَائِلٍ هُوَ حُصُولُ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ الْمَتَنَاوِثَةِ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ عُلُومًا وَمَعَارِفَ خَاصَّةً بِهِ وَلِكُلِّ حَالٍ قِيْلًا وَقَالَ فَعَلَى هَذَا لَا تَدَافِعَ فِي الْعُلُومِ وَلَا تَتَاقَضَ بَيْنَهَا بَلْ ذَلِكَ مِثْلُ نَسْخِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَلَا تُكُنْ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(١٦١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسِّتُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَأِ صَالِحِ الْبَدَخَشِيِّ فِي بَيَانِ

أَنْ الْمَقْصُودُ مِنْ طَيِّ مَنَازِلِ السُّلُوكِ حُصُولُ الْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ الْمَوْقُوفِ

عَلَى اطمِنَانِ النَّفْسِ

اعلم أن التصوّد من طي منازل السلوك حصول الإيمان الحقيقي الذي هو مربوط باطمئنان النفس. وما لم تطمئن النفس لا تتصور النجاة ولا تصل النفس إلى مرتبة الإطمئنان ما لم تسلط عليها سياسة القلب وسياسة القلب إنما تتيسر إذا كان القلب فارغاً من جميع ما هو من قبل النفس وحصلت له السلامة من التعلق بما سوى الحق سبحانه وعلامة سلامته من ذلك التعلق نسيانه ما سوى الله تعالى وتقدس وما بقي مقدار شعرة من الشعور بالغير فالسلامة بعيدة فطوبى لمن سلم قلبه لربه والسعي إلى أن تُشرف القلب بالسلامة ويتحرر الأمر إلى اطمئنان النفس لأزم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والسلام.

(١٦٢) المکتوب الثاني والستون والمائة إلى الخواجه محمد صدیق فی بیان فضیلة شهر رمضان
وبیان مناسبتہ للقرآن السجید وما یناسبه

باسمه سبحانه (اعلم) أن شأن الكلام الذي هو من جملة الشؤون الذاتية جامع لجميع الكمالات الذاتية والشؤون الصفاتية كما ذكر في العلوم السابقة وشهر رمضان المبارك جامع لجميع الخيرات والبركات وكل خير وبركة فهو مناجاة من حاضرة سموات تعالت وتقدست ونتيجة شؤناته سبحانه وكل شر ونقص ظهر في عرصة الوجود فمُنشأه الذات الحادثة والصفات المستحدثة (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) نص فامع في ذلك فجميع خيرات هذا الشهر وبركاته نتيجة تلك الكمالات الذاتية التي استجسعت في شأن الكلام والقرآن المجيد حاصل تمام حقيقة ذلك الشأن الجامع فلهذا الشهر المبارك مناسبة تامة للقرآن المجيد من جهة كون القرآن جامعاً لجميع الكمالات وهذا الشهر لجميع الخيرات التي هي نتائج تلك الكمالات وتراثها وهذه المناسبة كانت باعنة على نزول القرآن في هذا الشهر قال الله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) وليلة القدر في هذا الشهر خلاصة هذا الشهر وزنده فهو بمنزلة اللب وهذا الشهر بمنزلة قشره فمن مر عليه هذا الشهر وهو متلبس بالحسنة وصار مخطوفاً من خيرات وبركاته يكن موفقاً لجميع تمام السنة ويفوز بالخيرات والبركات فيها وفقنا الله سبحانه للخيرات والبركات في مثل هذا الشهر المبارك ورزقنا التصيب الأعظم قال حضره خاتم الرسالة عليه الصلاة والسلام والتحية "إذا أفطر أحدكم فليأطرق على ثمره فإنه بركة" وأفطر النبي صلى الله عليه وسلم بالتمر وكون التمر بركة لأن شجرتها الثخلة ومخلوقة على عنوان الجامعة وصفات اغذائية كالإنسان ولهذا سمي النبي صلى الله عليه وسلم أشخلة عمه بني آدم لكونها مخلوقة من بقية طينة

آذَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَسَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "أَكْرَمُوا عَمَّتِكُمْ النَّخْلَةَ فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ بَقِيَّةِ طِينَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ" وَتَسْمِيَّتُهُ بِرَكَّةٍ يُمَكِّنُ أَنْ تُكُونَ بِإِعْتِبَارِ هَذِهِ الْحَامِيَّةِ فَإِلْفِطَارُ بِسْمَرَتِهَا الَّتِي هِيَ الشَّمْرَةُ تُكُونُ جُزْءًا مِنَ الْمُفْطَرِ بِهَا وَحَقِيقَتُهَا الْحَامِيَّةُ تُكُونُ جُزْءًا مِنْ حَقِيقَتِهِ بِإِعْتِبَارِ تِلْكَ الْجُزْئِيَّةِ وَيَكُونُ أَكْلُهَا حَامِيًا لِكَمَالَاتٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ مُتَدَرِّجَةٍ فِي حَقِيقَةِ الشَّمْرِ الْحَامِيَّةِ بِذَلِكَ الْإِعْتِبَارِ وَهَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ حَاصِلًا فِي أَكْلِهِ مُطْلَقًا وَلَكِنَّهُ وَقْتُ الْإِفْطَارِ الَّذِي هُوَ أَوْ أَنْ خَلَوُ الصَّائِمِ عَنِ الشَّهَوَاتِ الْمَانِعَةِ وَاللَّذَاتِ الْفَانِيَةِ يُكُونُ تَأْيِيدُهُ أَزِيدَ وَظُهُورُ هَذَا الْمَعْنَى فِيهِ يَكُونُ أَنْتُمْ وَأَكْمَلُ وَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ سَحُورُ الْمَرْءِ الشَّمْرُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِإِعْتِبَارِ أَنْ فِي غِذَائِهِ الَّذِي يَصِيرُ جُزْءًا مِنَ الْأَكْلِ تَكْمِيلُ حَقِيقَتِهِ لَا تَكْمِيلُ حَقِيقَةِ الْغِذَاءِ وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْمَعْنَى مُفْقُودًا وَقْتُ الصَّوْمِ رَغِبَ فِي التَّسْحُرِ بِالشَّمْرِ تَلَامِيًا لِهَذَا الْمَعْنَى وَكَانَ فِي أَكْلِهِ فَايِدَةٌ أَكَلِ جَمِيعِ الْمَأْكُولَاتِ وَتَبَقَى بِرَكَّتِهِ بِإِعْتِبَارِ حَامِيَّتِهِ إِلَى وَقْتِ الْإِفْطَارِ وَهَذِهِ الْفَائِدَةُ الْغِذَائِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ إِثْمًا تَتَرْتَّبُ إِذَا وَقَعَ ذَلِكَ الْغِذَاءُ عَلَى وَجْهِ شَرْعِيٍّ وَلَمْ يُجَاوِزْ حُدُودَ الشَّرْعِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ وَأَيْضًا إِنْ حَقِيقَةُ هَذِهِ الْفَائِدَةِ إِثْمًا تَتَيَسَّرُ إِذَا كَانَ أَكْلُهُ قَدْ جَاوَزَ الصُّورَةَ وَتَلَمَّ الْمَعْنَى وَالْحَقِيقَةَ وَأَطْمَأَنَّ عَنِ الظَّاهِرِ بِالْبَاطِنِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ ظَاهِرُ الْغِذَاءِ مُدْمًا لظَاهِرِهِ وَبَاطِنُهُ مُكْمَلًا لِبَاطِنِهِ وَإِلَّا فَفَائِدَتُهُ مَقْصُورَةٌ عَلَى الْإِمْدَادِ الظَّاهِرِيِّ وَأَكْلُهُ فِي عَيْنِ الْقُصُورِ، (شَعْرٌ):

اجْتَهِدْ فِي جَعْلِ أَكْلِ جَوْهَرًا *** ثُمَّ كُلْ مِنْ بَعْدِ ذَا مَا تَشْتَهِي
وَهَذَا أَعْنِي تَكْمِيلَ الْغِذَاءِ لِأَكْلِهِ هُوَ سِرٌّ تَعْجِيلِ الْإِفْطَارِ وَتَأْخِيرِ السَّحُورِ وَالسَّلَامُ.

(١٦٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالسِّتُونَ وَالْمِائَةَ إِلَى السَّيِّدِ الثَّقِيبِ الشَّيْخِ فَرِيدٍ فِي بَيَانِ أَنَّ كَلَامًا مِنَ الْإِسْلَامِ
وَالْكَفْرُ ضِدُّ الْآخِرِ وَاجْتِمَاعُهُمَا مُحَالٌ وَإِعْزَازُ أَحَدِهِمَا
مُسْتَلْزَمٌ لِإِدْلَالِ الْآخِرِ إِلَيْهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا وَهَدَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَجَعَلَنَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. اعْلَمَنَّ أَنَّ
تَقَدُّ سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ مَرْبُوطٌ بِاتِّبَاعِ سَيِّدِ الْكَوْتَيْنِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَحَسْبُ الْإِتِّبَاعُ إِثْمًا هُوَ بَاتِيَانُ أَحْكَامِ
الْإِسْلَامِ وَإِحْرَاقُهَا تَبِينَ الْأَنْثَامِ وَرَفْعُ رُسُومِ الْكُفْرِ وَإِبْطَالُهَا وَدَفْعُهَا عَنِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ فَإِنَّ الْكُفْرَ وَالْإِسْلَامَ
ضِدَّانٌ لَا يَجْتَمِعَانِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَسَاعَةِ الْقِيَامِ فَبَاتِيَانُ أَحَدِهِمَا مُوجِبٌ لِرَفْعِ الْآخَرِ وَإِعْزَازُ أَحَدِهِمَا
مُسْتَلْزَمٌ لِإِدْلَالِ الْآخَرِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خِطَابًا لِنَبِيِّهِ وَخَبِيْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَا يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدٌ

^١ رواه ابو يعلى في مسنده والعقيلي في الضمفاء وابن عدى وابن حاتم وابن السني وابو نعيم في الطب وابن مردويه في التفسير عن علي بلفظ اكرموا عممتكم النخلة فالما خلقت من فضلة طينة ابيكم آدم قال المزري اسانيدنا ضعيفة ولكن باحتماعها نفوى اء. (القراني رحمة الله عليه)

^٢ رواه باو داود عن ابي هريرة رضى الله عنه (القران رحمة الله عليه)

الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ^(١) فَإِذَا أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ بِجِهَادِ
 الْكُفَّارِ وَالْعِظَّةَ عَلَيْهِمْ عَلِمَ أَنَّ الْعِظَّةَ عَلَيْهِمْ دَاخِلٌ فِي الْخُلُقِ الْعَظِيمِ فِعْزَةُ الْإِسْلَامِ فِي مَثَلَةِ الْكُفْرِ وَأَهْلِهِ
 فَمَنْ أَعَزَّ أَهْلَ الْكُفْرِ فَقَدْ أَذَلَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَالْإِعْزَازُ لَيْسَ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِمْ فِي الصَّدْرِ الْبَيْتِ
 بَلْ إِدْخَالُهُمْ فِي الْمَجَالِسِ وَمُصَاحَبَتُهُمْ وَالتَّكَلُّمُ مَعَهُمْ بِلِقَائِهِمْ كُلُّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي الْإِعْزَازِ فَإِنَّ اللَّائِقَ بِهِمْ
 إِبْتِعَادُهُمْ مِثْلَ الْكِلَابِ فَإِنْ تَعَلَّقَ بِهِمْ غَرَضٌ مِنْ الْأَعْرَاضِ الدُّنْيَاوِيَّةِ بِحَيْثُ لَا يَكَادُ يَتَّيَسَّرُ بِدُونِهِمْ فَحَيْثُ
 يَتَّعَى أَنْ يَخْتَلَطَ بِهِمْ يَقْدَرُ الضَّرُورَةُ مُرَاعِيًا شَيْمَةً غَدَمَ الْإِنْتِفَاتِ إِلَيْهِمْ وَالْإِعْتِدَادَ بِهِمْ وَكَمَالَ الْإِسْلَامِ فِي
 تَرْكِ هَذَا الْعَرَضِ بِالْكَلْبَةِ وَغَدَمَ الْإِنْتِفَاتِ إِلَيْهِمْ وَالْإِخْتِلَاطَ بِهِمْ وَقَدْ سَمَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَ الْكُفْرِ فِي كَلَامِهِ
 الْمَسْجِدِ غَدَاوَةً وَعَدُوًّا رَسُولِهِ فَالْإِخْتِلَاطُ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَاءِ رَسُولِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْجَنَائِبِ وَأَقْلَ ضَرَرِ الْمُخَالَطَةِ
 بِهَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ وَالْمَسَاحَبَةِ مَعَهُمْ حُصُولُ الْوَهْنِ وَالضَّعْفِ فِي قُدْرَةِ إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَرَفْعِ رُؤُومِ
 الْكُفْرِ الشَّيْبَةِ لِصَانِعِ حَيَاءِ الْمُؤَانَسَةِ بِهِمْ وَهَذَا الضَّرَرُ عَظِيمٌ جِدًّا فَإِنَّ الْمَوَدَّةَ وَالْأَلْفَةَ مَعَ أَعْدَاءِ اللَّهِ يَنْجَرُ إِلَى
 عَدَاوَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَاوَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُبَّمَا يَزْعُمُ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَأَنَّهُ
 مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَدْرِي أَنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الشَّيْبَةِ يَذْهَبُ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ عَنْهُ بِالثَّمَامِ نَعُودُ
 بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،

(شعر)

تُحِبُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي *** أَحْبَبْتُكَ إِنْ الْعَقْلُ مِنْكَ لَعَازِبٌ

وَسُئِلَ هَؤُلَاءِ الْمَلَاعِينَ أَعْدَاءَ الدِّينِ الْإِسْتِهْزَاءَ بِالْإِسْلَامِ وَالسُّخْرِيَّةَ بِأَهْلِهِ مُنْتَظِرِينَ بِأَنَّهُمْ إِنْ وَجَدُوا
 فُرْصَةً يُخْرِجُونَنَا مِنَ الْإِسْلَامِ أَوْ يَقْتُلُونَنَا جَمِيعًا فَيَتَّبِعِي لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ أَيْضًا الْإِسْتِحْيَاءَ وَالْحَمِيَّةَ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ
 الْإِيمَانِ وَالْحَمِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ ضَرُورِيَّةٌ فَاللَّائِقُ بِأُولَى الْأَمْرِ أَنْ يَكُونُوا فِي إِذْلالِ هَؤُلَاءِ الْمَخْدُولِينَ دَائِمًا وَقَدْ
 ارْتَفَعَتِ الْحِزْبِيَّةُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ رَأْسًا وَبِالذَّاتِ وَذَلِكَ بِوَأَسْطَةِ شَامَةِ مُصَاحَبَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ مَعَ
 سُلْطَانِ هَذِهِ الدِّيَارِ وَالْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ مِنْ أَخْذِ الْحِزْبِيَّةِ مِنْهُمْ هُوَ إِذْلالُهُمْ وَهَذَا إِذْلالٌ يَكُونُ عَلَى حَدِّ لَا
 يَقْدِرُونَ لَيْسَ النَّيَابِ النَّفِيْسَةَ خَوْفًا مِنْ أَخْذِ الْحِزْبِيَّةِ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى التَّحَمُّلِ بَلْ يَكُونُونَ خَائِفِينَ وَجَلِينَ مِنْ
 أَخْذِ أَمْوَالِهِمْ عَلَى الدَّوَامِ وَكَيْفَ يَتَحَاسَرُ السُّلْطَانُ عَلَى الْمَنَعِ مِنْ أَخْذِ الْحِزْبِيَّةِ وَالْحَالُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ
 وَضَعَ الْحِزْبِيَّةَ ذُلًّا لَهَا وَالْمَقْصُودُ مِنْ أَخْذِهَا فَضِيحَتُهُمْ وَمَذَلَّتُهُمْ وَعَلَبَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَعِزَّتُهُمْ (ع) وَفِي
 إِذْلالِ كُفْرِ عِزِّ الْإِسْلَامِ * وَعَلَامَةُ حُصُولِ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ بَعْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَكَرَاهَتُهُمْ وَقَدْ سَمَّاهُمُ اللَّهُ
 سُبْحَانَهُ فِي كَلَامِهِ الْمَسْجِدِ نَحْسًا وَفِي مَحَلِّ رِجْسًا فَيَتَّبِعِي إِذَا أَنْ يَكُونَ أَهْلُ الْكُفْرِ فِي نَظَرِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ
 نَحْسًا وَرِجْسًا فَإِذَا رَأَوْهُمْ كَذَلِكَ فَلَا جَرَمَ يَحْتَبُونَ عَنْ صُحْبَتِهِمْ وَيَسْتَكْرَهُونَ مُحَاسَنَتَهُمْ وَالرُّجُوعَ إِلَى
 هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى رَأْيِهِمْ وَحُكْمِهِمْ مِنْ كَمَالِ إِعْزَازِهِمْ فَمَا يَكُونُ حَالُ

(١) الآية: ٧٣ من سورة التوبة.

مَنْ يَطْلُبُ مِنْهُمْ الْهَيْئَةَ وَيَتَوَسَّلُ بِهِمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كَلَامِهِ الْمَجِيدِ (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) فِدْعَاءُ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ بَاطِلٌ غَارٍ عَنِ الْحَاصِلِ فَالْتِي يَكُونُ اخْتِمَالُ الْإِجَابَةِ فِيهِ بَلْ يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ فَسَادًا كَبِيرًا مِنْ إِغْرَازِ هَؤُلَاءِ الْكِلَابِ وَلَيْسَ بَاشِرٌ هَؤُلَاءِ الْمَخْدُولُونَ الدُّعَاءَ بِتَوَسُّلُونَ بِأَصْنَامِهِمْ فَيَتَّبِعِي التَّفَكُّرُ إِلَى أَيْنَ يَنْحَرُّ الْأَمْرُ بَلْ لَا تَبْقَى رَائِحَةٌ مِنَ الْإِسْلَامِ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْرَافِ: مَا لَمْ يَصِلْ أَحَدُكُمْ إِلَى حَدِّ الْحُنُونِ لَا يَصِلْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْحُنُونُ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ الْإِنْتِفَاتِ إِلَى نَفْعِ نَفْسِهِ وَضُرَرِهِ وَعَدَمِ الْمَبَالَاةِ بِحُصُولِ شَيْءٍ وَقُوَّتِهِ فِي إِغْلَاءِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فَإِذَا حَصَلَ الْإِسْلَامُ فَقَدْ حَصَلَ رِضَا الْحَقِّ وَرِضَا رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا دَوْلَةَ أَعْظَمَ مِنْ رِضَا الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَبِيًّا وَرَسُولًا وَأَخِينَا يَا رَبِّ عَلَيَّ ذَلِكَ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَالسَّلَامُ أَوْلَى وَأَجْرًا فَقَدْ كُنْتُ مَا هُوَ ضَرُورِي وَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ عَجَالَةَ الْوَقْتِ بِطَرِيقِ الْإِحْتِمَالِ وَأَرْسَلْتُهُ فَإِنْ كَانَ التَّوْفِيقُ رَافِقًا بَعْدَ ذَلِكَ أَكْتُبُ مُفَصَّلًا وَأُرْسِلُهُ وَكَمَا أَنَّ الْإِسْلَامَ ضِدُّ الْكُفْرِ كَذَلِكَ الْآخِرَةُ ضِدُّ الدُّنْيَا لَا تَجْتَمِعُ إِحْدَاهُمَا بِالْآخَرَى وَتَرَكْتُ الدُّنْيَا عَلَى نَوْعَيْنِ تَرَكْتُهَا مَعَ جَمِيعِ مَبَاحَاتِهَا إِلَّا فَاتَرَ الضَّرُورَةَ وَهَذَا الْقِسْمُ أَعْلَى نَوْعِي تَرَكْتُ الدُّنْيَا وَالْآخَرَى الْإِحْتِنَابُ عَنْ مُحَرَّمَاتِهَا وَمُسْتَهْبِئَاتِهَا مَعَ التَّعَمُّ بِمَبَاحَاتِهَا وَهَذَا الْقِسْمُ أَيْضًا غَيْرُ الْوُجُودِ جِدًّا خُصُوصًا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ، (شِعْرٌ):

إِذَا قِسْنَا السَّمَا بِالْعَرْشِ يَنْحَطُّ *** وَمَا أَعْلَاهُ إِنْ قِسْنَا بِأَرْضِ

فَلَا بُدَّ بِالضَّرُورَةِ مِنَ الْإِحْتِنَابِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّسِ الْحَرِيرِ وَأَمْثَالِهَا مِمَّا هُوَ مُحَرَّمٌ فِي الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى مَصْدَرِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالنَّجِيَّةُ فَإِنْ حَفِظْتَ أَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِلتَّحْمَلِ وَرَبِئَةَ النَّيْتِ فَلَا بَأْسَ بِهِ بَلْ لَهُ مَسَاحُ فِي الْحِمْلَةِ وَلَكِنْ اسْتِعْمَالُهَا بِيَايِ وَجْهِ كَانَ مِنْ شُرْبِ مَاءٍ وَأَكْلِ طَعَامٍ فِيهَا وَوَضْعِ الْعَطْرِ وَاتِّخَاذِ الْمَكْحَلَةِ مِنْهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ حَرَامٌ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَسِعَ دَائِرَةَ الْمُبَاحِ جِدًّا حَتَّى إِنَّ التَّمَتُّعَاتِ وَالتَّمَتُّعَاتِ بِهَا أُرِيدُ مِنْهَا بِالْأُمُورِ الْمُحَرَّمَةِ مَعَ أَنَّ فِي اسْتِعْمَالِ الْمُبَاحَاتِ رِضَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَفِي اسْتِعْمَالِ الْمُحَرَّمَاتِ سَخَطُهُ تَعَالَى وَالْعَقْلُ السَّلِيمُ لَا يُجَوِّزُ أَصْلًا اخْتِيَارَ لَذَّةٍ فَانِيَةً فِيهَا عَدَمُ رِضَا مَوْلَاهُ مَعَ أَنَّ مَوْلَاهُ جَوَّزَ لَهُ بَدَلَ تِلْكَ اللَّذَّةِ الْمُحَرَّمَةِ اللَّذَّةَ الْمُبَاحَةَ رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مُتَابَعَةِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالنَّجِيَّةُ. وَيَتَّبِعِي الرَّجُوعُ فِي الْمَعَامَلَةِ إِلَى الْعُلَمَاءِ الْمُتَوَرِّعِينَ دَائِمًا وَالْإِسْتِفْسَارَ مِنْهُمْ وَالْعَمَلَ بِمَقْتَضَى فِتْوَاهُمْ فَإِنْ طَرِيقَ النَّجَاةِ هُوَ الشَّرِيعَةُ وَمَا عَدَا الشَّرِيعَةَ كُلُّهُ بَاطِلٌ لَا اخْتِيَارَ لَهُ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ وَالسَّلَامُ أَوْلَى وَأَجْرًا.

(١٦٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسُّتُونَ وَالْمَانَةُ إِلَى الْحَافِظِ بِنَاءِ الدِّينِ السَّرْفَهَنْدِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ فَيْضَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَارِدٌ عَلَى الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ عَلَى الدَّوَامِ وَالتَّفَاوُتِ إِنَّمَا هُوَ بِقَبُولِهِ وَعَدَمِ قَبُولِهِ مِنْ طَرَفِ الْعَبْدِ

وَرَفَقَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى جَدَاةِ الشَّرِيعَةِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ. اعْلَمُوا أَنَّ فَيْضَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِنْ فَيْضِ
 الْأَوْلَادِ وَالْأَمْوَالِ وَالْهِدَايَةِ وَالرُّشْدِ وَإِنْ كَانَ وَارِدًا عَلَى الدَّوَامِ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقَةٍ بَيْنَ الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ وَالْكَرَامِ
 وَاللَّعَامِ وَلَكِنَّ الشَّمَاوَاتِ نَاشِئٌ مِنْ هَذَا الطَّرْفِ فَبَعْضُ يَقْبَلُ الْفَيْضَ وَآخَرُ لَا يَقْبَلُهَا: وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ
 كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ^(١) أَلَا تَرَى أَنَّ الشَّمْسَ تُشْرِقُ عَلَى الْقِصَارِ وَالنُّوْبِ بِالسُّوْيَةِ وَمَعَ ذَلِكَ تُسَوِّدُ وَجْهَ
 الْقِصَارِ وَتَبْيِضُ النُّوْبَ وَعَدَمُ قَبُولِ فَيْضِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ الْإِعْرَاضِ عَنِ حَتَابِ قُدْسِهِ حُلَّ
 سُلْطَانِهِ فَإِنَّ الْأَذْيَارَ لَأَزِمٌ لِلْمُعْرَضِ وَالْحَرَمَانَ مِنَ النِّعْمَةِ وَاجِبٌ عَلَيْهِ

(لَا يُقَالُ) إِنْ كَثُرَ مِنَ الْمُعْرَضِينَ مُتَعَمِّمُونَ بِتَعَمُّاتٍ عَاجِلَةٍ وَلَمْ يَكُنْ إِعْرَاضُهُمْ سَبَبًا لِحَرَمَانِهِمْ (لَأَنَّا
 نَقُولُ) إِنْ تَلَّكَ نِعْمَةٌ ظَهَرَتْ فِي صُورَةٍ نِعْمَةٌ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِدْرَاجِ لَطُغْبَانِهِمْ لِيُنْهَمِكُوا فِي الْإِعْرَاضِ
 وَالضَّلَالَةِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (أَيُحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا
 يَشْعُرُونَ) فَالذَّلِيلُ وَتَعَمُّاتُهَا مَعَ وَجُودِ الْإِعْرَاضِ عَيْنُ الْإِسْتِدْرَاجِ الْحَذَرُ الْحَذَرُ.

(١٦٥) السُّكُوتُ الْخَامِسُ وَالسُّتُونُ وَالْمِائَةُ إِلَى السَّيِّدِ الثَّقِيبِ الشَّيْخِ فَرِيدِ فِي التَّرْغِيبِ فِي مُتَابَعَةِ
 صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَعْضُ مُخَالَفِي الشَّرِيعَةِ وَعَدَاوَتِهِمْ وَالْعِلْظَةُ عَلَيْهِمْ

شَرَفَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِشَرِيفِ الْمِيرَاتِ الْمُعْتَرِي مِنَ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنْ
 الصَّلَوَاتِ أَفْضَلِهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلِهَا كَمَا شَرَفَكُمْ بِشَرِيفِ الْمِيرَاتِ الصُّورِيِّ وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ
 آمِينَ وَمِيرَانَهُ الصُّورِيُّ يَتَعَلَّقُ بِعَالَمِ الْخَلْقِ وَمِيرَانَهُ الْمُعْتَرِي بِعَالَمِ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ مَقَرُّ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ وَمَحَلُّ
 الرُّشْدِ وَالْهِدَايَةِ وَشُكْرُ نِعْمَةِ الْمِيرَاتِ الصُّورِيِّ هُوَ التَّحَلِّيُ بِالْمِيرَاتِ الْمُعْتَرِي وَلَا يَتَيَسَّرُ ذَلِكَ إِلَّا بِكَمَالِ
 الْإِتِّبَاعِ الْمُصْطَفَوِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَعَلَيْكُمْ بِاتِّبَاعِهِ فِي أَمْرِهِ وَتَوَاهِيهِ وَالْمُتَابَعَةَ فَرَعُ كَمَالِ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (ع) إِنْ الْمُحِبُّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ * وَعَلَامَةُ كَمَالِ الْمَحَبَّةِ كَمَالُ بَعْضِ أَعْدَائِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِظْهَارُ الْعَدَاوَةِ لِمُخَالَفِي شَرِيعَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا سَبِيلَ لِلْمُتَدَانَةِ فِي الْمَحَبَّةِ فَإِنَّ
 الْمُحِبَّ وَاللَّهُ بِالْمُحَبُّوبِ هَاتِمٌ بِهِ لَا يُطِيقُ مُخَالَفَتَهُ وَلَا أَنْ يَمِيلَ إِلَى مُخَالَفَتِهِ وَلَا أَنْ يَلِينُ لَهُمْ بِوَجْهِهِ مِنْ
 الْوُجُوهِ وَلَا يَجْتَمِعُ مَحَبَّةُ الْمُتَبَايِنِينَ فَإِنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الضِّدِّينِ مُحَالٌ بَلْ مَحَبَّةُ أَحَدِهِمَا تَسْتَلْزِمُ عَدَاوَةَ الْآخَرِ
 يَتَّبِعِي أَنْ يَتَأَمَّلَ تَأَمُّلاً حَيْدًا وَأَنْ يَتَدَارَكَ مَا مَضَى قَبْلَ قُوْتِ الْفُرْصَةِ فَإِنَّهُ إِذَا فَاتَتْ الْفُرْصَةَ لَا يَحْصُلُ شَيْءٌ
 غَيْرَ النَّدَامَةِ،

(شِعْرٌ): وَحِينَ الصُّبْحِ تَبْدُو كَالنَّهَارِ *** حَقِيقَةٌ مَنْ هَوَيْتَهُ فِي الظُّلَامِ

غَيْرُهُ: سَوْفَ تَرَى إِذَا الْجَلَى الْعَبَارُ *** أَفْرَسَ تَحْتِكَ أُمَّ حِمَارٍ

وَمَتَاعِ الدُّنْيَا مَتَاعِ الْعُرُورِ وَتَرْتَبَتْ عَلَيْهِ الْمُعَامَلَةُ الْأَخْرَوِيَّةُ وَالْأَنْدِيَّةُ فَإِنْ تَسَرَّتْ مُتَابَعَةُ سَيِّدِ الْأَوْلِيَيْنِ
وَالْآخِرِينَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُعْدُودَةِ فَالْتَّجَادُ الْأَبْدِيَّةُ مَرْجُوءَةٌ وَالْأَفْحَسَارَةُ فِي خَسَارَةٍ كَانَتْ مِنْ كَانَ وَأَيُّ
عَمَلٍ عَمِلَهُ مِنَ الْخَيْرِ، (شِعْرٌ):

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ *** خَابَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي بَابِهِ التُّرْبَانَا

وَحُضُورِ دَوْلَةِ تِلْكَ الْمُتَابَعَةِ الْعُظْمَى لَيْسَ بِمَوْجُودٍ عَلَى تَرْكِ الدُّنْيَا بِالْكَلْبَةِ حَتَّى يَكُونَ عَسِيرًا بَلْ إِذَا
أَدَّتِ الرِّكَازَ الْمَفْرُوضَةَ مَثَلًا فَتَهُ حُكْمُ التَّرْكِ فِي عَدَمِ وَحُضُورِ السُّنْطَرَةِ فَإِنَّهُ لَا ضَرَرَ فِي الْمَالِ الْمَرْكُوبِيِّ
فَمُعَالَجَةُ دَفْعِ الضَّرْرِ عَنِ الْمَالِ الدُّنْيَوِيِّ إِخْرَاجَ الرِّكَازِ وَإِنْ كَانَ التَّرْكِ الْكَلْبِيُّ أَوْلَى وَأَفْضَلَ مِنْهُ وَلَكِنْ آذَاءُ
الرِّكَازِ يَقُومُ مَقَامَهُ (شِعْرٌ):

إِذَا قَسْنَا السَّمَا بِالْعَرْشِ نَحْطُ *** وَمَا أَغْلَاهُ إِنْ قَسْنَا بِأَرْضِ

فَيَتَّبِعِي صَرْفُ جَمِيعِ الْهَمَّةِ فِي إِيَابِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَتَعْظِيمِ أَهْلِهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَالْإِجْتِهَادِ
فِي تَرْوِيحِهَا وَإِدْلَالِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ فَإِنْ مِنْ وَقَرَّ صَاحِبُ بَدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ وَمُعَادَاةِ
الْكُفَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالسَّعْيُ فِي إِهَانَتِهِمْ وَتَحْقِيرِهِمْ وَعَدَمُ
إِعْزَازِهِمْ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ وَعَدَمُ إِدْخَالِهِمْ فِي الْمَخَالِسِ أَصْلًا وَعَدَمُ الْأَنْسِ بِهِمْ وَسُلُوكِ طَرِيقِ الْغِلْظَةِ
وَالشَّدَةِ عَلَيْهِمْ وَعَدَمُ الرَّجُوعِ إِلَيْهِمْ لِيُغْفِرَ لِي الْأُمُورَ مَهْلِكًا أَمْكَنَ فَإِنْ اضْطُرَّتِ الضَّرُورَةُ فَرَضًا إِلَى
الرَّجُوعِ إِلَيْهِمْ يَتَّبِعِي قَضَاءُ تِلْكَ الْحَاجَةِ مِنْهُمْ بِكُرْهِهِ وَاضْطِرَارٍ مِثْلَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الطَّرِيقِ الَّذِي
يُوصِلُ إِلَى حَنَابِ قُدْسِ حَدِّكُمْ الْمُعْظَمِ هُوَ هَذَا وَمَنْ لَمْ يَمْسُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ فَالْوُصُولُ إِلَى ذَلِكَ الْحَنَابِ
الْمُقَدَّسِ مُشْكَلٌ حَيْثَمَا حَيْثَمَا،

(شِعْرٌ):

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادٍ وَدُونِهَا *** قَلِيلُ الْجِبَالِ وَدُونِهَا خَيْوَفٌ

مَاذَا لَكُنْتُ أَزِيدُ مِنْ هَذَا،

(شِعْرٌ):

بَشَّتْ لَدَيْكُمْ مِنْ هُمُومِي وَخِفْتُ أَنْ *** تَمَلُّوا وَالْأَفَالِكُ كَثِيرٌ

¹ رواه البيهقي في شعب الإيمان عن إبراهيم بن ميسرة مرسلًا قال الفارسي بعد في التابعين ثقة صحيح الحديث ورواه الطبراني
من حديث عبد الله بن بسر وابن عدى عن ابن عباس وأيضًا ابن عدى وأبو نصر السجزي في الإبانة وابن عساكر عن عائشة رضي الله
عنها (القرآن رحمة الله عليه)

(١٦٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسُّتُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَا مُحَمَّدٍ أَمِينٍ فِي عَدَمِ الْإِغْتِرَارِ بِالْحَيَاةِ السَّيْرَةِ
وَالجُهْدِ فِي إِزَالَةِ الْمَرَضِ الْقَلْبِيِّ بِالذِّكْرِ الْكَثِيرِ

أَيُّهَا الْمَحْدُومُ إِيَّامَ نَحْرٍ إِلَى نَفْسِكَ كَأَلَامِ الشَّقِيقَةِ وَحَتَامَ تَتَجَرَّعُ الْفُصْصُ مِنْ أَجْلِهَا وَتَعْتَمُ عَلَيْهَا
كَالْأَخْتِ الشَّقِيقَةِ يَنْبَغِي أَنْ تَفْرَضَ الْكُلَّ مَيْتًا وَجَمَادًا خَالِيًا عَنِ الْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ
نَصْرٌ قَاطِعٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَفِكْرٌ إِزَالَةُ الْمَرَضِ الْقَلْبِيِّ بِالذِّكْرِ الْكَثِيرِ فِي هَذِهِ الْفُرْصَةِ السَّيْرَةِ مِنْ أَهَمِّ
الْمَهْمَاتِ وَمُعَالَجَةُ الْعِلَّةِ الْمَعْتَوِيَةِ بِذِكْرِ الرَّبِّ الْجَلِيلِ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْقَلِيلِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَقَاصِدِ وَأَجَلِ
الْقُرْبَاتِ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالغَيْرِ كَيْفَ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ الْخَيْرُ وَالرُّوحُ الَّتِي هِيَ مَائِلَةٌ إِلَى الشَّرِّ التَّفَسُّ الْأَمَّارَةُ
أَفْضَلُ مِنْهَا وَأَخْبِرُ الْمَطْلُوبِ سِنًا هُنَاكَ كُلُّهُ سَلَامَةُ الْقَلْبِ وَتَخَلُّصُ الرُّوحِ وَصَفَاؤُهَا وَنَحْنُ الْقَاصِرُونَ فِي
فِكْرٍ تَحْصِيلِ أَسْبَابِ تَعَلُّقِ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ ذَاتِنَا هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَمَاذَا نَصْنَعُ ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١) وَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَعْتَمَّ مِنْ جِهَةِ الضَّعْفِ الظَّاهِرِيِّ عَسَى أَنْ يَتَبَدَّلَ صِحَّةً وَعَافِيَةً إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَشْوِيشٍ فِي خَاطِرِ هَذَا الْجَانِبِ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ وَقَدْ طَلَبْتُمُ التَّوْبَ الَّذِي لَبَسَهُ الْفَقِيرُ فَأَرْسَلْتُ
قَبِيصًا فَيَنْبَغِي أَنْ تَلْبَسَهُ مُتَرَصِّدًا لِنَتَائِجِهِ وَتَمَرَاتِهِ فَإِنَّهُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ، (شِعْرٌ):

خَابَ الَّذِي قَدْ غَدَا فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ *** وَفَازَ مَنْ كَانَ فِي حِدَّةِ الْبَصْرِ

﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (٢) وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ .

(١٦٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسُّتُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى هَرْدِيِّ رَامِ الْهِنْدُو وَالَّذِي أَظْهَرَ الْإِخْلَاصَ لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ
الْعَلِيَّةِ فِي التَّخْرِيطِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَالتَّحْدِيرِ عَنِ عِبَادَةِ الْأَلِهَةِ الْبَاطِلَةِ

قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْكُمْ مَكْتُوبَانِ وَفَهُمَ مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا مَحَبَّةُ الْفُقَرَاءِ وَالْإِنْتِهَاءُ إِلَى هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ نَعْمُ
النِّعْمَةُ إِنْ مَنْ عَلَى شَخْصٍ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ، (شِعْرٌ):

وَمَا هُوَ مِنْ شَرْطِ الْبَلَاغِ أَقْوَلُهُ *** فَخُذْ مِنْهُ نُصْحًا خَالِصًا أَوْ مَلَالَةً

(اعْلَمْ وَتَنَبَّهُ) أَنْ رَبَّنَا وَرَبُّكُمْ بَلِ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَالْعُلُويِّينَ وَالسُّفْلِيِّينَ وَاحِدٌ
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مُنَزَّهٌ عَنِ الشَّبْهِ وَالْمِثَالِ مُبْرَأٌ عَنِ الشَّكْلِ وَكُلُّ مَا يَمُرُّ عَلَى الْخَيَالِ وَكُلُّ مِنَ الْأَبْوَةِ وَالْبُنُوَّةِ
فِي حَقِّهِ مُحَالٌ وَلَيْسَ لِلْكَفَاءَةِ وَالتَّمْتَالِ فِي حَضْرَتِهِ مَحَالٌ وَرَعْمُ شَائِبَةِ الْإِتْحَادِ وَالْحُلُولِ مُسْتَهْجَنٌ فِي

(١) الآية: ٢٣ من سورة النحل.

(٢) الآية: ٤٧ من سورة طه.

حَضْرَةَ أَنَسِهِ وَمَظَنَّةُ الْكُفُونِ وَالْبُرُوزِ مُسْتَقْبَحٌ فِي حَتَابِ قُدْسِهِ لَيْسَ بِزَمَانِي فَإِنَّ الزَّمَانَ مَخْلُوقُهُ تَعَالَى وَلَيْسَ
بِمَكَانِي فَإِنَّ الْمَكَانَ مَخْتَوَعُهُ سُبْحَانَهُ لَا بَدَايَةَ لَوْجُودِهِ وَلَا نَهَايَةَ لِبَقَائِهِ وَكُلُّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ ثَابِتٌ لَهُ سُبْحَانَهُ
وَكُلُّ نَقْصٍ وَزَوَالٍ مُسْلُوبٌ عَنْ حَتَابِهِ الْمُتَعَالَى فَيَكُونُ مُسْتَحَقُّ الْعِبَادَةِ هُوَ تَعَالَى (وَرَامَ وَكِرِشْنَ) وَأَمْتَالُهُمَا
مِنَ الْإِلَهَةِ الْهُنُودِ كُلُّهَا مِنْ أَحَقَرِ مَخْلُوقَاتِهِ تَعَالَى مُتَوَلِّدَاتٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ فَإِنَّ رَامَ وَكِرِشْنَ وَكِرِشْنَ وَأَخُو لَكَهْمَنْ
وَزَوْجُ سَيْتَا فَإِذَا كَانَ رَامَ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى حِفْظِ زَوْجَتِهِ فَكَيْفَ يَمُدُّ الْغَيْرَ يَتَّبِعِي اسْتِعْمَالَ الْعَقْلِ لَا اتِّبَاعُ هَوْلَاءِ
وَتَقْلِيدُهُمْ فَعَارُ عَلَى شَخْصِ أَلْفٍ عَارِ اعْتِقَادُ أَنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ هُوَ رَامَ وَكِرِشْنَ وَذِكْرُهُ تَعَالَى بِهِمَا وَمِثْلُهُ مِثْلُ
شَخْصِ بَدُوكَرُ السُّلْطَانَ الْمُعْظَمِ بِاسْمِ أَرْدَلِ الْكِنَاسِينَ وَزَعَمَ اتِّخَادَ رَامَ وَكِرِشْنَ مِنْ نِهَايَةِ عَدَمِ الْعَقْلِ فَإِنَّ
الْخَالِقَ لَا يَتَّحِدُ بِالْمَخْلُوقِ وَقَبْلَ خَلْقِ رَامَ وَكِرِشْنَ مَا كَانَ أَحَدٌ يَذْكُرُ رَبَّ الْعَالَمِينَ بِاسْمِ رَامَ وَكِرِشْنَ فَلَأَيِّ
شَيْءٍ يُطْلَقُ اسْمُهُمَا عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعْدَ ظُهُورِهِمَا وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ ذِكْرَهُمَا ذِكْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَاشَا
وَكَأَلَّا نُمْ حَاشَا وَكَأَلَّا وَلَقَدْ مَضَى مِنْ أَنْبِيَائِنَا عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ مِائَةٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا
تَقْرِيًا كُنْتُمْ دَعَوَا الْخَلْقَ إِلَى عِبَادَةِ الْخَالِقِ وَرَعْبُوهُمْ فِيهَا وَمَتَعُوهُمْ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ وَاعْتَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ عِبَادًا
عَاجِزِينَ وَكَانُوا خَالِفِينَ وَوَجِلِينَ مِنْ هَيْبَتِهِ وَعَظَمَتِهِ تَعَالَى وَالْإِلَهَةُ الْهُنُودِ رَعْبُوا الْخَلْقَ فِي عِبَادَتِهِمْ وَاعْتَقَدُوا
أَنْفُسَهُمْ إِلَهَةً فَإِنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا قَائِلِينَ بِوُجُودِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَكِنَّهُمْ أَنْبَتُوا لَهُ سُبْحَانَهُ الْخُلُولَ فِيهِمْ وَاتِّخَادَهُ
بِهِمْ فَدَعَوَا الْخَلْقَ إِلَى عِبَادَتِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَأَمْرُوهُمْ بِأَنْ يَقُولُوا لَهُمْ إِلَهَةٌ وَرَفَعُوا فِي الْمُحَرَّمَاتِ مِنْ غَيْرِ
تَحَاشٍ زَعَمًا مِنْهُمْ أَنَّ الْإِلَهَةَ لَا يَكُونُ مَمْنُوعًا مِنْ شَيْءٍ أَصْلًا بَلْ يَتَصَرَّفُ فِي خَلْقِهِ كَيْفَ يَشَاءُ وَأَقْسَامُ هَذِهِ
التَّخِيلَاتِ الْفَاسِدَةِ كَثِيرَةٌ فِيهِمْ ضَلُّوا فَأَصْلَحُوا بِخِلَافِ أَنْبِيَائِنَا عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ فَإِنَّهُمْ امْتَنَعُوا عَنْ
كُلِّ مَا مَنَعُوا الْخَلْقَ مِنْهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَثَمِ وَالْأَكْمَلِ وَاعْتَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ بَشَرًا مِثْلَ سَائِرِ الْبَشَرِ (ع) وَشَتَّانَ مَا
بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ فَانظُرُوا *

(١٦٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسُّتُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدِ الْقَاسِمِ بْنِ الْخَوَاجِكِيِّ الْأَمَكْنَكِيِّ فِي

مَذْحِ الطَّرِيقَةِ التَّقَشِينِيَّةِ وَذَمِّ مَنْ أَحَدَتْ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ وَبَعْدَ تَبْلِيغِ
دَعَوَاتِ مَوْفُورَةٍ وَتَحِيَّاتِ غَيْرِ مَحْضُورَةٍ إِلَى الْحَتَابِ الْعَالِيِّ سَلَالَةِ الْمَشَائِخِ الْكِرَامِ نَبِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ الْعِظَامِ
حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْمُسْتَقِيمِ عَلَى الْحَادَّةِ سَلَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَبْقَاهُ وَإِظْهَارِ اشْتِيَاقِ رُؤْيَتِهِ وَتَمَنِّي لِقَائِهِ،

(شِعْرٌ): كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادَةٍ وَدُونِهَا *** قَلِيلُ الْجِبَالِ وَدُونُهَا شُيُوفٌ

^١ هذا على ما أخرجه البزار والطبراني وابن مردويه وابن حبان وصححه واحمد عن ابى ذر رضى الله عنه بلفظ مائة الف

واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة خمسة عشر جما غفيرا (القرآن رحمة الله عليه)

لِيَكُنْ مَعْلُومًا لِحَنَابِهِ الْعَالِي أَنْ عَلِمَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ الْعَالِيَةَ وَرَفَعَةَ الطَّبَقَةَ التَّقْشِينْدِيَّةَ إِنَّمَا هِيَ بِوِاسِطَةِ التَّزَامِ
السَّنَةِ السَّنِيَّةِ وَالْإِحْتِنَابِ عَنِ الْبِدْعَةِ الشَّيْعِيَّةِ وَلِهَذَا احْتَسَبَ أَكْبَابُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ الْعَالِيَةَ عَنِ ذِكْرِ الْحَهْرِ وَأَمَرُوا
بِالذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ وَمَتَعُوا مِنَ السَّمَاعِ وَالرَّقْصِ وَالْوَجْدِ وَالتَّوَاجُدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَعَصَرَ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَاحْتَارُوا الْخَلْوَةَ فِي الْخَلْوَةِ بِدَلِّ خَلْوَةِ الْأَرْبَعِينَ لِعَدَمِ
كَوْنِهَا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ فَلَا حَرَمَ تَرْتَبَتْ عَلَى ذَلِكَ الْإِتْرَامِ نَتَائِجُ عَظْمَى وَتَفَرَّغَتْ عَلَى ذَلِكَ الْإِحْتِنَابِ
تَمَرَاتٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْ هَاهُنَا كَانَتْ نِهَائِيَّةٌ غَيْرُهُمْ مُنْدَرِجَةٌ فِي بَدَائِيَّتِهِمْ وَكَانَتْ نَسَبَتُهُمْ فَوْقَ جَمِيعِ النَّسَبِ
كَأَلَمَهُمْ دَوَاءُ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَنَظَرُهُمْ شِفَاءَ الْعِلَلِ الْمَعْتَوِيَّةِ تَوَجُّهُهُمْ الرَّجِيحُ يُتَجَّى الطَّالِبِينَ مِنْ تَعَلُّقِ الْكَوْتَيْنِ
وَهَمَّتَهُمُ الرَّقِيعَةُ الشَّانُ تَرْفَعُ الْمُرِيدِينَ إِلَى ذِرْوَةِ الْوُجُوبِ مِنْ حَضِيضِ الْإِمْكَانِ، (شِعْرٌ):

مَا أَحْسَنَ التَّقْشِينْدِيِّينَ سِيرَتَهُمْ *** يَسْتَشُونَ بِالرُّكْبِ مَخْفِيَيْنَ لِلْحَرَمِ

تُرْبِلُ وَسَوْسَةَ الْخَلْوَاتِ صُحْبَتَهُمْ *** عَنْ قَلْبِ أَصْحَابِهِمْ يَا حَسَنُ ذَا الْكَرَمِ

وَلَكِنْ قَدْ صَارَتْ هَذِهِ النَّسَبَةُ الشَّرِيفَةُ فِي هَذِهِ الْأَرْزَانِ كَعَفَاءِ الْمَغْرِبِ وَتَوَجَّهَتْ نَحْوَ الْإِسْتِنَارِ تَحْتَ
الْحُجْبِ حَتَّى سَلَكَ جَمَاعَةٌ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ مِنْ عَدَمِ وَجْدَانِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعَظْمَى وَفَقْدَانِ تِلْكَ النِّعْمَةِ
الْقُصْوَى كُلِّ مَسَلِّكَ وَفَرِحُوا بِتَبَلُّ قَطْعَاتِ حَرْفٍ بَدَلًا مِنَ الْحَوَائِرِ النَّفِيسَةِ وَأَطْمَأَنَّ قُلُوبُهُمْ بِالْحَوَازِ
وَالْمَوَازِ مِثْلَ الْأَطْفَالِ حَتَّى أَتَهُمْ مِنْ غَايَةِ الْإِضْطِرَّارِ وَالشَّجِيرِ تَرَكُوا طَرِيقَةَ أَكْبَابِهِمْ وَصَارُوا يَطْلُبُونَ التَّسْلِيَّ
أَحْيَانًا بِذِكْرِ الْحَهْرِ وَأَوْنَةٌ يَرُومُونَ الْإِطْمِنَانَ بِالرَّقْصِ وَالسَّمَاعِ وَالدَّوْرَ وَلَمَّا لَمْ تَتَيَسَّرْ لَهُمُ الْخَلْوَةُ فِي
الْخَلْوَةِ احْتَارُوا الْأَرْبَعِيَّاتِ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ رَعْمُهُمْ هَذِهِ الْبِدْعَاتِ الشَّيْعِيَّةَ مُتَمَمَّةً وَمُكَمَّلَةً لِهَذِهِ النَّسَبَةِ
الشَّرِيفَةِ وَعَدَّهُمْ هَذَا التَّخْرِيبَ عَيْنَ التَّعْمِيرِ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِنْصَافَ وَأَوْصَلَ شَمَّةً مِنْ كَمَالَاتِ
أَكْبَابِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِلَى مَشَامِ أَرْوَاحِهِمْ حَتَّى يَتْرَكُوا الْإِعْتِسَافَ بِالنُّونِ وَالصَّادِ وَبِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَنْجَادِ
عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَلَمَّا شَاعَتْ هَذِهِ الْمُحَدَّثَاتُ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ وَبَلَغَ شَيْوَعُهَا إِلَى حَدِّ
الْحَتْفَى أَصْلَ طَرِيقِ الْأَكْبَابِ وَاحْتَارَ الْوَضِيعُ وَالشَّرِيفُ هَذَا الْوَضِعَ الْمُحَدَّثَ الْجَدِيدَ هُنَاكَ وَأَعْرَضُوا عَنِ
طَرِيقِ الْأَصْلِ وَالْقَدِيمِ حَظَرَ فِي الْخَاطِرِ أَنْ أُظْهِرَ بُدَّةً مِنْ هَذِهِ الْبِلِيَّةِ لِحُدْمَةِ عَتَبَةِ الْعَالِيَةِ وَأَنْ أُفْرِغَ الْقَلْبُ مِنْ
الْأَلَمِ بِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ وَلَا أَذْرِي مِنْ أَيِّ طَائِفَةٍ أُنِسُ الْمَخْدُومِ زَادَهُ فِي مَجْلِسِهِ الشَّرِيفِ وَمِنْ أَيِّ فِرْقَةٍ مُؤَنَسَةٍ
فِي مَحْفَلِهِ الْمُنِيفِ، (شِعْرٌ):

مِنْ مَقْلَتِي طَارَ الْمَنَامُ تَفَكَّرًا *** مَنْ كَانَ مِنْ لُدْمَانِهِ وَضَجِيعِهِ

وَالْمَسْتُورُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَعْصِمَ حَنَابَ قُدْسِكُمْ عَنْ عُمُومِ هَذِهِ الْبَلْوَى وَأَنْ يَحْفَظَ عَتَبَةَ شَرْفِكُمْ
عَنْ شُعُورِ هَذَا الْإِبْتِلَاءِ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمَكْرَمُ قَدْ رَوَّجُوا الْمُحَدَّثَاتِ وَالْمُبْتَدَعَاتِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ بِحَيْثُ لَوْ
قَالَ الْمُخَالَفُونَ إِنَّ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ التَّزَامِ الْبِدْعَةَ وَالْإِحْتِنَابَ عَنِ السَّنَةِ لَسَاعَ لَهُمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ يُصَلُّونَ صَلَاةَ
التَّهَجُّدِ بِجَمْعِيَّةٍ تَامَّةٍ وَيُرَوِّجُونَ هَذِهِ الْبِدْعَةَ وَيُزَيِّنُونَهَا فِي عِيُونِ الْعَامَّةِ بِأَذَانِهَا فِي الْمَسْجِدِ مِثْلَ سَنَةِ التَّرَاوِيحِ

وَيَزْعُمُونَ عَمَلَهُمْ ذَلِكَ حَسَنًا وَيُرْغَبُونَ النَّاسَ فِيهِ وَالْحَالُ أَنَّ الْفُقَهَاءَ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ قَالُوا إِنَّ آدَاءَ التَّوَابِلِ بِالْجَمَاعَةِ مَكْرُوهٌ أَشَدُّ الْكِرَاهَةِ وَالَّذِينَ اشْتَرَطُوا التَّدَاعِي لِكِرَاهَةِ الْجَمَاعَةِ فِي النَّفْلِ مِنَ الْفُقَهَاءِ قَبِدُوا جَوَازَ الْجَمَاعَةِ فِيهِ بِأَدَائِهِ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ وَاتَّفَقُوا عَلَى كِرَاهَتِهَا إِذَا زَادَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْفَارٍ (وَأَيْضًا) إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ صَلَاةَ التَّهَجُّدِ بِهَذَا الْوَضْعِ ثَلَاثَةَ عَشْرَةَ رَكْعَةً وَيُصَلُّونَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً قَائِمِينَ وَرَكَعَتَيْنِ قَاعِدِينَ زَعَمًا مِنْهُمْ أَنَّهُمَا فِي حُكْمِ رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ أَحَدَيْنِ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّ ثَوَابَ الْقَاعِدِ نِصْفُ ثَوَابِ الْقَائِمِ وَهَذَا الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ أَيْضًا مُخَالَفٌ لِلسُّنَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةُ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى التَّهَجُّدَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً مَعَ الْوُثْرِ وَالْفَرْدِيَّةُ فِي التَّهَجُّدِ إِذَا جَاءَتْ مِنْ فَرْدِيَّةٍ رَكَعَاتِ الْوُثْرِ لَا كَمَا زَعَمَ هَؤُلَاءِ، (شِعْرٌ)

بَشَتْ لَدَيْكُمْ مِنْ هُمُومِي وَخِفْتُ أَنْ *** تَمَلُّوا وَالْأَفَالِكُ كَثِيرُ

وَالْعَجَبُ مِنْ رَوَاجِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْبِدْعَاتِ فِي بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّيْبِ الَّتِي هِيَ مَاوَى عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحِجْرِ وَكَيْفَ شَاعَتْ فِيهَا أَمْثَالُ هَذِهِ الْمُخْتَرَعَاتِ وَالْحَالُ أَنَا تَسْتَبِيدُ الْعُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ مِنْ بَرَكَاتِهِمْ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهُمُ لِلصَّوَابِ بَيِّنَاتِنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى حِدَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ.

(١٦٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسُّتُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الصَّمَدِ السُّلْطَانِ بُورِي فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنْ قَوْلٍ مَنْ قَالَ لِشَيْخِهِ: "لَوْ دَخَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي وَقْتٍ خَاصٍّ بِي مَعَهُ تَعَالَى أَقْطَعُ رَأْسَكَ" وَاسْتَحْسَنَهُ الشَّيْخُ مِنْهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ وَصَلَّى الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الْمُرْسَلُ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ وَأَمَّا جَوَابُ الْإِسْتِفْسَارِ فَاعْلَمُوا أَيُّهَا الْمَخْدُومُ أَنَّ الْمَقْصِدَ الْأَقْصَى وَالْمَطْلَبَ الْأَسْتَى هُوَ الْوُصُولُ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلِّ سُلْطَانِهِ وَكَيْفَ لَمَّا كَانَ الطَّالِبُ فِي الْإِبْتِدَاءِ فِي غَايَةِ التَّدَنُّسِ وَالتَّنَزُّلِ بِسَبَبِ تَعَلُّقَاتِ شَيْءٍ وَجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فِي غَايَةِ الرَّفْعَةِ وَالتَّنَزُّهِ كَانَتْ الْمُنَاسَبَةُ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْإِفَاضَةِ وَالْإِسْتِفَاضَةِ مَسْئُولِيَّةٌ بَيْنَ الْمَطْلُوبِ بِالْكَلِّيَّةِ فَلَا جَزَمَ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ شَيْخٍ عَالِمٍ بِالطَّرِيقِ وَتَصَوُّرٍ بِهِ وَقَابِلٍ لِلتَّرْزِيحِ نَائِلٍ لِلحِظِّ الْوَافِرِ مِنَ الطَّرْفَيْنِ لِيَكُونَ وَاسِطَةً فِي وَصُولِ الطَّالِبِ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَكَلَّمَا يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنَ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ يَحْرُ الشَّيْخُ نَفْسَهُ بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْبَيِّنِ فَإِذَا حَصَلَتْ مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ بَيْنَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ وَحِينَئِذٍ يَأْخُذُ الشَّيْخُ نَفْسَهُ مِنَ الْبَيِّنِ بِالتَّامِّ فَإِنَّهُ قَدْ أَوْصَلَ الطَّالِبَ إِلَى الْمَطْلُوبِ فَلَمْ يَبْقَ الْإِحْتِيَاجُ إِلَى التَّوَسُّطِ فَمَشَاهِدَةُ الْمَطْلُوبِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالتَّوَسُّطِ مِنْ غَيْرِ وَسَاطَةِ الشَّيْخِ غَيْرُ مُمَكِّنَةٍ وَفِي الْإِنْتِهَاءِ يَتَحَلَّى جَمَالَ الْمَطْلُوبِ بِدُونِ وَسَاطَتِهِ وَيَحْصُلُ فِيهِ الْوَصْلُ الْعَرِيَانُ

وَالَّذِي يَقُولُ إِنَّ الشَّيْخَ لَوْ حَضَرَ فِي ذَلِكَ الزُّوْفِ أَحْزُرُ رَأْسَهُ إِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ مِنْ جُنُونِهِ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ لَا يَظْهَرُ مِنْ أَرْبَابِ الْإِسْتِقَامَةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَسْلُكُونَ طَرِيقَ إِسَانَةِ الْأَدَبِ بَلْ يَطْلُبُونَ الْمُرَادَاتِ مِنْ بَرَكَاتِ الشَّيْخِ.

(١٧٠) الْمَكْتُوبُ السَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ نُورٍ فِي بَيَانِ لُزُومِ مُرَاعَاةِ حُقُوقِ الْخَلْقِ وَمُوَاسَاتِهِمْ كَثْرَاعَاةِ حُقُوقِهِ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَيُّهَا الْأَخُ الْأُرْشَدُ كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ امْتِنَالِ أَوْامِرِ الْحَقِّ بَحَلٍّ وَعَدْلًا وَإِلْتِهَاءٍ عَنْ مَنَاهِيهِ كَذَلِكَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُرَاعَاةِ أَدَاءِ حُقُوقِ الْخَلْقِ وَمُوَاسَاتِهِمْ التَّعْظِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَالشَّفِيقَةُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ بَيَانٌ لِأَدَاءِ هَذَيْنِ الْحَقِّينِ وَدَالٌّ عَلَى لُزُومِ مُرَاعَاةِ هَذَيْنِ الشَّطْرَيْنِ فَالِإِقْتِصَارُ عَلَى أَحَدِهِمَا وَالِإِكْتِفَاءُ عَنِ الْكُلِّ بِالْجُزْءِ قُصُورٌ وَبَعِيدٌ عَنِ الْإِتِّصَافِ بِالْكَمَالِ فَكَانَ تَحْمُلُ إِبْدَاءِ الْخَلْقِ ضَرُورِيًّا وَحَسَنَ مُعَاشَرَتِهِمْ وَاجِبًا وَلَا يَجُسُنُ عَدَمُ التَّفَكُّرِ وَلَا يَلِيْقُ عَدَمُ الْإِنْفَاتِ وَقَلَّةُ الْمُبَالَاةِ، (شِعْرٌ):

وَلَا يَسْتَقِيمُ الْفَنَاجُ مِنْ كُلِّ عَاشِقٍ *** وَلَوْ أَنَّهُ مَحْبُوبُ كُلِّ الْخَلَائِقِ

وَحَيْثُ تَشَرَّفْتُ بِصُحْبَةِ الْفُقَرَاءِ مُدَّةً كَثِيرَةً وَسَمِعْتُ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالنَّصَائِحِ بُيُذَةً يَسِيرَةً أَعْرَضْنَا عَنْ إِطَالَةِ الْكَلَامِ وَأَقْتَصَرْنَا عَلَى فِقْرَاتٍ يَسِيرَةٍ فِي إِفَادَةِ الْمَرَامِ تَبَتَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى حَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ.

(١٧١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ طَاهِرِ الْبَدْخَشِيِّ فِي بَيَانِ فَضِيلَةِ اخْتِيَارِ الذَّلِّ وَالِإِنْكَسَارِ وَأَدَاءِ وَطَائِفِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى حُدُودِ الشَّرِيعَةِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ وَخَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا يَنَاسِبُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّازِمَ لِأَمْثَالِنَا الْفُقَرَاءِ اخْتِيَارُ الذَّلِّ وَالِإِقْتِفَارِ وَالتَّضَرُّعِ وَالِإِلْتِهَاءِ إِلَى الْحَقِّ وَالِإِنْكَسَارِ دَائِمًا وَأَدَاءِ وَطَائِفِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى حُدُودِ الشَّرِيعَةِ وَمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَتَضَحُّجِ النَّبَاتِ فِي تَحْصِيلِ الْخَيْرَاتِ وَتَخْلِيصِ الْبُؤَاطِنِ وَتَسْلِيمِ الظُّوَاهِرِ وَرُؤْيَةِ الْعُيُوبِ وَمُشَاهَدَةِ اسْتِيْلَاءِ الذُّنُوبِ وَالْخَوْفِ مِنْ انْتِقَامِ عِلَامِ الْعُيُوبِ وَاسْتِقْلَالِ الْحَسَنَاتِ وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً وَاسْتِكْنَارِ السُّيِّئَاتِ وَإِنْ كَانَتْ يَسِيرَةً وَكَرَاهَةِ الشُّهْرَةِ وَقَبُولِ الْخَلْقِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "يَحْسَبُ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فِي دِينِ أَوْ

رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة وانس (القراني رحمة الله عليه)

دُنْيَا أَوْ مِنْ عَصَمَهُ اللَّهُ" وَأَتِيَاهُمُ النَّيَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً مِثْلَ فَلَقِيَ الصَّبْحَ وَعَدَمَ الْإِعْتِنَاءِ
بِالْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِيدِ وَإِنْ كَانَتْ مُطَابِقَةً لِلْوَاقِعِ وَعَدَمَ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا وَلَا يَتَّبِعِي أَيْضًا اسْتِحْسَانُ مُجَرَّدِ تَأْيِيدِ
الدِّينِ وَتَقْوِيَةِ السُّلَّةِ وَتَرْوِيحِ الشَّرِيعَةِ وَدَعْوَةِ الْخُنُقِ إِلَى الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا فَإِنَّ هَذَا الْقِسْمَ مِنَ التَّأْيِيدِ قَدْ يَكُونُ
أَحْيَانًا مِنَ الْكُفَّارِ وَالْفُجَّارِ

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ لَيُبَيِّنُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ وَكَلَّمَا يَجِيءُ مُرِيدٌ لَطَلَبَ الطَّرِيقَةَ
وَإِرَادَةَ الْإِنَابَةِ يَتَّبِعِي أَنْ يُرَى فِي النَّظَرِ مِثْلَ التَّسْبِي وَالْأَسَدِ وَأَنْ يَخَافَ مِنْ أَنْ يُرَادَ بِهِ مَكِيدَةٌ وَاسْتِدْرَاجٌ فَإِنْ
وَجَدَ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ فِي النَّفْسِ عِنْدَ قُدُومِ الْمُرِيدِ يَتَّبِعِي أَنْ يَعْتَقِدَهُ شَرِكًا وَكُفْرًا وَأَنْ يَتَذَرَكُهُ بِالنَّدَامَةِ
وَالْإِسْتِغْفَارِ إِلَى أَنْ لَا يَبْقَى أَثَرٌ مِنْ هَذَا السُّرُورِ بَلْ إِلَى أَنْ يَجِيءَ مَحَلُّ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ الْخَوْفُ وَالْحُزْنُ
وَيَتَّبِعِي أَنْ يَحْتَسِبَ غَايَةَ الْإِحْتِنَابِ عَنِ ظُهُورِ الطَّمَعِ وَالتَّوَقُّعِ فِي مَالِ الْمُرِيدِ وَمَنَافِعِهِ الدُّنْيَاوِيَّةِ فَإِنَّهُ مَانِعٌ لِرُشْدِ
الْمُرِيدِ وَبَاعِثٌ عَلَى كَوْنِ الشَّيْخِ خَرَابًا فَإِنَّ السُّتُورَ هُنَاكَ كُلُّهُ الدِّينُ الْخَالِصُ أَلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ لَا
مَحَالَّ لِلشَّرِكَةِ فِي جَنَابِ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ وَأَعْلَمُ أَنْ كُلَّ ظُلْمَةٍ وَكُدُورَةٍ تَطْرُقُ عَلَى الْقَلْبِ
فَإِزَالَتُهَا تَتَّبِعِي بِالتَّوْبَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ وَالتَّوَقُّعِ وَالْإِنْتِجَاءِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَسْهَلِ الْوُجُوهِ أَلَّا ظُلْمَةٌ
طَرَأَتْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ طَرِيقِ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَحْمِلُ الْقَلْبَ خَرَابًا وَإِزَالَتُهَا فِي غَايَةِ التَّعَسُّرِ بَلْ فِي
نَهَايَةِ التَّعَدُّرِ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ "حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ"

نَحْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا وَمَحَبَّةِ أَرْبَابِهَا وَالْإِخْتِلَاطِ بِهِمْ وَالْمُصَاحَبَةِ مَعَهَا
فَإِنَّهَا سَمٌّ قَاتِلٌ وَمَرَضٌ مُهْلِكٌ وَبَلَاءٌ عَظِيمٌ وَذَاءٌ عَمِيمٌ وَأَخُونَا الْأَرَشُدُ الشَّيْخُ حَمِيدٌ مُتَرَدِّدٌ فِي تِلْكَ الْحُدُودِ
بِأَحْسَنِ الْوُجُوهِ فَيَتَّبِعِي اغْتِنَامَ اسْتِمَاعِ الْكَلِمَاتِ الْجَدِيدَةِ الطَّرِيقَةِ مِنْهُ وَالْبَاقِي عِنْدَ التَّلَاقِي.

(١٧٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ فِي بَيَانِ بَعْضِ الْأَسْرَارِ الْخَاصَّةِ بِهِ

وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ لِيَكُنْ مَعْلُومًا لِلْبَاحِ الْأَعْرَبِ أَنَّ لِلشَّرِيعَةِ صُورَةً وَحَقِيقَةً فَصُورَتُهَا مَا تَكْفُلُ بَيَانَهَا
عُلَمَاءُ الظَّاهِرِ وَحَقِيقَتُهَا مَا ائْتَمَرَ بِهَا الصُّوْفِيَّةُ الْعَلِيَّةُ وَنَهَايَةُ عُرُوجِ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ إِلَى نَهَايَةِ سُلْسِلَةِ

^١ رواه البيهقي عن الحسن مرسلًا وهكذا رواه الديلمي في الفردوس من حديث علي وبعضه سنده ولم يخرج له ولده في
السند ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسن مرسلًا وقد قال أبو زرعة كل شيء يقول الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث له
أصلاً ثانياً ما خلا أربعة أحاديث وهذا القول عند البقاعي وإي نعم من قول عيسى ابن مريم عليهما السلام وعند ابن أبي الدنيا في
مكائد الشيطان من قول مالك ابن دينار وعند ابن يونس من قول سعد وحزم ابن تيمية أنه من قول جندب الجبلي أنه من شرح الأحياء
ملخصاً (القرآن رحمة الله عليه)

الْمُمْكِنَاتِ فَإِنْ وَقَعَ السِّرُّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَرَاتِبِ الْوُجُوبِ تَكُونُ الصُّورَةُ مُمْتَرِجَةً بِالْحَقِيقَةِ وَمُعَامَلَةً هَذَا
 الْإِمْتِزَاجَ إِلَى الْعُرُوجِ عَلَى شَأْنِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعْيِينِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنْ وَقَعَ التَّرْفِي
 بَعْدَ ذَلِكَ يُودَعُ فِيهِ الصُّورَةُ وَالْحَقِيقَةُ كِلْتَاهُمَا وَتَقَعُ مُعَامَلَةُ الْعَارِفِ فِي شَأْنِ الْحَيَاةِ وَلَا مَنَاسَبَةَ بَيْنَ هَذَا
 الشَّأْنِ الْعَظِيمِ الشَّأْنِ وَبَيْنَ الْعَالَمِ أَصْلًا بَلْ هُوَ مِنَ الشُّبُونَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَمَسَّهُ يَدُ الْإِضَافَةِ أَصْلًا حَتَّى
 يَحْصُلَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالْعَالَمِ وَهَذَا الشَّأْنُ هُوَ دَهْلِيْزُ الْمَقْصُودِ وَمُقَدِّمَةُ الْمَطْلُوبِ وَيَجِدُ الْعَارِفُ نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ
 الْمَوْطِنِ خَارِجًا مِنْ دَائِرَةِ الشَّرِيعَةِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مَحْفُوظًا بِعِنَايَةِ اللَّهِ لَا يَفُوتُ دَقِيقَةً مِنْ دَقَائِقِ الشَّرِيعَةِ
 وَالَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعَظْمَى أَقَلُّ قَلِيلٍ فَإِنْ بَيْنَ عَدَدِهِمْ فَلَمَلَهُ لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا أَقَلُّ قَلِيلٍ (وَلَمَّا وَصَلَ) جَمْعٌ
 كَثِيرٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ إِلَى ظِلِّ هَذَا الْمَقَامِ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ عَالٍ ظِلًّا تَحْتَهُ رَعَمُوا أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ دَائِرَةِ الشَّرِيعَةِ
 وَتَرَفَّقُوا مِنَ الْقِسْرِ وَوَصَلُوا إِلَى اللَّبِّ وَهَذَا الْمَقَامُ بَيْنَ الصُّوفِيَّةِ مِنْ مَزَالِ الْأَقْدَامِ حَتَّى أَنْ طَائِفَةٌ مِنْ نَاقِصِي
 سَالِكِي هَذَا الطَّرِيقِ صَارُوا زَنَادِقَةً وَمَلَاجِدَةً وَأَخْرَجُوا رُءُوسَهُمْ مِنْ رِبْقَةِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ ضَلُّوا فَأَضَلُّوا
 وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْكَمَلَةِ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِدَرَجَةِ مِنَ الْوَلَايَةِ وَحَصَلُوا هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ فِي ظِلِّ مِنْ ظِلَالِ هَذَا الْمَقَامِ
 الْعَالِي وَإِنْ لَمْ يَصِلُوا إِلَى أَصْلِ هَذَا الْمَقَامِ وَلَكِنَّهُمْ مَحْفُوظُونَ لَا يُجَوِّزُونَ تَرْكَ آدَابِ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ
 لَمْ يَعْرِفُوا سِرَّ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَلَمْ يَنْهَمُوا حَقِيقَةَ الْمُعَامَلَةِ وَلَمَّا انْكَشَفَ سِرُّ هَذَا الْمُعْمَى لِهَذَا الْفَتِيرِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِرَّكَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنْصَحَتْ حَقِيقَةُ الْحَالِ كَمَا يَتَّبِعِي أَرَدْتُ أَنْ أُورِدَ بُيُوتَهُ
 مِنْهَا فِي مَعْرِضِ الْبَيَانِ لَعَلَّهَا تُرْشِدُ النَّاقِصِينَ إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ وَتَكْشِفُ لِلْكَامِلِينَ عَنْ وَجْهِ حَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ
 (وَيَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ التَّكْلِيفَاتِ الشَّرْعِيَّةَ مَخْصُوصَةٌ بِالْقَالِبِ وَالْقَلْبُ فَإِنَّ تَرْكِيَةَ النَّفْسِ مُتَفَرِّعَةٌ عَلَيْهَا وَالَّذِي
 يَضَعُ الْقَدَمَ مِنَ اللَّطَائِفِ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الشَّرِيعَةِ هُوَ مَا سِوَى هَذِهِ اللَّطَائِفِ الْمَذْكُورَةِ يَعْنِي الْقَالِبَ وَالْقَلْبَ
 فَالَّذِي هُوَ مُكَلَّفٌ بِالشَّرِيعَةِ مُكَلَّفٌ بِهَا دَائِمًا وَمَا هُوَ غَيْرُ مُكَلَّفٍ بِهَا مُكَلَّفٌ بِهَا أَصْلًا غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ
 اللَّطَائِفَ كَانَتْ قَبْلَ السُّلُوكِ بَعْضُهَا مُمْتَرِجًا بَعْضٌ وَلَمْ تَكُنْ مُمْتَازَةً عَنِ الْقَلْبِ وَلَمَّا مَيَّرَ السِّرُّ وَالسُّلُوكُ
 بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ وَأَوْصَلَ كَلَامُهَا إِلَى مَقَرِّهِ الْأَصْلِيِّ تَبَيَّنَ أَنَّ آيَا مِنْهَا كَانَتْ مُكَلَّفًا وَآيَا مِنْهَا لَمْ يَكُنْ مُكَلَّفًا.
 (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الْعَارِفَ قَدْ يَجِدُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ قَالَهُ وَقَلْبَهُ أَيْضًا فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الشَّرِيعَةِ فَمَا وَجْهُ ذَلِكَ؟
 (أَجِيبُ) أَنَّ هَذَا الْوِجْدَانَ لَيْسَ بِتَحْقِيقِيٍّ بَلْ تَخَيُّلِيٌّ وَمَنْشَأُ التَّخَيُّلِ هُوَ انْصِبَاغُ الْقَلْبِ وَالْقَالِبِ يَلُونِ الْطَفِ
 اللَّطَائِفِ الَّتِي وَضَعَتْ الْأَقْدَامَ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الشَّرِيعَةِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ صُورَةَ التَّكْلِيفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَإِنْ كَانَتْ مَخْصُوصَةً بِالْقَلْبِ وَالْقَالِبِ وَلَكِنْ لِحَقِيقَةِ
 الشَّرِيعَةِ مَحَالٌ فِيمَا وَرَاءَ الْقَلْبِ أَيْضًا فَمَا مَعْنَى وَضْعِ الْقَدَمِ فِي خَارِجِ مُطْلَقِ الشَّرِيعَةِ؟

(أَجِيبُ) أَنَّ حَقِيقَةَ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ كَانَ لَهَا مَحَالٌ فِيمَا وَرَاءَ الْقَلْبِ وَلَكِنَّهَا لَا تَتَجَاوَزُ وَلَا تَتَعَدَّى
 الرُّوحَ وَالسِّرَّ وَلَا تُصِلُ إِلَى الْخَفِيِّ وَالْأَخْفَى وَالَّذِي يَضَعُ الْأَقْدَامَ فِي الْخَارِجِ هُوَ الْخَفِيُّ وَالْأَخْفَى فِي

الْحَقِيقَةَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ بَشَرًا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ أَتَمُّهَا وَأَكْمَلُهَا.

(١٧٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدٍ نَعْمَانٍ فِي جَوَابِ سُؤَالِ سَأَلَهُ مَعَ بَيَانِ أَسْرَارِ عَرَبِيَّةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِالنَّفْيِ وَالْإِنْبَاتِ

بَعْدَ الْخَمْدِ وَالصَّلَاةِ لِيَكُنْ مَعْلُومٌ جَنَابِ السَّيِّدِ أَنْكَ فَذُ سَأَلْتُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ نَفْيُ كُلِّ مَا يَكُونُ مَحْسُوسًا بِالْبَصَرِ أَوْ مُدْرَكًا بِالْخَيَالِ بِكَلِمَةٍ لَا ضَرُورِيَّةَ لِكُونِ الْمَطْلُوبِ الْمُنْبَتِّ وَرَاءَ الْحِسِّ وَالْخَيَالِ يَلْزَمُ عَلَيَّ هَذَا أَنْ يَكُونَ مَشْهُودًا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَحَقًّا لِلنَّفْيِ وَيَكُونُ الْمَطْلُوبُ الْمُنْبَتُّ وَرَاءَ ذَلِكَ الْمَشْهُودِ (أَيْهَا الْأَخ) إِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ كَمَالِ عُلُوِّ شَأْنِهِ كَانَ بَشَرًا وَمُنْتَسِمًا بِسِمَةِ الْخَلْقِ وَالْإِمْكَانِ فَمَاذَا يُدْرِكُ الْبَشَرَ مِنْ خَالِقِ الْبَشَرِ وَمَاذَا يَقَالُ الْمُمْكِنُ الْأَخْفَرُ مِنَ الْوَاجِبِ الْأَكْبَرِ أَمْ كَيْفَ يُحِيطُ الْخَادِتُ بِالْقَائِمِ الْوَارِثِ حَيْثُ عَظَمَتُهُ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا نَصْرًا قَاطِعًا فِي ذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ فَرِيدُ الدِّينِ الْعَطَّارُ.

أَلَا تَرَى سَيِّدَ الْكَوْتَيْنِ مَا بَلَّغَا *** لَكِنَّهُ فَفَرَّ فَذَغَ عَنِ نَفْسِكَ التَّعْبَا

أَيْهَا الْأَخُ الْأَعْرُ إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ يَسْتَدْعِي تَفْصِيلًا يَتَّبِعِي اسْتِمَاعَهُ بِأَذُنِ الْقَلْبِ اعْلَمْ أَنَّ لِلْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَقَاسِينَ أُعْيِي بِهِمَا النَّفْيَ وَالْإِنْبَاتِ وَلِكُلِّ مِنَ النَّفْيِ وَالْإِنْبَاتِ اعْتِبَارًا. إِنَّ الْإِعْتِبَارَ الْأَوَّلَ نَفْيُ اسْتِحْقَاقِ عِبَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْبَاطِلَةِ وَإِبَاتِ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ لِلْمَشْهُودِ بِالْحَقِّ وَالْإِعْتِبَارَ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ النَّفْيُ مُتَعَلِّقًا بِمَقْصُودَاتٍ غَيْرِ مَقْصُودَةٍ وَمُتَعَلِّقَاتٍ غَيْرِ مَطْلُوبَةٍ وَأَنْ لَا يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِالْإِنْبَاتِ غَيْرِ الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ وَرَوَّاءِ الْمَقْصُودِ الْأَصْلِيِّ وَالْكَمَالِ فِي الْإِعْتِبَارِ الْأَوَّلِ فِي الْإِبْتِدَاءِ هُوَ أَنْ يَكُونَ كَلِمًا هُوَ مَعْلُومٌ وَمَشْهُودٌ دَاخِلًا تَحْتَ كَلِمَةٍ لَا وَمُتَفَيِّئًا بِهَا وَأَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ مَا مَلْحُوظًا فِي جَانِبِ الْإِنْبَاتِ غَيْرِ التَّكَلُّمِ بِالْمُسْتَشْنَى يَعْني لَفْظَةَ الْخِلَالَةِ وَبَعْدَ مُرُورِ أَرْمَانَ تَحْصُلُ الْحِدَّةُ لِبَصَرِ الْبَصِيرَةِ وَيَكْتَجِلُ بِكُحْلِ عِبَارِ طَرِيقِ الْمَطْلُوبِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمُسْتَشْنَى أَيْضًا مَشْهُودًا مِثْلَ الْمُسْتَشْنَى مِنْهُ وَمَعَ ذَلِكَ يَجِدُ السَّالِكُ نَفْسَهُ مُتَعَلِّقًا بِمَا وَرَاءَ ذَلِكَ الْمَشْهُودِ وَيَطْلُبُ الْمَطْلُوبَ مِنْ خَارِجِهِ وَوَجْهَهُ ذَلِكَ أَنْ كَلِمًا كَانَ دَاخِلًا تَحْتَ كَلِمَةٍ لَا فِي الْإِبْتِدَاءِ هَذَا الْكَمَالِ كَانَ بِتَمَامِهِ مِنْ دَاوِرَةِ الْمُمْكِنَاتِ لَمْ يَكُنْ لَهُ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ أَصْلًا وَصَارَ مُتَمَيِّزًا مِنَ الْمَشْهُودِ الْمُسْتَحَقِّ لِلْعِبَادَةِ الْمُنْبَتِّ بِكَلِمَةٍ إِلَّا بِهَرَكَةٍ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَلَكِنَّ السَّالِكِ بِسَبَبِ ضَعْفِ بَصِيرَتِهِ لَمْ يَرِ مَرْتَبَةَ الْوُجُوبِ الْمُسْتَحَقِّ الْعِبَادَةِ الْمُنْبَتَّةِ بِكَلِمَةٍ إِلَّا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ غَيْرِ التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ الْمُسْتَشْنَاةِ وَلَمَّا حَصَلَتِ الْقُوَّةُ لِلْبَصِيرَةِ صَارَ الْمُسْتَشْنَى أَيْضًا مَشْهُودًا مِثْلَ الْمُسْتَشْنَى مِنْهُ وَلَمَّا كَانَتْ مَرْتَبَةُ الْوُجُوبِ جَامِعَةً لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَمُتَعَلِّقٌ هِمَّةِ السَّالِكِ هُوَ الْأَحَدِيَّةُ الْمَحْرُودَةُ بَعِي

اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ أَيْضًا فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مِثْلَ عَدَمِ الْإِسْتِحْقَاقِ فِي الطَّرِيقِ فَلَا حَرَمَ يَطْلُبُ السَّالِكُ مَقْصُودَهُ
فِيمَا وَرَاءَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَيَتَحَاشَى عَنِ التَّعَلُّقِ بِمَا سِوَاهُ. (اشْعَارٌ)
إِذَا سَكَنَ الْفُرَادُ إِلَى حَبِيبٍ *** فَهَلْ يَنْبَغِي مِنَ الْغَيْرِ الْوِصَالَا
وَضِعَ عِنْدَ الْبَلَابِلِ أَلْفُ نَبْتٍ *** سِوَى أَزْهَارِ وَرْدٍ قَلْبٌ لَا لَا
وَذَا نِيلُوفَرٍ عَشَاقُ شَسْسٍ *** فَهَلْ يُرْضِيهِ رُؤْيُئُهُ الْهَيْلَالَا
وَهَلْ يُجْدِي شَرَابٌ سُكْرِيَّ *** لَطْمَانَ بَقِي مَاءِ زُلَالَا
وَالْكَمَالُ فِي الْإِعْتِبَارِ الثَّانِي الَّذِي فِيهِ الْمَنْصُودُ نَفْسُ الْمَنْصُودَاتِ الْغَيْرِ الْمَنْصُودَةِ هُوَ أَنْ يَكُونَ شُهُودُ
مَرْتَبَةِ الرَّجُوبِ أَيْضًا دَاحِلًا تَحْتَ كَلِمَةٍ لَا مِثْلَ شُهُودِ مَرَاتِبِ الْإِمْكَانِ وَأَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ مَا مَلْحُوظًا فِي
جَانِبِ الْإِنْبَاتِ غَيْرِ التَّفَرُّهِ بِالْكَلِمَةِ الْمُسْتَشْنَاءِ.

وَمَا أَبْدِيكَ مِنْ طَيْرِي عَلَامَةً *** وَقَدْ أَضْحَى كَعَفَاءَ وَهَامَةً
وَلَلْعَفَاءَ بَيْنَ النَّاسِ اسْمٌ *** وَلَمْ يَكْ لِي لاسم طَيْرِي اسْتِدَافَةً
وَالْحَقُّ أَنَّ الْفَطْرَةَ الْعُلْيَا وَالْهَيْمَةَ الْقُصُورِيَّ تَطْلُبُ مَطْلَبًا لَا يَحْتَصِلُ مِنْهُ شَيْءٌ بَلْ يَصِلُ غَبَارُ الْإِدْرَاكِ إِلَى
ذَيْلِهِ أَصْلًا وَالرُّؤْيِيَّةُ الْأَخْرُويَّةُ حَقٌّ وَلَكِنْ تَصَوُّرُهَا وَتَمَثُّلُهَا يُزْعِجُنَا عَنْ مَحَلِّ الْقَرَارِ وَمَرْكَزِ الْإِصْطِبَارِ وَالنَّاسُ
مَسْرُورُونَ وَمَحْظُوظُونَ بِوَعْدِ الرُّؤْيِيَّةِ الْأَخْرُويَّةِ وَالنَّاسُ تَعَلَّقُوا وَتَعَشَّقُوا بِالْبَعْثِ الْغَيْبِ وَأُرِيدُ بِحَمِيعِ الْهَيْمَةِ
أَنْ لَا يُخْرِجَ شَيْءٌ مِنَ الْمَطْلُوبِ مِنَ الْغَيْبِ إِلَى الشَّهَادَةِ وَأَنْ لَا تُبَدَّلَ الْمُرَاسَلَةُ بِالْمُوَاصَلَةِ وَأَنْ لَا يُحْمَلَ
حُمُولُ الْأَمْرِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْعَيْنِ مَاذَا نَصْنَعُ قَدْ جِئْتُ عَلَى ذَلِكَ (ع) لِكُلِّ مِنَ الْإِنْسَانِ شَأْنٌ يَخْصُهُ * وَإِنْ
كَانَ لِي فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْحُثُونِ وَلَكِنْ لَا أَقْدِرُ أَنْ أُحْرِكَ شَمْسِي مِنَ الْأَدَبِ (ع) جُنُونِي مِنْ حَبِيبٍ
ذِي قُنُونٍ * (شِعْرٌ)

عُمْرِي مَسَى وَحَدِيثٌ وَجْدِي مَا الْقَضَى *** وَاللَّيْلُ قَدْ بَلَغَ النَّدَى فَاقْتَعِ بِذَا
﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبِعِ الْهُدَى﴾^(١) وَالنَّزَمُ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ
التَّسْلِيمَاتِ.

(١٧٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْحَوَاجَةِ أَشْرَفِ الْكَابِلِيِّ فِي بَيَانِ أَنْ وَالْهَيْمِ هَذَا الطَّرِيقِ
لَا يَتَسَلَّوْنَ بِهَذِهِ الْمَعِيَّةِ وَلَا يَطْمَتُّونَ بِهَذَا الْبُعْدِ الْمَشَابِهِ

بِالْقُرْبِ بَلْ يَطْلُبُونَ قُرْبًا يُشْبِهُ الْبُعْدَ وَوَصْلًا يُشْبِهُ الْهَجْرَ
وَبَيَانَ وَاقِعَتِهِ الَّتِي رَأَاهَا الْبَخ

قَدْ وَصَلَ مَكْتُوبُ أَحِينَا الْأَعَزَّ وَحَيْثُ كَانَ مُنْذُ غَيْرِ سَجَّةِ النَّقَرَاءِ وَالْإِلْتِحَاءِ إِلَى هَذِهِ الطَّائِفَةِ صَارَ
مُوجِبًا لِلْفَرَحِ الْمَرَّةَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ نَقْدًا، الْوَقْتِ وَمِصْدَاقِ الْخَالِ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ وَاللهِ هَذَا الطَّرِيقَ لَا
يَسْتَلُونَ بِهِذِهِ الْمَعْبِيَةَ وَلَا يَطْمَئِنُّونَ بِهَذَا الْبُعْدِ الْمُشَابِهِ بِالْقُرْبِ بَلْ يَطْلُبُونَ قُرْبًا يُشْبِهُ الْبُعْدَ وَوَصْلًا يُشْبِهُ الْهَجْرَ
لَا يُحَوِّزُونَ التَّسْوِيفَ وَالتَّأَخِيرَ وَيَحْتَنِبُونَ التَّعْطِيلَ وَالتَّأْخِيلَ وَلَا يَسْرِفُونَ نَقْدًا وَفَتَنَهُمْ إِلَى مُزْخَرَفَاتٍ بَاطِلَةٍ وَلَا
يَتْلِفُونَ رَأْسَ مَالٍ عُمْرِهِمْ فِي مُمَوَّهَاتٍ غَاطِلَةٍ وَلَا يَكْتَفُونَ مِنَ الشَّرِيفِ بِالْخَسِيسِ وَلَا يَلْتَنِنُونَ إِلَى
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ تَارِكِينَ لِلْمَرَضِ النَّفِيسِ وَلَا يَبْعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِتَقِيَمَاتٍ سَبِيحَةٍ لَدِيدَةٍ وَلَا يَبْدِلُونَ حِطَّ الْعِبُودِيَّةِ
بِالْبِيسَةِ رَقِيقَةٍ مُزَيَّنَةٍ وَيَرَوْنَ تَلْوِيثَ نَمِطِ السَّلْطَنَةِ بِمَازُورَاتِ التَّعَلُّمَاتِ غَارًا وَيَتَخَاشَرُونَ مِنْ إِشْرَاكِ اللَّاتِ
وَالْعَزَى فِي مُلْكِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَيَعْدُوهُ شَارًا. (أَيُّهَا الْأَخ) إِنَّ الْمَطْلُوبَ كُلَّهُ هُنَا هُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ أَلَّا لِلَّهِ
الدِّينُ الْخَالِصُ لَا يُحَوِّزُونَ فِيهِ ذَرَّةً مِنَ الشَّرِكَةِ لَنْ أُشْرِكْتَ لِيَحْطِرَ عَمَلُكَ فَيَتَّبِعِي أَنْ تَتَأَمَّلَ سَاعَةً فِي
أَحْوَالِكَ فَإِنَّ تَبَسَّرَ هَذَا الدِّينُ الْخَالِصُ فَبَشَّرِي لَكَ وَالْأَقْبَسِي تَكْرُرَ عِلَاجِ الْوَاقِعَةِ وَتَدْبِيرِهَا قَبْلَ وَقُوعِهَا
وَالْوَاقِعَةِ الَّتِي كَتَبْتَهَا هِيَ مِنْ ظُهُورِ الشَّيْطَانِ وَتَصَرُّفِهِ بِالْبَاطِلِ وَهَذَا الْقِسْمُ مِنْ ظُهُورِهِ وَتَصَرُّفِهِ كَثِيرُ الْوُقُوعِ
بَيْنَ الطَّالِبِينَ وَلَا يَأْسُ فِيهِ إِنْ كَبِدَ الشَّيْطَانُ كَمَا ضَمِينَا فَإِنَّ ظَاهِرَ ثَابِتِيَا يَتَّبِعِي دَفْعَ ذَلِكَ الْمُفْسِدِ بِتَكَرُّرِ كَلِمَةِ
التَّمْجِيدِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أَمَرَ الْهُدَى^(١) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أُمَّهُ الصَّلَوَاتُ وَتَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتُ.

(١٧٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْخَاطِطِ مُحَمَّدٍ فِي بَيَانِ تَلْوِينَاتِ الْأَحْوَالِ وَحُصُولِ
التَّمْكِينِ وَمَعْنَى لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتًا

وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ مِنَ الْأَخِ التَّمْجِيدِ وَقَدْ انْتَدَجَ فِيهِ بُدْءٌ مِنْ تَلْوِينَاتِ أَحْوَالِهِ.
(اعْلَمْ) أَنَّ السَّلَالَكَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَلْوِينَاتِ الْأَحْوَالِ لِأَنَّ الْبِدَائِيَّةَ وَالْأَخِيرِيَّةَ غَابَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ
التَّلْوِينِ إِذَا كَانَ فِي الْقَلْبِ فَالسَّلَالَكَ مِنْ أَرْبَابِ الْقَابِ وَمُسْتَسْنَى بَابِ الْوَقْتِ وَأَذْ تَخْلَصَ الْقَلْبُ مِنَ التَّلْوِينِ
وَخَرَجَ مِنْ رَقِيقَةِ أَحْوَالِهِ إِلَى الْحَرِيَّةِ وَوَصَلَ إِلَى مَقَامِ التَّمْكِينِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ وُجُودُ الْأَحْوَالِ الْمُتَلَوَّنَةِ عَلَى
النَّفْسِ الَّتِي حَلَسَتْ مَقَامَ الْقَلْبِ حِلَافَةً عَنْهُ وَهَذَا التَّلْوِينُ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ حُصُولِ التَّمْكِينِ.

فَإِنْ قِيلَ لِصَاحِبِ هَذَا التَّلْوِينِ: أَمَا الْوَقْتُ، لِحَازٍ فَإِنَّ تَخَلَّصَتِ النَّفْسُ أَيْضًا مِنْ هَذِهِ التَّلْوِينَاتِ بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَوَصَلَتْ إِلَى مَقَامِ التَّمَكِينِ وَالْإِطْمِنَانِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ وُرُودُ التَّلْوِينَاتِ عَلَى الْقَالْبِ الَّذِي تَرَكَّبَ مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهَذَا التَّلْوِينُ يَعْنِي تَلْوِينَ الْقَالْبِ ذَالِمِي فَإِنَّ التَّمَكِينَ لَا يَتَّصِرُ فِي حَقِّ الْقَالْبِ وَإِنْ كَانَ مُنْصَبًا بِلَوْنِ اللَّطْفِ اللَّطَائِفِ فَإِنَّ التَّمَكِينَ الْوَارِدَ مِنْ طَرِيقِ هَذَا الْإِنْصِبَاعِ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَوُرُودِ الْأَحْوَالِ الْمُتَلَوِّنَةِ بِطَرِيقِ الْأَصَالَةِ وَالْعِبْرَةِ بِالْأَصْلِ لَا بِالتَّبَعِ وَصَاحِبُ هَذَا الْمَقَامِ مِنْ أَحْصَى الْخَوَاصِّ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هُوَ أَمَا الْوَقْتُ فِي الْحَقِيقَةِ وَمَعْنَى حَدِيثِ "لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ" الَّذِي رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَرَادَ جَمَاعَةً مِنَ الْوَقْتِ "الْوَقْتُ الْمُسْتَمِرُّ" وَطَائِفَةٌ الْوَقْتُ النَّادِرُ يَكُونُ رَاجِعًا إِلَى هَذَا الْبَيَانِ فَإِنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَعْضِ اللَّطَائِفِ مُسْتَمِرٌّ وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى بَعْضِ آخَرَ نَادِرٌ فَلَا حِلَافَ وَبِالْحُمْلَةِ يَتَّبِعِي تَحْلِيلَةَ الظَّاهِرِ بِالشَّرِيعَةِ الْفَرَاءِ وَالْمُدَاوِمَةِ عَلَى تَكَرُّرِ ذِكْرِ الْقَلْبِ فِي السَّرَّاءِ وَالغُرَّاءِ.

(شعر)

فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ الْعَمِيقِ كَضِفْدَعٍ *** كُنْ طَالِبًا مَا تَبْتَغِي مِنْ ذَا وَذَا
وَأَخُونَا مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ صَدِيقِي فِي آكْرَةَ فَلْتَعْتَمِمْ مَلَاقَاتُهُ.

(١٧٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَا مُحَمَّدٍ صَدِيقِي فِي بَيَانِ أَنْ حِفْظَ الْأَوْقَاتِ مِنْ

ضُرُورِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اعْلَمَنَّ أَنْ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ اشْتِغَالَهُ بِمَا يَعْنِيهِ وَإِعْرَاضَهُ عَمَّا لَا يَعْنِيهِ فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ حِفْظِ الْأَوْقَاتِ لِئَلَّا تُتَلَفَ فِي أُمُورٍ لَا طَائِلَ فِيهَا يَتَّبِعِي أَنْ تَعْتَقِدَ أَنْ إِشْنَادَ الشَّعْرِ وَحِكَايَةَ الْقِصَصِ نَصِيبُ الْأَعْدَاءِ وَأَنْ تُشْتَغَلَ بِالسُّكُوتِ وَحِفْظِ نِسْبَةِ الْبَاطِنِ وَاجْتِمَاعِ الْأَصْحَابِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِنَّمَا هُوَ لِحَمِيعَةِ الْبَاطِنِ لَا لِشَتِيبِ الْخَاطِرِ وَلِهَذَا اخْتَارُوا الْخَلْطَةَ عَلَى الْخَلْوَةِ وَطَلَبُوا الْحَمِيعَةَ مِنَ الْاجْتِمَاعِ وَمَتَى كَانَ الْاجْتِمَاعُ سَبَبًا لِلتَّفَرُّقِ بَلَزَمَ التَّحَاشِي مِنْهُ وَالتَّبَاعُدُ عَنْهُ وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْتَمِعُ مَعَ الْاجْتِمَاعِ فَهُوَ مُبَارَكٌ وَالْأَفْمَشُومُ وَغَيْرُ مُبَارَكٍ

وَيَتَّبِعِي لِلسَّالِكِ أَنْ يَعِيشَ عَلَى وَجْهِ تَحْصُلِ الْحَمِيعَةِ لِلطَّالِبِينَ فِي صُحْبَتِهِ لَا أَنَّهُ يُلْقِيهِمْ وَيُرْمِيهِمْ إِلَى التَّفَرُّقِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يُغْلَبَ أَيْضًا أَوْزَاقُ نَفْسِهِ وَأَنْ يُبَدَّلَ الْكَلَامُ بِالسُّكُوتِ الْوَقْتُ لَيْسَ وَقْتُ الْمَشَاعِرَةِ وَلَا حِينَ الْمَجَاوِرَةِ (ع) وَمَا الْوَقْتُ وَقْتُ الدَّرْسِ أَوْ كَشْفِ كَشَافٍ *

وَالسَّلَامُ.

(١٧٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى جَمَالِ الدِّينِ حُسَيْنِ الْبَدَخْسِيِّ
فِي التَّخْرِيفِ عَلَى تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ بِمُقْتَضَى آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الصَّائِبَةِ
شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ

لِيَعْتَمِدَ الْخَوَاجَةُ جَمَالُ الدِّينِ حُسَيْنٌ عُنْفُونَ الشَّبَابِ وَلْيَصْرِفَهُ فِي مَرْضِيَّاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مَهْمَا أُمِكنَ
بِعَنِي يُلْزَمُ نَفْسُهُ أَوْلَى تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ بِمُقْتَضَى آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الصَّائِبَةِ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ وَنَابِتًا
الْعَمَلُ بِمُوجِبِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْفَقْهِيَّةِ وَتَالِثًا سُلُوكِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى الصُّوفِيَّةِ الصَّافِيَّةِ قَدَّسَ اللَّهُ
أَسْرَارَهُمْ فَمَنْ وَفَّقَ لِهَذَا فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْ هَذَا فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا وَلْيَعُدَّ خِدْمَةَ
أَوْلَادِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدًا صَالِحًا مِنَ السَّعَادَةِ الْعَظْمَى فَإِنَّ هَذِهِ لَخِدْمَةٌ إِمْدَادٌ وَإِعَانَةٌ لِلْخَوَاجَةِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ فِي
الْحَقِيقَةِ الَّذِي هُوَ مِنَ الْمَقْبُولِينَ (ع) أَبْرَزْتُ مِنْ كَثْرِ الْمَرَامِ غَلَامَةً * وَالسَّلَامُ

(١٧٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَرْزَا مُظْفَرٌ فِي تَفْوِيضِ شَخْصٍ إِلَيْهِ وَتَرْغِيْبِهِ فِي اتِّبَاعِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ وَرَفَعَ قَدْرَكُمْ وَيَسِّرْ أَمْرَكُمْ وَشَرِّحْ صَدْرَكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَا الْحَاجَةُ إِلَى دَلَالَةِ الْمُتَخَلِّقِينَ بِالْأَخْلَاقِ النَّبَوِيَّةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْإِحْسَانِ
وَحُسْنِ الْمَعَاشِرَةِ بَلْ يَكَادُ تَكُونُ تِلْكَ الدَّلَالَةُ دَاخِلَةً فِي سُوءِ الْأَدَبِ . غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ
تَنَشَّبَتْ وَقَتْ الْإِحْتِيَاجَ بِكُلِّ حَقِيرٍ وَتَغْيِيرٍ وَيَطْلُبُ تَسْلِيَةً مِنْ كُلِّ ضَعِيفٍ وَتَحِيفٍ فَيَبْتَغِي عَلَى ذَلِكَ تَرْتِيبًا
التَّصَدِيعَ لِتَسْلِيَةِ أَرْتَابِ الْمَسْأَلَةِ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ إِنَّ الْإِحْسَانَ مَخْمُودٌ فِي كُلِّ مَحَلٍّ خُصُوصًا إِلَى
جَمَاعَةِ لَهُمْ قُرْبُ الْجِوَارِ فَقَدْ بَالِغٌ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آدَاءِ حُقُوقِ الْجِوَارِ عَلَى وَجْهِ ظَنِّ
الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ مِنْ تِلْكَ الْمُبَالَغَةِ أَنَّهُ سَيُورَثُ الْجِيرَانَ (الْمَشْهُورِيُّ).

چون چنين بايکديکر همسايه ايم *** توچو خور شيلدی وماچون سایه ايم

چه بدی ای مایه ای مایه کان *** کزنکه داری حق همسایه کان

وَالسَّلَامُ

١. اخرج الطبرانی في مكارم الاخلاق عن ابي امامة الباهلي رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
نافته الجذعاء يقول اوصيكم بالجار حتى اكثر فقلت انه يورثه وقال ابن حجر في الفتح ولعبد الله بن عمر وفي لفظ سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوصي بالجار حتى ظننت انه سيورثه اه. واما حديث ما زال جبريل يوصيني بالجار اخ فهو غير هذا (القراني رحمه
الله عليه)

(١٧٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمِيرِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمِيرِ لِعَمَانَ فِي النَّصِيحَةِ

لِيَعْتَمِدَ الْوَالِدُ الْأَعَزُّ لَا زَالَ مُوَفَّقًا كَاسِمِهِ مَوْسِمَ الشَّبَابِ وَلِيَسْتَعْمَلَ بِتَخْصِيلِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَمَلِ
بِمُقْتَضَاهَا وَلِيَهْتَمَّ فِي أَنْ لَا يَصْرِفَ هَذَا الْعُمُرَ الْعَزِيزَ فِيمَا لَا يَنْبَغِي وَأَنْ لَا يُتْلِقَهُ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَوَالِدِكُمْ
الْمُكْرَمُ يَلْحَقُكُمْ بَعْدَ أَيَّامٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَكُنْ مُسْتَخِيرًا عَنْ أَحْوَالِ الْمُتَمَلِّقَاتِ إِلَيَّ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكُمْ (ع)
وَمَنْ يُشَابِهَ أَبَةَ فَمَا ظَلَمَ *

(١٨٠) الْمَكْتُوبُ الثَّمَانُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْخَوَاجَةِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْخَوَاجِكِيِّ الْأَمْكَنِيِّ فِي الْإِسْتِفْسَارِ

عَنْ أَسَامِي بَعْضِ مَشَائِخِهِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ التَّرَدُّدُ

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ إِنْ الَّذِي بَلَّغْنَا مِنْ حَضْرَةِ شَيْخِنَا أَعْنِي الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ الْبَاقِي عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ فِي
تَحْقِيقِ أَسَامِي الْمَشَائِخِ هُوَ أَنْ مَا بَيْنَ مَوْلَانَا الْخَوَاجِكِيِّ الْأَمْكَنِيِّ وَبَيْنَ حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ أَخْرَارِ اثْنَانِ
أَحَدُهُمَا حَضْرَةُ مَوْلَانَا أَعْنِي مَوْلَانَا ذَرُوبِشَ مُحَمَّدًا وَالثَّانِي مَوْلَانَا مُحَمَّدُ زَاهِدٌ خَالَ مَوْلَانَا ذَرُوبِشَ مُحَمَّدًا
وَقَدْ قَدَّمَ هَذِهِ الْحُدُودَ فِي هَذِهِ الْأَوَّانِ مَوْلَانَا الْخَوَاجَةَ خَاوَنْدَ مُحَمَّدًا^١ وَحَرَى الْكَلَامَ فِي أَوَّلِ الْمَلَقَاةِ فِي
مَوْلَانَا الْمَذْكُورِ وَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَحَازِرًا مِنْ أَحَدٍ وَلِهَذَا مَا كَانَ يَأْخُذُ الْمُرِيدَ فِي الْأَوَّانِ ثُمَّ شَرَعَ فِي
التَّكَلُّمِ فِي أَوَّاحِرِ عُمْرِهِ فَقُلْنَا لَهُ إِنَّهُ كَانَ مِنْ كِبَرَاءِ زَمَانِهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ سُكَّانِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ لِفَضْلِهِ وَكَمَالِهِ
وَعُلُوِّ شَأْنِهِ وَحَالِهِ وَلَا يُحَوِّزُ الْعَقْلُ أَنَّهُ يَأْخُذُ الْمُرِيدَ مِنْ غَيْرِ إِجَارَةٍ سِوَاءَ كَانَ فِي أَوَّانِ عُمْرِهِ أَوْ أَوَّاحِرِهِ فَإِنْ
مِثْلَ هَذَا دَاخِلٌ فِي الْحَيَاةِ بَعِيدٌ عَنِ الدِّيَانَةِ لَا يَظُنُّ صُدُورَ ذَلِكَ مِنْ أَدْنَى مُسَلِّمٍ فَكَيْفَ مِنْ أَكْبَارِ الدِّينِ فَقَالَ
الْخَوَاجَةُ خَاوَنْدَ مُحَمَّدًا بَعْدَ ذَلِكَ: جَاءَ مَوْلَانَا مَرَّةً عِنْدَ الْخَوَاجَةِ كَلَانَ الدَّهْبِيدِيِّ وَكَانَ هُوَ يَأْكُلُ الْخَبْزَةَ
فَأَظْهَرَ مَوْلَانَا طَلِبَ الطَّرِيقَةَ فَقَالَ لَهُ الْخَوَاجَةُ كَلَانَ إِنْ خَرَّبْتَكَ قَدْ تَمَّ أَمْرُهَا وَكَمَلَّ نَضْحُهَا فَقَالَ مَوْلَانَا
أَنْتَ تَشْهَدُ أَنَّ خَرَّبْتَنِي قَدْ كَمَلْتَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ خَرَّبْتَكَ تَامَّةً كَامِلَةً فَشَرَعَ مَوْلَانَا فِي أَخْذِ الْمُرِيدِ مِنْ
هَذَا الْوَقْتِ وَهَذَا التَّقْلُ أَيْضًا يُرَى مُسْتَبْعَدًا جَدًّا فَإِنْ مَوْلَانَا كَيْفَ يَعْتَقِدُ نَفْسَهُ شَيْخًا بِسَجَرْدِ هَذَا الْقَوْلِ
وَيَشْرَعُ فِي أَخْذِ الْمُرِيدِ ثُمَّ قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةُ خَاوَنْدَ مُحَمَّدًا إِنْ تَسَمَّيْتَ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ بَيْنَ

^١ مَوْلَانَا الْخَوَاجَةَ خَاوَنْدَ مُحَمَّدًا بِتَصَلُّ نَسَبِهِ الظَّاهِرِيِّ بِسِتَّةِ وَسَائِطٍ مَوْلَانَا الْخَوَاجَةَ عَلَاءُ الدِّينِ الْعَطَّارِ بِوَسْطَةِ الْخَوَاجَةِ حَسَنِ
الْعَطَّارِ وَحَصَلَ النِّسْبَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ فِي صَحْبَةِ الْخَوَاجَةِ اسْحَقِ الدَّهْبِيدِيِّ ثُمَّ اخْتَارَ السِّيَاحَةَ وَالسَّفَرَ حَتَّى اسْتَوَظَنَ بِكَشْمِيرٍ وَبَيْنَ خَانِقَاهُ
وَاشْتَغَلَ حَتَّى بَرُوجِ الطَّرِيقَةِ ثُمَّ جَاءَ إِلَى اللَّاهُورِ وَتَوَلَّى فِيهَا وَالْخَوَاجَةَ اسْحَقِ هُوَ وَلَدُ الْمَخْدُومِ الْأَعْظَمِ الدَّهْبِيدِيِّ الَّذِي هُوَ خَلِيفَةُ
الْقَاضِي عَمَدِ الَّذِي هُوَ خَلِيفَةُ الْخَوَاجَةِ اخْرَارِ قَدَسَ سِرْهُمَ حَصَلَ الْخَوَاجَةُ اسْحَقِ النِّسْبَةُ مِنْ مَوْلَانَا لَطْفِ اللَّهِ الَّذِي مِنْ خَلْفَاءِ وَالِدِهِ
قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ (الْقُرْآنُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ)

حَضْرَةَ مَوْلَانَا وَبَيْنَ حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ أَحْرَارِ يَهْدَيْنِ الْإِسْمَيْنِ وَاعْتِقَادَ أَنَّهُمَا مُسَمَّيَا هَذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ خَطَأً
ذَكَرُوهُمَا بِغَيْرِ اسْمِيهِمَا

وَقَالَ أَيْضًا إِنَّ دَرَوِيْشَ مُحَمَّدًا لَا نِسَبَةَ لَهُ مِنْ خَالِهِ يَعْنِي لَا انْتِسَابَ لَهُ إِلَيْهِ بَلِ انْتِسَابُهُ إِلَيَّ غَيْرِهِ
فَحَصَلَ تَعَجُّبٌ كَثِيرٌ مِنْ كَلِمَاتِهِ هَذِهِ فَارْتَكَبْنَا التَّصَدِيعَ بِالضَّرُورَةِ لِتَكْتُبُوا لَنَا اسْمِي الشَّيْخَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ
عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيقِ لِئَلَّا يَبْقَى لِأَحَدٍ مَجَالُ الْكَلَامِ فِي سِلْسِلَتِنَا وَمَا الْحَاجَةُ إِلَيَّ كِتَابَةِ حَدِيثِ الْإِحَارَةِ فَإِنَّ
عَظَمَتَهُ وَعُلُوَّ شَأْنِهِ شَاهِدٌ عَدَلٌ وَمَعَ ذَلِكَ إِنْ كَتَبَ كَانَ قَطْعًا لِلْسَانَ الطَّاعِنِينَ وَلَمْ يَدْرَ مَاذَا كَانَ مَقْصُودُ
الْخَوَاجَةِ خَاوَنَدُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمَشْتَبِهَةِ فَإِنْ كَانَ مَقْصُودُهُ نَفِي هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَا بَضَاعَةَ لَهُمْ بِأَبْلَغِ
الْوُجُوهِ فَإِنَّ نَفِي الشَّيْخِ مُسْتَلْزِمٌ لِنَفِي الْمُرِيدِ بِأَكْثَرِ الْوُجُوهِ فَطَرَفُ نَفِي هَؤُلَاءِ عَدِيمِي الْبِضَاعَةِ كَثِيرَةٌ فَمَا
الْحَاجَةُ إِلَيَّ نَفِي الْأَكْبَابِ لِهَذَا الْفَرَضِ وَإِنْ كَانَ مَقْصُودُهُ نَفِي الْأَكْبَابِ بِالْأَصَالَةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ غَرَضٌ سِوَاهُ فَهَذَا
أَيْضًا غَيْرٌ مُسْتَحْسِنٌ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَيَّ مَنْ لَهُ أَدْنَى دَرَجَةٍ رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ
لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ
مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ (١)

(١٨١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالتَّمَانُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ مَيَانَ مُحَمَّدًا صَادِقٌ فِي جَوَابِ
اسْتِفْسَارِهِ عَنْ سَبَبِ مُشَاهَدَةِ بَعْضِ الْمَشَائِخِ فِي مَقَامٍ أَعْلَى مِنْ مَقَامَاتِهِمْ وَبَعْضِهِمْ فِي أَدْنَى مِنْ مَقَامَاتِهِمْ
وَمَا يَنْسَبُ ذَلِكَ

فَدُ سَأَلَ وَالدِّي الْأُرْشُدُ مُحَمَّدًا صَادِقٌ عَنْ سَبَبِ انْتِهَامِ كَوْنِ طَائِفَةٍ مِنَ الْمَشَائِخِ فِي دَرَجَاتٍ عَلِيَا مِنْ
مَقَامِ الزُّهْدِ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّرْكِ وَالصَّبْرِ وَالرِّضَا مَعَ أَنِّي أَرَى وَأَشَاهِدُ أَنَّ لَهُمْ دَرَجَةَ أَدْنَى فِي مَرَاتِبِ الْقُرْبِ
الْإِلَهِيِّ حَلِّ سُلْطَانِهِ (وَرُؤْيَا طَائِفَةٍ) أُخْرَى مِنَ الْمَشَائِخِ فِي دَرَجَةِ سُفْلَى مِنْ مَقَامَاتِ الزُّهْدِ وَالتَّوَكُّلِ
وَعَبْرِهِمَا مَعَ أَنَّهُمْ يُرَى لَهُمْ دَرَجَاتٌ عَلِيَا فِي مَقَامِ الْقُرْبِ وَمِنْ الْمُقَرَّرِ أَنَّ أَكْمَلِيَّةَ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ بِاعْتِبَارِ
أَتَمِّيَّةِ الْيَقِينِ وَأَتَمِّيَّةِ الْيَقِينِ بِسَبَبِ الْأَقْرَبِيَّةِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلِّ شَأْنِهِ فَالْمَقَامُ لَا يَخْلُو هُنَا عَنْ أَحَدٍ
أُمُورٍ أَمَّا تَطَرُّقُ الْخَطَأِ إِلَى النَّظَرِ فَرَأَى الْقُرْبِ بَعِيدًا وَالبَعِيدَ قَرِيبًا أَوْ أَنَّ سَبَبَ أَكْمَلِيَّةِ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ أَمْرٌ
وَرَاءَ الْيَقِينِ أَوْ أَنَّ تَرْتِيبَ الْيَقِينِ لَيْسَ عَلَى الْقُرْبِ (فَأَقُولُ فِي الْجَوَابِ) إِنْ تَرْتِيبَ الْيَقِينِ عَلَى الْقُرْبِ فَإِذَا كَانَ
الْقُرْبُ أَكْثَرَ فَالْيَقِينُ أَرِيدُ وَأَوْفَرُ وَسَبَبُ أَكْمَلِيَّةِ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ أَيْضًا أَتَمِّيَّةُ الْيَقِينِ لَا أَمْرٌ آخَرُ وَالتَّظَنُّرُ الْكَشْفِيُّ
أَيْضًا صَحِيحٌ .

غَايَةَ مَا فِي الْبَابِ أَنْ حُصُولَ الْقُرْبِ إِثْمًا هُوَ لِأَلْطَفِ اللَّطَائِفِ فَيَكُونُ الْيَقِينُ أَيْضًا نَصِيبَهُ وَحَيْثُ كَانَتْ أَكْمَلِيَّةُ الْمَقَامَاتِ مُتَرْتِبَةً عَلَى أَتَمِّيَّةِ الْيَقِينِ تَكُونُ تِلْكَ الْأَكْمَلِيَّةُ أَيْضًا حَاصِلَةً فَيُمْكِنُ أَنْ يُحْصَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَكْبَابِ إِقَامَةً فِي مَقَامٍ مِنْ مَقَامَاتِ أَلْطَفِ اللَّطَائِفِ مَعَ وُجُودِ قَلْبِهِ قُرْبَهُ وَلَمْ يَرْجِعْ بَعْدُ إِلَى أَكْتَفِ اللَّطَائِفِ وَيَكُونُ فِي الْمَقَامَاتِ الْمَذْكُورَةِ أَكْمَلَ مِمَّنْ لَهُ زِيَادَةُ قُرْبٍ وَقَدْرٌ رَجَعَ إِلَى أَكْتَفِ اللَّطَائِفِ أَعْنِي لَطِيفَةَ الْقَلْبِ .

وَحَيْثُ أَنَّ لَطِيفَةَ الْقَلْبِ مَحْرُومَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْقُرْبِ لَا يَكُونُ الْيَقِينُ أَيْضًا نَصِيبًا لَهَا فَمِنْ أَيْنَ تَحْصُلُ لَهَا أَكْمَلِيَّةُ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَالَّذِي رَجَعَ إِلَى هَذِهِ اللَّطِيفَةِ أَخَذَ حُكْمَهَا وَكَانَتْ يَقِينَاتٍ لَطَائِفِ الْبَاقِيَةِ الَّتِي قَدْ حَصَلَتْ لَهَا سَابِقًا مَسْتَوْرَةً بِخِلَافِ مَنْ لَيْسَ لَهُ رُجُوعٌ إِلَى الْقَلْبِ فَإِنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ أَلْطَفِ اللَّطَائِفِ وَالْقُرْبِ وَالْيَقِينِ عَلَى كَمَالِهِمَا فِي حَقِّهِ وَلَمْ يَسْتَتِرْ بَعْدُ فَلَا حَرَمَ يَكُونُ فِي الْمَقَامَاتِ الْمَذْكُورَةِ أَتَمًّا وَأَكْمَلَ (وَلَكِنْ) يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ صَاحِبَ الرُّجُوعِ كَمَا أَنَّهُ أَكْمَلَ فِي الْقُرْبِ وَالْيَقِينِ كَذَلِكَ هُوَ أَكْمَلَ فِي الْمَقَامَاتِ أَيْضًا وَلَكِنْ قَدْ سُرَتْ كَمَالَاتُهُ تِلْكَ وَجَعَلَ ظَاهِرُهُ مِثْلَ ظَاهِرِ عَوَامِ النَّاسِ لِحُصُولِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَالِقِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْإِفَادَةِ وَالِاسْتِفَادَةِ فَيَكُونُ مُسْتَحِقًّا لِدَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ وَهَذَا الْمَقَامُ مَقَامُ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ بِالْأَصْلَةِ وَلِهَذَا طَلَبَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيَّ نَبِيَّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِطْمِئْنَانِ الْقَلْبِ وَاحْتِاجَ فِي حُصُولِ الْيَقِينِ إِلَى الرَّؤْيَةِ الْبَصَرِيَّةِ مِثْلَ عَوَامِ النَّاسِ .

وَقَالَ عَزِيزٌ عَلَيَّ نَبِيَّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَنِّي يُحِبُّنِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا وَالَّذِي لَمْ يَرْجِعْ أُخْتِرَ عَنْ يَقِينِهِ بِقَوْلِهِ لَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِينًا فَإِنْ ثَبَتَ صُدُورُ هَذَا الْكَلَامِ عَنْ سَيِّدِنَا عَلَيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ يَتَّبِعِي حَمْلُهُ عَلَيَّ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ حُصُولِ الرُّجُوعِ فَإِنَّ صَاحِبَ الرُّجُوعِ مُحْتَاجٌ إِلَى الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ فِي حُصُولِ الْيَقِينِ بَعْدَ الرُّجُوعِ مِثْلَ عَوَامِ النَّاسِ وَقَدْ كَانَتْ الْمَسَائِلُ الْكَلَامِيَّةُ كُلَّهَا بَدِيهَةً لِهَذَا الدَّرَاوِيشِ قَبْلَ الرُّجُوعِ وَكَانَتْ أَجْدُهَا أَشَدَّ يَقِينًا مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ وَأَمَّا بَعْدَ الرُّجُوعِ فَقَدْ اسْتَتَرَ ذَلِكَ الْيَقِينُ وَصِرَتْ مُحْتَاجًا إِلَى الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ مِثْلَ عَوَامِ النَّاسِ (ع) عَلَيَّ مِقْدَارِ مَا رَبَّوْنِي أَنْمُو * وَالسَّلَامُ .

(١٨٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسَّمَانُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَأِ صَالِحِ الْكَوْلَابِيِّ فِي بَيَانِ كَوْنِ الْخَوَاطِرِ

وَالْوَسَاوِسِ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ كَمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ

كَانَ طَائِفَةٌ مِنَ الدَّرَاوِيشِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ قَاعِدِينَ مُجْتَمِعِينَ فَجَرَى الْكَلَامُ فِي خَطَرَاتِ الطَّالِبِينَ وَوَسَاوِسِهِمْ فَذَكَرَ فِي ذَلِكَ الْأَثْنَاءِ حَدِيثَ نَبِيِّي وَهُوَ أَنَّ بَعْضَ الْأَصْحَابِ شَكَأَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ

^١ رواه مسلم ابى هريرة رضى الله عنه جاءه ناس من اصحاب رسول الله صلعم ال النبى صلعم فسألوه انا نجد في انفسنا ما يتعاطم احدنا ان يتكلم به قال او قد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح اليمان وعن انس رضى الله عنه ان بعض اصحاب رسول الله

الْخَوَاطِرِ الرَّدِيئَةِ وَقَالَ إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا لَوْ أَنَّ أَحَدَنَا نَحَرَ عَلَى رَأْسِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "أَوْحَدْتُمْ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ أَوْ مِنْ صَرِيحِ الْإِيمَانِ" فَوَقَعَ قِي خَاطِرِ هَذَا الْفَقِيرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ أَنَّ كَمَالَ الْإِيمَانِ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ الْيَقِينِ وَكَمَالِ الْيَقِينِ مُرْتَبٌ عَلَى كَمَالِ الْقُرْبِ فَإِذَا حَصَلَ لِلْقَلْبِ وَمَا فَوْقَهُ مِنَ اللَّطَائِفِ زِيَادَةُ الْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ يَكُونُ الْإِيمَانُ وَالْيَقِينُ أَرْبَدًا وَيَكُونُ عَدَمُ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ وَسَائِرِ اللَّطَائِفِ بِالْبَدَنِ أَكْثَرَ فَيَكُونُ ظُهُورُ الْخَطَرَاتِ فِي الْقَالِبِ أَرْبَدًا وَأَوْفَرَ وَالْوَسَاوِسِ غَيْرِ اللَّائِنَةِ فِيهِ أَظْهَرَ.

فَلَا جَرَمَ يَكُونُ سَبَبُ الْخَطَرَاتِ الرَّدِيئَةِ كَمَالِ الْإِيمَانِ بِالضَّرُورَةِ فَعَلَى هَذَا كُلَّمَا كَانَتْ الْخَطَرَاتُ أَرْبَدًا فِي الْمُنْتَهَى إِلَى نِهَائِهِ النَّهَائِيَّةِ تَكُونُ أَكْمَلِيَّةُ الْإِيمَانِ فِيهِ أَشَدَّ فَإِنَّ كَمَالَ الْإِيمَانِ يَفْتَضِي عَدَمَ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ الْأَطْفِ اللَّطَائِفِ وَبَيْنَ لَطِيفَةِ الْقَالِبِ وَكُلَّمَا كَانَ عَدَمُ الْمُنَاسَبَةِ الْمَذْكُورَةِ أَكْثَرَ كَانَ الْقَالِبُ أَشَدَّ خُلُوعًا وَأَقْرَبَ إِلَى الظُّلْمَةِ وَالْكُدُورَةِ وَيَكُونُ وُجُودُ الْخَوَاطِرِ إِلَيْهِ أَرْبَدًا وَأَوْفَرَ بِخِلَافِ الْمَبْتَدِئِ وَالْمَتَوَسِّطِ فَإِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْخَوَاطِرِ سَمٌّ قَاتِلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمَا وَسَبَبٌ لِازْدِيَادِ مَرَضِهِمُ الْبَاطِنِ فَلَا تُكُنْ مِنَ الْقَاصِرِينَ وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ مِنَ الْمَعَارِفِ الْعَامَّةِ الْمُخْتَصَّةِ بِهَذَا الْفَقِيرِ. (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى) (١) وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(١٨٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالشَّمَالُونَ وَأَمَانَةُ إِلَى الْمَلَأِ مَعْصُومِ الْكِبَالِيِّ فِي التَّصْبِيحَةِ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى حَادَّةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَجَعَلْنَا وَإِيَّاكُمْ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ بِالْكَلْبَةِ وَشَعَلْنَا بِهِ عَنْ غَيْرِهِ حَتَّى لَا تَتَوَجَّهَ إِلَى الْإِنْتِنِيَّةِ وَالْمَأْمُولِ أَنْ لَا تَكُونَ التَّعَلُّقَاتُ الشَّتَّى وَالتَّوَجُّهَاتُ الْمُتَفَرِّقَةُ الَّتِي اسْتَوَلَتْ عَلَى الظَّاهِرِ مَانِعَةً عَنِ النِّسْبَةِ الْبَاطِنِيَّةِ وَمَعَ ذَلِكَ يَنْبَغِي السَّعْيُ وَالْإِجْتِهَادُ فِي تَحْقِيقِ التَّفَرُّقَةِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالتَّفَحُّصِ عَنْهَا لِثَلَاثِ سُرِّي فِي الْبَاطِنِ فَتَمْتَعِ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلَبِ الْحَقِيقِيِّ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا تَسْتَحِقِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِأَنَّ تَصْرِفَ بَضَاعَةَ الْعَمْرِ الْعَزِيزِ فِي تَحْصِيلِهَا الشَّرْطُ هُوَ الْإِجْتِبَارُ وَإِلَى مَتَى يَمْتَدُّ مَتَامُ الْأَرْبَبِ. (شِعْرٌ) وَمَا الْقَصْرُ وَالْيَسْتَانُ الْإِلَّا مَحَابِسُ *** وَمَا الْمَالُ وَالْأَمْوَالُ إِلَّا مَصَانِبُ

صلى الله عليه وسلم شكنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجدون في صدورهم من الوسوسة فقال كيف اتم في ربكم قالوا لا نشك في ربنا ولان يقع احدنا من السماء فيقطع احب اليه من ان يتكلم بما يجد في صدره فقال عليه السلام الله اكبر ذاك محض الايمان وكان ثابت يقول اللهم اكثر لنا منه محمد بن علي الحكيم الترمذي في نواذر الاصول (القران رحمة الله عليه)

فَإِنْ حَصَلَ الْعَمَلُ قَبْلَ السُّؤْتِ فِيهَا وَإِلَّا فَخُسِرَانٌ فِي خُسْرَانٍ يَتَّبِعِي أَنْ يُعَدَّ ذِكْرُ الْقَلْبِ وَمَشْغُولِيَّةُ
الْبَاطِنِ عَزِيزًا وَأَنْ يَتَّخَذَ كُلَّمَا يُنَافِيهِ عَدُوًّا. (شِعْرٌ)
كُلَّمَا دُونَ هَوَى الْحَقِّ وَكَلِمَةٌ *** أَكَلْتُ قَنْدٍ فَهُوَ سَمٌّ قَاتِلٌ. وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ.

(١٨٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالشَّمَاوُونَ وَالْمِائَةُ فِي التَّخْرِيفِ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَرْسَلَهُ إِلَيَّ فَفُتِحَ اللَّهُ

وَصَلَّ مَكْتُوبُ الْوَلَدِ الْأَعَزِّ الْمَكْتُوبُ عَلَى وَجْهِ الْمَحَبَّةِ وَالخُلُوصِ أَوْصَلَهُ الْخَوَاجِعَ فَصَارَ مُوجِبًا لِفَرَحِ
جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التَّوْفِيقَ لِمَرْضِيَّاتِهِ رَفِيقَنَا بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْخَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
(أَيُّهَا الْوَلَدُ) إِنَّ الَّذِي يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ غَدًا هُوَ مُتَابَعَةُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ فَإِنْ
اجْتَمَعَتِ الْأَحْوَالُ وَالْمَوَاجِيدُ وَالْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ وَالْإِشَارَاتُ وَالرُّمُوزُ مَعَ تِلْكَ الْمَتَابَعَةِ فِيهَا وَنِعْمَتٌ وَإِلَّا فَلَا
شَيْءَ سِوَى الْخِذْلَانِ وَالْإِسْتِدْرَاجِ رَأَى شَخْصٌ سَيِّدَ الطَّائِفَةِ الْجَنَّةِ بَعْدَ وَقَاتِهِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ لَهُ
الْجَنَّةِيُّ فِي جَوَابِهِ: طَاحَتِ الْعِبَارَاتُ وَقَنِيَتِ الْإِشَارَاتُ وَمَا نَعَمْنَا إِلَّا رُكُوعَاتٍ رَكَعَتَاهَا فِي حَوْفِ اللَّيْلِ
فَعَلَيْكُمْ بِمُتَابَعَتِهِ وَمُتَابَعَةِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِيَّاكُمْ وَمُخَالَفَةَ شَرِيعَتِهِ قَوْلًا
وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا فَإِنَّ الْأَوَّلَى يُمْنٌ وَبَرَكَةٌ وَالتَّالِيَةُ سُؤْمٌ وَهَلَكَةٌ هَذَا وَالرَّسَالَةُ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا قَدْ وَصَلَتْ وَطَالَعْتُ
بَعْضَ الْمَوَاضِعِ مِنْهَا فَرَأَيْتُهُ حَسَنًا وَلَكِنَّ الْأَهَمَّ أَمْرٌ آخَرَ دُونَ التَّصْنِيفِ وَالْإِسْتِغَالِ بِالْأَمْرِ الْأَهَمِّ أَنْسَبُ وَأَوْلَى
وَالسَّلَامُ.

(١٨٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالشَّمَاوُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى مَنْصُورٍ عَرَبٍ
فِي تَفْوِيضِ شَخْصٍ إِلَيْهِ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَسْتِقَامَةَ عَلَى جَدَاةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ
وَجَعَلَ جَمِيعَ هِمَّتِكُمْ التَّوَجُّعَ إِلَى حَتَابِ قُدْسِهِ وَمَا هُوَ اللَّارِمُ لَنَا وَلَكُمْ هُوَ سَلَامَةُ الْقَلْبِ مِنَ التَّعَلُّقِ بِمَا
سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَهَذِهِ السَّلَامَةُ إِنَّمَا تَتَّبَسَّرُ إِذَا لَمْ يَتَّقِ لِعَبْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ خُطُورٌ فِي الْقَلْبِ بِحَيْثُ لَوْ
تَبَسَّرَتْ حَيَاةَ أَلْفِ سَنَةٍ فَرَضًا لَا يَقَعُ الْغَيْرُ فِي الْقَلْبِ بِوِاسِطَةِ نَسْيَانِ الْقَلْبِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى (ع) هَذَا هُوَ
الْأَمْرُ وَالْبَاقِي خِيَالَاتٌ * بِقِيَّةِ الْمَرَامِ أَنْ مَوْلَانَا الْفَاضِلِ السَّرْهَنْدِيِّ الَّذِي هُوَ قَائِمٌ بِخِدْمَتِكُمْ الْعَلِيَّةِ أَبُوهُ فِي
سَرْهَنْدٍ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَسْرُورًا وَمُبْتَهَجًا بِمَلَاقَاةِ وَلَدِهِ وَقَدْ ضَعَفَهُ وَشَيْخُخُوخَتِهِ فَبِنَاءِ عَلَى ذَلِكَ جَعَلَ
الْفَقِيرَ وَسَيْلَةً إِلَى التَّصَدِّيقِ وَالْأَمْرِ عِنْدَكُمْ بَلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَالسَّلَامُ.

(١٨٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْثَمَانُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْخَوَاجَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُفْتِي الْكِبَلِيِّ فِي الْحَثِّ عَلَى
مُتَابَعَةِ السَّنَةِ وَالْإِجْتِنَابِ عَنِ الْبِدْعَةِ وَأَنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالتَّضَرُّعِ وَالْإِعْتِدَارِ وَالْإِنْتِحَاءِ وَالْإِفْتِقَارِ وَالتَّذَلُّلِ وَالْإِنْكَسَارِ فِي السِّرِّ
وَالْجَهَارِ أَنْ لَا يَتَّبِعَنِي هَذَا الضَّعِيفُ مَعَ مَنْ هُمْ مُحْتَمِعُونَ لَدَيْهِ أَوْ مُسْتَبِدُونَ إِلَيْهِ بِفِعْلِ كُلِّ عَمَلٍ مُخَدَّتٍ
وَمُبْتَدَعٍ فِي الدِّينِ مِمَّا لَمْ يَكُنْ فِي زَمَنِ خَيْرِ الْبَشَرِ وَزَمَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْعَمَلُ مِثْلَ فَلَاحِ الصُّبْحِ فِي الْوُضُوحِ وَأَنْ لَا يَفْتِنَنَا بِحُسْنِ ذَلِكَ الْمُبْتَدَعِ بِحُرْمَةِ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ
وَأَلِهِ الْأَبْرَارِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

قَالَ بَعْضُ النَّاسِ إِنْ الْبِدْعَةُ عَلَى تَوْعِينِ حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ فَالْحَسَنَةُ هِيَ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ حَدَثَ بَعْدَ زَمَنِ
نَبِيِّنَا وَزَمَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يَكُنْ رَافِعًا لِلسَّنَةِ وَالسَّيِّئَةُ مَا تَكُونُ رَافِعَةً
لِلسَّنَةِ وَهَذَا الْفَقِيرُ لَا يُشَاهِدُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْبِدْعَةِ شَيْئًا مِنَ الْحُسْنِ وَالتَّوَرَاتِيَّةِ وَلَا يُحْسِنُ فِيهَا شَيْئًا سِوَى
الظُّلْمَةِ وَالكُدُورَةِ وَمَنْ رَأَى الْيَوْمَ فَرَضًا طَرَاوَةً وَتَضَارَةً فِي الْأَمْرِ الْمُبْتَدَعِ بِسَبَبِ ضَعْفِ الْبَصِيرَةِ وَلَكِنْ
سَيَعْلَمُ غَدًا بَعْدَ حُصُولِ الْحَدِّثَةِ فِي بَصَرِهِ أَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ نَتِيجَةِ غَيْرِ التَّدَامَةِ وَالْخُسَارَةِ. (شِعْرٌ) وَوَقَّتْ
الصُّبْحُ يَبْدُو كَالنَّهَارِ *** حَقِيقَةٌ مَنْ هُوَيْتَهُ فِي الظُّلَامِ

قَالَ سَيِّدُ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ
مَرْدُودًا فَمِنْ أَيْنَ يَجِيءُ لَهُ الْحُسْنُ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَمَا بَعْدُ فَإِنْ خَيْرٌ^٢ الْحَدِيثُ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ
الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّنَاتُهَا وَكُلُّ مُخَدَّتٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ أَوْصِيكُمْ^٣ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّسْمَعِ وَالتَّطَاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَسْبِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى
اِخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلْبِكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَنْدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالتَّوَّاجِدِ وَإِيَّاكُمْ
وَمُخَدَّنَاتِ الْأُمُورِ فَإِنْ كُلُّ مُخَدَّتٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ. فَإِذَا كَانَ كُلُّ مُخَدَّتٍ بَدْعَةٍ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ
فَمَا يَكُونُ مَعْنَى الْحُسْنِ فِي الْبِدْعَةِ وَأَيْضًا الْمَفْهُومُ مِنَ الْأَحَادِيثِ أَنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ رَافِعَةٌ لِلسَّنَةِ وَالرُّفْعُ غَيْرُ
مُخْتَصٍّ بِالْبَعْضِ فَيَكُونُ كُلُّ بَدْعَةٍ سَيِّئَةً قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^٤ مَا أَخَذَتْ قَوْمٌ بَدْعَةً إِلَّا رَفَعَتْ مِثْلَهَا مِنْ

^١ رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنه.

^٢ رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه وقد مر بيانه.

^٣ رواه أبو داود عن العرياض بن سارية إلا أن في آخره وكل ضلالة في النار وروى مسلم عن جابر ليس في آخره هذا إلا أن

في أوله ما ليس هنا ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه أيضا (القران رحمة الله عليه)

^٤ روى أحمد والطبراني عن عصف بن الحارث التمالي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أمة ابتدعت بعد

نبيها في دينها بدعة إلا اضاعت مثلها من السنة (القران رحمة الله عليه)

السنة. فَالْتَمَسْتُ بِالسُّنَّةِ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ الْبِدْعَةِ وَعَنْ حَسَّانٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بَدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْ سُنَنِهِمْ مِثْلَهَا ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ بَعْضَ الْبِدْعِ الَّذِي عَدَّهُ الْعُلَمَاءُ وَالْمَشَائِخُ مِنَ الْبِدْعَةِ الْحَسَنَةِ إِذَا لُوْحِظَ فِيهِ كَمَالُ الْمُلَاحَظَةِ يُعْلَمُ أَنَّهُ رَافِعٌ لِلْسُّنَّةِ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ تَعْمِيمَ النَّبِيِّ مِثْلًا عَدُوهُ مِنَ الْبِدْعَةِ الْحَسَنَةِ مَعَ أَنَّهُ رَافِعٌ لِلْسُّنَّةِ لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ عَلَى الْعَدَدِ الْمَسْتَوِينَ فِي الْكُفَيِّ وَهُوَ كَوْنُهُ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ وَالزِّيَادَةُ نَسْخٌ وَالنَّسْخُ هُوَ عَيْنُ الرَّفْعِ وَكَذَلِكَ اسْتَحْسَنَ الْمَشَائِخُ يَعْنِي بَعْضُهُمْ إِسْرَافَ ذَنْبِ الْعِمَامَةِ مِنْ طَرَفِ الْإِسْرَافِ مَعَ أَنَّ السُّنَّةَ إِسْرَافٌ مَسَائِيرُ الْكُفَيِّ وَكَوْنُ ذَلِكَ رَافِعًا لِهَذِهِ السُّنَّةِ ظَاهِرٌ لَا سُرَّةَ فِيهِ وَكَذَلِكَ اسْتَحْسَنَ الْعُلَمَاءُ يَعْنِي بَعْضُهُمْ فِي نَيْهِ الصَّلَاةِ التُّطْقُ بِاللِّسَانِ مَعَ إِزَادَةِ قَلْبِيَّةٍ وَالْحَالُ أَنَّهُ لَمْ يَنْبَغِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ وَلَا عَنْ التَّابِعِينَ الْعِظَامِ فِي النَّبِيِّ التُّطْقُ بِاللِّسَانِ لَا فِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ وَلَا فِي رِوَايَةٍ ضَعِيفَةٍ بَلْ كَانُوا يُكَبِّرُونَ لِلتَّحْرِيمَةِ عَقِبَ الْقِيَامِ فَيَكُونُ التُّطْقُ بَدْعَةً وَقَالُوا إِنَّ ذَلِكَ بَدْعَةٌ حَسَنَةٌ وَيَقُولُ هَذَا الْفَقِيرُ إِنَّ هَذِهِ الْبِدْعَةَ رَافِعَةٌ لِلْفُرْضِ فَضْلًا عَنِ السُّنَّةِ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَكْتَفُونَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ بِالتُّطْقِ بِاللِّسَانِ يَعْنِي مِنْ غَيْرِ اسْتِحْضَارِ النَّبِيِّ بِالْجَنَانِ وَمِنْ غَيْرِ مَبَالَاةٍ بِالْعُقْلَةِ الْقَلْبِيَّةِ عَنْ هَذَا الشَّأْنِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ فُرْضٌ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ وَهُوَ النَّبِيُّ الْقَلْبِيَّةُ مَتْرُوكًا بِالْكَلْبِيَّةِ وَيُقْضَى إِلَى فُسَادِ الصَّلَاةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الْمُبْتَدِعَاتِ وَالْمُحَدَّثَاتِ فَإِنَّهَا زِيَادَاتٌ عَلَى السُّنَّةِ وَلَوْ بَوَّجَهُ مِنَ الْوُجُوهِ وَالزِّيَادَةُ نَسْخٌ وَالنَّسْخُ رَفْعٌ فَعَلَيْكُمْ بِالْإِقْتِصَارِ عَلَى مُتَابَعَةِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْإِكْتِفَاءِ بِالْإِقْتِنَاءِ بِأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ فَإِنَّهُمْ كَالنَّحُومِ بِأَيْهِمْ افْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ وَأَمَّا الْقِيَاسُ بِالْإِحْتِنَادِ فَلَيْسَ مِنَ الْبِدْعَةِ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ مُظْهِرٌ لِمَعْنَى النُّصُوصِ لَا أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ لِأَمْرٍ زَائِدٍ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١﴾ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٢﴾ وَالْقُرْآنُ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

(١٨٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْخَوَاجَةِ أَشْرَفِ الْكِبَالِيِّ فِي أَفْضَلِيَّةِ طَرِيقِ الرَّابِطَةِ عَلَى الذِّكْرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُرِيدِ

قَدْ وَقَعَ النَّظَرُ عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبْتُهُ إِلَى الْأَصْحَابِ وَأَطَّلَعْتُ عَلَى الْأَخْوَالِ الْمَسْطُورَةِ فِيهِ (اعْلَم) أَنَّ حُصُولَ رَابِطَةِ الشَّيْخِ لِلْمُرِيدِ بِلَا تَكْلُفٍ وَتَعْمَلِي عَلَامَةُ الْمُنَاسَبَةِ التَّامَّةِ بَيْنَ الْمُرْشِدِ وَالْمُرِيدِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْإِفَادَةِ وَالْإِسْتِفَادَةِ وَلَا طَرِيقَ أَقْرَبُ مِنْ طَرِيقِ الرَّابِطَةِ أَصْلًا فَيَا سَعَادَةَ مَنْ اسْتَسْعَدَ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ أُوْرِدَ حَضْرَةَ

^١ رواه الدارمي عنه موقوفا عليه.

^٢ كما رواه مسلم عن عمرو بن حريث والترمذي في الشمائل عن ابن عمر وابو داود عن عبد الرحمن بن عوف والطبراني في الاوسط عن ثوبان وكذا هو في الكبير عن ابن عمر واسناده على شرط الصحيح والطيبالي عن ابي موسى وكذا عن عبد الله بن بسر باسناد حسن وكذا هو والبيهقي والطيبالي عن علي وجاء عن عمر وعلى ووائله وابن الزبير رضی الله عنه (القرآن رحمة الله عليه)

(٣) الآية: ٤٧ من سورة طه.

الْخَوَاجَةِ أَحْرَارٍ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الْفَقَرَاتِ أَنْ ظَلَّ الدَّلِيلُ أَوْلَىٰ مِنْ ذِكْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِاعْتِبَارِ التَّفَعُّلِ يَعْنِي أَنْ ظَلَّ الدَّلِيلُ أَوْلَىٰ لِلْمُرِيدِ مِنْ اشْتِغَالِهِ بِالذِّكْرِ فَإِنَّهُ لَمْ تَحْصُلْ بَعْدُ لِلْمُرِيدِ مَنَاسِبَةٌ كَامِلَةٌ بِالْمَذْكُورِ جَلَّ وَعَلَا حَتَّىٰ يَنْتَفِعَ مِنْ طَرِيقِ الذِّكْرِ انْتِفَاعًا تَامًا وَالسَّلَامُ أَوْلًا وَآخِرًا

(١٨٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْتَّمَائُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ صَدِيقِ الْبَدْخَشِيِّ فِي حَلِّ إِشْكَالِ الْمَسَائِلِ الَّتِي سَأَلَ عَنْهَا

وَصَلَ مَكْتُوبُ الْأَخِ الْأَعَزِّ وَقَدْ سئِلَ عَنْ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ أُبَيِّهَا الْمُحِبُّ أَنْ اخْتَفَاءَ بَعْضُ اللَّطَائِفِ فِي مَرْتَبَةِ الْقَلْبِ مَفْصُورٌ عَلَى لَطَائِفِ تَضَمُّنِهَا الْقَلْبَ لَا أَنَّهُ حَارٌّ فِي لَطَائِفِ مُتَحَقِّقَةٍ فِيمَا وَرَاءَ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ لَا مَعْنَى لِاخْتِفَائِهَا فِي مَقَامِ الْقَلْبِ (الثَّانِي) أَنْ مَنْ كَانَ اسْتِعْدَادُهُ إِلَى مَرْتَبَةِ الْقَلْبِ أَوْ الرُّوحِ يَقْدِرُ الشَّيْخُ صَاحِبُ التَّصَرُّفِ عَلَى إِبْصَالِهِ إِلَى مَرْتَبَةٍ فَوْقَانِيَّةٍ لَكِنَّ هُنَا دَقِيقَةٌ بَيَّانُهَا مَوْقُوفٌ عَلَى الْحُضُورِ لِعُسْرِ تَحْرِيرِهِ (الثَّلَاثُ) أَنَّ الظَّاهِرَ إِذَا انْصَبَّ بِلَوْنِ الْبَاطِنِ وَانْصَبَّ الْبَاطِنُ بِلَوْنِ الظَّاهِرِ لَا عُسْرَةَ حِينَئِذٍ فِي ظُهُورِ أَحْكَامِ الظَّاهِرِ فِي الْبَاطِنِ وَيُدْوِرُ أَحْوَالِ الْبَاطِنِ فِي الظَّاهِرِ وَالسَّلَامُ.

(١٨٩) الْمَكْتُوبُ الثَّاسِعُ وَالْتَّمَائُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنٍ فِي بَيَانِ فَضْلِ تَذَكُّرِ الْفُقَرَاءِ مَعَ كَثْرَةِ الْإِشْتِغَالِ وَالتَّخْذِيرِ عَنِ الْإِلْحِدَاعِ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا وَتَعْظِيمِ ذِكْرِ الْقَلْبِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ وَصَلَ مَكْتُوبُ الْوَلَدِ الْأَنْحَبِ الْأَعَزِّ الْأُرْشِدِ شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنٍ وَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ وَبَاعِنًا عَلَى الْبَهْجَةِ نَعِمَتِ النِّعْمَةِ عَدَمُ نِسْيَانِ الْفُقَرَاءِ الدِّينِ لَا بِضَاعَةٍ لَهُمْ مَعَ وُجُودِ تَعَلُّقَاتِ شَيْءٍ وَهَذَا التَّذَكُّرُ يُبْنَىٰ عَنْ أَشَدِّ الْمَنَاسِبَةِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْإِفَادَةِ وَالْإِسْتِفَادَةِ وَبَعْضُ الْوَقَائِعِ الَّتِي انْدَرَجَ بَيَانُهَا فِيهِ حَسَنٌ وَأَصِيلٌ وَأَدْلُ دَلِيلٌ عَلَى الْإِرْتِبَاطِ الْمَعْتَوِيِّ (أَبَيْهَا الْوَالِدِ) إِيَّاكَ وَالْإِلْحِدَاعِ بِطَرَاوَةِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا وَالْإِفْتِتَانِ بِمُزَخْرَفَاتِهَا الشَّنِيعَةِ الَّتِي لَا مَعْنَى فِيهَا فَإِنَّ الدُّنْيَا لَيْسَ لَهَا مَدَارٌ وَلَا اعْتِبَارٌ وَلَا هِيَ مَحَلُّ قَرَارٍ وَهَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْيَوْمَ مَعْلُومًا لَكُمْ وَلَكِنَّهُ سَيَكُونُ غَدًا مَعْلُومًا الْبَيِّنَةُ وَلَكِنْ لَا يَنْفَعُ.

فِي أَدْنَاهُ مِنْ أَلْتِّي صَمَمَ فَلَا *** يَرْضَى سَمَاعَ نَصِيحَتِي وَبُكَائِيَا

وَيَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تَكُونَ مُوَلَعًا وَحَرِيصًا بِتَكَرُّرِ ذِكْرِ الْقَلْبِ مُعْتَقِدًا أَنَّهُ مِنْ أَحَلِّ نِعَمِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ وَأَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ مَعَ الْجَمَاعَةِ مِنْ غَيْرِ تَكَاسُلٍ وَتَقْوَرٍ وَأَنْ تُؤَدِّيَ زَكَاةَ الْأَمْوَالِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ بِنَشَاطِ الْقَلْبِ وَأَنْ تَحْتَسِبَ الْمُحْرَمَاتِ وَالْمُشْتَبِهَاتِ وَأَنْ تَكُونَ مُشْفِقًا عَلَى الْخَلْقِ وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ النَّجَاةِ وَالْخَلَاصِ وَالسَّلَامِ.

(١٩٠) الْمَكْتُوبُ التَّسْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَادِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ نُعْمَانَ
الْبَدَخْسِيِّ فِي التَّخْرِيزِ عَلَى الْمُدَاوِمَةِ عَلَى الذِّكْرِ وَاخْتِيَارِ الطَّرِيقَةِ النَّفْسِيَّةِ
مَعَ بَيَانِ كَيْفِيَّةِ الذِّكْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ اعْلَمْ وَتَبَّ
أَنْ سَعَادَتِكَ بَلَّ سَعَادَةَ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ وَقَلَّحَتُهُمْ وَخَلَّصَتُهُمْ كُلَّ ذَلِكَ فِي ذِكْرِ مَوْلَاهُمْ حَلَّ سُلْطَانَهُ فَيَتَّبِعِي
اسْتِعْرَاقُ جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ شَأْنَهُ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ وَأَنْ لَا يُحَوِّزَ الْعُقْلَةَ لِحِظَةً وَاحِدَةً وَاللَّهُ
سُبْحَانَهُ الْخَمْدُ وَالْمِنَّةُ إِنَّ دَوَامَ الذِّكْرِ يَتَّبَسَّرُ فِي طَرِيقَةِ خَوَاجِكَانَ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَيَحْصُلُ
ذَلِكَ فِيهَا عَلَى طَرِيقِ الدَّرَاجِ النَّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَايَةِ فَاخْتِيَارُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ كَانَ لِلطَّلَبِ أَوْلَى وَأَنْسَبَ بَلَّ يَكُونُ
رَاجِبًا عَلَيْهِمْ وَلَا زِمًا فَعَلَيْكَ إِذَا صَرَفَ التَّوَجُّهَ عَنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ وَالْإِقْبَالَ بِالْكَلْبَةِ عَلَى جَانِبِ أَكْبَرِ هَذِهِ
الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ وَطَلَبِ الْهَمَّةِ مِنْ بَوَاطِنِهِمُ الشَّرِيفَةِ وَلَا يُدْ مِنْ الذِّكْرِ فِي الْإِبْتِدَاءِ فَيَتَّبِعِي أَنْ تَتَّوَجَّهُ إِلَى الْقَلْبِ
الصُّنُوبِيِّ الشُّكْلِ فَإِنَّ تِلْكَ الْمُضْعَفَةَ كَالْحَجْرَةِ لِلْقَلْبِ الْحَقِيقِيِّ وَأَنْ تُخْرِجَ الْإِسْمَ الْمُبَارَكَ اللَّهُ عَلَى هَذَا
الْقَلْبِ وَلَا تُحْرِكْ عَضْوًا مِنْ أَعْضَانِكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِالْقَصْدِ وَأَقْعُدْ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْقَلْبِ بِالْكَلْبَةِ وَلَا تُخَيَّلْ
صُورَةَ الْقَلْبِ بِالْقُوَّةِ الْمُتَخَيَّلَةِ أَصْلًا وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَيْهَا قَاطِعًا فَإِنَّ الْمَقْصُودَ التَّوَجُّهَ إِلَى الْقَلْبِ لَا تَصُورُ صُورَتِهِ
وَيَتَّبِعِي أَنْ تُلَاحِظَ مَعْنَى الْفَلِظِ الْمُبَارَكَ اللَّهُ بَلِيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأَنْ لَا تُضْمَ إِلَيْهَا شَيْئًا مِنْ مِلَّاخِظَةِ الصِّفَاتِ
حَتَّى الْحَاضِرِيَّةِ وَالنَّاطِرِيَّةِ لِئَلَّا تُنْزَلَ مِنْ ذُرُورَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ إِلَى حَضِيضِ الصِّفَاتِ فَتَقَعَّ مِنْهَا إِلَى شُهُودِ
الْوَحْدَةِ فِي الْكَثْرَةِ وَتَطْمَئِنَّ بِشُهُودِ الْمِثَالِيِّ مِنَ التَّعَلُّقِ بِمَنْ تَنْزَرُ عَنِ الْمِثَالِ وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ فَإِنَّ كَلَّمَآ يَظْهَرُ فِي
مِرَاةِ الْمِثَالِيِّ لَا يَكُونُ مُصَدِّقًا لِلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَكَلَّمَآ يُشَاهِدُ فِي الْكَثْرَةِ لَا يَكُونُ وَاحِدًا حَقِيقِيًّا أَلَيْتَهُ
يَتَّبِعِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَطْلُبَ الْمُنزَرَةَ عَنِ الْمِثَالِ فِيمَا وَرَاءَ الْمِثَالِيِّ وَأَنْ يَلْتَمِسَ الْبَسِيطَ الْحَقِيقِيَّ فِي خَارِجِ حَيْطَةِ
الْكَثْرَةِ فَإِنَّ ظَهَرَتْ صُورَةُ الْمُرْشِدِ وَقَتَ الذِّكْرِ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ يَتَّبِعِي أَنْ تَذْهَبَ بِهَا إِلَى الْقَلْبِ وَأَنْ تُشْتَغَلَ
بِالذِّكْرِ حَافِظًا لَهَا فِي الْقَلْبِ.

(أَلْدَرِي) مِنَ الْمُرْشِدِ، الْمُرْشِدُ مَنْ تَسْتَفِيدُ مِنْهُ طَرِيقَ الْوُصُولِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانَهُ
وَتَجِدُ مِنْهُ مَدَدًا وَإِعَانَةً فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَمُجَرَّدَ لُبْسِ الْكَلَاهِ وَالْحِرْقَةِ وَأَخَذِ الشَّجَرَةَ وَغَيْرَهَا مِمَّا صَارَ عُرْفًا
وَرَسْمًا بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهَا خَارِجَةً عَنِ حَقِيقَةِ الْمُرْشِدِيَّةِ وَالْمُرِيدِيَّةِ وَدَاخِلَةً فِي الرُّسُومِ وَالْعَادَاتِ إِلَّا أَنْ الْحِرْقَةَ
إِنْ حَصَلَتْ مِنَ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمُكْمَلِ وَعَامَلَتْ بِالْإِعْتِقَادِ وَالْإِخْلَاصِ فَاحْتِمَالُ حُصُولِ الثَّمَرَاتِ وَالتَّنَاجِجِ
قَوِيٌّ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَنَامَاتِ وَالْوَأَقِعَاتِ لَا اعْتِمَادَ عَلَيْهَا وَلَا اعْتِبَارَ لَهَا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَكُونُ
سُلْطَانًا أَوْ قُطْبَ الْوَقْتِ فِي الْحَقِيقَةِ بِسَبَبِ رُؤْيَةِ نَفْسِهِ كَذَلِكَ فِي الْمَنَامِ فَإِنَّ كَانَ فِي الْوَأَقِعِ سُلْطَانًا أَوْ
قُطْبَ الْوَقْتِ فَمُسْلَمٌ وَكَذَلِكَ كَلَّمَآ ظَهَرَ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِدِ فِي الصُّخْرِ وَالْإِفَاقَةِ فَبِهِ مَحَالٌ لِلْإِعْتِمَادِ

عَلَيْهِ وَالْأَفْلَا (وَاعْلَمُوا) أَنْ نَفَعَ الذِّكْرَ وَرَثَبَ الْأَنْثَ عَلَيْهِ مَرْبُوطٌ بِإِثْبَانِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فَيَتَّبِعِي حُسْنَ الْإِحْتِيَاظِ فِي آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ وَاجْتِنَابِ الْمُحْرَمِ وَالْمُشْتَبِهِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْعُلَمَاءِ فِي الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى فِتْوَاهُمْ وَالسَّلَامُ.

(١٩١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالتَّسْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى خَانَ خَاتَانٍ فِي الْحَثِّ عَلَى اتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَنَّه لَا عُسْرَ فِي التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ. اعْلَمُوا أَنَّ السَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةَ وَالنَّجَاةَ السَّرْمَدِيَّةَ مَرْبُوطَةٌ بِمُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عُمُومًا وَعَلَى أَفْضَلِهِمْ خُصُوصًا فَإِنْ تيسَّرتْ عِبَادَةُ أَلْفِ سَنَةٍ فَرَضًا مَعَ الرِّيَاضَاتِ الشَّاقَّةِ وَالْمُجَاهَدَاتِ الشَّدِيدَةِ لَا تَعْدُلُ تِلْكَ الْعِبَادَاتُ بِنِصْفِ شَعِيرَةٍ وَلَا تُسَاوِي تِلْكَ الرِّيَاضَاتُ بِالنُّومِ وَقَتِ الظُّهَيْرَةِ إِقْدَاءً بِصَاحِبِ الشَّرِيعَةِ مَعَ كَوْنِهِ غَفْلَةً مِنَ الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ مَا لَمْ تُكُنْ مُنَوَّرَةً بِنُورِ اتِّبَاعِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ فِي الْأُمُورِ الْخَطِيرَةِ وَالْحَقِيرَةِ بَلْ هِيَ كَسْرَابٍ بِبَيْعَةٍ وَمِنْ كَمَالِ عَنَابَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رِعَايَةُ نَهَايَةِ الْبَسْرِ وَعَايَةُ السُّهُولَةِ فِي جَمِيعِ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الدِّيْنِيَّةِ حَيْثُ أَمَرَ مَثَلًا بِسَبْعِ عَشْرَةَ رُكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَتَلَفُ مَجْمُوعُ أَوْقَاتِ أَذَانِهَا سَاعَةً وَاحِدَةً وَمَعَ ذَلِكَ اِكْتَفَى فِي قِرَاءَتِهَا بِمَا تيسَّرَ وَحَوَّزَ الْفُعُودَ عِنْدَ تَعَدُّرِ الْقِيَامِ وَالْإِضْطِحَاغِ عِنْدَ تَعَدُّرِ الْفُعُودِ وَأَمَرَ بِالْإِيمَاءِ عِنْدَ تَعَدُّرِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَجَعَلَ التَّيْمُمَ خَلْفَ الْوُضُوءِ وَقَتَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ وَعَيَّنَ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ حِصَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَرْبَعِينَ حِصَّةً فِي زَكَاةِ الْأَمْوَالِ وَقَيَّدَ إِفْتِرَاضَهَا أَيْضًا بِكَوْنِ الْأَمْوَالِ نَامِيَّةً وَالْأَنْعَامُ سَائِمَةً وَقَرَضَ فِي جَمِيعِ الْعُمُرِ حَجًّا وَاحِدًا وَمَعَ ذَلِكَ جَعَلَهُ مَشْرُوطًا بِالْقُدْرَةِ عَلَى الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ وَأَمَّنَ الطَّرِيقَ وَوَسَّعَ دَائِرَةَ الْمُبَاحِ حَيْثُ أَبَاحَ نِكَاحَ أَرْبَعَةٍ مِنَ النِّسَاءِ وَمَقْدَارَ مَا يَمْلِكُهُ وَيَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ السَّرَارِيِّ وَجَعَلَ الطَّلَاقَ وَسِيلَةً لِتَبْدِيلِ النِّسَاءِ وَجَعَلَ أَكْثَرَ الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ وَالْأَقْمِشَةِ مَبَاحًا وَجَعَلَ الْمُحْرَمَ مِنْهَا قَلِيلًا وَتَحْرِيْمَهُ أَيْضًا بِوَسْطَةِ مَصَالِحِ الْعِبَادِ وَإِنْ حَرَّمَ شَرَابًا وَاحِدًا مَرًّا كَثِيرَ الضَّرَرِ وَلَكِنَّهُ أَبَاحَ عَوْضًا عَنْهُ كَثِيرًا مِنَ الْأَشْرَبَةِ اللَّذِيذَةِ السَّائِغَةِ الْكَثِيرَةِ النَّفْعِ أَلَّا تُرَى أَنَّ عَرَقَ الْقَرْفَلِ وَعَرَقَ الدَّارِصِينِيِّ مَعَ سُهُولَةِ شَرْبِهِمَا وَطِيبِ رَائِحَتِهِمَا مُشْتَمِلَانِ عَلَى مَنَافِعٍ كَثِيرَةٍ وَقَوَائِدَ جَزِيلَةٍ لَا يُمَكِّنُ تَحْرِيرُهَا فَايُ فَائِدَةٍ فِي تَرْكِهِمَا وَاجْتِنَابِ شَيْءٍ مَرُّ كَرِيهِ الطَّعْمِ وَكَرِيهِ الرَّائِحَةِ سَاتِرِ الْعَقْلِ عَظِيمِ الْخَطَرِ شَتَانِ مَا بَيْنَهُمَا وَمَعَ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ آخَرٌ طَارَ مِنْ جِهَةِ الْحَلِيَّةِ وَالْحُرْمَةِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ آخَرُ وَالتَّمْيِيزُ الْعَارِضُ مِنْ حَيْثِيَّةِ رِضَائِهِ تَعَالَى وَعَدَمِ رِضَائِهِ شَيْءٌ عَلَى حِدَةٍ فَإِنْ حَرَّمَ بَعْضُ الْإِبْرَسِيمِ فَمَا الضَّرَرُ فِيهِ حَيْثُ أَحَلَّ عَوْضَهُ كَثِيرًا مِنَ الْأَلْبِيسَةِ الْمُلَوَّنَةِ الْمُتَنَفِّسَةِ وَالْأَقْمِشَةِ الْمُزَيَّنَةِ وَلِبَاسِ الصُّوفِ الَّذِي أُبِيحَ مُطْلَقًا أَفْضَلُ مِنَ الْبِيسَةِ الْإِبْرَسِيمِ بِمَرَاتِبَ وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ أُبِيحَ لِبَاسُ الْإِبْرَسِيمِ لِلنِّسَاءِ وَمَنَافِعُهُ عَائِدَةٌ إِلَى الرِّجَالِ

وَهَكَذَا خَالَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَإِنَّ حُلِيَّ النِّسَاءِ لِأَجْلِ تَمَتُّعِ الرِّجَالِ فَمَنْ اعْتَقَدَ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ مَعَ هَذِهِ السُّهُولَةِ وَالْيُسْرِ مِنْ عَدَمِ الْإِنْصَافِ مُتَعَسِّرَةً وَمُتَعَدِّرَةً فَهُوَ مُبْتَلَى بِمَرَضٍ قَلْبِيٍّ وَعِلَّةٍ بَاطِنِيَّةٍ وَكَمْ مِنْ أُمُورٍ يَسِيرَةٍ لِلصَّحَاءِ مُتَعَسِّرَةٍ لِلضُّعْفَاءِ عُسْرَةٌ تَامَةٌ وَمَرَضُ الْقَلْبِ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ يَقِينِ الْقَلْبِ بِالْأَحْكَامِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ وَتَصْدِيقُهُمْ بِهَذِهِ الْأَحْكَامِ إِنَّمَا هُوَ صُورَةُ التَّصَدِيقِ لَا حَقِيقَتُهُ وَعَلَامَةُ حُصُولِ حَقِيقَةِ التَّصَدِيقِ ثُبُوتُ الْيُسْرِ وَالْحَقِيقَةِ وَالنَّشَاطِ فِي إِتْيَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَبِدُونِهَا خَرَطُ الْفِتَنِ.

وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ^(١) ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ ^(٢) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

(١٩٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالتَّسْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ السَّهَارَنُفُورِيِّ

فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ

اسْتَفْسَرَ الْأَخُ الْأَعَزُّ الْأُرْشُدُ الشَّيْخُ بَدِيعُ الدِّينِ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي الْعَرِيضَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ الْمَكْتُوبَةِ إِلَى حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ يَعْنِي الشَّيْخَ مُحَمَّدَ الْبَاقِي قَلْبِي سِرُّهُ وَتَبَسَّرَ الْوُصُولُ إِلَى مَقَامٍ مُزَيْنٍ أَعْلَى مِنْ مَقَامِ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَا يَكُونُ مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ؟ (اعْلَمْ) أُرْشَدَكَ اللَّهُ لَا تُسَلِّمْ أَنْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ مُوهِمَةٌ لِلتَّفْضِيلِ مَعَ أَنَّ لَفْظَ أَيْضًا وَقَعَ فِيهَا أَيْضًا وَلَوْ سَلِمَ فَأَقُولُ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ وَعِغْرَهُ فِي هَذِهِ الْعَرِيضَةِ مِنْ حُمْلَةِ الْوَأَقَاعَاتِ الْمَكْتُوبَةِ إِلَى شَيْخِي وَالْمَعْرُوضَةِ عَلَيْهِ وَمِنَ الْمُفَرَّرِّ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الطَّائِفَةِ أَنْ كَلَّمَآ يَحْصُلُ لِلسَّالِكِ مِنَ الْوَأَقَعَةِ يُظَاهِرُهُ لِشَيْخِهِ بِلَا نَحَاشٍ صَاحِبِحَا كَانَ أَوْ سَقِيمًا فَإِنَّ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِ أَيْضًا احْتِمَالُ التَّأْوِيلِ وَالتَّغْيِيرِ فَلَا يَكُونُ إِذَا بُدِّ مِنْ إِظْهَارِهِ ففِيمَا نَحْنُ فِيهِ لَا يَلْزَمُ مَحْظُورٌ عِنْدَ مَلَاخِظَةِ هَذَا الْمَعْنَى وَالْحَلُّ الثَّانِي أَنَّهُ قَدْ جَوَّزَ تَحَقُّقُ فَضْلِ فِي جَزَائِي مِنَ الْجَزَائِيَّاتِ لِغَيْرِ نَبِيِّ عَلَيَّ نَبِيٍّ وَلَمْ يَرَوْا فِيهِ بَأْسًا كَمَا وَقَعَتِ الرِّيَادَةُ فِي شَأْنِ الشُّهَدَاءِ لَيْسَتْ هِيَ فِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعَ أَنَّ الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَوْ وَقَعَ سِرُّ غَيْرِ النَّبِيِّ فِي كَمَالَاتِ ذَلِكَ الْجَزَائِيٍّ وَوَجَدَ السَّالِكُ نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ أَعْلَى لَكَانَ مُجَوِّزًا وَإِنْ كَانَ حُصُولُ الْوُصُولِ لَهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ بِوَأَسْطَةِ مَتَابَعَةِ النَّبِيِّ وَلِلنَّبِيِّ أَيْضًا نَصِيبٌ تَامٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ بِحُكْمِ حَدِيثِ "مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً" الْحَدِيثِ، فَإِنْ كَانَ تَحَقُّقُ الْفَضْلِ الْجَزَائِيٍّ لِغَيْرِ النَّبِيِّ عَلَيَّ النَّبِيِّ مُجَوِّزًا فَعَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ يَكُونُ مُجَوِّزًا بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ فَلَا إِشْكَالَ أَصْلًا وَالسَّلَامُ.

(١) الآية: ١٣ من سورة الشورى.

(٢) الآية: ٤٧ من سورة طه.

^٣ (قوله من سن سنة الخ) رواه احمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وابو عوانة وابن حبان من حديث جرير

رضي الله عنه (القرآن رحمة الله عليه)

(١٩٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالسُّنُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى السَّيِّدِ فَرِيدٍ فِي الْحَثِّ عَلَى تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ عَلَى وَفْقِ
آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَتَعَلُّمِ الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ وَالشِّكَايَةِ مِنْ غُرْبَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِغْرَاءِ عَلَى تَرْوِيجِهِ
وَتَأْيِيدِهِ

كَانَ اللَّهُ نَاصِرَكُمْ وَمُعِينَكُمْ عَلَى كُلِّ مَا يَبْعِيكُمْ وَيَشِينُكُمْ (اعْلَمْ)، أَنْ أَوَّلَ الضَّرُورِيَّاتِ الْوَاجِبَةِ عَلَى
أَرْبَابِ التَّكْلِيفِ تَصْحِيحُ الْعَقَائِدِ عَلَى وَفْقِ آرَاءِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ فَإِنَّ
النَّجَاةَ الْآخِرِيَّةَ مَرْبُوطَةٌ بِاتِّبَاعِ آرَاءِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَهُمْ وَأَتَابَتُهُمْ هُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ فَإِنَّهُمْ عَلَى طَرِيقِ النَّبِيِّ
وَطَرِيقِ أَصْحَابِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامَاتُهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَالْمُعْتَبِرُ مِنَ الْعُلُومِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنَ الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ هُوَ مَا أَخَذَهُ وَاسْتَنْبَطَهُ مِنْهُمَا هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ فَإِنَّ كُلَّ مُتَدَعٍ وَضَالٍّ يَأْخُذُ عَقِيدَتَهُ الْفَاسِدَةَ مِنَ الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ بِرُغْمِ الْفَاسِدِ فَلَا يَكُونُ كُلُّ مَعْنَى مَفْهُومٍ مِنْ مَعَانِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُعْتَبَرًا وَرِسَالَةَ الْإِمَامِ الْأَجَلِّ
التَّوَرِيقِيِّ مُنَاسِبَةً جَدًّا لِأَجْلِ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ وَأَقْرَبُ إِلَى الْفَهْمِ وَلَكِنْ حَيْثُ أَنَّ الرِّسَالَةَ الْمَذْكُورَةَ مُشْتَمَلَةٌ
عَلَى الْإِسْتِدْلَالَاتِ مَعَ التَّطْوِيلِ وَالْبَسْطِ يَعْسُرُ الْأَخْذَ عَنْهَا فَلَوْ كَانَتْ رِسَالَةً غَيْرَهَا مُتَضَمِّنَةً لِلْمَسَائِلِ الصَّرْفَةِ
لَكَانَ أَوْلَى وَأَنْسَبَ وَقَدْ وَقَعَ فِي خَطَابِي أَيْضًا فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ أَنْ أَكْتُبَ فِي هَذَا الْبَابِ رِسَالَةً مُتَضَمِّنَةً
لِعَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَتَكُونُ سَهْلَةً الْمَأْخُذَ فَإِنْ تيسَّرَ ذَلِكَ تُرْسِلُهَا إِلَى الْخِدْمَةِ بَعْدَ كِتَابَتِهَا وَبَعْدَ
تَصْحِيحِ هَذِهِ الْعَقَائِدِ لَا بُدَّ مِنْ تَعَلُّمِ عِلْمِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْفَرَضِ وَالْوَاجِبِ وَالسُّنَّةِ وَالْمَنْدُوبِ وَالْمَكْرُوهِ
وغيرِهَا مِمَّا تَكْفُلُ بِهِ عِلْمُ الْفَقْهِ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى هَذَا الْعِلْمِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ فَيَسْبِغِي أَمْرَ بَعْضِ الطَّلَبَةِ بِقِرَاءَةِ
بَعْضِ كُتُبِ الْفِقْهِ بِعِبَارَةٍ فَارِسِيَّةٍ مِثْلَ مَجْمُوعَةِ الْخَانِي وَعُمْدَةِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّ وَقَعَ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ خَلَّلَ عَلَى
مَسْأَلَةٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ الضَّرُورِيَّةِ فَقَدْ تَحَقَّقَ الْحَرَمَانُ مِنَ النَّجَاةِ الْآخِرِيَّةِ بِخِلَافِ الْعَمَلِيَّاتِ فَإِنَّهَا إِذَا
وَقَعَتِ الْمَسَاهِلَةُ فِيهَا يُرْجَى الْعَفْوُ وَالتَّجَاوُزُ عَنَّا وَلَوْ بِلَا تَوْبَةٍ وَلَئِنْ أَخَذَ بِهَا وَلَكِنَّ النَّجَاةَ مُتَحَقِّقَةً فِي آخِرِ
الْأَمْرِ فَعُمْدَتُهُ الْأَمْرُ بِتَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ. وَنُقِلَ عَنْ خَضِرَةَ الْخَوَاجَةِ أَخْرَازٍ قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ أُعْطِينَا الْأَحْوَالَ
وَالْمَوَاجِدَ كُلَّهَا وَلَمْ نَكُنْ حَقِيقَتَنَا مُحَلَّةً وَمُتَزَيِّنَةً بِعَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لَا نَعْتَمِدُ تِلْكَ الْأَحْوَالَ شَيْئًا
غَيْرَ الْحَذَلَانِ وَلَئِنْ اجْتَمَعَ فِيْنَا الْقُصُورُ وَالنَّقْصَانُ وَحَقِيقَتُنَا مُسْتَقِيمَةٌ عَلَى عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لَا نَرَى
بِأَسَا فِي ذَلِكَ تَبْتِنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى طَرِيقَتِهِمُ الْمَرْضِيَّةِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَقَدْ قَدِمَ وَاحِدٌ مِنَ الدَّرَاوِيشِ مِنْ طَرَفِ لَاهُورَ وَقَالَ: إِنَّ الشَّيْخَ جِيُو كَانَ قَدْ حَضَرَ فِي مَسْجِدِ
النَّخَاسِ الْقَدِيمِ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَقَالَ مِيَانُ رَفِيعُ الدِّينِ بَعْدَ النِّفَاطِ الشَّيْخِ إِلَيْهِ: إِنَّ نَوَاطِبَ الشَّيْخِ جِيُو قَدْ بَنَى
مَسْجِدًا جَامِعًا فِي قُرْبِ بَيْتِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ رَزَقَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَرِيدَ التَّوْفِيقِ وَسَمَاعَ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ
السَّارَةِ يَكُونُ بَاعِثًا عَلَى حُصُولِ غَايَةِ السُّرُورِ وَنِهَاطَةِ الْإِبْتِهَاجِ. (أَيُّهَا السَّيِّدُ) إِنَّ الْإِسْلَامَ غَرِيبٌ فِي هَذَا
الزَّمَانِ جَدًّا فَصَرَفَ فَلَسَ وَاحِدٌ فِي تَقْوِيَةِ الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الزَّمَانِ يُسَاوِي صَرَفَ أُلُوفٍ مِنَ الدَّرْهَمِ وَالدِّينَارِ
فِيَا سَعَادَةَ مَنْ تَشَرَّفَ بِهَذِهِ الدُّوَلَةِ الْعَظْمَى وَتَرْوِيجِ الدِّينِ وَتَقْوِيَةِ الْمِلَّةِ وَإِنْ كَانَ حَسَنًا وَمَرْغُوبًا فِيهِ فِي

جميع الأوقات من جميع الأشخاص ولكن صدوره في هذا الوقت الذي هو أوان غربة الإسلام من أمثالكم أصحاب المروءة والهيمة والفتوة وأهل بيت النبوة أحسن وأجمل فإن هذه الدولة منتشرة من طائفتكم الغلبة فهي ذاتية فيكم وعرضية في غيركم وحقيقة الوراثة النبوية عليه وعلى آله الصلاة والسلام إنما هي في تحصيل هذا الأمر العظيم القدر قال النبي صلى الله عليه وسلم للأصحاب "إنكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل بعشر ما أمر به نجا" وهذا هو ذلك الوقت وهذا القوم هو ذلك القوم، (شعر):

هلموا أيها الأبطال نحو ال *** غنائم ما لها أصلاً مَدافع

وقد حسن قتل الكافر اللعين كوتندال في هذا الوقت وكان هذا الفعل باعنا على كسر عظيم في الهنود المرذوة بأي نية كان قتله وبأي عرض كان إهلاكه فإن مذلة الكفار تقدر وقت أهل الإسلام وقد رأى هذا الفقيه في المنام قبل قتل ذلك الكافر أن سلطان الوقت قد كسر رأس رئيس أهل الشرك والحق أن ذلك الكافر كان رئيس أهل الشرك وإمام أهل الكفر خذلهم الله سبحانه وقد دعى النبي عليه الصلاة والسلام على أهل الشرك في بعض أذعيتهم بهذه العبارة اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم وحرب بيتانهم وخذلهم أخذ عزيز مقتدر. وعزة الإسلام وأهله إنما هي في مذلة الكفر وأهله والمنصود من أخذ الجزية هو إذلال الكفار وإهانتهم وتحصل المذلة لأهل الإسلام بقدر ما تحصل العزة لأهل الكفر فينبغي حسن التنبه على هذا الأمر وقد ضيعه أكثر الناس وأحزب دينه بشؤمه وجعله هباءً منثوراً قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) فجهاد الكفار والغلظة عليهم من ضروريات الدين وبقايا رسوم الكفر التي ظهرت في القرن السابق تثقل على قلوب المسلمين جداً ولم يتفق لسلطان الوقت توجه إلى أهل الكفر في هذا الوقت فالأمر لمن يقدر من المسلمين إغلام السلطان بفتح رسوم هؤلاء الأشرار والإجتهاذ في دفعها وإزالتها فإن بقاءها يحتمل أن يكون منبئاً على عدم علم السلطان بفتحها وبالحملة إذا وجدت مساعدة الوقت ينبغي إخبار بعض علماء أهل الإسلام بأن يحيوا وتعلموا بشناعة رسوم أهل الكفر فإنه لا حاجة لتبليغ الأحكام الشرعية إلى إظهار الخوارق والمعادات والكرامات. والإعتذار بعدم التصرف لا يسمع يوم القيامة في القعود عن تبليغ الأحكام الشرعية وقد بلغ الأنبياء عليهم السلام الذين هم أفضل الموجودات الأحكام الشرعية فإذا طلبوا منهم المعجزات والآيات كانوا يقولون: إنما الآيات والمعجزات عند الله وما علينا إلا البلاغ المبين ولعل الله سبحانه يحدث في تلك الأثناء أمراً يكون باعنا على ظهور حقيقة هؤلاء الجماعة وعلى كل حال الإطلاع على حقيقة

^١ رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ولفظه انكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان

من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا (القرآن رحمة الله عليه)

(٢) الآية: ٧٣ من سورة التوبة.

الْمَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ ضَرُورِيٌّ فَإِنْ وَقَعَ الْإِهْمَالُ فِي ذَلِكَ فَالْعَهْدَةُ عَلَى ذِمَّةِ الْعُلَمَاءِ وَمُقَرَّبِي السُّلْطَانِ فَإِنْ حَصَلَتْ الْأَذْيَةُ فِي هَذَا الْقَبِيلِ وَالْقَالَ لِبَعْضِ النَّاسِ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْطَى سَعَادَةً عَظِيمَةً أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَاذَا رَأَوْا مِنَ الْأَذْيَةِ وَكَمْ تَحَمَّلُوا مِنَ الْمِحْنَةِ حَتَّى قَالَ أفضَلُهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا أُوذِيَ نَبِيٌّ قَطُّ مِثْلَ مَا أُوذِيَ.

(شعر):

عُمَرِيُّ مَضَى وَحَدِيثُ وَجْدِي مَا انْقَضَى *** وَاللَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الْمَدَى فَاقْتَعِ بَدَا
وَالسَّلَامُ وَالْإِكْرَامُ.

(١٩٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسُّنُونُ وَالْمِائَةُ إِلَى صَدْرِ جِهَانِ فِي التَّخْرِيسِ عَلَى تَرْوِيحِ الْمِلَّةِ وَتَأْيِيدِ
الدِّينِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

سَلَّمَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَعَافَاكُمْ إِنَّ سَمَاعَ أَحْبَابِ تَرْوِيحِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَإِذْلَالَ أَعْدَاءِ الْمِلَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِيهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالشَّجَّةُ يُورِثُ الْفَرَحَ لِلْمُسْلِمِينَ الْمُعْمُومِينَ وَيُزْفِي نَشَاطَ أَرْوَاحِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَالْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ لِازْدِيَادِ هَذَا الْأَمْرِ الْخَطِيرِ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ الْبَشِيرِ التَّدِيرِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَنَحْنُ عَلَى يَقِينٍ بِكَوْنِ كِبْرَاءِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنَ السَّادَاتِ الْعِظَامِ وَالْعُلَمَاءِ الْكِرَامِ مُتَّصِدِينَ فِي الْخَلَاءِ وَالْمَلَاءِ لِازْدِيَادِ تَقْوِيَةِ الدِّينِ الْمُبِينِ وَتَكْمِيلِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَمَاذَا يُظْهِرُ عَدِيمُ الطَّاقَةِ وَفَاقِدُ الْإِسْتِطَاعَةِ فِي هَذَا آيَابٍ وَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ مِنْ حُسْنِ اسْتِعْدَادِهِ الْإِسْلَامِيَّ طَالِبٌ لِلْعُلَمَاءِ وَرَاغِبٌ فِيهِمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ كُلَّ فَسَادٍ ظَهَرَ فِي الْقَرْنِ السَّابِقِ كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَأْمَةِ عُلَمَاءِ السُّوءِ فَيَتَّبِعِي رِعَايَةَ التَّبَعِ الثَّامِ فِي هَذَا الْبَابِ وَانْتِخَابِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَدَبِّرِينَ فَإِنَّ عُلَمَاءَ السُّوءِ لُصُوصُ الدِّينِ مَطْلَبُهُمُ الْحَاهُ وَالرِّيَاسَةُ وَالْمَنْزَلَةُ عِنْدَ الْخَلْقِ وَالْعِيَادَةُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ فِتْنَتِهِمْ نَعَمْ إِنَّ أَفْضَلَهُمْ أَفْضَلُ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُوزَنَ مِدَادُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَتَرَجَّحُ مِدَادُهُمْ شَرُّ النَّاسِ شَرَّارُ الْعُلَمَاءِ وَخَيْرُ النَّاسِ خَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَالْمُلْتَمَسُ ثَابِتًا أَنْ بَعْضُ النَّبَاتِ قَدْ اضْطَرَّ أَنْ أَوْصَلَ نَفْسِي إِلَى الْعَسْكَرِ وَوَقَعَ التَّوَقُّفُ فِي دَهْلِي بِسَبَبِ دُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ وَتَعَدُّ مَضِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ نَصِلُ إِلَى حِدْمَةِ الْأَعْزَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١٩٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسُّنُونُ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي الْحَثِّ عَلَى تَرْوِيحِ الشَّرِيعَةِ
وَإِظْهَارِ الْأَسْفِ عَلَى ضَعْفِ الْإِسْلَامِ

سَلَّمَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَبْقَاكُمْ وَخَيْتُ أَنْ إِحْسَانَ السَّلَاطِينِ حَاصِلَةٌ لِكَافَةِ الْخَلْقِ فَبِحُكْمِ "خَيْلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ" قُلُوبُ الْخَلَائِقِ مَائِلَةٌ إِلَى جَانِبِ الْمُحْسِنِينَ بِالضَّرُورَةِ فَلَا حَرَمَ كَانَتْ أَخْلَاقُ السَّلَاطِينِ وَأَوْضَاعُهُمْ سَارِيَةً إِلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ بِوَاسِطَةِ هَذَا الْإِرْتِبَاطِ الْحَبِيبِيِّ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَكَأَنَّهُ لِذَلِكَ قِيلَ النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ وَأَحْوَالِ الْقَرْنِ السَّابِقِ مُصَدِّقُ هَذَا الْكَلَامِ وَلَمَّا وَقَعَ الْآنَ الْإِنْتِقَالُ فِي الدَّوَلِ وَأَنْكَسَرَتْ سُورَةُ عِتَادِ أَهْلِ الْمِلَلِ لَزِمَ لِأَنَّمَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنَ الصُّدُورِ الْعِظَامِ وَالْعُلَمَاءِ الْكِرَامِ صَرْفُ جَمِيعِ الْهِمَّةِ فِي تَرْوِيجِ الشَّرِيعَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَقْوِيمِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْمُتَهَدِّمَةِ وَأَحْكَامِهَا فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ فَإِنَّ التَّأخِيرَ لَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ وَقُلُوبُ الْعَرَبِيَّةِ فِي غَايَةِ الْإِضْطِرَابِ مِنْ هَذَا التَّأخِيرِ فِي هَذَا الْبَابِ وَشِدَادَةُ الْقَرْنِ السَّابِقِ مُتَمَكِّنَةٌ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ فَهُمْ خَائِفُونَ مِنْ قُوَّةِ ثَلَاثِي ذَلِكَ فَتَنَحَّرَ غَرَبَةُ الْإِسْلَامِ إِلَى الطُّولِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّلَاطِينِ شَوْقٌ تَرْوِيجِ السُّنَّةِ السَّيِّئَةِ يَتَسَاهَلُ مُقَرَّبُوهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ أَيْضًا وَيَعْدُونَ حَيَاةَ أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ غَنِيمَةً يَكُونُ الْأَمْرُ ضَيْقًا عَلَى فُقَرَاءِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَمُظْلَمًا جِدًّا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَنْتَضِدُ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْرَةِ، (شِعْرٌ):

انچه از من کم شده کراز سلیمان کم شدی *** هم سلیمان هم پری هم اهر من بکریستی

آخر.

صَبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا *** صَبَّتْ عَلَيَّ الْأَيَّامُ صِرَنَ لِيَابِلَا

وَمِنْ جُمْلَةِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ تَعْيِينُ الْقَضَاةِ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَقَدْ أَلْمَحَى أَثَرُهُ فِي الْقَرْنِ السَّابِقِ وَبَلَدُ سَرْهَنْدِ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَلَيْسَ فِيهِ قَاضٍ مُنْذُ سِتِّينَ وَكَانَ آبَاءُ حَامِلِ رَقِيمَةِ الدُّعَاءِ الْقَاضِي يُونُسُ قَضَاةً فِيهِ مُنْذُ بِنَائِهِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ إِسْتَادِ السَّلَاطِينِ فِي يَدِهِ وَالْمُشَارُ إِلَيْهِ مُحَلِّي بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى فَفَوَّضُوا هَذَا الْأَمْرَ الْعَظِيمَ الْقَدْرَ إِلَيْهِ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِ الصَّلَاحَ تَبَتَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِبَائِكُمْ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ عَلَى مَصْدَرِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ.

(١٩٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالتِّسْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى مَنصُورِ عَرَبٍ فِي بَيَانِ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ الَّذِي نَحْنُ فِي

صَدَدٍ قَطَعَهُ سَبْعَةَ أَقْدَامٍ وَمَا يُنَاسِبُهُ

وَرَدَتْ صَحِيفَةُ الْمَرْحَمَةِ وَرَقِيمَةُ الْمَكْرَمَةِ فِي أَعْرَ الْأَمْكِنَةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى أَنَّ الْخَوَاصِرُ لَيْسُوا بِفَارِغِينَ مِنْ تَذَكُّرِ الْعَوَامِ وَلَمْ يَخْلُ الْأَكْبَارُ مِنْ تَفْقُدِ أَحْوَالِ الْأَصَاغِرِ حَزَاكُمُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ الْحَزَاءِ إِلَيْهَا الْمَعْدُومُ (ع) وَأَحْسَنُ مَا يُمَلَى حَدِيثُ الْأَحْبَةِ * إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ الَّذِي نَحْنُ فِي صَدَدٍ قَطَعَهُ كُلُّهُ سَبْعَةَ أَقْدَامٍ قَدَمَانِ مِنْهَا يَتَعَلَّقَانِ بِعَالَمِ الْخَلْقِ وَخَمْسَةٌ مِنْهَا تَتَعَلَّقُ بِعَالَمِ الْأَمْرِ فَإِذَا وَضَعَ السَّالِكُ قَدَمَهُ فِي عَالَمِ الْأَمْرِ يَظْهَرُ فِي أَوَّلِ الْقَدَمِ التَّحَلِّيَ الْأَنْعَالِيَّ وَفِي الْقَدَمِ الثَّانِي التَّحَلِّيَ الصِّفَاتِيَّ وَفِي الثَّلَاثِ يَقَعُ الشَّرُوعُ فِي

التَّحَلُّبَاتِ الدُّنْيَا ثُمَّ وَتُمْ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى أَرْبَابِهَا كُلِّ ذَلِكَ مَتَوَطُّ بِمُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْأَرْكَانِ وَالْآخِرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ خُطْبَتَانِ فَالْمُرَادُ بِهِمَا عَالَمُ الْأَمْرِ وَعَالَمُ الْخَلْقِ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْمَالِ تَيْسِيرًا لِلأَمْرِ فِي نَظَرِ الطَّالِبِينَ وَفِي كُلِّ قَدَمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْدَامِ يَقَعُ السَّالِكُ بَعِيدًا عَنْ نَفْسِهِ وَقَرِيبًا مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَبَعْدَ طَيِّ هَذِهِ الْأَقْدَامِ يَحْصُلُ الْفَنَاءُ الْأَثَمُ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْبَقَاءُ الْأَكْمَلُ وَيَحْصُولُ هَذَا الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ حُصُولُ الْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ (ع) وَهَذِي سَعَادَاتٌ تُكُونُ نَصِيبًا مَنْ * وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ لِأَمْثَالِنَا الْفُقَرَاءِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ غَيْرَ أَنَّا تَبَلُّ أَمْوَالِنَا بِرُؤَالِ حَالِ أَهْلِ الْكَمَالِ وَنُطِيبُهَا بِهِ،

(شعر): كرنداریم ازشکر جز نام هر *** این بسی خوشتر که اندر کام زهر

غیره: إِذَا قَسْنَا السَّمَاءَ بِالْعَرْشِ نَحْطُ *** وَمَا أَغْلَاةُ إِنْ قَسْنَا بِأَرْضِ
وَالسَّلَامُ أَوْلَا رَاحِرًا.

(١٩٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسَّنْعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى بَهْلَوَانَ مُحَمَّدٍ فِي مَدْحِ مَنْ تَبَرَّدَ قَلْبُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَتَأَثَّرَ
مِنْ مَحَبَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِلَخ

بِتَكْوِينِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ اعْلَمُ أَنَّ السَّعِيدَ مَنْ تَبَرَّدَ قَلْبُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَتَأَثَّرَ مِنْ خِرَارَةِ مَحَبَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَمَحَبَّةِ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ حَظِيئَةٍ وَتَرْكُهَا رَأْسُ جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَبْعُوضَةٌ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِحَيْثُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا مِنْدُ حَلْفِهَا وَاتَّسَمَتْ هِيَ وَأَهْلِهَا بِسِمَةِ الطَّرْدِ وَاللَّعْنِ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا مَا فِيهِ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَحَيْثُ كَانَ الدَّاكِرُونَ بَلَّ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِهِمْ مَمْلُوءِينَ بِذِكْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَانُوا خَارِجِينَ مِنْ هَذَا الْوَعِيدِ وَهُمْ لَيْسُوا فِي عِنَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي تَمْنَعُ الْقَلْبَ عَنِ الْإِشْتِغَالِ بِذِكْرِ الْحَقِّ وَتُشْغَلُهُ بِغَيْرِهِ سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ أَمْوَالًا وَأَسْبَابًا أَوْ جَاهًا وَرِيَّاسَةً أَوْ عَارًا وَحَسْبَةً فَأَعْرَضَ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا نَصْرٌ قَاطِعٌ فِي ذَلِكَ وَكَلَّمْنَا هُوَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ بِلَاءُ الرُّوحِ وَأَهْلُ الدُّنْيَا فِي تَفْرِقَةٍ وَظُلْمَةٍ فِي هَذِهِ النُّشَاءِ دَائِمًا وَفِي الْآخِرَةِ مِنْ أَهْلِ التَّدَامَةِ وَالْحَسْرَةِ وَحَقِيقَةُ تَرْكِهَا عِبَارَةٌ عَنْ تَرْكِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَتَرْكِ الرَّغْبَةِ فِيهَا إِتْمَا يَتَحَقَّقُ إِذَا كَانَ وَجُودُهَا وَعَدَمُهَا مُتَسَاوِيَيْنِ وَحُصُولُ هَذَا الْمَعْنَى بِدُونِ صَحْبَةِ أَرْتَابِ الْخَمْعِيَّةِ مُتَفَسِّرٌ فَإِنَّ تَيْسَّرَتْ صَحْبَةُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ يَتَّبِعِي أَنْ تُعْلَمَ غَنِيمَةٌ وَأَنْ تُصْرَفَ الْهَيْمَةُ وَالْعِنَانَةُ إِلَيْهَا وَصَحْبَةُ الشَّيْخِ مَيَّانِ مُزْمَلٍ وَإِنْ كَانَتْ غَنِيمَةً لَكُمْ فَإِلَافُهُ وَأَمْثَالُهُ مِنَ الْأَعْرَةِ الْعَزِيزِيِّ الْوُجُودِ أَعْرُ مِنْ الْكِبَرِيَّتِ الْأَخْمَرِ وَلَكِنْ شَيْمَةُ أَهْلِ الْكُرْمِ الْإِبْرَارُ يَعْنِي تَقْدِيمَ حَاجَةِ الْغَيْرِ عَلَى حَاجَةِ النَّفْسِ فَإِنْ أَدَيْتُمْ لِلشَّيْخِ مَيَّانِ مُزْمَلٍ أَيَّامًا لَكَانَ فِي مَحَلِّهِ وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ شُغْلِهِ يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ ثَانِيًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْعَزِيزُ وَالْإِخْلَاصُ الْفَائِئِي يُتَوَّبُ مَتَابَ الْحُضُورِ فِي حُصُولِ الْمَأْمُولِ لَكُمْ وَالرِّيَّادَةُ عَلَى ذَلِكَ تُصَدِّعُ رَزَقَنَا اللَّهُ

سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ وَالسَّلَامُ
وَالْإِكْرَامُ.

(١٩٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسُّعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى خَانَ خَانَانَ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَوَدَّةَ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ
مُتَعَسِّرَةٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ جِدًّا

كَانَتْ الْفُتُوخَاتُ الْمَسْكِيَّةُ مِفْتَاحًا لِلْفُتُوخَاتِ الْمَدَنِيَّةِ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ
وَالتَّسْلِيمَاتُ وَصَلَّ الْمَكْتُوبُ الْمُرْعُوبُ الْمُرْسَلُ بِاسْمِ الْفُقَرَاءِ فَصَارَ بَاعِثًا عَلَى زِيَادَةِ الْمَحَبَّةِ بَشْرَى لَكُمْ ثُمَّ
بَشْرَى لَكُمْ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنْ حُصُولُ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ مُتَعَسِّرٌ جِدًّا فِي هَذَا الزَّمَانِ فَإِنَّ الْفُقَرَاءَ
لَوْ اسْتَأْجَرُوا فِي الْمُحَاوَرَاتِ سُلُوكَ طَرِيقِ التَّوَاضِعِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ الَّذِينَ هُمَا مِنْ لَوَازِمِ الْفَقْرِ لَزَعَمَ الْقَاصِرُونَ
مِنْ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِهِمْ أَنَّهُمْ ظَامِعُونَ مُحْتَاجُونَ فَلَا حَرَمَ أَنَّهُمْ يَصْبِرُونَ بِرِغْمِهِمْ ذَلِكَ مُصْداقَ خَسِرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةَ وَيُحْرَمُونَ بَرَكَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَإِنْ اسْتَأْجَرُوا سُلُوكَ طَرِيقِ الْإِسْتِعْنَاءِ الَّذِي هُوَ أَيْضًا مِنْ لَوَازِمِ الْفَقْرِ
لَطَفَنَ التَّاقِصُونَ مِنْ سُوءِ خُلُقِهِمْ أَنَّهُمْ مُتَكَبِّرُونَ وَسَيَّبُوا الْأَخْلَاقَ وَمَا أَذْرَاهُمْ أَنْ الْإِسْتِعْنَاءَ أَيْضًا مِنْ لَوَازِمِ
الْفَقْرِ فَإِنَّ الْحَمِيحَ بَيْنَ الصِّدِّيقِ قَدْ خَرَجَ مِنْ حَدِّ الْإِسْتِحَالَةِ فِي هَذَا الْمَحَلِّ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَرَّازِيُّ: عَرَفْتُ اللَّهَ
تَعَالَى بِجَمْعِ الْأَحْسَادِ وَلَا هُنَّ فِي عَدَمِ تَصَدِّيقِ أَهْلِ النَّظَرِ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةُ وَعَدَّهُمْ إِيَّاهَا مُحَالًا فَإِنَّ طَوْرَ
الْوَلَايَةِ وَرَأَى طَوْرَ نَظَرِ الْعَقْلِ وَبَاقِيَ الْأَحْوَالِ بَعْرِضِهَا مَوْلَانَا الْمِيرُ بِالْتَفْصِيلِ. وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى
(١٩٨)

(١٩٩) الْمَكْتُوبُ الثَّاسِعُ وَالسُّعُونَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَأِ مُحَمَّدَ أَمِينِ الْكَابِلِيِّ فِي بَيَانِ قَبُولِ مَا أَلْتَمَسَهُ مِنْ
الْوَرْدِ

وَرَدَّتِ الصَّحِيفَةُ الْمُنْبِيَةُ عَنْ فَرْطِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ الْمَشْعُورَةِ بِكَمَالِ الْمَوَدَّةِ وَالْإِخْتِصَاصِ فَصَارَتْ
مُوجِبَةً لِلْفَرَحِ عَافَاكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَقَدْ أَظْهَرَتْ فِيهَا طَلَبَ وَرْدٍ مِنَ الْأَوْرَادِ فَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ أُرْسِلَتْ الْأَخَ
الْأَرْشَدُ مَوْلَانَا مُحَمَّدَ صِدِّيقِ لِيَعْلَمَ ذِكْرًا مِنْ أَذْكَارِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ فَيَتَّبِعِي السَّعْيِ الْبَلِيغِ فِي امْتِنَالِ أَمْرٍ بِهِ
فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مُثْمِرًا لِلتَّنَائِجِ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مُجَرَّدَ الْكِتَابَةِ وَتَوَقَّفَ الْأَمْرُ عَلَى الْحُضُورِ فِي الصَّحْبَةِ
كُنْتُ بَاعِثًا عَلَى تَصَدِّيقِ الْأَخِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَالسَّلَامُ.

(٢٠٠) الْمَكْتُوبُ الْمُوفِيُّ الْمَائِتِينَ إِلَى الْمَلَأِ شَكِيْبِي الْأَصْفَهَانِي فِي حَلِّ بَعْضِ عِبَارَاتِ التَّفَحَّاتِ الَّتِي
 طَلَبَ شَرْحَهَا مِنْهُ قُدْسَ سِرِّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ
 (أَيُّهَا) الْأَخُ إِنَّكُمْ سَأَلْتُمْ أَنْ أُشْرَحَ لَكُمْ بَعْضَ عِبَارَاتِ التَّفَحَّاتِ الَّتِي فِيهِ إِغْلَاقٌ فَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ اجْتَرَأْتُ
 عَلَى تَحْرِيرِ كَلِمَاتٍ (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ) إِنْ عَيَّنَ الْقَضَاءُ الّهْمَانِي قُدْسَ سِرِّهِ قَالَ فِي بَيَانِ حَالِ جَمَاعَةِ سَلَكَوا
 طَرِيقًا غَيْرَ مَسْلُوكٍ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ فَبَعْضُهُمْ حَفِظَتْهُ مَعْلُوبَتُهُ فِي كَنْفِ حِمَائَتِهَا وَكَانَ السُّكْرُ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ
 وَالَّذِي كَانَ مِنْهُمْ صَاحِبَ تَمْيِيزٍ قَطَعُوا رَأْسَهُ يَعْنِي أَهْلَكَوهُ الْمُرَادُ بِالطَّرِيقِ الْمَسْلُوكِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ
 طَرِيقُ مَسْلُوكٍ بَطْنِي الْمَقَامَاتِ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُورَةِ بِالترْتِيبِ وَالتَّفْصِيلِ وَتَرْكِيَةِ النَّفْسِ مُقَدِّمَةً فِي هَذَا الطَّرِيقِ
 عَلَى تَصْفِيَةِ الْقَلْبِ وَالْإِنَابَةِ فِيهِ شَرْطُ الْوَلَايَةِ وَالْهِدَايَةِ وَالتَّوْبَةِ الْعَبْرَةُ عَنِ طَرِيقِ الْحَدِيثِ
 وَالْمَحَبَّةِ وَطَرِيقِ الْإِحْتِيَاءِ وَهُوَ غَيْرُ مَشْرُوطٍ بِالْإِنَابَةِ وَتُقَدِّمُ فِيهِ التَّصْفِيَةَ عَلَى التَّرَكِيَةِ وَهَذَا الطَّرِيقُ هُوَ طَرِيقُ
 الْمُحْبُوبِينَ وَالْمُرَادِينَ بِخِلَافِ الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ طَرِيقُ الْمُحِبِّينَ وَالْمُرِيدِينَ وَبَعْضُ الَّذِينَ كَانَ لَهُ قُوَّةُ
 الْحَدِيثِ مِنْهُمْ وَاسْتِيْلَاءُ الْمَحَبَّةِ الَّتِي الْمَعْلُوبَةُ وَالسُّكْرُ عِبَارَةٌ عَنْهُ بَقِيَ مَحْفُوظًا مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ الْآفَاقِيَةِ
 وَالْأَنْفُسِيَّةِ وَمَصُونًا مِنْ إِغْوَائِهِمْ وَإِضْلَالِهِمْ فَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَتَّخِذُوا دَلِيلًا لِأَنْفُسِهِمْ وَلَكِنْ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ حَلًّا
 سُلْطَانُهُ هَادِيًا لَهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ وَأَوْصَلَهُمْ إِلَى الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ صَاحِبَ تَمْيِيزٍ يَعْنِي لَمْ تَكُنْ
 لَهُ قُوَّةُ الْحَدِيثِ وَكَانَ اسْتِيْلَاءُ الْمَحَبَّةِ مَفْقُودًا فِي حَقِّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ دَلِيلٌ أَضْلَعَهُ أَعْدَاءَ الدِّينِ عَنِ الطَّرِيقِ
 وَأَهْلَكَوهُ وَأَذَاقُوهُ شَرِيَّةَ الْمَوْتِ الْأَبَدِيِّ وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَعْلُوبِينَ هَذَانِ الشَّخْصَانِ مِنَ التَّرَاكِمَةِ اللَّذَانِ
 حَكَى عَنْهُمَا الْحُسَيْنُ الْقَصَابُ بِرَمْزٍ وَإِشَارَةٍ حَيْثُ قَالَ: كُنْتُ فِي سَفَرٍ مَعَ قَافِلَةٍ عَظِيمَةٍ فَخَرَجَ اثْنَانِ مِنَ
 التَّرَاكِمَةِ مِنْ بَيْنِ الْقَافِلَةِ وَسَلَكَمَا طَرِيقًا غَيْرَ مَسْلُوكٍ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ الْمُرَادُ بِالطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكَهُ الْقَافِلَةُ
 الطَّرِيقُ الْمَسْلُوكُ الَّتِي يَحْصُلُ بِقَطْعِ الْمَقَامَاتِ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُورَةِ بِالترْتِيبِ وَالتَّفْصِيلِ فَإِنْ أَكْثَرَ الْمَشَايِخَ
 خُصُوصًا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ وَصَلُّوا إِلَى مَقَاصِدِهِمْ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَالْمُرَادُ بِالطَّرِيقِ الْعَبْرَةِ الْمَسْلُوكِ الَّتِي
 اخْتَارَهُ هَذَانِ الشَّخْصَانِ مِنَ التَّرَاكِمَةِ وَتَبِعَهُمَا الْحُسَيْنُ الْقَصَابُ فِي اخْتِيَارِ هَذَا الطَّرِيقِ هُوَ طَرِيقُ الْحَدِيثِ
 وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْوُضُوعِ مِنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ الْمَسْلُوكِ الْمَعْنُودِ وَمُقَدِّمَةً هَذَا الطَّرِيقِ الْإِلْتِذَادُ
 وَالسُّكُونُ الَّتِي هُوَ سَبَبُ الْعَيْبَةِ عَنِ الْحَسَنِ وَبَاعَتْ عَلَى الذُّهُولِ عَنِ الشُّعُورِ وَكُنِيَ عَنْ هَذِهِ الْحَالَةِ بِاللَّيْلِ
 وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْعَيْبَةُ عَنِ الْخَلْقِ مُنْتَضِمَةً لِلْحُضُورِ وَالشُّعُورِ بِالْخَالِقِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْحُضُورِ
 وَالشُّعُورِ بِالذِّدْرِ وَهَذَا الْمَقَامُ يَقْتَضِي بَيَانًا يَبْنِي أَنْ يَسْمَعَهُ بِسَمْعِ الْعَقْلِ اعْلَمْ أَنَّ مُدَبِّرَ الْحَسَدِ هُوَ الرُّوحُ
 وَمُرَبِّي الْقَالِبِ الْقَلْبُ وَالْقُوَى الْجِسْمَانِيَّةُ مُكْتَسَبَةٌ مِنَ الْقُوَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ وَالْحَوَاسُّ الْقَالِبِيَّةُ مُسْتَفَادَةٌ مِنَ التُّورَانِيَّةِ
 الْقَلْبِيَّةِ فَبِالضَّرُورَةِ يَطَّرُقُ الْفُتُورُ فِي مَبَادِي الْحَالِ الَّتِي هِيَ أَرَاؤُنِ التَّقْصِ وَالضَّعْفِ إِلَى تَدْبِيرِ الْحَسَدِ وَتَرْبِيَةِ
 الْقَالِبِ حِينَ تَوَجَّهَ الْقَلْبُ وَالرُّوحُ إِلَى حَتَابِ قُدْسِ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ الَّتِي هُوَ لِأَرْزَمِ طَرِيقِ الْحَدِيثِ فَيَكُونُ

ذَلِكَ الْفُتُورُ سَبَبًا لِتَعْطَلِ الْحِسَّ وَالذُّهُولَ عَنِ الْإِحْسَاسِ وَيُفْضِي إِلَى ضَعْفِ الْقُوَى وَالْجَوَارِحِ وَالسُّقُوطِ عَلَى
 الْأَرْضِ بِلاِ اخْتِيَارٍ وَعَبَّرَ الشَّيْخُ الْأَجَلُ مُحَمَّدِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ قَدَسَ سِرُّهُ فِي الْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ عَنْ هَذِهِ
 الْحَالَةِ بِالسَّمَاعِ الرُّوحِيِّ وَقَالَ لِلْسَّمَاعِ الَّذِي يَكُونُ بِالرَّقْصِ وَالْحَرَكَةِ الدَّوْرِيَّةِ سَمَاعًا جَسَدِيًّا وَبَالِغٍ فِي
 الْمَنَعِ مِنْهُ فَتَحَقَّقَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ هَذِهِ الْعَيْبَةَ الصُّورِيَّةَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلْحُضُورِ الْمَعْنَوِيِّ وَذَلِكَ الذُّهُولُ الرُّوحِيُّ
 مُشْتَمِلٌ عَلَى الشُّعُورِ الرُّوحِيِّ الَّذِي يَنَاسِبُهُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ بِالْبَدْرِ وَلْتَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ
 اسْتِنَارَ وَجْهِ الْبَدْرِ بِالْعَيْمِ الْأَسْوَدِ كَنَائَةً عَنِ ظُهُورِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي يَحْصُلُ الْحُضُورُ وَالشُّعُورُ لِلْمُبْتَدِئِينَ
 بِاسْتِنَارِهَا وَهَذَا الْإِسْتِنَارُ يَمْتَدُّ إِلَى أَوَاسِطِ الْأَحْوَالِ فَإِنَّ الْمُتَوَسِّطِينَ لَيْسَ لَهُمْ هَذَا الْإِسْتِنَارُ وَإِنْ لَمْ يَخْلُوا عَنْ
 نَحْوٍ مِنَ الْإِسْتِنَارِ وَيُسَكِّنُ أَنْ يَكُونَ أَنَّهُ لِهَذَا الْمَعْنَى قَالَ وَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ ظَهَرَ الْبَدْرُ مِنَ الْعَيْمِ ثَانِيًا
 فَوَجَدْتُ أُنْرَ قَدَمِ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ فَإِنَّ الطَّرِيقَ يَتَّضِحُ حَالَةَ الْبَسْطِ الَّتِي هِيَ أَوَانُ الْحُضُورِ وَالشُّعُورِ وَيَكُونُ
 قَطْعُ الْمَسَافَةِ أَرْبَعًا وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ بَعْنَى زَالَتْ تِلْكَ الْعَيْبَةُ وَالذُّهُولُ وَقُوَى ذَلِكَ الْحُضُورُ وَالشُّعُورُ وَاجْتَمَعَ
 مَعَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْخَلْقِ وَكُنِيَ عَنْ هَذَا الْحُضُورِ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ وَالْحَجَلُ عِبَارَةٌ عَنِ وُجُودِ الْبَشَرِيَّةِ الَّذِي ظَهَرَ
 لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَإِنَّ تَرْكِيَةَ النَّفْسِ إِنَّمَا هِيَ بَعْدَ تَصْفِيَةِ الْقَلْبِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَلَمَّا كَانَتْ بِهِذَيْنِ
 الشَّخْصَيْنِ مِنَ التَّرَاكِمَةِ قُوَّةُ الْحَذَبِ وَاسْتِيْلَاءُ الْمَحَنَّةِ فَلَا حَرَمَ وَضَعًا أَقْدَامَهُمَا عَلَى ذِرْوَةِ الْحَجَلِ بِالسَّرْعَةِ
 وَالسُّهُولَةِ وَطَلَعَا قُوَّةً فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَتَشْرَفَا بِخَيْرٍ مِنَ الْغَنَاءِ وَلَمَّا لَمْ تُكُنْ لِحُسَيْنِ الْقَصَابِ هَذِهِ الْقُوَّةُ
 طَلَعَ فَوْقَ ذَلِكَ الْحَجَلِ بِمَحَنَةٍ كَثِيرَةٍ وَهَذَا أَيْضًا إِنَّمَا يَسْرُ لَهُ بِبِرْكَةِ مُتَابَعَتِهِ لِهَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ وَالْأَلْقُطْعَ رَأْسُهُ
 وَالْمُعْسَكُ عِبَارَةٌ عَنِ الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ الَّتِي هِيَ خَامِعَةٌ لِتَعْيِنَاتِ الْحَقَائِقِ الْإِمْكَانِيَّةِ وَالتَّعْيِينَ الْوُجُوبِيِّ وَالْحَيَامِ
 الْعَبْرُ الْمُتَنَاهِيَّةُ كَنَائَةً عَنِ تِلْكَ التَّعْيِنَاتِ وَالْخَيْمَةِ الْكَبِيرَةِ فِيمَا بَيْنَهُمَا إِشَارَةٌ إِلَى التَّعْيِينِ الْعِلْمِيِّ الْوُجُوبِيِّ تَعَالَى
 وَتَقَدَّسَ وَلِذَا قِيلَ لَهُ إِنَّهَا خَيْمَةٌ سُلْطَانِيَّةٌ وَلَمَّا سَمِعَ الْحُسَيْنُ الْقَصَابُ أَنَّهَا خَيْمَةٌ سُلْطَانِيَّةٌ تَحَجَّلَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ
 الْمَطْلَبَ فَأَرَادَ أَنْ يَنْزِلَ مِنْ مَرَكَبِ السُّكْرِ الَّذِي لَا يَتَيَسَّرُ قَطْعُ مَسَافَةِ هَذَا الطَّرِيقِ بِدُونِ مَدَدِهِ وَرَأَى أَنْ
 يَسْتَرْيِحَ بِالْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَلَمَّا أَخْرَجَ رِجْلَهُ الْيَمْنَى الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الرُّوحِ فَإِنَّ السَّيْرَ إِنَّمَا يَكُونُ
 فِي هَذَا الطَّرِيقِ الْعَبْرُ الْمَسْلُوكِ بِقَدَمِ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ لَا بِقَدَمِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَإِنَّهُ مُنَاسِبٌ لِلطَّرِيقِ الْمَسْلُوكِ
 وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَنْزِلُ مِنْ مَرَكَبِ السُّكْرِ هُوَ الرُّوحُ ثُمَّ بَعْدَهُ الْقَلْبُ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ بِالرَّجْلِ الْيَسْرَى مِنَ الرِّكَابِ
 وَصَلَ حِطَابُ الْهَامِيٍّ إِلَى سَمْعِ قَلْبِهِ أَنَّ السُّلْطَانَ لَيْسَ فِي الْخَيْمَةِ وَالْحَقُّ أَنَّهُ كَذَلِكَ وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ تُكُنْ فِي
 الْحُسَيْنِ الْقَصَابِ قُوَّةُ الْحَذَبِ نَزَلَ مِنَ السُّكْرِ بِإِشَارَةِ قَلِيلَةٍ وَأَمَّا هَذَانِ الشَّخْصَانِ فَإِنَّهُمَا لَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا
 حَذَبٌ قَوِيٌّ لَمْ يَغْتَرَا بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْمَشْرَاتِ بَلْ طَلَعَا الْفُرُقَ مِثْلَ الشَّجَعَانِ فَإِنَّ انْتِظَرَ الْحُسَيْنِ الْقَصَابِ هُنَاكَ
 أَلْفَ سَنَةٍ مَثَلًا لَمَّا وَجَدَ السُّلْطَانَ فِي الْخَيْمَةِ أَصْلًا فَإِنَّهُ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ قَوْلُهُ بَلْ هُوَ قَعْدٌ يَصْطَاذُ يَعْنِي قَعْدٌ
 عَلَى الْمَجَالِي وَالْمَظَاهِرِ الْجَمِيلَةِ وَخَرَعَ فِي صَيْدِ قُلُوبِ الْعَشَاقِ وَهَذَا النِّدَاءُ الْمُتَضَمِّنُ لِهَذَا الْمَعْنَى إِنَّمَا كَانَ
 عَلَى مِقْدَارِ اسْتِعْدَادِ الْحُسَيْنِ الْقَصَابِ وَخَوْصَلَةِ فَهْمِهِ وَدِرَائَتِهِ تَكَلَّمُوا مَعَهُ بِطَرِيقِ التَّنَزُّلِ وَالْأَلْفَا مَعْنَى
 لِلْقُعُودِ فِيمَا فِيهِ هُوَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، (شِعْرٌ):

وَكَمْ مِنْ سَائِرِ سَارُوا وَطَارُوا *** فَعَادُوا صِفَرَ جَنِبِ وَالْيَدَيْنِ

وَيَخْطُرُ عَلَى الْخَاطِرِ الْفَاتِرِ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ مَعْنَى آخِرٍ مُنَاسِبٍ لِمَقَامِ التَّفَرُّدِ وَالْكَرْبَاءِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا لِأَنَّ لِحَبَابِ قُدْسِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَلَكِنَّهُ أَوْلَى وَأَنْسَبُ مِنَ الْمَعَانِي الْآخِرِ وَهُوَ أَنَّهُ قَعَدَ عَلَى الْوَحْدَةِ الَّتِي هِيَ التَّعْيِينُ الْأَوَّلُ وَفَوْقَ مَرْتَبَةِ الْوَاحِدِيَّةِ وَلَمَّا كَانَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَحْدَةِ اضْمِحْلَالَ التَّعْيِينَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَيْنِيَّةِ وَاسْتِهْلَاكُهَا وَالْإِصْطِيَادُ سَبَبٌ لِهَلَاكِ الْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ قَبْلَ شَرْعِ فِي الْإِصْطِيَادِ لِمُنَاسِبَتِهِ لِهَذَا الْمَقَامِ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ مَعْشُوقُ الطُّوسِيِّ وَالْأَمِيرُ عَبُورٌ وَصَلَا إِلَى مَحَلِّ اصْطِيَادِ السُّلْطَانِ وَصَارَ مِنْ صَيْدِهِ وَأَمَّا الْمَعْشُوقُ الطُّوسِيُّ فَهُوَ أَقْدَمُ وَأَقْرَبُ وَبَقِيَ الْحُسَيْنُ الْقَصَابُ فِي خِيَمَةِ الْوَاحِدِيَّةِ رَجَاءً أَنْ يَرْجِعَ السُّلْطَانُ إِلَيْهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْمُرَادِ وَمَا فِيهِ مِنَ الصَّوَابِ وَالسَّدَادِ. (أَيْهَا) الْمَخْدُومُ إِنَّ أَكْبَرَ الطَّرِيقَةَ التَّقَشِبِنْدِيَّةَ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ اخْتَارُوا هَذَا الطَّرِيقَ الْغَيْرَ الْمَسْلُوكِ وَحَسَرَ هَذَا الطَّرِيقَ عِنْدَهُمْ طَرِيقًا مَسْلُوكًا مَعْتُودًا وَهُمْ يُوَصِّلُونَ خَلْقَ الْعَالَمِ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ إِلَى الْمَطْلُوبِ بِالتَّوَجُّهِ وَالتَّصَرُّفِ وَالْوُصُولِ لِأَزِمَ لِهَذَا الطَّرِيقِ إِذَا رُعِيَ فِيهِ آدَابُ الشَّيْخِ الْمُقْتَدَى بِهِ وَالشَّيْخِ وَالشَّابُّ مُتَسَوِّيًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ فِي الْوُصُولِ وَالنِّسْوَانِ وَالصَّبِيَّانِ مُتَسَاهِمَانِ فِيهِ بَيْلِ الْمَوْتَى رَاجُونَ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ بَهَاءُ الدِّينِ التَّقَشِبِنْدِي قَدَسَ سِرُّهُ : طَلَبْتُ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ طَرِيقًا يَكُونُ مَوْجِبًا لِلثَّوَابِ وَأَشَدَّ لِلشَّيْخِ عَلَاءَ الدِّينِ الْعَطَّارُ قَدَسَ سِرُّهُ الَّذِي هُوَ أَوْلَى خُلَفَائِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى (شِعْرٌ)

لَوْ مَا خَشِيتُ فَلَالِ قَلْبِ الْخَازِنِ *** لَفَتَحْتَ أَقْفَالَ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا
تَبَّتَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى طَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَالسَّلَامِ.

(٢٠١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْمَائِتَانِ إِلَى كُجُوكِ بَيْكِ الْحِصَارِيِّ

فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَأَلَ حَتَّابُ كُوجُوكِ بَيْكِ الْحِصَارِيِّ أَنْ شَخَّصًا يَقُولُ: إِنَّ جَمِيعَ الْعُلُومِ مُنْدرِجَةٌ فِي حَرْفَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فَهَلْ يَكُونُ هَذَا الْكَلَامُ صَادِقًا أَمْ لَا (نَقُولُ) فِي الْجَوَابِ الظَّاهِرِ إِنَّ هَذَا الشَّخْصَ إِنَّمَا قَالَ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى وَجْهِ الْعِلْمِ وَالسَّمَاعِ وَمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ وَقَدْ صَدَرَ أَمْثَالُ هَذَا الْكَلَامِ مِنَ السَّلَفِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِنَّ جَمِيعَ الْعُلُومِ مُنْدرِجَةٌ فِي بَاءٍ بِسْمِ اللَّهِ بَلْ فِي نُقْطَةٍ بَاءَهُ فَإِنْ ادَّعَى هَذَا الشَّخْصُ الْكَشْفَ فِي هَذَا الْكَلَامِ لَا يَخْلُو حَالَهُ مِنْ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ فَإِنْ قَالَ إِنَّهُ قَدْ انْكَشَفَ لِي أَنَّ جَمِيعَ الْعُلُومِ مُنْدرِجَةٌ فِي حَرْفَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ أَعَمَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْعُلُومُ الْمُنْدرِجَةُ فِيهِمَا أَوْ فِيهَا عُلُومٌ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ وَإِنْ قَالَ قَدْ انْكَشَفَ لِي جَمِيعَ الْعُلُومِ وَأَنَا

أَطَالَعَهَا فِي صَفْحَةٍ حَرْفَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ فَهُوَ مُدَّعٍ كَذَّابٌ لَا يَتَّبِعِي تَصْدِيقُ كَلَامِهِ. ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتَى الْهَدْيِ﴾^(١) وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهٍ أُمَّهُ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

(٢٠٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمِرْزَا فَتَحَ اللَّهُ الْحَكِيمِ فِي ذَمِّ جَمَاعَةٍ دَخَلُوا فِي الطَّرِيقَةِ ثُمَّ خَرَجُوا مِنْهَا بِلَا مُوجِبٍ

بَشَّاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِبَّاءَكُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ الْمُرْضِيَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالنَّجِيَّةِ (اعْلَمُوا) أَنَّهُ قَدْ حَرَى يَوْمًا كَلَامًا فِي غَيْرَةِ الْمَشَائِخِ التَّقَشِبِيَّةِ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمُ السَّنِيَّةَ وَذَكَرَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ الْكَلَامِ أَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ حَالُ جَمَاعَةٍ انْسَلَكُوا فِي سَبِيلِكِ إِزَادَةَ هَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ وَجَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ تَابِعِينَ لَهُمْ وَقِيْلَهُمْ هَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ ثُمَّ انْقَطَعُوا عَنْ هَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ بَعْدَ ذَلِكَ وَتَرَكُوا صُحْبَتَهُمْ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ مُوجِبٍ لِذَلِكَ فِيمَا هُنَاكَ وَتَشَبَّهُوا بِأَذْيَالِ الْآخِرِينَ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ وَذَكَرَ فِي ضِمْنِ ذَلِكَ اسْمَكُمْ وَاسْمُ قَاضِي سَنَامٍ وَلَا أَدْرِي أَمْتَدَّتْ هَذِهِ الْمَذَاكِرَةُ إِلَى لَمَحَّةٍ أَوْ لَا وَمَعَ ذَلِكَ كَانَتْ تِلْكَ الْمَذَاكِرَةُ مَبْنِيَّةً عَلَى سَبَبٍ وَسِيَاقِ كَلَامٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا يُقَدَّرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِزَادَةَ الْفَقِيرِ أَدْبِيَّةً مُسْلِمٍ أَوْ أَنْ يَحْتَدَّ عَلَيْهِ فِي قَلْبِهِ فَلْيَطْبُ خَاطِرُكُمْ الشَّرِيفُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَقَدْ صَارَ مَعْلُومًا لَكُمْ أَنَّ طَرِيقَنَا لَيْسَ طَرِيقَ دَعْوَةِ الْأَسْمَاءِ بَلِ اخْتَارَ أَكَابِرُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْإِسْتِهْلَاكَ فِي مُسَمِّي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ انْتِدَاءً تَوَجُّهَهُمْ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ الصَّرْفَةِ لَا يَطْلُبُونَ شَيْئًا مِنَ الْإِسْمِ وَالصِّفَاتِ غَيْرَ الذَّاتِ فَلَا حَرَمَ الْبَدْرَجِ بِنَهَايَةِ غَيْرِهِمْ فِي بَدَائِيهِمْ (ع) وَقَسَمَ مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رَبِيعِي * وَلَمَّا عَرَضْتُ الْآنَ لِتِلْكَ الْمَذَاكِرَةِ بِسَبَبِ تَعَدُّدِ التَّقُولِ وَتَدَاوُلِ الْأَيْدِي هَيْئَةً أُخْرَى وَصَارَتْ بِحَيْثُ بَشَّاءَ مِنْ ذَلِكَ الْخَاطِبِ تَوْهَمَاتٌ أُخْرَى أَقْدَمْتُ عَلَى تَحْرِيرِ كَلِمَاتٍ لِدَفْعِ ذَلِكَ التَّوَهُمِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يُزِيدُ لَنَا مِنْ مَوَدَّتِكُمْ وَلَا يَنْقُصُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ عَدَمِ مَوَدَّتِكُمْ وَإِنَّمَا الْمَلْحُوظُ وَالْمَنْظُورُ إِزَادَةُ الْخَيْرِ لَكُمْ وَلَكِنَّ الرَّاغِبِي بِالضَّرَرِ لَا يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ مِثْلَ مَشْهُورٍ وَيَقِينُ أَنَّ الْفَقِيرَ لَمْ يُرِدْ ضَرَرَكُمْ وَلَا يُرِيدُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَانَ ذَلِكَ كَلَامًا عَلَى طَرِيقِ الْغَيْرَةِ الَّتِي تَكُونُ لِلدَّرَاوِيشِ وَقِيلَ مَا قِيلَ بِمُنَاسَبَةٍ وَسِيَاقِ كَلَامٍ فَلَا يَنْقُلُ عَلَى خَاطِرِكُمْ (وَاعْلَمُوا) ثَانِيًا أَنَّ حَالِ شَخْصٍ يَرَى نَفْسَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لَا يَخْلُو عَنْ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ إِذَا زَنَدِيقٌ مَحْضٌ أَوْ جَاهِلٌ صِرْفٌ وَقَدْ كَتَبَ لَكُمْ هَذَا الْفَقِيرُ قَبْلَ هَذَا بِسَنِينَ مَكْتُوبًا فِي بَيَانِ الْفُرْقَةِ النَّاجِيَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْعَجَبُ مِنْ تَحْوِيرِكُمْ أَمْثَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بَعْدَ مُطَالَعَةِ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ فَإِذَا كَانَ مَنْ يَقُولُ بِأَفْضَلِيَّةِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَارِجًا مِنْ دَائِرَةِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ رَأَى نَفْسَهُ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدِّيقِ وَمِنْ

المُقرَّر عند هؤلاء القوم أن السَّالِك لو رأى نفسه أفضل من الكلاب والذِّباب فهو محروم من كمالات هؤلاء الأَكابر وقد انعقد إجماع السلف على أفضلية الصِّديق على جميع البشر بعد الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام. فما أشدَّ حماقة من يتوهم خرق هذا الإجماع وكتب هذا الفَقير في كتبه ورسائله أن الوخشي قاتل حمزة رضي الله عنه الذي نال صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والسلام مرة واحدة أفضل من أويس القرني الذي هي خير التابعين فتحيل أمثال هذه الخيالات في حق مثل هذا الشخص بعيد عن العقل السليم يتبعني أن ترجع إلى العبارة التي اخترع الناس هذا التوهم منها تطلع على حقيقة المعاملة وأي مناسبة في التقليد المحرِّد لأرباب الحسد مع أن المشايخ صدر عنهم وقت غلبة السكر كلمات غير مناسبة مثل قول أبي يزيد البسطامي لوائي^١ أرفع من لواء محمد ولا يجوز أن يذهب الوهم من هذه العبارة إلى دعوى الأفضلية فإنها زندقة حاشا وكلا أن يذكر أمثال هذا في عبارة الفقير والسلام.

(٢٠٣) المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأِ حُسَيْنٍ فِي التَّخْرِيسِ عَلَى مَحَبَّةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَبَيَانِ بُدَّةِ
مِنْ مَدْحِهِمْ

أَحْسَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحْوَالَكُمْ وَأَصْلَحَ سُبْحَانَهُ أَعْمَالَكُمْ وَلَمَّا كَانَ الْعَمَلُ الشَّرِيفُ مُشْعِرًا بِمَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ حَفِصَ بُوْصُولَهُ فَرَحٌ وَافْرٌ زَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ يَوْمًا فَيَوْمًا وَجَعَلَ التَّوَاضُعَ لَهُمْ وَالْإِنْخَاءَ إِلَيْهِمْ رَأْسَ مَالِ الْعُمَرِ وَبِحُكْمِ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مَحَبَّتَهُمْ مَعَهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ جَلِيسُهُمْ مَحْفُوظٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ ثَمَمَهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلَهَا إِنَّ^١ لِلَّهِ مَلَائِكَةٌ سَوَى الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ وَالسِّبْكِ وَيَطْلُبُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا الذَّاكِرِينَ يَنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَنْ هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ فَيَحْفُوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلُؤُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَّجُوا إِلَى السَّمَاءِ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِحَالِ عِبَادِهِ كَيْفَ وَجَدْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: الْإِهْنَا جَنَاهُمْ يَحْمَدُونَكَ وَيُثْنُونَ عَلَيْكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحْمَدُونَكَ وَيَسْبِّحُونَكَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُوا: لَا أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي فَيَقُولُوا: لَيَحْمَدُونَكَ وَيُحْمَدُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ أَكْثَرَ وَأَوْفَرَ فَيَقُولُ اللَّهُ مَا يَطْلُبُونَ مِنِّي فَيَقُولُوا يَطْلُبُونَ مِنْكَ الْحَقَّةَ فَيَقُولُ وَهَلْ رَأَوْنِي فَيَقُولُوا لَا فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنَا فَيَقُولُوا: يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ وَيَزِيدُ حِرْصَهُمْ ثُمَّ يَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ إِنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ يَخَافُونَ مِنَ النَّارِ وَيَسْتَجِيرُونَكَ مِنْهَا فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنَا نَارِي؟ فَيَقُولُوا: لَا فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنَا؟ فَيَقُولُوا: لَأَسْتَجَارُوكَ مِنْهَا كَثِيرًا وَيَخْتَارُونَ طَرِيقَ الْفِرَارِ مِنْهَا أَرْبَعًا فَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلْمَلَائِكَةِ اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ جَمِيعًا.

^١ وقوله حين سمع الفاري بقوله تعال ان بطش ربك لشديد انا اسند منه بطشا ذكره في الفتحاح في الباب ٣٦٦ (القران

رحمة الله عليه)

^٢ رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه.

فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ إِنَّ فِيهِمْ فَلَانًا لَمْ يَحْضُرْ مَعَهُمْ لِلذِّكْرِ بَلْ جَاءَ لِحَاجَةِ دُنْيَاوِيَّةٍ فَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هُمْ
الْجُلَسَاءُ يُعْنِي هُمْ جُلَسَائِي بِحُكْمِ أَنَا جَلِيسٌ مَن ذَكَرْتَنِي وَهُمْ قَوْمٌ لَا يُشْفَى جَلِيسُهُمْ. (فَتَبَيَّنَ) مِنْ هَذَا
الْحَدِيثِ وَالْحَدِيثِ السَّابِقِ أَنَّ مُحِبِّي هَذِهِ الطَّائِفَةِ يَكُونُونَ مَعَهُمْ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ لَا يَكُونُ شَقِيًّا نَبَتْنَا اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَحَبَّةِ هَؤُلَاءِ الْكِرَامِ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الْهَاشِمِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلَّمَا ذَكَرَهُ
الذَّاكِرُونَ وَعَقَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ وَمَا ذَكَرْتُمْ مِنْ أحوَالِكُمْ فِي مَكْتُوبِ الشَّيْخِ مَيَانَ الْهَذَاذِ فَاغْلَمْ أَنَّ أَمْثَالَ
هَذِهِ الْعُدْمَاتِ وَالشَّدَائِدِ كَثِيرَةٌ الْوُقُوعِ عَلَى الطَّالِبِينَ يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ عَالِيِ الْهِمَّةِ دُونَ أَنْ تَقْتَعِ بِكُلِّ مَا
يَتَّبِعُ

(شِعْرٌ): بس بي رنك ست يارد خواه اي دل *** قانع نشوى برنك ناكاه اي دل

تَرْجَمَةٌ: بِخِيَالِكُمْ إِنْ كَانَ غَيْرِي يَكْتَفِي *** فَأَنَا الَّذِي لَا يَكْتَفِي بِوَصَالِهِ

وَصُحْبَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنْ جُمْلَةِ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ جَعَلْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي صُحْبَتِهِمْ، (شِعْرٌ):

إِنْ طُفَّتْ حَوْلَ السُّكَارَى نَلْتِ عَرَفَهُمْ *** إِنْ لَمْ تَنْلُهُ فَقَدْ يَكْفِيكَ رُؤْيَتُهُمْ

وَعَلَيْكَ بِالمُدَاوَمَةِ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي تَلَقَّيْتَهُ مِنْ حَضْرَةِ قَبَلِنَا يُعْنِي الشَّيْخَ مُحَمَّدَ الْبَاقِي بِأَنَّ تُحْرِي
الإِسْمَ الْمُبَارَكِ اللَّهُ عَلَى الْقَلْبِ مَلَا حِظًا مَعْنَاهُ بِلَا مَنِيَّةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ بَعْدَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْقَلْبِ بِالْكَلْبَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ
تَتَصَوَّرَهُ بِمَعْنَى الْحَاضِرِيَّةِ وَالنَّاطِرِيَّةِ وَأَنْ تَلَا حِظَ مَعَهُ صِفَةٌ مِنَ الصِّفَاتِ أَصْلًا بَلِ اللَّا زِمُ اسْتِحْضَارُ هَذَا الإِسْمِ
الْمُبَارَكِ فِي الْقَلْبِ دَائِمًا بَعْدَ التَّوَجُّهِ الْمَذْكُورِ وَإِقَادَةُ بَعْضِ الْأُمُورِ الضَّرُورِيَّةِ مَنُوطَةٌ بِالْحُضُورِ وَالصُّحْبَةِ فَإِنْ
تَبَسَّرَتِ الْمَلَاقَاةُ يُذَكَّرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَيَتَّبِعِي أَنْ تَكْتُبَ الْأَحْوَالَ الْمُتَّحِدَةَ إِلَى زَمَنِ الْمَلَاقَاةِ فَإِنْ مُطَالَعَتَهَا تَكُونُ بَاعِثَةً عَلَى التَّوَجُّهِ الْغَائِبِيِّ
وَالسَّلَامِ.

(٢٠٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدِ لُعْمَانَ الْبَدَخَشِيِّ فِي التَّنْهِ

عَنِ التَّأَثُّرِ مِنْ تَعَرُّضَاتِ الْمُعَانِدِينَ وَالْحَاسِدِينَ وَالتَّخْرِيبِ

عَلَى الإِسْتِغْفَالِ بِمَا هُوَ مَشْغُولٌ بِهِ

^١ (قوله انا جليس من ذكرني) رواه البيهقي في الشعب من الاسرائيليات ثم اورد حديثا بمعناه عن ابى هريرة مرفوعا بلفظ انا
مع عبيد ما ذكرني وخررت شفتاه بي قال السيوطي اورده الديلمي بالسياق الاول عن عائشة ولم يسنده واستنده من طريق عمر بن
الحكم عن ثوبان مرفوعا قال الله يا موسى انا جليس عبيد حين يذكرك وانا معه اذا دعاني واخرج ابن شاهين يسنده عن جابر رضى
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى موسى يا موسى اتعب ان اسكن معك بيتك فخر الله ساحدا وقال يا رب فكيف
تسكن معي بيتي فقال يا موسى اما علمت ان جليس من ذكرني حينما التمسني عبيد اه. وفيه المتروك والضعيف من المخرج (القران
رحمة الله عليه)

لَا يَكُنْ حَضْرَةَ النَّمِيرِ نَعْمَانَ مُتَالِمًا وَمَتَادِيًا مِنْ كَلِمَاتِ أَهْلِ الْخُسْرَانِ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ
وَاللَّاتِقُ بِحَالِكَ أَنْ لَا تَتَعَرَّضَ لَهُمْ بِالْمُكَافَاةِ وَالْمُحَازَاةِ فَإِنَّهُ لَا نُورَ لِلْبُهْتَانِ وَالزُّورِ وَسَتَكُونُ كَلِمَاتُهُمْ
الْمُتَقَاطِئَةَ بَاعْتِدَاءً عَلَى كَسَادِ سُوقِهِمْ. وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ. يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تَسْتَعِي
وَتَحْتَمِدَ فِي إِجْرَاءِ الشُّعْلِ الَّذِي أَنْتَ مَأْمُورٌ بِهِ قُلِ اللَّهُ نَمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ وَقَدْ وَصَلْنَا أَخْوَانَا الشَّيْخَ
مُحَمَّدَ صَادِقٍ فِي أَوَانِهِ وَقَعْدَ عَشْرِ الْإِعْتِكَافِ بِالْإِتِّفَاقِ وَتَشْرِفَ بِالْفُتُوحَاتِ وَالْوَارِدَاتِ الْمُتَّحِدَةِ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَرْوَاقَاتُ سَائِرِ الْأَحْيَةِ مَقْرُونَةٌ بِالْحَمْمَةِ وَالْتَرَقِيَاتِ اِسْتَوَالِيَةِ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

(٢٠٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ أَشْرَفِ الْكَابِلِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ مَلَكَ الْأَمْرِ مُتَابَعَةُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

شَرَّفَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِكَمَالِ الْمُتَابَعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ فَإِنَّهَا مَلَكَ
الْأَمْرِ وَمُتَبِعَةُ الصِّدِّيقِينَ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَأَوْهَامٌ بَاطِلَةٌ وَخَيَالَاتٌ فَاسِدَةٌ نَحَانَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَنْهَا. ﴿
وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (١) وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ دَائِمًا.

(٢٠٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَا عَبْدِ الْقُفُورِ السَّمَرْقَنْدِيِّ فِي مَذْمَةِ الدُّنْيَا وَتَرْكِ الْإِلْفَاتِ
إِلَى تَعْمَاتِهَا

اللَّهُمَّ نَبِهْنَا قَبْلَ أَنْ يَنْبَهَتَا الْمَوْتُ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ اَّتَمَّ الصَّلَوَاتِ وَأَفْضَلَ
التَّسْلِيمَاتِ وَصَلِّ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الْمَخْصُوصُ بِاسْمِ هَذَا الْحَقِيرِ الْمُقْعَدِ فِي بَادِيَةِ الْبُعْدِ وَالْهَجْرَانِ وَصَارَ
رُضُوعُهُ سَبَبًا لِلنَّيْهَاجِ وَالسُّرُورِ جَزَاكُمْ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ (أَبْنَاهَا) الْأَخُ إِنَّ الْإِنْسَانَ مَا قَدِمَ عَلَى الدُّنْيَا لِأَجْلِ
اللُّقْمَةِ السَّمِيَّةِ اللَّذِيذَةِ وَالْأَلْبَسَةِ الْمُرْتَبَةِ النَّفِيسَةِ وَلَمْ يُخْلَقْ لِلتَّمَتُّعِ وَالتَّعْمُّعِ وَاللَّهُوِ وَاللَّعِبِ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْ
خَلْقِهِ تَذَلُّهُ وَانْكَسَارُهُ وَعَمْرُؤُهُ وَانْفِتَارُهُ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْإِنْكَسَارُ
وَإِلْفِتَارًا مِمَّا أَدْنَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ الْمُصْطَفَوِيَّةُ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ فَإِنَّ رِيَاضَاتِ أَهْلِ الْبَاطِنِ
وَمُجَاهَدَاتِهِمْ الَّتِي لَا تُوَافِقُ الشَّرِيعَةَ الْعَرَاءَ لَا يَحْصُلُ مِنْهَا شَيْءٌ غَيْرَ الْخُسْرَاءِ وَالْحِذْلَانِ وَالتَّدَامَةِ وَالْحِرْمَانِ
وَبَعْدَ التَّحَلِّيِ وَالتَّزَيُّنِ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ عَمَلًا وَاعْتِقَادًا عَلَى وَفْقِ رَأْيِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ
تَعَالَى سَعْيَهُمْ يَتَّبِعِي تَعْمِيرُ الْبَاطِنِ بِذِكْرِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ خُصُوصًا بِتَكَرُّرِ الذِّكْرِ الَّذِي تَلَقَّنْتَهُ فِي الطَّرِيقَةِ

التَّشْبِيهِ الْعَلِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمُ السَّنِيَّةَ فَإِنَّ فِي طَرِيقِ هَوْلَاءِ الْأَكْبَابِ ائِدْرَاجَ النَّهَائِيَةِ فِي الْبِدَائِيَةِ
وَنَسْبَتُهُمْ فَوْقَ جَمِيعِ النَّسَبِ يُصَدِّقُ الْقَاصِرُونَ هَذَا الْكَلَامَ أَوْ لَا وَالْمَقْصُودُ أَنَّمَا هُوَ تَرْغِيبُ الْأَحْبَابِ
وَتَشْوِيقُ الْأَصْحَابِ وَالْمُخَالَفُونَ خَارِجُونَ مِنَ الْمَبْحَثِ، (شِعْرٌ):

قَدْ خَابَ مَنْ خَالَ ذَا هَزُؤًا وَهَذَرَمَةً *** وَفَازَ مَنْ كَانَ فِيهِ حِدَّةُ الْبَصْرِ

وَبِالْحُمْلَةِ قَدْ جُعِلَ الْفَلَاحُ الْأَخْرُوبِيُّ مَرْبُوطًا بِالذِّكْرِ الْكَثِيرِ وَادَّكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَتَلَكُمُ تَفْلِحُونَ شَاهِدٌ
لِهَذَا الْمَعْنَى فَيَتَّبِعِي الْإِسْتِغَالَ بِالذِّكْرِ الْكَثِيرِ وَبَعْضُ كُلِّ مَا يُنَافِيهِ وَعِلَاجُ الْخَلَاصِ هُوَ هَذَا ﴿لَمَّا عَلَى الرَّسُولِ
الْأَبْلَغُ﴾^(١)، (شِعْرٌ):

أَلَا فَكثُرُوا ذِكْرَ إِلَهِ فَإِنَّهُ *** جَلَاءُ صَدَا الْقَلْبِ غِذَاءُ لَأَرْوِجَ

أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ نَصْرٌ قَاطِعُ الْمَسْئُولِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ التَّوْفِيقُ لَذَلِكَ وَالنِّبَاتُ وَالْإِسْتِغَامَةُ
عَلَى مَا هُنَالِكَ فَإِنَّهُ مَلَاكُ الْأَمْرِ. ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾^(٢) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
أَنْتُمْ الصَّلَوَاتُ وَأَفْضَلُ التَّسْلِيمَاتِ وَأَرْسَلْتُ التَّوْبَ الَّذِي تَكَرَّرَ لِبَسُّهُ فِي الْأَوْقَاتِ الطَّيِّبَةِ يَتَّبِعِي أَنْ تَلْبَسَهُ جَعَلَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَوَاقِبَ جَمِيعِ الْأُمُورِ خَيْرًا بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْخَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٢٠٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْمَائِتَانِ إِلَى الْمَرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي بَيَانِ تَأْثِيرِ الْقُرْبِ الْجِسْمَانِيِّ فِي
الْقُرْبِ الرُّوحَانِيِّ وَدَمِ الْأَحْوَالِ الْغَيْرِ الْمُوَافِقَةِ لِلشَّرْعِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ مَضَتْ مَدَّةٌ مَدِيدَةٌ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا أَخْبَارُ السَّلَامَةِ مِنْ
حَتَابِكُمْ وَحَضْرَاتِ الْمَخَادِمِ وَوَلَدِي الْمَيَانَ حَمَالِ الدِّينِ حُسَيْنِ وَسَائِرِ الْأَعْزَةِ وَخِدْمَةِ الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ خُصُوصًا
السَّيِّخِ الْهَدَاذِ وَالسَّيِّخِ هِدَايَةَ وَلَا أَحَالَ الْمَانِعِ مِنْ ذَلِكَ سِوَى نَسِيَانِ النَّائِبِ الْمَهْجُورِينَ نَعَمْ إِنَّ لِقُرْبِ
الْأَبْدَانِ تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي قُرْبِ الْقُلُوبِ وَلِهَذَا لَنْ يَبْلُغَ وَلِيٌّ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ مَرْتَبَةَ الصَّحَابِيِّ حَتَّى إِنْ أُوَيْسَا الْقَرْنِيِّ
مَعَ رِفْعَةٍ شَأْنِهِ مَا بَلَغَ مَرْتَبَةَ أَذْنَى الصَّحَابَةِ لِعَدَمِ وُضُؤِهِ إِلَى صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ
وَالتَّسْلِيمَاتُ.

سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ مُعَاوِيَةَ أَمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ الْعُبَارُ الَّذِي
دَخَلَ أَنْفَ فَرَسٍ مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَذَا مَرَّةً وَأَحْوَالُ
فُقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ مَعَ اللُّوَاحِ وَالتَّوَابِعِ مَقْرُونَةٌ بِالْعَافِيَةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْعِنْتَةُ عَلَى ذَلِكَ بَلْ عَلَى جَمِيعِ التَّعْمَاءِ

(١) الآية: ٩٩ من سورة المائدة.

(٢) الآية: ٤٧ من سورة طه.

وَاللَّائِي خُصُوصًا عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ وَمُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّهُ مَلَكَ الْأَمْرِ وَمَدَارُ الشَّخَاةِ وَمَنَادُ الْفُوزِ بِالسَّعَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ بِبِنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِبَائِكُمْ عَلَى ذَلِكَ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (ع) هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَبَثِ * وَمَاذَا يُفْتَحُ مِنْ تَرْهَاتِ الصُّوفِيَّةِ وَمَاذَا يَبْرُدُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ لَا يُشْتَرَى الْوَجْدُ وَالْحَالُ هُنَاكَ يَنْصَفُ شَعْرَةً مَا لَمْ يُوزَنَ بِمِيزَانِ الشَّرْعِ وَلَا تُسَاوِي الْإِلَهَامَاتُ نِصْفَ شَعْرَةٍ مَا لَمْ تُعْرَضْ لِصِحْحِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْمَقْصُودُ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ إِزْدِيَادُ الْيَقِينِ بِالْمُعْتَقَدَاتِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَحُصُولُ الْبَسْرِ أَيْضًا فِي آدَاءِ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ آخَرٌ وَرَاءَ ذَلِكَ فَإِنَّ الرُّؤْيَةَ الْآخِرَوِيَّةَ إِنَّمَا هِيَ فِي الْآخِرَةِ وَلَيْسَتْ بِوَاقِعَةٍ فِي الدُّنْيَا الْبَيْتَةِ وَالْمُشَاهَدَاتِ وَالتَّحَلِّيَاتِ الَّتِي الصُّوفِيَّةُ مَسْرُورُونَ بِهَا سَكُونٌ إِلَى الظَّلَالِ وَاطْمِئْنَانٌ بِهَا وَتَسَلُّ بِالشَّبهِ وَالْمَنَالِ وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ وَيَا عَجَبًا مِنْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ لَوْ فِيلٌ لَهُمْ حَقِيقَةُ الْمُشَاهَدَاتِ وَالتَّحَلِّيَاتِ كَمَا هِيَ لِيَخَافُ مِنْ وَفُوعِ الْفُتُورِ فِي طَلَبِ مُبْتَدئِ هَذَا الطَّرِيقِ وَحُصُولِ الْقُصُورِ فِي شَوْفِهِمْ وَإِنْ سَكَتَ عَنْهَا مَعَ وُجُودِ الْعِلْمِ بِهَا يَخَافُ أَيْضًا مِنَ التِّيَاسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ يَا دَلِيلَ الْمُتَحَيِّرِينَ دَلَّتْ بِحُرْمَةِ مَنْ جَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. فَإِنَّ أَحْبَبْتُمْ بِكَيْفِيَّاتِ الْأَحْوَالِ أَحْيَانًا لَكُنَّ مُوجِبًا لِإِزْدِيَادِ السَّخِيَّةِ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (١) وَالتَّمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ وَأَجْزَلُ التَّحِيَّاتِ.

(٢٠٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْمَائِتَانُ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ صَادِقٍ وَوَلَدِهِ الْأَرْشِدِ

فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ رُؤْيَةِ السَّالِكِ نَفْسَهُ أَحْيَانًا فِي مَقَامَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَحْيَانًا فَوْقَ ذَلِكَ

فَدُ سَأَلَ وَكَدَيْ أَنْ بَعْضَ سَالِكِي هَذَا الطَّرِيقِ يَجِدُ نَفْسَهُ أَحْيَانًا فِي مَقَامَاتِ الْعُرُوجِ فِي مَقَامَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ نَلُّ يُحْسُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ أَنَّهُ عَرَجَ إِلَى مَا فَوْقَ هَذَا الْمَقَامِ فَمَا سَرُّ هَذَا الْمَعْنَى وَالْحَالُ أَنْ مِنَ الْمَقَرَّرِ وَالْمُحْمَعِ عَلَيْهِ أَنْ الْفَضْلَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْأَوْلِيَاءِ إِنَّمَا يَجِدُونَ مَا يَجِدُونَ وَإِلَى كَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ يَصِلُونَ بِسَبَبِ مُتَابَعَتِهِمْ (وَالْجَوَابُ) أَنْ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ الَّتِي هِيَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَيْسَتْ هِيَ نَهَايَةُ مَقَامَاتِ عُرُوجَاتِهِمْ نَلُّ كَانَ عُرُوجُ هَؤُلَاءِ الْعِظَامِ إِلَى مَا فَوْقَ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ بِمَرَاتِبٍ فَإِنَّ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ عِبَارَاتٌ عَنِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانَتِهَا الَّتِي هِيَ مَبْدئُ نُعْبَاتِهِمْ وَوَسَائِلُ قِيْضَانِ الْقِيُوضِ مِنَ حَضْرَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَإِنَّهُ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَالْعَالَمِ بِدُونِ تَوْسُطِ الْأَسْمَاءِ أَصْلًا وَلَا نِسْبَةَ بَيْنَهُمَا سِوَى الْإِسْتِغْنَاءِ وَالْإِحْتِيَاجِ قَطْعًا إِنَّ اللَّهَ لَعَنِي عَنِ الْعَالَمِينَ وَاللَّهُ الْعَنِي وَأَنْتُمْ الْمَقْرَأُ شَاهِدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى فَإِذَا نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابُ مِنْ مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ مُقْتَسِبِينَ الْأَنْوَارَ الْفَوْقَانِيَّةَ

إِلَى هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَهَا شَبَهٌ بِأَحْيَانِهِمُ الطَّبِيعَةِ فِي مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ وَيَتَرَطَّبُونَ فِيهَا
وَلِهَذَا لَوْ طَلَبْتَهُمْ شَخْصٌ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِمْ يَجِدُهُمْ فِي تِلْكَ الْأَسْمَاءِ فَعَلَى الْإِسْتِعْدَادِ الْمُتَوَجِّهِ نَحْوَ حَضْرَةِ
الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ لَا يَدُّ لَهُ مِنْ أَنْ يَصِلَ إِلَى تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَقَتَ الْعُرُوجِ وَأَنْ يُجَاوِزَهَا إِلَى مَا فَوْقَهَا ثُمَّ
وَتَمَّ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَكِنْ إِذَا نُزِلَ هَذَا السَّأَلُكَ مِنْ فَوْقٍ وَوَصَلَ إِلَى الْإِسْمِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعْيِينِ
وَجُودِهِ يَكُونُ ذَلِكَ الْإِسْمُ أَسْفَلَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ مَقَامَاتُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَلْبَتَّةُ وَهَهُنَا
يُظْهِرُ تَفَاوُتُ الْمَقَامَاتِ الَّتِي هِيَ مَنَاطُ الْأَفْضَلِيَّةِ فَكُلُّ مَنْ كَانَ مَقَامُهُ أَعْلَى فَهُوَ أَفْضَلُ وَمَا لَمْ يَرْجِعِ السَّأَلُكَ
إِلَى اسْمِهِ وَلَمْ يَجِدِ اسْمَهُ أَسْفَلَ مِنْ أَسْمَائِهِمْ لَا يَعْرِفُ أَفْضَلِيَّتَهُمْ بِطَرِيقِ الذُّوقِ وَالْحَالِ بَلْ يَقُولُ بِأَفْضَلِيَّتِهِمْ
بِالتَّقْلِيدِ وَيَحْكُمُ بِأَوْلَوِيَّتِهِمْ بِالْيَقِينِ السَّابِقِ وَلَكِنْ وَجَدَانَهُ مُكَذِّبٌ لِحُكْمِهِ وَفِي هَذَا الْوَقْتِ يَلْزَمُ الْإِلْتِجَاءُ
وَالْتَضَرُّعُ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِظْهَارُ الْعَجْزِ وَالْإِنْكَسَارِ لَهُ تَعَالَى لِيُظْهِرَ لَهُ مَا هُوَ حَقِيقَةُ الْحَالِ وَهَذَا الْمَقَامُ
مِنْ مَزَالِ أَقْدَامِ السَّأَلِكِينَ.

(وَلِتَوْضِيحِ) هَذَا الْجَوَابِ بِمِثَالٍ قَالَ أَرْتَابُ الْمَعْقُولُ إِنَّ الدُّخَانَ مُرَكَّبٌ مِنَ الْأَجْزَاءِ الْأَرْضِيَّةِ وَالْأَجْزَاءِ
النَّارِيَّةِ فَإِذَا صَعِدَ الدُّخَانُ تَصْعَدُ الْأَجْزَاءُ الْأَرْضِيَّةُ بِمُصَاحَبَةِ الْأَجْزَاءِ النَّارِيَّةِ إِلَى الْجِهَةِ الْعُوقَانِيَّةِ وَتَعْرُجُ مِنْ
مَحَلِّهَا بِحُصُولِ قَسْرِ قَاسِرٍ قَالُوا: إِذَا كَانَ الدُّخَانُ قَوِيًّا يَكُونُ عُرُوجُهُ إِلَى كُرَّةِ النَّارِ وَتَصِلُ الْأَجْزَاءُ الْأَرْضِيَّةُ
فِي هَذَا الصُّعُودِ إِلَى مَقَامَاتِ الْأَجْزَاءِ الْمَائِيَّةِ وَالْهَوَائِيَّةِ الَّتِي لَهَا التَّفَوُّقُ عَلَيْهَا بِالطَّبَعِ ثُمَّ تَعْرُجُ مِنْهَا صَاعِدَةً
إِلَى مَا فَوْقَهَا ففِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَقُولَ إِنَّ رُتْبَةَ الْأَجْزَاءِ الْأَرْضِيَّةِ أَعْلَى مِنْ رُتْبَةِ الْأَجْزَاءِ الْهَوَائِيَّةِ
فَإِنَّ ذَلِكَ التَّفَوُّقُ وَالْإِسْتِعْلَاءُ إِنَّمَا كَانَ بِإِعْتِبَارِ قَسْرِ الْقَاسِرِ لَا بِإِعْتِبَارِ الذَّاتِ فَإِذَا هَبَّتْ تِلْكَ الْأَجْزَاءُ
الْأَرْضِيَّةُ بَعْدَ وَصُولِهَا إِلَى كُرَّةِ النَّارِ وَاسْتَقَرَّتْ فِي مَرَكِّزِهَا الطَّبِيعِيِّ يَكُونُ مَقَامُهَا أَسْفَلَ مِنْ مَقَامِ الْمَاءِ
وَالْهَوَاءِ أَلْبَتَّةُ فَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَنْ عُرُوجَ هَذَا السَّأَلِكِ مِنْ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ كَانَ بِإِعْتِبَارِ قَسْرِ الْقَاسِرِ وَذَلِكَ
الْقَاسِرُ هُوَ إِفْرَاطُ حَرَارَةِ الْمَحَبَّةِ وَقُوَّةُ جَذْبِ الْعَشْقِ وَأَمَّا بِإِعْتِبَارِ الذَّاتِ فَمَقَامُهُ تَحْتَ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَهَذَا
الْجَوَابُ الَّذِي ذَكَرْتَاهُ مُنَاسِبٌ لِحَالِ الْمُتَسَلِّمِ وَأَمَّا إِذَا وَقَعَ هَذَا التَّوَهُّمُ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَوَجَدَ السَّأَلِكُ نَفْسَهُ فِي
مَقَامَاتِ الْأَكْبَابِ فَوَجْهَهُ أَنْ لِكُلِّ مَقَامٍ ظِلًّا وَمِثَالًا فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالتَّوَسُّطِ فَإِذَا وَصَلَ الْمُبْتَدِئُ أَوْ الْمُتَوَسِّطُ إِلَى
ظِلَالِهَا يَتَحَيَّلُ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى حَقِيقَةِ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الظَّلَالِ وَالْحَقَائِقِ وَكَذَا الشَّبَهُ
وَالْمِثَالُ فَإِذَا وَجَدَ الْأَكْبَابَ فِي ظِلَالِ مَقَامَاتِهِمْ يَتَحَيَّلُ لَهُ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ الشَّرِكَةُ مَعَ الْأَكْبَابِ فِي الْمَقَامَاتِ
وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ فِيهِ اشْتِبَاهٌ ظَلِيٌّ بِنَفْسِ الشَّيْءِ اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَائِقَ كَمَا هِيَ وَجَنِّبْنَا عَنِ الْإِشْتِبَالِ
بِالْمَلَاهِي بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْأَعْيُرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أُمَّمُ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

(٢٠٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ الْبَدَخَشِيِّ فِي حَلِّ بَعْضِ عِبَارَاتِ رِسَالَةِ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ الْمُعَلَّقَةِ وَبَعْضِ عِبَارَاتِ آخَرَ جَوَابًا لِمَكْتُوبِهِ وَبَيَانًا لِمُضْرُوبَاتِ الطَّرِيقَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ، الْمَطْلُوبُ كَوْنُ الْأَخِ الْأَعَزِّ السَّيِّدِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ عَلَى الْجَمْعِيَّةِ وَأَحْوَالِ هَذِهِ الْحُدُودِ مُسْتَوْجِبَةً لِلْحَمْدِ، وَقَدْ كُنْتُ سَأَلْتُ أَنْتَ وَأَخِي الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ أَشْرَفَ وَقْتُ الْوَدَاعِ فِي سِرَايَةِ فَرَّخَ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْوَاقِعَةِ فِي رِسَالَةِ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ فِي الْوَقْتِ سَعَةً وَمُسَاعَدَةً بَقِيَ الْجَوَابُ مَوْقُوفًا، وَالْآنَ قَدْ وَقَعَ فِي الْخَاطِرِ أَنْ أَكْتُبَ فِي حَلِّ تِلْكَ الْعِبَارَةِ شَيْئًا يَكُونُ مُوجِبًا لِتَشْفِي صُدُورِ الْأَحْبَابِ وَالْعِبَارَةُ هِيَ هَذِهِ، وَبَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ وَيَضِعُ سِنِينَ مِنْ رِحْلَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَجِيءُ زَمَانٌ تَعْرُجُ فِيهِ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَنْ مَقَامِهَا وَتَتَّحِدُ بِحَقِيقَةِ الْكَعْبَةِ فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ لِلْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ اسْمُ الْحَقِيقَةِ الْأَخْمَدِيَّةِ وَتَصِيرُ مَظْهَرًا لِلذَّاتِ الْأَخْدِ حَلَّ سُلْطَانِهَا وَكُلِّ مِنَ الْإِسْمِينَ الْمُبَارَكِينَ يَتَحَقَّقُ بِالْمُسْمَى، وَيَقْبَى الْمَقَامُ السَّابِقُ خَالِيًا عَنِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ إِلَى زَمَنِ نُزُولِ عَيْسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَعْمَلُ بِالشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَعْرُجُ الْحَقِيقَةُ الْعَيْسَوِيَّةُ عَنْ مَقَامِهَا وَتَسْتَقِرُّ فِي مَقَامِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الَّذِي بَقِيَ خَالِيًا اهـ.

يَتَّبَعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ حَقِيقَةَ شَخْصٍ عِبَارَةٌ عَنِ التَّعْيِينِ الْوَجُوبِيِّ الَّذِي تُعَيَّنُ ذَلِكَ الشَّخْصَ الْإِمْكَانِيُّ ظِلُّ ذَلِكَ التَّعْيِينِ، وَذَلِكَ التَّعْيِينُ الْوَجُوبِيُّ اسْمٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ شَأْنُهُ كَالْعَلِيمِ وَالْقَدِيرِ وَالْمُرِيدِ وَالْمَتَكَلِّمِ وَأَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ الْإِسْمُ الْإِلَهِيُّ رَبُّ ذَلِكَ الشَّخْصِ وَمَبْدَأُ فِعْضَانِ وَجُودِهِ وَتَوَابِعِ وَجُودِهِ، وَلِهَذَا الْإِسْمُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ مَرَاتِبُ شَتَّى، حَيْثُ يُطْلَقُ هَذَا الْإِسْمُ فِي مَرْتَبَةِ الصِّفَةِ الَّتِي وَجُودُهَا زَائِدٌ عَنِ وَجُودِ الذَّاتِ، وَيَصْدُقُ أَيْضًا فِي مَرْتَبَةِ الشَّأْنِ الَّذِي زِيَادَتُهُ عَنِ الذَّاتِ بِمُحَرَّدِ الْإِعْتِبَارِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالشَّأْنِ قَدْ ذَكَرَ بِالتَّفْصِيلِ فِي الْمَكْتُوبِ الَّذِي خَرَّرَ فِي بَيَانِ السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ فَإِنْ كَانَ فِيهِ خَفَاءٌ وَاشْتِبَاهٌ فَلْيُرَاجِعْ هُنَاكَ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ حُصُولَ الشَّأْنِ وَلَوْ كَانَ مُحَرَّدَ إِعْتِبَارٍ وَلَكِنْ يُفْتَضِي أَنْ يَكُونَ قُوَّةً مَعْنَى آخَرَ زَائِدٌ مُنَاسِبٌ لِهَذَا الشَّأْنِ، يَكُونُ مَبْدَأً لِوُجُودِهِ الْإِعْتِبَارِيِّ فَيَحْصُلُ لِهَذَا الْإِسْمِ نَصِيبٌ مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ أَيْضًا، وَهَذَا الْإِحْتِمَالُ حَارٌّ قُوَّةً ذَلِكَ الْمَعْنَى الزَّائِدُ أَيْضًا، وَلَكِنْ الْقُوَّةُ الْبَشَرِيَّةُ عَاجِزَةٌ عَنْ ضَبْطِهِ، وَهَذَا الْفَقِيرُ لَلِئُلُ الْبِضَاعَةِ قَدْ تَجَاوَزَ إِلَى مَرْتَبَةِ أُخْرَى وَلَكِنْ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنْ قُوَّتِهَا غَيْرَ الْإِسْتِهْلَاكِ وَالْإِضْمِحْلَالِ وَقُوَّةُ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ، (شِعْرٌ):

هَبْنِي لِأَرْتَابِ النَّعِيمِ نَعِيمُهَا *** وَلِلنَّعَاشِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

وَتَفَاضَلُ أَقْدَامُ أَهْلِ اللَّهِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَتَفَاوُتُهَا إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ طَيِّ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الشَّتَّى عَلَى تَفَاوُتِ الْإِسْتِعْدَادَاتِ وَالْقَابِلِيَّاتِ، وَالْوَاصِلُونَ إِلَى نَفْسِ الْإِسْمِ قَلِيلُونَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ وَأَصِلُونَ إِلَى ظِلِّ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْإِسْمِ نَعْدَ أَنْ عَرَّجُوا مِنَ الْمَرَاتِبِ الْإِمْكَانِيَّةِ بِأَسْرَحَا بِطَرِيقِ السَّيْرِ وَالسَّلُوكِ التَّفْصِيلِيِّ، وَقَدْ يَتَوَهَّمُ الْوُصُولُ إِلَى ذَلِكَ الْإِسْمِ فِي طَرِيقِ الْحَدِيثِ الصَّرْفَةِ أَيْضًا لَكِنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ وَلَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَالَّذِينَ عَرَّجُوا مِنْ ذَلِكَ الْإِسْمِ وَقَطَعُوا الْمَرَاتِبَ الْمُتَفَاوِتَةَ قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ فَهَؤُلَاءِ أَقَلُّ قَلِيلٍ مِنْهُمْ وَلْتَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَقُولِي كَمَا أَنَّ حَقِيقَةَ الشَّخْصِ تُطْلَقُ عَلَى التَّعْيِينِ الْوُجُوهِيِّ كَذَلِكَ يُطْلَقُ عَلَى تَعْيِينِ الْإِمْكَانِيِّ. فَإِذَا عَلِمْتَ هَذِهِ الْمُتَقَدِّمَاتِ أَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَكَّبٌ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ كَثَرَكِبَ كَافَّةَ الْأَنْامِ مِنْهُمَا، وَالْإِسْمُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي هُوَ رَبُّ عَالَمِ خَلْقِهِ شَأْنُ الْعَلِيمِ، وَالَّذِي يُرَبِّي عَالَمَ أَمْرِهِ الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ وُجُودِ ذَلِكَ الشَّأْنِ الْإِعْتِبَارِيِّ كَمَا مَرَّ وَالْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عِبَارَةٌ عَنْ شَأْنِ الْعَلِيمِ، وَالْحَقِيقَةُ الْأَحْمَدِيَّةُ كِتَابَةٌ عَنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ ذَلِكَ الشَّأْنِ وَحَقِيقَةُ الْكَعْبَةِ السُّبْحَانِيَّةُ هِيَ أَيْضًا عِبَارَةٌ عَنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى، وَالتَّبَوُّةُ الَّتِي كَانَتْ حَاصِلَةً لِنَبِينَا قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا أَخْبَرَ عَنْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ. كَانَتْ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ الَّتِي لَهَا تَعَلُّقُ بِعَالَمِ الْأَمْرِ وَبِهَذَا الْإِعْتِبَارِ بَشَّرَ عَيْسَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيْثُ كَانَ كَلِمَةً لِلَّهِ تَعَالَى وَكَانَتْ مُنَاسِبَةً بِعَالَمِ الْأَمْرِ أَرْبَعًا بِقُدُومِ نَبِينَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِاسْمِ أَحْمَدَ حَيْثُ قَالَ: "وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ". وَالتَّبَوُّةُ الَّتِي لَهَا تَعَلُّقٌ بِالنَّشْأَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ إِنَّمَا هِيَ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بَلْ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَتَيْنِ وَرَبُّهُ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ ذَلِكَ الشَّأْنُ وَمَبْدَأُهُ. وَلِهَذَا كَانَتْ دَعْوَةٌ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ أُمَّمٌ مِنَ الْمَرْتَبَةِ السَّابِقَةِ فَإِنَّ دَعْوَتَهُ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ كَانَتْ مَخْصُوصَةً بِعَالَمِ أَمْرِهِ، وَتَرْبِيَّتُهُ كَانَتْ مَخْصُورَةً عَلَى الرُّوحَانِيِّينَ وَفِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ دَعْوَتُهُ شَامِلَةٌ لِلْخَلْقِ وَالْأَمْرِ، وَتَرْبِيَّتُهُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنْ نَشَأَتُهُ الْعُنْصُرِيَّةُ كَانَتْ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ غَالِبَةً عَلَى نَشَأَتِهِ الْمَلَكِيَّةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَذَلِكَ لِتَحْصُلِ زِيَادَةِ الْمُنَاسَبَةِ بِالْخَلَاقِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْإِفَادَةِ وَالْإِسْتِفَادَةِ فَإِنَّ جَانِبَ الْبَشَرِيَّةِ غَالِبٌ فِيهِمْ، وَلِهَذَا أَمَرَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ حَبِيبَهُ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِظْهَارِ بَشَرِيَّتِهِ بِأَكْثَرِ الْوُجُوهِ حَيْثُ قَالَ: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ" الْآيَةَ وَإِتْيَانِ لَفْظِ مِثْلُكُمْ لِتَأْكِيدِ الْبَشَرِيَّةِ وَبَعْدَ ارْتِحَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ النَّشْأَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ غَلَبَ جَانِبُهُ الرُّوحَانِيُّ، وَأَخَذَتْ مُنَاسِبَتُهُ الْبَشَرِيَّةُ فِي التَّقْصَانِ وَظَهَرَ التَّفَاوُتُ فِي نُورَانِيَّةِ الدَّعْوَةِ، قَالَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ: "وَجَدْنَا التَّفَاوُتَ فِي قُلُوبِنَا وَلَمْ نَفْرُغْ بَعْدَ مِنْ دَفْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" نَعَمْ قَدْ تَبَدَّلَ الْإِيمَانُ الشُّهُودِيُّ بِالْإِيمَانِ الْعَيْبِيِّ، وَانْحَرَّتِ الْمُعَامَلَةُ مِنَ الْعِيَانِ إِلَى السَّمَاعِ وَلَمَّا مَضَتْ مِنْ رِحْلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفُ سَنَةٍ وَهِيَ مُدَّةٌ مَدِيدَةٌ وَأَزْمِنَةٌ مُنْطَوِّلَةٌ يَعْنِي وَلَهَا تَأْوِيلٌ فِي تَغْيِيرِ الْأُمُورِ الْعِظَامِ وَتَبَدُّلِهَا غَلَبَ جَانِبُ رُوحَانِيَّتِهِ عَلَى نَهْجِ جَعْلِ جَانِبِ بَشَرِيَّتِهِ مُتَلَوِّنًا بِلَوْنِهِ بِالسَّمَامِ، وَصِيرَ عَالَمَ الْخَلْقِ

¹ اخرج الدرسي والترمذي في الشمائل عن انس رضي الله عنه ما نفخنا ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا

مُنْصِبًا يَصْنَعُ عَالِمَ الْأَمْرِ، فَمَا كَانَ مِنْ عَالِمٍ خَلَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا إِلَى حَقِيقَتِهِ، يَعْنِي الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ عَرَّجَ إِلَى الْحَقِيقَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ وَالتَّحَقَّقَ بِهَا بِالنَّشْرُورَةِ وَاتَّخَذَتِ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ بِالْحَقِيقَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ. وَالْمَرَادُ بِالْحَقِيقَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ وَالْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ هُنَا تَعْيِينُهُ الْخَلْفِيُّ وَالْأَمْرِيُّ الْإِمْكَانِيَّانِ لَا الْوُجُوبِيُّ الَّذِي تَعْيِينُهُ الْإِمْكَانِيُّ ظَلَمَ فَإِنَّهُ لَا مَعْنَى لِعُرُوجِ التَّعْيِينِ الْوُجُوبِيِّ وَلَا يَتَعَلَّقُ الْإِتِّخَادُ بِذَلِكَ التَّعْيِينِ فَإِذَا نَزَلَ عَيْسَى عَلَى نَبِيَّنَا وَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاتَّبَعَ شَرِيعَةَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَعْرُجُ عَنْ مَقَامِ نَسَبِهِ وَيَصِلُ إِلَى مَقَامِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِالتَّسْبِيحِ وَتَقْوَى دِينِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَمِنْ هُنَا يُنْقَلُ عَنْ شَرَائِعِ مَنْ قَبْلُنَا أَنَّهُ كَلَّمَا تَقَادَمَ الْعَهْدُ بِرَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ أُولَى الْعَزْمِ بَانَ قَضَى أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ ارْتِحَالِهِ، كَانَ يُبْعَثُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ وَالرُّسُلِ الْعِظَامِ مِنْ يَقْوَى شَرِيعَةَ ذَلِكَ النَّبِيِّ وَيُعَلِّي كَلِمَتَهُ. فَإِذَا تَمَّتْ دَوْرَةُ دَعْوَتِهِ كَانَ يُبْعَثُ غَيْرُهُ مِنْ أُولَى الْعَزْمِ وَيُجَدِّدُ شَرِيعَةَ نَفْسِهِ، وَلَمَّا كَانَتْ شَرِيعَةُ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَحْفُوظَةً مِنَ التَّنْسِيخِ وَالتَّجْدِيدِ أُعْطِيَ عُلَمَاءُ أُمَّتِهِ حُكْمَ الْأَنْبِيَاءِ وَفُوضَ إِلَيْهِمْ أَمْرُ تَقْوَى الشَّرِيعَةِ وَتَأْيِيدِ السُّنَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ تَرَوَّجُ شَرِيعَتَهُ بِحُجَلٍ وَاحِدٍ مِنَ الرُّسُلِ أُولَى الْعَزْمِ مُتَّبِعًا لَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "إِنَّا نَحْنُ نَرْتَلِنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ".

اعْلَمُوا أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مُضِيِّ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ ارْتِحَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُونَ أَكْمَلَ. وَإِنْ كَانُوا أَقْلَ الْيَحْتَسَلُ تَقْوَى الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ الْوَجْهَ الْأَتَمَّ، وَلِهَذَا يَكُونُ بَحْيُ الْمَهْدِيِّ الَّذِي بَشَّرَ خَاتَمُ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقُدْرَتِهِ الْمُبَارَكِ بَعْدَ مُضِيِّ أَلْفِ سَنَةٍ وَكَذَلِكَ عَيْسَى عَلَى نَبِيَّنَا وَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَنْزِلُ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ. وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ كَمَالَاتِ أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ شَبِيهَةٌ بِكَمَالَاتِ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَإِنْ كَانَ الْفَضْلُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْأَصْحَابِ الْكِرَامِ وَلَكِنْ يَكَادُ لَا يُفْضَلُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ مِنْ كَمَالِ التَّشَابُهِ. وَلَعَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَخِي هَذَا "أَمَّنِي مَثَلُ السَّطْرِ لَا يُدْرِي أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ". وَلَمْ يَقُلْ لَا أُدْرِي أَوَّلُهُمْ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُمْ، لِعَلَّمَهُ بِخَالِ كُلِّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ وَلِهَذَا قَالَ: "خَيْرٌ الْقُرُونِ قُرْنِي" وَكَانَ لَمَّا كَانَ مِنْ كَمَالِ التَّشَابُهِ مَحَلَّ تَرُدُّدِ يَعْنِي فِي تَفْضِيلِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يُدْرِي".

(فَإِنْ قِيلَ): قَدْ حَكَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرِيَّةِ قُرْنِ التَّابِعِينَ بَعْدَ قُرْنِ الصَّحَابَةِ، وَخَيْرِيَّةِ قُرْنِ تَبِعِ التَّابِعِينَ بَعْدَ قُرْنِ التَّابِعِينَ، فَتَكُونُ خَيْرِيَّةُ هَذَيْنِ الْقُرْنَيْنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ أَيْضًا مُتَبَقَّةً فَمَا يَكُونُ تَشَابُهَهُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بِالْأَصْحَابِ الْكِرَامِ فِي الْكَمَالَاتِ (أَجِيبُ) يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ خَيْرِيَّةُ هَذَيْنِ الْقُرْنَيْنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ

¹ رواه احمد والترمذي عن انس رضي الله عنه واهمد عن عمار رضي الله عنه وياو بعلي عن علي رضي الله عنه والطبراني عن ابن عمر وابن عمرو والعرج ابن عساکر عن عمرو بن عثمان رضي الله عنه برسلا بلفظ امي مباركة لا يدري اولها عمرا و آخرها (القران رحمة الله عليه)

باعتبار كثرة ظهور أولياء الله تعالى وقلة وجود أهل البدعة وتدرة أرباب الفسق والمعصية فيهما وهذا لا يُتفاني كون الأفراد من أولياء هذه الطبقة خيرا من أفراد أولياء ذنك القرتين كحضرة المهدي مثلا، (شعر):

لَوْ نَالَ مِنْ فَيْضِ رُوحِ الْقُدْسِ مِنْ مَدَدٍ *** غَيْرِ الْمَسِيحِ لَيَصْنَعُ مِثْلَ مَا صَنَعَا

ولكن قرأ الأصحاب خيرا من جميع الوجوه والتكلم فيه من الفضول فإن السابقين سابقون في جنات النعيم وهم المقرَّبون، لا يبلغ إنفاق غيرهم مثل جبل ذهباً إنفاقهم مد شعير والله يختص برحمته من يشاء. (يتبعي) أن يعلم أنه قد اتضح من البيان السابق معنى عبارة رسالة المبدأ والمعاد، التي سطرنا فيها فوق العبارة المذكورة من أن حقيقة الكعبة الربانية صارت مسجوداً إليها للحقيقة المحمدية، فإن حقيقة الكعبة الربانية هي بعينها الحقيقة الأحمدية التي الحقيقة المحمدية ظلها في الحقيقة، فتكون مسجوداً إليها للحقيقة المحمدية بالضرورة.

(فإن قيل): إن الكعبة قد نذهب لطواف أولياء الأمة وتبرك بهم، فكيف يكون لحقيقتها تقدم على الحقيقة المحمدية وكيف يحوز هذا المعنى.

(أجيب) أن الحقيقة المحمدية نهاية مقامات نزول محمد صلى الله عليه وسلم من أوج التنزيه وذروة التنديس، وحقيقة الكعبة نهاية مقامات عروج الكعبة، وأول مرتبة تخرج إليها الحقيقة المحمدية من مراتب التنزيه هي حقيقة الكعبة ولا إطلاع على نهاية مراتب عروجها لأحد غير الحق سبحانه، وحيث كان لكامل أولياء أمته وعلي آله الصلاة والسلام نصيب تام من عروجاته صلى الله عليه وسلم فما العجب أن تمت الكعبة من بركات هؤلاء الأكابر،

(شعر):

عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَلَيْدُ أَرْضٍ *** وَخَلْفَ خَلْفَهُ زَمْنَا وَأَرْضَا

وانحلت أيضا عبارة أخرى من هذه الرسالة الواقعة في هذا المقام وهي هذه كما أن صورة الكعبة مسجوداً إليها لصور الأشياء كذلك حقيقة الكعبة مسجوداً إليها لحقائق الأشياء فإنه قد علم من المقدمات السابقة أن حقائق الأشياء عبارات من الأسماء الإلهية جل سلطانها التي هي مبادئ فيضان وجودهم، وتوابع وجودهم، وحقيقة الكعبة فوق تلك الأسماء. فلا جرم تكون حقيقة الكعبة متبوعة لحقائق الأشياء البتة. نعم إذا وقع سير كامل الأولياء فوق حقيقة الكعبة ثم نزلوا إلى مراتب حقائقهم الشبيهة بإحبارهم الطبيعية

¹ روى الشبان عن ابن سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ ما احدثهم ولا نصيفه. (القرآن رحمة الله عليه)

² يعني فلا عدد في تقدم آخر مراتب عروج الكعبة وتفضله على آخر مراتب نزول محمد صلى الله عليه وسلم فلا وجه للظن في ذلك منه (القرآن رحمة الله عليه)

فِي مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ مُقْتَسِبِينَ لِلْأَنْوَارِ الْفَوْقَانِيَّةِ تَتَوَقَّعُ الْكَعْبَةُ مِنْهُمْ الْبِرَكَاتِ كَمَا مَرَّ أَنْفًا. (وَأَيْضًا) قَدْ حَرَّرْتُ فِي رِسَالَةِ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ فِقْرَاتٍ فِي بَيَانِ أَفْضَلِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ أُولِي الْعَزْمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلِيمَاتُهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَمَعْنَى أَفْضَلِيَّةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَمَّا كَانَ مَبْنَاهَا عَلَى الْكَشْفِ وَالْإِلْهَامِ اللَّذَيْنِ يُفِيدَانِ الظَّنَّ كُنْتُ نَادِمًا عَلَى كِتَابَتِي بِأَيَّامِهَا، وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّحْكُمِ فِي التَّفَاضُلِ، وَمُسْتَعْمِرًا مِنْهَا، فَإِنِ التَّكَلُّمُ فِي هَذَا الْبَابِ بِلَا دَلِيلٍ قَطْعِيٍّ لَا يَجُوزُ. أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ مَا كَرِهَ اللَّهُ قَوْلًا وَفِعْلًا وَكُنْتُ فِي مَكْتُوبِكَ بِأَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُ فِي سَرَايَ فَرِيحَ أَنْ تُعَلِّمَ الطَّرِيقَةَ لِلطَّالِبِينَ هَلْ هُوَ مَرَضِيٌّ بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ أَوْ لَا. فَقُلْتُ فِي الْجَوَابِ لَا (اه) مَا بَقِيَ فِي خَاطِرِ الْفَقِيرِ صُدُورُ النَّفْيِ بَلْ قُلْتُ مَشْرُوطًا بِالشَّرَاطِئِ لَيْسَ بِمَرَضِيٍّ مُطْلَقًا. وَالْآنَ يَتَّبِعِي أَنْ تُعَلِّمَهَا عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ، وَيَتَّبِعِي أَنْ تُحَاوِلَ فِي رِعَايَةِ الشَّرُوطِ وَرِعَايَةِ الْإِحْتِيَاطِ دُونَ الْمَسَاهَلَةِ، وَمَا لَمْ يَحْصُلِ الْبَقِيَّةُ فِي التَّعْلِيمِ بِالِاسْتِخَارَاتِ لَا يَتَّبِعِي الْإِفْدَامَ عَلَى التَّعْلِيمِ وَذَلِكَ أَحَانًا وَمَوْلَانَا يَا مُحَمَّدَ الْقَدِيمَ عَلَى هَذَا وَآكَدَ عَلَيْهِ فِي تَرْكِ الْإِسْتِعْجَالِ فِي تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةَ لَيْسَ الْمَقْصُودُ تَوْسِيعَ الدُّكَّانِ، بَلْ يَتَّبِعِي مِلَّاخِظَةَ مَرَضِيٍّ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْإِحْبَارُ. وَأَيْضًا أَنْكَ كُنْتَ مُتَأَدِّيًا مِنْ مُسْتَرْشِدِيكَ وَمُنْحَرَفًا عَنْهُمْ يَتَّبِعِي لَكَ التَّأْدِي وَالْإِنْجِرَافُ مِنْ وَضْعِكَ وَاسْتِعْكَ، فَإِنَّكَ تُعَاشِرُهُمْ عَلَى نَهْجِ تَكُونُ عَاقِبَتُهَا أَدِيَّةُ الْبُتَّةِ وَقَدْ قَالُوا: "يَتَّبِعِي لِلشَّيْخِ أَنْ يَحْتَمِلَ الْمُرِيدُ لَا أَنَّهُ يَفْتَحُ نَابَ الْإِحْتِلَاطِ وَيَسْلُكُ طَرِيقَ الْمَصَاحِبَةِ بِإِيرَادِ الْحِكَايَاتِ وَالْقِصَصِ" وَالسَّلَامُ.



(٢١٠) الْمَكْتُوبُ الْعَاشِرُ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأِ شَكِيي الْأَصْفَهَانِي فِي حَلِّ بَعْضِ عِبَارَاتِ التَّفَحَّاتِ

وَبَعْضِ التَّصَانِيحِ الضَّرُورِيَّةِ الَّتِي التَّمَسَّهَا

قَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ الْمَكْتُوبِ الشَّرِيفِ الَّذِي أُرْسَلْتُهُ إِلَى هَذَا الْحَفِيْرِ الْقَلِيلِ الْبِضَاعَةِ عَلَى وَجْهِ الشَّفَقَةِ وَالْمَرْحَمَةِ وَصِرْتُ مَبْتَهَجًا وَمَسْرُورًا عِشَ بِالسَّلَامَةِ وَمُنْتُ بِالسَّلَامَةِ وَمَا عَشْتُ تَعِشَ عَلَى مَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ وَإِذَا مَتَّ تَكُنْ مَحَبَّتَهُمْ رَأْسَ مَالِكَ وَأَصْلَ بِضَاعَتِكَ وَإِذَا حُشِرْتَ تُحَشِّرْ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ بِحُرْمَةِ مَنْ افْتَخَرَ بِالْفَقْرِ وَأَثَرَهُ عَلَى الْغِنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَرَقَمْتُ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ أَنَّهُ مَا حَقِيقَةُ مُعَامَلَةِ الْحِكَايَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي التَّفَحَّاتِ مِنْ أَنَّ مُرِيدَ الشَّيْخِ الْبِنِ سَكِينَةَ قُلِمَسَ سِرُّهُ دَخَلَ يَوْمًا الدَّخْلَةَ لِأَجْلِ الْإِغْتِسَالِ وَخَاضَ فِي الْمَاءِ وَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ رَأَى نَفْسَهُ فِي الْبَيْلِ فَخَرَجَ مِنَ الْمَاءِ وَدَخَلَ مِصْرَ وَتَزَوَّجَ فِيهِ وَوُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ وَأَقَامَ بِمِصْرَ سَبْعَ سِنِينَ فَدَخَلَ يَوْمًا الْبَيْلَ تَفَافًا لِلِاغْتِسَالِ وَخَاضَ فِي الْمَاءِ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ

^١ (قوله، اثر الغنا) روى الترمذى عن ابى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على روى ان يجعل بضعاء مكة ذها فقلت يا رب اشبع يوما واجرع يوما او. ورواه الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فأراها بما شم (القران رحمة الله عليه)

رَأَى نَفْسَهُ فِي الدَّخْلَةِ وَرَأَى جَمِيعَ أَنْوَابِهِ الَّتِي كَانَتْ وَضَعَهَا فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ بِسَاحِلِ الدَّخْلَةِ عَلَى حَالِهَا فَلَبَسَ
 ثِيَابَهُ وَجَاءَ مَنْزِلَهُ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: الطَّعَامُ الَّذِي أَمَرْتَ بِطَبْخِهِ لِلضُّيُوفِ حَاضِرٌ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ. (أَيُّهَا
 الْمَخْدُومُ) الْمَكْرَمُ إِنَّ أَشْكَالَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ لَيْسَ مِنْ جِهَةِ حُصُولِ أُمُورٍ سِنِينَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنَّ أَمْثَالَ
 هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ كَثِيرَةٌ الْوُقُوعِ وَمِنْ حُمُلَتِهَا مَعْرَاجُ خَاتَمِ الرُّسُلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ حِينَ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ
 بَعْدَ طَيِّ مَعْرَاجِ الْغُرُوجِ وَقَطَعَ مَسَافَةَ مَنَازِلِ الْوُحُودِ الَّتِي يَتَّبِعُ فِي الْوُفُودِ مِنَ السَّيْرِ، يَعْنِي عَادَةً رَأَى
 أَنَّ حَرَارَةَ فِرَاشِهِ بَاقِيَةٌ عَلَى حَالِهَا وَلَمْ يَسْكُنِ الْمَاءُ الَّذِي مَلَأَهُ فِي الْأَبْرِيقِ لِلْوُضُوءِ عَنْ حَرَكَتِهِ وَوَجْهَهُ مَا
 ذَكَرَهُ فِي النَّفْخَاتِ مِنْ أَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ نَسَبِ الرُّمَانَ وَإِنَّمَا أَشْكَالُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ مِنْ جِهَةِ كَوْنِ هَذِهِ الْمُدَّةِ آتَا
 وَاحِدًا فِي بَعْدَادٍ وَيَحْتَضِرُ لِهَذَا الْآنَ امْتِنَادًا بِبَصَرٍ إِلَى سَبْعِ سِنِينَ. فَإِذَا كَانَ التَّارِيخُ الْهَجْرِيُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ
 بَعْدَادٍ مَثَلًا ثَلَاثِينَ وَسِتِّينَ سَنَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ فِي عَيْنِ ذَلِكَ الْوَقْتِ
 ثَلَاثِينَ وَسَبْعَ وَسِتِّينَ سَنَةً وَهَذَا السُّعْيُ مَا لَا يُحَوِّرُهُ الْعَقْلُ وَلَا يَسْغُهُ الثَّقَلُ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ وَإِنْ كَانَتْ
 مُحَوَّرَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى شَخْصٍ أَوْ شَخْصَيْنِ وَلَكِنَّهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى بِلَادٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَمَكْنَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ مُحَالَ.

وَمَا يَخْطُرُ فِي خَاطِرِ هَذَا الْخَطِيرِ الْكَلِيلِ هُوَ أَنَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ مَا وَقَعَتْ فِي عَالَمِ الْبَيْتِ بَلْ هِيَ مِنْ
 قَبِيلِ الرُّؤْيَا وَالْوَقْعَاتِ وَاشْتِنَاءِ الرُّؤْيَا بِالرُّؤْيَةِ لِلْمُسْتَمْعِ وَالنِّسْبُ لَهُ التَّوَمُّ بِالْبَيْتِ، وَهَذَا النِّسْبُ مِنَ الْإِشْتِنَاءِ كَثِيرٌ
 الْوُقُوعِ بَلْ مِنْ مِثْلَانِ الْإِشْتِنَاءِ كَوْنُ رُؤْيَتِهِ وَقِصَّتِهِ عَلَى شَيْخِهِ وَمَحَبَّتِهِ بِأَوْلَادِهِ إِلَيْهِ فِي السَّنَامِ وَالْحِكَايَةِ الَّتِي
 نَقَلَهَا عَنِ السَّيِّحِ مُحَمَّدِ بْنِ الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ فَلَيْسَ سِرُّهُ بَعْدَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ هِيَ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
 أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْأُمُورِ كُلِّهَا. وَالتَّمَسُّتُ أَيْضًا شَرَحَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ أَنَّ مُرَبِّي الْحَسَدِ هُوَ
 الرُّوحُ، وَمُرَبِّي الْقَالِبِ هُوَ الْقَلْبُ. (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ مُؤَدَى هَاتَيْنِ الْعِبَارَتَيْنِ وَاحِدٌ وَهُوَ بَيَانُ حُصُولِ
 التَّزْيِينِ لِعَالَمِ الْخَلْقِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ عَالَمِهِ الْأَمْرِيِّ، وَلَمَّا كَانَ وَقُوعُ لَفْظِ الْحَسَدِ مَقْرُونًا بِلَفْظِ الرُّوحِ فِي
 الْإِطْلَاقَاتِ وَالْمُحَاوَرَاتِ وَوَقَعَتِ الْمُنَاسَبَةُ اللَّفْظِيَّةُ بَيْنَ الْقَالِبِ وَالْقَلْبِ وَقَعَ اخْتِيَارُ تَعْيِينِ الْعِبَارَةِ لِجَمْعِ كُلِّ
 بِمَا يَنْبَسُهُ. (وَصَدَرَ) أَيْضًا طَلَبُ الصَّنَائِحِ (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ) يَسْتَعْنِي الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ أَكْتُبَ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْبَابِ
 مَعَ وُجُودِ جَمِيعِ الْخَرَابَاتِ وَالْتِفَلُّفَاتِ وَالتَّلَوُّنَاتِ وَقَلَّةِ الْبِضَاعَةِ وَعَدَمِ الْحَاصِلِ وَأَنَّ أَرْقَمَ مِنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ
 حَرْفًا بِالتَّضْرِيحِ أَوْ بِالْإِشَارَةِ، وَلَكِنْ أَخَافُ مِنْ أَنْ أَنْسِبَ إِلَى الْخَيْسَةِ وَالدَّنَاءَةِ وَالضَّنِّ وَالْبُخْلِ لَوْ أَمْسَكَتُ
 عَنِ الْقَوْلِ الْمَعْرُوفِ وَصُنْتُ نَفْسِي عَنْ ذَلِكَ فَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ أَجْتَرِي عَلَى تَحْرِيرِ كَلِمَاتِ.

^١ (قوله رأى ان حرارة فراشه باقية عن حافا الخ) قيل مجرد حديث المراج يكفى لانا المدعى واما هذا ذكر فلم يثبت قال
 في تاريخ الخميس وى زين القصص عن عمار كان ذهابه وبجته ثلاث ساعات وعن وهب ابن منبه وعمد ابن اسحاق في اربع
 ساعات وى كلام السكى كان قدر لحظة ولا بدع لان الله تعالى قد يطيل الزمان الفصير كما يطوى الطويل لمن يشاء الخ قلت وهذا
 الكلام مما يطلع له لا صدر والتقدير بالساعة لا ينفى نكلته وتعمسه (الفزان رحمة الله عليه)

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ إِنَّ بَقَاءَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ جِدًّا وَقَدْ تَلَفَ الْأَكْثَرُ مِنْ هَذَا الْقَلِيلِ أَيْضًا وَزَالَ وَبَقِيَ الْأَقْلُ. وَمُدَّةُ
 الْآخِرَةِ بَاقِيَةٌ وَدَائِمَةٌ وَجُعِلَتْ مُعَامَلَةُ الْأَبَدِ وَالْخُلُودِ مَرْبُوعَةً بِبَقَاءِ أَيَّامِ مَعْدُودَةٍ وَتَبَعْدَهَا إِمَّا تَنْعَمُ أَبَدِيًّا أَوْ
 عَذَابٌ سَرْمَدِيٌّ. أَحَبُّ بِذَلِكَ الْمُخَيَّرُ الصَّادِقُ لَيْسَ فِيهِ احْتِمَالُ التَّخَلُّفِ فَيَتَّبِعِي اسْتِعْمَالَ الْعَقْلِ الْمُتَّفَكِّرِ (أَيُّهَا
 الْمَخْدُومُ) قَدْ مَضَى أَشْرَفُ الْعُمُرِ فِي الْهَوَى وَالنَّهْوِ وَضَاعٌ فِي تَحْصِيلِ مَرَضِي أَعْدَاءِ اللَّهِ حَلَّ شَأْنُهُ وَتَبَّحَى
 أُرْدُلُ الْعُمُرِ فَإِنْ لَمْ تَصْرِفْهُ الْيَوْمَ فِي مَرَضِيَّاتِ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَلَمْ تَتَلَّافِ الْأَشْرَفَ وَلَمْ تَتَدَارَكْهُ وَلَوْ
 بِالْأُرْدُلِ وَلَمْ تَحْمَلِ الْمِحْنَةَ الْقَائِلَةَ وَسَيْلَةَ إِلَى الرَّاحَةِ الْأُنَانِيَّةِ وَلَمْ تُكْفِرِ السَّيِّئَاتِ الْكَثِيرَةَ بِحَسَنَاتٍ يَسِيرَةٍ فَبَإَى
 وَجْهَ تَذَهَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؟... وَبَإَى حِيلَةَ تَنْسَسُكُ؟ وَإِلَى مَتَى يَمْتَدُّ نَوْمُ الْأَرْبِ؟ وَحَتَّى مَتَى يَكُونُ
 قُطْنُ الْغَفْلَةِ هَذِهِ كُلُّهَا فِي الْأَذَانِ، وَسُتَرْفَعُ الْعِشَاوَةُ عَنِ ابْتِسَارِ الْبَصِيرَةِ الْبَتَّةِ، وَيُزَالُ قُطْنُ الْغَفْلَةِ عَنِ السَّمْعَةِ
 لَا مُحَالَةَ، وَلَكِنْ لَا يَنْفَعُ ذَلِكَ هُنَاكَ وَلَا يَكُونُ تَقْدُ الْوَقْتِ غَيْرَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ عَلَى ذَلِكَ فَيَتَّبِعِي الْعَمَلُ
 لِنَفْسِكَ قَبْلَ وَرُودِ الْمَوْتِ وَالتَّوَسُّدِ بِرَمْسِكَ ثُمَّ الْمَوْتِ فَانَلًا وَاشْرَاقًا. وَلَا بُدَّ أَوَّلًا مِنْ تَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ
 وَتَضَمُّنِ مَا عَلِمَ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، ثُمَّ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ بِمَا نَكْفُلُ بِنَيْتِهِ عِلْمُ الْفِقْهِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ ثُمَّ سُلُوكُ
 طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ أَيْضًا مَطْلُوبٌ، لَا لِأَحْلِ مُشَاهَدَةِ الصُّورِ وَالْأَشْكَالِ الْغَيْبِيَّةِ وَمُعَابَاةِ الْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ اللَّارِئِيَّةِ،
 فَإِنَّ هَذَا دَاخِلٌ فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَأَيُّ نَقْصَانٍ فِي الصُّورِ وَالْأَنْوَارِ الْحَسِيَّةِ، حَتَّى يَبْرُكْهَا الْإِنْسَانُ وَيَشْتَقِ
 إِلَى الصُّورِ وَالْأَنْوَارِ الْغَيْبِيَّةِ، وَيَقْصِدُهَا بِرِجَالِ الرِّيَاضَاتِ وَالْمُحَاضَدَاتِ، وَهَذِهِ الصُّورُ وَالْأَنْوَارُ، وَتِلْكَ
 الصُّورُ وَالْأَنْوَارُ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَيَّاتٌ ذَالَّةٌ عَلَى صَابِعِيهِ تَعَالَى وَالنُّورِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ اللَّذَيْنِ
 فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ مَرْبِيَّةٌ عَلَى الْأَنْوَارِ الَّتِي تُشَاهَدُ فِي عَالَمِ الْمَثَالِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ رُؤْيُوهَا دَائِمَةً وَاشْتَرَكِ
 فِيهَا الْخَوَاصُّ وَالْعَوَامُّ أَسْفَطُوهَا عَنْ نَظَرِ الْإِعْتِبَارِ وَاشْتَقَوْا إِلَى مَا يَرَى فِي عَالَمِ الْغَيْبِ مِنَ الْأَنْوَارِ،

(شعر):

وَلَا قَدْرَ لِلْمَاءِ الَّذِي دَامَ جَارِيًا *** عَلَى بَابِ إِنْسَانٍ وَإِنْ كَانَ كَوْنًا

بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ تَحْصِيلَ إِزْدِيَادِ الْيَقِينِ بِالْمُعْتَقَدَاتِ الشَّرْعِيَّةِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ
 مَضِيقِ الْإِسْتِدْلَالِ إِلَى فِضَاءِ الْكَشْفِ وَمِنْ الْإِحْتِمَالِ إِلَى التَّفْصِيلِ مَثَلًا أَنَّ وُجُودَ الْوَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى
 وَتَقَدُّسَ وَوَحْدَتَهُ سُبْحَانَهُ إِذَا كَانَ أَوَّلًا مَعْلُومًا بِطَرِيقِ الْإِسْتِدْلَالِ أَوْ التَّقْلِيدِ وَحَصَلَ الْيَقِينُ بِهِ عَلَى مِقْدَارِهِمَا،
 فَإِذَا تَيَسَّرَ سُلُوكُ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ يَتَّبَعُ ذَلِكَ الْإِسْتِدْلَالَ وَالتَّقْلِيدَ كَشْفًا وَشُهُودًا وَيَحْصُلُ الْيَقِينُ الْأَكْمَلُ.
 وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الْإِعْتِقَادِيَّاتِ وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ أَيْضًا تَحْصِيلُ الْيَقِينِ فِي آدَاءِ الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ، وَإِزَالَةُ
 الْعُسْرِ الَّذِي يَحْصُلُ مِنْ جِهَةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَيَقِينُ هَذَا النَّفْسَ أَنَّ طَرِيقَ الصُّوفِيَّةِ خَادِمٌ لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، لَا أَنَّهُ
 أَمْرٌ مُبَايِنٌ لَهَا وَقَدْ حَقَّقْتُ هَذَا فِي كُتُبِي وَرَسَائِلِي وَاخْتِيارَ طَرِيقِ التَّمَسُّبِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الطَّرِيقِ لِأَحْلِ
 حُصُولِ هَذَا الْغَرَضِ أَوْلَى وَأَنْسَبُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ التَّرَمُّوا مُتَابِعَةَ السُّنَّةِ وَاجْتِنَابَ الْبِدْعَةِ وَلِهَذَا تَرَاهُمْ

يَفْرَحُونَ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِحُصُولِ ذُوْلَةِ الْمُتَابَعَةِ لَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَحْضُرْ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْأَحْوَالِ وَإِذَا أَحْسَرُوا فُتُورًا فِي الْمُتَابَعَةِ مَعَ وُجُودِ الْأَحْوَالِ لَا يَقْبَلُونَ تِلْكَ الْأَحْوَالِ. قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ أَحْرَارُ قَدَسَ سِرُّهُ: "لَوْ أُعْطِيتُ جَمِيعَ الْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِدِ وَلَمْ تُوَافِقْ حَقِيقَتِي بِإِعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مَثَلًا لَا أَرَى تِلْكَ الْأَحْوَالِ غَيْرَ الشَّقَاوَةِ وَالْخِذْلَانِ وَإِنْ أُعْطِيتُ اعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَحُرْمَتِ الْأَحْوَالِ بِأَسْرِهِا فَلَا تَعْتَمُّ عَلَيَّ ذَلِكَ".

وَأَيْضًا إِنْ فِي هَذَا الطَّرِيقِ انْدِرَاجَ النِّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَائِيَّةِ فَيَجِدُ أَهْلُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فِي أَوَّلِ قَدَمٍ مَا يَجِدُهُ غَيْرُهُمْ فِي النِّهَائِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ فَإِنَّمَا هُوَ بِالْإِحْتِمَالِ وَالتَّفْصِيلِ وَالتَّشْمُولِ وَعَدَمِ التَّشْمُولِ، وَهَذِهِ النِّسْبَةُ هِيَ نِسْبَةُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ بَعَيْنِهَا فَإِنَّهُمْ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ كَانُوا يَجِدُونَ فِي أَوَّلِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ مَا لَا يُدْرَى أَنَّهُ تَيَسَّرَ لِأَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ سِوَاهُمْ فِي النِّهَائِيَّةِ أَوَّلًا، وَلِهَذَا لَمْ يَصِلْ أُوَيْسُ الْقُرَيْبِيُّ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ التَّابِعِينَ إِلَى مَرْتَبَةِ وَخَشْيِ قَاتِلِ حَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِنَبَلِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً صُحْبَةَ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ فَضِيلَةَ الصُّحْبَةِ فَوْقَ جَمِيعِ الْفَضَائِلِ وَالْكَمَالَاتِ فَإِنَّ إِيمَانَهُمْ شُهُودِيٌّ، وَلَمْ تَتَيَسَّرْ هَذِهِ الذُّوْلَةُ لِغَيْرِهِمْ أَصْلًا (ع) هَلِ السُّسْمُوعُ يُشْبِهُ قَطُّ بَشْرِي؟ وَلِهَذَا كَانَ إِتْفَاقُ مَدِّ شَعِيرٍ مِنْهُمْ أَفْضَلَ مِنْ إِتْفَاقِ جَبَلٍ ذَهَبٍ مِنْ غَيْرِهِمْ وَجَمِيعِ الْأَصْحَابِ مُتَسَاوُونَ فِي هَذِهِ الْفَضِيلَةِ فَيَتَّبِعِي تَعْظِيمَ جَمِيعِهِمْ وَذَكَرُ كُلَّهُمْ بِالْخَيْرِ فَإِنَّ الصُّحْبَةَ كُلَّهَا عُدُولٌ وَكُلُّهُمْ مُتَسَاوُونَ فِي قَبُولِ رِوَايَتِهِمْ وَتَبْلِيغِ الْأَحْكَامِ لَا مَرْتَبَةَ لِرِوَايَةِ أَحَدِهِمْ عَلَى رِوَايَةِ الْآخَرِ مِنْهُمْ وَهُمْ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَمِنْهُمْ جَمِيعُ آيَاتِ الْمُتَفَرِّقَاتِ مِنْ هَذَا آيَاتٍ وَمِنْ هَذَا ثَلَاثُ آيَاتٍ وَأَزِيدُ وَأَنْقُصُ اعْتِمَادًا عَلَى عَدَاتِهِمْ، فَمَنْ خَرَجَ وَاحِدًا مِنَ الْأَصْحَابِ فَذَلِكَ الْخُرُوجُ رَاجِعٌ إِلَى الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فَإِنَّهُ يُسَكَّرُ أَنْ يَكُونَ حَامِلٌ بَعْضَ آيَاتِ ذَلِكَ الْمَخْرُوجِ وَالْمَطْمَعُونَ فِيهِ، وَيَتَّبِعِي أَنْ يَصْرِفَ الْمُخَالَفَاتِ وَالْمَنَازِعَاتِ الرَّاقِعَةَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ إِلَى مَحَامِلِ صَحِيحَةٍ وَأَنْ يُعَدَّهُمْ وَيُنَزَّهُهُمْ عَنِ الْهَوَى وَالنَّعْصَبِ. قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِ الصُّحْبَةِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ "تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْدِيَنَا فَلَنُطَهِّرَ عَنْهَا أَلْسِنَتَنَا". وَثَقُلَ مِثْلُ هَذِهِ الْمَقُولَةِ أَيْضًا عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا.

(٢١١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي عَشَرَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأَ يَارَ مُحَمَّدَ قَدِيمَ الْبَدْخَشِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ وَبَيَانِ بَعْضِ لَوَازِمِ مَقَامِ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ

وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الْمَرْغُوبُ مِنَ الْأَخِ الْأَعَزِّ مَوْلَانَا يَارَ مُحَمَّدَ الْقَدِيمِ وَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ بَلَّغَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذُرْوَةَ الْكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ وَآلِهِ الْأَمْحَادِ وَالْأَبْرَارِ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ سَنَلْتُ عَنْ مَقَالَةِ الْمَوْلَوِيِّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ حَيْثُ قَالَ "إِنَّ الْمَلِيحَ الَّذِي كَانَ يُحْتَتِي كَانَ حَقًّا فَهَلْ يَحُورُ هَذَا الْكَلَامُ أَمْ لَا". (اعْلَمْ) أَنْ أَمْثَالَ هَذَا الْأَمْرِ تَفَعُّ كَثِيرًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَتَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ، وَهَذَا الشُّوعُ

مِنَ الْمُعَامَلَةِ يُقَالُ لَهُ التَّجَلِّي الصُّورِيُّ وَيُظَنُّ صَاحِبُ الْمُعَامَلَةِ تِلْكَ الصُّورَةَ الْمُتَحَلِّي بِهَا حَقًّا تَعَالَى شَأْنُهُ
وَالْكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ مَا قَالَ الشَّيْخُ الْأَجَلُ الْإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ حَضْرَةَ الْخَوَاجَةِ يُوسُفَ الْهَمْدَانِي قُدْسَ سِرِّهِ حَيْثُ
قَالَ: "تِلْكَ حَيَاتَاتُ تُرَبِّي بِهَا أَطْفَالَ الطَّرِيقَةِ".

(تَمَّ اعْلَمُ) أَنَّهُ لَمَّا صَدَرَ لَكُمْ نَوْعُ إِجَارَةِ تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ، أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ بَعْضَ الْفَوَائِدِ فِي هَذَا الْبَابِ
يَتَّبِعِي اسْتِمَاعَهَا بِأَذْنِ الْعَقْلِ وَالْعَمَلِ بِهَا.

(اعْلَمُ) أَنَّهُ إِذَا جَاءَ عِنْدَكَ طَالِبٌ بِإِرَادَةِ الطَّرِيقَةِ يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تَتَأَمَّلَ وَتَتَأَنَّى كَثِيرًا فِي تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ
إِيَّاهُ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُرَادَ عَلَيْكَ الْإِسْتِدْرَاجُ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَمِنْ أَنْ يَكُونَ الْمُنْتَظَرُ فِيهِ خَرَائِيكَ، خُصُوصًا إِذَا
ظَهَرَ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ مِنْ مَجِيءِ الْمُرِيدِ فَيَتَّبِعِي سُلُوكَ طَرِيقِ الْإِنْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَالْإِسْتِخَارَاتِ
الْمُنْتَعِدَّةِ إِلَى أَنْ يَصِلَ الْيَقِينُ بِكَوْنِ تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ إِيَّاهُ مَرْضِيًّا وَأَنَّهُ لَا يُرَادُ بِهِ الْإِسْتِدْرَاجُ وَالْإِضْلَالُ، لِأَنَّ
التَّصَرُّفَ فِي عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَضْيِيعِ الْوَقْتِ فِي تَرْبِيَّتِهِمْ غَيْرُ مُحْجُوزٍ بِإِذْنِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى
"لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ" دَلَالَةٌ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى. حُكِيَ أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَ وَاحِدٌ مِنَ
الْأَعْرَةِ جَاءَ الْخَطَابُ بِأَنَّهُ أَنْتَ الَّذِي لَيْسَ الدَّرْعُ فِي دِينِي عَلَى عِبَادِي. قَالَ: بَلَى قَالَ: هَلَّا وَكَلْتِ خَلْقِي
إِلَيَّ وَأَقْبَلْتِ بِقَبْلِكَ عَلَيَّ، وَالْإِجَارَةُ الَّتِي صَدَرَتْ لَكَ وَلِغَيْرِكَ مَشْرُوطَةٌ بِالشُّرُوطِ وَمَنْوُطَةٌ بِحُصُولِ الْعِلْمِ
بِمَرْضَاهُ تَعَالَى، فَإِنَّهُ مَا جَاءَ بَعْدَ وَقْتِ الْإِجَارَةِ الْمُطْلَقَةِ فَيَتَّبِعِي رِعَايَةَ تِلْكَ الشُّرُوطِ إِلَى وُرُودِ ذَلِكَ الْوَقْتِ
وَالشُّرُوطُ هُوَ الْإِسْتِخَارُ وَحَرَرُ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا إِلَى الْمُرِيدِ نَعْمَانًا، فَيَتَّبِعِي الْإِسْتِعْلَامَ أَيْضًا مِنْ هُنَاكَ وَبِالْحِمْلَةِ
يَتَّبِعِي السَّعْيُ حَتَّى نَجِيءَ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَيَتَّبِعِي التَّخْلُصَ مِنْ مَضَائِقِ الشَّرَائِطِ وَالسَّلَامَ.

(٢١٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدِ صَدِيقِ الْبَدَاخَشِيِّ فِي جَوَابِ بَعْضِ أَسْئَلَتِهِ

وَحَلِّ وَقَعَةٍ رَأَاهَا

وَصَلَ الْمَكْتُوبَانِ الْمَرْغُوبَانِ مُتَابِعِينَ فَازْدَادَ فَرَحٌ عَلَى فَرَحِ أَكْرَمِكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِتَرْقِيَاتٍ غَيْرِ مُتَّحِيَةٍ
بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَسَأَلْتِ أَنَّهُ هَلْ يَقْدِرُ الشَّيْخُ صَاحِبُ التَّصَرُّفِ أَنْ
يُوصَلَ الْمُرِيدَ الْمُسْتَعِدَّ بِتَصَرُّفِهِ إِلَى مَرَاتِبِ فَوْقَ اسْتِعْدَادِهِ أَوْ لَا ؟ بَلَى يَقْدِرُ أَنْ يُوصِلَهُ، وَلَكِنْ إِلَى مَرَاتِبِ
تُنَاسِبُ اسْتِعْدَادَهُ، لَا إِلَى مَرَاتِبِ تَبَايُنِ اسْتِعْدَادَهُ مَثَلًا إِذَا كَانَ فِي مُرِيدِ اسْتِعْدَادِ الْوَلَايَةِ الْمَوْسُوِيَّةِ وَنِهَايَةَ قُوَّةِ
اسْتِعْدَادِهِ مَا يَقْدِرُ الْوُصُولُ بِهَا إِلَى نِصْفِ طَرِيقِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ، فَالشَّيْخُ صَاحِبُ التَّصَرُّفِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوصِلَهُ
بِتَصَرُّفِهِ إِلَى أَقْصَى دَرَجَاتِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ، وَأَمَّا أَنَّهُ يُخْرِجُهُ مِنَ الْوَلَايَةِ الْمَوْسُوِيَّةِ إِلَى الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَيَمْتَحِنُهُ
هُنَاكَ التَّرَقِيَاتِ فَهِيَ لَيْسَ بِمَعْلُومِ الْوُقُوعِ. (وَسَأَلْتِ) أَيْضًا أَنَّهُ أَيُّ مَرْتَبَةٍ يَحْصُلُ فِيهَا لِلْأَخْفَى الَّذِي هُوَ الْطَفُّ
اللطائفِ الْإِنْسَانِيَّةِ حُكْمِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَتَحْصُلُ لَهُ الْمُسَابَهَةُ فِي الْحِسَّةِ وَالذَّنَاءَةِ؟

ليعلم الأخر) أن الأخرى وإن كان الطيف اللطيف ولكنه داخل في دائرة الإمكان ومتممة بسمه الخدوت فإذا وضع السالك قدمه في خارج دائرة الإمكان ووقع سيره على مراتب الواجب وترقى من ظلال الوجوب إلى أصولها وتخلص من التقييد بالصفة والشأن، فلا حزم يكون الممكن حينئذ في نظره ذليلاً حقيراً عديم الإعتبار، ويرى أحسنه والطفه مساويين فيها ويتخيل النفس والأخرى في هذا المقام كأنهما توأمان.

(وكتبت) أيضاً أنه سمعت منك بواسطة أو بلا واسطة أن عبادة الحق سبحانه معتقداً بالله تعالى حاضر وقت العبادة موجب لتزله تعالى، يتبع العبادة مثل العبيد، فإن العبادة له تعالى معتقداً بالله تعالى حاضراً سوء أدب. (أيها السحب إن سدور أمثال هذه المقالة من هذا القمير ليس بمعلوم ولعلك رأيته في محل آخر. (والواقعة) التي رأيته ورأيت فيها حضرة آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام حسنة جداً وأصيلة والماء كناية عن العدم، وإدخال اليد فيه حصول القدرة في العلم، ومشاركة آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام مؤكدة لهذا الحصول، فإن آدم عليه السلام تليد الرحمن، وعلم آدم الأسماء كلها" غاية ما في الباب أن المراد بالعلم في هذه الواقعة علم الباطن، بل نوع من علم الباطن له مناسبة لنسبة أهل البيت عليهم الرضوان والباقي عند الشافعي والسلام.

(٢١٣) المكنوب الثالث عشر والمبائن إلى السيد فريد في المواعظ والنصائح بالترغيب في اتباع علماء أهل السنة والجماعة والتخدير عن مصاحبة علماء السوء إلخ

غضنكم الله سبحانه عما لا يليق بجنابكم بحرمة جدكم الأجد عليه وعلى آله الصلاة والسلام قال الله سبحانه وتعالى: "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان". ولا أدري بأي إحسان أكافئ إحسانكم، سوى أن أكون رطب اللسان بدعاء سلامتكم في الدارين في الأوقات الشريفة. الحمد لله سبحانه والمنة إن هذا المعنى مبسّر من غير اختيار. والإحسان الآخر الذي تليق المكافأة به التذكيرة والموعظة فيما لها من نعمة إن وقعت في معرض القبول. (أيها التقيب) التحجب إن خلاصة المواعظ وزبدة النصائح الإختلاط والإيساط مع أصحاب الديانة وأرباب التشريع، وكل من التدين والتشريع مربوط بسلك طريقة أهل السنة والجماعة الحقّة، الذين هم الفرقة الناجية من بين سائر الفرق الإسلامية، والنجاة بدون متابعتها هؤلاء الأكابر محال، والفلاح من غير اتباع آرائهم مستعصم، والدلائل الثقلية والعقلية والكشافية شاهدة لهذا المعنى، لا تحتمل التخلف أصلاً فإذا علم خروج شخص مقدار خردلة من طريق هؤلاء الأكابر الذي هو الصراط المستقيم، ينبغي أن تعتقد أن صحبته سم قاتل، وأن ترى محالسته كمحالسة الأفعى، وطلبة العلم

الَّذِينَ لَا مَبَالَاةَ فِيهِمْ فَهُمْ لُصُوصُ الدِّينِ مِنْ أَيِّ فِرْقَةٍ كَانُوا، وَالْإِجْتِنَابُ عَنْ صَحْبَتِهِمْ أَيْضًا مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ. وَخَمِيعُ هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَالْمُفْسَدَةِ الْوَاقِعَةِ فِي الدِّينِ مِنْ شَامَةِ هَوْلَاءِ الْحَصَاغَةِ الَّذِينَ جَعَلُوا آجِرَتَهُمْ هَبَاءً فِي جَمْعِ حَطَامِ الدُّنْيَا. "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ". رَأَى شَخْصٌ إِبْلِيسَ الْمَعِينُ قَاعِدًا مُسْتَرِيحًا فَارَعَ النَّالَ مِنَ الْإِسْتِعَالِ بِالْإِغْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ فَسَأَلَهُ عَنْ سِرِّ ذَلِكَ فَقَالَ الْمَعِينُ: "إِنَّ عُلَمَاءَ السُّوءِ فِي هَذَا الْوَقْتِ قَدْ كَفَرُوا أَمْرِي وَتَكَفَّلُوا لِي بِالْإِغْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ" وَمَوْلَانَا عَمْرٌ مَوْصُوفٌ بِحُسْنِ السِّيَرَةِ وَالطُّوبَىٰ مِنْ بَيْنِ الطَّلِبَةِ الْمُتَوَجِّهِينَ الْآنَ هُنَاكَ بِشَرْطِ أَنْ تَقْوُوا قَلْبَهُ وَتَعَاوَنُوهُ عَلَىٰ إِظْهَارِ الْحَقِّ. وَالْحَافِظُ الْإِمَامُ فِيهِ أَيْضًا جُنُونَ الْإِسْلَامِ وَلَا يُدْرِكُ مِنْ ذَلِكَ الْجُنُونِ فِي الْإِسْلَامِ، "لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُقَالَ إِنَّهُ مَجْرُونٌ". مَتَّعْتُمْ لِحَبَابِكُمْ، وَهَذَا التَّفْخِيرُ لَمْ يَقْصِرْ فِي الْقَوْلِ وَالْكِتَابَةِ فِي التَّحْذِيرِ عَلَى الصَّحْبَةِ الْخَسِئَةِ وَلَمْ أَرْحَمِ لِنَفْسِي أَنْ تَتْرَكَ الْمُبَالَغَةَ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْمَصَاحِبَةِ السُّوءِ وَأَرَىٰ ذَلِكَ أَصْلًا عَظِيمًا وَالْقَوْلُ مِنْ عِنْدِكُمْ فَطُوبَىٰ لِمَنْ جُعِلَ مَظْهَرًا لِلخَيْرِ. وَكَذَلِكَ إِحْسَانَاتِكُمْ يُورِدُنِي عَلَىٰ هَذَا الْقِيلِ وَالْقَالِ وَيُنَسِّبِي مَلَاحِظَةَ التَّصْبِيحِ وَالْإِمْلَالِ وَالسَّلَامِ.

(٢١٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ عَشَرَ وَالْمَانِتَانِ إِلَىٰ خِيَانِ خَانَانَ فِي بَيَانِ أَنَّ الدُّنْيَا مَرْزَعَةُ الْآخِرَةِ وَفِي سِرِّ تَأْيِيدِ عَذَابِ الْكُفَّارِ وَتَفْوِضِ وَاحِدٍ مِنْ أَرْبَابِ الْاِئْتِقَارِ

طُوبَىٰ لِمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ مَظْهَرًا لِلخَيْرِ، وَقَدْ جُعِلَ الْخَيْرُ سُبْحَانَهُ الدُّنْيَا مَرْزَعَةُ الْآخِرَةِ ؛ فَيَا شَقَاوَةَ مَنْ أَكَلَ الْبَذْرَ بِالتَّمَامِ وَلَمْ يَزْرَعْهُ فِي أَرْضِ الْإِسْتِعْدَادِ، وَلَمْ يَجْعَلِ الْحَبَّةَ الْوَاحِدَةَ سَبْعِمِائَةَ حَبَّةٍ، وَلَمْ يَهَيِّئْهُ دَحِيرَةً لِيَوْمٍ يَبْرُ فِيهِ الْأَخُ مِنَ الْأَخِ وَالْأُمُّ مِنَ الْوَالِدِ خَسَارَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ نَقْدًا وَقْتَهُ وَخَسِرَةَ الدَّارَيْنِ وَتَدَامَتُهُمَا فِي كَفِّ يَدِهِ لِمَا كَانَ مَعْرُضًا لِلغَضَبِ رَبِّهِ وَمَقْتِهِ وَأَصْحَابِ الدُّوَلَةِ مِنْ الدِّينِ يَعْتَمِدُونَ الْفُرْصَةَ فِي الدُّنْيَا، لَا بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَعَمَّدُونَ فِيهَا وَيَتَلَدَّدُونَ بِهَا فَإِنَّهُ لَا مَدَارَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَلَا ثِمَاتَ لِمَا هُنَاكَ. وَمَعَ ذَلِكَ أَنَّهَا مُعَدَّاتُ الْمَحْنِ وَالْعُقُوبَاتِ بَلْ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ فِيهَا وَيَزْرَعُونَ لِآجِرَتِهِمْ، وَيُحْصِلُونَ مِنْ حَبَّةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْعَمَلِ بِحُكْمِ: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١) نَمَاتٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ. وَمِنْ هَهُنَا كَانَ حِزَاءُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي أَيَّامِ مَعْدُودَةٍ تَتَعَمَّدُ مُخَلَّدَةً وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ تَضَاعُفَ الْأَجْرِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَسَنَاتِ دُونَ السَّيِّئَاتِ فَإِنَّ الْحِزَاءَ فِيهَا بِالْمَعْنَى فَكَيْفَ يَجُوزُ تَأْيِيدُ عَذَابِ الْكُفَّارِ بِوَاسِطَةِ سَيِّئَاتٍ مَعْدُودَةٍ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ مُعَامَلَةَ الْحِزَاءِ لِلْعَمَلِ مُفَوَّضَةٌ إِلَىٰ عِلْمِ الْوَاحِبِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ وَعِلْمُ الْمُسْكِنِ فَاصِرٌ عَنْ إِذْرَاقَتِهَا. أَلَا تَرَىٰ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ، أَمَرَ فِي قَدْفِ الْمُحْصَنَاتِ بِخَلْدِ نَمَاتَيْنِ حِزَاءَ مُمَانِلًا وَفِي حِدِّ السَّرِيقَةِ بِقَطْعِ الْيَمِينِ وَفِي حِدِّ الزَّنَا فِي الْبِكْرِ مَعَ الْبِكْرِ بِعِمَانَةٍ

جَلْدَةً وَتَعْرِيبَ عَامٍ وَفِي الشَّيْخِ وَالشَّيْخَةِ حَكَمَ بِالرَّجْمِ وَعَلِمَ سِرَّ هَذِهِ الْحُدُودِ وَالتَّقْدِيرَاتِ خَارِجٍ مِنْ طَوْقِ
الْبَشَرِ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَحَيْثُ حَكَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْعَذَابِ الْمُخَلَّدِ عَلَى الْكُفْرِ الْمُؤَقَّتِ جَزَاءً وَفَاءً،
عَلِمَ أَنَّ الْجَزَاءَ الْمُمَانِلَ عَلَى الْكُفْرِ الْمُؤَقَّتِ هُوَ ذَلِكَ الْعَذَابُ الْمُخَلَّدُ. وَمَنْ أَرَادَ تَطْبِيقَ جَمِيعِ الْأَحْكَامِ
الشَّرْعِيَّةِ عَلَى عَقْلِهِ وَجَعَلَهَا مَعْقُولَ نَفْسِهِ وَتَسْوِيَّتَهَا بِأَدْلَةٍ عَقْلِيَّةٍ، فَهَوَّ مُنْكَرٌ لَطَوْرِ الثُّبُوهِ عَلَيْهِ مَا يَسْتَحِقُّ
وَالْتَكَلُّمَ مَعَهُ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ،

شِعْرًا: مَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةِ *** فَجَوَابُهُ أَنْ لَا تُجِيبَ وَتَسْكُنَا

وَبَقِيَّةِ الْمَرَامِ أَنْ رَافِعُ رَقِيمَةَ الْفُقَرَاءِ الشَّيْخِ مَيَانَ أَحْمَدَ وَوَلَدَ الْمَغْفُورِ لَهُ الشَّيْخِ سُلْطَانَ الشَّهَابِ سِرِّي
تَوَجَّهَ إِلَى الْخِدْمَةِ الْعَلِيَّةِ مُتَوَسِّلًا بِهَذَا الْفَقِيرِ مُلَاحِظًا لِأَطْفَافِكُمْ وَإِحْسَانَاتِكُمْ إِلَى وَالِدِهِ الْمَاجِدِ، وَمِنْ حِمْلَةِ
الْطَّافِكُمْ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ مَوْضِعَ فِي قَضَاءِ أُنْدَرِي وَكُنْتُمْ أَكْرَمَ شَمُوهُ بِإِعْطَانِهِ إِيَّاهُ وَالْأَمْرُ عِنْدَكُمْ بَلَّ كُلِّ مَنْ عِنْدِ
اللَّهِ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٢١٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسَ عَشَرَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى الْمِرْزَا ذَارَابِ فِي مَدْمَةِ الدُّنْيَا

وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ بِالتَّوَاضُعِ النَّامِ مِنْ حُسْنِ نَشْأَةِ الْإِسْتِعْدَادِ الْفِطْرِيِّ إِلَى الْفُقَرَاءِ
مَعْدُومِي الْبِضَاعَةِ. جَزَاكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ بِحُرْمَةِ حَبِيبِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. (أَيُّهَا
الْوَلَدُ) إِنَّ أَرْبَابَ الدُّنْيَا وَأَصْحَابَ الْعِنَا يُتَلَوْنَ بِلَاءٍ عَظِيمٍ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَبْعُوضَةٌ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَقَدْ زِينَ فِي
نَظَرِهِمْ أَقْبَحُ جَمِيعِ النَّجَاسَاتِ كَنَجَاسَةِ مُمَوَّهَةٍ بِالذَّهَبِ، وَسَمِّ مُغْلَفٍ بِالسُّكَّرِ. وَمَعَ ذَلِكَ لَقَدْ ائْتَدَى الْعَقْلُ
السَّلِيمُ إِلَى شَتَاةِ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَدَلَّ عَلَى قَبَاحَةِ هَذِهِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ. وَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: "لَوْ أَوْصَى شَخْصٌ
بِمَالِهِ لِأَعْقَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ يُعْطَى لِلزُّهَادِ". فَإِنَّهُمْ رَاغِبُونَ عَنِ الدُّنْيَا وَرَغَبْتُهُمْ عَنْهَا مِنْ كَمَالِ عَقْلِهِمْ.

وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَكْتَفِ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ كَمَالِ رَحْمَتِهِ بِشَهَادَةِ الْعَقْلِ وَحَدِّهِ، بَلَّ ضَمَّ إِلَيْهِ شَاهِدًا آخَرَ
مِنَ الثَّقَلِ وَأَطَّلَعَ عَلَى حَقِيقَةِ ذَلِكَ الْمَتَاعِ الْكَاسِدِ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِينَ هُمْ رَحْمَةٌ
لِلْعَالَمِينَ وَمَتَعَ عَنْ مَحَبَّةِ تِلْكَ الْقَحْبَةِ وَالتَّعَلُّقِ بِهَا مَتَاعًا بَلِيغًا. وَمَعَ وُجُودِ هَذَيْنِ الشَّاهِدَيْنِ الْعَدْلَيْنِ إِذَا أَكَلَّ
شَخْصٌ السَّمَّ بِطَمَعِ السُّكَّرِ الْمَوْهُومِ، وَاخْتَارَ النَّجَاسَةَ بِرِجَاءِ الذَّهَبِ الْمَتَخَيَّلِ، فَهَوَّ سَفِيهٌ مَحْضٌ وَبَلِيدٌ

^١ رواه ابن ابي الدنيا في ذم الدنيا عن موسى انه بلغه ان النبي صلعم قال ان الله عز وجل لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا
وانه منذ خلقها لم ينظر اليها ورواه البيهقي من طريقه وهو مرسل ورواه الحاكم في التاريخ من حديث ابي هريرة مرفوعا بلفظ ان الله
لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضا لها وروى ابن عساكر في التاريخ من مرسل علي بن الحسين بن علي
رضي الله عنه ان الله لما خلق الدنيا اعرض عنها فلم ينظر اليها من هواها عليه ومن حديث ابي هريرة مرفوعا ان الله لما خلق الدنيا نظر
اليها ثم اعرض عنها ثم قال وعزني وحلال لا اترلك الا في شرار خلقى انتهى من شرح الاحياء ملخصا (القران رحمة الله عليه)

بالطبع بل هو منكر لأخبار الرسل عليهم السلام في الحقيقة، وحكمه حكم المنافق الذي فيه صورة الإيمان، وهي لا تنفع في الآخرة ولا نبيجة لها غير عصمة الدماء والأموال الدنيوية. فتبني رفع قطن الغفلة اليوم من الأذن، والآن لا يحصل شيء غدا سوى الحسرة والتدامة والشرط الإخبار،

(شعر):

إنما هذه الدنيا متاع *** الغرور الغرور من يصطفينا
ما مضى فات والمومل غيب *** ولك الساعة التي أتت فيها

(٢١٦) المکتوب السادس عشر والمائتان إلى البرزا حسام الدين في بيان سر كثرة ظهور الخوارق للغايات من بعض الأولياء وقلة ظهورها من بعض آخر وبيان أتمية مقام التكميل والإرشاد وما يناسب ذلك

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين أجمعين قد يقع في الخاطر الفاتر أنه لما حال البعد الصوري بيني وبين الأحياء وصارت الملاقاة الظاهرية كعتفاء المغرب، كان المناسب أن أكتب إليهم بعض العلوم والمعارف أحيانا فبناء على ذلك أكتب من هذا القسم شيئا في بعض الأوقات، والسر جو أن لا يكون ذلك منحرا إلى الملأل. (أيها المخذوم) لما كان مبحث الولاية فيما بيننا ونظر عوام الخلائق، إلى ظهور الخوارق، أذكر من هذه المقولة كلمات يتبني استماعها. اعلم أن الولاية عبارة عن الغناء والبقاء والخوارق والكشوف من لوازمها قلت أو كثرت، ولكن ليس كل من تكون خوارقه أكثر تكون ولايته أتم وحظه أوفر، بل كثيرا ما يكون ظهور الخوارق قليلا وتكون الولاية أكمل. مدار كثرة ظهور الخوارق على أمرين: كون العروج إلى فوق أكثر في وقت العروج وكون النزول إلى السفلى أقل في وقت النزول، بل الأصل العظيم في كثرة ظهور الخوارق هو قلة النزول على أي كيفية كان جانب العروج، فإن صاحب النزول ينزل إلى عالم الأسباب ويحد وجود الأشياء مربوطا بالأسباب ويرى فعل مسبب الأسباب من وراء أستار الأسباب والذي لم ينزل أو نزل، ولكن لم يصل بعد إلى الأسباب فنظره مقصور على فعل مسبب الأسباب فقط، لأن الأسباب قد ارتفعت عن نظره بالتمام وقصر نظره على فعل مسبب الأسباب فلا حرم يعامل الحق سبحانه كلاً منهما معاملة على حدة بمقتضى ظن كل منهما في كل أمر من يرى الأسباب إلى الأسباب، والذي لا يرى الأسباب يهين أمره بدون توسط الأسباب، وسأحدث "أنا عند ظن عبدي بي" شاهد لهذا المعنى، وقد اختلج في الخاطر مدة كثيرة أنه ما الوجه في عدم ظهور الخوارق من أحد من كمل أولياء هذه الأمة مع كثرتهم فيما مضى مثل ما ظهر من

حَضْرَةَ السَّيِّدِ مُحَمَّدِي الدِّينِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْخِيلَانِيِّ قَدِّسَ سِرُّهُ فَأَظْهَرَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ آخِرَ الْأَمْرِ سِرَّ هَذَا الْمُعْجَمِيِّ
وَاعْلَمْتُمْ أَنَّ عُرُوجَ السَّيِّدِ مُحَمَّدِي الدِّينِ الْخِيلَانِيِّ قَدِّسَ سِرُّهُ كَانَ أَعْلَى مِنْ عُرُوجِ الْأَوْلِيَاءِ، وَنَزَلَ فِي
جَانِبِ النَّزُولِ إِلَى مَقَامِ الرُّوحِ فَقَطُّ الَّذِي هُوَ فَوْقَ عَالَمِ الْأَسْبَابِ، وَحِكَايَةِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَحَبِيبِ
الْعَجْمِيِّ مُنَاسِبَةً لِهَذَا، يَعْنِي مُؤَيَّدَةً وَمُتَوَيَّةً لِمَا سَبَقَ لِقَوْلِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ "أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا وَاقِفًا بِسَاحِلِ
النَّهْرِ مُنْتَظِرًا السَّفِينَةَ لِيعْبُرَ النَّهْرَ فَجَاءَ حَبِيبُ الْعَجْمِيِّ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ فَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ وَفُوقِهِ، فَقَالَ: أَنْتَظِرُ
السَّفِينَةَ. فَقَالَ الْحَبِيبُ: مَا الْحَاجَةُ إِلَى سَفِينَةٍ أَلَيْسَ فِيكَ يَفِينٌ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: أَلَيْسَ لَكَ عِلْمٌ؟ فَغَيَّرَ الْحَبِيبُ
النَّهْرَ يَعْنِي مَا شَبَّاهُ عَلَى الْمَاءِ بِأَنَّ اسْتِعَانَةَ سَفِينَةٍ وَتَقِيَّ الْحَسَنُ وَاقِفًا مُنْتَظِرًا لِلْسَّفِينَةِ". وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ
قَدْ نَزَلَ إِلَى عَالَمِ الْأَسْبَابِ. فَعُمِلَ بِتَوْسُطِ الْأَسْبَابِ وَكَانَ الْحَبِيبُ الْعَجْمِيُّ قَدْ طَرَحَ الْأَسْبَابَ وَأَزَاحَهَا عَنْ
نَظَرِهِ بِالْقَمَامِ، فَعُمِلَ مِنْ غَيْرِ تَوْسُطِ الْأَسْبَابِ. وَلَكِنَّ النُّفُضَ لِلْحَسَنِ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْعِلْمِ وَجَمَعَ بَيْنَ عَيْنِ
الْيَقِينِ وَعِلْمِ الْيَقِينِ وَعِلْمِ الْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ فَإِنَّ الْقُدْرَةَ جُعِلَتْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مَشُورَةً فِيمَا وَرَاءَ الْحِكْمَةِ
وَحَبِيبِ الْعَجْمِيِّ صَاحِبِ سَكْرٍ، لَهُ يَقِينٌ بِالْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ مِنْ غَيْرِ مَدْخَلِيَةِ الْأَسْبَابِ وَهَذِهِ الرَّؤْيَةُ لَيْسَتْ
بِمُطَابَقَةٍ لِنَفْسِ الْأَمْرِ لِأَنَّ تَوْسُطَ الْأَسْبَابِ كَانَتْ بِحَسَبِ الْوَاقِعِ.

وَأَمَّا مُعَامَلَةُ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ فَبَيَّنَّا عَلَى عَكْسِ مُعَامَلَةِ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ، فَإِنَّ فِي مَقَامِ الْإِرْشَادِ كَلِمًا
كَانَ النَّزُولُ أَكْثَرَ يَكُونُ الْإِرْشَادُ أَكْمَلَ وَأَوْفَى، فَإِنَّ حُصُولَ الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَ الْمُرْشِدِ وَالْمُسْتَرْشِدِ لَازِمٌ فِي
الْإِرْشَادِ وَهُوَ مُتَوَطِّئٌ بِالنَّزُولِ.

(وَاعْلَمْتُمْ) أَنَّ التَّفَوُّقَ كَلِمًا كَانَ أَكْثَرَ يَكُونُ النَّزُولُ أَكْثَرَ فِي الْأَغْلَبِ، وَلِهَذَا كَانَ عُرُوجُ الشَّيْخِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ الْكُلِّ وَنَزَلَ وَقَفَتِ النَّزُولُ أَسْفَلَ مِنَ الْكُلِّ، وَلِذَا كَانَتْ دَعْوَتُهُ أُمَّمٌ وَكَانَ مُرْسَلًا إِلَى كَافَّةِ
الْأَنْبِيَاءِ لِأَنَّهُ قَدْ حَصَلَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَاسِبَةٌ بِالْكُلِّ بِوَسِطَةِ نِهَابَةِ النَّزُولِ وَكَانَ طَرِيقُ إِفَادَتِهِ أُمَّمٌ،
وَكَثِيرًا مَا تَقَعُ إِفَادَةُ الطَّالِبِينَ مِنْ مُتَوَسِّطِي هَذَا الطَّرِيقِ مَا لَا يَتَيَسَّرُ مِنَ الْمُتَنْهِيَيْنِ غَيْرِ الْمَرْجُوعِينَ، فَإِنَّ فِي
الْمُتَوَسِّطِينَ زِيَادَةً مُنَاسِبَةً لِلْمُبْتَدِئِينَ بِالنَّسَبَةِ إِلَى الْمُتَنْهِيَيْنِ غَيْرِ الْمَرْجُوعِينَ. وَمِنْ هَهُنَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ
الْهَرَوِيُّ قَدِّسَ سِرُّهُ: "لَوْ كَانَ الْخَرْقَانِيُّ وَمُحَمَّدُ الْقَصَّابُ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ لَأَرْسَلْتُكُمْ إِلَى مُحَمَّدِ الْقَصَّابِ لَا
إِلَى الْخَرْقَانِيِّ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ لَكُمْ مِنَ الْخَرْقَانِيِّ". يَعْنِي كَانَ الْخَرْقَانِيُّ مُنْتَهِيًا، فَيَكُونُ اخْتِطَاطُ الْمُرِيدِ مِنْهُ قَلِيلًا.
يَعْنِي مُنْتَهِيًا غَيْرَ مَرْجُوعٍ لَا مُنْتَهِيًا مُطْلَقًا، فَإِنَّ عَدَمَ الْإِفَادَةِ التَّامَّةِ غَيْرِ وَاقِعٍ فِي حَقِّهِ فَإِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزِيدُ انْتِهَاءً مِنَ الْكُلِّ وَالْحَالُ أَنَّ إِفَادَتَهُ كَانَتْ أَزِيدَ مِنَ الْكُلِّ فَكَانَ مَدَارَ زِيَادَةِ الْإِفَادَةِ
وَتُقْصَانِهَا عَلَى الرَّجُوعِ وَالْهَبُوطِ لَا عَلَى الْإِنْتِهَاءِ وَعَدَمِهِ. (وَهَهُنَا) دَقِيقَةٌ يَتَّبِعِي أَنَّ يُعْلَمَ كَمَا أَنَّ فِي حُصُولِ
نَفْسِ الْوَلَايَةِ لَا يَشْتَرَطُ لِصَاحِبِهَا الْعِلْمَ بِوَلَايَةِ نَفْسِهِ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ، كَذَلِكَ لَا يَشْتَرَطُ الْعِلْمَ بِوُجُودِ
خَوَارِقِهِ الْعَادَاتِ: بَلْ كَثِيرًا مَا يَنْقُلُ النَّاسُ عَنْهُ خَوَارِقَ وَلَا يَكُونُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْخَوَارِقِ إِطْلَاعٌ أَصْلًا
وَالْأَوْلِيَاءُ الَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُ الْعِلْمِ وَالْكَشْفِ يَجُوزُ أَنْ لَا يَكُونُ لَهُمْ إِطْلَاعٌ عَلَى خَوَارِقِهِمْ. بَلْ تَظْهَرُ

صَوْرُهُمْ الْمِنَالِيَّةُ فِي أُمَّكِنَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَتَظْهَرُ مِنْ تِلْكَ الصُّوْرِ أُمُورٌ عَجِيبَةٌ وَحَالَاتٌ غَرِيبَةٌ فِي مَسَافَاتٍ بَعِيدَةٍ
وَلَا إِضْلَاحَ لِصَاحِبِ تِلْكَ الصُّوْرِ عَلَى ذَلِكَ أَصْلًا. (ع) وَمَا الْفِعْلُ إِلَّا مِنْهُ *

وَالْغَيْرُ مُظْهَرٌ قَالَ خَضْرَاءُ مَخْدُومِي وَقِيلَتِي قُدْسٌ سِرُّهُ يَعْنِي شَيْخَهُ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْرَةِ: "يَا لِلْعَجَبِ
يَجِيءُ النَّاسُ مِنَ الْأَطْرَافِ وَالْجَوَانِبِ. فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: رَأَيْتَكَ فِي مَكَّةَ الْمُعْظَمَةِ وَكُنْتَ حَاضِرًا فِي مَوْسِمِ
الْحَجِّ وَحَاجِّنَا مَعًا. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: رَأَيْتَكَ فِي بَعْدَادَ وَتُظْهِرُونَ الْمَحَبَّةَ وَالْمُودَةَ. وَأَنَا لَمْ أَخْرُجْ مِنْ بَيْتِي
أَصْلًا، وَلَمْ أَرِ أُمَّتًا هُوَ لِأَنَّ النَّاسَ قَائِمٌ تَهْمَةٌ يَتَّهَمُونَنِي بِهَا". وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَالرِّيَاضَةَ
عَلَى ذَلِكَ إِثْبَاتًا. فَإِنْ كَانَ تَعَطُّشُكُمْ مَعْلُومًا أَكْتُبُ سَرِيعًا أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(٢١٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ عَشَرَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأُ طَاهِرِ الْبِدْخِشِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ نِسْبَةَ الْبَاطِنِ
كُلَّمَا تَنَجَّرَ إِلَى الْجَهَالَةِ وَالْخَيْرَةِ تَكُونُ أَحْسَنَ وَبَيَانَ سَبَبِ وَفُورِ الْعَلَطِ فِي بَعْضِ الْكُشُوفِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ
الْقَضَاءِ الْمُعْلَقِ وَالْمُبْرَمِ وَأَنَّ الْمَعْوَلَ عَلَيْهِ هُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَأَنَّ إِجَازَةَ تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ لَا يَدُلُّ عَلَى
الْكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ مُطْلَقًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ لَمْ
تُطْلَعُونِي عَلَى أَحْوَالِكُمْ وَأَوْضَاعِكُمْ مِنْ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ، وَالْإِسْتِفَامَةُ مَطْلُوبَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّعْيِ
وَالِإِحْتِهَادِ لِئَلَّا يَقَعَ خِلَافُ الشَّرِيعَةِ مَقْدَارَ شَعْرَةٍ اعْتِقَادًا وَعَدْلًا. وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى النِّسْبَةِ الْبَاطِنِيَّةِ مِنْ أَهَمِّ
الْمُهَيَّمَاتِ، وَكُلَّمَا تَنَجَّرَ النِّسْبَةُ إِلَى جَانِبِ الْجَهَالَةِ تَكُونُ أَحْسَنَ وَكُلَّمَا تَذَهَبُ إِلَى طَرَفِ الْخَيْرَةِ تَكُونُ
أَفْضَلَ. وَالْكُشُوفَاتُ الْإِلَهِيَّةُ وَالظُّهُورَاتُ الْأَسْمَائِيَّةُ إِنَّمَا هِيَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ، وَأَمَّا بَعْدَ الْوُصُولِ فَكُلُّ ذَلِكَ
يَقْصُرُ هُنَالِكَ لَا يَبْقَى فِيهِ غَيْرُ الْجَهَالَةِ وَعَدَمِ وَجِدَانِ الْمَطْلُوبِ. وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنَ الْكُشُوفِ الْكَوْنِيَّةِ فَإِنَّ
مَحَالَّ الْخَطَأِ فِيهَا كَثِيرٌ، وَمَنْظِلَةُ الْعَلَطِ غَالِيَةٌ، فَيَتَّبِعُنِي اعْتِقَادًا أَنْ وَجُودَهَا وَعَدَمُهَا سِيَانٌ.

فَإِنْ قِيلَ: مَا السَّبَبُ فِي وَفُورِ الْعَلَطِ فِي بَعْضِ الْكُشُوفِ الْكَوْنِيَّةِ الَّتِي يَصُدُّرُ عَنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى
وَتُظْهِرُ خِلَافَهَا؟ أُخْبِرُ مَثَلًا أَنْ فُلَانًا يَمُوتُ بَعْدَ شَهْرٍ أَوْ يَرْجِعُ مِنْ سَفَرِهِ إِلَى وَطَنِهِ وَلَمَّا مَضَى ذَلِكَ الشَّهْرُ
لَمْ يَقَعْ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرَ بِهِ (أَجِيبُ) أَنْ حُصُولَ هَذَا الْأَمْرِ الْمَكْشُوفِ الْمُخْبِرِ عَنْ وَفُوعِهِ كَانَ مَشْرُوطًا
بشَرَايِطَ وَصَاحِبِ الْكُشُوفِ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى تَفَاصِيلِهَا وَقَتَ الْإِعْتِبَارِ بِهِ فَحَكَمَ بِحُصُولِهِ مُطْلَقًا، أَوْ تَقُولُ إِنَّ
حُكْمًا مِنَ الْأَحْكَامِ الْمَسْطُورَةِ فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ ظَهَرَ لِعَارِفٍ وَكَانَ ذَلِكَ الْحُكْمُ قَابِلًا فِي نَفْسِهِ الْمَحْوِ
وَالرَّفْعِ وَكَانَ مِنْ قَبِيلِ الْقَضَاءِ الْمُعْلَقِ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَارِفِ خَبْرٌ مِنْ كَوْنِهِ مُعْلَقًا وَقَابِلِيَّةً لِلْمَحْوِ وَالرَّفْعِ.

فَإِذَا أُخْتِرَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ بِمُقْتَضَى عِلْمِهِ وَحُكْمِ بَوُقُوعِهِ يَكُونُ فِيهِ اِحْتِمَالُ التَّخْلُفِ الْبَيْتَةِ (تُقَلُّ) "أَنَّ"^١
 جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ بِمَوْتِ شَابٍ عَلَى الصَّاحِ فَتَرَحَّمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَالِهِ فَسَأَلَهُ عَمَّا يَمْتَنَاهُ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ: نِكَاحُ بَكْرٍ، وَأَكْلُ حَلْوَى فَأَمَرَ بِإِخْضَارِهِمَا خَالًا فَبَيْتَمَا
 الشَّابُّ قَاعِدًا فِي اللَّيْلِ مَعَ أَهْلِهِ فِي خَلْوَتِهِ وَطَبَّقَ الحَلْوَى بَيْنَ أَيْدِيهِمَا إِذْ جَاءَ سَائِلٌ اتِّفَاقًا عِنْدَ الْبَابِ وَسَأَلَ
 شَيْئًا لِلَّهِ فَنَاقَلَهُ الشَّابُّ الحَلْوَى كَمَا هُوَ بِطَبَقِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعَدَ مُتَنَظِّرًا لِمَجِيءِ
 خَبِيرِ فَوَتِ الْعُلَامَ فَلَمَّا تَأَخَّرَ الخَبِيرُ قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ حَالِ ذَلِكَ الْعُلَامِ. فَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّهُ فِي سُورٍ وَفَرِحَ فَبَقِيَ
 مُتَحِيرًا فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّهُ تَصَدَّقَ بِالْحَلْوَى فَدَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُ الْبَلْوَى. فَوَجَدَتْ نَحْتًا
 وَسَادَتِهِ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ مَبِيَّةٌ وَبَطْنُهَا مَحْشُوٌّ بِالْحَلْوَى وَمَمْتَلِئٌ بِهِ بِحَيْثُ مَاتَتْ مِنْ كَثْرَتِهِ، وَأَنَا لَا أَقْبَلُ هَذَا
 التَّقْلِيلَ، وَلَا أَجُوزُ الخَطَأَ عَلَى جَبْرِيلَ فَإِنَّهُ حَامِلُ الوَحْيِ القَطْعِيِّ وَأَرَى اِحْتِمَالَ الخَطَأِ مِنْ حَامِلِ الوَحْيِ
 مُسْتَقْبِحًا لِلَّهِمَّ إِلَّا أَنْ تَقُولَ إِنَّ عَصَمَتَهُ وَعَدَمَ اِحْتِمَالِ الخَطَأِ مِنْهُ مَخْصُوصَةٌ بِالوَحْيِ الَّذِي هُوَ تَبْلِيغٌ مِنْ قِبَلِ
 الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَهَذَا الخَبِيرُ لَيْسَ مِنْ قِسْمِ الوَحْيِ بَلْ هُوَ إِخْتِبَارٌ مِنْ عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ مِنَ اللُّوْحِ المَحْفُوظِ الَّذِي هُوَ
 مَحَلُّ المَحْوِ وَالْإِتْبَاتِ فَيَكُونُ لِلخَطَأِ مَحَالٌ فِي هَذَا الخَبِيرِ بِخِلَافِ الوَحْيِ الَّذِي هُوَ مُخَرَّدٌ تَبْلِيغًا فَافْتَرَقَا
 كَالْفَرْقِ بَيْنَ الشَّهَادَةِ وَالْإِخْتِبَارِ فَإِنَّ الْأَوَّلَى مُعْتَرِةٌ فِي الشَّرْعِ لِأَنَّ الثَّانِي (اعْلَمْ) أَنَّكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ القَضَاءَ
 عَلَى قِسْمَيْنِ قَضَاءٍ مُعَلَّقٍ وَقَضَاءٍ مُبْرَمٍ وَاحْتِمَالِ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ إِنَّمَا هُوَ فِي القَضَاءِ المُعَلَّقِ وَأَمَّا القَضَاءُ
 المُبْرَمُ فَلَا مَحَالَّ فِيهِ لِلتَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيْ) هَذَا فِي القَضَاءِ المُبْرَمِ
 وَقَالَ فِي القَضَاءِ المُعَلَّقِ (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) قَالَ حَضْرَةُ قِبْتِي قُدْسَ سِرُّهُ يَعْنِي
 شَيْخَهُ كَتَبَ حَضْرَةُ السَّيِّدِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ القَادِرِ الحِيلَانِي قُدْسَ سِرُّهُ فِي بَعْضِ رِسَائِلِهِ لَا مَحَالَّ لِأَحَدٍ فِي
 تَبْدِيلِ القَضَاءِ المُبْرَمِ إِلَّا لِي فَإِنِّي أَتَصَرَّفُ فِيهِ أَيْضًا إِنْ أَرَدْتُ ذَلِكَ وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَتَعَجَّبُ مِنْ هَذَا الكَلَامِ
 وَيَسْتَبْعِدُهُ وَكَانَ هَذَا التَّقْلِيلُ مُدَّةً مَدِيدَةً فِي حِرَاةِ ذَهَبٍ هَذَا الفَقِيرُ إِلَى أَنْ شَرَفَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ
 العُظْمَى حَيْثُ كُنْتُ يَوْمًا فِي صَدَدٍ دَفَعُ بِلِيَّةٍ مُتَوَجِّهَةً إِلَى بَعْضِ الْأَحْيَةِ وَكَانَ لِي فِي ذَلِكَ الوَقْتِ النِّجَاءُ
 وَتَضَرُّعٌ وَابْتِهَالٌ وَخُسُوعٌ تَأَمَّنَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَظَهَرَ أَنَّ قَضَاءَ هَذَا الأَمْرِ لَيْسَ بِمُعَلَّقٍ بِأَمْرِ آخَرَ فِي اللُّوْحِ
 المَحْفُوظِ وَلَا بِعَشْرُوطٍ بِشَرْطٍ فَحَصَلَ بَعْدَ هَذَا نَوْعٌ بِأَسِ وَحَرَمَانٍ فَخَطَرَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ قَوْلُ السَّيِّدِ عَبْدِ
 القَادِرِ الحِيلَانِي قُدْسَ سِرُّهُ فَالْتَّجَاتُ إِلَيْهِ تَعَالَى وَتَضَرَّعْتُ مَرَّةً ثَانِيَةً وَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ سَالِكًا طَرِيقَ إِظْهَارِ العَجْزِ
 وَالْإِنْكَسَارِ فَأَظْهَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ القَضَاءَ المُعَلَّقَ عَلَى نَوْعَيْنِ قَضَاءٍ ظَهَرَ تَعْلِيلُهُ فِي اللُّوْحِ المَحْفُوظِ وَأُطْلِعَ
 عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ وَقَضَاءٍ تَعْلِيلُهُ عِنْدَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ فَقَطُّ وَهُوَ عَلَى صُورَةِ القَضَاءِ المُبْرَمِ فِي اللُّوْحِ المَحْفُوظِ
 وَفِي القِسْمِ الأَخِيرِ مِنَ القَضَاءِ المُعَلَّقِ اِحْتِمَالُ التَّبْدِيلِ مِثْلَ الأَوَّلِ فَصَارَ مَعْلُومًا مِنْ هُنَاكَ أَنَّ كَلَامَ السَّيِّدِ

^١ قال مخرج الاحاديث هذا باطل لا اصلا له بل هو من مخترعات الجهلة ولهذا رده الامام الربان قدس سره منه (القران رحمة

التَّحْلِيَاتِ مَصْرُوفٌ إِلَى الْقِسْمِ الْأَخِيرِ الَّذِي لَهُ صُورَةُ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ لَا إِلَى قَضَاءٍ هُوَ مُبْرَمٌ حَقِيقَةً فَإِنَّ التَّصْرُفَ وَالتَّجْدِيلَ فِيهِ مُحَالَانِ شَرْعًا وَعَقْلًا كَمَا لَا يَخْفَى.

(وَالْحَقُّ) أَنَّ لِأَفْرَادِ قَلِيلَةٍ إِطْلَاعًا عَلَى حَقِيقَةِ ذَلِكَ الْقَضَاءِ فَكَيْفَ التَّصْرُفُ هُنَاكَ وَوَجَدْتُ الْبَلِيَّةَ الْمُتَوَجِّهَةَ إِلَى الْأَخْرِ الْمَذْكُورِ مِنَ الْقِسْمِ الْأَخِيرِ وَصَارَ مَعْلُومًا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ دَفَعَهَا عَنْهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ الَّذِي أَرْسَنَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ أَسْمِعِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ مُحِبِّيهِمْ وَمُتَابِعِي أَعْمَالِهِمْ بِرِزْقِكَ هَوْلَاءِ الْأَكْبَابِ وَيَرْحَمِ اللَّهُ عِبَادًا قَالَ آمِينَ (وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَأَقُولُ: إِنَّ سَبَبَ وَقُوعِ الْخَطَأِ فِي بَعْضِ الْعُلُومِ الْإِلَهَامِيَّةِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ هُوَ أَنَّ بَعْضَ الْمُقَدِّمَاتِ الْمُسَلَّمَةِ الثَّابِتَةِ عِنْدَ صَاحِبِ الْإِلَهَامِ الْكَادِبَةِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ تَلْتَبِسُ وَتَخْتَلِطُ مَعَ الْعُلُومِ الْإِلَهَامِيَّةِ بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُ صَاحِبُ الْإِلَهَامِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَلْ يَظُنُّ جَمِيعَ تِلْكَ الْعُلُومِ الْإِلَهَامِيَّةِ فَلَا حَرَمَ يَقَعُ الْخَطَأُ فِي الْمَجْمُوعِ بِسَبَبِ الْخَطَأِ فِي بَعْضِ أَجْزَائِهَا وَأَيْضًا قَدْ يُرَى فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أُمُورٌ غَيْبِيَّةٌ فِي الْكُشُوفِ وَالْوَاقِعَاتِ وَيُخَيَّلُ الرَّائِي أَنَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى ظَاهِرِهَا وَمَقْصُورَةٌ عَلَى صُورَتِهَا فَيَحْكُمُ عَلَى مِقْدَارِ خَيَالِهِ فَيَقَعُ الْخَطَأُ وَلَا يَدْرِي أَنَّ تِلْكَ الْأُمُورَ مَصْرُوفَةً عَنِ ظَاهِرِهَا وَمَحْمُولَةٌ عَلَى اِتِّوَابِلِ وَالتَّعْبِيرِ وَهَذَا الْمَقَامُ أَيْضًا مِنْ جُمْلَةِ مَقَامَاتِ الْأَغْلَاطِ الْكُشْفِيَّةِ.

مرآتية في معرفة علوم الدين

(وَبِالْجُمْلَةِ) إِنَّ مَا هُوَ التَّطْعِيُّ الْحَقِيقِيُّ بِالْإِعْتِمَادِ هُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فَإِنَّهُمَا تَبَيَّنَا بِالْوَحْيِ الْقَطْعِيِّ وَتَقَرَّرَا بِزُورِ الْمَلِكِ وَإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ وَاجْتِهَادِ الْمُجْتَهِدِينَ يَعْنِي الْقِيَاسَ رَاجِعَانِ إِلَى هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ وَمَا وَرَاءَ هَذِهِ الْأَصُولِ الْأَرْبَعَةِ كَأَنَّ مَا كَانَ إِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَصُولِ فَهُوَ مُقْبُولٌ وَإِلَّا فَلَا وَإِنْ كَانَ مِنْ عُلُومِ الصُّوفِيَّةِ وَمَعَارِفِهِمُ الْبَهِيَّةِ وَمِنَ الْإِلَهَامِ وَالْكَشُوفَاتِ السُّنِّيَّةِ فَإِنَّ الْوَجْدَ وَالْحَالَ لَا يُشْتَرَى هُنَاكَ بِنَصْفِ شَعِيرَةٍ مَا لَمْ يُوزَنَ بِمِيزَانِ الشَّرِيعَةِ وَالْإِلَهَامِ وَالْكَشُوفِ لَا يَقْبَلُ عَلَى نَصْفِ ذَاتِكِ مَا لَمْ يُحَرَّبْ بِمِخْلِكِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْمَقْصُودُ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ حُصُولُ اِزْدِيَادِ الْبَقِيَّةِ بِحَقِيقَةِ الْمُعْتَقَدَاتِ الشَّرِيعِيَّةِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَحُصُولِ الْيُسْرِ فِي آدَاءِ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعِيَّةِ لَا أَمْرٌ آخَرَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَإِنَّ الرُّؤْيَا مَوْعُودَةٌ فِي الْآخِرَةِ لَيْسَتْ بِوَاقِعَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْمُشَاهَدَاتُ وَالتَّحْلِيَاتُ الَّتِي الصُّوفِيَّةُ مَسْرُورُونَ بِهَا اِطْمِنَانٌ بِالظَّلَالِ أَوْ تَسَلُّ بِالشَّبَهِ وَالْمَثَالِ وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ فَإِنَّ كَشَفْتُ عَنْ حَقِيقَةِ هَذِهِ الْمُشَاهَدَاتِ وَالتَّحْلِيَاتِ كَمَا هِيَ أَخَافُ مِنْ وَقُوعِ النُّزُورِ فِي طَلَبِ مُتَدَنِّي هَذَا الطَّرِيقِ وَتَطَّرِقُ لِقُصُورِ إِلَى شَوْقِهِمْ وَإِنْ سَكَتُ عَنْ ذَلِكَ مَعَ وُجُودِ الْعِلْمِ بِهِ أَخَافُ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحْجُوزًا لِالتَّبَاسِ الْحَقِّ بِالتَّبَاطُلِ فَيَالضَّرُورَةَ أَرَدْتُ أَنْ أَظْهَرَ هَذَا الْقَدْرَ وَهُوَ أَنَّ تَحْلِيَاتِ هَذَا الطَّرِيقِ وَمُشَاهَدَاتِهِ يَتَّبِعِي أَنْ تُعْرَضَ عَلَى مِخْلِكِ تَحْلِيَّ كَلِيمِ اللَّهِ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَشُهُودِهِ فَإِنْ لَمْ تُصِحَّ يَعْنِي لَمْ تُطَابِقْهُ بَلْ عَانَقَتْهُ يَتَّبِعِي أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهَا بِكُونِهَا مِنْ جُمْلَةِ

التَّحَلِّيَاتِ الظَّلَالِيَّةِ وَالْمَثَالِيَّةِ بِالضَّرُورَةِ وَلَا يَحُورُ أَنْ تَصِحَّ يَعْنِي تَطَابِقُ الْبَيِّنَةِ فَإِنَّ الدُّكَّ وَالْفَلَكَ مَفْقُودٌ وَلَا بُدَّ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا سِوَاهُ تَحَلِّيٍ لِلنَّاطِلِ أَوْ لِلظَّاهِرِ فَإِنَّهُ يَلْزِمُهُ الدُّكُّ وَالْفَلَكَ الْبَيِّنَةُ وَعَنَانُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِكُونِهِ مُبْتَرَأً مِنْ هَذِهِ الْوَصْفَةِ تَبَسَّرَتْ لَهُ الرُّؤْيَةُ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَذْهَبْ عَنْ مَكَانِهِ مَقْدَارَ شَعْرَةٍ وَلَا تَكُونُ هِيَ بِلَا حِجَابٍ ظِلٌّ مِنَ الظَّلَالِ لِكَمَلِ تَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدِّينِ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ فَهِيَ صَاحِبُ التَّحَلِّيِ أَوْ لَا فَإِذَا وَقَعَ الصَّعَقُ لِكَلِمِ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مُشَاهَدَةِ هَذَا الْحَالِ فَقَطَّ مِنْ غَيْرِ وَقُوعِ التَّحَلِّيِ لَهُ مَاذَا يَقَعُ لغيره. (ثُمَّ اعْلَمُوا) أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إِجَارَةِ بَعْضِ الْمُخْلِصِينَ هُوَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ السَّجَّارَ ذَلِيلًا وَهَادِيًا إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ حَلًّا وَعَلَى لِحْمَانَةٍ فِي مَثَلِ هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي فَتَنَتْ فِيهِ الضَّلَالَةُ وَعَسَتْ وَيَسْتَعْلُ هُوَ أَيْضًا بِاتِّمَاقِ هَؤُلَاءِ الطَّلَبَةِ وَيَتَرَفَّى وَيَسْتَعِي مُحَافِظًا عَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ وَيَحْتَنِدُ لِأَنَّ يَكُونَ الْمُسْتَشْرِشُونَ أَيْضًا مُتَشَرِّفِينَ بِهَذِهِ الدُّوَلَةِ لِأَنَّ إِجَارَةَ تَوْفِيقِهِ فِي تَوْهَمِ الْكَمَالِ وَالْكَسْبِ وَتَمَتُّعِهِ مِنَ الْمَقْصُودِ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَالسَّلَامُ.

(٢١٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنَ عَشَرَ وَالْبَيِّنَاتِ إِلَى الْمَلَأِ دَاوُدَ فِي بَيَانِ لُزُومِ رِعَايَةِ

آدَابِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ

وَصَلَّى الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ مِنَ الْأَخِ الْأَعْرَابِ الْمَلَأِ دَاوُدَ وَصَارَ مُوجِبًا لِلْبَيْتِهَاجِ حَقْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ مُتَحَلِّيًا وَمُتَرَبِّيًا بِمَرْضِيَّاتِهِ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَاللَّهِ الْأَمْحَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. الْمَطْلُوبُ عَدَمُ وَقُوعِ الْفُتُورِ فِي تَكَرُّرِ ذِكْرِ الْقَلْبِ وَالْإِسْتِقَامَةِ عَلَى طَرِيقَةِ الْأَكْبَابِ فَدَسَّ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ بِسَبَبِ تَوْجُّهَاتِ شَيْئٍ فَسَتَى مَطْرَاتِ الظُّلْمَةِ وَالْكَادُورَةِ فَرَمْنَا فَعَلَّاحِيهَا الْإِنْجَاءَ وَالنَّضْرُغَ وَالْإِبْتِهَالَ وَالْإِنْكَسَارَ إِلَى جَنَابِ فُتْسِ الْحَقِّ حَلِّ سُلْطَانِهِ وَالتَّوَجُّهُ التَّامُّ إِلَى مُرَبِّيهِ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَسِيلَةُ إِلَى حُصُولِ هَذِهِ الدُّوَلَةِ فَيَتَّبِعِي رِعَايَةَ آدَابِ وَسَائِلِ هَذِهِ الدُّوَلَةِ الْعُدْلَمَى كَمَا هُوَ حَقُّهَا فِي الْحُضُورِ وَالْغَيْبَةِ وَأَنْ يَجْعَلَ رِضَاءَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ وَسِيلَةً إِلَى تَحْصِيلِ رِضَاءِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ النِّجَاةِ وَالْفَلَاحِ وَالسَّلَامِ.

(٢١٩) الْمَكْتُوبُ الثَّاسِعَ عَشَرَ وَالْبَيِّنَاتِ إِلَى الْمِرْزَا أَيْرُجَ فِي بَيَانِ أَنْ اشْتِغَالَ الْإِنْسَانَ

بِمَا لَا يَعْنِيهِ وَتَرَكَهُ مَا يَعْنِيهِ وَتِهَمَّهُ مِنْ جَهْلِهِ وَعَقْلَتِهِ

عَمَسَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يَصْبِمُكُمْ وَصَانَكُمْ عَمَّا شَانَكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ (أَيْهَا) السَّعِيدُ النَّجِيبُ إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا طَرَأَ عَلَيْهِ مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ الظَّاهِرَةِ أَوْ عَرَضَتْ لِعَضْوٍ مِنْ أَعْضَانِهِ آفَةٌ يَسْمَى سَعْيًا بَلِيقًا حَتَّى يَنْدَفِعَ عَنْهُ ذَلِكَ الْمَرَضُ وَتَزُولَ عَنْهُ تِلْكَ الْآفَةُ وَقَدْ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ الْمَرَضُ الْقَلْبِيُّ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِمَا دُونَ الْحَقِّ حَلًّا وَعَلَى نَهْجِ كَادِ تَوْفِيقِهِ فِي

الموت الأبدى ويلقيه في العذاب السرمدي وهو لا يتفكر بعد في إزالته أصلاً ولا يسعى في دفعه قطعاً فإن لم يعلم أن هذا التعلق مرض فهو سفيه منحض وإن علم ومنع ذلك لا ينال به فهو بليد صرف ولأجل إدراك هذا المرض لا بد من عقل المعاد فإن عقل المعاش لقصور فكره مقصور على إدراك الظاهر لا يتعداه إلى بواطن الأمور فكما أن عقل المعاش لا يدرك المرض المعنوي أو لا يراه مرضاً بواسطة ابتلائه بالتلذذات الفانية والعماسه فيها كذلك عقل المعاد لا يحس الأمراض الصورية ولا يعدها أمراضاً بسبب رحائه المثوبات الأخروية عقل المعاش قصير النظر وعقل المعاد حديد البصر عقل المعاد نصيب الأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والسلام وعقل المعاش مرغوب الأغنياء وأردب الدنيا شتان ما بينهما. والأسباب المحصلة لعقل المعاد ذكر الموت وتذكر أحوال الآخرة ومخالسة قوم تشرفوا بدولة فكر الآخرة، (شعر):

دَلَّتْكَ يَا هَذَا عَلَى كَنْزٍ مَقْصِدٍ *** فَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْلُغْ لَعَلَّكَ تَبْلُغْ

يتبعي أن يعلم كما أن مرض الظاهر موجب للعسرة والتعب في أداء الأحكام الشرعية كذلك مرض الباطن أيضاً مستلزم لذلك قال الله تبارك وتعالى (كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) وقال سبحانه وتعالى (وإنها لكبيرة) والمستلزم لذلك العسر في الظاهر ضعف القوى والخوارج وفي الباطن ضعف اليقين وتقص الإيمان وإلا فليس في التكليف الشرعية عسر أصلاً بل فيها كلها تخفيف وتمام اليسر والسهولة وقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقوله تعالى (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً) شاهدان عدلان لهذا المعنى،

(شعر):

مَا صَرَ شَمْسُ الصُّحَى فِي الأفقِ طَالَعَةً *** أَنْ لَا يَرَى ضَوْءَهَا مِنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ

فَكَانَ فِكْرُ إِزَالَةِ هَذَا الْمَرَضِ لَازِمًا وَإِلْتِمَاءُ إِلَى الْأَطِبَّاءِ الْحُدَاقِ فَرَضًا ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾^(١) وَالسَّلَامُ وَالْإِكْرَامُ.

(٢٢٠) الْمَكْتُوبُ الْعَشْرُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى الشَّيْخِ حَمِيدِ الْبَنْكَالِيِّ

فِي بَيَانِ بَعْضِ أَغْلَاطِ الصُّوفِيَّةِ وَبَيَانِ مَنْشَأِ غَلَطَاتِهِمْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. اعْلَمْ أَنَّ أَحْوَالَ قُرَاءِ هَذَا الْجَانِبِ وَأَوْضَاعَهُمْ مُوجِبَةٌ لِازْدِيَادِ الشُّكْرِ يَوْمًا فَيَوْمًا وَتَتَوَقَّعُ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْأَحْيَابِ

الثَّانِي (أَيْهَا الْعَزِيزُ) إِنَّ مَرَّلَةَ أَقْدَامِ السَّالِكِينَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي هُوَ طَرِيقُ غَيْبِ الْغَيْبِ كَثِيرَةٌ يَتَّبِعِي
لِلسَّالِكِ أَنْ يَعِيشَ مُحَافِظًا عَلَى حَبْلِ الشَّرِيعَةِ فِي الْاِعْتِقَادَاتِ وَالْعَمَلِيَّاتِ وَهَذَا نَصِيحَتِي فِي الْحُضُورِ وَالْعَيْبَةِ
عَلَى فَرَضٍ وَقُوعِ الْغَفْلَةِ وَهَا أَنَا أَكْتُبُ بَعْضَ أَغْلَاطِ هَذَا الطَّرِيقِ وَأَعِينُ مَنْشَأَ الْمَلَطِ يَتَّبِعِي مُلَاحِظَتَهُ بِنَظَرِ
الِإِعْتِبَارِ وَيُعْمَلُ فِيهَا وَرَاءَ الْجُزْئِيَّاتِ الْمَذْكُورَةِ بِمِقْيَاسِهَا.

(اعْلَمُ) أَنَّ بَعْضًا مِنْ أَغْلَاطِ الصُّوفِيَّةِ هُوَ أَنَّ السَّالِكَ يَجِدُ نَفْسَهُ أَحْيَانًا فِي مَقَامَاتِ الْعُرُوجِ فَوْقَ قَوْمٍ
تَبَيَّنَتْ أَفْضَلِيَّتُهُمْ عَلَيْهِ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ وَمَقَامَهُ دُونَ مَقَامَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ فِي الْحَقِيقَةِ بَيِّنًا بَلْ رَبَّمَا يَكُونُ
هَذَا الْإِشْتِهَاءُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ الْخَلَائِقِ قَطْعًا عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ هَذَا
الِإِشْتِهَاءِ وَمَنْشَأُ غَلَطِ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ هُوَ أَنَّ نِهَآيَةَ عُرُوجِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ أَوْلَى إِلَى أَسْمَاءِ الْهَيْبَةِ هِيَ مَبَادِي
تَعَبُّاتٍ وَجُودِهِمْ وَبِهَذَا الْعُرُوجِ يَتَحَقَّقُ اسْمُ الْوَالِيَّةِ وَيَسْتَحَقُّ السَّالِكُ وَالْعُرُوجُ ثَانِيًا فِي تِلْكَ الْأَسْمَاءِ ثُمَّ مِنْ
تِلْكَ الْأَسْمَاءِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَكِنْ مَا أَرَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَمَرْجِعُهُمْ وَمَنْزِلَتُهُمْ مَعَ وَجُودِ هَذَا الْعُرُوجِ
هُوَ ذَلِكَ الْإِسْمُ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعِينِ وَجُودِهِ وَلِهَذَا إِذَا طَلَبَهُمْ سَالِكٌ فِي مَقَامَاتِ الْعُرُوجِ يَجِدُهُمْ فِي تِلْكَ
الْأَسْمَاءِ فَإِنَّ مَكَانَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ الطَّبِيعِيِّ فِي مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ هُوَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَالْعُرُوجُ وَالْهَيْبَةُ مِنْهَا
بِوَسْطَةِ الْعَوَارِضِ فَالسَّالِكُ الْعَالِي الْفِطْرَةِ إِذَا وَقَعَ سِيرُهُ فَوْقَ الْأَسْمَاءِ لَا جَرَمَ يَتَرَفَّى عَلَى أَعْلَى مِنَ الْأَسْمَاءِ
الَّتِي هِيَ مَبَادِي تَعَبُّاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَائِرِ الْأَوْلِيَاءِ الْكِبَارِ فَحِينَئِذٍ يَظْهَرُ ذَلِكَ التَّوَهُّمُ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ أَنَّ
يُرِيْلُ ذَلِكَ التَّوَهُّمُ الْقَبِيحَ السَّابِقَ وَيُورِثُ الْإِشْتِهَاءَ فِي أَفْضَلِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَوْلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ أَفْضَلِيَّتُهُمْ وَأَوْلِيَّتُهُمْ بِالْإِجْمَاعِ وَهَذَا الْمَقَامُ مِنْ مَرَالِ أَقْدَامِ السَّالِكِينَ وَلَا يَدْرِي السَّالِكُ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ قَدْ عَرَّجُوا مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ عُرُوجَاتٍ غَيْرَ مُتَّاهِيَةٍ وَتَلَعُوا مَحَلًّا لَا يُمَكِّنُ
الْعُرُوجُ فَوْقَهُ وَلَمْ يَعْرِفْ أَنَّ تِلْكَ الْأَسْمَاءَ أَمَكَّتُهُمُ الطَّبِيعِيَّةُ وَلَهُ أَيْضًا مَكَانٌ طَبِيعِيٌّ هُنَاكَ أَدُونُ مِنْ تِلْكَ
الْأَسْمَاءِ وَأَنْزَلُ فَإِنَّ أَفْضَلِيَّةَ كُلِّ شَخْصٍ بِاعْتِبَارِ أَقْدَمِيَّةِ الْإِسْمِ الَّذِي كَانَ مَبْدَأُ تَعِينِهِ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا قَالَ
بَعْضُ الْمَشَائِخِ إِنَّ الْعَارِفَ لَا يَجِدُ الْبِرَزْخِيَّةَ الْكُبْرَى حَائِلَةً فِي مَقَامَاتِ الْعُرُوجِ أَحْيَانًا وَيَتَرَفَّى مِنْ غَيْرِ
وَسَاطِئِهَا قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا إِنَّ رَابِعَةَ كَأْتَتْ مِنْ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ أَيْضًا وَهَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ لَمَّا تَحَاوَرُوا وَقَتَ
الْعُرُوجِ الْإِسْمِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعِينِ الْبِرَزْخِيَّةِ الْكُبْرَى إِلَى مَا فَوْقَهُ تَوَهُّمُوا أَنَّ الْبِرَزْخِيَّةَ الْكُبْرَى لَمْ تَبْقَ حَائِلَةً
فِي الْبَيْنِ وَأَرَادُوا بِالْبِرَزْخِيَّةِ الْكُبْرَى حَقِيقَةَ خَاتَمِ الرِّسَالَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَقِيقَةَ الْمُعَامَلَةِ
هِيَ أَنَّهُمْ قَدْ تَحَاوَرُوا إِلَى مَا فَوْقَهَا (وَمَنْشَأُ غَلَطِ طَائِفَةِ أُخْرَى) هُوَ أَنَّ سِيرَ السَّالِكِ إِذَا وَقَعَ عَلَى اسْمِ هُوَ
مَبْدَأُ تَعِينِهِ وَذَلِكَ الْإِسْمُ حَامِعٌ لِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِمَالِ فَإِنَّ حَامِعِيَّةَ الْإِنْسَانِ إِثْمًا هِيَ بِسَبَبِ
حَامِعِيَّةِ ذَلِكَ الْإِسْمِ فَبِالضَّرُورَةِ يَقْطَعُ فِي ضِمْنِ ذَلِكَ الْإِسْمِ الْأَسْمَاءَ الَّتِي كَانَتْ مَبَادِي تَعَبُّاتِ مَشَائِخِ أُخْرَى
بِالسَّيْرِ الْإِحْتِمَالِيِّ وَيَتَحَاوَرُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ سِيرُهُ إِلَى مُنْتَهَى ذَلِكَ الْإِسْمِ فَيَتَوَهُّمُ حِينَئِذٍ تَفَوُّقَهُ
بِأَيْهِمْ وَلَا يَدْرِي أَنَّ مَا يَرَاهُ مِنْ مَقَامَاتِ الْمَشَائِخِ الَّتِي تُعَدُّهَا إِثْمًا هِيَ الْمَوْذُجُ مَقَامَاتِهِمْ لَا حَقِيقَتُهَا وَحَيْثُ

أَنَّهُ وَجَدَ نَفْسَهُ جَامِعًا وَظَنَّ الْأَخْرَيْنِ أَجْزَاءَهُ فَلَا جَزَمَ يُورَثُ ذَلِكَ تَوْحُّدَهُمْ أَوْلَوِيَّتِهِ. وَقَالَ شَيْخُ بَسْطَامٍ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنْ غَلْبَةِ السُّكْرَى: لَوَائِي أَرْفَعُ مِنْ لَوَاءِ مُحَمَّدٍ وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ أَرْفَعِيَّةَ لَوَائِي لَيْسَتْ هِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى لَوَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَلْتَمُودَجِ الَّذِي صَارَ مَشْهُودًا لَهُ فِي ضَمَنِ حَقِيقَةِ اسْمِهِ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا قَالَهُ هُوَ أَيْضًا مُخْبِرًا عَنْ وَسْعَةِ قَلْبِهِ إِذَا أَلْقَى الْعَرْشُ وَمَا فِيهِ فِي رَاوِيَةِ قَلْبِ الْعَارِفِ لَا يَكُونُ مَحْسُوسًا أَصْلًا وَهَذَا أَيْضًا اشْتِبَاهُ الْأَلْتَمُودَجِ بِالْحَقِيقَةِ وَالْأَفَالَكِ الَّذِي قَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي حَقِّهِ إِنَّهُ عَظِيمٌ أَيْ عَابِتَارٌ وَأَيْ مَقْدَارٌ لِقَلْبِ الْعَارِفِ فِي حُبِّهِ وَالظُّهُورِ الَّذِي فِي الْعَرْشِ لَيْسَ فِي الْقَلْبِ عَشْرُ عَشْرِهِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الْقَلْبُ قَلْبَ عَارِفٍ وَالرُّؤْيِيَّةُ الْأَخْرَوِيَّةُ تَحَقَّقَ بِالظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ يَعْنِي تَكُونُ مِثْلَهُ وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ الْيَوْمَ تَقْبِيلًا عَلَى بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ وَلَكِنَّهُ يَكُونُ مَعْلُومًا لَهُمْ فِي الْآخِرِ. (وَلْتَوْضُحْ) هَذَا الْمَبْحَثَ بِمِثَالٍ وَهُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ جَامِعٌ لِمَا فِي عَالَمِ الْعَنَاصِرِ وَالْأَفَالِكِ فَإِذَا وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى جَامِعِيَّةِ نَفْسِهِ وَرَأَى الْعَنَاصِرَ وَالْأَفَالِكَ أَجْزَاءَ نَفْسِهِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ هَذِهِ الرُّؤْيِيَّةُ فَلَا يَعُدُّ أَنَّ يَقُولُ إِنِّي أَكْبَرُ مِنْ كُرَّةِ الْأَرْضِ وَأَعْظَمُ مِنَ السَّمَوَاتِ فَفِي هَذَا الْوَقْتِ يَفْهَمُ الْعُقْلَاءُ أَكْبَرِيَّتَهُ وَأَعْظَمِيَّتَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَجْزَاءِ نَفْسِهِ فَإِنَّ الْكُلَّ أَعْظَمُ مِنَ الْجُزْءِ وَأَكْبَرُ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ لَيْسَتْ مِنْ أَجْزَائِهِ فِي الْحَقِيقَةِ بَلْ جُعِلَتْ أَلْتَمُودَجَاتُ أَجْزَاءَهُ وَأَكْبَرِيَّتُهُ إِنَّمَا هِيَ بِالنَّظَرِ إِلَى تِلْكَ الْأَلْتَمُودَجَاتِ الَّتِي هِيَ أَجْزَاؤُهُ بِالنَّظَرِ إِلَى أَكْبَرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَيَسْتَبِ هَذَا الْإِشْتِبَاهُ يَعْنِي اشْتِبَاهَ أَلْتَمُودَجِ شَيْءٍ بِحَقِيقَتِهِ قَالَ صَاحِبُ الْمُبْتَوَّجَاتِ الْمَكِّيَّةِ إِنَّ الْجَمْعَ الْمُحَمَّدِيَّ أَجْمَعُ مِنَ الْجَمْعِ الْإِلَهِيِّ فَإِنَّ الْجَمْعَ الْمُحَمَّدِيَّ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْحَقَائِقِ الْكَوْنِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ فَيَكُونُ أَجْمَعٌ وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ ذَلِكَ اشْتِمَالٌ ظَلٌّ مِنْ ظِلَالِ مَرْتَبَةِ الْإِلَوهِيَّةِ وَأَلْتَمُودَجِ مِنَ أَلْتَمُودَجَاتِهَا لَا أَنَّهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى حَقِيقَةِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِنَّهُ لَا مَقْدَارَ لِلْجَمْعِ الْمُحَمَّدِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي الْعَظْمَةُ وَالْكَبِيرِيَّةُ مِنْ لَوَائِمِهَا مَا لِلتَّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ (وَأَيْضًا) إِنَّ فِي هَذَا الْمَقَامِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ سَبْرُ السَّالِكِ عَلَى اسْمِ هُوَ رَبُّهُ يَظُنُّ أَحْيَانًا أَنَّ بَعْضَ الْأَكْبَارِ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ مِنْهُ يَقِينًا قَدْ وَصَلُوا بِتَوْسِطِهِ إِلَى بَعْضِ الدَّرَجَاتِ الْفَوْقَانِيَّةِ وَتَرَقُّوا بِتَوْسِطِهِ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ مَزَالِ أَقْدَامِ السَّالِكِينَ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ حَيْثُ يَرَى نَفْسَهُ أَفْضَلَ بِهَذَا الْكَمَالِ وَيَقَعُ فِي الْخَسَارَةِ وَأَيُّ عَجَبٍ وَأَيَّةُ فَضِيلَةٍ إِذَا سَارَ السُّلْطَانُ عَظِيمُ الشَّانِ نَامَ الْبُرْهَانُ تَحْتَ نُصْرَةٍ وَاحِدٍ مِنْ وَرَثَائِهِ الَّذِي هُوَ تَحْتَ حُكُومَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَوَصَلَ بِتَوْسِطِ ذَلِكَ الْوَزِيرِ إِلَى بَعْضِ الْمَخَلَّاتِ وَفَتَحَ بِتَوْسِطِهِ بَعْضَ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ.

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ هُنَا اخْتِمَالٌ فَضْلٍ جُزْمِيٍّ وَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْمَبْحَثِ فَإِنَّ كُلَّ حَجَامٍ وَحَائِكٍ لَهُ فَضْلٌ مِنْ بَعْضِ رُجُوهٍ مَخْصُوصٍ بِهِ عَلَى عَالَمِ ذِي فُنُونٍ وَحَكِيمٍ حَادِقٍ وَلَكِنَّ ذَلِكَ الْفَضْلُ خَارِجٌ مِنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ وَالْمَعْتَبَرِ إِنَّمَا هُوَ الْفَضْلُ الْكُلِّيُّ الَّذِي هُوَ ثَابِتٌ لِلْعَالَمِ وَالْحَكِيمِ وَقَدْ وَقَعَ لِهَذَا الدَّرُوبِشِ مِنْ هَذِهِ الْإِشْتِبَاهَاتِ كَثِيرٌ وَتَشَأُ مِنْهَا تَخَيُّلَاتٌ كَثِيرَةٌ وَكَانَتْ تِلْكَ الْحَالَةُ فِيهِ مُدَّةً كَثِيرَةً وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ حَفِظَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ شَامِلٌ حَالِهِ فَلَمْ يَطْرَأْ عَلَى يَقِينِهِ السَّابِقِ مِقْدَارُ شَعْرَةٍ مِنَ التَّدْبُذِبِ وَلَمْ يَتَطَّرَقِ الْفُتُورُ إِلَى الْإِعْتِقَادِ

المُحَمَّمِ عَلَيْهِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْمُنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى جَمِيعِ نِعَمَاتِهِ وَمَا ظَهَرَ عَلَى خِلَافِ الْمُحَمَّمِ عَلَيْهِ أَسْفَطَهُ
عَنْ حَيْزِ الإِعْتِبَارِ وَمَسْرَفُهُ إِلَى مَحَامِلِ حَسَنَةِ وَعِلْمِ بِالْعِلْمِ الإِحْمَالِي هَذَا الْقَدْرَ أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ الْمَشْهُودَةَ فِي
الْكَشْفِ تَكُونُ رَاجِعَةً عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهِ إِلَى الْفَضْلِ الْحَزِينِي وَإِنْ تُعَارَضُ ذَلِكَ وَسُوسَةٌ أَنْ مَدَارَ الْفَضْلِ عَلَى
الْقُرْبِ الإِلَهِيِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ ذَلِكَ الْقُرْبِ فَكَيْفَ تَكُونُ فَضْلًا حَزِينِيًا وَلَكِنْ صَارَتْ هَذِهِ
الْوَسْوَسَةُ فِي حَنْبِ الْيَقِينِ السَّابِقِ هَبَاءً مَشُورًا وَلَمْ يَبْقَ لَهَا إِعْتِبَارٌ أَصْلًا بَلِ التَّحَا إِلَيْهِ تَعَالَى بِالثَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ
وَالِإِنَابَةِ وَالِإِنْكَسَارِ وَدَعَا لَهُ سُبْحَانَهُ بِالتَّضَرُّعِ وَالِإِتِهَالِ لِئَلَّا يَظْهَرَ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الْكُشُوفِ وَكَيْلًا يَنْكَشِفَ لَهُ
مَا يُخَالِفُ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ مَقْدَارَ شَعْرَةٍ وَقَدْ غَلَبَ يَوْمًا خَوْفُ الْمَوَازِنَةِ بِهَذِهِ الْكُشُوفِ
وَالْمَسْئُولِيَّةِ عَنْ هَذِهِ التَّوَهُّمَاتِ وَأَزَالَتْ غَلْبَةَ هَذَا الْخَوْفِ عَنِّي الْقَرَارَ وَأُورَثْتَنِي الْقَلْقَ وَالِإِضْطِرَابَ فَصَارَ
الِإِتِهَالُ وَالتَّضَرُّعُ إِلَى حَنْبِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانَهُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَامْتَدَّتْ تِلْكَ الْحَالَةُ إِلَى مَدَّةٍ مَدِيدَةٍ
فَاتَّفَقَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مُرُورِي عَلَى قَبْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَعْرَةِ فَاسْتَمَدَدْتُ بِهِ وَاسْتَعْتْتُ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ
فَأَذْرَكْتَنِي فِي تِلْكَ الْأَتْنَاءِ عِنَايَةَ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنَهُ وَأَنْكَشَفَتْ حَقِيقَةَ الْمُعَامَلَةِ كَمَا يَبْتَنِي وَحَضَرَتْ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ رُوحَانِيَّةٌ خَاتَمَ الرِّسَالَةَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي هُوَ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ فَسَلَّى الْخَاطِرُ
الْحَزِينِ وَصَارَ مَعْلُومًا لِي تَشْرِيفُ أَنْ نَعْمَ إِنَّ الْقُرْبَ الإِلَهِيَّ مُوجِبٌ لِلْفَضْلِ الْكَلْبِيِّ وَلَكِنْ هَذَا الْقُرْبُ الَّذِي
خَصَلَ لَكَ قُرْبُ ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ مَرَاتِبِ الْأَلُوْهِيَّةِ مَخْصُوصٌ بِاسْمِ هُوَ رَبُّكَ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ الْقُرْبُ مُوجِبًا
لِلْفَضْلِ الْكَلْبِيِّ وَأَنْكَشَفَتْ صُورَةَ هَذَا الْمَقَامِ الْمُنَالِيَّةِ عَلَى نَهْجٍ لَمْ يَبْقَ مَحَلٌّ لِلرَّيْبِ فَرَالِ التَّوَهُّمُ بِالْكَلْبِيَّةِ وَقَدْ
كَتَبَ هَذَا الدَّرْوِيْشُ فِي كُتُبِهِ وَرِسَالَتِهِ بَعْضَ الْعُلُومِ الَّتِي فِيهَا مَحَلُّ اشْتِبَاهٍ وَفِيهَا مَحَالٌّ لِلتَّأْوِيلِ وَالتَّوْجِيهِ فَلَمَّا
صِرْتُ مُشِيرًا بِذَلِكَ أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ مَشْنَأَ أَغْلَاطِ تِلْكَ الْعُلُومِ عَلَى وَفْقِ مَا لَاحَ لِي بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ حَلَّ
شَأْنَهُ وَأَنْبَشِرُهُ فَإِنَّ الذَّنْبَ الْمُسْتَهْتَهَرَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ اشْتِهَارِ الثَّوْبَةِ لِئَلَّا يَفْهَمَ النَّاسُ مِنْ تِلْكَ الْعُلُومِ خِلَافَ الشَّرِيعَةِ
فَيَمْعُوا بِالتَّقْلِيدِ عَلَى الضَّلَالَةِ وَكَيْلًا يَسْلُكُوا مَسَلَّتِ التَّضَلُّيلِ وَالتَّجْهِيلِ بِالتَّعَصُّبِ وَالتَّكَلُّفِ فَإِنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ
الْأَرْهَارِ تَفْتَقُّ كَثِيرًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي هُوَ طَرِيقُ غَيْبِ الْغَيْبِ فَحَمَاعَةٌ تُؤَدِّبُهُمْ إِلَى الْهِدَايَةِ وَطَائِفَةٌ تُؤَدِّبُهُمْ
إِلَى الضَّلَالَةِ وَقَدْ سَمِعْتُ وَالدِّي الْمَاجِدَ قُدْسَ سِرِّهِ يَقُولُ: إِنَّ مَشْنَأَ ضَلَالَةِ أَكْثَرِ الْمُتَبَدِّعِينَ مِنْ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ
فِرْقَةً وَخَرُوجَهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ هُوَ أَنَّهُمْ دَخَلُوا فِي طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ وَلَمْ يَقِفُوا عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَلَمْ
يُتَمُوا السُّلُوكَ فَغَلَطُوا وَضَلُّوا وَالسَّلَامُ.

(٢٢١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْعَشْرُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى السَّيِّدِ حُسَيْنِ الْمَالِكِيِّ فِي خِصَائِصِ الطَّرِيقَةِ
التَّقَشُّبِيَّةِ وَأَفْضَلِيَّتِهَا عَلَى سَائِرِ الطَّرِيقِ وَمَدْحِ أَهْلِهَا وَمَا يَنَابِسُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ أَحْمَمِينَ لَعَلَّ الْأَعْرَ
مَعْدِنَ السِّيَادَةِ الْمِيرَ حُسَيْنِ لَمْ يَنْسَ الثَّلَاثِينَ الْمَهْجُورِينَ وَعَسَاهُ لَمْ يُضَيِّعْ رِعَايَةَ آدَابِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الَّتِي

هي مُتَازَةٌ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ طُرُقِ الْمَشَائِخِ الْكِرَامِ مِنْ وُجُوهِهِ وَقَدْ كَانَ مَدَّةَ مُلَاقَاتِكُمْ وَفُرْصَةَ صُحْبَتِكُمْ قَلِيلَةً جِدًّا فَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ أَرَدْتُ أَنْ أُحَرِّرَ بَعْضَ خِصَائِصِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ وَكَمَا لَانْتَهَى فِي ضِمْنِ عُلُومِ غَالِيَةِ وَمَعَارِفِ سَامِيَةِ وَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ إِذْرَاكَ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ بِالْفِعْلِ بَعِيدٌ عَنْ أَذْهَانِ الْمُسْتَمْعِينَ وَلَكِنْ إِظْهَارَ أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَعَارِفِ مَبْنِيٌّ عَلَى مَلَاحِظَةِ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ فِي الْمُسْتَمْعِينَ اسْتِعْدَادًا لِهَذِهِ الْعُلُومِ وَأَنَّ تُرَى بَعِيدَةٌ عَنْ شَأْنِهِمْ بِالْفِعْلِ وَتَابِعَتُهُمَا أَنَّ الْمُخَاطَبَ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا مُعْتَبَرًا فِي الظَّاهِرِ وَلَكِنْ الْمُخَاطَبَ فِي الْحَقِيقَةِ شَخْصٌ هُوَ مُحَرَّمٌ لِهَذِهِ الْمَعَامَلَةِ السَّيْفِ لِلضَّارِبِ مِثْلَ مَشْهُورٍ (أَيْهَا الْأَخ) إِنْ رَأْسُ سِلْسَلَةِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ السَّنِّيَّةِ وَرَبِيسَ أَهْلِهَا هُوَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى التَّحْقِيقِ وَبِهَذَا الْإِعْتِبَارِ وَقَعَ فِي عِبَارَةِ أَكْبَارِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ أَنَّ نَسَبَنَا فَوْقَ جَمِيعِ النَّسَبِ فَإِنْ نَسَبْتَهُمُ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْحُضُورِ وَالشُّعُورِ الْخَاصِّ هِيَ بَعِيْنَهَا نَسَبَةُ الصِّدِّيقِ وَحُضُورُهُ الَّذِي فَوْقَ جَمِيعِ الْحُضُورِ وَفِي هَذَا الطَّرِيقِ الْإِنْدِرَاجُ النَّهَائِيَّةُ فِي الْبِدَائِيَّةِ قَالَ الْخَوَاجَةُ نَهَاءَ الدِّينِ التَّقْسِيمُ قُدْسَ سِرِّهِ : نَحْنُ نُدْرِجُ النَّهَائِيَّةَ فِي الْبِدَائِيَّةِ، (ع) : وَقَسْ مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رَبِيعِي *

(فَإِنْ قِيلَ) : إِذَا كَانَتْ نِهَائِيَّةٌ غَيْرِهِمْ مُنْدَرِجَةٌ فِي نِهَائِيَّتِهِمْ فَمَا تَكُونُ نِهَائِيَّتِهِمْ وَأَيْضًا إِذَا كَانَتْ نِهَائِيَّةٌ غَيْرِهِمْ الْوُصُولُ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَإِلَى أَيْنَ يَكُونُ سَبْرُهُمْ مِنَ الْحَقِّ لَيْسَ وَرَاءَ عِبَادَانِ قَرِيَّةٍ مِثْلَ مَشْهُورٍ (أَجِيبُ) أَنَّ نِهَائِيَّةَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِنْ تَبَسَّرْتَ هِيَ الْوَصْلُ الْعُرْيَانُ الَّذِي عَلَامَةٌ حُصُولِهِ الْيَأْسُ مِنْ حُصُولِ الْمَطْلُوبِ فَافْتَهُمُ فَإِنَّ كَلَامَنَا إِشَارَةٌ لَا يَدْرِكُهَا إِلَّا الْأَقْلُ مِنَ الْخَوَاصِّ بَلْ مِنْ أَحْصَى الْخَوَاصِّ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا عَلَامَةَ حُصُولِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى فَإِنَّ جَمْعًا مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ يَأْخُذُ بِالْوَصْلِ الْعُرْيَانِ وَطَائِفَةٌ أُخْرَى قَالُوا بِالْيَأْسِ مِنْ حُصُولِ الْمَطْلُوبِ وَأَدْعَوُا بِالْحَرَمَانِ وَلَكِنْ إِذَا عَرَضَ عَلَيْهِمُ الْجَمْعُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الدَّوْلَتَيْنِ يَكَادُونَ يَظُنُّونَهُ جَمْعًا بَيْنَ الصِّدِّيقِ وَيَعْدُونَهُ مِنَ الْمُخَالَاتِ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ الْوَصْلَ بِرُؤْيُ الْيَأْسِ حَرَمَانًا وَالَّذِينَ يَدْعُونَ الْيَأْسَ يَظُنُّونَ الْوَصْلَ عَيْنَ الْفَضْلِ وَهَذَا كُلُّهُ عَلَامَةٌ عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ الْعُلْيَا.

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ قَدْ أَشْرَقَ عَلَى بَوَاطِنِهِمْ شِعَاعٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ الْعَالِيِّ فَظَنَّهُ جَمْعٌ وَصَلًا وَجَمْعٌ آخَرُ يَأْسًا وَهَذَا التَّفَاوُتُ نَشَأَ مِنْ جِهَةِ اسْتِعْدَادِ كُلِّ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمُنَاسِبَ لاسْتِعْدَادِ طَائِفَةٍ وَصَلٌ وَالْمُوَافِقَ لاسْتِعْدَادِ طَائِفَةٍ أُخْرَى يَأْسٌ وَاسْتِعْدَادُ الْيَأْسِ أَحْسَنُ عِنْدَ الْفَقِيرِ مِنَ اسْتِعْدَادِ الْوَصْلِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنَ الْوَصْلِ وَالْيَأْسِ هُنَاكَ مُلَازِمًا لِلآخَرِ (وَجَوَابُ) الْإِعْتِرَاضِ الثَّانِي أَيْضًا صَارَ لِأَنَّهَا مِنْ هَذَا الْجَوَابِ فَإِنَّ الْوَصْلَ الْمَطْلُوقَ غَيْرَ الْوَصْلِ الْعُرْيَانِ شَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا وَتَعْنِي بِالْوَصْلِ الْعُرْيَانِ رَفَعَ الْحُجْبَ كُلَّهَا وَزَوَّالَ الْمَوَاقِعِ بِأَسْرِهِا وَلَمَّا كَانَ أَغْظَمَ الْحُجْبِ وَأَقْوَاهَا هِيَ التَّحْلِيَّاتِ الْمُنْتَوَعَةَ وَالظُّهُورَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَنْقُضِي وَتُكْمَمِ تِلْكَ التَّحْلِيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ بِتَمَامِهَا سَوَاءً كَانَ التَّحْلِيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ فِي الْعَرَابِ الْإِمْكَانِيَّةِ أَوْ الْمَحَالِي الْوُجُوبِيَّةِ فَإِنَّهُمَا فِي حُصُولِ الْحُجْبِ بِهِمَا سِيَانٌ وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا تَفَاوُتٌ بِالشَّرْفِ وَالرُّتْبَةِ فَإِنَّهُ خَارِجٌ مِنْ نَظَرِ الطَّالِبِ. (فَإِنْ قِيلَ) يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنْ يَكُونَ لِلتَّحْلِيَّاتِ نِهَائِيَّةٌ وَقَدْ صَرَّحَ الْمَشَائِخُ بِأَنَّهُ لَا نِهَائِيَّةَ

للتَّحَلِّيَّاتِ (أَجِيبُ) أَنْ عَدَمَ نَهَايَةِ التَّحَلِّيَّاتِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى تَقْدِيرِ وَقُوعِ السَّيْرِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِالتَّفْصِيلِ وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَتَيَسَّرُ الْوُصُولُ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَا يَحْصُلُ الْوَصْلُ الْمُرْتَبَانُ فَإِنَّ الْوُصُولَ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مُتَوَطِّئًا بِطَيِّبِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْمَالِ فَتَكُونُ إِذَا لِلتَّحَلِّيَّاتِ نَهَايَةً. (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ قَبِلَ بَعْدَ نَهَايَةِ التَّحَلِّيَّاتِ الذَّاتِيَّةِ أَيْضًا كَمَا صَرَّحَ بِهِ مَوْلَانَا الْعَارِفُ الْحَامِيُّ فِي شَرْحِ اللَّمَعَاتِ فَكَيْفَ يَسْتَفِيمُ الْقَوْلُ بِنَهَايَةِ التَّحَلِّيَّاتِ (أَجِيبُ) أَنْ تِلْكَ التَّحَلِّيَّاتِ الذَّاتِيَّةُ لَيْسَتْ بِلَا مُمَاطَّةِ الشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ أَيْضًا فَإِنَّ التَّحَلِّيَّاتِ لَا يُمَكِّنُ بَدُونَ مُمَاطَّتِهَا وَمَا نُحْنُ فِي صَدَدِ بَيَانِهِ أَمْرٌ يَكُونُ فِيمَا وَرَاءَ التَّحَلِّيَّاتِ صِفَاتِيَّةً كَانَتْ تِلْكَ التَّحَلِّيَّاتِ أَوْ ذَاتِيَّةً فَإِنَّ إِطْلَاقَ التَّحَلِّيَّاتِ غَيْرُ جَائِزٍ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَيْ تَحَلُّلٌ كَانَ لِأَنَّ التَّحَلِّيَّاتِ عِبَارَةٌ عَنِ ظُهُورِ شَيْءٍ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَّةٍ أَوْ ثَالِثَةٍ أَوْ رَابِعَةٍ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ سَفَطَتِ الْمَرَاتِبُ هُنَا بِأَسْرَهَا وَطَوَيْتِ الْمَسَافَةَ بِشَمَامَتِهَا (فَإِنْ قِيلَ) فَبِأَيِّ اعْتِبَارٍ قَبِلَ لِنَتِلكِ التَّحَلِّيَّاتِ ذَاتِيَّةً (أَجِيبُ) أَنَّ التَّحَلِّيَّاتِ إِنْ كَانَتْ بِمُمَاطَّةِ مَعَانٍ زَائِدَةٍ يُعْنَى عَلَى الذَّاتِ فَهِيَ التَّحَلِّيَّاتِ الصِّفَاتِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ بِمُمَاطَّةِ مَعَانٍ غَيْرِ زَائِدَةٍ فَهِيَ التَّحَلِّيَّاتِ الذَّاتِيَّةُ وَلِهَذَا قَبِلَ لِمَرْتَبَةِ الْوَحْدَةِ الَّتِي هِيَ التَّعِينُ الْأَوَّلُ وَلَيْسَتْ بِزَائِدَةٍ عَلَى الذَّاتِ تَحَلِّيًّا ذَاتِيًّا وَمَطْلَبُنَا حَضْرَةَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَا مَجَالَ لِمُمَاطَّةِ الْمَعَانِي فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَحْسَبًا سِوَاهُ كَانَتْ الْمَعَانِي زَائِدَةً أَوْ لَا فَإِنَّ الْمَعَانِي قَدْ طَوَيْتِ بِالْكَلِّيَّةِ بِطَرِيقِ الْإِحْمَالِ وَتَيَسَّرَ الْوُصُولُ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُتَعَالَى (يَتَّبِعِي) أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْوَصْلَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمَثَالِ كَالْمَطْلَبِ وَالْإِتِّصَالِ الَّذِي يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ وَيَفْهَمُهُ خَارِجٌ عَنِ الْمَبْحَثِ وَغَيْرُ لَاتِقٍ بِذَلِكَ الْحَتَابِ الْمُقَدَّسِ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْمَثَالِيِّ إِلَى الْمُنَزَّهَةِ عَنِ الْمَثَالِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ (قَالَ فِي الْمَثْنَوِيِّ)، (شِعْرٌ):

إِنَّ لِلرَّحْمَنِ مَعَ أَرْوَاحِ نَاسٍ *** اتِّصَالَ دُونَ كَيْفٍ أَوْ قِيَاسٍ

وَلَمْ يُخْبِرْ أَحَدٌ مِنْ مَشَائِخِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ عَنِ نَهَايَةِ طَرِيقِهِ وَقَدْ أَخْبَرُوا عَنِ ابْتِدَاءِ طَرِيقِهِمْ حَيْثُ قَالُوا إِنَّ فِيهِ ابْتِدَاحَ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ فَإِذَا كَانَتْ بِدَايَتِهِمْ مُعْتَرِجَةً بِالنِّهَايَةِ فَنَهَايَتِهِمْ أَيْضًا يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ مُنَاسِبَةً لِبِدَايَتِهِمْ وَتِلْكَ النِّهَايَةُ هِيَ مَا ائْتَارَ الْفَقِيرُ بِإِظْهَارِهَا، (شِعْرٌ):

فَإِذَا أَتَى بَابَ الْعُجُوزِ خَلِيفَةً *** إِيَّاكَ يَا صَاحِبَ وَتَفِّ سِبَالِكَا

لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ (أَيْهَا الْأَخ) إِنَّ الْوَاصِلِينَ إِلَى هَذِهِ النِّهَايَةِ مِنْ أَرْتَابِ هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِينَ هُمْ أَقَلُّ مِنَ الْقَلِيلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَصْحَابِ طَرِيقٍ أُخَرَ لَوْ عَدَدَتْ أَفْرَادَهُمْ يَكَادُ الْمُقَرَّبُونَ يَطْلُبُونَ التَّعَاوُدَ وَيَسْتَعْبِدُهُ الْمُبْعَدُونَ بِالْإِنْكَارِ وَالتَّعَاوُدِ وَأَيُّ اسْتِعْبَادٍ هُنَاكَ فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لِكَمَالِ الْوُصُولِ إِلَى نَهَايَةِ النِّهَايَةِ بِتَفَضُّلِ حَبِيبِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ جُمْلَةِ خَصَائِصِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ السَّفَرُ فِي الْوَطَنِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَإِنْ كَانَ ثَابِتًا فِي طَرِيقِ جَمِيعِ الْمَشَائِخِ وَكَيْفَ تَيَسَّرَ فِي طَرِيقِهِمْ فِي النِّهَايَةِ بَعْدَ قَطْعِ السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ بِخِلَافِ هَذَا الطَّرِيقِ فَإِنَّ الْإِبْتِدَاءَ فِيهِ مِنْ هَذَا السَّيْرِ وَالسَّيْرِ

الآفاقي إنما يُقطع في ضمنه ومنتشاً حصول هذا السير في الإبتداء هو اندراج النّهاية في البداية (وخاصةً أخرى) لهذا الطريق الخلوّة في الخلوّة التي هي متفرقة على تيسر السفر في الوطن فيسافر في بيت الخلوّة الوطني في عين تفرقة الخلوّة ولا يتطرق تفرقة الآفاق إلى حجرة الأنفس وهذه الخلوّة وإن كانت متيسرة لمنتهى طرق آخر ولكن لما تيسرت في هذا الطريق في الإبتداء صارت من خواص هذا الطريق (ويتبعي أن يعلم) أن الخلوّة في الخلوّة إنما هي على تقدير غلبت أرباب بيت الخلوّة الوطني وسد طاقاته يعني لا يلتفت في تفرقة الخلوّة إلى أحد ولا يكون مخاطباً فيها ولا متكلماً لا أنه يُعْمَضُ عَيْبِهِ وَيُعْطَلُ بِالتَّكْلُفِ حَواصِهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنَافٍ لِهَذَا الطَّرِيقِ (أَيْهَا الْأَخ) إِنَّ كُلَّ هَذَا التَّمَحُّلِ وَالتَّكْلُفِ إِنَّمَا هُوَ فِي الإِبْتِدَاءِ وَالرُّوسِطِ وَأَمَّا فِي الإِنْتِهَاءِ فَلَا شَيْءَ يَلْزَمُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ التَّمَحُّلَاتِ بَلْ فِيهِ حَسَبِيَّةٌ فِي عَيْنِ التَّفَرُّقَةِ وَحُضُورٌ فِي نَفْسِ الْعُقْلَةِ وَلَا يَتَوَهَّمُ أَحَدٌ مِنْ هَذَا أَنَّ التَّفَرُّقَةَ وَعَدَمَ التَّفَرُّقَةِ مُتَسَاوِيَتَانِ فِي حَقِّ الْمُنْتَهَى مُطْلَقًا فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ بَلِ الْمُرَادُ أَنَّ التَّفَرُّقَةَ وَعَدَمَ التَّفَرُّقَةِ مُتَسَاوِيَتَانِ فِي حُصُولِ نَفْسِ جَمْعِيَةِ الْبَاطِنِ وَمَعَ ذَلِكَ لَوْ جَمَعَ الظَّاهِرَ مَعَ الْبَاطِنِ وَدَفَعَتِ التَّفَرُّقَةُ أَيْضًا عَنِ الظَّاهِرِ لَكَانَ أَوْثَى وَأَنْسَبَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِرْشَادًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾^(١)

(ويتبعي) أن يعلم أنه لا يكون في بعض الأوقات بدء من تفرقة الظاهر لئلا يحق الخلق فصارت تفرقة الظاهر مستحسنة أيضًا في بعض الأوقات وأما تفرقة الباطن فليست بخائفة في وقت من الأوقات أصلًا فإنه خالص للحق سبحانه فكانت ثلاثة حصص من العباد المسلمين للحق سبحانه تمام الباطن ونصف الظاهر والنصف الثاني منه بقي لأداء حقوق الخلق ولكن لما كان في أداء تلك الحقوق امتثال أوامر الحق سبحانه كان ذلك النصف الآخر أيضًا راجعًا إلى الحق سبحانه إليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون (وفي) هذا الطريق تقدم الحذبة على السلوك وابتداء السير من عالم الأمر لا من عالم الخلق بخلاف أكثر طرق آخر وقطع منازل السلوك مندرج فيه في ضمن طوي معارج الحذبة. وسير عالم الخلق ميسر في ضمن سير عالم الأمر فهذا الإعتبار لو قيل إن في هذا الطريق اندراج النّهاية في البداية لساغ فعلم من البيان السابق أننا أن سير الإبتداء مندرج في هذا الطريق في سير الإنتهاء لا أنهم ينزلون من سير الإبتداء إلى سير الإنتهاء ويسيروا في البداية بعد تمام سير النّهاية فبطل زعم من قال إن نّهاية هذا الطريق بداية طرق سائر المشايخ. (فإن قيل) قد وقع في عبارة بعض مشايخ هذه الطريقة أن سيرهم في الأسماء والصفات يقع بعد تمام نسبتهم فصح أن نّهائهم بداية غيرهم. فإن السير في الأسماء والصفات في الإبتداء بالنسبة إلى السير في التحليلات الذاتية (أجيب) أن السير في

(١) الآية: ٨ من سورة المزمل.

^٢ أي السير الذي يقع في الإبتداء في سائر الطرق وهو سير عالم الخلق مندرج في سير الإنتهاء في تلك الطرق وهو سير عالم

الامر فلا يلزم المخذور المذكور (القرآن رحمة الله عليه)

الأسماء والصفات ليس هو بعد السير في التحليات الذاتية بل يقع ذلك السير يعني السير في الأسماء والصفات في ضمن هذا السير يعني السير في التحليات الذاتية غاية ما في الباب أن السير الأسمائي والصفائي كلما ظهر بسبب غرض بعض العوارض يستتر سير التحليات الذاتية ويختل أنه قد تم وشرع في التحليات الأسمائية والصفاتية وليس كذلك نعم قد يقع الرجوع إلى العالم بعد تمام السير في مدارج الولاية لدعوة الخلق إلى الحق جل وعلا فإن زعم ذلك الرجوع نهايتهم وتخله بذاته فليس ذلك بعيد ولكنه ما يقول في مشائخه فإن لهم أيضا هذا الرجوع في النهاية (وأیضا) إن المراد بالبدائية والنهاية بدائية الولاية ونهايتها وسير هذا الرجوع لا تعلق له بالولاية بل هو نصيب من مرتبة الدعوة والتبليغ وهذا الطريق أقرب الطرق وموصل البتة قال الخواجه نهاء الدين القشيري قدس سره: إن طريقنا أقرب الطرق وقال سألت الحق سبحانه طريقا يكون موصلا البتة وصار سؤالي هذا مقرونا بالإجابة كما نقله في الرشحات عن الخواجه أحرار قدس سره وكيف لا يكون أقرب وموصلا وقد ائدرج الإتهاء في ابتدائه فيا شقاوة من يدخل في هذا الطريق ثم لا يقدر على الإستقامة عليه ويقتى بلا نصيب منه، (شعر):

ما ضرَّ شمس الضحى في الأفق طالعة *** أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصير

نعم إذا وقع الطالب في يد الناقص فما ذلت الطريق وما تقصير الطالب فإن الموصِل في الحقيقة دليل هذا الطريق لا نفس هذا الطريق (وفي ابتداء) هذا الطريق خلاوة ووجدان وفي انتهائه مرارة وفقدان وهو من لوازم اليأس بخلاف طرق آخر فإن في ابتدائها مرارة وفقدان وفي انتهائها خلاوة ووجدان (وأیضا) في ابتداء هذا الطريق قرب وشهود وفي انتهائه بعد وحرمان بخلاف طرق سائر المشايخ الكرام يتبعي أن يقيس تفاوت الطرق من هنا وأن يعرف علو هذا الطريق العالي لأن القرب والشهود والخلاوة والوجدان كل ذلك يخبر عن البعد والحرمان بخلاف المرارة والفقدان فإنهما ينبعان عن نهاية القرب فهم من فهم وتكشف في شرح هذا السير هذا القدر وهو أنه لا أقرب إلى أحد من نفسه ونسبة القرب والشهود والخلاوة والوجدان مفقودة في حق نفسه وهي موجودة في حق غيره مع أن بينهما مبانة والعاقل تكفيه الإشارة (وأكابر) هذه الطريقة العلية جعلوا الأحوال والمواجيد تابعة للأحكام الشرعية واعتقدوا أن الأدواق والمعارف خادمة للعلوم لا يعوضون الحواهر النفيسة الشرعية بحوز الوجد وموز الحال مثل الأطنال ولا يعترفون بترهات الصوفة ولا يقبلون الأحوال التي تحصل بارتكاب المحظورات الشرعية وخلاف السنة السنية ولا يريدون ولهذا لا يحوزون السماع والرقص ولا يقبلون على ذكر الجهر حالهم على الدوام ورفقتهم مستمر ومستدام التحلي الذاتي الذي هو كالبرق لغيرهم دائم في حقهم والحضور الذي في قفاه غيبة ساقط عن حيز الإعتبار عند هؤلاء الأكابر بل معاملتهم فوق الحضور والتجلي كما مرّت الإشارة إليها. قال حضرة الخواجه أحرار قدس سره إن أكابر هذه السلسلة العلية لا يقاسون على كل زرق ورفاق فإن معاملتهم ونسبتهم عالية جدا (والمشيخة والمريدية) في هذا الطريق

بِتَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ وَتَعْلَمُهَا لَا بِالْكَلَاهِ وَالشَّجَرَةِ كَمَا أَنَّ ذَلِكَ صَارَ رَسْمًا فِي طُرُقِ أَكْثَرِ الْمَشَائِخِ حَتَّىٰ أَنْ
 مَتَأَخَّرِيهِمْ جَعَلُوا الْمَشِيخَةَ وَالْمُرِيدِيَّةَ مُنْحَصِرَةً فِي الْكَلَاهِ وَالشَّجَرَةِ وَمِنْ هَهُنَا لَا يُحَوِّزُونَ تَعَدُّدَ الشَّيْخِ
 وَيُسَمُّونَ مُعَلِّمَ الطَّرِيقَةِ مُرَشِدًا لَا شَيْخًا وَلَا يُرَاعُونَ آدَابَ الْمَشَائِخِ مَعَهُ حَقَّ رِعَايَتِهَا وَهَذَا مِنْ كَمَالِ
 جَهَالَتِهِمْ وَتَقْصَانِ عَقُولِهِمْ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَشَائِخَهُمْ قَالُوا لِشَيْخِ التَّعْلِيمِ وَشَيْخِ الصُّحْبَةِ أَيْضًا شَيْخًا
 وَحَوِّزُوا تَعَدُّدَ الشَّيْخِ بَلْ قَالُوا إِذَا رَأَى الطَّلَبُ رُشْدَهُ فِي مَحَلِّ آخَرَ جَازَ لَهُ أَنْ يَخْتَارَ شَيْخًا آخَرَ وَلَوْ فِي
 حَيَاةِ شَيْخِهِ الْأَوَّلِ بِلَا إِنْكَارٍ عَلَيْهِ وَقَدْ أَخَذَ الْخَوَاجِعُ التَّقَشِبِيَّةُ فَتَوَى صَاحِبًا مِنْ عُلَمَاءِ بُخَارَى فِي تَجْوِيزِ
 هَذَا الْمَعْنَى نَعَمْ إِذَا لَيْسَ مِنْ شَيْخٍ حِرْقَةُ الْإِرَادَةِ لَا يَلْبَسُهَا مِنْ غَيْرِهِ وَأَمَّا حِرْقَةُ التَّبَرُّكِ فَلَا مَانِعَ مِنْ لِبْسِهَا وَلَا
 يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَا يَتَّخِذَ شَيْخًا آخَرَ أَصْلًا بَلْ يَحَوِّزُ أَنْ يَلْبَسَ حِرْقَةَ الْإِرَادَةِ مِنْ شَيْخٍ وَأَنْ يَتَعْلَمَ الطَّرِيقَةَ مِنْ
 آخَرَ وَأَنْ يَصْحَبَ ثَلَاثًا وَلَكِنْ إِنْ تَبَسَّرَتْ هَذِهِ الدُّرُورُ الثَّلَاثُ مِنْ وَاحِدٍ فَهِيَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَيَحَوِّزُ أَنْ يَسْتَفِيدَ
 التَّعْلِيمَ مِنْ مَشَائِخِ مُتَعَدِّدَةٍ

وَكَذَلِكَ لَهُ أَنْ يَصْحَبَ مَشَائِخَ مُتَعَدِّدَةً (وَيَتَّبِعِي) أَنْ نَعْمَ أَنَّ الشَّيْخَ هُوَ مَنْ يُرِي الْمُرِيدَ طَرِيقَ الْحَقِّ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهَذَا الْمَعْنَى مَلْحُوظٌ وَمَوْجُودٌ فِي تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ بَلْ أَزِيدُ وَأَوْضَحُ وَشَيْخُ التَّعْلِيمِ هُوَ أَسْتَاذُ
 الشَّرِيعَةِ وَذَلِيلُ الطَّرِيقَةِ أَيْضًا بِخِلَافِ شَيْخِ الْحِرْقَةِ فَيَتَّبِعِي إِذْ رِعَايَةُ آدَابِ شَيْخِ التَّعْلِيمِ حَقَّ رِعَايَتِهَا وَأَنْ
 يَكُونَ هُوَ أَحَقُّ بِاسْمِ الشَّيْخُوخَةِ (وَالرِّيَاضَاتِ) وَالْمُجَاهَدَاتِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِنَّمَا هِيَ بَيَاتِيانِ الْأَحْكَامِ
 الشَّرْعِيَّةِ وَالتَّزَامِ مَتَابَعَةُ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ
 وَإِزَالِ الْكُتُبِ رَفْعُ أَهْوَاءِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ الَّتِي نَبَّهَتْ لِمُعَادَاةِ مَوْلَاهَا حَلَّ سُلْطَانِهِ فَصَارَ رَفْعُ أَهْوَاءِ النَّفْسِ
 مَرْبُوطًا بِبَيَاتِيانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَكُلُّ مَنْ كَانَ أَرْسَخَ فِي إِتْبَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ يَكُونُ أُنْعَدَ عَنْ هَوَاءِ النَّفْسِ
 الشَّقِيَّةِ فَإِذَا لَا يَكُونُ شَيْءٌ أَشَقَّ عَلَى النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ مِنْ امْتِنَالِ الْأَوَامِرِ الشَّرْعِيَّةِ وَاجْتِنَابِ مَنَاهِجِهَا وَلَا يَتَّصِرُ
 انْكَسَارٌ بِدُونِ تَقْلِيدِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ وَمَا يَخْتَارُونَ مِنَ الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ وَرَأَى تَقْلِيدِ السُّنَّةِ فَلَيْسَتْ
 هِيَ بِمُعْتَبَرَةٍ فَإِنَّ جُوكِيَّةَ الْهِنُودِ وَبِرَاهِمَهُمْ وَقَلَّاسِفَةَ الْيُونَانِ شُرَكَاءُ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ وَلَا تَزِيدُ الرِّيَاضَاتُ فِي
 حَقِّهِمْ شَيْئًا غَيْرَ الضَّلَالَةِ وَالْخَسَارَةِ (وَتَسْلِيكَ) الطَّلَبِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ مَرْبُوطٌ بِتَصَرُّفِ الشَّيْخِ الْمُقْتَدَى بِهِ
 لَا يَفْتَحُ الْأَمْرُ بِدُونِ تَصَرُّفِهِ فَإِنَّ الْإِدْرَاجَ النَّهَائِيَّ فِي الْبِدَايَةِ أَنْرَ مِنْ آثَارِ تَوَجُّهِهِ الشَّرِيفِ وَحُصُولِ الْمَعْنَى
 الْمُنَزَّهِ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمَثَالِ نَتِيجَةُ كَمَالِ تَصَرُّفِهِ الْإِمْنِيِّ وَكَيْفِيَّةِ الْعَيْبَةِ وَالذُّهُولِ الَّتِي اعْتَبَرُوهَا طَرِيقًا مَخْفِيًّا
 لَيْسَ حُصُولُهَا فِي اخْتِيَارِ الْمُبْتَدِئِ وَالتَّوَجُّهُ الْعَارِي عَنِ الْجِهَاتِ الْمَسْتَلْسِ لَيْسَ وَجُودُهُ فِي حَوْصَلَةِ الطَّلَبِ،

(شِعْرٌ):

مَا أَحْسَنَ التَّقَشِبِيِّينَ سِيرَتَهُمْ *** يَمْشُونَ بِالرَّكْبِ مَخْفِيَيْنَ لِلْحَرَمِ

وَكَمَا أَنَّ فِي هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ قُدْرَةً كَامِلَةً عَلَى إِعْطَاءِ النَّسَبَةِ حَيْثُ أَنَّهُمْ يَمْنَحُونَ الطَّالِبَ الصَّادِقَ بِالْحُضُورِ وَالشُّعُورِ فِي مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ كَذَلِكَ فِيهِمْ قُدْرَةٌ تَامَّةٌ عَلَى سَلْبِ تِلْكَ النَّسَبَةِ فَهُمْ يَجْعَلُونَ صَاحِبَ النَّسَبَةِ مُفْلِسًا بِتَرْكِ أَدَبٍ وَاحِدٍ نَعْمَ إِنَّ الَّذِينَ يُعْطُونَ بِأَعْدَانِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ غَضَبِهِ وَمِنْ غَضَبِ أَوْلِيَائِهِ (وَأَكْثَرُ) الْإِفَادَةِ وَالْإِسْتِفَادَةِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِالسُّكُوتِ وَقَالُوا مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ بِسُّكُوتِنَا كَيْفَ يَتَّبِعْ بِكَلَامِنَا وَهَذَا السُّكُوتُ لَمْ يَخْتَارُوهُ بِالتَّكْلِيفِ بَلْ هُوَ مِنْ لَوَازِمِ طَرِيقِهِمْ فَإِنْ أَيْدَاءَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ إِلَى الْأَحْدِيثِ الْمُجَرَّدَةِ لَا يُرِيدُونَ بِالْإِسْمِ وَالصِّفَةِ غَيْرِ الذَّاتِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُنَاسِبَ وَالْمُلَائِمَ لِهَذَا الْمَقَامِ هُوَ السُّكُوتُ وَالْخَرَسُ "مَنْ عَرَفَ اللَّهَ كُلَّ لِسَانُهُ" مُصَدِّقٌ لِهَذَا الْكَلَامِ وَلَتَخْتِمَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ بِحَمْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبِصَلَاةِ حَبِيبِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ وَالسَّلَامُ.

(٢٢٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْعَشْرُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ أَشْرَفِ الْكَابِلِيِّ فِي بَيَانِ سُوءِ الْأَحْوَالِ وَرُؤْيَةِ الْقُصُورِ فِي الْأَعْمَالِ وَإِتْهَامِ النَّيِّاتِ فِي الْحَسَنَاتِ وَمَا يَنَاسِبُهُ

اللَّهُمَّ وَقَفْنَا لِمَرْضَاتِكَ وَتَبَتْنَا عَلَى طَاعَتِكَ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْكِبَرَاءِ إِنَّ الْمُرِيدَ الصَّادِقَ مَنْ لَا يَكْتُبُ عَلَيْهِ كَاتِبٌ شِمَالَهُ شَيْئًا مُدَّةَ عَشْرِينَ سَنَةً وَهَذَا الْفَقِيرُ الْمَمْلُوءُ بِالتَّقْصِيرِ يَجِدُ نَفْسَهُ بِالدُّوْقِ وَالْوَجْدَانِ بِحَيْثُ لَا يَذَرِي أَنْ كَاتِبٌ يَمِينَهُ وَجَدَّ لَهُ حَسَنَةٌ يَذَرُجُهَا فِي صَحِيفَةٍ أَعْمَلَهُ مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ بِالتَّصْنِيعِ وَيَجِدُ بِالدُّوْقِ أَيْضًا أَنْ كَفَّارَ الْإِفْرَاجِ أَفْضَلَ مِنْهُ بِمَرَاتِبٍ فَإِنْ سَبَّلَ عَنْ لَمِينِهِ لَا يَعْجِزُ عَنِ الْجَوَابِ وَيَرَى نَفْسَهُ أَيْضًا بِطَرِيقِ الدُّوْقِ مُحَاطًا بِالخَطِيئَاتِ وَمَشْمُولًا بِالسَّيِّئَاتِ وَمَا وَجَدَّ فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ يَرَى أَنْ كَاتِبٌ شِمَالَهُ أَحَقُّ بِكِتَابَتِهِ وَيَرَى أَنْ كَاتِبٌ شِمَالَهُ مَشْغُولٌ أَبَدًا وَكَاتِبٌ يَمِينَهُ مُعْطَلٌ وَفَارِغٌ سَرْمَدًا وَيَعْلَمُ أَنَّ صَحِيفَةَ يَمِينِهِ خَالِيَةٌ وَصَحِيفَةَ شِمَالِهِ مَمْلُوءَةٌ لَا رَجَاءَ لَهُ سِوَى الرَّحْمَةِ وَلَا مُدَّةَ لَهُ سِوَى الْمَغْفِرَةِ دُعَاءُ اللَّهُمَّ مَغْفِرَتِكَ أَوْسَعُ مِنْ دُنُوبِي وَرَحْمَتِكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي مُوَافِقَ حَالِهِ وَالْعَجَبُ أَنَّ الْفَيُوضَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْوَارِدَاتِ الرَّحْمَانِيَّةِ فَائِضَةٌ عَلَى الدُّوَامِ فِي مَنَارِجِ الْكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ وَتِلْكَ الْوَارِدَاتُ تُؤَيِّدُ رُؤْيَةَ الْقُصُورِ الْمَذْكُورَةَ وَتَقْوِي مُشَاهَدَةَ الْعُيُوبِ الْمَسْطُورَةِ وَتَزِيدُ مَكَانَ الْعَجَبِ مَنَقَصَةً وَمَحَلَّ التَّرْفَعِ تَوَاضَعًا وَتَنْزُلًا فَبِي أَنْ وَاحِدٌ مُشْرِفٌ بِكَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ وَفِي ذَلِكَ الْآنَ مُتَّصِفٌ أَيْضًا بِرُؤْيَةِ الْقُصُورِ وَالتَّقْصَانِ وَكَلَّمَا يَعْجُجُ وَيَتَفَوَّقُ يَرَى نَفْسَهُ أَسْفَلَ بَلْ يَكُونُ عُرُوجُهُ وَتَفَوُّقُهُ سَبَبًا لِرُؤْيَةِ تَنْزُلِهِ وَتَسْفَلِهِ يُصَدِّقُ الظُّرْفَاءُ ذَلِكَ أَمْ لَا فَإِنْ أَطْلَعُوا عَلَى سِرِّهِ فَلَعَلَّهُمْ يُصَدِّقُونَ (فَإِنْ قِيلَ) مَا سِرُّ اجْتِمَاعِ هَذَيْنِ الْمُتَنَافِسَيْنِ وَكَيْفَ يَكُونُ وَجُودُ أَحَدِ الْمُتَنَافِسَيْنِ سَبَبًا لَوْجُودِ الْآخَرِ.

(الْجَوَابُ) أَنْ اسْتِحَالَةَ اجْتِمَاعِ الْمُتَنَافِسِينَ مَشْرُوطَةٌ بِاتِّحَادِ الْمَحَلِّ وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ الْمَحَلُّ مُتَعَدَّدٌ فَإِنَّ الدَّاهِبَ إِلَى فَوْقِ لَطَائِفِ عَالَمِ الْأَمْرِ مِنَ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَالنَّازِلَ إِلَى تَحْتِ لَطَائِفِ عَالَمِ الْخَلْقِ مِنْهُ فَإِنَّهُ كَلَّمَا يَذْهَبُ عَالَمُ الْأَمْرِ إِلَى فَوْقِ يَكُونُ مُنَاسِبُهُ لِعَالَمِ الْخَلْقِ أَقْلٌ وَأَنْقَصَ وَتَقَلُّ تِلْكَ الْمُنَاسِبَةُ وَتَقْصُرُهَا يَكُونُ سَبِيلاً لِنُتْرَلِ عَالَمِ الْخَلْقِ وَكَلَّمَا يَنْتَزِلُ عَالَمُ الْخَلْقِ وَيَتَسَفَّلُ يَجْعَلُ السَّالِكَ فَاقِدَ الْخَلَاقَةِ وَيَزِيدُهُ رُؤْيَةَ الْعُيُوبِ وَالتَّقَاتِصِ وَهَذَا يَتِمَّتْهُ الْمُتَنَهُّونَ الْإِلْتِذَادَ الَّذِي كَانَ مُبِشِّرًا لَهُمْ فِي الْإِبْتِدَاءِ ثُمَّ زَالَ عَنْهُمْ فِي الْإِنْتِهَاءِ وَعَرَضَ مَكَانَهُ فِقْدَانُ الْإِلْتِذَادِ وَعَدَمُ الْخَلَاقَةِ وَهَذَا أَيْضًا يَرَى الْعَارِفُ أَنَّ كِفَارَ الْإِفْرَاجِ أَفْضَلُ مِنْهُ لِأَنَّ فِي الْكُفَّارِ نُورَانِيَّةً بِسَبَبِ امْتِزَاجِ عَالَمِ الْأَمْرِ فِيهِ بِعَالَمِ الْخَلْقِ وَهَذَا الْإِمْتِزَاجُ مَفْقُودٌ فِي الْعَارِفِ بَلْ بَقِيَ فِيهِ عَالَمُ الْخَلْقِ الَّذِي يَقَعُ لَفْظُ أَنَا مِنَ الْعَارِفِ عَلَيْهِ وَحَدَهُ وَهُوَ مَسْئُومٌ مِنْ ظُلْمَةٍ وَكُدُورَةٍ مِنَ الرَّأْسِ إِلَى الْقَدَمِ وَاللَطَائِفِ عَالَمِ الْأَمْرِ مِنْهُ وَإِنْ نَزَلَتْ إِلَى تَحْتِ بِطَرِيقِ الرُّجُوعِ لَكِنْ لَا يَكُونُ لَهَا اخْتِلَاطٌ وَامْتِزَاجٌ بِعَالَمِ الْخَلْقِ كَمَا كَانَ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا فِي الْإِبْتِدَاءِ وَوَصَلَ الْمَكْتُوبُ الْمُرْسَلُ صُحْبَةَ أُخِي الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ طَاهِرٍ وَحُصُولَ الرِّبْطَةِ الَّتِي هِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْمُنَاسِبَةِ التَّامَّةِ فِي زَمَانِ الْعَيْبَةِ يَتَّبِعِي أَنْ تُعَدَّهَا مِنْ نِعَمٍ عَظِيمَةٍ وَلِيَكْتَفِ بِقُرْبِ الْقُلُوبِ إِلَى أَنْ تَرْتَفِعَ الْمَوَانِعُ وَمَعَ وُجُودِ هَذَا الْقُرْبِ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يُخْرَجَ تَعْنِي قُرْبِ الْأَبْدَانِ مِنَ الْقَلْبِ فَإِنَّ تَمَامَ النِّعْمَةِ مَرْبُوطٌ بِهَذَا الْقُرْبِ الْأَوْسَطِ الْقُرْبِيِّ مَعَ وُجُودِ قُرْبِ الْقُلُوبِ فِيهِ لَمْ يَلْغُ مَرْتَبَةً أَدْنَى الْخِصَامَةِ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُمْ قُرْبِ الْأَبْدَانِ لِعَدَمِ حُصُولِ ذَلِكَ لَهُ وَهَذَا لَا يُسَاوِي إِتْفَاقَ حَبْلِ ذَهَبٍ مِنْهُ إِتْفَاقَ مِدِّ شَعِيرٍ مِنْهُمْ فَلَا تُعَدُّ بِالسُّحْبَةِ شَيْئًا كَانُوا مَا كَانَ وَالسَّلَامُ.

(٢٢٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْخَوَاجَةِ جَمَالِ الدِّينِ حُسَيْنِ الْكَوْلَابِيِّ فِي

التَّخْرِيسِ عَلَى إِظْهَارِ الْأَحْوَالِ لِشَيْخِهِ

لَمْ يُخْبِرِ الْأَخُ الْخَوَاجَةَ جَمَالِ الدِّينِ حُسَيْنٍ مِنْذُ مَدَّةٍ عَنْ كَيْفِيَّاتِ أَحْوَالِهِ أَلَمْ يَسْمَعْ أَنَّ مَشَائِخَ الْكِبْرِيَّيَةِ إِذَا لَمْ يَعْرِضِ الْمُرِيدُ عَلَى شَيْخِهِ أَحْوَالَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يُؤَدِّبُونَهُ مَضَى مَا مَضَى فَلَا يَفْعَلُ ثَانِيًا كَذَلِكَ بَلْ لِيَكْتُبَ كَلَّمَا يَظْهَرُ وَلِيَعْتَنِمَ قُدُومَ الْأَخِ الْأَعَزِّ وَلِيَجْتَهِدَ فِي الْخِدْمَةِ وَاسْتِمَالَةِ خَاطِرِهِ وَلِيَعْتَقِدَ أَنَّ صُحْبَتَهُ شَيْءٌ عَزِيزٌ (ع) دَلَّلْتُكَ يَا هَذَا عَلَى كُنْزٍ مَقْبُودٍ.

(٢٢٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدِ نُعْمَانَ الْبَدَخَشِيِّ فِي بَيَانِ رِعَايَةِ

الْآدَابِ وَدَفْعِ التَّوَهُّمِ وَالْأَمْرِ بِالْإِحْتِيَاظِ فِي تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ وَالتَّحْمِلِ عَلَى شِدَائِدِ الْفَقْرِ وَبَعْضِ النَّصَائِحِ وَالتَّشْبِيهِاتِ الْمَكْتُوبَةِ إِلَى يَارَ مُحَمَّدِ الْقَدِيمِ فِي ظَهْرِ هَذَا الْمَكْتُوبِ

وَصَلَّ مَكْتُوبُ الْأَخِ الْأَرْشَادِ الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ وَأَضَحَّ مَضْمُونُ الْمُقَدِّمَاتِ الَّتِي رَبَّيْنَا وَفَعَوَى
 التَّشْكِيكَاتِ الَّتِي أَظْهَرَهَا يَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ فِي حَقِّكُمْ إِنَّهُ أَغْفَلُ أَهْلُ زَمَانِهِ وَمَا مَعْنَى إِبْرَادِ أَمْثَالِ هَذِهِ
 الْكَلِمَاتِ تَبَيَّنَتْ وَبَيَّنَ مَنْ لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَهْرَبَ عَنْهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مُقَاتَلَتُهُ وَلَا يُمَكِّنُكَ طَلَبُ مُفَارَقَتِهِ وَأَيُّ
 مُنَاسَبَةٍ فِي ذَلِكَ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُخَيَّلُ لَكَ وَصُولُ غِيَابٍ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِلَى خَاطِرِ هَذَا الْجَانِبِ حَتَّى
 يُؤَدِّيَ إِلَى الْإِيذَاءِ وَالتَّأْدِي فَضْلاً عَنْ أَنْ يَتَخَرَّ الْأَمْرُ إِلَى التَّبَرِّي فَإِنَّ مَحَاسِنَكُمْ مَتَّعُونَ لَدَى الْأَنْظَارِ
 وَرَلَاتِكُمْ سَاقِطَةٌ عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ فَلَا تُشَوِّشُ خَاطِرَكَ أَصْلاً وَلَا تَتَّصِرُ حُصُولُ الْأَدْبِيَّةِ إِلَى هَذَا الْجَانِبِ
 قَطْعاً فَإِنَّ الْأَدْبِيَّةَ غَيْرُ وَاقِعَةٍ بَوَاحٍ مِنَ الْوُجُوهِ وَكَيْفَ تَتَّصِرُ الْأَدْبِيَّةُ مَعَ انْتِفَاءِ مُوجِبِ الْأَدْبِيَّةِ وَالْأُمُورِ الَّتِي
 تَظْهَرُ بِالسَّبْوِ وَالنَّسْبَانِ بِمُقْتَضَى الْبَشَرِيَّةِ لَيْسَتْ بِلَانِقَةٍ لِلْمُواخَذَةِ بِهَا فَارْحَ تَوْهَمِ التَّأْدِي عَنْ نَوْحِ الْخَاطِرِ
 وَكُنْ مَشْتَعُولاً بِتَغْيِيمِ الطَّرِيقَةِ وَإِفَادَةِ الطَّلَبِ مِنَ الْأَكْبَارِ وَالْأَصَاغِرِ.

وَالْأَمْرُ بِالْإِسْتِحَارَةِ أَيْ هُوَ لِتَأْكِيدِ هَذَا الْأَمْرِ لَا لِتَفْيِيدِ فَإِنَّ الْعَادُوَ اللَّعِينُ وَالتَّنَسُّمِ الَّتِي الشَّرُّ لَهَا فَرِيحٌ لَمَّا
 كَانَ فِي كَمِينِ هَذَا الْمَسْكِينِ دَائِماً لَا بُدَّ مِنَ الْإِحْيَاطِ وَالتَّأْكِيدِ لِئَلَّا تُثْقَلِ عَلَيْنَا الْأَحْوَالُ وَكَيْلَا تَظْهَرَ
 السَّيِّئَاتُ لِعُيُونِنَا فِي صُورِ الْحَسَنَاتِ بِالتَّمْوِينَاتِ وَالتَّسْوِيلَاتِ لِأَجْلِ الْإِضْطِلَالِ قِيلَ إِنَّ الشَّيْطَانَ اللَّعِينُ إِذَا
 جَاءَ مِنْ طَرِيقِ الطَّاعَةِ وَصُورَةِ النَّصِيحَةِ فَدَفَعَهُ مُتَعَسِّراً فَيَتَّبِعِي لَنَا إِذَا أَنْ تَلْتَجِي وَتَتَضَرَّعَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
 دَائِماً وَأَنْ تَطْلُبَ مِنْهُ تَعَالَى بِالْإِنْكَسَارِ وَالتَّكْوِينِ أَنْ لَا يُرَادَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ خِذْلَانَا وَاسْتِذْرَاجَنَا وَطَرِيقُ
 الْإِسْتِقَامَةِ هُوَ الدَّلَالَةُ عَلَى السَّعَادَةِ الْأَدْبِيَّةِ (عَلِّمْنَا) أَنْ الْفَقْرُ وَالتَّفَاقُةُ حِمَالُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَفِي اخْتِيَارِهِ
 ائْتِنَاءُ بِسَبْدِ الْكُوَيْتِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ وَقَدْ تَكْفَلُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ بِرِزْقِ عِبَادِهِ وَجَعَلْنَا
 وَإِبَائِكُمْ فَارِعِينَ مِنْ هَذَا التَّرَدُّدِ كُلَّمَا تَكُونُ التُّنُوسُ أَكْثَرَ يَكُونُ وَصُولُ الْأَرْزَاقِ أَوْفَرَ فَيَتَّبِعِي التَّرَجُّعُ إِلَى
 مَرْضِيَّاتِ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَإِحْتَالَ غَمَّ الْمُتَعَلِّقَاتِ عَلَى كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ وَالبَاقِي عِنْدَ التَّلَاقِي وَقَدْ أَحْتَرَّ بَعْضُ
 الْأَصْحَابِ الْوَارِدِينَ مِنْ هُنَاكَ أَنْ تَوْهَمَ حُصُولَ التَّأْدِي مُتَمَكِّناً فِي خَاطِرِ الْمِيرِ إِلَى الْآنِ فَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ
 كَتَبْنَا بِالْمُبَالَغَةِ وَالتَّأْكِيدِ فِي رَفْعِ تَوْهَمِ الْأَدْبِيَّةِ وَأَيْضاً كُنَّا حَرَّرْنَا إِلَى الْمَلَأِ يَارَ مُحَمَّدَ الْقَدِيمِ كُنَّا مُشْتَمِلاً
 عَلَى النَّصَائِحِ وَالسَّوَاعِظِ وَالظَّاهِرِ أَنْ مَضْمُونُهُ لَمْ يُلَاقِ طَبِيعَتَهُ حَيْثُ لَمْ يُرْسَلِ جَوَابُهُ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ بِإِرْسَالِ
 الدُّعَاءِ وَمَاذَا أَصْبَحَ إِنْ لَمْ يُلَاقِ طَبِيعَتَهُ فَإِنَّ لَمْ أَيْبِنَ مَقْطَعاً غَلَطَ جَمَاعَةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى هَذَا الْحَقِيرِ وَمَوَادِّ
 عَطَاهِمُ وَلَمْ أَمِيرِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ فَكَيْفَ أَخْرَجُ مِنَ الْمُهْدَةِ وَبِأَيِّ وَجْهِ أَذْهَبُ إِلَى الْأَجْرَةِ،

(شِعْرٌ): وَمَا هُوَ مِنْ شَرْطِ الْبَلَاغِ أَقُولُهُ *** فَخَذَ مِنْهُ لُصْحَا خَالِصَا أَوْ مَلَالَةً

(عَلِّمْنَا) أَنْ مَقَامَ الْمَشِيخَةِ وَالْإِرْشَادِ وَدَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ وَطَرِيقِ الرِّشَادِ مَقَامٌ عَالٍ جِدّاً وَلَعَلَّكُمْ
 سَمِعْتُمْ الشَّيْخَ فِي قَوْمِهِ كَالَّذِي فِي أُمَّتِهِ فَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ بِيَدِهِ الْعَنْزَلَةَ الْعَلِيَّةَ لِكُلِّ قَاصِرٍ وَعَاجِزٍ،
 (شِعْرٌ):

هَلْ كُلُّ مَنْ خَلَّتْ رَجُلًا رَجُلٌ مِيدَانٌ *** أَوْ كُلُّ مَنْ صَارَ ذَا مُلْكٍ سَلِيمَانٌ

فإن العَلمَ بتفاصيل الأحوال والمقامات ومعرفة حقائق المشاهدات والتجليات وحصول الكشوف والإلهامات وظهور تعبير الواقعات كل ذلك من لوازم هذا المقام العَالي وبدونها حرط القناد. غاية ما في الباب أن أكابر الطريقة قدس الله أسرارهم يُحيزون بعض مرديهم بنوع إجازة قبل وصوله إلى مقام الشيخة بملاحظة بعض المصالح ويحوزون في حقه تعليم الطريقة للطالين في الحملة ليطلع على الأحوال والواقعات ويلزم الشيخ المقتدى به في هذا النوع من الشحور أن يأمر ذلك المرید المَحَارَ بالإحتياط وكشف مواد الغلط بالتأكيد وإطلاعه على نفسه دائماً وإظهار عدم تمامته وكَماله بالمبالغة فإن تساهل الشيخ في إظهار الحق في هذه الصورة يكون خائفاً وإن ساء ذلك المرید يكون مخذولاً أما يعلم أن رضا الحق جل وعلا مشروط برضا الشيخ وسخطه تعالى مشروط بسخطه ما هذه المصيبة وأي بلاء وقع أما فهموا أن الإنقطاع عنا إلى أين ينحرف فإن ينقطعوا عنا إلى من يتصلون فإن تطرق إلى خاطره عباداً بالله سبحانه شيء من هذا القسم فقل له من غير توقف ليثب وليستغفر الله وليتجنى وليتضرع إليه سبحانه أن لا يتلبه بهذا الإبتلاء العظيم وأن لا يوقعه في هذا البلاء الخطير لله سبحانه الحمد والمئة لم يقع غبار في خاطر هذا الحانب مع عدم ميالات الإخوان ذلك واضطراباتهم هذه كلها. والمرجو من ذلك أن يمر عواقب الأمور بالخير وباقي الأحوال والأوضاع بذكره الأخ الأرشد مولانا محمد صالح بالتفصيل وبعض محال الإشتباه يتعلم منه. ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾^(١) والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله أتم الصلوات وأفضل التسليسات.

مكتبة كويتية

(٢٢٥) المَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأِ طَاهِرِ الْأَهْوَرِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ فِي بَدَايَةِ هَذَا الطَّرِيقِ يَحْصُلُ مَا يَحْصُلُ فِي نِهَايَةِ سَائِرِ الطَّرِيقِ بِطَرِيقِ الدَّرَاجِ النِّهَايَةِ فِي الْبَدَايَةِ الْخ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَصَلَّتِ الْمَكْتُوبَاتُ الشَّرِيفَةُ مُتَوَالِيَةً وَقَدْ انْدَرَجَ فِيهَا بَيَانُ سَعْيِ الطَّالِبِينَ وَاجْتِهَادِهِمْ فِي الْإِشْتِغَالِ وَالْتِدَادِهِمْ بِهِ وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَيْهِ فَزَادَتْ فَرَحًا عَلَى فَرَحٍ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ لَمَّا كَانَ فِيهِ انْدَرَاكِجُ النِّهَايَةِ فِي الْبَدَايَةِ صَارَ يَقَعُ وَيَحْصُلُ لِمَبْتَدئِي هَذَا الطَّرِيقِ الْعَالِي فِي الْإِبْتِدَاءِ أَحْوَالٌ شَبِيهَةٌ بِأَحْوَالِ الْمُتَمَتِّهِينَ بِحَيْثُ لَا يُعْمَكُنُ التَّمْيِيزُ وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ هَذَيْنِ النُّوعَيْنِ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا لِعَارِفٍ لَهُ حِدَّةُ النَّظَرِ فَعَلَى هَذَا التَّنْبِيهِ لَا يَتَّبِعِي إِجَازَةَ تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ لِأَصْحَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ اعْتِمَادًا عَلَى حُصُولِهَا فَإِنَّ ضَرَرَ أَصْحَابِ الْأَحْوَالِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ فَوْقَ ضَرَرِ مُسْتَرَشِدِيهِمْ لِاحْتِمَالِ الْإِمْتِنَاعِ عَنِ التَّرَقِّيِ بِتَحْيِيلِ الْبُلُوغِ مَرْتَبَةَ الْكَمَالِ بَلْ يُسَكَّنُ أَنَّ يُوقَعُهُ حُصُولُ النِّجَاحِ وَالرِّيَاسَةِ الَّذِي هُوَ مِنْ لَوَازِمِ مَقَامِ الْإِرْشَادِ فِي بَلَاءٍ عَظِيمٍ فَإِنَّ نَفْسَهُ الْأَمَّارَةَ بَاقِيَةً عَلَيْهِ كَفَرَهَا لَمْ تَحْصُلْ لَهَا التَّرَكِّيَةُ بَعْدَ مُضِيِّ مَا مَعْنَى وَالِدِينَ أَحْوَالِهِمْ يَتَّبِعِي لَكَ أَنَّ تَفْهِيمَهُمْ بِالْمَلَابَمَةِ أَنَّ هَذَا النُّوعَ مِنَ الْإِجَازَةِ لَيْسَ مَبْنِيًّا عَلَى

الكمال بل أمامهم أمور كثيرة وأن هذه الأحوال الحاصلة في الإبتداء إنما هي من قبيل اندراج النهاية في البداية وأن تنصحهم بالنصائح المناسبة وأن نطلعهم على منقصاتهم وحيث أجزتهم لا تمتعهم من تعليم الطريقة وعساهم يطلعون حقيقة مقام الإرشاد ببركة أنفاسكم ثم إنكم حيث شرعتم في هذا الأمر يكون مباركا فيتبني السعي والإهتمام والإجتهاد والإعتناء ليكون ذلك باعثا على سعي الطالبين واجتهادهم وشوقهم والسلام.

(٢٢٦) المکتوب السادس والعشرون والمائتان إلى أخيه الحقيقي الشيخ ميان محمد في بيان اغتنام الفرصة

وَصَلِّ مَكْتُوبُ أَخِي الْأَعَزِّ فَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ أَيُّهَا الْأَخُ وَقَفْنَا لِلَّهِ وَإِيَّاكَ إِنْ فُرْصَةَ الْحَيَاةِ قَلِيلَةٌ جِدًّا وَالْعَذَابُ الْأَبَدِيُّ مُتَفَرِّعٌ عَلَيْهَا يَا أَسْفِي عَلَى مَنْ يَصْرِفُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ الْيَسِيرَةَ فِي تَحْصِيلِ أُمُورٍ لَا طَائِلَ فِيهَا وَيَلْتَرِمُ الْأَلَامَ الْمُخَلَّدَةَ أَيُّهَا الْأَخُ إِنَّ النَّاسَ مِنَ الْأَجَانِبِ يَحْتَمِعُونَ مِنَ الْأَطْرَافِ وَالْحَوَائِبِ أَمْثَالَ التَّمَلُّ وَالْخِرَادِ تَارِكِينَ الْأَسْبَابَ الدُّبُوبِيَّةَ وَأَنْتُمْ تَسْعُونَ وَتَعُدُّونَ بِالذُّوقِ وَالْحِرْصِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا الدُّبُوبِيَّةِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِالشُّوقِ حُصُولِهَا جَاهِلِينَ لِقَدْرِ دَوْلَةٍ كَانَتْ فِي الدَّارِ الْحَيَاءِ شُعْبَةً مِنَ الْإِيمَانِ حَدِيثٌ تَبَوَّأَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا

(أَيُّهَا الْأَخُ) إِنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْجَمَاعِ أَهْلُ اللَّهِ وَهَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْجَمْعَةِ لِلَّهِ فِي اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْيَوْمَ فِي سَرَهَنْدٍ لَا يُدْرِي أَيْحُصَلُ عَشْرُ عَشِيرٍ هَذِهِ الدُّوَلَةُ عِنْدَ طُورِ أَطْرَافِ الْعَالَمِ أَمْ لَا وَأَنْتُمْ ضَمِعْتُمْ مِثْلَ هَذِهِ الدُّوَلَةِ مَجَانًا وَاسْتَبَدَّتُمُ الْجَوَاهِرَ الثَّمِينَةَ بِالْحَوَزِ وَالْمُوزِ مِثْلَ الْأَطْفَالِ (ع) فَذَا عَارَ عَلَيْكُمْ أَلْفَ عَارٍ *

(أَيُّهَا الْأَخُ) لَعَلَّكَ لَا تُعْطَى الْفُرْصَةَ فِي وَقْتٍ آخَرَ وَلَنْ أُعْطِيَ فَلَعَلَّهُ لَا يَنْقَى هَذَا الْجَمْعَ قَانِمًا فَمَا الْعِلَاجُ إِذَا وَكَيْفَ يُمَكِّنُ التَّدَارُكَ وَيَأَيُّ شَيْءٍ يَحْصُلُ الثَّلَافِي غَلِطَتْ وَأَخْطَأَتْ فِي الْفَهْمِ إِيَّاكَ وَأَنْ تُفْتَنَ بِلِقْمَةِ سَمِيَّةٍ لَدِيدَةٍ وَإِيَّاكَ وَأَنْ تُعْتَرَّ بِالْبَيْسَةِ مُزَيَّنَةٍ نَفِيسَةٍ فَإِنَّهَا لَا تَنْجِي لَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ غَيْرَ الْخَسَارَةِ وَالثَّدَامَةِ وَإِقَاءِ نَفْسِكَ إِلَى الْبَلَاءِ وَاخْتِيَارِ الْعَذَابِ الْأَخْرَجِيِّ بِوَسِطَةِ طَلَبِ رِضَا الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ بَعِيدٍ عَنِ الْعَقْلِ السَّلِيمِ الْمُذْرِكِ الْمُتَفَكِّرِ لِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَقْلَ وَالتَّنْبَهُ (أَيُّهَا الْأَخُ) إِنَّ الدُّنْيَا يُمَثَّلُ بِهَا فِي عَدَمِ الْوَفَاءِ وَأَهْلُهَا مَشْهُورُونَ بِالْحَيْسَةِ وَالدَّنَاءَةِ وَالْجَفَاءِ أَلَيْسَ مِنَ الْخَسَارَةِ أَنْ تُصْرِفَ عُمْرَكَ الْعَزِيزَ النَّفِيسَ فِي طَلَبِ عَدَمِ الْوَفَاءِ وَالْخَسِيسِ ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ (١) وَالسَّلَامُ.

^١ رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه.

(٢٢٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأِ طَاهِرِ اللَّاهُورِيِّ فِي بَعْضِ النَّصَائِحِ وَالْمَوَاعِظِ
الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمَقَامِ الْمَشِيخَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلِّ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ وَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ وَقَدْ كَتَبْتُمْ
مِنَ التَّدَادِ الْأَصْحَابِ وَحُصُولِ الْخَلَائِفَةِ لَهُمْ فَرَادَ ذَلِكَ فَرَحًا عَلَيَّ فَرَحٌ (أَيْهَا الْأَخ) إِنْ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ حَيْثُ
أَكْرَمَكَ بِهَذَا الْمُنْصِبِ يَتَّبِعِي لَكَ أَدَاءَ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ وَالْإِحْتِرَازُ عَنْ صُدُورِ أَمْرٍ يَكُونُ
بَاعِنًا عَلَيَّ نَفْرَةً الْخَلْقِ فَإِنَّهُ وَبِأَلِّ عَظِيمٍ وَتَنْفِيرُ الْخَلْقِ مُنَاسِبٌ لِحَالِ الْمَلَامَتِي لَا تَعْلُقُ لَهُ بِالْمَشِيخَةِ وَمَقَامِ
الدَّعْوَةِ بَلْ مَقَامِ الْمَلَامَتِي نَقِيضُ مَقَامِ الْمَشِيخَةِ فَإِيَّاكَ وَالْعَلَطُ فِي هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ أَفْتَتَمْتِي الْمَلَامَتِيَّةَ فِي مَقَامِ
الْمَشِيخَةِ وَهُوَ ظَلَمٌ عَظِيمٌ وَيَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تُحْمَلَ نَفْسُكَ فِي نَظَرِ الْمُرِيدِينَ وَأَنْ لَا تُفَرِّطَ فِي الْإِخْتِلَاطِ
وَالْمُؤَانَسَةِ بِالْمُسْتَرَشِدِينَ فَإِنَّ ذَلِكَ بَاعِثٌ عَلَيَّ الْإِسْتِخْفَافِ الْمُنَافِي لِلْإِفَادَةِ وَالْإِسْتِفَادَةِ وَعَلَيْكَ بِرِعَايَةِ حِفْظِ
الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ حَقَّ رِعَايَتِهَا وَإِيَّاكَ وَتَجْوِيزِ الْعَمَلِ بِالرُّخْصَةِ مَهْمَا أَمَكَنَّ فَإِنَّهُ مُنَافٍ لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ
وَمُنَافِضٌ لِدَعْوَى مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّيِّئَةِ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْرَافِ رِيَاءَ الْعَارِفِينَ خَيْرٌ مِنْ إِخْلَاصِ الْمُرِيدِينَ فَإِنَّ
رِيَاءَهُمْ إِنَّمَا هُوَ لِانْجِدَابِ قُلُوبِ الطَّالِبِينَ إِلَى حَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ فَيَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ إِخْلَاصِ
الْمُرِيدِينَ بِالضَّرُورَةِ.

(وَأَيْضًا) إِنَّ أَعْمَالَ الْعَارِفِينَ أَسْبَابٌ وَسَائِطٌ لِتَقْلِيدِ الطَّالِبِينَ لَهُمْ فِي إِتْيَانِ الْأَعْمَالِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلِ
الْعَارِفُونَ يَنْفِي الطَّالِبُونَ مَخْرُومِينَ مِنَ الْعَمَلِ فَصُدُورُ الرِّيَاءِ مِنَ الْعَارِفِينَ إِنَّمَا هُوَ لِيَقْتَدِيَ بِهِمُ الطَّالِبُونَ وَهَذَا
الرِّيَاءُ عَيْنُ الْإِخْلَاصِ بَلْ أَفْضَلُ مِنْهُ لِأَنَّ نَفْعَهُ مَقْصُورٌ عَلَى صَاحِبِهِ وَذَلِكَ مُتَعَدٌّ وَلَا يَتَوَهَّمُ الْمُتَوَهَّمُ مِنْ ذَلِكَ
أَنَّ أَعْمَالَ الْعَارِفِينَ إِنَّمَا هِيَ لِمَحْضِ تَقْلِيدِ الطَّالِبِينَ وَأَنَّهُ لَا إِحْتِيَاجَ لَهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ
ذَلِكَ فَإِنَّهُ عَيْنُ الْإِنْحَادِ وَالرَّئِيفَةِ بَلِ الْعَارِفُ وَالطَّالِبُ سَيَّانٌ فِي لُزُومِ إِتْيَانِ الْأَعْمَالِ لَا غِنَا لِأَحَدٍ عَنْهُ . غَايَةُ
مَا فِي النَّبِ أَنْ فِي أَعْمَالِ الْعَارِفِينَ يَكُونُ نَفْعُ الطَّالِبِينَ الَّذِي مَرْبُوطٌ بِالتَّقْلِيدِ مَلْحُوظًا أَيْضًا أَحْيَانًا وَبِهَذَا
الْإِعْتِبَارِ يُسَمَّوْنَهَا رِيَاءً وَبِالْحَمْلَةِ يَتَّبِعِي التَّحْفِظَ الْكَامِلَ وَالتَّقِيظَ الشَّامِلُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْخَلْقِ
فِي هَذِهِ الْأَوَانِ فِي شَوْقِ الطَّلَبِ فَلَا يَقَعُ أَمْرٌ يَكُونُ مُنَافِيًا لِهَذَا الْمَقَامِ وَبَاعِنًا عَلَيَّ طَعْنِ الْحُجَّالِ فِي الْأَكْبَابِ
الْكِرَامِ وَعَلَيْكَ بِطَلَبِ الْإِسْتِقَامَةِ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(وَقَدْ كَتَبْتُ أَيْضًا) حُصُولَ نَسَبِ الْمَشَائِخِ وَقَدْ ذَكَرَ وَجْهَ ذَلِكَ لَكَ مُكَرَّرًا بِالْمُشَافَهَةِ فَلَا تُفْهَمُ وَرَاءَ
ذَلِكَ شَيْئًا فَإِنَّهُ مِمَّا لَا خَيْرَ فِيهِ وَمَاذَا أَكْتُبُ أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ.

(٢٢٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدِ نَعْمَانَ فِي بَعْضِ النَّصَائِحِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَقَامِ
التَّكْمِيلِ وَالتَّعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ وَمَا يُنَاسِبُهُ

وَصَلَّ مَكْتُوبُ الْأَخِ مَعْدِنِ السِّيَادَةِ وَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ (أَيْهَا الْأَخ) قَدْ قِيلَ لَكَ مُكَرَّرًا إِنَّ مَدَارَ هَذَا الطَّرِيقِ عَلَى أَصْلَيْنِ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ عَلَى حَدِّ لَا يَتَّبِعِي أَنْ يُرَضِيَ بِتَرْكِ أَدَائِهَا وَرُسُوحِ مَحَبَّةِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهَا وَالِإِخْلَاصِ عَلَى نَهْجِ لَا يَتَّبِعِي مَحَالُ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ أَصْلًا بَلْ يَكُونُ جَمِيعُ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ مُسْتَحْسَنَةً وَمَحْبُوبَةً فِي نَظَرِ الْمُرِيدِ وَتَعُوذُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ وَقُوعِ خَلَلٍ فِي أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ فَإِنَّ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ إِذَا كَانَا عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَسَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَقْدُ الْوَقْتِ (وَقَدْ قَرَع) سَمْعَكُمْ نَصَائِحَ وَرَوَايَا أُخْرَى فَيَتَّبِعِي الْإِحْتِيَاطُ فِي مُرَاعَاتِهَا وَتَلَاوِي التَّقْصِيرَاتِ بِالتَّضَرُّعِ وَالِإِتِهَالِ وَأَنْ تَعْتَكِفَ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ هَذِهِ بَيْنَةَ قَضَاءِ الْغَتَكَافِ الْعُشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى تَقْدِيرِ تَرْكِهِ مِنَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ فِيهِذِهِ النَّبِيَّةُ تُصِيرُ عَامِلًا السَّنَةِ وَيَتَّبِعِي فِي هَذَا الْإِعْتِكَافِ الْإِعْتِدَارُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ التَّقْصِيرَاتِ بِالتَّضَرُّعِ وَالِإِنْكَسَارِ وَالْفَقْرِ أَيْضًا يَكُونُ مُمِدًّا لَكُمْ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْمَبَالِغَةِ وَالِإِلْحَاحِ كُلِّهَا فِي تَحْرِيرِ الْإِحَاذَةِ وَقَدْ صَدَرَتْ لَكَ إِجَازَةٌ تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ فَإِنْ لَمْ تَكْفِ هِيَ فَمَا نَفَعُ تَحْرِيرِ الْإِحَاذَةِ وَلَا يَلْزَمُ السَّعْيُ وَالِإِحْتِهَادُ فِي تَحْصِيلِ كُلِّمَا يَفْعُ فِي الْخَاطِرِ وَقَدْ يَفْعُ أَشْيَاءَ تَرْكُهَا أَوْلَى وَالنَّسَبُ وَالنَّفْسُ الْمُدْحُوجَةُ إِذَا وَلَعَتْ بِأَشْيَاءَ تُرِيدُ أَنْ تُحْصِلَهَا وَتُسَمِّهَا وَلَا تُلَاحِظُ فِي حَقِيقَتِهَا وَبُطْلَانِهَا وَقَدْ حَرَّرْتُ فِي حَقِّكُمْ كَلِمَاتٍ كَثِيرَةً نَفَعَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهَا يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تَكُونَ فِي فِكْرِ نَفْسِكَ وَتَدْبِيرِ أَمْرِكَ حَتَّى تَذْهَبَ بِسَلَامَةِ الْإِيمَانِ وَمَاذَا تَنْفَعُ الْإِحَاذَةَ وَالْمُرِيدُونَ فَإِذَا جَاءَ طَالِبٌ صَادِقٌ حِينَ اشْتَغَلَكَ بِشَأْنِكَ فَجِئْتَهُ تَعَلَّمَهُ الطَّرِيقَةَ لَا إِلَيْكَ تَجْعَلُ تَعْلِيمَ الطَّرِيقَةِ أَصْلَ الْأَمْرِ وَمَقْصُودًا بِالذَّاتِ وَتَجْعَلُ مُعَامَلَتَكَ تَابِعَةً لَهُ وَمَقْصُودًا بِالْغَرَضِ فَإِنَّ ذَلِكَ ضَرَرٌ مَحْضٌ وَخُسْرَانٌ صَرَفٌ.

(٢٢٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمِرْزَا حَسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي دَفْعِ تَوَهُمِ تَغْيِيرِ

الطَّرِيقَةِ بِضَرْبِ الْمَثَلِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الْمَكْتُوبَاتُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسَلَةُ مُتَوَالِيَةً فَصَارَتْ مُوجِبَةً لِلْفَرَحِ وَبَاعْتَهُ عَلَى إِفْرَاطِ الْمَحَبَّةِ حَزَاكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنَّا خَيْرَ الْحَزَاءِ وَقَدْ انْدَرَجَ فِيهَا بَعْضُ الشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكِ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْمَالِ اعْلَمُوا أَنَّ طَرِيقَنَا هَذَا هُوَ طَرِيقُ حَضْرَةِ شَيْخِنَا قُدْسَ اللَّهُ سِرَّهُ الْأَقْدَسَ وَالنَّسَبَةَ هِيَ تِلْكَ النَّسَبَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُخْتَصَّةُ بِحَضْرَتِهِ أَيُّ طَرِيقِ وَأَيَّةُ نَسَبَةٍ أَوْلَى وَالنَّسَبُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ الْعَالِيِ وَالنَّسَبَةُ الْعَالِيَةِ حَتَّى يَخْتَارَهُمَا الْإِنْسَانُ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ تُكْمِلَ الصَّنَاعَةَ وَتُسَمِّمَ كُلَّ نَسَبَةٍ إِذَا هُوَ بِتَلَاوِي الْأَفْكَارِ وَتَعَاقِبِ الْأَنْظَارِ الْأَثْرَى أَنَّ الشُّخُومَ الَّذِي كَانَ فِي زَمَنِ سَيُوبِيهِ قَدْ زَادَ بِتَلَاوِي الْأَفْكَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ بِهِ أَضْعَافَ أَمْثَالِهِ وَصَارَ مُحَرَّرًا وَمُنْقَحًا وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ ذَلِكَ الشُّخُومَ الَّذِي كَانَ فِي زَمَنِ سَيُوبِيهِ لَمْ يَزِدْ فِيهِ تَلَاوِي الْأَفْكَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ غَيْرَ تَهْلِيهِهِ وَتَفْيِجِهِ أَلَمْ تَسْمَعْ مَقُولَةَ الشَّيْخِ عَلَاءِ الدُّوَالَةِ قُدْسَ سِرَّهُ حَيْثُ

قَالَ كَلَّمَا كَانَتْ الْوَسَائِطُ أَزِيدَ وَأَكْتَرَّ يَكُونُ الطَّرِيقُ أَقْرَبَ وَأَنُورَ وَهَذَا الْقِسْمُ مِنَ الزِّيَادَةِ الَّتِي حَصَلَتْ لِهَذِهِ
النِّسْبَةِ الْعَلِيَّةِ بِطَرِيقِ التَّهْدِيبِ وَالتَّشْبِيحِ وَأُورِدَتْ فِي مَعْرِضِ الْقَالَ وَالتَّصْرِيحِ أَوْفَعَتْ جَمَاعَةً فِي التَّخْبِيَلَاتِ
وَحَقِيقَةُ الْمُعَامَلَةِ هِيَ هَذَا مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ وَتَصْنَعٍ أَنْطَرُوا إِلَى مَكْتُونَاتِ الْفَقِيرِ وَرَسَائِلِهِ حَيْثُ أَثَبَتْ فِيهَا أَنَّ
هَذَا الطَّرِيقَ هُوَ طَرِيقُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَبَرَهَنْتُ كَوْنَهُ هَذِهِ النِّسْبَةَ فَوْقَ جَمِيعِ النِّسَبِ
وَمَدَحْتُ هَذَا الطَّرِيقَ الْعَالِيَّ وَآكَابِرَهُ عَلَى نَهْجٍ لَمْ يُوفَّقْ أَحَدٌ مِنْ خَلْفَاءِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ لِإِيرَادِ سُنَنِ
عَشِيرِهِ وَأَيْضًا إِنَّ الْفَقِيرَ أَرَاعِي آدَابَ هَذَا الطَّرِيقِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَأَيَّامِ الشَّدَائِدِ وَوَقْتُ
الْقُعُودِ وَالْقِيَامِ وَلَا أُحَوِّزُ مُخَالَفَتَهَا وَالْإِحْدَاتِ فِيهِ مَقَارِيرُ سَاعِرَةٍ وَالْعَجَبُ أَنَّ هَذِهِ الْمَتَانِعَ كَانَهَا بَيِّنَاتٍ
مُسْتَوْرَةً عَنِ النَّظَرِ فَإِنْ وَقَعَ فَرَضًا كَلَامٌ غَيْرُ مِلَاتِمٍ فِي أَيَّامٍ لِأَدِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَعْضِ الْأَصْحَابِ أَنْشَاءَ الْمَكَالِمَةِ
وَالْمُعَانِيَةِ كَانَ ذَلِكَ مَنظُورًا إِلَيْهِ لَدَيْكُمْ فَالْعَجَبُ بَلْ أَعْجَبُ تَصَدِيقُكُمْ أَمْثَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَالرَّعَايَاكُمْ
بِمُحَرِّدِ سَمَاعِهَا فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مَبْنِيًّا عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ فَلِمَ تُخَصِّصُونَ بِهِ تِلْكَ الْجَمَاعَةَ أَلَسْتُ أَنَا قَابِلًا
لِحُسْنِ الظَّنِّ وَبِالْجُمْلَةِ لَوْ كَانَ الْمَدَارُ عَلَى الْقَبِيلِ وَالْقَالَ لَا يُتَصَوَّرُ الْإِحْلَاصُ مِنْ يَدِ التَّامِيمِ وَالْمَشْرَبِينَ وَلَا
يُتَوَقَّعُ الْإِحْلَاصُ فَيَنْبَغِي تَرْكُ الْقَبِيلِ وَالْقَالَ وَمُحَاوَرَتُهُ وَعَدَمُ تَذَكُّرِ الْأُمُورِ الْمَاضِيَةِ حَتَّى يُتَصَوَّرَ الْإِحْلَاصُ
وَتَرْتَمِعَ الْكُلْفَةُ الْأُولَى (وَكُتِبْتُمْ) أَنَّهُ قَدْ جَاءَ وَقْتُ تَرْبِيَةِ أَوْلَادِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا بَلْ كَادَ أَنْ يَفُوتَ وَدَكَرْتُمْ
وَصِيَّةَ حَضْرَةِ شَيْخِنَا فَلَسَ سِرُّهُ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) الْمَكْرَمُ مَا اعْظَمَ سَعَادَتُهُ مِنْ يَقُومَ بِخِدْمَةِ مَخَادِمِهِمْ وَالْكِبَى
عَذْرَتْ نَفْسِي فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ عَنِ الْخِدْمَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِوَاسِطَةِ الْمَوَانِعِ الْمَعْلُومَةِ وَأَنَا مُنْتَظَرٌ لظُهُورِ زَمَانٍ يُسَكِّنُ
فِيهِ إِجْرَاءَ الْوَصِيَّةِ الْعَلِيَّةِ فَإِنْ عَلِمْتُمْ الْآنَ عَدَمَ الْمَانِعِ وَأَنَّ طَرِيقَ الْقَبِيلِ وَالْقَالَ صَارَ مَسْدُودًا فَأَشِيرُوا بِهِ إِلَيَّ
حَتَّى أَذْهَبَ وَأَشْتَغِلَ بِهَذِهِ الْخِدْمَةِ أَيَّامًا وَلَكِنْ إِذَا لَوْحِظَ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ حَقُّ السَّلَاطِنَةِ يُعَلِّمُ أَنَّ مَبَاشَرَتِي
لِذَلِكَ الْأَمْرِ إِنَّمَا تَلَزَمَ بِمُحَرِّدِ امْتِنَالِ الْأَمْرِ وَالْأَقْرَبِيِّكُمْ إِذْهُمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا كَافِيَةٌ لِأَحْتِيَاجِ إِلَى آخَرَ (وَقَدْ
أَخْبَرْتَنِي) أَخُونَا مَوْلَانَا عَبْدُ اللَّطِيفِ أَنَّ الْمَيَانَ مُحَمَّدًا قَلِيحٌ أَحَدُ الْمَخْدُومِ الْأَكْبَرِ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيَةِ الظَّاهِرِيَّةِ
وَأَنَّكُمْ جَوَزْتُمْ ذَلِكَ أَيْضًا فَأُورِثْتَنِي سَمَاعَ هَذَا الْخَبَرِ تَعْجَبًا فَإِنَّ السَّدُكُورَ وَإِنْ تَحِيلَ شَيْئًا مِنْ قُصُورِ إِدْرَاكِهِ
وَلَكِنْ كَيْفَ تُحَوِّزُونَهُ ذَلِكَ وَأَنَا أَخَافُ مِنْ سِرَايَةِ أَدِيَّةِ مُحَمَّدًا قَلِيحٌ إِلَى مَحَلِّ آخَرَ.

(٢٣٠) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الشَّيْخِ يُوسُفَ الْبُرْجِي فِي غُلُوبِ الْهَيْمَةِ وَعَدَمِ الْإِكْتِفَاءِ بِكُلِّ مَا
يَحْصُلُ وَالْإِجْتِهَادِ فِي التَّرْقِيِّ وَمَا يُنَاسِبُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَظْهَرَ الْمَيَانَ بَابُ بَيْدَةٍ مِنْ أَحْوَالِكُمْ الْكَرِيمَةِ بِأَمْرِكُمْ
وَاسْتَفْسَرَ عَنْ حَقِيقَتِهَا فَبِنَاءَ عَلَى ذَلِكَ لِحَرَرِ كَلِمَاتِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْأَحْوَالِ يَظْهَرُ لِمَبْتَدِئِي
هَذَا الطَّرِيقِ كَثِيرًا فِي أَوَائِلِ الْأَقْدَامِ وَهُمْ لَا يَعْتَبِرُونَهَا أَصْلًا بَلْ يَنْفُوتُهَا وَأَيُّنَ الْوَصْلُ وَأَيُّنَ النِّهَايَةُ،

(شعر):

كَيْفَ الْوُصُولِ إِلَى سَعَادَ دُونِهَا *** قَلُّ الْجِبَالِ وَدُونَهُنَّ خُيُوفُ

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ وَكُلَّمَا هُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ الرُّؤْيَةِ وَالْإِدْرَاكِ وَالشَّهُودِ وَالْمُكَاشَفَةِ فَهُوَ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ فَلَا تَعْتَرُوا أَصْلًا بِخَوْزِ هَذَا الطَّرِيقِ وَمَوْزِهِ مِثْلَ الْأَطْفَالِ وَلَا تَتَخَيَّلُوا الْوُصُولَ إِلَى النِّهَائَةِ وَلَا تُظْهِرُوا الْوَقَائِعَ لِشُبُوحِ نَاقِصِينَ فَإِنَّهُمْ يَسْتَكْتَرُونَ الْقَلِيلَ بِمُقْيَاسِ وَحْدَانِهِمْ وَيَزْعُمُونَ الْبِدَايَةَ نِهَائَةً فَلَا جَزْمَ يَفْعُ الطَّالِبُ الْمُسْتَعِدُّ فِي زَعْمِ الْكَمَالِ وَيَتَطَرَّقُ الْفُتُورُ إِلَى طَلَبِهِ يَتَّبِعِي لِلْعَاقِلِ طَلَبُ شَيْخِ كَامِلٍ وَالنَّمَاسُ عِلَاجُ الْأَمْرَاضِ الْبَاطِنِيَّةِ مِنْهُ وَمَا لَمْ يَلْقَ شَيْخًا كَامِلًا يَتَّبِعِي نَفْيُ تِلْكَ الْأَخْوَانِ بِحَرْفِ لَا وَإِبْرَاتِ الْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ الْمُنَزَّهِ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ قَالَ الْخَوَاجِجَةُ بِنَاءَ الدِّينِ التَّقَشُّبِيَّةُ قَدَسَ سِرُّهُ كُلَّمَا يَكُونُ مَرْتَبًا أَوْ مَسْمُوعًا أَوْ مُدْرَسًا فَهُوَ غَيْرُهُ تَعَالَى يَتَّبِعِي نَفْيُهُ بِحَقِيقَةِ كَلِمَةٍ لَا فَعَلَيْكَ نَفْيُ مَا يَظْهَرُ فِي الْأَكْثَرِ وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ وَلَا يُتَخَيَّلُ فِي جَانِبِ الْإِبْرَاتِ غَيْرَ التَّكَلُّمِ بِكَلِمَةِ الْمُسْتَشْفَى أَصْلًا وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ أَكْبَرِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ. وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْبَهَادِي (١) وَالتَّرَمُّ مُنَافَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

(٢٣١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدِ التُّعْمَانِ فِي بَيَانِ الْفَرْقِ
بَيْنَ الْوُصُولِ وَالْحُصُولِ وَأَنَّ مَبَادِي تَعْيِنَاتِ الْأَلْبِيَاءِ هَلْ تُكُونُ مَبَادِي تَعْيِنَاتِ الْأَوْلِيَاءِ أَمْ لَا
وَالْفَرْقِ بَيْنَ ذِكْرِ الْجَهْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَخْدَنَاتِ حَيْثُ يُسْتَعْمَلُ مِنَ الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّهِ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَصَلِّ الْمَكْتُوبَانِ الشَّرِيفَانِ مُتَعَايِنَانِ الْمَكْتُوبُ الْأَوَّلُ
وَإِنْ كَانَ مُتَبَيِّنًا عَنِ الْحُزْنِ وَالْاضْطِرَابِ وَلَكِنَّ الْمَكْتُوبَ الثَّانِي كَانَ فِي غَايَةِ الْمَلَامَةِ وَمُشْعِرًا بِالشُّوقِ
وَالْحَرَارَةِ (أَيْهَا الْمُحِبُّ) إِنَّ الْمِيرِ سَعَدَ الدِّينِ لَمَّا أَرَادَ السَّفَرَ طَلَبَ الْكِتَابَ وَكُنْتُ حِينَئِذٍ مَرِيضًا وَمُنْقَبِضًا
عَلَى حَدِّ مَا كُنْتُ أَقْدِرُ عَلَى الْكِتَابَةِ بِخَطِّي فَأَمَرْتُ يَارَ مُحَمَّدَ الْقَلْبِيَّ بِتَخْرِيرِ الْكِتَابِ قَائِلًا إِنَّهُ إِذَا انْدَرَجَ فِيهِ
كَلِمَةٌ غَيْرُ مَلَامَةٍ وَقَدْ الْمَرَضِ أَكُونُ مَعْدُورًا مَعَهُ أَنَّهُ لَا يَتَّبِعِي الْإِنْحِرَافَ وَتَخْرِيبَ الْمُعَامَلَةِ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ لَا
قَدَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَقُوعَ الْأَذْيَةِ بَيْنَنَا وَأَنْ أَكْتُبَ شَيْئًا يَقْعُدُ الْأَذْيَةَ وَالْإِعْرَاضِ فَإِنْ حَرَّرَ شَيْءٌ بِإِرَادَةِ النَّصِيحَةِ
يَتَّبِعِي أَنْ تَفْرَحَ بِهِ وَقَدْ حَمَلْتَنِي مَكْتُوبَكَ الثَّانِي مَسْرُورًا مَحْظُوظًا بِالْحَرَارَةِ لِأَزِمَةٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَعْنِي الْحَزْمَ
وَلَيْكُنِ الْكَسْلُ وَالْعَجْزُ نَصِيبَ الْأَعْدَاءِ (وَكُنْتُمْ) أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ فَهْمُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْوُصُولِ وَالْحُصُولِ.

(أَيْهَا الْأَخ) إِنَّ الْحُصُولَ مُتَّصِرًا مَعَ وُجُودِ الْبُعْدِ وَالْوُصُولَ مُتَعَدِّرًا يَعْنِي مَعَهُ أَلَّا تَرَى أَنَّ الْعُقُوءَ تَنْصَوْرُهُ بِصُورَتِهِ الْمَخْصُوصَةِ بِهِ فَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ إِنَّ الْعُقُوءَ خَاصِلٌ فِي مُدْرِكِنَا يَعْنِي بِوُجُودِهِ الذِّهْنِيِّ وَأَمَّا الْوُصُولُ إِلَى الْعُقُوءِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُتَّحِقٍ أَصْلًا لِأَنَّ الظِّلَّةَ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ ظَهُورِ شَيْءٍ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ لَيْسَتْ بِمُتَّافِقَةٍ لِحُصُولِ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَأَمَّا الْوُصُولُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ فَهُوَ لَا يَحْتَمِعُ مَعَ الظِّلَّةِ فَافْتَرَقَا (وَسُئِلْتُ) أَيْضًا أَنَّ الْأَسْمَاءَ الَّتِي هِيَ مَبَادِي تَعْيِنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هَلْ تَكُونُ تِلْكَ الْأَسْمَاءُ بِعَيْنِهَا مَبَادِي تَعْيِنَاتِ الْأَوْلِيَاءِ أَمْ لَا فَإِنْ كَانَتْ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟

(أَيْهَا الْأَخ) الْمُعَزَّزُ إِنَّ مَبَادِي تَعْيِنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هِيَ كَلِمَاتُ الْأَسْمَاءِ وَمَبَادِي تَعْيِنَاتِ الْأَوْلِيَاءِ حُرُوفَاتُهَا الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ وَالْمُرَادُ بِحُرُوفَاتِ الْأَسْمَاءِ نَفْسُ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ الْمَأْخُودَةِ بِقَيْدِ مِنَ الْقِيُودِ كَالْإِرَادَةِ الْمُطْلَقَةِ وَالْإِرَادَةَ الْمُقْبِدَةَ بِالشَّيْءِ وَإِذَا وَقَعَ التَّرْقِي لِنَاوِلِيَاءِ بِوَاسِطَةِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَرْتَفِعُ الْقَيْدُ الْمَذْكُورُ وَيَتَّحِقُ الْمُقْبِدُ بِالْمُطْلَقِ وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الْفَرْقَ فِي بَعْضِ الْمَكَاتِبِ بِالتَّفْصِيلِ فَلْيُرَاجِعْ إِلَيْهِ وَلْيَلَاخِظْ فِيهِ (وَسُئِلْتُ أَيْضًا) أَنَّهُ مَا سَبَّبَ الْمَنْعَ عَنِ ذِكْرِ الْجَهْرِ بِعِلَّةِ الْبِدْعَةِ مَعَ أَنَّهُ مُؤَرَّتٌ لِلذُّوقِ وَالشُّوقِ وَلَيْسَ لَا يُعْتَمَدُ مِنْ أُمُورٍ أُخْرَى لَمْ تَكُنْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ لُبْسِ الْفَرَجِيِّ وَالشَّالِ وَالسَّرَاوِيلِ؟

(أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ فِعْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نُرْعَيْنِ فَعَلٍ عَلَى سَبِيلِ الْعِبَادَةِ وَفَعَلَ عَلَى طَرِيقِ الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ فَالْفِعْلُ الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ عَلَى سَبِيلِ الْعِبَادَةِ يُعْتَمَدُ خِلَافَهُ بِدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ وَتُبَالِغُ فِي الْمَنْعِ عَنْهُ لِكُونِهِ إِحْدَانًا فِي الدِّينِ وَهُوَ مُرْدُودٌ وَالْفِعْلُ الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ لَا يُعْتَمَدُ خِلَافَهُ بِدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ وَلَا تُبَالِغُ فِي الْمَنْعِ عَنْهُ لِعَدَمِ تَعَلُّقِهِ بِالدِّينِ بَلْ وَجُودُهُ وَعَدَمُهُ مُبَيَّنَّانِ عَلَى الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ لَا عَلَى الدِّينِ وَالْمِلَّةِ فَإِنَّ عُرْفَ بَعْضِ الْبِلَادِ عَلَى خِلَافِ عُرْفِ بَعْضِ بِلَادٍ أُخْرَى وَكَذَلِكَ يَقَعُ التَّفَاوُتُ فِي الْعُرْفِ فِي بِلَدَةٍ وَاحِدَةٍ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْأَزْمَنِ وَمَعَ ذَلِكَ إِذَا رُوِعِيَتِ السُّنَّةُ الْعَادِيَّةُ تَكُونُ مُشْعَرَةً لِلتَّنَائِجِ وَمُنْتَجَةً لِلسَّعَادَاتِ بِنِسْبَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى تَابِعِي كُلِّ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَالسَّلَامُ.

(٢٣٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى خَانَ خَانَانَ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الدُّنْيَا وَقُبْحِ زُخْرَفَاتِهَا

الرَّدِيَّةِ وَعِلَاجِ إِزَالَةِ مَحَبَّةِ تِلْكَ الدُّنْيَا وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

جَعَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَقِيقَةَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا وَقُبْحَ مَزُخْرَفَاتِهَا وَمُؤَهَّاتِهَا الرَّدِيَّةِ مُنْكَشِفَةً فِي نَظَرِ الْبَصِيرَةِ وَأَحْلَى حُسْنَ الْأَخِيرَةِ وَجَمَّالَهَا مَعَ طَرَاوَةِ الْحَنَاتِ وَأَلْهَارِهَا وَمَعَ زِيَادَةِ لِقَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَلَّ سُلْطَانَهُ فِيهَا بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا حَتَّى

تَحْصُلُ النَّفْرَةَ عَنْ هَذِهِ الصِّبْحَةِ سَرِيعَةَ الزَّوَالِ وَعَدَمَ الرُّعْبَةَ فِيهَا وَيَتَّبِعُ التَّوَجُّهَ بِالْكَلْبَةِ إِلَى عَالَمِ الْبَقَاءِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ رِضَاءِ الْمَوْلَى الْمُتَعَالَى وَمَا لَمْ يَظْهَرْ قُبْحُ هَذِهِ الدَّيَّةِ فَالْخَلَاصُ مِنْ أَسْرَهَا مُحَالٌ وَمَا لَمْ يَحْصُلِ الْخَلَاصُ فَالْفَلَاحُ وَالنَّجَاةُ الْأَخْرُوعِيَّةُ مُتَعَسِّرٌ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ عَطِيئَةٍ فَضِيَّةٌ مُكَرَّرَةٌ وَحَيْثُ أَنْ الْمَعَالِجَةُ تَكُونُ بِالْأَضْدَادِ كَانَ عِلَاجُ إِزَالَةِ مَحَبَّةِ هَذِهِ الدَّيَّةِ مُنَوِّطًا بِالرُّعْبَةِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَإِتْيَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ عَلَى وَفَى أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الْفَرَاءِ.

وَإِذَا جَعَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مُنْخَصِرَةً فِي عَسَسَةِ أَسْيَاءَ بَلْ فِي أَرْبَعَةِ أَسْيَاءَ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) فَإِذَا اشْتَغَلَ الْإِنْسَانُ بِالْأَمْوَالِ وَالسَّالِحَةِ يَسْتَرْغِ النَّعْمَ وَاللَّهُوَ اللَّذَانِ هُمَا حِرَاةَا الْأَعْدِلَانِ فِي التَّقْضَانِ بِالضَّرُورَةِ وَإِذَا حَصَلَ الْإِحْتِنَابُ وَالْإِحْتِرَازُ عَنْ نَيْسِ الْحَرِيرِ وَاسْتِعْمَالِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الَّتِي هِيَ عُنْدَةٌ فِي تَحْصِيلِ الرِّبَا يَشْرَعُ حِرْوُهَا الثَّانِي الَّذِي هُوَ الرِّبَا فِي الزَّوَالِ وَمَتَى حَصَلَ الْبَقِيَّةُ بِأَنَّ الْفَضِيلَةَ وَالْكَرَامَةَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى لَا بِالْحَسَبِ وَالتَّسَبُّبِ يَمْتَنِعُ مِنَ التَّفَاخُرِ الْبَيْتَةِ وَإِذَا عَلِمَ أَنَّ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادَ مَانِعٌ عَنْ ذِكْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ سَائِقَةٌ عَنِ التَّوَجُّهِ إِلَى حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى يَخْتَارُ التَّفَاعُدَ عَنِ التَّكَاثُرِ فِيهَا بِالضَّرُورَةِ وَتَعَدُّ نَزَائِدَهَا مِنَ الْمَغَالِبِ وَبِالْمُسْتَلَةِ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (سُورَةُ بَقَرَةَ: ٢١٥)

(شعر):

دَلَّلْتُكَ يَا هَذَا عَلَى كَثْرٍ مُنْصَبِدٍ *** فَإِنَّ أَلَا لَمْ أُنْبِغْ لَعَلَّكَ تَبْلُغْ

وَبَقِيَّةِ الْمَرَامِ أَنَّ الشَّيْخَ مَيَّانَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَوْلَادِ الْكِبَارِ مَشْغُولٌ بِسُلُوكِ الطَّرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ تَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَيُشَاهِدُ فِي ضِمْنِ سُلُوكِهِ أَحْوَالًا غَرِيبَةً وَالضَّرُورَةَ الْبَشَرِيَّةَ مِنْ قِبَلِ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ تَضْطَرُّهُ بِلَا اخْتِيَارٍ وَهَذَا الْمَقَرُّ دَلَّلْتُهُ عَلَى حَنَابِكُمْ لِدَفْعِ هَذَا الْإِضْطِرَارِ مِنْ دَقِّ بَابِ الْكَرِيمِ يُفْتَحُ وَالسَّلَامُ.

(٢٣٣) الْمَسْكُوبُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْعَالِمِ الْخَتَابِ الشَّيْخِ فَرِيدٍ فِي بَعْضِ التَّصَانِيحِ بِحَسَنِ

الْأَدَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا حَاءَ بِهِ جَدُّكُمْ الْأَمَّحَدُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَسْحَابِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَلَمَّا جِئْتُ دَهْلِي فِي أَيَّامِ عُرْسِ حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ قُدْسِ سِرِّهِ وَقَعَ فِي الْخَاطِرِ أَنْ أَتَشَرَّفَ بِحُضُورِ السُّجُلِسِ الْعَالِي أَيْضًا فَشَاعَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ خَيْرُ الرِّجْلَةِ فَبِالضَّرُورَةِ كُنْتُ بَاعِنًا عَلَى التَّصَدِيقِ بِتَخْرِيرِ كَلِمَاتٍ غَيْرِ مُرْتَبِطَةٍ بِالتَّوَقُّفِ هُنَا وَالْمَسْئُولُ بِجَمِيعِ الْهَيْئَةِ سَوَاءً كَانَ فِي الْحُضُورِ أَوْ فِي الْغَيْبَةِ سَلَامَتُكُمْ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكُمْ وَلَا يَتَّبِعِي وَتَوَرَّدَنِي غَلْبَةُ إِرَادَةِ الْخَيْرِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ اخْتِيَارًا مَتَى

حَسَارَتِكُمْ أَنْ أَمْنَعُ وَأَحْمِي عَتَبَتِكُمْ الْعَلِيَّةَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهَا بِالتَّكْبِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ وَأَنْ لَا أَتْرُكَ فِي الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ لَهُ (وَلَكِنْ اعْلَمْ) أَنْ جَمِيعَ التَّمَنِّي لَا يَتَّبِعُ قِبَالَ الضَّرُورَةِ أَكُونَ رَطْبَ اللِّسَانِ بِالدُّعَاءِ مِنْ ظَهْرِ الغَيْبِ وَعَسَى أَنْ يَنْجُو فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ قَالَ الْخَوَاصُّ أُرْزَأُ قُدْسَ سِرِّهِ: وَإِنْ كَانَ جَعَلَ شَخْصٍ نَفْسَهُ عَظِيمًا بَحِثْ يَلْزَمُ مِنْ خِرَابِهِ خِرَابُ جَمِيعِ الْعَالَمِ شِرْكَانًا وَكُفْرًا وَلَكِنْ جَعَلُونِي عَظِيمًا بِلَا صُنْعِ مِنِّي وَمِثْلُ هَذِهِ الْعَظْمَةِ كَأَنَّ أَنْ يُصَادِقَ الْيَوْمَ فِي حَقِّكُمْ فَإِنَّ فِي رَهَابِيَّتِكُمْ رَهَابِيَّةَ الْخَلَائِقِ وَبِالْعَكْسِ وَلِهَذَا كَانَ دُعَاءُ النَّاسِ لَكُمْ بِالْخَيْرِ كَطَلْبِ الْمَطَرِ فِي شَمُولِ نَفْعِهِ لِغَايَةِ الْخَلْقِ فَيَكُونُ مِنْ تِلْكَ الْعَظْمَةِ وَالْجَلَالَةِ نَقَاءً وَمَقَادِيرَ بَارَةِ الْمُحْسِنِينَ وَمَحَلَّ الْأَسِنَّةِ مَحْرُومًا وَإِنَّمَا وَتَقَدَّرَ عَظِيمًا عَلَى قُلُوبِ الْأَحْسَابِ وَالتَّاصِحِينَ فَيُنْبَغِي التَّخْفِيفُ عَنْهُمْ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَهَذَا التَّاسِخُ لَمْ يَكْتُبْ مِنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ شَيْئًا مِنْ مَدَّةٍ مَدِيدَةٍ خَوْفًا مِنْ كَوْنِ الْمُبَالَغَةِ ثَقِيلَةً، (شِعْرٌ):

وَكُلُّ لَطِيفِ الْجِسْمِ يُؤْذِيهِ كَلْمًا *** يَنْرُبُهُ كَالْوَرْدِ يَطْرَحُهُ الصَّبَا

وَلَكِنْ أَرَى اخْتِيَارَ التَّفَاعُدِ وَالسُّكُوتِ بِمَلاحِظَةِ حُصُولِ النِّقْلِ عَلَى الْخَاطِرِ بَعِيدًا عَنِ الْمَوَدَّةِ،

(شِعْرٌ):

وَوَظِيفَتِكَ الدُّعَاءُ فَحَسْبُ صَاحٍ *** وَلَيْسَ لَكَ التَّشْكُرُ فِي قَبُولِهِ

وَقَدْ وَقَعَتْ فِي الْخَاطِرِ دَاعِيَةٌ زِيَارَةَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ حَرَسَهُمَا اللَّهُ عَنِ الْأَفَاتِ مِنْذُ أَوْقَاتِ وَالتَّبَاعُثِ عَلَى هَذَا الشَّرِّ هُوَ هَذِهِ الدَّاعِيَةُ وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْمَعْنَى مُنَوَّبًا بِمُشَاوَرَتِكُمْ وَاسْتِزْضَائِكُمْ أَوْفَعُ خَيْرِ الرِّحَلَةِ هَذِهِ الدَّاعِيَةُ إِلَى التَّسْوِيفِ الْخَيْرِ فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَالسَّلَامُ.

(٢٣٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى الْمَخْدُومِ الْأَعْظَمِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَادِقِ قُدْسِ سِرِّهِ فِي

بَيَانِ حَقِيقَةِ الْوَاجِبِ الْوُجُودِ وَحَقَائِقِ الْمُمَكِّنَاتِ وَمَعْنَى: "مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ" وَمَعْنَى: "التَّجَلِّي الدَّائِمِي"

وَمَعْنَى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ"

وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ مِنَ الْأَسِنَّةِ وَالْأَجُونَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الْمُنَزَّهِ عَنِ الْمِثَالِ وَصَلَاةِ نَبِيِّ الْهَادِي فَلْيَعْلَمْ الْوَلَدُ الْأَرِشْدُ أَنَّ حَقِيقَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَوُجُودَ صِرْفِ لَمْ يَنْضَمَّ إِلَيْهِ شَيْءٌ غَيْرُهُ أَصْلًا وَذَلِكَ الْوُجُودَ الصِّرْفُ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مَشْأً لِحَمِيعِ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَمَبْدَأٌ لِكُلِّ حُسْنٍ وَجَمَالٍ وَجُزْئِيٌّ حَقِيقِيٌّ بَسِيطٌ لَمْ يَنْطَرِقْ إِلَيْهِ تَرْكِيبٌ أَصْلًا لَا ذَهْنًا وَلَا خَارِجًا وَمُمْتَنِعٌ التَّفَسُّورِ بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ وَمَحْمُولٌ عَلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ مُوَاطَأَةً لَا اشْتِقَاقًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِنِسْبَةِ الْحَمْلِ فِي ذَلِكَ الْعَوَظِ مَحَالٌّ لِأَنَّ جَمِيعَ النَّسَبِ سَاقِطَةٌ هُنَاكَ

وَالْوُجُودُ الْعَامُّ الْمَشْتَرِكُ مِنْ ظِلَالٍ ذَلِكَ الْوُجُودُ الْخَاصُّ وَهَذَا الْوُجُودُ الظَّلِيُّ مَحْمُولٌ عَلَى ذَاتِهِ تَعَالَى
وَتَقَدَّسَ وَعَلَى سَائِرِ الْأَشْيَاءِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ اشْتِقَاقًا لَا مُوَاطَاةً وَالْمُرَادُ بِكَوْنِ هَذَا الْوُجُودِ ظِلًّا لِذَلِكَ
ظُهُورُ حَضْرَةِ الْوُجُودِ يَعْنِي الْخَاصِّ فِي مَرَاتِبِ التَّرَاتِلِ وَالْفَرْدِ الْأُولِيِّ وَالْأَقْدَمِ وَالْأَشْرَفِ مِنْ أَفْرَادِ ذَلِكَ
الظَّلِيِّ مَحْمُولٌ عَلَى ذَاتِهِ تَعَالَى اشْتِقَاقًا فِي مَرْتَبَةِ الْأَصَالَةِ يُمَكِّنُ أَنْ تَقُولَ اللَّهُ وَجُودٌ لَا أَنْ تَقُولَ اللَّهُ مَوْجُودٌ
وَفِي مَرْتَبَةِ الظَّلِيِّ يَصْدُقُ اللَّهُ مَوْجُودٌ لَا اللَّهُ وَجُودٌ وَلَمَّا قَالَ الْحُكَمَاءُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ بِعَيْنِيَّةِ الْوُجُودِ وَلَمْ
يُظَلِّعُوا عَلَى حَقِيقَةِ هَذَا الْفَرْقِ وَلَمْ يُمَيِّزُوا الْأَصْلَ مِنَ الظَّلِيِّ أَتَبَّهُوا كَلًّا مِنَ الْحَمْلِ الْمَوَاطِيءِ وَالْحَمْلِ
الِاشْتِقَاقِيِّ فِي مَرْتَبَةِ وَاحِدَةٍ فَاسْتَجَابُوا فِي تَصْحِيحِ الْحَمْلِ الْإِشْتِقَاقِيِّ إِلَى تَمَحُّلٍ وَتَكَلُّفٍ وَالْحَقُّ مَا حَقَّقَتْ
بِإِلْهَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهَذِهِ الْأَصَالَةُ وَالظَّلِيَّةُ كَأَصَالَةِ سَائِرِ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ وَظَلِيلَتِهَا فَإِنْ حَمَلَ تِلْكَ الصِّفَاتِ
فِي مَرْتَبَةِ الْأَصَالَةِ الَّتِي هِيَ مَوْطِنُ الْإِحْمَالِ وَغَيْبِ الْغَيْبِ بِطَرِيقِ الْمَوَاطَاةِ لَا بِطَرِيقِ الْإِشْتِقَاقِ فَيُمْكِنُ أَنْ
يُقَالُ اللَّهُ عَلِيمٌ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ اللَّهُ عَالِمٌ لِأَنَّ الْحَمْلَ الْإِشْتِقَاقِيَّ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ حُصُولِ الْمَعَايِرَةِ وَالْوُ
بِالِإِغْتِبَارِ وَهِيَ مَنْفُودَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ رَأْسًا إِذِ التَّضَائُرُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي مَرَاتِبِ الظَّلِيَّةِ وَلَا ظَلِيلَةٌ نَسَبًا لِأَنَّهُ
فَوْقَ التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ بِمَرَاكِجِ الْأَنْسَابِ مَلْحُوظَةٌ بِطَرِيقِ الْإِحْمَالِ فِي ذَلِكَ التَّعْيِينِ وَلَا مَلَاخِظَةٌ لِشَيْءٍ مِنْ
الْأَشْيَاءِ بَوَاحٍ مِنَ الْوُجُودِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَالْحَمْلُ الْإِشْتِقَاقِيُّ صَادِقٌ فِي مَرْتَبَةِ الظَّلِيِّ الَّتِي هِيَ تَفْصِيلُ ذَلِكَ
الِإِحْمَالِ دُونَ الْحَمْلِ بِالْمَوَاطَاةِ وَلَكِنْ عَيْنِيَّةُ تِلْكَ الصِّفَةِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ فَرَعٌ عَيْنِيَّةٌ وَجُودُهُ تَعَالَى الَّذِي هُوَ
مَبْدَأُ جَمِيعِ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَمُنْتَهَى كُلِّ حُسْنٍ وَحَمَالٌ وَكُلُّ مَحَلٍّ مِنْ كُتُبِ هَذَا الْفَقِيرِ وَرَسَائِلِهِ فِيهِ نَفِي
عَيْنِيَّةِ الْوُجُودِ يَتَّبَعِي أَنْ يُرَادَ بِهِ الْوُجُودُ الظَّلِيُّ الَّذِي هُوَ مُصَحَّحُ الْحَمْلِ الْإِشْتِقَاقِيِّ وَهَذَا الْوُجُودُ الظَّلِيُّ أَيْضًا
مَبْدَأٌ لِلنَّارِ الْخَارِجِيَّةِ فَالْمَاهِيَّاتِ الَّتِي تُتَّصَفُ بِذَلِكَ الْوُجُودِ يَتَّبَعِي أَنْ تَكُونَ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ
مَوْجُودَاتٍ خَارِجِيَّةٍ فَافْهَمْ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ فَتَكُونُ الصِّفَاتُ الْحَقِيقِيَّةُ أَيْضًا مَوْجُودَاتٍ
خَارِجِيَّةً وَتَكُونُ الْمُسْتَكِنَاتُ أَيْضًا مَوْجُودَاتٍ فِي الْخَارِجِ (أَيْهَا الْوَالِدُ) اسْمُ سِرًّا غَامِضًا أَنَّ الْكَمَالَاتِ
الذَّاتِيَّةِ فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ عَيْنُ حَضْرَةِ الذَّاتِ فَصِفَةُ الْعِلْمِ مَثَلًا فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ عَيْنُ
حَضْرَةِ الذَّاتِ وَكَذَلِكَ الْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ وَسَائِرُ الصِّفَاتِ (وَأَيْضًا) أَنَّ حَضْرَةَ الذَّاتِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بِتَمَامِهَا
عِلْمٌ وَكَذَلِكَ بِتَمَامِهَا قُدْرَةٌ لَا أَنْ بَعْضُ حَضْرَةِ الذَّاتِ عِلْمٌ وَبَعْضُ آخَرَ مِنْهَا قُدْرَةٌ فَإِنَّ التَّبَعُضَ وَالتَّجْزِيَّ
مُحَالٌ هُنَاكَ وَهَذِهِ الْكَمَالَاتُ كَأَنَّهَا مُتَرَعَّاتٌ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَعَرِضٌ لَهَا التَّفْصِيلُ فِي حَضْرَةِ الْعِلْمِ
وَخَصَلَتْ بَيْنَهَا التَّمْيِيزُ مَعَ بَقَاءِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ عَلَى تِلْكَ الصِّرَافَةِ الْإِحْمَالِيَّةِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَلَمْ يَبْقَ
شَيْءٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ غَيْرِ دَائِلٍ فِي ذَلِكَ التَّفْصِيلِ وَغَيْرِ مُمَيِّزٍ بَلْ جَمِيعُ الْكَمَالَاتِ الَّتِي كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهَا عَيْنُ الذَّاتِ وَرَدَّ إِلَى مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَاكْتَسَبَتْ هَذِهِ الْكَمَالَاتُ الْمُفْصَلَةَ فِي مَرْتَبَةِ ثَانِيَةِ وَجُودًا ظَلِيًّا
وَسُمِّيَتْ بِاسْمِ الصِّفَاتِ وَخَصَلَتْ لَهَا الْقِيَامُ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهَا وَالْأَعْيَانُ الثَّابِتَةُ عِنْدَ صَاحِبِ
الْفُصُوصِ عِبَارَةٌ عَنِ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الْمُفْصَلَةِ الَّتِي اكْتَسَبَتْ وَجُودًا عِلْمِيًّا فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَحَقَائِقُ

الممكنات عند التغيير العدميات التي هي مبادئ جميع الشر والتقصي مع تلك الكمالات التي انعكست عليها وهذا الكلام يستدعي تفصيلاً يتبعي الإسماع له بأذن العقل

(أرشدك الله) إن العدم مقابل للوجود وتقيض له فيكون منشأ جميع الشر والتقصي بالذات بل عين جميع الشر والفساد كما أن الوجود في مرتبة الإجمال عين كل خير وكمال وكما أن الوجود في موطن أصل الأصل غير محمول على الذات بطريق الإشتقاق كذلك العدم المقابل لذلك الوجود غير محمول على ماهية العدم بطريق الإشتقاق ولا يمكن أن يقال لتلك الماهية في تلك المرتبة إنها معدومة بل هي عدم محض وفي مراتب التفصيل العلمي المتعلق بتلك السهبة العدمية تصنف جزئيات تلك الماهية بالعدم ويصدق عليها العدم بالحمل الإشتقافي ومفهوم العدم الذي هو كالتفريع من الماهية العدمية الإجمالية وكالظلي لها يحتمل على جميع أفرادها المفصلة بطريق الإشتقاق كما سيحيء ولما كان ذلك العدم في مرتبة الإجمال عين كل شر وفساد وامتاز كل فرد من أفراد الشر والفساد في علم الله سبحانه عن فرد آخر كما أن في جانب الوجود كان حضرة الوجود في مرتبة الإجمال عين كل خير وكمال وفي مرتبة التفصيل العلمي امتاز كل فرد من أفراد الكمال والخير من فرد آخر العكس كل فرد من أفراد تلك الكمالات الوجودية على كل فرد من أفراد تلك الثنائيات العدمية التي هي في مقابلتها في مرتبة العلم وامتزجت صور كل منهما العلمية بالأخرى وتلك العدميات التي هي عبارة عن الشؤر والثنائيات مع تلك الكمالات المتعكسة عليها اللتان حصلتا لهما في مرتبة حضرة العلم التفصيل العلمي ماهيات الممكنات.

(غاية) ما في الباب أن تلك العدميات كأصول تلك الماهيات وموادها وتلك الكمالات كالصور الخالة فيها فالأعيان الثابتة عند هذا الحقيق عبارة عن تلك العدميات وتلك الكمالات اللتين امتزجت كل منهما بالأخرى والقادر المختار حل سلطانها صيغ تلك الماهية العدمية مع لوازمها ومع الكمالات الظلالية الوجودية المتعكسة عليها في حضرة العلم المسماة بماهية الممكنات بصيغ الوجود الظلي في وقت إرادته وجعلها موجودات خارجية ومبدأ للتأثر الخارجية (يتبعي) أن يعلم أن جعل الصور العلمية التي هي عبارة عن الأعيان الثابتة الممكنة وماهياتها منصبة يعني بالوجود لا بمعنى خروج الصور العلمية من موطن العلم وحصول الوجود الخارجي لها فإن ذلك محال لاستلزامه الجهل له سبحانه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً بل بمعنى أن الممكنات عرض لها الوجود في الخارج على طين تلك الصور العلمية وراء الوجود العلمي كما أن التجار يتصور في ذهنه صورة السرير ثم يخرجه في الخارج ففي هذه الصورة لا تخرج تلك الصورة الذهنية السريرية التي هي بمثابة الماهية للسرير من علم التجار بل عرض للسرير ووجود في الخارج على طين تلك الصورة الذهنية فافهم.

(اعلم) أن كل عدم لما ائصب بظل من ظلال الكمالات الوجودية المقابلة لها والمتعكسة عليها عرض له وجود وزينة في الخارج بخلاف العدم الصريف فإنه لم يتأثر بهذه الظلال ولم يقبل لونا وصبغا

وَكَيْفَ يُقَالُ الدُّوَانُ وَالصَّبِيحُ فَإِنَّهُ لَيْسَ مُتَابِلًا لِهَاذِهِ الظَّلَالِ فَإِنَّ كَانَتْ لَهُ مُقَابِلَةٌ فَيَبِي بِحَضْرَةِ الوجودِ الصِّرْفِ
تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَالْعَارِفُ الثَّامُّ الْمَعْرِفَةَ إِذَا نُزِلَ إِلَى مَقَامِ الْعَدَمِ الصِّرْفِ بَعْدَ تَرْقِيهِ عَلَى حَضْرَةِ الوجودِ الصِّرْفِ
يَحْضُرُ أَيْهَا الْعَالِمِ أَيْضًا بِتَوَسُّطِهِ انْتِصَاعَ بِحَضْرَةِ الوجودِ وَتَرْقِيَهُ بِهِ وَحُسْنَ فَحَيْثُ يَحْضُرُ لِجَمِيعِ مَرَاتِبِ
الْعَدَمِ هَذَا الْعَارِفُ الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مَرَاتِبُهُ الذَّاتِيَّةُ الْحُسْنُ وَالْخَيْرِيَّةُ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا وَيَحْضُرُ لَهَا
الْحَمَالُ وَالْكَمَالُ وَهَذِهِ الْخَيْرِيَّةُ السَّارِيَّةُ فِي جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ الذَّاتِيَّةِ مَخْصُوصَةً بِمِثْلِ هَذَا الْعَارِفِ فَإِنَّ سَرَتِ
الْخَيْرِيَّةُ فِي غَيْرِهِ فَهِيَ إِنَّمَا مَقْصُورَةٌ عَلَى نَعْضِ الْمَرَاتِبِ التَّفْصِيلِيَّةِ مِنْ أَعْدَامِهِ الذَّاتِيَّةِ أَوْ سَارِيَّةِ فِي جَمِيعِ
مَرَاتِبِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ وَهَذَا الْقِسْمُ الْأَخِيرُ أَيْضًا قَادِرُ الوجودِ وَأَمَّا مَرْتَبَةُ إِجْمَالِ الْعَدَمِ
الَّذِي هُوَ عَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ وَتَقْصُصُ فَلَمْ تَحْضُرْ فِيهَا رَائِحَةٌ مِنَ الْخَيْرِيَّةِ لِأَحَدٍ سِوَى الْعَارِفِ الْمَذْكُورِ وَلَا نَوْعٌ
مِنَ الْحُسْنِ فَيَحْضُرُ لِشَيْطَانِ هَذَا الْعَارِفِ الْمُتَّصِفِ بِالْخَيْرِيَّةِ الثَّامَّةِ أَيْضًا حُسْنَ الْإِسْلَامِ وَتَصِيرُ نَفْسُهُ الْأَمَّارَةُ
مُطْمَئِنَّةً وَرَاضِيَةً عَنْ مَوْلَاهَا وَمِنْ هَهُنَا قَالَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ إِلَّا أَنْ
شَيْطَانِي قَدْ أَسْلَمَ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا يَسْقُفُهُ غَارٌ فِي عَزْوَةِ أَصْلًا وَلَا يَذُلُّ مِثْلَ الشَّيْطَانِ عَلَى الْخَيْرِ أَبَدًا
سَيِّحَانِ اللَّهِ إِنَّ الْمَعَارِفَ الَّتِي تَظْهَرُ مِنْ هَذَا الْحَقِيقِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ لَوْ اجْتَمَعَ الْحَمُّ الْعَقِيرُ وَاجْتَهَدُوا فِي
تُصَوِّرُهَا لَا يُدْرِي يَتَسَيَّرُ أَوْ لَا وَيُشْبِهُهُ أَنْ يَكُونَ الْحِطُّ الْوَافِرُ مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِفِ نَصِيبَ حَضْرَةِ الْمُهْدِيِّ
الْمَوْجُودِ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ، (شِعْرٌ):

ومضى أتى باب العجوز خليفة *** إياك يا صاح وثقف سبالكا

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَتَكُونُ ذَوَاتُ الْمُمَكِّنَاتِ عَدَمَاتٌ انْفَكَّتْ
عَلَيْهَا ظِلَالُ الْكَمَالَاتِ الوجودِيَّةِ وَرَبَّتْنَهَا فَلَا حَرَمَ تَكُونُ الْمُمَكِّنَاتُ مَأْوَى كُلِّ شَرٍّ وَفَسَادٍ وَمَلَأَتْ كُلَّ سُوءٍ
وَتَقْصُصُ وَتَعَادُ وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ فَهُوَ عَارِيَّةٌ مِنْ حَضْرَةِ الوجودِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مَخْضُوعٌ وَمُقَاضٍ
عَلَيْهَا مِنْهُ مَا أَصَانِكَ مِنْ حُسْنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَانِكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ شَاهِدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى فَإِذَا اسْتَوْلَتْ
رُؤْيَةُ كَوْنِهِ عَارِيَّةٌ عَلَى السَّالِكِ بِفَضْلِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَرَأَى كَمَالَاتِهِ مِنْ ذَلِكَ الطَّرْفِ يَجِدُ نَفْسَهُ شَرًّا
مَخْضُوعًا وَتَقْصُصًا خَالِصًا وَلَا يُشَاهِدُ فِي نَفْسِهِ كَمَالًا أَصْلًا وَلَوْ بِطَرِيقِ الْإِنْعِكَاسِ وَيَكُونُ كَعَرِيَّانٍ لَيْسَ تَوْبُ
الْعَارِيَّةِ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ رُؤْيَةُ كَوْنِهِ عَارِيَّةٌ غَايَةَ الْإِسْتِبْلَاءِ عَلَى نَهْجِ بَعْطِي التَّوْبِ لِصَاحِبِهِ بِالْكَلِّيَّةِ فِي التَّخْبِيلِ
فَحَيْثُ يَجِدُ نَفْسَهُ بِالذُّوقِ عَارِيًّا أَلْبَتَّ وَإِنْ كَانَ مُتَلَبِّسًا بِتَوْبِ الْعَارِيَّةِ وَصَاحِبٌ هَذِهِ الرُّؤْيَةَ مُشْرِفٌ بِمَقَامِ

¹ قوله الا ان شيطان الخ اخرج مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا ومعه فرينه من الجن وفرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياى ولكن الله اعانى عليه فاسلم فلا يأمرن الا بخير
المرورى بضم الميم وفتح وهو الارجح واخرج البزار عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت
على الانبياء اخصمتين كان شيطان كافر فاعانى الله حتى اسلم الحديث واخرج البيهقى وابو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما مثله
الا ان فيه على آدم بدل على الانبياء والباقي سواء فهذا بنوى رواية الفتح والله اعلم (القران رحمة الله عليه)

الْعَبْدِيَّةُ الَّذِي هُوَ فَوْقَ جَمِيعِ كَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ وَاجْتِمَاعِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْكَمَالِ وَالنَّقْصِ الَّذِي هُوَ اجْتِمَاعُ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ مِنْ قِبَلِ اجْتِمَاعِ التَّقْبِضِينَ الَّذِي يُعَدُّ مُحَالًا فَإِنَّ تَقْبِضَ الْوُجُودِ الصِّرَافِ هُوَ الْعَدَمُ الصِّرَافُ وَهَذِهِ الْمَرَاتِبُ الظَّلِيَّةُ كَمَا أَنَّهَا تَنَزَّلَتْ فِي جَنَابِ الْوُجُودِ مِنْ ذِرْوَةِ الْأَصْلِ إِلَى حَضِيضِ التَّنَزُّلَاتِ كَذَلِكَ تَرَفَّتْ فِي جَنَابِ الْعَدَمِ مِنْ حَضِيضِ صِرَافَةِ الْعَدَمِ بَلِ اجْتِمَاعُهَا مِنْ قِبَلِ اجْتِمَاعِ الْعُنَاصِرِ الْمُتَضَادَّةِ الْمُحْتَمَّةِ نَعْدَ كَسْرِ السُّورَةِ الْمُضَادَّةِ مِنْ كُلِّ مَنَظَرٍ فَسُحَّانَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الظُّلْمَةِ وَالنُّورِ.

(فَإِنْ قِيلَ) أَنْتَ حَكَمْتَ فِيمَا سَبَقَ بِانْتِصَابِ الْعَدَمِ الصِّرَافِ بِالْوُجُودِ الصِّرَافِ الَّذِي هُوَ تَقْبِضُهُ فَحَصَلَ إِذَا اجْتِمَاعُ التَّقْبِضِينَ (أَقُولُ) إِنَّ الْمُحَالِ أَيْمَا هُوَ اجْتِمَاعُ التَّقْبِضِينَ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ وَأَمَّا قِيَامُ أَحَدِ التَّقْبِضِينَ بِالْآخَرِ وَاتِّصَافُهُ بِهِ فَالْيَسْرُ ذَلِكَ بِمُحَالٍ كَمَا قَالَ أَرَبَابُ الْمُعْتَقُولِ أَنَّ الْوُجُودَ مُعَدُّومٌ وَاتِّصَافُ الْوُجُودِ بِالْعَدَمِ لَيْسَ بِمُحَالٍ فَعَلَى هَذَا لَوْ كَانَ الْعَدَمُ مُوجُودًا وَمُنْتَصِبًا بِالْوُجُودِ لَمْ يَكُنْ مُحَالًا (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الْعَدَمَ مِنَ الْمُعْتَقُولَاتِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ مُتَافِيَةٌ لِلْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ فَكَيْفَ يَتَّصِفُ الْعَدَمُ بِالْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ (أَقُولُ) إِنَّ مَا هُوَ مِنَ الْمُعْتَقُولَاتِ الثَّانِيَةِ هُوَ مَفْهُومُ الْعَدَمِ ذُونَ مَصْدَقِهِ فَأَيُّ فَسَادٍ فِي اتِّصَافِ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَدَمِ بِالْوُجُودِ كَمَا قَالَ أَرَبَابُ الْمُعْتَقُولِ فِي الْوُجُودِ بِطَرِيقِ الْإِسْتِشْكَالِ إِنَّ الْوُجُودَ لَا يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ عَيْنَ ذَاتٍ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ لِأَنَّ الْوُجُودَ مِنَ الْمُعْتَقُولَاتِ الثَّانِيَةِ الَّتِي لَا وَجُودَ لَهَا فِي الْخَارِجِ وَذَاتٌ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى مُوجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ فَلَا يَكُونُ عَيْنًا وَقَالُوا فِي حَوَائِجِهِ إِنَّ مَا هُوَ مِنَ الْمُعْتَقُولَاتِ الثَّانِيَةِ هُوَ مَفْهُومُ الْوُجُودِ لَا حَزْبِيَّاتُهُ فَلَا يَكُونُ حِزْمًا مِنْ حِزْبِيَّاتِهِ مُتَافِيًا لِلْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُوجُودًا فِي الْخَارِجِ (فَإِنْ قُلْتُمْ) قَدْ عَلِمَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ وَجُودَ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ أَيْمَا هُوَ فِي مَرْتَبَةِ الظُّلَالِ وَأَمَّا فِي مَرْتَبَةِ الْأَصْلِ فَلَا وَجُودَ لَهَا فِيهَا وَهَذَا الْكَلَامُ مُخَالَفٌ لِرَأْيِ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ سَعِيهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يُحَوِّزُونَ ائْتِفَاكَ الصِّفَاتِ عَنِ الذَّاتِ أَصْلًا وَيَقُولُونَ بِامْتِنَاعِ ائْتِفَاكِهَا عَنْهَا؟ (أَجِيبُ) لَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْبَيَانَ حَوَازِرُ الْإِئْتِفَاكِ فَإِنَّ ذَلِكَ الظِّلَّ لَا يَزِمُ الْأَصْلَ فَلَا ائْتِفَاكَ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْعَارِفَ الَّذِي قَبْلَهُ تُوَجِّهَهُ أَحَدِيَّةُ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ لَا يَكُونُ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مَلْحُوظًا أَصْلًا فَيَجِدُ الذَّاتَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَلْبَثَّةً وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ الصِّفَاتِ مَلْحُوظًا لَهُ أَصْلًا لِأَنَّ الصِّفَاتَ لَيْسَتْ بِحَاصِلَةٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَائْتِفَاكَ الصِّفَاتِ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ إِنْ يَبْتَأْتِي بِاعْتِبَارِ مَلَاخِظَةِ الْعَارِفِ لَا بِاعْتِبَارِ نَفْسِ الْأَمْرِ حَتَّى يَكُونَ مُخَالَفًا لِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ (وَقَدْ لَاحَظَ) مِنْ هَذَا الْبَيَانِ مَعْنَى مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ

^١ قوله من عرف نفسه الخ قال السبوطي قال النووي انه غير ثابت وقال ابن السمعاني انه من كلام يحيى بن معاذ الرازي اه. وقال ابن حجر الميمني انه من كلام علي رضي الله عنه وعزاه المناوي في كنوز الحقائق الى الديلمي وذكره الماوردي في ادب الدنيا والدين عن عاتشة مرفوعا انها قالت يا رسول الله من يعرف الانسان ربه قال اذا عرف نفسه قوله من فسر القرآن برأيه الخ. قلت الحديث اوردته الغزالي في علمين من الاحياء بلفظ من فسر القرآن برأيه فلانرا مقعده من النار قال العراقي اخرجته الترمذي من حديث ابن حبان وحسنه وهو عند ابى داود في رواية ابن لعبد وعند النسائي في الكبرى وقال شارحه بعد نقل قول العراقي قلت اخرج

فَإِنَّ الشَّخْصَ إِذَا عَرَفَ نَفْسَهُ بِالشَّرِّ وَالتَّقْصِيرِ وَعَرَفَ أَنَّ مَا فِيهِ مِنَ الخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَالْحُسْنِ وَالْحَمَالِ مُسْتَعَارٌ مِنْ وَاجِبِ الوجودِ الْمُقَدَّسِ الْمُتَعَالَى فَقَدْ عَرَفَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِالخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَالْحُسْنِ وَالْحَمَالِ بِالضَّرُورَةِ (والتَّضْحِيحُ) مِنْ هَذِهِ التَّحْقِيقَاتِ الْمَعْنَى التَّأْوِيلِيَّةُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِأَنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمُمْكِنَاتِ بِأَسْرِهِا عَدَمَاتٌ وَيَجْمَعُهَا شَرٌّ وَظُلُمَاتٌ وَمَا فِيهَا مِنَ الخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَالْحُسْنِ وَالْحَمَالِ مُفَاضٌ مِنْ حَضْرَةِ الوجودِ الَّذِي هُوَ عَيْنُ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَعَيْنُ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ فَيَكُونُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ هُوَ حَضْرَةُ الوجودِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ التَّوَرُّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِتَوْسُطِ الظَّلَالِ أُوْرِدَ تَمَثِيلًا لِذَلِكَ التَّوَرُّ لِرَفْعِ تَوْقِفِهِمْ مِنْ عَسَى يَتَوَقَّعُ أَنَّهُ بِلَا تَوْسُطٍ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) آيَةٌ إِذْنًا بِشُورِ الرِّسَالَةِ وَتَفْصِيلِ تَأْوِيلِ هَذِهِ آيَةِ الْكَرِيمَةِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَحَلِّ آخِرِ فَإِنَّ الْمَحَالَّ لِلْكَلامِ كَثِيرٌ هُنَاكَ وَهَذَا الْمَكْتُوبُ لَا يَسَعُ تَفْصِيلَهُ (وَإِنَّمَا) قُلْنَا الْمَعْنَى التَّأْوِيلِيَّةُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى لِأَنَّ الْمَعْنَى التَّفْسِيرِيَّةَ مُشْرُوطَةٌ بِالتَّغْلُّقِ وَالتَّسْمَاعِ وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ كَفَرَ وَفِي التَّأْوِيلِ يَكْفِي مُحَرَّدُ الْإِحْتِمَالِ بِشَرْطِ عَدَمِ مُخَالَفَتِهِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَتَقَرَّرَ أَنَّ ذَوَاتِ الْمُمْكِنَاتِ وَأَصُولِهَا عَدَمَاتٌ وَصِفَاتُهُمُ التَّفَانِصُ وَالرِّذَائِلُ الَّتِي هِيَ مُفْتَضِيَاتُ تِلْكَ الْعَدَمَاتِ وَجِدَتْ بِإِيجَادِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ حَلَّ سُلْطَانِهِ وَالصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ فِيهِمْ مُسْتَعَارَةٌ مِنْ ظِلَالِ كَمَالَاتِ حَضْرَةِ الوجودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ ظَهَرَتْ فِيهِمْ بِطَرِيقِ الْإِنْعِكَاسِ وَوَجِدَتْ بِإِيجَادِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ أَيْضًا وَمِمَّا دَانَ حُسْنِ الْأَشْيَاءِ وَقُبْحِهَا هُوَ أَنَّ كُلَّمَا هُوَ نَاطِقٌ إِلَى الْآخِرَةِ وَمُعَدُّ لَهَا فَهُوَ حَسَنٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحْسِنًا فِي الظَّاهِرِ وَكُلَّمَا هُوَ نَاطِقٌ إِلَى الدُّنْيَا وَمُعَدُّ لِأَحْلِهَا فَهُوَ قَبِيحٌ وَإِنْ كَانَ حَسَنًا فِي الظَّاهِرِ وَظَاهِرًا بِالْحَلَاوَةِ وَالطَّرَاوَةِ كَالْمُزَخْرَفَاتِ الدُّنْيَاوِيَّةِ وَلِهَذَا مَنَعَ فِي الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ مِنَ النَّظَرِ وَالتَّمَتُّلِ إِلَى حُسْنِ الْمُرْدِ وَالنِّسَاءِ الْأَجْتِنِيَّاتِ وَتَمَنَّى الْمُزَخْرَفَاتِ الدُّنْيَاوِيَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْحُسْنَ وَالطَّرَاوَةَ مِنْ مُفْتَضِيَّاتِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مَاوَى كُلِّ شَرٍّ وَفَسَادٍ فَلَوْ كَانَ مَنشَأَ هَذَا الْحُسْنِ وَالْحَمَالِ الْكَمَالَاتِ الْوُجُودِيَّةِ لَمَّا يُمْتَنَعُ عَنْهُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ كَوْنِ التَّوَجُّهِ إِلَى الظَّلَمِ مَعَ وُجُودِ الْأَصْلِ مُسْتَهْتَكًا وَمُسْتَقْبَحًا وَهَذَا الْمَنعُ مَنعُ اسْتِحْسَانِيٍّ لَا وَجُوبِيٍّ بِخِلَافِ الْمَنعِ السَّابِقِ فَالْحُسْنُ الظَّاهِرُ فِي الْمَظَاهِرِ الْحَمِيلَةِ الدُّنْيَاوِيَّةِ لَيْسَ هُوَ مِنْ

الترمذى وصححه وابن الانبارى في المصاحف والطيران في الكرى والبيهقى في الشعب كلهم من رواية عبد الا على عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه بلفظ من قال في القرآن غير علم فليتبوا الخ واحرجه ابو داود والترمذى وقال غريب والنسائى في الكرى وابن جرير والبعوى وابن الانبارى وابن عدى والطيران والبيهقى كلهم من رواية سهل بن ابى حزم القطنى عن ابن عمر ان الجولى عن جندب بن عبد الله من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ وفي رواية الترمذى وغيره من قال في كتاب الله وفي رواية من نكلم في القرآن وفي الباب عن ابن عمر وجابر وابن هريرة وحديث ابن عمر من فسر القرآن برأيه فاصاب كتبت عليه خطيئة لو فسدت بين العباد لو سعتهم وحديث جابر من فسر القرآن برأيه فقد اقسى وحديث ابى هريرة من فسر القرآن برأيه وهو على وضوء فليعد وضوءه اخراج هذه الثلاثة الدلىلى في مسند الفردوس وطرفهن ضعاف بل الاخير منكر جدا الى آخر ما قال بطوله ولم اظفر بلفظ الامام قدس سره (القران رحمة الله عليه)

ظلالِ حُسْنِهِ تَعَالَى بَلْ هُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْعَدَمِ اِكْتِسَتهُ فِي الظَّاهِرِ بِوَاسِطَةِ مُجَاوَزَتِهِ الْحُسْنَ وَالْا فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ
 قَبِيحٌ تَافِصٌ كَسَمِّ مَدَسُوسٍ فِي السُّكْرِ وَتَجَاسَةً مَطْلَبَةً بِالذَّهَبِ وَاسْمًا حَوْرًا التَّمَتُّعُ بِالنِّسَاءِ الْحَمِيلَةِ الْمُنْكَوْحَةِ
 وَالْإِمَاءِ الْحَمِيلَةِ الْمَسْلُوكَةِ بِوَاسِطَةِ تَحْصِيلِ الْأَوْلَادِ وَإِنْفَاءِ النَّسْلِ الْمَطْلُوبِ لِبِقَاءِ نِظَامِ الْعَالَمِ فَمَا ابْتَلَى بِهِ
 بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ مِنَ الْمَظَاهِرِ الْحَمِيلَةِ وَالتَّعَمُّاتِ الْمُسْتَحْسِنَةِ بِتَخَيُّلِ أَنَّ هَذَا الْحُسْنَ وَالْجَمَالَ مُسْتَعَارٌ مِنْ
 كِمَالَاتِ حَضْرَةِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ ظَهَرَ فِي هَذِهِ الْمَظَاهِرِ وَزَعَمَهُمْ هَذَا الْإِبْتِلَاءُ حَسَنًا وَمَتَحَسَّنًا
 بَلْ نَصَوْرَهُمْ إِيَّاهُ طَرِيقَ الْوُصُولِ ثَبَتَ عِنْدَ هَذَا الْحَقِيرِ خِلَافَهُ كَمَا مَرَّتْ نُبْدَةٌ فِيمَا سَبَقَ وَالْعَجَبُ أَنَّ بَعْضَهُمْ
 يُورِدُ هَذَا الْقَوْلَ إِيَّاكُمْ وَالْمُرَدُّ فَإِنَّ فِيهِمْ لَوَنَا كَلَوْنَا اللَّهُ سَدًّا لِمَطْلَبِهِ وَكَلِمَةُ "كَلَوْنَا اللَّهَ" تُوفِقُهُمْ فِي
 الْإِشْتِبَاهِ وَلَا يَدْرُونَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مُتَافٍ لِمَطْلَبِهِمْ وَمُؤَيِّدٌ لِمَعْرِفَةِ هَذَا الدَّرْوِيشِ لِأَنَّهُ وَرَدَ فِيهِ كَلِمَةُ التَّحْذِيرِ
 مَتَعَا عَنِ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِمْ وَبَيَّنَّ مُنْشَأَ الْغَلَطِ بِأَنَّ حُسْنَهُمْ مُشَابِهٌ لِحُسْنِ الْحَقِّ وَجَمَالِهِ سُبْحَانَهُ لَا حُسْنَهُ تَعَالَى
 لِنَلَّا يَقَعُوا فِي الْغَلَطِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ إِلَّا ضَرَّتَانِ إِنْ رَضِيَتْ إِحْدَاهُمَا سَخِطَتْ
 الْآخَرَى وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا تَضْرِيحٌ بِوُجُودِ الْمُبَايَنَةِ وَالْمُنَاقِضَةِ بَيْنَ حُسْنِ الْآخِرَةِ وَحُسْنِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ
 حَمَالِيهِمَا وَمِنَ الْمُفَرِّرِ أَنَّ الْحُسْنَ الدُّنْيَوِيَّ غَيْرُ مَرْضِيٍّ وَالْحُسْنَ الْآخِرَوِيَّ مَرْضِيٌّ فَيَكُونُ الشَّرُّ لَازِمًا الْحُسْنَ
 الدُّنْيَوِيَّ وَالْخَيْرُ لَازِمًا الْحُسْنَ الْآخِرَوِيَّ فَبِالضَّرُورَةِ يَكُونُ مُنْشَأَ الْأَوَّلِ عَدَمًا وَمُنْشَأَ الثَّانِي وَجُودًا نَعَمَ إِنْ
 بَعْضُ الْأَشْيَاءِ لَهُ وَجْهٌ إِلَى الدُّنْيَا وَوَجْهٌ إِلَى الْآخِرَةِ فَهَذَا قَبِيحٌ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ وَحَسَنٌ مِنَ الْوَجْهِ الثَّانِي
 وَتَمْيِيزٌ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ وَفَرَّقَ مَا بَيْنَ حُسْنِهِ وَقَبِيحِهِ مُنْوَضٌ إِلَى عِلْمِ الشَّرِيعَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا
 آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَيْرِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا مُنْذُ
 خَلَقَهَا لِكُونِهَا مَبْعُوضًا عَلَيْهَا عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وَكُلُّ ذَلِكَ بِوَاسِطَةِ قُبْحِهَا وَشَرِّهَا وَفَسَادِهَا الَّتِي هِيَ مِنْ
 مُفْتَضِيَّاتِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مَأْوَى جَمِيعِ الْفَسَادِ وَحُسْنِ الدُّنْيَا وَجَمَالِهَا وَحَلَاوَتِهَا وَطَرَاوُتِهَا كُلُّ مِنْهَا
 كَالْمَطْرُوحِ فِي الطَّرِيقِ لَا يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَالْمُسْتَحَقُّ لِلنَّظَرِ إِنَّمَا هُوَ جَمَالُ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ مَرْضِيٌّ الْحَقِّ
 سُبْحَانَهُ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ شِكَايَةٌ مِنْ خَالِهِمْ يُرِيدُونَ عَرْضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ اللَّهُمَّ صَغِرِ الدُّنْيَا فِي
 أَعْيُنِنَا وَكَبِيرِ الْآخِرَةِ فِي قُلُوبِنَا بِحُرْمَةٍ مِنْ افْتِخَرِ بِالْفَقْرِ وَتَجَسَّبَ عَنِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَتَمَّ الصَّلَوَاتِ
 وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ (وَالشَّيْخُ) الْأَجَلُ مُحِبِّي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ قَدِيسَ سِرِّهِ لَمَّا لَمْ يَقَعْ نَظَرُهُ عَلَى حَقِيقَةِ شَرِّ
 الْمُمْكِنَاتِ وَتَقْصِيفِهَا وَفُجْحِهَا جَعَلَ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ الصُّورَةَ الْعِلْمِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ جَلَّ وَعَلَا وَقَالَ إِنَّ تِلْكَ الصُّورَ
 انْعَكَسَتْ عَلَى مِرَاةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ الَّتِي لَا يَقُولُ بِوُجُودِ شَيْءٍ غَيْرِهَا فِي الْخَارِجِ فَحَصَلَتْ لَهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ
 الْإِنْعِكَاسِ نُموٌ يَعْنِي ظُهُورَ خَارِجِيٍّ وَلَا يَرَى هَذِهِ الصُّورَةَ الْعِلْمِيَّةَ غَيْرَ صُورِ شُئُونِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ جَلَّ
 سُلْطَانُهُ فَلَا حَرَمَ حَكَمَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَقَالَ بَعِيْنِيَّةٌ وَجُودٌ لِمُمْكِنَاتِ بِوُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَقَالَ
 يَنْسِبِيَّةَ الشَّرِّ وَالنَّقْصِ وَنَفْيِ الشَّرِّ الْمَطْلُوقِ وَالنَّقْصِ الْمَحْضِ وَمِنْ هَهُنَا لَا يَقُولُ بِوُجُودِ قَبِيحٍ بِالذَّاتِ حَتَّى أَنَّهُ
 يَقُولُ إِنَّ قُبْحَ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ إِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِدَايَةِ لَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى ذَاتِهِمَا بَلْ يَرَاهُمَا عَيْنَ

الخير والصلاح ويحكمم باستقامتهما بالنسبة إلى أربابيهما ويحفل بقوله تعالى ما من ذنبة إلا هو أحد بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم شاهدا لهذا المعنى نعم إن من نحككم بوخدة الوخود لا يتحاشى من أمثال هذه الكلمات وما ظهر لهذا الفقير أن ماهيات السمكيات عند مات مع الكلمات الوجودية المتعكسة عليها والمتمترجة بها كما مر مفصلاً والله سبحانه يحق الحق وهو يهدي السبيل.

(أيها الولد) إن هذه العلوم والعارف التي لم تكلم بها أحد من أهل الله لا سرتنا ولا إشارة من أشرف العارفين وأكمل العلوم برزت في منحة الظهور بعد ألف سنة وكشفت عن وجه حقيقة الواجب تعالى وتقدس وحقائق السمكيات الثقاب كما ينبغي ويحري بحيث لا مخالفة لها للكتاب والسنة ولا مباينة بينها وبين أقوال أهل الحق وكان المراد والمقصود من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشبه أن يكون صدوره عنه لتعليم الأمة حيث قال اللهم أرنا حقائق الأشياء كما هي هو هذه الحقائق السنية في ضمن هذه العلوم الساسية لمقام العبودية الدالة على الدل والانتكسار الملائم لحال العبيد وأي كمال وخير في رؤية العبد نفسه عين مولاة القادر بل هي تسمى عن كمال فقد الأدب. (أيها الولد) إن هذا الوقت لوقت كان في الأمم السابقة يبعث في مثل هذا الوقت المملوء بالظلمة نبي من الأنبياء أولي العزم لإحياء الشريعة وتخليدها وفي هذه الأمة التي هي خير الأمم ونبيهم خاتم الرسل عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات أعطى العلماء مرتبة الأنبياء بنى إسرائيل واكتفى بوجود العلماء من وجود الأنبياء وإليها يعين على رأس كل مائة مائة من علماء هذه الأمة لإحياء الشريعة وعلى الخصوص بعد مضي ألف سنة فإنه وقت بعث نبي من الأنبياء أولي العزم في الأمم السابقة وما كان يكتفى فيه بأي نبي كان ففي مثل هذا الوقت نازم أن يكون عالم عارف تام المعرفة ليكون قائماً مقام نبي من الأنبياء أولي العزم من الأمم السابقة (شعر):

لَوْ جَاءَ مِنْ قَبْضِ رُوحِ الْقُدْسِ مِنْ مَدَدٍ *** خَلَا الْمَسِيحَ لَيَصْنَعُ مِثْلَ مَا صَنَعَا

أيها الولد إن المقابل للوجود الصريف هو العدم الصريف وقد سبق أن الوجود الصريف حقيقة واجب الوجود تعالى وتقدس وأنه عين كل خير وكمال وإن لم يكن لملاحظته هذه العينية هناك محال ولو

¹ قوله اللهم أرنا حقائق الأشياء كما هي قيل لم يوجد له أصل بل هو من كلام بعض العارفين وقيل بل ذكره الغرالي أن العلق المضنون والدهلوي ف مدارج النبوة فالنسبة إلى بعض العارفين غلط قلت ليت ذكر مخرجه ورواه حتى يتحقق الغلط. (القرآن) رحمة الله عليه

² قوله أعطى العلماء الخ إشارة إلى ما اشتهر من أن أمي كانباء بن إسرائيل قال ابن حجر الذهبي والزرخشني أنه لا أصل له وقال الذمري هذا الحديث لا يعرف له مخرج لكن في البخاري العلماء ورثة الأنبياء ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم في صحيحه ولكن معناه صحيح كما لا ينبغي على التأمل واورده في التوححات في الباب ٤١ بلطف وقد ورد في الخبر عن النبي صاعم أن علماء هذه الأمة كانباء بن إسرائيل (القرآن رحمة الله عليه)

على سبيل الإجمال بوجود شائبة الظلّة فيها والعدم الصّرف الذي هو مُقابل الوجود الصّرف لم يتطرق إليه شيء من النسبة والإضافة وعين كلّ شرّ ونقص وإن لم يكن لهذه العينيّة فيه أيضاً مجال لوجود رائحة الإنسانية فيها ومن السّغوم أن ظهور الشّيء على الوجه الأتمّ إنّما يتصوّر في مُقابله الحقيقتي والأشياء إنّما يبيّن صانعها بالضرورة يحصل ظهور الوجود على الأتمّ في مرآة العدم الصّرف ومن المُعزّر أن التّزول على قدر العُروج فمن تحقّق عُروجه بعناية الله سبحانه إلى حضرة الوجود يكون نزوله بالضرورة إلى العدم المُقابل له لكن وقت العُروج الذي فيه استهلاك العارف الحقل لازم له ووقت التّزول الذي هو مُتحقّق الوجود يكون مُتصفاً بالعلم والمعرفة لكونه مقامه وفي مقام الصّحو يتشرف بالتّجلي الذاتي الذي هو مبرأ من شائبة الظلّة ومبرأ عن ملاحظة الشّئون والإعتبارات الدّاتيّة وتكون معلوماً له أن جميع التّجليات التي قالها كانت في سحُب ظلّ من ظلال الأسماء والصفات والشّئون والإعتبارات وإن اعتقد العارف أنّها بلا لاسم الأسماء والصفات والشّئون والإعتبارات وعدّها تجليات وجوديّة صرفة سبحانه الله إن هذا العدم الذي هو ما يورث كلّ شرّ ونقص قد اكتسب الحُسن بواسطة ظهور حضرة الوجود فيه ظهوراً تاماً وتال ما لم يلقه أحدٌ وصار النّسج لذاته بواسطة الحُسن العارض مُستحسناً والنّفس الأمارّة الإنسانيّة التي هي مائلة الدّاء إلى الشرّ فيها مناسبة من بين الكلّ لهذا العدم ولهذا صارت فائقة على الكلّ في التّجلي الخاصّ بالإنسانية للكلّ في التّرقّي والإختصاص (ع) أحقّ الخلق بالكرم العصاة *

الذي أن يُعتمد أن العارف التّام المعرفة إذا نزل بعد طي مقامات العُروج ومراتب التّزول تفصيلاً إلى عدم العدم الصّرف وتصلت له مراتبه حضرة الوجود بظهور فيه جميع الكمالات الأسمائيّة والصفاتيّة ويظهر جميعها تفصيلاً مع لطائف كان مقام الإجمال مُتضمناً لها * وهذه الدّولة لا تتيسر لغيره وتلك المرآة ليس فاحراً محيطاً على مقدار قده وصور هذا التّفصيل وإن كانت ثابتة في خزنة الحضرة العلميّة والكمالات في حضرة العلم ومرآة هذا العارف في مرتبة الخارج حيث أظهر جميع الكمالات في الخارج.

فإن قيل: ١٠ معنى كون العدم مرآة فإنّه لا شئ مخضّ قبلي اعتبار فيل له إله مرآة للوجود (أجيب) أن العدم باعتبار الخارج لا شئ مخضّ وأما في العلم فقد عرض له فيه امتياز بل حصل له وجود علمي أيضاً عند مُسبقي الوجود الذهني وقيل له مرآة الوجود باعتبار أن كلّما يثبت من الشرّ والنقص في مرتبة العدم يكون مسئلونا عن الوجود الذي هو نقيضه البتّة وكلّ كمال يكون مسئلونا عن مرتبة العدم يكون مُثبتاً في حضرة الوجود فلا حرم كان العدم سبباً لظهور الكمالات الوجوديّة ولا معنى للمرآة إلا هذا فافهم فإنّه يفعمك والله سبحانه المُلهم.

(أَيُّهَا الْوَالِدُ) إِنَّ هَذِهِ الْمَعَارِفَ الْمُحَرَّرَةَ نُرْجُو أَنْ تُكَوِّنَ مِنَ الْإِلَهَامَاتِ الرَّحْمَانِيَّةِ الَّتِي لَا يَكُونُ لِلنَّوَسَوسِ الشَّيْطَانِيَّةِ فِيهَا مَجَالٌ وَالذَّلِيلُ عَلَى صِدْقِ هَذَا الْمَعْنَى إِنِّي لَمَّا كُنْتُ مُتَّصِدًا لِتَخْرِيرِ هَذِهِ الْعُلُومِ مُتَّجِدًا إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى رَأَيْتُ كَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْكَرَامَ عَلَى نَبِيِّنا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَطْرُقُونَ الشَّيَاطِينَ وَيَدْفَعُونَهُمْ عَنْ نَوَاحِي هَذَا الْمَقَامِ وَلَا يَتْرُكُونَهُمْ يَحُومُونَ حَوْلَ هَذَا الْمَكَانِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ (وَلَمَّا كَانَ) إِظْهَارُ النِّعَمِ الْحَزِيلَةِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَحَامِدِ الْحَمِيلَةِ تُعَاسِرَتْ عَلَى إِظْهَارِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظْمَى وَالْمَرْجُوُّ أَنْ يَكُونَ مَبْرَأً مِنْ مَظَلَّةِ الْعُجْبِ وَكَيْفَ يَكُونُ فِيهِ لِلْعُجْبِ مَجَالٌ وَالْحَالُ أَنْ تَقْصِي وَتُجَبِّي الذَّاتِيْنَ نَصَبَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْكَمَالَاتِ كُلِّهَا مَسْئُوبَةً إِلَيْهِ تَعَالَى الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوَّلًا وَآخِرًا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا وَعَلَى آلِهِ الْكَرَامِ وَأَصْحَابِهِ الْعِظَامِ وَالسَّلَامُ عَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٢٣٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأَ عِنْدَ الْغُفُورِ السَّرْفَقَنْدِيِّ وَحَاجِي بَيْتِكَ الْفَرَكْتِيِّ وَالخَوَاجَةِ أَشْرَفِ الْكَابِلِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ رَأْسُ كُلِّ سَعَادَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ وَأُخْرَوِيَّةٍ وَمَا يُنَاسِبُهُ

بَعْدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدُّعَوَاتِ لِيَكُنْ مَعْلُومًا لِلْأَحْبَابِ الْحَقِيقِيِّينَ وَالْمُسْتَفَائِقِينَ التَّحْقِيقِيِّينَ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ السَّرُورُ وَالْإِبْتِهَاجُ بِوُضُوحِ الْمَكَاتِبِ الشَّرِيفَةِ الْمُنْبِيَّةِ عَنْ فَرْطِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِشْتِيَاقِ لِيَتَّكُمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى هَذِهِ الْمَحَبَّةِ وَيَتَّبِعِي لَكُمْ أَنْ تَسْأَلُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ الثَّبَاتَ وَالْإِسْتِقَامَةَ عَلَيْهَا مُعْتَقِدِينَ بِأَنَّهَا رَأْسُ سَعَادَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ وَأُخْرَوِيَّةٍ. وَالتَّوْفِيقَ لِاتِّبَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ نَتِيحَةً هَذِهِ الْمَحَبَّةِ وَتَحْصِيلِ جَمْعِيَّةِ الْبَاطِنِ تَمَرَّةَ هَذِهِ الْمُوَدَّةِ وَلَوْ صَبَّتْ جَمِيعُ ظَلَمَاتِ الْعَالَمِ وَكُدُورَاتِهِ فِي الْبَاطِنِ وَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ قَائِمَةٌ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يُعْتَمَّ أَصْلًا بَلْ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ رَاجِيًا وَلَوْ أَفِيضَتْ أَمْثَالُ الْجِبَالِ مِنَ الْأَنْوَارِ وَالْأَحْوَالِ عَلَى الْبَاطِنِ وَقَدْ زَالَتْ مِقْدَارُ شَعْرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يُعْتَقَدَ ذَلِكَ شَيْئًا غَيْرَ الْخِذْلَانِ. وَيَتَّبِعِي أَنْ يَعُدَّهُ اسْتِدْرَاجًا وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى شَعْلِكُمْ مُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ تَمَسِّكًا شَدِيدًا دُونَ أَنْ تُضَيِّعُوا الْعُمَرَ الْعَزِيزَ بِأُمُورٍ لَا طَائِلَ فِيهَا،

(شِعْرٌ):

وَإِنَّا كُمْ وَالْإِعْتِرَارَ بِزُخْرَفِ *** سَرِيعِ النِّقَالِ لَنْ تَرَوْا نَفْعَهُ أَصْلًا

﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (١) وَالتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنْ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا .

(٢٣٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهُ الشَّيْخُ

مَيَّانُ مُحَمَّدٌ صَادِقٌ قُدْسٌ سِرُّهُ فِي بَيَانِ بَعْضِ الْأَسْرَارِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ لِيَكُنْ مَعْلُومًا لِلْوَلَدِ الْأَرَشِدِ أَنَّهُ قَدْ فَهِمَ مِنْ مَكْتُوبِكُمْ الْمُحَرَّرِ فِي شَرْحِ الْأَحْوَالِ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَتْ لَكُمْ مَنَاسِبَةٌ بِالْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ الْمُحْتَمَلَةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ فَشَكَرْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ حَقَّ شُكْرِهِ وَكُنْتُ مُتَسَبِّحًا لِحُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ لَكُمْ مِنْ مَدَّةٍ مَدِيدَةٍ فَحِينَئِذٍ كُنْتُ مُتَوَجِّهًا بِرِجَاءٍ خَدِيكُمُ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَتَبَيَّنَا أَنَا فِي هَذَا الطَّلَبِ إِذْ وَجَدْتُكَ دَاخِلًا فِي الْوِلَايَةِ الْمُوسَمِيَّةِ اتِّفَاقًا فَأَدَخَلْتُكَ فِي الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ خَادِمًا لَكَ مِنْ هُنَاكَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَحَيْثُ أَدَخَلْتُكَ فِي هَذِهِ الْوِلَايَةِ فَسَرًّا صَبَرْتُ أَرْبَابَكَ آخِذًا فِي كَتْفِي وَقَدْ مَرَّ عَلَيَّ ذَلِكَ أَزِيدُ مِنْ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا لَكَ مِنْ ضَعْفِ هَذِهِ النَّسَبَةِ. وَحَيْثُ حَصَلَتْ لَهَا الْآنَ قُوَّةٌ يُرْجَى أَنْ يَكُونَ مَعْلُومًا لَكَ أَيْضًا وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنْ إِنْعَامَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الْغَائِضَةِ عَلَى اثْوَابِ وَالتَّوَالِي فِي حَقِّ هَذَا الْعَاصِي (شِعْرٌ)

كَانِي بَقَعَةً فِيهَا سَخَابُ ال *** رَّبِيعٍ مُنْطَرٍ مَاءٍ زَلَالًا

فَلَوْلِي أَلْفُ أَلْسِنَةٍ وَأَنْبِي *** بِنَهَا مَا اَزْدَدْتُ الْإِثْفَاعِلَا

ثُمَّ إِنَّ الْوَلَدَ الْأَعَزَّ مُحَمَّدَ سَعِيدَ كَانَ قَدْ أَظْهَرَ أَحْوَالَهُ فِي مَكْتُوبِهِ فَرَأَيْتَهَا أُصِيبَةً جَدًّا لَمْ تَحْصُلْ بِهِدِهِ الْخُصُوصِيَّةَ عِلاَّ أَنْاسٍ قَلِيلِينَ مِنَ الْأَصْحَابِ. وَالْمَرْجُوُّ أَنْ يُشْرِفَهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ أَيْضًا بِالْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَوَلَدِي مُحَمَّدٌ مَعْصُومٌ قَابِلٌ لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ بِالذَّاتِ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَخْرَجَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ بِحُرْمَةِ حَبِيبِهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ.

(٢٣٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأِ مُحَمَّدٌ طَالِبٌ فِي التَّرْغِيبِ فِي مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ

السُّنِّيَّةِ وَمَذْحِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ قُدْسَ اللَّهِ أَسْرَارَهُمُ السُّنِّيَّةِ

تَبَيَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى خَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَأَصْحَابِهِ الْعِظَامِ (أَيْنَا الْأَخ) الْأَرَشِدُ: إِنَّ أَكْبَارَ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ قُدْسَ اللَّهِ أَسْرَارَهُمُ التَّزَمُوا مُتَابَعَةَ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ وَاخْتَارُوا الْعَمَلَ بِالْفَرِيحَةِ فَإِنْ تَشَرَّفُوا بِالْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِدِ مَعَ هَذَا الْإِنْتِزَامِ وَالْإِخْتِيَارِ يُعَدُّونَهَا نِعْمَةً عَظِيمَةً وَإِنْ أَعْطُوا الْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِدِ وَوَجَدُوا فِي هَذَا الْإِنْتِزَامِ وَالْإِخْتِيَارِ فُتُورًا لَا يَقْبَلُونَ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَلَا يَتَّبِعُونَ تِلْكَ الْمَوَاجِدِ وَلَا يَرُؤُونَ فِي ذَلِكَ النُّورِ شَيْئًا سِوَى الْخِذْلَانِ فَإِنَّ بَرَاهِمَةَ الْهُنُودِ وَحُوكَيْتَهُمْ وَفَلَاسِفَةَ الْيُونَانِ لَهُمْ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ مِنْ فِئَمِ التَّحَلِّيَّاتِ الصُّورِيَّةِ وَالْمُكَاشَفَاتِ الْمِثَالِيَّةِ وَلَكِنْ لَيْسَتْ لَهَا نَتِيجَةٌ غَيْرَ الْفَضِيحَةِ وَالْخِذْلَانِ وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ نَقْدِ الْوَقْتِ سِوَى الْمَقْتِ وَالْحِرْمَانِ وَحَيْثُ دَخَلَ

ذَلِكَ الْأُخُ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي سِلْكِ إِزَادَةِ هَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ فَلَا بُدَّ مِنَ التَّزَامِ مُتَابِعَتِهِمْ وَاجْتِنَابِ مُخَالَفَتِهِمْ
وَلَوْ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ حَتَّى تَكُونَ مُتَتَفِعًا وَمُسْتَفِيدًا مِنْ كَمَالَاتِهِمْ فَالْإِزْمُ أَوْلَا تَصْحِيحِ الْعُقَايِدِ عَلَى وَفْقِ
مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَثَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ. ثُمَّ تَحْصِيلُ عِلْمِ الْفَرْضِ وَالْوَاجِبِ وَالسُّنَّةِ وَالْمَنْدُوبِ
وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْمَكْرُوهِ وَالسُّنْتِيَةِ مِمَّا ذُكِرَ فِي عِلْمِ النِّقْهِ، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى هَذِهِ الْعُلُومِ. ثَانِيًا: ثُمَّ تَحْصِيلُ
الثَّوْبَةِ إِلَى عُلُومِ التَّصَوُّفِ. ثَالِثًا: وَمَا لَمْ يَصِحَّ هَذَا الْجَنَاحَانِ فَالطَّيْرَانُ إِلَى عَالَمِ الْقُدْسِ مُحَالٌ. فَإِنْ
حَصَلَتِ الْأَحْوَالُ وَالْمَوَاجِيدُ بِدُونِ حُصُولِ هَذَيْنِ الْجَنَاحَيْنِ يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ هَذَا كَلِمَةٌ فِيهَا وَأَنْ تَتَبَّرَأَ
وَتَسْتَعِيدَ مِنْهَا (ع) هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي خِيَالَاتٌ * ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾^(١). وَقَدِمَ أَخِي الشَّيْخُ
مِيَانُ دَاوُدُ هُنَاكَ يَنْبَغِي اغْتِنَامُ صُحْبَتِهِ وَالْإِنْفِيَادُ لَهُ فِيمَا يَنْصَحُ بِهِ أَوْ يَدُلُّ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ كَثِيرُ الصُّحْبَةِ بِمُرِيدِي
هَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ وَتَعْلَمُ رِيْقَتَهُمْ وَسِيرَتَهُمْ كَمَا يَنْبَغِي. وَتَلْبَسُ الْأَصْحَابُ الْمَوْجُودُونَ هُنَاكَ الدَّاعِلُونَ فِي هَذِهِ
الطَّرِيقَةِ بِوَسْطَةِ الْمِرِّ نِعْمَانَ صُحْبَةِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَلِيَكُنْ اجْتِمَاعُهُمْ وَحُلُوسُهُمْ فِي حَلْفَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنِّي كُلُّ
وَاحِدٍ فِي الْآخِرِ حَتَّى تَحْصَلَ الْجَمْعِيَّةُ وَتَتَرَقَّى الْمُعَامَلَةُ. وَيَنْبَغِي أَيْضًا التَّزَامُ مُطَالَعَةِ الْمَكْتُوباتِ فَإِنَّهَا نَافِعَةٌ
(ع) ذَلِكَ يَا هَذَا عَلَى كَثَرِ مَقْصِدٍ * ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾^(٢) وَالتَّزَامُ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

(٢٣٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْأَمَاتَانِ إِلَى الْمِرِّ مُحَمَّدُ نِعْمَانُ فِي الْحَثِّ عَلَى تَكْثِيرِ الْإِخْوَانِ
وَالْتَحْذِيرِ عَنِ الْعَجَبِ مِنْ أَحْوَالِ الْمُرِيدِينَ
وَبَيَانِ ضَرَرِهِ وَمَا يُنَاسِبُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ.
وَصَلَّى الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الْمُرْسَلُ صُحْبَةَ كَسْرِ خَوَاجَةِ الرَّحْمِيِّ وَصَارَ مُوجِبًا لِفَرَحٍ وَأَفْرِحْ وَحَيْثُ انْدَرَجَ فِيهِ
أَحْوَالُ مُسْتَرَشِدِيكُمْ وَمُرِيدِيكُمْ بِالتَّفْصِيلِ زَادَ الْفَرَحُ فَإِنْ فِي الْإِكْتَارِ مِنَ الْإِخْوَانِ بِمَوْجِبٍ: أَكْثَرُوا إِخْوَانَكُمْ
فِي الدِّينِ رَجَاءً كَثِيرًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿سَتَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾^(٣) مُؤَيِّدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ
يَكُونَ مَطْمَاحُ النَّظَرِ وَمَوْقِعُهُ أَحْوَالُ نَفْسِكَ وَأَعْمَالِكَ وَالْمَلْحُوظُ سُكُونُكَ وَحَرَكَتُكَ لِئَلَّا تَكُونَ تَرْقِيَاتُ
الْمُرِيدِينَ بَاعِثَةً عَلَى تَوَقُّفِ الشُّيُوخِ وَحَرَارَةِ الْمُسْتَرَشِدِينَ مُورِثَةً لِلْبُرُودَةِ فِي طَلَبِ الْمُرَشِدِينَ وَلِهَذَا يَنْبَغِي أَنْ
تَكُونَ خَائِفًا وَوَجِلًا مِنْ هَذَا الْمَعْنَى وَأَنْ تَرَى أَحْوَالَ الْمُرِيدِينَ وَمَقَامَاتِهِمْ كَالثَّمْرِ وَالْأَسَدِ فَضْلًا عَنِ

(١) الآية: ٩٩ من سورة المائدة.

(٢) الآية: ٤٧ من سورة طه.

(٣) الآية: ٣٥ من سورة الفصص.

المُناخِرةَ والمُباهاةَ بها لئلا يُفتحَ من هذا الطَّريقِ أبوابُ العَجَبِ بل يَتَّبِعِي أن تُكونَ تَرَقياتُ المُريدِينَ بِحُكْمِ الحَيَاءِ شُعْبَةً مِنَ الإِيمَانِ بَاعْتِنَاءِ عَلَى الحَيَاءِ وَالخِجَالَةِ وَالإِنْفِعَالِ وَحَرَارَةِ طَلَبِ الطَّالِبِينَ مُوجِبَةً لِلغَيْرَةِ وَالغَبْرَةِ وَزِيَادَةَ الإِشْتِعَالِ. وَيَتَّبِعِي أَيْضًا: أَنْ يَكُونَ رُؤْيَا فَصُورِ الأَعْمَالِ وَأَتِهَامِ النَّيَاتِ لِأَزْمِ الوَقْتِ وَأَنْ يَكُونَ لِسَانُ الخَالِ مَرطُوبًا مِنْ كَلِمَةٍ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَإِنْ كَانَ المُتَوَقِّعُ مِنْ أَوْضَاعِكُمُ المَحْمُودَةِ المُتَقْبُولَةِ أمثالَ هذه المُعَامَلَاتِ وَلَكِنْ صَدَرَ التَّأكِيدُ وَالْمِبَالَعَةُ بِمُلاحَظَةِ مَكِيدَةِ أعدَاءِ الدِّينِ الأُمَرَاءِ وَالنَّعِيْبِ فَلَا تَفْعُ البُرُودَةُ فِي حَرَارَةِ التَّوَجُّهِ إِلَى الطَّالِبِينَ ؛ لِأَنَّ المُقْصُودَ الحَمْعُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الدُّوَلَتَيْنِ وَالإِقْتِصَارُ عَلَى أَحَدِيهِمَا فَصُورُ. وَيَتَّبِعِي أَنْ يَحْضُرَ الخَوَاجِعَ الرَّحْمِيَّ وَالسَّيِّدُ أَحْمَدُ مَحَلِّسِكُمْ وَعَلَيْكُمْ أَيْضًا رِغَايَةَ التَّوَجُّهِ فِي شَأْنِيهِمَا عَلَى الوَجْهِ الأَثَمِ فَإِنَّ وَقْفَ السَّيْرِ عَبْدُ اللطيفِ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ يَتَّبِعِي أَنْ تُدَّهَ لِتَحْصُلَ لَهُ الإِسْتِغْنَاءُ. وَكُنْتُ أَيْضًا أَنْ بَعْضَ الطَّالِبِينَ يُرِيدُونَ الطَّرِيقَةَ القَادِرِيَّةَ يَتَّبِعِي أَنْ لَا تُعَلِّمَ أَحَدًا أَصْلًا طَرِيقَةً غَيْرَ الطَّرِيقَةِ التَّقْشِينِيَّةِ حَتَّى لَا يَكُونَ خَلَطٌ بَيْنَ الطَّرِيقَتَيْنِ. وَأَمَّا لَوْ طَلَبُوا الكَلَاةَ وَالشَّجَرَةَ فَذَكَرْتُ أَخَذَ المُرِيدِ وَلَكِنْ مَرُّهُمْ بِالصَّحْبَةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ أَصْحَابِكُمْ وَأَحْبَابِكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ أَهْدَى وَالتَّزَمَ مُتَابَعَةَ المُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٢٣٩) المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى المُلَا أَحْمَدَ البِرْكِي

فِي جَوَابِ اسْتِفسَارَاتِهِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ قَدْ صرْتُ مُبْتَهَجًا وَمَسْرُورًا بِمُطَالَعَةِ مَضَامِينِ الصَّحِيفَةِ الكَرِيمَةِ المُرْسَلَةِ عَلَى وَجْهِ الشُّفْعَةِ والرَّافِعَةِ وَقَدْ كُنْتُ فِيهَا أَنْ عَرَضَ الأَحْوَالِ إِنَّمَا هِيَ عَلَى تَقْدِيرِ حُصُولِ الأَحْوَالِ إلخ (أَيْهَا المَخْدُومُ)، إِنَّ المُقْصُودَ مِنْ حُصُولِ الأَحْوَالِ التَّعَلُّقُ وَالإِرْتِبَاطُ بِمَحْوَلِ الأَحْوَالِ فَإِذَا حَصَلَ هَذَا التَّعَلُّقُ فَلَا ضَرَرَ مِنْ عَدَمِ حُصُولِ الأَحْوَالِ. وَكُنْتُ أَيْضًا أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ فِي الحُضُورِ أَنِّي أَكثَرْتُ مِنَ القَاءِ البُدُورِ فِي حَقِّكُمْ إلخ (أَيْهَا المَخْدُومُ)، الواقِعُ كَذَلِكَ لَكِنَّ حُصُولَ الشَّعْرَاتِ مُنَوِّطٌ بِمُرُورِ الذُّهُورِ وَالأَوْقَاتِ حَالَ الحَيَاتِ وَبَعْدَ المَمَاتِ أَهْبَرُ وَلَا تُعَجَّلْ. وَكُنْتُ أَيْضًا مِنْ مَقَالَةِ مَوْلَانَا مُحَمَّدَ صَالِحٍ وَكَمْ يَكُنْ مَوْلَانَا المَذْكُورُ حَاضِرًا حَتَّى يَتَّفَهُمْ مُرَادُهُ فَلَا تَعَرَّضْ لَهَا وَلَكِنَّهُ خَيْرٌ لَا يَخْطُرُ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الخَاطِرِ. وَكُنْتُ أَيْضًا مِنْ صُدُورِ سَوْءِ الأَدَبِ زَلَاتُ المُخْلِصِينَ مَعْفُورٌ عَنْهَا لَا يَقَعُ عِبَارٌ فِي الخَاطِرِ وَطَلَبْتُ البَحْثَ وَالتَّفَنُّيْشَ مِنْ أحوَالِكَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الحَمْدُ وَالْمِنَّةُ قَدْ كُنْتُ مِنَ المُقْبُولِينَ قَبْلَ مِنْ قَبْلِ بِلَا عِلَّةٍ. وَكُنْتُ أَيْضًا أَنَّهُ حَضَرَ اثْنَانِ مِنْ أَوْلَادِ المَشَائِخِ لَتَلْقُنِ الذِّكْرَ إلخ (أَيْهَا المَخْدُومُ) إِنَّ الإِسْتِخَارَةَ مُسْتَوْتَةٌ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ وَمِبَارَكَةٌ وَلَكِنْ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَظْهَرَ بَعْدَ الإِسْتِخَارَةِ شَيْءٌ فِي المَنَامِ أَوْ فِي الواقِعَةِ أَوْ فِي اليَقِظَةِ يَدُلُّ عَلَى الفِعْلِ وَالثَّرِكِ بل يَتَّبِعِي الرُّجُوعَ بَعْدَ الإِسْتِخَارَةِ إِلَى القَلْبِ فَإِنْ كَانَ المَبْلُ وَالإِقْبَالُ إِلَى الأَمْرِ المُطْلُوبِ أَزِيدُ مِنَ الأَوَّلِ فِيهِ دَلَالَةٌ

عَلَى الْفِعْلِ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ مَا كَانَ سَابِقًا بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا تَقْصَانٍ فَلَا مَنَعَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَيْضًا. وَتَكَرَّرَ
 الْإِسْتِخَارَةُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ إِلَى أَنْ تُفْهَمَ الزِّيَادَةُ فِي الْإِقْبَالِ وَنِهَائِيَّةُ تَكَرَّرِ الْإِسْتِخَارَةِ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ. وَمَتَى
 فُهِمَ التَّقْصَانُ فِي الْإِقْبَالِ بَعْدَ آدَاءِ الْإِسْتِخَارَةِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى الْمَنَعِ وَلَا بَأْسَ فِي تَكَرَّرِ الْإِسْتِخَارَةِ فِي هَذِهِ
 الصُّورَةِ أَيْضًا بَلِ التَّكَرُّارُ أَوْلَى وَأَنْسَبُ فِي حَسْبِ التَّقَادِيرِ وَأَخْوَطُ فِي الْإِقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ. (وَسَأَلْتُ) عَنِ
 مَعْنَى عِبَارَةِ رِسَالَةِ الْمُبْدَأِ وَالْمُعَادِ الْمُخَرَّرَةِ فِي بَيَانِ الْحَسَدِ الْمُكْتَسَبِ مِنَ الرُّوحِ. (أَيُّهَا السَّخْدُومُ) إِنَّ
 مِيَاشِرَةَ الرُّوحِ لِلْمُفْعَالِ الْمُنَاسِبَةِ لِلْأَحْسَامِ إِنَّمَا هِيَ بِوَسْطَةِ ذَلِكَ الْحَسَدِ الْمُكْتَسَبِ مِنَ الرُّوحِ وَمِنْ هَذَا التَّبْيِيلِ
 الْإِمْدَادَاتُ الصَّادِرَةُ مِنْ رُوحَانِيَّةِ الْأَكَابِرِ فَكَيْسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمُ الْمُنَاسِبَةَ لِلْأَحْسَامِ كِبَاهِلًاكَ الْأَعْدَاءِ وَنُصْرَةَ
 الْأَحْيَاءِ بِوَجْهِهِ مُخْتَلَفَةٌ وَأَلْحَاءٌ شَتَّى. وَصَدَرَ طَلِبُ الْأَمَانِ مِنْ فِتْنَةِ الظُّلْمَةِ قَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ بَلِ تِلْكَ الْقِصَّةُ
 مَحْفُوظًا مِنْ شَرِّ تِلْكَ الظُّلْمَةِ فَكُونُوا مَتَّوَجِّهِينَ إِلَى حَتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَتَمَدَّنْ بِفِرَاعِ الْخَاطِرِ وَتَرَجُّوْا أَنْ لَا
 يَكُونَ ذَلِكَ الْحِفْظُ مُوقَفًا بِوَقْتِ إِنْ رَيْتَكَ وَاسِعَ الْمُعْتَفِرَةَ. وَلَكِنْ يَتَّبِعِي نَصِيحَةَ أَهْلِ تِلْكَ الدِّيَارِ وَتَحذِيرُهُمْ
 عَنِ تَغْيِيرِ وَضْعِ الصَّلَاحِ وَإِرَادَةِ الْخَيْرِ لِلْمُسْلِمِينَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا
 بِأَنْفُسِهِمْ) وَالسَّلَامُ.

(٢٤٠) الْمَكْتُوبُ الْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الشَّيْخِ يُوسُفَ الْبُرْكِي فِي بَيَانِ عَدَمِ نِهَائِيَّةِ هَذَا الطَّرِيقِ وَتَعْضِ
 فَوَائِدِهِ كَلِمَةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الرِّسَالَةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى أَحْوَالِكُمْ الْخَيْرِ فَصَارَتْ
 مُطَاعَتُهَا بَاعِثَةً عَلَى الْمَسْرَةِ (ع) وَكَمْ فِي الْعِشْقِ مِنْ عَجَبٍ عَجِيبٍ * وَلَكِنْ يَتَّبِعِي التَّرْقِيَّ مِنَ الْأَحْوَالِ
 وَالْوُصُولِ إِلَى مُحْوَلِ الْأَحْوَالِ وَهُنَاكَ كُلُّهُ جِهَالَةٌ وَتَكَارُفٌ فَإِنْ تَسَرَّ التَّشْرُفُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْمَعْرِفَةِ فَحَبِّدَتْ
 الدَّوْلَةَ وَبِالْحُمْلَةِ أَنْ كَلَّمَا يَدْخُلُ تَحْتَ الرُّؤْيَةِ وَالْخَيْالِ فَهُوَ قَابِلٌ لِلتَّغْيِي وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ شَهْوَةَ الْوَحْدَةِ فِي
 الْكَثْرَةِ فَإِنَّ الْكَثْرَةَ لَا تَسْعُ تِلْكَ الْوَحْدَةَ وَالَّذِي يَرَى فَهُوَ شَيْخُ تِلْكَ الْوَحْدَةِ وَمِثَالُهُ لَا هِيَ نَفْسُهَا فَالْمُنَاسِبُ
 لِخَالِكُمْ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَكَرُّارُ كَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ لَا تَتْرُكُ شَيْئًا يَدْخُلُ تَحْتَ الْعِلْمِ وَالْإِدْرَاكِ
 وَتَنْجِرُ الْأَمْرَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْجِهَالَةَ وَتُنْتَهِي الْمُعَامَلَةَ إِلَى خَدِّ الْفَنَاءِ وَمَا لَمْ يَنْجِرْ الْأَمْرَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْجِهَالِ لَا
 لَصِيبَ مِنَ الْفَنَاءِ وَمَا حَسِبْتَهُ فَنَاءً فَهُوَ مُعَبَّرٌ عَنْهُ بِالْفَنَاءِ لَا الْفَنَاءَ. فَإِذَا تَسَرَّ الْوُصُولُ إِلَى الْجِهَالِ وَخَصَلَ
 الْفَنَاءُ يَوْضَعُ الْقَدَمَ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ وَأَمِنَ الْوُصُولَ وَإِلَى مِنَ الْإِتِّصَالِ، (شِعْرٌ):

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادٍ وَذَوْلِهَا *** لَلُّ الْجِبَالِ وَذَوْلُهَا خِيُوفُ

وَأَحْوَالِكُمْ صَاحِبَةٌ وَلَكِنَّ التَّعَدِّيَّ وَالتَّرْقِيَّ عَنْهَا لَأَرْبِمُ. ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾^(١) وَتَبَقِيَّةُ الصُّحُحِ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَتَطْبِيقِ الْأَحْوَالِ عَلَى الْأَصُولِ اِشْرَاعِيَّةٍ فَإِنْ ظَهَرَ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ خِلَافُ الشَّرِيعَةِ قَوْلًا وَفِعْلًا يَتَّبِعِي أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ فِيهِ هَلَاكُكَ وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ أَرْتَابِ الْإِسْتِقَامَةِ وَالسَّلَامِ.

(٢٤١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدَ صَالِحٍ

فِي بَيَانِ تَرْقِي بَعْضِ الْأَصْحَابِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ لِيَكُنْ مَعْلُومًا لِأَخِي الْأَرْشَدِ أَنَّ أَحْوَالَ هَذِهِ الْخُدُودِ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ وَالْأَصْحَابِ الْمَوْجُودُونَ هُنَا فِي فَرْحٍ وَسُرُورٍ خُصُوصًا مَوْلَانَا مُحَمَّدَ صَدِيقٍ فَإِنَّهُ تَشَرَّفَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَالتَّحْقِيقِ بِالِإِسْمِ الْكَلِمِيِّ مُتَرْقِيًا مِنَ الْإِسْمِ الْخَزَنِيِّ وَنَظَرُهُ مَعَ ذَلِكَ إِلَى فَوْقٍ. وَعَسَانَاهُ أَنْ يَجِبَ إِلَى الرَّجُوعِ بَعْدَ تَحْصِيلِ نَصِيبٍ وَافِرٍ مِنْ هُنَاكَ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تَكْتُبَ أَحْوَالَكَ وَأَحْوَالَ الْأَصْحَابِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الطَّرِيقَةِ وَالَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْآنَ وَأَنْ تُقِيمَ هُنَاكَ أَيَّامًا وَالسَّلَامُ.

(٢٤٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى الْمَلَا بَدِيعِ الدِّينِ

فِي جَوَابِ أَسْئَلِهِ

وَبَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ لِيَكُنْ مَعْلُومًا لِأَخِي الْأَعَزِّ أَنَّ الدَّرُوبَ كَمَا بَلَغَ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ فَصَارَتْ مُوجِبَةً لِلْفَرْحِ وَالذَّرَجِ فِيهَا بَيَانُ رُؤْيَةِ الْقُصُورِ وَاتِّهَامِ النَّبَاتِ فِي الْأَعْمَالِ فَاتَّضَحَ ذَلِكَ وَالْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَزِيدٌ هَذِهِ الرُّؤْيَةِ وَالْمَطْلُوبُ مِنْهُ تَعَالَى إِثْمَامَ هَذَا الْإِتِّهَامِ فَإِنَّ هَذَيْنِ الْأُمْرَيْنِ مِنْ مِلَاكِ الْأُمُورِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ. وَسَأَلْتُ أَيْضًا أَنْ الْإِسْتِغْفَالَ بِذِكْرِ اسْمِ الذَّاتِ إِلَى مَتَى وَكَيْفَ حُجِبَ تَرْفِيعُ مِنَ الْمُدَاوِمَةِ عَلَى هَذَا الْإِسْمِ وَبِهَيْبَةِ التَّمْيِ وَالْإِتِّبَاتِ إِلَى أَيِّ حَدٍّ وَمَاذَا يَحْصُلُ مِنْ ثَمَرَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَكَيْفَ حُجِبَ تَرْفِيعُ بِهَا (اعْلَمُ) أَنَّ الذِّكْرَ عِبَارَةٌ عَنْ طَرْدِ الْعُقْلَةِ وَأَمَّا كَانَ الظَّاهِرُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْعُقْلَةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْإِتِّهَامِ كَانَ الظَّاهِرُ مُحْتَاجًا إِلَى الذِّكْرِ فِي سَمِيعِ الْأَوْقَاتِ بِالْمَعْرُورَةِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ الْأَلْفَعُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ ذِكْرُ اسْمِ الذَّاتِ وَالْأَلْسَبِ فِي وَفْتِ آخِرِ ذِكْرِ التَّمْيِ وَالْإِتِّبَاتِ بَقِيَتْ مُعَامَلَةُ الْبَاطِنِ فَهَذَا أَيْضًا لَا بُدَّ مِنَ الذِّكْرِ إِلَى أَنْ تَرْفِيعَ الْعُقْلَةَ بِالْكَلِمَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمُبْتَدِئِ وَالْمُنْتَهَى فِي لُزُومِ الذِّكْرِ هُوَ أَنَّ هَذَيْنِ الذِّكْرَيْنِ مُتَعَيَّنَانِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَأَمَّا فِي التَّوَسُّطِ وَالْإِتِّهَامِ فَلَا بَلَّ إِذَا حَصَلَ طَرْدُ الْعُقْلَةِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ أَوْ

أداء الصلاة جاز الإكتفاء بهما ولكن تلاوة القرآن مناسبة لحال المتوسطين وأداء صلاة التواضع مناسبة
 لحال المنتهين. (يتبعي) أن يعلم: أن حضور الحق سبحانه إن كان بملاحظة الأسماء والصفات فهو داخل
 في الغفلة عند المتوجهين إلى الأحديّة المجرّدة وإن كان ذلك الحضور دائماً فيتبعي طرد هذه الغفلة أيضاً
 والسير إلى ما وراء الورا، (شعر):

وَلَا تَسْتَقِلْ هَجَرَ الْحَبِيبِ وَإِنْ غَدَا *** قَلِيلاً وَنَصَفُ الشُّعْرِ فِي الْعَيْنِ ضَائِرٌ
 وَكُنْتُ مَا ظَهَرَ مِنَ الْوَقَائِعِ وَقَدْ كُنْتُ كُنْتُ قَبْلَ هَذَا أَنْ أَمثالَ ذَلِكَ مَبَشِّرَاتٌ وَمَا جَاءَ وَقْتُ
 ظَهْوَرِهَا بَعْدُ فَانْتَظِرْ وَاسْتَعِلْ شِعْرًا:

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادٍ وَدُونِهَا *** قَلُّ الْجِبَالِ وَدُونِهَا خُيُوفٌ
 وَالسَّلَامُ.

(٢٤٣) الْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأَ أَيُّوبَ الْمُحْتَسِبِ فِي التَّرغِيبِ فِي الطَّرِيقَةِ
 التَّقْشِيبِنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليكن معلوماً لأخي الأعز أنك قد طلبت التصانح دفعت في
 مكاتيب متعدّدة ولكن لم يقدم هذا الحفيظ علي إجابة ذلك المسئول نظراً إلى قبح أحوال نفسه وحيث
 تكرر الطلب أردت أن أكتب بالضرورة فقرات غير مرتبطة (فاستمع واعلم) أن اللازم للإنسان الذي لا بد
 منه والمكلف به امثال الأوامر والإنهاء عن المناهي (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)
 شاهد لهذا المعنى حيث كان مأموراً بالإخلاص كما قال تعالى (ألا لله الدين الخالص) وهو لا يتصور
 بدون الفناء والمحبة الذاتية فلا حرم كان سلوك طريق الصوفية المحصلة للفناء أيضاً ضرورياً لتحقيق
 حقيقة الإخلاص وحيث كانت طرق التصرف في مراتب الكمال والتكميل متفاوتة كان الأولى والأنسب
 للاختيار طريق يكون ملتزماً لمتابعة السنة وأوفق بإتيان الأحكام الشرعية وذلك الطريق هو طريق أكابر
 التقشيبندية قدس الله أسرارهم العلية. فإن هؤلاء الأكابر التزموا في هذا الطريق السنة واحتبوا البدعة بحيث
 لا يجوزون العمل بالرخصة مهما أمكن وإن وجدوها نافعة في الظاهر والباطن ولا يتركون العمل بالعزيمة
 وإن علموا أنها مضرّة بالصورة في السيرة وإنهم جعلوا الأحوال والمواجيد تابعة للأحكام الشرعية واعتقدوا
 الأذواق والمعارف بخادمة للعلوم الدينية الأصولية والفرعية لا يستبدلون الجواهر النفيسة الدينية بخور
 الوجود وموز الحال مثل الأطفال ولا يعتنون بثرهات الصوفية ولا يفتنون ولا يعدلون من النصوص إلى
 الفصوص ولا يلتفتون إلى الفتوحات المكيّة تاركين للفتوحات المدنيّة ومن ههنا كان حالهم على الدوام
 ووقفتهم على الإستمرار وتلاشت نفوس السوى في لجة بواطينهم على نهج لو تكلفوا في استحضار السوى

أَلْفَ سَنَةٍ لَا يَتَيَسَّرُ. وَالتَّجَلِّيَ الذَّاتِي الَّذِي هُوَ لغيرِهِمْ كَالْبُرْقِ دَائِمِي لَهُوْلَاءِ الْكُبْرَاءِ وَالْحُضُورَ الَّذِي فِي قَفَاهُ غَيْبَةٌ وَعَقْلَةٌ سَافِطَةٌ عِنْدَهُمْ عَنِ حَبِيزِ الإِغْتِبَارِ (رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ) بَيَانٌ لِحَالِهِمْ وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّ طَرِيقَهُمْ أَقْرَبُ الطَّرِيقِ وَمُوصِلٌ أَلْتَمَّةٌ وَنَهَايَةُ غَيْرِهِمْ مُنْدَرِجَةٌ فِي بَدَائِتِهِمْ وَنَسْبَتُهُمُ الَّتِي هِيَ مَنسُوبَةٌ إِلَى الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوْقَ جَمِيعِ نَسَبِ الْمَشَائِخِ وَلَكِنْ لَا يُدْرِكُ فَنَهُمْ كُلِّ أَحَدٍ مَذَاقَ هُوْلَاءِ الأَكَابِرِ بَلْ يَكَادُ الْقَاصِرُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ أَيْضًا يُنْكِرُونَ عَلَى بَعْضِ كَمَالَاتِهِمْ، (شِعْرٌ):

إِنْ عَابَهُمْ قَاصِرٌ طَعْنَا بِهِمْ سَفَهَا *** بَرَأَتْ سَاحَتُهُمْ مِنْ أَفْحَشِ الكَلِمِ

قَالَ شَاعِرُ العَرَبِ يَعْنِي الفَرَزْدَقُ:

(شِعْرٌ)

أَوْلَيْكَ آهَانِي فَجِنِّي بِمِثْلِهِمْ *** إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ المَجَامِعِ
قَالَ الخَوَاجَةُ أَحْرَارٌ قَدِيسَ سِرُّهُ إِنْ كُبْرَاءِ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ العَلِيَّةِ قَدِيسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ لَا يُقَاسُونَ عَلَى كُلِّ
زُرَّاقٍ وَرَقَاصٍ فَإِنْ مَعَامَلْتَهُمْ عَالِيَةً جِدًّا،

(شِعْرٌ):

لَسْتُ أَبْغِي شَرْحَهُ لِلخَلْقِ بَلْ *** حَتَّى أَنْ يَخْفَى كَعَشْقِي فِي المَثَلِ

غَيْرَ أَنِّي صِفْتُهُ كَمَا يَرْغَبُوا *** فِيهِ قَبْلَ الفَوْتِ كَيْلًا يَحْزَنُوا

فَلَوْ حَرَّرْتَ دَفَاتِرَ فِي بَيَانِ خِصَائِصِ هُوْلَاءِ الْكُبْرَاءِ وَكَمَالَاتِهِمْ لَكَانَ لَهَا حُكْمُ قَطْرَةٍ فِي حَنْبِ بَحْرِ
لَا نَهَايَةَ لَهُ (ع) ذَلِكَ يَا هَذَا عَلَى كَثَرِ مَقْصِدٍ * ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ ^(١) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةٌ
المُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا

(٢٤٤) المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى المَلَأِ مُحَمَّدَ صَالِحِ الكَوْلَابِيِّ

فِي جَوَابِ كِتَابِهِ

وَصَلَ المَكْتُوبُ مِنْ أَحِي الأَرْشِدِ الخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ صَالِحِ وَكَتَبَ فِيهِ مِنْ خَرَائِيهِ أَحْوَالِ المَرْجُو أَنْ
تَكُونَ الأَحْوَالُ أَشَدَّ خَرَابًا مِنْ ذَلِكَ وَنَهَايَةُ تِلْكَ الخَرَائِيَةِ مُنْدَرِجَةٌ فِي مَكْتُوبِ مُحَرَّرٍ بِاسْمِ وَوَلَدِي الأَرْشِدِ
فِي هَذِهِ الأَيَّامِ يَتَّبِعِي الإِطْلَاعَ عَلَيْهَا طَلَبًا مِنْهُ فَإِنْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّ إِقَامَتَكُمْ هُنَاكَ أَيَّامًا تَكُونُ سَبَبًا لِجَمْعِيَةِ
الأَصْحَابِ يَتَّبِعِي مَكْتُوبَ أَيَّامٍ أُخَرَ هُنَاكَ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِ خَيْرًا أَوْ صَلاَحًا وَهَذَا الفَقِيرُ أَيْضًا يُرِيدُ فِي هَذِهِ

الأوقات سفر دهلبي والإستخارات والتوجهات نواعث على هذا السفر وقوض هذا المحل إلى ولدي الأرشد عناية له، وجعل في قبضة ولايته والفقير قاعد هناك كالمسافر الغريب في ولايته والأصحاب الذين دخلوا في الطريقة مخصوصون بالدعوات المتوافرة خصوصاً السيد مرتضى ومولانا شكر الله والسيد نظام وتبلغ ولدي الخواجه محمد صادق وسائر الإخوان إياكم وسائر الإخوان الدعاء.

(٢٤٥) المکتوب الخامس والأربعون والمائتان إلى الملاء صالح

في جواب استفساراته

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليُعلم الأخ أن المکتوب الشريف المرسل صحبة القاصد وصل وصار موجهاً للفرح وكتبت أن ذكر النفي والإثبات قد بلغ واحداً وعشرين ولكن لا تحصل المداومة وربما تظهر الغيبة والإستغراق (أيها المحب) الظاهر إن شرطاً من شرائط الذكر مفقود حيث لم ترتب الشيخة عليه لتفسيره عنه بالمشافهة إن شاء الله تعالى واستفسرت أيضاً عن معنى هذا القول الذي كتبه قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد إتمام أمره: ذكر اللسان لقلقة وذكر القلب وسوسة وذكر الروح شركاً وذكر السير كُفراً.

(اعلم) أن الذكر لما كان متناً عن الذكر والمذكور أي ذكر كان والمقصود فناء الذاكِر والذِكْر في المذكور فلا حرم قال للذكر لقلقة وسوسة وشركاً وكُفراً،
(شعر)

دع ما يصدك عن وصل الحبيب وما *** يلهيك عنه فبيحاً كان أو حسناً

ولكن ينبغي أن يروى عروض هذه الأسمي للذكر قبل حصول الفناء والبقاء فإن وجود الذاكِر وثبوت الذكر له بعد حصول الفناء ليس بمعلوم فإن بقي خفاء في هذا المعنى يستفسر عنه في الحضور فإن حوصله الكتابة صيقة فيسببه هذا القول إلى الصديق خصوصاً بعد إتمام أمره غير مستحسنه. واستفسرت أيضاً عن معنى ما كتبت أن الشيخ أبا سعيد أبا الخير طلب من الشيخ أبي علي بن سينا دليلاً على المقصود فكتب في جوابه أن أدخل في الكفر الحقيقي وأخرج من الإسلام المجازي فكتب الشيخ أبو سعيد إلى عيني القضاة أنني لو عذبت الله ألف سنة لما حصل منها ما حصل من كلمة أبي علي بن سينا هذه فكتب عيني القضاة: أن لو فهموا لكأولئك مثل ذلك المسكين ملومين مطعوناً فيهم.

(ينبغي أن يُعلم) أن الكفر الحقيقي عبارة عن رفع الإثنية واستتار الكثرة بالتمام الذي هو مقام الفناء وفوق ذلك الكفر الحقيقي مقام الإسلام الحقيقي الذي هو موطن البقاء وفي الكفر الحقيقي منقصة تامة بالنسبة إلى الإسلام الحقيقي وعدم دالة ابن سينا إلى الإسلام الحقيقي من قصور نظره وفي الحقيقة

لَمْ يَكُنْ لَهُ تَصِيبٌ مِنَ الْكُفْرِ الْحَقِيقِيِّ أَيْضًا بَلْ قَالَ مَا قَالَ وَكَتَبَ مَا كَتَبَ عَلَى وَجْهِ الْعِلْمِ وَالتَّقْلِيدِ بَلْ لَمْ
يَأْخُذْ هُوَ حَظًّا وَافِرًا مِنَ الْإِسْلَامِ الْمَحَارَبِيِّ أَيْضًا بَلْ بَقِيَ فِي الْخُرَافَاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ حَتَّى كَفَّرَهُ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ.
وَالْحَقُّ أَنَّ أَصُولَهُ الْفَلَسَفِيَّةَ مُنَافِيَةً لِلْأَصُولِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَيْضًا إِنَّ زَمَانَ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ مُقَدَّمٌ عَلَى زَمَانِ
عَيْنِ الْقَضَاءِ بِكَثِيرٍ فَكَيْفَ يَكْتُبُ إِلَيْهِ فَإِنْ بَقِيَتْ شَائِبَةٌ الْإِسْتِثْنَاءِ يُسْتَفْسَرُ عَنْهُ فِي الْحُضُورِ وَالسَّلَامِ.

(٢٤٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدِ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ حُصُولِ مَقَامِ
كَانَ يَتَوَقَّعُهُ وَيَتَرَصَّدُهُ فِي بَيَانِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ وَبَيَانِ وَجْهِ فَقْدَانِ التَّوْفِيقِ الَّذِي يَطْرَأُ فِي بَعْضِ
الْأَوْقَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِلَى
وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ أُرْسِلَتْ الصَّحَائِفُ الشَّرِيفَةُ الْوَاصِلَةُ مُتَوَالِيَةً وَمُتَوَابِرَةً أَفْرَاحًا مُتَوَافِرَةً وَلَمْ يُوَجَدْ
مَنْ يَتَوَجَّهُ إِلَى تِلْكَ الْخُدُودِ حَتَّى نَكْتُبَ حَوَابِ كُلِّ مِنْهَا عَلَى حِدَةٍ فَالْمَرْجُوُّ مُسَامَحَتِكُمْ وَتَعَدُّ وَصُولِ
مَكْتُوبِ صُحْبَةِ الْمِيرِ دَاذَ كُنْتُ يَوْمًا قَاعِدًا فِي سَلْفَةِ مَعَ الْأَصْحَابِ تَعَدُّ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَظَهَرَ تَوَجُّهُ مِنِّي إِلَى
جَانِبِكُمْ بِلاَ قَصْدٍ وَصِيرَتُ فِي صَدَدٍ رَفَعِ بِقَابِلِ الْآثَارِ الَّتِي رَفَعَ النَّظْرُ عَلَيْهَا وَكُنْتُ مُسْتَعْلًا بِكَمَالِ الْإِهْتِمَامِ
بِدَفْعِ الظُّلُمَاتِ وَالْكُدُورَاتِ الْمَحْسُوسَةِ حَتَّى حَبَّرَ هَلَالُ كَمَالِكُمْ نَدْرَ الثَّمَامِ وَالنَّعْكَسَ عَلَى ذَلِكَ الْبَدْرِ مَا
أُودِعَ فِي شَمْسِ الْهِدَايَةِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي جَانِبِ الْكَمَالِ شَيْءٌ مُتَوَقَّعٌ وَمُنْتَظَرٌ إِلَّا أَنْ تَتَسَّعَ الْأَطْرَافُ بَعْدَ ذَلِكَ
وَيَأْخُذَ بِقَدْرِ سَعْتِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا وَأَذْمَتُ النَّظْرُ إِلَى صُورَةِ هَذَا السُّعْنِيِّ الْمِثَالِيَّةِ زَمَانًا طَوِيلًا إِلَى أَنْ حَصَلَ الْبَقِيَّةُ
بِصَدَقَةِ الْحَمْدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ. وَحُصُولِ هَذِهِ الدُّوَلَةِ هُوَ تَأْوِيلُ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ الَّتِي رَأَيْتَهَا وَسَلَّمْتَ
حُصُولَهَا بِالْمُبَالَغَةِ وَالتَّأَكِيدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ قَدْ حَصَلَ مَقْصُودُكُمْ بِالثَّمَامِ وَنَجَزَ الْمَوْعُودُ وَرَفِيَ
بِالْمَوْعُودِ وَتَرَجَّحَ أَنْ يَحْصَلَ التَّكْمِيلُ عَلَى مِقْدَارِ هَذَا الْكَمَالِ وَيُنَوِّرَ أَطْرَافَ تِلْكَ الْخُدُودِ مِنْ وَجُودِكُمْ
الشَّرِيفِ. وَكُنْتُ شَاكِيًا مِنْ فَقْدَانِ التَّوْفِيقِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ سَبَبَهُ قَبْضُ مُفْرِطٍ وَحَيْثُ كَانَ قَبْضُكُمْ مُفْرِطًا
وَطَوِيلُ الدَّبِيلِ يَكُونُ مُسَبِّهُهُ أَيْضًا طَوِيلًا عَلَى قَدْرِ سَبَبِهِ. وَمَعَ ذَلِكَ يَتَّبِعُنِي أَنْ تُكَلِّفَ نَفْسَكَ بِإِقْبَانِ الْأَعْمَالِ
وَأَدَاءِ الْعِبَادَاتِ وَأَنْ تُكُونَ عَلَى ذَلِكَ بِالتَّعَمُّلِ.

وَقَدْ صَدَرَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عُلُومٌ عَالِيَةٌ وَمَعَارِفٌ سَامِيَةٌ اسْتَضْحَبَ مَوْلَانَا مُحَمَّدُ أَمِينٌ مِنْ جُمَّلَتِهَا
مُسَوِّدَتَيْنِ أَحَدَيْهِمَا فِي حَلِّ شَرْحِ بَعْضِ رُبَاعِيَّاتِ شَيْخِنَا قُدَّسَ سِرُّهُ كَتَبْتُهُ حِينَ قَرَأَهُ الْأَصْحَابُ
الْفَيْرُوزِآبَادِيِّينَ إِيَّاهَا وَأَنْدَرَجَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ عُلُومَ التَّوْحِيدِ بِمُنَاسَبَةٍ مَا أَنْدَرَجْتَ فِي تِلْكَ الرُّبَاعِيَّاتِ وَحَصَلَ
فِيهَا التَّطْبِيقُ بَيْنَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَمَا حَقَّقَهُ الصُّوفِيَّةُ الْفَاعِلُونَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَحَرَّرْتُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى

نَهَجَ كَانَ نِزَاعَ الْفَرِيقَيْنِ رَاجِعًا إِلَى نِزَاعِ لَفْظِيٍّ وَتَأْنِيثُهُمَا مِنْ تَيْتِكَ الْمُسَوِّدَتَيْنِ مَكْتُوبٍ حَرَّرَ إِلَى وَالِدِي
الْأَرْشِدِ بِالْبَسْطِ وَالْإِطْنَابِ يُعْرَفُ عُلُوُّ دَرَجَةِ تِلْكَ الْعُلُومِ وَقَتِ الْمَطَالَعَةِ فَإِنْ بَقِيَ أَمْرٌ مِنْهُ يُسْتَفْسَرُ عَنْهُ.

(٢٤٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْعَارِفِ الْمُرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ

فِي بَيَانِ أَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى وُجُودِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ هُوَ عَيْنُ وُجُودِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ

لَا غَيْرُ وَمَا يَنَاسِبُهُ

عَرَفْتُ رَبِّي بِفَسْخِ الْعَرَائِمِ لَا بَلْ عَرَفْتُ فَسَخَ الْعَرَائِمِ بِرَبِّي حَلَّ وَعَلَا فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ الدَّلِيلُ عَلَى مَا سِوَاهُ
لَا الْعَكْسُ فَإِنَّ الدَّلِيلَ أَظْهَرَ مِنَ الْمَذْهُوبِ وَأَيُّ شَيْءٍ أَظْهَرَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ إِذَا ظَهَرَتْ بِهِ وَمِنْهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى مَا سِوَاهُ فَلَا حَرَمَ عَرَفْتُ رَبِّي بِرَبِّي وَعَرَفْتُ الْأَشْيَاءَ بِهِ تَعَالَى
فَالْبُرْهَانُ هَهُنَا لِمَيِّ وَزَعَمَ الْأَكْثَرُ أَنَّهُ إِنِّي وَالتَّفَاوُتُ بِتَفَاوُتِ النَّظَرِ وَالْإِخْتِلَافُ بِإِخْتِلَافِ النَّظَرِ بَلْ لَا مَحَالَ
لِلِاسْتِدْلَالِ وَالْبُرْهَانِ ثَمَّةٌ إِذْ لَا خَفَاءَ فِي وُجُودِهِ سُبْحَانَهُ وَلَا رَيْبَ فِي ظُهُورِهِ تَعَالَى فَهُوَ أَحْلَى الْبَدِيهِيَّاتِ
وَمَا خَفِيَ ذَلِكَ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا لِمَرَضٍ فِي قَلْبِهِ وَعَشَاوَةٌ عَلَى بَصَرِهِ وَالْأَشْيَاءُ مَحْسُوسَةٌ بِالْحَوَاسِ الظَّاهِرَةِ
وَمَعْلُومٌ أَنَّ وُجُودَهَا مِنْهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَقَدَّانَ هَذَا الْعِلْمُ فِي الْبَعْضِ بِوَسِطَةِ عُرُوضِ الْمَرَضِ لَا يَضُرُّ فِي
الْمَطْلُوبِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ.

مركز توثيق كويت برطوط

(٢٤٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْعَالِي الْجَنَابِ الْمُرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ أَيْضًا

فِي بَيَانِ أَنَّ لِكُمُلِّ اتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نَصِيبًا مِنْ جَمِيعِ كَمَالَاتِهِمُ بِالتَّبَعِيَّةِ وَأَنَّهُ لَا يَتَلَعُّ وَلِيَّ قَطُّ
دَرَجَةٌ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَبَيَانِ مَعْنَى قَوْلِهِمْ أَنَّ التَّجَلِّيَ الذَّاتِيَّ مَخْصُوصٌ بِنَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَغَيْرِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ صَلَوَاتُ
اللَّهِ وَسَلَامُهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ وَأَعْوَانِهِمْ وَخَزِينَةِ أَسْرَارِهِمْ. اعْلَمَنَّ أَنَّ كُمُلَّ اتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ يَحْدُبُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ جِهَةِ كَمَالِ الْمَتَابَعَةِ وَقَرِطِ الْمَحَبَّةِ بَلْ بِمَحْضِ الْعِنَايَةِ وَالْمَوْهَبَةِ جَمِيعِ
كَمَالَاتِ أَنْبِيَائِهِمُ الْمُتَبَوِّعِينَ وَيَنْصَبِعُونَ بِلُونِهِمْ بِالْكَلْبَةِ حَتَّى لَا يَنْفَى فَرْقٌ بَيْنَ الْمُتَبَوِّعِ وَالتَّابِعِ إِلَّا بِالأَصَالَةِ
وَالتَّبَعِيَّةِ وَالْأَوَّلِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَتَلَعُّ تَابِعٌ نَبِيٍّ قَطُّ وَإِنْ كَانَ مِنْ اتِّبَاعِ أَفْضَلِ الرُّسُلِ مَرْتَبَةً نَبِيٍّ أَصْلًا
وَلَوْ كَانَ مِنْ أَذْوَانِ الْأَنْبِيَاءِ وَلِهَذَا يَكُونُ رَأْسُ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ الْبَشَرِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَحْتَ قَدَمِ نَبِيِّ أَسْفَلَ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ دَائِمًا وَمِنْ هَهُنَا كَانَتْ مَبَادِي تَعَيِّنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَرْتَابِهِمْ
مِنْ مَقَامِ الْأَصْلِ وَمَبَادِي تَعَيِّنَاتِ الْأُمَمِ مِنَ الْأَعَالِي وَالْأَسْفَلِ وَأَرْتَابِهِمْ مِنْ مَقَامَاتِ ظِلَالِ ذَلِكَ الْأَصْلِ عَلَى

تَعَارُتِ الدَّرَجَاتِ فَكَيْفَ تُصَوِّرُ الْمَسَاوِةَ بَيْنَ الْأَصْلِ وَالظَّلِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنْهَمَ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْعَالُونَ) وَمَا قِيلَ إِنَّ التَّحَلِّيَ الذَّاتِيَّ مَخْصُوصٌ مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِكُمُلِ أَتْبَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبٌ مِنْ ذَلِكَ التَّحَلِّيِ لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنْ التَّحَلِّيَ الذَّاتِيَّ لَا نَصِيبَ مِنْهُ لِلْأَنْبِيَاءِ سِوَاهُ وَإِنْ مِنْهُ نَصِيبًا لِكُمُلِ أَتْبَاعِهِ بِالتَّبَعِيَّةِ حَاشَا وَكَلَامًا مِنْ أَنْ يُصَوِّرَ هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّ فِيهِ إِثْبَاتَ الْمَرْيَّةِ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ مَعْنَاهُ أَنْ حُصُولَ التَّحَلِّيِ لِغَيْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَطَفَّلُهُ وَتَبَعِيَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَحُصُولُهُ لِلْأَنْبِيَاءِ يَتَطَفَّلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِكُمُلِ أَتْبَاعِهِ بِتَبَعِيَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَالْأَنْبِيَاءُ جُلَسَاؤُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى حِوَانِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظْمَى الْمَخْصُوصَةِ بِهِ يَتَطَفَّلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَوْلِيَاءُ خُدَامُهُ النَّائِلُونَ لِلْحِصَّةِ مِنْهَا وَشَتَانُ بَيْنِ الْجُلَسَاءِ الْمُتَطَفِّلِينَ وَالْخَادِمِينَ النَّائِلِينَ لِلْحِصَّةِ وَهَذَا الْمَقَامُ مِنْ مَرَالِ الْأَقْدَامِ وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي مَكَاتِبِي وَرِسَالَتِي فِي تَحْقِيقِ هَذِهِ الشُّبُهَةِ وَجُوهًا شَتَى وَالْحَقُّ مَا حَقَّقْتُ فِي هَذِهِ الْمَسْئُودَةِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَكَرَمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (وَاعْلَمُوا) أَنَّ سَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ هَذَا التَّحَلِّيِ يَتَطَفَّلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنْ يَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ الْوَلَايَةَ الْخَاصَّةَ لَمْ تُسْرَ إِلَى أَوْلِيَاءِ أُمَّهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَظٌّ وَافِرٌ مِنْ هَذَا التَّحَلِّيِ فَإِنَّ حُصُولَ هَذِهِ الدَّرَجَةِ لِأَصُولِهِمْ إِذَا كَانَ بِطَرِيقِ التَّطَفُّلِ وَالْإِنْعِكَاسِ فَمَاذَا يَحْصُلُ لِلْفُرُوعِ بِطَرِيقِ عَكْسِ الْعَكْسِ وَمِثْلَ ذَلِكَ هَذَا الْمَعْنَى الْكَاشِفُ الصَّرِيحُ لَا الْإِسْتِدْلَالَ الْعَقْلِيَّ وَمَا ذَكَرَ سَابِقًا مِنْ أَنَّ كُمُلَ الْأَتْبَاعِ يَخْدُبُونَ كِمَالَاتِ الْمَتَّبِعِينَ بِالتَّمَامِ فَالْمَرَادُ بِهِ الْكِمَالَاتُ الْأَصْلِيَّةُ لِلْمَتَّبِعِينَ لَا مُطْلَقًا حَتَّى يَتَحَقَّقَ التَّنَاقُضُ بَلْ هُمْ مُخْتَلِفُونَ مِنْ وِلَايَةِ مَخْصُوصَةٍ بَيْنَهُمْ بِالتَّبَعِيَّةِ وَهَذِهِ الْأُمَّةُ مَخْصُوصَةٌ مِنْ بَيْنِ الْأُمَّمِ بِهَذَا التَّحَلِّيِ بِالتَّبَعِيَّةِ وَمُشْرِفَةٌ بِهَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَظْمَى وَلِهَذَا كَانَتْ خَيْرَ الْأُمَّمِ وَكَانَ عُلَمَاؤُهَا كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ بُدْءًا مِنْ فَضَائِلِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَخَصَائِصِهَا وَلَكِنْ لَمْ يُسَاعِدِ الْوَقْتُ ذَلِكَ لِضَيْقِهِ وَلَمْ يَفِ الْوَرَقُ. وَيَفَاضُ الْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِثْلَ مَطَرِ الرَّبِيعِ وَيَحْصُلُ الْإِطْلَاجُ عَلَى عَجَائِبِ وَعَرَائِبِ وَمَحَارِمِ هَذِهِ الْأَسْرَارِ. أَوْلَادِي الْكِرَامِ عَلَى قَدْرِ الْإِسْتِعْدَادِ وَبَقِيَّةِ الْأَصْحَابِ أَيَّامًا فِي الْحُضُورِ وَأَيَّامًا فِي الْغَيْبَةِ وَلِذَا قِيلَ: أَوْلِيٌّ وَإِنْ كَانَ وَلِيًّا لَا يَلُغُ مَرْتَبَةَ صَحَابِيٍّ، وَشَوْقِي نَيْلِ الْمَلَاذِمَةِ فَوْقَ الْحَدِّ وَقَدْ تَشَرَّفْتُ بِوُرُودِ الصَّحِيفَةِ الْكَرِيمَةِ الْمُرْسَلَةِ إِلَيَّ هَذَا الْحَقِيرِ. اعْلَمُوا أَنَّ رُؤْيَةَ الْقُصُورِ فِي الْأَعْمَالِ مِنْ أَجْلِ النِّعَمِ وَأَمَّا الْإِقْتِصَادُ فِي الْأَحْوَالِ فَمَحْمُودٌ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ وَالْأَفْعَالِ وَالْإِفْرَاطُ كَالْتَفْرِيطِ خَارِجٌ عَنِ حَدِّ الْإِعْتِدَالِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٢٤٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمِرْزَا ذَارَابِ فِي فَضَائِلِ أَتْبَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اعْلَمُ أَنَّ الْخَلَاصَ الْأَخْرُويَّ وَالْفَلَاحَ السَّرْمَدِيَّ مُوَطَّ
بِمُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أُمَّمُ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ وَلِذَا يُوَصَّلُ بِمُتَابَعَتِهِ إِلَى
مَقَامِ الْمُحِبِّيَّةِ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَبِهَا يُشْرَفُ بِالتَّحَلِّيِ الذَّائِبِيِّ وَبِهَا يُمْتَازُ بِمَرْتَبَةِ الْعَبْدِيَّةِ الَّتِي هِيَ فَوْقَ جَمِيعِ
مَرَاتِبِ الْكَمَالِ، وَحُصُولُهَا بَعْدَ حُصُولِ مَقَامِ الْمُحِبِّيَّةِ وَبِهَا جُعِلَ كَمَلُ اتِّبَاعِهِ مِثْلَ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَيَتِمَّتْ الْأَنْبِيَاءُ أَوْلُو الْعِزْمِ مُتَابَعَتَهُ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا فِي زَمَنِهِ مَا وَسَعَهُ إِلَّا اتِّبَاعُهُ. وَقِصَّةُ نُزُولِ رُوحِ اللَّهِ
وَمُتَابَعَتِهِ حَيْبُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ وَمَشْهُودَةٌ وَصَارَتْ أُمَّتُهُ بِوَسْطَةِ مُتَابَعَتِهِ خَيْرَ الْأُمَّمِ وَأَكْثَرَ أَهْلِ الْحَقَّةِ وَبَسْبِ
مُتَابَعَتِهِ يَدْخُلُونَ الْحَقَّةَ غَدًا قَبْلَ جَمِيعِ الْأُمَّمِ وَيَتَعَمَّقُونَ فِيهَا كَذَا وَكَذَا ثُمَّ كَذَا وَكَذَا فَعَلَيْكُمْ بِمُتَابَعَتِهِ وَالتَّزَامِ
سُنَّتِهِ وَإِتْيَانِ شَرِيْعَتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَتَقِيَّةَ الْمَرَامِ أَنِّي
فَوَضْتُ إِلَيْكَ الشَّيْخَ إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ مِنْ أَحْبَابِ صَاحِبِ الْمَعَارِفِ الْحَاجِّ عَبْدِ الْحَقِّ وَالسَّلَامِ.

(٢٥٠) الْمَكْتُوبُ الْخَمْسُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى الْأَمَلِ أَحْمَدَ الْبُرْجَكِيِّ فِي حَلِّ
بَعْضِ اسْتِفْسَارَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهِيَ أَنْ أَحْوَالَ فُقْرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ
وَأَوْضَاعِهِمْ مُسْتَوْجِبَةً لِلْحَمْدِ وَالْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ لِسُبْحَانَهُ غَافِيَتِكُمْ وَالصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ قَدْ وَصَلَتْ وَكَتَبْتُ
فِيهَا أَنَّ الذُّوقَ وَالْفَرَحَ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُهُ أَوَّلًا لَا أَجِدُهُ الْآنَ وَأَطْلُنُ ذَلِكَ مِنْ تَنَزُّلِي وَأَنْحِطَاطِي. (اعْلَمُ) أَنَّهَا
الْأَخُ أَنَّ الْحَالَةَ الْأُولَى كَانَتْ مِنْ قَبِيلِ حَالَةِ أَهْلِ الْوَجْدِ وَالسَّمَاعِ الَّتِي لِلْحَسَنِ دَخَلَ ثَمَّ فِيهَا وَأَمَّا الْحَالَةُ
الَّتِي تَبَسَّرْتُ الْآنَ فَالْحَسَنُ قَلِيلُ النَّصِيبِ مِنْهَا بَلْ تَعَلَّقَهَا بِالْقَلْبِ وَالرُّوحِ أَزِيدُ وَيَبَانُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةُ يَسْتَدْعِي
تَفْصِيلًا وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ الْحَالَةَ النَّائِبَةَ فَوْقَ الْحَالَةِ الْأُولَى بِمَرَاتِبٍ وَعَدَمُ وَجْدَانِ الذُّوقِ وَفَقْدَانِ فُرْصَةِ الْفَرَحِ
فَوْقَ وَجْدَانِ الذُّوقِ وَالْفَرَحِ لِأَنَّ النَّسْبَةَ كُلَّمَا تَنَحَّرَ إِلَى الْجَهَالَةِ وَتَنَهَّى إِلَى الْخَيْرَةِ وَتَبَاعَدُ عَنِ الْحَسَنِ
تَكُونُ أَصِيلَةً وَأَقْرَبَ إِلَى حُصُولِ الْمَطْلُوبِ فَإِنَّهُ لَا مَحَالَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ لِغَيْرِ الْعَجْزِ وَالْجَهْلِ وَيَعْبُرُ عَنْ
هَذَا الْجَهْلِ بِالْمَعْرِفَةِ وَيُسَمَّى هَذَا الْعَجْزُ إِذْرَاكًا. وَكَتَبْتُ أَيْضًا أَنَّ تَأْتِيرَ تِلْكَ النَّسْبَةِ الَّذِي كَانَ أَوَّلًا لَمْ يَبْقَ
الْآنَ نَعْمَ لَمْ يَبْقَ التَّأْتِيرُ الْحَسَنِيُّ وَأَمَّا التَّأْتِيرُ الرُّوحِيُّ فَقَدْ زَادَ وَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ كُلُّ أَحَدٍ وَقَدْ كَانَتْ مُدَّةُ
صَحْبَتِكُمْ بِهَذَا الْفَقْرِ قَلِيلَةً جَدًّا، وَذَكَرَ الْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ أَيْضًا كَانَ قَلِيلًا فَإِنَّ كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَرَادَ بُيُوتَ
الصَّحْبَةِ تَحْصُلُ الْمُصَاحَبَةَ أَيَّامًا وَاسْتَفْسَرَتْ أَيْضًا عَنْ فُرْصَةِ الْحَجِّ وَالذَّهَابِ إِلَى مَكَّةَ مَعَ وَجُودِ الزَّادِ
وَالرَّاحِلَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَعَدَمِهِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ فِي الرِّوَايَاتِ الْفَقْهِيَّةِ اخْتِلَافَاتٍ كَثِيرَةً فِي هَذَا الْبَابِ
وَالْمُخْتَارُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَتَوَى الْفَقِيهِ أَبِي اللَّيْثِ حَيْثُ قَالَ: فَإِنْ كَانَ الْعَالِبُ الْأَمْنُ وَعَدَمُ الْهَلَاكِ فِي

الطَّرِيقِ فَالْفَرْضِيَّةُ ثَابِتَةٌ وَالْأَفْلَاحُ وَلَكِنَّ هَذَا الشَّرْطُ شَرْطٌ وَخُرْبُ الْأَدَاءِ لَا شَرْطُ نَفْسِ الْوُجُوبِ كَمَا هُوَ الصَّحِيحُ فَتَكُونُ الْوَسِيَّةُ بِالْإِخْتِاجِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ وَاجِبَةٌ وَلَمَّا لَمْ يُسَاعِدِ الْوَقْتُ جَوَابَ اسْتِيفَارَاتِكُمْ الْأُخْرَى أَخَّرْنَا إِلَى وَقْتٍ آخَرَ وَالسَّلَامُ.

(٢٥١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالْخُمْسُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى مَوْلَانَا الْأَشْرَفِ فِي بَيَانِ فَضَائِلِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ خُصُوصًا الشَّيْخِينَ وَتَعْظِيمِ سَائِرِ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَالْكَفِّ عَنْ ذِكْرِ مَسَاوِيهِمْ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ لِيَعْلَمَ الْأَخُ الْأُرْسُدُ الْخَوَاجَةُ أَشْرَفُ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ الْعُلُومَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْأَسْرَارَ الْعَجِيبَةَ وَالْمَوَاهِبَ اللَّطِيفَةَ وَالْمَعَارِفَ الشَّرِيفَةَ عَنِّي قَدَرِ الْفَهْمِ الْقَاصِرِ وَأَكْثَرُهَا يَتَعَلَّقُ بِفَضَائِلِ الشَّيْخِينَ وَذِي التَّوَرِينِ وَأَبِي الْحَسَنِ وَكَمَالَاتِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ يَتَّبِعِي الْإِسْتِمَاعُ وَالْإِسْتِعَاءُ إِلَيْهَا يَسْمَعُ الْعَقْلُ.

اعْلَمُ أَنَّ حَضْرَةَ الصِّدِّيقِ وَحَضْرَةَ الْفَارُوقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ وُجُودِ حُصُولِ الْكَمَالَاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فِيهِمَا وَبُلُوغِهِمَا أَفْضَى دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ فِيهِمَا مُنَاسِبَةً فِي طَرَفِ الْوِلَايَةِ مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيَّ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِي طَرَفِ الدَّعْوَةِ الَّتِي هِيَ مُنَاسِبَةٌ لِمَقَامِ النَّبِيِّ فِيهِمَا مُنَاسِبَةً لِسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيَّ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبِذِي التَّوَرِينِ مُنَاسِبَةً فِي كِلَا الطَّرْفَيْنِ لِسَيِّدِنَا نُوحٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَيَّ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَبِسَيِّدِنَا عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ مُنَاسِبَةً فِي كِلَا الطَّرْفَيْنِ لِسَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيَّ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَيْثُ كَانَ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ كَانَ طَرَفٌ وَلَايَتِهِ غَالِبًا عَلَيَّ حَانَِبِ نُبُوَّتِهِ وَطَرَفِ الْوِلَايَةِ غَالِبٌ أَيْضًا فِي عَلَيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ. وَمَتَابِي تَعَيَّنَاتِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ صِفَةُ الْعِلْمِ عَلَيَّ اخْتِلَافِ الْجِهَاتِ إِحْمَالًا وَتَفْصِيلًا. وَهَذِهِ الصِّفَةُ بِإِعْتِبَارِ الْإِحْمَالِ رَبُّ مُحَمَّدٍ وَبِإِعْتِبَارِ التَّفْصِيلِ رَبُّ الْخَلِيلِ وَبِإِعْتِبَارِ الْبِرْزَخِيَّةِ بَيْنَ الْإِحْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ رَبُّ نُوحٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا أَنَّ رَبُّ مُوسَى صِفَةُ الْكَلَامِ وَرَبُّ عِيسَى صِفَةُ الْقُدْرَةِ وَرَبُّ آدَمَ صِفَةُ التَّكْوِينِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَقَوْلِي: إِنَّ الصِّدِّيقَ وَالْفَارُوقَ هُمَا حَامِلَا ثِقَلِ النَّبُوَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَيَّ اخْتِلَافِ الْمَرَاتِبِ وَعَلَيَّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِوَسْطَةِ مُنَاسِبَتِهِ لِعِيسَى وَعَلَيْهِ حَانَِبِ وَلَايَتِهِ حَامِلِ ثِقَلِ الْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَذَا التَّوَرِينِ بِإِعْتِبَارِ بَرَزَخِيَّتِهِ قَبْلَ أَنَّهُ حَامِلٌ كِلَا الطَّرْفَيْنِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِطْلَاقُ ذِي التَّوَرِينِ عَلَيْهِ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ أَيْضًا وَحَيْثُ قَالُوا أَنَّ الشَّيْخَيْنِ حَامِلَا ثِقَلِ النَّبُوَّةِ تَكُونُ مُنَاسِبَتُهُمَا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَزِيدُ لِأَنَّ مَقَامَ الدَّعْوَةِ الَّتِي هِيَ نَاشِئَةٌ مِنْ مَرْتَبَةِ النَّبُوَّةِ أُنْمٌ وَأَكْمَلُ فِيهِ مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكِتَابُهُ أَفْضَلُ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَلِهَذَا تَكُونُ أُمَّتُهُ أَكْثَرَ مَنْ يَدْخُلُونَ الْحِجَّةَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَّمِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَإِنْ كَانَتْ شَرِيفَةً إِبْرَاهِيمَ وَمِلَّتُهُ أَفْضَلُ مِنْ حَمِيصِ الشَّرَائِعِ وَالْمَالِ وَلِهَذَا أَمَرَ أَفْضَلُ الرُّسُلِ بِمُتَابَعَةِ مِلَّتِهِ (لَمْ

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا شَاهِدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى وَالْمَهْدِيُّ الْمَوْعُودُ أَيْضًا رَبُّهُ صِفَةُ الْعِلْمِ وَبِهِ مَتَابَعَةُ لِعِيسَى مِثْلَ عَلِيٍّ وَكَانَ إِخْدَى قَدَمِي عِيسَى عَلَى رَأْسِ عَلِيٍّ وَالْآخَرَى عَلَى رَأْسِ الْمَهْدِيِّ.

اعْلَمْ أَنَّ وِلَايَةَ مُوسَى وَقَعَتْ عَلَى يَمِينِ الْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْوِلَايَةِ الْعِيسَوِيَّةِ عَلَى يَسَارِهَا وَلَمَّا كَانَ عَلِيُّ الْمُرْتَضَى حَامِلَ ثِقَلِ الْوِلَايَةِ كَانَ أَكْثَرُ سَلَاسِلِ الْأَوْلِيَاءِ مُتَسَبِّبًا إِلَيْهِ وَظَهَرَتْ كَمَالَاتُهُ لِأَكْثَرِ الْأَوْلِيَاءِ الْعِظَامِ الْمُخْتَصِّينَ بِكَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ أَرْبَعًا وَأَكْثَرُ مِنْ كَمَالَاتِ الشَّيْخِينَ فَلَوْلَا إِجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أفضَلِيَّةِ الشَّيْخِينَ لَحَكَمَ كَشْفُ أَكْثَرِ الْأَوْلِيَاءِ الْعِظَامِ بِأفضَلِيَّةِ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى لِأَنَّ كَمَالَاتِ الشَّيْخِينَ تُشْبِهُ كَمَالَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَإِذْ رَأَى أَرْبَابَ الْوِلَايَةِ فَاصِرٌ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى ذَيْلِ هَذِهِ الْكَمَالَاتِ وَكَشْفِ أَرْبَابِ الْكُشُوفِ بِوِاسِطَةِ عَلُوِّ دَرَجَاتِهِمْ بَاقٍ فِي الطَّرِيقِ غَيْرَ رَاصِلٍ إِلَيْهِمْ. وَكَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ كَالْمَطْرُوحِ فِي الطَّرِيقِ فِي حَتَبِ هَذِهِ الْكَمَالَاتِ إِنَّمَا هِيَ مَدَارِجُ وَمَعَارِجُ لِلْعُرُوجِ إِلَى كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلْمُقَدِّمَاتِ خَيْرٌ عَنِ الْمَقَاصِدِ وَمَاذَا يَكُونُ شُعُورُ الْمَبَادِي بِالْمَطَالِبِ وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ تَقِيلاً عَلَى الْأَكْثَرِينَ بِوِاسِطَةِ بَعْدِ عَهْدِ النُّبُوَّةِ وَبَعِيدًا عَنِ الْقَبُولِ وَلَكِنْ مَاذَا نَصْنَعُ (شِعْرٌ)

فَدَأْمَسْكَوْنِي وَرَى الْمُرْتَضَى كَدْرَتِهِمْ *** أَقُولُ مَا قَالَ لِي أَسْتَاذِي الْأَزَلِيُّ

وَلَكِنْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ إِنِّي مُتَّقٍ فِي هَذَا الْقَبِيلِ وَالْقَالَ مَعَ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيَّتَهُمْ وَقَوْلِي مُوَافِقٌ بِإِجْمَاعِهِمْ وَجَعَلَ اسْتِدْلَالِيهِمْ كَشْفِيًا لِي وَإِجْمَالِيهِمْ تَفْصِيلِيًا وَهَذَا الْفَقِيرُ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَى كَمَالَاتِ مَقَامِ النُّبُوَّةِ بِمَتَابَعَةِ نَبِيِّهِ وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ نَصِيبٌ تَامٌ مِنْ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى فَضَائِلِ الشَّيْخِينَ بِطَرِيقِ الْكَشْفِ وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى سَبِيلِ غَيْرِ التَّقْلِيدِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ (قَالَ) شَخْصٌ يَوْمًا: قَدْ كُتِبَ فِي الْكُتُبِ أَنَّ اسْمَ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَوَقَعَ فِي الْخَاطِرِ أَنَّهُ مَاذَا يَكُونُ لِحَضْرَةِ الشَّيْخِينَ مِنْ خِصَائِصِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فَظَهَرَ بَعْدَ التَّوَجُّهِ التَّامِ أَنَّ دُخُولَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ إِنَّمَا يَكُونُ بِإِذْنِ هَذَيْنِ الشَّيْخِينَ الْجَلِيلَيْنِ وَتَحْوِيرِهِمَا وَكَانَ الصِّدِّيقُ قَائِمًا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَيَأْذَنُ لِلنَّاسِ بِالْدُخُولِ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْفَارُوقُ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ أَحَدًا بِأَيْدِيهِمْ وَكَانَ مَشْهُودًا أَنَّ الْجَنَّةَ بِتَمَامِهَا مَمْلُوءَةٌ بِنُورِ الصِّدِّيقِ وَفِي نَظَرِ هَذَا الْحَقِيرِ أَنَّ لِلشَّيْخِينَ شَأْنًا عَلَى حِدَةٍ فِيمَا بَيْنَ الْأَصْحَابِ وَدَرَجَةً مُمْتَازَةً مُنْفَرَدَةً كَأَنَّهَا لَمْ يُشَارِكْهُمَا فِيهَا أَحَدٌ وَكَانَ الصِّدِّيقُ فِي نَيْتِ وَاحِدٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ التَّفَاوُتُ فَإِنَّمَا هُوَ بِالْعُلُوِّ وَالسُّفُلِ وَالْفَارُوقُ أَيْضًا مُشْرِفٌ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ بِتَطْفُلِ الصِّدِّيقِ وَنِسْبَةِ سَائِرِ الصَّحَابَةِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسْبَةُ الْمُسَاكِنَةِ فِي حِجَابِ وَاحِدٍ أَوْ فِي بَلَدَةٍ وَاحِدَةٍ فَمَا يَكُونُ حِطُّ سَائِرِ أَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ (ع) حَسْبِي إِذَا جَاءَ مِنْ بَعْدِ صَدَا جَوْرِهِ

فَمَاذَا يَجِدُ هَؤُلَاءِ مِنْ كِمَالَاتِ الشَّيْخَيْنِ وَكَلَّا هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ مَعْدُودَانِ فِي عِدَادِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْعِظَمَةِ
وَجَلَالَةِ الْقَدْرِ وَمَخْضُوفَانِ بِفَضَائِلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لَوْ كَانَ بَعْدِي
نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ". وَذَكَرَ الْإِمَامُ الْعِرَاقِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ فِي أَيَّامِ مُصَيِّبَةَ الْفَارُوقِ فِي مَخْضَرٍ مِنْ
الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَاتَ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْعِلْمِ وَلَمَّا أَحْسَسَ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ تَوْقُفًا فِي فَهْمِ مَعْنَى هَذَا
الْكَلَامِ قَالَ: الْمُرَادُ بِالْعِلْمِ الْعِلْمُ بِاللَّهِ لَا عِلْمُ الْخَيْضِ وَالنَّفَاسِ وَمَاذَا يُقَالُ فِي الصِّدِّيقِ الَّذِي جَمِيعُ حَسَنَاتِ
عُمَرَ حَسَنَتُهُ الْوَاحِدَةُ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ وَيُحْسِنُ أَنْ انْحِطَاطَ عُمَرَ الْفَارُوقِ مِنَ الصِّدِّيقِ أَكْثَرَ
وَأَزِيدَ مِنْ انْحِطَاطِ الصِّدِّيقِ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَمَنْ عَلَى هَذَا انْحِطَاطَ الْبَاقِينَ مِنَ
الصِّدِّيقِ.

وَالشَّيْخَانِ لَمْ يُنَارِقَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَيْضًا وَسَيَكُونُ حَشْرُهُمَا أَيْضًا مَعَهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فَتَكُونُ الْأَفْضَلِيَّةُ بَوَاسِطَةِ الْأَقْرَبِيَّةِ لَهُمَا وَمَاذَا يَقُولُ هَذَا الْحَقِيرُ قَلِيلُ الْبِضَاعَةِ
مِنْ كِمَالَاتِهِمْ وَمَاذَا يَبِينُ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَأَيْنَ لِلذَّرَّةِ قُدْرَةُ التَّكَلُّمِ مِنَ الشَّمْسِ وَأَيْنَ لِلْقَطْرَةِ مَحَالُ التَّحَدُّثِ مِنْ
بَحْرِ عُمَانَ وَالْأَوْلِيَاءِ الْمَرْجُوعُونَ لِدَعْوَةِ الْخَلْقِ الْمُحْتَظُونَ مِنْ كِلَا طَرَفِي الْوِلَايَةِ وَالِدَعْوَةِ بِحِطِّ نَامِ وَالْعُلَمَاءِ
الْمُحْتَبِدُونَ مِنَ التَّابِعِينَ وَتَبِعِ التَّابِعِينَ لَمَّا أَذْرَكُوا كِمَالَاتِ الشَّيْخَيْنِ بِنُورِ الْكَشْفِ الصَّحِيحِ وَالْفِرَاسَةِ
الصَّادِقَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمُتَتَابِعَةِ فِي الْجُمْلَةِ وَوَجَدُوا بُدَّةً مِنْ فَضَائِلِهِمَا حَكَمُوا بِأَفْضَلِيَّتَيْهِمَا بِالضَّرُورَةِ وَأَجْمَعُوا
عَلَى ذَلِكَ وَمَا ظَهَرَ عَلَى خِلَافِ هَذَا الْإِجْمَاعِ مِنَ الْكَشْفِ حَصَلُوهُ عَلَى غَدَمِ الصِّحَّةِ وَلَمْ يَتَعَبَّرُوا كَيْفَ وَقَدْ
صَحَّحَ فِي الصِّدْرِ الْأَوَّلِ أَفْضَلِيَّتَيْهِمَا كَمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا فِي زَمَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ تَرَكْنَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا تَفَاضِلَ بَيْنَهُمْ وَفِي رِوَايَةِ لِأَبِي دَاوُدَ: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا: أَفْضَلُ أُمَّةِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْوِلَايَةَ أَفْضَلُ مِنَ
النُّبُوَّةِ فَهُوَ مِنْ أَرْبَابِ السُّكْرِ وَمِنَ الْأَوْلِيَاءِ غَيْرِ الْمَرْجُوعِينَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيبٌ وَأَفْرَ مِنْ كِمَالَاتِ مَقَامِ
النُّبُوَّةِ وَلَعَلَّ نَظْرَكُمْ وَقَعَ عَلَى مَا حَقَّقَهُ هَذَا الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ رِسَالَتِهِ مِنْ أَنَّ النُّبُوَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الْوِلَايَةِ وَإِنْ
كَانَتْ وَلايَةُ النَّبِيِّ وَالْحَقُّ هُوَ هَذَا فَمَنْ قَالَ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ جَهَالَةِ كِمَالَاتِ مَقَامِ النُّبُوَّةِ كَمَا مَرَّ أَنْفًا
وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ سِلْسَلَةَ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ مُتَسَبِّةٌ مِنْ بَيْنِ سِلَاسِلِ سَائِرِ الْأَوْلِيَاءِ إِلَى الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَكُونُ
نِسْبَةُ الصَّحْوِ غَالِبَةً فِيهِمْ وَتَكُونُ دَعْوَتُهُمْ أُمَّمٌ وَتَظْهَرُ كِمَالَاتُ الصِّدِّيقِ لَهُمْ أَكْثَرَ وَأَزِيدَ وَتَكُونُ نِسْبَتُهُمْ فَوْقَ
نِسْبِ سَائِرِ السِّلَاسِلِ بِالضَّرُورَةِ فَمَاذَا يُدْرِكُ غَيْرُهُمْ مِنْ كِمَالَاتِهِمْ وَمَاذَا يُحْسِنُونَ مِنْ حَقِيقَةِ مُعَامَلَتِهِمْ وَلَا
أَقُولُ إِنَّ جَمِيعَ مَشَائِخِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ سَوَاسِيَّةٌ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ كَيْفَ بَلْ لَوْ وَجِدَ مِنَ الْوَفِّ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ

^١ قوله لو كان بعدى نبي الخ. رواه احمد والترمذي وقال حسن غريب وابو يعلى والطبراني والبيهقي والحاكم وابو نعيم في فضائل الصحابة عن عقبه بن عامر رضى الله عنه والطبراني ايضا عن عصمة بن مالك رضى الله عنه (القران رحمة الله عليه)

يَكُونُ غَيْبَةً وَأَطْرُقُ الْمَهْدِيَّ الْمَوْجُودَ الَّذِي بِأَكْمَلِيَّةِ الْوِلَايَةِ مَعَهُودٌ يَكُونُ عَلَى هَذِهِ النَّسَبَةِ وَيَتِمُّ هَذِهِ السَّلْسَلَةُ الْعَلِيَّةُ وَيُكْمَلُهَا فَإِنَّ نَسَبَةَ جَمِيعِ الْوِلَايَاتِ دُونَ هَذِهِ النَّسَبَةِ الْعَلِيَّةِ لِأَنَّ سَائِرَ الْوِلَايَاتِ قَلِيلَةٌ النَّصِيبِ مِنْ كَمَالَاتِ مَرْتَبَةِ النَّبُوَّةِ وَهَذِهِ الْوِلَايَةُ لَهَا حِظٌّ وَأَفْرٌ مِنْهَا بِوَسِيلَةِ الْإِنْسَابِ إِلَى الصِّدِّيقِ كَمَا مَرَّ أَنْفًا،

(ع): وَشَتَانُ مَا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ يَا خَلِي *

أَيُّهَا الْأَخُّ إِنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لَمَّا كَانَ حَامِلًا لِثَقَلِ الْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ كَانَ تَرْبِيَّةُ مَقَامِ الْأَقْطَابِ وَالْأَوْتَادِ وَالْأَبْدَالِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْعُرَّةِ وَعَلَبَ فِيهِمْ حَنْبُ كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ مُقَوِّضَةٌ إِلَى إِمْدَادِهِ وَإِعَانَتِهِ وَرَأْسُ قُطْبِ الْأَقْطَابِ الَّذِي هُوَ قُطْبُ الْمَدَارِ تَحْتَ قَدَمِهِ وَيَجْرِي أَمْرُهُ وَيُحْصَلُ مِنْهُ بِحِمَايَتِهِ وَرِعَايَتِهِ وَيَخْرُجُ بِهِ عَنْ عَهْدَةِ مَدَارِيئِهِ وَالسَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ وَأَبْنَاهَا الْإِمَامَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هُمْ أَيْضًا شُرَكَاءُ فِي هَذَا الْمَقَامِ (وَاعْلَمُوا) أَنَّ أَصْحَابَ الشِّيخِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّهُمْ كِبَرَاءُ عَظْمَاءُ يَتَّبِعِي أَنْ يُدَكَّرَ كُلُّهُمْ بِالتَّعْظِيمِ. رَوَى الْخَطِيبُ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا وَاخْتَارَ لِي مِنْهُمْ أَصْحَابًا وَأَنْصَارًا فَصَنَ حِفْظِي فِيهِمْ حِفْظَهُ اللَّهُ وَمَنْ آذَانِي فِيهِمْ آذَاهُ اللَّهُ.

وَرَوَى الطَّرِيقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ شِرَارَ أُمَّتِي أَخْرَجُوهُمْ عَلَيَّ أَصْحَابِي وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْمُنَازَعَاتِ وَالْمُحَارَبَاتِ يَتَّبِعِي صَرْفُهَا وَحَمْلُهَا عَلَى مُحَامِلِ حَسَنَةٍ وَإِبْعَادُهُمْ عَنِ الْهَوَىِ وَالتَّعَصُّبِ فَإِنَّ تِلْكَ الْمُخَالَفَاتِ كَانَتْ مَبْنِيَّةً عَلَى الْإِجْتِهَادِ وَالتَّأْوِيلِ لَا عَلَى الْهَوَىِ وَالتَّهْوُسِ كَمَا أَنَّ جُمْهُورَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى ذَلِكَ. وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مُخَالَفِي الْإِمَامِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانُوا عَلَى الْخَطَا وَكَانَ الْحَقُّ فِي جَانِبِهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ هَذَا الْخَطَا خَطَاً اجْتِهَادِيًّا كَانَ صَاحِبُهُ بَعِيدًا عَنِ الْمَلَامَةِ وَمَرْفُوعًا عَنْهُ الْمُواخَذَةُ كَمَا نَقَلَ شَارِحُ الْمَوَاقِفِ عَنِ الْأَمْدِيِّ أَنَّ وَقَعَةَ النِّجْمِ وَالصِّفِّينِ كَانَتْ عَلَى وَجْهِ الْإِجْتِهَادِ. وَصَرَّحَ الشَّيْخُ أَبُو شَكُورٍ السَّالِمِيُّ لِي الشَّهِيدُ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةَ ذَاهِبُونَ إِلَى أَنَّ مُعَاوَنَةَ مَنْ طَالَفَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ كَانُوا عَلَى الْخَطَا وَكَانَ خَطَاؤُهُمْ اجْتِهَادِيًّا وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الصَّوَاعِقِ: إِنَّ مُنَازَعَةَ مُعَاوَنَةَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَتْ عَلَى وَجْهِ الْإِجْتِهَادِ. وَجُعِلَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ مُتَقَدِّمَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمَا قَالَ شَارِحُ الْمَوَاقِفِ مِنْ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِنَا ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ تِلْكَ الْمُنَازَعَةَ لَمْ تُكُنْ عَلَى وَجْهِ الْإِجْتِهَادِ فَمَرَادُهُ مِنَ الْأَصْحَابِ أَيُّ طَائِفَةٍ هُوَ فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ حَاسِبُونَ بِعِلَافِ ذَلِكَ كَمَا مَرَّ، وَكُتِبَ الْقَوْمُ مَشْحُونَةً بِالْقَوْلِ بِالْخَطَا الْإِجْتِهَادِيِّ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْعَزَالِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا فَلَا يَجُوزُ تَفْسِيْقُ مُخَالَفِي الْإِمَامِ عَلِيٍّ وَتَضْلِيلُهُمْ.

قَالَ الْقَاضِي فِي الشَّفَاءِ قَالَ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "مَنْ شَتَمَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا بَكَرٌ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَإِنْ قَالَ: كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكَفَرُوا قُتِلَ وَإِنْ سَبَّهُمْ بغيرِ هَذَا مِنْ مُشَاتِمَةِ النَّاسِ لِكُلِّ نِكَالٍ شَدِيدًا فَلَا يَكُونُ مُحَارِبُو عَلِيٍّ كَفْرًا كَمَا زَعَمَتِ الْعُلَاةُ مِنَ الرَّقِضَةِ وَلَا فَسَقَةً كَمَا زَعَمَ الْبَعْضُ وَتَسَبُّهُ شَارِحُ الْمَوَاقِفِ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ كَيْفَ وَقَدْ كَانَتْ الصَّدِيقَةُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ وَقَدْ قُتِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فِي قِتَالِ الْحَمَلِ مَعَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْقَتْلَى قَبْلَ خُرُوجِ مُعَاوِيَةَ فَتَضَلُّلُهُمْ وَتَفْسِيقُهُمْ مِمَّا لَا يَحْتَرَى عَلَيْهِ مُسْلِمٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَفِي بَاطِنِهِ خَبَثٌ وَمَا وَقَعَ فِي عِبَارَةِ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ مِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْحَوْرِ فِي حَقِّ مُعَاوِيَةَ حَيْثُ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةَ إِمَامًا جَائِرًا فَمُرَادُهُ بِالْحَوْرِ غَدَمٌ حَقِيقَةٌ خِلَافَتِهِ فِي زَمَنِ خِلَافَةِ عَلِيٍّ لَا الْحَوْرُ الَّذِي مَالَهُ فَسَدٌ وَضَلَالَةٌ لِيَكُونَ مُؤَافِقًا لِأَقْوَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَعَ ذَلِكَ يَحْتَسِبُ أَرْتَابُ الْإِسْتِقَامَةِ إِيْتَابَ الْأَلْفَاظِ الْمُوَافِقَةِ خِلَافَ الْمَقْشُودِ وَلَا يَحَوْرُ الزِّيَادَةُ عَلَى الْقَوْلِ بِالْخَطَأِ كَيْفَ يَكُونُ جَائِرًا وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ كَانَ إِمَامًا عَادِلًا فِي حُقُوقِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَحُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا فِي الصَّوَائِقِ وَقَدْ زَادَ مَوْلَانَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجَامِيُّ فُؤَادَ سِرِّهِ فِي قَوْلِهِ خَطَأً مُتَكَرِّرًا يَعْنِي زَادَ عَلِيٌّ مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ وَكَلِمًا زَادَ عَلَى لَفْظِ الْخَطَأِ فَهُوَ خَطَأٌ وَمَا قَالَ بَعْدَهُ فَإِنْ كَانَ هُوَ مُسْتَحَقًّا لِلْعَيْنِ الْبَاطِنِ فَيُؤَيِّدُهَا بِمَا نَسَبَ لَهُ أَيْنَ مَحَلُّ التَّرْدِيدِ وَأَيْنَ مَحَلُّ الْإِسْتِبَاهِ فَإِنْ قَالَ هَذَا الْكَلَامَ فِي حَقِّ زَيْدٍ فَلَهُ وَجْهٌ وَمَسَاحٌ وَأَمَّا قَوْلُهُ ذَلِكَ فِي حَقِّ مُعَاوِيَةَ فَشَتِيعٌ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ بِأَسَانِيدِ التَّفَاتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَا لِمُعَاوِيَةَ اللَّهُمَّ اعْلِمْنِي الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَفِي الْعَذَابِ.

وَقَالَ فِي مَحَلِّ آخَرَ مِنْ دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا. وَدُعَاؤُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَقْبُولٌ وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ إِنَّمَا صَدَرَ عَنْ مَوْلَانَا بِطَرِيقِ السُّهْرِ وَالنَّيَّانِ وَأَيْضًا أَنَّهُ لَمْ يُصْرَحْ بِاسْمِ أَحَدٍ فِي تِلْكَ الْآيَاتِ بَلْ قَالَ وَصَحَابِي آخِرُ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ أَيْضًا تُنْبِئُ عَنِ الشَّاعَةِ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا. وَمَا نُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ الشَّعْبِيِّ مِنْ ذَمِّ مُعَاوِيَةَ وَأَنَّهُ بَالِغٌ فِي مَذْمُومَتِهِ وَأَوْصَلَهَا إِلَى مَا فَوْقَ الْفِسْقِ لَمْ يَتَلَفَعْ مَرْتَبَةَ النَّبُوتِ وَالْإِمَامِ الْأَعْظَمِ مِنْ تَلَابُذِهِ فَعَلَى تَقْدِيرِ صِدْقِ هَذَا الْقَوْلِ لِكَانَ هُوَ أَحَقُّ بِتَقْلِهِ. وَحَكَمَ الْإِمَامُ مَالِكٌ الَّذِي هُوَ مِنْ تَبِيعِ التَّابِعِينَ وَمُعَاصِرِهِ بِقَتْلِ شَائِمِ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ كَمَا مَرَّ أَيْضًا فَإِنْ كَانَ هُوَ

¹ هو صاحب الهداية وعبارته فان الصحابة تفلدوا القضاء من معاوية مع ان الحق كان بيد علي في لونه اه. وقوله في لونه لهد تفلدوا ولكن الحق في يد علي لهدل على انه على الحق بعد لونه على وانما كان جوره في لونه على فان الحق لما كان في يد علي كان بيد مخالفه الجور الذي هو ضد الحق فلا يهاب في هذه العبارة وليس له وصف معاوية بالجور بل انما اعدوا ذلك من لتليل لوله ويجوز تفلدوا القضاء من امام عادل وحال بقوله فان الصحابة الخ. (القران رحمة الله عليه)

² رواه حم ع طب عن عرياض بن سارية رضى الله عنه والحسن بن سليمان والحسن بن عرفة والنفوى وابن قانع حل كمر عن الحرف عدكر عن ابن عباس طب طب بلفظ اللهم علم معاوية الحديث. (القران رحمة الله عليه)

³ رواه الترمذى عن عبد الرحمن بن ابى عمرة رضى الله عنه (القران رحمة الله عليه)

مُسْتَحِقًّا لِلشُّنْمِ فَلِمَ حَكَمَ بِقَتْلِ شَاتِمِهِ فَعَلِمَ أَنَّهُ اعْتَقَدَ شُتْمَهُ مِنَ الْكِبَائِرِ فَحَكَمَ بِقَتْلِ شَاتِمِهِ وَأَيْضًا أَنَّهُ جَعَلَ
شُتْمَهُ كَشُتْمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ كَمَا مَرَّ سَابِقًا فَلَا يَكُونُ مُعَاوِيَةَ مُسْتَحِقًّا لِلشُّنْمِ وَالذَّمِّ. (أَيُّهَا الْأَخ) إِنَّ
مُعَاوِيَةَ لَيْسَ وَحْدَهُ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ بَلْ كَانَ نِصْفُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ تَخْمِينًا شَرِيكًا لَهُ فِيهَا فَإِنْ كَانَ
مُحَارِبُو عَلِيٍّ كَفَرَةً أَوْ فَسَقَةً زَالَ الْإِعْتِمَادُ عَنِ شَطْرِ الدِّينِ الَّذِي بَلَّغْنَا مِنْ طَرِيقِ تَبْلِيغِهِمْ وَلَا يَحْوِزُ ذَلِكَ إِلَّا
زَنْدِيقٌ مَقْصُودُهُ إِبْطَالُ الدِّينِ. (أَيُّهَا الْأَخ) إِنَّ مَنَشَأَ إِثَارَةِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ هُوَ قَتْلُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَطَلَبُ
النِّصَاصِ مِنْ قَتْلِهِ فَإِنْ طَلَحَتْ وَزُبَيْرًا إِثْمًا خَرَجًا أَوْلَى مِنَ الْمَدِينَةِ بِسَبَبِ تَأْخِيرِ النِّصَاصِ وَوَأَفَقَتْهُمْ الصَّدِيقَةُ
فِي هَذَا الْأَمْرِ فَوَقَعَ حَرْبُ الْجَمَلِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَقُتِلَ فِيهَا طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ اللَّذَانِ
هُمَا مِنَ الْعَشْرَةِ الْمُسْشَرَّةِ ثُمَّ خَرَجَ مُعَاوِيَةَ مِنَ الشَّامِ وَصَارَ شَرِيكًا لَهُمْ فَوَقَعَ حَرْبُ الصِّفِّينِ.

صَرَخَ الْإِمَامُ الْعِرَاقِيُّ أَنَّ نِلْكَ الْمُنَازَعَةَ لَمْ تَكُنْ لِأَمْرِ الْخِلَافَةِ بَلْ كَانَتْ لِاسْتِنْفَاءِ النِّصَاصِ فِي بَدءِ
خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَعَدَّ ابْنُ حَجَرٍ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو شَكُورٍ السَّالِمِيُّ الَّذِي هُوَ
مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الْحَنْفِيَّةِ أَنَّ مُنَازَعَةَ مُعَاوِيَةَ لِعَلِيٍّ كَانَتْ فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لِلْمُعَاوِيَةِ: إِذَا^١ مَلَكَتِ النَّاسَ فَارْتُقِ بِهِمْ. فَحَصَلَ لِلْمُعَاوِيَةِ الطَّمَعُ فِي الْخِلَافَةِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَلَكِنْ كَانَ هُوَ
مُخْطِئًا فِي هَذَا الْإِجْتِهَادِ وَعَلِيٌّ مُحِقٌّ فِيهِ فَإِنَّ الْوَقْتَ كَانَ وَقْتِ خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَالتَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ هُوَ
أَنَّ مَنَشَأَ الْمُنَازَعَةِ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ أَوْلَى تَأْخِيرِ النِّصَاصِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَقَعُ فِي طَمَعِ الْخِلَافَةِ وَعَلَى كُلِّ
الْإِجْتِهَادِ وَاقَعَ فِي مَحَلِّهِ فَإِنَّ مُخْطِئًا فَدَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ التَّوَابِ وَلِلْمُحِقِّ دَرَجَتَانِ بَلْ عَشْرُ دَرَجَاتٍ. (أَيُّهَا
الْأَخ) إِنَّ الطَّرِيقَ الْأَسْلَمَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ السُّكُوتُ عَنْ ذِكْرِ مُشَاجَرَاتِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ ذِكْرِ مُنَازَعَتِهِمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِيَّاكُمْ^٢ وَمَا شَجَرَ
بَيْنَ أَصْحَابِي.

وَقَالَ أَيْضًا: إِذَا^٣ ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا. وَقَالَ أَيْضًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: اللَّهُ اللَّهُ^٤ فِي أَصْحَابِي لَا
تُخَذِلُوهُمْ غَرَضًا. يَعْنِي اخْذَرُوا اللَّهَ وَأَقْبِرُوا فِي حَقِّ أَصْحَابِي وَلَا تَجْعَلُوهُمْ هَدَفًا لِسَنَمِ مَلَائِكَتِكُمْ وَطَعْنِكُمْ.
قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ وَهُوَ مَنْقُولٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَيْضًا: تِلْكَ دِمَاءُ طَهَّرَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْدِيَنَا فَلْنَطْهَرْ عَنْهَا
السُّنَّتَنَا. وَيُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّهُ لَا يَتَّبِعِي إِجْرَاءَ خَطِيئِهِمْ عَلَى اللِّسَانِ أَيْضًا وَأَنْ يَذَكُرَهُمْ بِغَيْرِ الْخَيْرِ هَذَا
وَيَزِيدُ الْبَعِيدَ عَنِ السَّعَادَةِ مِنْ زُمْرَةِ الْفَسَقَةِ وَالتَّوَقُّفُ فِي لَعْنِهِ إِثْمًا هُوَ عَلَى الْأَصْلِ الْمَقْرَّرِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ

^١ رواه مسلم وابن أبي شيبة في المصنف ولاطيران في الكبير هذا اللفظ واحمد عن ابي هريرة بلفظ ان وليت امرا فاتق الله
واعبد (القران رحمة الله عليه)

^٢ بورده ابن الاثيرى النهاية (القران رحمة الله عليه)

^٣ رواه الطبران عن ابن مسعود وثوبان وابن عدى عن عمر رضى الله عنه (القران رحمة الله عليه)

^٤ رواه الترمذى عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه (القران رحمة الله عليه)

أَنَّهُ لَا يَحُورُ اللَّعْنُ عَلَى شَخْصٍ مُعَيَّنٍ وَلَوْ كَانَ كَافِرًا إِلَّا أَنْ يُعْلَمَ مَوْتُهُ عَلَى الْكُفْرِ يَقِينًا كَأَنِّي لَهَبِ الْجَهَنَّمِيِّ
وَأَمْرَاتِهِ لَا أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحِقٍّ لِلْعَنْ (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) اعْلَمْ أَنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَمَّا اشْتَغَلُوا بِبَحْثِ الْإِمَامَةِ وَجَعَلُوا التَّكَلُّمَ فِي الْخِلَافَةِ وَمُنَازَعَاتِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِمْ
الرِّضْوَانُ نُصِبَ الْعَيْنِ دَائِمًا وَصَارُوا لَا يَذْكُرُونَ الْأَصْحَابَ الْكِرَامَ بِالْخَيْرِ تَقْلِيدًا لِحَهْلَةِ الرُّقُصَةِ وَمَرَدَةِ أَهْلِ
الْبِدْعَةِ وَيَتَّبِعُونَ إِلَى حَتَابِهِمْ أُمُورًا غَيْرَ مُنَاسِبَةٍ كَتَبْتُ بُدَّةً مِمَّا كَانَ مَعْلُومًا لِي بِالضَّرُورَةِ وَأُرْسَلَتْهَا إِلَى
الْأَحْبَابِ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِذَا^١ ظَهَرَ الْفِتْنُ أَوْ قَالَ الْبِدْعُ وَسَبَّتْ أَصْحَابِي فَلْيُظْهِرِ
الْعَالِمُ عِلْمَهُ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا
وَلَكِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ إِنَّ سُلْطَانَ الْوَقْتِ يَعُدُّ نَفْسَهُ حَنْفِيَّ الْمَذْهَبِ وَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَإِلَّا
فَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ ضَيْقًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ جِدًّا فَيَتَّبِعِي أَذَاءَ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ كَمَا يَتَّبِعِي وَأَنْ يُجْعَلَ مَدَارُ
الْإِعْتِقَادِ عَلَى مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَنْ لَا يُصْنَعِي إِبَى أَقْوَالِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو فَإِنْ جَعَلَ مَدَارَ الْأَمْرِ عَلَى
الْخُرَافَاتِ الْكَاذِبَةِ تُضَيِّعُ الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ وَتَقْلِيدُ الْفِرْقَةِ الشَّاجِيَةِ ضَرُورِيٌّ حَتَّى يَحْصُلَ رَجَاءُ الشَّجَاءِ وَبِدُونِهِ
خَرَطُ الْفِتْنَادِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ.

(٢٥٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ

فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارَاتِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّ مَكْتُوبُ الْأَخِ الْأُرْشِدِ فَأُورَثَ فَرَحًا وَافْرًا وَانْدَرَجَ
فِيهِ اسْتِفْسَارَاتٌ فَأَعْلَمْتُ أَنَّ مَبْدَأَ تَعْيِينِ سَيِّدِنَا نُوحٍ وَسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ صِفَةُ الْعِلْمِ كَمَا أَنَّ مَبْدَأَ
التَّعْيِينِ الْمُحَمَّدِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ هَذِهِ الصِّفَةُ أَيْضًا وَالتَّفَاوُتُ إِنَّمَا هُوَ بِالْجِهَاتِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ فَإِنْ
لِهَذِهِ الصِّفَةِ وَجْهًا إِلَى الْعَالَمِ وَوَجْهًا آخَرَ إِلَى الْمَعْلُومِ وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ مُنَاسِبٌ لِلْوَحْدَةِ. وَالثَّانِي لِلْكَثْرَةِ وَلِهَذِهِ
الصِّفَةِ أَيْضًا إِجْمَالٌ تَفْصِيلٌ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْإِعْتِبَارَاتِ كَانَ مَبْدَأَ تَعْيِينِ وَاحِدٍ مِنَ الْكِبْرَاءِ وَالْمَعَارِفِ
الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِتَحْمَلِ ثِقَلِ النُّبُوَّةِ وَالْوَلَايَةِ مُنْدَرِجَةٌ فِي الْمَكْتُوبِ الَّذِي حُرِّرَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ أَشْرَفَ تَفْصِيلًا
فَلَمْ أَكْتُبْهَا إِلَّا أَنْ تَطَّلُبَ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ جَوَابَ الْإِسْتِفْسَارِ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْعَوْتِ وَالْقَطْبِ وَالْخَلِيفَةِ
وَلَكِنْ مَا وَجَدْتُ الْإِذْنَ بِالْكِتَابَةِ فَأَعْرَفْتَاهُ إِلَى وَقْتِ آخَرَ وَالسَّلَامُ.

^١ ذكره ابن حجر المكي في الصواعق معرزا الى جامع الخطيب البغدادي (القران رحمة الله عليه)

(٢٥٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الشَّيْخِ إِدْرِيسَ السَّامَانِيِّ
فِي بَيَانِ جَوَابِ أَسْئَلَتِهِ وَتَفْصِيلِ بَعْضِ مَقَامَاتِ الطَّرِيقِ وَمَنَازِلِهِ عَلَى طَرِيقِ الرَّمْزِ وَالْإِجْمَالِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنِّي أَنْ أَحْوَالَ فَقَرَأَ هَذِهِ الْخُدُودَ وَأَوْضَاعَهُمْ مُسْتَوْجِبَةً
لِلْحَمْدِ. الْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتِكُمْ وَاسْتِقَامَتِكُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَرْضِيَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالسَّحِيَّةِ، وَيَبَانُ الْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِدِ الَّذِي أُحِيلَ عَلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَاسْتَفْسَرَتْ عَنْهَا
بَيْنَهَا مَوْلَانَا كُلَّهَا بِالتَّفْصِيلِ وَقَالَ إِنَّهُ يَقُولُ: إِذَا نَظَرْتُ إِلَى جَانِبِ الْأَرْضِ لَا أُجِدُّ الْأَرْضَ وَإِذَا رَمَيْتُ نَظْرِي
إِلَى جَانِبِ السَّمَاءِ لَا أُجِدُّهَا أَيْضًا وَإِذَا أَتَيْتُ شَخْصًا لَا أُجِدُّ لَهُ وَجُودًا أَيْضًا وَكَذَلِكَ لَا أُجِدُّ لِلْعَرْشِ
وَالْكُرْسِيِّ وَالْحَنَّةِ وَالتَّارِ أَيْضًا وَجُودًا وَلَا أَرَى لِنَفْسِي أَيْضًا وَجُودًا. وَوَجُودُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ غَيْرُ مِثْلِهِ لَمْ يَجِدْ
أَخَذَ لَهُ نَهَايَةَ وَتَكَلَّمَ الْأَكَابِرُ أَيْضًا إِلَى هَذَا الْمَقَامِ فَقَطَّ وَتَمَّى وَصَلُّوا إِلَيْهِ عَجَزُوا عَنِ السَّيْرِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى
الزِّيَادَةِ عَلَى ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ هَذَا كَمَا عِنْدَكُمْ أَيْضًا وَكُنْتُمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ فَلْيَايَ شَيْءٍ أَحْضَرُ عِنْدَكُمْ وَلِمَاذَا
أَتَيْتُمْ وَأَتَيْتُمْ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْكَمَالِ أَمْرٌ آخَرَ فَاطْلُعُونِي عَلَيْهِ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى دِيَارِ يَكْتَرُ فِيهَا أَلَمْ
أَطْلُبْ وَكَانَ سَبَبُ التَّوَقُّفِ مِنَ الْعَصِيرِ إِلَيْكُمْ مُنْذُ سِنِينَ حُصُولِ هَذَا التَّرَدُّدِ.

أَنَّهَا الْمَخْدُومُ، إِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالُ وَالْمَنَازِلُ مِنَ تَلَوِّنَاتِ الْقَلْبِ وَيَكُونُ مَشْهُودًا أَنْ صَاحِبَ هَذِهِ
الْأَحْوَالِ لَمْ يَطُورْ بَعْدَ مِنْ مَقَامَاتِ الْقَلْبِ أَرْبَعٌ مِنَ الرَّبِيعِ فَيَلْزِمُهُ طَيُّ ثَلَاثَةِ أَرْبَاعٍ أُخْرَى مِنْهَا حَتَّى يَطُورِيَ
مُعَامَلَةَ الْقَلْبِ بِالتَّمَامِ وَبَعْدَ الْقَلْبِ رُوحٌ وَبَعْدَ الرُّوحِ سَيْرٌ وَبَعْدَ السَّيْرِ خَفِيُّ وَبَعْدَ الْخَفِيِّ أَخْفَى وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ
مِنْ هَذِهِ اللَّطَائِفِ الْأَرْبَعِ الْبَاقِيَةِ أَحْوَالٌ وَمَوَاجِدٌ عَلَى حِدَةٍ وَيَلْزِمُ طَيُّ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مُتَفَرِّدَةً مُتَفَرِّدَةً،
وَالشَّخْلِي يَكْمَالَاتٍ كُلِّ مِنْهَا وَبَعْدَ مُجَاوِزَةِ هَذِهِ الْخَمْسَةِ الْأَمْرِيَّةِ وَطَيُّ أَصُولِهَا مَرَّتَيْنِ بَعْدَ مَرَّتَيْنِ، وَقَطْعُ
مَذَارِجِ ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أَصُولُ تِلْكَ الْأَصُولِ دَرَجَةٌ بَعْدَ دَرَجَةٍ تَحْلِيَّاتِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
وظُهُورَاتِ الشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَبَعْدَ هَذِهِ التَّحْلِيَّاتِ تَحْلِيَّاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَتَقَعُ الْمُعَامَلَةُ حِينَئِذٍ
عَلَى اطمِئْنَانِ النَّفْسِ وَيَتَيَسَّرُ حُصُولُ رِضَا الْحَقِّ حَلِّ وَعَلَا وَالْكَمَالَاتِ الَّتِي تَحْصُلُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ حُكْمُ
الْكَمَالَاتِ السَّابِقَةِ فِي حَنِيتِهَا كَحُكْمِ الْقَطْرَةِ فِي حَنْبِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ الَّذِي لَا فَعْرَ لَهُ وَهَذَا يَتَيَسَّرُ شَرْحُ
الصِّدْرِ وَيَتَّصِفُ بِالإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ، (ع) هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي خَيَالَاتٌ * وَمَا يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ مِنْ تَحْلِيَّاتِ
الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ قَبْلَ قَطْعِ مَنَازِلِ هَذِهِ الْخَمْسَةِ الْأَمْرِيَّةِ مَعَ الْأَصُولِ وَأَصُولِ الْأَصُولِ فَهِيَ ظُهُورَاتُ بَعْضِ
خَوَاصِ عَالَمِ الْأَمْرِ وَلَهُ نَصِيبٌ مِنَ اللَّامِثَلِيِّ وَاللَّاكْفِييِّ وَمِنَ اللَّامِكَايِيِّ وَكَيْسَ بِتَحْلِيَّاتِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
قَالَ وَاحِدٌ مِنَ السَّالِكِينَ فِي هَذَا الْمَقَامِ: عَبَدْتُ الرُّوحَ ثَلَاثِينَ سَنَةً عَلَى ظَنِّي أَنَّهَا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَالَّذِينَ
الْوُصُولُ وَإِلَى مِنَ السَّيْرِ. (شِعْرٌ)

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادَةٍ وَذُوقِهَا *** قُلُّ الْجِبَالِ وَذُوقِهَا خَيْرٌ.

وَلَمَّا طَلَبْتُمْ الْكَشْفَ عَنْ حَقِيقَةِ هَذَا الطَّرِيقِ عَلَيَّ وَاجِدَ الْإِلْفَاتِ كَتَبْتُ بُدْءَهُ مِنْهُ عَلَيَّ وَجِهَ الْإِحْمَالَ
وَالْأَمْرُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ.

(٢٥٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأِ أَحْمَدَ التِّرْكِيِّ

فِي جَوَابِ بَعْضِ أَسْئَلَتِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ كَتَبْتُ أَنَّ بَعْضَ الْأَكْبَارِ قَالَ: إِنَّ الْإِنْسَانَ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ
يَعْمَلَ مَا يَعْمَلُهُ بِأَمْرِ صَاحِبِ الزَّمَانِ حَتَّى تَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ النَّبِيحَةُ وَلَوْ كَانَ أَمْرًا مَشْرُوعًا فَإِنْ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ
صَحِيحًا تَرَجُّو الْإِذْنَ وَالْأَمْرَ فِي جَمِيعِ الْمَشْرُوعَاتِ. (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ كَلَامَ الْأَكْبَارِ صَحِيحٌ وَالْإِذْنَ لَكَ
حَاصِلٌ وَأَنْتَ مُأَذُونٌ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّبِيحَةِ نَبِيحَةٌ مُعْتَدَةٌ بِهَا لَا مُطْلَقًا. (وَكَتَبْتُ) أَيْضًا أَنَّهُ
قَدْ حَرَّرَ فِي رِسَالَةٍ أَنَّ الْخَوَاجِعَ أَحْرَارٌ قُدْسٌ سِرُّهُ قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ مَرْتَبَةِ عَيْنِ الْجَمْعِ يَعْنِي مِنْ
أَحَدِيَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَمَا يَكُونُ مَعْنَى مَا حَرَّرَ فِي رِسَالَةِ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ أَنَّ حَقِيقَةَ الْكَعْبَةِ الرَّبَّانِيَّةِ
فَوْقَ الْحَقِيقَةِ الْفِرَّانِيَّةِ. (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) لَيْسَ الْمُرَادُ بِأَحَدِيَةِ الذَّاتِ هُنَاكَ الْأَحَدِيَّةُ الْمُجَرَّدَةُ الَّتِي لَا يَكُونُ فِيهَا
شَيْءٌ مِنَ الصِّفَةِ وَالشَّأْنِ مَلْحُوظًا لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْقُرْآنِ نَاشِئَةٌ مِنْ صِفَةِ الْكَلَامِ الَّتِي هِيَ إِحْدَى صِفَاتِ الثَّمَانِيَّةِ
وَحَقِيقَةُ الْكَعْبَةِ نَاشِئَةٌ عَنْ مَرْتَبَةٍ مُنَزَّهَةٍ عَنِ ثَلَاثَاتِ الصِّفَاتِ وَالشُّوْنَاتِ فَيَكُونُ التَّفَوُّقُ لَهَا. (وَكَتَبْتُ) أَيْضًا
أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ لَوْ قَالَ شَخْصٌ: أَنَا أَسْجُدُ لِلْكَعْبَةِ يَكْفُرُ فَإِنَّ السَّجْدَةَ يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ إِلَى
طَرَفِ الْكَعْبَةِ لَا لِلْكَعْبَةِ. وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ كَانُوا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ يَقُولُونَ فِي السَّجْدَةِ لَكَ سَجَدْتُ
وَمَذَلُّوهُ الضَّمِيرُ نَفْسُ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَمَا يَكُونُ مَعْنَى مَا حَرَّرَ فِي رِسَالَةِ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ مِنْ أَنَّ
صُورَةَ الْكَعْبَةِ كَمَا أَنَّهَا مَسْجُودَةٌ صُورَ الْأَشْيَاءِ كَذَلِكَ حَقِيقَةُ الْكَعْبَةِ مَسْجُودَةٌ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ. (أَيْهَا
الْمَخْدُومُ) إِنَّ هَذَا مِنْ مُسَامَحَاتِ الْعِبَارَاتِ كَمَا يُقَالُ: إِنَّ آدَمَ مَسْجُودُ الْمَلَائِكَةِ مَعَ أَنَّ السَّجْدَةَ لِلْخَلْقِ
جَلَّ سُلْطَانُهُ لَا لِمَخْلُوقِهِ وَمَصْنُوعِهِ أَيْ مَخْلُوقٍ كَانَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَصْحَابِكُمْ وَأَحْبَابِكُمْ وَعَلَى الْمَلَأِ
بَابْنَدِهِ وَالْمَلَأِ حَسَنٍ.

(٢٥٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأِ طَاهِرِ الْأَهْوَرِيِّ

فِي التَّحْرِيفِ عَلَى إِحْتِيَاءِ السَّنَةِ السَّنِيَّةِ وَرَفْعِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الْمُرْسَلُ مَعَ الْحَافِظِ بَهَاءِ الدِّينِ
وَأَوْرَثَ فَرَحًا وَافْرًا حَبْلًا نِعْمَةً تَوَجَّهَ الْمُحِبِّينَ وَالْمُخْلِصِينَ بِجَمِيعِ هِمَّتِهِمْ إِلَى إِحْتِيَاءِ سَنَةِ مِنَ السَّنِينَ

المُصْطَفَوِيَّةَ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ وَإِرَادَتَهُمْ بِكَلِمَتِهِمْ رَفَعُ بَدْعَةٍ مِنَ الْبَدْعِ غَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ فَإِنَّ كُلًّا مِنَ السَّنَةِ وَالْبَدْعَةِ ضِدُّ الْأُخْرَى وَوُجُودُ أَحَدِيهِمَا مُسْتَلْزِمٌ لِإِنْتِفَاءِ الْأُخْرَى فَيَكُونُ أَحْيَاءُ أَحَدِيهِمَا مُسْتَلْزِمًا لِأَمَاتَةِ الْأُخْرَى فَاحْيَاءُ السَّنَةِ مُوجِبٌ لِأَمَاتَةِ الْبَدْعَةِ وَبِالعَكْسِ فَكَيْفَ تَصِحُّ تَسْمِيَةُ الْبَدْعَةِ حَسَنَةً مَعَ كَوْنِهَا مُسْتَلْزِمَةً لِرَفْعِ السَّنَةِ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِالْحَسَنِ الْحَسَنُ النَّسَبِيُّ فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ لِلْحَسَنِ الْمُطْلَقِ هُنَا ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ السَّنَنِ مَرَاضِي الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَضْدَادُهَا مَرْضِيَّاتُ الشَّيْطَانِ وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ الْيَوْمَ تَقِيلاً عَلَى الْأَكْثَرِينَ بِوَأَسْطَةِ شُبُوحِ الْبَدْعَةِ وَلَكِنَّهُمْ سَيَعْلَمُونَ غَدًا أَنَّنَا عَلَى الْهِدَايَةِ أَوْ إِيَابِهَا.

وَوَرَدَ أَنَّ الْمَهْدِيِّ الْمَوْعُودَ إِذَا أَرَادَ تَرْوِيجَ الدِّينِ وَإِحْيَاءَ السَّنَةِ فِي زَمَانِ سُلْطَنَتِهِ يَقُولُ عَالِمُ الْمَدِينَةِ الَّذِي اعْتَادَ عَلَى الْعَمَلِ بِالْبَدْعَةِ وَظَنَّهَا حَسَنَةً وَالْحَقَّهَا بِالدِّينِ بِهَذَا الظَّنِّ مُتَعَجِّبًا إِنْ هَذَا الرَّجُلُ يُرِيدُ رَفْعَ دِينِنَا وَإِزَالَهَ مِلَّتِنَا فَيَأْمُرُ الْمَهْدِيُّ بِقَتْلِهِ وَيَرَى مَا اعْتَقَدَ أَنَّهُ حَسَنٌ سَيَأْذَنُ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ لَدَيْكُمْ.

وَقَدْ غَلَبَ النَّسِيَانُ عَلَى الْفَقِيرِ حَتَّى لَا أَعْلَمُ الْآنَ إِلَى مَنْ فَوَضْتُ مَكْتُوبَكُمْ فَأَكْتُبُ جَوَابَ الْإِسْتِيفَارَاتِ فَيَرْجِي مُسَامَحَتَكُمْ وَالشَّيْخُ مَيَانَ أَحْمَدَ الْقَرْمَلِيَّ مِنَ الْمُحِبِّينَ وَحَيْثُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي جِوَارِكُمْ يَتَّبِعِي رِعَايَةَ الْإِلْتِنَاتِ وَالتَّوَجُّهُ فِي حَقِّهِ.

(٢٥٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ الْقَطْبِ وَقَطْبِ الْأَقْطَابِ وَالْعَوْتِ وَالْخَلِيفَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى عِبَادِهِ الدِّينِ اصْطَفَى وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الْمُرْسَلُ صَحْبَةَ الدَّرْوِيشِ فَأَوْرَثَ فَرَحًا وَأَفْرًا وَسَلَّتْ عَنْ مَعْنَى الْقَطْبِ وَقَطْبِ الْأَقْطَابِ وَالْعَوْتِ وَالْخَلِيفَةِ وَعَنْ خِدْمَةِ كُلِّ مِنْهُمْ وَوِظَيفَتِهِ وَأَنَّهُ هَلْ لَهُمْ إِطْلَاعٌ عَلَى خِدْمَتِهِمْ أَمْ لَا وَالْبِشَارَةَ بِقَطْبِيَّةِ الْأَقْطَابِ الَّتِي تَحِيءُ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ هَلْ لَهَا أَصْلٌ أَوْ هِيَ مِنْ اخْتِرَاعِ الْخَيَالِ وَالْوَهْمِ.

(يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنْ كَمَلَ اتِّبَاعُ نَبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَتَمُّوا بِالتَّبَعِيَّةِ مَقَامَ النُّبُوَّةِ يُشْرَفُ بَعْضُهُمْ بِمَنْصِبِ الْإِمَامَةِ وَبَعْضُهُمْ بِكُنْفِي بِمُحَرِّدِ حُصُولِ ذَلِكَ الْكَمَالِ وَهَذَانِ الْمُعْظَمَانِ مُتَسَاوِيَانِ فِي نَفْسِ حُصُولِ ذَلِكَ الْكَمَالِ وَإِنَّمَا التَّفَاوُتُ فِي حُصُولِ الْمَنْصِبِ وَعَدَمِهِ وَفِي أُمُورٍ تَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ الْمَنْصِبِ وَإِذَا أَتَمَّ الْإِتِّبَاعُ الْكَمَلَ كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ يُشْرَفُ بَعْضُهُمْ بِمَنْصِبِ الْخِلَافَةِ وَيَكْتَفِي بَعْضُهُمْ بِمُحَرِّدِ حُصُولِ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ كَمَا مَرَّ أَنْفًا وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ الْمَنْصِبِينَ يَتَعَلَّقُ بِالْكَمَالَاتِ الْأَصْلِيَّةِ. وَأَمَّا فِي الْكَمَالَاتِ الظَّلِيلَةِ فَالْمُنَاسِبُ لِمَنْصِبِ الْإِمَامَةِ يَعْنِي لِأَنَّ يَكُونُ حِدَاءَهُ وَظَلُّهُ هُوَ مَنْصِبُ قَطْبِ الْإِرْشَادِ وَالْمُنَاسِبُ لِمَنْصِبِ

الْخِلاَفَةُ مَنْصِبُ قُطْبِ الْمَدَارِ وَكَانَ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ التَّحْتَانِيَيْنِ ظِلَالٌ ذَيْنِكَ الْمَقَامَيْنِ الْفَوْقَانِيَيْنِ. (وَالْفَوْتُ) عِنْدَ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ قُدْسَ سِرُّهُ هُوَ قُطْبُ الْمَدَارِ الْمَذْكُورِ وَلَيْسَتْ الْفَوْتِيَّةُ عِنْدَهُ مَنْصِبًا عَلَى حِدَةٍ وَمُمْتَازَةً عَنِ مَنْصِبِ الْقُطْبِيَّةِ وَمَا هُوَ مُعْتَقَدُ الْفَقِيرِ أَنَّ الْفَوْتَ غَيْرُ قُطْبِ الْمَدَارِ بَلْ هُوَ مُمِدَّةٌ وَمُعَاوَنَةٌ فِي أُمُورِهِ وَشُؤْنِهِ

وَقُطْبُ الْمَدَارِ يُسْتَمَدُّ مِنْهُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ، وَفِي تَعْيِينِ مَنَاصِبِ الْأَيْدَالِ وَتَصْيِيهِمْ لَهُ دَخَلَ أَيْضًا وَيُقَالُ لِلْقُطْبِ بِإِعْتِبَارِ الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ قُطْبُ الْأَقْطَابِ أَيْضًا لِأَنَّ أَعْوَانَ قُطْبِ الْأَقْطَابِ وَأَنْصَارَهُ حُكَّامٌ وَمِنْ هُنَا قَالَ صَاحِبُ الْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ: مَا مِنْ قَرْيَةٍ مُؤْمِنَةٌ كَانَتْ أَوْ كَافِرَةٌ إِلَّا وَفِيهَا قُطْبٌ.

(وَاعْلَمْ) أَنَّ صَاحِبَ الْمَنْصِبِ صَاحِبُ عِلْمِ الْبَيِّنَةِ وَأَمَّا الَّذِي فِيهِ كَمَالٌ ذَلِكَ الْمَنْصِبِ دُونَ نَفْسِ الْمَنْصِبِ فَلَا يَلْزَمُ كَوْنُهُ مِنْ أَرْبَابِ الْعِلْمِ وَكَوْنُهُ مُطْلَعًا عَلَى حِدْمَاتِهِ. وَالْبِشَارَةُ الَّتِي تُصَلُّ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ هِيَ بِشَارَةُ حُصُولِ كِمَالَاتِ ذَلِكَ الْمَقَامِ لَا بِشَارَةَ حُصُولِ مَنْصِبِ ذَلِكَ الْمَقَامِ الَّتِي هِيَ مَثْوِيَّةٌ بِالْعِلْمِ (وَسَأَلْتُ) أَيْضًا أَنَّهُ مَا الْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ الْوَاقِعِ فِي حَدِيثِ (لَوْ وَرِنَ إِيْمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيْمَانِ أُمَّتِي لَرَجَحَ) وَمَا سَبَبُ رُجْحَانِ الْإِيْمَانِ بِوَسِطَةِ رُجْحَانِ الْمُؤْمِنِ بِهِ وَحَيْثُ كَانَ مُتَعَلِّقُ إِيْمَانِ أَبِي بَكْرٍ فَوْقَ مُتَعَلِّقَاتِ إِيْمَانِ الْأُمَّةِ يَكُونُ رَاجِحًا الْبَيِّنَةَ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنْ مُعَامَلَةُ السَّالِكِ قَدْ تَبَلَّغَ فِي عُرُوجَاتِهِ مَبْلَغًا لَوْ تَمَرَّقَ مِنْهُ مَقْدَارُ نُقْطَةٍ تَكُونُ الْكِمَالَاتِ الَّتِي تُحْصَلُ بِسَبَبِ هَذَا الْعُرُوجِ وَالتَّمَرُّقِ أَزِيدُ مِنْ جَمِيعِ الْكِمَالَاتِ السَّابِقَةِ لِأَنَّ تِلْكَ النُّقْطَةَ أَزِيدُ مِنْ جَمِيعِ مَا تَحْتَهَا وَكَذَلِكَ خَالَ النُّقْطَةَ الَّتِي فَوْقَ هَذِهِ النُّقْطَةَ فَإِنَّ هَذِهِ النُّقْطَةَ حَقِيقَةٌ فِي جَنْبِهَا وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ فَمَنْ كَانَ مُتَعَلِّقُ إِيْمَانِهِ كَمَالَ الْفَوْقِ وَغَايَتُهُ يَكُونُ رَاجِحًا الْبَيِّنَةَ عَلَى جَمِيعِ مَا تَحْتَهُ. وَمِنْ هُنَا قَالُوا: تَبْلُغُ مُعَامَلَةُ الْعَارِفِ مَبْلَغًا يُكْتَسَبُ فِي طَرَفَةِ الْعَيْنِ مِثْلَ جَمِيعِ كِمَالَاتِهِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَعَلَى مِقْيَاسِ تَحْقِيقِ الْفَقِيرِ يَحْصُلُ فِي لَمَحَّةِ أَزِيدُ مِنْ جَمِيعِ الْكِمَالَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (وَسَأَلْتُ) أَيْضًا أَنَّهُ ذَكَرَ الشَّيْخُ ابْنُ عَرَبِيٍّ وَاتِّبَاعُهُ: إِنَّ الْأَطْفَالَ الَّذِينَ قَتَلُوا بِسَبَبِ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ انْتَقَلَتْ اسْتِعْدَادَاتُ كُلِّهِمْ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَرَجُّو تَخْرِيرَ حَقِيقَةِ هَذَا الْكَلَامِ بِالتَّفْصِيلِ؟ (اعْلَمْ) أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ أَصِيلٌ لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ بِالتَّحْقِيقِ فَكَمَا أَنَّ شَخْصًا وَاحِدًا يُجْعَلُ سَبَبًا لِحُصُولِ الْكِمَالَاتِ لِحَمَاعَةٍ كَذَلِكَ يُجْعَلُ الْجَمَاعَةُ سَبَبًا لِحُصُولِ الْكِمَالَاتِ لِشَخْصٍ وَاحِدٍ فَإِنَّ الشَّيْخَ وَإِنْ كَانَ سَبَبًا لِحُصُولِ الْكِمَالَاتِ لِلْمُرِيدِينَ وَلَكِنَّ الْمُرِيدِينَ أَيْضًا سَبَبًا لِحُصُولِ الْكِمَالَاتِ لِلشَّيْخِ وَهَذَا الْفَقِيرُ أَحْسَنُ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ الَّتِي صَارَتْ أَجْزَاءَ بَدَنِهِ بِحَيْثُ كُلَّمَا تَنَاوَلَهُ مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ صَارَ ذَلِكَ سَبَبًا لِحَامِيَّةِ اسْتِعْدَادِهِ وَظَهَرَتْ بِهِ قَابِلِيَّةٌ أُخْرَى فَإِذَا قَصَدَ فِي بَعْضِ الْأَرْوَاقِ تَرْكَ الْمَأْكُولَاتِ اللَّذِيذَةِ مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ بِوَسِطَةِ تَحْصِيلِ هَذِهِ الْجَامِعِيَّةِ وَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ بِتَرْكِ ذَلِكَ الطَّعَامِ اللَّذِيذِ

بِسَبَبِ حُصُولِ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةِ وَكَمْ مِنْ اسْتِعْدَادِ التَّقَلِّ مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ كَلًّا أَوْ بَعْضًا وَصَارَ مَحْسُوسًا أَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ بَقِيَ خَالِيًا وَحَصَلَ الْآخَرُ جَمْعِيَّةً.

وَسَأَلْتُ أَيْضًا أَنَّ الشَّيْخَ نَحْمَ الدِّينِ الْكُبْرَى أُرْسِلَ وَاحِدًا مِنْ مُرِيدِيهِ عِنْدَ وَاحِدٍ مِنَ الْأَعَزَّةِ لِيَسْتَفْهِمَ مِنْهُ أَنَّهُ تَحْتَ قَدَمِ أَبِي نَبِيِّ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِ: فِي أَيِّ شُغْلٍ جُهِودُكَ؟

فَفَهِمَ الشَّيْخُ نَحْمَ الدِّينِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ تَحْتَ قَدَمِ مُوسَى عَلَى نَبِينَا وَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَيِّ وَجْهِ يُفْتَهُمْ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ (اعْلَمْ) أَنَّ الْجُهِودَ يُطْلَقُ عَلَيَّ الْيَهُودِ وَهُمْ مِنْ أُمَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَسَأَلْتُ) أَيْضًا أَنَّهُ كُتِبَ فِي التَّفَخَاتِ أَنَّ وِلَايَةَ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ تُسَلَّبُ بَعْدَ الْمَوْتِ الْوَلَايَةَ أَرْبَعَةً مِنْهُمْ (اعْلَمْ) أَنَّهُ يُسَكَّنُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ بِالْوَلَايَةِ التَّصَرُّفَاتِ وَظُهُورِ الْكِرَامَاتِ لَا أَصْلَ الْوَلَايَةِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِ إِلَهِي حَلِّ سُلْطَانِهِ وَأَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ بِالسَّلْبِ أَيْضًا سَلْبُ كَثْرَةِ ظُهُورِ الْكِرَامَاتِ لَا سَلْبُ أَصْلِ الظُّهُورِ مَعَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ كَشْفِيٌّ وَمَحَالُ الْخَطَأِ كَثِيرٌ فِي الْكَشْفِ فَلَا يُدْرَى مَاذَا رَأَى وَمَاذَا فَهَمَ (وَطَلَبْتُ) ظُهُورَ بَعْضِ كِرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ فَكُنْتُ مُنْتَظِرًا سَيَحْتَقِلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرِ يُسْرًا. وَسَأَلْتُ أَنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ التَّيْسَابُورِيِّ: إِنْ شَانَيْكَ هُوَ الْأَبْتَرُ بِالْيَاءِ فَمَا التَّحْقِيقُ فِيهِ بِالْيَاءِ أَوْ بِالْهَمْزَةِ؟ (اعْلَمْ) أَنَّهُ بِالْهَمْزَةِ وَالَّذِي كُتِبَ بِالْيَاءِ يُسَكَّنُ أَنْ يَكُونَ قِرَاءَةٌ غَيْرَ مَشْهُورَةٍ. وَكُتِبَتْ أَنَّ بَعْضَ النِّسَاءِ يَطْلُبْنَ الْإِسْتِغَالَ بِالطَّرِيقَةِ فَإِنْ كُنَّ مَخَارِمَ فَمَا الْمَنَاعُ وَالْآ يَفْعُذْنَ وَرَاءَ الْحِجَابِ وَبِأَحَدِنِ الطَّرِيقَةِ (وَسَأَلْتُ) أَنَّ أَرْبَابَ الْحَدِيثِ أَتَبَتُوا فِي كُلِّ شَهْرٍ أَيَّامًا مَنِيَّةً وَتَقَلُّوا الْحَدِيثَ فِي هَذَا الْبَابِ فَمَاذَا نَفَعَلُ (قَالَ) وَالِدُ الْفَقِيرِ قُدْسٍ سِرُّهُ: إِنَّ الشَّيْخَ عِنْدَ اللَّهِ وَالشَّيْخَ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلَّذِينَ كَانَا مِنْ أَكْبَابِ الْمُحَدِّثِينَ وَلَقَبْنَا فِي الْحَرَمَيْنِ بِالشَّيْخَيْنِ وَرَدًّا إِلَى الْهِنْدِ وَقَالَا: إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ نَقَلَهُ الْكِرْمَانِيُّ شَارِحُ الْبُخَارِيِّ لَكِنَّهُ ضَعِيفٌ².

وَالْحَدِيثُ الصَّحِيحُ فِي هَذَا الْبَابِ الْأَيَّامُ أَيَّامُ اللَّهِ وَالْعِبَادُ عِبَادُ اللَّهِ وَقَالَا أَيْضًا: إِنَّ نُحُوسَةَ الْأَيَّامِ زَالَتْ وَارْتَفَعَتْ بِوِلَادَةِ مَنْ أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَتْ نُحُوسَةَ الْأَيَّامِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى

¹ نقل انه لما اشتهرت جذبة الشيخ مصلح الدين الحنبلدي ارسل الشيخ نجم الدين الكبرى واحدا من مرديه لرؤيته وقال له كلما تسمعه منه اعرض على فلما وصل المرید اليه سئله الشيخ عن بلده فقال من حوارزم فقال الشيخ ان جهود خوسيت يعنى كيف ذلك اليهودى طيب اراد به الشيخ نجم الدين الكبرى فلما رجع المرید اليه وعرض كلام المخذوب عليه فرح فرحا كثيرا وطاب وقته وقال كنت مدة مديدة في التردد وما كنت اعرف بان على قدم اى نبى من الانبياء فعلمت من اشارته بان على قدم موسى عليه السلام انتهى معربا من سلسلة العارفين لمولانا القاضي محمد اكرم خلفاء الخواجه احرار قدس سرهما (القران رحمة الله عليه)

² قوله لكنه ضعيف الخ قال المخرج والذي ورد في الايام مرفوعا يوم السبت يوم مكر وخديعة ويم الاحر يوم عرس وبناء الحديث اجرجه ابو يعلى من حديث ابن عباس بنسد ضعيف وكذا يوم الاربعاء يوم نحس مستمر. اجرجه الطبراني في الاوسط عن حابر قال السخاوى لا اصل له وقال الفطنى في تذكرة الموضوعات سئل ابن حجر عن حديث ابن عباس في قوله تعالى في ايام نحسات الايام كلها خلق الله بعضها سعورا وبعضها نحوسا الخ فاجاب ان هذا كذب الى ابن عباس ورضى الله عنهما (القران رحمة الله عليه)

الأمم الماضية. وعَسَلُ الْفَقِيرُ أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ لَا أَرْجِحُ يَوْمًا عَلَى يَوْمٍ أَصْلًا مَا لَمْ يُعْلَمَ تَرْجِيحُهُ مِنَ الشَّارِعِ كَيَوْمِ الْحُمَةِ وَأَيَّامِ رَمَضَانَ وَتَحْوِيهِمَا.

(وَكُتِبَتْ) أَيْضًا بِأَنِّي مَا وَحَدَّثْتُ الْمَعَارِفَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِتَحْمُلِ ثِقَلِ النَّبُوَّةِ فِي مَكْتُوبِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ أَشْرَفَ مِنْ أَيْنَ تَجِدُهُ فَإِنَّهُ حَرَّرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَلَمْ يُبَلِّغْكَ نَقْلَهُ وَالْمَكْتُوبُ طَوِيلٌ عَرِيضٌ يَزِيدُ عَلَى كِرَاسَةٍ وَقَدْ أَمَرْتُ بِإِرْسَالِ نَقْلِهِ إِلَيْكُمْ وَالسَّلَامُ.

(٢٥٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى الْمِيرِ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ الطَّرِيقِ

عَلَى طَرِيقِ الْإِحْتِمَالِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنِّي أَنْ الْمَكْتُوبَ الشَّرِيفَ الْمُرْسَلِ صُحْبَةَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْفَرَمَلِيِّ قَدْ وَصَلَ وَأُورَتْ بِوُصُولِهِ فَرَحًا وَافْرًا وَطَلَبْتُ رِسَالَةَ فِي بَيَانِ الطَّرِيقِ قَدْ حَرَّرْتُ الْمُسَوِّدَاتِ فِيهِ فَإِذَا نَقَلْتُ إِلَى الْبِيَّاضِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ أَرْسَلْتُهَا وَالْآنَ أَكْتُبُ فِقْرَاتٍ فِي بَيَانِ الطَّرِيقِ بِطَرِيقِ الْإِحْتِمَالِ يَتَّبِعِي اسْتِمَاعَهَا بِسَمْعِ الْعَقْلِ.

أَيُّهَا السَّيِّدُ إِنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ نَحْنُ ابْتِدَاءً مَسِيرِهِ مِنَ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَبَعْدَ الْقَلْبِ يَقَعُ السَّيْرُ فِي مَرَاتِبِ الرُّوحِ الَّتِي فَوْقَهُ وَبَعْدَ الرُّوحِ تُكُونُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةُ بِالسَّيْرِ الَّذِي فَوْقَهَا وَهَكَذَا الْخَالُ فِي الْخَفِيِّ وَالْأَخْفَى وَبَعْدَ طَيِّ مَنَازِلِ هَذِهِ اللَّطَائِفِ الْخَمْسِ وَخُصُولِ الْعُلُومِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِكُلِّ مِنْهَا عَلَى حِدَةٍ وَخُصُولِ الْمَعَارِفِ كَذَلِكَ وَبَعْدَ تَحَقُّقِ الْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِدِ الْمَخْصُوصَةِ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْخَمْسِ مُتَفَرِّدَةً مُتَفَرِّدَةً يَقَعُ السَّيْرُ فِي أَصُولِ هَذِهِ الْخَمْسِ الَّتِي هِيَ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ فَإِنَّ كَلِمًا هُوَ فِي الْعَالَمِ الصَّغِيرِ أَصْلُهُ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ. وَالْمُرَادُ بِالْعَالَمِ الصَّغِيرِ الْإِنْسَانَ وَبِالْعَالَمِ الْكَبِيرِ سَائِرَ الْكَائِنَاتِ وَشُرُوعَ السَّيْرِ فِي أَصُولِ هَذِهِ الْخَمْسِ مِنَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَفَوْقَهُ أَصْلُ الرُّوحِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَفَوْقَهُ أَصْلُ السَّيْرِ وَفَوْقَهُ أَصْلُ الْخَفِيِّ وَفَوْقَهُ أَصْلُ الْأَخْفَى فَإِذَا طَوَى سَيْرَ هَذِهِ الْأَصُولِ الْخَمْسَةِ مِنَ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ بِالتَّفْصِيلِ وَانْتَهَى إِلَى نُقْطَةِ أَحْيَرَةٍ فَقَدْ أَتَمَّ سَيْرَ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ وَوَضَعَ الْقَدَمَ عَلَى أَوَّلِ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْفَنَاءِ فَإِنَّ وَقَعَ التَّرْقِيَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السَّيْرُ فِي ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانُهُ. وَهَذِهِ الظَّلَالُ كَالْبَرَارِخِ بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْإِمْكَانِ وَأَصُولُ لِيَنَّكَ الْأَصُولُ الْخَمْسَةَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَيَكُونُ السَّيْرُ فِي هَذِهِ الظَّلَالِ أَيْضًا عَلَى التَّرْتِيبِ الْمَذْكُورِ فِي فُرُوعِهَا فَإِنَّ طَوَى بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمَنَازِلَ الْمُتَكَثِّرَةَ مِنْ هَذِهِ الظَّلَالِ وَانْتَهَى إِلَى نُقْطَتِهَا الْأَحْيَرَةِ يَكُونُ شُرُوعًا فِي أَسْمَاءِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَتَقَعُ تَحَلِّيَاتُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَظُهُورَاتُ الشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ قَدْ أَتَمَّ مُعَامَلَةَ اللَّطَائِفِ الْخَمْسِ الْأَمْرِيَّةِ وَأَدَّى حَقَّهَا فَإِنَّ وَقَعَ التَّرْقِيَّ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ تَقَعُ الْمُعَامَلَةُ عَلَى

اطمئنان النفس وتيسر حصول مقام الرضا الذي هو نهاية مقامات السلوك ويحصل في هذا المقام شرح الصدر ويتشرف فيه بالإسلام الحقيقي. والكمالات التي تحصل في هذا الموطن حكم الكمالات المتعلقة بعالم الأمر في جنبها كحكم القطرة في جنب البحر المحيط وكل هذه الكمالات المذكورة متعلقة باسم الظاهر والكمالات المتعلقة باسم الباطن هي غيرها وألها مناسبة بالإستتار والتبطن. فإذا حصلت كمالات هذين الإسمين المباركين بتعامها يتيسر للسالك جناحان للطيران ليظهر بقوتيهما إلى عالم القدس وتحصل له ترقيات خارجة عن القياس.

وتفصيل هذه المعاملة محرر في السؤدات ووادي الأرشد مجد في حميمه.

(ويتبعي) لك أن تحيى بنفسك هنا مرة واحدة إن تيسر لكن بشرط أن لا تترك مقامك خاليا حتى لا تضع المعاملة بل تحيى، وحذك وتجعل مقتدى تلك الجماعة من تعلم أنه أسبق قدما ثم تتوجه إلى هذه الحدود فإنه لا يدري هل تعطى الفرصة في وقت آخر أو لا والسلام.

(٢٥٨) المكنوب الثامن والخمسون والمائتان إلى شريف خان

في بيان أقربيه تعالى وتقدس

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى فذ حصل الإنهاج والسرور ب ورود الصحيفة الشريفة المسطورة إلى فقراء هذه الحدود على وجه الكرم جزاكم الله سبحانه خيرا الجزاء.

(أيها المخذوم) إن أقرية الحق سبحانه إلتنا منا وإن كانت ثابتة بنص قاطع ولكن ماذا نصنع إله سبحانه وراء وراء عقولنا وأفهامنا ووراء وراء وعلمنا وإدراكاتنا مع أننا نعرف أن هذه الوراثة في جانب القرب لا في جانب البعد فإنه سبحانه أقرب من كل قريب حتى أننا نجد أحديته ذاته سبحانه أقرب من الصفات التي نحن من آثار تلك الصفات وهذه المعرفة وراء نظر العقل وطوره فإن العقل لا يقدر أن يتصور شيئا أقرب إليه من نفسه.

والمثال الذي يوضح هذا المبحث لم يوجد مع كثرة التبع ومستند هذه المعرفة نص قطعي وكشف صحيح وقد تكلم مشايخ الطريقة في التوحيد والاتحاد وبينوا القرب والمعية واختاروا السكوت في أقربيه تعالى ولم يوجد منهم بيان شاف في هذا الباب.

والعجب أن أقربيه تعالى صارت سببا لأبعدتنا هذا إلى أن يبلغ الكتاب أجله فانهم فإن كلامنا إشارات وبشارات والسلام عليكم وعلى سائر من أتبع الهدى والنزمت متابعة المصطفى عليه وعلى آله من الصلاة أتمها ومن التسليمات أكملها.

(٢٥٩) الْمَكْتُوبُ الثَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهُ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدُ
سَعِيدٌ قَدَسَ سِرُّهُ فِي بَيَانِ فَوَائِدِ إِرْسَالِ الرُّسُلِ وَعَدَمِ اسْتِقْلَالِ الْعَقْلِ فِي مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى
وَبَيَانِ الْحُكْمِ الْخَاصِّ فِيمَنْ نَشَأَ فِي شَاهِقِ الْجَبَلِ وَمُشْرِكِي زَمَنِ الْفِتْرَةِ وَأَطْفَالِ مُشْرِكِي
دَارِ الْحَرْبِ وَتَحْقِيقِ بَعْثِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَرْضِ الْهِنْدِ مِنَ الْهِنْدِ سَابِقًا وَمَا يُنَابَهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ حَمَّاتِ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ بِأَيِّ
لِسَانٍ يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ إِرْسَالِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامَاتُ رَبَّيْ قَلْبٌ يُعْتَقِدُ الْمُتَمَمَّ بِهَا وَأَيُّ
لِلدُّوَارِجِ أَنْ تُكَافِئَهَا بِالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ فَلَوْلَا هَوْلَاءُ الْكِبْرَاءِ مَنْ كَانَ يَدُلُّ أَمْثَالَنَا الْفَاصِرِينَ عَلَى وُجُودِ
الصَّانِعِ وَوَحْدَتِهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَلَمْ يَهْتَدِ قَدَمَاءُ فَلَاسِفَةُ الْيُونَانِ إِلَى وُجُودِ الصَّانِعِ حَلَّ شَأْنَهُ مَعَ وُجُودِ الذِّكَاوَةِ
فِيهِمْ حَتَّى نَسَبُوا إِيجَادَ الْكَائِنَاتِ إِلَى الدُّهْرِ وَلَمَّا سَطَعَ أَنْوَارُ دَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمًا فَيَوْمًا
رَدُّ مُتَأَخِّرُوهُمْ بِبِرْكَةِ تِلْكَ الْأَنْوَارِ مَذْهَبَ قَدَمَائِهِمْ وَقَالُوا بِوُجُودِ الصَّانِعِ حَلَّ شَأْنَهُ وَأَنْبَثُوا وَحْدَانِيَّتَهُ تَعَالَى
فَعَمُّونَا بِمَعْرِزٍ عَنْ إِذْرَاكِ هَذَا الْمَطْلَبِ الْعَالِيِّ بِلا تَأْيِيدٍ مِنْ أَنْوَارِ التَّبَوُّةِ وَأَنْهَامُنَا بَعِيدَةً عَنِ الْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ
الْمُعَامَلَةِ بِدُونِ وَسَاطِعِ وُجُودِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا أَرَادَ أَصْحَابُنَا الْمَاتَرِيدِيُّ
مِنْ قَوْلِهِمْ بِاسْتِقْلَالِ الْعَقْلِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ كَالْكَائِنَاتِ وَوُجُودِ الصَّانِعِ تَعَالَى وَوَحْدَانِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ فَكَلَّفُوا مَنْ نَشَأَ
فِي شَاهِقِ الْجَبَلِ وَعَبَدَ الصَّنَمَ بِهِمَا وَإِنْ لَمْ تَلْغُهُ دَعْوَةُ الرُّسُولِ وَحَكَمُوا بِتَرْكِ النَّظَرِ فِيهِمَا بِكُفْرِهِ وَخُلُودِهِ
فِي النَّارِ وَتَحْرَجُ لَا نَفْهَمُ الْحُكْمَ بِالْكَفْرِ وَالْخُلُودِ فِي النَّارِ إِلَّا بَعْدَ الْبَلَاحِ الْمُبِينِ وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ الْمَنْوُطَةِ
بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ.

نَعَمْ الْعَقْلُ حُجَّةٌ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ بِالِغَةِ فِي الْمَحَجَّةِ حَتَّى يَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ أَشَدُّ
الْعَذَابِ. فَإِنْ قُلْتِ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ نَشَأَ فِي شَاهِقِ الْجَبَلِ وَعَبَدَ الصَّنَمَ مُخَلَّدًا فِي النَّارِ يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ
بِالضَّرُورَةِ وَذَا غَيْرُ حَاطِرٍ فَإِنْ دَخَلَ الْمُشْرِكِينَ الْجَنَّةَ حَرَامًا وَمَأْوَاهُمْ النَّارُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ عَيْسَى
عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ. وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ غَيْرُ ثَابِتَةٍ وَأَصْحَابُ الْأَعْرَافِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ نَعْدَ مُدَّةٍ فَالْخُلُودُ إِمَّا فِي الْجَنَّةِ وَإِمَّا فِي النَّارِ.
قُلْتِ: إِنْ هَذَا السُّؤَالُ مُسْتَضْعَبٌ جِدًّا وَوَلَدِي الْأَرَشُدُ يَعْرِفُ أَنَّهُ كَرَّرَ هَذَا السُّؤَالَ إِلَى هَذَا الْفَقِيرِ مِنْ مُدَّةٍ
كَبِيرَةٍ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ جَوَابًا شَافِيًا وَمَا قَالَ صَاحِبُ الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ فِي حَلِّ هَذَا السُّؤَالِ مِنْ إِبْطَالِ بَعْثِ نَبِيِّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَجْلِ دَعْوَةِ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ. وَالْحُكْمُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ عَلَى حَسَبِ إِنْكَارِهِمْ وَإِقْرَارِهِمْ غَيْرُ
مُسْتَحْسِنٍ عِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ؛ لِأَنَّ الْأَخْرَجَةَ دَارَ الْجَزَاءِ لَا دَارَ التَّكْلِيفِ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهَا نَبِيًّا وَبَعْدَ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ
كَانَتْ عِنَايَةُ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانَهُ دَلِيلًا وَهَادِيًا وَانْحَلَّ هَذَا الْمَعْمَى وَكَشِفَ أَنَّ تِلْكَ الْجَمَاعَةَ لَا يَخْلُدُونَ لَا

فِي الْحِجَّةِ وَلَا فِي النَّارِ بَلْ يُعَذِّبُونَ وَيُعَاقِبُونَ بَعْدَ الْبُعْثِ وَالْإِحْيَاءِ فِي الْآخِرَةِ عَلَى قَدْرِ بَعْرِعَتِهِمْ فِي مَنَامِ الْحِسَابِ وَتُسْتَوْفَى مِنْهُمْ الْحُقُوقُ ثُمَّ يُجْعَلُونَ بَعْدَ ذَلِكَ مَعْدُومًا مُطْلَقًا وَلَا شَيْئًا مَحْضًا مِثْلَ حَيَوَانَاتٍ غَيْرِ مُكَلَّفَةٍ فَلِمَنْ يَكُونُ الْخُلُودُ وَمَنْ يَكُونُ مُكَلَّفًا وَلَمَّا عُرِضَتْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الْغَرِيبَةُ فِي مَحْضَرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَدَّقَهَا جَمِيعُهُمْ وَقَبِلُوهَا وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالْحُكْمُ بِإِخْلَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبْدَهُ فِي النَّارِ وَتَأْيِيدُ عَذَابِهِ بِمُخَرِّدِ الْعَقْلِ الَّذِي مَحَالُ الْخَطَا وَالْعَلَطِ كَثِيرٍ فِيهِ جِدًّا مِنْ غَيْرِ بَلَاغٍ بَيْنَ بَوَاسِطَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ كَمَالِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ تَعَالَى يُنْقَلُ عَلَى هَذَا الْفَقِيرِ جِدًّا كَمَا يُنْقَلُ الْحُكْمُ بِالْخُلُودِ فِي الْحِجَّةِ مَعَ وُجُودِ الشِّرْكِ كَمَا يَلْزَمُ ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ لِعَدَمِ الْقَوْلِ بِالْوَاسِطَةِ بَيْنَ الْحِجَّةِ وَالنَّارِ فَالْحَقُّ مَا أَلْهِمْتُ بِهِ مِنْ إِغْدَامِهِ بَعْدَ اسْتِيفَاءِ مُحَاسَبَةِ يَوْمِ الْحَشْرِ كَمَا مَرَّ وَهَذَا هُوَ حُكْمُ أَطْفَالِ مُشْرِكِي دَارِ الْحَرْبِ عِنْدَ الْفَقِيرِ أَيْضًا قَالَ فَإِنْ دُعِيَ الْحِجَّةَ مُنَوِّطًا بِالْإِيمَانِ إِمَّا بِالْأَصَالَةِ وَإِمَّا بِالتَّبَعِيَّةِ وَإِنْ كَانَتْ تَبَعِيَّةً دَارِ الْإِسْلَامِ كَمَا هُوَ فِي أَطْفَالِ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَالْإِيمَانُ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِمْ مُطْلَقًا فَلَا يُتَصَوَّرُ دُخُولُهُمْ الْحِجَّةَ وَدُخُولُ النَّارِ وَالْخُلُودُ فِيهَا مَرْتَبُوطٌ بِالشِّرْكِ بَعْدَ ثُبُوتِ التَّكْلِيفِ وَهَذَا أَيْضًا مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِمْ فَحُكْمُهُمْ حُكْمُ الْبُهَائِمِ مِنَ الْإِغْدَامِ بَعْدَ الْبُعْثِ وَالتَّشْوِيرِ لِلْحِسَابِ وَاسْتِيفَاءِ الْحُقُوقِ وَهَذَا هُوَ الْحُكْمُ أَيْضًا فِي مُشْرِكِي زَمَنِ فِتْرَةِ الرُّسُلِ الَّذِينَ لَمْ تَلْعَنَهُمْ دَعْوَةُ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

(أَيُّهَا الْوَالِدُ) إِنَّ هَذَا الْفَقِيرَ كُلَّمَا بَلَاحِظَ وَتَحِيلَ النَّظَرَ لَا يَجِدُ مَحَلًّا لَمْ تَلْعَنَهُ دَعْوَةُ نَبِيٍّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ يَكُونُ مَحْسُوسًا أَنْ نُورَ دَعْوَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَ كُلَّ مَحَلٍّ مِثْلَ نُورِ الشَّمْسِ حَتَّى الْيَاحُوجَ وَالْمَاجُوجَ الَّذِينَ حَالَ بَيْنَهُمُ السُّدُّ وَإِنْ الْأَحْظُ فِي الْأَمَمِ السَّابِقَةِ لَا أَحَدٌ بَعَثَ لَمْ يَبْعَثْ فِيهَا نَبِيٌّ حَتَّى فِي أَرْضِ الْهِنْدِ الَّتِي تُرَى بَعِيدَةً عَنْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ أَحَدُ أَنْبِيَاءِ كَانُوا مَبْعُوثِينَ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ وَدَعَوْا إِلَى الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ وَيُشَاهَدُ فِي بَعْضِ بِلَادِ الْهِنْدِ أَنْوَارُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي ظُلُمَاتِ الشِّرْكِ كَالْمَشَاعِلِ الْمُسْرَحَةِ فَإِنْ شِئْتَ عَيَّنْتَ تِلْكَ الْبِلَادَ وَأَرَى نَبِيًّا لَمْ يُصَدِّقْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَقْبَلْ دَعْوَتَهُ وَنَبِيًّا آخَرَ آمَنَ بِهِ شَخْصٌ وَآخَرَ صَدَّقَهُ شَخْصَانِ وَصَدَّقَ الْبَعْضُ ثَلَاثَةَ وَلَا يَقَعُ النَّظَرُ عَلَى أَزِيدَ مِنْ ثَلَاثَةِ آمَنُوا بِنَبِيِّ فِي الْهِنْدِ وَلَا أَرَى نَبِيًّا آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ أَرْبَعَةَ وَمَا كَتَبَهُ رُؤْسَاءُ كَفَرَةِ الْهِنُودِ مِنْ وُجُودِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ وَمِنْ تَنْزِيهَاتِهِ وَتَقْدِيسَاتِهِ كُلُّ ذَلِكَ مُقْتَبَسٌ مِنْ أَنْوَارِ مِشْكَاتِ النُّبُوَّةِ لِأَنَّهُ مَضَى فِي كُلِّ عَصْرٍِ مِنَ الْأَمَمِ السَّابِقَةِ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَخْبَرُوا عَنْ وُجُودِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ التَّبَوُّتِيَّةِ وَمِنْ تَنْزِيهَاتِهِ وَتَقْدِيسَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَلَوْلَا وَجُودُ هَؤُلَاءِ الْكُبَرَاءِ كَيْفَ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمَخْدُولُونَ بِعُقُولِهِمُ الْقَاصِرَةِ الْعَمِيَاءِ الْمُتَلَوِّثَةَ بِظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي مُهْتَدِينَ إِلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَعُقُولُ هَؤُلَاءِ الْمَخْدُولِينَ النَّاقِصَةِ حَاكِمَةٌ فِي حَدِّ ذَاتِهَا بِالرُّهَيْتِيَّةِ وَلَا يُبْتَوْنَ إِلَيْهَا سِوَاهُمْ كَمَا قَالَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) وَقَالَ أَيْضًا: لِأَنَّ اتَّحَدَّتْ إِلَيْهَا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْحُونِينَ.

وَلَمَّا عَلِمُوا بِإِخْتِبَارِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ لِلنَّعَامِ صَانِعًا وَاجِبَ الْوُجُودِ اِطَّلَعَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْمَخْذُولِينَ عَلَى قَبْحِ ادِّعَائِهِ وَأَثَبَتِ الصَّانِعُ الْوَاجِبَ الْوُجُودِ بِالتَّقْلِيدِ وَالتَّسْتَرِّ وَزَعَمَ أَنَّهُ سَارٍ فِيهِ وَمُتَّحِدٌ بِهِ وَدَعَى الْخَلْقَ إِلَى عِبَادَتِهِ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

(وَلَا يَعْتَرِضُ) الْقَاصِرُ هُنَا أَنَّهُ لَوْ بُعِثَ الْأَنْبِيَاءُ فِي أَرْضِ الْهِنْدِ لَبَلَّغْنَا خَيْرُ بَعْتِهِ الْبَيِّنَةَ بَلْ كَانَ يُنْقَلُ ذَلِكَ الْخَيْرُ بِالتَّوَاتُرِ لِتَوَفُّرِ الدَّوَاعِي وَلَيْسَ فَلَيْسَ (لَأَنَّا نَقُولُ) إِنْ دَعَوَةَ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ تَكُنْ عَامَّةً بَلْ كَانَتْ دَعْوَةً بَعْضِهِمْ مَخْصُوصَةً بِقَوْمٍ وَدَعْوَةً بَعْضِهِمْ بِقَرِيْبَةٍ أَوْ بِلَدَةٍ وَيُمْكِنُ أَنْ يُشْرَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ شَخْصًا فِي قَوْمٍ أَوْ قَرِيْبَةٍ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ الصَّانِعِ وَيَمْنَعُهُمْ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ تَعَالَى فَيَكْذِبُونَهُ وَيَنْسُبُونَهُ إِلَى الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالَةِ فَإِذَا انْتَهَى إِنْكَارُهُمْ وَتَكْذِيبُهُمْ إِيَّاهُمْ إِلَى نِهَائِهِ وَغَايَتِهِ يَهْلِكُهُمُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا غَيْرَةَ لِنَبِيِّهِ وَكَذَلِكَ يُمَكِّنُ أَنْ يُبْعَثَ نَبِيٌّ آخَرَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى قَوْمٍ أَوْ قَرِيْبَةٍ فَيَعَامِلُهُمْ كَمَا عَامَلَ الْأَوَّلُ قَوْمَهُ فَيَفْعَلُ بِهِمْ كَمَا فَعَلَ بِأَوَائِلِهِمْ وَهَكَذَا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنَارُ هَلَاكِ الْقُرَى وَالْبِلَادِ كَثِيرَةٌ فِي أَرْضِ الْهِنْدِ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَإِنْ هَلَكُوا وَلَكِنْ كَلِمَةٌ تِلْكَ الدَّعْوَةَ بَاقِيَةً فِيمَا بَيْنَ أَقْرَانِهِمْ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.

وَخَيْرُ ثُبُوتِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَبْعُوثَةِ إِذَا بَلَّغْنَا إِذَا صَدَفَهُمْ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَقَوَى أَمْرُهُ وَأَمَّا إِذَا جَاءَ شَخْصٌ وَدَعَا إِيَّامًا فَمَضَى وَلَمْ يَقْبَلْ دَعْوَتَهُ أَحَدٌ ثُمَّ جَاءَ آخَرَ وَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْأَوَّلُ فَصَدَّقَهُ شَخْصٌ وَاحِدٌ وَصَدَّقَ الْآخَرَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَنْتَشِرُ الْخَيْرُ وَكَانَ الْكُفْرَانُ كُلَّهُمْ فِي مَقَامِ الْإِنْكَارِ وَكَانُوا يَرُدُّونَ عَلَى مَنْ كَانَ يُخَالِفُ دِينَ آبَائِهِمْ فَمَنْ يَكُونُ النَّافِلَ وَإِلَى مَنْ يُنْقَلُ. وَأَيْضًا إِنْ أَلْفَاظَ الرِّسَالَةِ وَالتَّبْوَةِ وَيَنْعَمِرُ مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَالْفَارِسِ بِوَسْطَةِ اتِّحَادِ دَعْوَةِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعُمُومِهَا وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ فِي لُغَةِ الْهِنْدِ حَتَّى يُقَالَ لِلْأَنْبِيَاءِ الْمَبْعُوثِينَ مِنَ الْهِنْدِ رُسُولًا أَوْ نَبِيًّا أَوْ يَنْعَمِرُ أَوْ يُذَكِّرُونَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ. وَأَيْضًا نَقُولُ فِي جَوَابِ هَذَا السُّؤَالِ بِطَرِيقِ الْمُعَارَضَةِ: إِنَّهُ لَوْ لَمْ تُبْعَثِ الْأَنْبِيَاءُ فِي الْهِنْدِ وَلَمْ يَدْعُوهُمْ بِلِسَانِهِمْ لَكَانَ حُكْمُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ حُكْمَ مَنْ نَشَأَ فِي شَاهِقِ الْجَبَلِ فَلَا يَدْخُلُونَ النَّارَ مَعَ وُجُودِ التَّمَرِّ وَدَعْوَى الْأَلُوْهِيَّةِ وَلَا يَكُونُ لَهُمُ الْعَذَابُ الْمَخْلُودُ وَهَذَا مِمَّا لَا يَرْتَضِيهِ الْعَقْلُ السَّلِيمُ وَلَا يُسَاعِدُهُ الْكَشْفُ الصَّحِيحُ فَإِنَّا نُسَاهِدُ بَعْضَ مَرَدِّتِهِمْ فِي وَسْطِ الْحَجِيمِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

(٢٦٠) الْمَكْتُوبُ السِّتُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى الْمَخْذُومِ زَادَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ صَادِقِ قُدْسِ سِرِّهِ فِي بَيَانِ الطَّرِيقَةِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ وَبَيَانِ الْوَلَايَاتِ الثَّلَاثِ الصُّغْرَى وَالْكُبْرَى وَالْعُلْيَا وَبَيَانِ أَفْضَلِيَّةِ التَّبْوَةِ مِنَ الْوَلَايَةِ مُطْلَقًا وَبَيَانِ الْمَطَائِفِ الْعَشْرِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي خَمْسٌ مِنْهَا مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَخَمْسٌ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ مَعَ كَمَالَاتٍ مَخْصُوصَةٍ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَبَيَانِ أَفْضَلِيَّةِ عَالَمِ الْخَلْقِ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ مَعَ بَيَانِ كَمَالَاتٍ مَخْصُوصَةٍ بِبَعْضِ الثَّرَابِ وَبَيَانِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْمُنَاسِبَةِ لِكُلِّ مَقَامٍ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ (اعْلَم) أَنَّهَا الْوَلَدُ أَسْعَدَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ لَطَائِفَ عَالَمِ الْأَمْرِ الْخَمْسِ أَغْنِي الْقَلْبَ وَالرُّوحَ وَالسِّرَّ وَالْخَفِيَّ وَالْأَخْفَى الَّتِي هِيَ مِنْ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ الصَّغِيرِ أَغْنِي الْإِنْسَانَ، أَصُولُهَا فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ كَالْعَنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي هِيَ أَجْزَاءُ الْإِنْسَانَ فَإِنَّ أَصُولَهَا فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ. وَظُهُورُ أَصُولِ الْخَمْسِ فَوْقَ الْعَرْشِ حَيْثُ يُوصَفُ بِاللَّامِكَاثِيَةِ وَمِنْ هُنَا يُقَالُ لِعَالَمِ الْأَمْرِ: لَا مَكَانِيَا تَتِمُّ دَائِرَةُ الْإِمْتِنَانِ خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ وَصَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ بِالْوُصُولِ إِلَى نِهَائِهِ تِلْكَ الْأَصُولُ وَإِلَى هَذَا الْمَوْطِنِ يَنْتَهِي امْتِزَاجُ الْعَدَمِ بِالْوُجُودِ الَّذِي هُوَ مَنْشَأُ الْإِمْتِنَانِ فَإِذَا طَوَى السَّالِكُ الرَّشِيدُ مُحَمَّدِي الْمَشْرَبِ هَذِهِ الْخَمْسَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ بِالترْتِيبِ وَشَرَعَ فِي السَّيْرِ فِي أَصُولِهَا مِنْ عَالَمِ الْكَبِيرِ وَطَوَى كُلَّهَا بِالترْتِيبِ وَالتَّفْصِيلِ بَعْلُو الْفِطْرَةِ بَلْ بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَانْتَهَى إِلَى النُّقْطَةِ الْأَحِيرَةِ فَلَا حَرَمَ يَكُونُ قَدْ أَتَمَّ دَائِرَةَ الْإِمْتِنَانِ بِالسَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَصَارَ مُسْتَحَقًّا لِأَنْ يُطَلَّقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْفَنَاءِ يَعْنِي لِأَنْ يُوصَفَ بِهِ وَشَرَعَ فِي الْوَلَايَةِ الصَّغْرَى الَّتِي هِيَ وَلايَةُ الْأَوْلِيَاءِ فَإِنَّ وَقَعَ السَّيْرُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ الْخَمْسَةِ الَّتِي فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ فِي الْحَقِيقَةِ وَلَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهَا شَائِبَةُ الْعَدَمِ وَطَوَى كُلَّهَا بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِطَرِيقِ السَّيْرِ فِي اللَّهِ وَتَلَعَ نَهَايَتَهَا فَقَدْ أَتَمَّ دَائِرَةَ ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ الْوَالِجِيَّةِ أَيْضًا وَحَصَلَ لَهُ الْوُصُولُ إِلَى مَرْتَبَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوَالِجِيَّةِ وَنَهَائِهِ عُرُوجِ الْوَلَايَةِ الصَّغْرَى إِلَى هَذَا السَّقَامِ وَفِي هَذَا الْمَوْطِنِ يَتَحَقَّقُ الشَّرُوعُ فِي حَقِيقَةِ الْفَنَاءِ وَيُوضَعُ الْقَدَمُ فِي بَدَايَةِ الْوَلَايَةِ الْكُبْرَى الَّتِي هِيَ وَلايَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ هَذِهِ الدَّائِرَةَ الظَّلَالِيَّةَ مُتَضَمَّةً لِمَبَادِي تَعَيِّنَاتِ الْخَلَائِقِ سِوَى الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَظِلُّ كُلِّ اسْمٍ مَبْدَأٌ تَعَيَّنَ شَخْصٌ مِنْ الْأَشْخَاصِ حَتَّى أَنْ مَبْدَأٌ تَعَيَّنَ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ الْبَشَرِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ النَّقْطَةُ الْفَوْقَانِيَّةُ مِنْ هَذِهِ الدَّائِرَةِ وَمَا قِيلَ إِنَّ السَّالِكَ إِذَا انْتَهَى إِلَى اسْمٍ هُوَ مَبْدَأٌ تَعَيَّنَ فَقَدْ أَتَمَّ السَّيْرَ إِلَى اللَّهِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ ظِلُّ الْإِسْمِ الْإِلَهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ وَجُزْئِيًّا مِنْ جُزْئِيَّاتِهِ لَا أَصْلَهُ وَعَيْنُهُ وَهَذِهِ الدَّائِرَةُ الظَّلَالِيَّةُ تَفْصِيلُ مَرْتَبَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ الْعِلْمَ مَثَلًا صِفَةً حَقِيقِيَّةً وَلَهَا جُزْئِيَّاتٌ. وَتَفْصِيلُ تِلْكَ الْجُزْئِيَّاتِ ظِلَالُ هَذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي لَهَا مَنَاسِبَةٌ بِالْإِحْمَالِ وَكُلُّ جُزْئِيٍّ مِنْ تِلْكَ الْجُزْئِيَّاتِ مَبْدَأٌ تَعَيَّنَ شَخْصٌ مِنْ الْأَشْخَاصِ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْفَخَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَمَبَادِي تَعَيِّنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ أَصُولُ هَذِهِ الظَّلَالِ يَعْنِي كَلِمَاتِ تِلْكَ الْجُزْئِيَّاتِ الْمُفْصَلَةِ كَصِفَةِ الْعِلْمِ مَثَلًا وَصِفَةِ الْقُدْرَةِ وَصِفَةِ الْإِرَادَةِ وَغَيْرِهَا وَيَشْتَرِكُ الْكَثِيرُونَ مِنْ الْأَشْخَاصِ فِي صِفَةٍ وَاحِدَةٍ كَأَنَّ مَبْدَأٌ تَعَيَّنَ بِإِعْتِبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَذَلِكَ أَنَّ مَبْدَأٌ تَعَيَّنَ خَاتَمِ الرُّسُلِ مَثَلًا شَأْنُ الْعِلْمِ وَهَذِهِ الصِّفَةُ كَأَنَّ مَبْدَأٌ تَعَيَّنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِعْتِبَارِ آخَرَ وَهِيَ مَبْدَأٌ تَعَيَّنَ نُوحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا بِإِعْتِبَارِ آخَرَ وَتَعَيَّنَ تِلْكَ الْإِعْتِبَارَاتِ مَذْكُورٌ فِي مَكْتُوبِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ أَشْرَفَ وَمَا قَالَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ مِنْ أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ هِيَ التَّعَيَّنُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ حَضْرَةُ الْإِحْمَالِ وَمُسَمَّى بِالْوَحْدَةِ فَمُرَادُهُ بِهِ عَلَى مَا ظَهَرَ

لهَذَا الْفَقِيرِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ مَرَكَزُ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الظَّلَائِيَّةِ قَدْ ظَنَّ هَذِهِ الدَّائِرَةَ الظَّلَائِيَّةِ تَعْيِينًا
أَوَّلًا وَتَخْيِيلَ مَرَكَزَهَا إِجْمَالًا وَسَمَاهُ وَحَدَّهُ وَزَعَمَ تَفْصِيلَ ذَلِكَ الْمَرَكَزِ الَّذِي هُوَ مُحِيطٌ بِتِلْكَ الدَّائِرَةِ وَاحِدِيَّةٌ
وَتَصَوُّرٌ مَا فَوْقَ دَائِرَةِ الظَّلَالِ الَّذِي هُوَ دَائِرَةُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ذَاتًا مَنزَهَةً وَمِيرَاةً عَنِ التَّعْيِينِ وَكَيْسَ الْأَمْرِ
كَذَلِكَ بَلْ أَقُولُ: إِنَّ مَرَكَزَ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الظَّلَائِيَّةِ ظِلُّ مَرَكَزِ الدَّائِرَةِ الْفَوْقَائِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهَا وَمُسَمَّاةٌ بِدَائِرَةِ
الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ.

وَالْحَقِيقَةُ الْمُحْشَدِيَّةُ هِيَ مَرَكَزُ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الْأَصْلِيَّةِ فِي الْحَقِيقَةِ الَّتِي هِيَ إِجْمَالُ الْأَسْمَاءِ وَالشُّنُونِ
وَتَفْصِيلُ الْأَسْمَاءِ إِنَّمَا هُوَ فِي هَذِهِ الدَّائِرَةِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ الْوَاحِدِيَّةِ وَإِطْلَاقُ الْوَاحِدِيَّةِ وَالْأَحَدِيَّةِ عَلَى مَرْتَبَةِ
ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ مَبْنِيٌّ عَلَى اسْتِبْهَادِ الظِّلِّ بِالْأَصْلِ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيضِ إِطْلَاقُ السَّيْرِ فِي اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فَإِنَّ
السَّيْرَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ دَاخِلٌ فِي الْحَقِيقَةِ فِي السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ هَذَا. (فَإِنْ وَقَعَ) الْعُرُوجُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى دَائِرَةِ
الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ دَائِرَةِ الظَّلَالِ بِطَرِيقِ السَّيْرِ فِي اللَّهِ يَكُونُ ذَلِكَ شُرُوعًا فِي كَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ
الْكُبْرَى وَهَذِهِ الْوَلَايَةُ الْكُبْرَى مَخْصُوصَةٌ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْأَصْلَةِ وَوَصَلَ أَصْحَابَهُمُ الْكِرَامُ
أَيْضًا إِلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ بِالتَّبَعِيَّةِ. وَالنِّصْفُ الْأَسْفَلُ مِنْ هَذِهِ الدَّائِرَةِ مُتَضَمِّنٌ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الرَّائِدَةِ وَنِصْفُهَا
الْأَعْلَى مُشْتَمِلٌ عَلَى الشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَنِهَائَةِ عُرُوجِ لَطَائِفِ عَالَمِ الْأَمْرِ الْخَمْسِ إِلَى نِهَائَةِ هَذِهِ
الدَّائِرَةِ بِعُنَى دَائِرَةِ الْأَسْمَاءِ وَالشُّنُونِ (فَإِنْ وَقَعَ) التَّرْقِي فِي بَعْدَ ذَلِكَ بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ مِنْ مَقَامِ
الصِّفَاتِ وَالشُّنُونِ يَكُونُ السَّيْرُ فِي دَائِرَةِ أَصُولِ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَالشُّنُونِ وَبَعْدَ الْمَجَاوِزَةِ وَالْعُبُورِ عَنْ
دَائِرَةِ تِلْكَ الْأَصُولِ دَائِرَةِ أَصُولِ تِلْكَ الْأَصُولِ وَبَعْدَ طَيِّ هَذِهِ الدَّائِرَةِ يَظْهَرُ مِنَ الدَّائِرَةِ الْفَوْقَائِيَّةِ قَوْسٌ يَبْتَدِئُ
قَطْعُهُ أَيْضًا. وَحَيْثُ لَمْ يَظْهَرِ مِنْ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الْفَوْقَائِيَّةِ غَيْرُ الْقَوْسِ اقْتَصَرْنَا عَلَى ذَلِكَ الْقَوْسِ وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ
يَكُونَ هُنَا سِرٌّ وَلَمْ أَطَّلِعْ عَلَيْهِ بَعْدُ. وَهَذِهِ الْأَصُولُ الثَّلَاثَةُ الْمَذْكُورَةُ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مُحَرَّرَةٌ بِإِعْتِبَارَاتِ فِي
خِصْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَأَنَّ مَبَادِي الصِّفَاتِ وَالشُّنُونِ وَحُصُولَ كَمَالَاتِ هَذِهِ الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ
مَخْصُوصَةٌ بِالنَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ وَيَتَسَّرُ حُصُولُ الْإِطْمِئْنَانِ لَهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَفِي هَذَا الْمَقَامِ يَحْصُلُ شَرْحُ
الصِّدْرِ وَفِيهِ يَتَشَرَّفُ السَّالِكُ بِالإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ وَهَذَا هُوَ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ الَّذِي تَجَلَّسُ الْمُطْمَئِنَّةُ فِيهِ عَلَى نَخْتِ
الصِّدْرِ وَتَرْتَقِي فِي مَقَامِ الرِّضَا وَهَذَا الْمَوْطِنِ هُوَ نِهَائَةُ الْوَلَايَةِ الْكُبْرَى الَّتِي هِيَ وَلايَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ. وَلَمَّا انْتَهَى بِي السَّيْرُ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ نُودِيَ لِي أَنْ الْأَمْرُ قَدْ تَمَّ فَنُودِيْتُ فِي سِرِّي أَنْ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ
تَفْصِيلَ الْإِسْمِ الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ جَنَاحِي الطَّيْرَانِ وَالْإِسْمِ الْبَاطِنِ أَمَامَكَ بَعْدُ وَهُوَ الْجَنَاحُ الثَّانِي لِلطَّيْرَانِ
إِلَى عَالَمِ الْقُدْسِ فَإِذَا أُنْعِمْتَهُ بِالتَّفْصِيلِ فَقَدْ حَصَلَتْ جَنَاحَيْنِ لِطَّيْرَانٍ فَلَمَّا تَمَّ سَيْرُ الْإِسْمِ الْبَاطِنِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ تَسَّرَ الْجَنَاحَانِ لِلطَّيْرَانِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ
رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ.

(أَيُّهَا الْوَالِدُ) مَاذَا أَكْتُبُ مِنَ السِّرِّ فِي الْبَاطِنِ وَالْمُنَاسِبُ لِحَالِ ذَلِكَ السِّرِّ الْإِسْتِثَارُ وَالْبَطْنُ
وَلِنُكْشِفِ بُدْأَ سِيرًا مِنْ هَذَا الْمَقَامِ: أَنَّ السِّرَّ فِي الْإِسْمِ الظَّاهِرِ سِرٌّ فِي الصِّفَاتِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُلَاحِظَ الذَّاتَ
فِي ضِمْنِهَا. وَالسِّرُّ فِي الْإِسْمِ الْبَاطِنِ وَإِنْ كَانَ سِرًّا فِي الْأَسْمَاءِ وَلَكِنَّ الذَّاتَ مَلْحُوظَةً فِي ضِمْنِهَا وَتِلْكَ
الْأَسْمَاءُ كَالْحُجُبِ سَاتِرَةٌ لَوَجْهِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَإِنَّ الذَّاتَ فِي صِفَةِ الْعِلْمِ مَثَلًا لَيْسَتْ
مَلْحُوظَةً أَصْلًا وَفِي اسْمِ الْعَلِيمِ الْمَلْحُوظِ هُوَ الذَّاتُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ الصِّفَاتِ لِأَنَّ الْعَلِيمَ ذَاتٌ تَبَتْ لَهَا
الْعِلْمُ فَالسِّرُّ فِي الْعِلْمِ سِرٌّ فِي الْإِسْمِ الظَّاهِرِ وَالسِّرُّ فِي الْعَلِيمِ سِرٌّ فِي الْإِسْمِ الْبَاطِنِ وَقَسْ عَلَى هَذَا سَائِرَ
الصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْإِسْمِ الْبَاطِنِ مَبَادِي تَعْنِيَاتِ الْمَلَائِكَةِ الْمَلَأَ الْأَعْلَى عَلَى نَبِيْنَا
وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ.

(وَالشَّرُوعُ) فِي السِّرِّ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَضَعُ الْقَدَمِ فِي الْوِلَايَةِ الْعُلْيَا الَّتِي هِيَ وَوِلَايَةِ الْمَلَأَ الْأَعْلَى
وَالْفَرْقُ الْمَذْكُورُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَلِيمِ عِنْدَ بَيَانِ الْإِسْمِ الظَّاهِرِ وَالْإِسْمِ الْبَاطِنِ لَا تَتَّخِذُهُ شَيْئًا سِيرًا وَلَا تَنْظُرُ أَنْ
مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْعَلِيمِ مَسَافَةٌ قَلِيلَةٌ لَا بَلَّ فَرْقٌ مَا بَيْنَ مَرْكَزِ الْأَرْضِ وَمَخْدَبِ الْعَرْشِ لَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذَا الْفَرْقِ
حُكْمُ الْقَطْرَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَهُوَ قَرِيبٌ فِي التَّكَلُّمِ بَعِيدٌ فِي الْحُصُولِ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ذَكَرُ
الْمَقَامَاتِ الْمُبَيَّنَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِمَالِ كَمَا قُلْنَا مَثَلًا فَإِذَا طَوَى هَذِهِ الْخُمْسَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَشَرَعَ فِي السِّرِّ
فِي أُصُولِهَا فَقَدْ أَتَمَّ دَائِرَةَ الْإِمْكَانِ فَقَدْ ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ السِّرِّ إِلَى اللَّهِ بِالتَّمَامِ وَقَدْ قَدَّرُوا مُدَّةَ حُصُولِ
هَذَا السِّرِّ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ
أَلْفَ سَنَةٍ) رَمَزَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى.

غَايَةَ مَا فِي الْبَابِ أَنْ جَذَبَ عِنَايَةَ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ يَكَادُ يُسِيرُ أَمْرَ هَذِهِ الْعُدَّةِ الْمَدِينَةِ فِي طَرَفَةِ
الْعَيْنِ. (ع) لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ * وَكَذَلِكَ قُلْنَا إِذَا طَوَى دَائِرَةَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّونِ
وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَوَقَعَ السِّرُّ فِي أُصُولِهَا إِلْحَ طَيُّ جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ سَهْلٌ فِي التَّلْفُظِ وَلَكِنَّ مُشْكَلٌ عِنْدَ
الطِّيِّ وَأَيُّ مُشْكَلٍ * وَمِنْ صُعُوبَةِ هَذَا الطِّيِّ قَالَ الْمَشَائِخُ: مَنَارِلُ الْوُصُولِ لَا تَقْطَعُ أَبَدَ الْأَبْدِينَ وَمَتَمَّوْا
تَمَامِيَةَ السِّرِّ يَعْنِي انْتِهَاءَ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ. (شِعْرٌ)

وَلَيْسَ لِحُسْنِهِ حَدٌّ وَغَايَةٌ *** وَلَا لِمَكِيدَةِ السُّعْذِيِّ نَهَائَةٌ

يَمُوتُ مِنَ التَّعَطُّشِ مُسْتَقْبِهِ *** وَيَبْقَى الْبَحْرُ بَحْرًا كَالْبِدَايَةِ

(وَلَا تَنْظُرَنَّ) أَنَّهُمْ إِنَّمَا قَالُوا بَعْدَ انْقِطَاعِ مَرَاتِبِ الْوُصُولِ بِإِعْتِبَارِ التَّحْلِيَّاتِ الذَّاتِيَّةِ لَا بِإِعْتِبَارِ
التَّحْلِيَّاتِ الصِّفَاتِيَّةِ وَأَرَادُوا بِالْحُسْنِ الْحُسْنَ الذَّاتِيَّ لَا الْحُسْنَ الصِّفَاتِيَّ (لَأَنَّ قَوْلَ) إِنَّ التَّحْلِيَّاتِ الذَّاتِيَّةِ
لَيْسَتْ هِيَ بِدُونِ مِلَاحِظَةِ الشُّونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَلَا ظُهُورِ الْحُسْنِ الذَّاتِيَّ مِنْ غَيْرِ احْتِجَابِ بِحُجُبِ الصِّفَاتِ
الْحَمَائِيَّةِ لِأَنَّهُ لَا مَحَالَّ لِلْقَبْلِ وَالْقَالِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بِدُونِ تَوْسِطِ الْحُجُبِ وَالْإِسْتِثَارِ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ كُلَّ

لسأته والشجلى يستدعي نحواً من الظلية فلا بُدَّ في ذلك المقام من ملاحظة الشئون فصارت منازل الوصول ومراتب الحسن داخلية في دائرة الأسماء والشئون والحال أن انقطاعها متعسر عندهم والأمر الذي ظهر لهذا الدرويش فهو وراء الشجليات وغير الظهورات سواء كان تحلياً ذاتياً أو تحلياً صفائياً ووراء الحسن والجمال سواء كان حسناً ذاتياً أو حسناً صفائياً وبالجملة قد نظمت المطالب العالية والمقاصد السامية في سلك عبارات مُحْتَفَرَةٍ مُحْتَصِرَةٍ بطريق الإجمال ومات البحار العديدة النهاية في كيزان معدودة فلا تكن من القاصرين.

(والترجيع) إلى أصل الكلام فنقول: إنه لما تيسر الطيران ووقعت العروجات بعد حصول جناحي الإسم الظاهر والباطن علم أن هذه الترقيات بالأصالة نصيب العنصر الناري والعنصر الهوائي والعنصر المائي التي للملائكة الكرام على نبينا وعليهم الصلاة والسلام أيضاً نصيب منها كما ورد أن بعض الملائكة مخلوق من النار والثلج، تسيححه سبحانه من جمع بين النار والثلج وأريت في الواقعة في أثناء هذا السير كآني ماش على طريق وقد حصلت لي غاية الإعياء من كثرة المشي وصرت ألتبس خشبة أو عصا للمتكاء رجاء حصول قدرة على المشي بسددها فلم يتيسر فصرت أتمسك وأتشبث بكل خشبي متمنياً تقويته على المشي ولا أحد بدأ من المشي ولما سرت مدة بهذا الحال ظهر فناء بلدة فدخلت البلدة بعد ملي مسافة ذلك الفناء وأعلمت أن تلك البلدة عبارة عن التعيين الأول الذي هو جامع لجميع مراتب الأسماء والصفات والشئون والإعتبرات. وجامع أيضاً لأصول تلك المراتب ولأصول تلك الأصول ومُنْتَهَى الإعتبرات الذاتية التي تمايزها يعني تمايز بعضها عن بعض مناسب للعلم الحسولي فإن وقع السير بعد ذلك يكون مناسباً للعلم الحضورى. (أيها الولد) إن إطلاق العلم الحسولي والحضورى في تلك الحضرة إنما هو باعتبار التمثيل والتنظير فإن الصفات التي وجودها زائد على وجود الذات تعالت وتقدست علمها مناسب بالعلم الحسولي والإعتبرات الذاتية التي لا تتصور زيادتها على الذات أصلاً علمها مناسب بالعلم الحضورى والأفليس نعمة إلا تعلق الاسم بالمعلوم من غير أن يحصل من المعلوم فيه شيء فافهم. (وهذا) التعيين الأول الذي تلك البلدة الجامعة كناية عنه جامع لجميع وآيات الأنبياء الكرام والملائكة العظام عليهم الصلاة والسلام ومُنْتَهَى الولاية العلي التي هي مخصوصة بالملأ الأعلى بالأصالة ولوحظ في هذا المقام أن هذا التعيين الأول هل هو الحقيقة المحمدية أو لا ثم تبين أن الحقيقة المحمدية هي التي ذكرت فيما سبق وإطلاق التعيين الأول عليها أن ذلك المركز ظل هذا التعيين الأول باعتبار جامعته للأسماء والصفات والشئون والإعتبرات. (والسير) الواقع فوق ذلك البلد يكون شروعاً في الكمالات والنبوة. وحصول تلك الكمالات مخصوص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتأتي من مقام النبوة ولكمّل اتباع الأنبياء أيضاً نصيب من تلك الكمالات بالتبعية والحظ الوافر من تلك الكمالات

بِالْأَصَالَةِ مِنْ بَيْنِ اللَّطَائِفِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِلْعُنْصُرِ التُّرَابِيِّ. وَسَائِرُ الْأَجْزَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ سَوَاءٌ كَانَتْ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ أَوْ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ كُلِّهَا تَابِعَةٌ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِلذَّكَ الْعُنْصُرِ التُّرَابِيِّ وَمُشْرِفَةٌ بِهِدِهِ الدَّوْلَةَ بِتَطْفُلِهِ وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْعُنْصُرُ مَخْصُوصًا بِالْبَشَرِ كَانَ خَوَاصُّ الْبَشَرِ أَفْضَلَ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ بِالضَّرُورَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَسَيَّرْ لِأَحَدٍ مَا تَسَيَّرَ لِهَذَا الْعُنْصُرِ وَبَعْدَ الدُّنْيَا يَظْهَرُ فِي هَذَا الْمَقَامِ حَقِيقَةُ التَّدَلِّيِّ وَهَذَا يَنْكَشِفُ سِرُّ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. وَيُرَى فِي هَذَا السِّيَرِ أَنَّ كِمَالَاتِ جَمِيعِ الْوَلَايَاتِ سَوَاءٌ كَانَتْ صُغْرَى أَوْ كُبْرَى أَوْ عَلِيًّا كُلِّهَا ظِلَالٌ كِمَالَاتِ مَقَامِ الثُّبُوتِ وَأَنَّهَا أَشْبَاحٌ وَأَمْثَالٌ لِحَقِيقَةِ هَذِهِ الْكِمَالَاتِ وَيَلُوحُ فِيهِ أَنَّ التَّقْطُعَ الَّتِي تُقْطَعُ فِي ضَمَنِ هَذَا السِّيَرِ أَزِيدُ مِنْ جَمِيعِ كِمَالَاتِ الْوَلَايَةِ فَيَتَّبِعِي أَنْ يَتَأَمَّلَ أَنَّهُ مَاذَا يَكُونُ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ حُكْمُ الْكِمَالَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْكِمَالَاتِ وَلِلْقَطْرَةِ نِسْبَةٌ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَهَذِهِ النِّسْبَةُ مَفْقُودَةٌ هَاهُنَا إِلَّا أَنِّي أَقُولُ إِنَّ نِسْبَةَ الْوَلَايَةِ إِلَى مَقَامِ الثُّبُوتِ كِنِسْبَةِ الْمُتَنَاهِي إِلَى غَيْرِ الْمُتَنَاهِي سُبْحَانَ اللَّهِ وَقَدْ يَقُولُ الْجَاهِلُ بِهَذَا السِّيَرِ: إِنَّ الْوَلَايَةَ أَفْضَلُ مِنَ الثُّبُوتِ وَيَقُولُ الْآخَرُ فِي تَوْجِيهِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ غَافِلًا عَنِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ: إِنَّ الْوَلَايَةَ النَّبِيَّ أَفْضَلُ مِنْ نُبُوَّتِهِ (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) وَلَمَّا أَتَمَمْتُ هَذَا السِّيَرِ أَيْضًا بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبَرَكَتِهِ حَبِيبِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شُهِدَ لِي أَنَّهُ لَوْ زِدْتُ فَرَضًا خُطْوَةً وَاحِدَةً فِي السِّيَرِ لَأَقَعَ فِي عَدَمٍ مَحْضٍ إِذْ لَيْسَ وَرَاءَهُ إِلَّا الْعَدَمُ الْمَحْضُ. (أَيْهَا الْوَالِدُ) إِيَّاكَ وَالْوُقُوعَ فِي التَّوَهُّمِ مِنْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ إِنَّ الْعَنْقَاءَ قَدْ وَقَعَ فِي الشَّرِكِ وَالسَّيْمَرِ قَدْ تَعَلَّقَ فِي الشَّبَكَةِ، (شِعْرٌ)

هَيْهَاتَ عَنقَاءً أَنْ يَصْطَادَهُ أَحَدٌ *** فَاتْرُكْ عَنَّاكَ وَكُنْ مِنْ ذَلِكَ فِي دَعَا

وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَرَاءَ الْوَرَاءِ ثُمَّ وَرَاءَ الْوَرَاءِ. (شِعْرٌ)

وَذَا إِيوَانَ الْإِسْتِعْلَاءِ عَالٍ *** فَإِيَّاكُمْ وَطَمَعًا فِي الْوِصَالِ

وَهَذِهِ الْوَرَائِيَّةُ لَيْسَتْ بِإِعْتِبَارِ وُجُودِ الْحُجْبِ لِأَنَّ الْحُجْبَ صَارَتْ مُرْتَفَعَةً بِالْكَلْبِيَّةِ بَلْ بِإِعْتِبَارِ ثُبُوتِ الْعِظْمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ بِالْمَانِعَةِ لِلإِذْرَاقِ الْمُنَافِيَةِ لِلْوُجُودِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ أَقْرَبُ فِي الْوُجُودِ وَأَبْعَدُ عَنِ الْوُجُودِ نَعْمَ قَدْ يَكُونُ بَعْضُ الْكِمَالِ مِنَ الْمُرَادِينَ فَيُعْطُونَ مَحَلًّا مِنْ سُرَادِقَاتِ الْعِظْمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَيُجْعَلُونَ مِنْ مَحَارِمِ خِيَمَةِ الْجَلَالِ بِتَطْفُلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيَعَامَلُ مَعَهُمْ مَا عُوِمِلَ مَعَهُمْ.

(أَيْهَا الْوَالِدُ) إِنَّ هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ مَخْصُوصَةٌ بِالْهَيْئَةِ الْوُحْدَانِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ النَّاشِئَةِ مِنْ مَجْمُوعِ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ وَمَعَ ذَلِكَ الرَّئِيسُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ هُوَ الْعُنْصُرُ التُّرَابِيُّ وَإِنَّمَا قُلْتُ لَيْسَ وَرَاءَهُ إِلَّا الْعَدَمُ الْمَحْضُ لِأَنَّ بَعْدَ تَمَامِ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ وَالْوُجُودِ الْعِلْمِيِّ لَيْسَ إِلَّا حُصُولُ الْعَدَمِ الَّذِي تَقْيِضُهُ وَذَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَرَاءَ هَذَا الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ وَكَمَا أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهَا لِلْعَدَمِ كَذَلِكَ لَا مَحَالَّ فِيهَا لِلْوُجُودِ لِأَنَّ الْوُجُودَ الَّذِي قَامَ الْعَدَمُ بِنِقَاضَتِهِ كَيْفَ يَلْبِقُ بِحَضْرَتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ فَلَنْ أَمْلَقْنَا الْوُجُودَ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ لِضَيْقِ الْعِبَارَةِ

يُرَادُ بِهِ وَجُودًا لَا يَكُونُ لِلْعَدَمِ² مَجَالٌ مُنَاقِضَتِهِ وَمَا كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ مَكَاتِبِهِ أَنْ حَقِيقَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَجُودٌ مُخَضٌّ فَهُوَ مِنْ عَدَمِ الْإِطْلَاعِ عَلَى حَقِيقَةِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ بَعْضُ الْمَعَارِفِ الَّتِي حَرَّرْتَهَا فِي التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ وَغَيْرِهِ وَسِرُّهُ عَدَمُ الْإِطْلَاعِ وَأَمَّا كُنْتُ وَأَقْفًا وَمُتَّبِعًا عَلَى حَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ كُنْتُ مُتَّئِدًا عَلَى مَا كَتَبْتَهُ أَوْ قُلْتُهُ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْوَسْطِ وَكُنْتُ مُسْتَغْفِرًا مِنْهُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ مَا كَرِهَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَلَاخَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ كَمَالَاتِ النَّبُوَّةِ فِي مَرَاتِبِ السُّنُودِ وَأَنَّ الْوَجْهَ فِي عُرُوجَاتِ النَّبُوَّةِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا كَمَا زَعَمَهُ الْكَثِيرُونَ مِنْ أَنَّ الْوَجْهَ فِي الْوِلَايَةِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَفِي النَّبُوَّةِ إِلَى الْخَلْقِ وَأَنَّ الْوِلَايَةَ فِي مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ وَالنَّبُوَّةِ فِي مَدَارِجِ النَّزُولِ وَمِنْ هُنَا تَوَهَّمُوا أَنَّ الْوِلَايَةَ أَفْضَلُ مِنَ النَّبُوَّةِ نَعَمْ إِنَّ لِكُلِّ مِنَ الْوِلَايَةِ وَالنَّبُوَّةِ عُرُوجًا وَهَبُوطًا وَفِي الْعُرُوجِ الْوَجْهَ إِلَى الْحَقِّ فِي كِلَيْهِمَا وَفِي الْهَبُوطِ إِلَى الْخَلْقِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَدَّ الْوَجْهَ فِي مَرْتَبَةِ هَبُوطِ النَّبُوَّةِ إِلَى الْخَلْقِ بِالْكَلْبَةِ بِخِلَافِ هَبُوطِ الْوِلَايَةِ فَإِنَّ الْوَجْهَ فِيهَا لَيْسَ إِلَى الْخَلْقِ بِالْكَلْبَةِ بَلْ بَاطِنُهُ بِالْحَقِّ وَظَاهِرُهُ بِالْخَلْقِ وَسِرُّهُ أَنَّ صَاحِبَ الْوِلَايَةِ نَازِلٌ قَبْلَ ائْتِمَامِ مَقَامَاتِ الْعُرُوجِ فَلَا حَرَمَ يَكُونُ النَّظَرُ إِلَى الْفَوْقِ مُنَازَعَةً فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَمَنَاعَةً مِنَ التَّرَجُّهِ بِكَلْبَتِهِ إِلَى الْخَلْقِ بِخِلَافِ صَاحِبِ النَّبُوَّةِ فَإِنَّهُ هَبِطَ بَعْدَ ائْتِمَامِ مَقَامَاتِ الْعُرُوجِ وَلِهَذَا يَكُونُ مُتَوَجِّهًا بِكَلْبَتِهِ إِلَى دَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا فَافْتَهُمُ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ الشَّرِيفَةَ وَأَمْثَالَهَا مِمَّا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهَا أَحَدٌ وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ: أَنَّ الْعُنْصُرَ التَّرَائِبِيَّ كَمَا أَنَّهُ يَتَفَوَّقُ عَلَى الْكُلِّ فِي مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ كَذَلِكَ يَنْزِلُ فِي مَنَازِلِ الْهَبُوطِ أَسْفَلَ مِنَ الْكُلِّ وَكَيْفَ لَا فَإِنَّ مَكَانَهُ الطَّبِيعِيَّ أَسْفَلَ مِنَ الْكُلِّ فَإِذَا تَنَبَّأ أَنَّهُ يَنْزِلُ أَسْفَلَ مِنَ الْكُلِّ تَكُونُ دَعْوَةُ صَاحِبِهِ أَمَّ بِالضَّرُورَةِ وَإِفَادَتُهُ أَكْمَلَ.

(اعْلَمْ) أَيُّهَا الْوَالِدُ أَنَّ ائْتِدَاءَ السَّبْرِ فِي الطَّرِيقَةِ التَّفَشِيئِيَّةِ لَمَّا كَانَ مِنَ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ افْتَتَحْنَا الْكَلَامَ بِعَالَمِ الْأَمْرِ بِخِلَافِ طَرُقِ سَائِرِ الْمَشَائِخِ الْكِرَامِ فَإِنَّهُمْ يَشْرَعُونَ أَوَّلًا فِي تَرْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَطْهِيرِ الْقَلْبِ ثُمَّ يَشْرَعُونَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي عَالَمِ الْأَمْرِ وَيَعْرُجُونَ فِيهَا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ وَلِهَذَا انْدَرَجَتْ فِي بَدَايَةِ هَؤُلَاءِ الْكِبْرَاءِ نِهَائَةً مِنْ سِوَاهُمْ وَصَارَ هَذَا الطَّرِيقُ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ لِأَنَّ حُصُولَ التَّرَكِيَةِ وَالتَّطْهِيرِ مَيْسَّرٌ فِي ضَمَنِ هَذَا السَّبْرِ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ فَقَصُرَتِ الْمَسَافَةُ بِذَلِكَ فَلَا حَرَمَ اعْتَقَدَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابُ سَبْرَ عَالَمِ الْخَلْقِ قَصْدًا عَيْنًا

¹ قال الشيخ صدر الدين القونوي في اوائل مفتاح الغيب بعد ان قال ان حقيقة الحق هو الوجود المحض الخ وقولنا وجود يعنى في قوله وانه من هذا الوجه الحق وانه من هذا الوجه لا كثرة فيه ولا تركيب الخ بل وجود تحت هو للتفهيم لا ان ذلك اسم حقيقى له انتهى بغاية الاختصار. (القران رحمة الله عليه)

² وقال فيه ايضا ان الحق هو الوجود المحض وانه وحدة حقيقية لاتعقل في مقابلة الكثرة وقال في شرحه لانه لو كانت في مقابلتها كثرة لتعقلها وتصورها على تعقل تلك الكثرة وتصورها اه. وهذا كقولنا بعينه انه تعالى واحد لا من حيث العدد يعنى في مقابل الاثنين فان كل شخص واحد لهذا المعنى كما لا ينفى (القران رحمة اله عليه)

وَعَدُوهُ تَعْطِيلًا لَا بَلَّ تَيَقُّنُوا أَنَّهُ مُضِرٌّ وَمَانِعٌ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلَبِ وَذَلِكَ لِأَنَّ سَالِكِي الطَّرِيقِ يَقْدَمُ
التَّوَكُّبَ وَالرِّيَاضَاتِ الشَّاقَّةَ وَالْمُجَاهَدَاتِ الشَّدِيدَةَ إِذَا شَرَعُوا فِي سَبْرِ عَالَمِ الْأَمْرِ بَعْدَ قَطْعِ بَوَادِي صُورَةِ
عَالَمِ الْخَلْقِ وَوَقَعُوا فِي الْإِنْجَذَابِ الْقَلْبِيِّ وَالْإِنْتِزَاعِ الرُّوحِيِّ كَثِيرًا مَا يَقْنَعُونَ بِهَذَا الْإِنْجَذَابِ وَيَكْتَفُونَ بِهَذَا
الْإِنْتِزَاعِ وَمَظَنَّةَ لَا مَكَائِبَةَ عَالَمِ الْأَمْرِ تَكُونُ مُمَدَّةً لَهُمْ فِي تِلْكَ الْمُعَامَلَةِ وَشَائِبَةً لَا مِثْلِيَّةَ هَذَا الْعَالَمِ تَمْتَعُهُمْ
عَنِ اللَّامِنِيِّ الْحَقِيقِيِّ حَتَّى قَالَ وَاحِدٌ مِنَ السَّالِكِينَ فِي هَذَا الْمَقَامِ: عَبَدْتُ الرُّوحَ ثَلَاثِينَ سَنَةً مُعْتَقِدًا بِأَنَّهُ
الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَقَالَ آخَرُ: إِنَّ سِرَّ الْإِسْتِوَاءِ وَظُهُورَ تَنْزِيهِ مَا فَوْقَ الْعَرْشِ مِنَ الْمَعَارِفِ الْغَامِضَةِ وَقَدْ
عَلِمَ مِنَ الْبَيَانِ السَّابِقِ أَنَّ ذَلِكَ التَّنْزِيهِ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الْإِمْتِنَانِ بَلَّ هُوَ تَشْبِيهِ فِي الْحَقِيقَةِ فِي صُورَةِ التَّنْزِيهِ
بِخِلَافِ أَكْبَارِ هَذِهِ الطَّرِيفَةِ الْعُلْيَا فَإِنَّهُمْ يَشْرَعُونَ مِنْ مَقَامِ الْحَذَنَةِ وَيَتَرَقُّونَ بِمَبْدِ الْإِنْتِزَاعِ وَهَذَا الْإِنْجَذَابِ
وَالْإِنْتِزَاعِ فِي حَقِّهِمْ بِمَنَابَةِ الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ فِي حَقِّ غَيْرِهِمْ فَمَا هُوَ مَانِعٌ عَنِ الْوُصُولِ لِغَيْرِهِمْ مُمَدَّةً
وَمُعَاوَنَةً لِهَوْلَاءِ الْأَكْبَارِ وَهُمْ يَتَصَوَّرُونَ لَا مَكَائِبَةَ عَالَمِ الْأَمْرِ عَيْنِ الْمَكَائِبَةِ فَيَتَوَجَّهُونَ مِنْهُ إِلَى اللَّامِنِيِّ
الْحَقِيقِيِّ وَيَعْتَقِدُونَ لَا مِثْلِيَّةَ ذَلِكَ الْعَالَمِ عَيْنِ الْمِثْلِيَّةِ وَيَتَرَقُّونَ مِنْهُ إِلَى اللَّامِنِيِّ الْحَقِيقِيِّ فَلَا حَرَمَ أَنَّهُمْ لَا
يُقْتَنُونَ بِغُرُورِ الْوَجْدِ وَالْحَالِ وَلَا يُعْبَتُونَ بِحُزْرِ هَذَا الطَّرِيقِ وَمُوزِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ كَالْأَطْفَالِ وَلَا يَبْأَهُونَ
بِزَهَاتِ الصُّوفِيَّةِ وَلَا يَفْتَحِرُونَ بِشَطَطِيَّاتِ الْمَشَائِخِ بَلَّ هُمْ مُتَوَجَّهُونَ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ الْمَصْرِفَةِ لَا يَتَعَوَّنَ مِنْ
الْإِسْمِ وَالصِّفَةِ غَيْرِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ.

(وَيَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْعُرُوجَ الَّذِي مَرَّ ذِكْرُهُ مَخْصُوصٌ بِمُحَمَّدِي الْمَشْرَبِ التَّامِّ الْإِسْتِعْدَادِ لَهُ
نُصِيبٌ كَامِلٌ مِنْ كَمَالَاتِ الْخَوَاطِرِ الْخَمْسِ الَّتِي فِي عَالَمِ الْأَمْرِ صَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ وَكَذَلِكَ لَهُ حِطٌّ وَأَفْرٌ مِنْ
أُصُولِ هَذِهِ الْخَمْسِ أَعْنِي ظِلَالَ الْأَسْمَاءِ الْوَاجِبِيَّةِ، وَكَذَلِكَ مِنْ أُصُولِ هَذِهِ الظَّلَالِ أَعْنِي مَقَامَ الْأَسْمَاءِ
وَالصِّفَاتِ (وَإِنَّمَا) قُلْتُ التَّامِّ الْإِسْتِعْدَادِ لِأَنَّهُ كَثِيرًا مَا يَكُونُ فِي الظَّاهِرِ مُحَمَّدِي الْمَشْرَبِ وَيَكُونُ لَهُ نُصِيبٌ
مِنْ كَمَالَاتِ الْأَخْفَى الَّذِي هُوَ نِهَائِيَّةُ مَرَاتِبِ عَالَمِ الْأَمْرِ وَلَكِنَّهُ لَا يَتِمُّ مُعَامَلَةُ الْأَخْفَى وَلَا يَنْتَهِي إِلَى نُقْطَتِهِ
الْأَخِيرَةِ بَلَّ يَنْتَهِي فِي ابْتِدَائِهِ أَوْ وَسَطِهِ فَإِذَا كَانَ لَهُ قُصُورٌ فِي الْأَخْفَى يَكُونُ لَهُ قُصُورٌ فِي أُصُولِهِ أَيْضًا
بِمِقْدَارِهِ فَلَا يَتِمَّ كُنْ مِنْ إِتْمَامِ مُعَامَلَتِهِ وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْأَرْبَعِ الْبَاقِيَةِ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ حَيْثُ أَنَّ تَامِيَّةَ
الْإِسْتِعْدَادِ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ مَرْبُوطَةٌ بِالْوُصُولِ إِلَى النُّقْطَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ، وَالْوُقُوفُ فِي الْإِبْتِدَاءِ
وَالْوَسْطِ يَنْبَغِي عَنِ التَّنْفِصَانِ وَلَوْ كَانَ الْقُصُورُ فِي الْوُصُولِ إِلَى النِّهَائِيَّةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ.

(شَعْرٌ)

وَمَا قَلَّ هِجْرَانُ الْحَبِيبِ وَإِنْ غَدَا *** قَلِيلًا وَنُصِفُ الشُّعْرِي فِي الْعَيْنِ ضَائِرٌ

وَيَسْرِي هَذَا الْقُصُورُ إِلَى الْأُصُولِ وَأُصُولِ الْأُصُولِ وَيَكُونُ مَانِعًا عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلَبِ.

وَإِنَّمَا قُلْتُ إِنَّ هَذَا الْعُرُوجَ مَخْصُوصٌ بِمُحَمَّدِي الْمَشْرَبِ لِأَنَّ غَيْرَ مُحَمَّدِي الْمَشْرَبِ مِنْهُمْ مَنْ
يَكُونُ كَمَالَهُ مَقْصُورًا عَلَى الدَّرَجَةِ الْأُولَى مِنْ دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ، وَالْمُرَادُ بِالْدَّرَجَةِ الْأُولَى مَرْتَبَةُ الْقَلْبِ وَمِنْهُمْ

مَنْ يَكُونُ كَمَالَهُ مَقْصُورًا عَلَى الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ الَّتِي هِيَ مَقَامُ الرُّوحِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَكُونُ نِهَآئُهُ عُرُوجِ كَمَالِهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الثَّلَاثَةِ أَعْنِي مَقَامَ السِّرِّ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَكُونُ نِهَآئُهُ عُرُوجِ كَمَالِهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ أَعْنِي مَقَامَ الْخَفِيِّ.

وَالدَّرَجَةُ الْأُولَى لَهَا مُنَاسَبَةٌ بِتَحَلِّي صِفَاتِ الْأَفْعَالِ وَاللَّدَّرَجَةُ الثَّانِيَةِ بِتَحَلِّي الصِّفَاتِ الثُّبُوتِيَّةِ وَاللَّدَّرَجَةُ الثَّلَاثَةُ بِتَحَلِّي الشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَاللَّدَّرَجَةُ الرَّابِعَةُ بِالصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَقَامُ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ. (وَكُلُّ) دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ تَحْتَ قَدَمِ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُولِي الْعَزْمِ فَالَدَّرَجَةُ الْأُولَى مِنْهَا تَحْتَ قَدَمِ آدَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَرَبُّهُ صِفَةُ التَّكْوِينِ الَّتِي هِيَ مَنشَأُ صُدُورِ الْأَفْعَالِ (وَالدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ) تَحْتَ قَدَمِ إِبْرَاهِيمَ وَيُشَارِكُهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ نُوحٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَرَبُّهُمَا صِفَةُ الْعِلْمِ الَّتِي هِيَ أَجْمَعُ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ (وَالدَّرَجَةُ الثَّلَاثَةُ) تَحْتَ قَدَمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَبُّهُ مِنْ مَقَامَاتِ الشُّنُونِ شَأْنُ الْكَلَامِ (وَالدَّرَجَةُ الرَّابِعَةُ) تَحْتَ قَدَمِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَبُّهُ مِنَ الصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ لَا مِنَ الثُّبُوتِيَّةِ فَإِنَّهَا مَوْطِنُ التَّقْدِيسِ وَالتَّنْزِيهِ وَأَكْثَرُ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ يُشَارِكُونَ عِيسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَالشَّأْنُ الْعَظِيمُ حَاصِلٌ لَهُمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ (وَالدَّرَجَةُ الْخَامِسَةُ) تَحْتَ قَدَمِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَرَبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبُّ الْأَرْبَابِ الَّذِي هُوَ جَامِعُ جَمِيعِ الصِّفَاتِ وَالشُّنُونَاتِ وَالتَّقْدِيسَاتِ وَالتَّنْزِيهَاتِ وَمَرْكَزُ دَائِرَةِ هَذِهِ الْكَمَالَاتِ وَيُنَاسِبُ التَّعْبِيرَ عَنْ هَذَا الشَّأْنِ الْجَامِعِ فِي مَرْتَبَةِ الصِّفَاتِ وَالشُّنُونَاتِ بِشَأْنِ الْعِلْمِ لِكَوْنِ هَذَا الشَّأْنِ عَظِيمِ الشَّأْنِ جَامِعًا لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ وَهَذِهِ الْمُنَاسَبَةُ صَارَتْ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَتْهُ قِيلَتْهُ. (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنْ تَفَاضُلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْوِلَايَةِ لَيْسَ بِإِعْتِبَارِ تَقَدُّمِ الدَّرَجَاتِ وَتَأَخُّرِهَا حَتَّى يَكُونَ صَاحِبُ الْأَخْفَى أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ بَلْ بِإِعْتِبَارِ الْقُرْبِ مِنَ الْأَصْلِ وَالتَّبَعِ عَنهُ وَطَى مُتَازِلِ دَرَجَاتِ الظَّلَالِ كَثْرَةً وَقَلَّةَ فَعَلَى هَذَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْقَلْبِ بِإِعْتِبَارِ الْقُرْبِ مِنَ الْأَصْلِ أَفْضَلَ مِنْ صَاحِبِ الْأَخْفَى الَّذِي لَمْ يَحْصُلْ لَهُ الْقُرْبُ مِنَ الْأَصْلِ كَيْفَ وَوِلَايَةُ النَّبِيِّ الَّتِي فِي الدَّرَجَةِ الْآخِرَةِ مِنْ دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ أَفْضَلُ قِطْعًا مِنْ وَلَايَةِ الْوَلِيِّ الَّتِي فِي الدَّرَجَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ.

(وَلَا يَخْفَى) أَنَّ سُلُوكَ اللَّطَائِفِ بِالتَّرْتِيبِ الْمَذْكُورِ أَعْنِي الْإِنْتِمَالَ مِنَ الْقَلْبِ إِلَى الرُّوحِ وَمِنَ الرُّوحِ إِلَى السِّرِّ وَمِنَ السِّرِّ إِلَى الْخَفِيِّ وَمِنَ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَخْفَى مَخْصُوصًا أَيْضًا بِمُحَمَّدِي الْمَشْرَبِ فَإِنَّهُ يَتِمُّ سَيْرُ هَذِهِ الْخَمْسِ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ بِالتَّرْتِيبِ ثُمَّ يَسِيرُ فِي أَصُولِهَا وَيَتِمُّ السُّلُوكُ بَعْدَ السِّرِّ فِي أَصُولِ الْأَصُولِ مُرَاعِيًا لِهَذَا التَّرْتِيبِ وَهَذَا الطَّرِيقُ بِالتَّرْتِيبِ الْمَذْكُورِ طَرِيقُ سُلْطَانِيٍّ لِلْوُصُولِ وَصِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لِمُتَوَجِّهِي الْآخِرِيَّةِ بِخِلَافِ وَلايَاتٍ أُخَرَ وَكَانَ فِيهَا نُقْبَةٌ مِنْ كُلِّ دَرَجَةٍ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَطْلُوبِ مِثْلًا نُقْبَةٌ مِنْ مَقَامِ الْقَلْبِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى صِفَاتِ الْأَفْعَالِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ أَصْلِهِ وَكَذَلِكَ نُقْبَةٌ مِنْ مَقَامِ الرُّوحِ إِلَى الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ وَلَا شَكَّ أَنْ أَعْمَالَ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ لَيْسَتْ مُنْفَكَّةً عَنْ ذَاتِهِ تَعَالَى لِإِنْ كُلَّ الْإِنْسَانِ فَهُوَ فِي الظَّلَالِ فَفِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ لِلْوَاصِلِينَ إِلَى الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ نَصِيبٌ مِنْ تَحَلِّيَاتِ الذَّاتِ

الْمُتَرَجِّحَةَ عَنِ الْمِثَالِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ أَيْضًا كَمَا تَبَيَّنَتْ هَذِهِ الدُّوَالَةُ لِصَاحِبِ الْأَخْفَى بَعْدَ إِتْمَامِ الْأَمْرِ وَإِنْ كَانَ التَّفَاوُتُ بِاعْتِبَارِ الْعُلُوِّ وَالسُّفُلِ بَاقِيًا. وَادْعَاءُ صَاحِبِ الْقَلْبِ الْمُسَاوَاةَ لِصَاحِبِ الْأَخْفَى غَيْرَ مُوجِّهٍ.

(وَلَا تَغْلُظُنَّ) فِي هَذَا الْمَقَامِ وَعَلِمْنَا أَنَّ هَذَا التَّفَاوُتَ إِنَّمَا هُوَ مُتَصَوِّرٌ فِيمَا بَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ لِأَنَّ صَاحِبَ الْوَلَايَةِ الْقَلْبِيَّةِ أَدْوَنُ مِنْ صَاحِبِ الْوَلَايَةِ الْأَخْفَوِيَّةِ بَعْدَ وُصُولِ كِلَيْهِمَا إِلَى مَرْتَبَةِ الْكَمَالِ وَأَمَّا فِيمَا بَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَنْبِيَاءِ فَمَقْفُودٌ لِأَنَّ الْوَلَايَةَ نَبِيٌّ وَلَوْ كَانَتْ نَاشِئَةً مِنْ مَقَامِ الْقَلْبِ أَفْضَلُ مِنَ الْوَلَايَةِ وَلِيٌّ وَلَوْ كَانَتْ نَاشِئَةً مِنْ مَقَامِ الْأَخْفَى وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مِمَّنْ أَنْتُمْ الْأَمْرُ وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ الْوَلَايَةِ نَحْتُ قَدَمِ نَبِيِّ تِلْكَ الْوَلَايَةِ دَائِمًا أَيَّ وَوَلَايَةَ كَانَتْ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)

نَعْمَ إِنَّ هَذَا التَّفَاوُتَ فِيمَا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعْضِهِمْ بَعْضٌ مُتَصَوِّرٌ وَصَاحِبُ الْعُلْيَا مِنْهُمْ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِ السُّفُلَى وَلَكِنَّ هَذَا التَّفَاوُتَ فِيمَا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَيْضًا إِلَى آخِرِ دَوَائِرِ كَمَالَاتِ عَالَمِ الْأَمْرِ وَلَيْسَ التَّفَاوُتُ بَعْدَهُ مُرْتَبُطًا بِالْعُلُوِّ وَالسُّفُلِ بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ السُّفُلِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِ الْعُلُوِّ كَمَا شَاهَدْنَا التَّفَاوُتَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ مُوسَى حَسِيمٌ نَمَّةٌ ذُو شَأْنٍ عَظِيمٍ لَيْسَ لِعِيسَى فِيهِ تِلْكَ الْجَسَامَةُ وَالشَّأْنُ فَعَلِمْنَا أَنَّ التَّفَاوُتَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بِأَمْرِ آخَرَ وَرَاءَ ذَلِكَ الْعُلُوِّ وَالسُّفُلِ وَسَابِقَهُ بَعْدَ مُفْصَلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِحُسْنِ تَوْفِيقِهِ وَكَمَالِ مَنِّهِ وَكَرَمِهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ وَجَدْنَا فِيهِ التَّفَاوُتَ بَيْنَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَبَيْنَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْكَمَالَاتِ الَّتِي لَهَا تَعَلُّقٌ بِحَقِيقَةِ الْكَلِمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي هِيَ فَوْقَ جَمِيعِ الْحَقَائِقِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْمَلَكِيَّةِ فَإِنَّ لِلْخَلِيلِ نَمَّةً شَأْنًا عَظِيمًا وَمَرْتَبَةً رَفِيعَةً لَمْ تَبَيَّنْ لِأَحَدٍ ذَلِكَ الشَّأْنُ وَالرُّبُوبَةَ. وَفِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الْعَالِي الْمُنَاسِبِ لِمَقَامِ ظُهُورِ سُرَادِقَاتِ الْعَظَمَةِ وَالْكَبِيرِيَاءِ كَمَالَاتُ مَرَكِزِ ذَلِكَ الْمَقَامِ الَّتِي هُوَ مَقَامُ الْإِحْمَالِ نَصِيبُ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَالْبَاقِي الْمُنْفَصَلُ كُلُّهُ مُسَلَّمٌ لِلْخَلِيلِ وَكُلُّ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَمَلِ الْأَوْلِيَاءِ طَفِيلِيَّةٌ هُنَاكَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَبَ تَفْصِيلَ ذَلِكَ الْإِحْمَالِ حَيْثُ سَأَلَ صَلَاةً وَبَرَكَةً مُشَابِهَتَيْنِ بِصَلَاةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَرَكَتِهِ (وَقَدْ ظَهَرَ) لِهَذَا الْفَقِيرِ أَنَّ ذَلِكَ التَّفْصِيلَ قَدْ تَبَيَّنَ لَهُ أَيْضًا بَعْدَ مُضِيِّ أَلْفِ سَنَةٍ وَاسْتَحْيَابِ مَسْئَلِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى جَمِيعِ نِعَمَاتِهِ وَكَمَالَاتِ ذَلِكَ الْمَقَامِ الْعَالِي فَوْقَ كَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ وَفَوْقَ كَمَالَاتِ التُّبُوهِ وَالرِّسَالَةِ وَكَيْفَ لَا تَكُونُ فَوْقَهَا فَإِنَّ تِلْكَ الْحَقِيقَةَ مَسْحُودٌ إِلَيْهَا لِلْأَنْبِيَاءِ الْكَرَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَا كَتَبَهُ هَذَا الْفَقِيرُ فِي رِسَالَةِ الْمُبْدَأِ وَالْمَعَادِ أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ عَرَّجَتْ مِنْ مَقَامِهَا وَانْتَهَتْ إِلَى حَقِيقَةِ الْكَلِمَةِ الَّتِي فَوْقَهَا وَانْحَدَّتْ بِهَا وَعَرَّضَ لِلْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ اسْمُ الْحَقِيقَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ كَانَتْ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ أَعْنِي حَقِيقَةَ الْكَلِمَةِ ظِلًّا مِنْ ظِلَالِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ قَدْ ظَنَّ قَبْلَ ظُهُورِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ حَقِيقَةً وَيَقَعُ هَذَا الْإِسْتِبْهَاءُ كَثِيرًا وَيُظَنُّ الظِّلُّ قَبْلَ ظُهُورِ الْأَصْلِ أَصْلًا وَيُسَمَّى حَقِيقَةً وَمِنْ هُنَا يَظْهَرُ الْمَقَامُ الْوَاحِدُ مَرَّاتٍ وَسِرُّهُ أَنَّ ظُهُورَاتِ ذَلِكَ الْمَقَامِ

باعتبار ظلال ذلك المقام وحقيقة ذلك المقام في الحقيقة هي ما ظهرت في المرتبة الأخيرة. فإن قيل: من أين يعلم أن هذه المرتبة هي المرتبة الأخيرة من مراتب ظهوراته حتى يعلم أنها هي الحقيقة. قلت: إن حصول العلم بظلية الظهورات السابقة شاهد عدل لأخيرة هذا الظهور فإن هذا العلم لم يكن حاصلًا وقت الظهورات السابقة بل كان يرى كل ظهور حقيقة وما كان يظن شيء منها ظلًا أصلًا وإن لم يعلم أن اختلاف هذه الحقائق من أين جاء فافهم.

(أيها الولد)، قد علم من المعارف السابقة أن الكمالات المتعلقة بعالم الأمر مقامات ومعارج للكمالات المتعلقة بعالم الخلق والكمالات الأولى ليست بخالية عن الظلية ومخصوصة بمقامات الولاية والكمالات الثانية مبرأة عن شائبة الظلية المناسبة لظهورات هذه النشأة الدنيوية وفيها نصيب كامل من مقامات النبوة فتكون الطريقة والحقيقة اللتان مربوطان بالولاية خادمتين للشريعة التي هي ناشئة من مقام النبوة وتكون الولاية سلمًا لعروج النبوة

(فعلم) من هذا البيان أن السير الذي اختاره الأكابر النقشبندية قدس الله أسرارهم العلية الذي ابتدؤوه من عالم الأمر أولى وأنسب لأن الترقى يتبعي أن يكون من الأدنى الذي هو عالم الأمر إلى الأعلى الذي هو عالم الخلق لا من الأعلى إلى الأدنى وما العلاج فإن هذا المعنى لم ينكشف لكل أحد بل نظر الأكثرون إلى الصورة وظنوا عالم الخلق أدنى فشرعوا في الإرتقاء من الأدنى إلى الأعلى الصوريين ولم يدروا أن حقيقة الحال على عكس هذا الميول وأن ما ظهره أدنى في الحقيقة هو الأعلى وما زعموه أعلى هو أدنى نعم إن النقطة الأخيرة التي هي عالم الخلق وقعت قريبة من النقطة الأولى التي هي أصل الأصل وهذا القرب لم يتيسر لنقطة أخرى. (ع) أحق الخلق بالكرم العصاة * وهذه المشاهدة مقتبسة من مشكاة النبوة وأرباب الولاية قليلو النصب من هذه المعرفة وشروع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان من عالم الأمر وأنهم وردوا من الحقيقة إلى الشريعة، غاية ما في الباب أن في كمال الأولياء الذين وقع سيرهم موافقا لسير الأنبياء في الإبتداء صورة الشريعة وفي الوسط الطريقة والحقيقة المتعلقةان بالولاية المناسبة لعالم الأمر وفي النهاية حقيقة الشريعة التي هي ثمره النبوة. (فتقرر) من هذا أن حصول الطريقة مقدم على حصول حقيقة الشريعة فكانت بداية الأولياء الكاملين وبداية الأنبياء المرسلين من الحقيقة ونهاية كل منهما إلى الشريعة فلا معنى لقول من قال: إن بداية الأولياء نهاية الأنبياء وأراد بداية الأولياء ونهاية الأنبياء الشريعة الغراء. نعم إن هذا المسكين لما لم يطلع على حقيقة الحال تكلم بهذا الشطح ولم يبال. (وهذه) المعارف وإن لم يتكلم بها أحد بل ذهب الأكثرون إلى عكسها واستبعدوها عن الإدراك ولكن إذا لاحظ منصف جانب عظمة الأنبياء عليهم السلام واستولت عليه عظمة الشريعة يحتمل أن يقبل هذه المعارف الغامضة ويجعل هذا القبول وسيلة إلى زيادة إيمانه (أيها الولد) إن الأنبياء عليهم الصلاة

وَالسَّلَامُ افْتَصَرُوا دَعْوَتَهُمْ عَلَى عَالَمِ الْخَلْقِ بِنَبِيِّ الْإِسْلَامِ أَعْلَى خَمْسٍ ، الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي هَذَا وَلَمَّا كَانَتْ
 مَنَاسِبَةَ الْقَلْبِ بِعَالَمِ الْخَلْقِ أُرِيدَ دَعْوَةٌ أَيْضًا بِالتَّصْدِيقِ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا فِيهَا وَرَأَى الْقَلْبَ بَلْ جَعَلُوهُ كَالْمَطْرُوحِ
 فِي الطَّرِيقِ وَلَمْ يَعُدُّهُ مِنَ الْمَقَاصِدِ نَعَمْ يَتَّبَعِي أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ فَإِنْ تَنَعَّمَاتِ الْجَنَّةِ وَالْأَمِّ النَّارِ وَدَوَّلَةِ الرُّؤْيَةِ
 وَالْحَرَمَانَ عَنْهَا كُلِّهَا مَرْبُوطَةٌ بِعَالَمِ الْخَلْقِ لَا تَعْلُقُ لَشَيْءٍ مِنْهَا بِعَالَمِ الْأَمْرِ أَصْلًا. وَأَيْضًا إِنْ إِتْيَانَ الْعَمَلِ
 الْفَرَضِ وَالْوَاجِبِ وَالسُّنَّةِ مُتَعَلِّقٌ بِالْقَالِبِ الَّذِي هُوَ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَمَا هُوَ نَصِيبُ عَالَمِ الْأَمْرِ مِنَ الْأَعْمَالِ
 هُوَ النَّافِلَةُ وَالْقُرْبُ الَّذِي هُوَ ثَمَرَةٌ أَداءِ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى مَقْدَارِ الْأَعْمَالِ الَّتِي هُوَ ثَمَرُهَا فَلَا حَرَمَ
 يَكُونُ الْقُرْبُ الَّذِي هُوَ ثَمَرَةٌ أَداءِ الْفَرَائِضِ نَصِيبُ عَالَمِ الْخَلْقِ، وَالْقُرْبُ الَّذِي هُوَ ثَمَرَةٌ أَداءِ التَّوَائِلِ نَصِيبُ
 عَالَمِ الْأَمْرِ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ لَا اعْتِدَادَ بِالتَّنْفِلِ وَلَا اعْتِبَارَ لَهُ بِالْقِيَاسِ عَلَى الْفَرَضِ وَلَيْتَ لَهُ حُكْمُ الْفَطْرَةِ بِالنِّسْبَةِ
 إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ بَلْ هَذِهِ النِّسْبَةُ لِلتَّنْفِلِ بِالْقِيَاسِ عَلَى السُّنَّةِ وَإِنْ كَانَتْ نِسْبَةٌ مَا بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْفَرَضِ كِنِسْبَةِ
 الْفَطْرَةِ إِلَى الْبَحْرِ فَيَتَّبَعِي أَنْ يَفِيَسَ تَفَاوُتَ مَا بَيْنَ الْقَرَبَيْنِ عَلَى هَذَا وَأَنْ يَعْلَمَ مَرِيَّةَ عَالَمِ الْخَلْقِ عَلَى عَالَمِ
 الْأَمْرِ مِنْ هَذَا التَّفَاوُتِ وَأَكْثَرَ الْخِلَافِ لَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى صَارُوا يُخَرَّبُونَ الْفَرَائِضَ
 وَيَجْتَهِدُونَ فِي تَرْوِيجِ التَّوَائِلِ وَالصُّوْفِيَّةِ النَّاقِصُونَ يَعْتَقِدُونَ الذِّكْرَ وَالْفِكْرَ مِنْ أَهَمِّ الْمُهَيَّمَاتِ وَيَتَسَاهَلُونَ فِي
 إِتْيَانِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ وَيَخْتَارُونَ الْأَرْبَعِينَاتِ تَارِكِينَ لِلْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ أَداءَ فَرَضٍ وَاحِدٍ
 مَعَ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنَ أُلُوفٍ مِنْ أَرْبَعِينَاتِهِمْ نَعَمْ إِنْ الذِّكْرَ وَالْفِكْرَ مَعَ مَرَاعَاةِ الْأَذَابِ الشَّرْعِيَّةِ أَفْضَلُ وَأَهَمُّ
 وَالْعُلَمَاءُ الْقَاصِرُونَ أَيْضًا يَسْعَوْنَ فِي تَرْوِيجِ التَّوَائِلِ وَيُخَرَّبُونَ الْفَرَائِضَ وَيُضَيِّعُونَهَا وَمِنْ ذَلِكَ صَلَاةُ
 الْعَاشُورَاءِ مَثَلًا وَلَمْ يَصِحَّ² عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّيهَا مَعَ الْجَمَاعَةِ وَالْجَمْعِيَّةِ الثَّامَةِ
 وَالْحَالِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الرُّوَايَاتِ الْفَقْهِيَّةَ نَاطِقَةٌ بِكِرَاهَةِ الْجَمَاعَةِ فِي النَّافِلَةِ وَهُمْ يَتَكَاسَلُونَ فِي أَداءِ
 الْفَرَائِضِ عَلَى حَدِّ قَلَمًا يُوحَدُ مِنْهُمْ مَنْ يُؤَدِّي الْفَرَضَ فِي وَقْتِهِ الْمُسْتَحَبِّ بَلْ رَبَّمَا يُفَوِّتُونَهُ عَنْ أَصْلِ وَقْتِهِ
 وَلَا يَتَّقِدُونَ بِالْجَمَاعَةِ كَثِيرٌ تَقْبُدُ وَيَفْتِنُونَ فِي الْجَمَاعَةِ بِشَخْصٍ أَوْ بِشَخْصَيْنِ بَلْ رَبَّمَا يَكْتَفُونَ بِالْإِنْفِرَادِ فَإِذَا
 كَانَتْ مُعَامَلَةٌ مُقْتَدِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ هَذِهِ فَمَا تَقُولُ فِي غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَوَامِّ وَمِنْ شَوْمِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَسُوءِ
 الْأَعْمَالِ ظَهَرَ الضَّعْفُ فِي الْإِسْلَامِ وَمِنْ ظَلَمَةِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَكَدُورَةِ الْأَحْوَالِ ظَهَرَتِ الْبِدْعَةُ بَيْنَ الْأَنَامِ،

(شِعْرٌ) بَثَّتْ لَدَيْكُمْ مِنْ هُمُومِي وَخِفْتُ أَنْ *** تَمَلُّوا وَإِلَّا فَالْكَلامُ كَثِيرٌ.

وَأَيْضًا إِنْ أَداءِ التَّوَائِلِ إِنَّمَا يُعْطَى قُرْبٌ أَظِلُّ مِنَ الظَّلَالِ وَأَداءِ الْفَرَائِضِ يُعْطَى قُرْبٌ الْأَصْلِ الَّذِي لَيْسَ
 فِيهِ شَائِبَةُ الظَّلِيلَةِ إِلَّا أَنْ التَّنْفِلَ إِذَا أَدَّى لِأَجْلِ تَكْمِيلِ الْفَرَائِضِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ ذَلِكَ أَيْضًا مُمِدًّا وَمُعَاوِنًا لِحُصُولِ

¹ رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما.

² (قوله) ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ) قال ابن رجب الخطيبي روى ابو موسى الملقب من حديث ابي موسى مرفوعا
 هذا يوم تاب الله فيه على قوم فاجعلوه صلاة وصدوما يعني عاشوراء وقال حسن غريب وليس كماله. الى ليس بجسن قلت قد ذكروا
 في صلاة يوم عاشوراء غير ذلك وهو باطل ايضا وكذلك صلوات ليلة الراءة والرعائب وسائر ليالي رجب كلها باطلة لا اصل لها كما
 حققه المحققون.

قُرْبِ الْأَصْلِ وَمُلْحَقًا بِالْفَرَائِضِ فَيَكُونُ آدَاءُ الْفَرَائِضِ بِالضَّرُورَةِ مُنَاسِبًا لِعَالَمِ الْخَلْقِ الَّذِي هُوَ مُتَوَجِّهٌ وَنَاطِرٌ إِلَى الْأَصْلِ وَأَدَاءُ الشَّوَابِلِ مُنَاسِبًا لِعَالَمِ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ نَاطِرٌ إِلَى الظِّلِّ وَالْفَرَائِضِ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا مُورَثَةً لِلْقُرْبِ وَلَكِنْ أَفْضَلُهَا وَأَكْمَلُهَا الصَّلَاةُ وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ أَنَّ الصَّلَاةَ مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ وَأَقْرَبُ² مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الرَّبِّ فِي الصَّلَاةِ وَالْوَقْتُ الْخَاصُّ الَّذِي كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ عَبَّرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ "إِلَى مَعَ اللَّهِ وَقْتُ" الْحَدِيثُ هُوَ عِنْدَ الْفَقِيرِ فِي الصَّلَاةِ، الصَّلَاةُ هِيَ الْمَكْفَرَاتُ لِلْسَيِّئَاتِ وَالصَّلَاةُ هِيَ الَّتِي تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرَاتِ وَالصَّلَاةُ هِيَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَطْلُبُ رَاحَتَهُ فِيهَا حَيْثُ كَانَ يَقُولُ أُرْحَبِي³ يَا بِلَالُ وَالصَّلَاةُ⁴ هِيَ الَّتِي عَمَّادُ الدِّينِ وَالصَّلَاةُ هِيَ الَّتِي صَارَتْ فَارِقَةً بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ (وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَلْتَنْقُلْ مِنْ مَرْيَةِ عَالَمِ الْخَلْقِ عَلَى عَالَمِ الْأَمْرِ اَعْلَمْ أَنَّ عَالَمَ الْأَمْرِ قَدْ نَالَ هُنَا يَعْني فِي الشَّأْنِ الدُّنْيَا حِظًّا وَافِرًا وَحَصَلَ الْمُشَاهَدَةُ وَسَمِعَ الْمُعَامَلَةُ غَدًا فِي الْجَنَّةِ عَلَى عَالَمِ الْخَلْقِ وَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَا بَلَا كَيْفٍ وَمَعَ ذَلِكَ أَنَّ مُتَعَلِّقَ الْمَشَاهِدَةِ ظَلَّ فِي ظِلَالِ الْوُجُوبِ. وَالْمَرْئِي فِي الْآخِرَةِ وَاجِبُ الْوُجُودِ فَالْفَرْقُ الَّذِي بَيْنَ الْمَشَاهِدَةِ وَالرُّؤْيَا وَالظَّلْيَةِ وَالْأَصَالَةَ هُوَ فَرْقٌ مَا بَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ (وَاعْلَمْ) أَنَّ الْمَشَاهِدَةَ ثَمَرَةُ الْوَلَايَةِ وَالرُّؤْيَا ثَمَرَةُ النَّبُوَّةِ وَتَبَيَّنَ لِعَامَّةِ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ هَهُنَا يُعْرَفُ التَّفَاوُتُ بَيْنَ الْوَلَايَةِ وَالنَّبُوَّةِ أَيْضًا (تَنْبِيهُ) كُلُّ عَارِفٍ مُنَاسِبَتَهُ لِعَالَمِ الْأَمْرِ أَزِيدُ يَكُونُ قَدَمُهُ فِي كَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ أَزِيدُ وَالَّذِي مُنَاسِبَتُهُ لِعَالَمِ الْخَلْقِ أَكْثَرُ فَقَدَمُهُ فِي كَمَالَاتِ النَّبُوَّةِ أَوْفَرُ وَمِنْ هَهُنَا كَانَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدَمٌ أَزِيدُ فِي الْوَلَايَةِ وَالْمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدَمٌ أَزِيدُ فِي النَّبُوَّةِ فَإِنَّ جَانِبَ الْأَمْرِ غَالِبٌ فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِهَذَا صَارَ مُلْحَقًا بِالرُّوحَانِيِّينَ وَجَانِبِ الْخَلْقِ غَالِبٌ فِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِهَذَا أَمْ يَكْتَفِ بِالْمَشَاهِدَةِ بَلْ طَلَبَ رُؤْيَا بَصَرٍ. وَهَذَا هُوَ سَبَبُ تَفَاوُتِ أَقْدَامِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي كَمَالَاتِ النَّبُوَّةِ الَّذِي كُنْتُ وَعَدْتُ بَيَانَهُ فِيمَا تَقَدَّمَ لَا عُلُوَّ بَعْضِ اللَّطَائِفِ وَسُغْلُهُ الَّذِي هُوَ مُعْتَبَرٌ فِي تَفَاوُتِ كَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُتْلِمُ لِلصَّوَابِ.

(أَيْهَا الْوَالِدُ) إِنَّ تَعَلُّقَ عُلُومِ النَّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ الشَّرَائِعُ وَالْأَحْكَامُ بِالْقَالِبِ لَمَّا كَانَ أَزِيدُ وَكَانَتْ مُنَاسِبَةً الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِعَالَمِ الْخَلْقِ أَكْثَرُ وَأَوْفَرُ ظَنُّوا مِنْ ذَلِكَ أَنَّ النَّبُوَّةَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّزْوُلِ إِلَى دَعْوَةِ

¹ قيل لم يوجد له اصل. (القراني رحمه الله عليه)

² (قوله اقرب ما يكون الخ) اخرجاه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة رض يلفظ اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وابن النجار عن عائشة والطيبراني والبخاري عن ابن مسعود بمعناه (القراني رحمه الله عليه)

³ (قوله ارحني يا بلال) الدارقطني في العلل من حديث بلال ولاي داود ونحوه عن رجل من الصحابة لم يسم باسمه صحيح ذكره العراقي في تخرجه احاديث الاحياء (القراني رحمه الله عليه)

⁴ وكانه اشارة الى ما دار على الالسة من قول الفارق بين المؤمن والكافر هو الصلاة ولم ار من يخرجها وقد ورد ما معناه من قوله عليه السلام من ترك الصلاة متمعدا فقد كفر اخرجاه البخاري من حديث ابي الدرداء واخرجاه الطبراني من حديث انس بزيادة لفظ جهارا في آخره قال الميمني رجاله موثوقون اه. من شرح الاحياء ملخصا (القراني رحمه الله عليه)

الخلق بعد العروج إلى مقامات القرب التي تتعلق بالولاية ولم يعلموا أن نهاية العروج وغاية القرب في هذا الموطن والقرب الحاصل فيما سبق كان ظلاً من ظلال هذا القرب الذي يتصور بصورة البعد.

والعروج الذي تبسّر أولاً كان عكساً من عكوس هذا العروج الذي يرى في الظاهر نزولاً ألا ترى أن مركز الدائرة أبعد النقطة بالنسبة إلى محيط الدائرة والحال أنه لا نقطة في الحقيقة أقرب إلى المحيط من نقطة المركز لأن المحيط تفصيل تلك النقطة الإجمالية وهذه النسبة لم تبسّر لنقطة أخرى والعموم الذين اقتصر نظرهم على الصورة لا يتدرون على وحدان هذا القرب وإدراكه فيحكمون بأبعديته تلك النقطة ويؤمنون بالحكم بأقربيتها جهلاً مركباً ويحكمون بالحكم بهذا الحكم ويجهلونه والله المستعان على ما يصفون. ينبغي أن يعلم أن المطمئنة تخرج عن مقامها بعد حصول شرح الصدر الذي هو من لوازم كمالات الولاية الكبرى وترتقي إلى تحت الصدر ويحصل لها هناك التمكين والسلطنة وتستولي على ممالك القلب وتحت الصدر هذا في الحقيقة فوق جميع مقامات عروج مرتبة الولاية الكبرى وينفذ نظر الصاعد إلى هذا الشئ إلى أبطن البطن ويسري إلى غيب الغيب نعم إن الشخص إذا صعد إلى أرفع الأمكنة نفذ بصره إلى أبعد الأبعاد وبعد تمكين هذه المطمئنة يخرج العقل أيضاً من مقامه ويلحق بها وينضم إليها ويعرض له حينئذ اسم عقل المعاد وتوجه كلاهما بالاتفاق بل بالاتحاد إلى شغلها.

(أيها الولد) إن هذه المطمئنة لا تبقى فيها إمكان المخالفة ومخالط الطغيان بل هي متوجهة إلى المطلوب بكيئتها ومشغوفة بالمقصود بمقاميتها لا همة لها غير تحصيل رضا ربها ولا مطلوب لها سوى طاعته وعبادته تعالى سبحانه الله. إن الأمانة التي كانت أولاً شر جميع الخلائق صارت بعد الإطمئنان وحصول رضا حضرة الرحمن رئيس لطائف عالم الأمر ورأس كافة الأقران نعم قد قال المخبر الصادق عليه الصلاة والسلام "خياركم أفي الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا".

فإن وقعت بعد ذلك صورة الخلاف والبغي فمنشؤها اختلاف طبائع العناصر الأربعة التي هي أجزاء القلب فإن كانت قوة غضبية فناشئة من هناك وإن كانت شهوية فهي أيضاً ناشئة من هناك وإن حرصاً وشرها ففئمان من هناك وإن حسنة ودناءة فمبتعثان من هناك ألا ترى أن سائر الحيوانات ليست فيهن هذه النفس الأمانة.

ومع ذلك فيهن هذه الأوصاف الرذيلة بالوجه الأتم والأكمل فيمكن أن يكون المراد بالجهاد الأكبر حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" الجهاد مع القلب لا الجهاد مع النفس كما قيل لأن النفس قد بلغت حد الإطمئنان وصارت راضية مرضية فلا تتصور منها صورة المخالفة والبغي حتى يحتاج إلى الجهاد وصورة الخلاف والبغي من أجزاء القلب عبارة عن إرادة

¹ (قوله خياركم في الجاهلية الحديث) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه

تلك الأولى وارتيكاب الأمور المرخصة وترك العزيمة لا إرادة ارتكاب المحرمات وترك الفرائض والواجبات فإن هذه الأشياء صارت في حقها نصيب الأعداء.

(أيها الولد) إن كمالات العناصر الأربعة وإن كانت فوق كمالات المطمئنة كما مر ولكن بواسطة مناسبتها لمقام الولاية وصيرورتها ملحقه بعالم الأمر صاحبه سكر وفي مقام الإستغراق فلا حرم لا يبقى فيها مجال المخالفة وحيث كانت مناسبة العناصر بمقام النبوة أزيد كان الصحو غالباً فيها بالضرورة تبقى فيها صورة المخالفة لأجل تحصيل بعض المنافع والفوائد المترتبة بها فانهم (يتبعي) أن يعلم أن منصب النبوة كان مختوماً بخاتم الرسل عليه وعلى آله الصلاة والسلام ولكن لأتباعه صلى الله عليه وسلم نصيب كامل من كمالات ذلك المنصب بالتبعية وهذه الكمالات كانت في طبقة الأصحاب أزيد منها في غيرها وسرت هذه الدولة أيضاً على سبيل القلة إلى التابعين وتبع التابعين ثم شرعت بعدهم في الإخفاء والإستتار وانتشرت كمالات الولاية الظلية وغلبت وشاعت ولكن المرجو أن تتحدد هذه الدولة المستترة بعد مضي الألف ويحصل لها الغلبة والشيوخ وأن تظهر الكمالات الأصلية وتستتر الظلية وأن يكون المهدي عليه الرضوان مروج هذه النسبة العلية. أيها الولد، إن التابع الكامل للنبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام إذا أتم كمالات مقام النبوة بالتبعية فإن كان من أهل المنصب يشرف بمنصب الإمامة وإذا أتم كمالات الولاية الكبرى فإن كان من أهل المنصب يشرف بمنصب الخلافة والمناسب لمنصب الإمامة في مقام الكمالات الظلية منصب قطب الإرشاد والمناسب لمنصب الخلافة منصب قطب المدار وكان هذين المقامين الثقاتيين ظل ذينك المقامين العرفانيين والعوث عند الشيخ محيي الدين بن عربي قدس سره هو عين قطب المدار وليست العوثية عنده منصباً على حدة وما هو معتقد الفقير أن العوث غير قطب المدار والقطب يستمد منه في بعض الأمور وله دخل أيضاً في نصب مناصب الأبدال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

تذليل: إن العلوم والمعارف المناسبة لمقام النبوة وولايته شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولما كان في النبوة تفاوت أقدام الأنبياء ظهر الاختلاف أيضاً في الشرائع بمقدار ذلك التفاوت والمعارف المناسبة لمقام ولاية الأولياء شطحيات المشايخ والعلوم المخبرة عن التوحيد والإتحاد المنيئة عن الإحاطة والسريان المورثة لعلامة القرب والمعينة المشعرة بالمرآتية والظلية المنيئة للشهود والمشاهدة وبالجملة أن معارف الأنبياء كتاب وسنة ومعارف الأولياء فصوص وفتوحات مكية. (ع) وقس من حال بستان ربيعي * ولاية الأولياء تطلب قرب الحق وولاية الأنبياء تبدي أقرنته تعالى. ولاية الأولياء تدل على الشهود وولاية الأنبياء ثبتت النسبة المحفولة الكيفية. ولاية الأولياء لا تعرف الأقرية أنها ما هي ولا تدري الجهالة والخبرة أنها أي شيء هي وولاية الأنبياء مع وجود الأقرية ترى القرب عين البعد وتعد الشهود عين الغيب، (ع) يطول إذا ما قلت تفصيل شرحه *

أَيُّهَا الْوَالِدُ: قَدْ أَطْنَبْتُ فِي بَيَانِ كَمَالَاتِ الثَّبُوتِ وَمَرَاتِبِهَا عَلَى الْوَلَايَةِ، وَالْفَرْقِ بَيْنِ الْوَلَايَاتِ الثَّلَاثِ
 أَغْنِي الصُّغْرَى وَالْكُبْرَى وَالْعُلْيَا وَبَيَانَ الْمَعَارِفِ الْمُنَاسِبَةِ لِكُلِّ مَنَاحِلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِكُلِّ مَنَاحِلِهَا وَأَدْرَجْتُ
 فِي بَيَانِ هَذَا الْمَعْنَى فِغْرَاتٍ مُكْرَّرَةً وَمُتَكَثِرَةً وَأَطْلَعْتُ فِي ذَلِكَ ذَيْلَ الْكَلَامِ رَحَاءً أَنْ يَخْرُجَ عَنِ اسْتِنْبَاحِ
 الْأَفْهَامِ مِنْ كَمَالِ غَرَابَتِهِ وَأَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ مِطَاطِ الْإِنْكَارِ، وَهَذِهِ الْعُلُومُ كَشْفِيَّةٌ ضَرُورِيَّةٌ لِاسْتِدْلَالِيَّةٍ وَنَظَرِيَّةٍ.
 وَذَكَرْتُ بَعْضَ الْمَقْدِمَاتِ إِثْمًا هُوَ لِلتَّنْبِيهِ وَالْتَقَرُّبِ إِلَى أَفْهَامِ الْعَوَامِّ بَلِّ لِلتَّشْرِيحِ وَالتَّوَضُّيْحِ لِأَجْلِ إِدْرَاكِ
 خَوَاصِّ الْأَنْبَاءِ. (هَذَا) هُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي جَعَلَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذَا الْحَقِّ مُمْتَازًا بِهِ مِنْ بَدَائِيهِ إِلَى نَهَائِهِ
 أُسَاسِهِ. النَّسَبَةُ التَّمَثُّبِنْدِيَّةُ الْمُتَضَمِّنَةُ لِانْدِرَاجِ النِّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَائِيَّةِ قَدْ بُنِيَتْ عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ عِمَارَاتٍ وَقُصُورٍ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْأَسَاسُ لَمَا زَادَتْ الْمُعَامَلَةُ وَمَا انْتَهَتْ إِلَى هُنَا قَدْ أَتَوْا بِالْبَدْرِ الَّذِي أَصْلُهُ مِنْ تَرَابٍ يَثْرِبُ
 وَيَنْطَحَاءُ مِنْ بُخَارًا وَسَمَرَفَنْدٍ وَزَرْعُوهُ فِي أَرْضِ الْهِنْدِ وَسَقُوهُ بِمَاءِ الْفَضْلِ سِنِينَ وَرَبُوهُ بِرَبِّيَّةِ الْإِحْسَانِ فَلَمَّا
 أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّرْعُ وَبَلَغَ كَمَالَهُ أَثْمَرَ هَذِهِ الْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا
 أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ حَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ. (وَيَتَّبِعِي) أَنْ يُعَلِّمَ أَنْ سُلُوكَ هَذَا الطَّرِيقِ الْعَالِي بِرَابِطَةِ الْمَحَبَّةِ
 لِلشَّيْخِ الْمُقْتَدَى بِهِ الَّذِي سَارَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِالسِّيَرِ الْمُرَادِيِّ وَأَنْصَبِغَ بِقُوَّةِ الْحَدِيثِ بِهَذِهِ الْكَمَالَاتِ
 وَصَاحِبِ هَذِهِ الْكَمَالَاتِ إِمَامِ الْوَقْتِ وَخَلِيفَةِ الرَّيَّانِ نَظَرُهُ شِغَاءُ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَتَوَجُّهُهُ رَافِعُ الْعِلَلِ
 الْمَعْتَوِيَّةِ، الْأَقْطَابِ وَالْبَدَلَاءِ فَرِحُونَ بِظِلَالِ مَقَامَاتِهِ وَالْأَوْلَادُ وَالنَّجَبَاءُ قَانِعُونَ بِقَطْرَةٍ مِنْ بَحَارِ كَمَالَاتِهِ نُورِ
 هِدَايَتِهِ وَإِرْشَادِهِ فَانْضُ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْخَاصِ كُنُورِ الشَّمْسِ بِلَا إِرَادَتِهِ فَكَيْفَ إِذَا أَرَادَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِرَادَتُهُ
 فِي اخْتِيَارِهِ فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا يَطْلُبُ الْإِرَادَةَ وَلَكِنْ لَا تَحْصُلُ لَهُ تِلْكَ الْإِرَادَةُ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَعْلَمَ هَذَا الْمَعْنَى وَيَطَّلِعَ
 عَلَيْهِ مَنْ يَهْتَدُونَ بِنُورِهِ وَيَسْتَرْشِدُونَ بِتَوْسُلِهِ بَلْ رُبَّمَا لَا يَعْلَمُونَ أَصْلَ هِدَايَتِهِمْ وَرُشْدِهِمْ أَيْضًا كَمَا يَتَّبِعِي
 وَمَعَ ذَلِكَ يَتَحَقَّقُونَ بِكَمَالَاتِ الشَّيْخِ الْمُقْتَدَى بِهِ وَيَهْتَدُونَ الْعَالَمَ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِالْأَحْوَالِ لَا يُعْطَاهُ كُلُّ أَحَدٍ
 وَمَعْرِفَةُ تَفْصِيلِ سِيَرِ الْمَقَامَاتِ لَا يُمْتَنَحُهَا جَمِيعُ الْأَشْخَاصِ. نَعَمْ، إِنَّ الشَّيْخَ الَّذِي نَبِطُ بِوُجُودِهِ الشَّرِيفِ
 مَدَارُ بِنَاهِ طَرِيقٍ مَخْصُوصٍ مِنْ طُرُقِ الْوُصُولِ صَاحِبِ عِلْمِ الْبَيِّنَةِ وَصَاحِبِ شُعُورِ تَفْصِيلِ السِّيَرِ وَيَكْتَفِي
 غَيْرُهُ بِعِلْمِهِ وَيَصِلُونَ بِتَوْسُطِهِ إِلَى مَرْتَبَةِ الْكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ وَيَشْرَفُونَ بِالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ،

(شِعْرٌ) لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ *** أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

إِفَادَتُنَا وَاسْتِفَادَتُنَا انْعِكَاسِيَّةٌ وَأَنْصِبَاغِيَّةٌ يَنْصَبُ الْمُرِيدُ بِصَنِيعِ الشَّيْخِ الْمُقْتَدَى بِهِ سَاعَةً فَسَاعَةً بِوَاسِطَةِ
 مَحَبَّتِهِ لَهُ وَيَتَوَرُّ بِأَنْوَارِهِ بِطَرِيقِ الْإِنْعِكَاسِ فَلَا يَشِيءُ شَيْءٌ يَحْتَاجُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ إِلَى الْعِلْمِ بِالْأَحْوَالِ فِي الْإِفَادَةِ
 وَالْإِسْتِفَادَةِ أَلَا تَرَى أَنَّ الْخَرَبِزَةَ تُدْرِكُ بِحَرَارَةِ الشَّمْسِ سَاعَةً فَسَاعَةً وَتَبْلُغُ مَرْتَبَةَ الْكَمَالِ بِمُرُورِ الْأَيَّامِ فَمِنْ
 أَيْنَ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ لَهَا عِلْمٌ بِإِدْرَاكِهَا وَمِنْ أَيْنَ يَلْزَمُ لِلشَّمْسِ أَنْ تَعْلَمَ بِأَنَّهَا سَبَبُ إِدْرَاكِهَا. نَعَمْ، إِنَّ الْعِلْمَ
 لِأَجْلِ السُّلُوكِ وَالتَّسْلِيكِ الْإِخْتِيَارِيِّ لَازِمٌ وَلَكِنَّهُ مَرْبُوطٌ بِسَلْسَلِ أُخَرَ. وَأَمَّا فِي طَرِيقِنَا الَّتِي هِيَ طَرِيقَةُ

الأصحاب الكرام عليهم الرضوان فالعلم بالسُّلوكِ والشُّلوكِ ليسَ بِلَازِمٍ أصلاً وَإِنْ كَانَ الشَّيْخُ الْمُفْتَدَى بِهِ
الَّذِي هُوَ رَاعِي هَذِهِ الطَّرِيقَةَ مَوْصُوفًا بِكَمَالِ العِلْمِ وَمُتَحَقِّقًا بِوُفُورِ المَعْرِفَةِ فَلَا جَرَمَ يَكُونُ الأَحْيَاءُ
وَالأَمْوَاتُ وَالصَّيِّانُ وَالأَشْيَاحُ وَالشُّبَّانُ وَالْكُهُولُ مُتَسَاوِينَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ العَالِي فِي حَقِّ الوُصُولِ لِأَنَّهُمْ
يَصِلُونَ إِلَى مُنْتَهَى المَقَاصِدِ إمَّا بِرَابِطَةِ المَحَبَّةِ أَوْ بِتَوَجُّهِ صَاحِبِ دَوْلَةٍ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ. (وَلَكِنْ يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ المُتَّهَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ عِلْمٍ وَلَكِنْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ ظُهُورِ
الخَوَارِقِ وَرُبَّمَا لَا يَكُونُ لَهُ اخْتِيَارٌ فِي ذَلِكَ الظُّهُورِ بَلْ كَثِيرًا مَا لَا يَكُونُ لَهُ عِلْمٌ بِظُهُورِهَا بَلْ يَرَى النَّاسُ
مِنَهُ الخَوَارِقَ وَلا يَسِرُّ لَهُ إِطْلَاعٌ عَلَيْهَا. (وَمَا قُلْتُ) إِنَّ المُتَّهَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ عِلْمٍ المَرَادُ بَعْدَمُ العِلْمِ
عَدَمُ عِلْمٍ بِتَفْصِيلِ الأَحْوَالِ لَا عَدَمُ العِلْمِ مُعْتَلَقًا بِحَيْثُ لَا يَفْهَمُ أَحْوَالَهُ أصلاً كَمَا مَرَّتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ، وَتَوُرُّ
هَذَا يَتِمُّ المَذْكُورُ يَسْرِي إِلَى مُرِيدِهِ بِلاَ واسِطَةٍ أَوْ بِواسِطَةٍ أَوْ بِوسَانِطٍ مَا لَمْ تَلُوثْ طَرِيقَتَهُ المَخْصُوصَةَ
بِلُوثِ التَّغْيِرَاتِ وَالتَّبْدِيلَاتِ وَلَمْ تُخَرَّبْ بِالإِخْفَاقِ المُخْتَرَعَاتِ وَالمُبْتَدَعَاتِ بِهَا (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ). وَالعَجَبُ مِنْ قَوْمٍ يَزْعُمُونَ هَذِهِ التَّبْدِيلَاتِ تُكْمِلَاتُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَيَتَصَوَّرُونَ تِلْكَ
الإِخْفَاقَاتِ تُثَبِّتُ هَذِهِ النِّسْبَةَ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ تَكْمِيلَ هَذَا الأَمْرِ وَتَثْمِينَهُ لَيْسَ لِكُلِّ قَاصِرٍ وَنَاقِصٍ.
وَالِإِخْفَاقِ وَالِإِخْتِرَاعِ لَيْسَ فِي حَوصَلَةِ كُلِّ خَالِي الظَّرْفِ. (شِعْرٌ)

هزار نكته باریکترزمو بِنجاسات *** نه هر که سر بتراشد قلندری داند

قَدْ سَتَرُوا نُورَ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ بِظُلُمَاتِ البِدْعِ وَضَيَعُوا رَوَاقَ العِلْمِ المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ بِكُدُورَاتِ الأُمُورِ المُخْتَرَعَةِ وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا ظَنُّ قَوْمٍ هَذِهِ المُخْدَنَاتِ أُمُورًا مُسْتَحْسَنَةً
وَزَعْمُهُمْ تِلْكَ المُبْتَدَعَاتِ حَسَنَاتٌ مُسْتَمْلِحَةٌ فَيَطْلُبُونَ بِهَا تَكْمِيلَ الدِّينِ وَتَثْمِينَ العِلْمِ وَيُرْعَبُونَ فِي إِتْيَانِ
تِلْكَ الأُمُورِ تُرغِيًا كَثِيرًا هَدَاهُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سِوَاءِ الصِّرَاطِ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الدِّينَ كَانَ كَامِلًا قَبْلَ هَذِهِ
المُخْدَنَاتِ وَكَانَتِ النِّعْمَةُ تَامَّةً وَكَانَ رِضَاءُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ حَاصِلًا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا)

فَطَلَبُ كَمَالِ الدِّينِ مِنْ هَذِهِ المُخْدَنَاتِ إِتْكَارٌ فِي الحَقِيقَةِ عَلَى مُقْتَضَى هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ،
(شِعْرٌ):

بَنَيْتُ لَدَيْكُمْ مِنْ هُمُومِي وَخِيفَتِي أَنْ *** تَمَلُّوا وَإِلَّا فَالْكَلامُ كَثِيرٌ

وَقَدْ أَظْهَرَ العُلَمَاءُ المُجْتَهِدُونَ أَحْكَامَ الدِّينِ لَا إِثْمَ أَخَذُوا فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ فَلَا تُكُونُ الأَحْكَامُ
الإِجْتِهَادِيَّةُ مِنَ الأُمُورِ المُخْدَنَةِ بَلْ مِنَ أَصُولِ الدِّينِ لِأَنَّ الأَصْلَ الرَّابِعَ هُوَ القِيَاسُ.

(أَيُّهَا الوَالِدُ) إِنِّي قَدْ كُنْتُ كَتَبْتُ المَعْرِفَةَ المُتَعَلِّقَةَ بِقَطْبِ الإِرشَادِ فِي بَابِ الإِفَادَةِ وَالِإِسْتِفَادَةِ مِنْ
رِسَالَةِ المَبْدَأِ وَالمَعَادِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ لَهَا مُنَاسِبَةٌ بِهَذَا المَقَامِ وَمُفِيدَةٌ فِيهِ نَاسِبٌ كِتَابَتُهَا فِي هَذَا المَكْتُوبِ

أَيْضًا فَلْيُعْتَبَرِ مِنْ هُنَا أَنَّ قُطْبَ الْإِرْشَادِ الَّذِي يَكُونُ جَامِعًا لِكَمَالَاتِ الْفَرْدِيَّةِ أَيْضًا عَزِيزُ الْوُجُودِ جِدًّا يَظْهَرُ
مِثْلُ هَذَا الْخَوْهَرِ بَعْدَ قُرُونٍ كَثِيرَةٍ وَأَزْمِنَةٍ مُتَطَاوِلَةٍ وَيُنَوِّرُ الْعَالَمَ الظُّلْمَانِيَّ بِنُورِ ظُهُورِهِ وَنُورِ هِدَايَتِهِ وَإِرْشَادِهِ
شَامِلٍ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ كُلِّ مَنْ يَحْصُلُ لَهُ الرُّشْدُ وَالْهُدَايَةُ وَالْإِيمَانُ وَالْمَعْرِفَةُ مِنْ مُحِيطِ الْعَرْشِ إِلَى مَرَكِّزِ الْعَرْشِ
إِنَّمَا يَحْصُلُ مِنْ طَرِيقِهِ وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ لَا تَتَّبَسَّرُ هَذِهِ الدَّوْلَةُ لِأَحَدٍ بِدُونِ تَوْسِطِهِ، نُورُهُ مُحِيطٌ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ مِثْلُ
الْبَحْرِ الْمُحِيطِ مِثْلًا وَهَذَا الْبَحْرُ كَأَنَّهُ مُنْجَمِدٌ لَا يَتَحَرَّكُ أَصْلًا فَالطَّالِبُ الَّذِي مُتَوَجِّهٌ إِلَيْهِ وَمُخْلِصٌ لَهُ أَوْ هُوَ
مُتَوَجِّهٌ إِلَى الطَّالِبِ كَأَنَّهُ تُفْتَحُ وَقْتُ التَّوَجُّهِ رُوزَنَةٌ إِلَى قَلْبِ الطَّالِبِ فَيَصِيرُ بِهَذَا الطَّرِيقِ رَبًّا مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ
عَلَى قَدْرِ تَوَجُّهِهِ وَإِخْلَاصِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مُتَوَجِّهًا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُقْبِلًا عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ مُتَوَجِّهًا إِلَى
ذَلِكَ الْقُطْبِ أَصْلًا لَا مِنْ جِهَةِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ بَلْ الْعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ بِهِ أَصْلًا يَحْصُلُ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الْإِفَادَةِ لَكِنَّهَا فِي
الصُّورَةِ الْأُولَى أَزِيدُ مِنْهَا فِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مُنْكَرًا عَلَيْهِ أَوْ هُوَ مُتَأَذُّ مِنْهُ فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مَشْغُولًا
بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدِّسَ وَلَكِنَّهُ مَحْرُومٌ مِنْ حَقِيقَةِ الرُّشْدِ وَالْهُدَايَةِ وَإِنْكَارُهُ هَذَا وَأَذْيَتُهُ يَصِيرُ سَدَّةً فِي طَرِيقِ
فَيْضِهِ وَحَقِيقَةِ الْهُدَايَةِ مَفْقُودَةٌ فِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَوَجَّهَ الْقُطْبُ الْعَظِيمُ الشَّانِ إِلَى عَدَمِ إِفَادَتِهِ وَمَنْعِ اسْتِفَادَتِهِ
وَقَصْدِ ضَرَرِهِ بَلْ فِيهِ صُورَةُ الرُّشْدِ فَتَقَطُّ وَالصُّورَةُ الْخَالِيَةُ عَنِ الْمَعْنَى قَلِيلَةُ النُّفْعِ وَالْحُدُودِي وَالَّذِينَ فِيهِمْ
مَحَبَّةُ ذَلِكَ الْقُطْبِ وَإِخْلَاصُهُ وَإِنْ خَلَوْا عَنِ التَّوَجُّهِ الْمَذْكُورِ وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى يَصِلُ إِلَيْهِمْ نُورُ الْهُدَايَةِ
وَالرُّشْدِ بِوَسِطَةِ مَحَبَّتِهِمْ فَقَطُّ وَلَتَكُنْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ آخِرَ الْمَكْتُوبِ. (شِعْرٌ)

أَكْتَفِي إِذْ ذَاكَ يَكْفِي الْأَذْكِيَا *** صَحَّتْ مَرَاتٍ لِمَنْ أَصَغَى النَّدَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَوَّلًا وَآخِرًا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا.

(٢٦١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسِّتُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمِيرِ نَعْمَانَ فِي بَيَانِ فَضَائِلِ الصَّلَاةِ وَالْكَمَالَاتِ

الْمَخْصُوصَةِ بِهَا فِي ضَمَنِ مَعَارِفٍ عَالِيَةٍ وَحَقَائِقِ سَامِيَةٍ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ لِيَكُنْ مَعْلُومُ الْأَخِ الْأَعَزِّ أَرْشَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ الصَّلَاةَ رُكْنٌ
ثَانٍ مِنَ الْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ لِلْإِسْلَامِ وَجَامِعَةُ الْعِبَادَاتِ وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ حُرْزِيَّةً وَلَكِنْ حَصَلَتْ لَهَا حُكْمُ الْكَلْبِيَّةِ
مِنَ الْجَامِعِيَّةِ وَصَارَتْ قَوْقَى جَمِيعِ مَقَرَّبَاتِ الْأَعْمَالِ وَدَوَلَةُ الرُّؤْيَا الَّتِي كَانَتْ مَيْسَرَةً لِسَيِّدِ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَيْلَةُ الْمِعْرَاجِ فِي الْحَجَّةِ كَانَتْ مَيْسَرَةً لَهُ بَعْدَ التَّزْوِيلِ إِلَى الدُّنْيَا فِي الصَّلَاةِ مُنَاسِبَةً
لِهَذِهِ النَّشْأَةِ وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "الصَّلَاةُ مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ" وَقَالَ أَيْضًا "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ
رَبِّهِ فِي الصَّلَاةِ" وَلِكُلِّ أَتْبَاعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ حَظٌّ وَافِرٌ مِنْ تِلْكَ الدَّوَلَةِ فِي الصَّلَاةِ
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَاً فَإِنَّ هَذِهِ النَّشْأَةَ لَا تُطَبِّقُهَا فَإِنَّ لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالصَّلَاةِ فَمَنْ كَانَ يَكْشِفُ النِّقَابَ عَنِ

وَجِهَ الْمَقْصُودِ وَمَنْ كَانَ يَدُلُّ الطَّالِبَ نَحْوَ الْمَطْلُوبِ مُورِثُ اللَّذَّةِ لِلْمَعْمُومِينَ هُوَ الصَّلَاةُ وَمَوْجِبُ الرَّاحَةِ
 لِلْمَرْضَى يَعْنِي مِنَ أَلَمِ الْبُعْدِ وَالْفِرَاقِ هُوَ الصَّلَاةُ "أَرْحَنِي يَا بِلَالُ" إِشَارَةٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى وَقُرَّةٌ عَيْنِي فِي
 الصَّلَاةِ رَمَزٌ مِنْ هَذَا الْمُتَمَتِّي وَمَا تَبَسَّرَ مِنَ الْأَذْوَابِ وَالْمَوَاجِدِ وَالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَالْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ
 وَالْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ وَالْتَلْوِينَاتِ وَالْتَمَكِينَاتِ وَالْتَحَلِّيَّاتِ الْمُتَكَيِّفَةَ وَغَيْرَ الْمُتَكَيِّفَةَ وَالظُّهُورَاتِ الْمُتَلَوِّنَةَ وَغَيْرِ
 الْمُتَلَوِّنَةَ فِي خَارِجِ الصَّلَاةِ وَمِنْ غَيْرِ شُعُورٍ بِحَقِيقَةِ الصَّلَاةِ مَشْنُوهَا كَلَهَا ظِلَالٌ وَأَمْثَالٌ بَلْ نَاشِئَةٌ عَنِ الْوَهْمِ
 وَالْخَيَالِ وَالْمُصْطَلِي الَّذِي لَهُ شُعُورٌ بِحَقِيقَةِ الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ النَّشْأَةِ الدُّنْيَا وَقَدْ أَدَاءَ الصَّلَاةَ
 وَيَدْخُلُ فِي النَّشْأَةِ الْآخَرَى فَلَا حَرَمَ يَنَالُ فِي هَذَا الْوَقْتِ نَصِيْبًا وَأَفْرًا مِنْ دَوْلَةٍ مَخْصُوصَةً بِالْآخِرَةِ وَيُحْصَلُ
 حِطًّا مِنَ الْأَصْلِ بِلَا شَائِبَةِ الظَّلِيلَةِ لِأَنَّ النَّشْأَةَ الدُّنْيَا مَقْصُورَةٌ عَلَى الْكَمَالَاتِ الظَّلِيلَةِ وَالْمُعَامَلَةِ الْخَارِجَةِ
 الْخَالِيَةِ عَنِ الظَّلِيلَةِ مَخْصُوصَةً بِالْآخِرَةِ فَلَا بُدَّ عَلَى هَذَا مِنَ الْمِعْرَاجِ وَهُوَ الصَّلَاةُ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذِهِ
 الدُّوَلَةُ مَخْصُوصَةٌ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا شَرَفُوا بِهَذِهِ الدُّوَلَةِ وَاسْتَسْعَدُوا بِهَذِهِ السَّعَادَةِ تَبَعًا لِنَبِيِّهِمْ عَلَيْهِ وَعَلَى
 آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَقَدْ تَشَرَّفَ هُوَ بِدَوْلَةِ الرُّؤْيَةِ حَيْثُ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ لَيْلَةَ
 الْمِعْرَاجِ اللَّهُمَّ اجْزِهِ عَنَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ وَاجْزِهِ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَازَيْتَ نَبِيًّا عَن أُمَّتِهِ وَاجْزِ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ خَيْرًا
 فَإِنَّهُمْ دُعَاةُ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَهَدَاتُهُمْ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ. وَالَّذِينَ لَمْ يَطَّلِعُوا عَلَى حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ مِنْ هَذِهِ
 الطَّائِفَةِ وَلَمْ يَقِفُوا عَلَى الْكَمَالَاتِ الْمَخْصُوصَةِ بِهَا صَارُوا يَطْلُبُونَ مُعَالِجَةَ أَمْرَاضِهِمْ مِنْ أُمُورٍ أُخَرَ وَيَلْتَمِسُونَ
 حُصُولَ مُرَادَاتِهِمْ مِنْ أَشْيَاءَ شَتَّى بَلْ زَعَمَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ الصَّلَاةَ بَعِيدَةً عَنِ الْحَالِ وَجَعَلُوا مَبْتَاهَا عَلَى
 الْمُغَايِرَةِ وَالْمُبَايَنَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَحَالِ وَزَعَمُوا أَنَّ الصَّوْمَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ صَاحِبُ الْفُتُوحَاتِ
 الْمَكِّيَّةِ: إِنَّ فِي الصَّوْمِ الَّذِي هُوَ تَرْكُ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ تَحْفَافًا بِصِفَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ وَفِي الصَّلَاةِ خُرُوجٌ إِلَى
 الْمُغَايِرَةِ وَالْمُبَايَنَةِ وَإِشْعَارٌ بِالْعَابِدِيَّةِ وَالْمَعْبُودِيَّةِ وَهُوَ كَمَا تَرَى مَبْنِيٌّ عَلَى مَسْأَلَةِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ الَّذِي هُوَ
 مِنْ أَحْوَالِ السُّكَّارِيِّ وَمِنْ عَدَمِ الشُّعُورِ بِحَقِيقَةِ الصَّلَاةِ وَقَدْ خَبِرَ عَنْهُ صَارَ الْجَمُّ الْغَفِيرُ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ
 يَطْلُبُونَ تَسْكِينَ اضْطِرَابِهِمْ مِنَ السَّمَاعِ وَالنُّعْمَاتِ وَالْوُجُودِ وَالْتَوَاجُدِ وَطَفِقُوا يَطَالِعُونَ مَطْلُوبَهُمْ مِنْ وَرَاءِ
 حُجْبِ النُّعْمَاتِ فَلَا حَرَمَ جَعَلُوا الرِّقْصَ وَالْحَرَكَةَ دَيْدَنَهُمْ مَعَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا حَدِيثَ "وَمَا جَعَلَ اللَّهُ شِفَاءَكُمْ
 فِيَمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ" نَعَمْ: الْغَرِيقُ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ حَشِيْشٍ وَحُبُّ الشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ فَلَوْ انْكَشَفَتْ لَهُمْ بُدَّةٌ مِنْ
 حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ وَوَصَلَتْ إِلَى مَشَامِ أَذْوَابِهِمْ شَمَّةٌ مِنْهَا لَمَا مَالُوا إِلَى السَّمَاعِ وَالنُّعْمَةِ أَصْلًا وَلَمَا رَكَبُوا إِلَى
 الْوُجُودِ وَالْتَوَاجُدِ قَطْعًا،

(شعر):

وَإِذَا لَمْ يَهْتَدُوا نَهَجِ الِ *** حَقَائِقِ قَارَفُوا هَزُورًا

(أَيْهَا الْأَخ) بِقَدْرِ مَا يَكُونُ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالنُّعْمَاتِ تَتَفَاوَتُ الْكَمَالَاتُ الَّتِي مَشْنُوهَا الصَّلَاةُ
 وَالْكَمَالَاتُ الَّتِي مَشْنُوهَا النُّعْمَاتُ الْعَاقِلُ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ وَهَذَا كَمَالٌ وَجِدَ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ.

(وَأَخْرَجِيَّةٌ) ظَهَرَتْ عَلَى صِفَةِ الْأَوَّلِينَ وَلَوْنِهِمْ وَلَعَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَذَلِكَ قَالَ لَا يُدْرِي^١ أَوْلَهُمْ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُمْ وَلَمْ يَقُلْ أَمْ أَوْسَطُهُمْ حَيْثُ رَأَى الْمُنَاسَبَةَ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَأَزِيدُ مِنْهَا بَيْنَ الْأَوْسَطِ وَالْأَوَّلِ فَصَارَ ذَلِكَ مَحَلَّ تَرَدُّدٍ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ "أَفْضَلُ أُمَّتِي^٢ أَوْلَهُمْ وَآخِرُهُمْ وَبَيْنَهُمَا كَدْرٌ" نَعَمْ إِنْ مَتَأَخَّرِي هَذِهِ الْأُمَّةُ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ عُلُوُّ النَّسَبَةِ وَلَكِنَّ أَصْحَابَهَا قَلِيلُونَ بَلْ أَقَلُّ، وَفِي الْمَتَوَسِّطِينَ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ النَّسَبَةُ بِهَذَا الْعُلُوِّ لَكِنَّ أَصْحَابَهَا كَثِيرُونَ بَلْ أَكْثَرُ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ كَمِيَّةٌ وَكَيْفِيَّةٌ وَلَكِنْ أَقَلِّيَّةٌ هَذِهِ النَّسَبَةُ بَلَّغَتْ الْمُتَأَخِّرِينَ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَأَوْرَثَتْهُمْ الْمُنَاسَبَةَ بِالسَّابِقِينَ وَحَعَلَتْهُمْ الْمُبَشِّرِينَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "الْإِسْلَامُ^٣ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطَوْبَى لِلْغُرَبَاءِ" الْحَدِيثُ وَشُرُوعُ^٤ آخِرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ بَدَايَةِ الْأَلْفِ الثَّانِي مِنْ الرِّجَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ لِمُضِيِّ الْأَلْفِ خَاصِيَّةَ عَظِيمَةً فِي تَغْيِيرِ الْأُمُورِ وَتَأْتِيرِ فِي تَبْدُلِ الْأَشْيَاءِ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي مِلَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَسِيرَتِهَا نَسْخٌ وَتَبْدِيلٌ ظَهَرَتْ نَسَبَةُ السَّابِقِينَ بِطَرَاوِقِهَا الْقَدِيمَةِ وَتَضَارُفِهَا السَّابِقَةِ فِي الْمُتَأَخِّرِينَ بِالضَّرُورَةِ وَحَصَلَ تَأْيِيدُ الشَّرِيعَةِ وَتَحْدِيدُ الْمِلَّةِ فِي الْأَلْفِ النَّبِيِّ وَالشَّاهِدِ الْعَدْلُ لَصِدْقِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ عَيْسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ يُعْنِي وَجُودَهُمَا فِي هَذَا الْأَلْفِ. (شِعْرٌ)

لَوْ جَاءَ مِنْ قَبْضِ رُوحِ الْقُدْسِ مِنْ مَدَدٍ *** لَغَيْرِ عَيْسَى لَيَصْنَعُ مِثْلَ مَا صَنَعَا.

(أَيْهَا الْأَخ) إِنْ هَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ الْيَوْمَ تَقْبَلًا عَلَى أَكْثَرِ الْخَلَائِقِ وَتَبَعِدًا عَنْ أَفْهَامِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ إِذَا أَنْصَفُوا وَقَاسُوا الْمَعَارِفَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ وَلَا حَظُّوا صِحَّةَ الْأَقْوَالِ وَسَقَمَتِهَا بِمُطَابَقَتِهَا الْعُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ وَعَدَمَ مُطَابَقَتِهَا إِيَّاهَا وَرَأَوْا أَنْ تَعْظِيمَ الشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ وَتَوْفِيرَهَا فِي آيَتِهَا أَكْثَرَ لِعُلْمِهِمْ بِتَخَلُّصٍ عَنْ رُزْطَةِ الْإِسْتِبْعَادِ الْآيُرُونَ أَنَّ الْفَقِيرَ قَدْ كَتَبَ فِي كُتُبِهِ وَرَسَائِلِهِ أَنَّ الطَّرِيقَةَ وَالْحَقِيقَةَ خَادِمَتَانِ لِلشَّرِيعَةِ وَأَنَّ النَّبِيَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الْوَلَايَةِ وَلَوْ كَانَتْ وَلَايَةٌ نَبِيٍّ. وَكَتَبَ أَيْضًا أَنَّهُ لَا مِقْدَارَ لِكَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ فِي حَسَبِ كَمَالَاتِ النَّبِيَّةِ أَصْلًا

^١ رواه الترمذى عن انس واحمد عنه وعن عماره وابو يعلى عن على والطبرانى عن ابن عمر والحديث وان كان فيه مقال ولكن كثرة طرفه تنويه حتى تملك ابن عبد البر يمانه في تفضيل غير الصحابة عليهم واجاب عنه الجمهور بتويه مضمون الحديث لا بتضعيفه وقد مر (القران رحمة الله عليه)

^٢ قال المخرج الاحاديث اشارة الى ما رواه رزين عن جعفر الصادق عن ابيه عن جده كيف قتلك امة انا اولها والمهدى والمسيح آخرها ولكن بين ذلك فوج ايسوا منى ولا انا منهم اذ قلت روى ما في الكتاب بعينه في نوادر الاصول للحكيم الترمذى عن ابى الدرداء بلفظ خير امى اولها وآخرها وفى وسطها الكدر اذ. واورد فيه احاديث فانظر اليها ان شئت ان تطلع على حقيقة الامر (القران رحمة الله عليه)

^٣ يعنى مبدأ الصالحين بالآخرة وشروعهم لها من (القران رحمة الله عليه)

^٤ رواه مسلم وابن ماجه عن ابى هريرة والطبرانى عن سلمان وابن ماجه ايضا عن انس واحمد وابن ماجه ايضا والترمذى وقال حسن صحيح غريب عن ابن مسعود وسعيد بن منصور عن سلمة بن نفل وجابر والرافعى عن شريح الخضرى والحطيب وابن عساكر عن ابى الدرداء وابى امامة ووائله وانس والبخارى فى التاريخ عن بلال ابن مرداس ومرسلا وابن عساكر عن ابن عمر ذكره السيوطى فى جمع الجوامع فى مادة ان الاسلام بدءه قاله المخرج قلت وفى كثر العمال ازهد من ذلك فليراجع (القران رحمة الله عليه)

وَأَلَيْتَ لَهَا حُكْمَ النُّظْرَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ. وَكَتَبَ أَمَّا لَ ذَلِكَ كَثِيرًا خُصُوصًا فِي مَكْتُوبٍ كُتِبَ
بِاسْمِ وَلَدِي فِي بَيَانِ الطَّرِيقَةِ فَلْيَلَا حَظْرًا هُنَاكَ وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ وَالْقَالَ إِظْهَارُ نِعْمَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
وَتَرْغِيبُ طُلَّابِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ لِأَنْ تُضَيَّلَ نَفْسِي عَلَى الْآخَرِينَ. وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَرَامٌ عَلَيَّ مَنْ يَرَى نَفْسَهُ
أَفْضَلَ مِنْ كَفَّارِ الْإِفْرَنْجِ فَكَيْفَ مِنْ أَكَابِرِ الدِّينِ (شِعْر)

خَلِيلِي سَيِّدِي أَعْلِي مَقَامِي *** فَفَقْتُ بِهِ نُجُومًا وَالْهَيْلَالَ

كَأَنِّي بَقَعَةٌ فِيهَا سَحَابُ ال *** رُبَيْعٍ مُنْظَرٍ مَاءٌ زَلَالًا

فَلَوْلِي أَلْفُ أَلْسِنَةٍ وَأَتَيْتِي *** بَيِّنًا مَا أَرْدَدْتُ إِلَّا الْإِنْفِعَالَ

فَإِنْ ظَهَرَ فِيكُمْ بَعْدَ مُطَالَعَةِ هَذَا الْمَكْتُوبِ شَوْقٌ نَعْمَ اسْرَارِ الصَّلَاةِ وَتَخْصِيلُ بَعْضِ كِمَالَاتِهَا
السُّخْطُوسَةِ وَتَعْمُوكُمْ هَذَا الشَّوْقُ مُضْطَرِّبًا تَتَوَجَّهَ نَحْوَ هَذِهِ الْحُدُودِ بَعْدَ الْإِسْتِخَارَاتِ وَتَصْرَفُ شَطْرًا مِنْ
الْعُمُرِ فِي تَعْلَمِ الصَّلَاةِ يَعْتَبِي اسْرَارَهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ. وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهَدْيَ
عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ

(٢٦٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسُّنُونُ وَالْمِائَتَانِ إِلَى مَوْلَانَا مُحِبِّ عَلِيٍّ فِي بَيَانِ أَنَّ ارْتِبَاطَ التَّقْشِبِنْدِيَّةِ حَبِيبَةٌ

وَنَسَبَتُهُمُ الْعَكَاسِيَّةُ وَمَا يُنَاسِبُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى عِبَادِهِ الدِّينِ اصْطَفَى حَظْلَ الْإِبْتِهَاجِ بِوُرُودِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ الْمَرْقُومَةِ عَلَيَّ
وَجِهَ الْإِلْتِفَاتِ وَحَيْثُ كَانَتْ مُتَبِعَةً عَنْ فَرْطِ الْمَحَبَّةِ وَكَمَالِ الْإِخْتِصَاصِ أَوْزُرَتْ زَيْدِيَّةَ الْفَرْحِ وَالسُّرُورِ وَقَدْ
انْدَرَجَ فِيهَا الْكَلَامُ عَنِ الْعَهْدِ السَّابِقِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّكَ عَلَيَّ أَيَّ وَضِعٍ كُنْتَ مِنَ الْأَرْضِ الشَّرْعِيَّةِ لَيْسَ
بَسَحْلٍ لِلْمُضَافَةِ وَلَا مُسْتَحَقًّا بِهِنَّ لِلْمُعَاتَبَةِ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَنْقَطِعَ حَبْلُ الْمَحَبَّةِ بَلْ يَنْقُورَى يَوْمًا فَيَوْمًا وَبِشَرْطِ أَنْ
لَا تَبْرُدَ نَائِرَةُ الْإِشْتِيَاقِ نَلْ تَزِيدُ سَاعَةً فَسَاعَةً فَإِنْ ارْتِبَاطُنَا حَبِيبٌ وَنَسَبَتُنَا الْعَكَاسِيَّةُ وَالصَّبَاحِيَّةُ لَا تَتَفَارَقُ
بِالْقُرْبِ وَالْبَعْدِ إِلَّا بِحَسَبِ السَّرْعَةِ وَالطَّيِّءِ وَالْعِلْمِ بِبَعْضِ خُصُوصِيَّاتِ الطَّرِيقِ وَعَدَمِ الْعِلْمِ بِهِ وَتَطَلُّبِ تَحْقِيقِ
هَذَا الْمَعْنَى مِنْ خَاتَمَةِ مَكْتُوبِ حَرَرْتُهُ بِاسْمِ وَلَدِي الْأُرْشِدِ فِي بَيَانِ الطَّرِيقِ وَقَدْ جَاءَ أَصْحَابُ أُخْبِنَا الْمِيرِ
مُحَمَّدُ نَعْمَانُ بِثَقَلِ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ فَتَطَلَّبُهُ مِنْ هُنَاكَ وَمَاذَا أَصِيبَ زِيَادَةٌ عَلَيَّ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ.

(٢٦٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالسُّنُونُ وَالْمِائَتَانِ إِلَى جَنَابِ صَاحِبِ الْمَعَارِفِ

الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ فِي بَيَانِ مَعَارِفِ تَتَعَلَّقُ بِالْكَتْمَةِ الرَّثَائِيَّةِ وَبَيَانِ الْمَضَالِلِ الصَّلَاحِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ وَقَدْ أُوْرَتْ خَيْرَ الْقُدُومِ الَّذِي هُوَ لِلْمَسْرَةِ مَلُومٌ فَرِحًا
وَإِفْرًا لِلْمُسْتَقْفِينَ لَهُ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَىٰ ذَلِكَ، (شِعْرٌ)

أَلْصِفُ أَيَا فَلَكَ زَاهٍ مَصَابِيحُهُ *** وَأَيُّ هُدَيْنٍ قَدْ غَمَّتْ تَفَارِيحُهُ

شَمْسٌ بِهَا عَالَمٌ تَمَّتْ مَصَالِحُهُ *** أَمْ بَدْرِي الْبَادِ مِنْ شَامٍ لَوَانِحُهُ

وَحَيْثُ التَّرَمَّتْ الْقُدُومُ فَعَلَيْكَ أَنْ تُشْرَفَ بِالسَّرْعَةِ فَإِنَّ الْمُسْتَقْفِينَ تَحْتَ ثِقَلِ الْإِنْتِظَارِ يَتَمَنَّوْنَ سَمْعَ
أَخْبَارِ بَيْتِ اللَّهِ وَعِنْدَ الْفَقِيرِ كَمَا أَنَّ صُورَةَ الْكَعْبَةِ الرَّبَّائِيَّةِ مَسْجُودٌ إِلَيْهَا لِصُورِ الْخَلَائِقِ بَشَرًا كَانُوا أَوْ مَلَكًا
كَذَلِكَ حَقِيقَتُهَا مَسْجُودٌ إِلَيْهَا لِحَقَائِقِ تِلْكَ الصُّورِ فَلَا حَرَمَ كَانَتْ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ فَوْقَ جَمِيعِ الْحَقَائِقِ
وَالْكَمَالَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا صَارَتْ فَوْقَ الْكَمَالَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِسَائِرِ الْحَقَائِقِ وَكَأَنَّ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ بَرَزَتْ بَيْنَ
الْحَقَائِقِ الْكُوْنِيَّةِ وَالْحَقَائِقِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْمُرَادُ بِالْحَقَائِقِ الْإِلَهِيَّةِ سُرَادِقَاتُ الْعَظْمَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ الَّتِي لَمْ يَصِلْ إِلَى
ذَيْلِ قُدْسِهَا لَوْ نَ وَلَا كَيْفَ وَلَمْ يَتَطَّرَقْ إِلَيْهَا ظَلِيَّةٌ أَصْلًا وَنَهَايَةُ الْعُرُوجَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَظُهُورَاتِهَا إِلَى مُتَهَيِّ
الْحَقَائِقِ الْكُوْنِيَّةِ وَالنَّصِيبُ مِنَ الْحَقَائِقِ الْإِلَهِيَّةِ مَخْصُوصٌ بِالْآخِرَةِ لَا حَظَّ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا فِي الصَّلَاةِ الَّتِي
هِيَ مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ وَكَأَنَّ فِي هَذَا الْمِعْرَاجِ خُرُوجًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَتَبَسُّرٌ فِيهِ حَظٌّ مَا يَتَبَسَّرُ فِي
الْآخِرَةِ وَأَطْنُ أَنْ حُصُولَ هَذِهِ الدَّرَجَةِ فِي الصَّلَاةِ لِتَوَجُّهِ الْمُضَلِّي فِيهَا إِلَى جِهَةِ الْكَعْبَةِ الَّتِي هِيَ مُوْطِنُ
ظُهُورَاتِ الْحَقَائِقِ الْإِلَهِيَّةِ فَالْكَعْبَةُ أَعْجُوبَةٌ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهَا بِصُورَتِهَا مِنَ الدُّنْيَا وَبِالْحَقِيقَةِ مِنَ الْآخِرَةِ وَأَخَذَتْ
هَذِهِ النَّسَبَةَ الصَّلَاةَ أَيْضًا بِتَوَسُّطِهَا وَصَارَتْ بِصُورَتِهَا وَحَقِيقَتِهَا جَامِعَةً لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَدْ بَلَغَ مَرْتَبَةَ التَّحْقِيقِ
أَنَّ الْحَالَهَ الْمُتَبَسِّرَةَ فِي آدَاءِ الصَّلَاةِ فَوْقَ جَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْخَاصِلَةِ فِي خَارِجِ الصَّلَاةِ لِأَنَّ تِلْكَ الْحَالَهَ
لَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ مِنْ دَائِرَةِ الظِّلِّ وَإِنْ حَصَلَ لَهَا الْعُلُوُّ بِخِلَافِ هَذِهِ الْحَالَهَ فَإِنَّ لَهَا نَصِيبًا مِنَ الْأَصْلِ وَيَقْدِرُ
الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَصْلِ وَالظِّلِّ يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ تِلْكَ الْحَالَهَ وَهَذِهِ الْحَالَهَ وَيُشَاهَدُ أَنَّ الْحَالَهَ الَّتِي تَحْصُلُ عِنْدَ
الْمَوْتِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى تَكُونُ فَوْقَ حَالَهَ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْمَوْتَ مِنْ مُقَدِّمَاتِ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَكَلَّمَا هُوَ أَقْرَبُ
إِلَى الْآخِرَةِ أَيْ وَأَكْمَلُ لِأَنَّ هُنَا ظُهُورَ الصُّورَةِ وَهَنَاكَ ظُهُورَ الْحَقِيقَةِ شَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا.

وَكَذَلِكَ الْحَالَهَ الَّتِي تَتَبَسَّرُ بِكَرَمِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ فِي الْبَرَزِخِ الصَّغِيرِ تَكُونُ فَوْقَ الْحَالَهَ الْخَاصِلَةِ وَقَتِ
الْمَوْتِ وَعَلَىٰ هَذَا الْقِيَاسِ الْحَالَهَ الْمُتَبَسِّرَةَ فِي الْبَرَزِخِ الْكَبِيرِ الَّذِي هُوَ عَرَصَاتُ الْقِيَامَةِ بِالنَّسَبَةِ إِلَى حَالَهَ
الْبَرَزِخِ الصَّغِيرِ فَإِنَّ الْمَشْهُودَ هُنَاكَ أَيْ وَأَكْمَلُ وَلِمَشْهُودِ جَنَاتِ النَّعِيمِ أَيْ وَأَكْمَلِيَّتُهُ بِالنَّسَبَةِ إِلَى مَشْهُودِ
الْبَرَزِخِ الْكَبِيرِ وَفَوْقَ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَذْكُورَاتِ مُوْطِنُ أَحْبَرِ عَنْهُ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيْثُ

¹ الذي لا يتحقق ما عدا الصلاة الا به فلا ير انه ينبي ان يحصل هذه الحالة لكل من يتوجه الى الكعبة سواء كان في الصلاة او لا.

قال: "إن لله حنة ليس فيها حور ولا قصور يتجلى فيها ربنا ضاحكاً" فأدنى جميع مواطن الظهورات دُنياً وما فيها وأعلى جميعها تلك الحنة المذكورة بل الدُنيا ليست من مواطن الظهور أصلاً.

وظهورات الظلال ومرآتية المثال التي هي مخصوصة بالدُنيا معدودة عند الفقير من الأمور الدُنيوية وداخلية في الحقيقة في دائرة الإمكان سواء قبل لتلك الظهورات تجليات الأسماء أو تجليات الصفات أو تجليات الذات تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وأنا الفقير متى ألحظ الدُنيا بالتمام أحدها خالية مخضبة ولا يصل منها إلى مشامي رائحة المطلوب غاية ما في الباب أنها مزرعة الآخرة فطلب المطلوب فيها إغتاب النفس وإهلاكها على العيب أو زعم غير المطلوب مطلوبنا وأكثر من مبتلون بذلك ومطمئنون بالتمام والخيال والذي فيه شيء من الأصل وما يعطى رائحة من المطلوب في هذا المواطن الصلاة ودونها خرط القناد.

(٢٦٤) المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسِّتُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى السَّيِّدِ بَاقِرِ السَّهَارَنْشُورِيِّ فِي بَيَانِ لُزُومِ حِرِّ الْمُعَامَلَةِ لِحُوقِ الْخَيْرِ وَالْجَهَالَةِ وَعَدَمِ الْإِعْتِمَادِ عَلَى الْأَحْوَالِ وَالْكَشُوفِ وَذِكْرِ وَقَعَةِ بَعْضِ مَشَائِخِ التَّوَّاحِي النَّبِيِّ كَمَا حَكَاهَا لَهُ وَتَعْبِيرِهَا فِي ضَمَنِ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ أُوْرْتُ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الصَّادِرَةَ عَنْ فَرْطِ الْمَحَبَّةِ وَكَمَالِ الْإِشْتِياقِ فَرِحًا وَافِرًا وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَجُّهِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي يَفْتَضِيهِ الْحَالُ وَالْإِشْتِعَالُ بِذِكْرِ اسْمِ الذَّاتِ مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ حَتَّى تَنْحَرَّ الْمُعَامَلَةُ إِلَى الْجَهَالَةِ وَتَنْتَهِيَ الْأَمْرُ إِلَى الْخَيْرِ فَإِنَّ مُلَاحَظَةَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ كَثِيرًا مَا تُكُونُ بَاعِثَةً عَلَى ظُهُورِ الْأَحْوَالِ وَوَاسِطَةً لِلْوُجُودِ وَالتَّوَّاجُدِ وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ أَنَّ احْتِمَالَ الْخَطَأِ فِي الْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِدِ كَثِيرٌ وَاشْتِبَاهُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَافِرٌ وَقَدْ أَرْسَلَ وَاحِدٌ مِنْ مَشَائِخِ التَّوَّاحِي قَاصِدًا إِلَى هَذَا الْفَقِيرِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مُظْهِرًا أَحْوَالَهُ وَقَالَ: قَدْ بَلَغَ الْفَنَاءُ وَالْإِضْمَحْلَالَ مَرْتَبَةً كُلِّ شَيْءٍ نَظَرْتُ إِلَيْهِ لَا أَحَدَهُ أَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَا أَحَدُهُمَا وَلَا أَحَدُ الْعَرْشِ وَلَا الْكُرْسِيِّ وَالْأَحْظَنِي فَلَا أَحَدُ أَصْلًا وَأَذْهَبُ عِنْدَ شَخْصٍ فَلَا أَحَدَهُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا نَهَايَةَ لَهُ وَمَا وَجَدَ أَحَدَ نَهَايَتِهِ وَقَدْ اعْتَقَدَ الْمَشَائِخُ هَذَا الْحَالُ كَمَا لَا فَإِنْ كُنْتُ أَنْتَ أَيْضًا تَعْتَقِدُ كَذَلِكَ فَلَأَيِّ شَيْءٍ أَجِيءُ عِنْدَكَ لِطَلْبِ الْحَقِّ جَلٍّ وَعَلَا وَإِنْ كُنْتُ تَعْرِفُ أَمْرًا كَمَا لَا غَيْرَهُ فَارْتَبِئْ لِي كِتَابًا فَكُنْتُ فِي جَوَابِهِ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْوَالَ مِنْ تَلَوِّنَاتِ الْقَلْبِ وَالْقَلْبُ أَوَّلُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ هَذَا الطَّرِيقِ وَصَاحِبُ هَذِهِ الْأَحْوَالِ طَوَى رُبْعًا وَاحِدًا مِنْ أَحْوَالِ الْقَلْبِ وَيَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَطْوِي ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ الْبَاقِيَةَ وَيَعُدُّ ذَلِكَ يَتَّبِعِي أَنْ يَفْرُجَ إِلَى الدَّرَجَةِ

(قوله ان لله حنة الخ) قال المخرج ما وجدت له اصلا وقال آخر ولكنه مشهور في كتب الصوفية وذكره شرف الدين يحيى

المعري اهـ. (القرآن رحمة الله عليه)

الثانية التي هي عبارة عن الروح ثم إلى ما شاء الله وبعد مدة من هذه الكتابة قدم واحد من أصحاب الفقير وكان متوجهاً إلى وطنه بعد أخذ الطريقة ولما بين أخواله صار معلوماً لي أن حاله موافق لحال ذلك الشيخ المستفسر بل هو أسبق قدماً منه ولما نظرت إلى حاله وأمنت النظر ظهر لي أن فناءه واضمحلاله في عنصر الهواء الذي هو محيط لجميع ذرة من الذرات وليس المشهود غير الهواء وقد زعمه إليها لا نهاية له تعالى الله سبحانه عن ذلك علواً كبيراً ولما قششت عن أخواله مرة ثانية أيقنت أن ابتلاءه ليس أمراً آخر غير الهواء فأطلعتُه أيضاً على هذا المعنى ولما رجعتُ هو إلى وجدانه علم أن حاصله ليس غير الهواء فاستغفر من هذه الأحوال ورفع قدمه فوق هذا الحال. (اعلم) أن القلب بزرخ بين عالم الخلق الذي هو عالم العناصر الأربعة وبين عالم الأرواح وفيه وصف ولون من كلا العالمين فكان نصف القلب من عالم الخلق ونصفه الآخر من عالم الأرواح فإذا نصفنا نصفه الناظر إلى عالم الخلق ثقع المعاملة على عنصر الهواء فيكون ربع القلب عبارة عن مقام الهواء الذي تضمنه القلب فما ظهر ثانياً موافق للحجاب الأول وبيان لكشف حقيقته. الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق ولم يسع الوقت زيادة على ذلك والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى والترم متابعة المصطفى عليه وعلى آله من الصلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها .

(٢٦٥) المكتوب الخامس والستون والمانتان إلى الشيخ عبد الهادي في التخذير عن تضييع حقوق المسلمين بالغرلة وبيان الحقوق اللازمة رعايتها وما يناسب ذلك

بعد الحمد والصلوة وتبليغ الدعوات أتهى أن مكتوب الأخ الأرشيد قد وصل فأورث فرحاً وافرًا لله سبحانه الحمد والمنة على ما لم يؤثر تمادي أيام المفارقة في المحبة والإخلاص والمودة والإختصاص ومع ذلك لو أتى بنفسه لكان أنسب، الخير فيما صنعه الله سبحانه وقد تمت العزلة نعم إن العزلة منية الصديقين ولك الخيار في العزلة والإنزواء وترجو أن تكون مباركة ولكن ينبغي أن لا تضيع مراعات حقوق المسلمين قال النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام "حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس" ولكن في إجابة الدعوة شرائط في الإجابة وتمتنع من الإجابة إن كان الطعام طعام شهية وفي الموضوع منكر من فرض دجاج وأواني فضة ولما نيل على سنف أو سماع شيء من المزامير والملاهي أو التشاغل بنوع من اللعب واللعب وكل ذلك مما تمتنع الإجابة ويوجب تحريمها وتكرهاتها وكذلك إن كان الداعي طالباً أو مبتدعاً أو فاسقاً أو شريكاً أو متكلفاً طالباً للمباهاة والفخر وفي شريعة الإسلام ولا يجيب إلى طعام صنع رياء وسنعة في المحيط لا

¹ رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه

² أي ذكر في الاحياء ما سيذكر بعد (منه عفى عنه)

يَتَّبِعِي أَنْ يَقْعُدَ عَلَيَّ إِذَا كَانَ عَلَيْهَا لَعَبٌ وَعِثَاءٌ أَوْ قَوْمٌ يَغْتَابُونَ أَوْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ كَذَا فِي مَطَالِبِ
 الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَوَانِعُ كُلُّهَا مَفْقُودَةً لَا بُدَّ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِجَابَةِ وَإِنْ كَانَ فَقْدَانُ هَذِهِ الْمَوَانِعِ عَسِيرًا
 فِي هَذَا الزَّمَانِ (وَأَيْضًا) يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْعَزْلَةَ إِنَّمَا تُكُونُ مِنَ الْأَغْيَابِ لَا مِنَ الْأَحْيَابِ فَإِنَّ الصُّحْبَةَ مَعَ
 مَحَارِمِ الْأَسْرَارِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ قَالَ الْخَوَاجَةُ النَّقْشَبَنْدِيُّ قَدَسَ سِرُّهُ: طَرِيقًا طَرِيقُ الصُّحْبَةِ
 فَإِنَّ فِي الْخَلْوَةِ شَهْرَةً وَفِي الشَّهْرَةِ آفَةٌ وَالْمُرَادُ بِالصُّحْبَةِ صُحْبَةُ أَهْلِ الطَّرِيقِ لَا صُحْبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُخَالَفِينَ
 لِأَنَّهُمْ اشْتَرَطُوا نَفْيَ كُلِّ مِنَ الْمُصَاحِبِينَ نَفْسَهُ وَقِيَّامَهُ فِي الْأَخِيرِ وَهَذَا لَا يَتَيَسَّرُ بِدُونِ الْمُوَافَقَةِ. وَعِبَادَةُ
 الْمَرِيضِ سُنَّةٌ إِنْ كَانَ لِلْمَرِيضِ مُتَعَهِّدٌ وَمُمرِضٌ وَالْأَفْهَى وَاجِبَةٌ كَمَا ذَكَرَ فِي حَاشِيَةِ الْمَشْكَاةِ وَيَتَّبِعِي أَنْ
 يُحْضَرَ صَلَاةَ الْخَنَازَةِ وَأَنْ يُشَيِّعَ الْخَنَازَةَ وَلَوْ خُطُوتٍ لِيُؤَدِّيَ حَقَّ الْمَيْتِ. وَحُضُورُ الْجُمُعِ وَالْجَمَاعَاتِ فِي
 الْأَوْقَاتِ الْخَمْسَةِ وَصَلَاةِ الْعِيدَيْنِ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الْإِسْلَامِ لَا بُدَّ مِنْهَا ثُمَّ يَصْرَفُ بَقِيَّةَ الْأَوْقَاتِ إِلَى ذِكْرِ
 الْمَوْلَى بِالْتَّبْتُلِ وَالْإِنْقِطَاعِ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُصَحِّحَ النِّيَّةَ أَوَّلًا وَأَنْ لَا يُلَوِّثَ الْعَزْلَةَ بِلَوِّثِ غَرَضٍ مِنَ الْأَغْرَاضِ
 الْعَاجِلَةِ أَصْلًا وَأَنْ لَا يَكُونَ مُقْصِدًا غَيْرَ تَحْصِيلِ جَمْعِيَّةِ الْبَاطِنِ بِذِكْرِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ
 الْإِسْتِغْفَالِ بِمَا لَا طَائِلَ فِيهِ وَجَمِيعِ الْمَلَاهِي قَطْعًا.

وَيَتَّبِعِي أَنْ يَحْتَاظَ فِي تَصْحِيحِ النِّيَّةِ غَايَةَ الْإِحْتِيَاظِ لِئَلَّا يَخْتَفِيَ وَيَتَكَمَّنَ فِي ضَمْنِهَا غَرَضٌ نَفْسَانِيٌّ وَأَنْ
 يُلْتَجِيَ وَيَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا التَّصْحِيحِ كَثِيرًا وَأَنْ يَكُونَ فِي مَقَامِ الْعُجْزِ وَالْإِنْكَسَارِ فَحِينَئِذٍ يُحْتَمَلُ
 أَنْ تَتَحَقَّقَ حَقِيقَةُ النِّيَّةِ وَالْحَاصِلُ يَتَّبِعِي أَنْ يَخْتَارَ الْعَزْلَةَ بَيْتَهُ صَادِقَةً صَحِيحَةً بَعْدَ تَكَرُّرِ الْإِسْتِخَارَةِ سَبْعَ
 مَرَّاتٍ فَيُرْجَى حِينَئِذٍ أَنْ تَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ نِعْمَاتٌ عَظِيمَةٌ وَبَقِيَّةُ الْأَحْوَالِ أُخْرَتَا خَبَرَهَا إِلَى وَقْتِ الْمُلَاقَاةِ وَالسَّلَامِ.

(٢٦٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسَّنُونُ وَالْمَائِتَانِ إِلَى الْمَخْدُومِينَ الْمُكْرَمِينَ أَغْنِي ابْنِي شَيْخِي
 الْخَوَاجَةَ عَبْدَ اللَّهِ وَالْخَوَاجَةَ عَبْدَ اللَّهِ فِي بَيَانِ بَعْضِ الْمَسَائِلِ الْكَلَامِيَّةِ عَلَيَّ وَفِي آرَاءِ أَهْلِ
 السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَقَدْ ظَهَرَتْ لَهُ عَلَى طَرِيقِ الْكَشْفِ وَالْإِلْهَامِ لَا عَلَى وَجْهِ الظُّنُونِ
 وَالْأَوْهَامِ وَالرَّدِّ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ وَأَتْبَاعِهِمُ الْمُتَفَلِّسَةِ وَعَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْمَلَاخِدَةِ الْمُتَشَبِّهِينَ
 بِالصُّوْفِيَّةِ وَبَيَانِ بَعْضِ الْمَسَائِلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصَّلَاةِ وَمَذْحِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ وَالْمَنْعِ مِنْ
 سَمَاعِ الْعِنَاءِ وَحُضُورِ مَجْلِسِ الرَّفْعِ: وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدُّعَوَاتِ لِيُعْلَمَ الْمُتَعَادِمُ الْكِرَامُ أَنَّ هَذَا الْفَقِيرَ مُسْتَعْرِقٌ مِنَ الْقَدَمِ إِلَى
 الرَّأْسِ فِي إِحْسَانِ وَالِدِكُمْ الْمَاجِدِ حَيْثُ تَعَلَّمْتُ دَرْسَ أَلْفِ بَا فِي هَذَا الطَّرِيقِ مِنْهُ وَأَخَذْتُ عَنْهُ سَائِرَ تَهْجِي
 حُرُوفِ هَذَا الطَّرِيقِ وَحَصَلَتْ بِي رِكَعَةٌ صُحْبَتِهِ دَوْلَةُ الدَّرَاجِ النَّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَايَةِ وَبِصَدَقِ خِدْمَتِهِ وَجَدْتُ السُّفْرَ
 فِي الْوَطَنِ وَتَوَجَّهْتُ الشَّرِيفُ بَلَغَ هَذَا الْفَقِيرَ عَدِيمُ الْقَابِلِيَّةِ إِلَى النَّسَبَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ فِي مُدَّةِ شَهْرَيْنِ وَنِصْفِ

وَمَتَّحَهُ الْحُضُورَ الْخَاصَّ بِهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَكَيْفَ أشرحَ أَمْ كَيْفَ أَبَيَّنَ تَفصِيلَ مَا حَصَلَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الْقَلِيلَةِ
 مِنَ التَّحْلِيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ وَالْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ وَاللَّائِنِيَّةِ وَاللَّاكَيْفِيَّةِ بِتَطْفُلِهِ وَلَمْ يَبْقَ بِتَوْجُّهِهِ الشَّرِيفِ دَقِيقَةً مِنْ
 دَقَائِقِ مَعَارِفِ التَّوْحِيدِ وَالْإِتِّحَادِ وَالْقُرْبِ وَالْإِحَاطَةِ وَالسَّرِّيَّانِ غَيْرِ مُنْكَشِفَةٍ لِهَذَا الْفَقِيرِ وَغَيْرِ مُطَّلِعٍ هُوَ عَلَيْهَا
 وَمَاذَا يَكُونُ شُهُودُ الْوَحْدَةِ فِي الْكَثْرَةِ وَمُشَاهَدَةُ الْكَثْرَةِ فِي الْوَحْدَةِ فَإِنَّهُمَا مِنْ مُقَدِّمَاتِ هَذِهِ الْمَعَارِفِ
 وَمَتَابِدِيهَا وَإِجْرَاءِ اسْمِ هَذِهِ الْمَعَارِفِ عَلَى اللِّسَانِ فِي حَتَبِ نِسْبَةِ التَّفَشِيئِيَّةِ وَالْحُضُورِ الْخَاصِّ بِهَؤُلَاءِ
 الْأَكَابِرِ وَيَبَيِّنُ عَلَامَةَ هَذَا الشُّهُودِ وَالْمُشَاهَدَةِ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ قُصُورِ النَّظَرِ وَمُعَامَلَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عَالِيَةً جَدًّا
 لَا نِسْبَةَ لَهَا يَكُلُّ زُرَّاقٍ وَرَقَاصٍ فَإِذَا بَلَّتْ مِثْلَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى مِنْ حَضْرَةِ شَيْخِنَا لَا يُمَكِّنُ لِي أَذَاءَ حَتَّى
 شَيْءٍ مِنْهَا وَلَوْ مَسَحَتْ رَأْسِي مُدَّةَ عُسْرِي عَلَى أَقْدَامِ خُدَّامِ عَتَبَتِكُمْ الْعَلِيَّةِ فَمَاذَا أَعْرِضُ عَلَيْكُمْ مِنْ تَفصِيرَاتِي
 وَمَاذَا أَظْهَرُ لَكُمْ مِنَ الْفِعَالِيَّةِ وَلَكِنْ جَزَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنَّا الْخَوَاجِعَ حَسَامَ الدِّينِ أَحْمَدَ خَيْرَ الْحَزَاءِ حَيْثُ
 كَفَانَا الْمُؤْتِنَةَ وَشَدَّ نِطَاقَ الْهَيْسَةِ فِي حِدْمَةِ خُدَّامِ الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ وَخَلَّصَ أَمْثَالَنَا الْقَاصِرِينَ مِنْ ذَلِكَ،

شِعْرًا:

فَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ مَنبِتِ شِعْرَةٍ *** لِسَانًا يَبُثُّ الشُّكْرَ كُنْتُ مُقْصِرًا

وَقَدْ تَشَرَّفْتُ بِتَفْصِيلِ عَتَبَةِ شَيْخِنَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَقَالَ لِلْفَقِيرِ فِي الرَّبْرَةِ الْأَخِيرَةِ: إِنَّهُ قَدْ غَلَبَ الضَّعْفُ
 عَلَى بَدَنِي وَرَجَاءَ الْحَيَاةِ قَلِيلٌ يَتَّبِعِي لَكَ الْأَسْتِخْبَارَ عَنْ أَحْوَالِ الْأَطْفَالِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِكُمْ لَدَيْهِ وَكُتِّمَ وَقَتْلَدَ
 فِي حُجُورِ الْمُرْضِعَاتِ وَأَمَرَ الْفَقِيرَ بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْكُمْ فَتَوَجَّهْتُ إِلَيْكُمْ فِي حُضُورِهِ امْتِنَالًا لِأَمْرِهِ حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُ
 ذَلِكَ التَّوَجُّهِ فِي الظَّاهِرِ ثُمَّ قَالَ: تَوَجَّهْ إِلَى وَالذَّاتِهِمْ أَيْضًا بِالتَّوَجُّهِ الْعَابِي فَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهِمْ أَيْضًا حَسَبَ الْأَمْرِ
 وَالْمَرْجُوِّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ التَّوَجُّهُ مُنْمَرًا لِلتَّنَاجِ بِرِكَّةِ حُضُورِهِ الشَّرِيفِ وَلَا تَحْسِنَنَّ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ الدُّهُولُ عَنْ
 أَمْرِهِ الْوَاجِبِ الْإِمْتِنَالِ أَوْ طَرَأَ التَّعَافُلُ عَنْ وَصِيَّتِهِ اللَّازِمَةِ الْإِجْرَاءِ عَلَى كُلِّ حَالٍ كَلَّا بَلِ انْتَهَرَ الْإِشَارَةَ
 وَالْإِذْنَ. وَأَرَدْتُ الْآنَ أَنْ أَكْتُبَ فِقْرَاتٍ بِطَرِيقِ النَّصِيحَةِ يَتَّبِعِي اسْتِمَاعَهَا بِسَمْعِ الْعَقْلِ. (أَسْعِدْكُمْ اللَّهُ)
 سُبْحَانَهُ إِنَّ أَوَّلَ مَا أَفْرَضَ عَلَى الْعُقَلَاءِ تَصْحِيحَ الْعَقَائِدِ بِمُوجِبِ آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى
 سَعِيهِمْ فَإِنَّهُمْ هُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ وَتُبَيَّنَ بَعْضُ الْمَسَائِلِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ الَّتِي فِيهَا نَوْعٌ خَفَاءٌ. (يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ الْمَقْدَسَةِ وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا مَوْجُودَةٌ بِإِبْجَادِهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ
 وَأَفْعَالِهِ لَا شَرِكَةَ لِأَحَدٍ مَعَهُ تَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ فِي أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ أَصْلًا لَا فِي الْوُجُودِ وَلَا فِي غَيْرِهِ وَالْمُنَاسِبَةُ
 الْإِسْمِيَّةُ وَالْمُشَارَكَةُ اللَّفْظِيَّةُ خَارِجَةٌ عَنِ الْمَبْحَثِ وَصِفَاتُهُ وَأَفْعَالُهُ تَعَالَى مُنْزَهَةٌ عَنِ الْمِثْلِ وَالْكَيفِ كَذَاتِهِ
 تَعَالَى لَا مُنَاسِبَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صِفَاتِ الْمُمْكِنَاتِ وَأَفْعَالِهَا فَإِنَّ صِفَةَ الْعِلْمِ مَثَلًا لَهُ تَعَالَى صِفَةٌ قَدِيمَةٌ بَسِيطَةٌ
 حَقِيقِيَّةٌ لَمْ يَتَطَّرَقْ إِلَيْهَا تَعَدُّدٌ وَتَكَثُّرٌ أَصْلًا وَلَوْ بِاعْتِبَارِ تَعَدُّدِ التَّعْلِقَاتِ لِأَنَّ هُنَاكَ انْكَشَافٌ وَاحِدٌ بَسِيطٌ
 انْكَشَفَتْ بِهِ الْمَعْلُومَاتُ الْأَزَلِيَّةُ وَالْأَبَدِيَّةُ وَعُلِمَ بِهِ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ بِأَحْوَالِهَا الْمُنَاسِبَةِ وَالْمُتَضَادَّةِ وَكَلِمَاتِهَا

وَجَزْئِيَّاتِهَا مَعَ الْأَوْقَاتِ الْمَخْصُوصَةِ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي أَنْ وَاحِدٍ بَسِطَ عَلَيَّ وَجْهَ يَعْلَمُ زَيْدًا مَثَلًا فِي ذَلِكَ
الآنَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومًا وَجَنِينًا وَصَبِيًّا وَشَابًّا وَشَيْخًا وَحَيًّا وَمَيِّتًا وَقَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُسْتَنِدًّا وَمُضْطَجِعًا وَصَاحِكًا
وَتَاكِبًا وَمُتَلَدِّدًا وَمُتَالِمًا وَعَزِيْرًا وَذَلِيْلًا وَفِي الْبَرَزَخِ وَفِي الْحَضَرِ وَفِي الْحَيَّةِ وَفِي التَّلَذُّذَاتِ فَيَكُونُ تَعَدُّدُ التَّعْلُقِ
أَيْضًا مَفْقُودًا فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فَإِنَّ تَعَدُّدَ التَّعْلُقَاتِ يَسْتَدْعِي تَعَدُّدَ الْأَنَاءِ وَتَكَثُّرَ الْأَزْمَنَةِ وَلَيْسَ نَعْمَةً إِلَّا أَنْ
وَاحِدٌ بَسِطَ مِنَ الْأَزْلِ إِلَى الْأَبَدِ لَا تَعَدُّدَ فِيهِ أَصْلًا إِذْ لَا يَخْرِي عَلَيْهِ تَعَالَى زَمَانٌ وَلَا تَقَدُّمٌ وَلَا تَأَخُّرٌ فَإِذَا
أَثْبَتْنَا لِعِلْمِهِ تَعَالَى تَعْلُقًا بِالْمَعْلُومَاتِ يَكُونُ ذَلِكَ تَعْلُقًا وَاحِدًا وَيَصِيرُ بِهِ مُتَعْلِقًا بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ وَذَلِكَ
التَّعْلُقُ أَيْضًا مَجْهُولُ الْكَيْفِيَّةِ وَمَنْزُوعٌ عَنِ الْمَثَالِ وَالْكَيفِ كَصِفَةِ الْعِلْمِ. (وَلْتَدْفَعِ) اسْتِنْبَاهُ هَذَا التَّصْوِيرِ بِضَرْبِ
مَثَلٍ (وَأَقُولُ) إِنَّهُ يَحْوَرُ أَنْ يَعْلَمَ شَخْصٌ الْكَلِمَةَ مَعَ أَقْسَمِهَا الْمُتَبَايِنَةِ وَأَحْوَالِهَا الْمُتَغَايِرَةِ وَاعْتِبَارَاتِهَا
الْمُتَضَادَّةِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَيَعْلَمُ الْكَلِمَةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ اسْمًا وَفِعْلًا وَحَرْفًا وَثَلَاثًا وَرَبَاعِيًّا وَمُعْرَبًا وَمُنِيْبًا
وَمُتَمَكِّنًا وَغَيْرَ مُتَمَكِّنٍ وَمُنْصَرَفًا وَغَيْرَ مُنْصَرَفٍ وَمَعْرُوفَةً وَتَكْرَةً وَمَاضِيًا وَمُسْتَقْبَلًا وَأَمْرًا وَنَهْيًا بَلْ يَحْوَرُ أَنْ
يَقُولَ ذَلِكَ الشَّخْصُ إِنِّي أَرَى هَذِهِ الْأَقْسَامَ وَالْإِعْتِبَارَاتِ فِي مَرَاتِبِ الْكَلِمَةِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ بِالتَّفْصِيلِ فَإِذَا
كَانَ جَمْعُ الْأَضْدَادِ مُتَصَوِّرًا فِي عِلْمِ الْمُمْكِنِ كَيْفَ يَكُونُ مُسْتَبْعَدًا فِي عِلْمِ الْوَاحِدِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى.

(يَتَّبِعِي) أَنْ يَعْلَمَ: أَنْ هُنَا وَإِنْ كَانَ جَمْعُ الضَّمَانِ صُورَةً وَلَكِنَّ الضَّمَانِ مَفْقُودَةٌ بَيْنَهَا فِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ
تَعَالَى وَإِنْ عِلْمُ زَيْدًا مَوْجُودًا وَمَعْدُومًا فِي أَنْ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ تَعَالَى عِلْمُ فِي ذَلِكَ الْآنَ أَنْ وَقْتٌ وَجُودِهِ مَثَلًا
بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَوَقْتٌ عَدَمِهِ السَّابِقِ قَبْلَ تِلْكَ السَّنَةِ الْمَعِيْنَةِ وَوَقْتٌ عَدَمِهِ الْآخِرِ بَعْدَ أَلْفِ وَمِائَةِ
سَنَةٍ فَلَا تَضَادَّ بَيْنَهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ لِتَغَايِرِ الزَّمَانِ وَعَلَى هَذَا النِّيَاسِ سَائِرُ الْأَحْوَالِ فَافْتَهُم.

(فَاتَّضَحَ) مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنْ عِلْمَهُ تَعَالَى لَا يَطَّرُقُ إِلَيْهِ شَائِبَةُ التَّغْيِيرِ بِتَعْلُقِهِ بِالْجَزْئِيَّاتِ الْمُتَغَايِرَةِ وَلَا
تُتَوَهَّمُ مَطْلَقَةُ الْحُدُوثِ فِيهِ كَمَا زَعَمَتِ الْفَلَسَفَةُ فَإِنَّ التَّغْيِيرَ إِذَا تَصَوَّرَ عَلَى تَقْدِيرِ تَعْلُقِ عِلْمِهِ تَعَالَى بِوَاحِدٍ
بَعْدَ الْآخِرِ وَأَمَّا إِذَا تَعْلُقَ عِلْمُهُ تَعَالَى بِالْكَلِّ فِي أَنْ وَاحِدٍ فَلَا يَتَصَوَّرُ فِيهِ التَّغْيِيرُ وَالْحُدُوثُ فَلَا حَاجَةَ حِينَئِذٍ
إِلَى إِثْبَاتِ تَعْلُقَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ لَهُ حَتَّى يَكُونَ التَّغْيِيرُ وَالْحُدُوثُ رَاجِعًا إِلَى تِلْكَ التَّعْلُقَاتِ لَا إِلَى صِفَةِ الْعِلْمِ كَمَا
فَعَلَهُ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ لِدَفْعِ شِبْهِهِ الْفَلَسَفَةِ نَعَمْ إِذَا أَثْبَتْنَا تَعَدُّدَ التَّعْلُقَاتِ فِي جَانِبِ الْمَعْلُومَاتِ فَلَهُ مَسَاعٍ
وَكَذَلِكَ كَلَامُهُ تَعَالَى وَاحِدٌ بَسِطَ وَهُوَ تَعَالَى مُتَكَلِّمٌ بِهَذَا الْكَلَامِ الْوَاحِدِ مِنَ الْأَزْلِ إِلَى الْأَبَدِ فَإِنْ أَمْرًا فَنَاشٍ
مِنْ هُنَاكَ وَإِنْ نَهْيًا فَنَاشٍ أَيْضًا مِنْ هُنَاكَ وَإِنْ إِبْلَاقًا فَمَآخُودٌ أَيْضًا مِنْ هُنَاكَ وَإِنْ اسْتِعْلَامًا فَمِنْ هُنَاكَ وَإِنْ
تَمْنِيًّا فَمُسْتَفَادًا مِنْ هُنَاكَ وَإِنْ تَرْجِيًّا فَمِنْ هُنَاكَ أَيْضًا وَجَمِيعُ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ وَالصُّحُفِ الْمُرْسَلَةِ وَرَقَّةٍ مِنْ
ذَلِكَ الْكَلَامِ الْبَسِيطِ فَإِنْ تَوَرَّاهُ فِيهِ مُنْتَسِخَةٌ مِنْهُ وَإِنْ إِنْجِيلًا فَمِنْ هُنَاكَ أُخِذَ صُورَةُ الْأَلْفَاظِ وَإِنْ زُبُورًا فَمِنْ
هُنَاكَ مَسْطُورٌ وَإِنْ قُرْآنًا فَمُنَزَّلٌ مِنْ هُنَاكَ شِعْرًا:

لِكَلَامِ مَوْلَانَا الْإِلَهِ وَاحِدٌ *** حَقًّا وَلَكِنَّ فِي التَّزْوِيلِ تَعَدُّدًا

وَكَذَلِكَ فِعْلُهُ تَعَالَى وَاحِدٌ وَجَمِيعُ الْمَصْنُوعَاتِ مَوْجُودَةٌ بِهَذَا الْفِعْلِ الْوَاحِدِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَا أَمَرْنَا
 الْإِنْسَانَ بِإِحْسَانٍ) كَلِمَةٌ بِالْبَصْرِ إِشَارَةٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى وَالْإِحْسَانُ وَالْإِيمَانَةُ مَرْبُوطَانِ بِهَذَا الْفِعْلِ وَالْإِبْلَامُ وَالْإِنْعَامُ
 مَرْبُوطَانِ أَيْضًا بِهَذَا الْفِعْلِ وَكَذَلِكَ الْإِيحَادُ وَالْإِعْدَامُ نَاشِئَانِ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ فَلَا يَثْبُتُ تَعَدُّدُ التَّعْلُقَاتِ فِي فِعْلِهِ
 تَعَالَى أَيْضًا بَلِ الْمَخْلُوقَاتُ الْمَاضِيَةُ وَالْآتِيَةُ مَوْجُودَةٌ فِي أَوْقَاتِهَا الْمَخْصُوصَةِ بِوُجُودِهَا بِتَعَلُّقِ وَاحِدٍ وَهَذَا
 التَّعَلُّقُ أَيْضًا مَحْذُورٌ الْكَيْفِيَّةِ وَمَعْدُومٌ الْمَثَلِيَّةِ كَنَسْفِ فِعْلِهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى الْمُنْزَةِ عَنِ الْكَيْفِ لِلْمَكْتَبِ
 بِالْكَفِيَّةِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَاهُ إِلَّا مَطَايَاهُ وَلَمَّا لَمْ يَطَّلِعِ الْأَشْعَرِيُّ عَلَى حَقِيقَةِ فِعْلِ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ قَالَ
 بِحُدُوثِ التَّكْوِينِ وَحُدُوثِ أَعْمَالِهِ تَعَالَى وَلَمْ يَذَرِ أَنْ هَذِهِ الْحَادِثَاتُ آتَارُ فِعْلِهِ تَعَالَى الْأَرْزَلِيِّ لَا نَفْسُ أَعْمَالِهِ
 وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا أَثْبَتَهُ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ مِنْ تَجَلِّيِ الْأَفْعَالِ حَيْثُ لَمْ يُرَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فِي مِرَاةِ أَعْمَالِ
 الْمُمْكِنَاتِ غَيْرُ فِعْلِ الْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَذَلِكَ التَّجَلِّيُّ فِي الْحَقِيقَةِ تَجَلِّيِ آتَارِ فِعْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
 لَا تَجَلِّيِ فِعْلِهِ تَعَالَى فَإِنَّ فِعْلَهُ تَعَالَى الَّذِي هُوَ مُنْزَعٌ عَنِ الْمَثَالِ وَالْكَيفِ وَقَدِيمٌ وَقَائِمٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى وَيُقَالُ لَهُ
 التَّكْوِينُ لَا تُسَعُّهُ مَرَايَا الْمُحْدَثَاتِ وَلَا ظُهُورُ لَهُ فِي مَظَاهِرِ الْمُمْكِنَاتِ شِعْرًا:

در تنکناى صورت معنی چگونه کنجد *** در کلبهء کدایان سلطان چه کاردارد

وَتَجَلِّيِ الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ بِدُونِ تَجَلِّيِ الذَّاتِ غَيْرُ مُتَصَوِّرٍ عِنْدَ الْفَقِيرِ فَإِنَّهُ لَا انْفِكَكَ لِلْأَفْعَالِ
 وَالصِّفَاتِ عَنِ حَضْرَةِ الذَّاتِ أَصْلًا حَتَّى يُتَصَوَّرَ تَجَلِّيُّهَا بِدُونِ تَجَلِّيِ الذَّاتِ وَمَا هُوَ مُنْفَكٌّ عَنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ
 وَتَقَدَّسَتْ ظِلَالُ الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ فَيَكُونُ تَجَلِّيِ ذَلِكَ الْمُنْفَكِّ تَجَلِّيِ ظِلَالِ الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ لَا تَجَلِّيِ
 الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ وَلَكِنْ لَا يُدْرِكُ فَهَمُّ كُلِّ أَحَدٍ هَذَا الْكَمَالَ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
 الْعَظِيمِ.

وَتَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَقَوْلُ: إِنَّهُ تَعَالَى لَا يَحِلُّ فِي شَيْءٍ وَلَا يَحِلُّ فِيهِ شَيْءٌ وَلَكِنَّهُ تَعَالَى مُحِيطٌ
 بِالْأَشْيَاءِ وَلَهُ سُبْحَانَهُ قُرْبٌ مِنْهَا وَمَعِيَّةٌ بِهَا وَلَيْسَتْ تِلْكَ الْإِحَاطَةُ وَالْقُرْبُ وَالْمَعِيَّةُ الَّتِي تُدْرِكُهَا بِأَفْهَامِنَا
 الْقَاصِرَةِ فَإِنَّهَا لَا تَلِيْقُ بِحَتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَكُلُّ شَيْءٍ يُدْرِكُ بِالْكَشْفِ وَالشُّهُودِ فَهُوَ تَعَالَى مُنْزَعٌ عَنِ ذَلِكَ
 أَيْضًا، فَإِنَّهُ لَا نَصِيبَ لِلْمُمْكِنِ مِنْ حَقِيقَةِ ذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ تَعَالَى غَيْرِ الْحَهْلِ وَالْخَيْرَةِ يَتَّبِعِي الْإِيمَانَ
 بِالْغَيْبِ وَنَفْيُ مَا يَكُونُ مُنْكَشَفًا وَمَشْهُودًا بِكَلِمَةٍ لَا، شِعْرًا:

هیهات عنقاء آن یصطادّه احد *** قدغ عناک وکن من ذاک فی دعه

وَبَيْتُ مَشْبُورِي حَضْرَةِ شَيْخِنَا مُنَاسِبٌ لِهَذَا الْمَقَامِ حَيْثُ قَالَ (شِعْرًا):

وَذَا إِبْرَانَ الْإِسْتِغْنَاءِ عَالٍ *** فَإِيَاكُمْ وَطَمَعًا فِي الْوِصَالِ

فَنُزْمُنُ بِأَنَّهُ تَعَالَى مُحِيطٌ بِالْأَشْيَاءِ وَقَرِيبٌ مِنْهَا وَأَنَّ مَعَهَا وَلَكِنْ لَا نَعْرِفُ مَعْنَى إِحَاطَتِهِ وَقُرْبِهِ وَمَعِيَّةِ
 "إِنَّهُ مَا هُوَ". وَالْقَوْلُ بِالْإِحَاطَةِ وَالْمَعِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ مِنَ تَأْوِيلَاتِ الْمُتَشَابِهِ وَنَحْنُ لَسْنَا بِقَائِلِينَ بِتَأْوِيلِهِ وَإِنَّهُ تَعَالَى

لَا يَتَّحِدُ بِشَيْءٍ أَصْلًا وَلَا يَتَّحِدُ بِهِ شَيْءٌ أَصْلًا وَمَا يُفْهَمُ مِنْ عِبَارَاتِ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ مِنْ مَعْنَى الْإِتِّحَادِ فَهُوَ
 خِلَافٌ مُرَادِهِمْ لِأَنَّ مُرَادَهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ الْمَوْهِمَ لِلْإِتِّحَادِ أَتَيْتَنِي قَوْلُهُمْ إِذَا تَمَّ الْفَقْرُ فَهُوَ اللَّهُ هُوَ أَنْ الْفَقْرَ إِذَا
 تَمَّ وَحَصَلَ الْإِضْمِخْلَالُ الصَّرْفُ وَالطَّمَسُ الْمَحْضُ لَا يَتَنَى إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا أَنْ ذَلِكَ الْفَقِيرُ يَتَّحِدُ
 بِاللَّهِ وَيَصِيرُ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ كَفَرَ وَزَنَدَقَهُ تَعَالَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يَتَوَهَّمُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. (قَالَ) حَضْرَةُ شَيْخِنَا
 قُدْسَ سِرِّهِ: لَيْسَ مَعْنَى عِبَارَةِ أَنَا الْحَقُّ بِأَنِّي حَقٌّ بَلْ مَعْنَاهُ أَنَا مَعْدُومٌ وَالْمَوْجُودُ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَلَا سَبِيلَ
 لِلتَّغْيِيرِ وَالتَّبَدُّلِ إِلَى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَعَالَى فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَتَغَيَّرُ بِذَاتِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا بِأَفْعَالِهِ بِحُدُوثِ
 الْأَكْوَانِ وَمَا أَتَيْتَهُ الصُّوفِيَّةُ الْوَجُودِيَّةُ مِنَ التَّنَزُّلَاتِ الْخَمْسَةِ فَلَيْسَ هِيَ مِنْ قِبَلِ التَّبَدُّلِ وَالتَّغْيِيرِ فِي مَرْتَبَةِ
 الْمَوْجُوبِ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِهِ وَإِبَاتَهُ كَفْرٌ وَضَلَالَةٌ بَلِ اعْتَبَرُوا هَدْيَ التَّنَزُّلَاتِ فِي مَرَاتِبِ ظُهُورَاتِ كَمَالِهِ تَعَالَى مِنْ
 غَيْرِ أَنْ يَنْتَرْقِيَ إِلَى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَعَالَى تَغْيِيرٌ وَتَبَدُّلٌ. وَإِنَّ تَعَالَى غَنِيٌّ مُطْلَقٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ أَصْلًا
 لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ فَكَمَا أَنَّ تَعَالَى غَيْرُ مُحْتَاجٍ فِي الْوَجُودِ كَذَلِكَ
 هُوَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ فِي الظُّهُورِ وَمَا يُفْهَمُ مِنْ عِبَارَاتِ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ مِنْ أَنَّ تَعَالَى مُحْتَاجٌ إِلَيْنَا فِي ظُهُورِ
 كَمَالَتِهِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ هَذَا الْكَلَامُ ثَقِيلٌ عَلَى الْفَقِيرِ جِدًّا وَاعْتِقَادِي أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ خَلْقِ الْخَلَائِقِ
 وَإِجْعَادِ الْمَوْجُودَاتِ حُصُولَ الْكَمَالَاتِ لَهُمْ لَا حُصُولَ كَمَالٍ عَائِدٍ إِلَى حَتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَتَقَدُّسِ. وَقَوْلُهُ
 تَعَالَى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) أَي لِيَعْرِفُونِ، مُؤَيَّدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى فَالْمَقْصُودُ مِنْ خَلْقِ الْجِنِّ
 وَالْإِنْسِ حُصُولَ الْمَعْرِفَةِ لَهُمُ الَّتِي هِيَ كَمَالُهُمْ لَا أَمْرٌ يَكُونُ عَائِدًا إِلَى حَتَابِ قُدْسِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَا وَرَدَ
 فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِأَعْرِفَ" فَالْمُرَادُ هُنَا أَيْضًا مَعْرِفَتُهُمْ لَا
 أَنَّهُ يَكُونُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مَعْرُوفًا وَيَحْصُلُ لَهُ الْكَمَالُ بِمَعْرِفَتِهِمْ إِيَّاهُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. وَإِنَّهُ
 تَعَالَى مُنَزَّهٌ وَمُبْرَأٌ عَنْ جَمِيعِ صِفَاتِ النُّقْصِ وَسِمَاتِ الْحُدُوثِ وَلَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا جِسْمَانِيٍّ وَلَا مَكَانِيٍّ وَلَا
 زَمَانِيٍّ وَلَهُ تَعَالَى جَمِيعُ صِفَاتِ الْكَمَالِ ثَمَانِيَّةٌ مِنْهَا وَجُودُهَا زَائِدٌ عَلَى وَجُودِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَهِيَ
 الْحَيَاتُ وَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ وَالْبَصَرُ وَالسَّمْعُ وَالْكَلامُ وَالتَّكْوِينُ وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الثَّمَانُ مَوْجُودَةٌ فِي
 الْخَارِجِ لَا إِنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْعِلْمِ بِوَجُودِ زَائِدٍ عَلَى وَجُودِ الذَّاتِ وَفِي الْخَارِجِ عَيْنُهَا كَمَا ظَنَّهُ بَعْضُ
 الصُّوفِيَّةِ وَقَالَ: (شِعْرٌ):

¹ قال في اليواقيت والجواهر ذكر الشيخ في الباب التاسع والعشرين ومائتين من الفتوحات انه لا يجوز ان يقال ان الحق تعالى
 مفتقر في ظهور اسمائه وصفاته الى وجود العالم لان له الغنى على الاطلاق قلت وهذا رد صريح على من نسب الى الشيخ انه يقول ان
 الحق تعالى مفتقر في ظهور حضرات اسمائه وصفاته الى خلقه ولولا خلقه ما ظهر ولا عرفه احد انتهى نعم يفهم ما قلته الامام الرباني
 من اللغات ويجب عنه مولينا الجامي في شرحه بنقل من الفصوص فليراجع (القران رحمة الله عليه)

² قوله فخلقت الخلق لاعرف هذا حديث مشهور بين الصوفية ولكنه لم يثبت عند المحدثين وقال على القاري لكن معناه صحيح
 مستفاد من قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعرفون كما فسرهم ابن عباس رضى الله عنه (القران رحمة الله عليه)

وَصِفَاتُ حَقِّ فِي التَّعَقُّلِ غَيْرُ ذَا *** تِ الْحَقِّ لَكِنْ فِي التَّحْقُقِ عَيْنُهَا

فَإِنَّ هَذَا فِي الْحَقِيقَةِ نَفْيُ الصِّفَاتِ فَإِنَّ نَفَاةَ الصِّفَاتِ مِثْلَ الْمُعْتَرِثَةِ وَالْفَلَّاسِفَةِ أَيْضًا قَائِلُونَ بِالتَّغَايُرِ الْعِلْمِيِّ وَالْإِتِّحَادِ الْخَارِجِيِّ وَلَمْ يُنْكِرُوا التَّغَايُرَ الْعِلْمِيَّ وَلَمْ يَقُولُوا إِنَّ مَفْهُومَ الْعِلْمِ عَيْنُ مَفْهُومِ الذَّاتِ أَوْ عَيْنُ مَفْهُومِ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ بَلْ قَالُوا بِالْعَيْنِيَّةِ بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ فَمَا لَمْ يَعْتَبِرُوا تَغَايُرَ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ لَا يَخْرُجُونَ مِنْ زُمْرَةِ نَفَاةِ الصِّفَاتِ وَالْقَوْلُ بِالتَّغَايُرِ الْإِعْتِبَارِيِّ أَعْنِي بِحَسَبِ الْمَفْهُومِ وَالتَّعَقُّلِ لَا يُجَدِّبُهُمْ نَفْعًا كَمَا عَرَفْتِ.

وَإِنَّهُ تَعَالَى قَدِمَ أَرْزَلِي لَيْسَ لغيرِهِ تَعَالَى قَدِمٌ وَلَا أَرْزَلِيَّةٌ أَجْمَعٌ جَمِيعُ الْمَلِيَّينَ عَلَى هَذَا الْحُكْمِ فَمَنْ قَالَ بِقَدَمِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَرْزَلِيَّتِهِ فَقَدْ كَفَرَ وَمِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ كَفَرَ الْإِمَامُ الْعِرَاقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ابْنُ سِينَا وَالْفَارَابِيُّ وَغَيْرُهُمَا فَإِنَّهُمْ قَائِلُونَ بِقَدَمِ الْعُقُولِ وَالتَّقْوَسِ وَقَدَمِ الْهَيُولَى وَالصُّورَةِ وَقَالَ أَيْضًا بِقَدَمِ السَّمَوَاتِ بِمَا فِيهَا وَقَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا قُدْسَ سِرُّهُ: إِنَّ الشَّيْخَ مُحَبِّبِي الدِّينِ ابْنَ عَرَبِيِّ قَائِلٌ بِقَدَمِ أَرْوَاحِ الْكَمَلِ فَيَبْغِي صَرَفُ هَذَا الْكَلَامِ عَنْ ظَاهِرِهِ وَأَنْ يَجْعَلَهُ مَحْمُولًا عَلَى التَّأْوِيلِ لِئَلَّا يَكُونَ مُخَالَفًا لِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْمِلَلِ.

وَإِنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ مُخْتَارٌ مُتَزَعٌ عَنْ شَائِبَةِ الْإِيجَابِ وَمُبْرَأٌ عَنْ مَظَنَّةِ الْإِضْطِرَارِ، وَالْفَلَّاسِفَةُ الْحَقَفَاءُ نَفَوْا الْإِخْتِيَارَ مِنَ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَاتَّبَعُوا الْإِيجَابَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَرَعِمَا مِنْهُمْ أَنْ الْكَمَالَ فِي الْإِيجَابِ وَهَوْلَاءِ السُّفَهَاءِ قَدْ جَعَلُوا الْوَاجِبَ تَعَالَى مُعْطَلًا وَمُهْمَلًا وَلَمْ يَقُولُوا بِصُدُورِ غَيْرِ مَصْنُوعٍ وَاحِدٍ عَنْ خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ أَيْضًا صَادِرٌ عِنْدَهُمْ بِالْإِيجَابِ وَتَسَوَّوْا وَجُودَ الْمُحَدَّثَاتِ إِلَى الْعَقْلِ الْفَعَّالِ الَّذِي لَمْ يَبْتِ وَجُودُهُ فِي غَيْرِ تَوْهَمِهِمْ وَلَا شُغْلَ لَهُمْ وَلَا تَعَلُّقَ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي رَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ أَصْلًا فَيَلْزَمُهُمْ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَلْتَجِئُوا وَقْتَ الْإِضْطِرَارِ إِلَى الْعَقْلِ الْفَعَّالِ وَأَنْ لَا يَرْجِعُوا إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَصْلًا فَإِنَّهُ لَا مَدْخَلَ لَهُ تَعَالَى فِي وَجُودِ الْحَوَادِثِ عَلَى رَعْمِهِمْ بَلِ الْفَائِئِمُ بِإِيْجَادِ الْحَوَادِثِ هُوَ الْعَقْلُ الْفَعَّالُ بَلْ يَبْغِي أَنْ لَا يَرْجِعُوا إِلَى الْعَقْلِ الْفَعَّالِ (وَأَيْضًا) لِأَنَّهُ لَا إِخْتِيَارَ لَهُ أَيْضًا فِي دَفْعِ بَلِيَّاتِهِمْ بِرَعْمِهِمْ وَهَوْلَاءِ الْأَشْقِيَاءِ أَسْبَقُ قَدَمًا فِي الْخَبْطِ وَالبَلَاةِ مِنْ جَمِيعِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ فَإِنَّ الْكُفَّارَ يَلْتَجِئُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ دَفْعَ الْبَلِيَّةِ بِخِلَافِ هَوْلَاءِ السُّفَهَاءِ وَفِيهِمْ شَيْئَانِ زَانِدَانِ عَلَى مَا فِي الْفِرَقِ الضَّالَّةِ أَرْبَابِ الْبَلَاةِ أَحَدُهُمَا كَفَرُهُمْ بِالْأَحْكَامِ الْمُنَزَّلَةِ وَإِنْكَارُهُمْ عَلَيْهَا وَمُعَانَدَتُهُمْ وَمُعَادَاتُهُمْ لِلْأَخْبَارِ الْمُرْسَلَةِ وَتَأْنِيهِمَا تَرْتِيبُ الْمُقَدَّمَاتِ الْفَاسِدَةِ وَتَلْبِيسُ الدَّلَائِلِ وَالشَّوَاهِدِ الْبَاطِلَةِ فِي إِثْبَاتِ مَقَاصِدِهِمْ وَمَطَالِبِهِمُ الْوَاهِيَةِ وَالخَبْطُ الَّذِي صَدَرَ عَنْهُمْ فِي إِثْبَاتِ مَقَاصِدِهِمْ لَمْ يَصُدَّرْ مِنْ سَفِيهِ أَصْلًا حَيْثُ جَعَلُوا مَدَارَ الْأَمْرِ عَلَى حَرَكَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْكَوَاكِبِ وَأَوْضَاعِهَا مَعَ أَنَّهَا مُتَحَيِّرَاتٌ وَمُضْطَرِبَاتٌ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَغَمَّضُوا عَيْونَهُمْ عَنْ خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَمَوْجِدِ الْكَوَاكِبِ وَمُحَرِّكِهَا وَمُدَبِّرِ أُمُورِهِمْ وَاسْتَبَعَدُوا إِسْنَادَ الْحَوَادِثِ إِلَيْهِ تَعَالَى بِالذَّاتِ وَأَبَوَا عَنْهُ مَا أَبَعَدَهُمْ عَنِ الْعَقْلِ مَا أَخَذَلَهُمْ وَمَا أَحْرَمَهُمْ مِنَ السَّعَادَةِ وَأَشَدَّ مِنْهُمْ سَفَهًا وَأَكْثَرَ حَمَاقَةً مَنْ يَزْعُمُهُمْ أَذْكِيَاءُ وَأَرْبَابَ فِطَانَةٍ وَمِنْ عُلُومِهِمُ الْمُنْتَظِمَةَ عِلْمُ الْهَنْدَسَةِ وَهُوَ لَا يُعْنِي شَيْئًا وَلَا طَائِلَ فِيهِ أَصْلًا فِي أَيِّ شَيْءٍ يَلْزَمُ وَمَاذَا

يُعِيدُ مَسَاوَاتِ الزُّوَايَا الثَّلَاثِ الْفَائِمَةِ مِنَ الشَّكْلِ الْمُثَلَّثِ وَأَيُّ غَرَضٍ مَرْبُوطٍ بِالشَّكْلِ الْعَرُوسِيِّ وَالشَّكْلِ
 الْمَأْمُونِيِّ اللَّذَيْنِ هُمَا بِمِثَابَةِ أَرْوَاحِهِمْ، وَعِلْمُ الطَّبِّ وَعِلْمُ النُّحُومِ وَعِلْمُ تَهْدِيَةِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ
 عُلُومِهِمْ كُلُّ مِنْهَا مَسْرُوقٌ مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَوَّحُوا بِهَا
 أَبَاطِيلَهُمْ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْإِمَامُ الْعَزَلِيُّ فِي الْمُتَقَدِّ عَنِ الضَّلَالِ وَلَا ضَرَرَ أَنْ غَلَطَ أَهْلُ الْمِلَّةِ وَاتَّبَعَ الْأَنْبِيَاءِ
 عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الدَّلَائِلِ وَالْبُرَاهِينِ لِأَنَّ مَدَارَ أَمْرِهِمْ عَلَى مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنَّمَا
 يُورِدُونَ الْبُرَاهِينَ وَالِدَّلَائِلَ فِي إِبْنَاتِ مَطَالِبِهِمْ الْعَالِيَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّبَرُّعِ وَالْأَيْكَفِيهِمْ تَقْلِيدُهُمْ إِيَّاهُمْ وَهَؤُلَاءِ
 الْأَشْقِيَاءُ أَخْرَجُوا رِقَابَهُمْ عَنْ رِبْقَةِ التَّقْلِيدِ وَصَارُوا فِي صَدَدِ الْإِنِّاتِ بِالِدَّلَائِلِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.

وَلَمَّا وَصَلَتْ دَعْوَةُ عَيْسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى أَفْلَاطُونٍ وَكَانَ هُوَ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ الْحَذَلَةِ
 قَالَ لِحُنُ فَوْمٍ مَهْدِيُونَ^١ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى مَنْ يَهْدِينَا مَا أَسْتَفِيهُ وَمَا أَشْقَاهُ حَيْثُ أَذْرَكَ شَخْصًا يُخْبِي
 الْأَمْوَاتَ وَيُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ كُلُّ ذَلِكَ خَارِجٌ عَنْ طَوْرِ حِكْمَتِهِمْ وَمَعَ ذَلِكَ أَجَابَهُ بِهَذَا الْجَوَابِ مِنْ
 غَيْرِ رُؤْيَةِ وَتَمَطُّنِ أَحْوَالِهِ وَمُلَاحَظَةِ سِيرَتِهِ وَذَلِكَ مِنْ كِمَالِ الْعِبَادِ وَالسَّفَاهَةِ،

شِعْرٌ

الْفَلَسَفَةُ سَفَهَةٌ أَكْثَرُهَا وَكَذَابٌ *** مَجْمُوعُهَا إِذْ لِكُلِّ حُكْمٍ أَكْثَرُهُ

نَحْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ ظُلُمَاتِ مُعْتَقَدَاتِهِمُ السُّوءِ وَقَدْ أَنْتُمْ وَوَلَدِي مُحَمَّدٌ مَعْصُومٌ مَبْحَثُ الْجَوَاهِرِ مِنْ
 شَرِّحِ الْمَوَاقِفِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَأَتَضَحَّ قَبَائِحَ هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءِ فِي أَثْنَاءِ دَرْسِهِ وَتَرْتَّبْتُ عَلَى ذَلِكَ فَوَائِدُ الْحَمْدِ
 لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَفَدَا حَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ. وَعِبَارَاتُ الشَّيْخِ
 مُحْسِنِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ قُدْسَ سِرِّهِ أَيْضًا نَاطِرَةٌ إِلَى الْإِنِّابِ وَلَهُ مُوَافَقَةٌ لِلْفَلَسَفَةِ فِي مَعْنَى الْقُدْرَةِ حَيْثُ لَا
 يُجَوِّزُ صِحَّةَ التَّرْكِ لِلْقَادِرِ الْمُخْتَارِ بَلْ يَعْتَقِدُ لُزُومَ جَانِبِ الْعَمَلِ وَالْعَجَبُ أَنَّ الشَّيْخَ يَرَى فِي النَّظَرِ بَعْضَ نَظَرِ
 الْكَشْفِ مِنَ الْمُقْبُولِينَ، وَأَكْثَرَ عُلُومِهِ الَّتِي تُخَالِفُ آرَاءَ أَهْلِ الْحَقِّ تُظْهِرُ خَطَأَ غَيْرِ صَوَابٍ وَلَعَلَّهُ كَانَ
 مَعْدُورًا فِي الْخَطَأِ الْكَشْفِيِّ وَارْتَفَعَتْ عَنْهُ الْمَلَامَةُ عَلَيْهِ مِثْلَ الْخَطَأِ الْإِحْتِهَادِيِّ وَهَذَا اعْتِقَادٌ خَاصٌّ بِالْفَقِيرِ فِي
 حَقِّ الشَّيْخِ اعْتِقَادُهُ مِنَ الْمُقْبُولِينَ وَأَرَى عُلُومَهُ الْمُخَالَفَةَ خَطَأً وَمَضْرُةً. وَقَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ يَطْعَنُونَ فِي
 الشَّيْخِ يُخَطِّئُونَهُ فِي جَمِيعِ عُلُومِهِ، وَجَمَاعَةٌ أُخْرَى مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ يَخْتَارُونَ تَقْلِيدَ الشَّيْخِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ
 مُصِيبٌ فِي جَمِيعِ عُلُومِهِ وَيُثَبِّتُونَ حَقِّيَّتَهَا بِالِدَّلَائِلِ وَالشُّوَاهِدِ وَلَا شَكَّ أَنَّ كِلَا هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ اخْتَارُوا جَانِبَ
 التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ فِي حَقِّهِ وَفَارَقُوا تَوْسُطَ الْأَحْوَالِ وَبَعُدُوا عَنْهُ كَيْفَ يُرَدُّ الشَّيْخُ الَّذِي هُوَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ
 الْمُقْبُولِينَ بِسَبَبِ الْخَطَأِ الْكَشْفِيِّ وَكَيْفَ تُقْبَلُ عُلُومُهُ الْبَعِيدَةُ عَنِ الصَّوَابِ الْمُخَالَفَةَ لِآرَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ بِمَحْضِ
 التَّقْلِيدِ فَالْحَقُّ هُوَ التَّوَسُّطُ الَّذِي وَفَّقَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ نَعَمْ إِنْ الْحَمَّ الْعَفِيرُ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ

^١ روى مهذبون ويهدنا

مُشَارِكُونَ لِلشَّيْخِ فِي مَسْأَلَةِ وَحْدَةِ الوجودِ وَإِنْ كَانَ لِلشَّيْخِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ طَرَفٌ خَاصٌّ أَيْضًا وَلَكِنَّهُمْ يُشَارِكُونَهُ فِي أَصْلِ الْكَلَامِ وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ وَإِنْ كَانَتْ أَيْضًا مُخَالَفَةً لِمُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ الْحَقِّ وَلَكِنَّهَا فَابِلًا لِلتَّوَجِيهِ وَصَالِحَةً لِلجَمْعِ بِهَا وَقَدْ طَبَّقَ هَذَا الْفَقِيرُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي شَرْحِ رُبَاعِيَّاتِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ الْحَقِّ وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا وَأَعَادَ نِزَاعَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى اللَّفْظِ وَحَلَّ شُكُوكَ الطَّرَفَيْنِ وَشَبَّهَانَهُمَا عَلَى نَهْجٍ لَمْ يُقَى فِيهَا مَحَلٌّ رَيْبٍ وَاشْتَبَاهَ أَصْلًا كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى النَّاظِرِ فِيهِ.

(يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمُمْكِنَاتِ بِأَسْرَها جَوَاهِرُها وَأَعْرَاضُها وَأَحْسَامُها وَعُقُولُها وَنُفُوسُها وَأَفْلاكُها وَعَنَاصِرُها مُسْتَنَدَةٌ إِلَى إِبْتِدَاءِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ الَّذِي أَخْرَجَهَا مِنْ كَثْمِ الْعَدَمِ إِلَى عَرْضَةِ الوجودِ وَكَمَا أَنَّهَا مُحْتَاجَةٌ إِلَيْهِ تَعَالَى فِي الوجودِ كَذَلِكَ هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فِي الْبَاءِ أَيْضًا.

وَأَمَّا جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَجُودَ الْأَسْبَابِ وَالْوَسَائِلِ نِقَابًا لَوْجِهِ فَعَلَهُ وَجَعَلَ الْحِكْمَةَ نِقَابًا لِقُدْرَتِهِ لَا يَلْ جَعَلَ الْأَسْبَابَ دَلَالًا لِثُبُوتِ فَعَلِهِ وَالْحِكْمَةَ وَسِيلَةً إِلَى وَجُودِ قُدْرَتِهِ فَإِنَّ أَرْبَابَ الْفَطَانَةِ الَّذِينَ بَصَانَتْهُمْ مَكْتَحِلَةٌ بِكُحْلِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَسْبَابَ وَالْوَسَائِلَ الَّتِي هِيَ مُحْتَاجَةٌ فِي الوجودِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَلَهَا ثُبُوتٌ وَقِيَامٌ مِنْهُ وَمَعَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فِي الْحَقِيقَةِ جَمَادَاتٌ مَحْضَةٌ كَيْفَ نُزِّرُ فِي شَيْءٍ آخَرَ مِثْلَهَا وَتَحْتَرِعُهُ بَلْ وَرَاءَ تِلْكَ الْأَسْبَابِ قَادِرٌ يُوجِدُ ذَلِكَ الشَّيْءَ وَيُعْطِيهِ الْكَمَالَاتِ اللَّائِقَةَ بِهِ أَلَا تَرَى أَنَّ الْعُقُلَاءَ إِذَا رَأَوْا فِعْلًا مِنْ جَمَادٍ مَحْضٍ مَثَلًا يَنْتَقِلُ مِنْهُ ذَهَبُهُمْ إِلَى فَاعِلِهِ وَمُحَرِّكِهِ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ يَقِينًا أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لَيْسَ فِي حَوْضِلَةِ خَالِهِ بَلْ وَرَاءَهُ فَاعِلٌ مُوجِدٌ لِهَذَا الْفِعْلِ فَلَمْ يَكُنْ فِعْلُ الْجَمَادِ عِنْدَ الْعُقُلَاءِ نِقَابًا لَوْجِهِ فِعْلُ الْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ بَلْ كَانَ ذَلِكَ الْفِعْلُ نِظْرًا إِلَى جَمَادِيَّةِ مَصْدَرِهِ دَلِيلًا عَلَى وَجُودِ الْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ فَكَذَا هَذَا. نَعَمْ إِنْ فِعْلُ الْجَمَادِ نِقَابٌ لَوْجِهِ فِعْلُ الْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ فِي نِظَرِ الْأَنْبِيَاءِ حَيْثُ يَزْعُمُ الْجَمَادُ الْمَحْضُ مِنْ كَمَالِ عِبَادَتِهِ بِوَأَسْطَةِ صِبْؤِهِ ذَلِكَ الْفِعْلُ عَنْهُ صَاحِبُ قُدْرَةٍ وَيَكْفُرُ بِالْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ مُقْتَسَمَةٌ مِنْ مِشْكَاهِ الثُّبُوتِ لَا يُدْرِكُهَا فَهَمُّ كُلِّ أَحَدٍ وَلِهَذَا تَرَى طَائِفَةً يَعْتَقِدُونَ الْكَمَالَاتِ فِي رَفْعِ الْأَسْبَابِ وَدَفْعِهَا وَيَنْسَوْنَ الْأَشْيَاءَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ تَوْسِطِ الْأَسْبَابِ وَلَا يَدْرُونَ أَنَّ رَفْعَ الْأَسْبَابِ رَفْعُ الْحِكْمَةِ الَّتِي فِي ضَمَنِهَا مَصَالِحٌ لَا تُحْصَى رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا كَيْفَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانُوا يُرَاعُونَ الْأَسْبَابَ وَمَعَ تِلْكَ الْمُرَاعَاةِ كَانُوا يُفَوِّضُونَ أُمُورَهُمْ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا قَالَ يُعْقَبُونَ عَلَى نَبِيِّنا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَصِيَّةٌ لِنَبِيِّهِ مُلَاحِظًا لِإِصَابَةِ الْعَيْنِ (يَا نَبِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ) آيَةٌ وَمَعَ وَجُودِ هَذِهِ الْمُرَاعَاةِ قَالَ تَفْوِيضًا أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) وَاسْتَصَوَّبَ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ مِنْهُ وَاسْتَحْسَنَهَا وَنَسَبَهَا إِلَى نَفْسِهِ حَيْثُ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ (وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْتَاهُ) آيَةٌ. وَأَشَارَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فِيمَا خَاطَبَ

بِهِ نَبِيْنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَوْسُطِ الْأَسْبَابِ وَقَالَ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبِكَ اللهُ وَمَنْ آتَبَعَكَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ).

(بَقِي) الْكَلَامُ فِي تَأْيِيرِ الْأَسْبَابِ وَيَحْوِزُ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ تَأْيِيرًا فِي الْأَسْبَابِ
فَتَكُونُ مُؤَيَّرَةً وَيَحْوِزُ أَنْ لَا يَخْلُقَ التَّأْيِيرَ فِيهَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ فَلَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا أَمْرٌ أَصْلًا بِالضَّرُورَةِ كَمَا
أَنَا نَشَاهِدُ هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّ بَعْضَ الْأَسْبَابِ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا وُجُودُ الْمُسَبَّبَاتِ أَحْيَانًا وَفِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لَا يُظْهَرُ
مِنْهَا أَمْرٌ أَصْلًا فَإِلَّا لِنُكْثَارِ عَلَى تَأْيِيرِ الْأَسْبَابِ مُطْلَقًا مُكَابِرَةً يَتَّبِعِي أَنْ يَقُولَ بِالتَّأْيِيرِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَعْتَمِدَ أَنْ
وُجُودَ ذَلِكَ التَّأْيِيرِ كَوُجُودِ نَفْسِ السَّبَبِ بِإِيجَادِ اللهِ سُبْحَانَهُ هَذَا هُوَ رَأْيُ الْمُفَكِّرِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَاللهُ
سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

(فَلَا ح) مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ التَّمَسُّكَ بِالْأَسْبَابِ لَيْسَ بِمُتَوَكِّلٍ كَمَا ظَنَّ النَّاقِصُونَ بَلْ فِي التَّمَسُّكِ
بِالْأَسْبَابِ كَمَالُ التَّوَكُّلِ فَإِنَّ يَتَّقُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَطْلَقَ التَّوَكُّلَ عَلَى مُرَاعَاةِ الْأَسْبَابِ مَعَ تَقْوِيهِمْ الْأَمْرَ إِلَى
الْحَقِّ حَلٍّ وَعَلَا حَيْثُ قَالَ: ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾.

وَأَنَّ تَعَالَى مُرِيدُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَخَالِقُ كُلِّ مِنْهُمَا وَلَكِنَّهُ رَاضٍ بِالْخَيْرِ وَغَيْرُ رَاضٍ بِالشَّرِّ وَبَيْنَ الرَّضَا
وَالْإِرَادَةِ فَرْقٌ ذَقِيقٌ هَدَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلَى هَذَا الْفَرْقِ وَبَقِيَ سَائِرُ الْفَرْقِ فِي الضَّلَالَةِ لِعَدَمِ
اهْتِدَائِهِمْ إِلَى هَذَا الْفَرْقِ وَمِنْ هَهُنَا قَالَتِ الْمُعْتَرِضَةُ: إِنَّ الْعَبْدَ خَالِقٌ لِأَفْعَالِهِ وَتَسْبَوُا لِإِيجَادِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي إِلَيْهِ
وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ وَاتِّبَاعِهِ أَنَّ الْإِيمَانَ مَرَضِي الْإِسْمِ الْهَادِي وَكَذَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَالْكَفْرُ
مَرَضِي الْإِسْمِ الْمُضِلِّ وَكَذَا الْمَعَاصِي.

وَهَذَا الْكَلَامُ أَيْضًا مُخَالَفٌ لِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ وَفِيهِ مَبْلٌ إِلَى الْإِيجَابِ لِكُونِهِ مَشْتَأً لِلرِّضَا كَمَا يُقَالُ:
الْإِشْرَاقُ مَرَضِي الشَّمْسِ يَعْنِي لِأَزْمَانِهَا. (وَقَدْ أُعْطِيَ) الْحَقُّ سُبْحَانَهُ عِبَادَةَ قُدْرَةً وَإِرَادَةَ يَكْتَسِبُونَ بِهِمَا
الْأَفْعَالَ بِاخْتِيَارِهِمْ فَخَلَقَ الْأَفْعَالَ مَنْسُوبًا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَكَسَبَهَا إِلَى الْعِبَادِ وَعَادَةُ اللهُ سُبْحَانَهُ حَارِيَةً عَلَى
أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَصَدَ فِعْلَ شَيْءٍ مِنْ أَفْعَالِهِ وَتَشَبَّهَ بِأَسْبَابِهِ يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ الْفِعْلِ خَلْقُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِذَا كَانَ
صُدُورُ الْفِعْلِ مِنَ الْعَبْدِ بِقَصْدِهِ وَاخْتِيَارِهِ يَكُونُ مُتَعَلِّقًا الْمَذْحِ وَالذَّمِّ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ بِالضَّرُورَةِ وَمَا قِيلَ إِنَّ
اخْتِيَارَ الْعَبْدِ ضَعِيفٌ فَإِنَّ الْمُرَادُ بِهِ أَنَّهُ ضَعِيفٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِرَادَةِ اللهِ تَعَالَى فَمُسَلَّمٌ وَإِنْ كَانَ أَنَّهُ غَيْرُ
كَافٍ فِي أَدَاءِ الْفِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ فَغَيْرُ صَحِيحٍ فَإِنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ لَا يَكْلِفُ الْعَبْدَ بِمَا لَيْسَ فِي وَسْعِهِ بَلْ يُرِيدُ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ الْعُسْرَ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ حِكْمَةَ الْجَزَاءِ الْمُخَلَّدِ عَلَى الْفِعْلِ الْمَوْقُوتِ مَفْوُضَةٌ إِلَى تَقْدِيرِ
الْحَقِّ وَعَلِمَهُ تَعَالَى وَقَدْ قَالَ فِي حَقِّ الْجَزَاءِ الْمُخَلَّدِ عَلَى الْكُفْرِ الْمَوْقُوتِ (جَزَاءٌ وَفَاقًا) وَجَعَلَ التُّلُذُّذَاتِ
الدَّائِمَةَ مُسَبَّيَةً مِنَ الْإِيمَانِ الْمَوْقُوتِ وَمُتَرْتَّبَةً عَلَيْهِ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَرَبِيِّ الْعَلِيمِ وَلَكِنْ نَعْرِفُ بِتَوْفِيقِ اللهِ سُبْحَانَهُ أَنَّ

¹ وهذا على تقدير كون الموصول مرفوعا معطوفا على لفظ الجلالة (القرآن رحمة الله عليه)

اخْتِيَارَ الْكُفْرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي هُوَ مَوْلَى النَّعْمِ الطَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَمَوْجِدُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا مِنْ عَظَمَةٍ وَكَمَالٍ إِلَّا هُوَ نَابِتٌ لَهُ تَعَالَى يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ جِزَاءَ ذَلِكَ الْكُفْرِ مِنْ أَشَدِّ الْعُقُوبَاتِ
وَهُوَ الْخُلُودُ فِي عَذَابِ النَّارِ

وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ يَسْتَلِ هَذَا الْمُنْعِمَ الْعَظِيمَ الشَّانَ وَتَصْدِيقَهُ مَعَ وُجُودِ مُرَاحِمَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ
وَمُمَانَعَةِ سَائِرِ الْأَكْوَانِ يَسْتَدْعِي أَنْ يَكُونَ جِزَاؤُهُ مِنْ أَفْضَلِ الْجِزَاءِ وَهُوَ الْخُلُودُ فِي التَّعْمَاتِ وَالتَّلَذُّذَاتِ فِي
الْجَنَانِ. قَالَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ: إِنْ دَخُولُ الْجَنَّةِ مَرْبُوطٌ فِي الْحَقِيقَةِ بِفَضْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِنَّمَا جُعِلَ مَرْبُوطًا
بِالْإِيمَانِ بِنَاءً عَلَى أَنْ كَلِمًا يَكُونُ جِزَاءَ الْأَعْمَالِ يَكُونُ أَلَدٌ وَعِنْدَ الْفَقِيرِ أَنْ دَخُولُ الْجَنَّةِ فِي الْحَقِيقَةِ مَرْبُوطٌ
بِالْإِيمَانِ وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ فَضْلٌ مِنَ الْمَثَانِ وَعَظِيمَةٌ مِنْ ذِي الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ وَدُخُولُ النَّارِ مَرْبُوطٌ بِالْكَفْرِ وَالْكَفْرُ
نَاشٍ مِنْ هَوَى النَّفْسِ وَالطُّغْيَانِ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ.

(يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنْ جُعِلَ دُخُولُ الْجَنَّةِ مَرْبُوطًا بِالْإِيمَانِ فِي الْحَقِيقَةِ تَعْظِيمُ الْإِيمَانِ بَلْ تَعْظِيمُ الْمُؤْمِنِ
بِهِ حَيْثُ تَرْتَّبَ عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا الْأَجْرِ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ وَكَذَلِكَ جُعِلَ دُخُولُ النَّارِ مَرْبُوطًا بِالْكَفْرِ تَحْقِيقُ الْكَفْرِ
وَتَنْقِصُ لِسَنٍ وَقَعَ هَذَا الْكُفْرُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ (فَتَرْتَّبَ) مِثْلُ هَذِهِ الْعُقُوبَةِ الدَّائِمَةِ عَلَيْهِ بِخِلَافِ مَا قَالَ بِهِ بَعْضُ
الْمَشَائِخِ فَإِنَّهُ خَالَ عَنْ هَذِهِ الدَّقِيقَةِ وَأَيْضًا إِنَّ هَذَا الْوَجْهَ لَا يَتَمَسَّحُ فِي دُخُولِ النَّارِ الَّذِي هُوَ عَدِيلُهُ فَإِنَّ
دُخُولَ النَّارِ فِي الْحَقِيقَةِ مَرْبُوطٌ بِالْكَفْرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهِمُ لِلصُّوَابِ هَذَا (وَيُورِي) الْمُؤْمِنُونَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ
فِي الْآخِرَةِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ غَيْرِ جِهَةٍ وَلَا كَيْفٍ وَلَا شِبْهٍ وَلَا مِثَالٍ وَأَنْكَرَ عَلَى ذَلِكَ جَمِيعُ الْفِرَقِ مَلِيهِمْ وَعَيْرُ
مَلِيهِمْ خَلَا أَهْلَ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَا يُجَوِّزُونَ الرُّؤْيَةَ بِلَا جِهَةٍ وَلَا كَيْفٍ حَتَّى إِنْ نُسَخَ الشَّيْخُ مُحَمَّدِيُّ الدِّينِ بْنِ
عَرَبِيِّ تَنْزِيلَ الرُّؤْيَةِ الْآخِرُوعِيَّةِ إِلَى التَّجَلِّيِ الصُّورِيِّ وَلَا يُجَوِّزُ غَيْرَ التَّجَلِّيِ.

نَقَلَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا يَوْمًا عَنِ الشَّيْخِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْمُعْتَرِضَ لَوْ لَمْ يُقَيِّدُوا الرُّؤْيَةَ بِمَرْتَبَةِ التَّنْزِيهِ وَقَالُوا
بِالتَّشْبِيهِ أَيْضًا وَتَصَوَّرُوا الرُّؤْيَةَ عَيْنَ هَذَا التَّجَلِّيِ لَمَا أَنْكَرُوا الرُّؤْيَةَ أَصْلًا وَلَمَا اسْتَحَالَوْهَا بِعَيْنِي أَنْ يُنْكَرَهُمْ
عَلَيْهَا إِنَّمَا هُوَ مِنْ حَيْثُ كَوْنِهَا بِلَا جِهَةٍ وَلَا كَيْفٍ مِمَّا هُوَ مَخْصُوصٌ بِمَرْتَبَةِ التَّنْزِيهِ بِخِلَافِ هَذَا التَّجَلِّيِ
فَإِنَّ الْجِهَةَ وَالْكَيفَ مَلْحُوظَانِ فِيهِ.

(لَا يَخْفَى) أَنْ تَنْزِيلَ الرُّؤْيَةِ الْآخِرُوعِيَّةِ إِلَى التَّجَلِّيِ الصُّورِيِّ يُنْكَرُ عَلَيْهَا فِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ التَّجَلِّيَ
الصُّورِيِّ وَإِنْ كَانَ مُعَايِرًا لِلتَّجَلِّيَاتِ الصُّورِيَِّّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَيْسَ هُوَ رُؤْيَةً الْحَقِّ تَعَالَى، (نَظَّمْ):

يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ *** وَإِذْرَاكِ وَضَرْبِ مِنْ مِثَالِ

وَبِعِزَّةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَلَوْ لَمْ تَكُنْ وَسَاطِعُهُ هَوْلَاءِ الْكِبْرَاءِ مَنْ كَانَ يَدُلُّنَا
عَلَى مَعْرِفَةِ ذَاتِ وَاجِبِ الوجودِ وَصِفَاتِهِ؟ وَمَنْ كَانَ يُمَيِّزُ لَنَا مَرَضِيَّاتِ مَوْلَانَا جَلَّ شَأْنُهُ عَنْ غَيْرِ مَرَضِيَّاتِهِ؟
فَإِنَّ عَقُولَنَا النَّاقِصَةَ بِمَعْرِزِلٍ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِدُونِ تَأْيِيدِ نُورِ دَعْوَتِهِمْ وَأَفْهَامُنَا الْقَاصِرَةَ مَحْبُولَةً فِي هَذِهِ

السَّامِلَةَ مِنْ غَيْرِ تَقْلِيدِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ نَعْمَ إِنَّ الْعَقْلَ وَإِنْ كَانَ حُجَّةً وَلَكِنَّهُ غَيْرُ نَامٍ فِي الْحُجَّةِ وَغَيْرُ بَالِغٍ
مَرْتَبَةَ الْبُلُوغِ وَالْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ إِسْمًا هِيَ بَعْتَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْعَذَابُ وَالنَّوَابُ الْأَخْرَوِيَّانِ مَنُوطَانِ بِهَا.

فَإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ الْعَذَابُ الدَّائِمِي الْأَخْرَوِي مَنُوطًا بِالْبَعْتَةِ فَبِأَيِّ مَعْنَى تُكُونُ الْبَعْتَةُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ؟
(أَجِيبُ) أَنَّ الْبَعْتَةَ عَيْنُ الرَّحْمَةِ لِأَنَّهَا سَبَبٌ لِمَعْرِفَةِ ذَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ
لِسَعَادَةِ دُنْيَوِيَّةٍ وَأَخْرَوِيَّةٍ وَبِدَوَلَةِ الْبَعْتَةِ امْتِنَانٌ مَا هُوَ اللَّائِقُ بِحَبَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى عَمَّا هُوَ غَيْرُ لَائِقٍ بِهِ فَإِنْ
عَقُولُنَا الْعَرَجِي الْعَسِيَّ الَّتِي هِيَ مُتَّسِمَةٌ بِسِمَةِ الْإِمْكَانِ وَالْحُدُوثِ كَيْفَ تُعْرِفُ وَكَيْفَ تُذَكِّرُ مَا هُوَ مُنَاسِبٌ
لِحَضْرَةِ الْوُجُوبِ الَّذِي مِنْ لَوَازِمِهِ الْقَدَمُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَمَا لَا يُنَاسِبُهُ مِنْهَا حَتَّى يُطْلَقَ عَلَيْهِ ذَلِكَ
وَيُحْتَسَبُ مِنْ هَذَا بَلْ هُوَ كَثِيرًا مَا يَزْعُمُ مِنْ تَقْصِيهِ الْكَمَالِ لِنَفْسَانَا وَالتَّقْصِ كَمَالًا وَهَذَا التَّمْيِيزُ عِنْدَ الْفَقِيرِ
فَوْقَ حَمِيمِ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَأَشَدُّ السَّخْرُومِينَ مِنَ السُّعْدَةِ مَنْ يَنْسُبُ إِلَى حَبَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى أُمُورًا
غَيْرَ مُنَاسِبَةٍ وَأَشْيَاءَ غَيْرَ لَائِقَةٍ بِهِ تَعَالَى وَالَّذِي مَيَّزَ الْحَقَّ عَنِ الْبَاطِلِ هُوَ الْبَعْتَةُ وَالَّذِي فَرَّقَ بَيْنَ الْمُسْتَحَقِّ
لِلْعِبَادَةِ وَبَيْنَ غَيْرِ الْمُسْتَحَقِّ لَهَا هُوَ الْبَعْتَةُ وَبِوَسِطَتِهَا يُدْعَى الْعِبَادُ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ حَلِّ وَعَلَا وَبِهَا يَصْلُونَ
إِلَى سَعَادَةِ قُرْبِ الْمَوْلَى وَوَصْلِهِ حَلِّ سُلْطَانُهُ وَبِسَبَبِ الْبَعْتَةِ يَتَسَرَّرُ الْإِطْلَاقُ عَلَى مَرْضِيَّاتِ الْمَوْلَى حَلِّ شَأْنِهِ
كَمَا مَرَّ وَبِهَا يَتَمَيَّزُ حَوَازِ التَّصَرُّفِ فِي مِلْكِهِ تَعَالَى عَنِ عَدَمِ جَوَازِهِ وَأَمْثَالِ هَذِهِ الْفَوَائِدِ فِي الْبَعْتَةِ كَثِيرَةٌ
فَتَقَرَّرْ أَنَّ الْبَعْتَةَ رَحْمَةٌ وَمَنْ كَانَ مُتَفَادًا لِلنَّفْسِ وَالنَّكْرِ الْبَعْتَةَ تَبَعًا لِحُكْمِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمُقْتَضَى
حُكْمِ الْبَعْتَةِ فَمَا ذَنْبُ الْبَعْتَةِ فِيهِ وَكَيْفَ لَا تُكُونُ الْبَعْتَةُ رَحْمَةً بِسَبَبِ حِدْلَانِهِ.

فَإِنْ قِيلَ: سَلَسْنَا أَنَّ الْعَقْلَ نَافِصٌ غَيْرُ نَامٍ فِي حِدْلَانِهِ فِي حَقِّ مَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ حَلِّ شَأْنِهِ وَلَكِنْ
لَيْمَ لَا يَحُورُ أَنْ يَحْصَلَ لِلْعَقْلِ بَعْدَ حُصُولِ التَّصَنُّبِ وَالتَّرَكُّبِ لَهُ مُنَاسِبَةٌ وَاتِّصَالٌ بِأَيِّ كَيْفٍ بِمَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ
تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَيَأْخُذُ الْأَحْكَامَ مِنْ هُنَاكَ بِتِلْكَ الْمُنَاسِبَةِ وَالْإِتِّصَالِ فَلَا يَحْتَاجُ حَيْثُودًا إِلَى الْبَعْتَةِ الَّتِي هِيَ
بِوَسِطَةِ الْمَلِكِ.

(أَجِيبُ) أَنَّ الْعَقْلَ وَإِنْ حَصَلَ لَهُ تِلْكَ الْمُنَاسِبَةُ وَالْإِتِّصَالُ وَلَكِنْ لَا يَزُولُ عَنْهُ التَّعَلُّقُ بِهَذَا الْجِسْمِ
الْهَيُولَانِيِّ بِالْكَلْبَةِ وَلَا يَحْصُلُ لَهُ التَّجَرُّدُ التَّامُّ فَتُكُونُ الْقُوَّةُ الْوَحْمِيَّةُ فِي عَقْبِهِ دَائِمًا وَلَا تَتْرُكُ الْقُوَّةُ الْمُتَخَيَّلَةُ
ذَيْلَ خَيَالِهِ أَصْلًا وَتُكُونُ الْقُوَّةُ الْعَضْبِيَّةُ وَالشَّهْوِيَّةُ مُصَاحِبَتَيْنِ لَهُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ وَتُكُونُ رَذِيلَةَ الْحِرْصِ
وَالشَّرِّ نَدِيمَتَيْهِ فِي كُلِّ أَوَانٍ وَلَا يَتَفَكَّرُ عَنْهُ السُّهُوُّ وَالنَّسِيَانُ اللَّذَانِ هُمَا مِنْ لَوَازِمِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ دَائِمًا وَلَا
يُفَارِقُهُ الْخَطَأُ وَالْعَلَاطُ اللَّذَانِ هُمَا مِنْ خَوَاصِ هَذِهِ النَّشْأَةِ أَبَدًا فَلَا يَكُونُ الْعَقْلُ إِذَا حَقِيقًا وَحَرِيًّا بِالْإِعْتِمَادِ وَلَا
تُكُونُ الْأَحْكَامُ الْمَأْخُودَةُ بِرَاسِطَتِهِ مَصُونَةٌ مِنْ سُلْطَانِ الْوَهْمِ وَتَصَرَّفُ الْخَيَالُ وَلَا مَحْفُوظَةٌ مِنْ شَائِبَةِ الْخَطَأِ
وَمَظَنَّةِ النَّسِيَانِ بِخِلَافِ الْمَلِكِ فَإِنَّهُ مَنْزَعٌ عَنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ مُبْرَأٌ عَنْ هَذِهِ الرِّذَائِلِ فَيَكُونُ مُسْتَحَقًّا لِلْإِعْتِمَادِ
وَتُكُونُ الْأَحْكَامُ الْمُتَلَقَّاةُ مِنْهُ مَصُونَةٌ مِنْ شَائِبَةِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ وَمَظَنَّةِ الْخَطَأِ وَالنَّسِيَانِ وَقَدْ يُحَسِّنُ فِي بَعْضِ
الْأَوْقَاتِ أَنَّ الْأَحْكَامَ الْمَأْخُودَةَ بِلِقَاءِ الرُّوحَانِيِّينَ وَالْمَعَارِفِ الْمُتَلَقَّاةِ مِنْهُمْ يَنْصَمُّ إِلَيْهَا فِي أَثْنَاءِ تَلْبِغِهَا بِالْقُوَى

وَالْحَوَاسِيَ بَعْضُ الْمُقَدِّمَاتِ الْمُسَلَّمَةِ غَيْرِ الصَّادِقَةِ الْخَاصِلَةِ مِنْ طَرِيقِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ أَوْ غَيْرِهِمَا بِلَا اخْتِيَارٍ
بِحَيْثُ لَا يُمَكِّنُ تَمْيِيزُهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَنْ تِلْكَ الْأَحْكَامِ وَرُبَّمَا يَحْصُلُ ذَلِكَ التَّمْيِيزُ فِي وَقْتٍ آخَرَ وَرُبَّمَا
لَا يَحْصُلُ فَلَا حَرَمَ يُعْرَضُ لِهَذِهِ الْعُلُومِ بِوَاسِطَةِ مُخَالَطَةِ تِلْكَ الْمُقَدِّمَاتِ هَيْئَةَ الْكُذْبِ فَتَخْرُجُ بِهِ عَنْ أَنْ
تَكُونَ مُعْتَمَدًا عَلَيْهَا.

(أَوْ نَقُولُ) إِنَّ حُصُولَ التَّرَكِّيَةِ وَالتَّصْفِيَةِ مُنَوِّطٌ بِإِتْيَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي هِيَ مَرْضِيَّاتُ الْحَقِّ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَعْرِفَةُ ذَلِكَ مَوْفُوقَةٌ عَلَى الْبِعْتَةِ كَمَا مَرَّ فَلَا يَتَسَرَّ حُصُولُ حَقِيقَةِ التَّصْفِيَةِ وَالتَّرَكِّيَةِ بِدُونِ
الْبِعْتَةِ وَالتَّصْفَاءِ الْخَاصِلِ لِلْكَفَّارِ وَالتَّفْسَاقِ هُوَ صَفَاءُ النَّفْسِ لَا صَفَاءُ الْقَلْبِ وَصَفَاءُ النَّفْسِ لَا يَزِيدُ شَيْئًا غَيْرَ
الضَّلَالَةَ وَلَا يُورِثُ شَيْئًا غَيْرَ الْخَسَارَةِ وَكَشَفُ بَعْضِ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي يَحْصُلُ لِلْكَفَّارِ وَالتَّفْسَاقِ وَوَقْتُ
صَفَاءِ نَفْسِهِمْ اسْتِنْدِرَاجٌ فِي حَقِّهِمْ يُقْصَدُ بِهِ هَلَاكُهُمْ وَخَسَارَتُهُمْ نَحْنَانَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ بِحُرْمَةِ
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّلَامُ.

(وَأَتَضَحَّحُ) مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ التَّكْلِيفَ الشَّرْعِيَّ الثَّابِتَ مِنْ طَرِيقِ الْبِعْتَةِ أَيْضًا رَحْمَةٌ لَا كَمَا زَعَمَهُ
الْمُنْكَرُونَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَلَاحِدَةِ وَالتَّرَادِقَةِ مِنْ اعْتِقَادِهَا كَلْفَةً وَغَيْرَ مَعْقُولَةٍ حَتَّى قَالُوا: أَيُّ شَفَقَةٍ فِي تَكْلِيفِ
الْعِبَادِ بِأُمُورٍ شَاقَّةٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: مَنْ عَمِلَ بِمُقْتَضَى هَذَا التَّكْلِيفِ يَدْخُلُ النَّجَّةَ وَمَنْ ارْتَكَبَ خِلَافَهُ يَدْخُلُ
النَّارَ كَيْفَ لَا يُكَلِّفُونَ بَلْ يُتْرَكُونَ يَا كُلُّوا وَشَابِعُوا وَتَمَشُّوا عَلَى طَوْرِ عَقُولِهِمْ وَمُقْتَضَى طَبَائِعِهِمْ أَمَا يَعْلَمُ
هَؤُلَاءِ الْخُبَّانُ الْخَائِبُونَ أَنَّ شُكْرَ الْمُنْعَمِ وَاجِبٌ عَقْلًا وَهَذِهِ التَّكْلِيفَاتُ الشَّرْعِيَّةُ بَيَانُ كَيْفِيَّةِ أَدَاءِ ذَلِكَ الشُّكْرِ
فَيَكُونُ التَّكْلِيفُ وَاجِبًا بِالْعَقْلِ وَأَيْضًا إِنْ نَظَّمْنَا هَذَا الْعَالَمَ وَانْتِظَامَ أَمْرِهِ مُنَوِّطٌ بِهَذَا التَّكْلِيفِ فَإِنَّهُ إِذَا تَرَكَ كُلُّ
أَحَدٍ عَلَى طَوْرِهِ وَخَلَّى عَلَى طَبِيعِهِ لَا يَظْهَرُ فِيهِ غَيْرُ الشَّرِّ وَالتَّفْسَادِ وَيَعْتَدِي كُلُّ مَهْوَسٍ عَلَى نَفْسِ الْآخِرِ وَمَالِهِ
وَيَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ بِالْخُبْتِ وَالتَّفْسَادِ فَيَضِيعُ نَفْسُهُ عِنْدَ عَدَمِ الزُّوْجِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَوَانِعِهَا وَيُضَيِّعُ غَيْرَهُ عِبَادًا بِاللَّهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ، شِعْرٌ:

لَوْلَا الْأَمِيرُ الَّذِي نَخَشَى بَوَادِرَهُ *** لَقَاءَتِ الرِّيحُ فِي بُحْبُوحَةِ الْحَرَمِ

(أَوْ نَقُولُ) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَالِكٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالْعِبَادُ كُلُّهُمْ مَمَالِكُهُ سُبْحَانَهُ فَكُلُّ حُكْمٍ وَتَصَرُّفٍ
يُخْرِجُهُ عَلَيْهِمْ فَهَرَّ عَيْنُ الْعَمِيرِ وَالتَّصْلَاحِ لَهُمْ وَهُوَ مُنَزَّهٌ وَمُبْرَأٌ عَنْ شَائِبَةِ الظُّلْمِ وَالتَّفْسَادِ فِي ذَلِكَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا
يَفْعَلُ (شِعْرٌ):

مَنْ ذَا الَّذِي فِي لِعَلِّهِ يُتَكَلَّمُ *** دُونَ الرِّضَا يَا صَاحِبَ وَالتَّسْلِيمِ

فَإِنْ أَدْخَلَ الْحَمِيعَ إِلَى النَّارِ وَعَذَّبَهُمْ بِالْعَذَابِ الْأَبَدِيِّ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْهُ بِمَحَلِّ الْإِعْتِرَاضِ وَلَيْسَ تَصَرُّفًا
فِي مُلْكِ الْغَيْرِ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ شَائِبَةُ الْحَوَرِ بِخِلَافِ تَصَرُّفِنَا فِي أَمْلَاقِنَا الَّتِي كَلَّمْنَا أَمْلَاقَهُ تَعَالَى فِي
الْحَقِيقَةِ. وَحَمِيعُ التَّصَرُّفَاتِ مِمَّا فِيهَا عَيْنُ الظُّلْمِ فَإِنَّ صَاحِبَ الشَّرْعِ إِذَا نَسَبَ هَذِهِ الْأَمْلَاقَ إِلَيْنَا بِسَبَبِ

بعض المسالِح والأفهي في الحقيقة أملاكه تعالى فجواز تصرفنا فيها متصور على القدر الذي جوزه لنا
السالك على الإطلاق وأباحه.

(وجميع) ما أحير به هؤلاء الأكابر عليهم الصلاة والسلام بإعلام الحق جل وعلا وما يتوا من
الأحكام كلها صادقة ومطابقة للواقع وإن جوز العلماء الخطأ في أحكامهم الإجتهدية ولكنهم لم يجزوا
تفريدهم على الخطأ بل قالوا: إنهم يثبتون عليه بلا تأخير فيتداركونه بالصواب فلا اعتداد بذلك الخطأ.

(وعذاب القبر) للكافرين وللبعض عصاة المؤمنين حتى فدا أحير به المخبر الصادق (وسؤال منكر
وتكبير) للمؤمنين والكافرين في القبر أيضا حق والقبر برزخ بين الدنيا والآخرة وعذابه أيضا من وجه
مناسب لعذاب الدنيا فيقبل الإنقطاع ومن وجه مناسب لعذاب الآخرة بل هو من عذاب الآخرة في
الحقيقة وقوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) نزل في عذاب القبر وكذلك راحة القبر لها
جهتان والسعيد من يغفر زلاته ومعاصيه بكمال الكرم والرفقة ولا يؤاخذ فإن يؤاخذ إنما يؤاخذ بالأم الدنيا
ومخنها ويكون ذلك كفارة لذنوبه من كمال الرحمة فإن بقيت منها بقية تكفر بظلمة القبر والسحن
المهياة لذلك السوط حتى يبعث في المحشر طاهرا ومطهرا ومن لم يعامل به هذه المعاملة بل أحرقت
مؤاخذته إلى الآخرة فهو عين العدل ولكن ويل للعاصين والعاطلين وأما من كان من أهل الإسلام فمأله
إلى الرحمة ومحفوظ من العذاب الأبدى وذلك أيضا نعمة عظيمة ربنا أئتم لنا نورنا واغفر لنا إلك على
كل شيء قدير بحرمته سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام. (ويوم القيامة) حق وتكون السموات
والكواكب والأرض والجبال والبحار والحيوانات والنباتات والمعادن معدومة ومتلاشية ويومئذ تنشق
السموات وتنتثر الكواكب وتكون الأرض والجبال هباء منثورا وهذا الإعدام والإفناء يتعلق بالشفخة الأولى
وبالشفخة الثانية يقوم الخلائق من قبورهم ويذهبون إلى المحشر. والفلاسفة لا يجوزون إعدام السموات
والكواكب والفناء والفساد لها ويقولون بأزليتها وأبديتها ومع ذلك يجعل المتأخرون منهم أنفسهم من
زمره أهل الإسلام ويأتون ببعض أحكام الإسلام يعني يعملون بها والعجب من بعض أهل الإسلام أنه
كيف يصدق منهم هذا المسمى ويعتقد أنهم مسلمين من غير تحاش.

وأعجب من ذلك أن بعض المسلمين يعتقد إسلام بعض من هذه الجماعة كاملا ويظن طاعتهم
وتشريعهم منكرا والحال أنهم منكرون على النصوص القطعية وإجماع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال
الله تعالى (إذا الشمس كورت وإذا النجوم كدرت) وقال تعالى (إذا السماء انشقت وأذنت لربها
وحنقت) وقال تعالى (ولنحت السماء فكالت أوبأها) أي شقت وأمثال ذلك في القرآن كثيرة أولا يعلمون
أن مجرد الثبوت بكلمة الشهادة غير كاف في الإسلام بل لا بد من تصديق جميع ما علم مجيئه من الدين
بالضرورة والتبري من الكفر ولو أزمه أيضا حتى يتصور الإسلام وبدونه حرط القناد. (والصراط) حق

وَالْمِيزَانَ حَقًّا وَالْحِسَابَ حَقًّا فَذُو أَحْتَبَرَ بِكُلِّ مِنْهَا الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَاسْتَبْعَادُ
بَعْضِ الْجَاهِلِينَ بِطَوْرِ التَّبَوُّةِ وَجُودِ هَذِهِ الْأُمُورِ سَاقِطٌ عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ فَإِنَّ طَوْرَ التَّبَوُّةِ وَرَاءَ طَوْرِ الْعَقْلِ
وَتَطْبِيقُ جَمِيعِ أَحْتَبَارِ الْأَنْبِيَاءِ الصَّادِقَةِ عَلَى نَظَرِ الْعَقْلِ وَالتَّوْفِيقِ بَيْنَهُمَا إِتْكَارٌ فِي الْحَقِيقَةِ عَلَى طَوْرِ التَّبَوُّةِ
وَالْمُعَامَلَةُ هُنَاكَ إِنَّمَا هِيَ بِالتَّقْلِيدِ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ طَوْرَ التَّبَوُّةِ مُخَالَفٌ لَطَوْرِ الْعَقْلِ بَلْ لَا يَقْدِرُ الْعَقْلُ أَنْ يَهْتَدِيَ
إِلَى تِلْكَ الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ بِدُونِ تَأْيِيدِ تَقْلِيدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْمُخَالَفَةُ غَيْرُ عَدَمِ الْإِذْرَاكِ فَإِنَّ
الْمُخَالَفَةَ إِنَّمَا تُتَّصَرُّ بِعَدَمِ الْإِذْرَاكِ.

(وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ) مَوْجُودَتَانِ تَدْخُلُ طَائِفَةُ الْجَنَّةِ بَعْدَ الْمُحَاسَبَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَطَائِفَةٌ تَدْخُلُ النَّارَ وَتَوَابُ
أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعِقَابُ أَهْلِ النَّارِ أَبَدِيَّانِ لَا يَنْقَطِعَانِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ التَّصْوَصُ الْقَطْعِيَّةُ الْمُؤَكَّدَةُ قَالَ صَاحِبُ
النَّصُوصِ: مَالِ الْكَلْبِ إِلَى الرَّحْمَةِ إِنْ رَحِمْتِي وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ وَتَبَّتْ الْعَذَابُ لِلْكَفَّارِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَحْتَابِ
وَيَقُولُ ثُمَّ تَصِيرُ النَّارُ فِي حَقِّهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ لِلخَلِيلِ عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَجُوزُ
الْخُلْفُ فِي وَعِيدِهِ سُبْحَانَهُ وَيَقُولُ: لَمْ يَذْهَبْ أَحَدٌ مِنْ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ إِلَى خُلُودِ الْكُفَّارِ فِي عَذَابِ النَّارِ وَهُوَ
قَدْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَيْضًا تَعْيِيدًا عَنِ الصَّوَابِ لَمْ يَذَرْ أَنْ سِعَةُ الرَّحْمَةِ وَعُمُومَتُهَا فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْكَافِرِينَ مَخْصُوصَةٌ بِالدُّنْيَا وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَلَا تُصَلُّ رَائِحَةُ الرَّحْمَةِ إِلَى مَشَامِ الْكُفَّارِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
(إِنَّهُ لَا يَنَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ) وَقَالَ تَعَالَى بَعْدَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ (وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ
شَيْءٍ) (فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) وَكَأَنَّ الشَّيْخَ قَرَأَ أَوَّلَ آيَةِ
وَتَرَكَ آخِرَهَا وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدَهُ رَسُولُهُ) دَلَالَةٌ عَلَى خُصُوصِيَّةِ عَدَمِ
الْجُورِ بِخُلْفِ الْوَعْدِ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِنْقِصَارُ هُنَا عَلَى عَدَمِ خُلْفِ الْوَعْدِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْوَعْدِ هُنَا
الْوَعْدُ بِتَصَرُّفِ الرُّسُلِ وَتَسَلُّطِهِمْ عَلَى الْكُفَّارِ وَعَلَيْتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَهُوَ مُنْتَضَمٌ لِلْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ جَمِيعًا وَعَدُّ
لِلرُّسُلِ وَوَعِيدٌ لِلْكَفَّارِ فَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى انْتِفَاءِ خُلْفِ الْوَعْدِ وَخُلْفِ الْوَعِيدِ جَمِيعًا فَالآيَةُ مُسْتَشْهَدٌ بِهَا
عَلَيْهِ لِأَنَّهُ وَأَيْضًا أَنَّ الْخُلْفَ فِي الْوَعِيدِ كَالْخُلْفِ فِي الْوَعْدِ مُسْتَلْزَمٌ لِلْكَذِبِ وَمَا لَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ لِأَنَّ
حَقِيقَةَ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ فِي الْأَزَلِّ أَنَّهُ لَا يُخْلَدُ الْكُفَّارُ فِي عَذَابِ النَّارِ وَمَعَ ذَلِكَ أَحْتَبَرَ بِخِلَافِ
عِلْمِهِ رِعَايَةً لِمَصْلَحَةٍ وَقَالَ: أَعَذَّبَهُمْ بِالْعَذَابِ الْمُخْلَدِ وَفِي تَجْوِيزِ هَذَا الْمَعْنَى شَتَاةٌ ثَامَةٌ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ
الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. إِجْمَاعُ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ عَلَى عَدَمِ خُلُودِ الْكُفَّارِ فِي عَذَابِ النَّارِ مِنْ
كَشْفِيَّاتِ الشَّيْخِ وَمَحَالِ الْخَطَا فِي الْكَشْفِ كَثِيرٌ فَلَا اعْتِدَادَ بِهِ مَعَ كَوْنِهِ مُخَالَفًا لِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.
(وَالْمَلَائِكَةُ) عِبَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَعْصُومُونَ مِنَ الْعَصْيَانِ وَمَحْفُوظُونَ مِنَ الْخَطَا وَالنِّسْيَانِ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا
أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ لَا يُوصَفُونَ بِذُكُورَةٍ وَلَا أُنُوثَةٍ فَهُمْ مَبْرُؤُونَ عَنْهُمَا
وَمُنْتَزَهُونَ وَتَذَكِيرُ الضَّمَائِرِ الرَّاجِعَةِ إِلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ شَرَفِ صِنْفِ الذُّكُورِ بِالنِّسْبَةِ
إِلَى صِنْفِ الْإِنَاثِ كَمَا أُورِدَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الضَّمَائِرِ الرَّاجِعَةِ إِلَى نَفْسِهِ مُذَكَّرَةٌ وَقَدْ اصْطَلَفَى الْحَقُّ سُبْحَانَهُ

بَعْضُهُمْ لِلرِّسَالَةِ كَمَا شَرَّفَ بَعْضُ الْإِنْسَانِ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ وَحُمُورُ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ عَلَى أَنَّ خَوَاصَّ الْبَشَرِ أَفْضَلُ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ وَقَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ وَإِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَصَاحِبُ الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ بِأَفْضَلِيَّةِ خَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ مِنْ خَوَاصِّ الْبَشَرِ وَمَا ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ أَنَّ وِلَايَةَ الْمَلِكِ أَفْضَلُ مِنْ وِلَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنْ فِي الثَّبُوتِ وَالرِّسَالَةِ دَرَجَةٌ لِلأَنْبِيَاءِ لَمْ يَلْغُهَا مَلَكٌ قَطُّ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ نَاشِئَةٌ مِنْ جِهَةِ الْعُنْصُرِ النَّبَوِيِّ الَّذِي هُوَ مَخْصُوصٌ بِالْبَشَرِ وَظَهَرَ أَيْضًا لِهَذَا الْفَقِيرِ أَنَّ كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ لَا اعْتِدَادَ بِهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَمَالَاتِ الثَّبُوتِ وَلَيْتَ لَهَا حُكْمَ الْفَطْرَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ فَالْمَرِيَّةُ النَّاشِئَةُ مِنْ طَرِيقِ الثَّبُوتِ تَكُونُ زَائِدَةً بِاصْتِعَابِ مُضَاعَفَةِ عَلَى الْمَرِيَّةِ النَّاشِئَةِ مِنْ طَرِيقِ الْوِلَايَةِ فَالْأَفْضَلِيَّةُ عَلَى الْإِطْلَاقِ نَائِبَةٌ لِلأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْفَضْلُ الْجُزْئِيُّ لِلْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَالضُّوَابُ مَا قَالَهُ الْحُمُورُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ.

(فَلَا ح) مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّهُ لَا يَلْغُ وَلِيٌّ قَطُّ دَرَجَةٌ نَبَوِيَّةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ يَكُونُ رَأْسُ الْوَلِيِّ تَحْتَ قَدَمِ نَبِيِّ عَلَى الدَّوَامِ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ مَا مِنْ مَسْأَلَةٍ اخْتَلَفَ فِيهَا الْعُلَمَاءُ وَالصُّوفِيَّةُ إِلَّا إِذَا لُوْحِظَ فِيهَا حَقُّ الْمَسْأَلَةِ يُوجَدُ الْحَقُّ فِيهَا فِي جَانِبِ الْعُلَمَاءِ وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ نَظَرَ الْعُلَمَاءِ بِوَسِطَةِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نَافِذٌ إِلَى كَمَالَاتِ الثَّبُوتِ وَعُلُومِهَا، وَنَظَرَ الصُّوفِيَّةِ مَقْصُورٌ عَلَى كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ وَمَعَارِفِهَا فَلَا حَرَمَ يَكُونُ الْعِلْمُ الْمَأْخُودُ مِنْ مَشْكَاتِ الثَّبُوتِ أَصُوبٌ وَأَصَحُّ مِنَ الْعِلْمِ الْمَأْخُودِ مِنْ مَرْتَبَةِ الْوِلَايَةِ. وَتَحْقِيقُ بَعْضِ هَذِهِ الْمَعَارِفِ مُنْدَرِجٌ فِي الْمَكْتُوبِ الْمَنْطُورِ بِاسْمِ وَلَدِي الْأَرَشِدِ فَإِنْ بَقِيَ هُنَا شَيْءٌ مِنَ الْخَفَاءِ فَلْيُرَاجَعْ هُنَاكَ. وَالْإِيمَانُ عِبَارَةٌ عَنِ تَصَدِيقِ قَلْبِي بِمَا بَلَّغْنَا مِنَ الدِّينِ بِطَرِيقِ الضَّرُورَةِ وَالتَّوَاتُرِ وَقَالُوا: الْإِقْرَارُ اللَّسَانِيُّ أَيْضًا رُكْنٌ مِنَ الْإِيمَانِ مُحْتَمِلٌ لِلسَّقُوطِ وَعَلَامَةٌ هَذَا التَّصَدِيقِ النَّبَوِيِّ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّحْتَبُ عَنْ لَوَازِمِهِ وَخَصَائِصِهِ وَكَلِمًا هُوَ مِنْ فِعْلِ الْكُفْرِ كَشَدِّ الرَّثَارِ وَأَمْثَالِهِ فَإِنْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنَ الْكُفْرِ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مَعَ دَعْوَى التَّصَدِيقِ ظَهَرَ أَنَّهُ مُتَسِمٌ بِسِمَةِ الْإِرْتِدَادِ وَحُكْمُهُ فِي الْحَقِيقَةِ حُكْمُ الْمُنَافِقِ لَا إِلَى هَوْلٍ وَلَا إِلَى هَوْلٍ فَلَا بُدَّ إِذَا فِي تَحَقُّقِ الْإِيمَانِ مِنَ النَّبَوِيِّ مِنَ الْكُفْرِ وَأَدْنَى هَذَا النَّبَوِيِّ قَلْبِي وَأَعْلَاهُ النَّبَوِيِّ بِحَسَبِ الْقَلْبِ وَالْقَالِبِ. وَالنَّبَوِيُّ عِبَارَةٌ عَنِ مُعَادَاةِ أَعْدَاءِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا سِوَاءِ كَانَتْ هَذِهِ الْمُعَادَاةُ بِالْقَلْبِ فَقَطُّ كَمَا إِذَا خِيفَ مِنْ ضَرَرِهِمْ أَوْ بِالْقَلْبِ وَالْقَالِبِ مَعًا إِذَا لَمْ يَكُنْ ضَرَرُ الْخَوْفِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلِظْ عَلَيْهِمْ) مُؤَيَّدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّ مَحَبَّةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَحَبَّةَ رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا تَتَّصِرُ بِدُونِ مُعَادَاةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، (ع): وَلَيْسَ مُجِيبِي مَنْ يُحِبُّ أَعَادِيًا *

وَإِجْرَاءُ الشَّيْخَةِ الشَّيْبَعِيَّةِ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ فِي مَوَالَاةِ أَهْلِ النَّبِيِّ وَجَعْلِهِمْ النَّبَوِيِّ مِنَ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ شَرْطًا لَهَا غَيْرُ مُنَاسِبٍ فَإِنَّ النَّبَوِيَّ الَّذِي هُوَ مِنْ شَرْطِ مَوَالَاةِ الْأَحْبَابِ هُوَ النَّبَوِيُّ مِنَ الْأَعْدَاءِ لَا مُطْلَقُ النَّبَوِيِّ عَنْ سِوَاهُمْ لَا يُخَوِّزُ عَاقِلٌ مُنْصِفٌ كَوْنُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَعْدَاءً فَإِنْ

هَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ بَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِي مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَرَكُوا الْحَيَاةَ وَالرِّيَاسَةَ فَكَيْفَ يَحُورُ
نِسْبَةُ عَدَاوَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَيْهِمْ وَأُزُومُ مَحَبَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَائِبًا بِالنَّصْرِ الْقَطْعِيِّ وَجَعَلَتْ
مَحَبَّتَهُمْ أَجْرَةَ الدَّعْوَةِ (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا
حُسْنًا)

وَأَبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا نَالَ مِنَ الدَّرَجَةِ الْقُصْوَى وَصَارَ أَصْلَ شَجَرَةِ
النُّبُوَّةِ بِوَسْطَةِ تَرْبِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ أَسْوَةٌ خَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ
قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ) وَلَا عَسَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي نَظَرِ هَذَا الْفَقِيرِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا التَّيْرِيِّ فِي حُصُولِ
رِضَا الْحَقِّ حَلِّ وَعَلَا وَإِنَّ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَدَاوَةً دَائِمَةً مَعَ الْكُفْرِ وَالْكَفْرَةِ وَالْأَلِهَةِ الْبَاطِلَةَ الْأَفَاقِيَّةَ مِثْلَ
الذَّاتِ وَالْعَرَى، وَعَدَدَتْهَا أَعْدَاءُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالذَّاتِ وَالْخُلُودِ فِي النَّارِ حِزَاءَ هَذَا الْعَمَلِ الشَّيْبِ وَهَذِهِ الْحَالَةُ
مَنْقُودَةٌ فِي الْأَلِهَةِ الْبَاطِلَةَ الْأَنْفُسِيَّةِ وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ وَالْعُضْبَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ
لَيْسَتْ بِدَائِمَةٍ فَإِنَّ كَانَ هُنَاكَ غَضَبٌ فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الصِّفَاتِ وَإِنْ كَانَ عِقَابٌ أَوْ عَنَابٌ فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى
الْأَفْعَالِ وَلِهَذَا لَمْ يَكُنِ الْخُلُودُ فِي النَّارِ حِزَاءَ هَذِهِ السَّبَبَاتِ بَلْ جَعَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مَعْتَرِثُهُمْ مَثُوطَةً بِمَشِيئَتِهِ.
(يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ لَمَّا تَحَقَّقَ الْعَدَاوَةُ الدَّائِمَةُ فِي حَقِّ الْكُفْرِ وَالْكَفَارِ امْتَنَعَ أَنْ تُشْمَلَ الرَّحْمَةُ وَالرَّأْفَةُ
الَّتَانِ هُمَا مِنْ صِفَاتِ الْحَسَنِ فِي الْأَجْرَةِ الْكُفَّارِ وَأَنْ تُرْفَعَ صِفَةُ الرَّحْمَةِ الْعَدَاوَةُ الدَّائِمَةُ فَإِنَّ الْمُتَعَلِّقَ بِالذَّاتِ
أَقْوَى وَأَرْفَعُ مِمَّا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالصِّفَةِ فَمُنْتَضِي الصِّفَاتِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُبَدَلَ وَيُغَيَّرَ مُنْتَضِي الذَّاتِ وَمَا وَرَدَ فِي
الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ سَبَّتُ رَحْمَتِي غَضَبِي فَالْمُرَادُ بِالْعُضْبِ فِيهِ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ الْعُضْبُ الصِّفَاتِي الَّذِي هُوَ
مَقْصُورٌ عَلَى عِصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ لَا الْعُضْبُ الْمَخْصُوصُ بِالْمُشْرِكِينَ.

(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ لِلْكَفَّارِ نَصِيبًا مِنَ الرَّحْمَةِ فِي الدُّنْيَا كَمَا حَقَّقْتَهُ فِيمَا سَقَى فَكَيْفَ تَكُونُ صِفَةُ الرَّحْمَةِ
فِي الدُّنْيَا رَافِعَةً لِلْعَدَاوَةِ الدَّائِمَةِ؟

(أَجِيبُ) أَنَّ حُصُولَ الرَّحْمَةِ لِلْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الظَّاهِرِ وَالْعُسُورَةِ وَأَمَّا فِي الْحَقِيقَةِ
فَهُوَ اسْتِدْرَاجٌ وَمَكِيدَةٌ فِي حَقِّهِمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (أَيَحْسَبُونَ أَنْ مَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِي
الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)
شَاهِدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى فَلْيُحْتَمِمْ.

(فائدة جليلة) إن عذاب النار الأبدية جزاء الكفر. فإن قيل: إن شخصاً مع وجود الإيمان يجزي رسوم الكفر ويُعظم مراسم أهل الكفر ويحكم العلماء بكفره ويعدونه من أهل الإرتداد بفعله كما أن أكثر مسلمي الهند مبتلون بهذه البلية فيلزم أن يكون الشخص معدماً في الآخرة بالعذاب الأبدية يمتنضي فتوى العلماء والحال أنه قد ورد في الأخبار الصحاح أن من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان يخرج من النيران ولا يدخل في العذاب فما تحقيق هذه المسألة عندك؟ (أقول) إن كان كافراً محضاً فنصيبه العذاب المخلد أعادنا الله سبحانه منه وإن كان فيه مقدار ذرة من الإيمان مع وجود إيمان مراسم الكفر يُعذب في النار ولكن المرحو خلاصه من الخلود في النار ببركة تلك الذرة من الإيمان ونجائه من دوام الإستقرار في عذاب النيران وقد ذهبت مرة لعبادة شخص قد قرب من الإختصار ولما كنت متوجهة إلى حاله رأيت قلبه في ظلمات شديدة وكلما كنت متوجهة لرفع تلك الظلمات لم ترتفع فعلمت بعد توجه كثير أن تلك الظلمات ناشئة من صفة الكفر التي هي مكنوته فيه ومنشأ تلك الكدورات هو موالاته أهل الكفر وبأن لي أنه لا يتبعي التوجه لدفع تلك الظلمات فإن تفتته منها مربوطة بعذاب النار الذي هو جزاء الكفر. وعلم أيضاً أن فيه مقدار ذرة من الإيمان وأنه يتخلص من الخلود في عذاب النيران ببركة ذلك المقدار من الإيمان ولما شاهدت فيه هذا الحال وقع في خاطري أنه هل يحوز أن يصلّى عليه أو لا؟

فظهر بعد التوجه أنه يتبعي أن يصلّى عليه فالمسلمون الذين يحزون رسوم أهل الكفر مع وجود الإيمان ويعظمون أيامهم يتبعي أن يصلّى عليهم ولا يتبعي إحنافهم بالكفار كما هو عمل اليوم ويتبعي أن يرحى نجائهم من العذاب الأبدية آخر الأمر فعلمت مما ذكرنا أنه لا غفر عن أهل الكفر ولا مغفرة لهم (إن الله لا يغفر أن يشرك به) فإن كان كافراً صرفاً فجزاء كفره العذاب الأبدية وإن كان فيه مع فحوره مقدار ذرة من الإيمان أيضاً فجزاؤه العذاب المؤقت وفي سائر الكبائر إن شاء الله تعالى غفرة وإن شاء عذبه وعند الفقير أن عذاب النار مخصوص بالكفر وصفات الكفر سواء كان ذلك العذاب مؤقتاً أو مخلداً أو مؤبداً كما سيجيء تحقيقه. وأما أهل الكبائر الذين لم يوقفوا للتوبة فيغفر بها ذنوبهم ولم يتألوا الشفاعة ومجرّد العفو والإحسان ولم تكفر كبائرهم أيضاً بالأم الدنيوية ومجتها أو بشدائد سكرات الموت فالمرحو أن يكتفي في تعذيب طائفة منهم بعذاب القبر وفي أخرى منهم مع وجود محن القبر بأحوال يوم القيامة وشدائدها وأن لا تبقى ذنوبهم حتى يحتاج إلى عذاب النار وقوله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن) الآية، مؤيد لهذا المعنى فإن المراد بالظلم هنا الشرك والله سبحانه أعلم بحقائق الأمور كلها.

(فَإِنْ قِيلَ) قَدْ وَرَدَ الْوَعِيدُ بِعَذَابِ النَّارِ فِي حِزَاءِ بَعْضِ السَّيِّئَاتِ غَيْرِ الْكُفْرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا) وَوَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ مَنْ قَضَى صَلَاةً وَاحِدَةً مُتَعَمِّدًا بَقِيَ فِي النَّارِ حَقْبًا فَلَمْ يَكُنْ عَذَابُ النَّارِ مَخْصُوصًا بِالْكَفَّارِ. (أَقُولُ) أَمَا وَرَدَ فِي الْقَاتِلِ فَهُوَ مَخْصُوصٌ بِمُسْتَحِلِّ الْقَتْلِ وَمُسْتَحِلُّ الْقَتْلِ كَافِرٌ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ وَمَا وَرَدَ فِي السَّيِّئَاتِ غَيْرِ الْكُفْرِ مِنَ الْوَعِيدِ بِعَذَابِ النَّارِ فَلَا تَحُلُّوا تِلْكَ السَّيِّئَاتُ مِنْ شَائِبَةِ صِفَةِ الْكُفْرِ مِثْلَ اسْتِخْفَافِ تِلْكَ السَّيِّئَةِ وَاسْتِصْفَارِهَا وَعَدَمِ الْمَبَالَاةِ بِإِتْيَانِهَا وَاسْتِخْفَافِ الْأَوَامِرِ الشَّرْعِيَّةِ وَتَوَاهِيهَا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ: شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي. وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَا عَذَابَ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ الْآتِيَةُ، مُؤَيَّدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى كَمَا مَرَّ وَأَحْوَالُ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ وَمَنْ نَشَأَ فِي شَاهِقِ الْجَبَلِ وَمُشْرِكِي زَمَنِ الْفِتْرَةِ مُسْطُورَةٌ فِي الْمَكْتُوبِ الَّذِي كَتَبْتُهُ لَوْلَدِي مُحَمَّدًا سَعِيدًا بِالتَّفْصِيلِ فَلْيَرْاجِعْ هُنَاكَ. (وَفِي) زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَتُقْصَانِهِ وَعَدَمِهِمَا اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ قَالَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْإِيمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَزِيدُ وَيَنْقُصُ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِيمَانَ عِبَارَةٌ عَنِ تَصَدِيقِ وَيَقِينِ قَلْبِي وَلَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ الزِّيَادَةُ وَالتَّقْصَانُ وَالَّذِي يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَالتَّقْصَانَ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الظَّنِّ لَا اليَقِينِ.

(غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ) أَنَّ إِثْبَانَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يُوْرثُ جَلَاءَ ذَلِكَ اليَقِينِ وَصَفَاءَهُ وَإِتْيَانَ الْأَعْمَالِ غَيْرِ الْمَرْصُوبَةِ يُكَدِّرُهُ وَيُظْلِمُ ضِيَاءَهُ فَالزِّيَادَةُ وَالتَّقْصَانُ بِحَسَبِ إِثْبَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَضِدِّهَا رَاجِعَانِ إِلَى جَلَاءِ اليَقِينِ لَا إِلَى النَّفْسِ اليَقِينِ وَلَمَّا وَجَدَ طَائِفَةٌ جَلَاءً وَصَفَاءً فِي يَقِينِهِمْ قَالُوا بِزِيَادَتِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى يَقِينِ لَيْسَ فِيهِ ذَلِكَ الْجَلَاءُ وَالتَّقْصَانُ وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا اليَقِينِ الَّذِي لَا جَلَاءَ فِيهِ يَقِينًا بَلِ اعْتَقَدُوا أَنَّ اليَقِينِ هُوَ اليَقِينِ الَّذِي لَهُ جَلَاءٌ فَقَطَّ دُونَ غَيْرِهِ فَقَالُوا لِذَلِكَ نَاقِصًا.

(وَأَمَّا) الَّذِينَ فِيهِمْ حَاةُ النَّظَرِ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ وَالتَّقْصَانَ رَاجِعَانِ إِلَى وَصْفِ اليَقِينِ لَا إِلَى نَفْسِ اليَقِينِ لَمْ يَقُولُوا بِزِيَادَةِ اليَقِينِ وَتُقْصَانِهِ بِالضَّرُورَةِ وَمِثْلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ الْمِرَاتَيْنِ الْمُسَاوِيَتَيْنِ فِي الصِّغَرِ وَالْكَبِيرِ الْمُتَفَاوِتَيْنِ بِحَسَبِ الْجَلَاءِ وَالتَّوَرَاتِيَةِ فَرَأَهُمَا شَخْصًا وَقَالَ لِلَّتِي جَلَاؤُهَا أَكْثَرُ إِنَّهَا أَزِيدُ وَأَكْبَرُ مِنْ

¹ (قوله من قضى صلاة الحج) أي تركها متعمدا ثم قضاهما قال مخرجه لم اجد له اصلا لا في الكتب المتعمدة ولا في غير المتعمدة وانما مخرجه بعض المتأخرين من المنفذين في كتابه. (القرآن رحمة الله عليه)

² (قوله شفاتي لاهل الكبائر من امتي) رواه الترمذي وابو داود عن انس وابن ماجة عن جابر رضى الله عنهم (القرآن رحمة الله عليه)

³ (قوله امتي امة مرحومة الحديث) اخرج الخطيب في المنقذ والمفترق وابن النجار عن ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة اذا كان يوم القيامة اعطى الله كل رجل من امتي رجلا من اهل الاديان فكان فداؤه من النار (واخرج) دطب لك عن ابى موسى بلفظ امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقنل والبلايا اه. وى سند الاول عبد الله بن ضرار عن ابيه لال ابن معين لا يكتب حديثه اه. واموز (القرآن رحمة الله عليه)

الْأُخْرَى الَّتِي لَيْسَ فِيهَا ذَلِكَ الْجَلَاءُ وَقَالَ شَخْصٌ آخَرٌ: الْمَرَاتَانِ مُتَسَاوِيَتَانِ لَا زِيَادَةَ لِأَحَدَيْهِمَا عَلَى الْأُخْرَى وَلَا نُقْصَانَ وَالتَّفَاوُتُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْجَلَاءِ وَالْإِرَاءَةِ اللَّذَيْنِ هُمَا مِنْ صِفَاتِ الْمِرَاةِ فَتَنْظَرُ الشَّخْصُ النَّانِي صَائِبٌ وَتَأْفِذٌ إِلَى حَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَتَنْظَرُ الْأَوَّلُ مَقْصُورٌ عَلَى الظَّاهِرِ لَمْ يُجَاوِزْ مِنَ الصِّفَةِ إِلَى الذَّاتِ (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

وَبِهَذَا التَّحْقِيقِ الَّذِي وَفَّقَ هَذَا الْفَقِيرُ لِإِظْهَارِهِ ائْتَدَفَعَ اعْتِرَاضَاتِ الْمُخَالَفِينَ عَلَى الْقَوْلِ بِعَدَمِ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ وَلَمْ يَلْزَمْ كَوْنُ إِيْمَانِ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ مُسَاوِيًا وَمُسَاوِيًا الْإِيمَانَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُودِ فَإِنَّ إِيْمَانَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَهُ جَلَاءٌ تَامٌ وَتَوَرُّاتِيَّةٌ وَلَهُ ثَمَرَاتٌ وَتَنَائِجٌ زَائِدَةٌ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةً عَلَى إِيْمَانِ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَكُدُورَاتٌ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ. وَكَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ بِزِيَادَةِ إِيْمَانِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْوِزْنِ عَلَى إِيْمَانِ هَذِهِ الْأُمَّةِ زِيَادَتُهُ بِاعْتِبَارِ الْجَلَاءِ وَالتَّوَرُّاتِيَّةِ بِإِرْجَاعِ الزِّيَادَةِ إِلَى الصِّفَةِ الْكَامِلَةِ أَلَّا تَرَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعَامَّةَ النَّاسِ مُتَسَاوُونَ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْكَلِّ مُتَحَدُونَ فِي الْحَقِيقَةِ وَالذَّاتِ. وَالتَّفَاضُلُ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ صِفَةٌ كَامِلَةٌ كَأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ نَوْعِ الْإِنْسَانِ وَمَحْرُومٌ مِنْ فَضَائِلِهِ وَمَعَ وُجُودِ هَذَا التَّفَاوُتِ لَمْ يَنْطَرُقِ الزِّيَادَةُ وَالتَّقْصَانُ إِلَى نَفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ قَابِلَةٌ لِلزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُتْلَهُمُ لِلصَّوَابِ. (وَأَيْضًا) إِنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ التَّصَدِيقَ الْإِيْمَانِيَّ عِنْدَ الْبَعْضِ هُوَ التَّصَدِيقُ الْمُنْطَلِقِيُّ الَّذِي هُوَ شَامِلٌ لِلظَّنِّ وَالْيَقِينِ فَعَلَى هَذَا التَّفْدِيرِ يُمْكِنُ الزِّيَادَةُ وَالتَّقْصَانُ فِي نَفْسِ الْإِيْمَانِ لَكِنَّ الصَّحِيحَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّصَدِيقِ هُنَا الْيَقِينُ وَالْإِدْعَانُ الْقَلْبِيُّ لَا الْمَعْنَى الْعَامَّةَ الشَّامِلَ لِلظَّنِّ وَالْوَهْمِ. قَالَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَنَزَعُوهَا فِي الْحَقِيقَةِ لِنَفْطِيٍّ مَذْهَبُ الْأَوَّلِ بِاعْتِبَارِ الزَّمَانِ الْخَالِ وَمَذْهَبُ الثَّانِي بِاعْتِبَارِ الْمَالِ وَعَاقِبَةِ الْأَحْوَالِ وَلَكِنْ ائْتَحَاشِي مِنْ صُورَةِ الْإِسْتِنَاءِ أَوْلَى وَأَخْوَطُ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُنْصِفِ. (وَكَرَامَاتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى حَقٌّ) وَمِنْ كَثْرَةِ وَقُوعِ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ مِنْهُمْ صَارَ هَذَا الْمَعْنَى عَادَةً مُسْتَمِرَّةً لَهُمْ وَمُنْكَرًا مُنْكَرًا عَلَى الْعِلْمِ الْعَادِيِّ وَالضَّرُورِيِّ وَلَا ائْتِنَاءَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُعْجَزَةِ النَّبِيِّ فَإِنَّ مُعْجَزَةَ النَّبِيِّ مَفْرُوتَةٌ بِدَعْوَى التَّبَوُّةِ، وَكَرَامَاتُ الْوَلِيِّ خَالِيَةٌ عَنِ هَذَا الْمَعْنَى بَلْ هِيَ مَفْرُوتَةٌ بِالْإِقْرَارِ وَالْإِعْتِرَافِ بِمَتَابَعَةِ نَبِيِّ فَأَلَى الْإِئْتِنَاءِ بَيْنَهُمَا كَمَا زَعَمَهُ الْمُنْكَرُونَ. (وَتَرْتِيبُ) الْأَفْضَلِيَّةِ بَيْنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَلَى تَرْتِيبِ خِلَافَتِهِمْ وَلَكِنْ أفضَلِيَّةُ الشَّيْخَيْنِ ثَابِتَةٌ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَمَا نَقَلْتُهُ جَمَاعَةً مِنْ أَكْبَارِ أُمَّةِ الدِّينِ أَحَدُهُمُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ: إِنْ فَضَّلَ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ عَمَرَ عَلَى بَقِيَّةِ الْأُمَّةِ فَطَعِيٌّ قَالَ الذَّهَبِيُّ: وَقَدْ نَوَاتَرَ عَنِ عَلِيٍّ فِي خِلَافَتِهِ وَكَرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ، وَبَيْنَ النَّجْمِ الْعَفِيرِ مِنْ شَيْعَتِهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ. ثُمَّ قَالَ وَرَوَاهُ عَنِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ نَيْفٌ وَتَمَانُونَ نَفْسًا وَعَدَّ مِنْهُمْ جَمَاعَةً ثُمَّ قَالَ: فَصَبَّحَ اللَّهُ الرَّوَافِضَ مَا أَحْبَبَهُمْ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عَمَرُ ثُمَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ ابْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ الْحَقَنِيَّةِ ثُمَّ أَنْتَ فَقَالَ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَصَحَّحَ الذَّهَبِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: أَلَّا وَإِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ رِجَالًا يُفَضِّلُونَنِي عَلَيْهِمَا

وَمَنْ وَجَدْتُهُ يُفَضِّلُنِي عَلَيْهِمَا فَهُوَ مُنْتَقِرٌ عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُنْتَقِرِي. وَأَمثَالُ ذَلِكَ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ
 مُتَوَاتِرَةٌ بِحَيْثُ لَا مَحَالَ فِيهَا لِإِنْكَارِ أَحَدٍ حَتَّى قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَكْبَارِ الشَّيْبَةِ: أَفْضَلُ الشَّيْخَيْنِ لِتَفْضِيلِ
 عَلِيٍّ إِيَّاهُمَا عَلَى نَفْسِهِ وَالْأَلَمَا فَضَّلْتُهُمَا كَفَى بِي وَرِزًّا أَنْ أَحْبَبَهُ ثُمَّ أَخَالَفَهُ كُلُّ ذَلِكَ مُسْتَفَادٌ مِنَ الصَّوَاعِقِ
 وَأَمَّا تَفْضِيلُ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَكْثَرُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْأَفْضَلَ بَعْدَ الشَّيْخَيْنِ عُثْمَانُ
 ثُمَّ عَلِيٌّ وَمَذْهَبُ الْأَنْسَةِ الْأَرْبَعَةِ الْمُحْتَمِدِينَ أَيْضًا هُوَ هَذَا وَالتَّوَقُّفُ الْمَنْقُولُ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ فِي أَفْضَلِيَّةِ
 عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ فَقَدْ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: إِنَّهُ رَجَعَ عَنْ هَذَا التَّوَقُّفِ إِلَى تَفْضِيلِ عُثْمَانَ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَهُوَ
 الْأَصْحَحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ التَّوَقُّفُ الْمَفْهُومُ مِنْ عِبَارَةِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أُعْيِي قَوْلُهُ: مِنْ عَلَامَةِ أَهْلِ
 السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ تَفْضِيلُ الشَّيْخَيْنِ وَمَحَبَّةُ الْخَتَنَيْنِ وَإِخْتِيَارُهُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ عِنْدَ الْفَقِيرِ مَحْمَلٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا
 كَثُرَ ظُهُورُ الْفِتَنِ وَالْإِحْتِلَالِ فِي أُمُورِ النَّاسِ فِي زَمَنِ خِلَافَةِ الْخَتَنَيْنِ وَحُدُوثُ الْكُدُورَاتِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ فِي
 قُلُوبِ النَّاسِ اخْتَارَ الْإِمَامُ لَفْظَ الْمَحَبَّةِ فِي حَقِّهِمَا مَلَاخِظًا لِهَذَا الْمَعْنَى وَحَقَّلَ مَحَبَّتَهُمَا مِنْ عَلَامَاتِ أَهْلِ
 السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُلَاحِظَ فِيهَا شَائِبَةَ التَّوَقُّفِ كَيْفَ وَكُتِبَ الْحَقِيقَةُ مَشْحُونَةً بِأَنَّ أَفْضَلِيَّتَهُمْ عَلَى
 تَرْتِيبِ خِلَافَتِهِمْ وَبِالْحُسْبُلَةِ أَنَّ الْأَفْضَلِيَّةَ الشَّيْخَيْنِ يَقِينَةٌ وَأَفْضَلِيَّةُ عُثْمَانَ دُونَهُمَا وَلَكِنْ الْأَخْوَاطُ أَنْ لَا تُكْفَرَ
 مُنْكَرَ أَفْضَلِيَّةِ عُثْمَانَ نَلَّ أَفْضَلِيَّةَ الشَّيْخَيْنِ نَلَّ نَقُولُ: إِنَّهُ مُبْتَدِعٌ وَضَالٌّ فَإِنَّ لِلْعُلَمَاءِ اخْتِلَافًا فِي تَكْفِيرِهِ وَفِي
 قَطْعِيَّةِ هَذَا الْإِجْمَاعِ قِيلَ وَقَالَ وَذَلِكَ الْمُنْكَرُ قَرِينٌ يُزِيدُ الْخَائِبَ الْمَخْذُولَ وَقَدْ تَوَقَّفُوا فِي لَعْنِهِ اخْتِيَاطًا
 وَالْإِيدَاءَ الَّذِي يُصِيبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِهَةِ إِيدَاءِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ كَالْإِيدَاءِ الَّذِي أَصَابَهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِهَةِ إِيدَاءِ سِبْطِيهِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: اللَّهُ أَلَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَخَذُوهُمْ عَرَضًا مِنْ
 بَعْدِي فَمَنْ أَحْبَبَهُمْ فَبِحَبِي أَحِبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِعَبْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى
 اللَّهُ وَمَنْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَيُوشِكُ أَنْ يُؤَخِّدَ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَا عُدَّةُ مَوْلَانَا سَعْدُ الدِّينِ التَّنْفَازَانِيُّ فِي شَرْحِ عَقَائِدِ النَّسْفِيِّ إِنْصَافًا فِي هَذِهِ الْأَفْضَلِيَّةِ بَعْدَ
 عَنِ الْإِنْصَافِ وَالتَّرْتِيبِ الَّذِي ذَكَرَهُ فِيهِ لَا حَاصِلَ فِيهِ لِأَنَّ الْمُقَرَّرَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَفْضَلِيَّةِ هُنَا
 بِاعْتِبَارِ كَثْرَةِ الثَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَا الْأَفْضَلِيَّةَ الَّتِي هِيَ بِمَعْنَى كَثْرَةِ ظُهُورِ الْمَنَاقِبِ وَالْفَضَائِلِ فَأَنَّهُ لَا
 اعْتِبَارَ لَهَا عِنْدَ الْعُقَلَاءِ فَإِنَّ السَّلَفَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ قَدْ نَقَلُوا عَنْ عَلِيٍّ مِنَ الْمَنَاقِبِ وَالْفَضَائِلِ مَا لَمْ
 يُنْقَلِ مِثْلُهُ عَنْ صَحَابِيٍّ غَيْرِهِ حَتَّى قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: مَا جَاءَ لِأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا جَاءَ لِعَلِيٍّ
 وَمَعَ ذَلِكَ حَكَمَ هُوَ بِأَفْضَلِيَّةِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثِ فَلَعَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ وَجْهَ الْأَفْضَلِيَّةِ شَيْءٌ آخَرَ وَرَاءَ هَذِهِ الْفَضَائِلِ
 وَالْمَنَاقِبِ وَالْإِطْلَاعُ عَلَيْهَا إِنَّمَا يَتَيَسَّرُ لِمَنْ أَدْرَكَوا زَمَانَ الْوَحْيِ وَشَاهدُوهُ حَتَّى عَلِمُواهَا بِالتَّصْرِيحِ أَوْ
 بِالْفَرَّانِ وَهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَمَا قَالَ شَارِحُ الْعَقَائِدِ النَّسْفِيِّ إِنَّهُ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ
 بِالْأَفْضَلِيَّةِ كَثْرَةُ الثَّوَابِ فَلِلتَّوَقُّفِ جِهَةٌ سَاقِطَةٌ عَنِ الْإِعْتِبَارِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلتَّوَقُّفِ مَجَالٌ لَوْ لَمْ يُعْلَمِ الْأَفْضَلِيَّةُ
 مِنْ قَبْلِ صَاحِبِ الشَّرْعِ صَرَاحَةً أَوْ دَلَالَةً وَحَيْثُ عُلِمَ فَعَلَى مَا يَتَوَقَّفُ وَإِنْ لَمْ يُعْلَمِ فَلَمْ يُحْكَمْ بِالْأَفْضَلِيَّةِ
 وَالَّذِي يَرَى الْكُلَّ مُتَسَاوِيَةً وَيَزْعُمُ تَفْضِيلَ أَحَدِهِمْ عَلَى الْآخَرِ فَضُولًا فَهُوَ فَضُولِيٌّ أَيْ فَضُولِيٌّ حَيْثُ يَزْعُمُ
 إِجْمَاعَ أَهْلِ الْحَقِّ فَضُولًا وَلَعَلَّ لَفْظَ الْفَضْلِ هُوَ الَّذِي أُرْوَدُهُ فِي مَوَارِدِ الْفَضُولِيِّ. (وَمَا قَالَ) صَاحِبُ

التَّوَحَّاتِ الْمَكِّيَّةِ إِنْ سَبَبَ عِلَاقَتَهُمْ مُدَّةَ أَعْمَارِهِمْ لَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى مُسَاوَاتِهِمْ فِي الْفَضِيلَةِ لِأَنَّ أَمْرَ
 الْخِلَافَةِ غَيْرُ أَمْرِ الْأَفْضَلِيَّةِ وَلَوْ سَلِمَ فَهَذَا وَأَمثَالُهُ مِنْ شَطْحِيَّاتِهِ غَيْرُ لَاقٍ بِالتَّمَسُّكِ وَأَكْثَرُ كَشْفِيَّاتِهِ الَّتِي
 تُخَالِفُ عُلُومَ أَهْلِ السُّنَّةِ بَعِيدَةٌ عَنِ الصَّوَابِ فَلَا يُتَابِعُهَا أَحَدٌ إِلَّا مَرِيضُ الْقَلْبِ أَوْ مُفَلِّدٌ صِرْفًا. (وَمَا وَقَعَ)
 بَيْنَ الْأَصْحَابِ مِنَ الْمُنَازَعَاتِ وَالْمُشَاجَرَاتِ يَحِبُّ حَمَلُهَا عَلَى مَحَامِلِ حَسَنَةٍ وَيَتَّبِعِي تَبْرِئَتَهُمْ عَنِ الْهَوَى
 وَالتَّغَصُّبِ قَالَ التُّفَّازَانِيُّ مَعَ إِفْرَاطِهِ فِي حُبِّ عَنِي كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: وَمَا وَقَعَ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ وَالْمُحَارَبَاتِ لَمْ
 يَكُنْ عَنْ نِزَاعٍ فِي الْخِلَافَةِ بَلْ عَنْ خَطَأٍ فِي الْإِجْتِهَادِ. وَفِي حَاشِيَةِ الْخِيَالِيِّ عَلَيْهِ: فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ وَأَخْرَازَةَ بَعَا
 عَنْ طَاعَتِهِ مَعَ اغْتِرَابِهِمْ بِأَنَّهُ أَفْضَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَنَّهُ الْأَخْبَرُ بِالْإِمَامَةِ مِنْهُ بِشَبِيهِهِ هِيَ تَرْكُ الْقِصَاصِ عَنْ قِتْلَةِ
 عُمَاسَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَنُقِلَ فِي حَاشِيَةِ قِرَّةِ كَمَالٍ عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ: إِخْوَانَنَا بَعَا عَلَيْنَا
 وَلَيْسُوا بِكُفْرَةٍ وَلَا فَسَقَةٍ لِمَا لَهُمْ مِنَ التَّأْوِيلِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَطَأَ الْإِجْتِهَادِيَّ بَعِيدٌ عَنِ السَّلَامَةِ عَلَيْهِ وَالتَّطَعُّنِ
 وَالتَّشْتَبِيهِ مَرْفُوعَانَ عَنْ صَاحِبِهِ يَتَّبِعِي أَنْ يَذْكَرَ جَمِيعَ الْأَصْحَابِ الْكَرَامِ بِالْخَيْرِ مُرَاعَاةً لِحَقُوقِ صُحْبَةِ خَيْرِ
 الْأَشْرَفِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتِ وَالتَّحِيَّاتِ وَأَنْ يُحِبَّهُمْ بِحُبِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَحَبَّهُمْ
 فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِأَبْغَضِي أَبْغَضَهُمْ. يَعْنِي أَنَّ الْمَحَبَّةَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِأَصْحَابِي هِيَ عَيْنُ الْمَحَبَّةِ الَّتِي
 تَتَعَلَّقُ بِي وَكَذَلِكَ الْبُغْضُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِمْ عَيْنُ الْبُغْضِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِي وَلَا غَرَضَ لَنَا مِنْ مَحَبَّةِ مُحَارِبِي عَلِيٍّ
 كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَصْلًا بَلْ يَحَقُّ لَنَا أَنْ تَتَأَذَى مِنْهُمْ وَلَكِنْ حَيْثُ كَانُوا أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكُنَّا مَأْمُورِينَ بِمَحَبَّتِهِمْ وَمَمْنُوعِينَ عَنْ بُغْضِهِمْ وَإِبْدَائِهِمْ فَلَا جَرَمَ لِحُبِّ كُلِّهِمْ بِحُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَتَحْتَرِزُ عَنْ بُغْضِهِمْ وَإِبْدَائِهِمْ لِكُونِهِمَا مُنْجَرِّبِينَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ نَقُولُ لِلْمُحَقِّقِ مُحَقِّقًا
 وَالتَّسْبِيحُ مُبْطَلًا كَانَ عَلِيٌّ عَلَى الْحَقِّ وَمُخَالَفَتُهُ عَلَى الْخَطَأِ وَالزِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْفُضُولِ وَتَحْقِيقُ هَذَا
 الْمُنْحَاحُ مَذْكَورٌ تَفْصِيلاً فِي الْمَكْتُوبِ الَّذِي كَتَبْتُهُ إِلَى الْحَوَاحِةِ مُحَمَّدَ أَشْرَفَ فَإِنْ بَقِيَ هُنَا خَفَاءً فَلْيُرَاجِعْ
 هُنَاكَ (وَلَا بُدَّ بَعْدَ تَصْحِيحِ الْعُقَائِدِ) مِنْ تَعَلُّمِ أَحْكَامِ الْفَنِّ وَلَا مَتَدُوْحَةٍ مِنْ تَعَلُّمِ عِلْمِ الْفَرَضِ وَالْوَاجِبِ
 وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالسُّنَّةِ وَالْمُنْدُوبِ وَالْمُسْتَبِيهِ وَالْمَكْرُوهِ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى هَذَا الْعِلْمِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ يَتَّبِعِي أَنْ
 يُعَدَّ مُطَالَعَةَ كُتُبِ الْفَنِّ مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ وَأَنْ يُرَاعَى السَّعْيُ الْبَلِيغُ فِي إِثْبَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالتَّوَرُّدُ هُنَا
 سُنَّةٌ مِنْ فَضَائِلِ الصَّلَاةِ وَأَرْكَانِيهَا فَإِنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ فَيَتَّبِعِي اسْتِمَاعَهَا لَا بُدَّ أَوَّلًا مِنْ إِسْبَاحِ الْوُضُوءِ وَمِنْ
 غَسْلِ كُلِّ عَضْوٍ ثَلَاثًا ثَلَاثًا عَلَى وَجْهِ الشَّمَامِ وَالْكَمَالِ لِيَكُونَ مُؤَدِّي عَلَى وَجْهِ السُّنَّةِ وَيَتَّبِعِي الْإِسْتِيعَابَ فِي
 مَسْحِ الرَّأْسِ وَالْإِحْتِيَاطَ فِي مَسْحِ الْأَذُنَيْنِ وَالرَّقَبَةِ وَوَرْدَ تَخْلِيلِ أَصَابِعِ الرَّجْلِ بِخَنْصَرٍ يَدِ الْيَسْرَى مِنَ الْأَسْفَلِ
 فَيَتَّبِعِي مُرَاعَاتَهُ أَيْضًا وَلَا يَتَّبِعِي الْمُسَاهَلَةَ فِي إِثْبَانِ الْمُسْتَحَبِّ فَإِنَّهُ مَحْبُوبُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَرْضِيُّ تَعَالَى فَإِنْ
 عِلِمَ فِي جَمِيعِ الدُّنْيَا فَعَلَّ وَاحِدٌ مَرْضِيٌّ وَمَحْبُوبٌ عِنْدَ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَتَبَسَّرَ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهُ يَتَّبِعِي أَنْ

١ (قوله و ورد) اي من النبي صلى الله عليه وسلم لكن التحليل بالنظر فقط اخرج ابن ماجه من حديث مسثور ابن شداد
 رضى الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم نوضاً فحلل اصابع رجليه بخنصره اد. وورد عن الامام الاعظم رضى الله عنه
 انه مستحب حتى روى انه قضى صلاة عشرين سنة كان صلاها بترك هذا المنسحب (القرآن رحمة الله عليه)

بِعَقْتَمَهُ وَحُكْمَهُ كَحُكْمِ جَوَاهِرِ نَفِيسَةِ اشْتَرَاهَا شَخْصٌ بِقِطْعَاتِ حَرْفٍ أَوْ رُوحٍ نَالَهَا بِذَلِّ حِمَادٍ لَا طَائِلَ فِيهِ وَبَعْدَ الظُّهُورِ الْكَامِلِ وَإِسْبَاغِ الوُضُوءِ يَتَّبِعِي فَصْدُ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ وَيَتَّبِعِي الْإِهْتِمَامُ فِي أَدَاءِ الْفَرَضِ مَعَ الْجَمَاعَةِ بَلْ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يَتْرُكَ التَّكْبِيرَةَ مَعَ الْإِمَامِ وَيَتَّبِعِي أَيْضًا أَدَاءَ الصَّلَاةِ فِي الْوَقْتِ الْمُسْتَحَبِّ وَمُرَاعَاةَ الْقَدْرِ الْمَسْتَوْجِبِ فِي الْقِرَاءَةِ وَلَا يَدُّ مِنَ الطَّمَانِينَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَإِنَّهَا إِمَّا فَرَضٌ أَوْ وَاجِبٌ عَلَى الْقَوْلِ الْمُخْتَارِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَسْتَوِيَ قَائِمًا عَلَى الْكَمَالِ فِي الْقَوْمَةِ عَلَى نَهْجٍ يَرْجِعُ كُلُّ غَضَبٍ إِلَى مَحَلِّهِ وَيَسْتَقِرُّ فِي مَقَرِّهِ وَالطَّمَانِينَةُ لِأَزْمَةِ أَيْضًا بَعْدَ الْإِسْتِوَاءِ قَائِمًا فَإِنَّهَا هُنَا إِمَّا فَرَضٌ أَوْ وَاجِبٌ أَوْ سُنَّةٌ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَقْوَالِ وَهَكَذَا فِي الْجَلْسَةِ الَّتِي هِيَ بَيْنَ السُّجُودَيْنِ يَلْزَمُ فِيهَا الطَّمَانِينَةُ بَعْدَ الْإِسْتِقْرَارِ كَمَا فِي الْقَوْمَةِ وَأَقْلُ تَسْبِيحَاتِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ وَأَكْثَرُهَا إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ أَوْ أَحَدَ عَشَرَ مَرَّةً عَلَى اخْتِلَافِ الْأَقْوَالِ وَتَسْبِيحُ الْإِمَامِ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ عَلَى قَدْرِ حَالِ الْمُفْتَدِينَ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَسْتَحِي الْإِنْسَانُ مِنْ ائْتِصَارِ التَّسْبِيحَاتِ عَلَى أَقْلٍ مَرَّتَيْنِ فِي حَالِ الْإِنْفِرَادِ وَوَقْتُ قُوَّةِ الْإِسْتِطَاعَةِ بَلْ يَقُولُ حَسْبًا أَوْ سَبْعًا وَوَقْتُ فَصْدِ السُّجْدَةِ يَضَعُ عَلَى الْأَرْضِ أَوَّلًا مَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْأَرْضِ فَيَضَعُ أَوَّلًا رِجْلَيْهِ ثُمَّ يَدَيْهِ ثُمَّ أَنْفَهُ ثُمَّ جَبْهَتَهُ وَيَتَّبِعِي الْإِبْتِدَاءَ مِنَ الْبَيْمَنِ وَقَدْ وَضَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَحِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السُّجْدَةِ يَتَّبِعِي أَنْ يَرْفَعُ أَوَّلًا مَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَتَّبِعِي الْإِبْتِدَاءَ بِرَفْعِ الْجَبِينِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَنْظُرَ فِي الْقِيَامِ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ وَفِي الرُّكُوعِ إِلَى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ وَفِي السُّجُودِ إِلَى رَأْسِ أَنْفِهِ وَفِي الْقُعُودِ إِلَى يَدَيْهِ فَإِنَّهُ إِذَا نَصَبَ الْبَصَرَ عَلَى الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ وَمَتَعَ النَّظَرَ مِنَ التَّفَرُّقَةِ تَتَّبِعِي الصَّلَاةَ بِالْحَمِيَّةِ وَيَحْصُلُ فِيهَا الْخُشُوعُ كَمَا هُوَ الْمَقْبُولُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ تَفْرِيجُ الْأَصَابِعِ فِي الرُّكُوعِ وَضَمُّهَا فِي السُّجُودِ سُنَّةٌ فَيَتَّبِعِي مُرَاعَاتِهَا وَتَفْرِيجُ الْأَصَابِعِ وَضَمُّهَا لَيْسَ بِلَا فَائِدَةَ بَلْ فِيهِمَا فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ أَمْرُ الشَّارِعِ بَيَانِيهِمَا بِمُلَاحَظَةِ تِلْكَ الْفَوَائِدِ وَلَيْسَ لَنَا فَائِدَةٌ أَصْلًا تُسَاوِي مُتَابَعَةَ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ وَكُلُّ هَذِهِ الْأَحْكَامِ مَذْكُورَةٌ فِي كِتَابِ الْفِقْهِ بِالتَّنْصِيلِ وَالْإِبْضَاحِ (وَالْمَقْصُودُ) هُنَا التَّرْغِيبُ فِي الْأَعْمَالِ بِمُقْتَضَى عِلْمِ الْفِقْهِ وَقَفْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمُوَافِقَةِ لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ بَعْدَ أَنْ وَقَفْنَا لِتَضَحِيحِ الْعَفَائِدِ الْبَقِيَّةِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى آلِ كُلِّ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا فَإِنْ وَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ شَوْقًا إِلَى فَضَائِلِ الصَّلَاةِ وَالْإِطْلَاحِ عَلَى كِمَالَاتِهَا الْمَخْصُوصَةِ بِهَا يَتَّبِعِي الْمُرَاجَعَةَ إِلَى ثَلَاثَةِ مَكَاتِبِ الْمُتَّصِلِ بَعْضُهَا بَعْضٌ وَمُطَالَعَتُهَا: الْأَوَّلُ مَكْتُوبٌ بِاسْمِ وَلَدِي مُحَمَّدٌ صَادِقٌ وَالثَّانِي بِاسْمِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ نُعْمَانَ وَالثَّلَاثُ بِاسْمِ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ وَبَعْدَ تَحْصِيلِ جَنَاحِي الْإِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ إِذَا كَانَ تَوْفِيقُ الْحَقِّ رَافِقًا وَدَلِيلًا يَتَّبِعِي سُلُوكَ طَرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ لَا لِعَرَضٍ تَحْصِيلِ شَيْءٍ زَائِدٍ عَلَى ذَلِكَ الْإِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ وَتَبِيلِ أَمْرِ جَدِيدٍ سِوَاهُمَا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ طَوْلِ الْأَمَلِ الْمُفْضِي إِلَى الزُّلْمِلِ بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْهَا حُصُولُ الْيَقِينِ وَالْإِطْمِئْنَانِ فِي الْمُعْتَقَدَاتِ بِحَيْثُ لَا تَزُولُ بِتَشْكِيكِكَ مُشْكِكٌ وَلَا تَبْطُلُ بِإِرَادِ شُبْهَةٍ فَإِنَّ قَدَمَ الْإِسْتِدْلَالِ لَا تَبَاتَ لَهَا وَلَا قَرَارٌ لِحَرْفٍ مَعْمُولٍ مِنْ طِينٍ وَالْمُسْتَدَلُّ لَيْسَ لَهُ تَمَكُّينٌ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَظُّمِ الْقُلُوبِ.

وَحُصُولِ الْبَسْرِ وَالسُّهُولَةِ فِي إِتْيَانِ الْأَعْمَالِ وَزَوَالِ الْكَسَالَةِ وَالْعِنَادِ وَالتَّعَثُّتِ النَّاشِئَةِ مِنَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ أَيْضًا مُشَاهَدَةُ الصُّورِ وَالْأَشْكَالِ الْغَيْبِيَّةِ وَمَعَايِنَةُ الْأَلْوَانِ وَالْأَنْوَارِ

اللاكتيفية فإن ذلك داخل في المنه واللعب وأي نقصان في الأثوار والصور الحسينيين حتى يتركها شخص
ويتمنى الصور والأثوار الغيبية بارتكاب الرياضات والمجاهدات فإن هذه الصور والأثوار وتلك الصور
والألوان كلها مخلوقة الحق جل وعلا ومن الآيات الدالة على وجوده تعالى. واختيار الطريقة النقشبندية من
بين سائر طرق الصوفية أولى وأنسب لأن هؤلاء الأكابر قد التزموا متابعة السنة السنية واختتاب البدعة
الشيعية ولهذا تراهم يفرحون ويستبشرون إذا كان فيهم ذرية المتابعة وإن لم يكن لهم شيء من الأحوال
ومتى أحسوا فتورا في المتابعة مع وجود الأحوال لا يقبلون تلك الأحوال ولا يتبعونها ومن ههنا لم
يجوزوا الرقص والسماع ولم يقبلوا الأحوال المترتبة عليه باتفاق منهم وإجماع بل اعتقدوا ذكر الخهر
بدعة ومنعوا أصحابهم عنه ولم يلتفتوا إلى ثمرات ترتب عليه كنت يوما في مجلس الطعام مع حضرة
شيخنا فقال الشيخ كمال الذي هو من مخلصي حضرة شيخنا بسم الله الرحمن الرحيم جهرا حين شرع
في الأكل فلم يناسب ذلك منه لحضرة شيخنا حتى قال بالرحم البليغ الممنوع لا يحضر مجلس طعامنا.
وسمعت حضرة شيخنا يقول: إن الخواجة النقشبند قدس سره جمع علماء بخارا وجاء بهم إلى خاقان
شيخه الأمير كلال ليمنعوهم من ذكر الخهر. فقال العلماء للأسير: إن ذكر الخهر بدعة فلا تفعلوه فقال في
جوابهم: لا أفعل فإذا صدر من أكابر هذه الطريقة مثل هذه المبالغة في المنع عن ذكر الخهر فماذا تقول
في السماع والرقص والوجد والتواجد والأحوال والمواجيد التي ترتب على أسباب غير مشروعة فهي من
قبيل الاستدراجات عند الفقير فإن الأحوال والأذواق قد تحصل لأهل الاستدراج أيضا ويظهر لهم في مرآة
صورة العالم ككشف التوحيد والمكاشفة والمعانيه وفلاسفة اليونان وجوكية الهنود وبراهمتهم شركاء في
تلك الأمور وعلامة صدق الأحوال موافقتها للعلوم الشرعية مع الإختتاب من ارتكاب الأمور المحرمة
والمشتبهة. وأعلم أن الرقص والسماع داخل في الحيفه في اللهو واللعب وقوله تعالى (ومن الناس من
يشترى لهُو الحديث) الآيه، نازل في شأن المنع عن الغناء كما قال مجاهد الذي هو تلميذ ابن عباس
ومن كبار التابعين أن المراد بلهُو الحديث الغناء في المدارك لهُو الحديث السمر والغناء وكان ابن عباس
وإبن مسعود رضي الله عنهم يختلفان أنه الغناء، وقال مجاهد في قوله تعالى: (والذين لا يشهدون الزور)^(١)
أي: لا يحضرون الغناء وحكي عن إمام الهدى أبي منصور الماتريدي^(٢) من قال للمعري زماننا: أحسنت
عند قراءته يكفر وبانت منه امرأته وأحبط الله كل حسنة وحكي عن أبي نصر الدبوسي عن القاضي ظهير

(١) الآية: ٧٢ من سورة الفرقان.

(٢) هو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي (أبو منصور) متكلم، أصولي، من أهم مصنفاته: شرح الفقه الأكبر
المسروب للإمام أبو حنيفة، تأويلات أهل السنة، بيان وهم المعتزلة، تأويلات القرآن، مأخذ الشرائع في أصول الفقه. توفي سنة ٥٢٣هـ.
انظر: تاج التراجم لابن قطلوبغا ٤٣، مفتاح السعادة لطاش كوبري زادة ٢١/٢، معجم المؤلفين لكحالة ٦٩٢/٣.

الدين الخوارزمي^(١)، من سَمِعَ العِناءَ مِنَ الْمُعْتَبِي وَعَبْرَهُ أَوْ بَرِي فَعَلَا مِنَ الْحَرَامِ فَيَحْسُنُ ذَلِكَ بِاعْتِقَادِ أَوْ
بَعْبَرِ اعْتِقَادِ يَصِيرُ مُرْتَدًّا فِي الْحَالِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ أَبْطَلَ حُكْمَ الشَّرِيعَةِ وَمَنْ أَبْطَلَ حُكْمَ الشَّرِيعَةِ فَلَا يَكُونُ
مُؤْمِنًا عِنْدَ كُلِّ مُحْتَمِدٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَأَحْبَطُ اللَّهُ كُلَّ حَسَنَاتِهِ أَعَادَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ وَالآيَاتُ
وَالْأَحَادِيثُ وَالرِّوَايَاتُ الْفَقْهِيَّةُ فِي حُرْمَةِ الْعِناءِ كَثِيرَةٌ جِدًّا عَلَى حَدِّ يَتَعَدَّرُ إِحْصَاؤُهَا وَمَعَ هَذِهِ كَلِمَاتُ لَوْ أُوْرِدَ
شَخْصٌ حَدِيثًا مَسْخُوعًا أَوْ رِوَايَةً شَاذَةً فِي إِبَاحَةِ الْعِناءِ لَا يَتَّبِعِي اعْتِبَارُهُ مِنْهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتِ فِقْهِي فِي وَقْتٍ مِنْ
الْأَوْقَاتِ بِإِبَاحَةِ الْعِناءِ وَلَمْ يُحَوِّزِ الرِّفْقَ وَالضَّرْبَ بِالْأَرْجْلِ كَمَا هُوَ مَذْكَورٌ فِي مُنْقَطِ الْإِمَامِ الْهَيْسَامِ ضِيَاءِ
الدين الشَّامِي.

وَعَمَلُ الصُّوفِيَّةِ لَيْسَ يَسْتَدِي فِي الْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ أَمَّا يَكْفِيهِمْ أَنْ تَعُدُّهُمْ وَلَا تُلُوْمُهُمْ وَتَفُوضَ أَمْرَهُمْ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى وَالْمُعْتَبَرُ هُنَا قَوْلُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالْإِمَامِ أَبِي يُوسُفَ وَالْإِمَامِ مُحَمَّدِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ لَا غَسْلَ الشَّيْبِلِيِّ
وَأَبِي الْحُسَيْنِ الثُّورِيِّ وَقَدْ جَعَلَتِ الصُّوفِيَّةُ الْقَاصِرُونَ الْيَوْمَ السَّمَاعَ وَالرِّفْقَ دِينَهُمْ وَمِلَّتَهُمْ مُسْتَبِدِينَ إِلَى
عَمَلِ مَشَائِخِهِمْ وَأَتَّخَذُوهُ طَاعَتَهُمْ وَعِبَادَتَهُمْ أَوْلِيَاكَ الَّذِي اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهَا وَ لَعِبًا وَقَدْ عَلِمَ مِنَ الرِّوَايَةِ
السَّابِقَةِ أَنَّ مَنْ اسْتَحْسَنَ الْفِعْلَ الْحَرَامَ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ زُمْرَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَصَارَ مُرْتَدًّا فَيَتَّبِعِي التَّأْمُلُ مَاذَا
يَكُونُ شَاعَةً تُعْظِمُ مَجْلِسَ السَّمَاعِ وَالرِّفْقِ بَلِ اتَّخَذَهُ طَاعَةً وَعِبَادَةً وَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْخُذُ وَالْمَنَّةُ لَمْ يَبْتَلِ
مَشَائِخُنَا بِهَذَا الْأَمْرِ وَخَلَصُوا أَمْثَالَنَا الْمُقَلِّدِينَ مِنْ تَقْلِيدِ هَذَا الْأَمْرِ وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ الْمَخَادِمَ يَمِيلُونَ إِلَى
السَّمَاعِ وَيَعْقِدُونَ مَجْلِسَ السَّمَاعِ وَقِرَاءَةَ الْقَصَائِدِ فِي لَيَالِي الْجُمُعَةِ وَأَكْثَرُ الْأَصْحَابِ يُوَافِقُونَهُمْ فِي ذَلِكَ
الْأَمْرِ وَالْعَجَبُ أَلْفَ عَجَبٍ أَنْ مُرِيدِي السَّلَاسِلِ الْآخِرِ إِنَّمَا يَرْتَكِبُونَ هَذَا الْأَمْرَ مُسْتَبِدِينَ إِلَى عَمَلِ
مَشَائِخِهِمْ وَيَدْفَعُونَ الْحُرْمَةَ الشَّرْعِيَّةَ بِعَمَلِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مُحِقِّينَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فِي الْحَقِيقَةِ وَمَا مَعْدِرَةٌ
أَصْحَابِنَا فِي ارْتِكَابِ هَذَا الْأَمْرِ وَفِيهِ ارْتِكَابُ الْحُرْمَةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ طَرَفٍ وَارْتِكَابُ مُخَالَفَةِ مَشَائِخِ طَرِيقَتِهِمْ
مِنْ طَرَفٍ آخَرَ فَلَا أَهْلَ الشَّرِيعَةِ رَاضُونَ عَنْ هَذَا الْفِعْلِ وَلَا أَهْلَ الطَّرِيقَةِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ارْتِكَابُ الْحُرْمَةِ
الشَّرْعِيَّةِ لَكَانَ مُحَرَّرًا إِحْدَاثَ أَمْرٍ فِي الطَّرِيقَةِ شَيْعًا فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَ مَعَهُ ارْتِكَابُ الْحُرْمَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْيَقِينُ
أَنَّ حَتَابَ الْمِيرْزَا جِيُو لَا يَرْضَى بِهَذَا الْأَمْرِ وَلَكِنْ لَا يُصْرِحُ بِالْمَنْعِ أَيْضًا رِعَايَةَ لِلْأَدَبِ مَعَكُمْ وَلَا يَنْهَى
الْأَصْحَابَ عَنْ هَذَا الْاجْتِمَاعِ أَيْضًا وَالْفَقِيرُ لَمَّا أَحْسَسْتُ تَوَقُّفًا فِي مَجِيئِي كَتَبْتُ هَذِهِ الْفِقْرَاتِ وَأَرْسَلْتُهَا
إِلَيْكُمْ فَيَتَّبِعِي قِرَاءَتَهَا مِنْ أَوْلِيهَا إِلَى آخِرِهَا عِنْدَ الْمِيرْزَا جِيُو وَالسَّلَامُ.

(١) هو محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان، العباسي، الخوارزمي، الشافعي (ظهر الدين، أبو محمد) فقيه، محدث، مؤرخ،

صوفي، واعظ، سمع وحدث ووعظ بالمدرسة النظامية، ثم رحل إلى بلده، وتوفي بها سنة ٥٦٨ هـ تقريباً، من أهم مؤلفاته: الكافي في

الفقه، وتاريخ خوارزم في ثمانية أجزاء. انظر: هدية العارفين للبيهقي ٤٠٣/٢، معجم المؤلفين لكحلالة ٨٢٩/٣.

(٢٦٧) الْمَكْتُوبِ السَّابِعِ وَالسِّتُونَ وَالسَّائِقَانِ إِلَى الْمِرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي بَيَانِ أَنَّ الْأَسْرَارَ
وَالدَّفَائِقَ الَّتِي اِتَّازَ بِهَا لَا يُمَكِّنُ إِظْهَارَ بُدْءِهَا مِنْهَا بَلْ لَا يُمَكِّنُ التَّكَلُّمَ عَنْهَا بِالرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ وَأَنَّهَا
مُفْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاتِ التَّبْوَةِ وَيَشْتَرِكُ فِيهَا الْمَلَأُ الْأَعْلَى أَيْضًا وَمَا يُنَاسِبُهُ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ لِيُعْلَمَ أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا بِاسْمِ هَذَا الْحَقِيرِ
عَلَى وَجْهِ الْكُرَمِ قَدْ وَصَلَتْ وَتَشَرَّفْتُ بِمُدْطَالِعَتِهَا جِزْأَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنْ إِنْعَامَاتِ
الْحَقِّ حِينَ سُلْطَانُهُ وَكَيْفَ أُوَدِّي شُكْرَهَا وَمَا يَفَاضُ مِنَ الْعُلُومِ وَالسَّعَارِفِ يُكْتُبُ أَكْثَرَهَا وَيُحَرِّزُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ
تَعَالَى وَيُؤَسِّلُ إِلَى سَمْعِ أَهْلِهَا وَلَكِنَّ الْأَسْرَارَ وَالِدَّفَائِقَ الَّتِي كُنْتُ مُسْتَأْرًا بِهَا فَلَا يُسَكِّنُ إِيرَادُ بُدْءِهَا مِنْهَا فِي
غَرَضِ الظُّهُورِ بَلْ لَا يُمَكِّنُ التَّكَلُّمَ مِنْ تِلْكَ الْمَقْوَلَةِ بِالرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ حَتَّى أَنَّهُ لَا يُورَدُ رَمْزٌ مِنْ هَذِهِ الْأَسْرَارِ
وَالدَّفَائِقِ تَبَيَّنَ وَتَبَيَّنَ الَّذِي الْأَعْرَ الَّذِي هُوَ مَجْمُوعَةٌ مَعَارِفِي وَأَسْخَةٌ مَقَامَاتِ السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ بَلْ اجْتَهَدَ فِي
سِتْرِهَا مَنَ بِالشَّيْءِ التَّامِّ مَعَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ مَخَارِمِ الْأَسْرَارِ وَمَحْفُوظٌ مِنَ الْغَلْطِ وَالْخَطَا وَلَكِنَّ مَاذَا أَصْنَعُ
يَأْخُذُ دَقَّةَ الْمَعَانِي بِاللِّسَانِ بَعْنِي تَمَنُّعُهُ وَيُرْتَبِطُ مِنْ لَطَافَةِ الْأَسْرَارِ الشَّقِيقَانِ فَتَقْدُ الْوَقْتِ تَكَرَّرَ يَضِيقُ صَدْرِي
وَلَا يَتَطَلَّقُ لِسَانِي وَأَلَيْسَتْ تِلْكَ الْأَسْرَارُ مِنْ قَبِيلِ مَا لَا يَتَّبِعِي إِيرَادُهَا فِي الْبَيِّنِ بَلْ لَا يَسْعَى نَطَاقُ الْبَيِّنِ،

شِعْرًا: خَلِيلِي مَا هَذَا بِهَزَلٍ وَإِنَّمَا *** عَجِيبَ الْأَخَادِيثِ غَرِيبَ الْبِدَائِعِ

وهذه الدولة التي نحنُ نحْتَمِدُ فِي سَفَرِهَا مُفْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاتِ تَبْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَالْمَلَأُ الْأَعْلَى شُرَكَاءُ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَكُلٌّ مِنْ يَشْرَفُ بِهَا مِنْ تَبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ أَبُو
هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَخَذْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَاءَيْنِ» يَعْنِي مِنَ الْعِلْمِ أَمَّا أَحَدُهُمَا
فَقَدْ نَبَتْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ نَبَتْهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ وَذَلِكَ الْعِلْمُ الْآخِرُ هُوَ عِلْمُ الْأَسْرَارِ وَلَا يَدْرِكُهُ فَهَمُّ كُلِّ أَحَدٍ
«ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (١)

ثُمَّ الْمَعْرُوضُ أَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبْتُهُ إِلَى أَوْلَادِ شَيْخِنَا يَتَّبِعِي أَنْ تُطَالَعَهُ. (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) الْمَكْرَمُ إِنَّ
إِحْدَاتٍ شَيْءٍ فِي الطَّرِيقَةِ لَيْسَ هُوَ عِنْدَ الْفَقِيرِ بِأَقْلٍ مِنْ إِحْدَاتٍ بِدَعَةِ فِي الدِّينِ، وَبَرَكَاتُ الطَّرِيقَةِ إِنَّمَا
تُفَاضُ وَتَعُودُ عَلَى أَهْلِهَا مَا لَمْ يَحْدَثْ فِيهَا مُجْدَتٌ فَإِذَا حَدَثَ فِيهَا مُجْدَتٌ تَبَدَّدَ طَرِيقُ الْفِيوضِ وَالْبَرَكَاتِ
فَحَفِظَ الطَّرِيقَةَ مِنَ الْمُحْدَثَاتِ مِنْ أَهَمِّ الْمُهْمَّاتِ وَالْإِحْتِنَابُ عَنْ مُخَالَفَةِ الطَّرِيقَةِ مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ فَكُلُّ
مَوْضِعٍ رَأَيْتُ فِيهِ مُخَالَفَةَ الطَّرِيقَةِ يَتَّبِعِي زَجْرُهُ وَمَنْعُهُ بِالسَّالِقَةِ وَالْإِحْتِنَادِ فِي تَرْوِيجِ الطَّرِيقَةِ وَتَقْوِيَتِهَا
وَالسَّلَامُ.

^١ رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه (القرآن رحمة الله عليه)

(٢) الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

(٢٦٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسُّتُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى خَانَ خَانَانَ فِي بَيَانِ الْعِلْمِ الْمَوْرُوثِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَبَيَانِ الْمُرَادِ بِالْعُلَمَاءِ فِي حَدِيثِ "عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ" وَأَنَّ الْعِلْمَ الْمَوْرُوثَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَ هُوَ الْأَسْرَارُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الْأَوْلِيَاءُ مِنَ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ وَالْإِحَاطَةِ وَالسَّرِّيَّانِ وَمَا يُشَاكِلُهَا بَلْ غَيْرَهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَبَعْدُ. فَاعْلَمْنَا أَنَّ أَحْوَالَ فَقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعَهُمْ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَسَدِ وَالْمَسْتَوَلِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتُكُمْ وَعَافِيَتُكُمْ وَتَبَاتُكُمْ وَاسْتِقَامَتُكُمْ. وَلَمَّا كَانَ مَسَحَتْ عِلْمَ الْوَرَاثَةِ فِي الْبَيِّنِ أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ كَلِمَاتٍ مِنْ تِلْكَ الْمَقُولَةِ عَلَى حَسَبِ مُقْتَضَى الْوَقْتِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ "الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ".

وَالْعِلْمُ الَّذِي بَقِيَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نَوْعَانِ عِلْمُ الْأَحْكَامِ وَعِلْمُ الْأَسْرَارِ فَالْعَالِمُ الْوَارِثُ مَنْ يَكُونُ لَهُ سَهْمٌ مِنْ نَوْعِي الْعِلْمِ لَا مَنْ يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ فَقَطْ فَإِنَّ ذَلِكَ مَنَافٍ لِلْوَرَاثَةِ فَإِنَّ الْوَارِثَ مَنْ يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ تَرِكَةِ الْمَوْرِثِ لَا مِنْ بَعْضِ دُونَ بَعْضٍ وَالَّذِي لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْبَعْضِ السُّعْيِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْعُرْمَاءِ حَيْثُ يَتَعَلَّقُ نَصِيبُهُ بِجِنْسٍ حَقِّهِ وَكَذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ". وَالْمُرَادُ بِالْعُلَمَاءِ هُنَا عُلَمَاءُ الْوَرَاثَةِ لَا الْعُرْمَاءَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ نَصِيبَهُمْ مِنْ بَعْضِ التَّرِكَةِ فَإِنَّ الْوَارِثَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لَهُ: إِنَّهُ كَالْمَوْرِثِ بِوَسِطَةِ الْقُرْبِ وَالْجِنْسِيَّةِ بِخِلَافِ الْغَرِيمِ فَإِنَّهُ خَالَ عَنْ هَذِهِ الْعِلَاقَةِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ وَارِثًا لَا يَكُونُ عَالِمًا إِلَّا أَنْ يُقْبَدَ عِلْمَهُ بِنَوْعٍ وَاحِدٍ وَقَوْلُ إِنَّهُ عَالِمٌ بِعِلْمِ الْأَحْكَامِ مَثَلًا وَالْعَالِمُ الْمَطْلُوقُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ وَارِثًا وَيَكُونُ لَهُ حِظٌّ وَافِرٌ وَنَصِيبٌ تَامٌّ مِنْ كِلَا نَوْعِي الْعِلْمِ. وَقَدْ زَعَمَ الْأَكْثَرُونَ أَنَّ عِلْمَ الْأَسْرَارِ عِبَارَةٌ عَنْ عُلُومِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ وَشُهُودِ الْوَحْدَةِ فِي الْكَثْرَةِ وَمُشَاهَدَةِ الْكَثْرَةِ فِي الْوَحْدَةِ وَأَنَّهُ كِنَايَةٌ عَنْ مَعَارِفِ الْإِحَاطَةِ وَسَّرِّيَّانِ وَجُودِهِ تَعَالَى وَقُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ عَلَى السَّهْجِ الَّذِي صَارَتْ مُنْكَشِفَةً وَمَشْهُودَةً لِأَرْبَابِ الْأَحْوَالِ حَاشَا وَكَأَلَّا ثُمَّ حَاشَا وَكَأَلَّا مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ مِنْ عِلْمِ الْأَسْرَارِ وَلَا تَقَعُ بِمَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ فَإِنَّ مَبْنَى تِلْكَ الْمَعَارِفِ السُّكْرُ وَعَلِيَّةُ الْحَالِ الَّتِي هِيَ مَنَافِيَةٌ لِلصَّحْوِ وَعِلْمُ الْأَنْبِيَاءِ كُلُّهُ سِوَاهُ كَانَ عِلْمُ الْأَحْكَامِ أَوْ عِلْمُ الْأَسْرَارِ نَاشٍ مِنْ غَايَةِ الصَّحْوِ الَّذِي مَا امْتَرَجَحَتْ فِيهِ ذُرَّةٌ مِنَ السُّكْرِ بَلْ هَذِهِ الْمَعَارِفُ مُنَاسِبَةٌ لِمَقَامِ الْوَلَايَةِ الَّتِي لَهَا قَدَمٌ رَاسِخٌ فِي السُّكْرِ فَتَكُونُ هَذِهِ الْعُلُومُ مِنَ الْأَسْرَارِ الْوَلَايَةِ لَا مِنَ الْأَسْرَارِ النَّبُوَّةِ. وَالْوَلَايَةُ وَإِنْ كَانَتْ هِيَ أَيْضًا ثَابِتَةً وَلَكِنْ أَحْكَامُهَا مَعْلُومَةٌ وَفِي حَسَبِ أَحْكَامِ النُّبُوَّةِ مُتَلَاشِيَةٌ وَمُضْمَحَلَةٌ، شِعْرًا:

وَمَتَى بَدَتْ أَلْوَارُ بَدْرِ فِي الدُّجَا *** مَا لِلْسُّهَى مِنْ حِيلَةٍ سِوَى الْإِخْتِفَا

وَقَدْ كَتَبْتُ فِي كِتَابِي وَرِسَالَتِي وَحَقَّقْتُ أَنَّ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ لَهَا حُكْمُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَكَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ فِي حَنْبِهَا قَطْرَةٌ مُحْفَرَةٌ وَلَكِنْ مَاذَا نَفْعَلُ وَقَدْ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ عَدَمِ إِدْرَاكِهِمْ لِكَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ: إِنَّ

الْوَلَايَةَ أَفْضَلَ مِنَ النَّبُوَّةِ وَقَالَ طَائِفَةٌ أُخْرَى فِي تَوْجِيهِ هَذَا الْكَلَامِ إِنَّ السَّرَادَ بِهِ أَنَّ الْوَلَايَةَ نَبِيٌّ أَفْضَلُ مِنَ نُبُوَّةِ
وَكُلِّ مَنْ هَدَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فَذُ حَكَمُوا عَلَى الْغَائِبِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ بِحَقِيقَةِ النَّبُوَّةِ وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ الْحُكْمُ
بِتَرْجِيحِ السُّكْرِ عَلَى الصَّحْوِ فَإِنْ عَرَفُوا حَقِيقَةَ الصَّحْوِ لَعَرَفُوا أَنَّ السُّكْرَ لَا نِسْبَةَ لَهُ إِلَى الصَّحْوِ أَصْلًا، (ع):
مَا نِسْبَةُ الْفَرُوشِيِّ بِالْعُرَشِيِّ *

وَكَانَتْهُمْ شَبَّهُوا صَحْوَ الْخَوَاصِّ بِصَحْوِ الْعَوَامِّ وَرَعَمُوا وَجُودَ السَّمَائِلَةِ بَيْنَهُمَا فَرَجَّحُوا السُّكْرَ عَلَيْهِ
وَأَيْتَهُمْ إِذْ رَعَمُوا وَجُودَ السَّمَائِلَةِ بَيْنَ صَحْوِ الْخَوَاصِّ وَصَحْوِ الْعَوَامِّ لَمْ يَحْتَرُوا عَلَى هَذَا الْحُكْمِ فَإِنَّ مِنَ
الْمُقَرَّرِ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ أَنَّ الصَّحْوَ أَفْضَلُ مِنَ السُّكْرِ مُطْلَقًا وَهَذَا الْحُكْمُ دَائِمِيٌّ عِنْدَهُمْ سَوَاءً كَانَ السُّكْرُ
وَالصَّحْوُ مُحَازِيَيْنِ أَوْ حَقِيقِيَيْنِ وَتَفْضِيلُ الْوَلَايَةِ عَلَى النَّبُوَّةِ وَتَرْجِيحُ السُّكْرِ عَلَى الصَّحْوِ شَبِيهٌ بِتَرْجِيحِ الْكُفْرِ
عَلَى الْإِسْلَامِ وَتَفْضِيلِ الْجَهْلِ عَلَى الْعِلْمِ فَإِنَّ كُلًّا مِنَ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الْوَلَايَةِ وَكُلًّا مِنَ الْإِسْلَامِ
وَالْعِلْمِ مُنَاسِبٌ لِمَرْتَبَةِ النَّبُوَّةِ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورِ الْحَلَّاجِ، شِعْرًا:

كُفِرَتْ بِيَدَيْنِ اللَّهِ وَالْكَفْرُ وَاجِبٌ *** لَدَيْ وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ قَبِيحٌ

وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعَاذَ مِنَ الْكُفْرِ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكَلَتِهِ فَكَمَا أَنَّ
الْإِسْلَامَ فِي غَالِمِ السَّجَازِ أَفْضَلُ مِنَ الْكُفْرِ كَذَلِكَ يُنْعَمِي أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ أَفْضَلُ مِنَ الْكُفْرِ فَإِنَّ
الْمَحَازَ قَطْرَةٌ الْحَقِيقَةِ. فَإِنْ قِيلَ: كَمَا أَنَّ الْكُفْرَ وَالسُّكْرَ وَالْجَهْلَ نَابَتْ فِي مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ مِنْ مَقَامَاتِ الْوَلَايَةِ
كَذَلِكَ الْإِسْلَامُ وَالصَّحْوُ وَالْمَعْرِفَةُ مُتَحَقِّقٌ فِي مَرْتَبَةِ الْفَرْقِ بَعْدَ الْجَمْعِ مِنْهَا فَكَيْفَ يَصِحُّ الْقَوْلُ بِمُنَاسَبَةِ
الْكَفْرِ وَالسُّكْرِ وَالْجَهْلِ فَقَطْ لِمَقَامِ الْوَلَايَةِ. (أَقُولُ) إِنَّ إِثْبَاتَ الصَّحْوِ وَأَمْثَالِهِ فِي مَرْتَبَةِ الْفَرْقِ إِثْمًا هُوَ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ السُّكْرِ وَالصَّحْوِ وَالْإِسْلَامِ مَرْتَبَةِ الْفَرْقِ أَيْضًا مُعْتَرِجٌ بِالسُّكْرِ
وَإِسْلَامِهَا مُخْتَلِطٌ بِالْكَفْرِ وَمَعْرِفَتُهَا مَسْتَوِيَةٌ بِالْجَهْلِ فَلَوْ وَجَدْتُ مَحَالًا لِلِكِتَابَةِ لَذَكَرْتُ أَحْوَالَ مَقَامِ الْفَرْقِ
وَمَعَارِفَهُ بِالتَّفْصِيلِ وَبَيَّنْتُ امْتِزَاجَ السُّكْرِ وَأَمْثَالِهِ فِيهَا بِالصَّحْوِ وَأَمْثَالِهِ وَلَعَلَّ أَرْتَابَ الْفَطَانَةِ يَجِدُونَ هَذَا
الْمَعْنَى بِالشَّرْحِ أَيْضًا وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ أَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِثْمًا نَالُوا مَا نَالُوا
مِنْ هَذِهِ الْعِظَمَةِ وَالْحَلَالَةِ كَلِّهَا مِنْ طَرِيقِ النَّبُوَّةِ لَا مِنْ طَرِيقِ الْوَلَايَةِ، (وَعَايَةٌ) شَأْنُ الْوَلَايَةِ إِثْمًا هِيَ الْخَادِمِيَّةُ
لِلنَّبُوَّةِ فَلَوْ كَانَتْ لِلْوَلَايَةِ مَرْتَبَةٌ عَلَى النَّبُوَّةِ لَكَانَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ وَلَايَتُهُمْ أَكْمَلُ مِنْ سَائِرِ الْوَلَايَاتِ أَفْضَلُ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمَّا قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ بِأَفْضَلِيَّةِ الْوَلَايَةِ مِنَ النَّبُوَّةِ وَرَأَوْا وَوَلَايَةَ
الْمَلَائِكَةِ الْمَلَأَ الْأَعْلَى أَفْضَلُ مِنَ الْوَلَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالُوا بِالضَّرُورَةِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَفْضَلُ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَارَفُوا فِي ذَلِكَ جُمْهُورَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ وَكُلُّ ذَلِكَ لِعَدَمِ الْإِطْلَاعِ عَلَى
حَقِيقَةِ النَّبُوَّةِ وَلَمَّا كَانَتْ كِمَالَاتُ النَّبُوَّةِ حَقِيرَةً فِي نَظَرِ النَّاسِ فِي جَنبِ كِمَالَاتِ الْوَلَايَةِ بِوَاسِطَةِ بَعْدِ عَهْدِ
النَّبُوَّةِ بَسَطْنَا الْكَلَامَ فِي هَذَا الْبَابِ بِالضَّرُورَةِ وَكَشَفْنَا شَمَةَ مِنْ حَقِيقَةِ الْمَعَامَلَةِ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا

فِي أَمْرِنَا وَتَبَتْ أقدامَنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. وَحَيْثُ كَانَ أَحْيَى الْأَرشُدُ الشَّيخُ مَيَّانَ دَاوُدَ مِنْ الْمُتَرَدِّدِينَ فِي تِلْكَ الْحُدُودِ كَانَ بَاعِنًا عَلَى هَذَا التَّصَدِيقِ.

(٢٦٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسُّتُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى مُرْتَضَى خَانَ فِي التَّرغِيبِ فِي إِصْالِ الْإِهَانَةِ إِلَى أَعْدَاءِ الدِّينِ وَتَخْرِيبِ آلِهَتِهِمُ الْبَاطِلَةَ وَتَوْهِينِهَا وَإِظْهَارِ تَمَيُّهِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ شَخْصٍ تَمَنَّى أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ وَتَمَنَّى هَذَا الْفَقِيرُ الشَّدِيدُ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَأَعْدَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَإِصْالِ الْإِهَانَةِ لِهَوْلَاءِ الْخَائِبِينَ وَاسْتِخْفَارِ آلِهَتِهِمُ الْبَاطِلَةَ وَاعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ لَا عَمَلَ أَرْضَى عِنْدَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا مِنْ هَذَا الْعَمَلِ وَلِهَذَا نُرْغَبُكُمْ فِي هَذَا الْعَمَلِ الْمَرْضِيِّ مُكَرَّرًا وَأَرَى إِتْيَانَ هَذَا الْعَمَلِ مِنْ أَهَمِّ مِهْمَاتِ الْإِسْلَامِ وَحَيْثُ وَقَفْتُ لِلشَّرِيفِ هُنَاكَ وَتَعَيَّنْتُ لِتَحْقِيقِ تِلْكَ النِّعَةِ الْكَثِيفَةِ وَإِهَانَةِ أَهْلِهَا يَتَّبِعِي أَوْلَى أَدَاءِ شُكْرِ هَذِهِ النِّعَةِ فَإِنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ جَمْعٌ كَثِيرٌ لِتَعْظِيمِ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَتَوْفِيرِ أَهْلِهِ لِلَّهِ سَخَّانَهُ الْحَمْدُ وَالسُّنَّةُ وَعَلَى مَا لَمْ يَتَّبَلْنَا بِهِذِهِ الْبَلِيَّةِ وَتَعَدَّ أَدَاءَ شُكْرِ هَذِهِ النِّعَةِ الْعَظِيمَةِ يَتَّبِعِي تَقْدِيمَ السُّعْيِ الْبَلِيعِ فِي تَحْقِيقِ هَوْلَاءِ الْخَائِبِينَ الْخَاسِرِينَ وَتَوْهِينِ آلِهَتِهِمُ الْبَاطِلَةَ وَالْإِجْتِهَادِ فِي تَخْرِيبِ تِلْكَ الْجَمَاعَةِ سِرًّا وَجَهْرًا مَهْمَا أُمِكنَ وَتَبَسَّرَ وَإِصْالِ أَنْوَاعِ الْإِهَانَةِ لَنَا حَتَّى الْأَصْنَامِ الْقَاصِرِينَ وَعَلَى أَنْ يُتَلَفَى وَيُقَادَرَكُ بِهِذَا الْعَمَلِ بَعْضُ الْمُدَاهَنَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي حَقِّهِمْ وَيَكُونُ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِنَلْكَ وَيَمْتَعْنِي ضَعْفُ الْبَدَنِ وَشِدَّةُ الْبُرْدِ مِنَ الرُّسُولِ هُنَاكَ وَالْأَلْوَصَلْتُ إِلَى عِدْمَتِكُمْ لِلتَّرغِيبِ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَرَمَيْتُ بِهِذِهِ الْمُنَاسِبَةِ بَرَأقًا عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ وَجَعَلْتُهُ رَأْسَ بِنَاحَةِ السَّعَادَةِ وَمَاذَا أَبَالِغُ أَرِيدُ مِنْ ذَلِكَ.

(٢٧٠) الْمَكْتُوبُ السَّبْعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الشَّيخِ نُورِ مُحَمَّدٍ فِي بَيَانِ تَرْجِيحِ بَعْضِ الصُّحْبَةِ عَلَى الْعَزَلَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ نَسِيَ أَحْيَى نُورِ مُحَمَّدٍ النَّابِئِ الْمَهْجُورِينَ عَلَى نَهْجِ لَا يَذْكُرُهُمْ بِسَلَامٍ وَلَا بِكَلَامٍ وَكَانَ مُتَمَنَّائِكُمُ الْعَزَلَةَ وَالْإِزْوَاءَ فَقَدْ تَبَسَّرَ ذَلِكَ وَلَكِنْ بَعْضُ الصُّحْبَةِ يَرْجَحُ وَيُفَضِّلُ عَلَى الْعَزَلَةِ وَتَكْفَى حَالُ أَوْسَى الْقُرْنِيِّ أَنْ يَكُونَ مَقْبُوسًا حَيْثُ اعْتَارَ الْعَزَلَةَ وَلَمْ يَتَلَّ صُحْبَةَ غَيْرِ الْبَشِيرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلَمْ نَجِدْ سَطْلًا مِنْ كَمَالَاتِ الصُّحْبَةِ وَصَارَ مِنَ الثَّابِعِينَ وَأَتَمَّرَ مِنَ الدَّرَجَةِ الْأُولَى مِنْ دَرَجَاتِ الْغَيْرِ إِلَى الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ وَبِئْسَ كُلِّ يَوْمٍ طَرَزَ أَعْرُ مِنْ الصُّحْبَةِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى

من استوى يومه فهو مغبون والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى والتزم متابغة المصطفى عليه وعلى آله الصلوات والتحيات.

(٢٧١) المَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الشَّيْخِ حَسَنِ الْبَرْمَكِيِّ فِي حَلِّ اسْتِفْسَارِهِ عَنِ الْوَاقِعَةِ الَّتِي رَأَاهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّى مَكْتُوبٌ أَحْيَى الْأَعْرَ الشَّيْخِ حَسَنِ أَحْسَنَ اللَّهُ حَالَهُ وَبَلَّغَهُ كَمَالَهُ وَاتَّصَحَّتْ الْوَاقِعَةُ الْمُسْتَظَوَّرَةُ الَّتِي ظَهَرَتْ ظَهْرًا بَيْنًا يَتَّبَعِي أَنْ يَكُونَ رَاجِيًا وَأَنْ تَحْتَنِدَ فِي بَيَانِ مَا أَلْتِ مَا مَأْمُورٌ بِهِ بِبَدَلِ الرُّوحِ وَأَنْ لَا تَحْوِزَ تَحَاوِزَ الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ وَأَنْ تَحْتَلِّي بِمُعْتَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَانَةِ الْحَقَّةِ (ع) هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي خِيَالَاتٌ * فَإِنْ أَحَارَ وَالِدُكُمْ وَرَضِيَ لِإِحْوَانٍ يَتَّبَعِي أَنْ يُعْتَمِدَ سِرَّ بِلَادِ الْهِنْدِ وَالسَّلَامِ.

(٢٧٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى السَّيِّدِ مُحِبِّ اللَّهِ الْمَالِكِيِّ فِي بَيَانِ الْإِيمَانِ الْغَيْبِيِّ وَالْإِيمَانِ الشُّهُودِيِّ وَبَيَانِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ وَالتَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ وَأَنَّ الضَّرُورِيَّ فِي تَحَقُّقِ الْفَنَاءِ هُوَ الشُّهُودِيُّ وَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ الْوُجُودِيَّ صَاحِبَ الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

تَعَدُّ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ لِيُعْلَمَ الْأَخُ الْأَعْرَ الْمَيْرُ مُحِبُّ اللَّهِ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ بِوُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَسَائِرِ صِفَاتِهِ تُصِيبُ الْأَنْبِيَاءَ وَأَصْحَابِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتُصِيبُ الْأَوْلِيَاءَ الَّذِينَ نَبَتْ لَهُمُ الرُّجُوعُ بِالْكَلْبَةِ وَنَسَبَتُهُمْ نَسَبَةُ الْأَصْحَابِ وَإِنْ كَانَ هَوْلًا قَلِيلِينَ بَلْ أَقَلِّ وَتُصِيبُ الْعُلَمَاءَ وَتُصِيبُ عَامَّةَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا وَالْإِيمَانَ الشُّهُودِيَّ تُصِيبُ عَامَّةَ الصُّوفِيَّةِ سَوَاءً كَانُوا مِنْ أَرْبَابِ الْعَزَلَةِ أَوْ مِنْ أَصْحَابِ الْعِشْرَةِ فَإِنَّ أَصْحَابَ الْعِشْرَةِ وَإِنْ كَانُوا مَرْجُوعِينَ لَكِنَّهُمْ مَا رَجَعُوا بِالْكَلْبَةِ بَلْ بَاطِنُهُمْ مُسْتَشْرِفٌ إِلَى الْفَوْقِ وَمُنْتَحِدٌ إِلَيْهِ دَائِمًا فَهُوَ بِالظَّاهِرِ مَعَ الْخَلْقِ وَبِالْبَاطِنِ مَعَ الْحَقِّ حَلَّ سَطْرَانَهُ فَالْإِيمَانُ الشُّهُودِيُّ تُصِيبُهُمْ دَائِمًا وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَمَّا كَانُوا مَرْجُوعِينَ بِالْكَلْبَةِ وَمَتَوَجِّهِينَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا إِلَى دَعْوَةِ الْخَلْقِ بِالْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا كَانَ الْإِيمَانُ الْغَيْبِيُّ تُصِيبُهُمْ بِالضَّرُورَةِ وَقَدْ حَقَّقَ هَذَا الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ رِسَالَتِهِ أَنَّ التَّوْحِيدَ نَحْوَ الْفَوْقِ مَعَ وُجُودِ الرُّجُوعِ مِنْ غَلَامَةِ التَّفَعُّسِ وَعَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى لِهَائِمَةِ الْأَمْرِ وَالرُّجُوعِ بِالْكَلْبَةِ غَلَامَةُ الْوُصُولِ إِلَى لِهَائِمَةِ النِّهَايَاتِ وَالصُّوفِيَّةِ زَعَمُوا أَنَّ الْكَمَالَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْجَمْعِ تَيْنِ التَّوْحِيدِ وَعَدُّوا الْجَمْعَ تَيْنِ الشُّبُهَةِ وَالشُّبُهَةِ مِنَ الْكَمَلِ، (ع) وَلِلنَّاسِ لِهَيْمَا يُعْشَقُونَ مَذَاهِبٌ * فَإِذَا فَرَّغَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ وَطِنِهِ

الدَّعْوَةَ وَتَوَجَّهُوا نَحْوَ عَالَمِ الْبَقَاءِ وَتَسَتْ مَصْلَحَةُ الرَّجُوعِ يَكُونُونَ مُتَوَجِّهِينَ بِكَلْبَتِهِمْ إِلَى الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ
قَاتِلِينَ بِشَمَامِ الشُّوقِ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى مُتَخَيِّرِينَ فِي مَرَاتِبِ الْقُرْبِ شِعْرًا:

هِنِينًا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُنَا *** وَلِلْعَاشِقِ الْمَسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

وَالْكَمَالُ عِنْدَ الْفَقِيرِ هُوَ أَنْ تَرْتَفِعَ الْكثْرَةُ وَقَتَ الْعُرُوجِ عَنِ النَّظَرِ بِالْكَلْبَةِ حَتَّى لَا تُكُونَ الْأَسْمَاءُ
وَالصِّفَاتُ أَيْضًا مَلْحُوظَةً وَلَا يَكُونُ غَيْرَ الْأَحَدِيَّةِ الْمَجْرَدَةِ مَشْهُودًا ثُمَّ يُعَامَلُ مَعَهُ مَا يُعَامَلُ مَعَهُ وَأَنْ يَقَعَ
النَّظَرُ وَقَتَ الرَّجُوعِ إِلَى الْكثْرَةِ بِالشَّمَامِ وَلَا يَكُونُ مَشْهُودُهُ كَعَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ الْخَلْقِ وَلَا يَكُونُ شُعْلُهُ غَيْرَ
أَذَاءِ الطَّاعَةِ وَدَعْوَى الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا فَإِذَا تَمَّ أَمْرُ الدَّعْوَةِ وَوَدَّعَ الْعَالَمُ الْفَانِيَّ يَتَوَجَّهُ بِكَلْبَتِهِ إِلَى
حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَيُحَوِّلُ رَحْلَهُ مِنَ الْغَيْبِ إِلَى الشَّهَادَةِ وَيُبَدِّلُ مُعَامَلَةَ الْمُرَاسَلَةِ بِمُعَامَلَةِ الْمُعَاقَفَةِ ذَلِكَ
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

وَلَا يُخَيِّلُنَّ النَّاقِصُ أَنَّ الرَّجُوعَ الْكُلِّيَّ نَقْصٌ وَلَا يَزْعُمَنَّ أَنَّ التَّوَجُّهَ بِالْبَاطِنِ إِلَى الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا أَفْضَلُ
مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْخَلْقِ لِدَعْوَتِهِمْ وَتَكْسِيلِهِمْ فَإِنَّ صَاحِبَ الرَّجُوعِ مَا جَاءَ إِلَى مَقَامِ الرَّجُوعِ بِاخْتِيَارٍ نَفْسِهِ نَبَلُ
نَزَلَ مِنَ الْأَعْلَى إِلَى اسْتَقْلَالِ بَرَادَةِ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَرَضِيَ لِنَفْسِهِ بِالنَّهْجِ عَنِ الْوُصُولِ فَصَاحِبُ الرَّجُوعِ قَائِمٌ
بِمُرَادِ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ وَقَانَ عَنِ مُرَادِ نَفْسِهِ وَصَاحِبُ التَّوَجُّهِ مَحْفُوظٌ بِالْوُصُولِ وَالشُّهُودِ وَمَسْرُورٌ بِالْقُرْبِ
وَالْمَعِيَّةِ شِعْرًا:

إِذَا أَرْضَيْتَنِي مَثَا قَلْبِي بِعَادِي *** فَهَذَا النَّهْجُ أَخْطَى مِنْ وَصَالِي

لَأَنِّي فِي الْوِصَالِ عَبِيدُ نَفْسِي *** وَفِي النَّهْجِ أَنْ مَوْلَى لِلْمَوْلَى

وَشُعْلِي بِالْحَبِيبِ بِكُلِّ خَالٍ *** أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شُعْلِي بِخَالِي

وَفَضَائِلُ الرَّجُوعِ وَكَمَالَاتُهُ كَثِيرَةٌ وَصَاحِبُ التَّوَجُّهِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى صَاحِبِ الرَّجُوعِ فَطَرَةٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى
الْبَحْرِ الْمَحِيطِ وَهَذَا الرَّجُوعُ مِنْ فَضَائِلِ النُّبُوَّةِ وَذَلِكَ التَّوَجُّهُ مِنْ آثَارِ الْوَلَايَةِ تَشْتَانُ مَا بَيْنَهُمَا وَلَكِنْ لَا يَبْرُكُ
هَذَا الْكَمَالُ فَهَمُّ كُلِّ أَحَدٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. وَقَالَ بَعْضُ الْجَامِعِينَ بَيْنَ
التَّشْبِيهِ وَالتَّنْزِيهِ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالتَّنْزِيهِ حَاصِلٌ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِ هُوَ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ
بِالتَّشْبِيهِ وَيَرَى الْخَلْقَ ظُهُورَ الْخَالِقِ وَالْكَثْرَةَ كَسُوَّةَ الْوَحْدَةِ وَيَطَّلِعُ الصَّانِعَ فِي صُنْعِهِ وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ التَّوَجُّهَ
إِلَى التَّنْزِيهِ الصَّرْفُ نَقْصٌ عِنْدَهُمْ وَشُهُودَ الْوَحْدَةِ بِلَا مَلَاخِظَةِ الْكثْرَةِ عَيْبٌ وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ يُعَدُّونَ
الْمُتَوَجِّهِينَ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ الصَّرْفَةِ نَاقِصِينَ وَيَطَّلُونَ مَلَاخِظَةَ الْوَحْدَةِ بِلَا مَطَالَعَةِ الْكثْرَةِ تَحْدِيدًا وَتَقْيِيدًا سُبْحَانَ
اللَّهِ وَيَحْمَدُهُ أَمَا دَرَوْا أَنَّ دَعْوَةَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّهَا إِلَى تَنْزِيهِ صَرْفٍ وَالْكَتُبِ السَّمَاوِيَّةِ
نَاطِقَةٌ بِالْإِيمَانِ التَّنْزِيهِيِّ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَنْفُونَ الْإِلَهَةَ الْبَاطِلَةَ الْآفَاقِيَّةَ وَالْأَنْفُسِيَّةَ وَيَدْعُونَ
الْخَلْقَ إِلَى إِبْطَالِهَا وَيَدْعُونَ عَلَى وَحْدَةٍ وَاجِبِ الْوُجُودِ الْمُنَزَّهِ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالْكَتِيفِ هَلْ سَمِعْتَ قَطُّ أَنَّ نَبِيًّا

دَعَا إِلَى الْإِيمَانِ التَّشْبِيهِ وَقَالَ: إِنَّ الْخَلْقَ ظُهُورُ الْخَالِي وَجَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ مُتَّفِقُونَ عَلَى تَوْحِيدٍ وَاجِبِ الْوُجُودِ
تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَى أَرْبَابَ غَيْرِهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا
اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) وَهَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ يُشْتَبُونَ أَرْبَابًا غَيْرَ مَتَّاهِيَةٍ وَيَتَّخِلُونَ كُلَّهُمْ ظُهُورَاتِ رَبِّ الْأَرْبَابِ
وَمَا يَسْتَشْهَدُونَ بِهِ فِي إِبْتِاتِ مَطَالِبِهِمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَيْسَ فِيهِ اسْتِشْهَادٌ أَصْلًا أَمَّا الْكِتَابُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى
(هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا
يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) وَأَمَّا السُّنَّةُ فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ
شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ. فَإِنْ
جَمِيعُ الْخَصْرِ فِي هَذِهِ الْعِبَارَاتِ لِنَفِي كَمَالِ الْوُجُودِ عَمَّا سِوَاهُ تَعَالَى بِأَبْلَغِ الْوُجُوهِ لَا نَفِي أَصْلَ الْوُجُودِ
كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ. وَقَالَ أَيْضًا: لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ. وَأَمثَالُ
ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَثِيرَةٌ وَهَذَا التَّوْحِيدُ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ تَأْوِيلِ التَّصَوُّصِ كَمَا زَعَمُوا بَلْ هُوَ حَمْلُ
التَّصَوُّصِ عَلَى كَمَالِ الْبَلَاغَةِ كَمَا أَنَّ فِي الْعُرْفِ إِذَا وَقَعَ الْإِهْتِمَامُ بِرِسَالَةِ شَخْصٍ وَبَيَانِهِ يُقَالُ: إِنَّ يَدَهُ يَدِي
وَالْمَقْصُودُ هُنَا لَيْسَ الْحَقِيقَةُ بَلِ الْمَجَازُ الَّذِي هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ فَإِذَا كَانَ وَفُوعُ الْفِعْلِ أَكْثَرَ وَأَزِيدَ بِالنَّظَرِ
إِلَى مِقْدَارِ قُدْرَةِ الْفَاعِلِ الَّذِي هُوَ عِنْدَ مَمْلُوكٍ لِصَاحِبِ الْقُدْرَةِ الْكَامِلَةِ وَكَانَ الْفِعْلُ ذَلِكَ الْقَادِرُ الْمَالِكُ
وَتَوَجُّهُهُ إِلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ مَرْعِيًّا يَصِحُّ لِلْمَالِكِ أَنْ يَقُولَ أَنَا فَعَلْتُ هَذَا الْفِعْلَ لَا أَنْتَ وَلَا دَلَالَةٌ لِهَذَا الْكَلَامِ
أَصْلًا عَلَى اتِّحَادِ الْفِعْلِ وَلَا عَلَى اتِّحَادِ الْذَاتِ مَعَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِعْلُ الْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ عَيْنَ فِعْلِ الْمَالِكِ
الْمُقْتَدِرِ أَوْ يَكُونَ ذَاتُهُ عَيْنَ ذَاتِهِ أَلَمْ تَفْهَمْ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ مَذَاقَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنْ مَدَارَ
دَعْوَتِهِمْ عَلَى إِبْتِاتِ الْإِسْتِثْنَاءِ وَوُجُودِ الْمُعَايِرَةِ يَعْنِي بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْخَالِقِ.

وَتَنْزِيلِ عِبَارَاتِهِمْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِتِّحَادِ مِنَ التَّكَلُّفَاتِ الْبَارِدَةِ فَإِنْ كَانَ الْمَوْجُودُ وَاحِدًا فِي الْحَقِيقَةِ
وَكَانَ مَا سِوَاهُ ظُهُورَاتِهِ وَكَانَ عِبَادَةٌ مَا سِوَاهُ عِبَادَتِهِ كَمَا زَعَمَ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ لِمَ مَتَّعَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
عَنْهَا بِالْمَبَالِغَةِ وَالتَّأْكِيدِ وَلَمْ خَوْفُوا بِالْمَعْقُولَاتِ الْأَبَدِيَّةِ عَلَى عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ وَلَمْ قَالُوا لِعِبَادِيهِ "أَعْدَاءُ اللَّهِ" وَلَمْ
لَمْ يُطْلِعُوهُمْ عَلَى مَنْشَأِ غَلْطِهِمْ وَلَمْ يُزِيلُوا عَنْهُمْ رُؤْيَا الْمُعَايِرَةِ النَّاشِئَةِ عَنِ الْحَيْهْلِ فِيهِمْ وَلَمْ يُفْهَمُوهُمْ أَنَّ
عِبَادَةَ مَا سِوَاهُ عَيْنُ عِبَادَتِهِ جَلٌّ وَعَلَاءٌ.

قَالَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا أَخْفَوْا أَسْرَارَ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ عَنِ
الْعَوَامِّ وَبَنَوْا أَمْرَ الدَّعْوَةِ عَلَى إِبْتِاتِ الْمُعَايِرَةِ وَأَخْفَوْا الْوَحْدَةَ وَدَلُّوا عَلَى الْكَثْرَةِ بِسَبَبِ فُضُورِ فَهَمِ الْعَوَامِّ عَنِ

¹ (قوله اللهم انت الاول الخ) هذه قطعة من حديث اخرجہ مسلم عن ابی ہریرة رضی اللہ عنہ (القرائى رحمة الله عليه)

² (قوله لا صلاة الخ) اخرجہ الشيخان وغيرهما عن عبادة بن الصامت (القرائى رحمة الله عليه)

³ (قوله لا ايمان لمن لا امانة له) اخرجہ البيهقي في شعب الایمان (القرائى رحمة الله عليه)

ذَلِكَ وَهَذَا الْقَوْلُ غَيْرُ مَسْمُوعٍ مِنْهُ كَمَا لَا يُسْمَعُ الْقَوْلُ بِالْتَمَازَةِ مِنَ الشَّيْخَةِ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَحَقُّ
بِتَبْلِيغِ مَا هُوَ مُطَابِقٌ لِنَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنْ كَانَ الْوُجُودُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَاحِدًا فَلَمْ أَخْفَوْهُ وَأَطَهَرُوا خِلَافَ مَا فِي
نَفْسِ الْأَمْرِ بِحُصُوصٍ فِي الْأَحْكَامِ الَّتِي تُتَعَلَّقُ بِذَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَإِنَّهُمْ
أَحَقُّ بِإِعْلَانِهَا وَإِظْهَارِهَا وَإِنْ كَانَ قَاصِرُ النَّظَرِ قَاصِرًا عَنْ إِدْرَاكِهَا وَعَاجِزًا عَنْ فَهْمِهَا فَضْلًا عَنِ الْعَوَامِّ أَلَا
تَرَى أَنَّ الْمُتَشَابِهَاتِ الْقَرَابَاتِ وَمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ يَعْجِزُ الْخَوَاصُّ عَنْ فَهْمِهَا
فَضْلًا عَنِ الْعَوَامِّ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُتَعَوَّأْ وَلَمْ يُفْهَمْ تَوْهَمُ غَلْطِ الْعَوَامِّ مِنْ إِبْدَانِهَا وَهَوْلَاءِ الْجَمَاعَةِ يُسْمُونَ مَنْ
يَقُولُ بِتَعَدُّدِ الْوُجُودِ وَالْمَوْجُودِ وَيَتَنَزَّهُ عَنِ عِبَادَةِ مَا سِوَى الْمَعْبُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ مُشْرِكًا وَيَقُولُونَ لِمَنْ يَقُولُ
بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ مُوَحَّدًا وَلَوْ كَانَ يَعْبُدُ أَلْفَ صَنَمٍ يَتَخَيَّلُ أَنَّهَا ظُهُورَاتُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَنَّ عِبَادَتَهَا عِبَادَتُهُ
سُبْحَانَهُ يَبْغِي أَنْ يُتَأَمَّلَ بِالْإِنْصَافِ أَيُّ صَنَفٍ مِنْ هَذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ مُشْرِكٌ وَأَيُّ صَنَفٍ مِنْهُمَا مُوَحَّدٌ وَالْأَنْبِيَاءُ
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا دَعَوْا الْخَلْقَ إِلَى وَحْدَةِ الْوُجُودِ وَلَمْ يَقُولُوا لِمَنْ قَالَ بِتَعَدُّدِ الْوُجُودِ مُشْرِكًا بَلْ
كَانَتْ دَعْوَتُهُمْ إِلَى وَحْدَةِ الْمَعْبُودِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَأَطْلَقُوا الشَّرْكَ عَلَى عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى فَإِنْ لَمْ يَعْرِفِ
الصُّوْفِيَّةُ الْوُجُودِيَّةُ مَا سِوَاهُ تَعَالَى بِعُنْوَانِ الْغَيْبِيَّةِ لَا يَتَخَلَّصُونَ مِنَ الشَّرْكَ وَمَا سِوَاهُ تَعَالَى هُوَ مَا سِوَاهُ تَعَالَى
عَرَفُوا ذَلِكَ أَوْ لَا وَبَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ قَالَ: إِنَّ الْعَالَمَ لَيْسَ عَيْنَ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَيَتَخَاشَى مِنَ الْقَوْلِ
بِالْعَيْنِيَّةِ وَيَطْعَنُ فِي الْقَائِلِينَ بِهَا وَيُسَنَعُهُمْ وَيُنْكِرُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ وَأَتْبَاعُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ
وَيَذَكِّرُهُمْ بِسُوءِ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَقُولُ بِسُعَايَةِ الْعَالَمِ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ بَلْ يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ عَيْنَ الْحَقِّ وَلَا غَيْرُ الْحَقِّ
سُبْحَانَهُ وَهَذَا الْكَلَامُ بَعِيدٌ عَنِ الصَّوَابِ فَإِنَّ الْأَنْبَانَ مُتَعَابِرِينَ قَضِيَّةٌ مُقَرَّرَةٌ وَمُنْكَرٌ الْمُتَعَابِرَةِ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ مُصَادِمٌ
لِبَدِيَّةِ الْعَقْلِ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ قَالُوا فِي صِفَاتِ الْوَاجِبِ إِنَّهَا لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ وَأَرَادُوا بِالْغَيْرِ
الْغَيْرَ الْمُصْطَلَحَ وَرَاعَوْا جَوَازَ الْإِنْفِكَالِ فِي الْمُتَعَابِرِينَ فَإِنَّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ لَيْسَتْ مُنْفَكَّةً عَنِ الذَّاتِ وَجَوَازُ
الْإِنْفِكَالِ بَيْنَ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ الْقَدِيمَةِ غَيْرُ مُتَصَوَّرٍ فَقَوْلُ لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ صَادِقٌ فِي الصِّفَاتِ الْقَدِيمَةِ بِخِلَافِ
الْعَالَمِ فَإِنَّ تِلْكَ النِّسْبَةَ مَقْفُودَةٌ فِيهِ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ. فَتَنَى الْعَيْنِيَّةُ وَالْغَيْبِيَّةُ مَعًا مِنَ الْعَالَمِ بَعِيدٌ
عَنِ الصِّدْقِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا وَهَوْلَاءِ الْجَمَاعَةِ إِثْمًا زَعَمُوا الْعَالَمَ وَتَصَوَّرُوهُ كَالصِّفَاتِ الْقَدِيمَةِ وَأَبْتَوُا لَهُ
الْحُكْمَ الْمَخْصُوصَ بِهَا مِنْ قُصُورِهِمْ وَعَدَمِ وَصُولِهِمْ وَحَيْثُ قَالَتْ هَوْلَاءُ الْجَمَاعَةِ بَنَى عَيْنِيَّةُ الْعَالَمِ كَانَ
الْإِذْرَامُ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا بِغَيْرِيَّةِ أَيْضًا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ رُومَةٍ أَرْبَابِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ وَيَحْكُمُوا بِتَعَدُّدِ الْوُجُودِ
وَفِي التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ لَا بُدَّ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعَيْنِيَّةِ كَمَا قَالَ بِهَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ وَأَتْبَاعُهُ وَالْقَوْلُ
بِالْعَيْنِيَّةِ لَا يَمَعْنِي أَنَّ الْعَالَمَ مُتَّحِدٌ بِالصَّانِعِ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ بَلْ يَمَعْنِي أَنَّ الْعَالَمَ مَعْدُومٌ وَالْمَوْجُودُ هُوَ
وَاجِبُ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ كَمَا حَقَّقَ هَذَا الْقَمِيرُ هَذَا الْمَعْنَى فِي بَعْضِ رِسَالَتِهِ. فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الصُّوْفِيَّةَ

٥٥ (قوله كان الله الخ) رواه البخاري عن عمران بن حصين رضى الله عنه بلفظ كان الله ولم يكن شيء غيره وى رواية فيه ولم يكن

بم يكن شيء قبله قال ابن حجر وى رواية غير البخارى ولم يكن شيء معه (القزوان رحمة الله عليه) ٥٥

الوجودية إنما يقولون لمن يقول بتعدد الوجود مشركاً باعتبار أنه يرى ويشاهد الإثنين ومُشاهد الإثنين هو
مُشرك الطريقة ؟

(أجيب) أن رؤية الإثنين التي هي شرك الطريقة تُدفع بالتوحيد الشهودي ولا حاجة إلى التوحيد
الوجودي في ذلك الموطن بل ينبغي أن لا يكون مشهود السالك وملحوظه غير الذات الأحد المقدسة
حتى يتحقق الفناء ويتدفع شرك الطريقة كما إذا رأى شخص الشمس في النهار وخذها ولم ير النجوم
يتدفع رؤية الإثنين وإن كانت النجوم كلها موجودة في النهار والمنصود هو كون المشهود هو الشمس
وخذها سواء كانت النجوم موجودة أو معدومة بل أقول: إن كمال الفناء إنما هو في صورة تكون الأشياء
موجودة ومع ذلك لا يلتفت السالك من كمال تعلقه وشغفه بالمطلوب الحقيقي إلى شيء أصلاً بل لا
يشاهد شيئاً ولا يقع نظره بصيرته إلى شيء قطعاً فإن لم تكن الأشياء موجودة فمن أي شيء يتحقق الفناء
وعمن يكون فانياً وذاهلاً وناسياً وأول من صرح بالتوحيد الوجودي هو الشيخ محيي الدين بن عربي
وعبارات المشايخ المتقدمين وإن كانت مشعرة بالتوحيد ومنبهة عن الإتحاد ولكنها قابلة للحمل على
التوحيد الشهودي فإنه لما لم ير غير الحق سبحانه قال بعضهم: ليس في حبي سوى الله وقال بعضهم:
سبحاني وبعضهم ليس في الدار غيري وهذه كلها أزهار تفتت من غصن رؤية الواحد لا دلالة في واحد
منها على التوحيد الوجودي والذي بوب مسألة وحدة الوجود وفصلها ودونها تدين النحو والصرف هو
الشيخ محيي الدين بن عربي وخصص بعض المعارف الغامضة بين هذا المبحث بنفسه حتى قال: إن
حاتم النبوة يأخذ بعض العلوم والمعارف عن حاتم الولاية وأراد بحاتم الولاية المحمدية نفسه وقال
الشراخ في توجيهه: إن السلطان إذا أخذ من خازنه شيئاً فأبى نقصان فيه وبالجملة لا حاجة في تحصيل
الفناء والفناء وحصول الولاية الصغرى والكبرى إلى التوحيد الوجودي بل لا بد في تحقق الفناء وحصول
نسبان السوى من التوحيد الشهودي بل يمكن أن يسير السالك من البداية إلى النهاية ولا يظهر له شيء
من علوم التوحيد الوجودي ومعارفها أصلاً بل يكاد ينكر هذه العلوم وعند هذا الفقيه أن الطريق الذي
يتيسر سلوكه بدون ظهور هذه المعارف أقرب من الطريق الذي هو متضمن لظهور هذه المعارف. وأيضاً
إن أكثر سالك هذه الطريق يصلون إلى المطلوب وأكثر سائري ذلك الطريق يتقون في الطريق ويروون من
البحر بقطرة ويتلون بتوهم اتحاد الظل بالأصل ويخرمون بذلك الوصل وعلمت هذا المعنى بتجارب
متعددة والله سبحانه الملهم للصواب وسير الفقيه وإن كان من الطريق الثاني ووجد حظاً وافراً من
ظهورات علوم التوحيد الوجودي ومعارفها ولكن لما كانت عناية الحق سبحانه شاملة لخاله وكان سيره
السير المحبوبي طوى بوادي الطريق ومفاويزة بإمداد فضله وعنايته تعالى وجاوز مراتب الظلال ووصل
إلى الأصل بتوفيق الله تعالى وعونه. ولما وقعت المعاملة على المسترشدين رأى أن الطريق الآخر أقرب

إِلَى الْوُصُولِ وَأَسْتَهْلُ مِنْ حَيْثُ الْحُصُولِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ،
لَقَدْ حَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ.

تَبِيْهٌ: قَدْ عَلِمَ مِنَ التَّحْقِيْقِ السَّابِقِ أَنَّ الْمَوْجُودَاتِ وَإِنْ كَانَتْ مُتَعَدِّدَةً وَمَا سِوَاهُ تَعَالَى كَانَ مَوْجُودًا
جَازًا أَنْ يَتَحَقَّقَ الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ وَتَحْصُلَ الْوِلَايَةُ الصَّغْرَى وَالْكِبْرَى فَإِنَّ الْفَنَاءَ هُوَ نِسْبَانُ السَّوَى لَا إِعْدَامُهُ
وَاسْتِنْصَالُهُ وَمَا هُوَ اللَّازِمُ فِيهِ أَنْ تَكُونَ رُؤْيَةُ السَّوَى مَفْقُودَةً لَا أَنْ يَكُونَ السَّوَى مَعْدُومًا وَلَا شَيْئًا مَحْضًا.
وَهَذَا الْكَلَامُ مَعَ ظُهُورِهِ قَدْ خَفِيَ عَلَى أَكْثَرِ الْخَوَاصِّ وَمَاذَا نَقُولُ مِنَ الْعَوَامِّ وَجَعَلُوا مَعْرِفَةَ وَحْدَةِ الْوُجُودِ
مِنْ شَرَائِطِ الطَّرِيقِ بِتَخَيُّلِ أَنْ التَّوْحِيدَ الشُّهُودِيَّ هُوَ عَيْنُ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيَّ وَرَزَعُمُوا الْقَائِلَ بِتَعَدُّدِ الْوُجُودِ
ضَالًّا وَمُضِلًّا حَتَّى تَحْتَلَّ الْكَثِيرُونَ مِنْهُمْ أَنْ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مُتَحَصِّرَةٌ فِي مَعَارِفِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيَّ
وَتَصَوَّرُوا أَنَّ شُهُودَ الْوَحْدَةِ فِي مَرَايَا الْكَثْرَةِ مِنْ تَمَامِ الْأَمْرِ حَتَّى صَرَخَ بَعْضُهُمْ أَنْ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ بَعْدَ حُصُولِ كِمَالَاتِ التَّبَوُّةِ فِي مَقَامِ الشُّهُودِ وَالْوَحْدَةِ فِي الْكَثْرَةِ وَأَنْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
الْكَوْثُرَ) إِشَارَةٌ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ وَيُؤَوَّلُ الْعِبَارَةُ هَكَذَا (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ) شُهُودَ الْوَحْدَةِ فِي الْكَثْرَةِ وَكَأَنَّهُ فِيهِمْ
هَذِهِ الْإِشَارَةُ مِنْ تَوَسُّطِ الْوَاوِ بَيْنَ حُرُوفِ الْكَثْرِ حَاشَا مَقَامِ التَّبَوُّةِ مِنْ أَنْ يَلِيقَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَعَارِفِ وَكَأَنَّ فِيهَا
الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا دَعَوْا إِلَى اللَّهِ الْمُنَزَّهَةِ عَنِ الْمُمَاتَلَّةِ وَالْمُشَابِهَةِ وَالَّذِي يَكُونُ لَهُ مَسْعٌ فِي
مَرَايَا الْمِثَالِي لَيْسَ لَهُ تَصِيبٌ مِنَ الْمِثَالِي بَلْ هُوَ مُنْتَسَبٌ بِسِمَةِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ
وَكَأَنَّهُمْ يَزُودُونَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسِرِّانِ كِمَالَاتِهِمْ وَيَزَعُمُونَ كِمَالَاتِهِمْ مُمَاتَلَّةً لِكِمَالَاتِهِمْ
(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)،

مَرَاتِمُ تَكْوِينِ طَرِيقِ سِرِّي

شِعْرٌ:

وَلَيْسَ لِشَيْءٍ كَأَمْرِ جَوْفِ صَخْرَةٍ *** سِوَاهَا سَمَوَاتٍ لَدَيْهِ وَلَا أَرْضٍ

وَأَخْفَرُ أَمْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اسْتِغْفَارِ وَتَدَامَةِ مِنْ أُمْتَالِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ فِي أَوَائِلِ
حَالِهِ وَيَنْفِي ذَلِكَ الشُّهُودَ مِنْ جَانِبِ قُدْسِهِ تَعَالَى كَحُلُولِ التَّصَارِي قَالَ الْخَوَاجَةُ التَّقَشِبِنْدُ قُدْسَ سِرِّهِ: كَلِمًا
يَكُونُ مَرْتَبًا مَسْمُوعًا أَوْ مَتَخَيَّلًا أَوْ مَوْهُومًا فَهُوَ غَيْرُهُ تَعَالَى يَتَّبِعِي نَفْيُهُ بِحَقِيقَةِ كَلِمَةٍ لَا فَكَانَ شُهُودُ الْوَحْدَةِ
فِي الْكَثْرَةِ أَيْضًا مُسْتَحْتَجًّا لِلنَّفْيِ فَهُوَ مُتَقَفٍ مِنْ جَانِبِ قُدْسِهِ وَكَلَامُ الْخَوَاجَةِ هَذَا هُوَ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ هَذَا
الشُّهُودِ وَأَنْجَانِي مِنَ التَّعَلُّقَاتِ بِالمُشَاهَدَةِ وَالْمُعَاتَبَةِ، وَحَوْلَ الرَّحْلِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْحَهْلِ وَمِنَ الْمَعْرِفَةِ إِلَى
الْحَيْرَةِ جَزَاءَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَأَنَا بِهَذَا الْكَلَامِ الْوَاحِدِ مُرِيدُ الْخَوَاجَةَ بِهَاءِ الدِّينِ التَّقَشِبِنْدُ قُدْسَ سِرِّهِ
وَمُقَرَّطِقِ الْأُذُنِ بِكَلَامِهِ هَذَا. وَالْحَقُّ أَنْ قَلِيلًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ تَكَلَّمَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ وَنَفَى جَمِيعَ الْمَشَاهِدَاتِ
وَالْمُعَاتَبَاتِ عَلَى هَذَا التَّهْنِجِ وَقَالَ هُوَ يَعْنِي الْخَوَاجَةَ التَّقَشِبِنْدُ فِي هَذَا الْمَقَامِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الْحَقِيقَةِ: مَعْرِفَةُ
الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَرَامٌ عَلَى بَهَاءِ الدِّينِ لَوْ لَمْ تَكُنْ بِدَائِيَّةُ نَهَابَةِ أَبِي يَزِيدَ فَإِنَّ أَبَا يَزِيدَ مَعَ عِظَمِ شَأْنِهِ

وَجَلَالَةَ قَدْرِهِ مَا جَاوَزَ الشُّهُودَ وَالْمُشَاهِدَةَ وَلَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ خَارِجَ مَضِيبي سُبْحَانِي بِخِلَافِ الْخَوَاجَةِ التَّقْسِيئِ
فَإِنَّهُ نَمَى جَمِيعَ مُشَاهِدَاتِهِ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَعْنِي كَلِمَةَ لَا، وَجَعَلَ الْكُلَّ غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَنْزِيهِهُ الْبِسْطَامِي
تَشْبِيهًا عِنْدَ الْخَوَاجَةِ وَلَا مِثَالِيهِ مِثَالِي، وَكَمَالُهُ تَقْصُّ فَلَا حَرَمَ تُكُونُ نِهَائَتُهُ الَّتِي لَمْ تَجَاوِزِ التَّشْبِيهَ بِدَايَةَ
الْخَوَاجَةِ، فَإِنَّ الْبِدَايَةَ تُكُونُ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالنِّهَايَةَ تُكُونُ إِلَى التَّزْيِيدِ وَلَعَلَّهُ حَصَلَ الْإِطْلَاعُ لِأَبِي يَزِيدَ فِي آخِرِ
الْحَالِ عَلَى هَذَا التَّقْصِ حَيْثُ قَالَ قَبِيلَ الْإِحْتِضَارِ: إِلَهِي مَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ وَلَا أَدْرِيكَ إِلَّا عَنْ فِتْرَةٍ
فَعَرَفَ فِي ذَلِكَ الْحَالِ أَنَّ حُضُورَهُ السَّابِقَ كَانَ غَفْلَةً فَإِنَّهُ مَا كَانَ حُضُورَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بَلْ كَانَ حُضُورَ
ظِلِّ مِنَ الظَّلَالِ وَظُهُورَ مِنَ الظُّهُورَاتِ فَيَكُونُ غَافِلًا عَنْهُ تَعَالَى بِالضَّرُورَةِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ غَيْرُ الظَّلَالِ
وَالظُّهُورَاتِ وَوَرَاءَ الْوَرَاءِ وَالظَّلَالِ وَالظُّهُورَاتِ إِنَّمَا هِيَ مَبَادٍ وَمُقَدِّمَاتٌ وَمَعَارِجٌ وَمُعَدَّاتٌ وَمَا قَالَ الْخَوَاجَةُ
قُدْسَ سِرِّهِ:

نَحْنُ نُدْرِجُ النِّهَايَةَ فِي الْبِدَايَةِ، مُطَابِقٌ لِلْوَاقِعِ فَإِنَّ ابْتِدَاءَ تَوْجِيهِهِمْ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ الصَّرْفَةِ لَا يُرِيدُونَ مِنَ
الْإِسْمِ وَالصِّفَةِ غَيْرِ الذَّاتِ وَهَذِهِ الْحَالُ تَحْصُلُ لِلْمُبْتَدِئِينَ الرَّشِيدِينَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ بِطَرِيقِ الْإِنْعِكَاسِ مِنْ
شَيْخٍ مُتَقَدِّمٍ بِهِ مُشْرِفٌ بِهَذَا الْكَمَالِ عَرَفُوا أَوْ لَمْ يَعْرِفُوا فَتَكُونُ نِهَايَةَ الْكَمَالِ مُتَدْرِجَةً فِي بَدَايَةِ هَؤُلَاءِ
الْأَكَابِرِ (غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ) أَنْ هَذَا التَّوَجُّهُ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ لَوْ غَلَبَ فِيهِمْ وَتَمَى وَجَعَلَ الظَّاهِرُ أَيْضًا مُتَضَعًا
بِلَوْنِ الْبَاطِنِ يَكُونُ السَّالِكُ حِينَئِذٍ مُتَخَلِّصًا مِنْ رَاقِيَةِ مُشَاهِدَةِ السُّفْلِيِّ وَشُهُودِ الْأَدْنَى الَّذِي يَظْهَرُ فِي مَرَايَا
الْمُمَكِّنَاتِ وَهَارِيًا مِنَ الْمَعَارِفِ التَّشْبِيهِيَّةِ وَإِنْ لَمْ يَغْلِبْ هَذَا التَّوَجُّهُ بَلْ كَانَ مَقْصُورًا عَلَى الْبَاطِنِ فَكَثِيرًا مَا
يَكُونُ الظَّاهِرُ مُنْتَدًا بِشُهُودِ الْوَحْدَةِ فِي الْكثْرَةِ وَمُحْتَفِظًا بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّوْحِيدِ وَلَكِنَّ هَذَا الشُّهُودَ مَقْصُورًا فِي
حَقِيقَتِهِمْ عَلَى الظَّاهِرِ غَيْرِ سَارٍ إِلَى الْبَاطِنِ بَلْ بَاطِنُهُمْ مُتَوَجِّهُ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ الصَّرْفَةِ وَظَاهِرُهُمْ مُشَاهِدٌ لِلْوَحْدَةِ
فِي الْكثْرَةِ بَلْ رُبَّمَا لَا يَكُونُ تَوْجُّهُ الْبَاطِنِ بِوَسِطَةِ غَلْبَةِ نِسْبَةِ الظَّاهِرِ مَعْلُومًا وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ سِوَى الشُّهُودِ
الظَّاهِرِيِّ مَفْهُومًا كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَائِلِ أَحْوَالِ مُحَرَّرِ هَذِهِ السُّطُورِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ شُعُورٌ مِنْ تَوْجُّهِ
الْبَاطِنِ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ الصَّرْفَةِ بِوَسِطَةِ غَلْبَةِ نِسْبَةِ الظَّاهِرِ، وَوَجَدَ نَفْسَهُ مُتَوَجِّهًا بِالْكَلْبَةِ إِلَى شُهُودِ الْوَحْدَةِ فِي
الْكَثْرَةِ ثُمَّ رَزَقَهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بَعْدَ مَدَّةِ الْإِطْلَاعِ عَلَى تَوْجُّهِ الْبَاطِنِ وَتَصَرُّفِ الْبَاطِنِ عَلَى الظَّاهِرِ وَأَوْصَلَ
الْمُعَامَلَةَ إِلَى هُنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ بِوَمِنْ هَذَا التَّبْيِيلِ مَا صَدَرَ مِنْ بَعْضِ خُلَفَاءِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ
مِنَ الْمَعَارِفِ التَّوْحِيدِيَّةِ وَالْمُشَاهِدَةِ السُّفْلِيَّةِ لَا أَنَّهُمْ مُتَوَجِّهُونَ إِلَى هَذَا الشُّهُودِ وَمُبْتَلُونَ بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ ظَاهِرًا
وَبَاطِنًا بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ حَيْثُ أَنَّهُمْ مُبْتَلُونَ بِهَذَا الشُّهُودِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَيَزْعُمُونَ هَذَا الشُّهُودَ جَمْعًا بَيْنَ
التَّشْبِيهِ وَالتَّزْيِيدِ وَيَعْدُوهُ مِنَ الْكَمَالِ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ فِي الْبَاطِنِ إِيمَانٌ بِالتَّزْيِيدِ الصَّرْفِ فَإِنَّ الْإِبْتِلَاءَ غَيْرُ الْإِيمَانِ
وَالْحَالِ غَيْرُ الْعِلْمِ. وَأَمَّا الَّذِينَ لَا إِيمَانَ لَهُمْ بِالتَّزْيِيدِ الصَّرْفِ وَلَا يَعْتَقِدُونَ شَيْئًا غَيْرَ الْمُشَاهِدَةِ السُّفْلِيَّةِ فَهُمْ
الْمَلَاخِذَةُ وَهُمْ خَارِجُونَ عَنِ الْمُبْحَثِ وَشُهُودُ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا فِي مَرَايَا الْمُمَكِّنَاتِ الَّذِي يَعُدُّهُ جَمَاعَةٌ مِنَ
الصُّوفِيَّةِ كَمَا لَا وَيَزْعُمُونَهُ جَمْعًا بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّزْيِيدِ لَيْسَ هُوَ عِنْدَ الْفَقِيرِ شُهُودًا الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا وَلَيْسَ

المشهود فيها غير متخيلهم ومنحوتهم ولا ما يروته في الممكن واجباً ولا ما يجدونه في الحوادث قديماً
 ولا ما يظهر في التشبيه تزيئها وإيالك والإفتنان برهات الصوفية واعتقاد غير الحق حقاً وهذه الجماعة وإن
 كانوا معذورين في خصوصهم بغلبة الحال ومخفوطين من المؤاخذه بذلك كالمجتهد المخطئ ولكن لا
 تدري ماذا تكون المعاملة بمقلديهم لئتهم يكونوا كمقلدي المجتهد المخطئ والآمر مشكل والقياس
 الإختياري أصل من الأصول الشرعية ونحن مأمورون بتقليده بخلاف الكشف والإلهام فإننا لم نؤمر
 بتقليده. والإلهام ليس بحجة للغير، والحكم الإختياري حجة للغير فيجب إذا تقلد العلماء المجتهدين
 ويتبعي طلب أصول الدين موافقة لأرائهم وما يقوله الصوفية أو يفعلونه مخالفاً لآراء العلماء المجتهدين لا
 يتبعي تقليده بل يتبعي السكوت عن طعنهم بحسن الظن بهم وأن يعده من شطحاتهم وأن يصرفه عن
 ظاهره. والعجب أن كثيراً من الصوفية يدلون العوام على الإيمان بأموهم الكشمية كوحدة الوجود مثلاً
 ويدعونهم إليه ويرغبونهم في تقليدهم فيها ويهدونهم على عدم الإيمان بها ولئتهم يدلونهم على عدم
 الإنكار على هذه الأمور ويهدون المنكرين فإن الإيمان غير عدم الإنكار. والإيمان بهذه الأمور ليس بلارم
 ولكن يتبعي الإختتاب والإختراز عن الإنكار لئلا يتجر إنكار هذه الأمور إلى إنكار أربابها فيؤدي إلى
 بعض أولياء الحق جل وعلا وعداوتهم فاللارم للإنسان العمل على وفق آراء علماء أهل الحق والسكوت
 عن كشتيات الصوفية بحسن الظن وعدم الحساسة بلا رعم هو الحق المتوسط بين الإفراط والتفريط والله
 سبحانه الملهم للضواب. ومن أعجب العجب أن جماعة من مدعي هذا الطريق لا يفتنون بهذا الشهود
 والمشاهدة بل يزعمون هذا الشهود تزيلاً ويقولون في أثناء ذلك بالرؤية البصرية ويقولون ترى ذات
 واجب الوجود المنزه عن المثال ويقولون إن هذه الدلالة التي كانت ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم مرة
 واحدة في ليلة المعراج تيسر لنا في كل يوم ويشبهون النور المرئي لهم بإسفار الصبح ويزعمون ذلك
 النور المرتبة الأكيفية ويتخيلون ظهور ذلك النور نهاية مراتب العروج تعالى الله سبحانه عما يقول
 الظالمون علواً كبيراً. وأيضاً إنهم يثبتون المكالمة مع تعالى ويقولون: أمرنا الله سبحانه وتعالى بكذا وكذا
 ويتلقون عنه سبحانه أحياناً وعياداً في حق أعدائهم وييسرون أحياناً أحبائهم ويقول بعضهم كلمة الحق
 سبحانه بقية نلت الليل أو رُبِّعه إلى صلاة الصبح وسألته عن كل باب ووجدت منه الجواب، لقد استكبروا
 في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً ويقتهم من كلمات هؤلاء الجماعة أنهم يعتقدون ذلك النور المرئي عين الحق
 سبحانه وعين ذاته تعالى لا أنهم يقولون إنه ظهور من ظهوراته تعالى وظل من ظلاله ولا شك أن اعتقاد
 ذلك النور ذات الحق سبحانه افتراء محض وإلحاد صرف وزندقة خالصة ومن نهاية تحمله سبحانه وتعالى
 عدم استعجاله في عقوبة أمثال هؤلاء المفترين وتعديدهم بأنواع العذاب وعدم استصالحهم سبحانه على
 حلمك بعد علمك سبحانه على عفوك بعد قدرتك وقد هلك قوم موسى على بيننا وعليه الصلاة والسلام
 بمجرد طلب الرؤية وسمع موسى عليه السلام نداء لن تراني بعد طلب الرؤية وخر صعباً وتاب من ذلك

الطلب ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو محبوب رب العالمين وأفضل الموجودات وسيد الأولين والآخرين مع كونه مشرفاً بدولة المعراج البدني وتجاوزة العرش والكُرسيّ وعلوه على الزمان والمكان يعني خلوه وخروجه منهما للعلماء اختلاف في رؤيته عليه الصلاة والسلام مع وجود الإشارة القرآنية إليها وأكثرهم قائلون بعدمها قال الإمام الغزالي: الأصح أنه عليه الصلاة والسلام ما رأى ربه ليلة المعراج وهؤلاء القاصرون يرون الله سبحانه كل يوم برغمهم الباطل مع وجود القيل والقال بين العلماء في رؤية محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة واحدة فمبجحهم الله سبحانه ما أجهلهم. وأيضاً يعلم من كلمات هؤلاء الجماعة أن نسبة الكلام الذي يسمعونه إلى الله سبحانه عندهم نسبة الكلام إلى المتكلم وهذا عين الإلحاد معاذ الله سبحانه من أن يصدر عنه كلام بطريق تكلم فيه ترتيب الحروف والتقدم والتأخر فإن ذلك من علامات الحدوث والذي أوقعهم في الأغلوطات هو كلمات المشايخ الكبار فإنهم أيضاً أثبتوا له سبحانه الكلام والمكالمة. ولكن ينبغي أن يعلم: أن المشايخ لا يقولون إن نسبة الكلام إليه تعالى نسبتته إلى المتكلم بل يقولون إنه نسبة المخلوق إلى الخالق يقينا ولا محذور في ذلك أصلاً فإن موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام سمع من الشجرة كلام الحق سبحانه وتعالى ونسبته هذا الكلام إلى الحق سبحانه نسبة المخلوق إلى الخالق لا نسبة الكلام إلى المتكلم وكذلك الكلام الذي كان يسمعه من جبريل عليه السلام نسبتته إلى الحق نسبة المخلوق إلى الخالق. غاية ما في الباب أن ذلك الكلام أيضاً كلام الحق سبحانه ومنكوه كافر وزنديق وكان كلام الحق مشترك بين الكلام النفسي والكلام اللفظي الذي يوجد الحق سبحانه من غير توسط أمر ما فيكون الكلام اللفظي أيضاً في الحقيقة كلام الحق سبحانه وتعالى فيكون منكوه كافر بالضرورة فافهم فإن هذا التحقيق يتفكك في كثير من المواضع والله سبحانه الموفق ويتبعني أن يعلم أن الوجود الذي ثبت في الممكنات هو وجود ضعيف كسائر صفات الممكنات وما مقدار علم الممكن في جنب علم الواجب تعالى وأي اعتبار للقدرة الحادثة في جنب القدرة القديمة وكذلك وجود الممكن في جنب وجود الواجب لا شيء محض فكيف يقع الناظر في الشك من تفاوت مراتب هذين الوجودين أن إطلاق الوجود على هذين الفردين هل هو بطريق الحقيقة أو على أحدهما بطريق الحقيقة وعلى الآخر بطريق المحازر ألا ترى أن الحتم الغمير من الصوفيّة تيقنوا بالشيء الثاني وقالوا: إن إطلاق الوجود على وجود الممكن إنما هو بطريق المحازر ولا يثبت الوجود للممكنات إلا العوام وأخص الخواص والمراد بأخص الخواص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن كان مشرفاً بولايتهم الأصلية من أممهم وطوى دائرة الظلال بالتمام فأما العوام فنظرهم مقصور على الظاهر فيزعمون أن وجود الواجب ووجود الممكن قسمان من الوجود المطلق ويظنون كليهما موجودين. وأما أخص الخواص فأبصارهم حديده فيجدون كلا الوجودين من أفراد الوجود المطلق ويعدون تفاوت مراتب أفراد الوجود المطلق راجعاً إلى صفات الوجود واعتباراته لا إلى حقيقته وذاته حتى يكون في أحدهما

حَقِيقَةً وَفِي الْآخِرِ مَحَازِرًا وَأَمَّا السُّنَوِّسَطُونَ الَّذِينَ وَضَعُوا أَفْئَادَهُمْ فَوْقَ رُتْبَةِ الْعَوَامِ وَقَصَرُوا عَنْ إِذْرَاكِ كَمَالَاتِ أَحْصَى الْخَوَاصِّ فَعَسِرَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُولُوا بِوُجُودِ الْمُمْكِنَاتِ وَأَنْ يُطْلِقُوا لَفْظَ الْوُجُودِ عَلَى وُجُودِ الْمُمْكِنِ بِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ وَمُشْكَلٌ وَمِنْ هَهُنَا قَالُوا: إِنَّ الْمُمْكِنَ إِذَا يُقَالُ لَهُ مَوْجُودًا بِعِلَاقَةٍ أَنْ لَهُ نِسْبَةٌ إِلَى الْوُجُودِ كَمَا يُقَالُ: مَاءُ الشَّمْسِ لَا إِنَّ الْوُجُودَ قَائِمٌ بِهِ حَتَّى يَكُونَ مَوْجُودًا حَقِيقَةً. وَبَعْضُ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ سَاكَتْ عَنِ وُجُودِ الْمُمْكِنِ غَيْرِ مُصْرِحٍ بِنَفْيِهِ وَإِثْبَاتِهِ وَبَعْضُهُمْ يَنْفِي الْوُجُودَ عَنِ الْمُمْكِنِ وَلَا يَرَى مَوْجُودًا غَيْرَ الْوَاجِبِ تَعَالَى. وَبَعْضُهُمْ لَا يَقُولُ بِغَيْرِيَّةِ وُجُودِ الْمُمْكِنِ لِوُجُودِ الْوَاجِبِ كَمَا لَا يَقُولُ بِعَيْنِيَّةِ لَهُ وَيُصْرِحُ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمُمْكِنَ مَوْجُودٌ بِعَيْنِ الْوُجُودِ الَّذِي بِهِ الْوَاجِبُ تَعَالَى مَوْجُودٌ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ أَيْضًا تَنْفِي الْوُجُودَ عَنِ الْمُمْكِنِ وَبِالْحَمْلَةِ يُحْتَاجُ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الْمُمْكِنِ إِلَى حِدَّةِ النَّظَرِ حَتَّى يُمَكِّنَ رُؤْيَتَهُ حِينَ تَشْتَعِشِعُ أَنْوَارِ وُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى كَمَا أَنَّ مَنْ لَهُمْ حِدَّةُ الْبَصَرِ يَرَوْنَ التُّحُومَ فِي النَّهَارِ مَعَ وُجُودِ تَشْتَعِشِعِ نُورِ الشَّمْسِ وَالَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ حِدَّةُ الْبَصَرِ لَا يَقْدِرُونَ رُؤْيَتَهَا فَوُجُودُ الْمُمْكِنَاتِ فِي حَنْبِ وُجُودِ الْوَاجِبِ كَوُجُودِ الْكَوَاكِبِ فِي النَّهَارِ مَنْ كَانَ فِيهِ حِدَّةُ الْبَصَرِ يَقْدِرُ رُؤْيَتَهُ وَمَنْ هُوَ ضَعِيفُ الْبَصَرِ لَا يَقْدِرُهَا (ع) وَلَيْسَ لَهُ مِنْهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمٌ *

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَرَى الْعَوَامُ وُجُودَ الْمُمْكِنَاتِ مَعَ وُجُودِ ضَعْفِ الْبَصَرِ وَعَمَى الْبَصِيرَةِ فِيهِمْ وَالْحَالُ أَنْ تَشْتَعِشِعَ أَنْوَارِ وُجُودِ الْوَاجِبِ مَانِعٌ عَنِ رُؤْيَتِهِ بِعَيْنِ الضَّعَافِ الْبَصَرِ ؟

(أَجِيبُ) أَنَّ الْعَوَامَ أَرْتَابُ الْعِلْمِ لَا أَرْتَابُ الرُّؤْيَةِ، وَكَلَامُنَا فِي أَرْتَابِ الرُّؤْيَةِ لَا فِي أَرْتَابِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنِ الْمَبْحَثِ فَكَانَ ظُهُورُ أَنْوَارِ الْوَاجِبِ تَعَالَى مَفْقُودًا فِي حَقِّهِمْ فَلَا يَكُونُ مَانِعًا عَنِ رُؤْيَةِ وُجُودِ الْمُمْكِنَاتِ فِي حَقِّهِمْ أَوْ نَقُولُ: إِنَّ ظُهُورَ أَنْوَارِ الْوَاجِبِ إِذَا هُوَ مَانِعٌ عَنِ شُهُودِ وُجُودِ الْمُمْكِنَاتِ لَا إِنَّهُ مَانِعٌ عَنِ الْعِلْمِ بِوُجُودِ الْمُمْكِنَاتِ فَإِنَّ الْعِلْمَ كَثِيرًا مَا يَحْصُلُ بِالسَّمَاعِ وَالتَّقْلِيدِ وَالتَّظَنُّرِ وَالْإِسْتِدْلَالَ كَمَا أَنَّ الْعِلْمَ بِوُجُودِ الْكَوَاكِبِ فِي النَّهَارِ حَاصِلٌ لِضِعَافِ الْبَصَرِ أَيْضًا مَعَ وُجُودِ ظُهُورِ الشَّمْسِ وَفِي الْعَوَامِ الْعِلْمُ بِوُجُودِ الْمُمْكِنَاتِ لَا شُهُودَهُ فَإِنَّ الشُّهُودَ مِنْ صِفَةِ الْبَصِيرَةِ وَبَصِيرَةُ الْعَوَامِ مَطْمُوسَةٌ سَوَاءً كَانَ الْمَشْهُودُ مَلَكًا أَوْ مَلَكُوتًا أَوْ جَبْرُوتًا أَوْ لَاهُوتًا.

(أَيْهَا الْأَخُ الْأَعَزُّ) إِنَّ الْعَوَامَ كَمَا أَنَّهُمْ مُشَارِكُونَ لِأَخْصِ الْخَوَاصِّ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ كَذَلِكَ لَهُمْ مُشَارِكَةٌ فِي مَوَاضِعٍ أُخَرَ وَمِنْ هَهُنَا كَانَتْ مَعَامَلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَمَعَانِشُهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ كَمَعَامَلَةِ الْعَوَامِ وَمَعَانِشِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَعِيَالِهِمْ وَكَانَ خَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَامِلُ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ مِثْلَ مَعَامَلَتِهِمْ وَحَسَنُ مَعَامَرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْهُورٌ، نَقَلَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ يَوْمِ الْحَسَنِ

وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأُظْهِرَ لَهُمَا تَمَامَ الْإِنْسِاطِ فَقَالَ شَخْصٌ مِنَ الْخَاصِرِينَ: إِنَّ لِي أَحَدَ عَشَرَ ابْنًا
وَلَمْ أَقْبَلْ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَصْلًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذِهِ الرَّحْمَةَ أَعْطَاهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ مِنْ
رَحْمَتِهِ وَحَيْثُ كَانَتْ لَاخِصَّ الْخَوَاصِّ مُشَارَكَةً مَعَ الْعَوَامِّ فِي بَعْضِ الْأَوْصَافِ وَإِنْ كَانَتْ صُورَةً كَانَتْ
الْعَوَامُّ مَحْرُومِينَ مِنْ أَكْثَرِ كَمَا لَاتِهِمْ بِسَبَبِ تَقْصَانِهِمْ وَقُصُورِ إِدْرَاكِهِمْ وَتَخَلُّلِهِمْ إِيَّاهُمْ كَأَنْفُسِهِمْ وَالَّذِينَ
فَارَقُوهُمْ فِي الْأَوْصَافِ وَالْحِصَالِ تَرَاهُمْ يُعْظِمُونَهُمْ وَيُوقِرُونَهُمْ وَلِهَذَا يُفَضِّلُونَ أَوْصَافَ الْأَوْلِيَاءِ وَأَخْلَاقَهُمْ
عَلَى مَا سِوَاهَا مِنَ الْأَوْصَافِ الَّتِي تُشَابِهُ أَوْصَافَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ لِكُونِهَا مُعَايِرَةً لِأَوْصَافِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَإِنْ
كَانَتْ تِلْكَ الْأَخْلَاقُ مَوْجُودَةً فِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (نُقِلَ) عَنِ الْمَخْدُومِ الشَّيْخِ فَرِيدِ كَنْجِ شَكْرٍ أَنَّهُ لَمَّا
تُوْفِيَ وَاحِدٌ مِنْ أَوْلَادِهِ وَبَلَغَهُ خَيْرٌ وَفَاتَهُ لَمْ يَطْرَأْ عَلَيْهِ تَغْيِيرٌ أَصْلًا وَقَالَ: مَاتَ جَرُّو الْكَلْبِ فَأَخْرَجُوهُ وَلَمَّا
تُوْفِيَ وَلَدٌ سَيِّدِ الْبَشَرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَزَنَ وَقَالَ: إِنَّا بِفِرَاقِكَ
لَمَحْزُونُونَ. وَبَيَّنَّ حُرْمَتَهُ بِالتَّأَكِيدِ مِبَالِغَةً فَانظُرْ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الشَّيْخُ فَرِيدُ كَنْجِ شَكْرٍ أَمْ سَيِّدُ الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَعِنْدَ الْعَوَامِّ الَّذِينَ هُمْ كَالْأَنْعَامِ بَلْ أَضَلُّ مُعَامَلَةٌ الْأَوَّلِ أَوْلَى وَأَفْضَلُ فَإِنَّهُمْ يُعَدُّونَهَا مِنْ عَدَمِ
التَّعَلُّقِ بِالسَّوَى وَيَزْعُمُونَ الثَّانِي عَيْنَ التَّعَلُّقِ بِالْفَاقِي أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ مُعْتَقِدَاتِهِمُ السُّوءِ وَحَيْثُ أَنْ هَذِهِ
الدَّارُ دَارُ امْتِحَانٍ وَابْتِلَاءٍ فإِلْقَاءُ الْعَوَامِّ فِي الْإِشْتِبَاهِ وَالشُّبُهَةِ عَيْنِ الْحِكْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا
وَأَرِزْنَا اتِّبَاعَهُ وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَأَرِزْنَا اجْتِنَانَهُ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَقُولِي: إِنَّ إِيمَانَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ وَالْأَوْلِيَاءِ الْمُتَحَقِّقِينَ
بِالْأَصْحَابِ الْعِظَامِ بَعْدَ الشُّهُودِ قَدْ تَقَرَّرَ كَوْنُهُ بِالْغَيْبِ بِوَسْطَةِ الرَّجُوعِ إِلَى الدَّعْوَةِ كَمَا أَنَّ شَخْصًا رَأَى
الشَّمْسَ فِي النَّهَارِ وَوَجَدَ فِيهِ الْإِيمَانَ الشُّهُودِيَّ بِوُجُودِ الشَّمْسِ فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ تَبَدَّلَ إِيمَانُهُ الشُّهُودِيَّ بِالْإِيمَانِ
الْغَيْبِيِّ وَإِيمَانَ الْعُلَمَاءِ وَإِنْ كَانَ غَيْبًا وَلَكِنْ غَيْبُهُمْ عَرْضٌ لَهُ حُكْمُ الْحَدْسِ بِوَسْطَةِ نُورٍ مُتَابِعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ وَخَرَجَ مِنْ كَوْنِهِ نَظْرِيًّا وَاسْتِدْلَالِيًّا وَالْمُرَادُ بِالْعُلَمَاءِ هُنَا عُلَمَاءُ الْآخِرَةِ فَإِنَّ عُلَمَاءَ الدُّنْيَا دَاخِلُونَ فِي
عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَفْضَلُ أَقْسَامِ الْإِيمَانِ الْغَيْبِيِّ الْمُنْتَسِبِ إِلَى عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانٌ مَرْبُوطٌ بِتَقْلِيدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَنْوُطٌ بِقَالَ اللَّهُ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

¹ في الاحياء رأى الاقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا
منهم فقال عليه السلام من لا يرحم لا يرحم اه. قد اخرجها الشيخان وابو داود والترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاحسين بن على وعنده الاقرع ان لي احد عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا فنظر رسول الله صلعم ثم قال
من لا يرحم لا يرحم وزاد زرين او املك ان كان الله نزع منك الرحمة ورواه ابى يعلى عن ابى هريرة لكن ذكر عينية بن حصين بدل
الاقرع ابن حابس وليس فيه الزيادة الا ان فيه يقبل الحسن والحسين. (القران رحمة الله عليه)

² رواه الشيخان عن انس رضى الله عنه (القران رحمة الله عليه)

فَإِنْ قِيلَ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ الْإِيمَانَ الْإِسْتِدْلَالِيَّ أَفْضَلُ مِنَ الْإِيمَانِ التَّقْلِيدِيِّ حَتَّىٰ إِنْ كَثُرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ
عَدُوا الْإِسْتِدْلَالَ مِنْ شَرَائِطِ الْإِيمَانِ وَلَمْ يُعْتَبَرُوا الْإِيمَانَ التَّقْلِيدِيَّ وَأَنْتَ تَقُولُ: إِنَّ الْإِيمَانَ التَّقْلِيدِيَّ أَفْضَلُ؟

(أجيب) أَنَّ الْإِيمَانَ الْحَاصِلَ بِتَقْلِيدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِيْمَانٌ اسْتِدْلَالِيٌّ فَإِنَّ صَاحِبَ التَّقْلِيدِ يَعْرِفُ
بِالدَّلِيلِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَادِقُونَ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ فَإِنَّ الشَّخْصَ الَّذِي صَدَّقَهُ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْمُعْجَزَةِ صَادِقٌ الْبَتَّةُ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كُلُّهُمْ مُؤَيَّدُونَ بِالْمُعْجَزَاتِ فَيَكُونُ كُلُّهُمْ صَادِقِينَ
وَالتَّقْلِيدُ الْغَيْرُ الْمُعْتَبَرُ هُوَ تَقْلِيدُ الْآبَاءِ فِي الْإِيمَانِ فَقَطْ وَلَا يَكُونُ صِدْقُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَحَقِيقَةُ تَبْلِيغِهِمْ
مَنْظُورًا إِلَيْهِ أَصْلًا وَهَذَا الْإِيمَانُ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ بَقِيَ الْإِيمَانُ الْإِسْتِدْلَالِيُّ الْحَاصِلُ مِنْ تَرْتِيبِ
مُقَدِّمَاتِ أَرْبَابِ النَّظَرِ مِنَ الصُّغْرَى وَالْكِبْرَى فَهُوَ اسْتِدْلَالٌ قَرِيبٌ مِنَ الْأَمَاكِينِ بَعِيدٌ عَنِ الْوُقُوعِ وَلَا يُعْلَمُ
مُضِيُّ أَحَدٍ مِنْ أَرْبَابِ النَّظَرِ فِي مَقَامِ الْإِسْتِدْلَالِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ الْوَاجِبِ مِثْلَ مَوْلَانَا جَلَّالِ الدِّينِ الدَّوَانِي فَإِنَّهُ
مُحَقِّقٌ وَمُتَأَخِّرُ الزَّمَانِ وَقَدْ سَعَىٰ هُوَ فِي إِثْبَاتِ الْوَاجِبِ سَعْيًا بَلِيغًا وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُوْجَدُ مُقَدِّمَةٌ مِنْ مُقَدِّمَاتِ
اسْتِدْلَالِيَّاتِهِ مُسَلِّمَةٌ مِنَ التَّقْضِ وَالْمُعَارَضَةِ وَالْمَنْعِ وَالِدَّخْلِ الْمَوْجِهِ الَّتِي أَوْزَدَهَا مَحْشُورُ رِسَالَتِهِ وَيَلُصَّاحِبُ
اسْتِدْلَالِيٍّ يُحْصِلُ الْإِيمَانَ بِمُحَرَّدِ الْإِسْتِدْلَالِ وَلَا يَكُونُ تَقْلِيدُ الْأَنْبِيَاءِ مُسْتَنْدَهُ وَمُعْتَمَدَهُ رَبَّنَا أَمَّا بِمَا أَنْزَلْتَ
وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَارْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ.

(٢٧٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ
فِي بَيَانِ أَنَّهُ يَتَّبِعِي لِلسَّلَاكِ أَنْ يَكُونَ ثَابِتًا وَمُسْتَقِيمًا عَلَى طَرِيقِ شَيْخِهِ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ
إِلَى طُرُقِ آخَرَ وَأَنْ لَا يُعْتَبِرَ الْوَقَائِعَ الَّتِي تُظْهِرُ عَلَى خِلَافِهِ
فَإِنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الْعَدُوِّ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ عَلَيْهِمُ
مِنَ الصَّلَوَاتِ أَنْتُمْهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا قَدْ حَصَلَ السَّرُورُ وَالْإِبْتِهَاجُ بِوُصُولِ صَحِيفَةِ الْإِنْفَاتِ الْمُرْسَلَةِ
بِاسْمِ هَذَا الْحَقِيرِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ حَزَاكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَيْرَ الْحَزَاءِ وَقَدْ انْدَرَجَ فِيهَا أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ الْمُبَالَغَةُ فِي
مَنْعِ السَّمَاعِ مُتَضَمِّنَةً لِلْمَنْعِ عَنِ سَمَاعِ الْمَوْلِدِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ قِرَاءَةِ الْقَصَائِدِ التَّعْتِيبَةِ وَالْأَشْعَارِ غَيْرِ التَّعْتِيبَةِ
يَغْسُرُ تَرْكُ اسْتِمَاعِ الْمَوْلِدِ عَلَى الْأَخِ الْأَعَزِّ الْمِيرِ مُحَمَّدِ نِعْمَانَ وَبَعْضِ الْأَصْحَابِ الْمَوْجُودِينَ هُنَا لِأَنَّهُمْ رَأَوْا
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوَاقِعَةِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاضٍ عَنِ مَجْلِسِ الْمَوْلِدِ جِدًّا وَيَضَعُ
عَلَيْهِمْ تَرْكُ ذَلِكَ جِدًّا (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) لَوْ كَانَ لِلْوَقَائِعِ اعْتِبَارٌ وَعَلَى الْمَنَامَاتِ اعْتِمَادٌ لَا يَحْتَاجُ الْمُرِيدُونَ
إِلَى الشُّيُوخِ وَيَكُونُ اخْتِيَارُ طَرِيقٍ مِنَ الطَّرِيقِ عَيْنًا فَإِنَّ كُلَّ مُرِيدٍ يَعْمَلُ حَيْثُ مَا يُوَافِقُ وَقَانَتَهُ وَيُطَابِقُ
لِمَنَامَاتِهِ سَوَاءً كَانَتْ تِلْكَ الْوَقَائِعُ وَالْمَنَامَاتُ مُوَافِقَةً لَطَرِيقَةِ شَيْخِهِ أَوْ لَا، وَسَوَاءً كَانَتْ مَرَضِيَّةً عِنْدَهُ أَوْ لَا
فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ تَبْطُلُ سِلْسِلَةُ الشُّيُوخَةِ وَالْمُرِيدِيَّةِ وَكُلُّ ذِي هَوَسٍ يَسْتَقِلُّ بِوَضْعِهِ وَيَسْتَبِيدُ بِطُورِهِ وَالْمُرِيدُ

الصَادِقُ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ لِلأَلْفِ وَاقِعَةٌ صَادِقَةٌ مَقْدَارُ نَصْفِ شَعِيرَةٍ مِنَ الإِغْتِبَارِ مَعَ وُجُودِ شَيْخِهِ وَتَكُونُ السَّمَامَاتُ عِنْدَ الطَّالِبِ الرَّشِيدِ مَعَ دَوْلَةِ حُضُورِ المُرْشِدِ مَعْدُودَةٌ مِنْ أَصْغَاتِ أَخْلَامٍ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا أَصْلًا الشَّيْطَانُ عَدُوٌّ قَوِيٌّ لَا يَأْمَنُ المُنْتَهُونَ مِنْ كَيْدِهِ وَلَا يَزَالُونَ خَائِفِينَ وَجَلِينَ مِنْ مَكْرِهِ فَعَادَا تَقُولُ فِي حَقِّ المُبْتَدِئِينَ وَالمُتَوَسِّطِينَ (عَايَةً) مَا فِي البَابِ أَنَّ المُنْتَهِينَ مَحْفُوظُونَ وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ مَصُوبُونَ بِخِلَافِ المُبْتَدِئِينَ وَالمُتَوَسِّطِينَ فَلَا تُكُونُ وَقَائِعُهُمْ مُسْتَحِقَّةً لِلإِعْتِمَادِ وَمَحْفُوظَةٌ عَنْ مَكْرٍ عَدُوٍّ شَدِيدِ العِنَادِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الوَاقِعَةَ الَّتِي يُرَى فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَادِقَةٌ وَمَحْفُوظَةٌ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ وَمَكْرِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِصُورَتِهِ كَمَا وَرَدَ فَتَكُونُ وَقَائِعُ مَا نَحْنُ فِيهِ صَادِقَةٌ وَمَحْفُوظَةٌ مِنْ مَكْرِ الشَّيْطَانِ.

أَجِيبُ أَنْ صَاحِبَ الفُتُوحَاتِ المَكِّيَّةِ جَعَلَ عَدَمَ تَمَثُّلِ الشَّيْطَانِ مَخْصُوصًا بِصُورَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخَاصَّةِ بِهِ المَدْفُوعَةِ فِي المَدِينَةِ وَلَا يَحُوزُ الحُكْمَ بَعْدَهُ تَمَثُّلُهُ مُطْلَقًا عَلَى أَيِّ صُورَةٍ كَانَ وَلَا شَكَّ أَنَّ تَشْخِصَ تِلْكَ الصُّورَةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ خُصُوصًا فِي العِتَامِ مُتَعَسِّرٌ جَدًّا فَكَيْفَ تُكُونُ مُسْتَحِقَّةً لِلإِعْتِمَادِ فَإِنْ لَمْ نَجْعَلْ عَدَمَ تَمَثُّلِ الشَّيْطَانِ مَخْصُوصًا بِصُورَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخَاصَّةِ بِهِ وَجَوْرَتَا عَدَمِ تَمَثُّلِهِ بِهِ عَلَى أَيِّ صُورَةٍ كَانَ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ وَمُنَاسِبٌ أَيْضًا لِرَفْعَةِ شَأْنِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: إِنَّ أَخَذَ الأَحْكَامَ عَنْ تِلْكَ الصُّورَةِ وَإِدْرَاكِ المَرْضِيِّ وَغَيْرِ المَرْضِيِّ لَهُ مِنَ المُشْكَلَاتِ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ العَدُوُّ اللِّعِينُ مُتَوَسِّطًا فِي النَّبِيِّ وَرَبِّنَا لِخِلَافِ الوَاقِعِ وَأَقْبِيًا وَمَوْعِدًا لِلرَّائِي فِي الإِشْبَاهِ وَالإِئْتِسَابِ بِتَلْبِيسِ عِبَارَتِهِ وَإِشَارَتِهِ بِعِبَارَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِشَارَتِهِ كَمَا رُوِيَ أَنَّ سَيِّدَ البَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَوْمًا جَالِسًا وَكَانَ عِنْدَهُ صِنَادِيدُ قَرِيشٍ وَرُؤَسَاءُ أَهْلِ الكُفْرِ وَكَثِيرٌ مِنَ الأَصْحَابِ أَيْضًا فَقَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ النِّجْمِ وَلَمَّا بَلَغَ ذِكْرَ آلِهِتِهِمُ البَاطِلَةَ ضَمَّ الشَّيْطَانُ اللِّعِينُ كَلِمَاتٍ فِي مَدْحِ آلِهِتِهِمُ البَاطِلَةَ إِلَى قِرَائَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَهْجِ ظَنِّهَا الحَاضِرُونَ مِنْ قِرَائَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يَجِدُوا إِلَى تَمَيِّزِهِ سَبِيلًا أَصْلًا فَفَرَحَ الكَافِرُونَ وَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ مِنَ الحَاضِرِينَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ أَيْضًا وَلَمْ يُطْلِعِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَلَامِ الشَّيْطَانِ اللِّعِينِ هَذَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا الوَاقِعَةُ فَعَرَّضَ الأَصْحَابُ الكِرَامُ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ هَذِهِ الفِقْرَاتُ قَدْ ظَهَرَتْ فِي بُتْنَيْ كَلَامِكَ فَحَرِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ

¹ رواه الشيخان عن ابن هريرة رضى الله عنه.

² هذه الصفة المذكورة في جميع كتب السير وكافة التفاسير وفيها بين العلماء اختلافات كثيرة واحسن المذكورة فيها ما ذكره الامام قس سره هنا من ان الشيطان اللعين ضم تلك الزيادة من قبل نفسه محاكيا نعمته وصوته بنعمة النبي وصوته عليه الصلاة والسلام اثناء قراءته لانه كان يرتل القرآن ترتيلا تماما ليغمروا لانه الفاهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فاشبه له صلى الله عليه وسلم بالنساء جبريل فقراها حاشا حجاب الرسالة من ذلك وهذا ما عليه المحققون (القرآن رحمة الله عليه)

فَجَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَحْيِ لِيَبَيِّنَ أَنَّ ذَلِكَ الْكَلَامَ كَانَ إِمَاءً شَيْطَانِيًّا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) الْآيَاتُ الْأَرْبَعُ

فَإِذَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ كَلَامَهُ الْبَاطِلَ فِي أَثْنَاءِ قِرَاءَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَمَانِ حَيَاتِهِ وَفِي حَالَةِ نَفْظِهِ وَفِي مَحْضَرِ الصَّحَابَةِ بِحَيْثُ لَا يَمْتَنَزُ مِنْ قِرَاءَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْ أَيْنَ يُدْرَى أَنَّ تِلْكَ الْوَاقِعَةَ مَحْفُوظَةٌ مِنْ تَصَرُّفِ الشَّيْطَانِ وَمَصُونَةٌ مِنْ تَلْبِيسِهِ مَعَ كَوْنِهَا بَعْدَ وَقَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَالَةِ الْمَنَامِ الَّتِي هِيَ حَالَةٌ تَغْطِيلِ الْخَوَاسِ وَمَحَلِّ الْإِشْتِبَاهِ وَالْإِنْتِسَابِ وَوُجُودِ الْفِرَادِ الرَّأْيِيِّ عَنِ سَائِرِ النَّاسِ (أَوْ نَقُولُ) إِنَّ كَوْنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاضِيًا بِهَذَا الْعَمَلِ كَمَا يَرْضَى الْمَمْدُوحُ عَنِ الْمَادِحِينَ لَمَّا كَانَ مُتَمَكِّنًا فِي أَدْحَانَ قَارِيِ الْقَصَائِدِ وَسَامِعِيهَا وَمُنْتَقِشًا فِي مَتَخِيلَاتِهِمْ حَازَ أَنْ تُكُونَ تِلْكَ الصُّورَةُ الْمَرْثَبَةُ فِي الْوَاقِعَةِ هِيَ الصُّورَةُ الْمُنْتَقِشَةُ فِي مَتَخِيلَاتِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُكُونَ لِنِلْكَ الْوَاقِعَةِ حَقِيقَةً وَتَمَثَّلُ شَيْطَانِيًّا وَأَيْضًا إِنَّ الْوَاقِعَاتِ وَالرُّؤْيَا قَدْ تُكُونَ مَحْمُولَةً عَلَى ظَاهِرِهَا وَحَقِيقَتِهَا وَهِيَ الَّتِي يَرَاهَا الرَّأْيِيُّ بَعَيْنِهَا كَمَا إِذَا رَأَى مَثَلًا صُورَةَ زَيْدٍ فِي الْمَنَامِ وَكَانَ الْمُرَادُ بِهَا هُوَ عَيْنَ حَقِيقَةِ زَيْدٍ وَقَدْ تَصَرَّفَ عَنِ الظَّاهِرِ وَتَحْمَلُ عَلَى التَّأْوِيلِ وَالتَّعْبِيرِ كَمَا إِذَا رَأَى صُورَةَ زَيْدٍ مَثَلًا فِي الْمَنَامِ وَأُرِيدَ بِهَا عَمْرٌ وَمَثَلًا بِعِلَاقَةِ الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَهُمَا فَمِنْ أَيْنَ يُعْلَمُ أَنَّ وَاقِعَةَ الْأَصْحَابِ مَحْمُولَةً عَلَى الظَّاهِرِ غَيْرُ مَصْرُوفَةٍ عَنْهُ وَلَمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا الْوَاقِعَاتِ الْمُحْتَاجَةِ إِلَى التَّعْبِيرِ وَأَنَّ تُكُونَ كِنَايَةً عَنْ أُمُورٍ أُخْرَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِمَثَلِ الشَّيْطَانِ فِيهَا مَحَالٌ وَبِالْحُمْلَةِ يَتَّبَعِي أَنْ لَا يَكُونَ مَدَارُ الْإِعْتِبَارِ عَلَى الْوَاقِعَةِ فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ فَيَتَّبَعِي السَّمْعِيُّ حَتَّى تُرَى الْأَشْيَاءُ فِي الْخَارِجِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ اللَّائِقُ بِالْإِعْتِمَادِ وَلَيْسَ فِيهِ مَحَالٌ لِلتَّعْبِيرِ وَمَا يُرَى فِي الْخَيَالِ فَهُوَ مَنَامٌ وَخَيَالٌ وَأَصْحَابُنَا هُنَاكَ يُعَامِلُونَ بِوَضْعِهِمْ وَرَأْيِهِمْ مِنْ مَدَّةٍ مَدِيدَةٍ وَزَمَانٍ الْإِخْتِيَارِ بِأَيْدِيهِمْ وَأَمَّا الْمِيرُ مُحَمَّدٌ نَعْمَانٌ فَمَا الْمُخْلِصُ لَهُ غَيْرُ الْإِنْفِيَادِ فَإِنْ تَوَقَّفُوا عَنِ الْإِمْتِنَاعِ فَرَضًا لَمَخَّةٍ بَعْدَ السَّمْعِ عِيَادًا بِاللَّهِ سَخَانَةٌ فَتَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَفْرُونَ وَبِمَنْ يَلُودُونَ. وَمِبَالَعَةُ الْفَقِيرِ إِنَّمَا هِيَ بِسَبَبِ مُخَالَفَةِ طَرِيقَتِهِ سَوَاءً كَانَتْ الْمُخَالَفَةُ بِالسَّمْعِ وَالرَّقْصِ أَوْ بِقِرَاءَةِ الْمَوَالِدِ وَإِنشَاءِ الْقَصَائِدِ وَلِكُلِّ طَرِيقٍ وَصُولٌ إِلَى مَطْلَبٍ خَاصٍ بِهِ وَالْوُصُولُ إِلَى الْمَطْلَبِ الْخَاصِ بِهَذَا الطَّرِيقِ الْمُتَوَسِّطِ مُنَوِّطٌ بِتَرْكِ هَذِهِ الْأُمُورِ فَكُلُّ مَنْ فِيهِ طَلَبٌ مَطْلَبِ هَذَا الطَّرِيقِ يَتَّبَعِي أَنْ يَحْتَنِبَ عَنْ مُخَالَفَةِ هَذَا الطَّرِيقِ وَأَنْ لَا تُكُونَ مَطَالِبُ طَرِيقٍ أُخْرَى مَنْظُورَةً فِي نَظَرِهِ. قَالَ الْخَوَاجَةُ بَهَاءُ الدِّينِ التَّقَشِبِنْدِيُّ قُدْسَ سِرُّهُ : مَا نَهَ انْتِكَارَ مِيكِنِم وَنَهَ انْتِكَارَ مِيكِنِم. يَعْنِي نَحْنُ مَا نَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ لِكُونِهِ مُخَالَفًا لِلطَّرِيقِ الْخَاصِ بِنَا وَلَا تُنْكَرُهُ أَيْضًا لِكُونِهِ مَعْمُولًا عِنْدَ مَشَائِخِ أُخْرَى وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مُوَالِيهَا فَإِذَا حَدَثَ أَمْرٌ مُخَالَفٌ لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ فِي فَيُرُوزْ أَبَادَ الَّذِي هُوَ مَلْحَأٌ وَمَلَاذٌ لَأَمثَالِنَا الْفُقَرَاءِ وَمَقَرُّ قُدْوَةِ أَرْبَابِ الْمَتَابَعَةِ الضَّعْفَاءِ لَا حَرَمَ يَكُونُ مُوجِبًا لِاضْطِرَابِ أَمثَالِنَا الْفُقَرَاءِ الْبَثَّةِ. وَالْمَخَادِمُ الْكِرَامُ أَحْقَاءُ بِالْقِيَامِ بِحِفْظِ طَرِيقِ وَالِدِهِمُ الْمَاجِدِ كَمَا أَنَّ أَوْلَادَ الْخَوَاجَةِ أَحْرَارَ قُدْسَ سِرُّهُ قَامُوا بِحِفْظِ الطَّرِيقِ الْأَصْلِ بَعْدَ عُرُوضِ التَّعْبِيرِ لِطَرِيقِ وَالِدِهِمُ الْمَاجِدِ بَعْدَ وَقَاتِهِ وَجَادَلُوا الْمُغْيِرِينَ كَمَا أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى سَمْعِكُمْ الشَّرِيفِ أَيْضًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَكَتَبْتُمْ شَيْئًا مِنْ مَشْرَبِ شَيْخِنَا الْقَوِيِّ الْعَذْبِ نَعَمْ إِنَّهُ تَسَاهَلَ فِي أَوَائِلِ حَالِهِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ مِثْلًا مِنْهُ إِلَى

مَذْهَبِ السَّلَامِيِّ وَاجْتِيَارًا لَهُ وَارْتِكَبَ تَرْكُ الْعَرَبِيَّةِ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ تَرْجِيحًا لِذَلِكَ الْمَذْهَبِ وَلَكِنَّهُ اجْتَنَبَ
عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي الْآخِرِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَلَائِمَةَ أَصْلًا لِيَنْظُرُوا بِنَظَرِ الْإِنْسَافِ وَلِيَتَفَكَّرُوا أَنْ شَيْخَنَا إِذَا كَانَ
فَرَضًا حَيًّا فِي الدُّنْيَا فِي هَذِهِ الْأَوَانِ وَانْعَقَدَ هَذَا الْمَجْلِسُ وَالْإِجْتِمَاعُ هَلْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ يَرْضَى عَنْ هَذَا الْأَمْرِ
وَيَسْتَحْسِنُ هَذَا الْإِجْتِمَاعَ أَوْ لَا وَيَقِينُ الْفَقِيرُ أَنَّهُ مَا كَانَ لِيُجَوِّزَ هَذَا الْمَعْنَى بَلْ يُشْكِرُهُ وَكَانَ مَقْصُودُ الْفَقِيرِ
الْإِعْلَامَ تَقْبُلُونَ أَوْ لَا تَقْبَلُونَ لَا مُضَافَةً أَصْلًا وَلَا مَحَالَ لِلْمُشَاجَرَةِ قَطْعًا فَلَمَّا اسْتَمَرَ الْمَخَادِمُ وَالْأَصْحَابُ
الْمَوْجُودُونَ هُنَاكَ عَلَى ذَلِكَ الْوَضْعِ اسْتَدَامُوا فَلَا نُصِيبُ لَنَا غَيْرَ الْحَرَمَانِ مِنْ صُحْبَتِهِمْ وَمَاذَا أَكْتُبُ أُرِيدُ
مِنْ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ أَوْلًا وَآخِرًا.

(٢٧٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الشَّيْخِ يُوسُفَ الْبُرْكَيِّ فِي الْحَثِّ عَلَى عُلُوِّ الْهِمَّةِ
وَعَدَمِ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى الشُّهُودَاتِ السُّفْلِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِسَرَايَا الْكَثْرَةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ لِيُعْلَمَ أَنَّ رَسَائِلَكُمْ الثَّلَاثَ الْمُرْسَلَةَ قَدْ وَصَلَتْ وَأَتَّضَحَ مَا
انْدَرَجَ فِيهَا مِنْ بَيَانِ وَقَائِمِ الْأَحْوَالِ وَالْكَرَامَاتِ وَالْحَالَ الَّذِي نَبَتْهُ فِي آخِرِ شُهُودِ الْوَحْدَةِ فِي الْكَثْرَةِ بِهَذِهِ
الْعِبَارَةِ وَالْإِنْتِهَاءُ الثَّانِي هُوَ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْحَالِ الْأَوَّلِ وَأَنْ يَعْيبَ الْغَيْبَةَ يَعْنِي أَنَا عَبْدٌ وَخَلْقٌ وَمِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ
الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا الْحَالُ أَصِيلٌ رَفِيقٌ الْأَحْوَالِ الْمَذْكُورَةِ وَلَكِنَّ الْإِنْتِهَاءَ غَيْرُهُ وَالنِّهَائَةَ
بَعِيدَةٌ عَنْهُ بِمَرَاكِحِلٍ، شِعْرًا:

وَذَا إِيوَانَ الْإِسْتِعْنَاءِ عَالٍ *** فَهَيْهَاتَ التَّفَكُّرِ فِي الْوِصَالِ

وَكَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ تَكَرُّرِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ حَيْثُ كُنْتَ أَمْرًا بِه فِي الْمَكْتُوبِ السَّابِقِ هُوَ تَفْهِمُ هَذَا
الشُّهُودِ الْمُتَعَلِّقِ بِالْكَثْرَةِ، لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ قَدْ زَالَ ذَلِكَ الشُّهُودُ عَنْكَ بِبِرْكَةِ تَكَرُّرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ
الطَّيِّبَةِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَالِي الْهِمَّةِ وَأَنْ لَا تَكْتَفِيَ بِجَوِّزِ هَذَا الطَّرِيقِ وَمُوزِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ مَعَالِي
الْهِمَمِ وَلَقَدْ تَخَلَّصْتَ مِنْ سَكَةِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ الضَّيِّقَةِ إِلَى الطَّرِيقِ السُّلْطَانِيِّ قَبْلَ لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ لَوْ لَمْ
تَتَذَكَّرِ الْأَحْوَالَ السَّابِقَةَ وَلَمْ تَتَفَكَّرْ لَذَاتِ شُهُودِ الْوَحْدَةِ فِي الْكَثْرَةِ وَصَرَفَ الْعُمْرَ بِالْإِسْتِقَامَةِ فِي السُّعْيِ
وَالْإِجْتِهَادِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَلَقَدْ رَأَيْتَا كَثِيرًا مِنَ الْخَشْخَاشِيِّينَ تَرَكُوا شَرْبَ الْخَشْخَاشِ وَأَطْلَعُوا عَلَى قُبْحِهِ
وَاسْتَمَرُّوا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً ثُمَّ جَرَّهْمُ تَذَكُّرُ الْأَحْوَالِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى شَرْبِ الْخَشْخَاشِ وَتَفَكُّرُ لَذَاتِ تِلْكَ
الْأَحْوَالِ اتِّفَاقًا إِلَى الْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ. (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ الشُّهُودَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِمَرَايَا الْكَثْرَةِ مُوجِبٌ لِلذُّعَى
وَالشُّهُودِ النَّزِيهِ الَّذِي هُوَ نَاطِقٌ إِلَى الْجَهْلِ الْإِلْتِدَادِ بِهِ مُتَمَسِّرٌ بَعِيدٌ وَالسَّيْرُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِمْدَادِ شَيْخٍ مُقْتَدِي
بِهِ مُتَعَدِّرٌ أَلَا تَرَى أَنَّ أَحَانَا الْأَعَزَّ مَوْلَانَا أَحْمَدَ الْبُرْكَيِّ يَعُدُّهُ الْعَوَامُّ مِنْ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَهُوَ بِنَفْسِهِ أَيْضًا لَا
يَعْلَمُ أَحْوَالَهُ وَأَحْوَالَ أَصْحَابِهِ وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ بَاطِنَهُ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الشُّهُودِ النَّزِيهِ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ الْجَهْلِ

وإيمانه مثل العلماء إيماناً بالغيب وباطنه من علو الفطرة غير ملتفت إلى شهود معتزج بالكثرة وظاهره غير مفتون وغير مغرور ببرهات الصوفية ووجوده الشريف معتنم في تلك التواحي وهذه الحالة التي أخبرت بحصولها قد أنصف بها مولانا المذكور وتحقق من منذ أزمان علم أو لم يعلم وعند الفقير أن مدار تلك البقعة على وجود مولانا والعجب كيف خفي هذا المعنى على أهل الكشف في تلك التواحي وحالة قدر مولانا ظاهرة وباهرة في علم الفقير كوجود الشمس وماذا أريد على ذلك والمأمول الدعاء والسلام.

(٢٧٥) المکتوب الخامس والسبعون والمائتان إلى الملا أحمد التبركي

في جواب استفساراته والتخريض على تعليم العلوم الشرعية ونشر الأحكام الفقهية وما يناسب ذلك

وبعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات أنهي أنه قد وصلت الصحيفتان المرسلتان صحة الشيخ حسن وغيره وأورثنا فرحاً وفرحاً وقد بينت في إحداهما أحوال الخواجة ونسب واستفسرت في الأخرى عن قبولك فتوجهت في تلك الأثناء إلى خالك فرأيت أن سكان تلك التواحي يعدون إلى جانبك وتلتحنون إليك فعلم من هذا أنك قد جعلت مدار تلك البقعة وجعلت أناس تلك الحدود مربوطين بك لله سبحانه الحمد والمنة على ذلك ولا تظن أن هذه المعاملة من حيلة الواقعات التي هي مظان الريب والإشبهاء بل عداها من المحسوسات والمشهودات والعنده لك في تحصيل هذه الدولة تعليم العلوم الشرعية ونشر الأحكام الفقهية في مواضع تمكن فيها الجهل ورسخت البدعة ومحتك لأولياء الله سبحانه وإخلاصك لهم وقد منحكهما الله تعالى بمحض فضله فعليكم بتعليم العلوم الدينية ونشر الأحكام الفقهية ما استطعتم فإنها ملاك الأمر ومناط الإرتقاء ومدار النجاة وعليكم شد نطاق الهمة وإحكامه لأن تكونوا في عداد العلماء ودلالة الخلق إلى طريق الحق سبحانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً) والذكر القلب الذي أجزتم به أيضاً مؤيد لإتيان الأحكام الشرعية ودافع لعناد النفس الأمارة فيبني إجراء هذا الطريق أيضاً وأن لا تحزن على عدم الإطلاع على أحوالكم وأحوال أصحابك وأن لا تجعله دليلاً على عدم الحاصل فيكم وأحوال الأصحاب كافية للمراتبة لكمالاتكم وما ظهر في الأصحاب إنما هو أحوالكم ظهرت فيهم بطريق الإنعكاس.

والشيخ حسن أحد أركان دولتك معد ومعاون لك في معاملتك فإن وقع في خاطرِكَ إرادة سفر ما وراء النهر أو ممالك الهند فرضاً فالتائب منابك هناك هو الشيخ حسن فيبني أن تراعي الإلتفات والتوجه في حقه والإجتهاد البليغ ليتفرغ من تعلم العلوم الدينية الضرورية سريعاً وكان سفره هذا إلى الهند معتتماً في حقه وحقك أيضاً رزقنا الله سبحانه وإياكم الإستقامة على ملة الإسلام على صاحبها الصلاة والسلام * وكتب أيضاً أن واحداً من الأصحاب حصل له ترقق من مدة ستة أشهر وما كان يظهر له في حالة العيبة وعدم الشعور من الأرواح الطيبات براه الآن في حالة الإفانة؟

أَيْهَا الْمَخْدُومُ، لَا دَلَالَه فِي هَذِهِ الرُّؤْيِيَةِ عَلَى التَّرَقِّي سِوَاهُ كَانَتْ فِي الشُّعُورِ أَوْ فِي غَيْرِهِ وَالْقَدَمُ الْأَوَّلُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ أَنْ لَا يَرَى غَيْرَ الْحَقِّ - سُبْحَانَهُ - أَصْلًا وَأَنْ لَا يَبْقَى فِي فِكْرِهِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى قَطْعًا لَا يَسْمَعِي أَنَّهُ لَا يَرَى الْأَشْيَاءَ غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَا يَعْلَمُهَا بِعُنْوَانِ السَّوَى فَإِنْ هَذَا عَيْنُ رُؤْيِيَةِ الْكَثْرَةِ بَلْ لَا يَرَى غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَصْلًا وَلَا يُحْسِنُ بِهِ قَطْعًا وَهَذِهِ الْحَالَةُ مُعَبَّرٌ عَنْهَا بِالْفَنَاءِ وَالْمَنْزِلِ الْأَوَّلِ مِنْ مَنَازِلِ هَذَا الطَّرِيقِ وَدُونَهُ خَرَطُ الْفِتَادِ، شِعْرٌ:

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حُبِّ مَوْلَاهُ فَايَا *** فَلَيْسَ لَهُ فِي كَثْرِيَاهُ سَبِيلٌ

وَالْمَكْتُوبَاتُ الْمَسْطُورَةُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ عَزِيزَةٌ الْوُجُودِ جِدًّا وَقَدْ انْتَدَرَجَتْ فِيهَا فَوَائِدٌ كَثِيرَةٌ وَقَدْ أَخَذَ الشَّيْخُ حَسَنٌ نَقْلَهَا مَعَهُ فَيَتَّبِعِي مُطَالَعَتَهَا بِكَمَالِ الْمَلَاخِظَةِ وَقَدْ انْتَمَسَتْ الدُّعَاءُ لَوَالِدَتِكَ الْمَرْحُومَةِ فَأَجَبْتَاهُ وَقَبَلْتَاهُ وَبَقِيَّةُ أَحْوَالِ هَذِهِ الْخُدُودِ بَيْنَهَا الشَّيْخُ حَسَنٌ بِالْتَفْصِيلِ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتَيْعِ الْهُدَى﴾ ^(١) وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْفَقِيرُ وَأَوْلَادُهُ يَلْتَمِسُ الدُّعَاءَ بِحُسْنِ الْخَاتَمَةِ وَالسَّلَامِ.

(٢٧٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ فِي بَيَانِ مُحْكَمَاتِ الْقُرْآنِ

وَمُتَشَابِهَاتِهِ وَبَيَانِ الْعُلَمَاءِ وَكَمَالَاتِهِمْ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ جَعَلَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ. أَيْهَا الْأَخُ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَسَمَ كِتَابَهُ الْمُعْجِزَ عَلَيَّ فَسَمِعْتَنِي مُحْكَمَاتٍ وَمُتَشَابِهَاتٍ. فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ مُنْشَأً لِعِلْمِ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ. وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَخْرُجٌ عِلْمِ الْحَقَائِقِ وَالْأَسْرَارِ وَمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ أَوْ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْبَيْدِ وَالْوَجْهِ وَالْقَدَمِ وَالْأَصَابِعِ وَالْأَنْمَالِ كُلِّهَا مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ وَكَذَا مَقْطَعَاتُ الْحُرُوفِ الْوَارِدَةِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ الْقُرْآنِيَّةِ أَيْضًا مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ الَّتِي لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ وَلَا تُنْجِزُ أَنْ التَّأْوِيلَ عِبَارَةً عَنِ الْقُدْرَةِ الَّتِي غَبَرَ عَنْهَا بِالْيَدِ وَعَنِ الذَّاتِ الَّتِي غَبَرَ عَنْهَا بِالْوَجْهِ بَلْ تَأْوِيلُهَا مِنَ الْأَسْرَارِ الْعَامِضَةِ الَّتِي انْكَشَفَتْ لِأَخْصِي الْخَوَاصِ وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنْ الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فَإِنْ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا بَحْرٌ مَرَّاحٌ مِنَ الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ بَيْنَ الْعَاشِقِ وَالْمَعْشُوقِ وَرَمَزٌ غَامِضٌ مِنَ الرُّمُوزِ الدَّقِيقَةِ بَيْنَ الْمُحِبِّ وَالْمُحْبُوبِ.

وَالْمُحْكَمَاتُ وَإِنْ كُنَّ أُمَّهَاتِ الْكِتَابِ وَلَكِنْ تَنَاجُحُهُنَّ وَتَمَرَاتِهِنَّ الَّتِي هِيَ الْمُتَشَابِهَاتُ مِنْ مَقَاصِدِ الْكِتَابِ وَلَيْسَتْ الْأُمَّهَاتُ إِلَّا وَسَائِلٌ لِحُصُولِ النَّتَاجِ فَلَبَّ الْكِتَابِ هُوَ الْمُتَشَابِهَاتُ وَقَشْرُ ذَلِكَ اللَّبِّ مُحْكَمَاتُ الْكِتَابِ وَالْمُتَشَابِهَاتُ هِيَ الَّتِي تُبَيِّنُ الْأَصْلَ بِالرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ وَتُنْبِئُ عَنِ حَقِيقَةِ مُعَامَلَةِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْعَالِيَةِ الشَّانِ بِخِلَافِ الْمُحْكَمَاتِ وَالْمُتَشَابِهَاتُ هِيَ الْحَقَائِقُ وَالْمُحْكَمَاتُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُتَشَابِهَاتِ صُورٌ

تلك الحقائق والعالم الراسخ هو الذي يقدر على الجمع بين اللب والقشر والحقيقة والصورة علماء القشر مسرورون بالقشر ومكتفون بالمحكّمات والعلماء الراسخون يحصلون المحكّمات ويتألون خطأ وأفرا من تأويل المتشابهات ويجمعون بين الحقيقة والصورة أعني المتشابهة والمحكّم وأما من طلب تأويل المتشابهات من غير علم المحكّمات ومن غير عمل بمقتضاها وترك الصورة وسلك طريق فكر الحقيقة فهو جاهل وليس له خير عن جهله وضال وليس له شعور بضلّته ولم يدر أن هذه الشأنة مركبة من الصورة والحقيقة وما دامت هذه الشأنة موجودة لا تنفك الحقيقة عن الصورة أصلاً

قال الله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أي الموت كما قال المنسرون جعل الله تعالى غاية العبادة ونهايتها زمان حلول الموت الذي هو منتهى هذه الشأنة لأن من مات فقد قامت قيامته وإنما يحصل انفكاك الصور من الحقائق في الشأنة الأخرى التي هي محل ظهور الحقائق فكل من الشأنتين لها حكم على حدة لا يختلط حكم إحداهما بالأخرى الأ جاهل أو زنديق مقصوده إبطال الشرائع فإن كل حكم شرعي ثابت للمبتدئ فهو ثابت أيضاً للمنتهي وعامة المؤمنين وأخص الخواص من العارفين سواسية في هذا المعنى متساوية الأقدام فيه لا فرق بين شخص وشخص والمتصوفة القاصرون والملاحدة الخائبون في صدق إخراج رفايقهم من رتبة الشريعة متخيلين بأن الأحكام الشرعية مخصوصة بالعوام وأما الخواص فهم مكلفون بالمعرفة فقط كما أنهم يعتقدون من جهلهم أن الأمراء والسلاطين ليسوا مكلفين بغير العدل والإنصاف ويقولون إن المقصود من إثبات الشريعة حصول المعرفة فإذا حصلت المعرفة سقطت التكليف الشرعية ويستشهدون في إثبات مدعاهم بقوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أي بالله كما قال سهل التستري يعني انتهاء العبادة حصول معرفة الحق سبحانه والظاهر أن مراد من فسّر اليقين بكونه بالله هو كون انتهاء الكلفة في العبادة حصول معرفة الحق جل وعلا لا انتهاء نفس العبادة فإن ذلك مفضى إلى الإلحاد والزندقة وهم يزعمون أيضاً أن عبادة العارفين ربانية فإنهم يعملون ما يعملون من الطاعة والعبادة ليفتدي بهم في ذلك المبتدئون واتباعهم لا لكونهم محتاجين إليها وينقلون في تأييد هذا القول أقوالاً عن المشايخ حيث قالوا ما لم يكن الشيخ منافقاً ومرائياً لا يتتبع به المرید خذلهم الله سبحانه ما أهملهم واحتياج العارفين إلى العبادة على نهج ليس في المریدين عشره فإن عروجاتهم مربوطه بالعبادة وترقياتهم منوطه بإتيان الأحكام الشرعية وما يتوقع للعلوم غداً من ثمرات العبادة فهو حاصل للعارفين اليوم فهم إذا أحقوا بالعبادة وأخوج إلى إتيان الأحكام الشرعية من غيرهم. ينبغي أن يعلم أن الشريعة عبارة عن مجموع الصورة والحقيقة فالصورة ظاهر الشريعة والحقيقة باطن الشريعة فالقشر واللب كلاهما من أجزاء الشريعة والمحكّم والمتشابه من أفرادهما وعلماء الظاهر اكتفوا بقشرها والعلماء الراسخون جمعوا بين اللب والقشر وتألوا خطأ وأفرا من مجموع الصورة والحقيقة فينبغي أن يتصور الشريعة كشخص مركب من الصورة والحقيقة وقد تعلق جماعة بصورتها وشغفوا بها وأنكروا حقيقتها ولم يعرفوا لهم شيخاً يعتقدون به غير الهداية والهدوي وهؤلاء الجماعة هم علماء القشر وجماعة أخرى اتسوا بحقيقتها ولكن لم يعتقدوها

حَقِيقَةَ الشَّرِيعَةِ بَلْ زَعَمُوا الشَّرِيعَةَ مَقْصُورَةٌ عَلَى الصُّورَةِ وَالْقِشْرِ وَتَصَوَّرُوا اللَّبَّ وَالْحَقِيقَةَ وَرَأَوْهَا وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَمْتَنِعُوا مِنْ إِيْتَابِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَمْ يَتَخَلَّفُوا عَنْهَا مِقْدَارَ شَعْرَةٍ وَلَمْ يُضَيِّعُوا الصُّورَةَ وَعَدُّوا تَارِكًا حُكْمَ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ بَطَالًا وَضَالًّا وَهُؤُلَاءِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَقَدْ انْقَطَعُوا عَمَّا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَحَبَّتِهِ سُبْحَانَهُ . وَدُونَ هَؤُلَاءِ جَمَاعَةٌ أُخْرَى وَهُمْ الَّذِينَ اعْتَقَدُوا الشَّرِيعَةَ مُرَكَّبَةً مِنَ الصُّورَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَتَيَقَّنُوا أَنَّهَا مَجْمُوعُ الْقِشْرِ وَاللَّبِّ وَحُصُولُ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ بِدُونِ تَحْصِيلِ الْحَقِيقَةِ سَاقِطٌ عِنْدَهُمْ عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ وَحُصُولُ حَقِيقَتِهَا بِدُونِ إِيْتَابِ الصُّورَةِ نَاقِصٌ غَيْرُ تَامٍ بَلْ لَا يَعْدُونَ حُصُولَ الصُّورَةِ بِدُونِ ثُبُوتِ الْحَقِيقَةِ مِنَ الْإِسْلَامِ الْمَوْجِبِ لِلنَّجَاهِ كَمَا هُوَ حَالُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَصَوَّرُونَ حُصُولَ الْحَقِيقَةِ بِدُونِ ثُبُوتِ الصُّورَةِ مِنْ جُمْلَةِ الْمُحَالَاتِ وَيُسَمُّونَ الْقَائِلَ بِهِ زُذِيقًا وَضَالًّا . وَيَأْتِيهِمْ أَنَّ الْكَمَالَاتِ الصُّورِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ مُتَحَصِرَةٌ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ فِي الْكَمَالَاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْيَقِينِيَّةِ مَقْصُورَةٌ عَلَى الْعَقَائِدِ الْكَلَامِيَّةِ الثَّابِتَةِ بِآرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لَا يَسْتَوِي عِنْدَهُمْ أَلُوفٌ مِنَ الشُّهُودِ وَالْمُشَاهِدَةِ وَمَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الْمَسَائِلِ الْكَلَامِيَّةِ فِي تَنْزِيهِاتِ الْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا وَلَا يَشْتَرُونَ الْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِدِ وَالنَّحْلِيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ الْمُخَالَفَةَ لِحُكْمِ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِنِصْفِ شَعْرَةٍ بَلْ يَعْدُونَ ظُهُورَ أَمْثَالِ هَذِهِ السُّدُكُورَاتِ مِنْ مِطَّانِ الْإِسْتِدْرَاجِ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدَاهُمْ أَفْتَدَى وَهُمْ الْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ وَهُمْ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ الْإِطْلَاعُ عَلَى حَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ وَالْمُوصِلُ بِهِمْ بِسَبَبِ رِعَايَتِهِمُ الْأَذَابَ الشَّرْعِيَّةَ إِلَى حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ بِخِلَافِ الْفِرْقَةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا مُتَوَجِّهِينَ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَمَعْتَبِرِينَ بِهَا وَلَمْ يُجَاوِزُوا الْحَدَّ فِي إِيْتَابِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ مَهْمَا أَمَكْنَ وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا اعْتَقَدُوا تِلْكَ الْحَقِيقَةَ وَرَأَى الشَّرِيعَةَ وَتَصَوَّرُوا الشَّرِيعَةَ فَشَرَّهَا تَنَزَّلُوا بِالضَّرُورَةِ إِلَى ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَلَمْ يَحْدُوا لِلْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ تِلْكَ الْمُعَامَلَةِ سَبِيلًا فَلَا حَرَمَ كَانَ وَلَا يَتَّهَمُ ظَلْيَةً وَقَرِيبُهُمْ صِفَاتِيًا بِخِلَافِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ فَإِنْ وَلَا يَتَّهَمُ أَصْلِيَّةً وَإِنَّهُمْ وَحَدُوا لِلْوُصُولِ إِلَى الْأَصُولِ سَبِيلًا وَجَاوَزُوا حُجُبَ الظَّلَالِ بِالتَّمَامِ فَلَا حَرَمَ كَانَتْ وَلَا يَتَّهَمُ وَلَا يَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَوَلَا يَةِ هَؤُلَاءِ الْأَوْلِيَاءِ ظِلٌّ وَلَا يَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَ هَذَا الْفَقِيرُ مُتَوَقِّفًا فِي تَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهَاتِ وَمُفَوِّضًا إِيَّاهُ إِلَى عِلْمِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مَدَّةً مَدِيدَةً وَلَمْ أَجِدْ لِلْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ نَصِيبًا مِنْهَا غَيْرَ الْإِيمَانِ بِهَا وَالتَّأْوِيلَاتِ الَّتِي يَبْتَنِيهَا عُلَمَاءُ الصُّوفِيَّةِ لَمْ أَرَهَا لَانِقَةً وَمُنَاسِبَةً بِشَأْنِ تِلْكَ الْمُتَشَابِهَاتِ وَلَمْ أَرِ لِلْأَسْرَارِ الْقَابِلَةِ لِلْإِسْتِثَارِ تَأْوِيلَاتٍ كَمَا قَالَ عَيْنُ الْقَضَاةِ فِي تَأْوِيلِ بَعْضِ الْمُتَشَابِهَاتِ مَثَلًا فِي أَلَمْ أَرَادَ بِهِ أَلَمْ اللَّازِمِ لِلْعَشْقِ وَالْمَحَبَّةِ وَأَمْثَالِهَا وَلَمَّا أَظْهَرَ لِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِمُخَصِّصِ فَضْلِهِ شَمَّةً مِنْ تَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهَاتِ وَقَفَّحَ حَدُولًا مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَمَدَّهُ إِلَى أَرْضِ اسْتِعْدَادِ هَذَا الْمَسْكِينِ عَلِمْتُ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَيْضًا نَصِيبًا وَافِرًا مِنْ تَأْوِيلَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَأَحْلَنَّا تَعْبِيرَاتِ الْوَقَائِعِ الْمَطْلُوبَةِ الْمَسْطُورَةِ عَلَى الْحُضُورِ وَلَمْ نَكْتُبْ مِنْ تِلْكَ الْمَقُولَةِ شَيْئًا مَادَا أَفْعَلُ قَدْ جَرَى الْقَلَمُ بِمَعَارِفِ أُخْرَى وَاسْتَقْبَلْتُ مُعَامَلَةً غَيْرَهَا هِيَ بِالنَّسْطِيزِ أُخْرَى وَالْمَسْئُولُ مُسَامِحَتُكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهَدَى وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ
الْعُلَى.

(٢٧٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأَ عَبْدُ الْحَيِّ فِي بَيَانِ عِلْمِ الْيَقِينِ وَعَيْنِ
الْيَقِينِ وَحَقِّ الْيَقِينِ وَهَذَا مِنَ الْعُلُومِ الْمُنَاسِبَةِ لَوْسَطِ الْحَالِ وَنِهَايَةِ الشُّهُودِ هُنَا هُوَ الشُّهُودُ الْأَنْفُسِيُّ بَلْ
شُّهُودٌ مَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ بَلْ نَفْسُ الشُّهُودِ لَيْسَ بِشَيْءٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْوُصُولِ كَمَا يُلَوِّحُ ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ
مَكْتُوباتِهِ وَرِسَالَتِهِ

اعْلَمْ أُرْسِدَكَ اللَّهُ أَنْ عِلْمَ الْيَقِينِ بِنِزَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِ آيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى
وَتَقَدُّسِ وَيُقَالُ لِذَلِكَ الشُّهُودِ سَيْرًا أَفَاقِيًّا وَأَمَّا الشُّهُودُ وَالْحُضُورُ الذَّاتِيَّانِ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُمَا بِمَقْصُودٍ فِي غَيْرِ
السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَهُوَ لَا يَكُونُ فِي غَيْرِ نَفْسِ السَّالِكِ، شِعْرٌ:

فَلَسَوْفَ تَعْلَمُ أَنْ سَيْرَكَ لَمْ يَكُنْ *** إِلَّا إِلَيْكَ إِذَا بَلَغْتَ الْمَنْزِلَ

وَمَا يُشَاهِدُهُ فِي خَارِجِهِ فَهُوَ مِنْ قِبَلِ مُشَاهَدَةِ الْأَثَارِ وَالِدَّلَائِلِ عَلَى ذَاتِهِ تَعَالَى لَا مُشَاهَدَتُهُ عَزَّ سُلْطَانُهُ
قَالَ قُطُبُ الْمُحَقِّقِينَ سَيِّدُ الْعَارِفِينَ نَاصِرُ الدِّينِ الْخَوَاصِ عُبَيْدُ اللَّهِ قُدَّسَ سِرُّهُ : إِنَّ السَّيْرَ عَلَى نَوْعَيْنِ سَيْرٍ
مُسْتَعْتَبِلٍ وَسَيْرٍ مُسْتَدِيرٍ فَالسَّيْرُ الْمُسْتَعْتَبِلُ يُعَدُّ فِي بَعْدِ وَالسَّيْرُ الْمُسْتَدِيرُ قُرْبٌ فِي قُرْبِ وَالسَّيْرِ الْمُسْتَعْتَبِلِ
طَلَبُ الْمَقْصُودِ مِنْ خَارِجِ دَائِرَةِ نَفْسِهِ وَالسَّيْرُ الْمُسْتَدِيرُ الدَّوْرَانُ حَوْلَ قَلْبِهِ وَطَلَبُ الْمَقْصُودِ مِنْ نَفْسِهِ
فَالتَّحَلِّيَاتُ الْكَائِنَةُ فِي الصُّورِ الْحَسَبِيَّةِ وَالْمَثَالِيَّةِ وَكَذَلِكَ التَّحَلِّيَاتُ الْكَائِنَةُ فِي حُجُبِ الْأَنْوَارِ دَاخِلَةٌ فِي عِلْمِ
الْيَقِينِ أَيْ صُورَةٌ كَانَتْ وَأَيُّ نُورٍ كَانَ وَسَوَاءٌ كَانَ النُّورُ مُكَيِّفًا وَمَلُونًا أَوْ مُتَنَاهِيًا أَوْ لَا مُحِيطًا كَانَ
بِالْكَائِنَاتِ أَوْ لَا قَالَ مَوْلَانَا الْمَخْذُومُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْحَامِي قُدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ السَّامِيَّ فِي شَرْحِ اللَّمَعَاتِ عِنْدَ
بَيَانِ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ، شِعْرٌ:

يَا مَنْ طَلَبْتَهُ مِنْ جَمِيعِ مَكَانٍ *** وَسَأَلْتُهُ عَنْهُ أَقَاصِيًا وَأَدَانِي

إِنَّ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْمَشَاهِدَةِ الْأَفَاقِيَّةِ الَّتِي تُفِيدُ عِلْمَ الْيَقِينِ وَحَيْثُ أَتَيْتَ لَا تُخْبِرُ عَنِ الْمَقْصُودِ وَلَا
تُعْطِي حُضُورَهُ لَا حَرَمَ تَكُونُ كَشُهُودِ الدُّخَانِ وَالْحَرَارَةِ الدَّالِّينِ عَلَى ذَاتِ النَّارِ فَلَا يَخْرُجُ ذَلِكَ الشُّهُودُ مِنْ
دَائِرَةِ الْعِلْمِ وَلَا يَكُونُ مُفِيدَ الْعَيْنِ الْيَقِينِ وَمُنْتَبِهَا لَوْجُودِ السَّالِكِ وَعَيْنُ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
بَعْدَ أَنْ كَانَ مَعْلُومًا بِالْعِلْمِ الْيَقِينِيِّ وَهَذَا الشُّهُودُ مُسْتَلَزِمٌ لِنَفَاءِ السَّالِكِ وَعِنْدَ غَلْبَةِ هَذَا الشُّهُودِ يَكُونُ تَعَيُّنُهُ
مُتَلَاشِيًا بِالْكَلْبَةِ وَلَا يَبْقَى أَنْزَمُهُ فِي عَيْنِ شُهُودِهِ وَيَكُونُ قَانِيًا وَمُسْتَهْلِكًا فِي الشُّهُودِ وَهَذَا الشُّهُودُ مُعَبَّرٌ عَنْهُ
عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ قُدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ بِالْإِدْرَاكِ الْبَسِيطِ وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا مَعْرِفَةٌ وَالْعَوَامُّ يُشَارِكُونَ
الْخَوَاصَّ فِي هَذَا الْإِدْرَاكِ وَلَكِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا هُوَ أَنَّ شُهُودَ الْخَلْقِ لَا يَكُونُ مُرَاحِمًا فِي الْخَوَاصِّ لِشُهُودِ

الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا بَلْ لَيْسَ الْمَشْهُودُ بَعِيونَ شُهُودِهِمْ غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَمَّا الْعَوَامُ فَهِيَ مَرَاحِمٌ لَهُ فِيهِمْ وَلِهَذَا فِيهِمْ ذُحُولٌ تَامٌّ عَنِ هَذَا الشُّهُودِ وَلَيْسَ لَهُمْ غَيْرٌ عَنِ هَذَا الْإِدْرَاكِ، وَعَيْنُ الْيَقِينِ هَذَا حِجَابٌ عِلْمِ الْيَقِينِ كَمَا أَنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ حِجَابُهُ وَعِنْدَ تَحَقُّقِ هَذَا الشُّهُودِ لَا يُدْرِكُ شَيْءٌ غَيْرَ الْخَيْرَةِ وَالْجَهَالَةَ لَا مَحَالٌ لِلْعِلْمِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَصْلًا. قَالَ بَعْضُ الْكُبَرَاءِ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ: عِلْمُ الْيَقِينِ حِجَابٌ عَيْنِ الْيَقِينِ وَعَيْنُ الْيَقِينِ حِجَابٌ عِلْمِ الْيَقِينِ.

وَقَالَ أَيْضًا: وَعِلَامَةٌ مَنْ عَرَفَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى سِرِّهِ فَلَا يَجِدُ عِلْمًا بِهِ فَذَلِكَ الْكَامِلُ فِي الْمَعْرِفَةِ الَّتِي لَا مَعْرِفَةَ وَرَاءَهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَيْضًا قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمُ الْعَلِيَّةَ: أَعْرَفْنَاهُمْ بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ تَحِيْرًا فِيهِ. وَحَقُّ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عَنِ شُهُودِهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ارْتِفَاعِ التَّعِينِ وَاضْمِحْلَالِ السُّتَعِينِ وَشُهُودِهِ هَذَا لِلْحَقِّ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا بِهِ لَا يَحْمِلُ عِظَامًا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَابَهَ وَذَلِكَ يُتَصَوَّرُ فِي الْبَقَاءِ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ مَقَامٌ بِي يَسْمَعُ وَيُبْصِرُ الَّذِي يَهَبُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِيهِ لِلْسَّالِكِ وَجُودًا مِنْ عِنْدِهِ بِمَحْضِ عِبَائِهِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ بِالْفَنَاءِ الْمَطْلُوقِ الَّذِي هُوَ الْفَنَاءُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيُخْرِجُهُ مِنَ السُّكْرِ وَالْغَيْبَةِ إِلَى الصُّحُورِ وَالْإِفَاقَةِ وَيُقَالُ لِهَذَا الْوُجُودِ الْوُجُودُ الْمَوْهُوبُ الْحَقَائِقِيُّ وَفِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ لَا يَكُونُ الْعِلْمُ حِجَابًا لِلْعَيْنِ وَلَا الْعَيْنُ حِجَابًا لِلْعِلْمِ بَلْ يَكُونُ فِي عَيْنِ الشُّهُودِ عَالِمًا وَفِي عَيْنِ الْعِلْمِ مُشَاهِدًا. وَهَذَا التَّعِينُ هُوَ الَّذِي يَجِدُهُ الْعَارِفُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ عَيْنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا التَّعِينُ الْكَوْنِي فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُ مِنْهُ أَثَرٌ فِي نَظَرِ شُهُودِهِ وَلِأَنَّهُ مِنَ التَّحْلِيَّاتِ الصُّورِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَنْ يَجِدَ السَّالِكُ التَّعِينَاتِ وَالصُّورَ عَيْنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَهِيَ تَعِينَاتٌ كَوْنِيَّةٌ لَمْ يَنْطَرُقْ إِلَيْهَا الْفَنَاءُ أَصْلًا فَأَلْقَى أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ مَا لِلتَّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْتَابِ وَظَاهِرُ الْعِبَارَةِ وَإِنْ كَانَ عِنْدَ الْعَوَامِ مُوَهِّمًا لِعَدَمِ الْفَرْقِ بَيْنَ التَّحْلِيِّ الصُّورِيِّ الَّذِي هُوَ وَجِدَانُ السَّالِكِ نَفْسَهُ عَيْنَ الْحَقِّ وَبَيْنَ حَقِّ الْيَقِينِ الَّذِي هُوَ أَيْضًا وَجِدَانُهُ نَفْسَهُ عَيْنَ الْحَقِّ لَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ فَرْقٌ بَيْنَهُمَا وَهُوَ أَنَّ التَّعِينَ بَأَنَّا فِي التَّحْلِيِّ الصُّورِيِّ يَقَعُ عَلَى الصُّورَةِ فِي حَقِّ الْيَقِينِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَأَيْضًا أَنَّ السَّالِكَ يَرَى الْحَقَّ سُبْحَانَهُ فِي التَّحْلِيِّ الصُّورِيِّ بِنَفْسِهِ وَفِي هَذَا الْمَوْطِنِ يَرَى الْحَقَّ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا بِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَا يُسَكِّنُهُ فِيهِ رُؤْيَا نَفْسِهِ فِإِضْلَاقِ الشُّهُودِ فِي التَّحْلِيِّ الصُّورِيِّ عَلَى سَبِيلِ التَّخَوُّزِ فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ رُؤْيَا الْحَقِّ بغيرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَهِيَ فِي مَرْتَبَةِ حَقِّ الْيَقِينِ الَّتِي تَتَحَقَّقُ فِيهَا حَقِيقَةُ الشُّهُودِ وَبَعْضُ شُيُوخِ الرِّمَانِ لَمَّا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى هَذَا الْفَرْقِ وَلَمْ يَعْلَمْ تَعِينًا سِوَى التَّعِينِ الْكَوْنِيِّ أَطَالَ لِسَانَ الطُّغْنِ فِي الْأَكَابِرِ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ فِي تَفْسِيرِهِمْ حَقِّ الْيَقِينِ عَلَى التَّنْهَجِ الَّذِي قَرَّرْتُهُ وَزَعَمَ أَنَّ هَذَا الْيَقِينِ قَدْ يَحْصُلُ فِي التَّحْلِيِّ الصُّورِيِّ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ الْقَدَمِ فِي السُّلُوكِ وَهُمْ فَسَّرُوا بِهِ حَقِّ الْيَقِينِ الَّذِي هُوَ نِهَآيَةُ الْأَقْدَامِ فَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ بَلْ حُكْمُهُ أَنَّ الْحَقَّ الْيَقِينِ الَّذِي حَصَلَ لَهُمْ فِي النِّهَآيَةِ يَحْصُلُ لَنَا فِي التَّحْلِيِّ الصُّورِيِّ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ أَقْدَامِنَا وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَالسَّلَامُ.

(٢٧٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأِ عَبْدِ الْكَرِيمِ السَّنَامِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّهُ لَا بُدَّ
لِكُلِّ إِنْسَانٍ بَعْدَ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ تَحْصِيلِ سَلَامَةِ الْقَلْبِ عَمَّا دُونَ
الْحَقِّ جَلٍّ وَعَلَا وَمَذْحِ الطَّرِيقَةِ التَّقَشِبِنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ وَفِي التَّخْرِيزِ عَلَى إِمْدَادِ الْمَوْتَى وَإِعَانَتِهِمْ وَمَا يَنْسَبُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّ مَكْتُوبُ الْأَخِ وَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ وَالنَّصِيحَةِ الَّتِي
لَا زِلْتُ أَنْصَحُ بِهَا الْأَصْحَابَ وَلَا أزالُ أَنْصَحُهُمْ بِهَا إِلَى الْفَضَاءِ عُمَرِي بَعْدَ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ عَلَى وَفْقِ مَا
بَيَّنَّ فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ الْمَخْصُوصَةِ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ وَبَعْدَ إِيْتَابِ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ
مِنَ الْفُرُضِ وَالْوَاجِبِ وَالسُّنَّةِ وَالْمَنْدُوبِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْمَكْرُوهِ وَالْمُسْتَبْتِ امْتِنَانًا، وَانْتِهَاءً تَحْصِيلِ
سَلَامَةِ الْقَلْبِ عَنِ التَّغَلُّبِ بِمَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَهِيَ إِنَّمَا تَبَسَّرُ إِذَا لَمْ يَخْطُرْ فِي الْقَلْبِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى
بِحَيْثُ لَوْ تَبَسَّرَتْ حَيَاةَ أَلْفِ سَنَةٍ فَرُضًا لَا يَخْطُرُ فِي الْقَلْبِ غَيْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَمَعْنَى أَنَّ الْأَشْيَاءَ
تَخْطُرُ فِي الْبَالِ وَلَكِنْ لَا يَعْرِفُهَا صَاحِبُهُ بِعُنْوَانِ غَيْرِ الْحَقِّ جَلٍّ وَعَلَا فَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى مُبَسَّرٌ أَيْضًا فِي بَدَايَةِ
مُرَاقِبَةِ التَّوْحِيدِ بَلْ يَمَعْنَى أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تَخْطُرُ فِي الْقَلْبِ أَصْلًا وَمَبْنَى هَذَا وَمَدَارُهُ عَلَى نَسْيَانِ الْقَلْبِ مَا
دُونَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَلَى تَهْجِ لَوْ ذَكَرَ بِالْأَشْيَاءِ بِالتَّكْلِيفِ لَا يَتَذَكَّرُ وَهَذِهِ الْحَالَةُ مُعَبَّرٌ عَنْهَا بِالْقَنَاءِ الْقَلْبِيِّ
وَأَوَّلُ قَدَمٍ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَسَائِرُ كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ مُتَضَرِّعَةٌ عَلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ، شِعْرٌ:

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حُبِّ مَوْلَاهُ فَإِنَا *** فَلَيْسَ لَهُ فِي كِبْرِيَاهُ سَبِيلٌ

وَأَقْرَبُ الطَّرِيقِ لِأَحْلِلِ الْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ الْعُظْمَى هُوَ الطَّرِيقَةُ الْعَلِيَّةُ التَّقَشِبِنْدِيَّةُ قُدْسَ اللَّهُ أَسْرَارَ
أَرْتَابِهَا فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرَ اخْتَارُوا الْإِبْتِدَاءَ مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ وَطَلَبُوا مِنَ الْقَلْبِ طَرِيقًا إِلَى مَقَلِّبِ الْقَلْبِ وَلَهُمْ
عَرُوضًا عَنْ رِيَاضَاتِ الْآخَرِينَ وَمُجَاهَدَاتِهِمْ التِّزَامِ السُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدْعَةِ.

قَالَ الْخَوَاجَةُ بَهَاءُ الدِّينِ التَّقَشِبِنْدِيُّ قُدْسَ سِرُّهُ: طَرِيقُنَا أَقْرَبُ الطَّرِيقِ وَلَكِنَّ التِّزَامِ السُّنَّةِ أَمْرٌ مُشْكَلٌ جِدًّا
فَطَوَّبَى لِمَنْ تَوَسَّلَ بِهِمْ وَأَتَدَّى بِهِمْ لِمَوْلَانَا الْحَامِي قُدْسَ سِرُّهُ، (اشْعَارٌ):

مَا أَحْسَنَ التَّقَشِبِنْدِيِّينَ إِلَيْهِمْ *** يَمْشُونَ بِالرَّكْبِ مَخْفِيْنَ لِلْحَرَمِ

تُرِيْلُ وَسَوْسَةَ الْخَلَوَاتِ صَحْبَتُهُمْ *** عَنْ قَلْبِ صَحْبِهِمْ يَا نَعْمَ مُغْتَمِّمِ

لَوْ غَابَهُمْ قَاصِرٌ طَعْنَا بِهِمْ سَفْهًا *** بَرَأَتْ سَاحَتُهُمْ عَنْ أَفْحَشِ الْكَلِمِ

هَلْ يَقْطَعُ التَّغَلُّبُ الْمُخْتَالَ سِلْسِلَةً *** قِيدَتْ بِهَا أَسْدُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهِمْ

وَالْمَعْرُوضُ ثَابِتًا أَنَّ صَحِيفَةَ مُحِبِّنَا الْقَاضِي مُحَمَّدَ شَرِيفٍ قَدْ وَصَلَتْ وَحَيْثُ كَانَتْ مُنْبِتَةً عَنْ مَحَبَّةِ
الْفُقَرَاءِ صَارَتْ مُوجِبَةً لِلْفَرَحِ قَبْلُغُهُ دُعَاءَ الْفَقِيرِ. وَقَالْنَا: قَدْ وَصَلَ مَكْتُوبُ أَحْيِنَا الشَّيْخِ حَبِيبِ اللَّهِ وَقَدْ كَتَبَ
خَيْرَ فَوْتٍ وَالِدِهِ الْمَرْحُومِ إِذَا لِلَّهِ وَإِلَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَالْمَرْجُوُّ تَبْلُغُ الدُّعَاءِ مِنْ جَانِبِ الْفَقِيرِ وَأَدَاءُ مَرَامِهِ

التَّعْرِيفِ وَتَيْمُذٍ وَالذَّهْلِ الْمَرْحُومِ بِالِدُعَاءِ وَلِيَعْنَهُ بِقِرَاءَةِ الْقَاتِحَةِ وَالصَّدَقَاتِ وَالْإِسْتِغْفَارِ فَإِنَّ الْمَيْتَ كَالْعَرَبِيِّ يَنْتَظِرُ دَعْوَةَ تَلَحُّقِهِ مِنْ وَلَدٍ أَوْ أَبٍ أَوْ أَخٍ أَوْ صَدِيقٍ. وَرَابِعًا: إِنَّ الْمَكْشُوفَ أَنَّ الشَّيْخَ أَحْمَدَ اخْتَارَ طَرِيقَةَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَتَأَثَّرَ مِنْهَا رِزْقَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِسْتِقَامَةَ عَلَيْهَا وَحَيْثُ كَانَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ قَرِيبَ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ يَتَّبِعِي أَنْ تَعَلَّمَهُ الْعُقَايِدَ الْكَلَامِيَّةَ الْمَذْكُورَةَ فِي الْكُتُبِ الْفَارِسِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ كَذَلِكَ حَتَّى يَعْرِفَ الْفَرَضَ وَالْوَاجِبَ وَالسُّنَّةَ وَالْمَنْدُوبَ وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَالْمَكْرُورَةَ وَالْمُسْتَبْتَةَ وَيَعْمَلُ بِمُقْتَضَاهَا وَتَعَلَّمَ كِتَابَ كَلِسْتَانَ وَبُسْتَانَ وَتَعَلَّمَهُمَا دَاخِلٌ فِيْمَا لَا يَعْنِي وَالسَّلَامُ.

(٢٧٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمُلَا حَسَنِ الْكَشْمِيرِيِّ

فِي أَدَاءِ شُكْرِ نِعْمَةِ دَلَالَتِهِ إِيَّاهُ عَلَى الطَّرِيقَةِ التَّفْشِيئِيَّةِ الْعَلِيَّةِ

وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى بَلَّغْنَا مَهْدِي عَلِيٍّ صَحِيفَتَكُمْ الشَّرِيفَةَ الصَّادِرَةَ بِاسْمِ هَذَا الْفَقِيرِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَالْإِلْتِمَاتِ فَصَارَتْ مُوجِبَةً لِلْفَرَحِ الْوَافِرِ سَلَمَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَقَدْ وَقَعَ الْإِسْتِغْفَارُ عَنْ عِبَارَةِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ عَرَبِيِّ قُدْسٍ سِرُّهُ هَذِهِ أَنْ سَبَبَ تَرْتِيبِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَدَّةَ أَعْمَارِهِمْ أَنَّهَا فِي أَيْ كِتَابٍ وَقَعَتْ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ؟

(أَيُّهَا الْمَخْدُومُ) إِنِّي كُنْتُ رَأَيْتُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي الْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ وَلَمْ يَتَيَسَّرْ الْآنَ تَعْيِينُ الْمَوْضِعِ مَعَ كَمَالِ التَّفَحُّصِ فَإِنَّ وَقَعَ النَّظَرُ عَلَيْهَا مَرَّةً ثَانِيَةً نُخْبِرُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَالْمَعْرُوضُ أَنَّ الْفَقِيرَ مُعْتَرِفٌ بِالْقُصُورِ فِي أَدَاءِ شُكْرِ نِعْمَةِ دَلَالَتِكُمْ وَمُقَرٌّ بِالْعَجْزِ فِي مُكَافَأَةِ إِحْسَانِكُمْ وَكَيْفَ لَا فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ كُلَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى تِلْكَ النِّعْمَةِ وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ بِأَسْرَافِهَا مَرْبُوطَةٌ بِذَلِكَ الْإِحْسَانِ وَقَدْ أُعْطِيتُ بِحُسْنِ وَسَاطَنَتِكُمْ مَا لَمْ يَرَهُ إِلَّا الْقَلِيلُونَ وَمُنِحْتُ بِيَمِينِ وَسَيْلَتِكُمْ مَا لَمْ يَذُقْهُ إِلَّا الْأَقْلُونَ أُعْطِيتُ مِنْ خَوَاصِّ الْعَطَايَا مَا لَمْ يَتَيَسَّرْ لِلْأَكْثَرِينَ مِنْ عُلُومِ تِلْكَ الْعَطَايَا وَجَعَلْتُمْ لِي الْأَحْوَالُ وَالْمَقَامَاتُ وَالْأَذْوَاقُ وَالْمَوَاجِيدُ وَالْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ وَالشَّجَلِيَّاتُ وَالظُّهُورَاتُ كُلُّهَا مَعَارِجَ الْعُرُوجِ فَوَصَلْتُ مِنْهَا بِنَايَتِهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مَدَارِجِ الْقُرْبِ وَمَنَازِلِ الْوُصُولِ. وَاخْتِيَارُ لَفْظِ الْقُرْبِ وَالْوُصُولِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ ضَيْقِ مَيْدَانِ الْعِبَارَةِ وَلَا فَلَا قُرْبَ نِعْمَةً وَلَا وُصُولَ وَلَا عِبَارَةَ وَلَا إِشَارَةَ وَلَا شُهُودَ وَلَا مُشَاهَدَةَ وَلَا حُلُولَ وَلَا اتِّخَاذَ وَلَا كَيْفَ وَلَا أَيْنَ وَلَا زَمَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا إِحَاطَةَ وَلَا سَرِيانَ وَلَا عِلْمَ وَلَا مَعْرِفَةَ وَلَا جَهْلَ وَلَا حَيْرَةَ.

^١ قلت هذه العبارة مرت في المکتوب ٢٦٦ من هذا الجلد وهي مذكورة في الباب ٥٥٨ من الفتوحات ذكرها في البرايت

والجواهر في بيان افضلية الخلفاء الاربعة مع توجيهها فراجع ان شئت لخرره (الفرقان رحمه الله عليه)

شعر:

وَمَا أَبْدِيكَ مِنْ طَيْرِي عِلَامَةً *** وَقَدْ أَضْحَى كَعْتَقَاءَ وَهَامَةً

وَلِلْعَتَقَاءِ بَيْنَ النَّاسِ اسْمٌ *** وَلَيْسَتْ لِاسْمِ طَيْرِي اسْتِدَامَةٌ

وَلَمَّا كَانَ إِظْهَارُ إِحْسَانِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْعَامِهِ بِهَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي ظَهَرَتْهَا مُتَرْتَبٌ فِي عَالَمِ الْأَسْبَابِ عَلَى نِعْمَتِكُمْ الْمَذْكُورَةِ مُتَضَمِّنًا لِشُكْرِهَا أَذْرَجْتَهَا فِي ضِمْنِ فِقْرَاتٍ وَقَيَّدْتَهَا بِقَيْدِ الْكِتَابَةِ رَجَاءً أَنْ يُؤَدِّي بِذَلِكَ نُبْدَةً مِنْ شُكْرِ نِعْمَتِكُمْ الْمَسْتُورَةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ.

(٢٨٠) الْمَكْتُوبُ الثَّمَانُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْخَافِظِ مَحْمُودٍ فِي بَيَانِ أَنَّ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ رَأْسُ مَالِ

السَّعَادَةِ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ لِعَلِّمْ أَنَّ الْمَكْتُوبَ الشَّرِيفَ الْمَصْحُوبَ بِجَنَابِ مَوْلَانَا مَهْدِي عَلِيٍّ قَدْ وَصَلَ وَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَجِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ عَلَى رُسُوحِ مَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ الَّتِي هِيَ رَأْسُ مَالِ السَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ رُسُوحًا ثَامًا بِحَيْثُ لَمْ يُؤْتَرَفْ بِهَا تَمَادِي أَيَّامِ الْمَفَارِقَةِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُحَافَظَةَ عَلَى شَيْئَيْنِ وَالنَّيِّبَاتِ عَلَيْهِمَا مِنَ اللُّوَازِمِ مُتَابِعَةُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالنَّحِيَّةُ وَمَحَبَّةُ الشَّيْخِ الْمُقْتَدَى بِهِ مَعَ الْإِخْلَاصِ لَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ يَحْضُلُ مَعَ وُجُودِ هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ فَهُوَ نِعْمَةٌ زَائِدَةٌ وَإِنْ لَمْ يَحْضُلْ شَيْءٌ مَعَ وُجُودِ هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ فَلَا غَمَّ أَصْلًا فَإِنَّهُ سَيَحْضُلُ غَيْرُهُمَا فِيمَا بَعْدَ وَإِنْ تَطَرَّقَ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ خَلَّلَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ وَبَقِيَتِ الْأَحْوَالُ وَالْأَذْوَابُ عَلَى حَالِهَا يَتَّبِعِي أَنْ يَعْتَقِدَ ذَلِكَ مِنْ اسْتِدْرَاجٍ وَأَنْ يُعَدَّهُ مِنَ الْخِذْلَانِ وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ الْإِسْتِفَامَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفِقُ.

(٢٨١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالثَّمَانُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدِ نِعْمَانَ فِي بَيَانِ شُكْرِ نِعْمَةِ الْإِسْتِسَابِ

إِلَى سِلْسِلَةِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ وَبَيَانِ بَعْضِ خِصَائِصِ هَذَا الطَّرِيقِ وَمَا يَلْزَمُ فِيهِ مِنَ الْأَدَابِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى بِأَيِّ لِسَانٍ تُؤَدِّي شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعُظْمَى حَيْثُ شَرَّفَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعْدَ تَضَحِيحِ الْعَقَائِدِ بِمُوجِبِ آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شُكْرَ اللَّهِ سَعِيهِمْ بِسُلُوكِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ وَجَعَلْنَا مِنْ مُرِيدِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَظِيمَةِ الشَّانِ وَمُنْتَسِبِيهِمْ وَعِنْدَ الْفَقِيرِ أَنَّ الْخَطْوَةَ الْوَّاحِدَةَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِ خَطْوَاتٍ فِي طَرِيقٍ أُخَرَ وَالطَّرِيقُ الَّذِي يَفْتَحُ وَيُوصِلُ إِلَى كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ مَخْصُوصٌ بِهَذَا الطَّرِيقِ الْعَالِيِّ وَمُنْتَهَى طَرِيقِ أُخَرَ إِلَى حُصُولِ كَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ

لَمْ يَفْتَحْ مِنْهَا طَرِيقَ مُوَصَّلٍ إِلَى كَمَالَاتِ التَّوْبَةِ وَمِنْ هَهْنَا كُنْتُ فِي كَثْبِي وَرَسَائِلِي أَنْ طَرِيقَ هَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ طَرِيقُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَكَمَا أَنَّ الْأَصْحَابَ نَالُوا مِنْ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ بِطَرِيقِ الْوَرَاثَةِ حَظًّا وَافْرًا كَذَلِكَ مُنْتَهَوْا هَذَا الطَّرِيقَ يَجِدُونَ مِنْهَا نَعِيْبًا كَامِلًا بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَالْمُبْتَدِئُونَ وَالْمُتَوَسِّطُونَ الْمُتَزَمُونَ لِهَذَا الطَّرِيقِ الْمُتَّصِفُونَ بِكَمَالِ مَحَبَّةِ الْمُتَتَّبِعِينَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الطَّرِيقِ فَهُمْ أَيْضًا رَاجِعُونَ ذَلِكَ الْمَرَأَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ بَشَارَةَ لِلْمَهْجُورِينَ وَالْخَائِبُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَالْخَاسِرُ فِيهِ شَخْصٌ يَدْخُلُ فِيهِ وَلَا يُرَاعِي آذَانَهُ وَيَخْتَرِعُ فِيهِ أُمُورًا مُحَدَّثَةً وَيَعْتَمِدُ عَلَى مَنَامَاتِهِ وَوَقَائِعِهِ الْمُخَالَفَةَ لِهَذَا الطَّرِيقِ فَمَا ذَلَبَ الطَّرِيقَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ بَلْ هُوَ مَا شَرَّ عَلَى مُفْتَضَلِي مَنَامَاتِهِ وَوَقَائِعِهِ مُتَوَجِّهٌ إِلَى طَرَفِ تُرْكِسْتَانَ مُنْحَرِفًا عَنِ طَرِيقِ الْكَلْبَةِ بِاخْتِيَارِهِ، شِعْرٌ:

الْأَهْلُ يَبْلُغْنَ أُمَّ الْقُرَى مِنْ *** غَدَا يَمْشِي إِلَى صَوْبِ الْعِرَاقِ

وَلَا اسْتَحْسِنُ أَنْ أُشَوِّشَ طَرِيقَكُمْ هَذَا هُنَاكَ مَعَ وُجُودِ جَمْعِيَّةِ الْأَصْحَابِ وَاجْتِهَادِ الطَّالِبِينَ فَإِنْ وَقَعَتْ الْإِشَارَةُ بِالسَّفَرِ إِلَى هَذِهِ الْحُدُودِ قَبْلَ هَذَا كَانَ ذَلِكَ مَشْرُوعًا بِشُرُوطٍ وَالْآنَ أَيْضًا مَشْرُوعًا بِالشَّرُوطِ فَإِنْ تَوَجَّهَ إِلَى هَذِهِ الْحُدُودِ بَعْدَ اسْتِخَارَةِ مُكَرَّرَةٍ وَالشَّرَاحِ صَدْرٍ بِلَا تَرَدُّدٍ وَشُبُهَةِ وَإِحْلَاسٍ شَخْصٍ مَكَانَكَ عَلَى تَهَجٍّ لَا يَتَطَرَّقُ فُتُورٌ أَصْلًا إِلَى الْوَضْعِ السَّابِقِ فَلَيْتَ ذَلِكَ وَيَدُونَ هَذِهِ الشَّرَائِطِ لَا يَتَّبِعِي تَضْيِيعَ الْمُعَامَلَةِ هُنَاكَ وَإِبْقَاعَ الْفُتُورِ فِي جَمْعِيَّةِ الطَّالِبِينَ وَمَاذَا أَبَالِغُ أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ.

(٢٨٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّمَانُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى الْمَلَا بَدِيْعٍ فِي بَيَانِ مُلَاقَاةِ الْخَضِرِ وَالْإِنْسِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَبَيَانِ بُنْدَةِ مِنْ أحوَالِهِمَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ مَضَتْ مُدَّةٌ مِنْ اسْتِفْسَارِ الْأَصْحَابِ عَنْ أحوَالِ الْخَضِرِ عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِلْفَقِيرِ إِطْلَاعٌ عَلَى أحوَالِهِ كَمَا يَتَّبِعِي كُنْتُ مُتَوَقِّفًا فِي الْجَوَابِ فَرَأَيْتُ الْيَوْمَ فِي حَلَقَةِ الصَّبْحِ أَنَّ الْإِنْسِ وَالْخَضِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حَضَرَا فِي صُورَةِ الرُّوحَانِيِّينَ فَقَالَ الْخَضِرُ بِالْإِلْقَاءِ الرُّوحَانِيِّ نَحْنُ مِنْ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ قَدْ أُعْطِيَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ أَرْوَاحَنَا قُدْرَةً كَامِلَةً بِحَيْثُ تَتَشَكَّلُ وَتَتَمَثَّلُ بِصُورِ الْأَجْسَامِ وَيَصْدُرُ عَنْهَا مَا يَصْدُرُ عَنِ الْأَجْسَامِ مِنَ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ الْجِسْمَانِيَّةِ وَالطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ الْجَسَدِيَّةِ فَقُلْتُ لَهُ فِي تِلْكَ الْأَنْتَاءِ: أَتُمْ تُصَلُّونَ الصَّلَاةَ بِمَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ؟ فَقَالَ: نَحْنُ لَسْنَا مُكَلِّفِينَ بِالشَّرَائِعِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ كِفَايَةً مُهِمَاتٍ قَطَبِ الْمَدَارِ مَرْبُوطَةً بِنَا وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ نُصَلِّي نَحْنُ أَيْضًا وَرَاءَهُ بِمَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَلِمَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ

أَنَّهُ لَا يَتَرْتَّبُ الْجَزَاءُ عَلَى طَاعَتِهِمْ بَلْ تُصَدَّرُ عَنْهُمْ الطَّاعَةُ وَالْعِبَادَةُ مُوَافِقَةً لِأَهْلِ الطَّاعَةِ وَمُرَاعَاةً لِصُورَةِ الْعِبَادَةِ.

وَعَلِمَ أَيْضًا أَنَّ كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ مُوَافِقَةٌ لِفَقْهِ الشَّافِعِيِّ وَلِكَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ مُوَافِقَةٌ لِفَقْهِ الْحَنَفِيِّ فَعَلِمَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَقِيقَةَ كَلَامِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ بَارِسًا قَدَسَ سِرُّهُ حَيْثُ ذَكَرَ فِي الْفُصُولِ السَّيِّئَةِ نَقْلًا أَنَّ عَيْسَى عَلَى نَبِيَّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَعْمَلُ بَعْدَ نُزُولِهِ بِمَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَقَعَ فِي الْخَاطِرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنْ تَسْتَمِدَّ بِهِمَا وَأَنْ تَطْلُبَ مِنْهُمَا الدُّعَاءَ فَقَالَ إِذَا كَانَتْ عِنَايَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ شَامِلَةً لِخَالِ شَخْصٍ فَلَا مَدْخَلَ لَنَا هُنَاكَ وَكَأَنَّهُمْ أَخَذُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْبَيْنِ. وَأَمَّا الْيَأْسُ عَلَى نَبِيَّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَصْلًا وَالسَّلَامُ.

(٢٨٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالْثَمَانُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الصُّوفِيِّ قُرْبَانَ فِي بَيَانِ
أَنَّ رُؤْيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبِّهِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ كَانَتْ
فِي مَوْطِنِ الْآخِرَةِ لَا فِي مَوْطِنِ الدُّنْيَا

فَدَسَلْتُ أَنَّ إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُتَعَقِدًا عَلَى أَنَّ الرُّؤْيَةَ غَيْرُ وَاقِعَةٍ فِي الدُّنْيَا حَتَّى مَنَعَ أَكْثَرَ
عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ رُؤْيَةَ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَالرِّسَالَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ. قَالَ حُجَّةُ
الْإِسْلَامِ: وَالْأَصْحَحُ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا رَأَى رَبَّهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وَقَدْ اعْتَرَفَتْ أَنْتَ فِي رَسُولِكَ بِوُقُوعِ
رُؤْيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ فِي الدُّنْيَا فَمَا يَكُونُ وَجْهُ ذَلِكَ؟ أَجِيبُ أَنَّ رُؤْيَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ
لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ مَا وَقَعَتْ فِي الدُّنْيَا بَلْ وَقَعَتْ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ مِنْ
دَائِرَةِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَتَخَلَّصَ عَنْ مَضِيقِ الْإِمْكَانِ وَحَدِّ الْأَرْزَلِ وَالْأَبْدَانِ وَأَحَدًا وَرَأَى الْبِدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ نُقْطَةً
وَاحِدَةً وَرَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَهَا بَعْدَ الْوُفُوفِ مِنَ السِّنِينَ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ

^١ قوله (حتى ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الخ) قلت هنا امران الاول انه يدخل الجنة بعد فقراء الصحابة والثاني ان
البعدي مقدرة بالقدر المذكور اما الاول فقد ذكر الغزالي في الاحياء في قصة طويلة منها وتفقدت اصحابي فلم ار عبد الرحمن بن عوف
ثم جاء بعد ذلك وهو يكي فقلت ما خلفك عنى قال يا رسول الله والله ما وصلت اليك حتى لغيت المشيبات وظننت ان لا اراك
فقلت ولم قال كنت احاسب بحال اه. وذكره ايضا بعيد ذلك قال شارحه نقلا عن العراقي رواه الطبراني من حديث ابى امامة بسند
ضعيف نحوه ثم قال الش وروى في الحلية عن عبد الله بن ابى اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف ما ابطأ
بك عنى فقال هذه مائة راحلة جاتني من مصر وهى صدقة على ارامل المدينة اه. بادق اختصار واما الثاني فكان الامام قدس سره اخذ
من عموم حديث فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بمحسنة عام رواه الترمذى عن ابى سعيد الخدرى وحسن ورواه عن
ابى هريرة بلفظ فقراء امسى الحديث ورواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بلفظ فقراء المهاجرين الحديث الا انه قال باربعين خريفا وكذا
رواه الترمذى من حديث جابر وانس وروى ابن ماجه بلفظ ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم حسنة عام عن

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي يَدْخُلُ الْحِجَّةَ بَعْدَ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ فَرَاءِ الْأَصْحَابِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ رَأَى
قَدْ دَخَلَ الْحِجَّةَ بَعْدَ مُضِيِّ تِلْكَ الْمُدَّةِ، وَسَأَلَهُ عَنْ سِرِّ تَوْفِيقِهِ.

فَالرُّؤْيَى الْوَاقِعَةُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ تَكُونُ دَاخِلَةً فِي الرُّؤْيَى الْأَخْرَوِيَّةِ فَلَا تَكُونُ مُنَافِيَةً لِلْإِجْمَاعِ عَلَى
عَدَمِ وَقُوعِهَا. وَإِبْطَاقُ الرُّؤْيَى الدُّنْيَوِيَّةِ عَلَيْهَا مَحْمُولٌ عَلَى التَّحْوِزِ وَمَبْنِيٌّ عَلَى الظَّاهِرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ
بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ كُلِّهَا.

(٢٨٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْثَمَانُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَلَأَ عَبْدُ الْقَادِرِ الْأَنْبَلِيُّ فِي بَيَانِ أَنَّ الْأَحْوَالَ
الْمُؤَاجِدَ نَصِيبُ عَالَمِ الْأَمْرِ وَالْعِلْمُ بِالْأَحْوَالِ نَصِيبُ عَالَمِ الْخَلْقِ وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ مِنَ الْمَعَارِفِ السَّابِقَةِ
وَحَقِيقَةُ الْمُعَامَلَةِ هِيَ الَّتِي حُرِّزَتْ فِي مَكْتُوبِ صَدْرِ الْمَخْدُومِ الْأَكْبَرِ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ فِي بَيَانِ الطَّرِيقِ

اعْلَمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُرَكَّبٌ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ الَّذِي هُوَ ظَاهِرُهُ وَعَالَمِ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ بَاطِنُهُ فَالْأَحْوَالَ
وَالْمُؤَاجِدُ وَالْمُشَاهَدَاتُ وَالتَّجَلِّيَاتُ الَّتِي تَظْهَرُ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْوَسْطِ نَصِيبُ عَالَمِ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ بَاطِنُ
الْإِنْسَانِ وَكَذَلِكَ الْخَيْرَةُ وَالْجَهَالَةُ وَالْعَجْزُ وَالْيَأْسُ الَّتِي تَحْصُلُ فِي الْإِنْتِهَاءِ أَيْضًا نَصِيبُ عَالَمِ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ
بَاطِنُ الْإِنْسَانِ وَلِلظَّاهِرِ بِحُكْمِهِ، (ع) وَلِلْبَاطِنِ مِنْ كَأْسِ الْكِرَامِ نَصِيبٌ أَيْضًا نَصِيبٌ مِنْ تِلْكَ الْمُعَامَلَةِ عِنْدَ
وُجُودِ الْقُوَّةِ فِيهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ثَبَاتٌ وَاسْتِقَامَةٌ وَلَكِنْ يَكْتَسِبُ تَوَعُّدًا مِنَ الْإِنْصِبَاعِ وَالْأَمْرِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ
بِالظَّاهِرِ بِالْأَصَالَةِ هُوَ الْعِلْمُ بِتِلْكَ الْأَحْوَالِ فَإِنَّ الْبَاطِنَ لَهُ حُصُولُ الْأَحْوَالِ لَا الْعِلْمُ بِهَا فَإِنَّ لَمْ يَكُنِ الظَّاهِرُ
لَمَّا يُفْتَحِ طَرِيقَ الْعِلْمِ وَالتَّعْيِيرِ. وَظُهُورِ الصُّورِ الْمَثَالِيَةِ وَمَعَارِجِ الْمَقَامَاتِ إِنَّمَا هُوَ لِإِدْرَاكِ الظَّاهِرِ فَالْحَالُ
لِلْبَاطِنِ وَالْعِلْمُ بِالْحَالِ لِلظَّاهِرِ فَعِلْمٌ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ الَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُ الْعِلْمِ وَالَّذِينَ لَا نَصِيبَ لَهُمْ
مِنَ الْعِلْمِ يَعْنِي بِالْأَحْوَالِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ فِي نَفْسِ حُصُولِ الْأَحْوَالِ فَإِنْ كَانَ الْفَرْقُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةِ الْعِلْمِ
بِتِلْكَ الْأَحْوَالِ وَعَدَمِ الْعِلْمِ بِهَا كَمَا إِذَا طَرَأَتْ عَلَى شَخْصٍ مَثَلًا حَالَةُ الْجُوعِ وَشَوَّشَتْ أَحْوَالَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ
هَذِهِ الْحَالَةَ يُسَمُّونَهَا جُوعًا وَشَخْصٌ آخَرَ طَرَأَ عَلَيْهِ تِلْكَ الْحَالَةُ أَيْضًا وَلَكِنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحَالَةَ مُعَبَّرٌ
عَنْهَا بِالْجُوعِ فَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ مُسَاوٍ لِلآخَرِ فِي نَفْسِ تِلْكَ الْحَالَةِ وَلَا فَرْقَ إِلَّا بِحَسَبِ الْعِلْمِ وَعَدَمِ
الْعِلْمِ. يَتَّبِعِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُ لَهُمْ بِالْأَحْوَالِ عَلَى قِسْمَيْنِ فَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ بِنَفْسِ
حُصُولِ الْأَحْوَالِ وَلَا وَقُوفَ لَهُمْ عَلَى تَلْوِينَاتِهَا أَصْلًا. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْهُمْ لَهُمْ خَبَرٌ عَنِ تَلْوِينَاتِ الْأَحْوَالِ
وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى تَشْخِيسِ الْأَحْوَالِ وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ دَاخِلُونَ فِي أَرْبَابِ الْعِلْمِ وَإِنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى
تَشْخِيسِ الْأَحْوَالِ وَمُسْتَحِقُّونَ لِلْمَشِيخَةِ وَتَشْخِيسِ الْأَحْوَالِ لَيْسَ هُوَ وَظِيفَةُ كُلِّ شَيْخٍ بَلْ تَظْهَرُ هَذِهِ الدَّوْلَةُ

ابن عمر بسند ضعيف اه. من شرح الاحياء اختصارا وقد ناقش المعرجان هنا فيما لم يذكره الامام واطال الكلام (القران رحمة الله

بَعْدَ أَرْبَعَةِ مِثْقَالٍ حَتَّى يَتَشَرَّفَ بِهَا وَاحِدٌ وَيُحَالُ الْآخَرُونَ عَلَى عِلْمِهِ وَيُجْعَلُونَ مِنْ مُتَطَفِّلِيهِ كَمَا أَنَّ
الْأَنْبِيَاءَ أَوْلَى الْعَزْمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ كَأَنَّهُمْ يُعْتُونَ بَعْدَ مِدَّةٍ مَدِيدَةٍ وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمْ يَخْتَصُّ
بِأَحْكَامٍ مُتَمَايِزَةٍ وَكَانَ بَقِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ يُؤْمَرُونَ بِاتِّبَاعِهِمْ وَيَكْتَفُونَ بِالذِّعْوَةِ بِتِلْكَ الْأَحْكَامِ،
(شعر):

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِسُتْتَكْرٍ *** أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ . وَالسَّلَامُ .

(٢٨٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسَّمَاوِيُّ وَالْمَائِتَانِ إِلَى السَّيِّدِ مُجِبِ اللَّهِ الْمَالِكِيِّ فِي بَيَانِ أَحْكَامِ
السَّمَاعِ وَالْوُجْدِ وَالرُّفُصِ وَبَعْضِ الْمَعَارِفِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالرُّوحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى . اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ إِلَى طَرِيقِ
السَّدَادِ وَالْهَمَكِ سَبِيلَ الرُّشَادِ أَنَّ السَّمَاعَ وَالْوُجْدَ نَافِعَ لِحِمَاةِ مُتَصِفُونَ بِتَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ وَمُتَّسِمُونَ بِتَبَدُّلِ
الْأَوْقَاتِ فِيهِ وَقْتٌ حَاضِرُونَ وَفِي وَقْتٍ غَائِبُونَ وَأَحْيَاءُ وَأَجْدُونَ وَأَحْيَاءُ فَاقْدُونَ وَهُمْ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ
يَتَقَلَّبُونَ فِي مَقَامِ التَّحَلِّيَاتِ الصِّفَاتِيَّةِ عَنْ صِغَةِ إِلَى صِغَةٍ وَيَتَحَوَّلُونَ مِنْ اسْمٍ إِلَى اسْمٍ، ثَلَاثُونَ الْأَحْوَالِ نَقْدٌ
وَقْتُهُمْ وَتَشْتَتُ الْأَمَالَ حَاصِلُ مَقَامِهِمْ وَدَوَامُ الْحَالِ مُحَالٌ فِي حَقِّهِمْ وَاسْتِمْرَارُ الْوَقْتِ مُمْتَنِعٌ فِي شَأْنِهِمْ
فَرَمَانًا فِي الْقَبْضِ وَرَمَانًا فِي الْبَسْطِ فَهِيَ أَشَاءُ الْوَقْتِ وَمَعْلُوبَةٌ فَمَرَّةٌ يَفْرَحُونَ وَمَرَّةٌ يَهْطُونَ وَأَمَّا أَرْبَابُ
التَّحَلِّيَاتِ الدَّائِيَّةِ الَّذِينَ تَخَلَّصُوا مِنْ مَقَامِ الْقَلْبِ بِالنَّمَامِ وَأَتَّصَلُوا بِمَقَلْبِ الْقَلْبِ وَرَجَعُوا بِكَلْبَتِهِمْ مِنْ رِقِيَّةِ
الْأَحْوَالِ إِلَى مُحْوَلِ الْأَحْوَالِ فَهِيَ لَيْسُوا مُحْتَاجِينَ إِلَى الْوُجْدِ وَالسَّمَاعِ فَإِنَّ وَقْتَهُمْ دَائِمِيٌّ وَحَالُهُمْ سَرْمَدِيٌّ
بَلْ لَا وَقْتَ لَهُمْ وَلَا حَالَ فَهِيَ آبَاءُ الْوَقْتِ وَأَرْبَابُ التَّمَكِينِ وَهُمْ الْوَاصِلُونَ الَّذِينَ لَا رُجُوعَ لَهُمْ أَصْلًا وَلَا
فَقْدَ لَهُمْ قَطْعًا فَمَنْ لَا فَقْدَ لَهُ لَا وَجْدَ لَهُ نَعَمْ إِنْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُتَنَهِّينَ يَنْفَعُهُمُ السَّمَاعُ أَيْضًا مَعَ وُجُودِ اسْتِمْرَارِ
الْوَقْتِ وَسَيَحْرُرُ بَيَانَهُ بِالتَّفْصِيلِ فِي آخِرِ هَذَا الْمَبْحَثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنَّ قِيلَ: قَالَ خَاتَمُ الرُّسُلِ
وَالرِّسَالَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ: لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتٌ لَا يَسْعِي فِيهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ . فَيَفْهَمُ
مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْوَقْتَ لَا يَكُونُ دَائِمًا؟ (أَجِيبُ) بَعْدَ تَسْلِيمِ صِحَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ بَعْضَ الْمَشَائِخِ قَدْ
أَرَادَ بِالْوَقْتِ الْوَاقِعَ فِي الْحَدِيثِ وَقَدْ اسْتَمْرَأَ أَيُّ لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتٌ مُسْتَمِرٌّ فَلَا إِشْكَالَ . وَثَانِيًا: إِنَّ الْوَقْتَ
الْمُسْتَمِرَّ قَدْ تُعْرَضُ فِيهِ أَحْيَانًا كَيْفِيَّةً خَاصَّةً فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْوَقْتِ الْوَقْتِ النَّادِرَ وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهِ
هَذِهِ الْكَيْفِيَّةُ النَّادِرَةُ فَعَلَى هَذَا يَرْتَفِعُ الْإِشْكَالُ أَيْضًا .

فَإِنَّ قِيلَ: يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ لِاسْتِمَاعِ التَّعَمُّعِ مَدْخَلٌ فِي تَحْصِيلِ تِلْكَ الْكَيْفِيَّةِ النَّادِرَةِ فَصَارَ الْمُتَنَهِّئِ
أَيْضًا مُحْتَاجًا إِلَى السَّمَاعِ فِي تَحْصِيلِ تِلْكَ الْكَيْفِيَّةِ . (أَجِيبُ) أَنْ تَحَقَّقَ تِلْكَ الْكَيْفِيَّةُ غَالِبًا فِي حِينِ آدَاءِ

الصَّلَاةَ فَإِنَّ ظَهَرَ فِي خَارِجِ الصَّلَاةِ أَحْيَانًا فَهِيَ أَيْضًا مِنْ تَنَائِجِهَا وَتَمَرَاتِهَا وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي حَدِيثِ "وَقُرَّةٌ عِنِّي فِي الصَّلَاةِ" إِشَارَةٌ إِلَى هَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ النَّادِرَةِ. وَوَرَدَ أَيْضًا فِي الْخَبَرِ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الرَّبِّ فِي الصَّلَاةِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) وَلَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ وَقْتٍ يَكُونُ الْقُرْبُ الْإِلَهِيُّ فِيهِ أَزِيدَ يَكُونُ مَخَالُ الْغَيْرِ فِيهِ أَشَدَّ انْتِفَاءً فَفَهُمْ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَهَذِهِ الْآيَةِ أَيْضًا أَنَّ ذَلِكَ الْوَقْتُ فِي الصَّلَاةِ وَالذَّلِيلُ عَلَى اسْتِمْرَارِ الْوَقْتِ وَدَوَامِ الْوَصْلِ اتِّفَاقُ الْمَشَائِخِ قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: مَا رَجَعَ مِنْ رَجَعِ الْإِمْنِ الطَّرِيقِ وَمَنْ وَصَلَ لَا يَرْجِعُ وَكَوْنُ يَأْذُنَا شَيْءٌ عِبَارَةٌ عَنْ دَوَامِ الْحُضُورِ مَعَ حَتَابِ قُدْسِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَمْرٌ مُتَمَرِّزٌ فِي طَرِيقَةِ خَوَاجِكَاكَانَ قُدْسِ اللَّهِ أَرْوَاحَهُمْ وَبِالْجُمْلَةِ أَنَّ الْإِنْكَارَ عَلَى دَوَامِ الْوَقْتِ عَلَامَةٌ عَدَمِ الْوَصُولِ وَمَا قَالَهُ شَرِيفُ قَلِيلَةٍ مِنَ الْمَشَائِخِ كَاتِبِ الْعَطَاءِ وَأَمَثَالِهِ مِنْ حَوَازِ رُجُوعِ الْوَاصِلِ إِلَى الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ فَبِنَهُمْ مِنْهُ عَدَمُ دَوَامِ الْوَقْتِ فَهُوَ خِلَافٌ فِي حَوَازِ الرُّجُوعِ لَا فِي الْوُقُوعِ فَإِنَّ الرُّجُوعَ غَيْرُ وَقِعِ الْبَيِّنَةُ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى أَرْبَابِهِ فَتَبِتَ إِجْمَاعُ الْمَشَائِخِ عَلَى عَدَمِ رُجُوعِ الْوَاصِلِ وَكَانَ خِلَافُ الْبَعْضِ رَاجِعًا إِلَى حَوَازِ الرُّجُوعِ هَذَا.

وَطَائِفَةٌ مِنَ الْمُتَتَهِّينِ تَحْصِلُ لَهُمْ بَرُودَةٌ قَوِيَّةٌ فِي الْوَصُولِ إِلَى مُشَاهَدَةِ الْجَمَالِ اللَّائِيَّالِي بَعْدَ وَصُولِهِمْ إِلَى دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ الْكَمَالَاتِ وَتَحْصِلُ لَهُمْ نِسْبَةٌ نَامَةٌ تَسْتَعْنِمُهُمْ عَنِ الْعُرُوجِ إِلَى مَنَازِلِ الْوَصُولِ وَأَمَّا مُهْمُ دَرَجَاتِ مَنَازِلِ الْوَصُولِ لَمْ يَقْطَعُوهَا بَعْدَ وَلَمْ تَقْطَعْ مَنَازِلَ الْقُرْبِ بِالْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ وَفِيهِمْ مَعَ وَجُودِ الْبَرُودَةِ مِثْلُ إِلَى الْعُرُوجِ وَتَمَسَّى كَمَالِ الْقُرْبِ

فَالسَّمَاعُ مُفِيدٌ فِي حَقِّهِمْ عَلَى تَقْدِيرِ هَذِهِ الصُّورَةِ وَمُوجِبٌ لِلْحَرَارَةِ وَيَتَيَسَّرُ لَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَدَدِ السَّمَاعِ الْعُرُوجُ إِلَى مَنَازِلِ الْقُرْبِ وَبَعْدَ التَّسْكِينِ يَهَيِّطُونَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَازِلِ وَلَكِنَّهُمْ يَسْتَضْحِبُونَ مَعَهُمْ لَوْ تَأَمَّنُوا مِنْ مَقَامَاتِ ذَلِكَ الْعُرُوجِ وَيَنْصَبِعُونَ بِهِ وَهَذَا الْوَجْدُ لَيْسَ هُوَ بَعْدَ الْفَقْدِ فَإِنَّ الْفَقْدَ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِمْ بَلْ هُوَ لِأَجْلِ التَّرَقِّيِ إِلَى مَنَازِلِ الْوَصُولِ مَعَ وَجُودِ دَوَامِ الْوَصْلِ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ سَمَاعُ الْمُتَتَهِّينِ وَالْوَاصِلِينَ وَوَجْدُهُمْ نَعْمٌ إِنَّهُمْ وَإِنْ مَنَحُوا الْحَذْبَةَ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَلَكِنْ لَمَّا عَرَضَتْ لَهُمْ بَرُودَةٌ قَوِيَّةٌ لَمْ يَكْتَفُوا بِهَا فِي تَحْصِيلِ التَّرَقِّيَاتِ إِلَى مَنَازِلِ الْوَصُولِ وَالْعُرُوجِ وَاحْتَأَجُّوا إِلَى السَّمَاعِ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْمَشَائِخِ قُدْسِ اللَّهِ أَسْرَارُهُمْ تَهَيِّطُ نَفْسُهُمْ إِلَى مَقَامِ الْعِبُودِيَّةِ بَعْدَ وَصُولِهِمْ إِلَى دَرَجَةِ الْوَالِيَّةِ وَأَرْوَاحُهُمْ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى حَتَابِ الْقُدْسِ فِي مَقَامِهَا الْأَصْلِيِّ بِلَا مَرَاخِمَةِ النَّفْسِ وَكَلَّمَا يَصِلُ إِلَى الرُّوحِ مَدَدٌ مِنْ مَقَامِ النَّعْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ الَّتِي صَارَتْ مُتَمَكِّنَةً وَرَاسِخَةً فِي مَقَامِ الْعِبُودِيَّةِ تَحْصِلُ لِلرُّوحِ بِوَاسِطَةِ ذَلِكَ الْإِمْدَادِ مُنَاسِبَةٌ خَاصَّةً بِالْمَطْلُوبِ وَاطْمَئِنَانٌ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فِي الْعِبَادَةِ وَتَسْكِينُهُمْ فِي آدَاءِ حُقُوقِ الْعِبُودِيَّةِ وَالطَّاعَةِ وَمِثْلِ الْعُرُوجِ مَفْقُودٌ فِي طَبَاعِهِمْ وَشَوْقُ الصُّعُودِ قَلِيلٌ فِي بَوَاطِينِهِمْ جَبِينُهُمْ لَامِعٌ بِنُورِ مُتَابَعَةِ الْعَمَلِ وَعُيُونُ بَصِيرَتِهِمْ مَكْتَحِلَةٌ بِكُحْلِ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ فَلَا حَرَمَ كَانَتْ أَبْصَارُهُمْ حَدِيدَةً يُبْصِرُونَ مِنْ بَعْدِ مَا يَعْمُرُ الْأَقْرَبُونَ عَنْ رُؤْيَتِهِ وَإِنْ كَانَ

عُرُوجُهُمْ قَلِيلًا وَلَكِنَّهُمْ نُورَانِيُونَ مُنُورُونَ نُورِ الْأَصْلِ وَالْهَمُّ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ شَأْنٌ عَظِيمٌ وَجَلَالَةُ الْقَدْرِ فَلَا
 اِحْتِيَاجَ لَهُمْ إِلَى السَّمَاعِ وَالْوَجْدِ بَلْ تُعْظِمُهُمُ الْعِبَادَةُ مَا لِلسَّمَاعِ وَتَكْنِيهِمُ نُورَانِيَتُهُمْ نُورِ الْأَصْلِ عَنِ
 الْعُرُوجِ. وَالْجَمَاعَةُ الْمُتَلَدُّونَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاعِ وَالْوَجْدِ الَّذِينَ لَا وَقُوفَ لَهُمْ عَلَى عَظَمِ شَأْنِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ
 يَحْسِبُونَ أَنفُسَهُمْ عَشَافًا وَيُسَمُّونَهُمْ زُهَادًا وَكَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعِشْقَ وَالْمَحَبَّةَ مُنْحَصِرَانِ فِي الرَّقْصِ
 وَالْوَجْدِ. وَمِنْ الْمُنتَهِينَ طَائِفَةٌ يُمْتَحُونَ بَعْدَ قَطْعِ مَسَالِكِ السَّبْرِ إِلَى اللَّهِ وَالتَّحَقُّقِ بِالْبَقَاءِ بِاللَّهِ حَدْبًا قَوِيًّا
 فَيَتَحَرَّوْنَ بِسِلْسِلَةِ الْحَدْبَةِ حَرًّا جَرًّا، وَسِرَاطِيَّةَ الْبُرُودَةِ مَشُوعَةً هُنَاكَ وَالتَّسْلِيَةَ غَيْرَ حَافِزَةً لَا يَحْتَاجُونَ فِي
 الْعُرُوجِ إِلَى أُمُورٍ غَرِيبَةٍ وَكَسْبِ السَّمَاعِ وَالرَّقْصِ إِلَى مَضِيْقِ خَلْقِهِمْ سَبِيلِ الدُّخُولِ وَلَا الْوَجْدِ وَالتَّوَجُّدِ
 عِنْدَهُمْ شَيْءٌ مَقْبُولٌ بَلْ يَصِلُونَ بِهَذَا الْعُرُوجِ الْإِنْجِدَابِيِّ إِلَى نِهَاطِ الْمَرْتَبَةِ الْمُمْكِنَةِ الْوُصُولِ وَيَتَالُونَ بِوَاسِطَةِ
 مُتَابِعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيًّا مِنْ مَقَامِهِ الْمَخْصُوصِ بِهِ وَهَذَا التَّوَعُّغُ مِنَ الْوُصُولِ مَخْصُوصٌ بِطَائِفَةٍ
 الْأَفْرَادِ لَا نَصِيبَ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ لِلنَّاقِطَاتِ أَيْضًا فَإِنَّ أَرْجَعَ الْوَاصِلِ إِلَى نِهَاطِ النِّهَايَةِ بِهَذَا التَّوَعُّغِ مِنَ الْوُصُولِ
 يَمْتَحِضُ فَضْلَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَجْبِلَ عَلَيْهِ تَرْبِيَةَ الْمُسْتَعِدِّينَ تَهَيُّطَ نَفْسِهِ إِلَى مَقَامِ الْعِبُودِيَّةِ وَرُوحَهُ
 مُتَوَجِّهَةً إِلَى حَتَابِ الْمَقْدَسِ بِلَا نَفْسٍ وَهُوَ الْحَامِعُ لِلْكَسَالَاتِ الْفَرْدِيَّةِ وَالخَاوِي لِلتَّكْسِيَلَاتِ الْقَطِيبِيَّةِ وَأَعْنِي
 بِالْقُطْبِ هَهُنَا قُطْبَ الْإِرْشَادِ لَا قُطْبَ الْأَوْتَادِ وَعُلُومَ الْمَقَامَاتِ الظَّلِيلَةِ وَمَعَارِفَ الْمَذَارِجِ الْأَصْلِيَّةِ مَسْرُةً لَهُ
 بَلْ لَا ظِلَّ فِي الْمَقَامِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَلَا أَهْلَ فَإِنَّهُ قَدْ جَاوَزَ الظِّلَّ وَالْأَصْلَ وَمَثَلَ هَذَا الْكَامِلِ الْمُكْمَلِ عَزِيزُ
 الْوُجُودِ جَدًّا حَتَّى أَنَّهُ لَوْ ظَهَرَ بَعْدَ قُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ وَأَزْمِنَةٍ مُتَبَاعِدَةٍ فَهُوَ أَيْضًا مُعْتَمِدٌ يُنُورُ بِهِ الْعَالَمَ نَظَرُهُ شِفَاءُ
 الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَتَوَجُّهُهُ دَافِعُ الْأَخْلَافِ الرَّدِّيَّةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ وَهُوَ الَّذِي أَتَمَّ مَذَارِجَ الْعُرُوجِ وَنَزَلَ إِلَى مَقَامِ
 الْعِبُودِيَّةِ وَأَطْمَأَنَّ بِالْعِبَادَةِ وَأَنَسَ بِهَا وَيُتَّخَبُ بَعْضُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لِمَقَامِ الْعِبَادَةِ الَّذِي لَا مَقَامَ فَوْقَهُ مِنْ
 مَقَامَاتِ الْوِلَايَةِ وَيُشْرَفُ بِهِ.

وَقَابِلِيَّةٌ مُنْصَبِ الْمَحْبُوبِيَّةِ أَيْضًا مُسَلِّمَةٌ إِلَيْهِ فَهُوَ حَامِعٌ لِجَمِيعِ كَسَالَاتِ مَرْتَبَةِ الْوِلَايَةِ وَخَاوِيٌ لِمَقَامِ
 مَقَامَاتِ دَرَجَةِ الدَّعْوَةِ وَمُحْتَضٌّ مِنَ الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ بِمَقَامِ التُّبُوءِ وَبِالْجُمْلَةِ أَنَّ هَذَا الْمِصْرَعُ صَادِقٌ فِي حَقِّهِ
 (ع) قَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ الْمَحَاسِنُ كُلُّهَا * هَذَا

وَالسَّمَاعُ وَالْوَجْدُ مُضِرٌّ لِلْمُبْتَدِيِّ وَمَنَافٍ لِعُرُوجِهِ وَإِنْ وَقَعَ بِالشَّرَائِطِ وَسَيَحَرَّرُ بُدَّةً مِنْ شَرَائِطِ
 السَّمَاعِ فِي آخِرِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَوَجْدُ الْمُبْتَدِيِّ مَعْلُومٌ وَحَالُهُ وَبَالٌ وَحَرَكَتُهُ طَبِيعِيَّةٌ
 وَتَحَرُّكُهُ مَشُوبٌ بِالْهَوَى النَّفْسَانِيِّ وَأَعْنِي بِالْمُبْتَدِيِّ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَأَرْبَابِ الْقُلُوبِ مُتَوَسِّطُونَ
 بَيْنَ الْمُبْتَدِيِّ وَالْمُنْتَهِيِّ وَالْمُنْتَهِيُّ هُوَ الْفَائِي فِي اللَّهِ وَالْبَاقِي بِاللَّهِ وَهُوَ الْوَاصِلُ الْكَامِلُ وَاللَّائِهَاءُ دَرَجَاتٌ
 بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَلِلْوُصُولِ مَرَاتِبٌ لَا يُعْمَلُ قَطْعُهَا أَبَدَ الْأَبَدِينَ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ السَّمَاعَ نَافِعٌ لِلْمُتَوَسِّطِينَ
 وَطَائِفَةٌ مِنَ الْمُنتَهِينَ أَيْضًا كَمَا مَرَّ أَنفًا وَلَكِنْ يَبْتَعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ السَّمَاعَ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ أَيْضًا
 مُطْلَقًا بَلْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ لَمْ يُشْرَفُوا بَعْدَ بَدْوَلَةِ الْحَدْبَةِ وَيُرِيدُونَ قَطْعَ الْمَسَافَةِ بِالرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ الشَّاقَّةِ
 فَالسَّمَاعُ وَالْوَجْدُ مِمْدٌ وَمُعَاوِنٌ لِهَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ وَأَمَّا إِذَا كَانَ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ مِنْ

السَّخْدُوبِينَ فَقَطَّعَ مَسَالِكَ سَبِيلِهِمْ بِمَدَدِ الْحَدِيثِ وَلَيْسُوا مُتَحَاجِّزِينَ إِلَى السَّمَاعِ (يَتَّبِعِي) أَيْضًا أَنْ يُعْلَمَ أَنْ تَفْعَ
 السَّمَاعِ لِأَرْتَابِ الْقُلُوبِ الْغَيْرِ الْمَخْدُوبِينَ لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ بَلْ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ مَشْرُوطٌ بِالشَّرَاطِطِ وَبِدُونِهَا خَرَطُ
 الْقِتَادِ فَمَنْ جُمِلَتْ الشَّرَاطِطُ عَدَمَ الْإِعْتِقَادِ لِكَمَالِ نَفْسِهِ فَلَوْ كَانَ مُعْتَقِدًا الشَّمَامِيَّةَ نَفْسَهُ فَهُوَ مُحْبَسٌ نَعَمَ قَدْ
 يُورِثُهُ السَّمَاعُ أَيْضًا مِنَ الْعُرُوجِ وَلَكِنَّهُ يَهْبِطُ مِنْ مَقَامِ عُرُوجٍ إِلَيْهِ وَقَدْ السَّمَاعُ بَعْدَ التَّسْكِينِ وَالشَّرَاطِطُ
 الْمُمَيَّنَةُ فِي كُتُبِ الْأَكَابِرِ مُسْتَقِيمِي الْأَحْوَالِ كَعَوَارِفِ الْمَعَارِفِ أَكْثَرُهَا مَفْقُودَةٌ فِي سَمَاعِ أَتْبَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
 بَلْ مِثْلُ هَذَا السَّمَاعِ الَّذِي شَاعَ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَهَذَا الْإِحْتِصَاعِ الَّذِي صَارَ مُتَعَارَفًا فِي هَذِهِ الْأَوَانِ لَا شَكَّ
 فِي أَنَّهُ مُضِرٌّ وَمُنَافٍ صَرَفًا لَا طَمَعٌ لِلْعُرُوجِ فِيهِ وَلَا يُتَصَوَّرُ الصُّعُودُ وَالتَّرْقِيُّ بِهِ وَإِمْدَادُ السَّمَاعِ مَفْقُودٌ فِي
 هَذَا الْمَحَلِّ وَالْمُنْضَرَّةُ مَوْجُودَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ تَشْبِيهُ: إِنَّ السَّمَاعَ وَإِنْ كَانَ مُفِيدًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَعْضِ
 الْمُتَنَهِّينَ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ أَمَامَهُمْ مَرَاتِبُ الْعُرُوجِ فَهُمْ مِنَ الْأَوْسَاطِ وَمَا لَمْ تُطَوِّ مَرَاتِبُ الْعُرُوجِ الْمُسَكَّنَةُ
 الْحُصُولِ بِالتَّمَامِ فَحَقِيقَةُ الْإِنْتِهَاءِ مَفْقُودَةٌ فِيهِمْ وَإِطْلَاقُ النِّهَائَةِ إِنَّمَا هُوَ بِإِعْتِبَارِ نِهَائَةِ السَّبِيلِ إِلَى اللَّهِ وَهَذَا
 السَّبِيلُ إِلَى اسْمِ إِلَهِي كَانَ السَّالِكُ مَظْهَرَهُ وَالسَّبِيلُ بَعْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْإِسْمِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ فَإِذَا جَاوَزَهُ
 وَمَا يَتَعَلَّقُ مِمَّا يَتَكَشَّفُ لِأَرْبَابِهِ وَوَصَلَ إِلَى الْإِسْمِ الْحَقِيقِيِّ وَحَصَلَ لَهُ هُنَاكَ فَنَاءٌ وَبَقَاءٌ فَهُوَ حَيْثُ يَكُونُ
 مُتَنَهِّيًا حَقِيقِيًّا وَنِهَائَةِ السَّبِيلِ إِلَى اللَّهِ فِي الْحَقِيقَةِ يَتَحَقَّقُ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ وَقَدْ عَدُّوا النِّهَائَةَ الْأُولَى الَّتِي هِيَ
 انْتِهَاءُ السَّبِيلِ إِلَى الْإِسْمِ مِنْ نِهَائَةِ السَّبِيلِ إِلَى اللَّهِ وَاعْتَبَرُوا مِنْهَا يَضًا وَبِإِعْتِبَارِ حُصُولِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ فِي تِلْكَ
 الْمَرْتَبَةِ أَطْلَقُوا اسْمَ الْوِلَايَةِ أَيْضًا. وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ لَا نِهَائَةَ لِلْسَّبِيلِ فِي اللَّهِ فَهَذَا السَّبِيلُ فِي حِينِ الْبَقَاءِ وَبَعْدَ طَوِي
 مَنَازِلِ الْعُرُوجِ وَمَعْنَى عَدَمِ نِهَائَةِ ذَلِكَ السَّبِيلِ هُوَ أَنَّ السَّبِيلَ إِذَا وَقَعَ فِي ذَلِكَ الْإِسْمِ بِالتَّفْصِيلِ وَتَخَلَّقَ
 بِالشُّنُونَاتِ الْمُنْتَدِرَةِ فِيهِ لَا يَصِلُ إِلَى نِهَائِهِ أَصْلًا فَإِنَّ كُلَّ اسْمٍ مُشْتَمِلٌ عَلَى شُنُونَاتٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ وَأَمَّا إِذَا
 أُريدَ تَرْقِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْإِسْمِ وَقَدْ الْعُرُوجِ فَيُمْكِنُ أَنْ يَطْوِي ذَلِكَ بِقَدَمٍ وَاحِدٍ وَيَصِلَ إِلَى نِهَائَةِ النِّهَائَةِ ثُمَّ إِنْ
 اسْتَهْلَكَ هُنَاكَ فَيَا لَهَا مِنْ شَرَّافَةٍ وَإِنْ أَرْجَعَ لِتَرْبِيَةِ الْخَلْقِ فَيَا لَهَا مِنْ فَضِيلَةٍ وَكِرَامَةٍ وَلَا تُظَنَّ أَنَّ الْوُصُولَ إِلَى
 ذَلِكَ الْإِسْمِ أَمْرٌ سَهْلٌ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ نَذْلِ الرُّوحِ حَتَّى يُشْرِفَ بِسُكِّ الدَّوْلَةِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَحْتَصُّ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ
 الْقُصُوى مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِهِ وَيَمْتَارُ بِهَا وَمَا تَخَيَّلَهُ تَنْزِيهِهَا وَتَقْدِيسًا رَبِّمَا يَكُونُ عَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّقْصِصِ بَلْ أَكْثَرُ
 الْمَرَاتِبِ الَّذِي تَخَيَّلَهُ تَنْزِيهِهَا أَسْفَلُ وَأَدْوَنُ مِنْ مَقَامِ الرُّوحِ وَالتَّنْزِيهِ الَّذِي يُحَيَّلُ لَكَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَهُوَ أَيْضًا
 دَاخِلٌ فِي ذَاكِرَةِ التَّشْبِيهِ وَذَلِكَ الْمَكْشُوفُ الْمُنْزَعُ مِنَ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ فَإِنَّ الْعَرْشَ مُحَدَّدُ الْجِهَاتِ وَمُنْتَهَى
 الْأَبْعَادِ وَعَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَرَاءَ عَالَمِ الْجِهَاتِ وَالْإِبْعَادِ فَإِنَّ الرُّوحَ لَا مَكَانِيَّةَ لَا يَسْتَعْمَلُ الْمَكَانَ. وَإِنِّيَاتُ الرُّوحِ
 فِيمَا وَرَاءَ الْعَرْشِ لَا يُوْهَمُ أَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنْكَ وَالْمَسَافَةُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا طَوِيلَةٌ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّ نِسْبَةَ
 الرُّوحِ مَعَ وُجُودِهَا لَا مَكَانِيَّةَ مُسَاوِيَةً إِلَى جَمِيعِ الْأَزْمِنَةِ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهَا وَرَاءَ الْعَرْشِ لَهُ مَعْنَى آخَرَ لَا تَعْرِفُهُ
 حَتَّى تَبْلُغَ هُنَاكَ (وَطَائِفَةٌ) مِنَ الصُّوفِيَّةِ لَمَّا وَصَلُوا إِلَى التَّنْزِيهِ الرُّوحِيِّ وَوَجَدُوهَا فَوْقَ الْعَرْشِ تَخَيَّلُوهُ تَنْزِيهِهَا
 إِلَيْهَا حَلَّ شَأْنَهُ وَظَنُّوا عُلُومَ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَمَعَارِفَهُ مِنْ غَوَامِضِ الْعُلُومِ وَحَلُّوا أَسْرَارَ الْإِسْنَوَاءِ فِي هَذَا الْمَقَامِ
 وَالْحَقُّ أَنَّ ذَلِكَ الثَّوْرَ نُورِ الرُّوحِ وَقَدْ عَرِضَ لِلْفَقِيرِ أَيْضًا مِثْلُ هَذَا الْإِسْتِنْبَاهِ عِنْدَ حُصُولِ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَلَكِنْ

لَمَّا أَدْرَكْتَنِي عَنَابَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَرَفِئْتَنِي مِنْ تِلْكَ الْوَرُطَةِ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ النُّورَ كَانَ نُورَ الرُّوحِ لَا النُّورَ
 الْإِلَهِيَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، وَحَيْثُ كَانَتْ الرُّوحُ لَا مَكَانِيَّةَ
 وَمَخْلُوقَةَ عَلَى صُورَةٍ لَا مَثَالِيَّةَ فَلَا حَرَمَ تَكُونُ مَحَلَّ اشْتِبَاهِ وَاللَّهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ. (وَجَمَاعَةٌ)
 مِنْهُمْ يَنْزِلُونَ آخِذِينَ ذَلِكَ النُّورَ يَعْنِي نُورَ الرُّوحِ الَّتِي فَوْقَ الْعَرْشِ وَيَحْضُلُ لَهُمُ الْبَقَاءُ بِهِ فَيُظَنُّونَ أَنفُسَهُمْ
 جَامِعِينَ بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْوِيهِ فَإِنْ وَجَدُوا ذَلِكَ النُّورَ مُتَّفَكًا عَنْهُمْ يَتَصَوَّرُونَ ذَلِكَ مَقَامَ الْفَرْقِ بَعْدَ الْجَمْعِ
 وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْمُعَالِطَاتِ فِيمَا بَيْنَ الصُّوفِيَّةِ كَثِيرَةٌ وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْعَاصِمُ عَنِ مِظَانِ الْأَعْلَاطِ وَمَحَلِّ الْإِحْيَاطِ.
 وَيَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الرُّوحَ وَإِنْ كَانَتْ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْعَالَمِ لَا مِثْلِيَّةَ وَلَكِنَّهَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى اللَّامِثِلِيِّ الْحَقِيقِيِّ دَاخِلَةٌ
 فِي دَائِرَةِ الْمِثْلِيِّ وَكَأَنَّهَا بَرَزَتْ بَيْنَ الْعَالَمِ الْمِثْلِيِّ وَبَيْنَ حَتَابِ الْقُدْسِ الْحَقِيقِيِّ فِيهَا وَصَفُ الطَّرِيقِ وَكَلَامُ
 الْإِعْتِبَارِيِّ صَحِيحٌ فِيهَا بِخِلَافِ اللَّامِثِلِيِّ الْحَقِيقِيِّ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْمِثْلِيِّ إِلَيْهِ أَصْلًا فَمَا لَمْ يَفْرَجِ السَّالِكُ مِنْ
 جَمِيعِ مَقَامَاتِ الرُّوحِ لَا يَصِلُ إِلَى ذَلِكَ الْإِسْمِ فَيَتَّبِعِي أَوْلَى أَنْ يَتَحَاوَرَ جَمِيعَ طَبَقَاتِ السَّمَوَاتِ حَتَّى الْعَرْشِ
 وَالخُرُوجُ مِنْ لَوَازِمِ الْمَكَانِ بِالشَّمَامِ ثُمَّ يَلْزَمُ نَائِبًا مُلِيَّ مَرَاتِبِ لَا مَكَانِيَّةِ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ فَيَصِلُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
 إِلَى ذَلِكَ الْإِسْمِ، (شِعْرٌ)

وَيُظَنُّ مَوْلَانَا بِأَنَّهُ وَاصِلٌ *** مَا أَنْ لَهُ غَيْرُ الْمُظُنِّ حَاصِلٌ

فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَرَاءَ الْوَرَاءِ فَإِنْ وَرَاءَ عَالَمِ الْخَلْقِ هَذَا عَالَمُ الْأَمْرِ وَوَرَاءَ عَالَمِ الْأَمْرِ مَرَاتِبُ الْأَسْمَاءِ
 وَالشُّوْنَاتِ ظِلًّا وَأَصَالَةً وَإِحْمَالًا وَتَفْصِيلًا فَيَتَّبِعِي طَلِبَ الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ فِيمَا وَرَاءَ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الظِّلِّيَّةِ
 وَالْأَصْلِيَّةِ وَالْكُونِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَالْإِحْمَالِيَّةِ وَالتَّفْصِيلِيَّةِ فَمَنْ ذَا الَّذِي يُنْعَمُ بِهِ عَلَيْهِ وَآيُ صَاحِبِ دَوْلَةِ يُشْرَفُ
 بِهِذِهِ الدَّوْلَةَ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

يَتَّبِعِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ غَالِيَّ الْهِمَّةِ وَأَنْ لَا يَفْتَحَ بِكَلِمَا يَتَّبِعِي فِي الطَّرِيقِ وَأَنْ يَطْلُبَ الْمَطْلُوبَ فِي مَا
 وَرَاءَ الْوَرَاءِ، شِعْرٌ:

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادٍ وَدُونِهَا *** قَلِيلُ الْجِبَالِ وَدُونِهَا خُيُوفٌ

ثَنِيَّةٌ آخَرُ: اعْلَمْ أَنَّ دَوَامَ الْوَقْتِ وَاسْتِمْرَارَهُ مُسَلَّمٌ لِشَخْصٍ تَشْرَفَ بِالْبَقَاءِ بِاللَّهِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ بِالْفَنَاءِ
 الْمَطْلُوقِ وَتَبَدُّلِ عِلْمِهِ الْحُصُولِيِّ حُضُورِيًّا وَتَوْضِيحِ هَذَا الْمَبْحَثِ بَيَانًا.

اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ يَحْضُلُ لِلْعَالَمِ مِنْ وَرَاءِ ذَاتِهِ فَطَرِيقُ حُصُولِهِ لَهُ هُوَ حُصُولُ صُورَةِ الْمَعْلُومِ فِي ذَهْنِ
 الْعَالَمِ وَكُلُّ عِلْمٍ لَا يَحْتَاجُ فِي حُصُولِهِ إِلَى حُصُولِ الصُّورَةِ وَهُوَ عِلْمُ الْإِنْسَانِ بِذَاتِهِ فَهُوَ عِلْمٌ حُضُورِيٌّ فَإِنْ
 الذَّاتُ حَاضِرَةٌ عِنْدَ الْعَالَمِ بِنَفْسِهَا وَمَا دَامَتْ صُورَةُ الْمَعْلُومِ حَاصِلَةً فِي الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ فَهُوَ مَعْلُومٌ فِي ذَهْنِ
 الْمُتَوَجِّهِ فَإِذَا زَالَتْ الصُّورَةُ عَنِ الذَّهْنِ زَالَ ذَلِكَ التَّوَجُّهُ الذَّهْنِيُّ فَدَوَامُ التَّوَجُّهِ فِي الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ مُحَالٌ
 عَادِيٌّ بِخِلَافِهِ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ فَإِنَّ الْعَقْلَةَ عَنِ الْمَعْلُومِ غَيْرُ مُتَصَوِّرَةٍ هُنَاكَ فَإِنْ مَشَأَ تَحَقَّقَ ذَلِكَ الْعِلْمُ

حُضُورُ ذَاتِ الْعَالَمِ وَحَيْثُ كَانَ ذَلِكَ الْحُضُورُ دَائِمًا فَالْعِلْمُ بِالذَّاتِ أَيْضًا يَكُونُ دَائِمًا وَزَوَالُ التَّوَجُّهِ إِلَى ذَاتِهِ غَيْرُ مُسْكِنٍ وَفِي الْبَقَاءِ بِاللَّهِ عِلْمٌ حُضُورِيٌّ لَا يَتَّصِرُ زَوَالُهُ.

وَلَا تَنْظُرَنَّ أَنْ الْبَقَاءَ بِاللَّهِ عِبَارَةٌ عَنْ أَنْ يَجِدَ السَّالِكُ نَفْسَهُ عَيْنَ الْحَقِّ كَمَا عَبَّرَ الْبَعْضُ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ عَنْ حَقِّ الْيَقِينِ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ الْبَقَاءَ بِاللَّهِ الَّذِي تَبَسَّرَ بَعْدَ الْفَنَاءِ الْمُطْلَقِ لَا يُنَاسِبُهُ امْتِنَالُ هَذِهِ الْعُلُومِ وَحَقُّ الْيَقِينِ الَّذِي قَالَهُ الْبَعْضُ مُنَاسِبٌ لِبَقَاءِ يَحْصُلُ فِي الْخُذْبَةِ وَالْبَقَاءُ الَّذِي هُوَ مَقْصُودُنَا غَيْرُ ذَلِكَ.

شِعْرٌ: فَوَاللَّهِ لَا تَدْرِي لِيذِي الْخُمْرِ لَذَّةٌ *** وَلَا نَشْوَةٌ حَتَّى تَذُوقَ وَتَسْكُرَا

فَاسْتَمْرَارُ التَّوَجُّهِ وَدَوَامُ الْحُضُورِ إِنَّمَا تَبَيَّنَا فِي الْبَقَاءِ بِاللَّهِ وَلَا إِمْكَانَ لِدَوَامِ التَّوَجُّهِ قَبْلَ التَّحَقُّقِ بِالْبَقَاءِ بِاللَّهِ وَإِنْ تُوهِمَ ذَلِكَ الْمَعْنَى لِكَثِيرِينَ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ خُصُوصًا فِي الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ التَّقَشُّبِيَّةِ فَدَسَّ اللَّهُ أَسْرَارَ أَهْلِهَا وَالْحَقُّ مَا حَقَّقَتْ وَالصَّوَابُ مَا أَلْهَمَتْ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالسَّابِقُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوَّلًا وَآخِرًا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا.

(٢٨٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّمَانُونَ وَالْبَائِتَانِ إِلَى مَوْلَانَا أَمَانَ اللَّهِ الْفَقِيهِ فِي بَيَانِ أَنْ الْإِعْتِقَادَ الصَّحِيحَ هُوَ الْمَأْخُودُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى وَفْقِ آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَفِي رَدِّ مَنْ يَسْتَنْبِطُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ خِلَافَ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَذْرَكُوا بِالْكَشْفِ خِلَافَ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَأَلْهَمَكَ سَوَاءَ الصِّرَاطِ أَنْ مِنْ جُمْلَةِ ضَرُورِيَّاتِ الطَّرِيقِ لِلسَّالِكِ الْإِعْتِقَادَ الصَّحِيحَ الَّذِي اسْتَنْبَطَهُ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَنَارِ السَّلَفِ وَحَمَلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي فَهَمَّهَا جُمْهُورُ أَهْلِ الْحَقِّ يَعْني عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْهُمَا أَيْضًا ضَرُورِيٌّ فَإِنْ ظَهَرَ فَرَضًا بِطَرِيقِ الْكَشْفِ وَالْإِلْهَامِ مَا يُخَالِفُ تِلْكَ الْمَعْنَى الْمَفْهُومَةَ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يَتَّبِعِرُهُ وَأَنْ يَسْتَعِيدَ مِنْهُ مِثْلَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي يُفْهَمُ مِنْ ظَاهِرِهَا التَّوْحِيدُ الْوُجُودِيُّ وَكَذَلِكَ الْإِحَاطَةُ وَالسَّرِيَانُ وَالْقُرْبُ وَالْمَعْنَى الذَّاتِيَّةُ وَلَمْ يَفْهَمُ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ هَذِهِ الْمَعْنَى فَإِذَا انْكَشَفَ لِلسَّالِكِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ هَذِهِ الْمَعْنَى بِأَنْ لَا يَرَى غَيْرَ مَوْجُودٍ وَاحِدٍ أَوْ بِأَنْ يُدْرِكُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُحِيطٌ بِالذَّاتِ أَوْ وَجَدَهُ قَرِيبًا بِالذَّاتِ فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مَعْدُورًا فِي ذَلِكَ بِسَبَبِ غَلْبَةِ الْحَالِ وَسَكْرِ الْوَقْتِ فِيمَا هُنَاكَ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مُلْتَجِنًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمُتَضَرِّعًا إِلَيْهِ دَائِمًا لِأَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْ هَذِهِ الْوَرُطَةِ وَأَنْ يَكْشِفَ لَهُ أُمُورًا مُطَابِقَةً لِآرَاءِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ وَأَنْ لَا يَظْهَرَ لَهُ مَا يُخَالِفُ مُعْتَقَدَاتِهِمُ الْحَقَّةَ وَلَوْ مِقْدَارَ شِعْرَةٍ.

(وَبِالْجُمْلَةِ) يَتَّبِعِي أَنْ يَجْعَلَ الْمَعْنَى الَّتِي كَانَتْ مَفْهُومَةً لِعُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ مُصَدِّاقَ الْكَشْفِ وَأَنْ لَا يَجْعَلَ مَحَلَّ الْإِلْتِهَامِ غَيْرَهَا فَإِنَّ الْمَعْنَى الْمُخَالَفَةَ لِلْمَعْنَى الْمَفْهُومَةِ لَهُمْ سَاقِطَةٌ عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ لِأَنَّ كُلَّ مُتَبَدِّعٍ ضَالٌّ يَزْعُمُ أَنَّ مُفْتَدَى مُعْتَقَدَاتِهِ وَمَأْخِذَهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فَإِنَّهُ يَفْهَمُ مِنْهُمَا بِحَسَبِ أَفْهَامِهِ الرَّيْكِكَةِ مَعْنَى غَيْرِ مُطَابِقَةٍ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَإِنَّمَا قُلْتُ إِنَّ الْمُعْتَبَرَ هُوَ الْمَعْنَى الْمَفْهُومَةُ لِعُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ وَإِنْ مَا سِوَاهَا مِمَّا يُخَالَفُهَا غَيْرُ مُعْتَبَرَةٍ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُمْ أَخَذُوا تِلْكَ الْمَعْنَى مِنْ تَتَبُّعِ آثَارِ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَاقْتَبَسُوهَا مِنْ أَنْوَارِ نُجُومِ هِدَايَتِهِمْ وَلِهَذَا صَارَتْ الشَّجَاهَةُ الْأَبَدِيَّةُ مَخْصُوصَةً بِهِمْ وَالنَّالِاحُ السَّرْمَدِيُّ نَصِيبًا لَهُمْ أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ. فَإِنَّ تَدَاهُنَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي الْفِرْعَوِيَّاتِ وَارْتِكَابُوا التَّقْصِيرَاتِ فِي الْعَمَلِيَّاتِ مَعَ وُجُودِ حَقِيْقَةِ الْإِعْتِقَادِ لَا يَتَّبِعِي بِسَبَبِ ذَلِكَ أَنْ يُنْكِرَ الْعُلَمَاءُ مُطْلَقًا وَأَنْ يَطْعَنَ فِيهِمْ كَلْبًا فَإِنَّ ذَلِكَ مَخْضُ عَدَمِ الْإِنْصَافِ وَصِرْفُ الْمَكَابِرَةِ بَلْ إِنْكَارُ أَكْثَرِ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ فَإِنَّ نَاقِلِي تِلْكَ الضَّرُورِيَّاتِ هُمْ الْعُلَمَاءُ وَنَاقِدِي حَيْدِيهَا عَنْ رَدِّيئِهَا هُمْ الْعُلَمَاءُ فَلَوْلَا نُورُ هِدَايَتِهِمْ لَمَّا اهْتَدَيْتُمَا وَلَوْلَا تَمْيِيزُهُمُ الصَّوَابَ عَنِ الْخَطِئِ لَعَوَيْتُمَا وَهُمْ الَّذِينَ نَذَلُوا جُهْدَهُمْ فِي إِعْلَاءِ كَلِمَةِ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَسَلَكُوا بِأَنَاسٍ كَثِيرَةٍ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَمَنْ تَابَعَهُمْ نَحَا وَأَفْلَحَ وَمَنْ خَالَفَهُمْ ضَلَّ وَأَضَلَّ مِنَ الطَّرِيقِ الْأَوْضَحِ.

(يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مُعْتَقَدَاتِ الصُّوفِيَّةِ بِالْآخِرَى أَعْنِي بَعْدَ تَمَامِ مَنَازِلِ السُّلُوكِ وَالْوُصُولِ إِلَى أَقْصَى دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ هِيَ عَيْنُ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ الْحَقِّ فَهِيَ الْعُلَمَاءُ بِالنَّقْلِ وَالْإِسْتِدْلَالِ وَاللُّصُوفِيَّةِ بِالْكَشْفِ وَالْإِلْتِهَامِ وَإِنْ ظَهَرَ لِبَعْضِ الصُّوفِيَّةِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ بِوَسَائِطِ السُّكْرِ وَعَلِيَّةِ الْحَالِ مَا يُخَالَفُ تِلْكَ الْمُعْتَقَدَاتِ وَلَكِنْ إِذَا جَاوَزَ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَبَلَغَ نِهَآيَةَ الْأَمْرِ تَكُونُ تِلْكَ الْمُخَالَفَةُ هَبَاءً مَشْتُورًا وَإِلَّا فَيَبْقَى عَلَى تِلْكَ الْمُخَالَفَةِ وَلَكِنْ الْمَرْحُوقُ أَنْ لَا يُؤَاخِذَ بِهَا فَإِنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الْمُجْتَهِدِ الْمُخْطِئِ وَالْمُجْتَهِدُ مُخْطِئٌ فِي الْإِسْتِنْبَاطِ وَهُوَ فِي الْكَشْفِ وَمِنْ جُمْلَةِ مُخَالَفَاتِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْحُكْمُ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَالْإِحَاطَةَ وَالْقُرْبَ وَالْمَعِيَّةَ الذَّاتِيَّاتِ كَمَا مَرَّ وَكَذَلِكَ إِنْكَارُهُمْ وَجُودَ الصِّفَاتِ السَّبْعَةِ أَوْ الثَّمَانِيَّةِ فِي الْخَارِجِ بِوُجُودِ زَائِدٍ عَلَى ذَاتِ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنُهُ فَإِنَّ عُلَمَاءَ أَهْلِ السُّنَّةِ ذَاهِبُونَ إِلَى وَجُودِهَا فِي الْخَارِجِ بِوُجُودِ زَائِدٍ عَلَى وَجُودِ الذَّاتِ.

وَمَنْشَأُ إِنْكَارِهِمْ هُوَ أَنَّ مَشْهُودَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ هُوَ الذَّاتُ فِي مِرَاةِ الصِّفَاتِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمِرَاةَ تَكُونُ مُخْتَفِيَةً مِنْ نَظَرِ الرَّائِي فَحَكَمُوا بِعَدَمِ وَجُودِهَا فِي الْخَارِجِ بِوَسَائِطِ ذَلِكَ الْإِخْتِفَاءِ وَظَنُّوا أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَوْجُودَةً لَكَانَتْ مَشْهُودَةً وَحَيْثُ لَا شُهُودَ فَلَا وَجُودَ وَطَعَنُوا فِي الْعُلَمَاءِ بِسَبَبِ حُكْمِهِمْ بِوُجُودِ الصِّفَاتِ بَلْ حَكَمُوا بِالْكَفْرِ وَالشُّنُوبَةِ. أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْجَرَاءَةِ عَلَى الطَّعْنِ فَإِنَّ تَيْسَرَ لَهُمُ التَّرْفِي مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَخَرَجَ شُهُودُهُمْ مِنْ هَذَا الْحِجَابِ وَزَالَ حُكْمُ الْمَرَاتِبِ لِرَأْوِ الصِّفَاتِ مُقَابِرَةً لِلذَّاتِ وَلَمَّا أَنْكَرُواهَا وَلَمَّا أَنْكَرُوا أَمْرَهُمْ إِلَى طَعْنِ أَكْبَابِ الْعُلَمَاءِ.

(وَمِنْ جُمْلَةٍ) مُخَالَفَاتِهِمْ حُكْمُهُمْ بَعْضُ أُمُورٍ يَسْتَلِزِمُ كَوْنَهُ تَعَالَى فَاعِلًا بِالْإِيجَابِ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ لَمْ يُظَلِّقُوا لَفْظَ الْإِيجَابِ وَأَثْبَتُوا الْإِرَادَةَ لِكُنْهَمُ يَتَفُونَ الْإِرَادَةَ فِي الْحَقِيقَةِ وَهُمْ يُخَالِفُونَ حَسْبَ أَهْلِ الْمَلَلِ فِي هَذَا الْحُكْمِ فَمِنْ جُمْلَةٍ هَذِهِ الْأُمُورِ حُكْمُهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ بِقُدْرَةِ بَعْثِي إِنْ شَاءَ فَعَلٌ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ وَيَقُولُونَ بِأَنَّ الشَّرْطِيَّةَ الْأُولَى وَاجِبَةُ الصِّدْقِ وَالثَّانِيَّةُ مُتَمَتِّعَةُ الصِّدْقِ وَهَذَا قَوْلٌ بِالْإِيجَابِ بَلْ إِنْكَارُ الْقُدْرَةِ بِالْمَعْنَى الْمَقْرَّرِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَلَلِ فَإِنَّ الْقُدْرَةَ عِنْدَهُمْ بِمَعْنَى صِحَّةِ النَّعْلِ وَالْتِرْكِ وَاللَّازِمُ لِقَوْلِهِمْ وَجُوبُ النَّعْلِ وَالْمُتَمَتِّعُ التِّرْكِ فَأَيُّ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ وَمَذْهَبُهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ هُوَ بِعَيْنِهِ مَذْهَبُ الْفَلَّاسِفَةِ وَإِثْبَاتُ الْإِرَادَةِ مَعَ الْقَوْلِ بِوَجُوبِ صِدْقِ الْأُولَى وَالْمُتَمَتِّعِ صِدْقِ الثَّانِيَّةِ، وَالْمُتَمَتِّعُ هُمُ عَنِ الْفَلَّاسِفَةِ بِهَذَا الْإِثْبَاتِ غَيْرُ نَافِعٍ فَإِنَّ الْإِرَادَةَ هِيَ تَخْصِيصُ أَحَدِ الْمُسَاوِيَيْنِ فَحَيْثُ لَا تَسَاوِي لَا إِرَادَةَ وَهَيْئًا تَسَاوِي مَعْدُومٌ لِلْوَجُوبِ وَالْإِمْتِنَاعِ فَافْتَهُمُ. وَمِنْ جُمْلَةٍ تِلْكَ الْأُمُورِ بَيَانُهُمْ فِي مَسْأَلَةِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ عَلَى نَهْجِ ظَاهِرَةِ إِثْبَاتِ الْإِيجَابِ فَمِنْ جُمْلَةٍ عِبَارَاتِهِمْ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ هَذِهِ الْعِبَارَةُ: الْحَاكِمُ مَخْكُومٌ وَالْمَخْكُومُ حَاكِمٌ وَجَعَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مَخْكُومًا أَحَدَ وَإِثْبَاتُ حَاكِمٍ عَلَيْهِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ إِثْبَاتِ الْإِيجَابِ مُسْتَقْبِحٌ جِدًّا إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا. وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ كَثِيرَةٌ كَقَوْلِهِمْ بِعَدَمِ إِمْكَانِ رُؤْيَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِلَّا بِالتَّحْلِي الصُّورِيِّ وَهَذَا الْقَوْلُ مُسْتَلِزِمٌ لِإِنْكَارِ رُؤْيَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالرُّؤْيَةَ الَّتِي حَوَّزُوهَا بِالتَّحْلِي الصُّورِيِّ لَيْسَتْ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ رُؤْيَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بَلْ هِيَ ضَرْبٌ مِنَ الشُّبُهَةِ وَالْمَيْثَالِ، نَعْلَمُ:

يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ *** وَإِذْرَاكَ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ

وَقَوْلِهِمْ بِعَدَمِ أَرْوَاحِ الْكَمَلِ وَأَزْلِيَّتِهَا وَهَذَا الْقَوْلُ أَيْضًا مُخَالَفٌ لِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ فَإِنَّ عِنْدَهُمُ الْعَالَمَ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ مُخَدَّتٌ وَالْأَرْوَاحُ مِنْ جُمْلَةِ الْعَالَمِ لِأَنَّ الْعَالَمَ اسْمٌ لِجَمِيعِ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى فَافْتَهُمُ.

(فَيْتَبَغِي) لِلْسَّالِكِ قَبْلَ بُلُوغِهِ كُنْهُ الْأَمْرِ وَحَقِيقَتَهُ أَنْ يَعُدَّ تَقْلِيدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ لَازِمًا لِنَفْسِهِ مَعَ وَجُودِ مُخَالَفَةِ كَشْفِهِ وَإِلْهَامِهِ وَأَنْ يَعْتَقِدَ الْعُلَمَاءُ مُحَقِّقِينَ وَنَفْسُهُ مُخْطِئًا لِأَنَّ مُسْتَنَدَ الْعُلَمَاءِ تَقْلِيدُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمُؤَيَّدِينَ بِالْوَحْيِ الْقَطْعِيِّ الْمَعْصُومِينَ عَنِ الْخَطَا وَالْعَلَطِ، وَكَشْفُهُ وَإِلْهَامُهُ عَلَى تَقْدِيرِ مُخَالَفَتِهِ لِلْأَحْكَامِ الثَّابِتَةِ خَطَاً وَعَلَطٌ فَتَقْدِيمُ الْكَشْفِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ تَقْدِيمٌ لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ عَلَى الْأَحْكَامِ الْقَطْعِيَّةِ الْمُنَزَّلَةِ وَهُوَ عَيْنُ الضَّلَالَةِ وَمَحْضُ الْخَسَارَةِ. وَكَمَا أَنَّ الْإِعْتِقَادَ بِوَجِبِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ضَرْوَرِيٌّ كَذَلِكَ الْعَمَلُ بِمُتَمَتِّعَاتِهِمَا عَلَى نَهْجِ اسْتِنْبَاطِ الْأُئِمَّةِ الْمُحْتَجِدِينَ مِنْهُمَا وَاسْتِخْرَاجِ الْأَحْكَامِ عَنْهُمَا مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْفَرَضِ وَالْوَاجِبِ وَالسُّنَّةِ وَالْمُسْتَحَبِّ وَالْمَكْرُوهِ وَالْمُسْتَبِيهِ، وَالْعِلْمُ بِهَذِهِ الْأَحْكَامِ أَيْضًا ضَرْوَرِيٌّ وَلَا يَحْوِزُ لِلْمُقَلِّدِ أَخْذَ الْأَحْكَامِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى سِوَايِ الرَّأْيِ الْمُحْتَجِدِ وَأَنْ يَفْعَلَ بِهَا وَيَتَّبِعِي أَنْ يَخْتَارَ فِي الْعَمَلِ الْقَوْلَ الْمُخْتَارَ فِي مَذْهَبِ مُحْتَجِدِهِ الَّذِي قَلَدَهُ وَرَبِعَهُ وَأَنْ يَفْعَلَ بِالْفَرِيضَةِ مُحْتَجِبًا عَنِ الْبِدْعَةِ وَأَنْ يَسْعَى فِي جَمْعِ أَقْوَالِ الْمُحْتَجِدِينَ مِنْهَا أَمَّا لِيَقَعَ الْعَمَلُ عَلَى الْقَوْلِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ مَثَلًا أَنَّ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ اشْتَرَطَ النَّبَةَ فِي الْوَضُوءِ فَلَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا بِهَا وَكَذَلِكَ قَالَ بِفَرْضِيَّةِ التَّرْتِيبِ فِي غَسْلِ الْأَعْضَاءِ

فَيُتَرْتَبُ التَّرْتِيبُ وَافْتَرَضَ الْإِمَامُ مَالِكُ الدَّلَالَةِ فِي غَسْلِ الْأَعْضَاءِ فَبَدَلِكُ الْبَيْتَةِ وَكَذَلِكَ قَالُوا يُنْفَضُ الوُضوءُ بِمَسِي السَّاءِ وَالذَّكْرُ فَيُجَدُّ الوُضوءُ إِنْ مَسَّ أَحَدَهُمَا وَعَلَى هَذَا الْفِيَّاسِ فِي سَائِرِ الْأَحْكَامِ الْحَلَالِيَّةِ وَتَعَدُّ حُصُولِ هَذَيْنِ الْحَتَاخَيْنِ الْإِعْتِقَادِيَّ وَالْعَمَلِيَّ يَكُونُ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ الْعُرُوجِ إِلَى مَذَارِجِ الْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَطَالِبًا لِقَطْعِ الْمَنَارِلِ الظُّلْمَانِيَّةِ وَالْمَسَالِكِ الثُّورَانِيَّةِ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ الْعُرُوجَ وَقَطْعَ الْمَنَارِلِ مُرْتَبُوطٌ بِتَوْجُّهِ شَيْخٍ كَامِلٍ مُكْمَلٍ عَالِمٍ بِالطَّرِيقِ نَصِيرٍ بِهِ هَادٍ إِلَيْهِ، نَظَرُهُ شِفَاءُ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَتَوْجُّهُهُ دَافِعُ الْأَخْلَاقِ الرُّدِيَّةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ فَلْيَطْلُبْ أَوْلَا الشَّيْخِ فَإِنَّ عَرَفَهُ بِمَحْضٍ فَضَّلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فَلْيَلِزْهُ مُعْتَقِدًا أَنَّ مَعْرِفَتَهُ إِيَّاهُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَلَيْكُنْ مُنْقَادًا لَهُ فِي تَصَرُّفَاتِهِ بِكَلِمَتِهِ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْهَرَوِيُّ: إِلَهِي مَا هَذَا الَّذِي جَعَلْتَ أَوْلِيَاءَكَ بِحَيْثُ مَنْ عَرَفْتَهُمْ وَحَدَكَ وَمَا لَمْ يَجِدْكَ لَمْ يَعْرِفْتَهُمْ وَيَفْنَى اخْتِيَارُهُ فِي اخْتِيَارِ شَيْخِهِ بِالْكَلِمَةِ وَيُخَلِّي نَفْسَهُ عَنْ جَمِيعِ الْمُرَادَاتِ وَيَسُدُّ نِطَاقَ الْهَيْمَةِ فِي خِدْمَتِهِ وَيَسْمَعُ بِسَعْيٍ بَلِيغًا فِي امْتِنَالِ جَمِيعِ مَا يَأْمُرُ بِهِ شَيْخُهُ مُعْتَقِدًا بِأَنَّ رَأْسَ مَالِ سَعَادَتِهِ فِيهِ فَإِنَّ رَأْيَ الشَّيْخِ الْمُتَقَدِّدِي بِهِ أَنَّ الْمُنَاسِبَ لِاسْتِعْدَادِهِ الذِّكْرُ بِأَمْرِهِ بِهِ وَإِنْ رَأَى أَنَّ الْمُنَاسِبَ التَّوَجُّهُ وَالْمُرَاقَبَةُ يُشِيرُ بَيْنَهُمَا أَيْضًا فِيمَا هُنَاكَ وَإِنْ عَلِمَ الْكِفَايَةَ بِسُحْرَدِ الصُّحْبَةِ بِأَمْرِهِ أَيْضًا بِذَلِكَ. (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ الْإِحْتِيَاجَ إِلَى الذِّكْرِ مَعَ وُجُودِ صُحْبَةِ الشَّيْخِ لَيْسَ شَرْطًا مِنْ شَرَائِطِ الطَّرِيقِ أَصْلًا بَلْ يَأْمُرُ الشَّيْخُ بِكُلِّ مَا يَرَاهُ مُنَاسِبًا لِحَالِ الطَّالِبِ فَإِنْ وَقَعَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ فِي بَعْضِ شَرَائِطِ الطَّرِيقِ يَتَلَفَّاهُ بِصُحْبَةِ الشَّيْخِ فَيَكُونُ تَوْجُّهُهُ حَاجِبًا لِتَقْصِيرِهِ.

وَمَنْ لَمْ يُشْرَفْ بِصُحْبَةِ مِثْلِ هَذَا الشَّيْخِ فَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُرَادِينَ يَحْدِيهِ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَيَجْتَنِبُهُ إِلَيْهِ وَيَكْفِيهِ أَمْرُهُ بِمَحْضٍ عِنَايَتِهِ الَّتِي لَا غَايَةَ لَهَا وَلَا نِهَائَةَ وَيُعَلِّمُهُ كُلَّ شَرْطٍ وَأَدَبٍ لَازِمٍ لَهُ وَيَجْعَلُ رُوحَانِيَّةَ بَعْضِ الْأَكْبَارِ وَسَائِلَ طَرِيقِهِ وَدَلِيلَهُ فِي قَطْعِ مَنَارِلِ السُّلُوكِ فَإِنَّ تَوَسُّطَ رُوحَانِيَّاتِ الْمَشَائِخِ فِي قَطْعِ طَرِيقِ السُّلُوكِ لَازِمٌ بِطَرِيقِ حَرَمِي عَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُرِيدِينَ فَأَمْرُهُ مِنْ غَيْرِ تَوَسُّطِ شَيْخٍ مُتَقَدِّدِي بِهِ مُشْكَلٌ فَيَتَّبِعِي أَنْ يُلْتَجِيَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ دَائِمًا إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى شَيْخٍ مُتَقَدِّدِي بِهِ. وَيَتَّبِعِي أَيْضًا أَنْ يُعَدَّ رِعَايَةَ شَرَائِطِ الطَّرِيقِ لَازِمَةً وَقَدْ بَيَّنْتُ تِلْكَ الشَّرَائِطَ فِي كِتَابِ الْمَشَائِخِ تَفْصِيلًا فَيَتَّبِعِي مُرَاجَعَتَهَا وَمُلَاحَظَةَ مَا فِيهَا وَرِعَايَتَهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَمُعْظَمُ شَرَائِطِ الطَّرِيقِ مُخَالَفَةُ النَّفْسِ وَهِيَ مُوقُوفَةٌ عَلَى رِعَايَةِ مَقَامِ الْوَرَعِ وَالْتَّقْوَى الَّذِي هُوَ الْإِنْتِهَاءُ مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْإِنْتِهَاءُ مِنَ الْمَحَارِمِ لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا بَعْدَ الْإِحْتِنَابِ مِنْ فَضُولِ الْمُبَاحَاتِ فَإِنَّ إِرْخَاءَ الْعِنَانِ فِي ارْتِكَابِ الْمُبَاحَاتِ يُفْضِي إِلَى ارْتِكَابِ الْمُشْتَبِهَاتِ وَالْمُشْتَبِهَاتِ قَرِيبٌ مِنَ الْمَحْرَمِ وَاحْتِنَالِ الْوُقُوعِ فِيهِ أَقْوَى وَمَنْ حَامَ حَوْلَ الْحَمَى يُوْشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ. فَاجْتِنَابُ الْمُحْرَمَاتِ كَانَ مُوقُوفًا عَلَى اجْتِنَابِ فَضُولِ الْمُبَاحَاتِ فَلَا بُدَّ فِي تَحَقُّقِ الْوَرَعِ مِنْ اجْتِنَابِ فَضُولِ الْمُبَاحَاتِ وَلَا بُدَّ لِلتَّرَقِّي وَالْعُرُوجِ مِنْ تَحَقُّقِ الْوَرَعِ فَإِنَّهُ مُرْتَبُوطٌ بِهِ. وَتِيَّاهُ أَنَّ لِلْعَمَلِ جُزْأَيْنِ امْتِنَالِ الْأَوَامِرِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي وَالْإِمْتِنَالُ يُشَارِكُ فِيهِ الْقُدْسِيُّونَ فَإِنَّ وَقَعَ التَّرَقِّي بِالْإِمْتِنَالِ فَقَطُّ لَوْقَعَ لِلْقُدْسِيِّينَ أَيْضًا، وَالْإِنْتِهَاءُ عَنِ الْمَنَاهِي خَاصٌّ بِالْإِلْسِيِّينَ لَيْسَ هُوَ فِي الْقُدْسِيِّينَ

فإِنَّهُمْ مَعْصُومُونَ بِالذَّاتِ لَيْسَ فِيهِمْ مَحَالٌ مُخَالَفَةً حَتَّى يُنْهَوْنَ عَنْهَا فَلَزِمَ كَوْنُ التَّرَقِّي مَرْبُوطًا بِهَذَا الْحَرَمِ
وَهَذَا الْإِحْتِنَابِ هُوَ عَيْنُ مُخَالَفَةِ النَّفْسِ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ إِنَّمَا وَرَدَتْ لِرَفْعِ الْأَهْوَاءِ النَّفْسَانِيَّةِ وَدَفْعِ الرُّسُومِ
الظُّلْمَانِيَّةِ فَإِنَّ مُقْتَضَى طَبِيعَةِ النَّفْسِ إِنَّمَا ارْتِكَابُ الْمُحْرَمِ أَوْ ارْتِكَابُ الْفُضُولِ الْمُفْضِي أَحْبَبًا لِلْمُحْرَمِ
فَاجْتِنَابُ الْفُضُولِ هُوَ عَيْنُ مُخَالَفَةِ النَّفْسِ.

فَبِإِنْ قِيلَ: إِنْ فِي امْتِنَالِ الْأَوَامِرِ أَيْضًا مُخَالَفَةُ النَّفْسِ فَإِنَّ النَّفْسَ لَا تُرِيدُ الْإِسْتِغَالَ بِالْعِبَادَةِ فَيَكُونُ
الْإِمْتِنَالُ أَيْضًا مُسْتَلْزِمًا لِلتَّرَقِّي وَفِي الْمَلَائِكَةِ لَمَّا كَانَتْ مُخَالَفَةُ الْإِمْتِنَالِ مَفْقُودَةً لَمْ يَكُنْ سَبَبًا لِتَرْقِيهِمْ
فَالْقِيَاسُ مَعَ الْفَارِقِ (قُلْتُ) إِنْ عَدَمَ إِرَادَةَ النَّفْسِ الْعِبَادَةَ وَعَدَمَ رِضَاهَا بِهَا إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ كَوْنِهَا طَالِبَةً
لِفَرَاغِهَا بِحَيْثُ لَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مُقْبِدَةً وَمَشْغُولَةً بِشَيْءٍ وَهَذَا الْفَرَاغُ وَعَدَمُ الْإِسْتِغَالَ أَيْضًا دَاخِلَانِ فِي
الْمُحْرَمِ أَوْ الْفُضُولِ فَحَاءَتْ مُخَالَفَةُ النَّفْسِ فِي امْتِنَالِ الْأَوَامِرِ مِنْ طَرِيقِ اجْتِنَابِ الْمُحْرَمِ وَالْفُضُولِ لَا مِنْ
طَرِيقِ آدَاءِ الْأَوَامِرِ إِنِّي الْمَأْمُورَاتِ فَقَطْ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّهُ مَوْجُودٌ فِي الْمَلَائِكَةِ أَيْضًا فَالْقِيَاسُ صَحِيحٌ. فَكُلُّ
طَرِيقِ مُخَالَفَةِ النَّفْسِ فِيهِ أَكْثَرُ فَهِيَ أَقْرَبُ الطَّرِيقِ وَلَا شَكَّ أَنَّ رِعَايَةَ مُخَالَفَةِ النَّفْسِ فِي طَرِيقَةِ التَّشْبِيهِ
أَكْثَرُ مِنْهَا فِي سَائِرِ الطَّرِيقِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ اخْتَارُوا الْعَمَلَ بِالْعَرِيْمَةِ وَالْإِحْتِنَابِ عَنِ الرُّخْصَةِ وَمِنَ الْمَعْلُومِ
أَنَّ كُلًّا مِنْ اجْتِنَابِ الْمُحْرَمِ وَالْفُضُولِ مَوْجُودٌ فِي الْعَرِيْمَةِ وَمُرْعَى فِيهَا بِخِلَافِ الرُّخْصَةِ فَإِنَّ فِيهَا اجْتِنَابَ
الْمُحْرَمِ فَقَطْ.

فَبِإِنْ قِيلَ: يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ أَرْبَابِ سَائِرِ الطَّرِيقِ أَيْضًا الْعَرِيْمَةَ.

قُلْتُ: إِنْ فِي أَكْثَرِ الطَّرِيقِ سَمَاعًا وَرَقْصًا وَيَبْلُغُ الْأَمْرُ فِيهِ حَدَّ الرُّخْصَةِ بَعْدَ تَمَحُّلِ كَثِيرٍ وَأَيِّنَ فِيهِ
الْمَحَالُ لِلْعَرِيْمَةِ بَعْدُ وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْجَهْرُ لَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ مَا فَوْقَ الرُّخْصَةِ وَقَدْ أَحْدَثَ مَشَاطِخَ سَائِرِ الطَّرِيقِ
أُمُورًا مُحْدَثَةً فِي طَرَفِهِمْ لِبَعْضِ نِيَّاتٍ صَحِيحَةٍ، نِهَايَةَ التَّصْحِيحِ فِي تِلْكَ الْأُمُورِ الْحُكْمُ بِالرُّخْصَةِ بِخِلَافِ
أَكْبَارِ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ الْعَلِيَّةِ فَإِنَّهُمْ لَا يُجَوِّزُونَ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ مِنْ مُخَالَفَةِ السُّنَّةِ فَتَكُونُ مُخَالَفَةُ النَّفْسِ فِي هَذَا
الطَّرِيقِ أَتَمَّ فَتَكُونُ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ فَتَكُونُ اخْتِيَارُ هَذَا الطَّرِيقِ لِلطَّالِبِ أَوْلَى وَأَنْسَبَ لِأَنَّ الطَّرِيقَ فِي نِهَايَةِ
الْأَقْرَبِيَّةِ وَالْمَطْلَبِ فِي كَمَالِ الرِّفْعَةِ.

(وَقَدْ تَرَكَ جَمَاعَةً) مِنْ مُتَأَخِّرِي خُلَفَائِهِمْ أَوْضَاعَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَأَحْدَثُوا فِي هَذَا الطَّرِيقِ بَعْضَ
الْأُمُورِ وَاخْتَارُوا السَّمَاعَ وَالرَّقْصَ وَالْجَهْرَ وَمَنْشَأَ ذَلِكَ عَدَمُ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ نِيَّاتِ أَكْبَارِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ
الْعَلِيَّةِ فَخَالُوا أَنَّهُمْ يُكْمِلُونَ وَيَتِمُّونَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ بِهَذِهِ الْمُحْدَثَاتِ وَالْمُبْتَدَعَاتِ وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ بِهَا
فِي تَخْرِيبِهَا وَتَحْتِهَادُونَ فِي إِضَاعَتِهَا وَاللَّهُ بِحَقِّ الْحَقِّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ.

(٢٨٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْثَمَانُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى أَحْيِهِ الْحَقِيقِي مَنَبِعِ الْحَقَائِقِ وَمَيَانَ غَلَامِ مُحَمَّدٍ فِي
بَيَانِ الْجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَبَيَانِ الْمَعَارِفِ الْمُنَاسِبَةِ لِهَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ
رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَخَتَمَهُمْ بِأَفْضَلِهِمْ وَأَكْمَلَهُمْ مُحَمَّدٌ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ تَابَعَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ آمِينَ. وَلَقَدْ رَأَيْتِ الطَّالِبِينَ يُنْزِلُونَ الْمَسَلِّكَ الطَّرِيقَ
وَالْمَطْلَبَ الرَّقِيعَ بِوَأَسْطَةِ ذَنَابِهِ الْهَيْمَةَ وَحِسَّةِ الْفِطْرَةِ وَعَدَمِ وَجْدَانِ صُحْبَةِ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمَكْمَلِ إِلَى مَنْزِلَةِ
طَّرِيقِ قَصِيرٍ وَمَقْصِدِ وَضِيعٍ وَيَقْنَعُونَ بِكَلِمَا يَتَسَرَّ لَهُمْ فِي الطَّرِيقِ مِنْ حَقِيرٍ وَخَطِيرٍ وَيَطَّوْنُ ذَلِكَ مَقْصِدًا
وَيَزْعُمُونَ أَنفُسَهُمْ بِحُصُولِهِ كَمَلَّةً وَأَرْبَابَ نِهَآيَةٍ وَيَطْبِقُونَ مِنْ حِسَّةِ الْفِطْرَةِ وَاسْتِيْلَاءِ قُوَاهُمْ الْمُتَخَيَّلَةِ
أَحْوَالَهُمْ النَّاقِصَةَ عَلَى الْأَحْوَالِ الْكَامِلَةِ الَّتِي بَيْنَهَا الْكَمَلَةُ الرَّاصِلُونَ مِنْ تَمَامِ أَمْرِهِمْ وَنِهَآيَةِ سَيْرِهِمْ كَمَا قِيلَ،
(ع): وَصَارَ الْفَارُّ فِي رُؤْيَاةِ نَاقَةٍ *

وَيَكْتَفُونَ مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ بِقَطْرَةٍ بَلْ بِصُورَةِ قَطْرَةٍ وَمِنْ بَحْرِ عُمَانَ بِرَشْحَةٍ بَلْ بِصُورَةِ رَشْحَةٍ
وَيَتَصَوَّرُونَ الْمَثَلِيَّ غَيْرَ الْمَثَلِيِّ وَيَسْكُنُونَ عَنْ غَيْرِ الْمُكَيَّفِ بِالْمُكَيَّفِ وَيَتَخَيَّلُونَ الْمَثَلِيَّ لَا مَثَلِيًّا وَيَتَخَدَعُونَ
عَنِ اللَّامِثَلِيِّ بِالْمَثَلِيِّ، وَأَحْوَالِ جَمَاعَةٍ آمَنُوا بِاللَّامِثَلِيِّ بِالتَّقْلِيدِ وَاعْتَقَدُوهُ أَفْضَلَ مِنْ أَحْوَالِ هَؤُلَاءِ الطَّالِبِينَ
الَّذِينَ لَمْ يَتَمَّ سُلُوكُهُمْ وَالظَّامِينَ الْقَانِعِينَ بِالسَّرَابِ بِمَرَاتِبَ فَإِنَّهُ فَرْقٌ كَثِيرٌ بَيْنَ الْمُحَقِّ وَالْمُبْطِلِ وَالْمُصِيبِ
وَالْمُخْطِئِ فَوَيْلٌ لِلطَّالِبِينَ الْقَاصِرِينَ الْمُتَقَطِّعِينَ عَنِ الْمَطْلَبِ الَّذِينَ يَطَّوْنُ الْمُحَدَّثَ قَدِيمًا وَيَزْعُمُونَ الْمَثَلِيَّ
لَا مَثَلِيًّا إِنْ لَمْ يَكُونُوا مَعْدُورِينَ بِالْخَطَأِ فِي الْكَشْفِ وَيُؤَاخِذُونَ بِهَذَا الْخَطَأِ وَالغَلَطِ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ
تَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا. وَهَذَا كَمَا إِذَا كَانَ شَخْصٌ مَثَلًا طَالِبَ كَعْبَةٍ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا بِكَمَالِ الشُّرُوقِ فَاسْتَقْبَلَهُ فِي أَنْتَاءِ
الطَّرِيقِ اتِّفَاقًا بَيِّنٌ شَبِيهُ بِالْكَعْبَةِ وَلَوْ بِحَسَبِ الصُّورَةِ فَخَالَه كَعْبَةٌ وَصَارَ مُعْتَكِفًا هُنَاكَ وَشَخْصٌ آخَرَ لَهُ عِلْمٌ
بِخَوَاصِّ الْكَعْبَةِ بِالْأَخْذِ عَنِ الرَّاصِلِينَ إِلَيْهَا وَصَدَّقَ بِوُجُودِهَا بِحَسَبِ عِلْمِهِ فَهَذَا الشَّخْصُ وَإِنْ لَمْ يَخْطُ
خَطْوَةً فِي طَلَبِ الْكَعْبَةِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدْ غَيْرَ الْكَعْبَةِ كَعْبَةً وَمُحَقِّ فِي تَصْدِيقِهِ فَخَالَه أَفْضَلَ مِنْ حَالِ الطَّالِبِ
الْمَذْكُورِ الْمُخْطِئِ نَعَمْ إِذَا لَمْ يَعْتَقِدِ الطَّالِبُ الْغَيْرَ الرَّاصِلِ إِلَى الْمَطْلَبِ غَيْرَ الْمَطْلَبِ مَطْلَبًا فَخَالَه أَفْضَلَ مِنْ
حَالِ مُقَلِّدِ مُحَقِّ لَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ فِي طَّرِيقِ الْمَطْلَبِ فَإِنَّهُ مَعَ وُجُودِ حَقِيقَةِ تَصْدِيقِهِ بِالْمَطْلُوبِ قَاطِعٌ لِمَسَافَةِ
طَّرِيقِ الْمَطْلُوبِ وَلَوْ فِي الْجُمْلَةِ فَلَهُ تَنَحُّقُ الْمَرْيَةِ. (وَطَائِفَةٌ) مِنْهُمْ أَيْضًا جَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِهَذَا الْكَمَالِ
وَالخَيَالِ وَالْوَصَالِ الْوَهْمِيِّ فِي مَسْتَدِ الْمَشِيخَةِ وَدَعْوَةِ الْخَلْقِ وَضَبَعُوا بِعِلْمِهِ مَنَقَصَتَهُمْ اسْتِعْدَادَ كَثِيرٍ مِنْ
الْمُسْتَعْدِينَ لِلْكَمَالَاتِ وَأَزَالُوا بِشُؤْمِ بُرُودَةِ صُحْبَتِهِمْ حَرَارَةَ طَلَبِ الطَّالِبِينَ ضَلُّوا فَأَضَلُّوا ضَاعُوا فَأَضَاعُوا
وَتَخَيَّلُوا هَذِهِ الْكَمَالَاتِ وَتَوَهَّمُوا الْوَصَالَ فِي الْمَحْدُورِينَ غَيْرِ السَّالِكِينَ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي السَّالِكِينَ الْمَحْدُورِينَ الْغَيْرِ
الرَّاصِلِينَ فَإِنَّ الْمُبْتَدِيَّ وَالْمُنْتَهِيَّ مُتَشَابِهَانِ فِي صُورَةِ الْجَذْبَةِ وَتَسَاوِيَانِ فِي الْعِشْقِ وَالْمَحَبَّةِ فِي الظَّاهِرِ وَإِنْ
لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ وَكَانَتْ أَحْوَالُ كُلِّ مِنْهُمَا مُعَايِرَةً لِأَحْوَالِ الْآخَرِ وَمُتَازَةً عَنْهَا، (ع): مَا

نَسَبَةُ الْفَرُشِيِّ بِالْعَرَشِيِّ * فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُوَجَدُ فِي الْبِدَايَةِ فَهُوَ مَعْلُومٌ وَإِلَى غَرَضٍ مَا مَحْمُولٌ وَحَيْثُ كَانَ مَا فِي الْإِنْتِهَاءِ بِالْحَقِّ فَهُوَ لِلْحَقِّ وَسَيَذْكَرُ تَفْصِيلَ هَذَا الْكَلَامِ عَنْ قَرِيبٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَكُونُ هَذِهِ الْمَشَابَهَةُ الصُّورِيَّةُ وَالْمُنَاسِبَةُ الضَّرُورِيَّةُ بِاعْتِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ التَّعْيِيلِ وَحَيْثُ كَانَتْ الْحَدِيثُ مُقَدِّمَةً عَلَى السُّلُوكِ فِي طَرِيقَةِ التَّفَشِيهِ الْعَلِيَّةِ كَثُرَ هَذَا الْقِسْمُ مِنَ التَّخْيِيلِ وَالتَّوَهُمِ فِي مَجَادِبِ هَذَا الطَّرِيقِ الدِّينِيِّ لَمْ يُشْرَفُوا بَعْدَ بَدْوَةِ السُّلُوكِ وَقَدْ يَحْصُلُ لِحَمَاعَةٍ مِنْهُمْ تَقَلُّبَاتٌ فِي مَقَامِ الْحَدِيثِ وَتَقْلَاتٌ عَنْ خَالَ إِلَى خَالَ فَيَظُنُّونَ ذَلِكَ قَطْعَ مَنَازِلِ السُّلُوكِ وَطَيَّ مَسَالِكَ السَّبِيرِ إِلَى اللَّهِ وَيَزْعُمُونَ أَنفُسَهُمْ بِتِلْكَ التَّقَلُّبَاتِ مِنَ الْمَحْدُوبِينَ السَّالِكِينَ فَتَقَرَّرَ فِي الْخَاطِرِ الْفَاتِرِ أَنْ أَكْتُبَ فِقْرَاتٍ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ وَبَيَانِ الْفَرْقِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ مَعَ ذِكْرِ بَعْضِ خَوَاصِّ مُمَيِّزَةٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ وَبَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ حَدِيثِ الْمُتَبَدِّيِّ وَحَدِيثِ الْمُتَنَهِّيِّ وَحَقِيقَةِ مَقَامِ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ وَعُلُومِ آخَرَ مُنَاسِبَةً لِذَلِكَ الْمَقَامِ لِيُحَقِّقَ الْحَقُّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُحَرِّمُونَ فَشَرَعْتُ فِيهِ بِحَسَنِ تَوْفِيْقِهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَهْدِي السَّبِيلَ وَهُوَ نَعَمَ الْمَوْلَى وَنَعَمَ الْوَكِيلَ وَهَذَا الْمَكْتُوبُ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَقْصِدَيْنِ وَخَاتَمَةِ الْمُقْصِدِ الْأَوَّلِ فِي بَيَانِ مَعَارِفَ مُتَعَلِّقَةً بِمَقَامِ الْحَدِيثِ وَالْمُقْصِدِ الثَّانِي فِي بَيَانِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالسُّلُوكِ وَالْخَاتَمَةَ فِي بَعْضِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي عَلِمَهَا كَثِيرُ الْمُنْتَفِعَةِ لِلطَّالِبِينَ. الْمَقْصِدُ الْأَوَّلُ: اعْلَمْ أَنَّ الْمَحْدُوبَ غَيْرُ نَامِ السُّلُوكِ وَإِنْ كَانَ لَهُ جَذَبٌ قَوِيٌّ دَاخِلٌ فِي زُمْرَةِ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ كَانَ مُنْجَذِبًا فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لَهُ تَحَاوُزَ مَقَامِ الْقَلْبِ وَالْإِتِّصَالَ بِمُقَلِّبِ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ سُلُوكٍ وَتَرْكِيَةِ نَفْسٍ فَإِنَّ انْجِدَابَهُمْ قَلْبِيٌّ وَحَيْثُ عَرَضِيٌّ لَا ذَاتِيٌّ وَلَا أَصْلِيٌّ فَإِنَّ النَّفْسَ مُعْتَرِجَةً بِالرُّوحِ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَالظَّلْمَةَ مُخْتَلِطَةً بِالنُّورِ فِي هَذَا الْمَعَامَلَةِ وَلَا يُتَصَوَّرُ الْخُرُوجُ عَنْ مُضِيقِ مَقَامِ الْقَلْبِ بِالْكَلْبَةِ وَالْإِتِّصَالَ بِمُقَلِّبِ الْقَلْبِ وَحُصُولُ الْإِنْجِدَابِ الرُّوحِيِّ لِحَوِّ الْمَطْلُوبِ بِدُونِ تَخْلُصِ الرُّوحِ مِنَ النَّفْسِ لِأَجْلِ التَّوَجُّهِ إِلَى الْمَطْلُوبِ، وَالنَّفْسُ كَالنَّفْسِ عَنِ الرُّوحِ وَتُرْوَلُهَا إِلَى مَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ وَمَا دَامَ هَذَا مُحْتَمِعِينَ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يُتَصَوَّرُ الْإِنْجِدَابُ الرُّوحِيُّ الْخَالِصُ فَإِنَّ الْحَقِيقَةَ الْجَامِعَةَ الْقَلْبِيَّةَ قَائِمَةٌ مُسْتَحْكَمَةٌ، وَتَخْلُصُ الرُّوحُ عَنِ النَّفْسِ إِنَّمَا يُتَصَوَّرُ بَعْدَ قَطْعِ مَنَازِلِ السُّلُوكِ وَطَيِّ مَسَالِكَ السَّبِيرِ إِلَى اللَّهِ وَتَحَقُّقِ السَّبِيرِ فِي اللَّهِ بَلْ بَعْدَ حُصُولِ مَقَامِ الْفَرْقِ بَعْدَ الْجَمْعِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالسَّبِيرِ عَنِ اللَّهِ بِاللَّهِ، شِعْرًا:

هَلْ كُلُّ ذِي دِكْرِ يَخْوِيهِ مُعْتَرِكٌ * * * أَوْ كُلُّ مَنْ نَالَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ

فَظَهَرَ الْفَرْقُ بَيْنَ جَذَبِ الْمُتَنَهِّيِّ وَجَذَبِ الْمُتَبَدِّيِّ، وَشُهُودُ الْمَحْدُوبِينَ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ الْكَثْرَةِ عَلِمُوا هَذَا الْمَعْنَى أَوْ لَا وَلَيْسَ مَشْهُودُهُمْ إِلَّا عَالَمُ الْأَرْوَاحِ الَّذِي هُوَ شَبِيهٌ فِي اللَّطَافَةِ وَالْإِحَاطَةِ وَالسَّرِّيَّانِ بِمُوجِدِهِ صُورَةَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَبِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ يَزْعُمُونَ شُهُودَ الرُّوحِ شُهُودَ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ الْإِحَاطَةِ وَالسَّرِّيَّانِ وَالْقُرْبُ وَالْمَعِيَّةُ فَإِنَّ نَظَرَ السَّالِكِ لَا يَنْفُذُ إِلَّا إِلَى الْمَقَامِ الْفَوْقِ لَا إِلَى مَقَامِ فَوْقِ الْفُوقِ وَالْمَقَامِ الَّذِي فَوْقَ مَقَامِهِمْ هُوَ مَقَامُ الرُّوحِ فَلَا يَنْفُذُ نَظَرُهُمْ إِلَى مَا فَوْقَ مَقَامِ الرُّوحِ وَلَا يَكُونُ مَشْهُودُهُمْ شَيْئًا غَيْرَ الرُّوحِ وَالتَّنْظُرُ إِلَى مَا فَوْقَ مَقَامِ الرُّوحِ مَوْقُوفٌ عَلَى

الوصول إلى مقام الروح وحال المحبة والإنجذاب أيضا كحال الشهود وشهود الحق سبحانه بل محبته
والإنجذاب إليه تعالى مربوط بحصول الفناء المعتبر عنه بنهاية السير إلى الله، شعر:

ومن لم يكن في حب مولاه فانيا *** فليس له في كبرياه سبيل

وإطلاق الشهود في هذا المقام من ضيق ميدان العبارة والأ معاملة هؤلاء الأكابر متعارفة بما وراء
وراء الشهود وكما أن مقصدهم لا مثلي ولا كفي كذا اتصالحهم أيضا لا مثلي ولا كفي لا سبيل
للثاني إلى اللامثالي لا يحمل عطايا الملك الأمطاياء، شعره

إن للرحمن مع أرواح ناس *** اتصالاً دون كيف وقياس

وإحاطته تعالى وسرياته وقربه ومعيته عند المحققين أرتاب السلوك الواصلين إلى نهاية الأمر كلها
علمية وهم موافقون لعلماء أهل الحق شكر الله سعيهم والحكم بالقرب الذاتي وأمثاله عندهم من عدم
الحاصل والبعد والمقربون لا يحكمون بالقرب قال واحذ من الكبراء: من قال أنا قريب فهو بعيد ومن قال
أنا بعيد فهو قريب وهذا هو التصوف والعلم المتعلق بالتوحيد الوجودي منشؤه المحبة والإنجذاب القلبي.
وأرتاب القلوب الذين لا جذب لهم بل يقطعون المنازل بطريق السلوك لا مناسبة لهذا العلم بهم وكذلك
المخدوبون المتوجهون بالسلوك من القلب إلى قلب القلب بالكلية يتبرعون من هذه العلوم ويستغفرون
منها. وبعض المخدوبين وإن سلكوا طريق السلوك وطروا المنازل ولكن لا ينقطع نظرهم عن المقام
المألوف ولا يقدرن التوجه إلى الفوق فلا يترك أمثال هذه العلوم أذبالهم ولا يقدرن الخروج من هذه
الورطة والتخلص منها ؛ ولهذا يكون فيهم ضعف وعرج في العروج إلى مدارج القرب والصعود إلى
معارج القدس (ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك
نصيرا). وعلامة الوصول إلى نهاية المطلب التبري من هذه العلوم فإنه كلما تحصل زيادة المناسبة بالتبري
يوجد عدم مناسبة العالم بالصانع أزيد ولا معنى حينئذ في اعتقاد أن العالم عين الصانع أو في ظن أن
الصانع محيط بالعالم بالذات ما للشراب ورب الأرتاب.

معرفة: قال الخواجه بهاء الدين التفهين قدس الله تعالى سره الأقدس: نحن ندرج النهاية في البداية
ومعنى هذه العبارة هو أن الإنجذاب والمحبة اللذين يتيسران للمتتهين في الإتهاء مندرجان في هذا الطريق
في الإنجذاب والمحبة اللذين يحصلان في الإتهاء فإن انجذاب المتتهي روجي وفي المبتدي جذب قلبي
ومن حيث أن القلب برزخ بين الروح والنفس يحصل في ضمن الجذب القلبي الجذب الروحي أيضا
وتخصيص هذا الإندراج بهذا الطريق مع أنه حاصل في جميع الجذبات بهذا المعنى مبني على أن أكابر
هذه الطريقة وضعوا طريقا خاصا لحصول هذا المعنى وعينوا مسلكا مخصوصا للوصول إلى هذا المطلب
ويحصل هذا المعنى لغيرهم على سبيل الإتفاق وليس لهم في ذلك ضابطة.

وَأَيْضًا إِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ شَأْنًا خَاصًّا فِي مَقَامِ الْحَدِيثِ لَيْسَ هُوَ لِغَيْرِهِمْ فَإِنْ كَانَ فَتَادِرَ وَهَذَا يَحْصُلُ لِبَعْضِهِمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنْ غَيْرِ قَطْعِ مَنَازِلِ السُّلُوكِ فَنَاءً وَتَقَاءً شَبِيهَانَ بِفَنَاءِ أَرْبَابِ السُّلُوكِ وَتَقَائِهِمْ وَيَتَيَسَّرُ لَهُمْ شَرْبُ مِنْ مَقَامِ التَّكْمِيلِ شَبِيهَ بِمَقَامِ السَّبْرِ عَنِ اللَّهِ بِاللَّهِ يُرْبُونَ بِهِ الْمُسْتَعِدِينَ وَسَيَجِيءُ تَحْقِيقُ هَذَا الْمُبْحَثِ عَنْ قَرِيبٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَهُنَا دَقِيقَةٌ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الرُّوحَ كَانَ لَهَا قَبْلَ تَعَلُّقِهَا بِالْبَدَنِ نَحْوٌ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْمَقْصُودِ فَلَمَّا تَعَلَّقَتْ بِالْبَدَنِ زَالَ عَنْهَا ذَلِكَ التَّوَجُّهُ وَأَكْبَارُ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ وَضَعُوا طَرِيقًا لظُهُورِ ذَلِكَ التَّوَجُّهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ الرُّوحُ مُتَعَلِّقَةً بِالْبَدَنِ انْتَقَلَ ذَلِكَ التَّوَجُّهُ إِلَى الْقَلْبِ فَيَحْصُلُ لَهُمْ فِيهِ تَوَجُّهُ قَلْبِي جَامِعٌ لِتَوَجُّهِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّوَجُّهُ الرُّوحِيَّ مُنْدَرِجٌ فِي التَّوَجُّهِ الْقَلْبِيِّ وَأَمَّا التَّوَجُّهُ الرُّوحِيَّ فِي الْمُنْتَهَيْنِ فَهُوَ بَعْدَ فَنَاءِ الرُّوحِ وَتَقَائِهِ بِالْوُجُودِ الْحَقَائِقِيِّ الْمُعْبَّرِ عَنْهُ بِالنِّقَاءِ بِاللَّهِ، وَالتَّوَجُّهُ الرُّوحِيَّ الَّذِي هُوَ فِي ضَمَنِ التَّوَجُّهِ الْقَلْبِيِّ بَلْ تَوَجُّهُ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ تَعَلُّقِهَا بِالْبَدَنِ فَهُوَ تَوَجُّهُ مَعَ وُجُودِ وُجُودِ الرُّوحِ لَمْ يَتَطَرَّقِ الْفَنَاءُ إِلَيْهَا أَصْلًا وَالْفَرْقُ بَيْنَ تَوَجُّهِ الرُّوحِ مَعَ وُجُودِهَا وَبَيْنَ تَوَجُّهِهَا مَعَ فَنَائِهَا كَثِيرٌ فإِطْلَاقُ النِّهَايَةِ عَلَى ذَلِكَ التَّوَجُّهِ الرُّوحِيِّ الْمُنْدَرِجِ إِثْمًا هُوَ بِاعْتِبَارِ تَوَجُّهِهَا الَّذِي يَبْقَى فِي النِّهَايَةِ هُوَ فَقَطُّ فَالْمُرَادُ بِالنِّدْرَاجِ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ ائْتِرَاجُ صُورَةِ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ لَا حَقِيقَتِهَا فَإِنَّ ائْتِرَاجَهَا فِي الْبِدَايَةِ مُحَالٌ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَدَمُ ائْتِرَاجِ لَفْظِ الصُّورَةِ لِأَجْلِ التَّرْغِيبِ فِي طَلَبِ هَذَا الطَّرِيقِ وَالْحَقُّ مَا حَقَّقَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَالسَّابِقُونَ الَّذِينَ ائْتِرَاجَهُمْ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّلٍ وَكَسْبٍ بَلْ بِتَوَجُّهِ وَحُضُورِ ذَلِكَ الْإِنْجِذَابِ أَيْضًا قَلْبِي وَأَثَرٌ مِنْ تَوَجُّهِ الرُّوحِ السَّابِقِ فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ بِالْكَلِّيَّةِ بِوَأَسْطَةِ تَعَلُّقِهَا بِالْبَدَنِ وَالْكَسْبِ وَالتَّعَمُّلِ لظُهُورِ التَّوَجُّهِ السَّابِقِ إِثْمًا هُوَ لِجَمَاعَةِ نَسُوا التَّوَجُّهُ السَّابِقَ بِوَأَسْطَةِ ذَلِكَ التَّعَلُّقِ وَكَانَ الْكَسْبُ لِأَجْلِ التَّنْبِيهِ عَلَى التَّوَجُّهِ السَّابِقِ وَالتَّذْكَيرِ لِنَتْلِكَ الدَّوَالَةِ الْعَائِيَةِ الضَّائِمَةِ وَلَكِنْ اسْتِعْدَادَ النَّاسِ لِلتَّوَجُّهِ السَّابِقِ أَلْطَفٌ مِنْ اسْتِعْدَادِ السَّابِقِينَ الْمَذْكُورِينَ فَإِنَّ نَسْيَانَ التَّوَجُّهِ السَّابِقِ بِالْكَلِّيَّةِ يُخْبِرُ عَنِ التَّوَجُّهِ الْكَلْبِيِّ إِلَى الْمَتَوَجِّهِ إِلَيْهِ بِالْفِعْلِ وَعَنِ الْفَنَاءِ فِيهِ بِخِلَافِ عَدَمِ نَسْيَانِ التَّوَجُّهِ السَّابِقِ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ. (غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ) أَنَّ السَّابِقِينَ يَحْصُلُ لَهُمْ ذَلِكَ التَّوَجُّهُ عَلَى سَبِيلِ الشُّمُولِ لِكَلْبِيَّتِهِمْ وَالسَّرْيَانِ فِيهَا وَيَأْخُذُ بَدَنُهُمْ أَيْضًا حُكْمَ رُوحِهِمْ كَمَا هُوَ شَأْنُ الْمُحْبُوبِينَ الْمُرَادِينَ. وَالْفَرْقُ بَيْنَ شُمُولِ الْمُحْبِبِينَ وَشُمُولِ السَّابِقِينَ كَالْفَرْقِ بَيْنَ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَصُورَتِهِ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ لِأَرْبَابِهِ.

نَعَمْ إِنَّ هَذَا التَّوَجُّهُ مِنَ الشُّمُولِ مُتَحَقِّقٌ أَيْضًا فِي الْمُحْبِبِينَ وَالْوَاصِلِينَ وَالْمُرِيدِينَ الْكَامِلِينَ وَلَكِنَّهُ كَالْبَرَقِ فِيهِمْ لَيْسَ بِدَائِمِيٍّ وَالتَّوَجُّهُ الدَّائِمِيُّ إِثْمًا هُوَ مِنْ خَاصَّةِ الْمُحْبُوبِينَ.

مَعْرِفَةٌ: إِنَّ الْمَجْدُوبِينَ أَرْبَابَ الْقُلُوبِ إِذَا حَصَلَ لَهُمْ تَمَكُّنٌ وَرَسُوخٌ فِي مَقَامِ الْقَلْبِ وَيَتَيَسَّرُ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ وَصَحْوٌ مُنَاسِبٌ لِذَلِكَ الْمَقَامِ يَقْدِرُونَ عَلَى إِبْصَالِ الْفَائِدَةِ إِلَى الطَّالِبِينَ وَيَحْصُلُ لِلطَّالِبِينَ فِي صُحْبَتِهِمْ

الإنجذاب ومحنة قلبية وإن لم يبلغوا من جهتهم مرتبة الكمال فإنهم لم يبلغوا بعد بأنفسهم حد الكمال فلا يقدرُونَ على أن يكونوا واسطة لحصول الكمال لغيرهم ومشهور أن الناقص لا يجيء منه كامل، وإفادتهم على كل حال أزيد من إفادة أرباب السلوك وإن بلغوا نهاية السلوك وحصل لهم جذب المنتهين ولكنهم لم ينزلوا إلى مقام القلب بطريق السير عن الله بالله فإن المنتهي غير المرجوع ليس له مرتبة التكميل والإفادة لأنه لم يبق فيه مناسبة بالعالم وتوجه إليه حتى يقدر على الإفادة وإطلاق البرزخ على الشيخ المقتضى به إنما هو باعتبار نزوله إلى مقام البرزخية الذي هو مقام القلب وأخذه من كلاً جهتي الروح والنفس حظاً وافراً فمن جهة الروح يستفيد من الفوق ومن جهة النفس يفيد من دونه لأنه اجتمع فيه التوجه إلى الحق سبحانه بالتوجه إلى الخلق بحيث لا يكون أحدهما حجاباً للآخر فالإفادة والإستفادة حاصلتان له معاً وبعض المشايخ أراد ببرزخية الشيخ برزخية بين الحق والخلق. وقال للشيخ البرزخ جامعاً بين التشبيه والتثريب ولا يخفى أن مثل هذه البرزخية التي مبناهما على السكر غير لائقة بمقام المشيخة الذي مبناه على الصحو فإن نفوسهم في هذا المقام مندرجة في غلطات أوار الروح وذلك الإندراج هو الذي صار منشأ للسكر وفي مقام برزخية القلب يتفرق كل من النفس والروح ويمتاز عن الآخر فلا يكون فيه مجال للسكر بالضرورة بل فيه كله صحو فإنه هو المناسب لمقام الدعوة هذا.

فإذا نزل الشيخ الكامل إلى مقام القلب تحصل له المناسبة بالعالم بواسطة البرزخية ويكون واسطة لحصول الكمالات لمستعدي الكمالات وحيث كان المخدوب المتمكن أيضاً في مقام القلب له مناسبة بالعالم لا يتخلل بالتوجه إلى أهل العالم وقد اكتسب نصيباً من الإنجذاب وحصل المحبة وإن كانا قلبيين فلا حرم انكشاف له طريق الإفادة بل أقول: إن كمية إفادة المخدوب المتمكن أزيد من كمية إفادة المنتهي المرجوع وكمية إفادة المنتهي المرجوع من كمية إفادة المخدوب فإن المنتهي المرجوع وإن حصلت له المناسبة بالعالم لكنها في الصورة فقط وفي الحقيقة هو مفارقة ومنصب بلون الأصل وبقى به ومناسبة هذا المخدوب بالعالم في الحقيقة وهو من جملة إفادة العالم وبقى بالبقاء الذي به بقاء العالم فبواسطة المناسبة الحقيقية تكون استفادة الطالبين منه أكثر بالضرورة ومن المنتهي المرجوع أقل ولكن إفادة كمال مراتب الولاية مخصوصة بالمنتهي فلا حرم يكون المنتهي في كيفية الإفادة أرحح

وأيضاً ليس في المنتهي همة وتوجه في الحقيقة والمخدوب صاحب همة وتوجه فيقدم أمور الطالبين ويرقيهم بالهمة والتوجه وإن لم يبلغهم حد الكمال. وأيضا إن نهاية التوجه الذي يحصل للطالبين من المخدوبين هي ذلك التوجه السابق للروح الذي نسوه فيذكروته في صحبتهم ويحصل ثانياً بطريق الإندراج في التوجه القلبي بخلاف التوجه الحاصل في صحبت المنتهين فإنه توجه حادث لم يكن موجوداً قبل ذلك أصلاً وكان موقوفاً على فناء الروح بل على بقائها بالوجود الحفاني فلا بد أن يكون التوجه الأول سهل الحصول والتوجه الثاني متعسر الوجود وكلما هو أسهل فهو أزيد وكلما هو متعسر فهو أقل

وَمِنْ هُنَا قَالُوا: إِنَّ الشَّيْخَ الْمُقْتَدَى بِهِ لَيْسَ بِوَاسِطَةٍ فِي تَحْصِيلِ جِهَةِ الْخُذْبَةِ فَإِنَّ تِلْكَ النَّسَبَةَ كَانَتْ حَاصِلَةً لَهُ أَوَّلًا أَوْ وَصَارَ مُحْتَاجًا إِلَى التَّنْبِيهِ وَالتَّعْلِيمِ بِوَاسِطَةٍ وَلِهَذَا يُقَالُ لِمِثْلِ هَذَا الشَّيْخِ شَيْخُ التَّعْلِيمِ لَا شَيْخُ التَّرْبِيَةِ وَفِي جِهَةِ السُّلُوكِ لَا بُدَّ مِنْ شَيْخٍ مُقْتَدَى بِهِ لِقَطْعِ مَنَازِلِ السُّلُوكِ وَتَرْبِيَتِهِ ضَرُورِيَّةٌ فِيهَا لَا يَجُوزُ لِشَيْخٍ مُقْتَدَى بِهِ أَنْ يَأْذَنَ لِمِثْلِ هَذَا الْمَحْدُورِ الْمُتَمَكِّنِ بِالْإِحَارَةِ الْعَمَّةِ وَأَنْ يُجْلِسَهُ فِي مَقَامِ التَّكْمِيلِ وَالتَّمْضِيحَةِ فَإِنَّ نَعَضَ الطَّالِبِينَ يَكُونُ اسْتِعْدَادَهُمْ عَالِيًا جَدًّا وَتَكُونُ قَابِلِيَّتُهُمْ لِلْكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ، فَإِنْ وَقَعَ مِثْلُ هَذَا الطَّالِبِ فِي صُحْبَةِ ذَلِكَ الْمَحْدُورِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَضْمَعَ ذَلِكَ الْإِسْتِعْدَادَ فِيهَا وَأَنْ تَزُولَ عَنْهُ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةُ كَمَا إِذَا كَانَتْ لِلْأَرْضِ مَثَلًا قَابِلِيَّةٌ ثَامَّةٌ لِزِرَاعَةِ الْبُرِّ فِيهَا فَإِنْ زَرَعُوا فِيهَا بَذْرًا حَيَّدًا مِنَ الْحِنْطَةِ نَبَتُ زَرْعًا حَيَّدًا عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادِهَا وَأَنْ يَزَرَعُوا فِيهَا بَذْرًا فَصَحَّ رَدِيءٌ أَوْ بَذْرٌ حِمَصٍ تَكُونُ مَسْلُوبَةً الْقَابِلِيَّةَ فَضْلًا عَنِ الْإِبَاتِ. فَإِنَّ رَأْيَ الشَّيْخِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَرَضًا مُصَلِّحَةً فِي رُحَصَتِهِ وَإِحَارَتِهِ وَوَجَدَ فِيهِ صَلَاحِيَّةَ الْإِفَادَةِ يَبْغِي أَنْ يَقْبِذَ إِفَادَتَهُ وَإِحَارَتَهُ بِنَعَضِ الْقُبُودِ مِثْلَ ظَهْوَرِ مَنَاسِبَةِ الطَّالِبِ لِطَرِيقِ إِفَادَتِهِ وَعَدَمِ إِضَاعَةِ اسْتِعْدَادِهِ فِي صُحْبَتِهِ وَعَدَمِ طَلْعَانِ نَسَبِهِ بِتِلْكَ الرِّيَاسَةِ وَاقْتِدَاءِ النَّاسِ بِهِ فَإِنَّ هَوَى النَّفْسِ مَازَالَ عَنْهُ بَعْدَ لَعْدَمِ تَرْكِيَةِ النَّفْسِ فِيهِ فَإِذَا عَلِمَ أَنَّ الطَّالِبَ قَدْ بَلَغَ نِهَآيَةَ الْإِسْتِعْدَادِ مِنْهُ وَعَايَةَ إِفَادَتِهِ إِبَادَهُ وَفِي اسْتِعْدَادِ الطَّالِبِ قَابِلِيَّةٌ لِلتَّرْقِيِّ يَبْغِي أَنْ يُظْهِرَ لَهُ هَذَا الْمَعْنَى وَأَنْ يَأْذَنَ لَهُ لِيَتِمَّ أَمْرُهُ مِنْ شَيْخٍ آخَرَ وَلَا يُظْهِرَ لَهُ أَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِنَلَا يَكُونُ فَاطِعًا لِطَرِيقِ النَّاسِ بِهَذِهِ الْحِيَلَةِ.

وَالْحَاصِلُ يُذَكَّرُ لَهُ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الشَّرَاطِطِ مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ مُنَاسِبٌ لَوَقْتِهِ وَحَالِهِ وَيَأْذَنُ لَهُ بَعْدَ وَصِيَّةِ ثَامَّةٍ بِهَا. وَأَمَّا الْمُشْتَبِهِي الْمَرْجُوعُ فَلَا يَحْتَاجُ فِي إِفَادَتِهِ وَتَكْمِيلِهِ إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْقُبُودِ فَإِنَّ لَهُ بِوَاسِطَةِ جَامِعِيَّتِهِ مَنَاسِبَةً بِجَمِيعِ الطَّرِيقِ وَالْإِسْتِعْدَادَاتِ يُمَكِّنُ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهُ كُلُّ شَخْصٍ عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ وَمَنَاسِبَتِهِ وَإِنْ كَانَ التَّفَاوُتُ بِالسَّرْعَةِ وَالبَطْنِي بِوَاسِطَةِ قُوَّةِ الْمَنَاسِبَةِ وَضَعْفِهَا مَتَّصِرًا فِي صُحْبَةِ الشُّبُوحِ الْمُقْتَدَى بِهِمْ أَيْضًا وَلَكِنَّهُمْ مُتَسَاوُوا الْأَقْدَامِ فِي أَصْلِ الْإِفَادَةِ. وَالْإِلْتِحَاءُ إِلَى جَنَابِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالْإِعْتِصَامُ بِحَبْلِهِ الْمَتِينِ لَازِمٌ لِلشَّيْخِ الْمُقْتَدَى بِهِ حِينَ إِفَادَةِ الطَّالِبِ خَوْفًا مِنْ مَكْرِهِ سُبْحَانَهُ فِي ضَمَنِ هَذَا الْإِسْتِشْهَارِ بَلْ يَبْغِي لَهُ أَنْ يَنْفَكَّ عَنْ هَذَا الْإِلْتِحَاءِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ الَّتِي يَمْنَحُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِبَاهَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَفِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَالْأَفْعَالِ فَضْلًا عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

الْمَقْصِدُ الثَّانِي فِي بَيَانِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالسُّلُوكِ. (اعْلَمْ) أَنَّ الطَّالِبَ إِذَا كَانَ مُتَوَجِّهًا إِلَى فَوْقِ بِطَرِيقِ السُّلُوكِ فَتَمَّى بَلَّغَ اسْمًا هُوَ رَبُّهُ وَصَارَ فَايِنًا وَمُسْتَهْلِكًا فِيهِ يَصِحُّ إِطْلَاقُ الْفَنَاءِ عَلَيْهِ وَتَعَدُّ الْبَقَاءُ بِهَذَا الْإِسْمِ يَسْلَمُ إِطْلَاقُ الْبَقَاءِ عَلَيْهِ وَبِهَذَا الْفَنَاءِ وَالبَقَاءِ يُشْرَفُ بِأَوَّلِ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْوِلَايَةِ وَلَكِنْ هَهُنَا تَفْصِيلٌ وَتَسْطُطُ الْكَلَامِ فِيهِ ضَرُورِيٌّ.

تمهيد: إن الفيض الوارد من ذات الحق سبحانه وتعالى وتقدس على نوعين نوع يتعلق بالإيجاد والإنشاء والتخليق والترزيق والإحياء والإماتة وأمثالها ونوع آخر يتعلق بالإيمان والمعرفة وسائر كمالات الولاية والنبوة. والنوع الأول من الفيض يتوسط الصفات فقط والنوع الثاني فعلى البعض يتوسط الصفات وعلى البعض الآخر يتوسط الشؤون والفرق بين الصفات والشؤون دقيق جدا لا يظهر إلا على أحاد من الأولياء المحمدي المشرب ولم يعلم أنه تكلم به أحد وبالجملة أن الصفات موجودة في الخارج بوجود زائد على وجود الذات، والشؤون مجرد اعتبارات في الذات وتوضح هذا المبحث بمثال وهو أن الماء مثلا ينزل من فوق إلى تحت بالطبع وهذا الفعل الطبيعي يؤهم اعتبار الحياة والعلم والقدرة والإرادة فيه فإن أرباب العلم ينزلون من أعلى إلى أسفل بواسطة قلوبهم وبمقتضى علمهم ولا يتوجهون إلى جهة الفرق.

والعلم تابع للحياة، والإرادة تابع للعلم.

والقدرة أيضا ثابتة فإن الإرادة تخصيص أحد المقدورين وهذه الإعتبارات المثبتة يعني الموهومة في ذات الماء بمنزلة الشؤون فلو أثبتت صفات زائدة لذات الماء مع وجود هذه الإعتبارات لكانت بمنزلة الصفات الموجودة بوجود زائد ولا يصح أن يقال للماء بالإعتبار الأول أنه حي عالم قادر مريد بل لا بد لصحة إطلاق هذه الأسماء من ثبوت صفات زائدة فما وقع في عبارة بعض المشايخ من إطلاق الأسماء المذكورة على الماء مبنية على عدم الفرق بين الشؤون والصفات وكذلك الحكم بنفي وجود تلك الصفات أيضا محمول على عدم ذلك الفرق.

والفرق الآخر بين الشؤون والصفات هو أن مقام الشؤون مواجهة لذي الشأن ومقام الصفات ليس كذلك. ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والأولياء الذين على قدميه رضوان الله عليهم أجمعين ووصول الفيض الثاني إليهم بواسطة الشؤون وسائر الأئمة عليهم السلام والأولياء الذين على أقدامهم ووصول هذا الفيض بل الفيض الأول أيضا إليهم بواسطة الصفات.

فأقول: إن الإسم الذي هو ربه صلى الله عليه وسلم وبواسطة وصول الفيض الثاني إليه ظل شأن العلم وهذا الشأن جامع لجميع الشؤون الإجمالية، وظله عبارة عن قابلية الذات تعالت وتقدست لذلك الشأن بل لجميع الشؤون الإجمالية والتفصيلية ولكن باعتبار شمول شأن العلم لها يعني لا بالذات. ينبغي أن يعلم أن هذه القابلية وإن كانت برزخا بين الذات وبين شأن العلم ولكن لما كانت إحدى جهتيها لا لونية وهي جهة الذات لا يظهر لونها في البرزخ فذلك البرزخ منصب على جهة أخرى وهي جهة شأن العلم فلا حرم قلنا إنها ظل ذلك الشأن وأيضا إن ظل الشيء عبارة عن ظهور الشيء ولو شبهها ومثالا في مرتبة ثانية وحيث كان حصول البرزخ بعد حصول الطرفين لا حرم ينكشف هذا البرزخ وقت المكاشفة تحت ذلك الشأن فانسب إطلاق الظل باعتبار هذا الظهور بالضرورة. والأسماء التي هي أرباب طائفة من الأولياء

الَّذِينَ عَلَى قَدَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وُصُولِ الْفَيْضِ الثَّانِي ظِلَالٌ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةُ الْجَامِعَةُ وَكَاتِفَاصِيلِ
لِلذَلِكَ الظَّلِيِّ الْمُحْمَلِ. وَأَرْبَابُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَوَأَسِطَةُ وَصُولِ الْفَيْضِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي
إِلَيْهِمْ قَابِلِيَّاتٌ اتَّصَفَ الذَّاتِ بِالصِّفَاتِ الْمَوْجُودَةِ الزَّائِدَةِ.

(وَأَرْبَابُ) طَائِفَةٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ عَلَى أقدامِهِمْ فِي حَقِّ وَصُولِ الْفَيْضِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي صِفَاتٍ
وَأَسِطَةُ وَصُولِ الْفَيْضِ الْأَوَّلِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَابِلِيَّةٌ اتَّصَفَ الذَّاتِ بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَكَانَ
الْقَابِلِيَّاتِ الَّتِي هِيَ وَسَائِلُ قِبْضَانِ الْفَيْضِ لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظِلَالٌ هَذِهِ الْقَابِلِيَّةُ الْجَامِعَةُ
وَكَاتِفَاصِيلِ لِلذَّاتِ الْجَامِعِ الْمُحْمَلِ وَوَسَائِلُ وَصُولِ الْفَيْضِ الْأَوَّلِ إِلَى طَائِفَةٍ هُمْ عَلَى قَدَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَيْضًا عَلَى حِدَةٍ فَأَيْهَا صِفَاتٌ فَكَانَ وَسَائِلُ وَصُولِ الْفَيْضِ الْأَوَّلِ فِي مُحَمَّدِي الْمَشَارِبِ مُغَايِرَةً
لِوَسَائِلِ وَصُولِ الْفَيْضِ الثَّانِي بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ فَأَيْهَا وَاحِدَةٌ فِيهِمْ وَبَعْضُ الْمَشَائِخِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ جَعَلَ
رَبَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْحَصِرًا فِي قَابِلِيَّةِ الْإِتِّصَافِ وَمَنْشَأَهُ عَدَمُ الْفَرْقِ بَيْنَ الشُّنُونِ وَالصِّفَاتِ بَلْ عَدَمُ
الْعِلْمِ بِمَقَامِ الشُّنُونِ وَاللَّهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ.

(فَتَحَقَّقْ) أَنْ رَبَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبُّ الْأَرْبَابِ فِي مَقَامِ الشُّنُونِ وَفِي مَوْطِنِ الصِّفَاتِ وَوَأَسِطَةُ
لِوُصُولِ كِلَا الْفَيْضَيْنِ وَعَلِمَ أَيْضًا أَنَّ وَصُولَ فَيْضِ مَرَاتِبِ كَمَالَاتٍ وَلَايَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الذَّاتِ
مِنْ غَيْرِ تَوْسُطِ أَمْرٍ زَائِدٍ لِأَنَّ الشُّنُونَ عَيْنَ الذَّاتِ وَاعْتِبَارُ الزِّيَادَةِ فِيهَا مِنْ مُتَرَعَّاتِ الْعَقْلِ وَلِهَذَا كَانَ التَّجَلِّي
الذَّاتِي مَخْصُوصًا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا أَخَذَ كَمَلًا تَابِعَهُ الْفَيْضُ مِنْ طَرِيقِهِ حَصَلَ لَهُمْ أَيْضًا شَرْبٌ
مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَالْآخَرُونَ لَمَّا كَانَتْ فِي وَصُولِ الْفَيْضِ إِلَيْهِمْ وَسَاطَةُ الصِّفَاتِ فِي الْبَيْنِ وَالصِّفَاتُ مَوْجُودَةٌ
بِوُجُودِ زَائِدٍ وَقَعَ فِي الْبَيْنِ حَاجِزٌ حَصِينٌ وَكَانَ التَّجَلِّي الصِّفَاتِي مُتَعَيِّنًا لَهُمْ.

يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ قَابِلِيَّةَ الْإِتِّصَافِ وَإِنْ كَانَتْ اعْتِبَارِيَّةً وَلَيْسَ لَهَا وَجُودٌ زَائِدٌ وَالصِّفَاتُ مَوْجُودَةٌ دُونَ
قَابِلِيَّاتِهَا وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ الْقَابِلِيَّاتُ كَالْبُرَاذِخِ بَيْنَ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ بَلْ بَيْنَ الشُّنُونِ وَالصِّفَاتِ وَمِنْ شَأْنِ
الْبُرَاذِخِ أَنْ يَأْخُذَ لَوْنٌ طَرَفِيهِ أَخَذَتِ الْقَابِلِيَّاتُ أَيْضًا لَوْنِ الصِّفَاتِ وَحَصَلَتِ الْخَائِلِيَّةُ، شِعْرٌ:

وَمَا قَلَّ هَجْرَانُ الْحَبِيبِ وَإِنْ عَدَا *** قَلِيلًا وَنَصَفُ الشُّعْرِ فِي عَيْنِ ضَائِرٍ

فَلَاخٌ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ ظُهُورَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مِنْ غَيْرِ حِجَابٍ لَيْسَ بِمَنَافٍ لِلتَّجَلِّي
الشُّهُودِي وَتَكَوَّنَتْ مَنَافٍ لِلتَّجَلِّي الْوُجُودِي وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ فِي جَانِبِ وَصُولِ فَيْضِ كَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ إِلَيْهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَافِلٌ وَفِي جَانِبِ وَصُولِ الْفَيْضِ الْوُجُودِي حَصَلَ الْخَائِلُ فِي الْبَيْنِ وَهُوَ قَابِلِيَّةُ الْإِتِّصَافِ كَمَا
مَرَّ لَا يُقَالُ: لَمَّا كَانَتْ الشُّنُونُ وَقَابِلِيَّاتِهَا مِنَ الْإِعْتِبَارَاتِ الْعَقْلِيَّةِ تَبَّتْ لَهَا الْوُجُودُ الذَّهْنِي فَلَزِمَ مِنْهُ الْحِجَابُ
الْعِلْمِي، غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ حُجْبَ الصِّفَاتِ خَارِجِيَّةٌ وَحُجْبَ الشُّنُونِ عِلْمِيَّةٌ لِأَنَّا نَقُولُ: إِنْ الْمَوْجُودُ
الذَّهْنِي لَا يَكُونُ حِجَابًا بَيْنَ الْمَوْجُودَيْنِ الْخَارِجِيَيْنِ فَإِنَّ حِجَابَ الْمَوْجُودِ الْخَارِجِيِّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَوْجُودًا

خارجياً ولو ساء فالحجاب العليُّ يُمكن ارتفاعه من الثبوت بحصول بعض المعارف بخلاف الخارجي فإنه لا يُمكن زواله.

(فإذا علمت هذه المقدمات فأعلم) ان السالك إذا كان مُحَمَّديَّ المَشْرَبِ فسُتْهِ سَبْرُهُ الْمُسْنَى بِالسَّبْرِ إِلَى اللَّهِ إِلَى ظِلِّ الشَّانِ الَّذِي هُوَ اسْمُهُ يَعْنِي رَبَّهُ وَبَعْدَ الْفَنَاءِ فِي ذَلِكَ الْإِسْمِ يُشْرَفُ بِالْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَإِذَا صَارَ بَاقِيًا بِهِ تَسَرَّرَ لَهُ الْبَقَاءُ بِاللَّهِ أَيْضًا وَبِهَذَا الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ يَكُونُ دَاخِلًا فِي أَوَّلِ مَرْتَبَةٍ مِنَ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالنَّحِيَّةِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُحَمَّديَّ الْمَشْرَبِ يَصِلُ إِلَى قَابِلِيَّةِ صِفَةٍ أَوْ نَفْسِ صِفَةٍ هِيَ رَبُّهُ فَإِذَا كَانَ بَاقِيًا فِي هَذَا الْإِسْمِ يَعْنِي الصِّفَةَ أَوْ الْقَابِلِيَّةَ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا لَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا الْفَاقِي فِي اللَّهِ وَكَذَلِكَ لَا يَكُونُ بَاقِيًا بِاللَّهِ عَلَى تَقْدِيرِ بَقَائِهِ بِهَا فَإِنْ اسْمُ اللَّهِ عِبَارَةٌ عَنْ مَرْتَبَةٍ جَامِعَةٍ لِجَمِيعِ الشُّيُورِ وَالصِّفَاتِ وَحَيْثُ كَانَتْ الزِّيَادَةُ فِي جِهَةِ الشُّيُورِ اعْتِبَارِيَّةً كَانَتْ الشُّيُورُ عَيْنَ الدَّاتِ وَبَعْضُهَا عَيْنَ الْبَعْضِ الْآخِرِ فَالْفَنَاءُ فِي اعْتِبَارِ وَاحِدٍ فَنَاءٌ فِي جَمِيعِ الْإِعْتِبَارَاتِ بَلْ فَنَاءٌ فِي الدَّاتِ وَكَذَلِكَ الْبَقَاءُ بِاعْتِبَارِ وَاحِدٍ بَقَاءٌ بِجَمِيعِ الْإِعْتِبَارَاتِ فإِطْلَاقُ الْفَاقِي فِي اللَّهِ وَالْبَاقِي بِاللَّهِ يَصِحُّ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ بِخِلَافِهَا فِي جَانِبِ الصِّفَاتِ فَإِنَّهَا مَوْجُودَةٌ بِوُجُودِ زَائِدٍ عَلَى الدَّاتِ وَمُعَايَرَتُهَا لِلدَّاتِ وَمُعَايَرَةُ نَعْضِهَا لِلْبَعْضِ الْآخِرِ تَحْقِيقِيَّةً فَالْفَنَاءُ فِي صِفَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَسْتَلْزِمُ الْفَنَاءُ فِي جَمِيعِهَا وَهَكَذَا الْحَالُ فِي الْبَقَاءِ فَلَا حَرَمَ لَا يُقَالُ لِهَذَا الْفَاقِي بَاقِيًا فِي اللَّهِ وَلِلْبَاقِي بَاقِيًا بِاللَّهِ بَلْ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لَهُ الْفَاقِي وَالْبَاقِي مُطْلَقًا أَوْ مُقَيَّدًا بِصِفَةٍ يَعْنِي الْفَاقِي فِي صِفَةِ الْعِلْمِ وَالْبَاقِي بِتِلْكَ الصِّفَةِ فَيَكُونُ فَنَاءُ الْمُحَمَّديِّينَ أَيْضًا بِالضَّرُورَةِ وَبِقَاؤُهُمْ أَكْمَلُ وَأَيْضًا لَمَّا كَانَ عُرُوجُ الْمُحَمَّديِّ إِلَى جَانِبِ الشُّيُورِ وَلَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ الشُّيُورِ وَالْعَالَمِ أَصْلًا لِأَنَّ الْعَالَمَ ظِلُّ الصِّفَاتِ لَا ظِلُّ الشُّيُورِ لَرَمَ أَنْ يَكُونَ فَنَاءُ السَّالِكِ فِي شَأْنِ مُسْتَلْزِمًا لِلْفَنَاءِ الْمَطْلُوقِ عَلَى نَهْجِ لَا يَبْقَى مِنْ وُجُودِ السَّالِكِ وَلَا مِنْ أَثَرِهِ شَيْءٌ أَصْلًا. وَهَكَذَا عَلَى تَقْدِيرِ الْبَقَاءِ يَكُونُ بَاقِيًا بِشَمَامِهِ وَكَلْبَتِهِ بِذَلِكَ الشَّانِ بِخِلَافِ الْفَاقِي فِي الصِّفَاتِ فَإِنَّهُ يَنْخَلِعُ عَنِ نَفْسِهِ بِالشَّمَامِ وَلَا يَزُولُ أَثَرُهُ لِأَنَّ وُجُودَ السَّالِكِ أَثَرُ تِلْكَ الصِّفَةِ وَظِلُّهَا فَظُهُورُ الْأَصْلِ لَا يَكُونُ مَاحِيًا لِوُجُودِ الظِّلِّ بِالْكَلْبَةِ وَالْبَقَاءُ عَلَى مَقْدَارِ الْفَنَاءِ فَالْمُحَمَّديُّ يَكُونُ أَمِينًا عَنِ الرَّجُوعِ إِلَى الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَمَحْفُوظًا مِنْ خَوْفِ الرَّدِّ إِلَى مَرْتَبَةِ الْبَهِيمِيَّةِ لِأَنَّهُ مُنْخَلِعٌ عَنِ نَفْسِهِ بِالْكَلْبَةِ وَصَارَ بَاقِيًا بِهِ سُبْحَانَهُ فَيَكُونُ الْعُودُ مَمْنُوعًا عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ بِخِلَافِهِ فِي صُورَةِ الْفَنَاءِ الصِّفَاتِيِّ فَإِنَّ الْعُودَ هُنَاكَ مُمَكِّنٌ لِبَقَاءِ أَثَرِ وُجُودِ السَّالِكِ وَيُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ وَقُوعُ الْإِخْتِلَافِ بَيْنَ الْمَشَائِخِ فِي حَوَازِ رُجُوعِ الْوَاصِلِ وَعَدَمِ حَوَازِهِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَالْحَقُّ هُوَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ مُحَمَّديًّا فَمَحْفُوظٌ مِنَ الْعُودِ وَالْأَقْبَى الْخَطَرِ وَكَذَلِكَ الْإِخْتِلَافُ الْوَاقِعُ فِي زَوَالِ أَثَرِ وُجُودِ السَّالِكِ بَعْدَ فَنَائِهِ حَيْثُ قَالَ بَعْضُهُمْ بِزَوَالِ الْعَيْنِ وَالْأَثَرِ وَالْبَعْضُ الْآخَرُ لَمْ يُحَوِّزْ زَوَالِ الْأَثَرِ وَالْحَقُّ فِي هَذَا الْبَابِ أَيْضًا تَفْصِيلٌ فَإِنْ كَانَ مُحَمَّديًّا يَزُولُ عَنْهُ الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ كِلَاهُمَا وَالْأَقْبَى فَلَا يَزُولُ عَنْهُ الْأَثَرُ لِأَنَّ أَصْلَ الصِّفَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهُ بَاقٍ فَلَا يُمَكِّنُ زَوَالُ ظِلِّهِ رَأْسًا. وَهَهُنَا دَقِيقَةٌ يَتَّبَعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمَرَادَ بِزَوَالِ الْعَيْنِ وَالْأَثَرِ الزَّوَالِ الشُّهُودِيَّ لَا الْوُجُودِيَّ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِالزَّوَالِ الْوُجُودِيَّ مُسْتَلْزِمٌ لِلْإِحَادِ وَالزُّدْقَةِ وَجَمَاعَةٍ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ تَصَوَّرُوا الزَّوَالِ زَوَالًا وَوُجُودِيًّا فَهَرَّبُوا مِنْ زَوَالِ أَثَرِ الْمُمَكِّنِ

وَتَقْبَلُوا أَنْ الْقَوْلَ بِهِ إِحَادٌ وَزَنْدَقَةٌ وَالْحَقُّ مَا حَقَّقَتْ بِإِعْلَامِهِ سُبْحَانَهُ وَالْعَجَبُ أَنَّهُمْ مَعَ قَوْلِهِمْ بِالزُّوَالِ
الْوُجُودِيِّ قَالُوا بِزُّوَالِ الْعَيْنِ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْقَوْلَ بِزُّوَالِ عَيْنِ الْوُجُودِ كَالْحُكْمِ بِزُّوَالِ الْأَثَرِ مُسْتَلْزِمٌ لِلْإِحَادِ
وَالزُّنْدَقَةِ وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ الزُّوَالِ الْوُجُودِيِّ مُحَالٌ فِي الْعَيْنِ وَالْأَثَرِ وَالشُّهُودِيِّ مُمَكِّنٌ فِي كِلَيْهِمَا بَلْ وَاقِعٌ وَلَكِنَّهُ
مَخْصُوصٌ بِمُحَمَّدِي الْمَشْرَبِ فَالْمُحَمَّدِيُّونَ يَتَخَلَعُونَ عَنِ الْقَلْبِ بِالثَّمَامِ وَيَتَّصِلُونَ بِمُقَلَّبِ الْقَلْبِ وَهُمْ
مُتَخَلِّصُونَ عَنِ ثَقَلْبِ الْأَحْوَالِ وَمُحَرَّرُونَ عَنِ رِقِيَةِ السَّوَى بِالْكَلْبَةِ وَلَمَّا كَانَ وَجُودُ الْأَثَرِ لَازِمًا لِعَيْزِهِمْ
وَتَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ نَقَدَ وَفَتِهَهُمْ لَيْسَ لَهُمْ مُخَلِّصٌ مِنْ مَقَامِ الْقَلْبِ لِأَنَّ ثَقَلْبِ الْأَحْوَالِ وَوُجُودَ الْأَثَرِ مِنْ شُعْبِ
الْحَقِيقَةِ الْجَامِعَةِ الْقَلْبِيَّةِ فَيَكُونُ شُهُودٌ غَيْرِهِمْ فِي الْحِجَابِ ذَاتِمَا فَإِنَّ حِجَابَ الْمَطْلُوبِ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى
مِقْدَارِ ثُبُوتِ بَقَايَا وَجُودِ السَّالِكِ وَحَيْثُ كَانَ الْأَثَرُ بَاقِيًا فَالْحِجَابُ هُوَ ذَلِكَ الْأَثَرُ.

مَعْرِفَةٌ: إِذَا وَصَلَ السَّالِكُ مِنْ طَرِيقِ سُلُوكٍ غَيْرِ مُتَعَارَفٍ إِلَى مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ فَوْقَ اسْمِ هُوَ رُتَبُهُ وَصَارَ
فَانِيًا وَمُسْتَهْلِكًا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِلَ إِلَى ذَلِكَ الْإِسْمِ فِإِطْلَاقُ الْقَنَاءِ فِي اللَّهِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ
أَيْضًا جَائِزٌ وَكَذَلِكَ الْبَقَاءُ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ فَتَخْصِصُ الْقَنَاءِ فِي اللَّهِ بِذَلِكَ الْإِسْمِ اعْتِبَارِيٌّ لِكُونِهِ أَوَّلَ مَرْتَبَةٍ مِنْ
مَرَاتِبِ الْقَنَاءِ. مَعْرِفَةٌ: إِنَّ السُّلُوكَ عَلَى أَنْوَاعِ فَسُلُوكُ الْبَعْضِ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمِ الْجَذْبَةِ وَفِي الْبَعْضِ الْجَذْبَةُ مُقَدِّمَةٌ
عَلَى سُلُوكِهِمْ وَجَمَاعَةٌ تُحْصَلُ لَهُمْ الْجَذْبَةُ فِي أَثْنَاءِ قَطْعِ مَنَازِلِ السُّلُوكِ وَطَائِفَةٌ يَتَّبِعُونَ طَيْئًا مَنَازِلِ
السُّلُوكِ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَى حَدِّ الْجَذْبَةِ فَتَقَدِّمُ الْجَذْبَةَ لِلْمُحْبُوبِينَ وَبَاقِي الْأَقْسَامِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمُحِبِّينَ وَسُلُوكُ
الْمُحِبِّينَ عِبَارَةٌ عَنْ ضَمِّ الْمَقَامَاتِ الْعَشْرَةِ الشَّهْرَةِ بِالتَّرْتِيبِ وَالتَّفْصِيلِ وَالْعِلْمُ بِوَسْخَذَةِ الْوُجُودِ مِنَ الْإِحَاطَةِ وَالسَّرِيَانِ
وَالْمَعْيَةِ الذَّائِبَةِ كُلُّ ذَلِكَ مَرْبُوطٌ بِالْجَذْبَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَوْ الْمُتَوَسِّطَةِ وَلَيْسَ لِلْسُّلُوكِ الْخَاصِّ وَجَذْبَةِ الْمُتَتَّبِعِينَ
مُنَاسَبَةٌ بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْعُلُومِ وَلَا مُنَاسَبَةٌ أَيْضًا بَيْنَ حَقِّ الْيَقِينِ الْمَخْصُوصِ بِالْمُتَتَّبِعِينَ وَبَيْنَ الْعُلُومِ الْمُنَاسَبَةِ
بِالتَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ فَنِي كُلِّ مَوْضِعٍ بَيْنَ فِيهِ حَقُّ الْيَقِينِ الْمَخْصُوصِ بِمَقَامِ الْمَحْدُوبِينَ مُنَاسَبًا لِمَقَامِ أَرْبَابِ
التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ فَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ الْمَخْصُوصِ بِالْمَحْدُوبِ الْمُتَبَدِّي أَوْ الْمُتَوَسِّطِ.

مَعْرِفَةٌ: قَالَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ: إِذَا بَلَغَ شُعْلُ الطَّالِبِ الْجَذْبَةَ فَذَلِيلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ هُوَ تِلْكَ الْجَذْبَةُ فَحَسَبَ
يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَوَسُّطِ دَلِيلٍ آخَرَ بَلْ تِلْكَ الْجَذْبَةُ كَافِيَةٌ لَهُ فَإِنْ أَرَادَ بِهَذِهِ الْجَذْبَةِ جَذْبَةَ السَّيْرِ فِي اللَّهِ
فَنَعْمَ إِنَّهَا كَافِيَةٌ وَلَكِنْ لَفْظُ الدَّلِيلِ مُنَافٍ لِهَذِهِ الْإِرَادَةِ لِأَنَّهُ لَا مَسَافَةَ بَعْدَ السَّيْرِ فِي اللَّهِ حَتَّى يَحْتَاجَ فِي
قَطْعِهَا إِلَى دَلِيلٍ وَكَذَلِكَ الْجَذْبَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ يَعْنِي عَلَى السُّلُوكِ أَيْضًا لَيْسَتْ بِمَرَادَةٍ هُنَا كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ
الْعِبَارَةِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهَا بِالضَّرُورَةِ جَذْبَةُ الْمُتَوَسِّطِ وَكِفَايَتُهَا فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلُوبِ لَيْسَ بِمَعْلُومٍ فَإِنَّ
كَثِيرًا مِنَ الْمُتَوَسِّطِينَ قَدْ تَوَقَّفُوا وَتَفَاعَدُوا مِنَ الْعُرُوجِ إِلَى فَوْقِ عِنْدِ حُصُولِ هَذِهِ الْجَذْبَةِ وَزَعَمُوا تِلْكَ
الْجَذْبَةَ جَذْبَةَ النِّهَايَةِ فَإِنَّ كَافِيَةَ لَمَّا كَانَتْ تُثَرِّكُهُمْ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ نَعْمَ إِذَا كَانَتْ الْجَذْبَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ
الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْمُحْبُوبِينَ كَافِيَةً فَلَهَا مُحَالٌ يُمَكِّنُ أَنْ تُجَرَّ الْمُحْبُوبِينَ بِسِلْسِلَةِ الْعِنَايَةِ وَلَا تُثَرِّكُهُمْ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ

وَلَكِنْ كَوْنُ هَذِهِ الْكِفَايَةِ فِي حَقِّ جَمِيعِ الْحَدِيثَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ مَشْتَوِعٌ أَيْضًا بَلِ الْحَدِيثَةُ إِذَا آلَ أَمْرُهَا إِلَى السُّلُوكِ فَكَفَايَةٌ وَإِلَّا فَمَحْذُوبٌ أَتْرُ وَلَيْسَ مِنَ الْمَحْبُوبِينَ.

(الْعَاطِمَةُ) قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَشَائِخِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ: إِنَّ التَّجَلِّيَ الذَّاتِيَّ مُزِيلٌ لِلشُّعُورِ وَمُعْطِلٌ لِلْحِسِّ وَقَدْ أَحْتَبَرْتُ بَعْضَهُمْ عَنْ حَالِهِ بِأَنَّهُ سَقَطَ وَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ عِنْدَ ظُهُورِ هَذَا التَّجَلِّيِ الذَّاتِيِّ وَبَقِيَ مُدَّةٌ مَدِيدَةٌ مِنْ غَيْرِ حِسٍّ وَحَرَكَةٍ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، وَبَعْضُهُمْ مَنَعَ الْكَلَامَ وَغَيْرَهُ فِي التَّجَلِّيِ الذَّاتِيِّ وَحَقِيقَةُ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ التَّجَلِّيَّ هُوَ فِي حِجَابِ اسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَبَقَاءِ الْحِجَابِ بِوَسِطَةِ بَقَايَا أَثَرِ وُجُودِ صَاحِبِ التَّجَلِّيِ يَعْنِي الْمُتَجَلِّيَّ لَهُ وَعَدَمُ الشُّعُورِ أَيْضًا بِوَسِطَةِ تِلْكَ الْبَقِيَّةِ فَإِنْ كَانَ فَايِتًا بِالتَّعَامُّ وَشَرِيفًا بِالبَقَاءِ بِاللَّهِ لَا يَسْلُبُ التَّجَلِّيَّ عَنْهُ الشُّعُورَ أَصْلًا، شِعْرًا:

يُحْرِقُ بِالنَّارِ مَنْ يَمَسُّ بِهَا *** وَمَنْ هُوَ النَّارُ كَيْفَ يَحْتَرِقُ

بَلْ أَقُولُ: إِنَّ التَّجَلِّيَّ الَّذِي فِي الْحِجَابِ لَيْسَ هُوَ تَجَلِّيًا ذَاتِيًّا بَلْ دَاخِلٌ فِي التَّجَلِّيِ الصِّفَاتِيِّ وَالتَّجَلِّيِ الْمَخْصُوصِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا حِجَابٍ. وَعَلَامَةُ وُجُودِ الْحِجَابِ فَقْدَانُ الشُّعُورِ وَفَقْدَانُ الشُّعُورِ مِنَ الْبُعْدِ وَعَلَامَةُ عَدَمِ الْحِجَابِ وُجُودُ الشُّعُورِ وَالتَّجَلِّيِ فِي كَمَالِ الْحُضُورِ. وَقَدْ أَحْتَبَرْتُ وَاحِدًا مِنَ الْأَكْبَابِ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالْعُفْرَانُ عَنْ حَالِ صَاحِبِ هَذَا التَّجَلِّيِ بِالأَصَالَةِ وَالِاسْتِقْلَالِ حَيْثُ قَالَ (شِعْرًا).

وَأُعْجِبِي مُوسَى مِنْ تَجَلِّيِ صِفَاتِهِ *** وَأَلْتِ تَرَى ذَاتَ الْآلِهَةِ وَتَبَسُّمَهُ

وَهَذَا التَّجَلِّيَ الذَّاتِيَّ الَّذِي لَا حِجَابَ فِيهِ دَائِمِيٍّ لِلْمَحْبُوبِينَ وَتَبَرُّقِيٍّ لِلْمُحِبِّينَ فَإِنَّ أَبْدَانَ الْمَحْبُوبِينَ أَخَذَتْ حُكْمَ أَرْوَاحِهِمْ وَسَرَتْ تِلْكَ النِّسْبَةُ فِي كَلْبَتِهِمْ وَهَذِهِ السَّرَايَةُ فِي الْمُحِبِّينَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْذِيرَةِ وَمَا وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ. لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْوَقْتِ هَذَا التَّجَلِّيَ الْبَرُّقِيَّ فَإِنَّ هَذَا التَّجَلِّيَّ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي هُوَ رَيْسُ الْمُرَادِينَ دَائِمِيٌّ بَلْ هُوَ نَوْعٌ مِنْ خُصُوصِيَّاتِ هَذَا التَّجَلِّيِ الدَّائِمِيِّ وَاقِعٌ عَلَى سَبِيلِ التَّنْذِيرَةِ وَالْقَلْبَةِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى أَرْبَابِهِ.

مَعْرِفَةٌ: إِنَّ الْمَشَائِخَ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ فِي حَدِيثِ لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ لَا يَسْعَنِي فِيهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ عَلَى فِسْمَيْنِ فَطَائِفَةٌ أَرَادُوا بِالْوَقْتِ الْوَقْتَ الْمُسْتَمِرَّ وَطَائِفَةٌ أُخْرَى قَالُوا بِتَنْذِيرَةِ الْوَقْتِ وَالْحَقُّ أَنَّ الْوَقْتَ النَّادِرَ مَعَ وُجُودِ اسْتِمْرَارِ الْوَقْتِ مُتَحَقِّقٌ أَيْضًا كَمَا مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَيْضًا وَتَحَقَّقَ هَذَا الْوَقْتُ النَّادِرُ عِنْدَ هَذَا الْحَقِيقِ هُوَ فِي حِينِ آدَاءِ الصَّلَاةِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَارَ بِقَوْلِهِ وَقُرْةً عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ. إِلَى ذَلِكَ وَأَيْضًا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الرَّبِّ فِي الصَّلَاةِ" وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ). وَكُلُّ وَقْتٍ فِيهِ الْقُرْبُ الْإِلَهِيُّ أَرْهَدُ فَمَحَالُ الْعَبْرِ فِيهِ أَشَدُّ انْتِفَاءً وَمَا قَالَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ مُخْبِرًا عَنْ حَالِهِ وَرَفِيقِهِ وَاسْتِمْرَارِهِ "خَالِي فِي الصَّلَاةِ كَخَالِي قَبْلَ الصَّلَاةِ" يُنَالِي الْأَحَادِيثَ الْمَذْكُورَةَ بَلِ النَّصُّ الْمَذْكُورُ يُنْفِي الْمُسَاوَاةَ وَالِاسْتِمْرَارَ. يُتَّبَعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ اسْتِمْرَارَ الْوَقْتِ

مُتَحَقِّقٍ وَالْكَلَامِ إِنَّمَا هُوَ فِي أَنْ الْحَالَةَ النَّادِرَةَ مَعَ وُجُودِ اسْتِمْرَارِ الْوَقْتِ هَلْ هِيَ مُتَحَقِّقَةٌ أَوْ لَا وَالَّذِي لَمْ يَطَّلِعُوا عَلَى نُدْرَةِ الْوَقْتِ قَالُوا بِتَفْهِيمِهَا وَالَّذِينَ لَهُمْ حَظٌّ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ اعْتَرَفُوا بِهَا. وَالْحَقُّ أَنَّ الَّذِينَ أُعْطُوا الْحَمِيَّةَ فِي الصَّلَاةِ بِتَبَعِيَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاحْتَضَرُوا بِدَوَّلَةِ قُرْبِ ذَلِكَ الشَّرْبِ أَقْلٌ قَلِيلٌ رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِكَمَالِ كَرَمِهِ نَصِيبًا مِنْ هَذَا الْمَقَامِ بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. مَعْرِفَةٌ: إِنَّ الْمُتَهَيِّئِينَ مِنْ أَرْتَابِ الصِّفَاتِ قَرِيبُونَ مِنَ الْمَحْدُودِينَ فِي الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَكِلَا الطَّائِفَتَيْنِ عَلَى وَصْفِ وَاحِدٍ فِي الشُّهُودِ فَإِنَّ كِلَيْهِمَا مِنْ أَرْتَابِ الْقُلُوبِ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنْ أَرْتَابِ الصِّفَاتِ مُطْلَبُونَ عَلَى التَّفَاصِيلِ بِخِلَافِ الْمَحْدُودِينَ وَأَيْضًا إِنَّ أَرْتَابِ الصِّفَاتِ فِيهِمْ بِوَسْطَةِ السُّلُوكِ وَالْعُرُوجِ إِلَى فَوْقِ زِيَادَةِ قُرْبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَحْدُودِينَ الَّذِينَ لَا عُرُوجَ لَهُمْ وَلَكِنْ مَحَبَّةُ الْأَصْلِ آخِذَةٌ بِيَدِ الْمَحْدُودِينَ وَإِنْ كَانَ فِي الْبَيْنِ حُجُبٌ وَلَا عَجَبَ لَوْ اعْتَبِرَ فِي الْمَحْدُودِينَ بِحُكْمِ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ قُرْبُ الْأَصْلِ وَمَعِيَّتُهُ فَالْمَحْدُودُونَ لَهُمْ مُنَاسَبَةٌ بِالْمَحْبُورِينَ فِي الْمَحَبَّةِ فَإِنَّ الْحُبَّ الذَّاتِيَّ وَلَوْ مَعَ الْحُجُبِ مُتَحَقِّقٌ فِي الْمَحْدُودِينَ أَيْضًا.

مَعْرِفَةٌ: قَدْ وَقَعَ فِي عِبَارَةِ الْبَعْضِ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ أَنْ لِلْأَقْطَابِ تَجَلِّيَ الصِّفَاتِ وَلِلْأَفْرَادِ تَجَلِّيَ الذَّاتِ وَفِي هَذَا الْكَلَامِ مَحَالٌ لِلتَّأْمُلِ فَإِنَّ الْقُطْبَ مُحَمَّدِي الْمَشْرَبِ وَالْمُحَمَّدِيُونَ لَهُمْ التَّجَلِّيَ الذَّاتِيَّ نَعَمْ إِنَّ فِي هَذَا التَّجَلِّيِ أَيْضًا تَعَاوُنًا كَثِيرًا فَإِنَّ الْقُرْبَ الَّذِي لِلْأَفْرَادِ لَيْسَ لِلْأَقْطَابِ وَلَكِنْ لِكِلَيْهِمَا نَصِيبٌ مِنَ التَّجَلِّيِ الذَّاتِيِّ إِلَّا أَنْ نَقُولَ: إِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ مِنَ الْقُطْبِ قُطْبُ الْأَوْتَادِ الَّذِي هُوَ عَلَى قَدَمِ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا عَلَى قَدَمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مَعْرِفَةٌ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الشَّبْهِ وَالْمِثَالِ وَخَلَقَ رُوحَ آدَمَ الَّتِي هِيَ خُلَاصَتُهُ عَلَى صُورَةٍ لَا شَبِيهَةَ وَلَا مِثْلِيَّةَ فَكَمَا أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَا مَكَانِيَّ كَانَتْ الرُّوحُ أَيْضًا لَا مَكَانِيَّةَ وَنَسَبَةَ الرُّوحِ إِلَى الْبَدَنِ كَنَسَبَتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ إِلَى الْعَالَمِ لَا دَاخِلَةً فِيهِ وَلَا خَارِجَةً عَنْهُ وَلَا مُتَّصِلَةً بِهِ وَلَا مُنْفَصِلَةً عَنْهُ لَا نَفْهَمُ فِيهَا نِسْبَةَ سِوَى الْقِيُومِيَّةِ وَمَقُومٌ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِ الْبَدَنِ هُوَ الرُّوحُ كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قِيُومُ الْعَالَمِ وَقِيُومِيَّتُهُ تَعَالَى لِلْبَدَنِ بِوَسْطَةِ الرُّوحِ وَكُلُّ فَيْضٍ يَرِدُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْبَدَنِ فَمَحَلُّ وُرُودِهِ ابْتِدَاءً هُوَ الرُّوحُ ثُمَّ يَصِلُ ذَلِكَ الْفَيْضُ بِوَسْطَةِ الرُّوحِ إِلَى الْبَدَنِ وَلَمَّا كَانَتْ الرُّوحُ مَخْلُوقَةً عَلَى صُورَةٍ لَا شَبِيهَةَ وَلَا مِثْلِيَّةَ لَا حَرَمَ كَانَ فِيهَا مَحَالٌ لِلشَّبْهِ وَاللَّامِثَالِيَّ الْحَقِيقِيَّ لَا يَسْعَى أَرْضِيَّ وَلَا سَمَانِيَّ وَلَكِنْ يَسْعَى قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فَإِنَّ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ لَمَّا كَانَا مَعَ وُجُودِ الْوَسْطَةِ فِيهِمَا دَاخِلِينَ فِي دَائِرَةِ الْمَكَانِ وَمُتَّسِمِينَ بِسَمَةِ الشَّبْهِ وَالْمِثَالِ لَيْسَ فِيهِمَا مَحَالٌ لِللَّامِثَالِيَّ الْمُقَدَّسِ عَنِ الشَّبْهِ وَالْمِثَالِ فَإِنَّ اللَّامِثَالِيَّ لَا يَسْعَى الْمَكَانِيَّ وَاللَّامِثَالِيَّ لَا يَتِمَكَّنُ فِي الْمِثَالِيَّ فَلَا حَرَمَ لِحَقِّقِ السَّبْهِ وَالْمَحَالِ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي هُوَ لَا مَكَانِيَّ وَمُنَزَّهٌ عَنِ الشَّبْهِ وَالْمِثَالِ. وَالتَّخْصِصُ بِقَلْبِ الْمُؤْمِنِ مُنْبِيٌّ عَلَى أَنْ قَلْبُ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ هَابِطٌ عَنْ أَوْجِ اللَّامِثَالِيَّ وَمَأْسُورٌ لِلشَّبْهِ وَالْمِثَالِيَّ وَآخِذٌ حُكْمَهُ وَلَمَّا كَانَ دَاخِلًا فِي دَائِرَةِ الْمَكَانِيَّ بِسَبَبِ ذَلِكَ التُّزُولِ وَالْأَسْرِ وَاسْتَحْسَبَ الْمِثَالِيَّةَ ضَمَّعَ تَبَكَ الْقَابِلِيَّةَ أَوْلَيْكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ وَكُلُّ

مَنْ أَحْبَبَ عَنْ وَسْعَةِ قَلْبِهِ مِنَ الْمَشَائِخِ فَمَرَّادُهُ لَا مَكَائِبَةَ الْقَلْبِ فَإِنَّ الْمَكَائِبَ وَإِنْ كَانَ وَسِيعًا ضَيِّقٌ أَلَّا تَرَى
 أَنَّ الْعَرْشَ مَعَ وُجُودِ عَظَمَتِهِ وَوَسْعَتِهِ لَمَّا كَانَ مَكَائِبًا كَانَ حُكْمُهُ فِي جَنْبِ اللَّامِ مَكَائِبَ الَّذِي هُوَ الرُّوحُ
 كَحُكْمِ الْحَرْدَلَةِ بَلْ أَقْلٌ بَلْ أَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْقَلْبَ لَمَّا كَانَ مَحَلَّ تَحَلِّيِ أَنْوَارِ الْقَدِيمِ بَلْ وَجَدَ بَقَاءً بِالْقَدِيمِ لَوْ
 وَقَعَ فِيهِ الْعَرْشُ وَمَا فِيهِ لَصَارَ مُضْمَحَلًّا وَمُتَلَاشِيًا بِحَيْثُ لَا يَبْقَى مِنْهُ أَثَرٌ كَمَا قَالَ سَيِّدُ الطَّائِفَةِ فِي هَذَا
 الْمَقَامِ: إِنَّ الْمُحَدَّثَ إِذَا قُورِنَ بِالْقَدِيمِ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ وَهَذَا لِإِسْرِ مُتَفَرِّدٍ مَحِيضٍ عَلَى قَدْرِ قَدْرِ الرُّوحِ خَاصَّةً
 وَكَيْسَتْ هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ لِلْمَلَائِكَةِ أَيْضًا فَإِنَّهُمْ دَاخِلُونَ فِي ذَابِرَةِ الْمَكَائِبِ وَمُتَصِفُونَ بِالنَّمَالِ فَلَا جَزْمَ كَانَ
 الْإِنْسَانَ خَلِيفَةَ الرَّحْمَنِ وَلَا عَجَبَ فِيهِ فَإِنَّ صُورَةَ الشَّيْءِ خَلِيفَةُ الشَّيْءِ وَمَا لَمْ يُخْلَقْ عَلَى صُورَةِ شَيْءٍ لَا
 يَلِيقُ بِخِلَافَةِ الشَّيْءِ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَانْفِاقًا بِالْخِلَافَةِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَحَمَّلَ نَقْلَ أَمَانَةِ أَصْلِهِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ
 الْأَمْطَايَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
 مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) كَثِيرَ الظُّلْمِ عَلَى نَفْسِهِ بِحَيْثُ لَا يُبْقِي مِنْ وُجُودِهِ وَلَا مِنْ
 تَوَابِعِ وُجُودِهِ أَثَرًا وَلَا حُكْمًا كَثِيرَ الْجَهْلِ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ إِدْرَاكٌ يَتَعَلَّقُ بِالسَّقَطِ وَلَا عِلْمٌ لَهُ نِسْبَةٌ إِلَى
 الْمَطْلُوبِ بَلِ الْعَجْزُ عَنِ الْإِدْرَاكِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ إِدْرَاكٌ وَالْإِعْتِرَافُ بِالْجَهْلِ مَعْرِفَةٌ. أَكْثَرُهُمْ مَعْرِفَةٌ بِاللَّهِ
 أَكْثَرُهُمْ تَحِيرًا فِيهِ.

تَنْبِيْهٌ: فَإِنَّ وَقَعَ فِي بَعْضِ الْعِبَارَاتِ لِنَظَرِ مَوْجِبِهِ بِالظَّرْفِيَّةِ وَالْمَنْظُورِيَّةِ فِي شَأْنِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ يَتَّبِعِي أَنْ
 يَحْمِلُهُ عَلَى ضَيْقِ مَيْدَانِ الْعِبَارَةِ وَأَنْ يَحْمَلَ الْمَرَادَ وَالْمَقْصُودَ مِنَ الْكَلَامِ مُطَابِقًا لِأَرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

مَعْرِفَةٌ: إِنَّ الْعَالَمَ صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ مَظَاهِرُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ جَلَّ شَأْنُهُ وَمَرَايَا الشُّعُونَاتِ
 وَالْكَمَالَاتِ الدَّائِيَّةِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ كَانَ كَثْرًا مَكْنُونًا وَسِرًّا مَخْزُونًا فَأَرَادَ أَنْ يُعْرِضَ نَفْسَهُ مِنَ الْخَلَاءِ إِلَى الْمَلَأِ
 وَأَنْ يُورِدَ الْإِحْمَالَ عَلَى التَّفْصِيلِ فَخَلَقَ الْعَالَمَ لِيَدُلَّ عَلَى أَصْلِهِ وَلِيَكُونَ عَلَامَةً لِحَقِيقَتِهِ وَلَا نِسْبَةَ بَيْنَ الْعَالَمِ
 وَالصَّانِعِ سِوَى أَنْ الْعَالَمَ مَخْلُوقُهُ وَدَلِيلٌ عَلَى كَمَالَاتِهِ الْمَخْزُونَةِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَكُلُّ حُكْمٍ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ
 جِنْسِ الْإِتِّحَادِ وَالْعَيْنِيَّةِ وَالْإِحَاطَةِ وَالْمَعْيَةِ مِنَ السُّكْرِ وَعَلْبَةِ الْحَالِ وَالْأَكَابِرِ الْمُسْتَقِيمِ الْأَحْوَالِ الَّذِينَ ذَاقُوا
 شَرَابًا مِنْ قَدَحِ الصَّخْرِ وَالْوَصَالِ يَتَبَرَّعُونَ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ وَيَسْتَعْفِرُونَ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْحَالِ وَإِنْ حَصَلَ
 لِبَعْضِهِمْ هَذِهِ الْعُلُومُ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ وَلَكِنَّهُمْ يُخَاوِرُونَهَا بِالْآخَرَى وَيُسْتَحُونَ عُلُومًا أَرْزَلِيَّةً مُطَابِقَةً لِعُلُومِ
 الشَّرِيعَةِ.

(وَأَلْبَسِينَ) لِتَحْقِيقِ هَذَا الْمَبْحَثِ مِثْلًا أَنَّ الْعَالَمَ النَّخْرِيَّ ذَا فُتُونٍ مِثْلًا أَرَادَ أَنْ يُرَرَّزَ كَمَالَاتِهِ الْمَخْزُونَةَ
 إِلَى عَرْضَةِ الظُّهُورِ وَأَنْ يُجَلِّيَ فُتُونَهُ الْمَكْنُونَةَ إِلَى الْمَلَأِ فَأَوْجَدَ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ لِيُظْهِرَ فِي حُجُبِ تِلْكَ
 الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ كَمَالَاتِهِ الْمَخْزُونَةَ وَقُتُونَهُ الْمَكْنُونَةَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لِأَنَّ مَنَاسِبَةَ بَيْنَ تِلْكَ الْحُرُوفِ
 وَالْأَصْوَاتِ وَبَيْنَ الْمَعْنَى الْمَخْزُونَةِ بَلْ بَيْنَ الْعَالَمِ الْمَوْجِدِ لَهَا أَصْلًا إِلَّا أَنَّ الْعَالَمَ مُوجِدَهَا وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى
 كَمَالَاتِهِ الْمَخْزُونَةِ وَلَا مَعْنَى فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ تِلْكَ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ عَيْنُ ذَلِكَ الْعَالَمِ الْمَوْجِدِ أَوْ عَيْنُ تِلْكَ

الْمَعْنِي وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ بِالْإِخَاطَةِ وَالْمَعْيَةِ غَيْرُ وَاقِعٍ فِي تِلْكَ الْحَادِثَةِ بَلِ الْمَعْنِي عَلَى صِرَافَتِهَا الْمَخْزُوتَةِ
نَعَمْ حَيْثُ تَحَقَّقَ بَيْنَ الْمَعْنِي وَصَاحِبِهَا وَبَيْنَ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ مُنَاسَبَةُ الدَّلَالَةِ وَالْمُدْلُولِيَّةِ رَبَّمَا يَخْدُتُ
فِي التَّخَيُّلِ بَعْضُ الْمَعْنِي الرَّائِدَةِ وَالْأَوْهَامِ الْغَيْرِ الْوَاقِعَةِ وَالْعَالَمِ وَمَعَانِيهِ الْمَخْزُوتَةُ مُنْزَهَانٍ وَمَبْرَأَانٍ بِالْحَقِيقَةِ
عَنْ تِلْكَ النَّسَبَةِ الرَّائِدَةِ وَهَذِهِ الْحُرُوفُ وَالْأَصْوَاتُ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ لَا إِنْ الْعَالَمِ وَالْمَعْنِي مَوْجُودٌ فَقَطُّ
وَالْحُرُوفُ وَالْأَصْوَاتُ أَوْهَامٌ وَخَيَالَاتٌ فَكَذَلِكَ الْعَالَمُ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا سِوَاهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ
بِالْوُجُودِ الظُّلْمِيِّ وَالْكُونِ الطَّبِيعِيِّ لَا إِنَّهُ أَوْهَامٌ وَخَيَالَاتٌ فَإِنَّ هَذَا الْمَذْهَبَ هُوَ عَيْنُ مَذْهَبِ السُّوْفِسْطَائِيِّ
حَيْثُ يَقُولُونَ: إِنْ الْعَالَمُ أَوْهَامٌ وَخَيَالَاتٌ وَإِبْتِثَاتُ الْحَقِيقَةِ لِلْعَالَمِ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ أَوْهَامًا وَخَيَالَاتٍ
بَلِ تَكُونُ الْحَقِيقَةُ مَوْجُودَةً لَا الْعَالَمُ فَإِنَّ الْعَالَمَ وَرَاءَ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ الْمَفْرُوضَةِ.

تَنْبِيْهُ: إِنْ الْمُرَادُ بِمُظَهَّرِيَّةِ الْعَالَمِ وَمِرَاتِيَّتِهِ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ كَوْنُهُ مُظَهَّرًا وَمِرَاةً لِصُورِ الْأَسْمَاءِ
وَالصِّفَاتِ لَا لِأَعْيَانِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ الْإِسْمَ كَالْمُسْمَى لَا يَكُونُ مُحَاطًا بِالْمِرَاةِ أَصْلًا وَالصِّفَةَ
كَالْمَوْصُوفِ لَا تَكُونُ مُقَيَّدَةً بِمُظَهَّرِ قِطْعًا، شِعْرًا:

وَجَلَّ اسْمُهُ سُبْحَانَهُ مِثْلَ ذَاتِهِ *** كَذَا وَصَفُهُ مِنْ أَنْ يُخَاطَبَ بِمُظَهَّرِ

مَعْرِفَةٌ: إِنْ كَمُلَ اتِّبَاعُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ بِوَاسِطَةِ اتِّبَاعِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبٌ
مِنَ النَّجَلِيِّ الدَّائِي الَّذِي هُوَ مِنْ حَصَائِصِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَصَالَةِ وَلِسَانِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَجَلَّى
الصِّفَاتِ وَتَجَلَّى لِدَاتِ أَشْرَفٍ مِنْ تَجَلَّى الصِّفَاتِ وَلَكِنْ يَقْنِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فِي تَجَلَّى الصِّفَاتِ مِنْ مَرَاتِبِ الْقُرْبِ مَا لَيْسَ لِكَمَلِ التَّابِعِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ وُجُودِ تَجَلَّى لِدَاتِ بِطَرِيقِ
التَّبَعِيَّةِ وَهَذَا كَمَا أَنَّ شَخْصًا مَثَلًا إِذَا وَصَلَ إِلَى الشَّمْسِ بِطَرِيقِ مَدَارِجِ الْعُرُوجِ مَحَبَّةً لِجَمَالِهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ غَيْرُ حَائِلٍ رَقِيبٍ وَشَخْصٍ آخَرَ مَعَ وُجُودِ مَحَبَّةِ لِدَاتِ الشَّمْسِ عَاجِزٍ عَنِ الْعُرُوجِ إِلَى
تِلْكَ الْمَرَاتِبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ حَائِلٌ أَصْلًا فَلَا شَكَّ أَنَّ الشَّخْصَ الْأَوَّلَ أَقْرَبُ إِلَى الشَّمْسِ
وَأَعْلَمُ بِكَمَالَاتِهَا الدَّقِيقَةِ فَكُلُّ مَنْ فِيهِ الْقُرْبُ أَزِيدُ وَمَعْرِفَتُهُ أَكْثَرُ فَهُوَ أَفْضَلُ وَكَمَالُهُ أَوْفَرُ فَلَا يَبْلُغُ وَلِيٍّ مِنْ
أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَّةِ مَعَ وُجُودِ أَفْضَلِيَّةِ نَبِيِّهِمْ مَرْتَبَةَ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْ حَصَلَ بِمُتَابَعَةِ نَبِيِّ
نَصِيبٌ مِنْ مَقَامِ بِهِ الْأَفْضَلِيَّةُ وَالْفَضْلُ الْكَلْبِيُّ إِنَّمَا هُوَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْأَوْلِيَاءِ طُفَيْلِيُونَ.

وَلْيَكُنْ هَذَا آخِرَ الْكَلَامِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى جَمِيعِ نِعْمَاتِهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
أَفْضَلِ أَنْبِيَائِهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَى الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

(٢٨٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْتِمَانُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى السَّيِّدِ أَلِيَّيَا الْمَالِكِيِّ

فِي الْمَنْعِ عَنْ أَذَاءِ صَلَاةِ الثَّقَلِ بِالْجَمَاعَةِ كَصَلَاةِ نَيْلَةِ الْعَاشُورَاءِ

وَالْبَرَاءَةِ وَغَيْرِهَا وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنَا بِمُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَحَبَّبَنَا عَنِ ارْتِكَابِ الْمُتَبَدِّعَاتِ فِي الدِّينِ، وَالصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ عَلَى مَنْ قَمَعَ بَيَانَ الضَّلَالَةِ وَرَفَعَ أَعْلَامَ الْهِدَايَةِ وَعَلَى آلِهِ الْأَنْبَرَارِ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنْ
لَا أَكْثَرَ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ مِنَ الْخَوَاصِ وَالْعَوَامِ اِهْتِمَامًا تَامًا فِي آدَاءِ التَّوَائِلِ وَلَكِنَّهُمْ يَتَسَاهَلُونَ فِي آدَاءِ
الْمَكْتُوبَاتِ وَلَا يُرَاعُونَ فِيهَا السُّنَنَ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ إِلَّا قَلِيلًا يَرَوْنَ التَّوَائِلَ عَزِيزَةً وَالْفَرَائِضَ حَقِيرَةً وَذَلِيلَةً فَلَمَّا
يُؤَدُّونَ الْفَرَائِضَ فِي أَوْقَاتِهَا الْمُسْتَحَبَّةِ لَا يَهْتَمُّونَ لِإِذْرَاكَ تَكْبِيرِ التَّحْرِيمَةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ بَلْ لَا يَبَالُونَ بِغُورِ
نَفْسِ الْجَمَاعَةِ أَيْضًا وَإِنَّمَا يَقْتَنِمُونَ آدَاءَ نَفْسِ الْفَرَائِضِ بِالتَّكَاسُلِ وَالتَّسَاهُلِ وَيُؤَدُّونَ التَّوَائِلَ بِالْجَمْعِيَّةِ الثَّامَّةِ
وَرِعَايَةِ كَمَالِ الْإِهْتِمَامِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَلَيْلَةِ الْبِرَاءَةِ وَاللَّيْلَةَ السَّابِعَةَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ وَلَيْلَةَ أَوَّلِ حُمَّةٍ
مِنْهُ وَهِيَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا لَيْلَةَ الرَّغَائِبِ وَيَظُنُّونَ فِعْلَهُمْ هَذَا حَسَنًا وَمُسْتَحْسَنًا وَلَا يَدْرُونَ أَنَّهُ مِنْ تَسْوِيَلَاتِ
الشَّيْطَانِ الَّذِي يُرَى السَّيِّئَاتِ فِي صُورَةِ الْحَسَنَاتِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مَوْلَانَا عَاصِمُ الدِّينِ الْهَرَوِيُّ فِي حَاشِيَةِ شَرْحِ الْوَقَايَةِ: إِنَّ التَّطَوُّعَ بِالْجَمَاعَةِ وَتَرْكُ
الْفَرَضِ بِالْجَمَاعَةِ مِنْ تَسْوِيَلَاتِ الشَّيْطَانِ. (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ آدَاءَ التَّوَائِلِ بِالْجَمَاعَةِ مِنَ الْبِدْعِ الْمَذْمُومَةِ
وَالْمَكْرُوهَةِ وَمِنْ جُمْلَةِ الْبِدْعِ الَّتِي قَالَ خَاتَمُ الرِّسَالَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شَأْنِهَا "مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا
هَذَا فَهُوَ رَدٌّ".

(وَأَعْلَمُ) أَنَّ آدَاءَ التَّوَائِلِ بِالْجَمَاعَةِ مَكْرُوهٌ مُطْلَقًا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الْفِقْهِيَّةِ وَفِي بَعْضِ آخَرَ الْكِرَاهَةِ
مَشْرُوطَةٌ بِالتَّدَاعِي وَالْجَمْعِيَّةِ فَعَلَى هَذَا لَوْ صَلَّى اثْنَانِ الثَّمَلِ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ مِنْ غَيْرِ تَدَاعٍ يَحُوزُ بِلَا
كِرَاهَةٍ وَفِي الثَّلَاثَةِ اخْتِلَافُ الْمَشَايِخِ وَالْأَرْبَعَةَ مَكْرُوهَةٌ بِالإِتِّفَاقِ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ وَفِي الْبَعْضِ الْآخَرَ
الْأَصَحُّ أَنَّهَا مَكْرُوهَةٌ فِي الْفِتَاوَى السَّرَاجِيَّةِ كَرِهَ التَّطَوُّعَ بِالْجَمَاعَةِ بِخِلَافِ التَّرَاوِيحِ وَصَلَاةِ الْكُسُوفِ وَفِي
الْفِتَاوَى الْعِيَاثِيَّةِ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ السَّرْحَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: التَّطَوُّعُ بِجَمَاعَةٍ خَارِجَ رَمَضَانَ إِنَّمَا يُكْرَهُ إِذَا كَانَ
عَلَى سَبِيلِ التَّدَاعِي أَمَا إِذَا اقْتَدَى وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ لَا يُكْرَهُ وَفِي الثَّلَاثِ اخْتِلَافٌ وَفِي الْأَرْبَعِ يُكْرَهُ بِلَا خِلَافٍ
وَذَكَرَ فِي الْخُلَاصَةِ أَنَّ التَّطَوُّعَ بِجَمَاعَةٍ إِذَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ التَّدَاعِي يُكْرَهُ وَأَمَّا إِذَا صَلَّوْا بِجَمَاعَةٍ بغيرِ أَذَانٍ
وَإِقَامَةٍ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ لَا يُكْرَهُ وَقَالَ شَمْسُ الْأُئِمَّةِ الْحُلَوَانِيُّ: إِذَا كَانَ سِرَى الْإِمَامِ ثَلَاثَةٌ لَا يُكْرَهُ
بِالإِتِّفَاقِ وَفِي الْأَرْبَعِ اخْتِلَافٌ وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ يُكْرَهُ وَفِي الْفِتَاوَى الشَّافِيَّةِ: وَلَا يُصَلِّي التَّطَوُّعَ بِالْجَمَاعَةِ إِلَّا فِي
شَهْرِ رَمَضَانَ وَذَلِكَ إِنَّمَا يُكْرَهُ إِذَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ التَّدَاعِي يَعْنِي بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ أَمَا لَوْ اقْتَدَى وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ لَا
عَلَى سَبِيلِ التَّدَاعِي فَلَا يُكْرَهُ وَإِذَا اقْتَدَى ثَلَاثَةٌ اخْتَلَفَ الْمَشَايِخُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ اقْتَدَى أَرْبَعَةٌ كَرِهَ
إِتِّفَاقًا وَأَمْثَالُ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ كَثِيرَةٌ وَالْكَتُبُ الْفِقْهِيَّةُ بِهَا مَمْلُوءَةٌ فَإِنْ وَجِدْتَ رِوَايَةً مُحَوَّزَةً لِآدَاءِ الثَّمَلِ

¹ هذا الذي ذكره فليس سره كله بدعة مستحدثة بانفاق المحققين وإن ذكره المشاهير لكتبهم كصاحب القوت والفرقان
وغورهما منه (الفرقان رحمه الله عليه)

² رواه الشبهان عن عائشة رضي الله عنها وقد مر

بِالْجَمَاعَةِ مُطْلَقًا سَاكِنَةً عَنْ ذِكْرِ الْعَدَدِ يَتَّبِعِي حَمْلَهَا عَلَى الْمُقَيَّدِ الْوَاقِعِ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى وَأَنْ يُرَادَ بِالْمُطْلَقِ
 الْمُقَيَّدُ وَأَنْ يَقْصُرَ الْحَوَازُ عَلَى اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ الْحَنْفِيَّةَ وَإِنْ كَانُوا يُحَرِّضُونَ الْمُطْلَقَ عَلَى إِطْلَاقِهِ فِي
 الْأَصُولِ وَلَا يَحْمِلُونَهُ عَلَى الْمُقَيَّدِ وَلَكِنَّهُمْ حَوَّزُوا حَمْلَ الْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ فِي الرِّوَايَاتِ بَلْ عَدُوهُ لِأَزْمَا
 فَإِنْ لَمْ يُحْمَلْ عَلَى طَرِيقِ فَرَضِ الْمَحَالِ وَيُجْرَى عَلَى إِطْلَاقِهِ لَكَانَ هَذَا الْمُطْلَقُ مُعَارِضًا عَلَى ذَلِكَ الْمُقَيَّدِ
 إِذَا تَسَاوَى فِي الْقُوَّةِ. وَالْمُسَاوَاةُ فِي الْقُوَّةِ مَشْتَوْعَةٌ فَإِنَّ رِوَايَةَ الْكِرَاهَةِ مَعَ وُجُودِ كَثْرَتِهَا مُخْتَارَةٌ وَمُقْتَضَى بِهَا
 بِخِلَافِ رِوَايَةِ الْإِبَاحَةِ وَلَوْ سَلِمَ مُسَاوَأَتُهَا أَقُولُ: إِنَّ التَّرْجِيحَ عَلَى تَقْدِيرِ تَعَارُضِ أَدْلَةِ الْكِرَاهَةِ وَأَدْلَةِ الْإِبَاحَةِ
 فِي جَانِبِ الْكِرَاهَةِ فَإِنَّ فِيهِ رِعَايَةَ الْإِحْتِيَاظِ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ أَهْلِ أُصُولِ الْفِقْهِ فَالَّذِينَ يُصَلُّونَ صَلَاةَ النَّفْلِ
 يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَلَيْلَةَ الْبِرَاءَةِ وَلَيْلَةَ الرَّغَائِبِ بِجَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ بِحَيْثُ يَجْتَمِعُ فِي الْمَسَاجِدِ مِائَتَانِ أَوْ ثَلَاثِمِائَةٍ رَجُلٍ
 وَيَسْتَحْسِنُونَ تِلْكَ الصَّلَاةَ بِمِثْلِ ذَلِكَ الْاجْتِمَاعِ وَالْجَمَاعَةِ مُرْتَكِبِينَ أَمْرًا مَكْرُوهًا بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ،
 وَاسْتِحْسَانِ الْقَبَائِحِ مِنْ أَعْظَمِ الْقَبَائِحِ فَإِنَّ اعْتِقَادَ الْحَرَامِ مَبَاحًا مُنْجِرًا إِلَى الْكُفْرِ وَظَنُّ الْمَكْرُوهِ حَسَنًا أَقْلٌ مِنْهُ
 بِعَرَبِيَّةٍ وَاحِدَةٍ فَيَتَّبِعِي مَلَاخِظَةَ شَاعَةِ هَذَا الْفِعْلِ كَمَالِ الْمَلَاخِظَةِ وَاعْتِمَادَهُمْ فِي دَفْعِ الْكِرَاهَةِ عَلَى عَدَمِ
 التَّدَاعِي نَعَمْ إِنْ عَدِمَ التَّدَاعِي يَدْفَعُ الْكِرَاهَةَ عَلَى بَعْضِ الرِّوَايَاتِ وَلَكِنَّهُ مَخْصُوصٌ بِمُقَيَّدٍ وَاحِدٍ وَاثْنَيْنِ وَهُوَ
 أَيْضًا مُشْرُوطٌ بِكَوْنِهِ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ وَيُدْوِنُهُ حَرَطُ الْفِتْنَةِ مَعَ أَنَّ التَّدَاعِي عِبَارَةٌ عَنْ إِعْلَامِ بَعْضِ بَعْضًا
 آخَرَ لِأَدَاءِ صَلَاةِ النَّفْلِ وَهَذَا الْمَعْنَى مُتَحَقِّقٌ فِي تِلْكَ الْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَبِيلَةً فِي يَوْمِ
 عَاشُورَاءَ وَغَيْرِهِ وَيَقُولُونَ يَتَّبِعِي أَنْ تَذْهَبَ إِلَى مَسْجِدِ الشَّيْخِ الْفُلَانِيِّ أَوْ الْعَالِمِ الْفُلَانِيِّ وَأَنْ تُؤَدِّيَ الصَّلَاةَ
 هُنَاكَ بِالْجَمْعِيَّةِ وَهُمْ قَدْ اعْتَبَرُوا هَذَا الْفِعْلَ فَمِثْلُ هَذَا الْإِعْلَامِ أَيْضًا مِنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فَتَبَتِ التَّدَاعِي أَيْضًا
 وَإِذَا جَعَلْنَا التَّدَاعِي مَخْصُوصًا بِالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ كَمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ وَأَرَدْنَا بِهِمَا حَقِيقَةَ الْأَذَانِ
 وَالْإِقَامَةِ فَالْحَوَابُ هُوَ مَا مَرَّ أَنْفًا مِنْ أَنْ عَدِمَ الْكِرَاهَةَ مَخْصُوصًا بِوَاحِدٍ وَاثْنَيْنِ مَعَ شَرْطِ آخَرَ عَلَى مَا مَرَّ
 ذِكْرَهُ. (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنْ بِنَاءَ آدَاءِ النَّفْلِ عَلَى الْإِحْفَاءِ وَالسِّرِّ لِكَوْنِهِ مَظْنَةً رِيَاءٍ وَسَمْعَةً وَالْجَمَاعَةُ مُنَافِيَةٌ لَهُ
 وَالْمَطْلُوبُ فِي آدَاءِ الْفَرَضِ الْإِظْهَارُ وَالْإِعْلَانُ لِأَنَّهُ مَبْرَأٌ عَنِ شَائِبَةِ الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ فَيَكُونُ الْمُنَاسِبُ أَنْ يُؤَدَّى
 بِالْجَمَاعَةِ أَوْ تَقُولُ: إِنَّ كَثْرَةَ الْاجْتِمَاعِ مَظْنَةٌ حُدُوثِ الْفِتْنَةِ وَلِهَذَا اشْتَرَطُوا فِي آدَاءِ صَلَاةِ الْجَمْعَةِ حُضُورَ
 السُّلْطَانِ أَوْ نَائِبِهِ حَتَّى يَتَحَقَّقَ الْأَمْنُ مِنْ حُدُوثِ الْفِتْنَةِ وَفِي تِلْكَ الْجَمَاعَاتِ الْمَكْرُوهَاتِ اسْتِحْمَالُ إِيقَاطِ
 الْفِتْنَةِ الْقُوَّةِ أَيْضًا فَلَا يَكُونُ هَذَا الْاجْتِمَاعُ مَعْرُوفًا بَلْ يَكُونُ مُتَكْرَمًا وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ "الْفِتْنَةُ نَائِمَةٌ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَيْقَظَهَا" فَالْإِزْمُ لَوْلَاةِ الْأُمُورِ وَقَضَاةِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِ الْإِحْسَابِ مَنَعَ هَذَا
 الْاجْتِمَاعَ وَمَرَاعَاةَ الرَّجْرِ بِأَبْلَغِ الْوُجُوهِ فِي هَذَا الْبَابِ حَتَّى يَتَحَقَّقَ اسْتِصْالُ هَذِهِ الْبِدْعَةِ الْمُنْجِرَةِ إِلَى الْفِتْنَةِ
 وَاللَّهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ.

(٢٨٩) الْمَكْتُوبُ الثَّاسِعُ وَالشَّمَاوُونَ وَالْمَائَاتَانِ إِلَى مَوْلَانَا بَدْرِ الدِّينِ فِي بَيَانِ أَسْرَارِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَشَفَ سِرَّ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ عَلَى الْخَوَاصِّ مِنْ عِبَادِهِ وَسَتَرَ
عَنِ الْعَوَامِّ لِمَكَانِ الضَّلَالِ عَنْ سِوَاءِ السَّبِيلِ وَاقْتِصَادِهِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أَكْمَلَ بِهِ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ
وَقَطَعَ بِهِ إِعْذَارَ الْعِصَاةِ الْهَالِكَةِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْبِرَّةِ الْأَتْقِيَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَدْرِ وَرَضُوا بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ
مَسًّا قَدْ كَثُرَ فِيهِ الْخَيْرُ وَالضَّلَالُ غَلَبَ عَلَى أَكْثَرِ نَاطِرِيهَا بِاطِلُ الْوَهْمِ وَالخَيَالِ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ بِمَنْحَصِ
الْخَيْرِ فِيمَا يَصْنَدُ عَنِ الْعَبْدِ بِالِاخْتِيَارِ وَنَفَى بَعْضُهُمْ نِسْبَتَهُ إِلَى الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَأَخَذَ طَائِفَةٌ بِطَرْفِ الْاِقْتِصَادِ
فِي الْاِغْتِقَادِ الَّذِي هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَالْمَنْتَهَجُ الْقَوِيمُ وَقَدْ وَفَّقَ لِهَذَا الطَّرِيقِ الْفِرْقَةَ التَّاجِيَةَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ
السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَنْ أَسْلَافِهِمْ وَأَخْلَافِهِمْ فَتَرَكُوا الْاِفْرَاطَ وَالتَّفْرِيطَ وَاسْتَأْرَأُوا الْوَسْطَ وَالتَّبِينَ
رَوَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ جَعْفَرَ الصَّادِقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَلْ فَوْضَ
اللَّهُ الْأَمْرَ إِلَى الْعِبَادِ فَقَالَ: اللَّهُ تَعَالَى أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُفَوِّضَ الرُّبُوبِيَّةَ إِلَى الْعِبَادِ فَقَالَ لَهُ هَلْ جَبَّرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ
فَقَالَ: اللَّهُ تَعَالَى أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يَجْبِرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ يَعْتَبَهُمْ فَقَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ فَقَالَ بَيْنَ بَيْنَ لَا جَبْرَ وَلَا
تَفْوِضَ وَلَا كَرَّةَ وَلَا تَسْلِيْطَ لِهَذَا قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: إِنَّ الْأَفْعَالَ الْاِخْتِيَارِيَّةَ لِلْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ
الْخَلْقِ وَالِاِجْتِمَاعِ وَمَقْدُورَةٌ الْعِبَادِ عَلَى وَجْهِ آخَرَ مِنْ تَعَلُّقِ يَمِينِ عَنَّةٍ بِالِاِكْتِسَابِ فَحَرَكَةُ الْعَبْدِ بِاِعْتِبَارِ نِسْبَتِهَا
إِلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى تُسَمَّى خَلْقًا وَبِاِعْتِبَارِ نِسْبَتِهَا إِلَى قُدْرَةِ الْعَبْدِ كَسْبًا لَهُ غَيْرَ أَنَّ الْأَشْعَرِيَّ مِنْهُمْ ذَهَبَ إِلَى أَنْ
لَا يَدْخُلُ لِاِخْتِيَارِ الْعِبَادِ فِي أَفْعَالِهِمْ أَصْلًا إِلَّا أَنْ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ عَقِيبَ اِخْتِيَارِهِمْ بِطَّرِيقِ حَرِي
الْعَادَةِ إِذْ لَا تَأْتِي لِلْقُدْرَةِ الْحَادِثَةِ عِنْدَهُ وَهَذَا الْمَذْهَبُ مَائِلٌ إِلَى الْخَيْرِ وَلِهَذَا يُسَمَّى بِالْجَبْرِ الْمُتَوَسِّطِ قَالَ
الْاِسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ الْاِسْمَاعِيلِيُّ بِتَأْتِيْرِ الْقُدْرَةِ الْحَادِثَةِ فِي أَصْلِ الْفِعْلِ وَحُصُولِ الْفِعْلِ بِمَجْمُوعِ الْقُدْرَتَيْنِ
وَقَدْ جُوزَ اِجْتِمَاعُ الْمُؤْتَرَتَيْنِ عَلَى آثَرٍ وَاحِدٍ بِجِهَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ بِتَأْتِيْرِ الْقُدْرَةِ
الْحَادِثَةِ فِي وَصْفِ الْفِعْلِ بِأَنْ تَجْعَلَ الْفِعْلَ مَوْصُوفًا بِمِثْلِ كَوْنِهِ طَاعَةً وَمَعْصِيَةً وَالْمُخْتَارَ عِنْدَ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ
تَأْتِيْرِ الْقُدْرَةِ الْحَادِثَةِ فِي أَصْلِ الْفِعْلِ وَفِي وَصْفِهِ مَعًا إِذْ لَا مَعْنَى لِلتَّأْتِيْرِ فِي الْوَصْفِ بِدُونِ التَّأْتِيْرِ فِي الْأَصْلِ إِذِ
الْوَصْفُ آثَرُهُ الْمُتَفَرِّغُ عَلَيْهِ لِكُنْهُ مُحْتَاجٌ إِلَى تَأْتِيْرِ زَائِدٍ عَلَى تَأْتِيْرِ أَصْلِ الْفِعْلِ إِذْ وَجُودُ الْوَصْفِ زَائِدٌ عَلَى
وَجُودِ الْأَصْلِ وَلَا مَحْدُورٌ فِي الْقَوْلِ بِالتَّأْتِيْرِ وَإِنْ كَثُرَ ذَلِكَ عَلَى الْأَشْعَرِيَّ إِذِ التَّأْتِيْرِ فِي الْقُدْرَةِ أَيْضًا بِاِجْتِمَاعِ
اللَّهُ سَبَّحَانَهُ كَمَا أَنَّ نَفْسَ الْقُدْرَةِ بِاِجْتِمَاعِهِ تَعَالَى. وَالْقَوْلُ بِتَأْتِيْرِ الْقُدْرَةِ هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ وَمَذْهَبُ
الْاَشْعَرِيَّ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الْجَبْرِ فِي الْحَقِيقَةِ إِذْ لَا اِخْتِيَارَ عِنْدِهِ حَقِيقَةً وَلَا تَأْتِيْرِ لِلْقُدْرَةِ الْحَادِثَةِ عِنْدَهُ أَصْلًا
إِلَّا أَنَّ الْفِعْلَ الْاِخْتِيَارِيَّ عِنْدَ الْجَبْرِيَّةِ لَا يُنْسَبُ إِلَى الْفَاعِلِ حَقِيقَةً بَلْ مَحَازًا وَعِنْدَ الْأَشْعَرِيَّ يُنْسَبُ إِلَى
الْفَاعِلِ حَقِيقَةً وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْاِخْتِيَارُ نَائِبًا لَهُ حَقِيقَةً لِأَنَّ الْفِعْلَ يُنْسَبُ إِلَى قُدْرَةِ الْعَبْدِ حَقِيقَةً سِوَاءَ كَانَتْ

القدرة مؤثرة ولو في الجملة كما هو مذهب غير الأشعري من أهل السنة أو مداراً محضاً كما هو مذهبه
وبهذا يميز مذهب أهل الحق عن مذهب أهل الباطل. وتفي الفعل عن الفاعل حقيقة وإثباته له محذور كما
هو مذهب الجبرية كقر محض وإنكار علي الضروري قال صاحب التمهيد: ومن الجبرية من قال بأن
الفعل من العبد ظاهراً ومحذوراً إما في الحقيقة لا استطاعة له والعبد كالشجرة إذا حركتها الريح تحركت
فكذلك العبد مجبور كالشجرة وهذا كفر ومن اعتقد هذا يصير كافراً وقال أيضاً في مذهب الجبرية:
قولهم أن ليس للعبد أفعال على الحقيقة لا في الخير ولا في الشر وما يفعله العبد فالفاعل هو الله سبحانه
وهذا كفر. فإن قلت: إذا لم يكن للقدرة العبد تأثير في الأفعال ولم يكن الإختيار له حقيقة فما معنى نسبة
الأفعال إلى العبد حقيقة عند الأشعري قلت: إن القدرة وإن لم يكن لها تأثير في الأفعال إلا أنه سبحانه
جعلها مداراً لوجود الأفعال بأن يخلق الله تعالى الأفعال عقب صرف قدرتهم وإختيارهم إلى الأفعال
بطريق حري العادة وكان القدرة علة عادية لوجود الأفعال فيكون للقدرة مدخل في صدور الأفعال عادة
لأنها لم توجد بدونها عادة وإن لم يكن لها تأثير في الأفعال فإعتبار العلة العادية تنسب إلى العباد أفعالهم
حقيقة هذا هو النهاية في تصحيح مذهب الأشعري والكلام بعد محل تأمل (اعلم) أن أهل السنة
والجماعة آمنوا بالقدرة بأن القدرة خيرة وشره وخلوه ومرة من الله سبحانه لأن معنى القدرة هو الإحداث
والإيجاد ومعلوم أن لا محدث ولا موجد إلا الله سبحانه لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه والمعتزلة
والقدرية أنكروا القضاء والقدرة وزعموا أن أفعال العباد حاصلة بقدرة العبد وحدها قالوا: لو قضى الله الشر
ثم عذبهم على ذلك لكان ذلك جوراً منه سبحانه وهذا جهل منهم لأن القضاء لا يسلب القدرة والإختيار
عن العبد لأنه قضى بأن العبد يفعله أو يتركه بإختياره. (غاية ما في الباب) أنه يوجب الإختيار وهو محقق
للإختيار لا مناف له وأيضاً إنه متفوض بأفعال الباري تعالى لأن فعله سبحانه بالنظر إلى القضاء إما واجب
أو ممتنع لأنه إن تعلق القضاء بالوجود فيجب أو بالعدم فيمتنع فإن كان وجوب الفعل بالإختيار منافياً له
لم يكن الباري تعالى مختاراً وهذا كفر ولا يخفى أن القول باستقلال قدرة العبد في إيجاد أفعاله مع كمال
ضعفه في غاية السخافة ومنشأ نهاية السفاهة ولهذا بالغ مشائخ ما وراء النهر شكر الله تعالى سعيهم في
تضليلهم في هذه المسألة حتى قالوا: إن المجوس أسعد حالاً منهم حيث لم يثبتوا إلا شريكاً واحداً.
والمعتزلة أثبتوا شركاء لا تخصي وزعمت الجبرية أنه لا فعل للعبد أصلاً وأن حركاته بمنزلة حركات
الحمادات لا قدرة لهم أصلاً ولا إختيار وزعموا أن العباد لا يتأبون بالخير ولا يعاقبون بالشر. والكفار
والعصاة مندورون غير مسئولين لأن الأفعال كلها من الله تعالى والعبد مجبور في ذلك وهذا كفر وهؤلاء
المرجئة الملعونون الذين يقولون بأن المنصية لا تضر والعاصي لا يعاقب ورؤي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال "لعت المرجئة على لسان سبعين نبياً" ومذهبهم باطل بالضرورة للفرق الظاهر بين حركة

البطش وحرارة الإرتعاش وتعلم قطعاً أن الأول باختياره دون الثاني والتصور القطعية تنفي هذا المذهب أيضاً كقولهِ تعالى ﴿ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(١) وقوله سبحانه ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾^(٢) إلى غير ذلك.

(واعلم) أن كثيراً من الناس لضعف همهم وقصور ثباتهم يطلبون الإعتذار ودفع السؤال عن أنفسهم فيميلون إلى مذهب الأشعري بل إلى مذهب الجبري فتارة يقولون بأن لا اختيار للعبد حقيقة ونسبة الفعل إليه محار وتارة يقولون بضعف الإختيار المستلزم للإختيار ومع ذلك يسمعون كلام بعض الصوفية في هذا المقام من أن الفاعل واحد ليس إلا هو وأن لا تأثير لقدرة العبد في الأفعال أصلاً وأن حركانه بمنزلة حرركات الحمامات بل وجود العبد ذاتاً وصفة كسراب ببيعة يحسبه الطمان ماء حتى إذا جاءه لم يجد شئنا ووجد الله عنده، وأمثال هذا الكلام ازدادهم حياءً على المداينة والمساخلة في الأقوال والأفعال فتقول في تحقيق هذا الكلام والله سبحانه أعلم بحقيقة المراد: إن الإختيار لو لم يكن ثابتاً للعبد حقيقة كما هو مذهب الأشعري لما نسب الله تعالى الظلم إلى العباد إذ لا إختيار لهم ولا تأثير لقدرتهم وإنما هي مدار محض عنده وقد نسب الله سبحانه الظلم إليهم في غير موضع من كتابه المجيد ومجرد المدارية بدون التأثير ولو في الجملة لا يوجب الظلم منهم. نعم إن الإيلاء والتعذيب للعباد منه تعالى من غير أن يكون الإختيار ثابتاً لهم ليس بظلم أصلاً إذ هو سبحانه مالك على الإطلاق يتصرف في ملكه كيف يشاء أما نسبة الظلم إليهم فمستلزم لثبوت الإختيار لهم واحتمال المحار في هذه النسبة خلاف المتبادر فلا يرتكب من غير ضرورة وأما القول بضعف الإختيار فلا يخلو إما يراد به الضعف بالنسبة إلى اختياره تعالى فمسلّم ولا نزاع فيه لأحد وكذا الضعف بمعنى عدم الإستقلال في صدور الأفعال أيضاً مسلّم. وأما الضعف بمعنى عدم المدخلية للإختيار في الأفعال فممتنع وهو أول المسألة وسند المنع قد مر مفصلاً. يتبعني أن يعلم أن الله تعالى كلف عباده بقدر طاقتهم واستطاعتهم وخفف في التكليف لضعف خلقهم قال الله تبارك وتعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾^(٣) كيف وهو سبحانه حكيم رءوف رحيم ولا يليق بالرحمة والرأفة والحكمة تكليف ما لا يستطيع له العبد فلم يكلف برفع الصخرة العظيمة التي لا يقدر على رفعها العبد بل كلف بما هو يسير على العبد من الصلاة المشتملة على القيام والركوع والسجود والقراءة العيسرة وكل ذلك يسير غاية اليسر وكذا الصوم مثلاً في نهاية السهولة والزكاة أيضاً كذلك إذ قدر بربع العشر ولم يقدر بالكل والنصف مثلاً لئلا يتقل

(عليه)

(١) الآية: ١٤ من سورة الأحقاف.

(٢) الآية: ٢٩ من سورة الكهف.

(٣) الآية: ٢٨ من سورة النساء.

عَلَى الْعِبَادِ وَمِنْ كَمَالِ الرَّأْفَةِ جَعَلَ لِلْمَأْمُورِ بِهِ بِخَلْفًا إِنْ تَعَسَّرَ الْأَصْلُ فَجَعَلَ لِلرُّضْوَةِ خَلْفًا هُوَ التَّيْسُّمُ وَكَذَا
حَكَمَ بِأَنْ مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْقِيَامِ صَلَّى قَاعِدًا وَأَنْ مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْقُعُودِ صَلَّى مُضْطَجِعًا وَكَذَا مَنْ لَمْ
يَقْدِرْ عَلَى الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ صَلَّى مُومِيًا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِنَظَرِ
الِإِعْتِبَارِ وَالْإِنْصَافِ فَيَجِدُ تَمَامَ التَّكْلِيفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ فِي غَايَةِ الْبَسْرِ وَنَهَايَةِ السُّهُولَةِ وَيَطَالِعُ كَمَالَ الرَّحْمَةِ مِنْهُ
سُبْحَانَهُ بِالْعِبَادِ فِي صَفَحَاتِ التَّكْلِيفَاتِ، وَمُصَدِّقًا تَخْفِيفِ التَّكْلِيفَاتِ ثَمَنِي الْعَوَامِ فِي زِيَادَةِ التَّكْلِيفِ مِنْ
الْمَأْمُورَاتِ فَإِنَّ بَعْضَهُمْ يَتَمَتَّى الزِّيَادَةَ فِي الصُّومِ الْمَفْرُوضِ وَبَعْضُهُمْ فِي الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ وَعَلَى هَذَا
الْقِيَاسِ وَمَا هَذَا التَّمَنِّي الْأَلِكَمَالِ التَّخْفِيفِ. وَعَدَمُ وَجْدَانِ الْبَسْرِ فِي آدَاءِ الْأَحْكَامِ لِلْبَعْضِ مَبْنِيٌّ عَلَى وُجُودِ
ظُلُمَاتِ نَفْسَانِيَّةٍ وَكُدُورَاتٍ طَبِيعِيَّةٍ نَاشِئَةٍ عَنِ هَوَى النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ الْمُتَّصِبَةِ لِمُعَاذَاةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ (١). وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٢)
(٣) فَكَمَا أَنَّ مَرَضَ الظَّاهِرِ مُوجِبُ الْعُسْرِ فِي آدَاءِ الْأَحْكَامِ كَذَلِكَ مَرَضُ الْبَاطِنِ أَيْضًا مُوجِبٌ لِذَلِكَ الْعُسْرِ
وَقَدْ وَرَدَ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ لِإِبْطَالِ رُسُومِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَرَفْعِ هَوَاجِسِهَا فَهَوَى النَّفْسِ وَمُتَابَعَةُ الشَّرِيعَةِ عَلَى
طَرَفِي تَقِيضٍ فَلَا حَرَمَ يَكُونُ وَجُودُ ذَلِكَ الْعُسْرِ دَلِيلٌ وَجُودِ هَوَى النَّفْسِ فَيَقْدَرُ وَجُودُ الْهَوَى بِقَدْرِ الْعُسْرِ
فَإِذَا انْتَهَى الْهَوَى كَلَّتْ انْتَهَى الْعُسْرُ رَأْسًا وَأَمَّا كَلَامُ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ الْمَذْكُورِ سَابِقًا فِي تَمَنِّي الْإِخْتِيَارِ وَضَعْفِهِ
فَاعْلَمْ أَنَّ كَلَامَهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُطَابِقًا لِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فَلَا اِعْتِبَارَ لَهُ أَصْلًا فَكَيْفَ يَصْلُحُ لِلْحُجَّةِ وَالتَّقْلِيدِ
وَإِنَّمَا الصَّالِحُ لِلْحُجَّةِ وَالتَّقْلِيدِ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فَمَا وَافَقَ أَقْوَالَهُمْ مِنْ كَلَامِ الصُّوفِيَّةِ يُقْبَلُ وَمَا
خَالَفَهُمْ لَا يُقْبَلُ عَلَى أَنَا نَقُولُ: إِنَّ الصُّوفِيَّةَ الْمُسْتَقِيمَةَ الْأَحْوَالَ لَا يَتَجَاوَزُونَ الشَّرِيعَةَ أَصْلًا لَا فِي الْأَحْوَالِ
وَلَا فِي الْأَعْمَالِ وَلَا فِي الْأَقْوَالِ وَلَا فِي الْعُلُومِ وَلَا فِي الْمَعَارِفِ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ بَقِيَّةَ الْخِلَافِ مَعَ الشَّرِيعَةِ
نَاشِئَةٌ عَنِ سَقَمٍ فِي الْحَالِ وَخَلَلٍ فِيهِ وَلَوْ صَدَقَ الْحَالُ مَا خَالَفَ الشَّرِيعَةَ الْحَقَّةَ وَبِالْحُمْلَةِ خِلَافَ الشَّرِيعَةِ
دَلِيلُ الزُّنْدَقَةِ وَعَلَامَةُ الْإِنْحَادِ. (غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ) أَنَّ الصُّوفِيَّ لَوْ تَكَلَّمَ بِكَلَامِ مُخَالِفٍ لِلشَّرِيعَةِ نَاشِئٍ عَنِ
الْكُشْفِ فِي غَلَبَةِ الْحَالِ وَسَكْرِ الْوَقْتِ فَهُوَ مَعْدُورٌ وَكَشْفُهُ غَيْرُ صَحِيحٍ وَغَيْرُ صَالِحٍ لِلتَّقْلِيدِ بَلْ يَتَّبِعِي أَنْ
يُحْمَلُ كَلَامُهُ وَيُصْرَفَ عَنْ ظَاهِرِهِ فَإِنَّ كَلَامَ السُّكَّارِيِّ يُحْمَلُ وَيُصْرَفُ عَنِ الظَّاهِرِ هَذَا مَا تَبَسَّرَ لِي فِي هَذَا
الْمَقَامِ بِعَوْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ تَعَالَى الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى.

(٢٩٠) الْمَكْتُوبُ السُّعُودَ وَالْمَائِتَانِ إِلَى الْمَلَأِ مُحَمَّدَ هَاشِمٍ فِي بَيَانِ الطَّرِيقِ الَّذِي خَصَّهُ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ بِهِ فِي أَوَائِلِ خَالِهِ وَرَفَّقَهُ لِتَسْلِيكِ الطَّالِبِينَ إِلَيْهِ وَبَيَانِ الطَّرِيقَةِ النَّفْسِيَّةِ الْعَلِيَّةِ وَبَيَانِ الدَّرَاجِ

(١) الآية: ١٣ من سورة الشورى.

(٢) الآية: ٤٥ من سورة البقرة.

النّهائية في البدايةً وبيان الحضور المُعتبر عند أكابر هذا الطريق المُعبر عنه بالنسبة التّقشبنديّة مع ذكر بعض الأحوال والأذواق والمعارف الحاصلة لها في الطريقة التّقشبنديّة وغيرها وبيان جذبات هؤلاء الأَكابر وما يتناسبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

(اعلم) أن الطريق الذي هو أقرب وأسبق وأوفى وأوثق وأسلم وأحكم وأصدق وأذل وأعلى وأجل وأرفع وأكمل هو الطريقة التّقشبنديّة العلية قدس الله أرواح أهلها وأسرار موالها وكل عظمة هذا الطريق وعُلُو شأن هؤلاء الأَكابر بواسطة التزام متابعة السنّة السنيّة على صاحبها الصلوة والسلام والتحية واختاب البدعة الغير المرضية وهم الذين اندرجت نهاية الأمر في بدايتهم كالأصحاب الكرام عليهم الرضوان من الملك المثنان وكان شعورهم وحضورهم على سبيل الدوام وصار فوق شعور الآخرين بعد الوصول إلى درجّة الكمال.

أيها الأخ، أرشدك الله إلى سواء الطريق لما ظهر في هذا الدرويش هوس هذا الطريق وصارت عناية الحق جل وعلا هاديته وأوصلته إلى صاحب الولاية ومعدن الحقيقة هادي طريق الدراج النّهائية في البدايةً وإلى السبيل الموصول إلى درجات الولاية مؤيد الدين الرضي شيخنا وإمامنا محمد الباقي قدس الله سره أحد كبار خلفاء طائفة حضرات الأَكابر التّقشبنديّة قدس الله أسرارهم فعلم هذا الدرويش ذكر اسم الذات وتوجه بالطريق المعهود حتى ظهر في التذاذ تام وعرض لي الكياء من كمال الشوق ثم ظهر بعد يوم واحد كعبية الدهور وعدم الشعور المُعتبرة عند هؤلاء الأَكابر المُسمّاة بالعبية فرأيت في تلك العيبة بحراً محيطاً ووجدت صور العالم وأشكاله كالظلال في ذلك البحر واستولت هذه العيبة شيئاً فشيئاً وامتدت وصارت تمتد أحياناً إلى ساعتين من نهار وأحياناً إلى أربع ساعات وكانت في بعض الأوقات تستوعب الليل ولما عرضت هذه الواقعة على حضرة الشيخ قال: قد حصل نحو من الفناء ومنع عن الذكر وأمر بحفظ ذلك الحضور وبعد يومين حصل لي الفناء المُصطلح فعرضته على حضرة الشيخ فقال: عليك بالإشغال بشأنك ثم بعد ذلك حصل فناء الفناء فعرضته عليه فقال: هل تجد تمام العالم في محل واحد ومتصلاً بعضه ببعض

قلت: نعم فقال: إن المُعتبر في حصول فناء الفناء هو حصول عدم الشعور مع وجود رؤية هذا الإتصال فحصل في تلك الليلة فناء الفناء بملك الصفة فعرضته عليه وعرضت ما حصل بعد الفناء من الحالة وقلت: إني أجد علمي بالنسبة إلى الحق سبحانه حضورياً وأجد الأوصاف التي كانت منسوبة إلى منسوبة

إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ طَهَّرَ نُورٌ مُحِيطٌ بِكُلِّ الْأَشْيَاءِ فَظَنَّتْهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَكَانَ لَوْنُ ذَلِكَ النُّورِ سَوَادًا فَعَرَضَتْهُ عَلَيْهِ فَقَالَ الْحَقُّ حَلْ وَعَلَا مَشْهُودٌ وَلَكِنَّ ذَلِكَ الشُّهُودُ فِي حِجَابِ النُّورِ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْإِنْسِاطُ الَّذِي يُرَى فِي ذَلِكَ النُّورِ هُوَ فِي الْعِلْمِ وَإِنَّمَا يُرَى مُتَبَسِّطًا كَذَلِكَ بِوَأَسْطَةِ تَعَلُّقِ ذَاتِ الْحَقِّ حَلْ وَعَلَا بِالْأَشْيَاءِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْوَاقِعَةِ أَعْلَى وَأَدْنَى فَيَتَّبِعِي نَفْيُ الْإِنْسِاطِ ثُمَّ شَرَعَ ذَلِكَ النُّورُ الْأَسْوَدُ الْمُتَبَسِّطُ فِي الْإِنْفِاضِ وَالتَّضَايِقِ حَتَّى صَارَ كَمَقْطَعَةٍ فَقَالَ: يَتَّبِعِي نَفْيُ تِلْكَ التَّقْطَعَةِ أَيْضًا حَتَّى يَنْحَرَّ الْأَمْرُ إِلَى الْخَيْرَةِ فَمَعَلَتْ كَذَلِكَ حَتَّى زَالَتْ تِلْكَ التَّقْطَعَةُ الْمَوْهُومَةُ أَيْضًا مِنَ الْبَيْنِ وَانْحَرَّ الْأَمْرُ إِلَى الْخَيْرَةِ الَّتِي هُنَاكَ شُهُودُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِنَفْسِهِ فَلَمَّا عَرَضَتْهُ عَلَيْهِ قَالَ: هَذَا الْحُضُورُ هُوَ الْحُضُورُ الْمُعْتَبَرُ عِنْدَ التَّمَسُّبِئِيَّةِ وَنَسَبَتُهُمْ عِبَارَةٌ عَنْ هَذَا الْحُضُورِ وَيُقَالُ لِهَذَا الْحُضُورِ حُضُورًا بِلَا غَيْبَةٍ أَيْضًا وَالدَّرَاجُ النَّهَائِيَّةُ فِي الْبِدَائِيَّةِ يُتَّصَرُّ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَحُضُورُ هَذِهِ النَّسَبَةِ لِلطَّلَابِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ كَأَخَذِ الطَّلَابِ فِي سَلْسِلِ أَخْرَ الْأَذْكَارِ وَالْأَوْرَادِ مِنْ شَيْخِهِ لِيَعْمَلَ بِهَا وَيَصِلَ إِلَى مَقْصُودِهِ، (٤): وَقَسَمَ مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رَيْعِي *

وَكَانَ حُضُورُ هَذِهِ النَّسَبَةِ الْعَزِيزَةِ الْوُجُودِ لِهَذَا الدَّرَجَةِ نَعْدَ مُضَيِّ شَهْرَيْنِ وَبِضَعَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْبِدَائِيَّةِ تَعْلِيمِ الذِّكْرِ وَبَعْدَ تَحَقُّقِ هَذِهِ النَّسَبَةِ حَصَلَ فَنَاءٌ آخَرَ يُقَالُ لَهُ الْفَنَاءُ الْحَقِيقِيُّ وَحَصَلَ لِلْقَلْبِ مِنَ الْوُسْعَةِ مَا لَيْسَ لِتَمَامِ الْعَالَمِ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى مَرْكَزِ الْعَرْشِ فَذَرَّ فِي حَتْبِهِ بِمَقْدَارِ حَرْدَلَةٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ رَأَيْتُ نَفْسِي وَكُلَّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَالَمِ بَلْ كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْهُ الْحَقُّ حَلْ وَعَلَا وَبَعْدَ ذَلِكَ رَأَيْتُ كُلَّ ذَرَّةٍ فَرَادَى فَرَادَى عَيْنَ نَفْسِي وَرَأَيْتُ نَفْسِي عَيْنَ جَمِيعِ الذَّرَاتِ حَتَّى وَجَدْتُ تَمَامَ الْعَالَمِ مُضْمَحَلًّا فِي ذَرَّةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ رَأَيْتُ نَفْسِي بَلْ جَمِيعِ ذَرَّةٍ مُتَبَسِّطًا وَوَسِيمًا بِحَيْثُ يَسَعُ تَمَامَ الْعَالَمِ وَأَضْعَافَهُ بَلْ وَجَدْتُ نَفْسِي وَكُلَّ ذَرَّةٍ نُورًا مُتَبَسِّطًا سَارِيًّا فِي كُلِّ ذَرَّةٍ، وَصُورَ الْعَالَمِ وَأَشْكَالَهُ مُضْمَحَلًّا فِي ذَلِكَ النُّورِ وَمَتَلَّاشٍ فِيهِ بَلْ وَجَدْتُ كُلَّ ذَرَّةٍ مَقُومًا لِتَمَامِ الْعَالَمِ وَلَمَّا عَرَضْتُ ذَلِكَ قَالَ: إِنَّ مَرْتَبَةَ حَقِّ الْيَقِينِ فِي التَّوْحِيدِ هِيَ هَذَا وَجَمْعُ الْجَمْعِ عِبَارَةٌ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ ثُمَّ وَجَدْتُ صُورَ الْعَالَمِ وَأَشْكَالَهُ الَّتِي كُنْتُ وَجَدْتُهَا أَوَّلًا عَيْنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مَوْهُومَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ

وَمَا كُنْتُ وَجَدْتُهُ مِنَ الذَّرَاتِ عَيْنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَجَدْتُ جَمِيعَهَا مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ وَتَمَيُّزٍ مَوْهُومَةً فَعَرَضْتُ لِي حِينئذٍ غَايَةَ الْخَيْرَةِ فَتَذَكَّرْتُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عِبَارَةَ الْفُضُوصِ الَّتِي كُنْتُ سَمِعْتُهَا مِنْ وَالِدِي الْمَاجِدِ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ حَيْثُ قَالَ: إِنْ شِئْتَ قُلْتَ إِنَّهُ أَيُّ الْعَالَمِ حَقٌّ وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: إِنَّهُ خَلْقٌ وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: إِنَّهُ مِنْ وَجْهِ حَقٍّ وَمِنْ وَجْهِ خَلْقٍ وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ بِالْخَيْرَةِ لِعَدَمِ تَمَيُّزِ بَيْنَهُمَا فَصَارَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ مُسَكَّنَةً لِذَلِكَ الْإِضْطِرَابِ فِي الْحُمْلَةِ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَتَيْتُ مَلَازِمَةَ شَيْخِنَا وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَالِي فَقَالَ مَا كَانَ حُضُورُكَ صَافِيًا بَعْدَ عَيْلِكَ بِالْإِشْتِغَالِ بِأَمْرِكَ حَتَّى يَظْهَرَ تَمَيُّزُ الْمَوْجُودِ مِنَ الْمَوْهُومِ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ عِبَارَةَ الْفُضُوصِ الْمُشْعِرَةِ بِعَدَمِ التَّمَيُّزِ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْخَ مَا بَيْنَ حَالِ الْكَامِلِ وَعَدَمِ التَّمَيُّزِ أَيْضًا نَابِتٌ بِالنَّسَبَةِ إِلَى الْبَعْضِ فَكُنْتُ مَشْغُولًا حَسَبَ الْأَمْرِ فَأَظْهَرَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعْدَ يَوْمَيْنِ بِمَحْضِ تَوْجِهِ حَضْرَةَ شَيْخِنَا

تَمَيِّزًا بَيْنَ الْمَوْجُودِ وَالْمَوْهُومِ حَتَّى وَحَدَّثَ الْمَوْجُودَ الْحَقِيقِيَّ مُتَنَازًا مِنَ الْمَوْهُومِ الْمُتَحَيَّلِ وَرَأَيْتُ
الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالَ وَالْآثَارَ الَّتِي تُرَى مِنَ الْمَوْهُومِ صَادِرَةً عَنِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَوَحَدَتْ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالَ
أَيْضًا مَوْهُومَةً وَلَمْ أَرْ فِي الْخَارِجِ مَوْجُودًا غَيْرَ ذَاتٍ وَاحِدَةً وَلَمَّا عَرَضْتُ ذَلِكَ قَالَ: هَذَا هُوَ مَرْتَبَةُ الْفَرْقِ
بَعْدَ الْجَمْعِ وَنَهَايَةُ السَّعْيِ إِلَى هُنَا وَبَعْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ مَا اسْتَوْدِعَ فِي قَابِلِيَّةِ كُلِّ شَخْصٍ وَاسْتِعْدَادِهِ وَقَالَ
مَشَانِخُ الطَّرِيقَةِ لِهَذَا الْمَرْتَبَةِ "مَقَامَ التَّكْمِيلِ".

يَبْتغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الدَّرْوِيشَ لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِي بَعْدَمَا أُخْرِجْتُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى
مِنَ السُّكْرِ إِلَى الصُّحُورِ وَبَعْدَ مَا شَرَفْتُ بَعْدَ الْفَنَاءِ بِالْبَقَاءِ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ الْحَقِّ وَوَحَدَتْ جَمِيعَ الذَّرَاتِ مِرَاةً
لِشُهُودِهِ سُبْحَانَهُ ثُمَّ أُخْرِجْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ إِلَى الْخَيْرَةِ وَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي يَعْنِي صَحَوْتُ مِنَ الْخَيْرَةِ
وَوَحَدْتُ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مَعَ كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتٍ وَجُودِي لَا فِيهَا وَكَانَ الْمَقَامُ السَّابِقُ فِي النَّظَرِ أَسْفَلَ وَأَدْنَى
مِنَ هَذَا الْمَقَامِ الثَّانِي ثُمَّ أُخْرِجْتُ إِلَى الْخَيْرَةِ وَلَمَّا أَقْفْتُ وَوَحَدْتُ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ فِي تِلْكَ الْمَرَّةِ لَا مُتَّصِلًا
بِالْعَالَمِ وَلَا مُتَفَصِّلًا عَنْهُ وَلَا دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ وَصَارَتْ نِسْبَةُ الْمَعِيَّةِ وَالْإِحَاطَةِ وَالسَّرِّيَانِ عَلَى نَهْجِ
كُنْتُ وَوَحَدْتُهَا أَوْلَى مُتَنَبِّئَةً بِالْكَلِيَّةِ وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ مَشْهُودًا بِتِلْكَ الْكَيْفِيَّةِ بَلْ كَأَنَّهُ مَحْسُوسٌ وَكَانَ الْعَالَمُ
أَيْضًا مَشْهُودًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ النِّسَبِ الْمَذْكُورَةِ ثُمَّ وَقَعْتُ فِي
الْخَيْرَةِ وَلَمَّا أُخْرِجْتُ إِلَى الصُّحُورِ صَارَ مَعْلُومًا أَنَّ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ نِسْبَةً بِالْعَالَمِ وَرَاءَ النِّسَبِ الْمَذْكُورَةِ وَهَذِهِ
النِّسْبَةُ مَحْجُودَةٌ الْكَيْفِيَّةِ وَكَانَ تَعَالَى مَشْهُودًا بِالنِّسْبَةِ الْمَحْجُودَةِ الْكَيْفِيَّةِ ثُمَّ أُخْرِجْتُ إِلَى الْخَيْرَةِ وَعَرَضَ لِي
فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ نَحْوٌ مِنَ الْقَبْضِ وَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي صَارَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مَشْهُودًا بِغَيْرِ تِلْكَ النِّسْبَةِ
الْمَحْجُودَةِ الْكَيْفِيَّةِ عَلَى طَوْرٍ لَا نِسْبَةَ لَهُ بِالْعَالَمِ أَصْلًا لَا مَعْلُومَةَ الْكَيْفِيَّةِ وَلَا مَحْجُودَةَ الْكَيْفِيَّةِ وَكَانَ الْعَالَمُ
مَشْهُودًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِتِلْكَ الْخُصُوصِيَّةِ وَحَصَلَ لِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عِلْمٌ خَاصٌّ عِنَايَةً مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَبَسَبَبِ هَذَا الْعِلْمِ لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالْخَلْقِ مُنَاسَبَةٌ أَصْلًا مَعَ وُجُودِ كَلَا الشُّهُودِيْنَ وَصَارَ مَعْلُومًا
فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ هَذَا الْمَشْهُودَ مَعَ هَذِهِ الصِّفَةِ وَمَعَ هَذَا التَّنْزِيهِ لَيْسَ هُوَ ذَاتَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ
ذَلِكَ بَلْ هُوَ صُورَةٌ مِثَالِيَّةٌ لِتَعَلُّقِ تَكْوِينِهِ تَعَالَى الَّذِي هُوَ وَرَاءَ التَّعَلُّقَاتِ الْكُونِيَّةِ سِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ التَّعَلُّقُ مَعْلُومًا
الْكَيْفِيَّةِ أَوْ مَحْجُودًا الْكَيْفِيَّةِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ،

(شعر):

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادَ وَدُونَهَا *** قَلُّ الْجِبَالِ وَدُونَهُنَّ خِيُوفُ

أَيُّهَا الْأَخُ الْأَعَزُّ إِنِّي إِنْ أُخْرِجْتُ الْقَلَمَ فِي تَفْصِيلِ الْأَحْوَالِ وَتَبَيَّنَ الْمَعَارِفِ لَانْحَرَّ إِلَى التَّطْوِيلِ
وَالْإِطْنَابِ وَعَلَى الْخُصُوصِ لَوْ بَيَّنْتُ مَعَارِفَ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ وَعِلْمَ طَلِبَةِ الْأَشْيَاءِ لَعَلِمَ الَّذِينَ مَضَى
عَمْرُهُمْ فِي التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ أَنَّهُمْ لَمْ يَنَالُوا قَطْرَةً مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ الَّذِي لَا نَهَايَةَ لَهُ وَالْعَجَبُ أَنَّ تِلْكَ

الجماعة لا يظنون هذا الدرويش من أرباب التوحيد الوجودي بل يعدونه من العلماء المنكرين للتوحيد الوجودي ويؤمنون من قصور النظر أن الإصرار على المعارف التوحيدية من الكمال والترقي من ذلك المقام نقص أو محال،

شعر:

كم من بليد غفول عن معانيه *** يستحسن العيب زعماً أنه حسن

ومستشهد هؤلاء الجماعة في هذا الأمر أقوال المشايخ المتقدمين التي صدرت في التوحيد الوجودي رزقهم الله سبحانه الإنصاف من أين علموا أن هؤلاء المشايخ لم يحصل لهم ترق من ذلك المقام وتبوا محوسين فيه وليس الكلام في حصول المعارف التوحيدية فإنه واقع البتة وإنما الكلام في الترق من ذلك المقام فإن قالوا: صاحب الترقى منكر للتوحيد واضطلحوا على ذلك فلا مناقشة فيه.

(ولتراجع) إلى أصل الكلام وتقول: إنه لما كان في القلب دلالة على الكثير وفي القطرة إشارة إلى البحر العزير اكتفيت بالقطرة واقتصرت على القليل.

أيها الأخ، إن شيخنا لما حكّم لي بالكمال والتكميل أجاز لي بتعليم الطريقة وأحال على جماعة من الطالبين كان لي في ذلك الوقت تردد في كماله وتكميله فقال: ليس هذا محل التردد فإن المشايخ العظام قالوا لهذا المقام "مقام الكمال والتكميل"

فلو جاز تردد في هذا المقام يلزمه تردد في كماله هؤلاء المشايخ الكرام فشرعت في تعليم الطريقة حسب الأمر وراعيت التوجهات في أحوال الطالبين فصارت الآثار العظام محسوسة في المسترشدين حتى تفرّج على الساعات أمر السنين واشتغلت بهذه الأشغال أوقاتاً ظهر آخر الأمر العلم بنفصي وظهر لي أن التجلي البرقي الذي قال المشايخ فيه أنه نهاية الأمر لم يظهر لي في هذا الطريق أصلاً ولم يعلم السير إلى الله والسير في الله أيضاً أنهما ما هما ولا بد من تحصيل هذه الكمالات وصار العلم بنفصي مبرهنًا في ذلك الوقت فجمعت الطالبين الذين حولي وحدثتهم حديث نفسي وودعت جميعهم ولكن الطالبين حملوا هذا المعنى على التواضع وهضم النفس ولم يرجعوا عما هم كانوا عليه فرزق الحق سبحانه الأحوال المنتظرة بحرمة حبيبه عليه وعلى آله الصلاة والسلام (اعلم) أن حاصل طريقة حضرة خواجكان قدس الله أسرارهم اعتقاد أهل السنة والجماعة واتباع السنة السنّة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية واجتناب البدعة الردية والأهواء النفسانية والعمل بالعزيمة مهما أمكن والإحترار عن العمل بالرخصة والإستهلاك والإضمحلال أولاً في جهة الحذبة وعبروا عن هذا الإستهلاك بالعدم.

والبقاء الذي يحصل في هذه الجهة بعد الإستهلاك معبر عنه بوجود عدم يعني وجود وبقاء مترتب على عدم الذي هو الإستهلاك وهذا الإستهلاك والإضمحلال ليس هو عبارة عن العيبة عن الحس بل قد

تَتَفَقُّ الْعَبِيَّةُ عَنِ الْحَسَنِ لِلْبَعْضِ مَعَ هَذَا الْإِسْتِهْلَاكِ وَقَدْ لَا تَقَعُ لِلْبَعْضِ الْآخَرَ وَصَاحِبُ هَذَا الْبَقَاءِ يُمَكِّنُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَأَنْ يَعُودَ إِلَى الْأَخْلَاقِ الْفُسْطَانِيَّةِ بِخِلَافِ الْبَقَاءِ الَّذِي هُوَ مُتَرْتَبٌ عَلَى الْفَنَاءِ فَإِنَّ الْعُودَ مِنْهُ غَيْرُ حَائِزٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَعْنَى مَا قَالَ الْخَوَاجَةُ التُّفَشِينُذُ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ الْأَقْدَسَ: إِنَّ وُجُودَ الْعَدَمِ يَعُودُ إِلَى وُجُودِ الْبَشَرِيَّةِ وَأَمَّا وُجُودُ الْفَنَاءِ فَلَا يَعُودُ إِلَى وُجُودِ الْبَشَرِيَّةِ أَصْلًا فَإِنَّ الْبَاقِيَ بِالْبَقَاءِ الْأَوَّلِ هُوَ فِي الطَّرِيقِ بَعْدَ الرَّجُوعِ عَنِ الطَّرِيقِ مُمَكِّنٌ وَالثَّانِي وَأَصْلٌ مِنْهُ وَلَا رُجُوعَ لِلْوَاصِلِ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَكْبَابِ: مَا رَجَعَ مِنْ رَجَعَ الْأَمِنْ الطَّرِيقِ وَمَنْ وَصَلَ لَا يَرْجِعُ.

يَتَبَيَّنُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ صَاحِبَ وُجُودِ الْعَدَمِ وَإِنْ كَانَ فِي الطَّرِيقِ وَلَكِنْ لَهُ بِحُكْمِ انْتِدْرَاجِ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ شُعُورٌ بِنِهَايَةِ الْأَمْرِ وَمَا هُوَ مَيَّسَّرٌ لِلْمُنْتَهَى فِي الْآخِرِ حَاصِلٌ لَهُ خُلَاصَتُهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ إِحْتِمَالًا وَهَذِهِ النِّسْبَةُ لَمَّا كَانَتْ فِي الْمُنْتَهَى بِطَرِيقِ الشُّمُولِ وَعُمُومِ السَّرِّيَّانِ صَارَتْ حَاصِلَةً فِي رُوحَانِيَّتِهِ وَجِسْمَانِيَّتِهِ الْبَتَّةَ وَفِي صَاحِبِ وُجُودِ الْعَدَمِ مَقْصُورٌ عَلَى خُلَاصَةِ الْقَلْبِ وَلَوْ فِي الْحُصْلَةِ وَعَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِمَالِ فَلَا حَرَمَ كَانَ الْمُنْتَهَى صَاحِبَ تَفْصِيلٍ وَرُجُوعُهُ إِلَى صِفَاتِ الْحَسَنَاتِيَّةِ مُنْتَهَى فَإِنَّ سَرِّيَّانِ تِلْكَ النِّسْبَةِ فِي مَرَاتِبِ جِسْمَانِيَّتِهِ خَلَعَهُ عَنِ صِفَاتِهَا وَجَعَلَهُ فَايَا وَهَذَا الْفَنَاءُ مُؤَهِّبَةٌ مَخْضَةٌ وَالرُّجُوعُ عَنِ الْمُوَهِّبَةِ الْمَخْضَةِ لَا يَلْبِقُ بِحَتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ بِخِلَافِ صَاحِبِ وُجُودِ الْعَدَمِ فَإِنَّ تِلْكَ السَّرِّيَّانَةَ مَفْقُودَةٌ فِي حَقِّهِ.

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ لَمَّا كَانَتْ تَابِعَةً لِلْقَلْبِ كَانَتْ تِلْكَ النِّسْبَةُ أَيْضًا سَارِيَةً فِيهَا وَكَسَّرَتْ سُورَتَهَا وَجَعَلَتْهَا مَغْلُوبَةً وَلَكِنَّهَا مَا نَلَفَتْ حَدَّ الْفَنَاءِ وَالزُّوَالِ فَيُمَكِّنُ الرَّجُوعَ عَنْهُ إِذَا الْمَغْلُوبُ قَدْ يَغْلِبُ بَعْرُوضِ بَعْضِ الْعَوَارِضِ وَالْحُقُوقِ بَعْضِ الْعَوَانِعِ وَالزُّوَالِ لَا يَعُودُ كَمَا مَرَّ.

(وَاعْلَمُ) أَنَّ بَعْضَ الْمَشَائِخِ مِنْ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ قَدْ أَطْلَقُوا الْفَنَاءَ وَالْبَقَاءَ عَلَى الْإِسْتِهْلَاكِ وَالْإِضْمِحْلَالِ الْمَذْكُورِ وَالْبَقَاءِ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ وَأَنْبَتُوا التَّجَلِّيَّ وَالشُّهُودَ الدَّائِمِينَ أَيْضًا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَقَالُوا لِهَذَا الْبَاقِيَ وَأَصْلًا وَقَالُوا بِتَحَقُّقِ يَادَدَاشْتِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ دَوَامِ الْحُضُورِ مَعَ حَتَابِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَيْضًا وَكُلُّ ذَلِكَ بِإِعْتِبَارِ انْتِدْرَاجِ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ وَالْأَفَالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ لَا يَكُونَانِ إِلَّا لِلْمُنْتَهَى الَّذِي هُوَ الْوَاصِلُ وَالتَّجَلِّيُّ الَّذِي مَخْصُوصٌ بِهِ وَدَوَامِ الْحُضُورِ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْمُنْتَهَى الْوَاصِلِ إِذْ هُوَ الَّذِي لَا رُجُوعَ لَهُ أَصْلًا وَأَمَّا الْإِطْلَاقُ الْأَوَّلُ فَهُوَ أَيْضًا صَحِيحٌ بِالْإِعْتِبَارِ الْمَذْكُورِ وَمُبْتَنٍ عَلَى وَجْهِ رَجِيهِ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا وَقَعَ فِي كِتَابِ الْفِقْرَاتِ لِحَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَحْرَارَ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ الْأَقْدَسَ مِنْ إِطْلَاقِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَالتَّجَلِّيِّ وَالشُّهُودِ الدَّائِمِينَ وَالْوَاصِلِ وَدَوَامِ الْحُضُورِ. قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْرَافِ: إِنَّ مَبْتَنِي ذَلِكَ الْكِتَابِ الَّذِي عِبَارَةٌ عَنْ مَكْتُوباتٍ وَرِسَائِلٍ مُرْسَلَةٍ إِلَيَّ بَعْضُ مُخْلِصِيهِ عَلَى دِرَايَةِ مَنْ أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَكَلَّمُوا النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ مُرَامِي فِيهِ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ أَيْضًا رِسَالَةٌ سَلْسِلَةُ الْأَحْرَارِ الْوَارِقَةِ عَلَى طَرِيقِ كَلَامِ حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ أَحْرَارَ وَالرَّبَاعِيَّاتِ الْمَشْرُوحَةِ الَّتِي كَتَبَهَا حَضْرَةُ شَيْخِنَا مُؤَيَّدِ الدِّينِ الرَّضِيِّ مَوْلَانَا مُحَمَّدِ الْبَاقِيَ سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا الْبَقَاءُ بَلْ جَمِيعُ مَا هُوَ وَقَعَ فِي طَرَفِ الْحَدِيثِ نَاطِرٌ إِلَى

تَوْحِيدِ الْوُجُودِ وَلِهَذَا تَبَيَّنَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ حَقَّ الْبَيِّنِ عَلَى نَهْجِ مَالِهِ إِلَى التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ وَهَذَا الْبَيَانُ أَوْفَعُ
 الْبَعْضِ فِي اشْتِبَاهِ أَنْ حَقَّ الْبَيِّنِ الَّذِي هُوَ مُنْسُوبٌ إِلَيْهِمْ وَمُخْتَصٌّ بِهِمْ عِبَارَةً عَنِ التَّحَلِّيِ الصُّورِيِّ وَالنَّحْرِ
 ذَلِكَ إِلَى الطَّعْنِ وَالتَّشْبِيهِ وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا حَقُّ الْبَيِّنِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِمْ الَّذِي يَبَيِّنُهُ بَعْضُ الْمَشَائِخِ حَاصِلٌ فِي
 جِهَةِ الْحَدِيثِ وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ مُنَاسِبَةٌ لِهَذَا الْمَقَامِ وَالتَّحَلِّيِ الصُّورِيِّ شَيْءٌ آخَرٌ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى أَرْتَابِهِ
 وَأُطْلِقُوا دَوَامَ الْحُضُورِ عَلَى مَرْتَبَةِ شُهُودِ الْوَحْدَةِ فِي مِرَاةِ الْكَثْرَةِ عَلَى نَهْجِ تَكُونِ الْمِرَاةِ مُخْتَفِيَةً بِالتَّمَامِ وَلَا
 يَبْقَى الْمَشْهُودُ غَيْرَ الْوَجْهِ الْبَاقِيِ أَصْلًا لِرُؤْيَيْهِمْ هَذَا الْمَقَامَ مُنَاسِبًا لِإِدَاذِاشْتِ بَعْضِ دَوَامِ الْحُضُورِ وَيَقُولُونَ
 لِهَذَا الشُّهُودِ تَحَلِّيًا ذَاتِيًا أَيْضًا وَشُهُودًا ذَاتِيًا وَيُقَالُ لِهَذَا الْمَقَامِ الْإِحْسَانِ وَعَبَّرُوا عَنْ ذَلِكَ الْإِسْتِهْلَاكِ
 وَالْإِضْمَحْلَالِ بِالْوَصْلِ، (ع) أَلْتِ غَيْبٌ فِيهِ وَذَا غَيْبٌ الْوَصَالِ *

وَهَذَا الْإِضْمَحْلَالُ مُخْصُوصٌ بِحَضْرَةِ نَاصِرِ الدِّينِ الْخَوَاجَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَحْرَارِ قُدْسِ سِرِّهِ وَتَمَّ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا
 الْإِضْمَحْلَالِ أَحَدًا مِنَ الْمَشَائِخِ السُّقْمِيَّيْنِ مِنْ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ، (ع) وَجَمِيعٌ مَا فَعَلَ الْمَلِيحُ مَلِيحٌ * وَمِنْ
 كَلِمَاتِهِ الْقُدْسِيَّةِ أَنَّ اللِّسَانَ مِرَاةُ الْقَلْبِ وَالْقَلْبُ مِرَاةُ الرُّوحِ وَالرُّوحُ مِرَاةُ الْحَقِيقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْحَقِيقَةُ
 الْإِنْسَانِيَّةُ مِرَاةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالْحَقَائِقُ الْعَبِيَّةُ تَصِلُ إِلَى اللِّسَانِ مِنْ غَيْبِ الذَّاتِ بِقَطْعِ هَذِهِ الْمَسَافَةِ الْبَعِيدَةِ
 وَمِنْهُ يُعْبَلُ صُورَةُ اللَّفْظِ وَتَصِلُ إِلَى مَسَامِعِ الْمُسْتَعِدِّينَ لِلْحَقَائِقِ وَقَالَ أَيْضًا: كُنْتُ فِي مُلَازِمَةِ بَعْضِ الْأَكْبَابِ
 مِدَّةً فَأَتَمَّ عَلَيَّ بِشَيْئَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ كَلِمًا أَكْتَنَّهُ بِكَوْنِ حَدِيدًا لَا قَدِيمًا. وَتَانِيَهُمَا أَنَّ كَلِمًا أَقُولُ بِكَوْنِ مَقْبُولًا
 لَا مَرْدُودًا وَيُفْهَمُ مِنْ كَلِمَاتِهِ الْقُدْسِيَّةِ هَذِهِ جَلَالَةُ سَانِهِ وَعُلُوُّ مَنْزِلَةِ مَعَارِفِهِ وَأَتَضَّحَّ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْبَيِّنِ فِي
 هَذِهِ الْكَلِمَاتِ يَعْني لَا مَدْخَلَ لَهُ فِي صُدُورِهَا عَنْهُ وَإِنَّمَا ظَهَرَتْ مِنْهُ بِطَرِيقِ الْإِنْعِكَاسِ وَلَيْسَ وَظَيْفَتُهُ وَدَخَلَهُ
 فِيهَا غَيْرَ الْمِرَاةِيِّ لَهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ وَمَا عِنْدَهُ مِنْ عُلُوِّ دَرَجَةِ وَمَنْزِلَةِ الْكَمَالِ وَأَشَدُّ هَذِهِ
 الْمُتَنَوِّبَاتِ، شَعْرًا:

كَانَ كُلُّ النَّاسِ أَصْحَابِي عَلَى *** ظَنِّهِمْ وَالْقَلْبُ بِالسِّرِّ اخْتَلَى

لَمْ يَكُنْ سِرِّي بَعِيدًا مِنْ أَبِي *** نِي وَلَكِنْ أَيْنَ فَهَمُّ لِلدُّنْيَى

وَسَيَكْتُبُ هَذَا الْحَقِيرُ بُيُودًا مِنْ حَقِيقَةِ عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ فِي آخِرِ هَذَا الْمَكْتُوبِ عَلَى مِقْدَارِ فَهْمِهِ الْقَاصِرِ
 وَالْأَمْرُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِذَا شَرَّفَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بِكَمَالِ عِنَايَتِهِ بَعْدَ حُصُولِ الْحَدِيثِ وَتَمَامِ تِلْكَ الْجِهَةِ
 بِنِعْمَةِ السُّلُوكِ يُمْكِنُ أَنْ يَقْطَعَ بِمَدَدِ الْحَدِيثِ الْمَسَافَةَ الْبَعِيدَةَ الَّتِي قَدَّرُوهَا ﴿بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(١) وَفِي
 قَوْلِهِ ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٢) رَمَزَ إِلَى هَذَا التَّقْدِيرِ فِي
 مِدَّةٍ قَلِيلَةٍ وَأَنْ يَصِلَ إِلَى حَقِيقَةِ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَالْبِقَاءِ بِاللَّهِ وَمُنْتَهَى السُّلُوكِ وَصُولِ السَّالِكِ إِلَى نِهَايَةِ السَّرِّ

(١) الآية: ٤ من سورة المعارج.

(٢) الآية: ٤ من سورة المعارج.

إِلَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ مُعَبَّرٌ عَنْهُ بِالْفَنَاءِ الْمُطْلَقِ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا مَقَامُ الْجَذْبَةِ الَّذِي عَبَّرُوا عَنْهُ بِالسَّيْرِ فِي اللَّهِ، وَالْبَقَاءِ بِاللَّهِ وَالسَّيْرِ إِلَى اللَّهِ عِبَارَةٌ عَنِ السَّيْرِ إِلَى الْإِسْمِ الَّذِي السَّالِكُ مَظْهَرُهُ وَالسَّيْرِ فِي اللَّهِ سَيْرٌ فِي ذَلِكَ الْإِسْمِ فَإِنَّ كُلَّ اسْمٍ جَامِعٍ لِأَسْمَاءٍ غَيْرِ مُتَّاهِيَةٍ فَيَكُونُ السَّيْرُ فِيهِ أَيْضًا غَيْرَ مُتَّاهٍ وَلِهَذَا الدَّرُوبُ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ وَسُتَذَكَّرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قَرِيبٍ وَهَذَا الْإِسْمُ فِي مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ فَوْقَ الْعَيْنِ الثَّابِتَةِ فَإِنَّ الْعَيْنَ الثَّابِتَةَ لِلسَّالِكِ ظَلَّ ذَلِكَ الْإِسْمُ وَصُورَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْحَمَاعَةُ الْمَخْصُوصَةُ بِفَضْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ يَفْرُجُونَ مِنْ هَذَا الْإِسْمِ أَيْضًا وَيَتَرَفَعُونَ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ بِلَا نَهَايَةٍ، شِعْرًا:

وَمِنْ بَعْدِ هَذَا يَدِقُّ بَيَانُهُ *** وَفَا كَتَمَهُ أَحْظَى لَدَيَّ وَأَجْمَلُ

وَالْوَاصِلُونَ مِنْ سَائِرِ أَرْتَابِ السُّلُوكِ وَإِنْ كَانُوا مُشَارِكِينَ لَهُمْ فِي الْجَهَةِ الثَّانِيَةِ وَمُتَحَقِّقُونَ بِالْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَالْبَقَاءِ بِاللَّهِ وَلَكِنَّ الْمَسَافَةَ الَّتِي يَقْطَعُهَا أَرْتَابُ السُّلُوكِ بِالرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ وَيَصِلُونَ إِلَى مُتَّاهَا فِي أَرْزَمَةِ طَوِيلَةٍ يَقْطَعُهَا أَكْبَارُ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ بِالتَّذَادِ دَوَلَةَ الشُّهُودِ وَدَوَقِ وَجْدَانِ الْمَقْصُودِ فِي أَرْزَمَةِ قَلِيلَةٍ وَيَصِلُونَ إِلَى كَتْمَةِ الْمَطْلُوبِ ثُمَّ بَعْدَ الْوُصُولِ يَحْصُلُ لَهُمْ تَرْقِيَاتٌ غَيْرُ مُتَّاهِيَةٍ وَالْمُتَّهِنُونَ مِنْ أَرْتَابِ السُّلُوكِ قَلِيلُو النَّصِيبِ مِنْ ذَلِكَ التَّرْقِيِّ وَالْقُرْبِ فَإِنَّ تَقْدِمَ الْجَذْبَةِ عَلَى السُّلُوكِ يَسْتَدْعِي نَحْوًا مِنَ الْمَحْبُوبِيَّةِ فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ مُرَادًا لَا يَحْصُلُ لَهُ جَذْبٌ فَإِذَا انْجَذَبَ يَقَعُ أَقْرَبَ الْبَيْتَةِ وَيَحْصُلُ لَهُ زِيَادَةُ الْقُرْبِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمُرَادِ وَغَيْرِ الْمُرَادِ كَثِيرٌ (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) «مَنْثُورِي، شِعْرًا:

عِشْقُ مَعْشُوقِ خَفِيِّ وَسَيِّرٌ *** عِشْقُ عِشْقِ بَطْنِ وَنَفِيرِ

غَيْرَ أَنْ الثَّانِي مُضْنٌ لِلْبَدَنِ *** عِشْقُ مَعْشُوقِ مَرِيدٍ فِي السَّمَنِ

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الْمُرَادِينَ مِنْ سَائِرِ السَّلَاسِلِ أَيْضًا شُرَكَاءُ لَهُمْ فِي هَذَا التَّرْقِيِّ وَالْقُرْبِ فَإِنَّ الْجَذْبَةَ مُقَدِّمَةً عَلَى سُلُوكِهِمْ فَمَا يَكُونُ مَرِيَّةً هَذَا الطَّرِيقِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الطَّرِيقِ لِأَيِّ شَيْءٍ يُقَالُ لَهُ إِنَّهُ أَقْرَبُ الطَّرِيقِ؟

أَجِيبُ: أَنَّ سَائِرَ الطَّرِيقِ لَيْسَتْ بِمَوْضُوعَةٍ لِحُصُولِ هَذَا الْمَعْنَى بَلْ تَحْصُلُ هَذِهِ الدَّوَلَةُ لِبَعْضِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّفَاقِ وَهَذَا الطَّرِيقُ مَوْضُوعٌ لِحُصُولِ هَذَا الْمَعْنَى وَبِإِدَاثَتِ الَّذِي يَقَعُ فِي عِبَارَاتِ أَكْبَارِ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ يُتَّصَرُّ بَعْدَ تَحَقُّقِ كِلَا جِهَتَيْ الْجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ، وَإِطْلَاقُ النَّهَايَةِ عَلَيْهِ بِاعْتِبَارِ نَهَايَةِ مَرَاتِبِ الشُّهُودِ وَالْحُضُورِ وَالْإِطْلَاقُ النَّهَائِيَةُ الْمُطْلَقَةُ وَرَاءَ التُّرَاةِ. وَتَفْصِيلُهُ أَنَّ الشُّهُودَ إِذَا فِي مِرَاةِ الصُّورَةِ أَوْ فِي مِرَاةِ الْمَعْنَى أَوْ فِيمَا وَرَاءَ الصُّورَةِ وَالْمَعْنَى وَقَالُوا لِهَذَا الشُّهُودِ الْعَارِي عَنِ الْحِجَابِ يَعْنِي حِجَابِ الصُّورَةِ وَالْمَعْنَى بَرَقِيًّا يَعْنِي أَنَّ حُصُولَ هَذَا الشُّهُودِ كَالْبَرَقِ ثُمَّ يَكُونُ فِي الْحِجَابِ فَإِذَا حَصَلَ لِهَذَا الشُّهُودِ بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ دَوَامٌ وَخَرَجَ عَنِ مَضِيقِ الْحِجَابِ بِالتَّمَامِ يُعْبَرُونَ عَنْهُ حِينَئِذٍ بِإِدَاثَتِ الَّذِي هُوَ حُضُورٌ

بِلا عَيْبَةٍ فَإِنَّ الشُّهُودَ مَا دَامَ يَحْتَجِبُ وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ دَوَامٌ عِنْدَ الإِخْتِجَابِ لَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمٌ يَأْدَأَشْتُ.
 وَهَهُنَا دَقِيقَةٌ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ كُلَّ وَاصِلٍ لَا رُجُوعَ لَهُ حُضُورُهُ دَائِمِيٌّ وَلَكِنَّ سَرِيَانِ تِلْكَ النِّسْبَةِ فِي كَلِمَتِهِ
 كَالْتَرْتِيقِ بِخِلَافِ الْمَحْشُوبِينَ الَّذِينَ جَدَّتْهُمْ مُقَدِّمَةٌ عَلَى سُلُوكِهِمْ فَإِنَّ هَذَا السَّرِيَانَ دَائِمِيٌّ فِيهِمْ وَكَلِمَتُهُمْ
 آخِذَةٌ لِحُكْمِ السِّرِّ وَعَامِلَةٌ عَمَلِ السِّرِّ كَمَا مَرَّتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ لِأَنَّ أَحْسَادَهُمْ كَمَا لَأَنَّ أَرْوَاحَهُمْ حَتَّى
 صَارَتْ ظَوَاهِرَهُمْ بَوَاطِنُهُمْ وَبَوَاطِنُهُمْ ظَوَاهِرُهُمْ فَلَا حَرَمَ لَا يَكُونُ فِي حُضُورِهِمْ لِلْفَيْتَةِ مَحَالٌ فَتَكُونُ هَذِهِ
 النِّسْبَةُ فَوْقَ جَمِيعِ النِّسَبِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ شَائِعَةٌ فِي كُتُبِهِمْ وَرَسَائِلِهِمْ لِهَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّ النِّسْبَةَ
 عِبَارَةٌ عَنِ الْحُضُورِ، وَنَهَايَةُ مَرَاتِبِ الْحُضُورِ هِيَ أَنْ يَكُونَ الْحُضُورُ بِلا حِجَابٍ وَدَائِمًا وَتَخْصِيصُ مَشَائِخِ
 هَذِهِ الطَّرِيقَةِ هَذِهِ النِّسْبَةَ بِأَنْفُسِهِمْ بِإِعْتِبَارِ وَضْعِ الطَّرِيقِ لِحُضُورِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ كَمَا مَرَّ وَالْأُفَّانِ تَيْسَّرَتْ لِبَعْضِ
 أَكْبَارِ طُرُقِ أُخْرَى أَيْضًا فَجَائِزٌ بَلْ وَاقِعٌ وَقَدْ أَظْهَرَ قَدْوَةَ أَكْبَارِ أَهْلِ اللَّهِ الشَّيْخِ أَبُو سَعِيدِ أَبِي الْخَيْرِ قَدَّسَ اللَّهُ
 سِرَّهُ رَمَزًا مِنْ هَذَا الْحُضُورِ وَطَلَبَ تَحْقِيقَهُ مِنْ أَسْتَاذِهِ حَيْثُ سَأَلَهُ هَلْ يَكُونُ هَذَا الْحَدِيثُ دَائِمِيًّا؟ فَقَالَ
 الأَسْتَاذُ فِي جَوَابِهِ: لَا يَكُونُ فَأَعَادَ الشَّيْخُ الْمَسْأَلَةَ ثَانِيًا وَوَجَدَ الْجَوَابَ الأَوَّلَ ثُمَّ كَرَّرَ السُّؤَالَ ثَالثًا فَقَالَ
 أَسْتَاذُهُ فِي جَوَابِهِ: فَإِنْ كَانَ فَتَادِرُ فَرَقَصَ الشَّيْخُ وَقَالَ هَذَا مِنْ تِلْكَ التَّوَادِرِ. وَمَا قُلْتُ مِنْ أَنَّ النِّهَايَةَ الْمُطْلَقَةَ
 وَرَاءَ الْوَرَاءِ فَيَبِأَنَّ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ العُرُوجُ بَعْدَ تَحَقُّقِ هَذَا الْحُضُورِ يَقَعُ السَّالِكُ فِي لُجَّةِ الْخَيْرَةِ وَيَخْلَفُ هَذَا
 الْحُضُورَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ كَسَائِرِ مَرَاتِبِ العُرُوجِ وَهَذِهِ الْخَيْرَةُ هِيَ الْمُسْمَاةُ بِالْخَيْرَةِ الْكُبْرَى الْمَخْصُوصَةِ بِالأَكْبَارِ
 كَمَا وَقَعَ فِي كُتُبِ الْقَوْمِ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الأَكْبَارِ فِي هَذَا الْمَقَامِ، شِعْرًا:

حسن تو مرا کرد چنان زبر و زبر *** کز حال و خط و زلف توام نیست خبر
 مضمونه:

نَسِيتُ الْيَوْمَ مِنْ عِشْقِي صَلَاتِي *** فَلَا أَذْرِي عِدَائِي مِنْ عِشَائِي
 وَقَالَ الأَخْرَى: (شِعْرٌ)

تَعَالَى العِشْقُ عَنِ كُفْرٍ وَدِينٍ *** كَذَلِكَ عَنِ التَّشَكُّكِ وَالْيَقِينِ
 رَأَيْتُ العَقْلَ مَقْرُونًا بِكُفْرٍ *** وَذِي دِينٍ وَشَكٍّ وَالْيَقِينِ
 فَجُرْتُ عَوَالِمًا مِنْ غَيْرِ عَقْلٍ *** فَلَمْ أَرِ بَعْدُ مِنْ كُفْرٍ وَدِينِ
 وَكُلُّ الكُّونِ سَدِّكَ فِي طَرِيقِ *** أَرَى ذَا سَدٍّ يَأْجُوجَ بَعِينِ
 وَقَالَ الأَخْرَى مِنَ الأَعْرَةِ (شِعْرٌ)

وَقَدْ سَارُوا وَطَارُوا لِحَوِّ أَوْجٍ *** فَعَادُوا صِفْرَ جَيْبٍ وَالتَّهْدِينِ

وَبَعْدَ حُصُولِ هَذِهِ الْخَيْرَةِ مَقَامُ الْمَعْرِفَةِ وَمَنْ ذَا يُشْرَفُ بِهِدِيهِ الدَّوْلَةَ وَمَنْ ذَا يَحْتَضِرُ بِالإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ
 بَعْدَ الكُفْرِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الْخَيْرَةِ وَنَهَايَةُ مَطْلُوبِ الْمُحَقِّقِينَ فِي هَذَا الإِيمَانِ وَمَقَامُ الدُّعْوَةِ وَكَمَالِ

مُتَابِعَةَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى وَفْقِ قَوْلِهِ تَعَالَى (أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) فِي هَذَا الْمَقَامِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْلُبُ هَذَا الْإِيمَانَ حَيْثُ قَالَ فِي دُعَايِهِ "اللَّهُمَّ اعْطِنِي إِيْمَانًا صَادِقًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ" وَكَانَ يَسْتَعِيدُ مِنَ الْكُفْرِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الْخَيْرَةِ حَيْثُ قَالَ "أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ".

وَهَذِهِ الْمُرْتَبَةُ نِهَائِيَّةٌ مَرَاتِبِ حَقِّ الْيَقِينِ وَهَهُنَا لَيْسَ الْعِلْمُ وَالْعَيْنُ نِعْمَتُهُمَا حِجَابًا عَنْ بَعْضِ شَيْءٍ:

هَنِينًا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِينُهَا *** وَلِلْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

(وَأَعْلَمُ) أَرْشَدَكَ اللَّهُ أَنْ جَدْبَةَ هَذِهِ الْأَعْرَافِ عَلَى نَوْعَيْنِ التَّوَعُّدِ الْأَوَّلِ: وَأَصِلَ مِنَ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبِهَذَا الْإِعْتِبَارِ يُنْسَبُ طَرِيقُهُمْ إِلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحُصُولُ هَذَا التَّوَعُّدِ بِالتَّوَعُّدِ إِلَى الْوَجْهِ الْخَاصِّ الَّذِي هُوَ قِيَوْمُ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ وَالْإِسْتِهْلَاكِ وَالْإِضْمِحْلَالَ فِيهِ.

وَالتَّوَعُّدِ الثَّانِي مَبْدَأُ ظُهُورِهِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ نِهَاءِ الدِّينِ التَّقْسِينِدُ وَهُوَ يَتَّبِعُ مِنْ طَرِيقِ الْمَعِيَّةِ الدَّائِيَّةِ وَوَصَلَتْ تِلْكَ الْحَدْبَةُ مِنْ حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ إِلَى أَوَّلِ خُلَفَائِهِ الْخَوَاجَةِ عَلَاءِ الدِّينِ وَلَمَّا كَانَ هُوَ فَطَبَّ الْإِرْشَادِ فِي وَقْتِهِ وَضَعَ طَرِيقًا أَيْضًا لِحُصُولِ هَذِهِ الْحَدْبَةِ وَذَلِكَ الطَّرِيقُ مَشْهُورٌ فِيمَا بَيْنَ خُلَفَاءِ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ بِالْعِلَاقِيِّ وَرُبَّمَا يَقَعُ فِي عِبَارَاتِهِمْ أَنْ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ الطَّرِيقَةُ الْعِلَاقِيَّةُ وَأَصْلُ هَذِهِ الْحَدْبَةِ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْخَوَاجَةِ التَّقْسِينِدُ وَلَكِنْ وَضَعَ الطَّرِيقِ لِتَحْصِيلِهَا مَخْصُوصًا بِالْخَوَاجَةِ عَلَاءِ الدِّينِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمَا وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ كَثِيرُ التَّرَكَّةِ وَقَلِيلُهُ أَنْفَعُ مِنْ كَثِيرِ طُرُقِ الْآخَرِينَ وَخُلَفَاءُ مَشَائِخِ الْعِلَاقِيَّةِ وَالْأَحْزَابِيَّةِ مُشْرِفُونَ وَمُحْتَظُونَ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى وَيُرِيُونَ الطَّالِبِينَ بِهَذَا الطَّرِيقِ نَالَ الْخَوَاجَةُ أَحْرَارَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى مِنْ مَوْلَانَا يَعْتَوِبُ الْجَرَّحِي عَلَيْهِمَا الرِّضْوَانُ وَهُوَ مِنْ خُلَفَاءِ الْخَوَاجَةِ عَلَاءِ الدِّينِ.

(وَالتَّوَعُّدِ الْأَوَّلِ) مِنَ الْحَدْبَةِ الَّذِي هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَضِعَ لِحُصُولِهِ طَرِيقٌ عَلَى حِدَةٍ وَذَلِكَ الطَّرِيقُ هُوَ الْوُقُوفُ الْعَدَدِيُّ وَالسَّلُوكُ الَّذِي يَتَحَقَّقُ بَعْدَ هَذِهِ الْحَدْبَةِ أَيْضًا عَلَى نَوْعَيْنِ بَلْ عَلَى أَنْوَاعٍ نَوْعٍ بَلَغَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَقْصُودَهُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ، وَخَاتَمَ الرِّسَالَةَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا وَصَلَ مِنْ مَوْطِنِ الْحَدْبَةِ بِهَذَا الطَّرِيقِ وَلَمَّا كَانَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُتَخَلِّقًا بِكَمَالِ الْأَخْلَاقِ الَّذِي كَانَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَانِيًا فِيهِ حُصَّ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَصْحَابِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بِخُصُوصِيَّةِ هَذَا الطَّرِيقِ وَهَذِهِ النِّسْبَةُ أَعْنِي نِسْبَةَ الْحَدْبَةِ وَالسَّلُوكِ الْمَذْكُورِينَ الْآنَ وَوَصَلَتْ إِلَى الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ بِهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ وَلَمَّا كَانَتْ وَالِدَةُ الْإِمَامِ مِنْ بَنَاتِ أَوْلَادِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

¹ رواه الترمذی و محمد ابن نصر المروزی والطبرانی والبيهقی فی کتاب الدعوات عن انس رضی الله عنه

² رواه البيهقی والحاكم وصححه عن انس رضی الله عنه وقرأوا بتصحیحه (الفرقان رحمة الله عليه)

قَالَ الْإِمَامُ بِمَلَاخِظَةٍ كَلَامًا إِيغَابًا وَإِعْتِبَارًا وَكَذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ مَرَّتَيْنِ وَحَيْثُ كَانَ الْإِمَامُ أَخَذَ نِسْبَةً عَلَى حِدَةٍ مِنْ آبَائِهِ الْكِرَامِ صَارَ جَامِعًا كَلَامًا هَذَيْنِ الطَّرْفَيْنِ وَجَمَعَ تِلْكَ الْجَدْبَةَ مَعَ سُلُوكِهِمْ وَوَصَلَ إِلَى الْمَقْصُودِ بِهَذَا السُّلُوكِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَيْنِ السُّلُوكَيْنِ هُوَ أَنَّ سُلُوكَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ يُقَطِّعُ بِالسِّيَرِ الْآفَاقِيَّ وَسُلُوكُ الصِّدِّيقِ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْآفَاقِ كَثِيرًا وَيُشَبَّهُ بِتَقَبِ نُفْبَةٍ مِنْ مَوْطِنِ الْجَدْبَةِ إِلَى أَنْ تَصِلَ إِلَى الْمَقْصُودِ.

وَفِي السُّلُوكِ الْأَوَّلِ تَحْصِيلُ الْمَعَارِفِ وَفِي الثَّانِي غَلْبَةُ الْمَحَبَّةِ فَلَا جَزَمَ كَانَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ بَابَ مَدِينَةِ الْعِلْمِ وَكَانَ لِلصِّدِّيقِ قَابِلِيَّةٌ خَلَّتْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "لَوْ كُنْتُ مُتَّحِدًا خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا"

وَحَصَلَ الْإِمَامُ بِإِعْتِبَارِ جَامِعِيَّتِهِ لِلْجَدْبَةِ الَّتِي مَبْتَاهَا الْمَحَبَّةُ وَجِهَةُ السُّلُوكِ الْآفَاقِيَّ الَّذِي هُوَ مَنشَأُ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ نَصِيبًا وَافِرًا مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ ثُمَّ فَوَّضَ الْإِمَامُ هَذِهِ النِّسْبَةَ الْمُرَكَّبَةَ بِطَرِيقِ الْوَدِيعَةِ إِلَى سُلْطَانِ الْعَارِفِينَ وَكَانَهُ حَمَلٌ نَقَلَ هَذِهِ الْأَمَانَةَ عَلَى ظَهْرِهِ لِيَسْلَمَهَا إِلَى أَهْلِهَا بِالتَّدرِيجِ وَوَجَّهَ عِنَانُ تَوْجِهِ إِلَى جَانِبِ آخَرَ لَمْ تَكُنْ لَهُ مُنَاسِبَةٌ بِتِلْكَ النِّسْبَةِ قَبْلَ تَحْمِيلِ تِلْكَ الْأَمَانَةَ وَفِي هَذَا التَّحْمِيلِ أَيْضًا حِكْمٌ كَثِيرَةٌ وَإِنْ كَانَ تَصِيبُ الْخَامِلِينَ مِنْهَا قَلِيلًا وَلَكِنْ لَهَا نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ أُنْوَارِ هَذِهِ الْأَكَابِرِ كَمَا أَنَّ تَوْعَا مِنَ السُّكْرِ مَثَلًا الَّذِي هُوَ مُتَمَدِّجٌ وَمُمْتَرِّجٌ فِيهَا مِنْ أَنَارِ أُنْوَارِ سُلْطَانِ الْعَارِفِينَ وَهَذَا السُّكْرُ يَجْعَلُ الْمُبْتَدِئَ غَائِبًا عَنِ الْحِسِّ وَيُورِثُهُ عَدَمَ الشُّعُورِ ثُمَّ يَسْتَتِرُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالتَّدرِيجِ بِإِعْتِبَارِ غَلْبَةِ الصَّحْوِ تَكُونُ هَذِهِ النِّسْبَةُ مُتَمَدِّجَةً فِي مَرَاتِبِ الصَّحْوِ فِي الظَّاهِرِ صَحْوٌ وَفِي الْبَاطِنِ سَكْرٌ وَهَذَا الْبَيِّنُ فِي بَيَانِ حَالِهِمْ، شِعْرًا:

بِقَلْبِكَ صَاحِبِنَا وَجَانِبِ بَظَاهِرِ *** وَذَا السِّيَرِ فِي الدُّنْيَا قَلِيلُ النَّظَائِرِ

وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ أَخَذْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَكَابِرِ نُورًا وَوَصَلْتُ إِلَى أَهْلِهَا وَهُوَ الْعَارِفُ الرَّبَّانِيُّ الْخَوَاجَةُ عَبْدُ الْخَالِقِ الْعُجْدَوَانِيُّ رَأْسُ حَلْفَةِ سُلْسِلَةِ خَوْجَكَانِ قُدْسِ اللَّهِ أَسْرَارَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَصَلَتْ لَتِلْكَ النِّسْبَةِ طَرَاوَةٌ كَلْبِيَّةٌ وَبَرَزَتْ فِي عَرَصَةِ الظُّهُورِ ثُمَّ صَارَ جَانِبُ السُّلُوكِ الْآفَاقِيَّ مُخْتَفِيًا بَعْدَهُ فِي هَذِهِ السُّلْسِلَةِ وَصَارُوا يَسْلُكُونَ طَرَفًا آخَرَ بَعْدَ حُصُولِ الْجَدْبَةِ وَيَعْرُجُونَ مِنْهَا وَلَمَّا جَاءَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ بِهَاءِ الدِّينِ التَّقَشِبِنْدِ قُدْسِ اللَّهِ سِرَّهُ الْأَقْدَسِ إِلَى عَالَمِ الظُّهُورِ ظَهَرَتْ تِلْكَ النِّسْبَةُ ثَانِيًا بِتِلْكَ الْجَدْبَةِ وَالسُّلُوكِ الْآفَاقِيَّ وَصَارَ هُوَ بِهَذَيْنِ الْجِهَتَيْنِ جَامِعًا لِكَمَا لِكَمَا الْمَعْرِفَةُ وَالْمَحَبَّةُ وَمَعَ وُجُودِ ذَلِكَ الْقِسْمِ الْوَاحِدِ مِنَ الْجَدْبَةِ أُعْطِيَ قِسْمًا آخَرَ مِنْهَا أَيْضًا مُنْبَعَثًا مِنْ طَرِيقِ الْمَعْيَةِ كَمَا مَرَّ وَحَصَلَ مِنْ كَمَالَاتِهِ نَصِيبٌ وَافِرٌ لِجَانِبِ مَنَابِهِ أَعْنِي حَضْرَةَ الْخَوَاجَةِ عَلَاءِ الْحَقِّ وَالِدَيْنِ وَتَشَرَّفَ بِذَوْلَةِ كَلَامِ الْجَدْبَتَيْنِ وَالسُّلُوكِ الْآفَاقِيَّ وَبَلَغَ مَقَامَ قُطْبِيَّةِ الْإِرْشَادِ وَكَذَلِكَ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدٌ بَارِسًا قُدْسِ سِرِّهِ حَازَ حَظًّا وَافِرًا مِنْ كَمَالَاتِهِ قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ فِي

أقوله لو كنت متحدا خليلا الحديث. رواه البخاري عن ابن عباس وهو واحد عن الزبير بن العوام رضى الله عنهم. (الفرقان

آخر حياته في حقه من أراد أن ينظر إلي فلينظر إلي محمد وتقبل عنه أيضا أنه قال: المقصود من وجود
 بهاء الدين وجود محمد ومع وجود هذه الكمالات في خواجة باريسا متحة الخواجة عارف الديك كراتي
 في آخر حياته نسبة الفردية وهذه النسبة صارت مانعة له من المشيخة وتكميل الطلبة والأركان له في
 الكمال والتكميل درجة عليا قال حضرة الخواجة في شأنه: لو ربي هو المریدین ليتور العالم منه ووجد
 مولانا عارف هذه النسبة أعني نسبة الفردية من والد زوجته مولانا بهاء الدين يعني القشلافي. ينبغي أن
 يعلم أن وجه الفردية إلى الحق سبحانه بالتسام لا تعلق له بالمشيخة والتكميل والدعوة فإن اجتمعت تلك
 النسبة مع نسبة قطبية الإرشاد التي هي مقام دعوة الخلق وتكليفهم ينبغي أن ينظر: فإن كانت نسبة الفردية
 غالبية فطرف الإرشاد والتكميل ضعيف ومغلوب على هذه التدبير والآ فصاحب هاتين النسبتين في حد
 الاعتدال ظاهره مع الخلق بالتسام وناطه مع الحق تعالى وتقدس بالكلية، والدرجة العليا في مقام دعوة
 الخلق لصاحب هاتين النسبتين. ونسبة قطبية الإرشاد وإن كانت وحدها كافية في الدعوة ولكن لهؤلاء
 الأكابر في هذا المقام مرتبة على حدة، نظرهم شفاء الأمراض القلبية وصحتهم دافعة للأخلاق الغير
 المرضية وكان سيد الطائفة جنيد مستعمدا بهذه الدولة ومشرقا بيده المنزلة حصلت له نسبة القطبية من
 شيخه السري السطفي ونسبة الفردية من الشيخ محمد القصاب ومن كلماته القدسية أن الناس يزعموني
 مرید السري أنا مرید محمد القصاب جعل نسبة الفردية عالية ونسبة القطبية وراها معدومة في
 جنبها. وبعد خلفاء الخواجة التفشيذ كان سران هذه الطائفة العلية حضرة الخواجة عبيد الله أحرار قدس
 سره توجه إلى السير الأفافي بعد إتمام حذبة خواجكان قدس الله أسرارهم وأوصل السير إلى الاسم
 وحصل له الإستيلاك والفناء فيه قل دحوله إلى الاسم ثم عاد إلى موطن الحذبة وحصل له في تلك الجهة
 استيلاك واضمحلال خاص ووجد البقاء أيضا في تلك الجهة وبالجملة كان له شأن عظيم في تلك الجهة
 وما تيسر من العلوم والمعارف من الفناء والبقاء تيسر له في هذا المقام وإن كان في العلوم تفاوت بواسطة
 تفاوت الجهتين ومن التفاوت إثبات توحيد الوجود وعدمه وكذلك إثبات أمور مناسبة للتوحيد المذكور من
 الإحاطة والسريان والمعينة الذاتيات وشهود الوحدة في الكثرة مع اكتفاء الكثرة بالكلية بحيث لا يرجع
 كلمة أنا إلى السالك أصلا وأمثال ذلك بخلاف العلوم التي تترتب على البقاء الذي بعد الفناء المطلق فإنها
 ليست كذلك بل هي مطابقة لعلوم الشريعة حقيقة غير محتاجة إلى التمحلات والتكلفات والأسئلة
 والأجوبة وبالجملة إن البقاء في جهة الحذبة أي حذبة كانت لا يخرج السالك من السكر ولا يدخله في
 الصحو ولهذا لا يرجع أنا إلى السالك الباقي مع وجود البقاء ولا تقع الإشارة عليه لأن في الحذبة غلبة
 المحبة، وغلبة المحبة يلزمها السكر لا ينفك عنها بوجه من الوجوه ولهذا تكون علومها متفرجة بالسكر
 يعني بالمعارف السكرية كالأقول بوخده الوجود فإن مبتاها على السكر وغلبة المحبة بحيث لا يبقى في
 نظر المحب سوى المحبوب فيحكم بنفسه ما سواه فإن خرج من السكر إلى الصحو لا يكون شهود
 المحبوب مانعا عن شهود ما سواه فلا يحكم بوخده الوجود والبقاء الذي بعد الفناء المطلق ونهاية

السُّلُوكِ فَهُوَ مَنشَأُ الصَّخْرِ وَمَبْدَأُ الْمَعْرِفَةِ لَا مَدْخَلَ لِلسُّكْرِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَمَا غَابَ عَنِ السَّالِكِ فِي حَالَةِ
الْفَنَاءِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلُّهُ وَلَكِنْ مُنْصَبًا بِصِنْعِ الْأَصْلِ وَهُوَ الْمَعْنَى بِالْبَقَاءِ بِاللَّهِ فَبِالضَّرُورَةِ لَا يَكُونُ لِلسُّكْرِ مَجَالٌ
فِي عُلُومِ أَرْتَابِ هَذَا الْبَقَاءِ فَتَكُونُ عُلُومُهُمْ مُطَابِقَةً لِعُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَيْضًا إِنِّي سَمِعْتُ
وَاحِدًا مِنَ الْأَعَزَّةِ يَقُولُ: إِنَّ حَضْرَةَ الْخَوَاجَةَ أَخْرَارَ قُدْسِ سِرِّهِ حَصَلَ أَيْضًا نَسَبًا مِنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ مِنْ
طَرْفِ أُمِّهِ وَقَدْ كَانُوا أَصْحَابَ أَحْوَالٍ غَرِيبَةٍ وَجَدْبَاتٍ قَوِيَّةٍ وَكَانَ لِحَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ أَخْرَارَ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ
مَقَامِ الْأَقْطَابِ الْإِنْتِي عَشْرَ الَّذِينَ تَأْيِيدُ الدِّينَ كَانَ مَرْبُوطًا بِهِمْ وَلَهُمْ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي الْمَحَبَّةِ وَحَصَلَ لَهُ تَأْيِيدُ
الشَّرِيعَةِ وَنُصْرَةُ الدِّينِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَقَدْ ذَكَرْتُ ثَمَّةَ مِنْ أَحْوَالِهِ فِيمَا سَبَقَ ثُمَّ تَحَقَّقَ إِحْيَاءُ طَرِيقَةِ هَذِهِ
الْأَكْبَابِ وَإِسَاعَةُ آدَابِ هَذِهِ الْأَعَزَّةِ بَعْدَهُ خُصُوصًا فِي مَسَالِكِ الْهِنْدِ الَّتِي كَانَ أَهْلِهَا مَحْرُومِينَ مِنْ
كَمَالَاتِهِمْ بِظُهُورِ مَعْدِنِ الْإِرْشَادِ وَمَتَبِعِ الْمَعَارِفِ مُؤَيِّدِ الدِّينِ ارْضِي شَيْخِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدَ الْبَاقِي سَلَّمَ اللَّهُ
وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَذْكَرَ ثَبَدًا مِنْ كَمَالَاتِهِ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَكْتُوبِ وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يُفَهِّمْ رِضَاؤُهُ فِي هَذَا الْبَابِ
تَرَكْتُ الْجَرَاءَةَ عَلَيْهِ.

(٢٩١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالتَّسْعُونَ وَالمَائَتَانِ إِلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْحَيِّ فِي بَيَانِ مَرَاتِبِ التَّوْحِيدِ الْوَجُودِيِّ
وَالشُّهُودِيِّ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا مِنَ الْمَعَارِفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ مَنشَأَ التَّوْحِيدِ الْوَجُودِيِّ فِي جَمَاعَةٍ كَثْرَةَ مُمَارَسَتِهِ مُرَاقِبَاتِ
التَّوْحِيدِ وَمَلَاخِظَةَ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِلَا مَوْجُودِ إِلَّا اللَّهُ وَتَعَفُّلَهُ كَذَلِكَ وَظُهُورَ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ التَّوْحِيدِ بَعْدَ
التَّمَحُّلِ وَالتَّأَمُّلِ وَالتَّخَيُّلِ بِوَسِطَةِ اسْتِبْلَاءِ سُلْطَانِ الْخَيَالِ فَإِنَّ مِنْ كَثْرَةِ مُرَاوَلَةِ مَعْنَى التَّوْحِيدِ تَنْقِشُ هَذِهِ
الْمَعْرِفَةَ فِي الْمُتَخَيَّلَةِ وَحَيْثُ كَانَتْ مَجْعُولَةً بِجَعْلِ الْخَاعِلِ تُكُونُ مَعْلُومَةً الْبَيِّنَةَ وَلَيْسَ صَاحِبُ هَذَا التَّوْحِيدِ
مِنْ أَرْتَابِ الْأَحْوَالِ فَإِنَّ أَرْتَابَ الْأَحْوَالِ أَرْتَابُ الْقُلُوبِ وَلَا خَيْرَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَنْ مَقَامِ الْقَلْبِ بَلْ هُوَ
عَلِمِيٌّ لَا غَيْرُ بَلْ لِلْعَلْمِ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَمَنشَأُ التَّوْحِيدِ الْوَجُودِيِّ فِي جَمَاعَةٍ أُخْرَى الْإِنْجِدَابِ
وَالْمَحَبَّةِ الْقَلْبِيَّةِ حَيْثُ اشْتَغَلُوا ابْتِدَاءً بِالْأَذْكَارِ وَالْمُرَاقِبَاتِ خَالِيَةً عَنِ التَّخَيُّلِ مَعْنَى التَّوْحِيدِ وَبَلَّغُوا بِالْجَدِّ
وَالجَهْدِ أَوْ بِمَجْرَدِ سَبْقِ الْعَنَايَةِ مَقَامِ الْقَلْبِ وَجَسَّلُوا الْجَدْبَ فَإِنَّ ظَهَرَ لَهُمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ جَمَالَ التَّوْحِيدِ
الْوَجُودِيِّ فَسَبَبُهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ غَلْبَةً مَحَبَّةِ الْمَحْدُوبِ فَإِنَّهَا جَعَلَتْ مَا سِوَى الْمَحْبُوبِ مُخْتَفِيًا عَنْ نَظَرِهِمْ
وَمَسْتَوْرًا فَإِذَا لَمْ يَرَوْا مَا سِوَى الْمَحْبُوبِ وَلَمْ يَجَادِرْهُ فَلَا حَرَمَ لَا يَعْلَمُونَ مَوْجُودًا غَيْرَ الْمَحْبُوبِ وَهَذَا
الْقِسْمُ مِنَ التَّوْحِيدِ مِنَ الْأَحْوَالِ وَمَنْزَعَةٌ وَمَبْرَأَةٌ عَنْ عِلَّةِ التَّخَيُّلِ وَشَالِبَةٌ التَّوَهُمِ وَالْإِنْفَاسِ فِي الْخَيَالِ فَإِنَّ
رَجَعَتْ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَرْتَابِ الْقُلُوبِ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ إِلَى الْعَالَمِ يُشَاهِدُونَ مَحْبُوبَهُمْ فِي كُلِّ
ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِ الْعَالَمِ وَيَرَوْنَ الْمَوْجُودَاتِ مَرَايَا حُسْنِ الْمَحْبُوبِ وَمَحَالِي جَمَالِهِ فَإِنَّ تَوَجُّهُوا بِمَحْضٍ فَضَّلِ

الْحَقَّ جَلَّ سُلْطَانُهُ مِنْ مَقَامِ الْقَلْبِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ مُقَلَّبِ الْقَلْبِ تَشْرَعُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ التَّوْحِيدِيَّةُ الْخَاصَّةُ فِي مَقَامِ الْقَلْبِ فِي الرَّوَالِ وَكَلَّمَا صَعِدُوا فِي مَعَارِجِ الْعُرُوجِ يَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ غَيْرَ مُنَاسِبٍ لِتِلْكَ الْمَعْرِفَةِ حَتَّى تَبْلُغَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ حَدَّ الْإِنْكَارِ وَالطُّغْيَانِ فِي أَرْبَابِ تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ مِثْلَ شَيْخِ رَكْنِ الدِّينِ أَبِي الْمَكَارِمِ عَلَاءِ الدَّوْلَةِ السَّمَنَانِيِّ وَلَا يَبْقَى لِبَعْضٍ آخَرَ شُغْلٌ بِنَفْسِ تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ وَإِبَاتِهَا.

وَكَاتَبْتُ هَذِهِ السُّطُورَ يَتَخَاشَى مِنْ إِنْكَارِ أَرْبَابِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَيُبْعِدُ نَفْسَهُ عَنِ طَعْنِهِمْ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْإِنْكَارِ وَالطُّغْيَانِ مَجَالٌ إِذَا كَانَ لِأَرْبَابِ ذَلِكَ الْحَالِ حِينَ ظَهْرَهُ قَصْدٌ وَاخْتِيَارٌ وَهَذَا الْمَعْنَى ظَهَرَ فِيهِمْ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ وَصُنْعٍ مِنْهُمْ فَهُمْ مَغْلُوبُونَ لِذَلِكَ الْحَالِ فَيَكُونُونَ مَعْدُورِينَ الْبَتَّةَ وَلَا رَدَّ وَلَا طَعْنَ لِلْمُضْطَرِّ السَّعْدُورِ وَلَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فَوْقَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ مَعْرِفَةٌ أُخْرَى وَوَرَاءَ هَذَا الْحَالِ حَالَةٌ أُخْرَى وَالْمَحْبُوسُونَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَسْتَوْعُونَ عَنْ كِمَالَاتٍ كَثِيرَةٍ وَمَخْرُومُونَ مِنْ مَقَامَاتٍ عَدِيدَةٍ وَقَدْ فَتَحَ لِهَذَا الْفَقِيرِ قَلِيلَ الْبِضَاعَةِ بَابَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ غَيْرِ مَسَارَسَةِ مَعْنَى التَّوْحِيدِ فِي ضَمَنِ الْمُرَاقِبَاتِ وَالْأَذْكَارِ بَلْ مِنْ غَيْرِ حَدٍّ وَجُهْدٍ بِفَضْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي مِلَازِمَةِ مَتَبِعِ الْهِدَايَةِ وَالْإِفَاضَةِ وَمَعْدِنِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ الْمُسْتَفَاضَةِ مُؤَيَّدِ الدِّينِ الرَّضِيِّ شَيْخِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدَ الْبَاقِيِّ قُدْسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ الْأَقْدَسَ بَعْدَ تَعْلِيمِ الذِّكْرِ وَتَوْجُّهِهِ وَالنَّفَاقَةَ وَإِبْصَالَهُ إِلَى مَقَامِ الْقَلْبِ وَأَعْطَيْتُ فِي هَذَا الْمَقَامِ عُلُومًا غَزِيرَةً وَمَعَارِفَ كَثِيرَةً وَانْكَشَفَتْ دَقَائِقُ هَذِهِ الْمَعَارِفِ وَبَقِيَتْ مُدَّةٌ مَدِيدَةٌ فِي هَذَا الْمَقَامِ ثُمَّ أَخْرَجْتُ آخِرَ الْأَمْرِ مِنْ مَقَامِ الْقَلْبِ بِيَسْنِ عِيَايَةِ لِعَبْدِهِ وَتَوَجَّهْتُ هَذِهِ الْمَعَارِفِ فِي ضَمَنِ ذَلِكَ لِحَوِّ الرَّوَالِ حَتَّى صَارَتْ بِالْتَدْرِيجِ مَعْدُومَةً وَالْمَقْصُودُ مِنْ إِبْطَارِ الْأَحْوَالِ لِيُعْلَمَ أَنَّ مَا هُوَ الْمُسْتَطُورُ وَالْمَرْقُومُ مُحَرَّرٌ عَلَى وَجْهِ الدُّوْقِ وَالْكَشْفِ لِأَعْلَى وَجْهِ الظَّنِّ وَالتَّقْلِيدِ وَمَا ظَهَرَ مِنْ بَعْضِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمَعَارِفِ التَّوْحِيدِيَّةِ لَعَلَّهَا ظَهَرَتْ مِنْهُمْ فِي ابْتِدَاءِ أَحْوَالِهِمْ مِنْ مَقَامِ الْقَلْبِ فَلَا يَلْحَقُهُمْ حَيْثُذُ نَقْصٍ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ أَصْلًا وَقَدْ كَتَبْتُ هَذَا الْفَقِيرُ أَيْضًا رِسَالَتًا فِي الْمَعَارِفِ التَّوْحِيدِيَّةِ وَلَمَّا نَشَرْتُ بَعْضَ الْأَصْحَابِ تِلْكَ الرِّسَالَةَ تَعَسَّرَ جَمْعُهَا فَتَرَكْتُ عَلَى حَالِهَا وَإِنَّمَا يَلْزَمُ النَّقْصُ إِذَا لَمْ يُجَاوِزُوا هَذَا الْمَقَامَ. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْ أَرْبَابِ التَّوْحِيدِ الَّذِينَ حَصَلَ لَهُمُ الْإِسْتِهْلَاكُ وَالْإِضْمِحْلَالُ فِي مَشْهُودِهِمْ عَلَى الْوَجْهِ الْأَثَمِ وَحُلُّ هَيْبَتِهِمْ أَنْ يَكُونُوا مُضْمِحِلِينَ وَمَعْدُومِينَ فِي مَشْهُودِهِمْ دَائِمًا وَأَنْ لَا يَرَى أَمْرٌ مِنْ لَوَائِمِ وَجُودِهِمْ وَيَرُونَ رُجُوعَ أَنَا إِلَى أَنْفُسِهِمْ كُفْرًا.

وِنَهَايَةَ الْأَمْرِ عِنْدَهُمْ الْفَنَاءُ وَالْإِنْعِدَامُ حَتَّى يَرَوْنَ الْمَشَاهِدَةَ أَيْضًا تَعَلُّقًا.

قَالَ بَعْضُهُمْ: أَشْتَهِي عَدَمًا لَا أَعُودُ أَبَدًا وَهُمْ قَتَلِي الْمَحَبَّةَ، وَحَدِيثُ "مَنْ قَتَلْتُهُ مَحَبَّتِي فَأَنَا دِيْنُهُمْ" صَادِقٌ فِي حَقِّهِمْ وَمُتَحَقِّقٌ فِي شَأْنِهِمْ وَهُمْ تَحْتَ ثِقَلِ الْوُجُودِ لَيْلًا وَنَهَارًا لَا يَسْتَرِيحُونَ لَمَحَّةٍ فَإِنَّ الرَّاحَةَ فِي الْعَقْلَةِ وَلَا مَحَالَ لِلْعَقْلَةِ عَلَى تَنْدِيرِ دَوَامِ الْإِسْتِهْلَاكِ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْهَرَوِيُّ: مَنْ أَغْفَلَنِي عَنِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ سَاعَةً أَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ لِي جَمِيعَ ذُنُوبِي وَالْعَقْلَةُ لِأَرْمَةِ لِلْوُجُودِ الْبَشَرِيَّةِ وَجَعَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ظَاهِرَ كُلِّ مِنْهُمْ مِنْ كِمَالِ كَرَمِهِ مَشْغُولًا بِأُمُورٍ مُسْتَلزِمَةٍ لِلْعَقْلَةِ عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ لِيُخَفِّفَ عَنْهُمْ أَنْقَالَ

الوجود في الجملة: ألف جماعة منهم السماع والرُفص وحمل طائفة مشغولة بتصنيف الكتب وتحرير العلوم والمعارف وشغل بعضهم بأمر مباحة كان الشيخ عبد الله الأصطخري^١ يذهب إلى الصحراء ومعه كلاب يصطاد بهم فسأل شخص واحد من الأعرزة عن سيره فقال: ليخلص عن ثقل الوجود لحظة وروح بعضهم بعلوم التوحيد الوجودي وشهود الوحدة في الكثرة ليستريح من تلك الأنتقال ساعة ومن هذا القبيل ما ظهر من بعض أكابر مشايخ النقشبندية قدس الله أسرارهم العلية من المعارف التوحيدية فإن نسبتهم تحر إلى التزبه الصريف لا تعلق لها بالعالم وشهود العالم وما كتبه معدن الإرشاد ومتبع الحقائق والمعارف ناصر الدين الخواجة عبيد الله أحرار من المعارف المناسبة بعلوم التوحيد الوجودي، وشهود الوحدة في الكثرة من القسم الأخير من التوحيد وكتاب الفترات له مشتمل على بعض علوم التوحيد وغيرها منشأ علوم ذلك الكتاب. والمقصود من تلك المعارف استيناسه وألفته بالعالم

وكذلك معارف شيخنا المحررة في بعض الرسائل على طبق كلام كتاب الفترات وليس منشأ هذه العلوم التوحيدية الحديثة ولا غلبة المحبة ولا نسبة لمشهودهم بالعالم وما يرى لهم في مرآة العالم إنما هو شبه مشهودهم ومثاله لا مشهودهم الحقيقي كما أن شخصاً إذا كان عاشقاً لجمال الشمس ومن كمال المحبة أفنى نفسه في الشمس بحيث لم يتذكر من نفسه اسماً ولا رسماً فإذا أريد تسليته وأتسه وألفته بما سوى الشمس ليتفلس من غلبه تشمّع أنوارها لمحة ويستريح منها لحظة يرى له الشمس في محالي هذا العالم ويحصل له بتلك العلاقة أنس وألفة بهذا العالم ويقال له أحياناً: إن هذا العالم عين الشمس ولا موجود غيرها أصلاً وأحياناً يرى له جمال الشمس في مرآة ذرات العالم. لا يقال: إن العالم إذا لم يكن عين الشمس في نفس الأمر يكون الإختبار بأنه عين الشمس خلاف الواقع لأننا نقول: إن لبعض أفراد العالم مع بعض آخر اشتراكاً في بعض الأمور والامتيازاً في بعض آخر والحق سبحانه بكمال قدرته يخفي عن نظر هؤلاء الأكابر الأمور الباعثة على الإمتياز بواسطة بعض الحكم والمصالح ويغيب الأجزاء المشتركة فقط مشهودة فيحكمون باتحاد بعضها لبعض بالضرورة فتجد الشمس فيما نحن فيه بهذه العلاقة عين العالم وكذلك الحق سبحانه وإن لم يكن له مناسبة بالعالم في الحقيقة أصلاً ولكن المشابهة الإنسانية قد تصير مصححة لهذا الاتحاد فإن الحق سبحانه مثلاً موجود والعالم أيضاً موجود وإن لم يكن بين الوجودين في الحقيقة مناسبة أصلاً وكذلك هو تعالى عالم وسميع وبصير وحى وقادر ومريد وبعض أفراد العالم أيضاً متصيف بهذه الصفات وإن كان صفات كل منهما مغايرة لصفات الآخر ولكن لما كانت خصوصية الوجود الإمكانى وتفانص المحدثات مستورة عن نظرهم ساع لهم لو حكموا بالاتحاد وهذا القسم الأخير من التوحيد أعلى أقسام التوحيد بل ليس أرتاب هذه المعرفة في الحقيقة معلومي هذا الوارد ولم يكن الباعث على هذه المعرفة سكرهم بل أورد عليهم هذا الوارد لأجل مصلحة ما وأريد إخراجهم من

^١ عبد الله الأصطخري هكذا في نسخ المخطوطات وفي نسخ المحطات عبد الرحيم والله اعلم بالصواب (القرآن رحمة الله عليه)

السُّكْرِ إِلَى الصَّخْرِ بِسَبَبِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَتَسْلِيَتِهِمْ بِهَا كَمَا تَسْلَى جَمَاعَةٌ بِالسَّمَاعِ وَالرَّقْصِ وَطَائِفَةٌ بِالِاشْتِغَالِ بِبَعْضِ أُمُورِ مَبَاحَةٍ.

يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ مِنْ هَذِهِ الطَّوَائِفِ يَشْتَغِلُونَ بِبَعْضِ أُمُورٍ مُعَايِرَةٍ لِمَشْهُودِهِمْ وَيَتَسَلَّلُونَ بِهَا عَلَى مَا عَرَفْتُ بِخِلَافِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَإِنَّهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى أَمْرِ مُعَايِرٍ لِمَشْهُودِهِمْ وَلَا يَتَسَلَّلُونَ بِهِ فَلَا جَرَمَ قَدْ يَرَى لَهُمُ الْعَالَمُ عَيْنَ مَشْهُودِهِمْ أَوْ يَظْهَرُ لَهُمْ مَشْهُودُهُمْ فِي مِرَاةِ الْعَالَمِ لِيَحْفَ عَنْهُمْ ذَلِكَ الثَّقَلُ سَاعَةً وَمُنْشَأُ هَذَا الْقِسْمِ الْأَخِيرِ مِنَ التَّوْحِيدِ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا لِهَذَا الْحَقِيرِ بِطَرِيقِ الْكَشْفِ وَالذُّوقِ بَلِ الْمَعْلُومُ هُوَ الْجِهَتَانِ السَّابِقَتَانِ

وَهَذَا الْقِسْمُ ظَنِّي وَلِهَذَا لَمْ أَكْتُبْ فِي كُتُبِي وَرِسَائِلِي إِلَّا هَاتَيْنِ الْجِهَتَيْنِ بَلِ الْجِهَةُ الثَّانِيَّةُ فَقَطْ وَجَعَلْتُ التَّوْحِيدَ الْوُجُودِيَّ مُنْحَصِرًا فِيهَا وَلَكِنْ لَمَّا وَقَعَ الْمُرُورُ بِيَلَدَةِ دَهْلِي الْمَخْرُوسَةِ بَعْدَ رِحْلَةِ مَرُشِدِي وَقَبْلَتِي بِنِيَّةِ زِيَارَةِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ اتِّفَاقًا وَذَهَبْتُ لِزِيَارَةِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ يَوْمَ عِيدِ ظَهَرَ فِي أَتْنَاءِ التَّوَجُّهِ إِلَى مَزَارِهِ الْمُتَبَرِّكِ مِنْ رُوحَانِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ التَّنَاتِ ثَمَّ وَمُنْحَنِي مِنْ كَمَالِ الطَّافَةِ وَإِشْفَاقِهِ لِلْعُرَبَاءِ نَسَبَتُهُ الْخَاصَّةُ الْمُنْسُونَةَ إِلَى الْخَوَاجَةِ أَحْرَارٍ قَلَسَ سِرُّهُ وَلَمَّا وَجَدْتُ تِلْكَ النَّسَبَةَ فِي نَفْسِي وَجَدْتُ حَقِيقَةَ تِلْكَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ بِطَرِيقِ الذُّوقِ بِالضَّرُورَةِ وَعَلِمْتُ أَنَّ مُنْشَأَ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيَّ فِيهِمَا لَيْسَ هُوَ الْإِنْجِدَابُ الْقَلْبِيُّ وَغَلْبَةُ الْمَنَبَّةِ بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْ تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ تَخْصِيفُ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ وَلَمْ أَرِ إِظْهَارَ هَذَا الْمَعْنَى مُنَاسِبًا إِلَى مَدَّةٍ مَدِيدَةٍ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْجِهَتَانِ السَّابِقَتَانِ مَذْكُورَيْنِ فِي بَعْضِ الرِّسَائِلِ وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّاسٌ قَلِيلُوا الدَّرَاجَةَ فِي تَوْحُّمِهِمْ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ تَنْقِيسُ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ الْحَقِيلَيْنِ بِأَنَّ طَرِيقَهُمَا طَرِيقُ أَرْبَابِ التَّوْحِيدِ وَأَطَالُوا بِهَذَا السَّبَبِ لِسَانَ الْفِتْنَةِ حَتَّى صَارَ ذَلِكَ التَّوْحُّمُ فِي بَعْضِ الطُّلَّابِ الْقَلِيلِي الْإِخْلَاصِ وَالْيَقِينِ بَاعْثًا عَلَى فُتُورِ أَحْوَالِهِمْ فَرَأَيْتُ الْمَصْلَحَةَ فِي إِظْهَارِ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ التَّوْحِيدِ بِالضَّرُورَةِ وَرَأَيْتُ الْمُنَاسِبَ ذِكْرَ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ لِلِاسْتِشْهَادِ فَمَحَرَّرْتُهَا لِذَلِكَ.

(نَقَلَ) دَرُوشٌ مِنْ مُخْلِصِي شَيْخِنَا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ بَأَنَّا نَكْتَسِبُ النَّسَبَةَ مِنْ مُطَالَعَةِ كُتُبِ أَرْبَابِ التَّوْحِيدِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلِ الْمَقْصُودُ أَنْ نُغْفَلَ أَنْفُسَنَا سَاعَةً وَهَذَا الْكَلَامُ مُؤَيَّدٌ لِلْكَلامِ السَّابِقِ.

وَنَقَلَ مَعْدُنُ الْفَضِيلَةِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ مِنْ مُخْلِصِي شَيْخِنَا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَبِيلَ أَيَّامِ رِحْلَتِهِ: قَدْ صَارَ مَعْلُومًا لَنَا بَيِّنِينَ يَقِينِينَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الْوُجُودِيَّ سِكَّةٌ ضَعِيفَةٌ وَالطَّرِيقُ السُّلْطَانِيَّ غَيْرُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ ذَلِكَ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَكِنْ الْآنَ قَدْ ظَهَرَ هَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْيَقِينِ بِهِ وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَيْضًا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِمَشْرَبِهِ مُنَاسِبَةً بِالتَّوْحِيدِ الْوُجُودِيَّ فِي آخِرِ الْأَمْرِ وَإِنْ كَانَ قَدْ ظَهَرَ مِثْلُ هَذَا التَّوْحِيدِ فِي ابْتِدَاءِ الْحَالِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِضَائِرٍ بَلِ قَدْ ظَهَرَ مِثْلُ هَذَا التَّوْحِيدِ لِكَثِيرٍ مِنَ الْعَشَائِخِ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِمْ ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهُ فِي الْآخِرِ. وَأَيْضًا إِنَّ بَيْنَ طَرِيقِ الْخَوَاجَةِ النَّقْشِبَنْدِ وَطَرِيقِ الْخَوَاجَةِ أَحْرَارٍ فَرَقًا وَمُعَايِرَةً بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى مَقَامِ الْجَدْبَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ

وَكَذَلِكَ بَيْنَ عُلُومِهِمَا وَمَعَارِفِهِمَا أَيْضًا فَرَقَ وَغَالِبٌ تَوَجُّهُهُ الْخَوَاجَةَ أَحْرَارًا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى نِسْبَةِ أَحْدَادِهِ مِنْ طَرَفِ أُمِّهِ وَكَانُوا كَثِيرًا بَطْنًا بَعْدَ بَطْنٍ .

وَهَذَا الْفَنَاءُ وَالْإِنْعَادُ الَّذِي ذَكَرَ فِيمَا سَبَقَ مِنْ لَوَازِمِ نِسْبَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ وَهَذَا الْفَقِيرُ اخْتَارَ لِتَرْبِيَةِ الطَّالِبِينَ طَرِيقَ حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ التَّقْسِيمِ لِمَصْلَحَةِ أَتْبَاءِ هَذَا الْوَقْتِ وَرَأَيْتُ الْمُنَاسِبَ ظُهُورَ عُلُومِ هَذَا الطَّرِيقِ وَمَعَارِفِهِ الَّتِي هِيَ أَكْثَرُ مُنَاسِبَةً بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ الْفَاسِدِ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ ضَعْفٌ تَامٌّ فِي أَرْكَانِ الشَّرِيعَةِ فَعَيَّضْتُ هَذَا الطَّرِيقَ لِإِفَادَةِ الطَّالِبِينَ فَلَوْ أَرَادَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ تَرْوِيجَ الطَّرِيقَةِ الْأَحْرَارِيَّةِ بِوَاسِطَةِ هَذَا الْحَقِيرِ لَنُورَ الْعَالَمَ بِأَنْوَارِهَا فَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ أَنْوَارَ كُلِّ مِنْ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ الْمُعْظَمَيْنِ عَلَيَّ وَجِهَ الْكَمَالِ وَكُشِفَ عَنِّي طَرِيقُ تَكْمِيلِ كُلِّ مِنْهُمَا أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ،

(شِعْرٌ): مَلِيكَ مِنْ عِنَايَتِهِ وَلُطْفِهِ *** لِأَعْطَى لِلْفَقِيرِ الْعَالَمِينَا

آخِرٌ: فَإِذَا أَتَى بَابَ الْعَجُوزِ خَلِيفَةَ *** إِيَّاكَ يَا صَاحِبَ وَتَنَفَّ سِبَالِكَا

وَقَدْ أُوْرِدَتْ بَعْضَ الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ بِحُكْمِ (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) فِي مَعْرِضِ الظُّهُورِ نَفَعَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الطَّالِبِينَ بِهَا وَإِنِّي وَإِنِّي كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهَا لَا تَزِيدُ الْمُنْكَرِينَ غَيْرَ الْإِنْكَارِ وَلَكِنَّ الْمَقْصُودَ إِفَادَةَ الطَّالِبِينَ وَالْمُنْكَرُونَ خَارِجُونَ عَنِ الْمَبْحَثِ وَمُبْعَدُونَ عَنِ مَطْمَحِ النَّظَرِ (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ أَرْتَابُ الْبَصِيرَةِ أَنَّ اخْتِيَارَ طَرِيقِ مِنَ الطَّرِيقِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةٍ لَا يَسْتَلْزِمُ أَفْضَلِيَّةَ هَذَا الطَّرِيقِ عَلَيَّ طَرِيقِ آخَرَ وَلَا يَلْزِمُ مِنْهُ تَنْقِصَهُ، (شِعْرٌ):

وَيُمْكِنُ غَلْقُ أَبْوَابِ الْحُصُونِ *** وَلَكِنْ لَا نَجَاةَ مِنَ الْكَلَامِ

(٢٩٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْتِسْعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الشَّيْخِ حَمِيدِ الْبَنَكَالِيِّ فِي بَيَانِ الْأَدَابِ الصَّرُورِيَّةِ
لِلْمُرِيدِينَ وَدَفْعِ بَعْضِ الشُّبُهَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدَبَنَا بِالْأَدَابِ النَّبَوِيَّةِ وَهَدَانَا بِالْأَخْلَاقِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَأَرْكَى التَّحِيَّةِ (اعْلَمْ) أَنَّ سَالِكِي هَذَا الطَّرِيقِ لَا يَخْلُونَ عَنِ أَحَدِ الْحَالِيْنَ إِمَّا أَنْ يَكُونُوا مُرِيدِينَ وَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا مُرَادِينَ فَإِنْ كَانُوا مُرَادِينَ فَطَوْبَى لَهُمْ يُوَصَّلُ بِهِمْ إِلَى الْمَطْلَبِ الْأَعْلَى مِنْ طَرِيقِ الْإِنْجِدَابِ وَالْمَحَبَّةِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارِ وَيَعْلَمُونَ كُلُّ أَدَبٍ لَازِمٌ بِوَاسِطَةِ أَوْ بِلَا وَاسِطَةٍ فَإِنْ صَدَرَتْ عَنْهُمْ زَلَّةٌ يَنْبَهُونَ عَلَيْهَا سَرِيعًا وَلَا يُؤَاخِذُونَ بِهَا فَإِنْ احْتَاخُوا إِلَى شَيْخٍ ظَاهِرٍ يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ سَعْيٍ عَنْهُمْ وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ الْعِنَايَةَ الْأَرْزَلِيَّةَ مُتَكَفِّلَةٌ لِحَالِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ وَلَا بُدَّ مِنْ حُصُولِ أَمْرِهِمْ بِسَبَبِ أَوْ بِلَا سَبَبٍ وَاللَّهُ يَحْتَسِبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ.

وإن كانوا مُريدِينَ فَأَمْرُهُمْ مِنْ غَيْرِ شَيْخٍ كَامِلٍ مُكْمَلٍ عَسِيرٍ وَالشَّيْخُ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ مُشْرِفًا بِدَوْلَةِ
الْحَدِيثِ وَالسُّلُوكِ وَمُسْتَسْنَعًا بِسَعَادَةِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَأَنْ يَكُونَ قَدْ أَتَمَّ السَّيْرَ إِلَى اللَّهِ وَالسَّيْرَ فِي اللَّهِ وَالسَّيْرَ
عَنِ اللَّهِ بِاللَّهِ وَالسَّيْرَ فِي الْأَشْيَاءِ بِاللَّهِ فَإِنْ كَانَتْ حَدِيثُهُ مُقَدَّمَةً عَلَى سُلُوكِهِ وَتَرَبَّى بِتَرْبِيَةِ الْمُرَادِينَ فَهُوَ
كَبِيرٌ أَحْمَرٌ وَكَلَامُهُ ذَوَاءٌ وَتَنْظَرُهُ شَفَاءٌ، إِحْيَاءُ الْقُلُوبِ الْمَيِّتَةِ مَنْوُطٌ بِتَوَجُّهِهِ الشَّرِيفِ وَتَرْكِيَةُ النُّفُوسِ الْعَاتِيَةِ
مَرْبُوطَةٌ بِالْفَنَاءِ اللَّطِيفِ فَإِنْ لَمْ يُوَجِّدْ صَاحِبَ دَوْلَةٍ مِثْلَ ذَلِكَ فَالَسَّالِكُ الْمَجْدُوبُ أَيْضًا مُعْتَمِدٌ يَحْصُلُ مِنْهُ
تَرْبِيَةُ النَّاقِصِينَ وَيَصِلُونَ بِوَسْاطَتِهِ إِلَى دَوْلَةِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ،

شِعْرًا: مَتَى قِسْنَا السَّمَاءَ بِالْعَرْشِ يَنْحَطُّ *** وَمَا أَعْلَاهُ إِنْ قِسْنَا بِأَرْضِ

فَإِنْ اهْتَدَى الطَّالِبُ بِعِنَايَةِ الْخَوِيِّ حَلَّ سُلْطَانَهُ إِلَى مِثْلِ هَذَا الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمُكْمَلِ وَوَصَلَ إِلَيْهِ يَتَّبِعِي
أَنْ يَغْتَنِمَ وَجُودَهُ وَأَنْ يُفَوِّضَ نَفْسَهُ إِلَيْهِ بِالتَّمَامِ وَأَنْ يَتَّقِدَ سَعَادَتَهُ فِي مَرْضِيَاتِهِ وَشَقَاوَتِهِ فِي خِلَافِ مَرْضِيَاتِهِ
وَبِالْحُسْنِ يَتَّبِعِي أَنْ يَجْعَلَ هَوَاهُ تَابِعًا لِرِضَاهُ وَفِي الْخَبَرِ النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى
يَكُونَ هَوَاهُ تَابِعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ"

اعْلَمْ أَنَّ رِعَايَةَ آدَابِ الصُّحْبَةِ وَمُرَاعَاةَ شَرَائِطِهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ حَتَّى يَكُونَ طَرِيقُ الْإِفَادَةِ
وَالِإِسْتِفَادَةِ مَفْتُوحًا وَبِدُونِهَا لَا تَنْبِجُ لِلصُّحْبَةِ وَلَا تَنْمُرُ لِلْمُجَالَسَةِ وَتُورِدُ بَعْضَ الْآدَابِ وَالشَّرَائِطِ الضَّرُورِيَّةِ
فِي مَعْرِضِ الْبَيَانِ يَتَّبِعِي اسْتِمَاعُهَا بِسَمْعِ الْعَقْلِ

(اعْلَمْ) أَنَّهُ يَتَّبِعِي لِلطَّالِبِ أَنْ يَعْزِضَ بِقَلْبِهِ عَنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ وَأَنْ يَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى شَيْخِهِ وَأَنْ لَا يَشْتَغَلَ
بِالتَّوَاتُلِ وَالْأَذْكَارِ مَعَ وَجُودِ الشَّيْخِ بِلَا إِذْنِهِ وَلَا يَلْتَفِتُ فِي حُضُورِهِ إِلَى غَيْرِهِ بَلْ يَجْلِسُ لَدَيْهِ مُتَوَجِّهًا بِكَلْبَتِهِ
إِلَيْهِ حَتَّى لَا يَشْتَغَلَ عِنْدَهُ بِالذِّكْرِ أَيْضًا إِلَّا أَنْ يَأْمُرَهُ بِهِ وَلَا يُصَلِّي فِي حُضُورِهِ غَيْرَ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ.

وَيُقْبَلُ عَنْ سُلْطَانِ هَذَا الْوَقْتِ أَنْ وَزِيرُهُ كَانَ قَائِمًا عِنْدَهُ فَالْتَفَتَ الْوَزِيرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ اتِّفَاقًا إِلَى
تَوْبِهِ وَأَصْلَحَ أَرْزَارُهُ بِيَدِهِ فَوَقَعَ نَظَرُ السُّلْطَانِ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْحَالِ فَرَأَاهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى غَيْرِهِ فَقَالَ لَهُ بِلِسَانِ
الْعِتَابِ: أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَهْضِمَ هَذَا الْفِعْلَ تَكُونَ وَزِيرِي وَتَلْتَفِتُ فِي حُضُورِي إِلَى غَيْرِي وَتَشْتَغَلُ بِإِصْلَاحِ
أَرْزَارِ تَوْبِكَ فَيَتَّبِعِي التَّأْمُلُ إِذَا كَانَتْ رِعَايَةُ الْآدَابِ الدَّقِيقَةِ لَازِمَةً فِي وَسَائِلِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا تَكُونُ رِعَايَةُ الْآدَابِ
لَازِمَةً عَلَى الْوَجْهِ الْأَنَّمِ فِي وَسَائِلِ الْوُصُولِ إِلَى اللَّهِ وَمَهْمَا أَمَكُنَ لَا يَغُومُ فِي مَحَلٍّ يَقَعُ ظِلُّهُ عَلَى تَوْبِ
شَيْخِهِ أَوْ عَلَى ظِلِّهِ وَلَا يَضَعُ رِجْلَهُ فِي مِصْلَاةٍ وَلَا يَتَوَضَّأُ فِي مُتَوَضَّأِهِ وَلَا يَسْتَعْمِلُ ظُرُوفَةَ الْخَاصَّةِ بِهِ وَلَا
يَشْرَبُ مَاءً وَلَا يَأْكُلُ طَعَامًا وَلَا يَكَلِّمُ أَحَدًا فِي حُضُورِهِ بَلْ لَا يَكُونُ مُتَوَجِّهًا إِلَى أَحَدٍ وَلَا يَمُدُّ رِجْلَهُ عِنْدَ
غَيْبَةِ شَيْخِهِ إِلَى حَانِبٍ هُوَ فِيهِ وَلَا يَرْمِي بِرَأْفَةٍ إِلَى ذَلِكَ الْحَانِبِ وَكُلُّ شَيْءٍ يَصْدُرُ عَنْ شَيْخِهِ يَحْتَقِدُهُ صَوَابًا
وَإِنْ لَمْ يَرِ صَوَابًا فِي الظَّاهِرِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ بِطَرِيقِ الْإِلْهَامِ وَالْإِذْنِ فَلَا يَكُونُ لِلْمُعْتَرِضِ مَحَالٌّ عَلَى هَذَا
التَّقْدِيرِ وَإِنْ تَطَرَّقَ الْخَطَأُ إِلَى إِلْهَامِهِ فِي بَعْضِ الصُّورِ فَإِنَّ الْخَطَأَ الْإِلْهَامِيَّ كَالْخَطَأِ الْاجْتِهَادِيِّ لَا يَجُوزُ فِيهِ

المَلَامَةُ وَالْإِعْتِرَاضُ وَأَيْضًا إِنَّ الْمُرِيدَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ مَحَبَّةُ الشَّيْخِ وَكُلُّ مَا يَصْدُرُ عَنِ الْمَحْبُوبِ يَكُونُ مَحْبُوبًا فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ فَلَا يَكُونُ لِلْإِعْتِرَاضِ مَجَالٌ وَلَيَقْدُ بِشَيْخِهِ فِي الْكَلِمِ وَالْحَرْزِ سِوَاءَ كَانِ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ أَوْ اللَّبْسِ أَوْ النَّوْمِ أَوْ الطَّاعَةِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يُصَلِّيَ الصَّلَاةَ عَلَى طَرزِ صَلَاتِهِ وَأَنْ يَأْخُذَ الْفِقْهَ مِنْ عَمَلِهِ،

شِعْرٌ: مَنْ كَانَ فِي قَصْرِهِ الْحَسَنَاءُ قَدْ فَرَعَا *** مِنَ التَّنَزُّهِ فِي الْبُسْتَانِ وَالْمَرْجِ

وَلَا يَتْرُكُ فِي نَفْسِهِ مَجَالًا لِلْإِعْتِرَاضِ عَلَى حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ أَصْلًا وَإِنْ كَانَ الْإِعْتِرَاضُ مِقْدَارَ حَبَّةٍ خَرْدَلَةٍ فَإِنَّهُ لَا نَيْحَةَ لِلْإِعْتِرَاضِ غَيْرَ الْحَرَمَانِ وَأَشْفَى جَمِيعَ الْخَلَائِقِ وَأَتَعَدُّهُمْ عَنِ السَّعَادَةِ الَّذِينَ يَرَوْنَ غُيُوبَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ نَجَاتًا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ وَلَا يَطْلُبُ مِنْ شَيْخِهِ الْكِرَامَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ وَإِنْ كَانَ هَذَا الطَّلِبُ بِطَرِيقِ الْخَوَاطِرِ وَالْوَسَاوِسِ فَهَلْ سَمِعْتَ قَطُّ أَنْ مُؤْمِنًا طَلَبَ مِنْ نَبِيِّهِ مُعْجَزَةً وَإِنَّمَا طَلَبَهَا الْكُفَّارُ وَأَهْلُ الْإِنْكَارِ، (شِعْرٌ):

الْمُعْجَزَاتُ مُفِيدَةٌ فَهَرَّ الْعِدَا *** وَتَبِيحَةُ التَّقْلِيدِ ذَاكَ الْإِقْتِدَا

مَا الْمُعْجَزَاتُ مُفِيدَةٌ الْإِيمَانَ بَلِ *** قَدْ يَجْذِبُ التَّقْلِيدُ نَحْوَ الْإِهْتِدَا

فَإِنْ عُرِضَتْ لِحَاطِرِهِ شُبُهَةٌ يَغْرِضُهَا عَلَى شَيْخِهِ مِنْ غَيْرِ تَوْقُفٍ فَإِنْ لَمْ تَنْحَلْ فَلْيَرِّ التَّقْصِيرِ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا يُحَوِّزُ عَوْدَ مَنْقَصَةٍ أَصْلًا إِلَى حَاثِ شَيْخِهِ فَإِنْ وَقَعَتْ عَلَيْهَا وَاقِعَةٌ لَا يَكْتُمُهَا عَنْ شَيْخِهِ وَيَطْلُبُ تَعْبِيرَ الْوَقَائِعِ مِنْهُ وَيَغْرِضُ عَلَيْهِ أَيْضًا مَا انْكَشَفَ لَهُ مِنَ التَّعْبِيرِ وَيَطْلُبُ مِنْهُ تَعْبِيرَ صَوَابِهِ عَنْ خَطئِهِ وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى كَشُوفِهِ أَصْلًا فَإِنَّ الْحَقَّ مُتَمَرِّجٌ بِالْبَاطِلِ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَالصَّوَابُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَطَأِ وَلَا يُفَارِقُهُ بِلَا ضَرُورَةٍ وَلَا إِذْنٍ مِنْهُ فَإِنَّ اخْتِيَارَ الْغَيْرِ وَتَفْضِيلَهُ عَلَيْهِ مُنَافٍ لِلْإِزَادَةِ وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ مَعَهُ بِرَفْعِ صَوْتِهِ فَإِنَّهُ سُوءُ آدَبٍ وَكُلُّ فَيْضٍ وَقُتُوحٍ يَرِدُ عَلَيْهِ فَلْيَعْتَقِدْ أَنَّهُ بِوَاسِطَةِ شَيْخِهِ فَإِنْ رَأَى فِي الْوَاقِعَةِ أَنَّ الْفَيْضَ يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ مَشَائِخِ أُخَرَ فَلْيَرَهُ أَيْضًا مِنْ شَيْخِهِ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الشَّيْخَ لَمَّا كَانَ جَامِعًا لِلْكَمَالَاتِ وَالْفَيْضَاتِ وَصَلَّ إِلَيْهِ مِنْهُ فَيْضٌ خَاصٌّ مُنَاسِبٌ لِاسْتِعْدَادِهِ الْخَاصِّ الْمَلَانِمِ لِكَمَالِ شَيْخِ مِنَ الشُّيُوخِ أَعْنِي الَّذِي ظَهَرَتْ مِنْهُ صُورَةُ الْإِفَاضَةِ وَإِنْ لَطِيفَةٌ مِنْ لَطَائِفِ شَيْخِهِ لَهَا مُنَاسِبَةٌ بِذَلِكَ الْفَيْضِ ظَهَرَتْ فِي صُورَةِ ذَلِكَ الشَّيْخِ فَتَحْتَمِلُ الْمُرِيدُ تِلْكَ اللَّطِيفَةَ بِوَاسِطَةِ الْإِتْلَاءِ شَيْخًا وَهَؤُنَّ أَنَّ الْفَيْضَ مِنْهُ وَهَذِهِ مَغْلُطَةٌ عَظِيمَةٌ حَفِظْنَا اللَّهُ مِنْ زَلَّةِ الْأَقْدَامِ وَرَزَقْنَا الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى اعْتِقَادِ الشَّيْخِ وَمَحَبَّتِهِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبِالْحُمْلَةِ الطَّرِيقِ كُلُّهُ آدَابٌ مَثَلٌ مَشْهُورٌ لَا يَصِلُ الْعَارِي عَنْ الْآدَابِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ رَأَى الْمُرِيدُ نَفْسَهُ مُقْصِرًا فِي رِعَايَةِ بَعْضِ الْآدَابِ وَلَمْ يَبْلُغْ حَدَّ آدَائِهَا كَمَا يَتَّبِعِي وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ عَهْدَتِهَا بِالسَّعْيِ فَهُوَ مَغْفُورٌ عَنْهُ وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنَ الْإِعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ فَإِنْ لَمْ يَرَاعِ الْآدَابَ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَمْ يَرِ نَفْسَهُ مُقْصِرًا فَهُوَ مَحْرُومٌ مِنْ بَرَكَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ،

(شعر):

مَنْ لَمْ يَكُنْ نَحْوَ السَّعَادَةِ مُقْبِلًا *** فَشُهُودُهُ وَجْهَ النَّبِيِّ لَا يَنْفَعُهُ

نعم إذا وصل المرید ببركة توجّه الشيخ وهيمته إلى مرتبة الفناء والبقاء وظهر له طريق الإلهام والفراسة وسلم له الشيخ ذلك وصدقته وشهد له بالكمال والإكمال فحينئذ يسوع لمنل هذا المرید أن يخالف شيخه في بعض الأمور الإلهامية وأن يعمل بمقتضى إلهامه وإن تحقق عند الشيخ خلافه فإن المرید قد خرج حينئذ عن رتبة التقليد والتقليد خطأ في حقه ألا ترى أن الأصحاب الكرام خالفوا رأي النبي صلى الله عليه وسلم في الأمور الإجهادية والأحكام الغير المنزلة وظهر الصواب في بعض الأوقات في جانب الأصحاب كما لا يخفى على أرباب العلم أولي الأبواب فعلم أن مخالفة الشيخ بعد الوصول إلى مرتبة الكمال والإكمال محوّر وعن سوء الأدب مبراً بل الأدب هنا هو هذه المخالفة والأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤدبين بكمال الأدب لم يفعلوا شيئاً بلا تقليد وتقليد أبي يوسف أبا حنيفة رحمهما الله تعالى بعد بلوغه مرتبة الإجهاد خطأ والصواب إنما هو متابعة رأيه لا رأى أبي حنيفة وقد اشهر عن الإمام أبي يوسف رحمه الله أنه قال: نازعت أبا حنيفة في مسألة خلق القرآن ستة أشهر ولعلك سمعت أن تكميل الصناعة بتلاحق الأفكار فإنها لو بقيت على فكر واحد لما حصلت فيها الزيادة ألا ترى أن النحو الذي كان في زمن سيبويه حصل له اليوم باختلاف الآراء وتلاحق الأفكار والأنظار زيادة مائة أمثاله وتبلغ نهاية كماله ولكن لما كان هو واضع بنائه ومؤسس أساسه كان الفضل له الفضل للمتقدمين ولكن الكمال لهؤلاء المتأخرين "مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره" حديث توري عليه وعلى آله الصلاة والسلام. تسمية: لرفع شبهة بعض المریدین اعلم أنهم قالوا: الشيخ يحيى ويعتق الإحياء والإماتة من لوازم مقام المشيخة والمراد بالإحياء الإحياء الروحي لا الجسمي وكذلك المراد بالإماتة الروحية لا الجسمية والمراد بالحياة والموت الفناء والبقاء اللذان يوصلان إلى مقام الولاية والكمال، والشيخ المفتدي به متكفل بهذين الأمرين بإذن الله سبحانه فلا بد إذا للشيخ من هذين فمعتى يحيى ويعتق يتيم ويغني ولا دخل للإحياء والإماتة في مقام المشيخة، وحكم الشيخ المفتدي به كحكم كهرباء كل من له مناسبة به يعدو من ورأيه ويتخذب إليه كالحشيش بالنسبة إلى كهرباء ويتألم منه نصيبه مستوفى وليست الكرامات وخوارق العادات لحبيب المریدین فإن المریدین يتخذبون إليه بالمناسبة المعنوية. وأما الذين لا مناسبة لهم بهؤلاء الأكابر فهم محرومون من نعم كمالاتهم وإن شاهدوا ألوفا من كراماتهم يتبعي أن يستشهد لهذا المعنى بأبي جهل وأبي لهب. قال الله سبحانه في حق الكفار: ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلوك﴾^(١) يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين. والسلام.

(٢٩٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالسِّمُونُ وَالْمَائِثَانِ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْبَجْتَرِيِّ فِي جَوَابِ سؤَالِهِ عَنِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ" وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ أَيْضًا وَعَنِ قَوْلِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ قُدْسَ سِرُّهُ: "قَدِمِي هَذِهِ عَلَيَّ رَقَبَةً كُلِّ وَلِيِّ" وَقَالَ غَيْرُهُ أَيْضًا: وَهَلِ الْمَرَادُ بِكُلِّ وَلِيِّ أَوْلِيَاءَ عَصْرِهِ أَوْ مُطْلَقًا وَمَا يَنَابِسُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ صِرْتُ مُبْتَهَجًا وَمَسْرُورًا بِوُرُودِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ يَذْكُرُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى الْمُنْقَطِعِينَ الْمَهْجُورِينَ وَقَدْ انْدَرَجَ فِيهَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ" وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا مِثْلَ ذَلِكَ وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدِيُّ الدِّينِ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيُّ قُدْسَ سِرُّهُ: قَدِمِي هَذِهِ عَلَيَّ رَقَبَةً كُلِّ وَلِيِّ، وَقَالَ آخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ وَقَدْ تَكُونُ فِي هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ مُنَازَعَةٌ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ فَتَرْجُو مِنْ عِنَايَتِكُمْ كِتَابَةَ مَا انطَوَى فِي هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ مِنَ الْمَعْنَى وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا وَأَرْسَالَهُ إِلَيْنَا وَلِتَكُنِ الْكِتَابَةُ بِالتَّوَجُّهِ التَّامِّ مُشْتَمِلَةً مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا مِنَ الْكَلَامِ وَوَاضِحَةً لِتَكُونَ قَرِيبَةً مِنْ فَهْمِ هَذَا الْغَرِيبِ.

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ: إِنَّ هَذَا الْفَقِيرَ قَدْ كَتَبَ فِي رِسَالَتِهِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَهُ وَقْتُ نَادِرٌ مَعَ وُجُودِ اسْتِمْرَارِ الْوَقْتِ وَأَنَّ ذَلِكَ الْوَقْتُ النَّادِرُ كَانَ فِي حِينِ آدَاءِ الصَّلَاةِ وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ: الصَّلَاةَ مِعْرَاجَ الْمُؤْمِنِ وَأَرْحَنِي يَا بِلَالُ، شَاهِدٌ عَدْلِي فِي إِثْبَاتِ هَذَا الْمَطْلَبِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ أَيْضًا مُشْرِفًا بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ بِطَرِيقِ الْوِرَاثَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ فَإِنَّ لِكَمَلِ تَابِعِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَصِيبًا وَافِرًا وَحَظًا كَامِلًا مِنْ جَمِيعِ كَمَالَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَرِيقِ الْوِرَاثَةِ. وَأَمَّا مَا قَالَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ قُدْسَ سِرُّهُ: قَدِمِي هَذِهِ عَلَيَّ رَقَبَةً كُلِّ وَلِيِّ اللَّهِ أَوْ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ فَقَدْ جَعَلَ صَاحِبُ الْعَوَارِفِ الَّذِي هُوَ مُرِيدُ الشَّيْخِ أَبِي النَّجِيبِ السُّهْرَوَرْدِيِّ وَمُرَبَّاهُ وَكَانَ مِنْ مَحَارِمِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ وَمُصَاحِبِيهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ الْكَلِمَاتِ الَّتِي صَدَرَتْ عَنِ الْمَشَائِخِ فِي بَدَايَةِ الْأَحْوَالِ بِوَأَسْطَةِ بَقَايَا السُّكْرِ، وَتُقَلَّ فِي التَّفَصِّحَاتِ عَنِ الشَّيْخِ حَمَّادِ الَّذِي هُوَ مِنْ شُيُوخِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ بِطَرِيقِ الْفَرَاغَةِ: إِنَّ لِهَذَا الْعَجْمِيِّ قَدَمًا تَكُونُ فِي وَقْتِهِ عَلَيَّ رَقَبَةً جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ وَيَكُونُ مَأْمُورًا أَلْتَبَّةُ بِأَنْ يَقُولَ: قَدِمِي هَذِهِ عَلَيَّ رَقَبَةً كُلِّ وَلِيِّ اللَّهِ وَيَقُولُ ذَلِكَ أَلْتَبَّةُ وَيَضَعُ الْأَوْلِيَاءَ جَمِيعُهُمْ رِقَابَهُمْ يُعْنِي تَوَاضُعًا وَتَخَضُّعًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ أَنَّ حَضْرَةَ الشَّيْخِ مُحَقِّقٌ فِي هَذَا الْكَلَامِ سِوَاءَ صَدَرَ عَنْهُ مِنْ بَقَايَا السُّكْرِ أَوْ حَالَةَ الصَّحْوِ وَسِوَاءَ كَانَ مَأْمُورًا بِإِظْهَارِهِ أَوْ لَا فَإِنَّ قَدَمَهُ كَانَتْ عَلَيَّ رِقَابِ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَكَانَ أَوْلِيَاءَ ذَلِكَ الْوَقْتِ جَمِيعُهُمْ تَحْتَ قَدَمِهِ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ مَخْصُوصٌ بِأَوْلِيَاءِ ذَلِكَ الْوَقْتِ دُونَ الْأَوْلِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِ وَالتَّأَخِّرِينَ عَنْهُ فَإِنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنِ هَذَا الْحُكْمِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ حَمَّادِ أَنَّ قَدَمَهُ تَكُونُ فِي وَقْتِهِ عَلَيَّ رَقَبَةً جَمِيعِ

الأولياء وأيضاً الله كان في بغداد عوث فذهب الشيخ عبد القادر وابن السقا وعبد الله لزيارته فقال ذلك العوث بطريق الفراسة في حق الشيخ: كأنني أراك تصعد المنبر في بغداد وتقول: قَدِمِي هَذِهِ عَلَيَّ رَقَبَةً كُلَّ وَلِيِّ اللَّهِ وَأَرَى أَوْلِيَاءَهُ وَقَتْلَ يَضْعُونَ رِقَابَهُمْ وَيَخْفِضُونَهَا إِجْلَالاً لَكَ وَإِكْرَامًا. وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ هَذَا الْعَوْتِ أَيْضًا أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ كَانَ مَخْصُوصًا بِأَوْلِيَاءِ ذَلِكَ الْوَقْتِ فَإِذَا أُعْطِيَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَيْضًا شَخْصًا بَصِيرًا بَصِيرًا يَرَى مِثْلَ مَا رَأَى ذَلِكَ الْعَوْتُ أَنَّ رِقَابَ أَوْلِيَاءِ ذَلِكَ الْوَقْتِ تَحْتَ قَدَمِهِ وَأَنَّ هَذَا الْحُكْمَ لَا يَتَحَاوَرُ إِلَى غَيْرِ أَوْلِيَاءِ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَكَيْفَ يَجُوزُ هَذَا الْحُكْمُ فِي الْأَوْلِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ فَإِنَّ فِيهِمُ الْأَصْحَابَ الْكِرَامَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ حَضْرَةِ الشَّيْخِ بَيِّنِينَ وَكَيْفَ يَتَمَسَّى أَيْضًا فِي الْمَتَأَخِّرِينَ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَهْدِيِّ الَّذِي بَشَّرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقُدُومِهِ وَوُجُودِهِ وَقَالَ إِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ وَكَذَلِكَ عَيْسَى عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي هُوَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَى الْعَزْمِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمُلْحَقٌ بِأَصْحَابِ خَاتَمِ الرُّسُلِ بِمَتَابَعَةِ شَرِيعَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَعَلَّ وَجْهَ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا يُدْرَى أَوْلَاهُمْ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُمْ" هُوَ جَلَالَةٌ شَأْنِ مُتَأَخِّرِي هَذِهِ الْأُمَّةِ. وَبِالْحَمْلَةِ: أَنَّ لِحَضْرَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ فِي الْوَلَايَةِ شَأْنًا عَظِيمًا وَدَرَجَةً عُلْيَا أَوْصَلَ الْوَلَايَةَ الْخَاصَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ مِنْ طَرِيقِ السِّرِّ إِلَى النُّقْطَةِ الْآخِرَةِ وَصَارَ رَأْسَ حَلْفَةِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ. لَا يَتَوَهَّمُ هُنَا أَنَّ الشَّيْخَ إِذَا كَانَ رَأْسَ حَلْفَةِ دَائِرَةِ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ فَإِنَّ الْوَلَايَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ فَوْقَ جَمِيعِ الْوَلَايَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّ نَقُولَ: إِنَّهُ رَأْسُ حَلْفَةِ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْخَاصَّةِ مِنْ طَرِيقِ السِّرِّ كَمَا مَرَّ لَا رَأْسَ حَلْفَةِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ مُطْلَقًا حَتَّى يَلْزَمَ الْأَفْضَلِيَّةَ أَوْ نَقُولَ: إِنْ كَوَّنَ رَأْسَ حَلْفَةِ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ مُطْلَقًا لَيْسَ بِسُتَلْزَمٍ لِلْأَفْضَلِيَّةِ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُ أَسْبَقَ قَدَمًا مِنْهُ فِي كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ فَتَنْبَسُتُ الْأَفْضَلِيَّةُ لَهُ مِنْ جِهَةِ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ وَفِي جَمَاعَةٍ مِنْ مُرِيدِي حَضْرَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ غُلُوٌّ كَثِيرٌ فِي حَقِّهِ وَتَحَاوَرٌ إِلَى جَانِبِ الْإِفْرَاطِ فِي الْمَحَبَّةِ مِثْلَ مُحَبِّي عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ الْمُفْرَطِينَ فِيهِ، وَيُفْهَمُ مِنْ فُحْوَى كَلَامِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ وَكَلِمَاتِهِمْ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ الشَّيْخَ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمَتَأَخِّرِينَ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يُفَضِّلُونَ تَلِيَهُ أَحَدًا غَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَذَا مِنْ إِفْرَاطِ الْمَحَبَّةِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الْكِرَامَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ حَضْرَةِ الشَّيْخِ لَمْ تُظْهِرْ مِنْ وَلِيِّ أَصْلًا فَيَكُونُ الْفَضْلُ لَهُ؟

قلت: إن كثرة ظهور الخوارق لا دلالة فيها على الأفضلية بل يمكن أن يكون الذي لم يظهر منه خارق أصلاً أفضل من الذي ظهرت منه خوارق وكرامات قال شيخ الشيوخ في العوارف بعد ذكر الكرامات وخوارق المشايخ للآفات: وكلُّ هذه مواهب الله تعالى وقد يكشف بها قَوْمٌ ويُعْطَى وَقَدْ

يَكُونُ فَوْقَ هَذِهِ مَنْ لَا يَكُونُ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا تَقْوِيَةُ الْيَقِينِ وَمَنْ مُنِحَ صَرْفَ الْيَقِينِ لَا حَاجَةَ لَهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَكُلُّ هَذِهِ الْكِرَامَاتِ دُونَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ تَجَوُّهِ الذِّكْرِ فِي الْقَلْبِ وَجَعَلُ كَثْرَةَ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ دَلِيلًا عَلَى الْأَفْضَلِيَّةِ كَمَا جَعَلَ كَثْرَةَ فَضَائِلِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَمَنَاقِبِهِ دَلِيلًا عَلَى أفضَلِيَّتِهِ عَلَى الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ هَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ. اسْمَعِ أَيُّهَا الْأَخُ: أَنَّ خَوَارِقَ الْعَادَاتِ عَلَى نَوْعَيْنِ، النَّوْعُ الْأَوَّلُ: الْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِذَاتِ الْوَاجِبِ حَلِّ وَعَلَا وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَرَاءَ طَوْرِ نَظَرِ الْعَقْلِ وَخِلَافِ الْمَعَارِفِ الْمَعْتَادِ وَجَعَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ عِبَادَةَ الْخَاصَّةَ مُتَمَازِينَ بِهَا وَالنَّوْعُ الثَّانِي: كَشَفُ صُورِ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْأَخْتِبَارِ عَنِ الْمُعْتَبَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْعَالَمِ وَالنَّوْعِ الْأَوَّلِ مَخْصُوصٌ بِأَهْلِ الْحَقِّ وَأَرْتَابِ الْمَعْرِفَةِ وَالنَّوْعِ الثَّانِي شَامِلٌ لِلْمُحَقِّ وَالْمُبْتَطِلِ فَإِنَّهُ حَاصِلٌ لِأَهْلِ الْإِسْتِدْرَاجِ أَيْضًا وَالنَّوْعِ الْأَوَّلِ لَهُ شَرَفَةٌ وَاعْتِبَارٌ عِنْدَ الْحَقِّ حَلِّ وَعَلَا لِكُونِهِ مَخْصُوصًا بِأَوْلِيَائِهِ وَعَدَمِ مُشَارِكَةِ أَعْدَائِهِ فِيهِ.

وَالنَّوْعُ الثَّانِي مُعْتَبَرٌ عِنْدَ غَوَامِ الْخِلَاقِ وَمُعَزِّزٌ وَمُكْرَّمٌ عِنْدَ أَنْظَارِهِمْ حَتَّى لَوْ ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْتِدْرَاجِ يَكَادُونَ يَعْبُدُونَهُ مِنْ جَهْلِهِمْ وَيَطِيعُونَهُ وَيَتَقَادُونَ لَهُ فِيمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ وَيَنْهَاهُمْ بِلِ الْمَخْجُوبُونَ لَا يَعْبُدُونَ النَّوْعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْخَوَارِقِ. وَالْكَرَامَاتُ وَالْخَوَارِقُ مُنْحَصِرَةٌ عِنْدَهُمْ فِي النَّوْعِ الثَّانِي وَالْكَرَامَاتُ مَخْصُوصَةٌ عِنْدَهُمْ بِكَشَفِ صُورِ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْأَخْتِبَارِ عَنِ الْمُعْتَبَاتِ مَا أَبْعَدَهُمْ عَنِ الْعَقْلِ أَيْ شَرَفَةٌ وَأَيُّ كِرَامَةٍ فِي عِلْمٍ يَتَعَلَّقُ بِأَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ حَاصِرَةٌ كَانَتْ أَوْ غَائِبَةٌ بَلِ الْأَلْيَقُ وَالْأَنْسَبُ أَنْ يَبْدَلَ مِنْهُ هَذَا الْعِلْمَ جَهْلًا لِيَحْصُلَ نَسْيَانُ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَحْوَالِهَا. وَاللَّائِقُ بِالشَّرَفَةِ وَالْكَرَامَةِ هُوَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدُّسٌ وَهِيَ الْمُسْتَحَقَّةُ لِلْبِعَازِزِ وَالْإِحْتِرَامِ،

(شِعْرٌ) وَمَلِيحَةٌ مَهْجُورَةٌ وَدَمِيمَةٌ *** مَقْبُولَةٌ مِنْ أَجْلِ ذَا عَقْلِي عَطَلُ

(غَيْرُهُ) وَرُبُّ مَلِيحٌ لَا يُحِبُّ وَضِدُهُ *** يُقْبَلُ مِنْهُ الْعَيْنُ وَالنَّخْدُ وَالْفَمُ

وَقَرِيبٌ مِمَّا ذَكَرْنَا مَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْهَرَوِيُّ وَالْإِمَامُ الْأَنْصَارِيُّ فِي مَنَازِلِ السَّائِرِينَ وَشَارِحُهُ وَالَّذِي نَسَبَ عِنْدِي بِالشَّخْرِيَّةِ أَنْ فِرَاسَةَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ إِسْمًا هِيَ فِي تَمْيِيزِهِمْ مَنْ يَصْلُحُ لِحَضْرَةِ اللَّهِ حَلِّ وَعَلَا مِمَّنْ لَا يَصْلُحُ وَيَعْرِفُونَ أَهْلَ الْإِسْتِعْدَادِ الَّذِينَ اشْتَعَلُوا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَوَصَلُوا إِلَى حَضْرَةِ الْجَمْعِ وَهَذِهِ فِرَاسَةُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَأَمَّا فِرَاسَةُ أَهْلِ الرِّيَاضَةِ بِالْجُوعِ وَالخَلْوَةِ وَتَصْنِيفِ الْبَاطِنِ مِنْ غَيْرِ وَصَلَّةٍ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ تَعَالَى فَلَهُمْ فِرَاسَةٌ كَشَفِ الصُّورِ وَالْإِحْتِبَارِ بِالْمُعْتَبَاتِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْحَلْقِ فَإِنَّهُمْ لَا يُخْبِرُونَ إِلَّا عَنِ الْخَلْقِ لِأَنَّهُمْ مَخْجُوبُونَ عَنِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ فَلِإِسْتِعْمَالِهِمْ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَعَارِفِ الْحَقِّ تَعَالَى لَا يَكُونُ إِحْتِبَارُهُمْ إِلَّا عَنِ الْحَقِّ تَعَالَى وَلَمَّا كَانَ الْعَالَمُ أَكْثَرُهُمْ بِأَهْلِ انْقِطَاعٍ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَاشْتِغَالٍ بِالْذُّنُوبِ مَالَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى أَهْلِ كَشَفِ

الصُّورِ وَالْإِخْبَارِ عَمَّا غَابَ مِنْ أَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ فَعَظَمُوهُمْ وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ وَأَعْرَضُوا عَنْ كَشْفِ أَهْلِ الْحَقِّيقَةِ وَأَتَّهُمُوهُمْ فِيمَا يُخْبِرُونَ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَقَالُوا: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ أَهْلَ الْحَقِّ كَمَا يَزْعُمُونَ لَأَخْبَرُونَا عَنْ أَحْوَالِنَا وَأَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ وَإِذَا كَانُوا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى كَشْفِ أَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ فَكَيْفَ يَقْدِرُونَ عَلَى كَشْفِ أُمُورِ أَعْلَى مِنْ هَذِهِ وَكَذَّبُوهُمْ بِهَذَا الْقِيَاسِ الْفَاسِدِ وَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءُ الصَّحِيحَةُ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَذُخِمَ هَؤُلَاءِ عَنْ مَلَاحِظَةِ الْخَلْقِ وَخَصَّتْهُمْ وَسَعَلَتْهُمْ عَمَّا سِوَاهُ حِمَايَةٍ لَهُمْ وَغَيْرَةٍ عَلَيْهِمْ وَلَوْ كَانُوا مِمَّنْ يَتَعَرَّضُ لِأَحْوَالِ الْخَلْقِ مَا صَلَحُوا لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَقَدْ رَأَيْنَا أَهْلَ الْحَقِّ إِذَا التَّفَتُوا أَدْنَى النَّفَاطِ إِلَى كَشْفِ الْعُورِ أَذْرَكُوا مِنْهَا مَا لَا يَقْدِرُ غَيْرُهُمْ عَلَى إِذْرَاكِهِ بِالْفِرَاسَةِ الَّتِي يُبَيِّنُهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَهِيَ الْفِرَاسَةُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ وَأَمَّا فِرَاسَةُ أَهْلِ الصَّمَاءِ الْخَارِجِينَ الْمُتَعَلِّقِينَ بِالْخَلْقِ فَلَا يَتَعَلَّقُ بِحَنَابِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَا مَا يَقْرُبُ مِنْهُ وَيَشْتَرِكُ الْمُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودُ وَسَائِرُ الطَّرَائِفِ فِيهَا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ شَرِيفَةً عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَيَخْتَصُّ بِهَا أَهْلَهُ.

(٢٩٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْتِسْعُونَ وَالْمِائَتَانِ إِلَى الْمَخْدُومِ جَامِعِ الْعُلُومِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْأَسْرَارِ الْبَاطِنِيَّةِ سَيِّدِ الدِّينِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ سَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى فِي بَيَانِ مَا يَتَعَلَّقُ بِصِفَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الشَّمَانِ وَفِي تَحْقِيقِ مَبَادِي نَعِيَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمَبَادِي نَعِيَّاتِ سَائِرِ الْخَلَائِقِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ وَفِي الْفَرْقِ بَيْنَ تَجَلِّيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَشُهُودِهِمْ وَتَحْقِيقِ الْوَصْلِ الْغُرَبَانِ لِكَمَلِ الْأَتْبَاعِ مَعَ وُجُودِ وَسَاطَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَفِي تَحْقِيقِ أَلْفَاظِ الْمَخْرُوعِ وَالْإِضْمِحْلَالِ الْوَاقِعَةِ فِي عِبَارَةِ الْمَشَائِخِ قُدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

اعْلَمْ أَنَّ صِفَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ الشَّمَانِ الْحَقِّيقِيَّةِ الَّتِي أَوْلَّهَا الْحَيَاةَ وَأَخْرَجَهَا التَّكْوِينُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ فَسَمَّ تَعَلَّقَهُ بِالْعَالَمِ أَغْلَبُ وَإِضَافَتُهُ إِلَى الْخَلْقِ أَكْثَرُ كَالتَّكْوِينِ وَمِنْ هَهُنَا أَنْكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَوُجُودَهَا وَقَالُوا: إِنَّهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ وَالْحَقُّ أَنَّهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْحَقِّيقِيَّةِ الْعَالِيَةِ عَلَيْهَا الْإِضَافَةُ، وَقَسَمَ آخَرُ مَا فِيهِ الْإِضَافَةُ وَلَكِنَّهَا أَقَلُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْقِسْمِ السَّابِقِ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ. وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ هُوَ أَعْلَى الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ لَا تَعَلَّقُ لَهُ بِالْعَالَمِ بَوُجُودِهِ مِنَ الْوُجُودِ وَلَيْسَ فِيهِ رَائِحَةٌ مِنَ الْإِضَافَةِ كَالْحَيَاةِ وَهَذِهِ الصِّفَةُ أَجْمَعُ الصِّفَاتِ وَأَصْلُ الْكُلِّ وَأَسْبَقُهَا وَأَقْرَبُ إِلَيْهَا صِفَةُ الْعِلْمِ الَّتِي هِيَ مَبْدَأُ نَعْيِنِ خَائِمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَقِيَّةُ الصِّفَاتِ مَبَادِي نَعِيَّاتِ خَلَائِقِ آخَرَ وَلَمَّا كَانَ لِكُلِّ صِفَةٍ بِإِغْتِبَارِ تَعَلُّقَاتِ مُتَعَدِّدَةٍ جُزْئِيَّاتٍ فَإِنَّ التَّكْوِينِ مَثَلًا لَهُ بِإِغْتِبَارِ تَعَلُّقَاتِ شَيْءٍ جُزْئِيَّاتٍ وَهِيَ التَّخْلِيْقُ وَالتَّرْزِيْقُ وَالْإِحْيَاءُ وَالْإِمَاتَةُ كَانَتْ تِلْكَ الْجُزْئِيَّاتِ مِثْلَ كَلِّيَّاتِهَا مَبَادِي نَعِيَّاتِ الْخَلَائِقِ وَكُلٌّ مِنْ سَمَانٍ مَبْدَأُ نَعْيِيهِ كَلِّيًّا تَكُونُ أَرْبَابُ نَعِيَّاتِ مَبَادِيهَا جُزْئِيَّاتٍ ذَلِكَ الْكَلِّيُّ اتِّبَاعًا لِذَلِكَ الشَّخْصِ

وَمُعَاشِرِينَ تَحْتَ قَدَمِهِ وَمِنْ هَهُنَا تَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ: إِنْ فَلَانًا تَحْتَ قَدَمِ مُحَمَّدٍ وَفَلَانًا تَحْتَ قَدَمِ مُوسَى وَفَلَانًا تَحْتَ قَدَمِ عِيسَى عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِذَا حَصَلَ لِنَتِكَ الْحُزْنِيَّاتِ تَرَقَّى بِطَرِيقِ السُّلُوكِ تَكُونُ مُلْحَقَةً بِكَلِمَاتِهَا وَيَكُونُ شُهُودُ الْحُزْنِيَّاتِ شُهُودَ الْكَلِمَاتِ وَيَكُونُ الْفَرْقُ بِالْأَصَالَةِ وَالشَّبَعَةِ وَالْإِمْتِنَانِ بِوُجُودِ التَّوَسُّطِ وَعَدَمِهِ فَإِنْ مَا يَجِدُهُ التَّابِعُ وَيَرَاهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ يَدُونَ تَوْسُطِ الْأَصْلِ وَرَبِّمَا لَا يَعْلَمُ التَّابِعُ مِنْ قُصُورِهِ الْأَصْلَ مُتَوَسِّطًا وَلَكِنَّ الْأَصْلَ حَائِلٌ فِي الْحَقِيقَةِ بَيْنَ التَّابِعِ وَمَشْهُودِهِ لَا أَنَّهُ حَائِلٌ مَانِعٌ عَنِ الشُّهُودِ بَلْ هُوَ بَاعِثٌ عَلَى الشُّهُودِ كَالْمَنْظَرِ الصَّافِي وَلَا يَحُورُ أَنْ يَتَرَقَّى حُزْنِيَّاتٍ كَلِمِيٍّ إِلَى غَيْرِهِ بِأَنْ تَخْرُجَ مِنْهُ وَتَدْخُلَ تَحْتَ كَلِمِيٍّ آخَرَ وَيَكُونُ مَشْهُودُهُمَا مَشْهُودَ ذَلِكَ الْكَلِمِيٍّ الْآخَرَ مِثْلَ أَنْ يَنْتَقِلَ الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ قَدَمِ مُوسَى مِثْلًا إِلَى تَحْتَ قَدَمِ عِيسَى وَلَكِنْ يُمَكِّنُ أَنْ يَدْخُلُوا تَحْتَ قَدَمِ مُحَمَّدٍ بَلْ هُمْ تَحْتَ قَدَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتِمًا. فَإِنْ رَبُّ مُحَمَّدٍ رَبُّ الْأَرْتَابِ وَأَصْلُ جَمِيعِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ فَيَكُونُ بِالنِّسْبَةِ عَلَى تِلْكَ الْحُزْنِيَّاتِ أَصْلُ الْأَصْلِ وَكَأَنَّ هَذَا التَّرَقِّيَّ إِلَى أَصْلِ الْأَصْلِ لَا إِلَى أَصْلِ مَبَايِنٍ لِأَصْلِهَا. وَالْفَرْقُ حَيْثُ بَيْنَ الْحُزْنِيَّاتِ وَبَيْنَ كَلِمَاتِهَا هُوَ أَنَّ لِلْحُزْنِيَّاتِ حَائِلِينَ أَحَدَهُمَا أَصْنُهُ الَّذِي هُوَ كَلِمِيٌّ لَهُ وَتَابِعِيهَا أَصْلُ الْأَصْلِ وَالْكََلِمِيُّ الَّذِي هُوَ أَصْلُ ذَلِكَ الْحُزْنِيَّاتِ حِجَابُهُ أَصْلُ الْأَصْلِ فَقَطُّ

فَعَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ شُهُودَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِلا حِجَابِ التَّعْيِينَاتِ وَشُهُودِ غَيْرِهِ فِي حُجْبِ التَّعْيِينَاتِ وَلَا أَقْلٍ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي حِجَابِ التَّعْيِينِ الْمُحَمَّدِيِّ وَمِنْ هَهُنَا قَالُوا: إِنْ تَجَلَّى الذَّاتُ مِنْ خَاصَّةِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَلَّى غَيْرِهِ فِي حُجْبِ الصِّفَاتِ وَلَا أَقْلٍ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي حِجَابِ رَبِّ الْأَرْتَابِ فَإِنَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ قَوْفَى جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ سِوَى صِفَةِ الْحَيَاةِ. فَإِنْ قِيلَ: يَلْزِمُ عَلَى هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ شُهُودَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حِجَابِ مَبْدَأِ التَّعْيِينِ الْمُحَمَّدِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ وَشُهُودِ أَوْلِيَاءِ أُمَّتِهِ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ قَدَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَصَالَةِ أَيْضًا فِي حِجَابِ رَبِّ الْأَرْتَابِ كَشُهُودِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ شُهُودِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَبَيْنَ شُهُودِ أَوْلِيَاءِ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟

قُلْتُ: إِنَّ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ شُهُودًا آخَرَ غَيْرَ هَذَا الشُّهُودِ الَّذِي هُوَ فِي حِجَابِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ حَصَلَ لَهُمْ ذَلِكَ الشُّهُودُ مِنْ طَرِيقِ مَبَادِي تَعْيِينِهِمْ يُشَاهِدُونَ مِنْهُ غَيْبَ الْقَيْبِ بِالْأَصَالَةِ وَأَضْعِيفَ مَنَاطِرِهِمُ الْمَخْصُوصَةَ بِهِمْ عَلَى أَبْصَارِ بَصَائِرِهِمْ. يَتَّبِعِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ حُصُولَ هَذَيْنِ الشُّهُودَيْنِ لَيْسَ هُوَ بِمَعْنَى أَنَّهُمَا يَتَحَقَّقَانِ مَعًا بَلْ بِمَعْنَى أَنَّ التَّرَقِّيَّ إِذَا بَلَغَ أَصْلَ الْأَصْلِ فَشُهُودُهُ فِي حِجَابِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ كَعِيسَى عَلَى نَبِيِّنا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيْثُ أَنَّهُ يُشْرَفُ بِهَيْدَةِ الدَّوْلَةِ بَعْدَ نُزُولِهِ وَهَذَا التَّرَقِّيُّ مُتَعَسِّرٌ جِدًّا بَلْ قَرِيبٌ مِنَ الْإِسْتِحَالَةِ لَا بُدَّ مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مِنْ طَرَفِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِي عَالَمِ الْأَسْبَابِ لَا بُدَّ مِنْ شَفَقَةِ الشَّيْخِ الْمُحَمَّدِيِّ الْمَشْرَبِ فَإِنْ لَمْ يَتَرَقَّى مِنْ أَصْلِهِ وَلَمْ يَنْفَكْ مِنْ حَقِيقَتِهِ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ فَشُهُودُهُ إِذَا هُوَ فِي حَقِيقَتِهِ الْمَخْصُوصَةَ بِهِ.

اعْلَمَ وَتَبَّهَ كَمَا أَنَّ إِلَى حَضْرَةِ ذَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ طَرِيقًا مِنْ حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ يُوصِلُ مِنْهُ إِلَيْهِ تَعَالَى بَعْدَ مَنَازِلَ كَثِيرَةٍ كَذَلِكَ مِنْ سَائِرِ الْحَقَائِقِ الْكَلِمَاتِ أَيْضًا طَرِيقٌ إِلَيْهَا يَحْصُلُ الْوُصُولُ مِنْهُ إِلَيْهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ بَعْدَ طَرِيقِ مَرَاحِلَ مُتَكَثِرَةٍ. (غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ) أَنَّ فِي طَرِيقِ حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ الْوُصْلَ الْعُرْيَانَ وَفِي سَائِرِ الطَّرِيقِ وَإِنْ تَيَسَّرَ وَصَلَ الذَّاتَ وَلَكِنَّ الْحِجَابَ الرَّقِيقَ كَالْعَلَّالَةِ مِنْ مُتَنَهَى أُصُولِ حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ الْعَالِيَةِ الَّتِي هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ خَائِلٌ فِي الْبَيْنِ وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَاجِزًا حَصِينًا وَمَانِعًا مَتِينًا وَلَكِنْ صَارَتْ حَاجِزِيَّتُهُ مَانِعَةً عَنِ إِطْلَاقِ التَّجَلِّيِ الذَّاتِيِّ وَالْأَفْلَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَيْضًا نَصِيبٌ مِنَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بِالْأَصَالَةِ وَلِكَمَلِ أَمْسِهِمْ أَيْضًا بِتَبَعِيَّتِهِمْ.

فَإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَتْ صِفَةُ الْحَيَاةِ فَوْقَ صِفَةِ الْعِلْمِ كَمَا تَعَيَّنَ صِفَةُ الْحَيَاةِ فِي طَرِيقِ حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ أَيْضًا سَائِلًا فَكَيْفَ يَكُونُ فِيهِ الْوُصْلَ الْعُرْيَانَ وَكَيْفَ يَكُونُ فِيهِ التَّجَلِّيِ الذَّاتِيِّ؟

أَجِيبُ: أَنَّ ذَلِكَ التَّعَيَّنَ كَلَّا تَعَيَّنَ؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ مَمْحُورًا وَمَتَلَأَشِيًا فِي الْمَرْتَبَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ وَلَا يَبْقَى لَهُ اعْتِبَارٌ فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ أَصْلًا وَسَائِرِ الصِّفَاتِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَيْضًا اعْتِبَارٌ فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ وَلَكِنَّهَا قَبْلَ وَصُولِهَا إِلَى مَرْتَبَةِ الذَّاتِ تَتَلَأَشَى بِنَوْعٍ مَا بِخِلَافِ صِفَةِ الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا تُصَلُّ إِلَى مَرْتَبَةِ الذَّاتِ ثُمَّ تَتَلَأَشَى فِيهَا وَلِهَذَا كَانَ تَعَيَّنَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَسَائِرُ تَعَيَّنَاتِ الْخَلَائِقِ دَائِمًا وَصَارَ زَوَالُهَا فِي مَرْتَبَةِ مِنَ الْمَرَاتِبِ مُحَالًا (نَعَمْ) إِنَّ الْوُصُولَ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ الْإِضْمِخْلَالَ فِيهِ وَمَا وَقَعَ فِي عِبَارَةِ بَعْضِ الْمَشَائِخِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ مِنْ لَفْظِ الْمَحْوِ وَالْإِضْمِخْلَالَ فَالْمُرَادُ بِهِ الْمَحْوُ النَّظْرِيُّ لَا الْمَحْوُ الْعَيْنِيُّ، يَعْنِي يَرْتَفِعُ تَعَيَّنُ السَّالِكِ عَنِ نَظَرِهِ لَا أَنَّهُ يَصِيرُ مَمْحُورًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ إِلْحَادٌ وَرِزْدَقَةٌ، وَحَمَلُ بَعْضِ نَافِصِي أَرْبَابِ هَذَا الطَّرِيقِ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الْمُوْهِمَةَ عَلَى الْمَحْوِ وَالْإِضْمِخْلَالَ الْعَيْنِيِّ وَوَصَلُوا بِهِ إِلَى الرِّزْدَقَةِ وَأَنْكَرُوا الثَّوَابَ وَالْعَذَابَ الْأَخْرَوِيِّينَ وَتَخَيَّلُوا أَنَّهُمْ يَعُودُونَ مِنَ الْكُثْرَةِ إِلَى الْوَحْدَةِ مَرَّةً أُخْرَى كَمَا وَرَدُوا مِنَ الْوَحْدَةِ إِلَى الْكُثْرَةِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَزَعَمُوا أَنَّ تِلْكَ الْكُثْرَةَ تُصِيرُ مُضْمَحَلَّةً فِي الْوَحْدَةِ وَخَالَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الرِّزْدَقَةَ ذَلِكَ الْإِضْمِخْلَالَ وَالْإِضْمِخْلَالَ فَيَأْتِي وَأَنْكَرَ الْحَشْرَ وَالنَّشْرَ وَالْحِسَابَ وَالصِّرَاطَ وَالْمِيزَانَ ضَلُّوا فَأَضَلُّوا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ وَرَأَيْتُ شَخْصًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ يَسْتَشْهِدُ لِمَطْلَبِهِ بِشِعْرِ مَوْلَانَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَامِي قَدَّسَ سِرَّهُ هَذَا،

(شِعْرٌ) جَامِي مَعَادُو مَبْدَأُ مَا وَحْدَ تَسْتِ وَبِسِ *** مَا دَرِ مِيَانِهِ كَثِيرَةٌ مَوْهُومِ وَالسَّلَامِ

(تَرْجَمَةٌ) مَا مَبْدَأُ وَلَا مَعَادُ *** صَاحِ الْوَاحِدَةِ

مَا نَحْنُ فِي ذَا الْبَيْنِ إِلَّا *** كَثْرَةٌ مَوْهُومَةٌ *

وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ مُرَادَ مَوْلَانَا الْجَامِي بِهِذَا الْبَيْتِ الْعُودُ وَالرُّجُوعُ إِلَى الْوَحْدَةِ بِاعْتِبَارِ النَّظَرِ وَالشُّهُودِ يَعْنِي لَا يَبْقَى الْمَشْهُودُ غَيْرَ الذَّاتِ الْأَحَدِ وَتَخْتَفِي الْكُثْرَةُ عَنِ النَّظَرِ بِالثَّمَامِ لَا الرُّجُوعُ الْعَيْنِيُّ وَالْعُودُ الْوُجُودِيُّ وَلَعَلَّ بِهِمْ عَمَى أَمَا يَرُونَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلِ الْعَجْزُ وَالنَّقْصُ وَالْإِحْتِيَاجُ عَنِ كَامِلِ أَصْلًا فَمَا يَكُونُ مَعْنَى

الرُّجُوعُ الْوُجُودِي إِلَى الْوَحْدَةِ فَإِنْ تَحَيَّلُوا أَنْ هَذَا الرُّجُوعُ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ فَهُمْ كُفَّارٌ وَرَنَادِقَةٌ حَيْثُ يَنْكُرُونَ الْعَذَابَ الْآخِرِيَّ وَيُظَلُّونَ دَعْوَةَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

(فَإِنْ قِيلَ) أَنْتَ قَدْ كَتَبْتَ فِي بَعْضِ رَسَائِلِكَ أَنَّ فَنَاءَ الْأَخْفَى مَخْصُوصٌ بِالْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَمَا مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ؟

(أَجِيبُ) قَدْ عَلِمَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ الْوَصْلَ الْعُرْيَانَ مَخْصُوصٌ بِالْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَأَنَّ مَا سِوَاهَا وَإِنْ ارْتَفَعَتْ فِيهَا الْحُجُبُ وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ حَيْلُولَةٍ حِجَابِ رَقِيقٍ كَالْعَلَّالَةِ حَاصِلٍ مِنْ تَوْسُطِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ كَمَا مَرَّ فَلَاخْفَى الَّذِي هُوَ نِهَائِيَّةُ الْمَرَاتِبِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي الْعُلُوقِ ثَبَتِي مِنْهُ بَقِيَّةٌ عَلَى قَدْرِ تِلْكَ الْحَيْلُولَةِ فَلَا يَحُورُ إِطْلَاقُ الْفَنَاءِ الْمَطْلُوقِ فِيهِ بِمِلاخِظَةِ تِلْكَ الْبَقِيَّةِ وَمَنْ الَّذِي يَجِدُ بَقَاءَ تِلْكَ الْبَقِيَّةِ غَيْرَ الْمُحَمَّدِيِّ الْمَشْرَبِ بَلْ إِنْ حَصَلَتْ حِدَّةُ النَّظَرِ هَذِهِ لِوَاحِدٍ مِنَ الْوَفِّ مِنَ الْمُحَمَّدِيِّ الْمَشْرَبِ فَهُوَ أَيْضًا مُتَعَتِّمٌ فَإِنَّ مَشَائِخَ الطَّبَقَاتِ تَكَلَّمُوا أَكْثَرَهُمْ إِلَى الرُّوحِ وَالسِّرِّ لَا يُدْرِي حَلَّ تَكَلُّمِ أَحَدٍ عَنِ الْخَفِيِّ أَوْ لَا فَكَيْفَ عَنِ الْأَخْفَى وَالَّذِي حَاضِرٌ فِي بَحْرِ الْأَخْفَى وَأَدْرَكَ كُلَّ ذَرَّةٍ مِنْ ذُرَاتِهِ وَأَطَّلَعَ عَلَيْهَا فَهُوَ كَبِيرٌ أَحْمَرٌ ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (١)

فَإِنْ قِيلَ: إِنْ اغْتَفَاذَكَ هُوَ أَنْ كَلَّمَا يَحْضُلُ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْكَمَالَاتِ يَكُونُ مِنْهَا نَصِيبٌ لِكَمَلِ أَتْبَاعِهِ أَيْضًا بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ فَيَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْوَصْلِ الْعُرْيَانِ نَصِيبٌ لَهُمْ أَيْضًا وَالْحَالُ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَالٌ فِي الْبَيْنِ

أَجِيبُ: أَنَّ حَيْلُولَةَ النَّبِيِّ لَا تُضَرُّ فِي الْوَصْلِ الْعُرْيَانِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْوَصْلَ بِالتَّبَعِيَّةِ لَا بِالْأَصَالَةِ فَالْحَيْلُولَةُ تَكُونُ مُؤَكَّدَةً لِلتَّبَعِيَّةِ لَا مُنَافِيَةً لَهَا فَإِنَّ مَعْنَى التَّبَعِيَّةِ تَحَقُّقُ الْمُنْتَوَسِطِ لَا ارْتِفَاعُهُ فَإِنَّهُ مُنَاسِبٌ لِلْأَصَالَةِ فَتَبَيَّنَتْ الْحَيْلُولَةُ وَيَحْضُلُ الْوَصْلُ الْعُرْيَانُ أَيْضًا بِالتَّبَعِيَّةِ فَافْتَهُمُ.

فَإِنْ قِيلَ: مَا وَجْهُ إِطْلَاقِ الْوَصْلِ الْعُرْيَانِ وَالتَّحَلِّيِ الذَّاتِيِّ فِي مَادَّةِ كَمَلِ أَتْبَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَدَمِ تَخْوِيزِ هَذَا الْإِطْلَاقِ فِي حَقِّ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مَعَ أَنَّ حَيْلُولَةَ تَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاصِلَةٌ فِي كِلَا الْمَادَتَيْنِ. أَجِيبُ: أَنَّ تَخْوِيزَ هَذَا الْإِطْلَاقِ فِي مَوَادِّ كَمَلِ الْأَتْبَاعِ بِاعْتِبَارِ التَّبَعِيَّةِ فَإِنَّ تَوْسُطَ نَبِيِّ لَيْسَ بِمُتَافٍ لِهَذَا الْإِطْلَاقِ كَمَا مَرَّ بِخِلَافِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَإِنَّهُ لَوْ حُورَ هَذَا الْإِطْلَاقُ فِي حَقِّهِمْ يَكُونُ بِاعْتِبَارِ الْأَصَالَةِ فَإِنَّ هَوْلَاءَ الْأَكَابِرِ قَطَعُوا الْمَنَازِلَ بِالْأَصَالَةِ وَوَصَلُوا إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَا شَكَّ أَنَّ حُصُولَ الْمُنْتَوَسِطِ وَتَحَقُّقَهُ فِي صُورَةِ الْأَصَالَةِ يَكُونُ مُنَافِيًا لِذَلِكَ الْإِطْلَاقِ فَصَارَ الْفَرْقُ وَاضِحًا. يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ فَرْقَ الْأَصَالَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ فِيمَا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَكَمَلِ

أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُوجِبٌ لِأَفْضَلِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَإِنَّ الْأَصْلَ مَقْصُودِيَّ وَالتَّابِعَ طُفَيْلِيَّ وَإِنْ صَحَّ إِطْلَاقُ
الْوَصْلِ الْعَرَبِيَّانِ وَالتَّحْلِيَّ الذَّنَائِيَّ فِي مَادَّةِ الْإِتْبَاعِ وَكَمْ يَصِحُّ ذَلِكَ الْإِطْلَاقُ فِي الْمُتَّبِعِينَ يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ وَلَكِنْ مَا قَدَّرُ طُفَيْلِيَّ فِي جَنْبِ الْمَقْصُودِيَّ حَتَّى يُدْعَى التَّسَاوِيَّ لَهُ وَكَيْفَ يُتَّصَرُّ الْمَسَاوَاةُ فَإِنْ
تِلْكَ الدَّوْلَةُ فِي الْأَصْلِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ وَالْأَكْمَلِ وَفِي التَّابِعِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْمِ وَالرَّسْمِ وَلَكِنْ هَذِهِ الْمُنَاسَبَةُ
تُصَحِّحُ النَّسَبَةَ وَتَجْعَلُ التَّابِعَ كَالْمُتَّبِعِ وَلِهَذَا قَالَ خَاتَمُ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "عُلَمَاءُ أُمَّتِي
كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ" فَلَاخٌ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ وَأَتَضَحُّ أَنَّ حُصُولَ التَّحْلِيَّ الذَّنَائِيَّ لِأَوْلِيَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا يَكُونُ
مَوْجِبًا لِفَضْلِهِمْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ لَيْسَ فِيهِمْ التَّحْلِيَّ الذَّنَائِيَّ فَافْتَهَمَ فَإِنَّهُ مِنْ مَرَّةِ الْأَقْدَامِ وَأَنْصَفَ فَإِنَّ هَذِهِ
الْمَعْلُومُ مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ سَخَائَهُ هَذَا الْعَبْدُ بِهَا بِحُرْمَةِ حَبِيْبِهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

فَإِنْ قِيلَ: الْمَقْرَّرُ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ خَلْقِ الْعَالَمِ هُوَ خَاتَمُ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَغَيْرُهُ
طُفَيْلِيَّ فِي نَفْسِ الْوُجُودِ وَفِي حُصُولِ الْكَمَالَاتِ وَيَصِلُونَ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلْيَا بِتَبِعِيَّتِهِ وَلِهَذَا يَكُونُ آدَمُ وَمَنْ
دُونَهُ تَحْتَ لُؤَائِهِ وَأَنْتَ تَقُولُ إِنَّ دَوْلَةَ الْوُصُولِ لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِطَرِيقِ الْأَصَالَةِ لَا بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ
فَمَا وَجْهُ ذَلِكَ ؟

قُلْتُ: كَمَا أَنَّ لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرِيقًا مِنْ حَقِيقَتِهِ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ
وَتَقَدَّسَتْ كَذَلِكَ لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَيْضًا مِنْ حَقَائِقِهِمْ طَرُقَ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَى شَأْنُهَا لَا
تَبَعِيَّةَ فِيهِمْ فِي هَذَا الْوُصُولِ بِخِلَافِ الْأُمَّمِ فَإِنَّهُمْ يَصِلُونَ إِلَى الْمَطْلَبِ بِتَبَعِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ طَرِيقِ حَقَائِقِهِمْ
الْمُنَاسِبِ لِاسْتِعْدَادِ كُلِّ مِنْهُمْ وَالْأَصَالَةَ مَفْقُودَةً فِي حَقِّهِمْ.

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ: أَنَّ وَصُولَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنْ كَانَ بِالْأَصَالَةِ وَتَكُنْهُ لَيْسَ بِوَصْلِ
عَرَبِيَّانِ فَإِنَّ حَقِيقَةَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَارَتْ حِجَابًا رَقِيقًا عَنِ الْمَطْلُوبِ فَكُلُّ فَيْضٍ وَارِدٍ
يَتَّصِلُ بِهِدِي الْحَقِيقَةِ أَوْلًا بِالضَّرُورَةِ ثُمَّ يَصِلُ بِتَوَسُّطِهَا إِلَى الْآخَرِينَ وَمَعْنَى التَّبَعِيَّةِ حُصُولُ هَذَا التَّوَسُّطِ فَتِلْكَ
الْأَصَالَةُ لَا تُنَافِي لِهَذِهِ التَّبَعِيَّةِ يَتَّبِعِي حَسُنَ التَّأَمُّلِ: أَنَّ التَّبَعِيَّةَ الَّتِي تَبَيَّنَتْ فِي حَقِّهِمْ وَرَاءَ تِلْكَ التَّبَعِيَّةِ فَإِنَّهَا
مُنَافِيَةٌ لِلْأَصَالَةِ كَمَا مَرَّ غَيْرَ مَرَّةٍ فَافْتَرَقَا.

فَإِنْ قِيلَ: هَلْ فِي مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ نَصِيبٌ لِلْكَمَلِ مِنْ مَرْتَبَةِ صِفَةِ الْحَيَاةِ أَوْ لَا ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ مَرَّ أَنَّ نِهَاطَةَ هَذِهِ الصِّفَةِ اِضْمِحْلَالٌ وَتَلَاشِيٌّ فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَمَا
يَكُونُ نَصِيبُ الْكَمَلِ مِنْ مَقَامِ الْمَخُورِ وَالتَّلَاشِيِّ وَقَدْ قُلْتُ فِيمَا سَبَقَ: إِنَّ تَعْيِنَاتِ الْحَقَائِقِ لَيْسَ لَهَا اِضْمِحْلَالٌ
عَيْنِي فَإِنْ كَانَ فَتَنْظِيرِي فَإِنَّ الْقَوْلَ بِالْاِضْمِحْلَالِ الْعَيْنِيِّ مُفَضَّلٌ إِلَى الرُّؤْدَقَةِ. قُلْتُ: مِنْ أَيْنَ يُلْزَمُ فِي حُصُولِ
النَّصِيبِ مِنْهَا الْاِضْمِحْلَالُ الْعَيْنِيُّ بَلِ الْاِضْمِحْلَالُ النَّظْرِيُّ كَافٍ فِيهِ وَإِنْ كَانَتْ الْمَرَاتِبُ مُتَّفَاوِتَةً فِي ذَلِكَ

الإضمخلال فافهمم واللّه سبحانه أعلم بحقيقة الحال. والسلام على من اتبع الهدى (١) والترم متابعة المصطفى عليه وعلى آله من الصلوات أتمها ومن التسليمات أكملها.

(٢٩٥) المکتوب الخامس والتسعون والمائتان إلى الحاج يوسف الكشميري في بيان النظر على القدم وهوش دردم والسفر في الوطن والخلوة في الجلوة التي هي أصول الطريقة النقشبندية العلية قدس الله أسرار أهلها

يتبعي أن يعلم: أن واحداً من الأصول المقررة في الطريقة النقشبندية قدس الله أسرار مشايخها النظر على القدم، وليس المراد بالنظر على القدم أنه لا يتبعي أن يتجاوز النظر القدم وأن يميل إلى الفوق قبل القدم؛ فإنه خلاف الواقع فإن النظر يتفوق القدم ويتقدم عليه دائماً ويجعل القدم رديفه، فإن العروج على مدارج العلى يكون أولاً بالنظر، ثم يصعد بعد ذلك بالقدم، فإذا وصلت القدم إلى مرتبة النظر يتفوق النظر منها إلى درجة فوقانية وتصعد القدم أيضاً بتبعيته، ثم يترقى النظر بعد ذلك من ذلك المقام، ثم تتبعه القدم وعلى هذا القياس فإن كان المراد به أنه لا يتبعي أن يترقى النظر إلى مقام لا يكون للقدم فيه مجال فهو أيضاً غير واقع؛ فإنه لو لم يتفرد النظر بغير مقام السير القديمي نفوت كثير من مراتب الكمال بيانه: أن نهاية القدم إلى نهاية استعداد السالك بل إلى نهاية استعداد نبي السالك على قدمه، لكن القدم الأولى بالأصالة والقدم الثاني بالتبعية، ولا قدم له فوق مراتب ذلك الاستعداد ولكن له فيه نظر فإن حصلت الحدة لذلك النظر فمتمتهاً نهاية مراتب نظر ذلك النبي الذي السالك على قدمه؛ فإن لكل أتباع نبي نصيباً من جميع كمالاته، ولكن القدم والنظر يتوافقان إلى نهاية مراتب استعداد السالك بالأصالة والتبعية، وبعد ذلك يعجز القدم ويصعد النظر وحده ويترقى إلى نهاية مراتب نظر ذلك النبي. فعلم: أن نظر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أيضاً يصعد فوق أقدامهم وأن لكل أتباعهم أيضاً نصيباً من مقامات أنظارهم، كما أن لهم نصيباً من مقامات أقدامهم وفوق قدم خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام مقام الرؤية التي هي موعودة لغيره في الآخرة فما هو نسبة لغيره فقد له، ولكل أتباعه من هذا المقام نصيب وإن لم يكن رؤية، شعر:

خليلي ما هذا بهزل وإلما *** عجيب الأحاديث بديع الغرائب

ولترجع إلى أصل الكلام ولقول: فإن كان المراد به أنه يتبعي أن يتخلف القدم عن النظر على وجه لا تصل إلى مقام النظر في وقت من الأوقات فحسن؛ فإن هذا المعنى ليس بمنع للترقي، وكذلك إذا كان

المراد بالنظر والقدم النظر والقدم الظاهريين فله مجال ؛ فإن النظر تحصل له التفرقة وقت المشي وتتشتت بالوقوع على محسوسات متلوثة فإن نصب النظر إلى القدم يكون أقرب إلى الجمعية وهذا المراد مناسب لمعنى كلمة هي قرينه وهي هذه: "هوش دردم" يعني: العقل في النفس.

غاية ما في الباب: أن الكلمة الأولى: لدفع تفرقة متبعية عن الآفاق.
والكلمة الثانية: لدفع التفرقة الأنفسية.

والكلمة الثالثة: التي هي قرين هاتين الكلمتين كلمة: "السفر في الوطن".

وهي عبارة عن السير في الأنفس الذي هو منشأ حصول اندراج النهاية في البداية الذي هو مخصوص بهذه الطريقة العلية، والسير في الأنفس وإن كان في جميع الطرق ولكنه في سائر الطرق بعد حصول السير الأفقي بخلاف هذا الطريق فإن فيه الشروع من هذا السير والسير الأفقي مندرج في ضمنه، فلو قلنا: إن في هذا الطريق اندراج البداية في النهاية بهذا الاعتبار أيضا لساغ.

والكلمة الرابعة التي هي قرين هذه الكلمات الثلاث كلمة: "الخلوة في الخلوة".

ومتى تيسر السفر في الوطن يسافر في خلوة الوطن أيضا في نفس الخلوة، ولا تتطرق تفرقة الآفاق إلى حجرة الأنفس، وهذا أيضا على تقدير غلق أبواب الحجرة وسد جميع روزنتها وكوتها فيبغى أن لا يكون في خلوة التفرقة متكلمًا ولا مخاطبًا ولا ملقنًا إلى أحد، وكل هذه التمحلات والتكلمات في البداية والوسط وأما في النهاية فلا شيء يلزم منها أصلاً ؛ فإن المنتهي متصف بالجمعية في نفس التفرقة وبالخضوع في عين الغفلة. ولا يظن من هنا: أن التفرقة وعدم التفرقة متساويان في حق جمعية المنتهي مطلقاً فإنه ليس كذلك، بل المراد أنهما متساويان في جمعية الباطن، ومع ذلك لو جمع ظاهره مع باطنه ودفع التفرقة عن ظاهره أيضا يكون أولى وأنسب قال الله سبحانه وتعالى لبيبي عليه الصلاة والسلام: ﴿ واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتلاً ﴾.

ينبغي أن يعلم: أنه لا بد في بعض الأوقات من تفرقة الظاهر لأداء حقوق الحق فتكون تفرقة الظاهر في بعض الأوقات مستحسنة أيضا. وأما تفرقة الباطن: فليست بمستحسنة في وقت من الأوقات فإنه خالص حتى الله سبحانه فيكون ثلاث حصص من العبد المسلم لأجل الحق سبحانه تمام الباطن ونصف الظاهر وبقي النصف الآخر من الظاهر لأداء حقوق الخلق ولما كان في أداء تلك الحقوق امتثال أوامر الحق سبحانه صار ذلك النصف أيضا راجعا إلى الحق سبحانه وتعالى: ﴿ إليه يرجع الأمر كله ﴾ فاعبده

(٢٩٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالصَّنْعُونَ وَالْمَائَتَانِ إِلَى التَّخْدُومِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدٍ
قُدِّسَ سِرُّهُ فِي بَسَاطَةِ صِفَاتِ الْحَقِّ جَلٍّ وَعِلًّا وَتَفِي تَعَدُّدِ تَعَلُّقِهَا بِالْأَشْيَاءِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ: (اعْلَمْ): أَنْ
صِفَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ كَذَاتِهِ تَعَالَى مَرْهُةً عَنِ الشَّبْهِ وَالْمِثَالِ وَبَسَاطَةً حَقِيقِيَّةً؛ مِمَّا أَنْ صِفَةَ الْعِلْمِ
الْكَشَافِ وَاحِدٌ نَسِيطٌ تَنَكُّسُ الْمَعْلُومَاتِ الْأَرْثِيَّةِ وَالْأَبَدِيَّةِ بِهَذَا الْإِنْكَشَافِ الْوَاحِدِ، وَكَذَلِكَ قُدْرَةٌ وَاحِدَةٌ
كَامِلَةٌ نَسِيطَةٌ تُوجِدُ الْمَقْدُورَاتِ الْأَرْثِيَّةِ وَالْأَبَدِيَّةِ بِوَاسِطَتِهَا، وَكَذَلِكَ كَلَامٌ وَاحِدٌ نَسِيطٌ وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُتَكَلِّمٌ
بِهَذَا الْكَلَامِ مِنَ الْأَرْثِ إِلَى الْأَبَدِ، وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالتَّعَدُّدِ الْحَاصِلِ مِنْ تَعَلُّقِ
الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ بِالْمَعْلُومَاتِ وَالْمَقْدُورَاتِ أَيْضًا مَفْقُودٌ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ، وَالْأَشْيَاءُ مَعْلُومَةٌ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
وَمَقْدُورَتُهُ، وَلَكِنْ لَا تَعَلُّقَ لِصِفَةِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ بِهَا أَصْلًا. وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ وَرَاءَ طَوْرِ نَظَرِ الْعَقْلِ. وَأَرْتَابُ
الْعُقُولِ لَا يَحْزِرُونَ مِثْلَ هَذَا الْمَعْنَى أَصْلًا وَيَعْدُونَ عَدَمَ تَعَلُّقِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ بِالْأَشْيَاءِ مَعَ كَوْنِهَا مَعْلُومَةٌ الْحَقِّ
سُبْحَانَهُ وَمَقْدُورَتُهُ مُحَالًا، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْثَ وَالْأَبَدَ حَاضِرٌ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ؟ بَلِ لَا مُحَالَ لِلآنِ فِيهَا أَيْضًا
سِوَى التَّعْبِيرِ بِهِ لِكُونِهِ أَقْرَبَ الشَّيْءِ وَأَوْفَقَهُ بِهَا، وَمَعْلُومَاتُ الْأَرْثِ وَالْأَبَدِ حَاضِرَةٌ فِي ذَلِكَ الْآنِ وَفِي ذَلِكَ
الآنِ الْحَاضِرِ يَعْلَمُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ زَيْدًا مِثْلًا مَعْلُومًا وَمَرْجُوحًا وَجَنِينًا وَصَبِيًّا وَشَابًا وَشَيْخًا وَرَحِيًّا وَمَيِّتًا وَكَانَا
فِي الْبُرُوجِ وَالْحَشْرِ وَالنَّارِ وَالْحَتَّةِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا تَعَلُّقَ لِذَلِكَ الْآنِ بِهَذِهِ الْأَطْوَارِ أَصْلًا فَإِنَّهُ لَوْ حَصَلَ لَهُ تَعَلُّقٌ
لَخَرَجَ عَنْ كَوْنِهِ أَنَا وَيُسَمَّى زَمَانًا وَيَصِيرُ مَاضِيًّا وَمُسْتَقْبَلًا فَهَذِهِ الْأَطْوَارُ نَابِتَةٌ فِي ذَلِكَ الْآنِ وَغَيْرُ نَابِتَةٍ. فَعَلَى
هَذَا: لَوْ تَبَتَّ الْإِنْكَشَافُ نَسِيطٌ حَقِيقِيٌّ لَا يَكُونُ لَهُ تَعَلُّقٌ بِوَاحِدٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ وَيَكُونُ جَمِيعُ الْمَعْلُومَاتِ
مُكْشَفَةً بِهَذَا الْإِنْكَشَافِ الْوَاحِدِ، فَأَيُّ عَجَبٍ فِيهِ فَإِنْ اسْتَحَالَةَ جَمْعُ الصِّدِّيقِينَ مَفْقُودَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ؛
فَإِنَّهَا مُشْرُوطَةٌ بِاتِّخَادِ الزَّمَانِ وَالْجِهَةِ، وَلَا مُحَالَ هُنَا لِلزَّمَانِ؛ إِذْ لَا يَحْرِي عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ زَمَانٌ، وَاتِّخَادُ
الْجِهَةِ أَيْضًا مَفْقُودٌ لِلْفَرْقِ بِالْإِحْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ، وَهَذَا كَمَنْ يَقُولُ أَنَا أَرَى الْإِسْمَ وَالْفِعْلَ وَالْحَرْفَ الَّتِي كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهَا قَسِيمٌ لِلْآخِرِ مُتَّحِدًا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فِي مَرْتَبَةِ الْكَلِمَةِ فِي آنٍ وَاحِدٍ، وَأَجِدُ الْمُتَصَرِّفَ غَيْرَ
مُتَصَرِّفٍ، وَالْمَيِّتِي عَيْنَ مُعْرَبٍ، وَيَقُولُ: وَمَعَ وُجُودِ هَذِهِ الْجَامِعِيَّةِ لَا تَعَلُّقَ لِلْكَلِمَةِ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ
وَمُسْتَعْنِيَّةٍ عَنْهَا بِالثَّمَامِ لَا يُنْكَرُ أَحَدٌ مِنَ الْعُقَلَاءِ عَلَى هَذَا الشَّخْصِ وَلَا يَسْتَبْعِدُونَ كَلَامَهُ، فَلِمَ يَسْتَبْعِدُونَ مَا
نَحْنُ فِيهِ؟ وَيَتَوَقَّفُونَ عَنْ قَبُولِهِ؟ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى. فَإِنْ قِيلَ: لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ قَلْتُ: مَا
الضَّرُّ فِيهِ؟ فَإِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِمُخَالَفٍ لِكَلَامِ الْآخَرِينَ وَلَيْسَ أَيْضًا مَعًا لَا يَنْبَسِبُ
لِمَرْتَبَةِ الْوُجُودِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ، (ع): * كُلُّ أَلْتِ خَوْبِزَةٌ وَالغَيْرُ فَالْوُدْجَا * وَالْمِثَالُ الَّذِي يُسَكِّنُ ائِرَادُهُ
فِي الْمَخْلُوقَاتِ لِتَوْضِيحِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ: هُوَ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنْ الْعِلْمُ بِالْعِلَّةِ مُسْتَلَزِمٌ لِلْعِلْمِ بِالْمَعْلُومِ، وَالْمُدْرَكَةُ
مُتَوَجِّهَةٌ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ بِالْأَصَالَةِ إِلَى الْعِلَّةِ وَمُتَعَلِّقَةٌ بِهَا، وَيَحْصُلُ الْعِلْمُ بِالْمَعْلُومِ بِتَبَعِيَّةِ الْعِلْمِ بِالْعِلَّةِ مِنْ غَيْرِ

تَحَدُّ تَعَلُّقٍ آخَرَ بِهِ، وَلَكِنْ أَرْبَابُ الْمَعْقُولِ لَا يُحَوِّزُونَ مَعْلُومِيَّةَ الْمَعْقُولِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَيْضًا مِنْ غَيْرِ تَعَلُّقِ الْعِلْمِ بِالْمَعْقُولِ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ التَّعَلُّقُ بِالْأَصَالَةِ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُ وَجُودَ مِثَالِ أَقْرَبٍ مِنْ هَذَا الْمِثَالِ، وَالْمَقْصُودُ التَّوْضِيحُ لَا الْإِثْبَاتُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِخَفَائِقِ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهَدْيِ وَالتَّرَمُّ مَنَاعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ.

(٢٩٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ وَالمَائَتَانِ إِلَى مَوْلَانَا بَدْرِ الدِّينِ فِي تَحْقِيقِ إِحَاطَةِ الْحَقِّ وَسَرِّيَانِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَوْضِيحِ ذَلِكَ بِأَمْثَلَةٍ وَبَيَانِ رِعَايَةِ حِفْظِ الْمَرَاتِبِ الْوُجُودِيَّةِ وَالْإِمْكَانِيَّةِ

اعْلَمْ: أَنَّ إِحَاطَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالْأَشْيَاءِ وَسَرِّيَانَهُ فِيهَا كإِحَاطَةِ الْمُحْمَلِ بِالْمُفْصَلِ، وَسَرِّيَانَهُ فِيهِ كَالْكَلِمَةِ مَثَلًا سَارِيَّةً فِي جَمِيعِ أَقْسَامِهَا مِنَ الْإِسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ وَكَذَا فِي أَقْسَامِ الْأَقْسَامِ مِنَ الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ وَالْأَمْرِ وَالتَّنْهِي وَالْمُصَدِّرِ وَاسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ وَالتَّسْتَنِي الْمُنْقَطِعِ وَالْمُتَّصِلِ وَالْحَالِ وَالتَّمْيِيزِ وَالتَّلَاوِي وَالرَّبَاعِي وَالْخَمَاسِي وَالْحُرُوفِ الْجَارِيَّةِ وَالتَّاصِبَةِ وَالْحُرُوفِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ الْمُخْتَصَّةِ بِالأَسْمَاءِ وَالْحُرُوفِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهِمَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْخَاصِلَةِ مِنَ التَّقْسِيمَاتِ الْغَيْرِ الْمُتَّاهِيَةِ فَهَذِهِ الْأَقْسَامُ كُلُّهَا لَيْسَتْ غَيْرَ الْكَلِمَةِ، بَلْ هَذِهِ اعْتِبَارَاتٌ مُنْدرِجَةٌ تَحْتَ الْكَلِمَةِ مَا زَادَ فِي تَفْصِيلِهَا وَتَمْيِيزِهَا عَنِ الْكَلِمَةِ وَتَمْيِيزِ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضِ شَيْءٍ إِلَّا اعْتِبَارُ الْعَقْلِ، وَفِي الْخَارِجِ لَيْسَتْ إِلَّا الْكَلِمَةُ وَلِهَذَا صَحَّ الْحَمْلُ وَلَكِنْ لِكُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ اسْمٌ يَخْتَصُّ هُوَ بِهَا وَأَحْكَامٌ لَا تُوجَدُ فِي غَيْرِهَا مَثَلًا: الدَّالُّ عَلَى الْمَنْتَى بِالْإِسْتِقْلَالِ مَعَ الْإِفْتِرَانِ بِالزَّمَانِ فِعْلٌ وَبَغْيَرِ الْإِفْتِرَانِ اسْمٌ وَغَيْرُ الدَّالِّ عَلَى الْمَعْنَى بِالْإِسْتِقْلَالِ حَرْفٌ وَكَذَا الْمُقْتَرِنُ بِالزَّمَانِ الْمَاضِي فِعْلٌ مَاضٍ، وَبِالزَّمَانِ الْحَالِ وَالْإِسْتِقْبَالَ مُضَارِعٌ، وَمَا وَجَدَ فِيهِ عِلْتَانٌ مِنَ الْعِلَالِ التَّسْعَةِ الْمَشْهُورَةِ فَغَيْرُ مُنْصَرِفٍ، وَالْأَفْئُصَرِفُ، وَحُرُوفُ عَمَلِهَا الْحَرْجُ حَارَّةٌ، وَحُرُوفُ عَمَلِهَا التَّنْصِبُ نَاصِبَةٌ؛ فإِطْلَاقُ اسْمٍ مَرْتَبَةٍ عَلَى مَرْتَبَةٍ أُخْرَى، وَإِحْرَاءُ أَحْكَامِ إِحْدَيْهِمَا عَلَى الْأُخْرَى كإِطْلَاقِ الْفِعْلِ الْمَاضِي عَلَى الْمُضَارِعِ، وَالْمُنْصَرِفِ عَلَى غَيْرِ الْمُنْصَرِفِ، وَالْجَارِيَّةِ عَلَى النَّاصِبَةِ، مَعَ كَوْنِ الْمَرَاتِبِ كُلِّهَا لَيْسَتْ إِلَّا الْكَلِمَةُ ضَلَالَةٌ وَخُرُوجٌ عَنِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ. فَتَقُولُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ: إِنَّ لِكُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ تَنْزِيلَ الْوُجُودِ اسْمًا مُخْتَصًّا بِهَا وَأَحْكَامًا لَا تُوجَدُ إِلَّا فِيهَا فَالْوُجُوبُ الدَّائِي وَالْإِسْتِقْنَاءُ الدَّائِي مُخْتَصَّانِ بِمَرْتَبَةِ الْجَمْعِ وَالْأَلُوْهِيَّةِ وَالْإِمْكَانِ الدَّائِي وَالْإِفْتِقَارُ الدَّائِي مُخْتَصَّانِ بِمَرْتَبَةِ الْكَوْنِ وَالْفِرْقِ، وَالْمَرْتَبَةُ الْأُولَى مَرْتَبَةُ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْخَالِقِيَّةِ، وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ مَرْتَبَةُ الْعِبُودِيَّةِ وَالْمَخْلُوقِيَّةِ؛ فَلَوْ أُطْلِقَ اسْمَايَ إِحْدَيْهِمَا عَلَى الْأُخْرَى وَأُجْرِيَ الْأَحْكَامُ الْمُخْتَصَّةُ بِمَرْتَبَةٍ عَلَى مَرْتَبَةٍ أُخْرَى لَكَانَ زَنْدَقَةً وَكُفْرًا مَحْضًا. وَالْعَجَبُ مِنْ بَعْضِ الْمَلَاحِدَةِ وَالتَّرَادُقَةِ أَنَّهُمْ كَيْفَ يُخْلَطُونَ الْمَرَاتِبَ وَيُخْرُونَ أَحْكَامَ مَرْتَبَةٍ عَلَى مَرْتَبَةٍ أُخْرَى فَيَصِفُونَ الْمُمَكِّنَ بِصِفَاتِ الْوَاجِبِ، وَالْوَاجِبَ بِصِفَاتِ الْمُمَكِّنِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِتَمَازِيهِ صِفَاتِ الْمُمَكِّنِ الَّذِي هُوَ مَرْتَبَةٌ وَاحِدَةٌ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ وَاخْتِلَافُ أَحْكَامِهِمْ وَعِلْمِهِمْ بِعَدَمِ زَوَالِ تَمَازِيهِمْ

وَإِخْتِلَافِ أَحْكَامِهِمْ أَصْلًا مَعَ اتِّحَادِهِمْ فِي الْعَرْتِيَّةِ الْكَوْنِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ يَغْلَسُونَ بِالْبِدَاخَةِ مَثَلًا أَنَّ الْحَرَارَةَ
وَالْإِشْرَاقَ مِنْ صِفَاتِ النَّارِ الْمُخْتَصَّةِ بِهَا لَيْسَتْ وَاحِدَةً مِنْهَا فِي الْمَاءِ. وَلَا يُوصَفُ بِهَا الْمَاءُ، وَكَذَا الْبُرُودَةُ
الَّتِي احْتَصَّتْ بِالْمَاءِ لَيْسَتْ فِي النَّارِ، وَكَذَا يُمَيِّزُونَ بِالضَّرُورَةِ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمْ وَأَمْهَاتِهِمْ، وَيَحْكُمُونَ بِتَفَرُّقِ
أَحْكَامِهِمْ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾

(٢٩٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسُّعُونَ وَالْمَائِتَانِ إِلَى السَّيِّدِ مُجِيبَ اللَّهِ الْمَالِكِيِّ فِي بَيَانِ الْوُصُولِ إِلَى
نَهَايَةِ الْأَمْرِ بِطَرِيقِ الْإِشَارَةِ وَلَطِيفِ الْعِبَارَةِ وَلَمْ يَطْلُغْ عَلَيَّ سِرَّ هَذَا الْمَعْنَى أَحَدًا غَيْرَ الْمَخْدُومِ الْأَكْبَرِ
عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالرَّحْمَانُ

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ : لَمَّا كَانَ السَّيْرُ مَدَّةً مديدةً فِي الظَّلَالِ وَخَدَّتْ الْوُصُولُ إِلَى الظَّلِ عَيْنَ الْحُصُولِ،
وَالآنَ لَمَّا تَبَسَّرَ الْوُصُولُ إِلَى الْأَصْلِ : لَيْسَ الْحُصُولُ غَيْرَ الظَّلِ كَالْمِرَّةِ الْكَائِنَةِ فِي يَدِ شَخْصٍ الْوَاصِلَةِ إِلَيْهِ لَا
نُصِيبُ لَهُ مِنْ الشَّخْصِ الْأَطْلُ فَافْتَهُمْ فَإِنَّ كَلَامَنَا إِشَارَةٌ. وَاعْلَمْ: أَنَّ الْعِبَارَةَ الْمُنَاسِبَةَ لِبَيَانِ الطَّرِيقِ الَّتِي
حَرَّرَتْ بِطَرِيقِ الرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ رَأَيْنَا مُنَاسِبَةً لِهَذَا الْمَقَامِ وَجَعَلْنَاهَا مُنْدِرِجَةً فِي هَذَا الْمَكْتُوبِ أَيْضًا يَتَّبِعِي أَنْ
يُفْهَمَا. ذَكَرَ كَثِيرٌ مَاخُودٌ مِنْ شَيْخِ صَاحِبِ عِرْقَانِ الْمُدَاوِمَةِ عَلَيْهِ الرَّجُوعُ إِلَى فَضْلِ الرَّحْمَنِ الْوَصْلِ الْغُرَيَّانِ
وَالْبَاقِي كُلُّهُمْ حُسْبَانٌ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾ وَالنِّزْمُ مُتَابِعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ
أَتْمَمَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا.

مركزية كويتية للطباعة والنشر

(٢٩٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسُّعُونَ وَالْمَائِتَانِ إِلَى الشَّيْخِ فَرِيدِ الرَّابِهُوَلِيِّ فِي التَّعْزِيَةِ وَالذَّلَالَةِ عَلَيَّ
الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَبَيَانِ فَضِيلَةِ الْمَوْتِ بِالطَّاعُونَ وَأَنَّ الْفِرَارَ مِنْهُ كَبِيرَةٌ
كَالْفِرَارِ يَوْمَ الرَّخْفِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْمَكْتُوبَ الشَّرِيفَ قَدْ وَصَلَ وَقَدْ بَيَّنَّ فِيهِ الْمُصِيبَاتُ:
﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾، يَتَّبِعِي الصَّبْرَ وَالتَّحَمُّلَ وَالرِّضَا بِالْقَدْرِ (شِعْرٌ):
إِنْ كُنْتُ تُؤَذِّبُنِي فَلَسْتُ بِمُعْرِضٍ *** وَقَدْ اسْتَبَطْتُ مِنَ الْأَعْزَةِ ذَلَّتِي
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾، وَقَالَ
تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾،

وَقَدْ هَلَكَ فِي هَذَا الْوَبَاءِ مِنْ شَوْمِ أَعْمَالِنَا الْبِقَرَاتِ لِكثْرَةِ إِخْطِلَاطِهَا بِنَا وَمَاتِ النِّسَاءُ أَكْثَرَ مِنَ
الرِّجَالِ، فَإِنَّ تَعَلُّقَ بَقَاءِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ بِوُجُودِهِمْ أَكْثَرُ، وَالَّذِي فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ فِي هَذَا الْوَبَاءِ وَسَلِمَ فَالْتَرَابُ

عَلَى حَيَاتِهِ وَالَّذِي لَمْ يَهْرُبْ وَمَاتَ فَطَوَّبَى لَهُ وَيُشْرَى لَهُ بِالشَّهَادَةِ، وَقَدْ حَرَّمَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنَ الْحَجَرِ فِي كِتَابِ "بَدَلِ الْمَاعُونِ فِي فَضْلِ الطَّاعُونَ" بَأَنَّ الْمَيْتَ بِالطَّعْنِ لَا يُسْأَلُ ؛ لِأَنَّهُ نَظِيرُ الْمَقْتُولِ فِي الْمَعْرَكَةِ، وَبِأَنَّ الصَّابِرَ فِي الطَّاعُونَ مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ مَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ إِذَا مَاتَ فِيهِ بِغَيْرِ الطَّعْنِ لَا يُفْتَنُ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ نَظِيرُ الْمُرَابِطِ، كَذَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْأَجَلُ السِّيَوطِيُّ فِي كِتَابِهِ: "شَرْحُ الصُّدُورِ بِشَرْحِ أَحْوَالِ الْمَوْتَى وَالْقُبُورِ". وَقَالَ: وَهُوَ حُجَّةٌ جَدًّا، وَالَّذِي لَمْ يَهْرُبْ وَلَمْ يَمُتْ مِنْ جُمْلَةِ الْعُرَاتِ وَالْمُجَاهِدِينَ وَمِنْ زُمَرَةِ الصَّابِرِينَ وَالْمُتَلَبِّسِينَ وَلِكُلِّ شَخْصٍ أَجَلٌ مُسَمًّى لَا تُقَدِّمُ فِيهِ وَلَا تُأَخِّرُ، وَسَلَامَةٌ أَكْثَرُ النَّهَارِيِّينَ إِنَّمَا هِيَ لِعَدَمِ مَحِيئِ أَجَلِهِمْ، لَا أَنَّ الْفِرَارَ نَحَاهُمْ مِنَ الْمَوْتِ، وَهَذَا أَكْثَرُ الصَّابِرِينَ إِنَّمَا هُوَ لِبُلُوغِ أَجَلِهِمْ فَلَيْسَ الْفِرَارُ يُنْجِي وَلَا الْإِسْتِقْرَارُ يَهْلِكُ، وَهَذَا الْفِرَارُ كَالْفِرَارِ يَوْمَ الرَّحْفِ مَعْصِيَةٌ كَبِيرَةٌ وَمِنْ مَكْرِ اللَّهِ سَخَانَهُ حَيْثُ يُسَلِّمُ النَّهَارِيِّينَ وَيُهْلِكُ الصَّابِرِينَ

﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾، وَقَدْ سَمِعْنَا صَبْرَكُمْ وَتَحَمُّلَكُمْ وَإِمْدَادَكُمْ وَإِعَانَتَكُمْ لِلْمُسْلِمِينَ حَرَامَكُمْ اللَّهُ سَخَانَهُ خَيْرًا وَلَا يُضَيِّقَنَّ قَلْبَكُمْ فِي مَرْتَبَةِ الْأَطْفَالِ وَتَحَمَّلِ أَدَاهُمْ فَإِنَّ الْمَرْجُوَّ تَرْتُّبُ أَحْرَجِ حَزْبِيلَ عَلَيْهِ، وَمَاذَا أَكْتُبُ أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ ؟ وَالسَّلَامُ.

(٣٠٠) الْمَكْتُوبُ الْمَوْفِيُّ ثَلَاثِمِائَةً إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَةَ جَامِعِ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالتَّقْلِيَّةِ مَجْدِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي بَيَانِ الْأَسْرَارِ الْقَامِضَةِ وَالْمَعَارِفِ الْقَرِيبَةِ بِلِسَانِ الرُّمُزِ وَالْإِشَارَةِ وَالذَّرَجِ فِيهِ أَيْضًا إِيمَاءً مِنْ: ﴿قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى إِذَا حَصَلَ لِلْإِنْسَانِ الْكَامِلِ اسْمُ الْجَامِعِيَّةِ بَعْدَمَا طَوَّى مَرَاتِبَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِالسَّبْرِ التَّفْصِيلِيِّ وَصَارَ مِرَاةً لِكَمَالَاتِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَاحْتَفَى عَدَمُهُ الدَّنَائِي الَّذِي هُوَ مِرَاةً تِلْكَ الْكَمَالَاتِ بِالتَّمَامِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ غَيْرَ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ ظَاهِرًا فَفِي هَذَا الزَّمَانِ يَشْرَفُ بِالْبَقَاءِ الْخَاصِ الَّذِي هُوَ مَنُوطٌ بِتِلْكَ الْكَمَالَاتِ بَعْدَ حُصُولِ الْفَنَاءِ التَّامِ الَّذِي هُوَ مَرْتَبُوتٌ بِاخْتِفَاءِ عَدَمِهِ وَيَصْدُقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْوِلَايَةِ وَبَعْدَ ذَلِكَ إِذَا كَانَتِ الْعِنَايَةُ الْأَرْثِيَّةُ شَامِلَةً لِحَالِهِ يُمَكِّنُ أَنْ تَتَعَكَّسَ تِلْكَ الْكَمَالَاتُ الَّتِي كَانَتِ الْعَارِفُ بَاقِيًا بِهَا مَرَّةً ثَانِيَةً فِي مِرَاةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَأَنَّ تَظْهَرَ فِيهَا وَفِي هَذَا الْوَقْتِ يَظْهَرُ سِرُّ قَابِ قَوْسَيْنِ. يَنْبَغِي: أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ ظُهُورَ شَيْءٍ فِيهَا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ كِنَايَةٌ عَنِ حُصُولِ نِسْبَةِ مَخْجُولَةٍ لِلشَّيْءِ بِتِلْكَ الْمِرَاةِ، لَا أَنَّ فِيهِ حَقِيقَةَ الْمِرَاةِ، وَحُصُولِ الشَّيْءِ فِيهَا وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فَإِذَا صَارَتِ تِلْكَ الْكَمَالَاتُ الَّتِي كَانَتِ الْعَارِفُ بَاقِيًا بِهَا مُنْعَكِسَةً فِي مِرَاةِ جَنَابِ الْقُدْسِ بِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصَالَةِ وَظَهَرَتْ فِيهَا وَحَصَلَتْ لَهَا فِيهَا نِسْبَةُ الْمَخْجُولَةِ الْكَيْفِيَّةِ فَلَا حَرَمَ يُطْلَقُ حَيْثُ عَلِيَّهَا أَنَا الَّذِي كَانَ مُتَعَلِّقًا بِالْعَارِفِ وَتَرَى نَفْسَهَا عَيْنَ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الظَّاهِرَةِ وَنَهَابَةِ عُرُوجِ " أَنَا " فِي مَقَامِ قَابِ قَوْسَيْنِ إِلَى هُنَا.

اسْتَمِعَ أَيُّهَا الْوَلَدُ: أَنَّ مِرْآةَ الصُّورَةِ الَّتِي يَتَمَكِّسُ فِيهَا الْحُسْنَ وَالْحَمَالَ لَوْ حَصَلَ لَهَا فَرَضًا الْحَيَاةُ وَالْعِلْمُ، يَعْنِي لَوْ أَذْرَكَتْ ظُهُورَ الْحُسْنِ وَالْحَمَالَ فِيهَا لَكَانَتْ بِالضَّرُورَةِ مُتَلَدِّدَةً بِهِ وَمُحْتَقِظَةً بِحَظِّ أَوْفَرٍ، وَفِي مِرْآةِ الْحَقِيقَةِ وَإِنْ كَانَتْ اللَّذَّةُ وَالْأَلَمُ مَفْقُودَيْنِ لِكُونِهِمَا مِنْ صِفَاتِ الْإِمْتِنَانِ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ اللَّائِقُ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا الْمُبِيرًا عَنْ سِمَاتِ التَّقْصِيرِ وَالْحُدُوثِ كَائِنٌ وَثَابِتٌ فِيهَا (شِعْرٌ):

خَلِيلِي مَا هَذَا بِهِزَلٍ وَإِلْمًا *** حَدِيثٌ عَجِيبٌ مِنْ غَرِيبِ الْبِدَائِعِ

وَهَذِهِ الْكَمَالَاتُ الظَّاهِرَةُ الَّتِي حَصَلَتْ لَهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ النَّسَبَةُ الْمَخْهُولَةُ الْكَيْفِيَّةُ حُكْمُهَا كَحُكْمِ عَالَمِ الْخَلْقِ الْإِنْسَانِيِّ بِالنَّسَبَةِ إِلَى عَالَمِ الْأَمْرِ وَسِرِّ "مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ" مَوْجُودٌ وَحَاصِلٌ هُنَا وَلَمَّا حَصَلَتْ لَهُذِهِ الْكَمَالَاتُ الظَّاهِرَةُ الَّتِي هِيَ تَنْصِيبُ إِحْمَالَ خِضْرَةِ الدَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ نَسَبَةُ مَخْهُولَةُ الْكَيْفِيَّةِ بِخِضْرَةِ الْإِحْمَالِ وَتَيَسَّرَ لَهَا اتِّصَالٌ بِلَا كَيْفٍ وَصَارَتْ مِرْآةً لِخِضْرَةِ الْإِحْمَالِ ظَهَرَ فِي خِضْرَةِ الْإِحْمَالِ التَّنْصِيبُ أَيْضًا بِالضَّرُورَةِ بِمُخَرِّدِ الْإِعْتِبَارِ وَبِمَخْضِ التَّوَهُّمِ وَصَارَ سَبَبًا لِعُرُوجِ: "أَنَا" الْعَارِفِ وَهَذَا الْكَمَالَ مَرْبُوطٌ بِمَقَامٍ أَوْ أَدْنَى (ع) بَلَّغَ الْبِرَاعِ إِلَى هُنَا فَتَكْسِرًا *

وَهَذَا هُوَ بَيَانُ نَهَايَةِ النَّهَايَةِ وَغَايَةِ الْغَايَةِ الَّذِي فَهَمُهُ بَعِيدٌ عَنْ إِدْرَاكِ الْخَوَاصِ بِمَرَاجِلِ، فَمَاذَا تَقُولُ مِنَ الْعَوَامِّ !؟ وَالَّذِي اهْتَدَى إِلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَالْمَعْرِفَةِ مِنْ أَحْصَى الْخَوَاصِ أَيْضًا أَقَلُّ قَلِيلٍ (شِعْرٌ)

وَإِذَا أَتَى بَابَ الْعَجُوزِ خَلِيفَةُ *** إِيَّاكَ يَا صَاحِبَ وَتَنَفَّ سَبَالِكَا

وَهَذِهِ النَّهْيَةُ بِاعْتِبَارِ الظُّهُورَاتِ وَالشَّخْلِيَّاتِ لَا يَتَّصِرُ بَعْدَ ذَلِكَ نَحْلٌ وَلَا ظُهُورٌ (شِعْرٌ)

وَمَنْ بَعْدَ هَذَا مَا يَدِقُ صِفَاتُهُ *** وَمَا كَتَمَهُ أَحْطَى لَدَيْ وَأَجْمَلُ

﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ وَالتَّزَمَ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِ كُلِّ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ مِنَ الصَّلَوَاتِ أُمَّهَا وَأَوْلَادِهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَأَعْلَاهَا وَمِنَ الشَّخْلِيَّاتِ أَدْوَمُهَا وَأَبْقَاهَا، وَمِنَ الْبَرَكَاتِ أَعْمَمُهَا وَأَشْمَلُهَا.

(٣٠١) الْمَكْتُوبُ الْخَادِي وَالثَّلَاثُمِائَةِ إِلَى مَوْلَانَا أَمَانَ اللَّهِ فِي بَيَانِ قُرْبِ الثُّبُوءِ وَقُرْبِ الْوَلَايَةِ وَالطَّرُقِ الْمَوْصَلَةِ إِلَى قُرْبِ الثُّبُوءِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ لِبِعْلَمِ وَلَدِي أَمَانَ اللَّهِ أَنَّ الثُّبُوءَ عِبَارَةٌ عَنِ الْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةُ الظَّلْمَةِ وَعُرُوجُهُ نَاطِرٌ وَمَتَوَجِّعَةٌ إِلَى الْحَقِّ وَتُرُوءُهُ إِلَى الْخَلْقِ، وَهَذَا الْقُرْبُ نَصِيبُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْأَصَالَةِ، وَهَذَا الْمَنْصِيبُ مَخْصُوصٌ بِهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَخَاتَمِ هَذَا

الْمُنْصِبِ سَيِّدِ الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَكُونُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ نُزُولِهِ تَابِعًا لِشَرِيعَةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ.
 غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ: أَنَّ لِلتَّابِعِ وَالْخُدَامِ نَصِيبًا مِنْ ذَوَاتِ الْمَشُوعِينَ وَالْمَخَادِمِ وَحَصَّتِيهِمْ فَيَكُونُ لِكُلِّ الْأَتْبَاعِ
 أَيْضًا نَصِيبٌ مِنْ قُرْبِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَكُونُ مِنْ عُلُومِ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَمَعَارِفِهِ وَكَمَالَاتِهِ أَيْضًا
 نَصِيبٌ لَهُمْ بِطَرِيقِ الْوِرَاثَةِ (ع) وَلِلْأَرْضِ مِنْ كَأْسِ الْكِرَامِ نَصِيبٌ * فَحُصُولُ كَمَالَاتِ النَّبِيِّ لِلتَّابِعِ بِطَرِيقِ
 التَّجْبِيَةِ وَالْوِرَاثَةِ بَعْدَ بَعَثَةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَيْسَ بِمَنَافٍ لِخَاتَمِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ﴿ فَلَا تُكُنْ مِنَ الْمُفْتَرِينَ ﴾. (اعْلَمْ) أَسْعَدَكَ اللَّهُ: أَنَّ الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَ إِلَى كَمَالَاتِ النَّبِيِّ اثْنَانِ:
 طَرِيقٌ مَرْبُوطٌ بِطَرِيقِ كَمَالَاتِ مَقَامِ الْوِلَايَةِ مُفَصَّلَةً، وَمَرْبُوطٌ بِحُصُولِ التَّجَلِّيَاتِ الظَّلِيَّةِ وَالْمَعَارِفِ السَّكْرِيَّةِ الَّتِي
 هِيَ مُنَاسِبَةٌ بِقُرْبِ الْوِلَايَةِ وَبَعْدَ طَيِّ هَذِهِ الْكَمَالَاتِ وَحُصُولِ التَّجَلِّيَاتِ يُوضَعُ الْقَدَمُ فِي كَمَالَاتِ النَّبِيِّ وَفِي
 هَذَا الْمَقَامِ وَصُولٌ بِالْأَصْلِ وَالْإِلْتِفَاتُ إِلَى الظِّلِّ ذَنْبٌ. وَالطَّرِيقُ الثَّانِي: هُوَ الَّذِي يَتَيَسَّرُ فِيهِ الْوُصُولُ إِلَى
 كَمَالَاتِ النَّبِيِّ بِدُونِ تَوَسُّطِ حُصُولِ كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ وَهَذَا الطَّرِيقُ الثَّانِي طَرِيقُ سُلْطَانِيٍّ وَأَقْرَبُ إِلَى
 الْوُصُولِ، وَكُلٌّ مِنْ وَصَلَ إِلَى كَمَالَاتِ النَّبِيِّ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَصَلَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْعِظَامِ
 وَالصَّحَابَةِ الْكِرَامِ بِتَبِعِيَّتِهِمْ وَوِرَاثَتِهِمْ.

وَالطَّرِيقُ الْأَوَّلُ بَعِيدٌ وَطَوِيلٌ وَعَسِيرُ الْحُصُولِ وَمُتَعَدِّرُ الْوُصُولِ وَقَدْ تَحْتَلَّ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ فِي مَقَامِ
 الْوِلَايَةِ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِشَرَفِ النُّزُولِ أَنَّ الْكَمَالَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمَقَامِ النُّزُولِ هِيَ كَمَالَاتُ النَّبِيِّ، وَظَنُّوا
 التَّوَجُّهَ إِلَى الْخَلْقِ الَّذِي هُوَ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الدَّعْوَةِ أَنَّهُ مِنْ خِصَائِصِ مَقَامِ النَّبِيِّ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ هَذَا النُّزُولُ
 كَالْعُرُوجِ مِنْ مَقَامِ الْوِلَايَةِ وَفَوْقَ مَقَامِ الْوِلَايَةِ عُرُوجٌ وَنُّزُولٌ غَيْرُ ذِيكَ يَتَعَلَّقَانِ بِالنَّبِيِّ، وَهَذَا التَّوَجُّهُ إِلَى
 الْخَلْقِ غَيْرُ ذَلِكَ التَّوَجُّهُ إِلَى الْخَلْقِ الَّذِي هُوَ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ النَّبِيِّ، وَهَذِهِ الدَّعْوَةُ غَيْرُ تِلْكَ الدَّعْوَةِ الَّتِي عَدَّوْهَا
 مِنْ كَمَالَاتِ النَّبِيِّ وَمَاذَا يَصْنَعُونَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَضَعُوا أقدامَهُمْ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الْوِلَايَةِ وَلَمْ يَدْرِكُوا حَقِيقَةَ
 كَمَالَاتِ النَّبِيِّ وَظَنُّوا نِصْفَ الْوِلَايَةِ الَّذِي هُوَ جَانِبُ الْعُرُوجِ نِصْفَ الْوِلَايَةِ وَزَعَمُوا نِصْفَهَا الْآخَرَ الَّذِي هُوَ
 جَانِبُ النُّزُولِ مَقَامِ النَّبِيِّ (شِعْرٌ):

وَلَيْسَ لِشَيْءٍ كَأَمْنِ جَوْفِ صَخْرَةٍ *** سِوَاهَا سَمَوَاتٍ لَدَيْهِ وَلَا أَرْضِ

وَيُمْكِنُ أَنْ يَتَيَسَّرَ الْوُصُولُ لِشَخْصٍ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِ وَيَجْمَعُ كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ وَالنَّبِيِّ الْمُفَصَّلَةَ وَيَحْصُلَ
 لَهُ تَمَيُّزٌ مَا بَيْنَ كَمَالَاتِ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ كَمَا يَتَّبِعِي، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ عُرُوجِ كُلِّ مِنْهُمَا وَنُّزُولِهِمَا وَيَحْكُمُ أَنَّ
 نُبُوَّةَ نَبِيٍّ أَفْضَلُ مِنْ وِلَايَتِهِ. يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ كَمَالَاتِ مَقَامِ الْوِلَايَةِ الْمُفَصَّلَةَ وَإِنْ لَمْ تُكُنْ حَاصِلَةً بَعْدَ
 الْوُصُولِ بِالطَّرِيقِ الثَّانِي وَلَكِنْ زُبْدَةُ الْوِلَايَةِ وَخُلَاصَتُهَا مَبْسُورَةٌ بِأَحْسَنِ الْوُجُوهِ بِحَيْثُ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنْ
 أَهْلُ الْوِلَايَةِ حَصَلُوا مِنْ كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ فَشَرَّهَا، وَهَذَا الْوَاصِلُ حَارٌّ لَيْثًا.

نعم: إن هذا الواصل قليل التصيب من بعض العلوم السَّكْرِيَّةِ وَالظُّهُورَاتِ الظَّلْبَةِ الَّتِي حَاصِلَةٌ لِأَرْتَابِ
 الْوِلَايَةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ بِمُوجِبٍ لِلْمَعْرِيَّةِ، بَلْ هَذِهِ الْعُلُومُ وَالظُّهُورَاتُ عَيْبٌ وَعَارٌ عَلَى ذَلِكَ الْوَاصِلِ، بَلْ
 ثَلِيقٌ بَأَن تَعُدَّهَا ذَنْبًا وَسُوءَ آدَبٍ، نَعَمْ: إِنَّ وَاصِلَ الْأَصْلِ مُنْقِضٌ وَمُسْتَفْعِرٌ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْأَصْلِ وَالتَّعَلُّقِ
 بِالظَّلْلِ إِنَّمَا هُوَ حِينَ عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى أَصْلِ ذَلِكَ الظَّلِّ، وَالتَّعَلُّقُ بِهِ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى أَصْلِهِ مِنْ عَدَمِ الْحَاصِلِ
 وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ سُوءُ الْآدَبِ (أَيْهَا الْوَالِدُ) إِنَّ حُصُولَ كَمَالَاتِ الثُّبُوهِ مَرْبُوطٌ بِمَوْجِبَةٍ مَحْضَةٍ وَمَشْرُوطٌ بِتَكْرِمَةٍ
 صَرَفَةٍ لَا مَدْخَلَ لِلتَّمَحُّلِ وَتَحْتَمُّمِ الْكَسْبِ فِيهِ أَصْلًا، أَيْ عَمَلٍ وَأَيْ كَسْبٍ يَكُونُ مُنتَجًا لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ
 الْعَظْمَى وَأَيْ رِيَاضَةٍ وَأَيْةٌ مُجَاهِدَةٌ تُكُونُ مُعْتَمَرَةً لِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْأَسْتَى، بِخِلَافِ كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ فَإِنَّ مَبَادِيهَا
 وَمُقَدِّمَاتِهَا كَسْبِيَّةٌ وَحُصُولُهَا مَرْبُوطٌ بِالرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهِدَةِ وَإِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الْأَشْخَاصِ مُشْرَفًا بِهِدِيهِ
 الدَّوْلَةِ أَيْضًا مِنْ غَيْرِ تَحْتَمُّمِ كَسْبٍ وَمَبَاشَرَةِ عَمَلٍ، وَالْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ اللَّذَانِ الْوِلَايَةُ عِبَارَةٌ عَنْهُمَا أَيْضًا مِنْ
 الْمَوْجِبَةِ يُشْرَفُ بِهِمَا بَعْدَ كَسْبِ الْمُقَدِّمَاتِ بِالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ، وَرِيَاضَاتُ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُجَاهِدَاتُهُ قَبْلَ الْبِعْثَةِ وَبَعْدَهَا لَمْ تَكُنْ لِتَحْصِيلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ، بَلْ كَانَ الْمَنْظُورُ مَتَافِعَ
 وَقَوَائِدَ أُخَرَ مِثْلَ قِلَّةِ الْحِسَابِ وَكِفَايَةِ الزُّلَّاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَارْتِفَاعِ الدَّرَجَاتِ وَمُرَاعَاةِ صُحْبَةِ الْمَلِكِ الْمُرْسَلِ
 الَّذِي هُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَكَثْرَةِ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ الْمُنَاسِبَةِ لِمَقَامِ الثُّبُوهِ.

يَتَبَيَّنُ أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ حُصُولَ هَذِهِ الْمَوْجِبَةِ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِلَا تَوَسُّطٍ وَفِي حَقِّ أَصْحَابِهِمْ
 الَّذِينَ تَشْرَفُوا بِهِدِيهِ الدَّوْلَةِ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوِرَاثَةِ إِنَّمَا هُوَ بِتَوَسُّطِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَبَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَصْحَابِهِمْ قَلَّ
 مَنْ تَشْرَفَ بِهِدِيهِ الدَّوْلَةِ وَإِنْ كَانَ تَشْرَفُهُمْ بِهَا جَائِزًا (شِعْرٌ).

لَوْ جَاءَ مِنْ قَيْضِ رُوحِ الْقُدْسِ مِنْ مَدَدٍ *** غَيْرِ الْمَسِيحِ لَيَصْنَعُ مِثْلَ مَا صَنَعَا
 وَأُظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ أَلْقَتْ الظَّلْلَ فِي كِبَارِ الثَّابِعِينَ وَأَكْبَارِ تَبِيعِ الثَّابِعِينَ أَيْضًا ثُمَّ اسْتَمْتَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ
 حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ التُّوبَةَ الْأَلْفَ الثَّانِي مِنْ بَعْتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَرَزَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَيْضًا
 بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوِرَاثَةِ وَجَعَلَتْ الْأَخْرَ مُشَابِهًا بِالْأَوَّلِ (شِعْرٌ):

فَإِذَا أَنَّى بَابَ الْعَجُوزِ خَلِيفَةً *** إِيَّاكَ يَا صَاحِ وَتَنَفَّ سِبَالِكَا
 وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مَتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّحِيَّاتِ.

(٣٠٢) الْمَكْتُوبِ الثَّانِي وَالْثَلَاثُمِائَةِ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَةَ جَامِعِ الْعُلُومِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ مَجْدِ الدِّينِ
 مُحَمَّدٍ مَغْضُومِ سَلَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي بَيَانِ فَرْقِ الْوِلَايَةِ الثَّلَاثِ وَأَنَّ الثُّبُوهَ أَفْضَلُ مِنَ الْوِلَايَةِ وَبَعْضِ
 خِصَائِصِ مَقَامِ الثُّبُوهِ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

اعلم أَرْضَكَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ الْوَلَايَةَ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِ إِلَهِي لَا يَتَصَوَّرُ بِهَا شَائِبَةُ الظِّلَّةِ وَلَا يَحْصُلُ بِدُونِ حَيْلُولَةِ الْحُجُبِ فَإِنْ كَانَتْ وَلَايَةُ الْأَوْلِيَاءِ مُتَسَمَّةً بِسَمَةِ الظِّلَّةِ أَلْبَسَتْ، وَوَلَايَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْ كَانَتْ خَارِجَةً عَنِ الظِّلَّةِ وَلَكِنَّهَا غَيْرُ مُتَحَقِّقَةٍ بِدُونِ حَيْلُولَةِ حُجُبِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَوَلَايَةُ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَإِنْ كَانَتْ فَوْقَ حُجُبِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَلَكِنَّهَا لَا بُدَّ لَهَا مِنْ حُجُبِ الشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَالَّتِي لَمْ يَنْطَرُقْ عَلَيْهَا شَائِبَةُ الظِّلَّةِ وَتَرَكَّتْ حُجُبِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِي الطَّرِيقِ إِنَّمَا هِيَ التَّبَوُّةُ وَالرِّسَالَةُ فَتَكُونُ التَّبَوُّةُ أَفْضَلَ مِنَ الْوَلَايَةِ بِالضَّرُورَةِ وَيَكُونُ قُرْبُ التَّبَوُّةِ ذَاتِيًّا وَأَصْلِيًّا، وَمَنْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى حَقِيقَتَيْهِمَا حَكَمَ بِالْعَكْسِ وَجَزَمَ بِالْقَلْبِ، فَيَكُونُ الْوُصُولُ فِي مَرْتَبَةِ التَّبَوُّةِ وَالْحُصُولُ فِي مَقَامِ الْوَلَايَةِ فَإِنَّ الْحُصُولَ لَا يَتَصَوَّرُ بِدُونِ مَلَاخِظَةِ الظِّلَّةِ بِخِلَافِ الْوُصُولِ.

وَأَيْضًا: إِنَّ فِي كَمَالِ الْحُصُولِ رَفْعَ الْإِنْتِنِيَّةِ، وَفِي كَمَالِ الْوُصُولِ بَقَاءَ الْإِنْتِنِيَّةِ فَرَفَعُ الْإِنْتِنِيَّةِ يَكُونُ مُنَاسِبًا لِمَقَامِ الْوَلَايَةِ، وَبَقَاءُ الْإِنْتِنِيَّةِ مُلَائِمًا لِمَرْتَبَةِ التَّبَوُّةِ، فَإِذَا كَانَ رَفَعُ الْإِنْتِنِيَّةِ مُنَاسِبًا لِمَقَامِ الْوَلَايَةِ يَكُونُ السَّكْرُ فِي جَمِيعِ الْوَقْتِ لِأَزْمَا لِمَقَامِ الْوَلَايَةِ بِالضَّرُورَةِ وَحَيْثُ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ التَّبَوُّةِ بَقَاءُ الْإِنْتِنِيَّةِ يَكُونُ الصَّخْرُ مِنْ بَخَوَاصِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ.

وَأَيْضًا: إِنَّ حُصُولَ التَّحَلِّيَّاتِ سَوَاءً كَانَ فِي كِسْوَةِ الصُّورِ وَالْأَشْكَالِ أَوْ فِي حُجُبِ الْأَلْوَانِ وَالْأَنْوَارِ كُلُّهُ فِي مَقَامَاتِ الْوَلَايَةِ وَفِي طَيِّ مُقَدَّمَاتِهَا وَمَبَادِيهَا بِخِلَافِ مَرْتَبَةِ التَّبَوُّةِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَصُولًا إِلَى الْأَصْلِ وَاسْتِنَاءً عَنِ التَّحَلِّيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ الَّتِي كَلَّهَا ظِلَالٌ ذَلِكَ الْأَصْلِ، وَكَذَلِكَ الْإِحْتِيَاجُ إِلَى تِلْكَ التَّحَلِّيَّاتِ وَفِي طَيِّ مُقَدَّمَاتِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَمَبَادِيهَا إِلَّا أَنْ يَقَعَ الْعُرُوجُ مِنْ طَرِيقِ الْوَلَايَةِ فَحِينَئِذٍ حُصُولُ تِلْكَ التَّحَلِّيَّاتِ بِوَسِطَةِ الْوَلَايَةِ لَا بِوَسِطَةِ طَيِّ مَسَافَةِ طَرِيقِ الْوُصُولِ إِلَى كَمَالَاتِ التَّبَوُّةِ. وَبِالْحُمْلَةِ: أَنَّ التَّحَلِّيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ تُنْبِئُ عَنِ الظَّلَالِ، وَالَّذِي تَخَلَّصَ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالظَّلَالِ تَخَلَّصَ عَنِ التَّحَلِّيَّاتِ يَتَّبِعِي أَنْ يَطْلُبَ سِرًّا: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ مِنْ هَهُنَا. أَيُّهَا الْوَالِدُ: إِنَّ اضْطِرَابَ الْعَشَقِ وَطَنَطْنَةَ الْمَحَبَّةِ وَالنِّيَاحَ الْمُهَيِّجَةَ لِلشُّوقِ وَالصِّيَاحَ الْمُعْتَرِجَةَ بِالتَّأَلُّمِ وَالذُّوقِ وَالْوَجْدَ وَالرَّقْصَ كُلَّهَا فِي مَقَامَاتِ الظَّلَالِ وَفِي أَوَانِ الظُّهُورَاتِ وَالتَّحَلِّيَّاتِ الظِّلِّيَّةِ وَتَبَعْدِ الْوُصُولِ إِلَى الْأَصْلِ لَا يَتَصَوَّرُ حُصُولَ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَالنَّجْحَةَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بِمَعْنَى إِرَادَةِ الطَّاعَةِ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ لَا أَنَّهَا مَعْنَى زَائِدٍ عَلَيْهَا مَنَشَأُ لِلشُّوقِ وَالذُّوقِ كَمَا ظَنَّ بَعْضُ الصُّوْفِيَّةِ.

اسْمَعْ أَيُّهَا الْوَالِدُ: وَحَيْثُ كَانَ رَفَعُ الْإِنْتِنِيَّةِ مَطْلُوبًا فِي مَقَامِ الْوَلَايَةِ يَسْتَعَى الْأَوْلِيَاءُ فِي إِزَالَةِ الْإِرَادَةِ بِالضَّرُورَةِ قَالَ الشَّيْخُ الْبِسْطَامِيُّ: "أُرِيدُ أَنْ لَا أُرِيدَ"، وَحَيْثُ كَانَ رَفَعُ الْإِنْتِنِيَّةِ غَيْرَ مَنْظُورٍ فِي مَرْتَبَةِ التَّبَوُّةِ لَمْ يَكُنْ زَوَالُ نَفْسِ الْإِدَارَةِ مَطْلُوبًا وَكَيْفَ يَكُونُ مَطْلُوبًا فَإِنَّ الْإِرَادَةَ صِفَةً كَامِلَةً فِي حَدِّ ذَاتِهَا فَإِنَّ تَطَرُّقَ النَّقْصِ إِلَيْهَا فَإِنَّمَا هُوَ بِوَسِطَةِ حَيْثُ مُتَعَلِّقَاتِهَا فَيَتَّبِعِي أَنْ لَا يَكُونُ مُتَعَلِّقَاتِهَا أَمْرًا حَقِيقًا وَغَيْرَ مَرْضِيٍّ، بَلْ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُرَادَاتِ مَرْضِيٍّ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَكَذَلِكَ يَجْتَهِدُونَ فِي مَقَامِ الْوَلَايَةِ فِي تَقْرِ حَمِيعِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ،

والمطلوب في مرتبة النبوة نفى المتعلقات السوء لهذه الصفات لا نفى أصل هذه الصفات فإنها كاملة في حد ذاتها ؛ مثلاً ؛ إن صفة العلم من الصفات الكاملة فإن تطرق إليها نقص فإنما هو من جهة سوء متعلقها فكان الضروري نفى سوء المتعلق لا نفى أصلها، وعلى هذا القياس: فالذي وصل إلى مقام النبوة من طريق الولاية لا بد له من نفى أصل الصفات في أثناء الطريق، والذي وصل إليه بدون توسط الولاية لا حاجة له إلى نفى أصل الصفات، بل ينبغي له نفى المتعلقات السوء لهذه الصفات.

ينبغي أن يعلم: أن المراد بهذه الولاية المذكورة الولاية الظلية التي يعبر عنها بالولاية الصغرى وولاية الأولياء، وأما ولاية الأنبياء التي جاوزت الظل فهي غيرها والمطلوب فيها نفى المتعلقات السوء للصفات البشرية لا نفى أصل تلك الصفات، فإذا حصل نفى المتعلقات السوء للصفات حصلت ولاية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن وقع العروج بعد ذلك يكون متعلقاً بكمالات النبوة فلاخ من هذا البيان أنه لا بد للنبوة من أصل الولاية ؛ فإن الولاية من مبادئها ومقدماتها، وأما الولاية الظلية فلا حاجة إليها في الوصول إلى كمالات النبوة، بل تنفق للبعض ولا يقع العبور عليها للبعض الآخر فافهم ولا شك أن نفى أصل الصفات متعسر بالنسبة إلى متعلقاتها السوء فيكون حصول كمالات النبوة أهون وأيسر وأقرب بالنسبة إلى حصول كمالات الولاية، وهذا التفاضل باليسر والقرب جار في كل أمر له وصول إلى الأصل بالنسبة إلى أمور مفارقة للأصل ؛ ألا ترى أن كسبها الأصل مبسر بسهولة العمل وحاصل بأقرب الطرق،

والذي فارق أصله في محبة وتعب بحيث ينسى غيره في تخصيصه ومع ذلك لا حاصل له غير الحرمان وما حصله بعد التتيا والتي له شباها بالأصل وكثيراً ما تزول عنه تلك الشباها العارضة ويعود إلى أصله ويؤول إلى الدناءة والخبائة بخلاف أصل أصله فإنه مع وجود سهولة العمل وقرب الطريق أمين من خوف الرئوفة والخبائة. ولما وصل جماعة من سلاك هذا الطريق بالرياضة الشاقة والمجاهدة الشديدة إلى ظل من الظلال ظنوا أن الوصول إلى المطلب منوط بالرياضات الشاقة والمجاهدات الشديدة، ولم يعلموا أن له طريقاً آخر أقرب من هذا الطريق وموصل إلى نهاية النهاية وهو طريق الإجتباء الذي هو منوط بمجرّد الفضل والكرم

والطريق الذي اختاره هؤلاء الجماعة هو طريق الإنابة مرئوط بالمجاهدة والواصلون من هذا الطريق أقل قليل والواصلون من طريق الإجتباء حم غفير، الأنبياء عليهم السلام كلهم ساروا على طريق الإجتباء وأصحابهم رضوان الله عليهم أجمعين أيضاً وصلوا من طريق الإجتباء بالتبعية والورائة ورياضات أرباب الإجتباء إنما هي لأداء شكر نعمة الوصول ؛ قال عليه الصلاة والسلام في جواب السائل عن وجه رياضاته الشديدة مع كون ذنوبه المتقدمة والمتأخرة مغفورة "أفلا أكون عبداً شكوراً" ومجاهدات أهل الإنابة لأجل حصول الوصول شتان ما بينهما وطريق الإجتباء الحمل والحدب على الطريق، وطريق الإنابة السير على الطريق وبين الحدب والسير فوق عظيم يحدب سريعاً ويوصل به بعيداً، والسائر يسير بطيشاً ورئماً

يَتَّبِعِي فِي الطَّرِيقِ قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ نَهَاءَ الدِّينِ التُّشَيْشِيَّةِ قُدَّسَ سِرُّهُ: نَحْنُ الْمُفَضَّلُونَ، نَعَمْ: لَوْلَا الْفَضْلُ
كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ تُكُونَ نِهَائَةً غَيْرِهِمْ مُنْدرِجَةً فِي بَدَائِيهِمْ «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ».

(وَلتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْفَقِيرَ قَدْ كَتَبَ فِيمَا كَتَبَ إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ مِنَ
الْعَرَائِضِ أَنَّهُ قَدْ ارْتَفَعَتْ جَمِيعُ الْمُرَادَاتِ، وَلَكِنَّ نَفْسَ الْإِرَادَةِ بَاقِيَةٌ عَلَى حَالِهَا، ثُمَّ كَتَبَ بَعْدَ مُدَّةٍ: أَنْ
الْإِرَادَةَ أَيْضًا صَارَتْ مُرْتَفَعَةً مِثْلَ الْمُرَادَاتِ، وَلَمَّا شَرَفَهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بِوِرَاثَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ ارْتِفَاعُ الْمُتَعَلِّقِ بِالسُّوءِ لِيُتْلِكَ الْإِرَادَةَ وَزَوَالُهُ لَا ارْتِفَاعَ نَفْسِ الْإِرَادَةِ فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُ ارْتِفَاعُ أَصْلِ
الْإِرَادَةِ فِي حُصُولِ ارْتِفَاعِ الْمُتَعَلِّقِ بِالسُّوءِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ وَالْأَكْمَلِ، بَلِ الشَّيْءُ كَثِيرًا مَا يَتَّبَسَّرُ بِمُجَرَّدِ
الْفَضْلِ وَلَا يَتَّبَسَّرُ عَشْرَ عَشْرٍ بِالتَّعَمُّلِ وَالتَّكْلِيفِ.

أَيْهَا الْوَالِدُ: يَتَّبِعِي فِي مَقَامِ الْوِلَايَةِ الْيَأْسُ وَالْإِعْرَاضُ الْكُلِّيُّ عَنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنْ يَعُدَّ التَّعَلُّقُ بِالْآخِرَةِ
كَالتَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا، وَأَنْ يُرَى شَوْقُ الْآخِرَةِ كَشَوْقِ الدُّنْيَا غَيْرَ مَحْمُودَةٍ؛ قَالَ الْإِمَامُ دَاوُدُ الطَّائِيُّ: "إِنْ أَرَدْتَ
السَّلَامَةَ سَلِّمْ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنْ أَرَدْتَ الْكِرَامَةَ كَبِّرْ عَلَى الْآخِرَةِ". وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ: إِنَّ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: «مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» آيَةٌ شِكَايَةٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ. وَبِالْحُجْمَلَةِ: أَنَّ الْفَنَاءَ
الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ نِسْيَانِ مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ شَامِلٌ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْفَنَاءَ وَالْبَقَاءَ كِلَاهُمَا مِنْ أَجْزَاءِ
الْوِلَايَةِ فَلَا بُدَّ إِذَا فِي الْوِلَايَةِ مِنْ نِسْيَانِ الْآخِرَةِ، وَالتَّعَلُّقُ بِالْآخِرَةِ إِنَّمَا هُوَ مَحْمُودٌ فِي كَمَالَاتِ التَّوْبَةِ،
وَشَوْقُ الْآخِرَةِ إِنَّمَا هُوَ مَرَضِيٌّ فِيهَا، بَلِ الشُّوقُ وَالْخَوْفُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ هُوَ شَوْقُ الْآخِرَةِ وَخَوْفُهُ وَالتَّعَلُّقُ
بِالْآخِرَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا»، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ»،
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَالَّذِينَ هُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ» أَرْصَافُ أَرْبَابِ هَذَا
الْمَقَامِ بِكَأْوَمِهِمْ وَأَيْنُهُمْ مِنْ تَذَكُّرِ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَالْمَهْمِ وَحَزْنِهِمْ مِنْ خَوْفِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَسْتَعِيدُونَ
مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ عَلَى الدَّوَامِ، وَيَخَافُونَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَيَلْتَجِئُونَ مِنْهُ إِلَى الْعَمَلِ الْحَبَّارِ بِالتَّضَرُّعِ التَّامِّ، شَوْقُ
الْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا عِنْدَهُمْ هُوَ شَوْقُ الْآخِرَةِ، وَمَحَبَّتُهُمْ مَحَبَّةُ الْآخِرَةِ فَإِنَّ الْفَنَاءَ مَوْعُودٌ فِي الْآخِرَةِ وَكَمَالُ
الرِّضَا أَيْضًا مَوْقُوفٌ عَلَى الْآخِرَةِ الدُّنْيَا مَبْعُوضَةٌ الْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا وَالْآخِرَةُ مَرَضِيَّةٌ وَلَا يُسْكِنُ حَقْلَ الْمَرَضِيَّةِ
مُسَاوِيَةً لِلْمَبْعُوضَةِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ فَإِنَّ الْمَبْعُوضَةَ لِأَنفَقَةِ لِلْإِعْرَاضِ وَالْمَرَضِيَّةَ مُسْتَحَقَّةً لِلْإِقْبَالِ،
وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْمَرَضِيَّةِ عَيْنُ السُّكْرِ وَخِلَافُ مَدْعُوهِ تَعَالَى الْمَرَضِيَّةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ
السَّلَامِ» شَاهِدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُرَغِّبُ فِي الْآخِرَةِ بِالمُبَالَغَةِ وَالتَّأْكِيدِ فَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْآخِرَةِ
مُعَارَضَةٌ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الْحَقِيقَةِ وَسَعَى فِي رَفْعِ مَرَضِيَّتِهِ، وَحَيْثُ كَانَ لِداوُدَ الطَّائِيِّ قَدَمٌ رَاسِخٌ فِي الْوِلَايَةِ
قَالَ مَعَ جَلَالَةِ شَأْنِهِ فِي حَتَّى تَرَكَ الْآخِرَةَ إِنَّهُ كِرَامَةٌ، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْأَصْحَابَ الْكِرَامَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ كُلُّهُمْ
كَانُوا مُبْتَلِينَ بِفِكْرِ الْآخِرَةِ وَخَائِفِينَ وَجِلِينَ مِنْ عَذَابِهَا مَرَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِدَارِ إِنْسَانَ فَسَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ فَسَقَطَ مِنْ سَمَاعِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ ذَاتِهِ عَلَى الْأَرْضِ مَغْتَسِبًا عَلَيْهِ فَحَمَلُوهُ إِلَى بَيْتِهِ فَبَقِيَ مِنْ أَلَمِ ذَلِكَ مَرِيضًا إِلَى مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ حَتَّى كَانَ النَّاسُ يَعُودُونَهُ. نَعَمْ: يَتَّبِعُ سِيَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي أَوَاسِطِ الْأَحْوَالِ فِي مَقَامِ الْفَنَاءِ وَيُرَى فِيهِ التَّعَلُّقُ بِالْآخِرَةِ كَالْتَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا، وَأَمَّا إِذَا تَبَسَّرَ التَّشْرِيفَ بِالْبَقَاءِ وَبَلَغَ الْأَمْرُ نَهَائَتَهُ وَأَلَمَتْ كَمَالَاتُ التَّبَوُّةِ ظِلْمَانَهَا فَحَبَسَتْ كُلَّ الْهَمِّ هَمَّ الْآخِرَةِ وَالِاسْتِعَاذَةَ مِنَ النَّارِ وَتَمَنَّى الْجَنَّةَ لَا مُنَاسَبَةَ لِأَشْجَارِ الْجَنَّةِ وَأَنْهَارِهَا وَحُورِهَا وَعِلْمَانِهَا بِالْأَشْيَاءِ الدُّنْيَوِيَّةِ بَلْ هُوَ لَاءٌ فِي طَرْفِي التَّقْيِيزِ مِثْلُ تَفَاضَةِ الْعُضْبِ وَالرِّضَا، وَأَشْجَارِ الْجَنَّةِ وَأَنْهَارِهَا وَجَمِيعُ مَا فِيهَا تَنَائِجُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَتَمَرَاتِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْجَنَّةَ قِيَمَانٌ وَإِنْ غَرَّاسَهَا قَوْلُكَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ" وَقَالَ: "مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غَرَّسَتْ لَهُ نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ". فَصَارَتْ شَجَرَةُ الْجَنَّةِ تَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ وَكَمَا أَنَّ الْكَمَالَاتِ التَّزْيِينِيَّةَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ مُنْدَرِجَةٌ فِي كِسْوَةِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ، كَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ تُعَبَأُ تِلْكَ الْكَمَالَاتُ فِي كِسْوَةِ الْأَشْجَارِ. عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ: جَمِيعُ مَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ تَنَائِجِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَمَا انْتَدَرَجَ فِي ضَمَنِ كِسْوَةِ صَلَاحِ قَوْلِي أَوْ فِعْلِي مِنْ الْكَمَالَاتِ الْوُجُودِيَّةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ يَظْهَرُ فِي الْجَنَّةِ فِي حُجُبِ اللَّذَاتِ وَالتَّعْتَمَاتِ فَيَكُونُ ذَلِكَ التَّلَذُّدُ وَالتَّتَعُّمُ مَقْبُولًا وَمَرَضِيًّا بِالضَّرُورَةِ، وَوَسِيلَةً لِلِقَاءِ وَالْوُضُوءِ فَإِنْ كَانَتْ رَابِعَةً الْمَسْكُونَةَ وَأَقْفَةً عَلَى هَذَا السَّرِّ لَمَّا خَطَرَ فِي قَلْبِهَا فِكْرُ إِخْرَاقِ الْجَنَّةِ وَلَمَّا تَرَى التَّعَلُّقُ بِهَا غَيْرَ التَّعَلُّقِ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِخِلَافِ التَّلَذُّدِ وَالتَّتَعُّمِ الدُّنْيَوِيِّ؛ فَإِنْ مَشَتْهُ الْحُبُّ وَتَبِيحَتَهُ الْحَرَمَانُ فِي الْآخِرَةِ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْهُ فَإِنْ كَانَ التَّلَذُّدُ الدُّنْيَوِيُّ مُبَاحًا شَرْعِيًّا فَالْمَحَاسِنَةُ أَمَانًا فَوَيْلٌ أَلْفٌ وَيْلٌ إِنْ لَمْ تَأْخُذِ الرَّحْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ بِأَيْدِينَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُبَاحًا شَرْعِيًّا فَهُوَ مُورَدٌ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. فَكَيْفَ يَكُونُ لِهَذَا التَّلَذُّدِ مُنَاسَبَةٌ بِذَلِكَ التَّلَذُّدِ فَإِنْ هَذَا سَمٌّ قَاتِلٌ وَذَلِكَ تَرْيَاقٌ نَافِعٌ فَهَمَّ الْآخِرَةِ أَمَّا نَصِيبُ عَوَامِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا نَصِيبُ أَخْصَى الْخَوَاصِّ وَأَمَّا الْخَوَاصُّ فَهَمَّ يَتَّبِعُونَ مِنْ هَذَا الْهَمِّ وَيَرُونَ الْكِرَامَةَ فِي خِلَافِهِ. (٤) وَلِلنَّاسِ فِيهَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبَ*

(٣٠٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالثَلَاثِمِائَةُ إِلَى الْحَاجِّ يُوسُفَ الْكَشْمِيرِيِّ

فِي بَيَانِ مَعَانِي كَلِمَاتِ الْأَذَانِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ يُتَّبَعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ سَبْعَةٌ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أَي: اللَّهُ أَكْبَرُ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى عِبَادَةٍ عَابِدٍ، كُرِّرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ لِتَأْكِيدِ هَذَا الْمَعْنَى الْمُهَيْمِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَي: أَشْهَدُ أَنَّهُ مَعَ كِبَرِيَالِهِ وَاسْتِقْنَالِهِ عَنِ الْعِبَادَةِ لَيْسَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا

١ اخرج الترمذی عن جابر رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فذکرہ منہ (القرآن رحمہ اللہ علیہ)

رَسُولُ اللَّهِ، أَي: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَسُولُهُ سُبْحَانَهُ وَمُبْلَغَ عَنِّهِ تَعَالَى طَرِيقَ الْعِبَادَةِ ؛ فَلَا تُكُونُ الْعِبَادَةُ اللَّائِقَةُ بِحَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى إِلَّا مَا هِيَ مَأْخُودَةٌ مِنْ جِهَةِ تَبْلِيغِهِ وَرِسَالَتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ، حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ: كَلِمَتَانِ لِيَطْلُبَ الْمُصَلِّي إِلَى آدَاءِ الصَّلَاةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْفَلَاحِ، اللَّهُ أَكْبَرُ: أَي: أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَلِيقَ بِحَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى عِبَادَةُ أَحَدٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: أَي: إِنَّهُ تَعَالَى لَا مُحَالَهَ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ وَإِنْ لَمْ تُصَدِّرِ الْعِبَادَةُ مِنْ أَحَدٍ مَا لَائِقَةٌ بِحَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى.

يَتَّبَعِي: إِذْرَاكُ عَظْمَةِ شَأْنِ الصَّلَاةِ مِنْ عَظْمَةِ شَأْنِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمَوْضُوعَةِ لِلإِعْلَامِ بِوَقْتِ الصَّلَاةِ، (ع) وَعَامُّ الرُّخْصِ يُعْلَمُ مِنْ رِبْعٍ * اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُصَلِّينَ الْمُفْلِحِينَ، بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّحِيَّاتِ.

(٣٠٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثِمِائَةُ إِلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْحَيِّ فِي بَيَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي نِيَطُ بِهَا وَعَدُّ دُخُولِ الْجَنَّةِ فِي أَكْثَرِ آيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَفِي بَيَانِ آدَاءِ الشُّكْرِ وَبَيَانِ بَعْضِ مَعَانِي الصَّلَاةِ وَأَسْرَارِهَا

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ اعْلَمْ أَسْعَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهُ كَانَ لِي تَرَدُّدٌ مِنْ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ فِي أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي يَجْعَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَدُّ دُخُولِ الْجَنَّةِ مَرْبُوطًا بِهَا فِي أَكْثَرِ آيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ هَلْ هُوَ جَمِيعُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ أَوْ بَعْضُهَا، فَإِنْ كَانَ الْجَمِيعُ فَذَلِكَ مُتَعَسِّرٌ فَإِنَّهُ قَلٌّ مَنْ يَكُونُ مُوَفَّقًا لِإِثْبَانِ الْجَمِيعِ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْضُ فَمَحْهُوْلٌ عَجِزٌ مُتَعَسِّرٌ فَأَبِضُ فِي الْخَاطِرِ أَحْيَرًا بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ: لَعَلَّ الْمُرَادَ بِتِلْكَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةُ الَّتِي بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَيْهَا، فَإِذَا أُدْبِتْ هَذِهِ الْأَصُولُ الْخَمْسَةُ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ فَالْمَرْجُوعُ أَنْ تَكُونَ الشَّحَاةُ وَالْفَلَاحُ نَقْدَ الْوَقْتِ فَإِنَّ هَذِهِ الْخَمْسَةَ فِي حَدِّ ذَاتِهَا أَعْمَالٌ صَالِحَةٌ وَمَوَانِعٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَالْمُنْكَرَاتِ ؛ فَوَلَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ قَتَلَتْ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ شَاهِدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى وَإِذَا تَيَسَّرَ إِثْبَانُ هَذِهِ الْخَمْسَةِ يُرْجَى حُصُولُ آدَاءِ الشُّكْرِ، فَإِذَا حَصَلَ آدَاءُ الشُّكْرِ حَصَلَتْ الشَّحَاةُ مِنَ الْعَذَابِ: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ﴾.

فَيَتَّبَعِي لِلنَّاسِ أَنْ يَحْتَدَّ فِي إِثْبَانِ هَذِهِ الْخَمْسَةِ غَايَةَ الْإِحْتِهَادِ خُصُوصًا فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ، وَأَنْ لَا يَرْضَى بِتَرْكِ آدَائِهَا مِنْ آدَائِهَا مَهْمَا أَشْكَرَ فَمَنْ أَتَمَّ الصَّلَاةَ فَقَدْ حَصَلَ أَصْلًا عَظِيمًا مِنْ أَصُولِ الْإِسْلَامِ وَسَارَ وَمَالَ سَبِيلًا مَبِينًا لِأَجْلِ الْخَلَاصِ وَقَارَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤْتَمِقُ.

اعْلَمْ: أَنَّ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى فِي الصَّلَاةِ إِشَارَةٌ إِلَى اسْتِعْنَانِهِ وَكِبْرِيَانِهِ تَعَالَى مِنْ عِبَادَةِ الْعَابِدِينَ وَصَلَاةِ الْمُصَلِّينَ، وَسَائِرُ التَّكْبِيرَاتِ الَّتِي بَعْدَ كُلِّ رُكْنٍ مِنَ الْأَرْكَانِ إِشَارَاتٌ وَرُمُوزٌ إِلَى عَدَمِ لِيَاقَةِ آدَاءِ كُلِّ رُكْنٍ لِأَنَّ يَكُونُ عِبَادَةً لِحَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَحَيْثُ كَانَ مَعْنَى التَّكْبِيرِ مَلْخُوطًا فِي تَسْبِيحِ الرُّكُوعِ لَمْ يُشْرَعِ التَّكْبِيرُ بَعْدَ الرُّكُوعِ بِخِلَافِ السُّجُودَيْنِ فَإِنَّهُمَا مَعَ وَجُودِ التَّسْبِيحَاتِ فِيهِمَا شُرِعَ التَّكْبِيرُ فِي أَوَّلِهِمَا

وَأَجْرِهِمَا وَذَلِكَ لِأَنَّ تَقْوَاهُمْ أَحَدٌ أَنْ السُّجُودَ لَمَّا كَانَ نَهَايَةَ الْإِنْحِطَاطِ وَغَايَةَ الْإِنْخِصَاصِ وَكَمَالَ التُّذَلِّ
وَالْإِنْكِسَارِ فَذُ أُدِي فِيهِ حَقُّ الْعِبَادَةِ وَالْأَجَلِ دَفَعُ هَذَا التَّوَهُّمَ أَيْضًا أُخْتِيرَ فِي تَسْبِيحِ السُّجُودِ لَفْظُ: "أَعْلَى"
وَسُنُّ تَكَرُّرِ التَّكْبِيرِ، وَلَمَّا كَانَتْ الصَّلَاةُ مِعْرَاجَ الْمُؤْمِنِ شُرِعَ فِي آخِرِهَا قِرَاءَةُ كَلِمَاتٍ شَرَفَتْ بِهَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَيَتَّبِعِي لِلْمُصَلِّي أَنْ يَجْعَلَ صَلَاتَهُ مِعْرَاجَهُ، وَأَنْ يَطْلُبَ فِيهَا غَايَةَ
الْقُرْبِ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الرَّبِّ فِي الصَّلَاةِ". وَلَمَّا كَانَ
الْمُصَلِّي مُتَاجِي رَبِّهِ وَمَشَاهِدَ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ حَقٌّ أَنْ يَظْهَرَ فِيهِ رُغْبٌ وَهَيْبَةٌ وَنُفْتٌ أَذَاءَ الصَّلَاةِ فَلِأَجْلِ تَسْلِيَتِهِ
شُرِعَ خَتْمُ الصَّلَاةِ بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ وَمَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ
وَالْتَهْلِيلِ مِائَةَ مَرَّةٍ بَعْدَ أَذَاءِ الصَّلَاةِ الْفَرَضِ سِرُّهُ فِي عِلْمِ الْفَقِيرِ أَنْ يُتْلَفَى بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ مَا وَقَعَ فِي أَذَاءِ
الصَّلَاةِ مِنَ الْفُضُورِ وَالتَّقْصِيرِ، وَالْإِعْتِرَافِ بِعَدَمِ لِيَاقَةِ تِلْكَ الْعِبَادَةِ وَعَدَمِ تَمَامِيَّتِهَا، وَحَيْثُ كَانَ أَذَاءَ الْعِبَادَةِ
مُيسِّرًا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى لَزِمَ أَذَاءَ شُكْرِ تِلْكَ النِّعْمَةِ بِالتَّحْمِيدِ وَأَنْ لَا يَرَى مُسْتَحَقَّ الْعِبَادَةِ غَيْرَهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى، فَإِذَا كَانَ أَذَاءَ الصَّلَاةِ مَفْرُوعًا بِالشَّرَائِطِ وَالْآدَابِ وَحَصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ تَلَاْفِي التَّقْصِيرَاتِ وَشُكْرِ نِعْمَةِ
التَّوْفِيقِ وَتَقْيُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ عَنْ غَيْرِهِ تَعَالَى مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَةِ فَالْمَرْجُوُّ أَنْ تَكُونَ
هَذِهِ الصَّلَاةُ لَانْفَعَةً بِقَبُولِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَنْ يَكُونَ صَاحِبُهَا مُصَلِّيًا مُنْجَحًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُصَلِّينَ
الْمُقَدِّحِينَ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.

(٣٠٥) الْمَكْتُوبُ الْخَاصُّ وَالتَّلَاثِمِائَةُ إِلَى الْمِيرِ مُحِبِّ اللَّهِ الْمَالِكِيِّ

فِي بَيَانِ أَسْرَارِ الصَّلَاةِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ صَلَاةِ الْمُتَنَبِّدِيِّ وَالْعَامِيِّ

وَبَيْنَ صَلَاةِ الْمُتَنَبِّدِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اعْلَمُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنْ
تَمَامِيَةَ الصَّلَاةِ وَكَمَالَهَا عِنْدَ الْفَقِيرِ عِبَارَةٌ عَنْ إِثْبَانِ فَرَاغِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَسُنَنِهَا وَمُسْتَحَبَاتِهَا الَّتِي كُلُّهَا مَبْنِيَّةٌ
فِي الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ بِالتَّفْصِيلِ، وَكَيْسَ وَرَاءَ هَذِهِ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ أَمْرٌ آخَرٌ لَهُ مَدْخَلٌ فِي تَمَامِيَةِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ
الْخُشُوعَ فِي الصَّلَاةِ مُنْدَرِجٌ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ، وَخُضُوعُ الْقَلْبِ أَيْضًا مُنَوِّطٌ بِهَا، وَاكْتَفَى جَمَاعَةٌ بِعِلْمِ
هَذِهِ الْأُمُورِ وَاسْتَحَارُوا الْمُسَاهَلَةَ وَالْمُدَاهَنَةَ فِي الْعَمَلِ بِهَا فَلَا حَرَمَ قَلَّ نَصِيْبُهُمْ مِنْ كَمَالَاتِ الصَّلَاةِ وَاهْتَمَّ
جَمَاعَةٌ بِحُضُورِ الْقَلْبِ مَعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَقَلَّ انْتِفَائُهُمْ إِلَى آدَابِ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، وَاقْتَصَرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ
وَالسُّنَنِ، وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ أَيْضًا لَمْ يَنْتَبَهُوا عَلَى حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ وَلَمْ يَعْرِفُوهَا، وَطَلَبُوا كَمَالَ الصَّلَاةِ مِنْ غَيْرِهَا

وَلَمْ يَعُدُوا حُضُورَ الْقَلْبِ مِنْ جُمْلَةِ أَحْكَامِ الصَّلَاةِ، وَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ مِنْ أَنَّهُ "لَا صَلَاةَ إِلَّا بِحُضُورِ الْقَلْبِ" يُسَكَّنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْحُضُورِ حُضُورَ الْقَلْبِ مَعَ هَذِهِ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ لِئَلَّا يَقَعَ قُتُورٌ فِي إِيْتَابِ أَمْرِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَلَا يَقَعَ فِي ذَهْنِ الْفَقِيرِ حُضُورٌ وَرَاءَ هَذَا الْحُضُورِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ تَمَامِيَّةَ الصَّلَاةِ وَكَمَالِهَا مَرْتَبًا بِهَذِهِ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ وَلَمْ يَكُنْ أَمْرٌ آخَرَ وَرَاءَهُ مَلْحُوظًا فِي كَمَالِهَا: مَاذَا يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ صَلَاةِ الْمُتَّبِدِيِّ وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعَامِيِّ الَّتِي تَكُونُ مَقْرُونَةً بِإِيْتَابِ هَذِهِ الْأُمُورِ؟ قُلْتُ: إِنَّ الْفَرْقَ مِنْ جِهَةِ الْعَامِلِ لِأَنَّ مِنْ جِهَةِ الْعَمَلِ فَإِنَّ أَجْرَ عَمَلٍ وَاحِدٍ يَتَفَاوَتُ بِوَسْطَةِ تَفَاوُتِ عَامِلِينَ بِحَيْثُ يَكُونُ أَجْرُهُ إِذَا وَقَعَ مِنْ عَامِلٍ مَقْبُولٍ مَحْبُوبٍ أضعَافَ مُضَاعَافِ ذَلِكَ الْآخَرَ إِذَا وَقَعَ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّ الْعَامِلَ كُلَّمَا يَكُونُ عَظِيمَ الْقَدْرِ يَكُونُ عَمَلُهُ جَزِيلَ الْآخِرِ وَمِنْ هُنَا قَالُوا: "إِنَّ الْعَمَلَ الْمَقْرُونُ بِالرِّيَاءِ مِنَ الْعَارِفِ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ الْمُرِيدِ بِالْإِخْلَاصِ" فَكَيْفَ إِذَا كَانَ عَمَلُ الْعَارِفِ مَقْرُونًا بِالْإِخْلَاصِ وَهَذَا كَانَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُطَلِّبُ سَهْوَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَقِدًا أَنَّ سَهْوَةَ أَفْضَلُ مِنْ صَوَابِهِ، وَعَمْدُهُ حَيْثُ قَالَ: "يَا لَيْتَنِي كُنْتُ سَهْوَةَ مُحَمَّدٍ" مُتَمَيِّيًا أَنْ يَكُونَ بِكَلْبَتِهِ سَهْوَةَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمُعْتَقِدًا أَنَّ أَعْمَالَهُ الثَّامَةَ وَأَحْوَالَهُ الْكَامِلَةَ أَتَقْصُ مِنْ سَهْوَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَمَلِ فَسَأَلَ بِتَمَامِ التَّمَنِّيِّ أَنْ تَكُونَ دَرَجَةُ تَمَامِيَّةَ حَسَنَاتِهِ كَدَرَجَةِ سَهْوَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَسَهْوَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ سَلَامِهِ عَلَيَّ وَالسُّلَامُ عَلَيَّ مِنْ رُبَاعِي الْفَرَضِ بِطَرِيقِ السَّهْوِ كَمَا رُوِيَ، فَصَلَاةُ الْمُتَّبِدِيِّ مَعَ رُجُودِ النَّتَائِجِ وَالشَّمَرَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ فِيهَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا أَجْرٌ جَزِيلٌ فِي الْآخِرَةِ بِخِلَافِ صَلَاةِ الْمُتَّبِدِيِّ وَالْعَامِيِّ، (ع) مَا نَسَبَهُ الْفَرَشِيُّ بِالْعَرَشِيِّ

وَلْتَذَكَّرْ بُدَّةً مِنْ خِصَالِ صَلَاةِ الْمُتَّبِدِيِّ لِيُقَاسَ عَلَيْهَا غَيْرُهَا: أَنَّ الْمُتَّبِدِيَّ يَجِدُ لِسَانَهُ أحيانًا عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَإِيْتَابِ التَّسْلِيمَاتِ وَالتَّكْبِيرَاتِ كَشَجَرَةٍ مُوسَوِيَّةٍ وَلَا يَرَى قُوَاهُ وَجَوَارِحَهُ غَيْرَ الْأَلَاتِ وَالْوَسَائِطِ، وَيَجِدُ أحيانًا أَنْ تَعْلُقَ بَاطِنُهُ وَحَقِيقَتُهُ قَدْ انْقَطَعَ عَنْ ظَاهِرِهِ وَصُورَتِهِ بِالتَّمَامِ، وَصَارَ مُدْحَقًا بِعَالَمِ الْغَيْبِ، وَحَصَلَ نِسْبَةٌ بِالْغَيْبِ مَجْهُولَةٌ الْكَيْفِيَّةِ، وَإِذَا فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ يَرْجِعُ ثَانِيًا.

أَوْ نَقُولُ: فِي جَوَابِ أَصْلِ السُّؤَالِ: إِنَّ إِيْتَابَ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ الْمَذْكُورَةِ عَلَيَّ وَجِهَ الْكَمَالِ إِنَّمَا هُوَ نَصِيبُ الْمُتَّبِدِيِّ وَالْعَامِيِّ بَعِيدَانِ عَنِ أَنْ يَكُونَا مُوقَفَيْنِ لِإِيْتَابِهَا عَلَيَّ وَجِهَ الْكَمَالِ، وَإِنْ كَانَ مُمَكِّنًا فَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ، ﴿وَأَسْأَلُكَ اللَّهُ عَنِّي مِنْ أُمَّتِي أَلَيْهِ الْهُدَى﴾

^١ قوله ولم يعدوا الخ. هكذا في نسخ متعددة ولهذا ابقناه على حاله والا ينبغي ان يكون وعدوا حضور القلب الخ. لانه لو لم يكن حضور القلب عندهم من جملة الصلاة لما صح تعليقه ورده عليهم ولما صدق قوله ولا يقع في ذهن الفقير الخ لانه صريح في انه لا يقول بوجود حضور في الصلاة غير ما ذكر كما قال به هولاء منه. (القران رحمة الله عليه)

(٣٠٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُمِائَةُ إِلَى مَوْلَانَا صَالِحٍ فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَنَاقِبِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْأَكْبَرِ الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ صَادِقٍ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالْغُفْرَانُ وَكَمَالَاتِهِ وَالْمَخْدُومَيْنِ الْأَصْغَرَيْنِ الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ فَرَخٍ وَمُحَمَّدَ عَيْسَى رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَبَيَانَ فَنَاءِ أَرْبَابِ الْوَلَايَةِ وَعَدَمِ الْإِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ فِي قُرْبِ التَّوْبَةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ وَلَعَلَّ أَخَانَا مَلَأَ صَالِحٌ سَمِعَ وَأَقَامَاتِ أَهْلِ سَرَهَنْدٍ وَقَدْ اخْتَارَ وَالِدِي الْأَعْظَمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ أَخَوَيْهِ الْأَصْغَرَيْنِ مُحَمَّدًا فَرَخَ وَمُحَمَّدَ عَيْسَى أَيْضًا سَفَرِ الْأَخِيرَةِ فَإِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ أَوْلَى عَلَى مَا أُعْطِيَ الْتَائِبِينَ الْقُوَّةَ وَالصَّبْرَ، وَتَانِيًا عَلَى مَا حَمَلَ فِي الْبَلِيَّةِ سِرًّا وَنَمَمَ مَا قِيلَ (شِعْرًا).

إِنْ كُنْتُ تُؤَذِّبُنِي فَلَسْتُ بِمُعْرِضٍ *** وَقَدْ اسْتَظَّيْتُ مِنَ الْأَعْرَةِ ذَلَّتِي

كَانَ وَالِدِي الْمَرْحُومُ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَرَحْمَةً مِنْ رَحِمَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ قَالَ فِي سِنِّ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مَا لَمْ يَنْلَهُ إِلَّا الْأَقْلُونَ، وَتَلَعَ رُتَبَةَ الْمَوْلُوبَةِ وَمَلَكَةَ تَدْرِيسِ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّفَلِيَّةِ حَتَّى الْكَمَالِ حَتَّى إِنْ تَلَامَذَتْهُ يَسْتَعْلَمُونَ بِدَرَسِ الْبَيْضَاوِيِّ وَشَرَحِ الْمَوَاقِفِ وَأَمَثَالِهَا بِالْقُدْرَةِ الثَّامَّةِ، وَحِكَايَاتِ مَعْرِفَتِهِ وَعِرْفَانِهِ وَقَضَى شُهُودَهُ وَكُتُوبَهُ مَسْتَعْتَبَةً عَنِ النَّبِيَانِ وَتَعَلَّمُوا مِنْهُ أَنَّهُ فِي سِنِّ ثَمَانٍ كَانَ مَعْلُومَ الْحَالِ عَلَى فَهْمٍ عَالِيَةٍ حَضْرَةً شَيْخِنَا قَدَسَ سِرُّهُ لَتَسْكِبَ حَالَهُ بِطَعَامِ السُّوفِيِّ الَّذِي هُوَ مَشْكُوكٌ فِيهِ وَمُسْتَشْبَهُ. وَقَالَ: إِنْ مَحَبَّتِي لِمُحَمَّدٍ صَادِقٍ لَيْسَتْ هِيَ لِأَحَدٍ وَكَذَلِكَ مَحَبَّتُهُ لَنَا لَيْسَتْ هِيَ لِأَحَدٍ غَيْرِنَا لِيَعْلَمَ خِلَافَةَ شَأْنِهِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ، وَقَدْ تَلَعَ الْوَلَايَةَ الْمَوْسُوِيَّةَ إِلَى النَّقْطَةِ الْأَخِيرَةِ، وَكَانَ يَبِينُ عَجَائِبَ تِلْكَ الْوَلَايَةِ وَغَرَائِبِهَا، وَكَانَ دَائِمًا خَاضِعًا وَخَاشِعًا وَمُتَضَرِّعًا وَمُتَذَلِّلًا وَمُنْكَسِرًا وَكَانَ يَقُولُ: إِنْ كَلَأَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى طَلَبَ شَيْئًا مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَنَا طَلَبْتُ الْإِنْتِجَاءَ وَالنُّضْرَةَ وَمَا أَكْتُبُ مِنْ مُحَمَّدٍ فَرَخٍ قَدْ كَانَ ابْنِ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَكَانَ مَشْغُولًا بِطَلَبِ الْعِلْمِ وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُفَايَةَ بِالشُّعُورِ وَكَانَ مُشْتَفِقًا مِنْ عَذَابِ الْأَخِيرَةِ عَلَى الدَّوَامِ وَكَانَ يَدْعُو بِأَنْ يُفَارِقَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا فِي سِنِّ الطُّفُولَةِ لِتَخْلُصَ مِنْ عَذَابِ الْأَخِيرَةِ وَشَاهَدَ مِنْهُ بَعْضُ الْأَصْحَابِ الَّذِينَ كَانُوا يُمَرِّضُونَهُ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ غَرَائِبَ وَغَجَائِبَ وَمَا أَكْتُبُ مِنْ خَوَارِقِ مُحَمَّدٍ عَيْسَى وَكَرَامَاتِهِ الَّتِي رَأَاهَا النَّاسُ قَبْلَ ثُلُوثِهِ ثَمَانِي سَنَةً وَبِالْحُجْمَةِ كَالْوَاهِرِ نَفِيسَةً مُعْرِضَةً إِلَى عَالِي سَبِيلِ الرُّدِيَّةِ، لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ سَلِمَتْ الْأَمَانَةُ إِلَى أَهْلِهَا بِأَلَا كَرِهَ وَلَا إِكْرَاهَ، اللَّهُمَّ لَا تُحَرِّمْنَا أَخْرَجَهُمْ وَلَا تَفْتِنْنَا بَعْدَهُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ، (ع) وَأَحْسَنُ مَا يُنْتَلَى حَدِيثُ الْأَجِيَّةِ * (اعْلَمْ) أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْفَنَاءِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ نِسْيَانِ مَا سِوَى الْحَقِّ تَعَالَى هُوَ زَوَالُ تَعَلُّقِ الْمَحَبَّةِ بِمَا دُونَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَإِذَا زَالَتْ ذَوَاتُ الْأَشْيَاءِ وَصِفَاتُهَا وَأَفْعَالُهَا عَنِ النَّظَرِ وَالْإِذْرَاكِ يَزُولُ تَعَلُّقُ الْمَحَبَّةِ بِهَا بِالضَّرُورَةِ وَلَا بُدَّ فِي طَرِيقِ الْوَلَايَةِ مِنْ نِسْيَانِ السِّوَى لِزَوَالِ التَّعَلُّقِ بِمَا دُونَ الْحَقِّ حَلِّ وَعَلَا وَفِي مِذْرَاجِ

قُرْبِ التَّبَوُّةِ لَا حَاجَةَ فِي زَوَالِ التَّعْلُقِ بِالأَشْيَاءِ إِلَى نَسْيَانِ الأَشْيَاءِ أَصْلًا فَإِنَّ فِي قُرْبِ التَّبَوُّةِ لَا يَتَّبَعِي التَّعْلُقُ
بِالأَصْلِ الَّذِي هُوَ حَسَنٌ وَجَسِيلٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ اسْمًا وَلَا رَسْمًا عَنِ التَّعْلُقِ بِالأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ قَبِيحَةٌ لَا حَسَنٌ
فِيهَا فِي نَفْسِهَا سِوَاهُ نَسَبِ الأَشْيَاءِ أَوْ لَا فَإِنَّ صِفَةَ الذَّمِّ إِنَّمَا عُرِضَتْ لِلْعِلْمِ بِالأَشْيَاءِ بِوَاسِطَةِ قُبْحِ التَّعْلُقِ بِهَا
لِكَوْنِهِ مُسْتَلْتَمًا لِلإِعْرَاضِ عَنِ خِتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَإِذَا زَالَ التَّعْلُقُ بِالأَشْيَاءِ زَالَتْ صِفَةُ الذَّمِّ عَنِ الْعِلْمِ بِهَا فَلَمْ
يَبْقَ مَذْمُومًا وَكَيْفَ يَكُونُ الْعِلْمُ بِالأَشْيَاءِ مَذْمُومًا فَإِنَّ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا مَعْلُومَاتُ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَعِلْمُهُ بِهَا
مِنْ صِفَاتِهِ الْكَامِلَةِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعِلْمُ بِمَا دُونَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا زَالًا فَكَيْفَ يَحْتَسِبُ الْعِلْمُ بِالْحَقِّ تَعَالَى مَعَ الْعِلْمِ
بِمَا سِوَاهُ سُبْحَانَهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَلَا مَتَدَوِّحَةٌ إِذَا مِنْ نَسْيَانِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى ؟

قُلْتُ: إِنَّ الْعِلْمَ الْمُتَّعِلِّقَ بِالأَشْيَاءِ مِنْ قَبِيلِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَالْعِلْمَ الْمُتَّعِلِّقَ بِحَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى مُشَابِهٌ بِالْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ فَكَلَا الْعِلْمَيْنِ يَحْتَسِبَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ مَحْذُورٌ أَصْلًا وَإِنَّمَا
يَلْزَمُ الْمَحْذُورُ إِذَا كَانَ كِلَا الْعِلْمَيْنِ حُضُورِيَّيْنِ. (وَالْمَعْنَى) فَلَمَّا مِنْ قَبِيلِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَمُشَابِهٌ بِالْعِلْمِ
الْحُضُورِيِّ فَإِنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ حَقِيقَةُ الْحُضُورِ وَلَا مَحَالٌ لِلْحُضُورِ وَعِلْمُهُ تَعَالَى الْمُتَّعِلِّقُ بِالأَشْيَاءِ لَيْسَ حُضُورِيًّا
فَإِنَّهُ لَا حُدُودَ لِلْحَوَادِثِ فِي ذَاتِهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ وَلَا حُضُورٌ وَعِلْمُهُ مِثْلُ هَذَا الْعَارِفِ ظَلَّ مِنْ ذَلِكَ الْعِلْمِ
وَالْعِلْمِ الْمُتَّعِلِّقُ بِحَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا يُكَلِّفُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ حُضُورِيٌّ فَإِنَّهُ تَعَالَى أَقْرَبُ إِلَى الْمَذْرُوكَةِ مِنْ
نَفْسِ الْمَذْرُوكَةِ أَيْضًا وَالْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ بِالنَّسَبِ إِلَى ذَلِكَ الْعِلْمِ كَالْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ بِالنَّسَبِ إِلَى الْعِلْمِ
الْحُضُورِيِّ وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ وَرَاءَ طَوْرِ الْعَقْلِ وَالْحُكْمِ مِنْ لَمْ يَدْرِ لَمْ يَدْرِ فَتَقَرَّرَ أَنَّ الْعِلْمَ بِالأَشْيَاءِ لَيْسَ بِمَنَافٍ
لِلْعِلْمِ بِالْحَقِّ فَلَا يَكُونُ نَسْيَانُ الأَشْيَاءِ لَازِمًا أَصْلًا بِخِلَافِ طَرِيقِ الْوَلَايَةِ فَإِنَّ زَوَالَ عِلَاقَةِ الأَشْيَاءِ هُنَاكَ عَمِيرٌ
مُتَّصِرٌ يَدُونَ نَسْيَانِ الأَشْيَاءِ فَإِنَّ فِي الْوَلَايَةِ تَعَلُّقًا بِالظَّلَالِ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ التَّعْلُقِ قُدْرَةٌ إِزَالَةَ التَّعْلُقِ بِالأَشْيَاءِ
مَعَ وُجُودِ الْعِلْمِ بِهَا فَلَا بُدَّ فِيهَا أَوَّلًا مِنْ نَسْيَانِ الأَشْيَاءِ حَتَّى تَزُولَ التَّعْلُقَاتُ بِهَا وَهَذِهِ مَعْرِفَةٌ مَخْصُوصَةٌ
بِهَذَا الشَّرْطِ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهَا أَحَدٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ
جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ.

(٣٠٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْوَاحِدِ اللَّاهُورِيِّ فِي بَيَانِ مَعْنَى الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مَا يَجِدُهُ الْعَابِدُ وَقْتُ الْعِبَادَةِ مِنْ
الْحُسْنِ وَالْكَفَالِ فِي عِبَادَتِهِ كُلُّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى تَوْفِيقِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَمِنْ حُسْنِ تَرْبِيَتِهِ وَإِحْسَانِهِ تَعَالَى
وَمَا يَجِدُهُ مِنَ التَّقْصَانِ وَالْقُصُورِ فِي الْعِبَادَةِ كُلُّ ذَلِكَ عَائِدٌ إِلَى نَفْسِ الْعَابِدِ نَاشٍ مِنْ خُبْنِهَا الْجَبَلِيِّ وَلَا شَيْءَ

مِنْهَا رَاجِعٌ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى أَصْلًا بَلْ هُنَاكَ مَخْضُؤٌ أَحْخِيْرٌ وَالْكَمَالُ وَكَذَلِكَ كَلَّمَا يَفْعُ فِي الْعَالَمِ
حُسْنُهُ وَكَمَالُهُ رَاجِعٌ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَشَرُّهُ، وَتَقْصُهُ عَائِدٌ إِلَى دَائِرَةِ الْمُمَكِّنَاتِ الَّتِي لَهَا قَدَمٌ رَاسِخٌ
فِي الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مَنشَأُ جَمِيعِ الشَّرِّ وَالتَّقْصِ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مَبِيْنَةٌ لِهَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ
بِأَبْلَغِ الْوُجُوهِ وَمُنَزَّهَةٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَمُقَدَّسَةٌ إِيَّاهُ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى مِنَ الشَّرُّورِ وَالتَّقَانِصِ
كَمَالِ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ وَبِعِبَارَةِ الْحَمْدِ الْوَاقِعَةِ فِيهَا يُؤَدِّي الشُّكْرُ عَلَى صِفَاتِهِ الْخَمِيْدَةِ وَأَفْعَالِهِ الْجَمِيْلَةِ وَعَلَى
إِنْعَامَاتِهِ الْعَدِيْدَةِ وَإِحْسَانَاتِهِ الْخَزِيْلَةِ لِكَوْنِهِ رَأْسَ كُلِّ شُكْرٍ وَبِهَذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ التَّبَوِي: أَنَّ مَنْ قَالَ هَذِهِ
الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ فِي يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ لَا يُسَاوِيهِ أَحَدٌ فِي الْعَمَلِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ اللَّيْلَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ هَذِهِ
الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ مِثْلَهُ وَكَيْفَ يُسَاوِيهِ فَإِنْ كُلَّ عَمَلٍ وَعِبَادَةٍ أَدَاءُ شُكْرٍ مِنْ شُكْرِهِ تَعَالَى وَقَدْ آدَى بِحُزْنٍ وَاحِدٍ
مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَبَقِيَ الْجُزْءُ الْأَخِيْرُ مِنْهَا الَّذِي هُوَ لِبَيَانِ تَنْزِيهِهِ وَتَقْدِيسِهِ سُبْحَانَهُ زَائِدًا عَلَيْهِ فَعَلَيْكُمْ بِإِتْيَانِ
هَذِهِ الْكَلِمَةَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ .

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ التَّبَوِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَاءِ
نَفْسِهِ وَرِزْقِ عَرْشِهِ وَمِدَادِ كَلِمَاتِهِ. وَوَرَدَ أَيْضًا سُبْحَانَ اللَّهِ أَمْلَاءَ الْمِيزَانِ. وَوَرَدَ أَيْضًا أَضْعَافُ مَا حَمَدَهُ
جَمِيعُ خَلْقِهِ وَلَمْ يَقُلِ الْقَائِلُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَاحِدَةً وَلَمْ يَقْعِ الْعَدَدُ غَيْرَ فَرْدٍ وَاحِدٍ فَبِأَيِّ اخْتِيَارٍ يُقَالُ عَدَدَ خَلْقِهِ وَمَا
يَكُونُ مَعْنَى رِضَاءِ نَفْسِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ رِزْقُ عَرْشِهِ وَكَيْفَ يَصْحُحُ أَنْ يُقَالَ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَكَيْفَ يُعْتَدُّ بِهِ الْمِيزَانُ
وَبِأَيِّ مَعْنَى يُقَالُ إِنَّهُ أَضْعَافُ مَا حَمَدَهُ جَمِيعُ خَلْقِهِ؟ (قُلْتُمْ): إِنَّ الْإِنْسَانَ جَامِعُ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ
وَكَلَّمَا هُوَ فِي عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ فَهُوَ فِي الْإِنْسَانِ مَعَ شَيْءٍ زَائِدٍ عَلَيْهِ وَهُوَ هَيْئَةُ الْوَحْدَانِيَّةِ الَّتِي نَشَأَتْ مِنْ
تَرْكِبِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَهَذِهِ الْهَيْئَةُ الْوَحْدَانِيَّةُ لَمْ تَنْتَسِرْ لِشَيْءٍ غَيْرِهِ وَهِيَ أَعْجُوبَةٌ غَرِيْبَةٌ وَأَنْمُوذَجَةٌ بَدِيْعَةٌ
فَالْحَمْدُ الَّذِي يَقَعُ مِنَ الْإِنْسَانِ يَكُونُ أَضْعَافَ حَمْدِ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الْأَسْئَلَةِ فَيَتَّبِعُنِي
أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِجَمِيعِ الْخَلْقِ مَا سِوَى الْإِنْسَانِ وَلَكِنْ أَدْخَلْنَا فِيهِ الْإِنْسَانَ أَيْضًا نَقُولُ إِنَّ الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ
كَمَا أَنَّهُ يَجِدُ جَمِيعَ أَفْرَادِ الْعَالَمِ أَجْزَاءَ نَفْسِهِ كَذَلِكَ يَجِدُ أَفْرَادَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا أَجْزَاءَ نَفْسِهِ وَيَرَى نَفْسَهُ كَلًّا
لِلْكَلِّ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ يَجِدُ حَمْدَ نَفْسِهِ أَضْعَافَ حَمْدِ نَفْسِهِ وَأَضْعَافَ حَمْدِ جَمِيعِ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ أَيْضًا. ﴿١﴾
وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٢﴾ وَالتَّرَنُّمُ مُتَابَعَةُ الْهَيْصُطْفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّحِيَّاتِ.

^١ رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه

^٢ رواه مسلم عن جويرية رضى الله عنها. (القرآن رحمة الله عليه)

^٣ أخرجه الديلمي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا من سره ان يخاله في عمره وينصر على عدوه ويوسع عليه في رزقه ويوفى
منية السوء فليليل حين يمسي وحين يصبح ثلاث مرات سبحان الله ملا الميزان ومنتهى العلم الحديث. (القرآن رحمة الله عليه)

(٣٠٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُمِائَةُ إِلَى مَوْلَانَا قَيْضِ اللَّهِ الْبَنَانِيِّ بَنِي فِي بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ"

اعْلَمُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ" وَجَهٌ خَفِيفَتُهُمَا عَلَى اللِّسَانِ ظَاهِرٌ لِقَلَّةِ الْحُرُوفِ وَأَمَّا وَجَهٌ ثَقِيلَتُهُمَا فِي الْمِيزَانِ وَكَوْنُهُمَا حَبِيبَتَيْنِ إِلَى الرَّحْمَنِ فَلَأَنَّ الْجُزْءَ الْأَوَّلَ مِنَ الْكَلِمَةِ الْأُولَى يُفِيدُ تَنْزِيهَهُ تَعَالَى وَتَقْدِيسَهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِحَنَابِ قُدْسِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْعَادِ حَنَابِ كِبَرِيَّاتِهِ عَنْ صِفَاتِ النِّقْصِ وَسِمَاتِ الْحُدُوثِ وَالزُّوَالِ.

وَالْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ يُفِيدُ إِثْبَاتَ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَشُؤْنَاتِ الْحَمَالِ لَهُ تَعَالَى سِوَاءَ كَانَتْ الصِّفَاتُ وَالشُّؤْنَاتُ مِنَ الْفَضَائِلِ أَوْ مِنَ الْفَوَاضِلِ وَجَعَلَ الْإِضَافَةَ لِلِاسْتِفْرَاقِ فِي الْجُزْءَيْنِ يُفِيدُ ثُبُوتَ جَمِيعِ التَّنْزِيهَاتِ وَالتَّقْدِيسَاتِ وَثُبُوتَ جَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْحَمَالِ لَهُ تَعَالَى فَحَاصِلُ الْجُزْءَيْنِ مِنَ الْكَلِمَةِ الْأُولَى إِرْجَاعُ جَمِيعِ التَّنْزِيهَاتِ وَالتَّقْدِيسَاتِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِثْبَاتُ جَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْحَمَالِ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَاصِلُ جُزْءِي الْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ إِثْبَاتُ جَمِيعِ التَّنْزِيهَاتِ وَالتَّقْدِيسَاتِ لَهُ تَعَالَى مَعَ إِثْبَاتِ الْعِظَمَةِ وَالْكَبَرِيَّاتِ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ سَلْبَ النِّقَاصِ عَنْهُ تَعَالَى لَيْسَ إِلَّا لِأَجْلِ عِظَمَتِهِ وَكِبَرِيَّاتِهِ سُبْحَانَهُ فَلَا جَرَمَ تَكُونُ الْكَلِمَتَانِ ثَقِيلَتَيْنِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَيْنِ إِلَى الرَّحْمَنِ

وَأَيْضًا إِنَّ التَّنْسِيخَ مِفْتَاحُ الثَّوْبَةِ بَلْ زِيَادَةُ الثَّوْبَةِ وَخُلَاصَتُهَا كَمَا حَقَّقْتُ فِي بَعْضِ الْمَكَاتِبِ فَيَكُونُ التَّنْسِيخُ وَسِيلَةً إِلَى مَخْرِجِ الذُّنُوبِ وَعَفْوِ السَّيِّئَاتِ فَلَا جَرَمَ يَكُونُ ثَقِيلًا فِي الْمِيزَانِ وَمُرْجَحًا لِكِفَّةِ الْحَسَنَاتِ وَحَبِيبًا إِلَى الرَّحْمَنِ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْعَفْوَ وَأَيْضًا إِنَّ الْمُسِيخَ الْحَامِدَ لَمَّا نَزَّ حَنَابِ قُدْسِهِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ وَأَثَبَتْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْحَمَالِ لَهُ تَعَالَى فَالْمَرْجُوُّ مِنَ الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ حَلُّ شَأْنِهِ أَنْ يَنْزِعَ الْمُسِيخَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ وَيُوجِدَ فِي الْحَامِدِ صِفَةَ الْكَمَالِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) فَلَا جَرَمَ تَكُونُ الْكَلِمَتَانِ ثَقِيلَتَيْنِ فِي الْمِيزَانِ لِمَخْرِجِ السَّيِّئَاتِ بِتَكَرُّرِهِمَا وَحَبِيبَتَيْنِ إِلَى الرَّحْمَنِ لَوْجُودِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ بِوَاسِطَتَيْهِمَا وَالسَّلَامُ.

(٣٠٩) الْمَكْتُوبُ الثَّاسِعُ وَالثَّلَاثُمِائَةُ إِلَى مَوْلَانَا الْحَاجِّ مُحَمَّدِ الْفُرَكْتِيِّ فِي بَيَانِ الْمُحَاسَبَةِ الْيَوْمِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ كَمَا وَرَدَ حَاسِبُوا إِلَيْهِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهَيْكُمْ أَنْ جَمَاعَةً مِنَ الْمَشَائِخِ الْكِرَامِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى
 أَسْرَارَهُمْ اخْتَارُوا طَرِيقَ الْمُحَاسَبَةِ وَكَانُوا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يُطَالِعُونَ قَبِيلَ النَّوْمِ دَفْتَرِ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ
 وَسَكَنَاتِهِمْ الْيَوْمِيَّةَ وَيُدْرِكُونَ حَقِيقَةَ كُلِّ مِنْهَا بِالتَّفْصِيلِ وَيَتَذَكَّرُونَ تَفْصِيرَاتِهِمْ وَسَيِّئَاتِهِمْ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ
 وَالِإِلْتِحَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَفَّارِ وَيَسْتَعْلُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَشُكْرِهِ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ وَيَرْجِعُونَ
 بِهَا إِلَى تَوْفِيقِهِ تَعَالَى. كَانَ صَاحِبُ الْفُتُوْحَاتِ الْمَكِّيَّةِ قَدَسَ سِرُّهُ مِنَ الْمُحَاسِبِينَ وَقَالَ: أَنَا زِدْتُ فِي
 مُحَاسَبَتِي عَلَى مَشَائِخِ آخَرٍ حَتَّى حَاسَبْتُ حَظْرَاتِي وَبَنَاتِي وَالتَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّكْبِيرَ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبِيلَ النَّوْمِ
 عَلَى نَهْجِ نَبِيِّ النَّبِيِّ الصَّادِقِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حُكْمُ الْمُحَاسَبَةِ عِنْدَ الْفَقِيرِ وَكَانَ
 الْمُسْبِحُ يَعْتَدِرُ مِنْ تَقْصِيرَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ بِتَكَرُّرِ كَلِمَةِ التَّسْبِيحِ الَّتِي هِيَ مِفْتَاحُ التَّوْبَةِ وَيُنَزِّهُ جَانِبَ قُدْسِهِ تَعَالَى
 وَيُقَدِّسُهُ عَمَّا عَادَ إِلَيْهِ مِنْ ارْتِكَابِ السَّيِّئَاتِ فَإِنْ مَرَّتْكَبِ السَّيِّئَاتِ إِذَا كَانَ عَظْمَةُ جَانِبِ قُدْسِ الْأَمْرِ وَالنَّاهِي
 وَكِبَرِيَّاتِهِ مَلْحُوظَةً وَمَنْظُورَةً إِلَيْهِ مَا كَانَ يُبَادِرُ إِلَى تَرْكِ امْتِنَالِ أَمْرِهِ تَعَالَى وَلَمَّا بَادَرَ عِلْمُهُ أَنَّهُ لَا اعْتِدَادَ وَلَا
 اعْتِبَارَ عِنْدَهُ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ تَعَالَى أَعَادَنَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ فَبِتَكَرُّرِ كَلِمَةِ التَّزْيِيرِ يُتْلَفِي هَذَا التَّقْصِيرُ (يُنَبِّهِي)
 أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ فِي الْإِسْتِغْفَارِ طَلَبَ سِتْرِ الذَّنْبِ وَفِي تَكَرُّرِ كَلِمَةِ التَّزْيِيرِ طَلَبَ اسْتِصْصَالِ الذَّنْبِ أَيْنَ هَذَا مِنْ ذَلِكَ
 سُبْحَانَ اللَّهِ كَلِمَةً عَجِيبَةً أَلْفَظُهَا فِي غَايَةِ الثَّلَاةِ وَمَعَانِيهَا وَمَسَافِعُهَا فِي غَايَةِ الْكَثْرَةِ وَبِتَكَرُّرِ كَلِمَةِ التَّحْمِيدِ
 يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ تَوْفِيقِهِ وَسَائِرِ نِعَمِهِ تَعَالَى وَتَكَرُّرُ كَلِمَةِ التَّكْبِيرِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ جَانِبَ قُدْسِهِ تَعَالَى أُغْلِي
 وَأَجْلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْإِعْتِدَارُ وَالشُّكْرُ لِأَنَّهَا بِحَضْرَتِهِ سُبْحَانَهُ فَإِنْ اعْتَدَارَ الْعَبْدُ وَاسْتِغْفَارَهُ مُحْتَاجٌ إِلَى
 اعْتِدَارَاتٍ وَاسْتِغْفَارَاتٍ كَثِيرَةٍ وَحَمْدُهُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْمُحَاسِبُونَ يَكْتَفُونَ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالشُّكْرِ وَبِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْقُدْسِيَّةِ يَحْضُلُ أَمْرُ الْإِسْتِغْفَارِ وَيُؤَدِّي
 الشُّكْرُ وَيَتَيَسَّرُ الْإِيمَاءُ إِلَى تَقْصِيرِ الْإِسْتِغْفَارِ وَالشُّكْرِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَالِيهِمْ أَجْمَعِينَ.

(٣١٠) الْمَكْتُوبُ الْعَاشِرُ وَالثَّلَاثِمِائَةِ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدَ هَاشِمٍ فِي بَيَانِ جَامِعِيَةِ الْإِنْسَانِ

مَعَ بَعْضِ الْأَسْرَارِ الْقَامِضَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَذَا الْمَقَامِ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ يُعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْإِنْسَانِ مِنَ الْكَمَالَاتِ مُسْتَفَادَةٌ مِنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ
 تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَإِنْ عَلِمَا فَمُسْتَفَادٌ مِنْ عِلْمِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَإِنْ قُدْرَةٌ فَمَأْخُودَةٌ مِنْ قُدْرَةِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَعَلَى

^١ اخرج الترمذى عن ابن عم رضى الله عنهما خلتان لا يحصيها الحديث وفيه واذا اخذت مضجعك تسبحه وتكبره وتحمده
 مائة واخرج مسلم عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضى الله عنهما اذا اوتيتما الى فراشكما
 او اذا اخذتما مضجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين الحديث منه (القران رحمة الله عليه)

هَذَا الْقِيَاسُ. وَأَمَّا كَمَالُ كُلِّ مَرْتَبَةٍ فَعَلَى مِقْدَارِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ فَحُكْمُ عِلْمِ الْإِنْسَانِ فِي حَتَبِ عِلْمِ الْوَاجِبِ كَحُكْمِ الْمَيِّتِ الَّذِي هُوَ لَا شَيْءَ مَخْضُضٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَيِّ بِحَيَاةِ أَبَدِيَّةٍ وَكَذَلِكَ قُدْرَةُ الْعَبْدِ فِي حَتَبِ قُدْرَةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدُّسَ لَهَا حُكْمُ قُدْرَةِ الْعُنْكَبُوتِ الَّذِي يَنْسِجُ بَيْتَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى قُدْرَةِ شَخْصٍ تَصِيرُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ وَالْجِبَالُ وَالْبِحَارُ دَكًّا دَكًّا وَهَبَاءً مَثُورًا يَنْفِخُهُ الْوَاحِدَةُ يَتَّبِعِي أَنْ يَقْبَسَ الْكَمَالَاتُ الْأُخْرَى عَلَى ذَلِكَ وَهَذَا التَّفَاوُتُ إِنَّمَا يُقَالُ مِنْ ضَيْقِ الْعِبَارَةِ وَالْأَمَّا النِّسْبَةُ بَيْنَهُمَا (ع) مَا نِسْبَةُ الْقُرْشِيِّ بِالْعُرَشِيِّ * فَصَارَتْ كَمَالَاتُ الْإِنْسَانِ فِي صُورَةِ كَمَالَاتِ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَمْ يَحْضَلْ لِهَذِهِ الْكَمَالَاتِ مِنْ كَمَالَاتِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ غَيْرُ الشَّارِكَةِ فِي الْإِسْمِ وَمِنْ هَهُنَا وَرَدَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَمَعْنَى مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ يَلُوحُ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ فَإِنْ جَمِيعُ مَا فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ وَإِنْ كَانَ صُورَةً هُوَ الَّذِي حَقِيقَتُهُ حَاصِلَةٌ فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ. وَمِنْ هَهُنَا يُعْرَفُ سِرُّ خِلَافَةِ الْإِنْسَانِ فَإِنْ صُورَةُ الشَّيْءِ خَلِيفَةُ الشَّيْءِ وَفِي هَذَا الْمَقَامِ ظَلَّتِ الزُّنَادِقَةُ وَالْمُحْصِمَةُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ وَأَنْبَتُوا الْقَوْمَى وَالْحَوَارِخَ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي حَضْرَتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ ضَلُّوا فَأَضَلُّوا وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنْ إِطْلَاقَ الصُّورَةِ وَأَمْثَالِهَا فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ مِنْ قِبَلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمثِيلِ لَا عَلَى سَبِيلِ التَّحْقِيقِ وَالتَّشْبِيهِ فَإِنْ حَقِيقَةُ الصُّورَةِ تَقْتَضِي التَّبَعُضَ وَالتَّرَكُّبَ وَالتَّجْزِئَةَ وَكُلُّ ذَلِكَ مُنَافٍ لِلْوُجُوبِ وَمَنَاعٍ لِلْقَدَمِ. وَالتَّمْشَاهَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ أَيْضًا مَصْرُوفَاتٌ عَنِ الظُّوَاهِرِ وَمُخْمَلَاتٌ عَلَى التَّأْوِيلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) يَعْنِي لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَ التَّمْشَاهِ إِلَّا اللَّهُ فَعَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ التَّمْشَاهَ مُخْمَلٌ عَلَى التَّأْوِيلِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضًا وَمَصْرُوفٌ عَنِ الظَّاهِرِ وَأَنَّ تَعَالَى يُعْطِي الْعُلَمَاءَ الرَّاسِخِينَ أَيْضًا نَصِيحًا مِنْ عِلْمِ هَذَا التَّأْوِيلِ كَمَا أَنَّ سُبْحَانَهُ يُطْلِعُ خَوَاصَّ رُسُلِهِ عَلَى عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي هُوَ مُخْصِصٌ بِهِ تَعَالَى وَإِيَّاكَ وَالتَّخْيِيلَ إِنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ كِتَابُ الْيَدِ بِالْقُدْرَةِ وَالْوَجْهِ بِالذَّاتِ حَاشَا وَكَلَّا بَلْ إِنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ مِنَ الْأَسْرَارِ الَّتِي يَمْتَنِعُ اللَّهُ عِلْمَهَا أَنْحَصَ الْخَوَاصِّ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ صَاحِبَ الْفُتُوْحَاتِ الْمَكِّيَّةِ وَاتَّبَاعَهُ يَقُولُونَ إِنَّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ كَمَا أَنَّهَا عَيْنُ الذَّاتِ كَذَلِكَ بَعْضُهَا عَيْنُ التَّبَعُضِ الْآخَرَ مَثَلًا الْعِلْمُ كَمَا أَنَّ عَيْنَ الذَّاتِ كَذَلِكَ هُوَ عَيْنُ الْقُدْرَةِ وَعَيْنُ الْإِرَادَةِ وَعَيْنُ السَّمْعِ وَعَيْنُ الْبَصَرِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الصِّفَاتِ وَهَذَا الْكَلَامُ عِنْدَ الْفَقِيرِ بَعِيدٌ عَنِ الصَّوَابِ فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَبْنِيٌّ عَلَى نَفْيِ وَجُودِ الصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ وَهُوَ خِلَافُ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ فَإِنَّ الصِّفَاتِ الثَّمَانِ أَوْ السَّمْعِ عَلَى وَفْقِ آرَائِهِ هُوَ لِأَكْبَارِ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ وَلَعَلَّ تَوْهَمَ عَيْنِيَّةِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ الْوَاجِبِيَّةِ نَشَأَ فِيهِمْ مِنْ تَخْيِيلِهِمْ تَغَايِرَ مَا فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَتَبَايُهُ كَتَغَايِرِ مَا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَتَبَايُهُ وَلَمَّا لَمْ يَجِدُوا فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ تَغَايِرًا وَتَبَايُنًا كَتَغَايِرِ هَذَا الْمَوْطِنِ وَتَبَايُنِهِ الَّذِي هِيَ بَيْنَ ذَوَاتِنَا وَصِفَاتِنَا وَلَمْ يَرَوْا هُنَاكَ تَغَايِرًا مُشَابِهًا لِتَغَايِرِ هَذَا الْمَوْطِنِ لَا حَرَمَ حُكْمُوا بِنَفْيِ التَّغَايِرِ وَالتَّمَايُزِ وَقَالُوا بَعْثِيَّةَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّ تَغَايِرَ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَتَغَايِرُهُ مِثْلُ ذَاتِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى لَا كَيْفِيٍّ وَلَا مِثْلِيٍّ وَلَا مُنَاسِبَةٍ بَيْنَ ذَلِكَ التَّمَايُزِ وَبَيْنَ هَذَا التَّمَايُزِ إِلَّا بِحَسَبِ الصُّورَةِ وَالْإِسْمِ فَيَكُونُ التَّمَايُزُ وَالتَّبَايُنُ مُتَحَقِّقًا فِي ذَلِكَ

الْمَوْطِنِ وَنَحْنُ عَاجِزُونَ عَنْ إِذْرَاقِهِ لَا إِنَّا نُنْفِي كُلَّ مَا لَا نُذْرِكُهُ وَنُخَالِفُ بِذَلِكَ أَهْلَ التَّحْقِيقِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
الْمُلْتَمِسُ لِلصَّوَابِ.

(٣١١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّلَاثِمِائَةَ إِلَى الْمَخْدُومِ ذَاذَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدٍ فِي بَيَانِ الْأَسْرَارِ
الْغَامِضَةِ وَالْحَقَائِقِ النَّادِرَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْحُرُوفِ الْمُقْطَعَاتِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْمُشَابِهَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي لِلْعُلَمَاءِ
الرَّاسِخِينَ إِطْلَاعٌ عَلَيْهَا بِطَرِيقِ الرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ

اللَّهُمَّ (شِعْرٌ)

های دو چشمی ست مری *** همجو آلف رب حیب خدا

لام مری خلیل الله ست *** میم ز تدبیر کلیم آکه ست

مَبْدَأُ أَمْرِ الْكَلِيمِ عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَقِيقَةُ الْأَلْفِ وَمَبْدَأُ مُعَامَلَةِ هَذَا الْحَقِيرِ أَيْضًا بِتَبَعِيَّةِ
وَوَرَائَتِهِ حَقِيقَةُ الْأَلْفِ وَلَكِنْ رُجُوعُ الْكَلِيمِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَى حَقِيقَةِ الْمِيمِ وَرُجُوعُ الْحَقِيرِ إِلَى حَقِيقَةِ الْهَاءِ
ذَاتُ عَيْتَيْنِ وَمَرْجِعِي وَمَلَاذِي الْآنَ هُوَ حَقِيقَةُ الْهَاءِ وَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ هِيَ الَّتِي يُعْبَرُ عَنْهَا بِغَيْبِ الْهُوِيَّةِ وَهَذِهِ
الْحَقِيقَةُ خَزِينَةُ الرَّحْمَةِ وَمُسْتَفْرُغَةُ الرَّحْمَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا وَمُسْتَوْدَعُ النَّسْعَةِ
وَالنَّسْعِينَ رَحْمَةُ الَّتِي أُدْخِرَتْ لِلْعُقْبَى كُلِّهَا هُوَ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ فَكَأَنَّ إِخْدَى عَيْنَيْهَا مَخْزَنُ رَحْمَةِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَى خَزِينَةُ رَحْمَةِ الْآخِرَى وَصِفَةُ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ تَنْشَعُ مِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ وَفِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ ظُهُورُ
جَمَالِ صِرْفٍ لَمْ يَنْطَرِقْ إِلَيْهِ شَائِبَةٌ مِنَ الْجَلَالِ وَجَمِيعُ مَا يُصِيبُ الْأَوْلِيَاءِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمِحْنَةِ وَالنِّقَمِ
وَالْحَزَنِ تَرْبِيَّةٌ جَمَالِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ فِي صُورَةِ الْجَلَالِ وَكُلَّمَا أُعْطِيَ الْأَعْدَاءُ مِنْ جِنْسِ النِّعْمَةِ وَالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ فِي
الدُّنْيَا ظُهُورُ جَلَالِ مُورِّيِ الْجَمَالِ هَذَا هُوَ الْمَكْرُ الْإِلَهِيُّ جَلُّ سُلْطَانِهِ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَبْدَأُ
أَمْرِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَقِيقَةُ فَوْقَ حَقِيقَةِ الْأَلْفِ وَكَذَلِكَ مَبْدَأُ أَمْرِ الْخَلِيلِ أَيْضًا هُوَ
هَذِهِ الْحَقِيقَةُ النُّوْقَانِيَّةُ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ حَقِيقَةُ مَبْدَأِ خَاتَمِ الرُّسُلِ إِحْمَالُ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَحَقِيقَةُ مَبْدَأِ
الْخَلِيلِ تَفْصِيلُهَا وَمَرْجِعُ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَقِيقَةُ الْأَلْفِ. وَمَرْجِعُ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقِيقَةُ
اللَّامِ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنَاسِبَةَ الْإِحْمَالِ لِلْوَحْدَةِ أَكْثَرُ فَلَا حَرَمَ تَسَرُّرِ الرُّجُوعِ إِلَى الْأَلْفِ الَّذِي هُوَ قَرِيبٌ مِنَ
الْوَحْدَةِ وَمَنَاسِبَةُ التَّفْصِيلِ لِلْكَثْرَةِ أَزِيدُ فَبِالضَّرُورَةِ كَانَ رُجُوعُهُ إِلَى اللَّامِ الَّذِي هُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْكَثْرَةِ فَبِإِبْرَاهِيمَ
عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ كَثِيرَ الْبِرِّكَةِ فِي الْمَبْدَأِ وَفِي الْمَعَادِ وَالْمَرْجِعِ وَمِنْ هَهُنَا سَأَلَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً وَبِرِّكَةً مُبَاتِلَتَيْنِ لِصَلَاةِ الْخَلِيلِ وَبِرِّكَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَبُّ خَاتَمِ الرُّسُلِ فِي أَسْمَاءِ

اللَّهُ الْحُسْتَى الَّتِي رُبَّتْهَا فَوْقَ رَبِّهِ الصِّفَاتِ الْإِسْمُ الْمُبَارَكُ اللَّهُ تَعَالَى شَأْنُهُ وَرَبُّ هَذَا الْحَقِيرِ الْإِسْمُ الْمُبَارَكُ الرَّحْمَنُ جَلَّ وَعَلَا.

وَحَيْثُ كَانَ لِهَذَا الْحَقِيرِ مُنَاسَبَةٌ لِلْكَلِمِ فِي الْمَبْدَأِ وَصَلَّ مِنْهُ إِلَيْهِ بَرَكَاتٌ كَثِيرَةٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَلَايَةٌ هَذَا الْحَقِيرِ وَلَايَةٌ مُوسَوِيَّةٌ وَلَكِنَّهُ مَمْلُوءٌ مِنْ بَرَكَاتِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ وَحَصَلَ لَهُ تَرْقِيَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ. وَالْإِسْتِفَادَةُ الَّتِي حَصَلَتْ لِهَذَا الْحَقِيرِ مِنْ تِلْكَ الْوَلَايَةِ مِنْ طَرِيقِ إِجْمَالِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ وَاسْتِفَادَةُ الْوَلَدِيِّ الْأَعْظَمِ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ مِنْ طَرِيقِ تَفْصِيلِهَا وَوَلَايَةُ هَذَا الْفَقِيرِ الْمُسْتَفَادَةُ مِنَ الْوَلَايَةِ الْمُسَوِيَّةِ شَبِيهَةٌ بِوَلَايَةِ رَجُلٍ مُؤْمِنٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَوَلَايَةُ الْوَلَدِيِّ الْأَعْظَمِ شَبِيهَةٌ بِوَلَايَةِ سَحْرَةَ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ آمَنُوا.

(٣١٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدِ نَعْمَانَ فِي أَجْوِبَةِ أَسْئَلَتِهِ مِنْ جُمْلَتِهَا السُّؤَالُ عَنِ تَحْقِيقِ الْإِشَارَةِ فِي التَّشَهُدِ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسَلَةُ مَعَ مُلَا مُحَمَّدٍ فَأَوْرَثَتْ فَرَحًا وَافْرًا وَسَأَلْتُ أَنْ الْعُلَمَاءَ يَقُولُوا إِنْ بُنِعَةُ الرَّوَضَةُ الْمُتَبَرِّكَةُ الْمَدِينِيَّةُ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ الْأَعْظَمُ يَعْنِي قَدْرًا مِنْ مَكَّةِ الْمُعْظَمَةِ وَكَيْفَ تَكُونُ بِنِعْمَةِ الرَّوَضَةِ الْمُتَبَرِّكَةِ الْأَعْظَمِ مِنْهَا مَعَ كَوْنِ صُورَةِ الْكَعْبَةِ وَحَقِيقَتِهَا مَسْجُودًا إِلَيْهِمَا لِلصُّورَةِ وَالْحَقِيقَةِ الْمُسْتَحْدِثِينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ؟

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ: إِنْ مَا نَبَتْ عِنْدَ الْفَقِيرِ هُوَ أَنْ خَيْرَ الْبِنَائِ الْكَعْبَةُ الْمُعْظَمَةُ ثُمَّ بَعْدَهَا الرَّوَضَةُ الْمُقَدَّسَةُ النَّبَوِيَّةُ الْمَدِينِيَّةُ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ ثُمَّ بَعْدَهَا أَرْضُ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَفَاتِ فَإِنْ قَالَ الْعُلَمَاءُ بِأَفْضَلِيَّةِ الرَّوَضَةِ الْمُتَبَرِّكَةِ عَلَى مَكَّةِ الْمُعْظَمَةِ يَبْغِي أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُمْ بِذَلِكَ مَا سِوَى أَرْضِ الْكَعْبَةِ الْمُقَدَّسَةِ.

وَسَأَلْتُ أَنْ مُلَازِمِي مَوْلَانَا الْمَرْحُومَ أَعْلَمَ اللَّهُ كَتَبُوا رِسَالَةً فِي مَادَّةِ تَحْوِيلِ الْإِشَارَةِ بِالسَّبَابَةِ وَقَدْ أَرْسَلْتُ الرِّسَالَةَ الْمَذْكُورَةَ فِيمَ تَشِيرُ فِي هَذَا الْبَابِ؟

^١ هذا مسمى على عدم التفرقة بين الروضة وبين القبر النبوي صلى الله عليه وسلم والا لا يقول احد من العلماء بافضلية الروضة فقط على مكة وانما قال مالك بافضلية المدينة على مكة والجمهور على خلافه ولكن قالوا بافضلية البنية التي ضمت اعظمه صلى الله عليه وسلم على مكة حتى على الكعبة والعرش منه (القرآن رحمة الله عليه)

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ: إِنَّ الْأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ فِي بَابِ تَحْوِيرِ الْإِشَارَةِ بِالسَّبَابَةِ كَثِيرَةٌ أَيْدًا وَوَرَدَ بَعْضُ
 الرِّوَايَاتِ الْفَقْهِيَّةِ الْحَنْفِيَّةِ أَيْضًا فِي هَذَا الْبَابِ كَمَا أوردَهَا مولانا فِي رِسَالَتِهِ وَإِذَا لُوْحِظَتِ الْكُتُبُ الْفَقْهِيَّةُ
 الْحَنْفِيَّةُ مَلَا حِظَةً جَيِّدَةً يُعْلَمُ أَنَّ رِوَايَاتِ جَوَازِ الْإِشَارَةِ غَيْرُ رِوَايَاتِ الْأَصُولِ وَغَيْرُ ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ وَمَا قَالَ
 الْإِمَامُ مُحَمَّدُ الشَّيْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ وَتَعْتَمِدُ كَمَا يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا قَوْلِي وَقَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رِوَايَاتِ النَّوَائِرِ لَا مِنْ رِوَايَاتِ
 الْأَصُولِ فِي النَّتَاوَى الْغَرَائِبِ فِي الْمُحِيطِ هَلْ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ مِنْ يَدِهِ الْيُمْنَى لَمْ يَذْكَرْ مُحَمَّدٌ هَذِهِ
 الْمَسْأَلَةَ فِي الْأَصْلِ وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْمَشَائِخُ فِيهَا مِنْهُمْ مَنْ قَالَ لَا يُشِيرُ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ يُشِيرُ وَذَكَرَ مُحَمَّدٌ فِي
 غَيْرِ الْأَصُولِ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُشِيرُ ثُمَّ قَالَ هَذَا قَوْلِي وَقَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَدْ قِيلَ أَنَّهُ سُنَّةٌ وَقِيلَ مُسْتَحَبٌّ ثُمَّ قَالَ فِيهَا هَذَا مَا ذَكَرُوا وَالتَّهْجِيحُ أَنَّ الْإِشَارَةَ حَرَامٌ وَفِي
 السَّرَاجِيَّةِ: وَيُكْرَهُ أَنْ يُشِيرَ بِالسَّبَابَةِ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ قَوْلِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هُوَ الْمُخْتَارُ وَفِي الْكُبْرَى
 وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى؛ لِأَنَّ مَبْنَى الصَّلَاةِ عَلَى السُّكُونِ وَالْوَقَارِ وَفِي الْعِيَاثَةِ مِنَ الْفَتَاوَى لَا يُشِيرُ بِالسَّبَابَةِ عِنْدَ
 التَّشْهُدِ هُوَ الْمُخْتَارُ وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى وَفِي جَامِعِ الرُّمُوزِ لَا يُشِيرُ وَلَا يَنْقُدُ وَهُوَ ظَاهِرٌ² أَصُولِ أَصْحَابِنَا كَمَا
 فِي الرَّاهِدِيِّ وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى كَمَا فِي الْمَضْمَرَاتِ وَالْوَلَوِّ الْجَيِّ وَالْخُلَاصَةِ وَغَيْرِهَا وَعَنْ أَصْحَابِنَا جَمِيعًا أَنَّهُ سُنَّةٌ
 فِي خِزَانَةِ الرِّوَايَاتِ مِنَ التَّنَازُلِ حَتَّى إِذَا اخْتَلَفَ فِي التَّشْهُدِ وَأَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هَلْ يُشِيرُ
 بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ مِنْ يَدِهِ الْيُمْنَى لَمْ يَذْكَرْ مُحَمَّدٌ فِي الْأَصْلِ فَقَدْ اِخْتَلَفَ الْمَشَائِخُ فِيهِ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ لَا يُشِيرُ
 وَفِي الْكُبْرَى وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ يُشِيرُ وَفِي الْعِيَاثَةِ وَلَا يُشِيرُ بِالسَّبَابَةِ عِنْدَ التَّشْهُدِ هُوَ الْمُخْتَارُ اهـ.

¹ اخرجها كثير من المحدثين في كتبهم عن كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وقد جمع على القارى طرفا منها في رسالته
 تزيين العبارة ١. تحسين الاشارة وافردها كثير من الحنفية بالتأليف خصوصا المتأخرين منهم لما رأوا تعصب بعض الجهلة فيها مع
 وصور سنها وورد روايات فقهية كثيرة فيها من متقدمي الحنفية وآخر من ائف فيها شيخنا المحقق العلامة الشيخ أحمد حنوفى حان ائندى
 المرغيبان جمع فيها الروايات الحثيثة والفقهية وقد اجماد كل الاحادة واحسن ما يعتذر عن طرف الامام قدس سره في هذا الباب ان
 السروايات الفقهية لم تنضج له فيها غابة الانتضاح كما يدل عليه قوله وورد بعض الروايات الفقهية الحنفية وعادته الكريمة عدم تجاوز
 الروايات الفقهية مقدار ذرة كما لا يخفى حاله على من تتبع احواله واقواله فانه قدس سره كان جبلا شامخا في التصلب على المذهب
 ما كان يستعزه كلما يشاهده في هوامش الكتب بعنوان المحدث كما هو ديدن الحملة والاعتذار عنه بان الاحاديث لم تبلغه ليس مما
 يبغى بالنسبة الى حاله وبالنظر الى مقاله كما سبق وكما سيحجى وان اعتذر به بعض خلفاء طريقته من مشائخنا وبعض اولاده نعم
 المعتذر به كان كذلك واما قوله قدس سره روايات الاشارة فليس من رواية الاصول ولا رواية النوادر بل من رواية الواقعات والفتاوى
 والنوازل ومرئتها نازلة من رواية النوادر كما هو مبين في حمله ولهذا اتفق عامة المتأخرين بسنية الاشارة وافردوها بالتأليف وهى الحق
 الذى لا يعدل عنه وخلافها خلافه والله الهادى والحق احق بالاتباع فخره مراد الجنبى المحدثى.

² توهم البعض من هذا القول ان عدم الاشارة المذكورة في الاصل وظاهر المذهب وهو توهم باطل فان الاصل وظاهر المذهب
 ليس فيه ذكر الاشارة لا نفي ولا اثباتا كما مر هنا مرتين ان نمندا لم يذكره في الاصل بل لا وجود لعدم الاشارة في النوادر ايضا كما
 مر وانما معناه انه مستنبط من ظاهر اصولهم وقواعدهم اعنى قولهم مبن الصلوة على السكون وهذا الاستنباط انما يصح اذا لم توجد
 الرواية في النوادر ايضا وحيث وجدت لا يصح استنباطهم. (القران رحمة الله عليه).

وَحَيْثُ ذُكِرَتْ حُرْمَةُ الْإِشَارَةِ فِي الرَّوَايَاتِ الْمُعْتَبَرَةِ وَأَثَرًا بِكَرَاهَتِهَا وَتَهْوًا عَنْهَا وَقَالُوا: إِنَّهَا ظَاهِرُ أَصُولِ أَصْحَابِنَا لَا يَجُوزُ لِأَمْثَالِنَا الْمُقَلِّدِينَ الْحِرَاءَةَ عَلَى الْإِشَارَةِ عَمَلًا بِمُقْتَضَى الْأَحَادِيثِ وَارْتِكَابُ أَمْرٍ مُحْرَمٍ أَوْ مَكْرُوهٍ أَوْ مَنَهِيٍّ عَنْهُ بِفِتَاوَى كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُحْتَمِدِينَ وَمُرْتَكِبٌ هَذَا الْأَمْرَ مِنَ الْحَتْفِيَّةِ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ الْحَالِيِّنَ إِذَا لَمْ يَثْبُتْ لِلْعُلَمَاءِ الْمُحْتَمِدِينَ عِلْمُ الْأَحَادِيثِ الْمَعْرُوفَةِ الْوَارِدَةِ فِي حَوَازِ الْإِشَارَةِ وَإِنَّمَا أَنْ يَقُولَ بَعْدَ عَمَلِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ بِمُقْتَضَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَعَ عَمَلِهِمْ بِوُرُودِهَا وَتَبَوُّثِهَا عِنْدَهُمْ وَيَظُنُّ أَنَّهُمْ حَكَمُوا بِالْحُرْمَةِ وَالْكَرَاهَةِ عَلَى خِلَافِ الْأَحَادِيثِ بِمُقْتَضَى آرَائِهِمْ وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ الشَّقِيَيْنِ فَاسِدٌ لَا يَجُوزُ هُمَا إِلَّا سَفِيهَةٌ وَمَعَانِدٌ.²

وَمَا قَالَ فِي تَرْغِيبِ الصَّلَاةِ إِنْ رَفَعَ اصْتَبَحَ الشَّهَادَةَ فِي الشَّهَادِ سُنَّةَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ الْمُتَأَخِّرُونَ فَقَدْ تَهَوُّوا عَنْهَا وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا غُلُوَّ الرَّوَافِضِ فِيهَا تَرَكَوْهَا خَوْفًا مِنْ تُهْمَةِ السُّبْحِيِّ بِالرَّفْضِ مُخَالَفًا لِرَوَايَاتِ الْكُتُبِ الْمُعْتَبَرَةِ فَإِنَّ ظَاهِرَ أَصُولِ أَصْحَابِنَا عَدَمَ الْإِشَارَةِ وَعَدَمَ الْعَقْدِ فَكَأَنَّ عَدَمَ الْإِشَارَةِ سُنَّةَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَلَمْ يَكُنْ وَجْهَ التَّرْكِ نَفْيُ التُّهْمَةِ وَحُسْنُ ظَنِّنَا بِهِؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ هُوَ أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ دَلِيلُ الْحُرْمَةِ وَالْكَرَاهَةِ لَمَّا حَكَمُوا بِهَا وَحَيْثُ قَالُوا بَعْدَ ذِكْرِ سُنَّةِ الْإِشَارَةِ وَاسْتِحْبَابِهَا هَذَا مَا ذَكَرُوا وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْإِشَارَةَ حَرَامٌ عَلِيمٌ أَنَّ أَدْلَةَ سُنَّةِ الْإِشَارَةِ وَاسْتِحْبَابِهَا لَمْ تَبْلُغْ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ مَرْتَبَةَ الصَّحَّةِ بَلْ صَحَّتْ خِلَافُهَا.

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ لَا دَلِيلَ لَنَا عَلَى ذَلِكَ وَهَذَا لَا يَسْتَلْزِمُ الْقَدْحَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنْ لَنَا دَلِيلًا عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ. (قُلْنَا) إِنْ عَلِمَ الْمُقَلِّدُ غَيْرُ مُعْتَبِرٍ فِي إِثْبَاتِ الْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ وَإِنَّمَا الْمُعْتَبِرُ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ ظَنُّ الْمُحْتَمِدِ³ وَالْقَوْلُ فِي حَقِّ أَدْلَةِ الْمُحْتَمِدِ أَنَّهَا أَوْهَنُ مِنْ تَيْبِ الْعَنْكَبُوتِ حِرَاءَةٌ عَظِيمَةٌ وَتَرْجِيحٌ لِعِلْمِهِ عَلَى عِلْمِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَإِبْطَالُ لُظَاهِرِ أَصُولِ أَصْحَابِنَا الْحَتْفِيَّةِ وَتَخْرِيبُ لِلرَّوَايَاتِ الْمُفْتَى بِهَا وَهَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ حَكَمُوا بِشُدُودِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّهُمْ لِقَرَبِ عَهْدِهِمْ وَوُقُورِ عِلْمِهِمْ وَحُصُولِ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى لَهُمْ أَعْلَمَ بِهَا مِنْ أَمْثَالِنَا الْعَاجِزِينَ وَأَعْرَفَ مِنَّا بِصِحَّتِهَا وَسَفْهَتِهَا وَتَسْخِيفِهَا وَعَدَمِ

¹ لا يخفى ان هذه الروايات ليست معتبرة بل هي ليست بروايات عن المشايخ كما مر بل هي اقوال هؤلاء المشايخ وهم ليسوا من ارباب الترجيح والفتاوى عندنا كما لا يخفى على من له ممارسة بقواعدنا الحنفية (القراني رحمه الله عليه)

² وهذا عجيب من هذا الامام المصنف فليس سره جدا فان القائلين بحرمة الاشارة وكرهاتها ليسوا هم مجتهدين بل ثبت عنهم الاشارة وفق الاحاديث كما نقله بنفسه واما ارباب هذه الاقوال فليسوا بمجتهدين ولا من اصحاب الترجيح حتى يلزم الفساد ولا فساد ان قلنا انه لم يبلغهم هذه الاحاديث فالحق ليسوا بمجتهدين بل هم فقهاء ولا بدع في جهل الفقهاء بعلم الاحاديث من حيث المصنف فقهاء ولا بدع ذلك في عظمة شأهم في التفتي قال على القاري في موضوعاته بعد ان قال بطلان حديث صلاة الليلة البراءة ثم لا عبرة بنقل صاحب النهاية ولا ببقية شراح الهداية لانهم ليسوا من المحدثين (القراني رحمه الله عليه)

³ قلنا نعم هذا القول على العين والرأس وقد ثبت عن المجتهد فعلها لا منعها وتركها قلنا دليلا رواية ودراية مستوفاة الشروط ولا دليل على خلافه (القراني رحمه الله عليه)

نسخها ولهم في ترك العمل بمقتضى هذه الأحاديث وجه موجه أثبتة ومبلغ علم أمثالنا قاصري الفهم أن بين رواية الأحاديث اختلافا كثيرا في كيفية الإشارة والعقد، وكثرة اختلافهم هذه أوزنت اضطرابا في نفس الإشارة فمن بعض الروايات يفهم ثبوت الإشارة بلا عقد¹ ومن قال بالإشارة مع العقد ففي بعض الروايات جعل العقد ثلاثة² وخمسين³ وفي بعضها عقد ثلاثة³ وعشرين⁴ وبعضهم روى بقبض الخنصر⁴ والبصر وحلق الإبهام والوسطى والإشارة بالسبابة وفي رواية بمحرد وضع الإبهام على الوسطى وورد في بعض الروايات⁵ أنه يشير بوضع اليد اليمنى على الفخذ اليسرى واليد اليسرى على الفخذ اليمنى وفي رواية أخرى أنه يشير وأضعا يده اليمنى على ظهر يده اليسرى والرأس على الرضع والساعد على الساعد وفي بعض الروايات أنه يشير بقبض جميع⁶ الأصابع وفي بعض الروايات أنها من غير تحريك السبابة وفي بعض الروايات بإثبات التحريك والواقع في بعض الروايات أنها وقت قراءة الشاهد⁸ من غير تعيين وفي بعضها أنها وقت التكلم بكلمة الشهادة وفي بعض الروايات مقيدة بوقت⁹ الدعاء أعني: يا مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ. ولما رأى العلماء الحنفية اضطراب الرواية في كيفية الإشارة لم يثبتوا فعلا زائدا في الصلاة على خلاف القياس وهو أن بناء الصلاة على السكون والوقار وأيضا أن توجيه الأصابع نحو القبلة مهنما أمكن سنة كما قال عليه الصلاة والسلام وليوجه¹⁰ من أعضائه القبلة ما استطاع.

فإن قيل: إن كثرة الاختلاف إنما يورث الإضطراب إذا لم يمكن التوفيق بين الروايات والتوفيق فيما نحن فيه ممكن فإنه يمكن أن يفعل جميع ما ورد في جميع الروايات في أوقات مختلفة.

¹ كما يفهم من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس في الصلاة وضع يده اليمنى على ركبته ووضع أصبعه اليمنى التي تلى الإبهام فدعا به الحديث رواه مسلم والترمذي والنسائي عنه. (الفزاق رحمه الله عليه)
² رواه مسلم عن ابن عمر أيضا (الفزاق رحمه الله عليه)
³ وهو وضع الإبهام على أصبع الوسطى أخرجه مسلم عن ابن الزبير رضي الله عنهما (الفزاق رحمه الله عليه)
⁴ رواه أبو داود والنسائي وغيرهما (الفزاق رحمه الله عليه)
⁵ قال المخرج ما وجدت لما أصلا (الفزاق رحمه الله عليه)
⁶ رواه الترمذي عن عاصم بن كليب رضي الله عنه (الفزاق رحمه الله عليه)
⁷ التحريك في رواية أبي داود والدارمي عن وائل بن حجر رضى وعده في رواية أبي داود والنسائي عن ابن الزبير رضي الله عنهما (الفزاق رحمه الله عليه)

⁸ قال المخرج التي ثبتت في الأحاديث ففي مطلق الجلوس والتي وقت التكلم فمن استحسانات المشايخ أو. قلت أول من قال به شمس الأئمة الحلوان رحمه الله (الفزاق رحمه الله عليه)

⁹ رواه الترمذي عن عاصم بن كليب. (الفزاق رحمه الله عليه)
¹⁰ أخرجه النسائي عن ابن عمر رضي الله عنه أن من السنة في الصلاة أن ينصب القدم اليمنى واستقباله بأصابعه القبلة الحديث وأخرج البخاري عن أبي حميد الساعدي رضى حديثا فيه واستقبل بأطراف أصابع رجله القبلة الحديث وأما لفظ الإمام فهو في الهداية قال الزيلعي انه غريب (الفزاق رحمه الله عليه)

(قُلْنَا) قَدْ وَقَعَ فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ لَفْظُ كَانَ وَهُوَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُنْطَلِقِينَ مِنَ الْأَدْوَاتِ الْكَلِمَةِ فَلَا يُمَكِّنُ التَّوْفِيقَ وَمَا نُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ مِنْ قَوْلِهِ إِذَا وَجَدْتُمْ حَدِيثًا مُخَالَفًا لِقَوْلِي فَاتْرُكُوا قَوْلِي وَاعْمَلُوا بِالْحَدِيثِ فَالْمُرَادُ بِهَذَا الْحَدِيثِ حَدِيثٌ لَمْ يَبْلُغِ الْإِمَامَ وَحُكْمٌ بِخِلَافِهِ بِنَاءً عَلَى عَدَمِ عِلْمِهِ بِهِ وَأَحَادِيثُ الْإِشَارَةِ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَإِنَّهَا أَحَادِيثٌ مَعْرُوفَةٌ لَيْسَ فِيهَا احْتِمَالٌ عَدَمِ الْعِلْمِ.^١

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ الْحَقِيقَةَ قَدْ أَقْتَرُوا بِخَوَازِ الْإِشَارَةِ أَيْضًا فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْوَرَ الْعَمَلُ بِكُلِّ مِثْمَهَا عَلَى مُقْتَضَى الْفِتَاوَى الْمُتَعَارِضَةِ. (قُلْنَا) إِذَا وَقَعَ التَّعَارُضُ بَيْنَ الْخَوَازِ وَعَدَمِ الْخَوَازِ وَبَيْنَ الْحَلِّ وَالْحُرْمَةِ فَالْتَّرْجِيحُ فِي حَاسِبِ عَدَمِ الْخَوَازِ وَعَدَمِ الْحُرْمَةِ وَأَيْضًا قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْهَيْثَمِ فِي أَحَادِيثِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ أَنَّهَا مُعَارِضَةٌ لِأَحَادِيثِ عَدَمِ الرَّفْعِ فَتَرْجَحُ أَحَادِيثُ عَدَمِ الرَّفْعِ بِالْقِيَاسِ فَإِنَّ مَبْتَى الصَّلَاةِ عَلَى السُّكُونِ وَالْخُشُوعِ الَّذِي هُوَ مَطْلُوبٌ وَمَرْغُوبٌ فِيهِ بِالْإِجْمَاعِ. وَتَعْجَبُ مِنَ الشَّيْخِ ابْنِ الْهَيْثَمِ أَنَّهُ قَالَ وَعَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَائِخِ عَدَمُ الْإِشَارَةِ وَهُوَ خِلَافُ الرِّوَايَةِ وَالِدِرَايَةِ كَيْفَ نُسِبَ الْجَهْلُ إِلَى الْعُلَمَاءِ الْمُحْتَمِلِينَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالْقِيَاسِ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ الرَّابِعُ مِنْ أَدَلَّةِ الشَّرْعِ وَهُوَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ وَظَاهِرُ الرِّوَايَةِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ.

وَهَذَا الشَّيْخُ قَدْ ضَعَّفَ حَدِيثَ الثَّلَثِينَ بِالاضْطِرَابِ الْحَاصِلِ مِنْ كَثْرَةِ اخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ. وَيَكْتُبُ وَلَدِي الْأُرْشُدُ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ رِسَالَةً فِي هَذَا الْبَابِ^٢ فَإِذَا نُقِلَتْ إِلَى الْبَيْضِ تُرْسِلُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَكَتَبْتُ أَنْ مِنْ طَالِبِي الطَّرِيقَةَ جَمَاعَةً فِي كُلِّ طَرَفٍ وَلَمْ أَتَحَاسَرْ عَلَى إِجَارَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِتَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ فِي مَحَلٍّ أَسْلًا فَتَنْظُرُ بِمَا تَكُونُ الْإِشَارَةُ. فَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ تَرَوْتَهُ مُنَاسِبًا يَكُونُ رَئِيسَ حَلْقَةٍ جَمَاعَةٍ وَهَذَا الْأَمْرُ مَفُوضٌ إِلَى رَأْيِكُمْ وَيُصْنَرُ الْأَمْرُ بَعْدَ الْإِسْتِخَارَةِ وَالتَّوَجُّهِ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ.

(٣١٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ عَشَرَ وَالتَّلَاثِمِائَةَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ هَاشِمٍ فِي حَلِّ أَسْئَلَةٍ كَتَبَهَا وَهِيَ سَبْعَةٌ وَأَمْرٌ خَتَمَ هَذَا الْمَجْلِدَ مِنَ الْمَكْتُوباتِ بِهَذَا الْمَكْتُوبِ لِمُؤَافَقَةِ عَدَدِهَا لِعَدَدِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَعَدَدِ أَصْحَابِ بَدْرِ وَأَمْرٌ بِكِتَابَةِ عَرَائِضِ الْمَخْدُومِ زَادَهُ الْأَعْظَمُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْمَكْتُوباتِ لِيَذْكُرَهُ النَّاطِرُونَ بِالذِّعَاءِ وَقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ لِرُوحِهِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُوَ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدُ هَاشِمٍ أَنَّ الْأَسْئَلَةَ الَّتِي انْتَدَرَجَتْ فِي مَكْتُوبِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ اللَّهِ وَطَلَبْتُ حَلَّهَا نَكْتُبُ فِي جَوَابِهَا مَا هُوَ مَعْلُومٌ لَنَا وَتُرْسِلُهُ. (حَاصِلُ السُّؤَالِ الْأَوَّلِ) أَنَّ الْقُرْبَانَ الْإِلَهِيَّ جَلَّ سُلْطَانُهُ بِحَسَبِ الْفَنَاءِ وَالتَّبْقَاءِ وَطَيَّ جَمِيعَ مَقَامَاتِ الْحَدِيثِ وَالسُّلُوكِ.

^١ ولذا قال الإمام محمد ان الإشارة قول وقول ابن حنيفة وكذلك نقل عن الثاني في الامالي (القراني رحمه الله عليه)

^٢ قلت انه صنف تلك الرسالة وصنف اخوه الاصغر مولانا الشيخ محمد بجي رسالة ردها على ما ذكره مشائخنا قدس الله اسرارهم ولم ارهما وقد علمت ان الراجح هو سنية الإشارة منه.

وَالْأَصْحَابُ الْكِرَامُ فَذُفُضِلُوا عَلَى جَمِيعِ أَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ بِصُحْبَةِ خَيْرِ الْأَنْامِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرَّةً
وَاحِدَةً فَهَلْ هَذَا السِّرُّ وَالسُّلُوكُ وَالْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ حَصَلَتْ لَهُمْ فِي تِلْكَ الصُّحْبَةِ الْوَاحِدَةِ وَكَانَتْ أَفْضَلَ مِنْ
جَمِيعِ السِّرِّ وَالسُّلُوكِ وَالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ. وَأَيْضًا هَلْ حَصَلَ لَهُمْ الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ بِتَوَجُّهِهِ وَتَصَرُّفِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ أَوْ بِمُحَرِّدِ دُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ (وَأَيْضًا) هَلْ كَانَ لَهُمْ عِلْمٌ بِالسُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ خَالًا وَمَقَامًا أَوْ لَا.
فَإِنْ كَانَ فَيَأْتِي اسْمُ سَنَوَةٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ طَرِيقُ السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ فَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ لِهَذَا بَدْعَةٌ حَسَنَةٌ.
(اعْلَمُوا) أَنَّ حَلَّ هَذَا الْمَشْكِلِ مُتَوَطِّئٌ بِالصُّحْبَةِ وَمَوْقُوفٌ عَلَى الْحَدِيثِ فَإِنَّ الْكَلَامَ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ أَحَدٌ فِي
هَذِهِ السَّنَةِ كَيْفَ يَكُونُ مَفْهُومًا وَمَعْنُوعًا لَكُمْ بِكِتَابَةِ وَاحِدَةٍ وَلَكِنْ لَمَّا سَأَلْتُمْ لَا بُدَّ مِنَ الْخَوَابِ وَمِنْ حَلِّهِ
عَلَى وَجْهِ الْإِحْتِمَالِ بِالضَّرُورَةِ فَيَسْغِي الْإِصْغَاءَ إِلَيْهِ. (اعْلَمُوا) أَنَّ الْقُرْبَ الَّذِي هُوَ مُتَوَطِّئٌ بِالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ
وَالسُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ هُوَ قُرْبُ الْوَلَايَةِ الَّذِي تَشْرَفُ بِهِ أَوْلِيَاءُ الْأُمَّةِ وَالْقُرْبُ الَّذِي تَبَسَّرَ لِلْأَصْحَابِ الْكِرَامِ فِي
صُحْبَةِ خَيْرِ الْأَنْامِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ قُرْبُ التَّوْبَةِ حَصَلَ لَهُمْ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاةِ وَلَا فَنَاءَ
فِي هَذَا الْقُرْبِ وَلَا بَقَاءَ وَلَا حَدِيثَ وَلَا سُلُوكَ وَهَذَا الْقُرْبُ أَفْضَلُ مِنَ قُرْبِ الْوَلَايَةِ وَأَعْلَى مِنْهُ بِعَرَاتٍ فَإِنَّ
هَذَا الْقُرْبَ قُرْبُ الْأَسْلِ وَذَلِكَ الْقُرْبُ قُرْبُ الظَّلَالِ شَتَانِ مَا بَيْنَهُمَا وَلَكِنْ لَا يَذْرُكُ فَهَمْ كُلُّ أَحَدٍ مَذَاقِ
هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ كَأَنَّ الْخَوَاصَّ أَنْ يُشَارِكُوا الْعَوَامَّ فِي عَدَمِ فَيْهِمْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ، شِعْرًا:

كربو علی نواى قلندر نواختی *** صوفی بدی هر آنکه بعالم قلندرست

نَعَمْ: إِذَا وَقَعَ الْعُرُوجُ إِلَى ذِرْوَةِ كَمَالَاتِ قُرْبِ التَّوْبَةِ مِنْ طَرِيقِ الْوَلَايَةِ فَلَا مَتَدَوِّحَةَ حِينَئِذٍ مِنَ الْفَنَاءِ
وَالْبَقَاءِ وَالْحَدِيثِ وَالسُّلُوكِ فَإِنَّ هَذِهِ مَبَادٍ وَمَعْدَاتٌ لِذَلِكَ الْقُرْبِ وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنِ السِّرُّ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ بَلْ
وَقَعَ الْإِخْتِيَارُ عَلَى الطَّرِيقِ السُّلْطَانِيِّ لِقُرْبِ التَّوْبَةِ فَلَا حَاجَةَ حِينَئِذٍ إِلَى الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَالْحَدِيثِ وَالسُّلُوكِ وَسِرِّ
الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ مِنْ طَرِيقِ قُرْبِ التَّوْبَةِ السُّلْطَانِيِّ فَلَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى الْحَدِيثِ وَالسُّلُوكِ وَالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَيَطْلُبُ
بَيَانُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الْمَكْتُوبِ الْمُحَرَّرِ بِاسْمِ أَمَانَ اللَّهِ وَمَا كَتَبَهُ الْفَقِيرُ فِي مَوَاضِعَ مِنْ مَكْتُوبَاتِهِ وَرَسَائِلِهِ
مِنْ أَنَّ مُعَامَلَتِي فِيمَا وَرَاءَ السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ وَوَرَاءَ الظُّهُورَاتِ وَالتَّجَلِّيَّاتِ الْمُرَادُ بِهِ هُوَ هَذَا الْقُرْبُ فَإِنِّي حِينَ
كُنْتُ فِي مُلَارَمَةِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا قُدْسِ سِرِّهِ أَخَذْتُ هَذِهِ الدَّوْلَةَ فِي الظُّهُورِ فَعَرَضْتَهَا عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ فَذُ
ظَهَرَ لِي أَمْرُ السِّرِّ الْأَنْفُسِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ كَالسِّرِّ الْأَفَاقِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى السِّرِّ الْأَنْفُسِيِّ وَلَمْ أَجِدْ
حِينَئِذٍ فِي نَفْسِي قُدْرَةَ التَّعْبِيرِ عَنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ بِأَزِيدَ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَلَمَّا صَارَتْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةُ الْعَجِيبَةُ بَعْدَ
سِنِينَ مُنْتَحَةً وَمُحَرَّرَةً حَرَّرْتُهَا بِعِبَارَةٍ مُخْتَلَةٍ لَلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ
لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَتَكُونُ عِبَارَاتُ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَالْحَدِيثِ وَالسُّلُوكِ مُحَدَّثَةً وَمِنْ مُحَقَّرَاتِ

١ كما ان الفاظ الفرض والواجب والسته والمستحب وغيرها واطلاها على احكام معينة مخصوصة من عنترعات الفقهاء فكما

انه لا يعاب على هذا لا يعاب على ذلك ايضا. (القران رحمة الله عليه)

المَشَائِخِ ذَكَرَ الْمَوْلِيُّ الْحَامِي فِي النَّحَابِ أَنْ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ عَنِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ أَبُو سَعِيدِ الْخِرَازِيُّ قَدَسَ سِرُّهُ.

(وَحَاصِلُ السُّؤَالِ الثَّانِي) أَنْ فِي الطَّرِيقَةِ التَّقْسِيمِيَّةِ الْعَلِيَّةِ التِّزَامِ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَالْحَالِ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ صَدَرَ عَنْهُ رِيَاضَاتٌ عَجِيبَةٌ وَمُجَاهَدَاتٌ شَدِيدَةٌ كَالْجُوعِ الشَّدِيدِ وَفِي هَذَا الطَّرِيقِ يَسْمَعُونَ عَنِ الرِّيَاضَةِ بَلْ يَرَوْنَهَا بِوَسِطَةِ ظُهُورِ الْكُشُوفَاتِ الصُّورِيَّةِ بِهَا مَضْرُوءَةٌ وَالْمُحِبُّ أَنَّهُ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ احْتِمَالُ الصَّرْرِ فِي اتِّبَاعِ السُّنَّةِ ؟

(أَيْهَا الْمُحِبُّ) مَنْ قَالَ إِنَّ الرِّيَاضَةَ مَشُوعَةٌ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَمِنْ أَيْنَ سَمِعَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ الرِّيَاضَةَ مَضْرُوءَةً وَفِي هَذَا الطَّرِيقِ دَوَامُ الْمُحَافَظَةِ عَلَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ عَلَى مَسَاحِيهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالسَّعْيُ فِي سِتْرِ الْأَحْوَالِ وَاخْتِيَارِ تَوْسُطِ الْحَالِ وَرِعَايَةِ حَدِّ الْإِعْتِدَالِ فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ وَسَائِرِ الْأَفْعَالِ كُلِّ ذَلِكَ مِنَ الرِّيَاضَاتِ الشَّاقَّةِ وَالْمُجَاهَدَاتِ الشَّدِيدَةِ. (عَايَةً) مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْعَوَامَّ كَالْأَنْعَامِ لَا يَعُدُّونَ هَذِهِ الْأُمُورَ مِنَ الرِّيَاضَاتِ وَلَا يَرَوْنَهَا مِنَ الْمُجَاهَدَاتِ بَلِ الرِّيَاضَةُ وَالْمُجَاهَدَةُ مُنْحَصِرَةٌ عِنْدَهُمْ فِي الْجُوعِ وَكَثْرَةِ الْجُوعِ عَظِيمِ الْقَدْرِ فِي نَظَرِهِمْ فَإِنَّ الْأَكْلَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمُتَعَفِّفِينَ بِصِفَاتِ الْبَهَائِمِ مِنْ أَهَمِّ الْمَهَامِ وَأَعْظَمِ الْمَقَاصِدِ فَلَا يَحْرَمُ بِكَوْنِ تَرْكِهِ مِنَ الرِّيَاضَةِ الشَّاقَّةِ وَالْمُجَاهَدَةِ الشَّدِيدَةِ عِنْدَهُمْ بِخِلَافِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ وَالتِّزَامِ مُتَابِعَتِهَا وَأَمثَالِهَا فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا قَدْرَ لَهَا عِنْدَ الْعَوَامِّ وَلَا اعْتِنَاءَ بِهَا حَتَّى يَرَوْنَ تَرْكَهَا مِنَ الْمُتَكْرَمَاتِ وَتَحْصِيلِهَا مِنَ الرِّيَاضَاتِ فَالْإِزْمُ لِأَكْبَرِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ أَنْ يَحْتَمِلُوا فِي سِتْرِ الْأَحْوَالِ وَتَرْكِ الرِّيَاضَةِ الَّتِي هِيَ عَظِيمَةُ الْقَدْرِ عِنْدَ الْعَوَامِّ وَبِعَايَةِ عَلَى قُبُولِ الْأَنْعَامِ وَمُسْتَلزِمَةَ لِلشُّهْرَةِ الْمُتَضَمِّنَةِ عَلَى الْأَفَاتِ الْعِظَامِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ أَنْ يُشِيرَ النَّاسُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ".

وَعِنْدَ الْفَقِيرِ الْجُوعُ الْكَثِيرُ أَسْهَلُ وَأَيْسَرُ جِدًّا مِنْ مُرَاعَاةِ حَدِّ الْإِعْتِدَالِ فِي الْمَأْكُولَاتِ.

وَرِيَاضَةُ رِعَايَةِ تَوْسُطِ الْحَالِ مُسْتَحَقَّةٌ لِأَنَّ تَكُونَ أَرْزَيْدٌ وَأَفْضَلُ مِنَ رِيَاضَةِ كَثْرَةِ الْجُوعِ.

قَالَ خُضْرَةُ وَالدِّي الْمَاجِدُ قَدَسَ سِرُّهُ:

رَأَيْتُ فِي عِلْمِ السُّلُوكِ رِسَالَةً وَرَأَيْتُ فِيهَا أَنَّ رِعَايَةَ حَدِّ الْإِعْتِدَالِ فِي الْمَأْكُولَاتِ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى الْحَدِّ التَّوَسُّطِ فِيهَا كَافِيَةٌ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلُوبِ لَا حَاجَةَ مَعَ هَذِهِ الْمُرَاعَاةِ إِلَى الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ وَالْحَقُّ أَنَّ تَوْسُطَ الْحَالِ فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ بَلْ جَمِيعِ الْأُمُورِ حَسَنَةٌ وَجَمِيلَةٌ جِدًّا، (شِعْرٌ):

إِيَّاكَ وَالْأَكْلَ حَتَّى يَحْدُثَ الثَّقَلُ *** وَلَا تَجُوعَنَّ إِلَى أَنْ يَضْعُفَ الْبَدَنُ

¹ قوله بحسب امرئ الخ. أخرجه البيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه (القرآن رحمة الله عليه).

وَقَدْ أُعْطِيَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ نَبِيَّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَمَّلُ بِهَذِهِ الْقُوَّةِ ثَقْلَ الْجُوعِ. وَالْأَصْحَابُ الْكِرَامُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ كَانُوا يَتَحَمَّلُونَ هَذَا الثَّقَلَ بِبِرَّةٍ صَحْبَةٍ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يَقَعْ قُتُورٌ وَخَلَلٌ فِي أَعْسَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ أَصْلًا وَكَانَتْ قُدْرَتُهُمْ عَلَى مُحَارَبَةِ الْأَعْدَاءِ مَعَ وُجُودِ الْجُوعِ عَلَى نَهْجٍ لَا يَبْلُغُ قُدْرَةَ أَهْلِ الشَّبَعِ عَشْرَهَا وَمِنْ هُنَا غَلَبَ الْعَشْرُونَ مِنَ الصَّابِرِينَ عَلَى مَائَتِينَ مِنَ الْكُفَّارِ وَمِائَةً مِنْهُمْ عَلَى أَلْفٍ مِنْهُمْ وَأَهْلُ الْجُوعِ مِنْ غَيْرِ الصَّحَابَةِ يَكَادُونَ يُعْجِزُونَ عَنْ إِيْتَابِ الْأَذَابِ وَالسُّنَنِ بَلْ رُبَّمَا يَخْرُجُونَ عَنْ عِبَادَةِ الْفَرَائِضِ بِالثَّقَلِ فَتَقْلِيدُ الصَّحَابَةِ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِلَا قُدْرَةٍ تَعْرُضُ لِلْعَجْزِ عَنْ إِيْتَابِ السُّنَنِ وَالْفَرَائِضِ (نَقْلٌ) عَنِ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ اخْتَارَ صَوْمَ الْوِصَالِ تَقْلِيدًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَطَ مِنَ الشَّعْفِ وَعَدِمَ الْقُوَّةَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى سَبِيلِ الْإِعْتِرَاضِ "أَنَا لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ أَيْتُ عِنْدَ رَبِّي فَيُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي". فَلَمْ يَسْتَحْسِنِ التَّقْلِيدَ بِلَا قُدْرَةٍ وَأَيْضًا إِنَّ الْأَصْحَابَ الْكِرَامَ كَانُوا مَحْفُوظِينَ وَمَأْمُونِينَ مِنَ الْمَضْرَبَاتِ الْمُتَوَلِّدَةِ مِنْ كَثْرَةِ الْجُوعِ بِبِرَّةٍ صَحْبَةٍ خَيْرِ الْأَنْامِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَيْسَ ذَلِكَ مَبْسَرًا لغيرِهِمْ

بَيَانُهُ: إِنَّ كَثْرَةَ الْجُوعِ مُورِثَةٌ لِلصَّفَاءِ النَّبِيِّ طَائِفَةٌ صَفَاءُ الْقَلْبِ وَجَمَاعَةٌ صَفَاءُ النَّفْسِ، وَصَفَاءُ الْقَلْبِ يَزِيدُ الْهِدَايَةَ وَيُورِثُ الثَّوْرَ وَصَفَاءُ النَّفْسِ يَسْتَتِيعُ الصَّلَاةَ وَيَزِيدُ الظُّلْمَةَ أَلَّا تَرَى أَنَّ فَلَاسِفَةَ الْيُونَانِ وَبِرَاهِمَةَ الْهِنْدِ وَجُوكِيَّتَهُمْ أَوْرَثَتْ الرِّيَاضَةَ كُلَّهُمْ صَفَاءَ النَّفْسِ وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الصَّلَاةِ وَحِرْمَتِهِمْ إِلَى الْخَسَارَةِ حَتَّى اعْتَمَدَ أَفْلَاطُونُ الْأَحْمَقُ عَلَى صَفَاءِ نَفْسِهِ وَجَعَلَ الصُّورَ الْكُثْبِيَّةَ الْخَيَالِيَّةَ مُقْتَدَاهُ فَأَعْرَجَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يُصَدِّقْ عَيْسَى عَلَى نَبِيَّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ مَبْعُوثًا فِي زَمَنِهِ وَقَالَ: لَحْنُ قَوْمٍ مَهْدِيُونَ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى مَنْ يَهْدِينَا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ هَذَا الصَّفَاءُ الْمَوْجِبُ لِرِيَاذَةِ الظُّلْمَةِ لَمَا كَانَتْ الصُّورُ الْكُثْبِيَّةَ الْخَيَالِيَّةَ سُدَّةً فِي طَرِيقِهِ وَمَانَعَةً لَهُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلَبِ وَقَدْ وَجَدَ هُوَ نَفْسَهُ بِسَبَبِ هَذَا الصَّفَاءِ نُورَانِيًّا وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ الصَّفَاءَ لَمْ يُجَاوِزِ الْقِشْرَ الرَّقِيقَ مِنْ نَفْسِهِ الْأَمَّارَةَ وَأَنَّهَا عَلَى خَيْبَتِهَا وَنَحَاسَتِهَا وَلَمْ يَزِدْ فِيهَا شَيْئًا سِوَى أَنْ تَكُونَ كَسَنَاسَةٍ مُغْلَظَةٍ مُغْلَظَةٍ بِبِلَافٍ رَقِيقٍ مِنَ السُّكْرِ (وَالْقَلْبِ) الَّذِي هُوَ نُورَانِيٌّ فِي حَدِّ

أُروى البخاري عن ابن هريرة رضي الله عنه في جملة حديث بلنظ فقال رجل من المسلمين انك تواصل يا رسول الله قال انكم مثلى ان ابيت يطعمني ربي ويسقيني اه. وليس فيه ذكر الصديق رض وليس في رواية غير البخاري. قاله المنخرج الاول قلت عدم ذكر الصديق مسلم ولكن الاقتصار على هذا مما لا وجه له فان البخاري اخرج هذا الحديث في باب بركة السحور وباب صوم الوصصال وكتاب التمسق عن انس وابن عمر وابن سعيد الخدري وعائشة وابن هريرة ورواه مسلم وغيره ايضا عن بعضهم وغيرهم بل المطابق لسقول الامام ما رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم وصال فواصل الناس فشق عليهم فنانهم قالوا انك تواصل قال لست كهبتكم ان اظل اطعم واسقى اه. والمطابقة في قوله فشق عليهم.

ذاته وظاهره وإنما قعد على وجهه غبار من مجاورته النفس الظلمانية يرجع إلى حاله الأصلي بقليل من
التصغية ويصير نورانيا بخلاف النفس فإياها خليقة في حد ذاتها والظلمة من صفاتها الذاتية وما لم ترك ولم
تظهر سياسة القلب بل باتباع السنة والتزام الشريعة على صاحبها الصلاة والسلام والتحية بل بمحض
فضل الله سبحانه لا يزول عنها خبثها الذاتي ولا يتصور عنها الفلاح والخير وأفلاطون قد ظن صفاءه
الذي تعلق بنفسه الأمانة كصفاء القلب العيسوي فتخيل نفسه بالضرورة مهذباً ومطهرًا مثله وحرم من
دولة متابعته عليه السلام وصار متسماً بسمة الخسارة الأبدية أعادنا الله سبحانه من هذا البلاء، ولما كانت
هذه المضرة مضمرة ومكمونة في طبيعة الجوع ترك أكابر هذه الطريقة قدس الله أسرارهم رياضة الجوع
واختاروا رياضة الاعتدال في الأطعمة ومحاذاة رعاية الإقتصاد في سائر الحالات وتركوا منافع الجوع
لاحتتمال الضرر العظيم وترتب الآفات، والآخرون لاحظوا منافعها وأغضوا عن مضاره فرغبوا فيه ومن
المقرر عند العقلاء أنه يترك المنافع الكثيرة لاحتتمال المضرة اليسيرة وقريب من هذه المقالة ما قاله العلماء
شكر الله سعيهم: إن الأمر إذا دار بين السنة والبدعة الأفضل ترك هذا الأمر لاحتتمال كونه بدعة دون
إتيانه بسبب احتمال كونه سنة يعني أن في احتمال كونه بدعة احتمال الضرر وفي احتمال كونه سنة توقع
المنافع فينبغي تركه ترجيحاً لا احتمال الضرر على توقع المنافع فلا عجب لو عرض الضرر في إتيان السنة
من طريق آخر (وحقيقة هذا الكلام) هي أن هذه السنة كأنها كانت موقفة بذلك القرن ولما لم يحد
جماعة كونها موقفة بواسطة الدقة والخفاء بادروا على فعلها بالتقليد وجماعة لما وحدوها موقفة تركوا
التقليد فيها والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال.

(والسؤال الثالث) قد ذكر في كتب أكابر هذه الطريقة أن نسبتنا منسوبة إلى الصديق رضي الله
عنه بخلاف سائر الطرق فإن قال مدع: إن أكثر الطرق واصل إلى الإمام جعفر الصادق وهو منسوب إلى
الصديق فلم لا تنسب بقية الطرق أيضاً إلى الصديق؟ (الجواب) أن للإمام نسبة من الصديق ونسبة من علي
رضي الله تعالى عنهما وكلمات كل واحدة من هاتين النسبتين مع وجود اجتماعهما في الإمام على حدة
ومتميز بعضها عن بعض فأخذت طائفة عنه النسبة الصديقية بواسطة المناسبة الصديقية وانتسبوا إلى
الصديق وأخذت جماعة عنه أيضاً النسبة العلوية بالمناسبة العلوية وانتسبوا إلى علي كرم الله وجهه وقد
كثرت ذهبت بلدة تبارس لحاجة ما وهناك يجتمع نهر كك مع نهر جمن ومع هذا الاجتماع يشاهد أن
نهر كك غير مختلط بنهر جمن بل متميز عنه بحيث يتوهم أن بينهما برزخاً يمنع اختلاط أحدهما
بالآخر، والذين هم في طرف نهر كك يشربون من نهر كك والذين هم على طرف نهر جمن يشربون
من ماء نهر جمن.

فإن قيل: إن الخواجة محمد تبارس قدس سره قد حقق في رسالته القدسية أن الإمام علياً كرم الله
وجهه كما أنه وجد التربية من جلال الرسالة عليه وعلى آله الصلاة والسلام والتحية كذلك وجد التربية من

الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَكُونُ نِسْبَةُ عَلِيٍّ عَنِ نِسْبَةِ الصِّدِّيقِ فَمَاذَا يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟ قُلْنَا: إِنَّ خُصُوصِيَّاتِ الْمَحَالِّ مَعَ وُجُودِ اتِّحَادِ النِّسْبَةِ بَاقِيَةٌ عَلَى حَالِهَا وَقَدْ يُغْرَضُ لِمَاءٍ وَاحِدٍ بِوَاسِطَةِ تَعَدُّدِ الْمَحَالِّ خُصُوصِيَّاتٍ مُتَمَيِّزَةٍ فَيُحُوزُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى كُلِّ مِنْهُمَا طَرِيقٌ بِالنَّظَرِ إِلَى خُصُوصِيَّةِ كُلِّ مِنْهُمَا.

(وَحَاصِلُ السُّؤَالِ الرَّابِعِ) هُوَ أَنَّهُ قَدْ حُرِّرَ فِي مَكْتُوبٍ مَلَأَ مُحَمَّدٌ صِدِّيقٌ أَنَّهُ إِذَا كَانَ لِشَخْصٍ اسْتِعْدَادُ الْوَلَايَةِ الْمَوْسُوِيَّةِ لَا يُدْرَى أَنْ صَاحِبٌ تَصَرَّفَ هَلْ يُقَدَّرُ عَلَى إِخْرَاجِهِ إِلَى الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَوْ لَا، وَحُرِّرَ فِي مَكْتُوبٍ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْأَكْبَرِ قَدَسَ سِرُّهُ بِأَنِّي أَخْرَجْتُكَ مِنَ الْوَلَايَةِ الْمَوْسُوِيَّةِ إِلَى الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَمَا وَجْهُ التَّوْفِيقِ.

(الْجَوَابُ) أَنَّ الْوَاقِعَ فِي مَكْتُوبِ مَلَأَ مُحَمَّدٌ صِدِّيقٌ هُوَ أَنَّ الْإِخْرَاجَ مِنَ الْوَلَايَةِ الْمَوْسُوِيَّةِ إِلَى الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لَيْسَ بِمَعْلُومِ الْوُقُوعِ وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عِلْمٌ بِوُقُوعِ هَذَا الْأَمْرِ وَلَكَّمَا صَارَ مَعْلُومًا بَعْدَ ذَلِكَ وَحَصَلَتْ قُدْرَةُ التَّعْدِيلِ وَالتَّبْدِيلِ كَتَبْتُ بِأَنِّي أَخْرَجْتُكَ مِنْ هَذِهِ الْوَلَايَةِ إِلَى تِلْكَ الْوَلَايَةِ فَلَمْ يُوَجِدِ اتِّحَادَ الزَّمَانِ حَتَّى يُتَّصَرَ التَّنَاقُضُ.

(وَحَاصِلُ السُّؤَالِ الْخَامِسِ) أَنَّ الصُّوفِيَّةَ هُنَا يَلْبَسُونَ قَمِيصًا مَشْفُوقَ الْحَبِيبِ عَلَى الصَّدْرِ، وَيَقُولُونَ: "إِنَّ السُّنَّةَ هِيَ هَذَا"، وَأَصْحَابُ الْمِرِّ يَلْبَسُونَ قَمِيصًا مُدَوَّرَ الْحَبِيبِ فَمَا تَحْقِيقُ ذَلِكَ؟

اعْلَمُوا: أَنَّا نَحْنُ أَيْضًا فِي التَّرَدُّدِ فِي هَذَا النَّبَابِ فَإِنَّ الْعَرَبَ يَلْبَسُونَهُ مَشْفُوقَ الْحَبِيبِ عَلَى الصَّدْرِ وَيَرَوْنَهُ سُنَّةً، وَيَفْهَمُونَ مِنْ بَعْضِ الْكُتُبِ الْحَقِيقَةِ أَنَّهُ لَا يَتَّبَعِي لِلرِّجَالِ لَيْسُ قَمِيصٌ مَشْفُوقَ الصَّدْرِ لِكَوْنِهِ لِبَاسَ النِّسَاءِ؛ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَعَنَ رَجُلٌ يَلْبَسُ لَيْسَ الْمَرْأَةِ وَلَعِنْتَ امْرَأَةً تَلْبَسُ لَيْسَ الرَّجُلِ" وَفِي مَطَالِبِ الْمُؤْمِنِينَ: "وَلَا تَتَشَبَّهِ الْمَرْأَةَ بِالرِّجَالِ وَلَا يَتَشَبَّهِ الرَّجُلُ بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ مَلْعُونٌ". بَلْ يَفْهَمُونَ أَنَّ الْقَمِيصَ الْمَشْفُوقَ الصَّدْرِ لَيْسَ مِنْ لِبَاسِ أَهْلِ الدِّينِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ؛ وَلِهَذَا حَوَّزُوهُ لِأَهْلِ الذِّمَّةِ فِي حَامِعِ الرُّمُوزِ نَقْلًا عَنِ الْمُحِيطِ فَلَا يَلْبَسُ أَيُّ الدِّمِيِّ مَا يَخْتَصُّ بِأَهْلِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ كَالرِّدَاءِ وَالْعِمَامَةِ بَلْ قَمِيصًا خَشِنًا مِنَ الْكِرْبَاسِ جِيئَهُ عَلَى صَدْرِهِ كَالنِّسَاءِ. وَأَيْضًا إِنَّ

^١ (قوله وبرونه سنة) قلت لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيء صريحاً لا فعلاً ولا قولاً ولكن عقد البخاري في كتاب اللباس من صحيحه باباً ترجمه بباب حبيب القميص من عند الصدر وذكر فيه حديث أبي هريرة في وصف السخي والبخيل وفيه قال أبو هريرة فانا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأصبعه هكذا في حبيه الحديث قال العيني فان الظاهر انه كان لابس قميص وكان في طوقه فتحة الى صدره وعن هذا قال ابن بطال كان الحبيب في ثياب السلف عند الصدر اه. واستدل عليه ايضا بحديث قرة بن ابياس المزني قال وان قميصه لطلق الازرار فادخلت بي في حبيب قميصه قال الحافظ ابن حدر ومتنصى حديث قرة هذا انه كسان في صدره لقوله اولاً انه رآه مطلق الازرار اى غير مزرر اه. ولعل هذا هو الصواب فان الاعراب لم يغيروا زيهم في اللباس اصلاً لسبب ذلك ان حبيب العرب كان في الصدر الاول كذلك واما الاستدلال بمجواز لبسه للذمي فالما هو لاعتقاد المسلمين لبس حلاله في تلك البلاد والمقصود مخالفتهم لعادة المسلمين لبعصل الامتياز واما ان ما اعتاده المسلمون هناك سنة اولاً لهم شيء آخر . (محمد مراد القزاق رحمه الله عليه)

مَشْفُوقِ الْحَبِيبِ عَلَى الصَّدْرِ لَيْسَ قَمِيصًا عَلَى قَوْلِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ بَلْ هُوَ دِرْعٌ وَإِنَّمَا الْقَمِيصُ عِنْدَهُمْ مَا يَكُونُ مَشْفُوقِ الْحَبِيبِ عَلَى الْمُتَكَبِّينَ فِي جَمَاعَةِ الرُّمُوزِ فِي بَيَانِ كَفِّ الْمَرَأَةِ وَفِي الْهِدَايَةِ بَدَلِ الْقَمِيصِ الدِّرْعُ. وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا أَنْ شَقَّهُ إِلَى الصَّدْرِ وَالْقَمِيصُ إِلَى الْمُتَكَبِّ، وَقَالُوا بِالْتَرَادُفِ.

وَالصَّوَابُ عِنْدَ الْفَقِيرِ هُوَ: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الرِّجَالُ مُتَوَعِّينَ عَنِ الشَّيْبَةِ بِالنِّسَاءِ تَوَقَّفَ الْحَكَمُ عَلَى مَعْرِفَةِ عَادَةِ النِّسَاءِ فَلَنظَرٍ إِذَا كَانَ فِي مَحَلِّ تَلْبَسُ فِيهِ النِّسَاءُ قَمِيصًا شَقَّهُ عَلَى الصَّدْرِ يَتَّبِعِي أَنْ يَتْرَكَ الرِّجَالُ لِنِسَاءِ لَمَّا يَتَشَبَّهُوا بِالنِّسَاءِ، وَأَنْ يَلْبَسُوا قَمِيصًا شَقَّهُ عَلَى الْمُتَكَبِّ، وَإِذَا كَانَ فِي مَحَلِّ تَلْبَسُ فِيهِ النِّسَاءُ قَمِيصًا شَقَّهُ عَلَى الْمُتَكَبِّ يَخْتَارُ الرِّجَالُ قَمِيصًا شَقَّهُ عَلَى الصَّدْرِ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ تَلْبَسُ النِّسَاءُ قَمِيصًا مُدَوَّرَ الْحَبِيبِ فَيَلْبَسُ الرِّجَالُ مَا شَقَّهُ عَلَى الصَّدْرِ بِالضَّرُورَةِ، وَفِي مَا وَرَاءَ الشَّهْرِ وَالْهِنْدِ تَلْبَسُ النِّسَاءُ قَمِيصًا شَقَّهُ عَلَى الصَّدْرِ، فَيَخْتَارُ الرِّجَالُ قَمِيصًا شَقَّهُ عَلَى الْمُتَكَبِّ بِالضَّرُورَةِ.

قَالَ الشَّيْخُ مِيَانُ عَبْدُ الْحَقِّ: كُنْتُ فِي مَكَّةَ فَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ مُرِيدِي الشَّيْخِ نِظَامِ النَّارْتُولِي يَطُوفُ بِالْبَيْتِ لَا يَسَى قَمِيصًا مُدَوَّرَ الْحَبِيبِ وَمِنَارَ جَنَّةٍ مِنَ الْعَرَبِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ قَمِيصِهِ قَائِلِينَ: إِنَّهُ لَيْسَ قَمِيصَ النِّسَاءِ فَبَاعْتِبَارِ الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ يَكُونُ عَسَلٌ كُلُّ مَنْ مِنَ الْعَرَبِ وَالْهِنْدِ وَأَهْلِ مَا وَرَاءَ الشَّهْرِ صَوَانًا. * وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا. * فَذَلِكَ نَشَأَتْ مِنْهُ لَيْسَ الْقَمِيصُ الْمَشْفُوقُ عَلَى الصَّدْرِ لَمَّا حَوَّزَ عُلَمَاءُ الْحَنْفِيَّةِ لِنِسَاءِ لِأَهْلِ الذَّمَّةِ وَلَمَّا جَعَلُوا مَخْلَافًا مَخْصُومًا بِأَهْلِ الْعَمَلِ وَالْبَيْتِ. وَلَمَّا كَانَتْ النِّسَاءُ أَقْدَمَ وَأَسْبَقَ فِي هَذَا اللَّيَاسِ مِنَ الرِّجَالِ جَعَلُوا لِيَاسِ الرِّجَالِ هُنَا تَابِعًا لِيَاسِ النِّسَاءِ.

(وَخَاصِلُ السُّؤَالِ السَّادِسِ): هُوَ أَنَّ تَوَجُّهَ الطَّلَاقِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ لَمَّا كَانَ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ الصَّرْفَةِ مِنْ ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ كَانَ اللَّازِمُ أَنْ لَا يَحْتَمِعَ هَذَا التَّوَجُّهُ مَعَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ فَإِنَّ التَّوَجُّهَ وَقْتُ النَّفْيِ إِلَى الْغَيْرِ (الْجَوَابُ) أَنَّ التَّوَجُّهَ إِلَى الْغَيْرِ إِنَّمَا هُوَ لِقَوِيَّةِ التَّوَجُّهِ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ وَتَرْبِيئِهِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ نَفْيِ الْغَيْرِ حُصُولُ دَوَامِ ذَلِكَ التَّوَجُّهِ مِنْ غَيْرِ مُزَاحِمَةِ الْأَغْيَارِ، فَالتَّوَجُّهُ إِلَى نَفْيِ الْغَيْرِ لَيْسَ بِمَنَافٍ لِلتَّوَجُّهِ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ وَإِنَّمَا الْمَنَافِي لَهُ التَّوَجُّهُ إِلَى الْغَيْرِ لَا التَّوَجُّهُ إِلَى نَفْيِ الْغَيْرِ، شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا.

(وَخَاصِلُ السُّؤَالِ السَّابِعِ) هُوَ أَنْ كُلَّ ذَكَرٍ يُسْتَعْمَلُ بِاللِّسَانِ يَسْتَعْمَلُهُ الْمُبْتَدِئُونَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ بِالْقَلْبِ، فَالتَّنْفِي وَالْإِثْبَاتِ هَلْ يُسْتَعْمَلُ جَمِيعُهُ بِالْقَلْبِ أَوْ لَا بَلْ بَعْضُهُ بِالْقَلْبِ وَبَعْضُهُ بغيرِهِ؟ فَإِنْ كَانَ الْمُسْتَعْمَلُ بِالْقَلْبِ جَمِيعُهُ فَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ مُدَلًّا إِلَى فَوْقٍ وَصَّرَفَهُ إِلَى يَمِينٍ.

(الْجَوَابُ) مَا التَّقْضَانُ إِنْ كَانَ الْمُسْتَعْمَلُ بِالْقَلْبِ حَبِيئَةً فَإِنَّ لَا يَمُدُّ بِالْقَلْبِ إِلَى فَوْقٍ وَيَصْرِفُ إِلَيْهِ إِلَى يَمِينٍ وَيَجْرُ إِلَّا اللَّهُ نَحْوَهُ أَيْ الْقَلْبُ مَعَ أَنَّ النَّفْيَ وَالْإِثْبَاتِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِالتَّحْيِيلِ لَا دَخَلَ فِيهِ لِلِّسَانِ وَالْحَتَّكَ أَصْلًا حَتَّى يُشْتَرَطَ مُوَاسَاةُ الْقَلْبِ وَالْقَوْلِ، وَهَذَا السُّؤَالَانِ الْأَخِيرَانِ مِنْ قِبَلِ تَشْكِيكَاتِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ، فَلْيَنْ تَأَمَّلْهُمَا فِيهِمَا تَأَمُّلاً حَقِيْقًا لَالِدَفْعًا.

(بِقِيَّةِ الْمَرَامِ) أَنْ بَعْضَ الْأَصْحَابِ السُّوْحُودِينَ هُنَاكَ قَدْ كَتَبَ مُكَرَّرًا أَنَّ الْمِيرَ قَلِيلُ الْإِتِّفَاتِ إِلَى أَحْوَالِ الطَّالِبِينَ فِي قَدْرِ الْأَيَّامِ وَمَشْغُولٌ بِالْعِمَارَةِ وَيَصْرِفُ مَتَلَعُ الْفُتُوحِ فِي خَرَجِ الْعِمَارَةِ وَيُنْفِي الْفُقَرَاءَ مَخْرُومِينَ، وَكَتَبُوا هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ عَلَى تَهْجِ بَعْضِهِمْ مِنْهُ شَائِبَةُ الْإِعْتِرَاضِ وَتَمْوُجُ رَاحَةِ الْإِنْكَارِ.

فَلْيَعْلَمُوا: أَنَّ إِذْكَارَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ سَمٌّ قَاتِلٌ، وَالْإِعْتِرَاضُ عَلَى أَعْمَالِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَأَقْوَالِهِمْ سَمٌّ الْأَفْعَى يُؤَدِّي إِلَى الْمَوْتِ الْأَبَدِيِّ، وَيُنْصَبِي إِلَى الْهَلَاكِ السَّرْمَدِيِّ، كَيْفَ إِذَا كَانَ هَذَا الْإِنْكَارُ وَالْإِعْتِرَاضُ رَاجِعًا إِلَى الشَّيْخِ وَكَانَ سَبِيحًا لِإِيْدَانِهِ، وَمُتَكِرًا هَذِهِ الطَّائِفَةَ مَخْرُومًا مِنْ بَرَكَاتِهِمْ وَالْمَعْتَرِضُ عَلَيْهِمْ خَائِبٌ وَخَاسِرٌ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، وَمَا لَمْ يَكُنْ جَمِيعُ حَرَكَاتِ الشَّيْخِ وَسَكَاتِهِ مُسْتَحْسَنَةً فِي نَظَرِ الْمُرِيدِ لَا يَنَالُ نَسْبًا مِنْ كَمَالِهِ، فَإِنْ نَالَ يَكُونُ اسْتِزْهَابًا وَيَكُونُ عَاقِبَتُهُ هَلَاكًا، بِهَؤُلَاءِ وَفَدَيْحَةً وَدَمَارًا، فَإِنْ وَجَدَ الْمُرِيدُ فِي نَفْسِهِ مَحَالَّ الْإِعْتِرَاضِ عَلَى الشَّيْخِ مَقْدَارَ شَعْرَةٍ مَعَ وُجُودِ كَمَالِ مَحَبَّتِهِ وَإِخْلَاصِهِ لَهُ فَلْيَتَّقِنَنَّ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا حَيْثِيَّةً وَخَسَارَةً وَحِرْمَانَةً مِنْ كَمَالَاتِ الشَّيْخِ أَوْ رَذَالَتِهِ، فَإِنْ خَطَرَ فِي قَلْبِ الْمُرِيدِ فَرَضًا شَيْئَةً فِي فِعْلٍ مِنْ أَعْمَالِ الشَّيْخِ وَلَمْ تُدْفَعْ بِالدَّفْعِ فَلْيَسْتَفْسِرْهُ عَنْهُ عَلَى تَهْجِ يَكُونُ خَالِيًا عَنْ شَائِبَةِ الْإِعْتِرَاضِ وَمُبْرَأً عَنْ مَظَنَّةِ الْإِنْكَارِ،

وَحَيْثُ كَانَ الْمَحَقُّ وَالْمُسْتَبَلُّ مُتَرَجِّحًا وَمُلْتَبَسًا فِي هَذَا الزَّمَانِ فَلَوْ ظَهَرَ مِنَ الشَّيْخِ أَمْرٌ مُخَالَفٌ لِلشَّرِيعَةِ أَحْيَانًا يَتَّبَعِي لِلْمُرِيدِينَ أَنْ لَا يُفَلِّدُوهُ بِمَا نَالَ يَطْلُبُونَ لَهُ مَحْضًا بِحُسْنِ الظَّنِّ مِنْهُمَا أَمْكِنُ، وَيَتَّقُونَ وَجْهَ صِحَّتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ وَجْهَ الصِّحَّةِ يَتَّبَعِي أَنْ يَلْتَحِنُوا وَيَتَضَرَّعُوا إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي دَفْعِ هَذَا الْإِتِّبَاءِ عَنْهُمْ، وَيَطْلُبُوا مِنْهُ تَعَالَى سَلَامَةَ الشَّيْخِ وَعَاقِبَتَهُ بِالْمَكَاءِ وَالْإِنْهَالِ،

فَإِنْ عَرَضَ لِلْمُرِيدِ شَيْئَةٌ فِي حَقِّ الشَّيْخِ لِإِرْتِكَابِهِ الْأَمْرَ الْمُبَاحَ لَا تُعْتَبَرُ تِلْكَ الشَّيْئَةُ وَلَا يُعْبَأُ بِهَا فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَمْتَنِعْ مَالِكُ الْأُمُورِ حَتَّى سُلْطَانُهُ عَنْ إِثْبَانِ الْمُبَاحِ وَلَمْ يَعْتَرِضْ عَلَى فَاعِلِهِ كَيْفَ يَسُوعُ لِغَيْرِهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، وَكَمْ مِنْ مَوَاضِعَ يَكُونُ فِيهِ تَرْكُ الْأَوَّلِيِّ أَوْلَى مِنْ إِثْبَانِهِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: "أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُحْمَةٌ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى غَرَانَةٌ"،

وَحَيْثُ كَانَ فِي الشَّيْخِ الْمِيرَ قَبْضٌ مُفْرَطٌ كَيْفَ يَسُوعُ الْإِعْتِرَاضُ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى أَحْوَالِ الْمُرِيدِ وَلَمْ يَشْتَعِلْ بِهِمْ، وَطَلَبَ تَسْلِيَةً مِنْ بَعْضِ الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ الْإِسْطَخْرِيُّ يَلْهَبُ إِلَى الصَّخْرَاءِ مَعَ كِلَابِ الصَّيْدِ لِتَسْلِيَةِ نَفْسِهِ، وَبَعْضُ الْمَشَائِخِ كَانُوا يَطْلُبُونَ تَسْلِيَتَهُمْ فِي السَّمَاعِ وَأَصْوَاتِ الثَّمَنَةِ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أُمَّمُ الصَّلَوَاتِ وَالسَّلَامَاتِ.

الْقَرِيضَةُ الْأَوْلَى مِنَ الْعَرَانِضِ الَّتِي كَتَبَهَا الْمَخْتَدِمُ زَادَةَ الْأَعْظَمُ

عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالْفَرَّانُ

عَرِيضَةُ أَقْلِ الْعَبِيدِ مُحَمَّدَ صَادِقٍ أَنْتَهَى إِلَى الْعَرَضِ الْأَشْرَفِ أَنْ أَحْوَالَ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعَهَا عَلَى الْجَمْعِيَّةِ الصُّورِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ بِيَمَنِ التَّوَجُّهَاتِ الْعَلِيَّةِ، وَقَدْ كَانَ الْخَاطِرُ مُتَفَرِّقًا وَمُتَشَتَّتًا مُنْذُ مُدَّةٍ مِنْ طَرَفِ خِدْمَةِ الْحَضْرَةِ فَقَدِمَ الْمَيَّانُ بَدْرُ الدِّينِ يَوْمَ تَحْرِيرِ الْعَرِيضَةِ وَبَلَغَ خَيْرَ الْعَاقِبَةِ الْكَامِلَةَ فَحَصَلَ فَرَحٌ غَيْرُ مَحْدُودٍ وَسُرُورٌ غَيْرُ مَحْصُورٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا. وَيَا قِيْلَتِي إِنْ الْحَافِظَ بَهَاءَ الدِّينِ خَتَمَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ وَشَرَعَ الْحَافِظُ مُوسَى فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ وَقَرَأَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ وَيَخْتِمُ اللَّيْلَةَ الْآتِيَةَ الَّتِي هِيَ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ. وَتَقَرَّرَ الْحَافِظُ بَهَاءَ الدِّينِ لِلخَتْمِ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ الْمَقْصُودِ سَلَامَةَ الْحَضْرَةِ، وَيَتِمُّ الْحَافِظُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَيْلَةَ فِي التَّرَاوِيحِ طَهَرَ مَقَامٌ وَسِعَ كَثِيرُ التَّوَرَاتِيَةِ كَأَنَّهُ كَانَ مَقَامَ الْحَقِيقَةِ الْقُرْآنِيَّةِ وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنِ الْحِرَاءَةَ عَلَى ادِّعَاءِ ذَلِكَ، وَصَارَ مَعْلُومًا أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ إِحْمَالُ هَذَا الْمَقَامِ وَكَأَنَّهَا بَحْرٌ كَبِيرٌ مُلْبِيٌّ فِي كَوْزٍ، وَفِي هَذَا الْمَقَامِ تَفْصِيلَ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالأَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَمَلِ الْأَوْلِيَاءِ نَصِيبٌ مِنْ بَعْضِ هَذَا الْمَقَامِ عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادَاتِهِمْ وَلَا يَدْرِي حُصُولَ نَصِيبٍ مِنْ تَمَامِ ذَلِكَ لِغَيْرِ نَبِيَّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَهَذَا الْحَقِيرُ أَيْضًا نَالَ مِنْهُ نَصِيبًا رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ نَصِيبًا كَامِلًا مِنْهُ بِبِرْكَةِ التَّوَجُّهِ الْعَالِيِّ وَذَلِكَ الْمَقَامُ لَمْ يَتَّضِعْ إِلَى الْآنَ كَمَا يَنْبَغِي وَبَقِيَّةُ الْأَحْوَالِ عَلَى الْجَمْعِيَّةِ وَيُنْفِخُ فِي هَذَا الشَّهْرِ حُصُولَ بَرَكَاتٍ كَثِيرَةٍ وَأَوْضَاعِ أُخِي مُحَمَّدَ سَعِيدَ طَيْبَةَ وَأَوْقَاتِهِ مَضْرُوفَةً بِالْحَمْنِيَّةِ وَالدَّكْرِ وَأَهْلِ الْبَلَدِ أَيْضًا يَحْضُرُونَ بِالدُّوْقِ التَّامِ وَقَدْ حَفِظَ الْفَقِيرُ إِلَى الْآنَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ وَشَيْئًا فَوْقَهَا، وَيَحْفَظُ إِلَى يَوْمِ الْعِيدِ خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ نَحْمِنَا وَالْعُودِيَّةَ.

الْعَرِيضَةُ الثَّانِيَّةُ

عَرِيضَةُ أَقْلِ الْعَبِيدِ مُحَمَّدَ صَادِقٍ أَنْتَهَى إِلَى ذِرْوَةِ الْعَرَضِ أَنْ أَحْوَالَ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعَهَا مُسْتَوْجِبَةً لِلشُّكْرِ، وَالْمَطْلُوبِ وَالْمَسْئُولِ خَيْرِيَّةً ذَلِكَ الْخِتَابِ مَعَ جَمِيعِ الْخُدَّامِ وَالْأَصْحَابِ، وَقَدْ حَصَلَ الْإِنْهَاجُ بِمُطَالَعَةِ النَّمِيقَةِ الْأَنْبِيَّةِ وَالصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُرْسَلَةِ مَعَ إِسْمَاعِيلَ مَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ظِلَالًا عَطُوفَةً حَضْرَةَ الْقَبْلَةَ عَلَى كَافَّةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَأَبْقَاهَا بِحَرَمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَيَا قِيْلَتِي مَاذَا أَكْتُبُ مِنْ سُوءِ الْأَحْوَالِ لَا بَضَاعَةَ لِي غَيْرَ الْخَيْسَرَةِ وَالتَّدَامَةَ عَلَى صُدُورِ سُوءِ الْأَعْمَالِ وَتَضْيِيعِ الْأَحْوَالِ الْخَاصِلَةِ فِي الْمَاضِي وَالْحَالِ وَالْمُتَمَتِّي أَنْ لَا تَقُوتَ لِحِظَّةٍ وَلَا سَاعَةً فِي خِلَافِ رِضَائِهِ تَعَالَى وَهُوَ لَا يَتَيَسَّرُ إِلَّا أَنْ يُعَدَّ خُدَّامُ ذَلِكَ الْخِتَابِ وَيَأْخُذُوا بِيَدِي (ع) لَا عَسَرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ * اللَّهُ الْعَمَّةُ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْتِقَامَةِ إِلَى الْآنِ عَلَى طَرِيقِ أَمْرِهِمْ بِهِ وَلَمْ يَنْطَرِقْ إِلَيْهِ فَتَوَرَّ بِعَيْنِ التَّوَجُّهِ الشَّرِيفِ بَلْ تَرَجُّو التَّرَقِّي وَالتَّزَايُدَ يَوْمًا فَيَوْمًا وَتَتَمَقَّدُ الصَّحْبَةَ بَعْدَ الْفَجْرِ وَالظُّهْرِ وَالْحَافِظُ بَهَاءَ الدِّينِ إِذَا فَرَّغَ مِنَ التَّرَدُّدَاتِ وَوَجَدَ الْفُرْصَةَ يَشْتَغِلُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْفَقِيرُ مَقْبُوضٌ نَارَةً وَمَمْسُوطٌ أُخْرَى، وَالْقَبْضُ وَالتَّوَجُّهُ وَالدُّوْقُ وَالسُّكُونُ وَغَيْرُهَا تَتَعَلَّقُ بِالْبَدَنِ فَقَطْ لَا تَتَجَاوَزُهُ إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّطَائِفُ السَّنَّةُ لَيْسَتْ بِمَتَّوَجِّهَةٍ وَلَا غَافِلَةٍ فَإِنْ كَانَتْ

مُتَوَجِّهَةٌ فَتَوَجَّهْتُهَا مِثْلَ الْعِلْمِ الْحَضُورِيِّ بِلِ عَيْتِهِ، وَأَرَى التَّوَجُّهَ وَالذَّوْقَ وَأَشْتَاهُمَا دَاخِلَةً فِي الظَّلَالِ لَا
أَجِدُهَا مُجَاوِرَهَا وَكَانَتْ اللَّطَائِفُ أَوْلَى مُخْتَلِطَةً بِالْبَدَنِ وَلَمْ يَكُنْ أَمْرٌ سِوَى الْبَدَنِ مَفْهُومًا فِي نَظَرِ الْبَصِيرَةِ
كَمَا كُنْتُ عَرَضْتُهُ فِي الْحَضُورِ الْمَوْفُورِ السَّرُورِ وَالْآنَ أَجِدُهَا مُمْتَازَةً عَنِ الْبَدَنِ وَأَرَى ذَلِكَ الْمَقَامَ مَقَامَ
الْبَقَاءِ وَبَعْدَ الْبَقَاءِ عَرَضٌ أَيْضًا تَوَعُّجٌ مِنَ الْفَنَاءِ لِلطَّائِفِ وَفَهُمْ أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ بِدُونِ هَذَا الْفَنَاءِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ
الْبَقَاءِ وَأَنَا الْآنَ مَقْبُوضٌ مُنْذُ أَيَّامٍ، وَمُعَامَلَةٌ السَّرُورِ قَلِيلَةٌ تَنْظُرُ مَاذَا يَظْهَرُ بَعْدَ ذَلِكَ. وَإِلَى الْآنَ لَمْ يَخْصُلِ
التَّوَجُّهُ إِلَى الْعَالَمِ وَحَيْثُ كَانَ عَرَضُ الْأَحْوَالِ ضَرُورِيًّا تَخَاسَرْنَا بِتَخْرِيرِ كَلِمَاتٍ وَيَا قِبْلَتِي أَرَى الْحَضِرَ فِي
الْمَقَامِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَمَاذَا أَكْتُبُ أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الزِّيَادَةَ دَاخِلَةً فِي التَّكَلُّفَاتِ الرَّسْمِيَّةِ
وَالسَّلَامِ وَالْعِبَادَةِ.

الْعَرِيضَةُ الثَّلَاثَةُ

عَرِيضَةٌ أَقْبَلَ الْعَبِيدَ مُحَمَّدًا صَادِقًا أَنْهَى إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ أَنَّ هَذَا الْحَقِيرَ كَانَ مَقْبُوضًا وَمَعْمُومًا مِنْ
مُدَّةٍ فَأَذْرَكَتِ الْعِنَايَةَ الْإِلَهِيَّةَ آخِرَ الْأَمْرِ بِمَحْضِ التَّوَجُّهِ الْأَقْدَسِ وَخَصَلَ بَسْطٌ عَظِيمٌ وَصَارَ مَعْلُومًا فِي ذَلِكَ
الْبَسْطِ أَنَّ الذِّكْرَ وَالتَّوَجُّهَ مِثْلًا كَانَا أَوْلَى مِنْ جَانِبِ هَذَا الشَّخْصِ وَالْآنَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ جَانِبِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ
وَلَا أَجِدُ فِي نَفْسِي غَيْرَ قَابِلِيَّةٍ لِقَبُولِ مَا يَرِدُ مِنْ جَانِبِهِ تَعَالَى كَمِرَاةٍ تَطْلُعُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ فَاحْتَرَقَ بِذَلِكَ
الطَّلُوعِ كُلُّ ظِلْمَةٍ وَكُدُورَةٍ فِي الْبَدَنِ وَالطَّائِفِ وَخَصَلَ لَهَا نُورٌ وَبَرَكَتَةٌ كَمَا يَتَّبِعِي فَأَنْشَرِحَ الصَّدْرُ وَأَنْسَعِ
الْقَلْبُ وَصَارَ الْبَدَنُ كَالنُّورِ مُضِيئًا الطَّيْفِ مِنَ الرُّوحِ وَالسِّرِّ اللَّذِينَ كَانَا قَبْلَ ذَلِكَ، وَوَجَدْتُ التَّحَلِّيَ الْأَكْمَلَ
مِنْ بَيْنِ الطَّائِفِ لِلْقَلْبِ فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى الْقَلْبِ ظَهَرَ أَنَّ فِي الْقَلْبِ قَلْبًا آخَرَ وَالتَّحَلِّيَ لَهُ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى
قَلْبِ الْقَلْبِ ظَهَرَ أَنَّ فِي ذَلِكَ الْقَلْبِ قَلْبًا آخَرَ وَهَكَذَا إِلَى غَيْرِ النَّهَائِيَةِ فَلَمْ يَظْهَرْ قَلْبٌ بَسِيطٌ إِلَّا وَفِيهِ قَلْبٌ
آخَرَ وَلَكِنْ يَتَوَهَّمُ الْآنَ أَنَّهُ اتَّهَى إِلَى قَلْبٍ بَسِيطٍ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُتَيَقِّنٍ وَعَلِمَ أَنَّ الْحَالَاتِ الْمُتَقَدِّمَةَ عَلَى هَذِهِ
الْحَالَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا كَانَتْ كُلُّهَا تَكَلُّفَاتٍ صَرَفَةً، وَقَدْ كَانَ خَطَرٌ لِي إِسْمُ هَذَا الْمَقَامِ وَلَكِنْ كَتَبْتُهُ تَحَامِيًا عَنْ
سُوءِ الْأَدَبِ قِيَا قِبْلَتِي إِنْ هَذِهِ كَلَّمَا أَثَرَ يَسِيرٍ مِنْ آثَارِ التَّوَجُّهِ الْأَظْهَرِ

(شعر): فَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ مَنِيَّةٍ شَعْرَةٌ *** لَسَانًا أَبْتُ الشُّكْرَ كُنْتُ مُقْصِرًا

وَالْمَرْجُو سَلَامَةُ الْخَدَنَةِ، وَكَيْفَ أَكْتُبُ تَمَنِّيَ تَيْلِ مَلَاذِمَةِ خُدَامِ الْحَنَابِ؟! وَكَيْفَ أَسْرَحُهُ وَالتَّصَوُّرُ
لَيْلًا وَنَهَارًا فِي كُلِّ سَاعَةٍ إِنَّهُ فِي أَيِّ وَقْتٍ مَسْعُودٌ وَفِي أَيِّ سَاعَةٍ سَعِدٌ حَصَلَ الْمَطْلَبُ الْأَعْلَى وَالْمَقْصِدُ
الْأَعَزُّ وَلَا تَمَنِّيَ لِي غَيْرَ هَذَا التَّمَنِّيِ يَسِّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الدَّوْلَةَ الْعَظِيمَى بِأَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَوْفَى الطَّرِيقِ
بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا وَالْعِبَادَةِ.

قَدْ تَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ مُعَرَّبِ الْمَكْتُوبَاتِ وَبَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّانِي لِلشَّيْخِ الْمَذْكُورِ نَفَعَ اللَّهُ بِهِ.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من لطائف منة متواترة * و عوارف نعمه متوافرة * صل على نبيك المأمون وخازن عنك المخزون * وعلى آله الكرام و أصحابه العظام و تابعيهم بإحسان إلى قيام الساعة و ساعة القيام ((أما بعد)) لما من الله سبحانه و تعالى على عبده المعجز هذا بمحض فضله و كرمه بإتمام تعريب مکتوبات الإمام الرباني الجده المنور للألف الثاني قدس سره أردت أن أذكر نبذاً يسيراً من أحواله الشريفة و مناقبه المنفية و ما جرى عليه قدس سره مما جرى على الأنبياء و الأولياء و الصالحين من آخذ و اليبلاء من الإبتلاء بالخسدة و تطاول الجيلاء و مجادلة السفهاء و ما صدر في نصرته و إعانته و مدخلته من الأعزاة الكملاء و الأجله الفضلاء ممن كانوا في عصره بعده ليكون ذلك كالمقدمة السابقة لتعريب المذكور أو الخاتمة اللاسقة به فتم بذلك الفائدة و يتوفر النفع والعائدة بأن يكون عوناً لمن يطالع التعريب المذكور فإن أحواله قدس سره و إن كانت معلومة ظاهرة للمؤمنين الذين هم على طريقته و لكننا لا نستبعد أن تكون مخفية على من سواهم خصوصاً من قرع سمعة خلافته من طريق حساده أو مبغضي طريقته أو معادي خلفائه و أولاده بل لا يستبعد كونها خفية على كثير من متبسي طريقته أيضاً لقصور اضم كما هو المشاهد الآن ﴿ فاقول ﴾ و بالله التوفيق و بيده أزمة التحقيق لا يخفى أن طرق إشغال الخلق على أحوال من متبسي و سلف من مناقبه و مناقبه و صلاحه و فساده و علمه و جهله و هدايته و ضلاله و علو كعبه في مقامات القرب و تسفله متعددة كثيرة منها النظر إلى مذهبه و طريقته و سيرته إن كان صاحب مذهب و طريقته و منها مطالعة الآثار و تأليفه إن كان صاحب أثر و تأليف كما قيل (شعر). إن آثارنا تدل علينا فانظرو بعدنا إلى الآثار و منها المراجعة إلى أقوال من تكلموا في حقه بالجرح و التعديل إذا كان صدور ذلك عنهم بالإتصاف عارياً عن الأعراض الفاسدة و الاعتساف فأنا بحول الله تعالى و قوته أذكر كل ذلك على حدة بعنوان النظرة (فالنظرة الأولى) في ذكر نسبه الشريف إجمالاً و ما وقع في حقه من الإشارة قبل ولادته أما نسبه الشريف فهو قدس سره سيدنا و سادتنا وولي نعمتنا الإمام الرباني الجدد و المنور للألف الثاني مولانا الشيخ أحمد ابن الشيخ عبدالاحد ابن الشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبدالحق ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حبيب الله بن الإمام رفيع الدين ابن الخواجه نور بن الخواجه نصير الدين ابن الخواجه سليمان ابن الخواجه يوسف ابن الخواجه عبدالله ابن الخواجه اسحق ابن الخواجه عبدالله ابن الخواجه شعيب ابن الخواجه أحمد ابن الخواجه يوسف ابن الخواجه شهاب الدين المعروف بفرخشاہ الكابلي ابن الخواجه نصير الدين ابن الخواجه محمود ابن الخواجه سليمان ابن الخواجه مسعود ابن الخواجه عبدالله الواعظ الأصغر ابن الخواجه عبدالله الواعظ الأكبر ابن الخواجه أبي الفتح ابن الخواجه اسحق ابن الخواجه ابراهيم ^(١) ابن الخواجه ناصر ابن سيدنا عبدالله ابن سيدنا أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنهما وعنهم اجمعين و كان آياؤه الكرام واجدادهم العظام كلهم من أكابر العلماء الأعلام و صلحاء فضلاء الأنام (و أما الإشارة) الحاصلة في حقه قبل وجوده فاعلم ان امر الإشارة اقله مبني على الظن الغالب فإنها لا تكون بأن شخصاً اسمه فلان و اسم ابيه فلان و حليته كذا و قبيلته كذا يظهر في زمان كذا و في مكان كذا بل يذكر فيها جملة من سيره المبشروه أو زمانه أو قبيلته كالبشارة بوجود المهدي رضي الله عنه و لذا لا يزال يوجد من يدعي أنه هو المهدي

الموعود و ليس كلهم يدعى ذلك بالكذب و الباطل بل لوجود بعض العلامات الواردة في حقه فيه و كالإشارة الواردة في حق الأنمة المجتهدين مثل لو كان الدين في الثريا لتناوله رجال و في رواية رجل من أبناء فارس و مثل يوشك أن يضرب الناس و في رواية يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون عالماً أعلم و في رواية افقه من عالم المدينة و مثل لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملء طسباق الأرض علماً فإن اثنقتين أهل الإنصاف حملوا الأول على

البشارة بوجود الإمام الأعظم ابي حنيفة و الثاني على البشارة بوجود إمام دار الهجرة مالك ابن أنس و الثالث على البشارة بظهور الإمام الشافعي رضي الله عنهم و كل ذلك بحسب الظن الغالب حيث وجدت الأوصاف المذكورة فيهم بل لا يستبعد حصول اليقين بذلك للمحسين و المنكر المعاند الشقي لا يزيد ذلك إلا إنكاراً و عناداً و استكباراً كما أننا لا نزال نجد المعصيين إلى الآن يذكرون حمل الحديث الأول على البشارة بالإمام الأعظم رضي الله عنه بل التوغل في الجهالة و المتكص على عقبيه في تيه الضلالة لا يستكف من التفتوه بالإنكار على وجود القائل بذلك و هذا لا يضر إلا نفسه فإن القائل بذلك ليس من أتباع الإمام الأعظم رضي الله عنه فقط بل اثنقتون من غيرهم كالسيوطي و ابن حجر الهيثمي و الشعراي مصرحون بذلك فهذا المنكر أن أطلع على ذلك و مع هذا انكر وجود القائل به فهو معاند غوى سابع في بحر العناد و السفاهة و إن لم يطلع فهو جاهل غبي خائض في تيار الغفلة و الجهالة فحقه أن يسكت و يأكل ويشرب و يتهنق مع ما يهين دون أن يتفق بهذا الكلام و يسلم العلم لأهله بل نقول أن من الناس من ينكر وجود المهدي مع ورود أحاديث كثيرة في حقه حتى قيل إنما بلغت حد التواتر المعنوي و لذا قيل أن من انكر المهدي فقد كفر و هذا كما أن أهل الكتابين ينكرون وجود البشارة في كتبهم بوجود النبي صلى الله عليه و سلم مع كونهما ملائكة بما عند المؤمنين ييقين فإذا عرفت هذا فاعلم أن الأمر في حق الإمام الرباني رضي الله عنه كذلك أيضاً فما وافقه قدس سره بالقرائن حمله ائخون عليه قدس سره بغلبة الظن و المنكر لا يزيد ذلك إلا إنكاراً و عناداً و استكباراً و تصديق المصدق نفعه راجع إليه و كذا إنكار المنكر ضرره عائد عليه أن أحسنتم أنفسكم و إن أسأتم فلها و من يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره و المؤمن يجب عليه حسن الظن بأي مؤمن كان إذا كان مستور الحال فكيف بالأولياء الأخيار الذين صُنف في مناقبهم مجلدات كبار و ملؤا الدنيا بأنواع الآثار و لم يزل اتباعهم قدوة خير الأمم في جميع الأقطار و نوروا الدنيا كلها بأنوار المعارف كشمس النهار و الله الموفق و المعين و هو الآخذ بنواصي الأخيار و الأشرار ((البشارة الأولى)) قوله صلى الله عليه وسلم يكون في أمي رجل يُقال له صلة يدخل الجنة بشفاعته كذا و كذا أورده الإمام السيوطي في جمع الجوامع و وجه حمل هذا الحديث عليه أنه قدس سره لما طبق طريقة الصوفية القائلين بوحدة الوجود على الشريعة الغراء تطبيقاً شافياً و بينها بياناً وافياً في بعض مكاتبه قال في آخره الحمد لله الذي جعلني صلة بين البحرين و مصلحاً بين الفتنين و اشتهر بهذا اللقب فيما بين أصحابه و لهم اطلاع على الحديث المذكور و لم يروا احداً حمله على أحد على ممر الدهور و رأوا في الإمام رضي الله عنه لياقة بتلك المنقبة الشريفة مع ما سمعوا منه قدس سره مراراً بأن النبي صلى الله عليه وسلم بشره في بعض الحضرات و الوقائع بشفاعته كذا و كذا فحملوا الحديث المذكور

عليه قدس سره و أي استبعاد في ذلك و أي محذور فيما هنالك بل هذا الوصف أظهر فيه قدس سره من الشمس و ابن من الأمس و إن صح هذا الحمل فيها و ألا فلا يُلام أحد على حسن ظن بولي من الأولياء العظام رضي الله عنهم أجمعين (شعر) زعم المتجم و الطيب كلاهما لا تحشر الأجساد قلت إليكما إن صح قولكما فلست بخاسر أو صح قولِي فالخسارة عليكما (قال) شيخنا قدس سره في هامش المناقب الاحمدية بعد ذكر الحديث المذكور قد راجعت النسخ القديمة من جمع الجوامع للسيوطي و تبويه كثر العمال لعلي المتقى فوجدت الحديث فيها كذلك مطلقاً ثم اطلعت على الخصائص الكبرى للسيوطي فوجدته هنالك بلانظ صلة ابن أشيم مقيداً فإن كانت هذه الزيادة من الرواة أو النسخ فالاحتمال باق و إن كان من تشعب طرق الحديث فلا مجال لأحد في الكلام و هم يعني أصحاب الإمام رضي الله عنه لعدم الاطلاع عليها غير منومين و قد وقع مثل ذلك لكثير من الشراح فتبه بتغير يسير (البشارة الثانية) ما نقل عن شيخ الإسلام أحمد الجامي روح الله روحه و نور ضريحه قال مولانا الجامي قدس سره في تفحات الأنس ما خلاصة مترجمه قيل لشيخ الإسلام أحمد الجامي قدس سره أنا قد أطلعنا على مقامات المشايخ ووقفنا على ما صدر عنهم من الخالات و الكرمات و لا نعرف واحد منهم ظهر منه مثل ما صدر عنك من الخالات فقال ما من رياضة فعلها ولي من الأولياء إلا و قد فعلت جميعها وقت الرياضة وزدت عليها أيضاً فكل حال من الأحوال و كل كيفية من الكيفيات اعطاها الحق سبحانه أولياءه متفرقة اعطاها أحمد يعني نفسه بفضل و كرمه مجتمعه و إذا ظهر في كل اربعمئة سنة شخص اسمه أحمد يكون آثار عناية تعالي في حقه أيضاً مثل ذلك يراه جميع الخلق ١هـ و بين وفاة الشيخ أحمد الجامي و ولادة الإمام الرباني قدس سره اربعمئة و خمس و ثلاثون سنة و حيث لم يظهر بينهما من الأولياء أحد هذا الاسم و بتلك الأوصاف حملوا كلام الشيخ على الإمام رضي الله عنهما بموجب غلبة الظن و قد تأيد هذا بما وقع في بعض مقامات شيخ الإسلام أحمد الجامي قدس سره حيث قال فيها قال يعني الشيخ يظهر من بعدي سبعة عشر نفرأ مثلي كل منهم يسمى باسمي و آخرهم يظهر بعد الألف و يكون هو أكبرهم و اعظمهم و الله سبحانه اعلم (البشارة الثالثة) ما نقل عن الشيخ خليل البدخشي قدس سره نقل عنه أنه قال سيظهر في سلسلة خواجهكان قدس الله اسرارهم شخص كامل من الهند يكون عدم النظر في عصره و يا اسفى على أي لا أدرك زمانه ١هـ و حيث أنه لم يظهر في الهند أحد في طريقة خواجهكان ظهور الإمام الرباني حمل عليه بالضرورة و الله سبحانه أعلم و في هذا القدر كفاية للمسترشد و الله سبحانه الموفق (المنظرة الثالثة في ولادته و نشأته قدس سره) و لد قدس سره سنة ٩٧١ إحدى و سبعين و تسعمائة في بلدة سهرند بكسر السين المهملة و سكون الهاء و كسر الراء و سكون النون و الدال المهملة كذا ضبطه في سبحة المرجان و قال فيها أنها بلدة عظيمة بين دهلي و لاهور على الشارع ١هـ (وقال) في الروضة القيومية أن محل بلدة سهرند كان أولاً غابة مهولة مملوءة بالسباع و كان اسمها بالهندية سيهرند يعني غابة الأسود فإن سبه بالهندية الأسدورند الغلبة و لهذا يكتب في ضرب السكة سيهرند و كان أول بنائها في عهد السلطان فيروز شاه و أول من توطن بها الإمام رفيع الدين المذكور الجمد السادس للإمام الرباني قدس سره فسميت البلدة بهذا الاسم و اشتهرت به ١هـ يعني أن اسمها طابقها ظاهراً و باطناً فإنها لو كانت أولاً غابة الأسود الظاهرة فقد صارت بعد غابة أسود عالم الحقيقة و المعاني

و أفاد أن استعمال هذا الإسم على الأصل مخصوص بالسكة وهو كذلك فإنه لا يُستعمل إلا بتقديم الرء على الهاء وإسكانها أو بحذف الياء و فتح الرء هكذا سهرند و استخراجوا تاريخ ولادته من لفظ خاشع ٩٧١ و عرض له قدس سره بعد أيام من ولادته ما على الصبيان من المرض فجاء به والده شيخه شاه كمال الكيهتلي القادري فقال له شيخه لا تخف انه يحون ذا عمر طويل و صاحب اسوال سية و أخذه من يده بكمال الجذبة و جعل لسانه في فيه فأفاض عليه و قنذ فيوض النسبة التنادرية من لسانه فشأ في حجر تربية والده محلى بدرر الأدب و أخذ عنه مبادئ كتب العرب و حفظ في صغر سنه القرآن و اسكت بتحير صوته سواجع البستان و استظهر عدة من المتون في أنواع العلوم مع إتقان المنطوق منها و المفهوم ثم رحل إلى سيالكوت فقرأ هناك على مولانا كمال الدين الكشميري بعض كُتب المعقولات في غاية التحقيق و التدقيق و كان المذكور من فحول علماء عصره صاحب تحقيق و تدقيق متصفاً بالورع و التقوى و كان له شرب تام من مواجيد القوم ايضاً و هو استاذ مولانا عبدالحكيم السيلكوتي و اخذ الحديث عن مولانا يعقوب الكشميري الصوفي و كان هو من كبار محققي زمانه و قد اخذ الحديث في الحرمين المحترمين من كبار احدثين كابين حجر المكّي و عبدالرحمن ابن فهد المكّي و كان من خلفاء مولانا حسين الخوارزمي الكروي قيل انه بايعه في السلسلة الكبروية و أخذ هذه الطريقة بواسطته و حصل إجازة كتب الحديث و التفسير و بعض كتب الأصول كالتفاسير الثلاثة للواحد و أسباب النزول و تفسير البيضاوي و سائر مؤلفاته كمنهاج الوصول و الآية القصوى و غيرها كالجامع الصحيح للبخاري مع جميع مؤلفاته الأخر و كالمشكاة و شمائل الترميزي و الجامع الصغير للسيوطي و غير ذلك من العالم الرباني القاضي بملول البدخشي و أخذ عنه ايضاً المسلسل بالأولية الراجحون بوجههم الرحمن تبارك و تعالى ارحم من في الأرض برحمتك من في السماء ، و قد أخذ القاضي المذكور الحديث من كبار علماء الحرمين المحترمين كالأعلامه احدث عبدالرحمن بن فهد المكّي و لم يبلغ من العمر سبعة عشر إلا و قد فرغ من تحصيل العلوم الدراسية و تحقيقها و تشييد بنان مولوبته بإحكام^(١١) المعقول و المنقول و التبروع و الأصول و تدقيقها و قد استفاد في اثناء تحصيله الطريقة القادرية و الجشنية من والده الماجد فأجازته في هذين الطريقين و شهد له بحصول أنوار الفريقين فأشغل في حياة والده الماجد بدرس العلوم الظاهرة للطلاب و تعليم الطريقة ايضاً للسالكين و صنف في تلك الأثناء بعض الرسائل كالرسالة التهيائية و رسالة رد الروافض ورسالة اثبات النبوة و كان له يد طولى في العلوم الأدبية و كان من الفصاحة و البلاغة و سرعة الاستحضار و شدة الذكاء و الفطنة بجانب عظيم و مكان مكين روي أنه قدس سره أتى مرة في تلك الأثناء نزل أبي الفيض

العلامي الشيعي المتخلص بالفيضي و كان المذكور

و قنذ مشتغلاً بتصنيف تفسير بكلمات غير منقوطة و في معارننه في الأمر المذكور عدة من العلماء المتبحرين كمولانا جمال الدين التالوي و غيره فلما رآه الفيضي سر به و قال قد سد علينا الآن أبواب الكلام و تعسر الاتيان بعبارات غير معجمة يفصح عن المرام و التمس منه أن يُحور بعض عبارات من النوع المذكور يناسب المقام فأخذ القلم في الحال و شرع في التحرير من غير تفكير بالبال و كتب أشياء^(١٢) كثيرة من النوع المذكور بعبارات أنيقة مع كمال البسط في المقال فتحير من كمال فصاحته و بلاغته و سرعة استحضاره و

بدايته الفحول من الرجال و اتفقت كلمتهم على أنه مؤيد من عند المبدأ الفياض المتعال فصار الفيض بعد ذلك كلما استعصاه الكلام في إفادة المرام يستمد من بحر الزاهر حتى أنماه على الوجه المذكور إلى الأخر و كان ذلك قبل

ملاقاته الخواجه محمد الباقي بالله قدس سره (المنظرة الثالثة) في استفادته الطريقة النقشبندية من شيخه الخواجه محمد الباقي بالله قدس سره و بلوغه فيها تربية الكمال و التكميل و وصوله إلى ما يعجز عن إدراكه العقل العقيل و تنويره بنور الطريقة العالم من العلماء الفضلاء و أرباب التاج و الصخر و الإكليل (اعلم) انه قدس سره مع وجسود هذه الكمالات و الفضائل كان عطشان الثلب خصوصاً للطريقة النقشبندية و كان قد طالع بعض الرسائل المؤلفة فيها و كان كثير الإشتياق لملاقاة واحد من أربابها ولما توفي والده الماجد عام غز خرج بعد سنة من وفاته من منزله بية أداء الحج و لما دخل بلدة دهلي كرمي سلطنة بلاد الهند و وصل هناك إلى حصة شيخه الشيخ محمد الباقي بالله قدس سره بدلالة بعض أصحابه جذبته جذبات العناية الأزلية و دلته إلى الدولة السرمدية و أنشده لسان السعادة الأبدية هذه الأشعار الحكيمية أشعار :

يامن يروم طواف البيت بالجسد ! و الجسم في بلد و الروح في بلد

ماذا ترزم و ماذا أنت فاعله *

أن الطواف بلا قلب و لا بصر *

مهرجاً في التقى للواحد الصمد

على الحقيقة لا يشقى من الكمد

مركز تحت كعبه نور حرمي

آخر :

بدل طوافك بالمطاف بلا صفا * بطواف حضرة كعبة الآمال

فتبينه على تلك الدقيقة و انكشف له ما لم يتكشف قبل من الحقيقة فاستعمل أفكاره الامعية و استسبب أن يؤخر ما في قلبه من الية حيث لم تكن نيته على سبيل الفرضية بل كانت مجرد الأشواق القلبية فايحه بعد يومين من ملاقاته في الطريقة النقشبندية العلية و لازم صحبته السنية و رجع طلب صاحب البيت عنى طلب البيت و ترم لسان حاله بهذا البيت اليك يا منيبي حمي و معتمري * أن حج قوم إلى توب و احجار * وجد في الطلب يتضمن استعدادها العالي و لم يضيع دقيقة بلعل و ليت أو تفرس فيه شيخه المذكور كمال القاملة و علو الفطرة سمو الأستعداد بل وجد فيه جميع الأوصاف التي كان مبشراً بوصول الموصوف بها إليه و تحقق أنه هو هذا الشخص المبشر بلقائه وارث كماله و الزيادة عليه فبذل في حقه أنواع الألتفات و اصناف العناية و بلغه بقوة جذبه بفضله سبحانه و تعالى من الكمالات إلى أقصى الغايات و ظهر له بركة توجهاته السنية المصادفة لخلها في مدة يسيرة من الحالات مالا يظهر لغيره عشر عشرة في عدة من السنوات فبعد مضي شهرين و عدة أيام على هذا الحال و حصل غاية السعي و بذل الجهود من الطرفين بهذا المتوال إجازة شيخه في الطريقة المذكورة إجازة مطلقة تامة و أمره بالرجوع إلى وطنه و إفاضته الفروضات إلى قلوب العامة و إحمال تربية كثيرة من مريديه عليه و ضمهم وقت إنصرافه إلى وطنه إليه فجلس بعد عودته إلى بلده على مسند الإرشاد و دست الإفادة و شرع في هداية الطالبين و تربية السالكين بكمال النشاط في الإرشاد و الإفاضة فاجتمع لديه كثير من

المستعدين حتى صار شيخه بعد ذلك يستفيد من الفيوضات الجديدة كسائر المستفيدين و ليس هذا كلاماً
 صادراً على سبيل المبالغة و الاطراء بل أمر واقع مشهور عند أربابه بلا امتراء و طار صيت إرشاده في أيام
 قلاتل مسير القطا و الأمطار و أنتشرت كملاته و قوة إفاضته في سائر الأقطار فتهاقت عليه العلماء و الفضلاء
 و الكملاء و الأمراء في جميع الديار لاقتباس الأنوار فيدل لهم أنواع العنايات حسب الأفنديار و ثمر عن ساق
 الخد في إحياء الشريعة الخمدية و تحريم في إعادة أنوار السنن النبوية و انتصب لإقامة شعائر الطريقة الأحمدية و
 كان يحرص أصحابه كلهم بالتمسك بعروة الشريعة العليا و إحياء السنة النبوية السنية و العمل بما فيها و
 الإجتنب عن كل ما ينافيها كما هو أساس الطريقة النقشبندية و كان يبحث على ذلك أمراء عصره و حكام
 دهره بواسطة مكاتيب عديدة حتى استنارت أقطار الهند و ما يليها بنور السنة و عادات الشريعة الخمدية بعد
 أن كادت تعوج مستقيمة سديدة و قد نشأ في حجر تربيته خلفاء علماء أجلاء و كبراء فضلاء أدلاء كل
 واحد منهم رافع رايات العلوم و التوبة الولاية و جامع أشنات الفنون و ناصب بنودها رواية و دراية فقام هؤلاء
 الكرام و كذا أولاده العظام بعده بنشر طريقته العلية و بث سيرته السنية بين الخاص و العام حتى انتشرت
 أنوار فيضه في اسرع الأوقات إلى أطراف العالم و عمت اسرار فضله من ادركته العناية الأزلية من بني آدام و لا
 زالت إلى يومنا هذا تتزايد يوماً فيوماً بواسطة خلفائه و اولاد اولاده و هلم جرا بحيث لم يبق مملكة من
 ممالك الإسلام إلا و فيها من ينورها بطريقته من الإعلام بفضل الله الملك العلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
 و الله ذو الفضل العظيم (المنظرة الرابعة) في بيان من اتى عليه من معاصريه و شيعته له بأنه مجدد الألف الثاني
 فأول من اتى عليه شيخه الخواجه محمد الباقي بالله و قد تقدم انه صار يستفيد منه كععض المستفيدين و ذلك
 فإن الإمام قدس سره و إن كان استفاد من شيخه المذكور الطريقة النقشبندية إلا ان الحق سبحانه منحه أعلى
 من ذلك و ازيد مما هناك كما بين ذلك في بعض مكاتيبه و لهذا سميت الطريقة الخاصة به الطريقة الخمدية
 فكان شيخه يستفيد منه تلك الطريقة الخاصة به و كان يعظمه تعظيم المرشد حتى نقل انه اتى حجراته و
 قناً من الأوقات فصادفه من الاستغراق فأراد الخادم اخباره بمجيئه فسعه ورد الباب مينة و رجع يمشي الخزيبا
 خروفاً من انتطاق استغراقه و قعد خارج الخجرة إلى أن فاه الإمام و سئل من الباب فقال الفقيه محمد الباقي
 فخرج مسرعاً و قام بكمال الأدب و النواضع و قد بشره بسائر كثيرة رآها في وقائمه و كتب بمدحه بعلوم
 الاستعداد و كمال القابلية إلى بعض أحواله ووصى جميع مريديه وقت موته باتباعه (نقل) عن المير محمد
 نعمان الذي هو من اعظم أصحاب الخواجه محمد الباقي و من اكابر السادات أن الخواجه لما خصصه بعد
 التعميم باتباع الإمام قال له على سبيل التحرج و الاستكفاف من اتباعه ان توجه قلبه الفقير ليس إلا جنابكم
 فقال له الخواجه بالحسونة ما تظن انت في الشيخ أحمد فإن الوفا من النجوم أمثالنا تتلاشى و تضمحل في أشعة
 انوار شمسهم فلم يوجد في حقه قدس سره إلا هذه الشهادة الصادقة من شيخه لكفت دليلاً على فضله
 الشامخ و قدمه الراسخ فكيف اذا وجد غيرها من شيخه و من كملاء مشايخ عصره و فضلاء علماء دهره
 إماماً صدر من شيخه في مدحه فنسبت لها بعضاً منه للاستشهاد (فمنها) ما كتبه إلى بعض أحيانه من كبار وقته
 بهذا العنوان في أوائل وصوله إلى صحبته أن رجلاً من سهرند يسمى الشيخ أحمد كثير العلم قوى العمل و قد

صحبه الفقير أياماً و شاهد من أحواله عجائب كثيرة يُشبهه أن يكون شمساً يتور العالم منه الحمد لله قد حصل لي
 اليقين بأحواله الكاملة و له أقباء و اخوة كلهم من صلحاء الرجال و من طبقة العلماء و صحب الداعي عدة
 منهم و وجدهم من الجواهر العالية و هم استعدادات عجيبة وللشيخ المذكور أولاد و أطفال و كلهم اسرار
 الهية و بالجملة انه شجرة طيبة انبه الله نياتاً حسناً (و منها ما بشره به) مشافهة مراراً بأنه قطب الوقت و
 قطب الأقطاب الذي رآه في المنام عند اجازة شيخه الخواجكي الأمكنكي ووقت نزوله في بلدة سهرند مراراً
 كثيرة و هي مشهورة و في ذيل تعريب الرشحات لجامع هذه الحروف و غيره أيضاً مسطورة (و منها) ما قال
 في حقه أيضاً أني قد تشيخت في هذه الستين الثلاثة أو الأربعة و لعبت أياماً الحمد لله لم يكن لعبي هذا و فتحي
 هذا الدكان بلا فائدة حيث ظهر مثله في عرصة الوجود (و منها) ما قال أني جئت بهذا البذر من بخارا و سمرقند
 و زرعته في أرض الهند الكثيرة البركة و كان سعينا و اجتهادنا في تربية النطالين إلى أن تبلغ معاملته إلى انتهائها
 و لما فرغت من امره جرت نفسي من المشيخة و احلت الطلاب عليه (و منها) ما كتب إليه يبلغ الله تعالى
 إلى مرتبة الكمال و الأكمال (ع) . و للأرض من كأس الكرام نسيب لا تكلف و ما هو حقيقة الحال يكتب
 قال الشيخ الأنصاري أنا مريد الخرقاني و لكن لو كان الخرقاني في هذا الوقت لكان مريداً إلى مع كونه شيخى
 فإذا كانت صفة هؤلاء الذين تخلصوا عن الصفة هكذا فلم لا يُبذل اسارى آثار الصفات ارواحهم في لوازم
 الطلب و لم لا يتوجهون إلى مكان وصل منه إلى مشام ارواحهم رائحة المطلوب و توقفنا و إيماننا الآن ليس من
 جهة الاستغناء و عدم المبالاة بل ننظر الإشارة (تبع) إذا ما أراد الطمع مني منيبي * لقلت على رأسي القناعة
 أحجار * هذا هو حقيقة الحال التي تحرر يهدينا الله سبحانه لما هو المهم و يخلصنا من العجب و الغرور و بقية
 المقصود ان جناب معدن السيادة الأمير صالح الينسابورى سلمه الله قد أظهر الطلب و حيث كان الوقت غير
 مقتضى لهذا لم ير تضييع أوقاته من مقتضى الإسلامية فلا جرم ارسلناه إلى صحبتكم بصير أن شاء الله تعالى
 محظوظاً على قدر استعادته و يجد تمام اللطف و كمال التوجه (و منها) ما كتبه أيضاً يبلغ الله سبحانه الفقراء و
 المساكين العاجزين ببركات الأولياء المنتخبين إلى مقاصدهم منذ مدة لم يصار مني عرض الخلوص على ديوان
 ملجأ الولاية نعم يمكن أن يجعل هذه الكلمة الواحدة قاصداً لجناب صادق الحال الحمد لله بتصور هذا القسم و
 ماذا كتب غيره فإن تحرير كلمات الدراويش إلى حضرتكم من غاية عدم الحياء و حكاية الأوضاع الصورية لا
 مناسبة لها أصلاً و الحاصل ينبغي لنا أن نعرف حدنا و أن نحترز من الفضول و المطلوب الدعاء (و منها) ما
 كتبه إليه أيضاً ليكن مسند الإرشاد أوسع و أنور أن مسودة الرسالة التي في طريقه خواجكان جعلها الخواجة
 برهان كحل البصر للمشتاقين الحمد لله أما عالية جدا و لطيفة و لكن ربما يخطر في البال التماس تفتيش أحوال
 حضرة الخواجة احرار قليلا لعله يُظهر أمور أخرى أيضاً و لما تشرفت بمطالعة تلك اللطيفة الغيبية في ذلك اليوم
 خطر خاطر في أثناء النعاس أن طرف اليسار أعني عالم الأرواح يتعلق به فلما حضرت حصل التردد من جهة
 ضعف الحافظة أنه من كان المشار إليه و لكن الظن الغالب أن الإشارة كانت إلى حضرة الخواجة احرار قدس
 سره لا بد يرى ذلك في طبقات واحد من الأئمة يمكن أن يظهر شيء (و أيضاً) يفهم من كلماته معنى العصمة
 (و أيضاً) يظهر في بعض المنامات أنه خلق في أصل الحلقة مندرج النهاية في البداية ما العجب أنه لو كان مخلوقاً

في القابلية المطلقة التي هي فوق نقطة العلم و تحت مقام الوحدة نرجوا أن تبصر هناك أيضاً (و أيضاً) نرجوا أن تنظر إلى مقام الفاروق رضي الله عنه أنه دخل المقام المذكور على طريق النزول أو جاء من طريق آخر و لعل المخلوقية فوق النقطة صارت سبباً لعدم التقرب من ذلك المقام نرجو التفتيش و العناية و الخاطر منتظر جداً (و التماس) آخر نرجوا التوجه أيضاً في باب فناء البشرية أن له مقاماً في غير مقام الفناء في الله و أنه منحصر في الدخول في هذا المقام و الجماعة الذين يظهرون أنهم مخلوقون فوق هذا المقام الظاهر أنهم محفوظون هكذا و لا حاجة لهم إلى تجشم الكسب في ظهور فناء البشرية (و أيضاً) أن الذين فنوا و انمحوا تحت مقام الوحدة و أن ساروا من طريق الجذبة قيومية أو غيرها أيضاً محفوظون من العود إلى وجود البشرية (و أيضاً) نرجوا النظر إلى بيت الجبروت الذي هو مقام الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ينبغي أن يكون هناك أيضاً مقام يجعل آمينا من العود المذكور (و أيضاً) نرجوا إحالة النظر في مقام الفناء في الله لعل له طريقاً آخر غير هذا الطريق الظاهر بالتفصيل و لعل بعض الأعززة دخلاً من ذلك الطريق و بقية الأحوال المتوقفة معلومة له كما ينبغي و نسمى مقامات كثيرة وعلاماتها غير معلومة لنا فكيف يمكن أن نكتب التعبيرات إنشاء الله يكون ما هو المرضي و السلام على محمد صادق و جميع الإخوان و الأعززة ١ هـ و بهذه الفقرة الأخيرة يعلم علو المقامات المتجددة الخاصة به (و منها) ما كتبه في أواخر عرائضه التي كان أرسلها إليه لبيان أحواله و هي مندرجة في أول الجلد الأول من المكتوبات و ما ذكر من الكشف طريقه مرضى جداً و صحيح و مستقيم و مستحسن حيث يكشف أشياء بلا قول و لسان و لا حاجة إلى بيان جميع الوجوه و ما يلزم بيانه بين وقت الملاقاة هذا شهادة شيخه و مدحه (و أما) غيره فهم كثيرون لا يعلم عددهم إلا الله و أما الكبراء منهم المشار إليهم بالبيان كالشيخ فضيل الله البرهان فوري و مولانا حسن الغوثي و مولانا عبد الحكيم السالكوتي و مولانا جمال الدين الثالوي و مولانا يعقوب الصوفي شيخه و مولانا حسن القباداني و مولانا مير كشاد و مولانا مير مؤمن البلخيين و مولانا جان محمد اللاهوري و مولانا عبد السلام الديوكي و الشيخ عبدالحق الخدث الدملوي في آخر أمر بعد أن ضيع في مخالفته برهة من عمره و غيرهم من فضلاء دهره و كملاء عصره كل اولئك التي عليه بما هو أهله ورد على من أساء الأدب في حقّه و تكلم بما لا يليق بشأنه و كلهم كانوا يتهافون على معارفه و يسترحون بعوارفه (أما الشيخ فيصل الله البرهانفوري) فقد نقل عنه نقلاً صحيحاً أنه كان يتهجج بسماع أوصافه الجميلة و يلتذ باستماع معارفه الجليلة و يقول أن كلما بقوله قطب الأقطاب يعني الإمام قدس سره و يكتبه من أسرار الحقيقة صحيح و أصيل و هو صادق فيه و متحقق به و علامة صدق المقال و علو الحال هي الإتيان على وجه الكمال ولي إخلاص تام و حب عام لجناحه من ظهر الغيب قال ذلك بعد أن ذكر عنده بعض أوصاف الإمام قدس سره و كمال اتباعه للسنة السنية و لهذا لما حبس الإمام على ما سيذكر جعل الشيخ المذكور الدعاء بخلاصة وردأنفسه بعد أوقات الصلوات الخمس و كلما اتاه أحد من طرف سهرند للإجابة و الاسترشاد كان يقول له العجب إنك تسكن في جواره يعني الإمام و تكون مريداً تغل آخر و تترك الشمس و تستصينون بالنجوم (و أما الشيخ حسن الغوثي) فقد كان يثني عليه بما هو أهله و يمدحه بما يليق بعلو مقامه و قد كتب في وصفه في كتابه الذي صنّفه في بيان مناقب الأولياء هذه العبارات بالإنشئين مسند الخبوية و صدر آراء محفل

و حدانية خدواند مقام فردية صاحب مرتبة قطبية إلخ (و أما مولانا عبدالحكيم السالكوني) فقد كان يُعظمه تعظيماً بليغاً يليق بمثله من مثله و يشنع على المنكرين بأشد التشنيع و يقر بكونه مجدد الألف الثاني ويكتب هذا الوصف في مكاتيبه المرسله إليه بل قيل أنه أول من أطلق هذا الوصف عليه و نقل عنه هذه العبارة في رد شبهة بعض المخالفين أن القدح في كلام الكبراء من غير فهم مرادهم جهل و ليس له نتيجة حسنة فرد كلام ملجأ المشيخة و معدن العرفان الشيخ أحمد من الجهل و عدم الفهم كتبه الفقير عبدالحكيم و قد ثبت بنقل الثقات أنه دخل في قيد أرادة الإمام قدس سره : هو الظن به (انتهى) سهرند واحد من مریدی الشيخ مير محمد مؤمن البلخي بينة الإنابة و التوبة و السلوك على يد الامام الرباني قدس سره و بلغه سلام كل من شيخه المذكور و السيد ميركشاه و الشيخ حسن القباداني و قاضي القضاة تولى ثم قال أن شيخی مير محمد مؤمن الكبروي يقول لو لم يعني كبر السن ر بعد المسافة لا وصلت نفسي على ملازمته و انيت بقية عمري في خدمته و اقتبست من أنوار أحواله ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و حيث أن هذه الموانع موجودة فالمأمول أن يعد هذا المهجور الصوري والحاضر المعنوي من محلصيه الحاضرين و أن يكون متوجهاً إلى أحواله بالتوجهات الغائبية و افاضات الانوار القدسية و قال أنه أمرني بمبايعتكم و نيابة عنه فقام و بايعه عنه ثم قال وقت انصرافه أن الاعزة هناك يلتمسون أن ترسل إليهم بعض المكاتيب المشتملة على الحقائق العالية فكتب الإمام قدس سره المكتوب التاسع و التسعين و ارسله إليه مع بعض المكاتيب المشتملة للمعارف السامية و نقل عن بعض الاعزة الذي جاء الهند من بلخ أنه قال لما وصل المكتوب المذكور إلى المير المشار إليه و طالعه قام ورقص من كمال البهجة و السرور و قال لو كان سلطان العارفين و سيد الطائفة و أمثالهما أحياء في هذا الوقت لكانوا في خدمته ١هـ (ونقل) مثل ذلك عن بعض محققي ذلك الوقت الذي كان في صحبته كثير من العرفاء و العلماء و كان له اطلاع تام على كلمات التوم و احوالهم حيث قالل حين سمع خرافات بعض المعاندين أن الحق أن مزاج أهل الزمان ليس لايقاً لإدراك دقائق حقائق هذا التزير فلوا كان في أيام السلف لعرفوا قدره و مرتبته ودرجة كلامه ولا ورد المتأخرون كلماته في كتبهم للاستدلال بها و الاستشهاد و فطرة أرباب العصر في إدراك كلماته كفطرة سائر الجهلاء في إدراك حكم الحكماء ١هـ (وقال واحد) من العنساء العاملین المتورعين ومن المقتدى بهم في ذلك العصر في بيان تصانيفه أن كتب القوم ورسائلهم أما تصنيف أو تأليف و التصنيف أن يجر الشخص ما هو حاصله من العلوم و الأسرار و النكات و المقامات و التأليف أن يجمع الشخص كلمات غيره بترتيب جيد و قد مضت مدة مديدة من ارتفاع التصنيف من العالم و إنما بقي التأليف فقط و أنا و إن لم أكن ممن مردييه و لكن الحق و الانصاف إن مكاتيبه و رسائله الواقعة في هذا الزمان الاخير تصنيفات لا تأليفات فأني كلما أمعنت النظر فيها لا أرى فيها نقلاً عن الغير الأعلى الندرة و الضرورة و عامتها مكشوفاته و ملهوماته الخاصة به و كلها عالية مقبولة مستحسنة و موافقة للشريعة الغراء ١هـ (وقال واحد) من أفضى قضاء العصر المذكور في جواب من سئل عنه قدس سره أن الأحوال الباطنية المنسوبة لهدد الطائفة العلية خارجة عن ادراكنا و لكن الذي اعرفه أن أطواره و أوضاعه يعني الإمام قدس سره قد أورتنا يقيناً جديداً صادقاً في طور الأولياء المتقدمين فإننا كلما طالعنا في كتب السلف ما صدر عن كمل المتقدمين من الرياضيات العجيبة و

الطاعات الغريبة كان يحظر بياننا لعل مرديهم كتبها على سبيل المبالغة و لما شاهدت أرضاعه و أطواره زال عني تلك الترددات كلها بل ربما يحظر بيالي أن محرري تلك الأحوال ربما فرطوا فيها ولم يكتبوها بالتمام ١هـ (و أما الشيخ عبدالحق الخلدني فإنه و إن كتب في أوائل أمره بعض الاعتراضات على بعض معارفه بموجب البشرية و لوازم المعاصرة إلا أنه أدركته العناية الإلهية في الآخر فتاب عما سلف تاب الله عليه و أظهر رجوعه ذلك في مكتوب كتبه إلى حسام الدين أحمد من خنفاء مولانا الخواجه محمد الباقي بالله قدس سره مضمونه أن صفاء باطن الفقير في هذه الأيام في حق الشيخ أحمد سلمه الله تعالى متجاوز عن الخلد لم يبق حجاب البشرية و الغشاوة الجبلية في العين ولا أدري أن هذا من أين الانصاف و حكم العتبل مع قطع النظر عن رعاية أخوه الطريقة يقتضيان عدم مخالفة أمثال هؤلاء الأكابر و إن لا يؤدي ويساء اشياء دؤلاء الأعزة و قد أحس في باطني بطريق الذوق و الوجدان شيئاً يكمل اللسان عن تقريره و الله مقلب القلوب و مبدل الأحوال و لعل أرباب الظاهر يستعدون ذلك و انا لا أدري ما الحال و على أي مثال و عنوان ١هـ و كتب أيضاً على أولاده في مكتوب طويل عريض ما مضمونه أن المسودات التي كتبها اعتراضاً على كلام الميان الشيخ أحمد سلمه الله تعالى اغسلوا كلها بالماء فإن الغبار الحاصل في الخاطر بالنسبة إليه قد تبدل صفاء ١هـ و لا يخفى على التبيه من هذا أن اعتراضه أولاً إنما كان بموجب البشرية و هو كذلك فإن كلام المنكرين كله من هذا القبيل إلا أن الحق سبحانه يختص برحمته من يشاء و ينجي من هاوية الانكار و يؤوبه إلى جنة التصديق بأوليائه و نعم دار القرار و يبقى البعض على ما هو فيه من نار الانكار و بنس القرار و اختلف في سب رجوع الشيخ من انكاره ظاهراً قيل رأى النبي صلى الله عليه و سلم في المنام و هو يوبخه على إنكاره و قيل تفاعل في حقه بالقرآن العظيم فخرج فإن يك كاذباً فعليه كذبه و إن يك صادقاً يصيكم بعض الذي يعدكم و قيل خرج مرة رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و قيل إنما كان اعتراضه عليه بحسب مكتوب مجعول عليه من طرف بعض أعدائه فلما وقف على ذلك رجع و تاب و اعتد للأمام قدس سره عما صدر فعذر و انقلب إلى الصفاء الكدر و لم يبق منه أثر و لا مانع من اجتماع كل ذلك و حيث ثبت رجوعه عن ذلك علم أنه ممن أدركته العناية الإلهية بأي طريق كان (تنبيه) قد تقدم أنه أمر أولاده بغسل تلك المسودات و الظاهر أنهم فعلوا ذلك و مع ذلك نرى الآن أنه بقي منها بعض النقول حيث وقفنا على رسالة لبعض الفحول بالفارسية ردها عليه رداً بليغاً كلمة كلمة و أجاب عن كل اعتراض بأجوبة شافية جزاه الله سبحانه خير الجزاء و هو مولانا العلامة الشيخ وكيل أحمد السكندر فوزي سلمه الله سبحانه (ع) و يح بسم من أهوى ودعني من الكني * و هؤلاء الذين ذكرناهم أكثرهم ممن ادركوا في أواخر عمرهم أوائل ظهور الإمام قدس سره و أما الذين أدركوا زمان كمال ظهوره و بايعوه أو اقتبسوا من أنواره من الخققين و المدققين فلا يحصى عددهم إلا الله لو حاول شخص ذكرهم لاقتضى مجلدات كثيرة و قد ألف بالفارسية مناقب شتى و أما هذه الوريقات فلم تقدر أن نثبت فيها إلا قطرة من تلك البحار و من جملة كبار مرديه السيد آدم البنوري و المير محمد نعمان البديخي و الشيخ تاج الدين الهندي صاحب الرسالة التاجية المذكور ترجمته في خلاصة الأثر فإنه صحبه بعد وفات الخواجه محمد الباقي بالله قدس سره ثم أبنتي بموض الانكار مع من أبنتوا ثم أدركته العناية الإلهية لأسباب

يطول شرحها و تاب و أناب و صار باعفاً على رجوع كثير من المنكرين و قصته مذكورة في كتب المناقب الربانية و للإمام قدس سره مكاتيب إليه بعضها مندرج في جملة المكتوبات و بعضها غير مندرج فيها بل مسطور في المناقب تركنا ذكره خوف الإطالة فإن فيما ذكر من المكاتيب كفاية للمكتفي و الله الهادي (المنظرة الخاصة) في ابتلاء الإمام قدس سره بحسد الحسدة اللئام و طعن الجهلة كالأنعام و اعتراضات المعترضين من العوام الذين يعدون أنفسهم من فضلاء الأنام و ما اصابه بسبب ذلك من الأذى و الآلام إلى لقاء الملك العلام (لا يخفى) على الريب المتدرب الشرب للأموال أن الشهرة بالفضل و الكمال مع حسد الأقران و طعن الجهالة كالشخص مع الظلال لا يفرقان في غالب الأحوال سنة الله التي قد خلت في عباده خذ من ابينا آدم عليه السلام و أمر بنظرك من مضى من الاعلام إلى هذه الأيام فهل ترى فيهم أحداً لم يتل بذلك كلا و لذلك قيل (شعر) أن بحسدوين فأني غير لائمهم *

فياي من الناس أهل الفضل قد حسدوا فالحسد من الجهال هو علامة وجود النعمة في الخسود من الملك المتعال فإنه لولا النعمة لما وجد الحسد ولذا قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى و استحققر من لا يحسد و لا يقذف و استقصر من بالكفر و الضلال لا يعزف و لله در القائل (شعر) ، و أسوأ أيام الفتى يوم لا يرى * له أحد يزرى عليه و ينكر (وقال) الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه التحدث بنعمة الله و مما أنعم الله به على أن قام لي عدوا يؤذيني و يمزق في عرضي ليكون لي أسوة بالأنبياء و الأولياء قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم العلماء ثم الصالحون رواه الحاكم و قال كعب الاحبار لأبي موسى الخولاني كيف تجد قومك لك قال مكرمين مطيعين قال ما صدقتني التوراة إذا و ام الله ما كان رجل حليم في قوم قط إلا بغوا عليه و حسدوه رواه البيهقي ثم قال و أعلم أنه ما كان كبير في عصر قط إلا كان له عدو من السفلة إذ الاشراف لم تزل تبلى بالأطراف فأعداء الانبياء معروفة ثم أخذ يعد من ابتلى بسماته الأعداء من الصحابة و من بعدهم و مختصرنا هذا لا يتحمل ذكرهم و من له أدنى إمام بالتاريخ و التراجم لا يخفى عليه أحوالهم حتى قيل لا يكون الصديق صديقاً حتى يشهد سبعون صديقاً بأنه زنديق (فإذا تمهد ذلك) فاعلم أن للإمام الرباني قدس سره من ذلك حظاً أوفى و نصيباً أوفر كيف لا فإنه مجدد الألف الثاني و هل يتيسر التجديد بالسهولة بلا تغيير هذا و انكار ذلك و تقيح هذا و تويخ ذلك هيئات فإن التجديد هو تغيير الأطوار و الهيات و إزالة المنكرات و الهيات و تبديل السيئات بالحسنات مع شيوع أنواع البدع و الخرافات و فشو أصناف الضلالة و الخرافات خصوصاً المقلدين بأرباب التوحيد الوجودي فأهم كانوا انتشروا في جميع الآفاق و خلعوا ربة الشريعة عن الاعناق و كانوا ينقلون الكلمات المشعرة بظاهاها بالتوحيد الوجودي عن الجيد و أبي يزيد البسطامي و اضراجمنا من أكابر الصوفية لتأييد مذهبهم الباطل و ترويجه بين العوام كالأنعام فكان الإمام الرباني قدس سره يرد عليهم باسدر و يصرح بأهم الملاحدة و الزنادقة حقاً مقصودهم أبطال الشريعة الغراء و لم يبال ايضاً من تحطئة الجيد و أبي يزيد فيما اعجزه تأويل كلامهما و توجيهه كما ستطلع عليه في أثناء مكاتيبه (قال) مولانا شاه عبدالعزيز ابن شاه ولي الله الدهلوي رحمهما الله سبحانه و تعالى و لما استوت هذه الطريقة يعني معرفة التوحيد و نضجت و سلك بعض ناقصي الفهم طريق الالحاد في فهم كلمات عرفاء الطريقة بمرور الأزمنة

واتخذوا هذه المعرفة الغامضة و سيلة لابطال الشريعة و تكليفها كما و شاع مذهب بعض الشيوخ الذي كان بظاهرة واضعاً قدمه في وادي الالحاد شيوعاً تاماً وراج بين الناس رواجاً عاماً أظهر عناية الحق سبحانه حضرة الشيخ أحمد السهرندي قدس سره في الوجود و ألقى إليه علوماً غريبة ليكون من قبيل تعديل الحار بالبارد و الرطب باليابس حتى تستقر و تترشح الهيئة الاعتدالية في أذهان الناس و يرتفع الباطل المزوج بالحق بالكلية وهذا هو مصداق معنى التجددية ١هـ و من كان شأنه هذا هل يسلم من اذية الناس و طعنهم فيه و هتهم اياه و افتراءهم عليه كما قال الإمام قدس سره هذا الكلام في بعض مكاتيبه و ضم إلى ذلك اجتماع الجرم الغفير من الفضلاء و العلماء و الكملاء تاركين طرقهم التي كانوا سالكين اياها قبل و لا حاجة إلى بيان ما يحصل لمشايخهم الأول لذلك من الخسد و الخسد و الضغينة في حق الإمام قدس سره فيما هنالك و اختراع المكائد و الحيل لإلقائه في المهالك تاره باغراء الناقصين بأنه يهين كبراء المشايخ الكرام كالجديد ر شيخ بسطام و تاره بتفسير القاصرين بأنه ينكر التوحيد الوجودي الذي هو المتفق عليه بين المتأخريين من المشايخ الاعلام و تارة بإغفال المخلصين بأنه ينكر مشائخه العظام و يدعى الأصالة في الوصول إلى الملك العلم و تاره بأنه ينوي الخروج عن طاعة الإمام إلى غير ذلك من الافتراءات و أنواع البهتان التي لا تصدر عن فرد من أفراد أهل الإسلام (أماماً) تقولوا عليه في حق المشايخ الكرام فهو افتراء محض في حق هذا الإمام فإن من تتبع كلامه يجده مشحوناً بتعظيمهم غاية التعظيم و يقر بفصل الاسلاف العظام غير أنه لما رأى تثبت بعض المبطلين بعض كلمات هؤلاء الكبراء كان يؤل كلامهم بتأويل حسن و يوجهه بتوجيه مستحسن و إذا اعجزه التأويل كان ينسبهم إلى الخطأ في الكشف و يردفه ببيان أنه صدر منهم في أوائل حياتهم و أنهم تجاوزوه إلى مراتب كثيرة في نهاية كما لهم و أنهم معذورون في ذلك الخطأ الكشفي بل ماجورون كالمخطئ الاجتهادي و هكذا قال أيضاً في مسألة التوحيد الوجودي يعرف ذلك من تتبع كلامه بالانصاف و ابعاد عن نفسه الاعتراف فأين الإهانة و أين الاحتقار و أين النفي و أين الإنكار بل إنما فعل ذلك حفظاً لقاموس الشريعة الغراء و صوتاً لساحة هؤلاء الكبراء عما كان ينسبه المبطلون إليهم و يتقولونه عليهم و نصحاً لهؤلاء المبطلين و غيرهم ممن عساه أن يقتدي بهم في ذلك و يتمذهب بمذهبهم الباطل فيما هنالك فيل يعد هذا من المثالب أو من أعلى المناقب وأسنى المطالب و لكن لما كان ديدن أرباب الأغراض إثارة الفتن و الشرور كانوا لا يحاشون من ارتكاب أنواع البهتان و أقوال الزور و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور (قال) بعض الفضلاء أن أقوى سب هيجان هذه الفتنة هو إنكار التوحيد الوجودي و إثبات التوحيد الشهودي فإن استماع أكثر الناس و أذواقهم كانت مملوءة بمسئلة التوحيد الوجودي منذ أربعمائة سنة يعني من عهد الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي إلى عصره قدس سره و إنكار حضرة الجدد مسألة وحدة الوجود ليس كإنكار علماء الظاهر بل هو يصدق المقام الذي يتكلم فيه الوجودية ويسلمه و يقول أن المقصود الحقيقي فوق هذا المقام و يثبت الغريبة بين الحق و الخلق على نهج لا يكون محلاً لوحدة الوجود الحقيقي المتحقق في الخارج الحقيقي بخلاف الوجودية فانهم يشنون العينية بين الحق و الخلق ١هـ و هذا الكلام كلام من حقق كلام الإمام و ظفر بغاية المرام و من تتبع مکتوباته المتعلقة ببيان هذه المسئلة مبتدئاً من المکتوب الحادي و الثلاثين من الجلد الأول إلى آخر المکتوبات الشريفة يظهر له أحوال الإمام

قدس سره في هذه المسئلة وغيرها ظهور الشمس في بروجها (و أما حديث انكار مشائخه العظام) و دعوى
 الوصول بلا واسطة احد إلى الملك العلام فهو أيضاً من افتراءات الحسدة اللئام حاشاه من ذلك ثم حاشاً نعم
 قد بين المكتوب السابع و الثمانين اسرار المريدية و المرادية فأخذ بعض أرباب الغرض من بعض عباراته هذا
 الذي إدعوه عليه كذباً و بمتاناً مع إقراره فيه بوجود التوسط و الوسائط في طريقة المريدية كما لا يخفى على
 الناظر فيه و من جملة من كاد يزل قدمه فيه الشيخ عبدالحق الدهاوي رحمه الله تعالى لولا أن تداركه الله سبحانه
 بلطفه كما قدمنا و قد أجاب عنه الإمام قدس سره في المكتوب الحادي و العشرين و المائة من الجلد الثالث
 فراجعه إن شئت (و أما مسئلة الخروج) عن طاعة الإمام فحاشا من ذلك فإنه قدس سره كان أول من ينصح
 الناس بطاعة الإمام و إنقايد الحكام و الاتفاق و الائتيم التام و يحذر سوء عواقب المخالفة و المجادلة و إخلال
 الاستسلام و لكن لما كان هذا الأمر من آلة العجزه من اخذ الثأر و الانتقام و سريع التأثير في بلوغ المرام
 للحسدة اللئام صار الاعداء يتشبثون باذيال هذا السبب بكل وجه ممكن و لم يألوا جهداً في تبيح الخاطر و لو
 من رجل متمكن و قد كان أكثر اركان دولة سلطان الوقت جهانكير خان حتى حرمة و الوزير الأعظم من
 الرفضة و كان المفتي أيضاً منهم و كان سهام الإمام الرباني قدس سره مفضولة نحوهم دائماً و كان لا يخلو من
 درهم و تجهيلهم و تحميقهم و تسفيهم دائماً كما لا يخفى على من طالع مکتوباته قدس سره زيادة على صنفه
 من الرسالة المستقلة في درهم حتى قيل أنه ارسل هذه الرسالة إلى عبدالله خان الأوزبكي الجنكزي أكبر خوانين
 الأزبك في بخارا أو أشهرهم ليعرضوها على الروافض في بلاد المعجم من الصفوية و كان كبيرهم وقتئذ شاه
 عباس المشهور فإن قبلوها فيها و نعمت و إلا فيجوز قتالهم و سبي ذراريهم ففعله عبدالله خان المذكور و أخذ
 الهراة و بلاد خرسان منهم بعد أن مضت من استيلائهم عليها قريباً من مائة سنة و صار بخارهم دائماً و يسبي
 ذراريهم و يوصلهم اضراً كلياً إلى آخر عمره كما هو مشهور في التواريخ و كان ضغائن الروافض و
 احقادهم عليه قدس سره بهذه الأسباب مما لا يمكن وصفه بحيث لو ظفروا به لمزقوه تمزيقاً و كانوا ينتهزون
 الفرصة لذلك و لما بلغهم ما عليه الحسدة اللئام فرحوا به و اتفقوا معهم على نصب شراك المكائد و المكارة و
 وشوا به إلى السلطان الذي كان قلماً يقيق من السكر بواسطة مقربة من الروافض قائلين بأنه يدعي التفوق
 على الكل حتى على الصديق و أظهروا له المكتوب الحادي عشر من الجلد الأول من جملة عرائضه على شيخه
 في بيان ما ظهر له من الوقائع في أثناء سيره تصديقاً لوعدهم في دعواهم فأرسل إليه السلطان يطلبه عنده مع
 أولاده و أكبر خلفائه لإهلاكهم فأرسل إليه شاه جهان ولد السلطان المذكور واحداً من خواصه مع المفتي
 عبدالرحمن و معهما الرواية الفقهية في جواز سجود التحية للسلاطين قائلين بأنه لو سجد للسلطان فأنا متكفل
 بخلاصه من شر السلطان و كان مخلصاً للإمام الرباني و خبيراً بأن الاعداء إنما يظفرون ببلوغ مناهم من تركه
 السجود للسلطان فلم يقبله الإمام قائلين بأن هذه رخصة و العزيمة تركه و لا ملجى إلى هذه الرخصة خصوصاً
 لمن يقتدى به غيره و الموت حق لا منجأ منه فترك أولاده و أكابر أصحابه احتياطاً و توجه بنفسه مع بعض
 أصحابه فلما دخلوا على السلطان سئل عن مضمون المكتوب المذكور فأجاب جواباً مقتنعاً حيث لم يكن أهلاً
 لدرك الحقائق و الاسرار فطاب وقته و أمره بالانصراف مصحوباً بالسلامة فلما رأى الحساد أن قلب السلطان

قد طاب و أن سعيهم قد ضاع وخاب فلبوا ظهر الخن وقالوا للسلطان أنه مستحق للأذية و الخن فإنه كثير
 الأتباع وقوي الشوكة لو تخلص من هنا لحدث الاختلال و الخن أما ترى إلى استكباره عليكم و استخفافه
 بكم حيث لم يسجد سجود التحية بل و لا حياكم بالتحية العادية و كان الإمام على ما قيل لم يسلم عليه وقت
 دخوله لكونه سكران فأثر فيه هذه السعاية و ظهر بصفة الغضب و الغواية و سلب عن نفسه حلية الرعاية و
 بعد أن جرى الكلام في حقه بين أهل المجلس و دار أمر السلطان بحبسه قدس سره في قلعة كواليار المشهورة
 بغاية الحصانة و المتانة في تلك الديار فحبس في المجلس المذكور جناب الإمام كما يحبس سواجع الخسام في قفص
 اللثام و استترت طلعتة البهية من الأنام كما يستتر أنوار بندر التم بحجب الغمام و في ذلك يقول سبحانه الهند
 السيد غلام على المتخلص بازاد (شعر) لقد برع الاقران في الهند ساجع * و جدد فن العشق يا للمغرد فلا
 عجب أن صاده متقنص * ألم تر في الاسلاف قيد الجدد هذه المعاملة لله سبحانه حكم خفية و مصالح جلييلة فهي
 محنة جليية و منحة جزيلة (منها) إن الإمام الرباني قدس سره اطلع بالكشف الصحيح أن وراء ما بلغه من
 المقامات مقامات أخرى كثيرة عالية جداً و أن الوصول إليها موقوف على التربية الجلالية و قد كانت تربيتها
 كلها بطريق الجمال و أنه ادرك بالكشف أيضاً أنه يتأهل بعد أن يتربى بتلك التربية فأخبر أصحابه يوماً أنه يصيبه
 بلاء و محنة فيما بين الخمسين و الستين ليحصل له تلك المنحة فوق الأمر كما أخبر و نال من تلك المقامات
 حظاً أوفر (و منها) أن الوفا من الكفار و الوفا من الفساق و الفجار الخبوسين قد تشرفوا بشرف الإيمان
 و الإسلام و التوبة إلى الله سبحانه من جميع المعاصي و الآثار و صار بعضهم من الفضلاء الاعلام كل ذلك ببركة
 قدومه قدس سره في الابتهاج التام ذلك الخسيس الظلام حتى قيل أن واحداً من كبراء أمراء الهنود الخبوس الذي
 كان حاضراً في مجلس السلطان وقت تشريف صاحب الأيقان أسلم في ذلك المجلس لما رأى من شدة صلابة
 الإمام قدس سره في الدين و تعرضه للموت بعدم المبالاة بشدة غضب السلطان لتيقنه أن ذلك لا يكون إلا
 من شدة قوة الإيمان و استيلاء نور الايقان و قيل أن وزير السلطان عين لتوليتة حراسته في الحبس أخته و
 كان من غلاة الروافض قصداً بذلك اجراء كمال الشدة بالإمام فلما رأى منه المذكور أنواع الكرامة و عدم
 الانزعاج و كمال الوفاق بل الحبس تاب إلى الله تعالى و نصح عن نفسه غبار الرفض و تحلى بحلية السنية و
 صار من جملة الخيين و المخلصين فيها لها من نعمة جزيلة في صورة نقمة جلييلة و لهذا كان الإمام قدس سره
 راضياً من السلطان و ممنوناً من معاملته هذا و داعياً له بالخير و كن بعض أصحابه يقصدون الإيقاع بالسلطان
 و كانوا مقتدرين على ذلك و لكن كان الإمام يمنهم مما هنالك في النوم و اليقظة و يأمرهم بالدعاء للسلطان
 بالخير حيث صار سبباً لحصول ما كان يتمناه طول عمره و يقول أن اضرار السلطان اضرار بجميع الخلق يعرف
 صدق ذلك بالمراجعة إلى مكاتيبه التي ينقل الثقات أن شاهجان ولد السلطان جهانكير لما خرج على ابيه بطلب
 السلطنة و لم يتيسر له الفتح و الظفر مع كثرة اتباعه و كون أمراء ابيه معه في الباطن شكاً حاله إلى واحد من
 أولياء عصره فقال أن الظفر موقوف على اتفاق اربعة من اقطاب ذلك الوقت عليه و قد إتفق ثلاثة منهم عليه
 دون الرابع و هو أكبرهم و هو حضرة الإمام المجدد قدس سره فجاء عنده و التمس منه الدعاء بالفتح و الظفر
 فتمعه الإمام الرباني من مخالفة ابيه و نصحه و أمره بالرجوع إلى موافقته و بشره بصيرورة السلطنة إليه عن

قريب بعد موت ابيه فقبل كلامه ورجع أمره فكيف يسند الحسدة إليه الخروج عليه قاتلهم الله أنى
يؤفكون فلما اعتكف الإمام في القلعة المذكورة عدة من الأعوام قيل ثلاثة و قيل اثنان ندم السلطان عما فعله
في هذا الشأن لأسباب يطول شرحها فأخرجه من الحبس و أكرم و أحسن إليه بأنواع الإحسان و صار من
جمله المخلصين و الإخوان لكن أمره بالإقامة في معسكره مدة من الزمان ثم أطلق سراحه و أعاده إلى وطنه محفوفاً
بالإجلال أو الإحترام فعاد بالوفد من الفتوح على ما كان فيه أولاً من الأحوال و المقامات التي يعجز عن
وصفها ألسنة الأقلام و لا يدركها إلا من كان له من الله الألفاظ الخفية و أنواع الفتوح فصار يصدر عنه
قدس سره من الحقائق و الدقائق و المعارف و الأسرار ما لا يقدر على فهمها و دركها إلا أولاده العظام و
خلفاؤه الكبار فتم بما مكاتبه الشريفه ثلاث مجلدات كبار و لذلك ترى ما اندرج في الجلد الثالث غير لائق
بكل سالك سيار بل لابد لإدراكها في الجملة من اكتحال بصر البصيرة بكحل العناية و الأنوار بل لا بد له من
امداد روحانيته قدس سره كما أقره المشايخ ذوو الكمالات و الاستبصار و الله الهادي إلى سبيل الرشاد و منه
المبدأ و إليه المعاد (و إنما) اظننا في بيان كيفية هذه الواقعة لأمرين (أحدهما) أن بعض المتكبرين اشاعوها بوجه
آخر مخالف للواقع فأردنا إظهار حقيقة الحال (و ثانيهما) اعلام أن الأولياء الكبار بل الأنبياء العظام لم يزالوا
مبتلين بأنواع البلية و المصائب ليتأسى بهم أولياء زماننا و صلحاؤهم و يتسلوا و لتلاسي عوام زماننا ظنهم
بأولياء عصرهم إذا رأوهم مبتلين بأمثال هذه البلية و هذا اراه من اللوازم لمن يشتغل بنشر مناقب الصالحين و
أكثر الناس أهملوه بل كتبوا أو صافهم الملكية دون لوازمهم البشرية فظن العوام أنهم منسلخون منها بالكلية
فتعلقت بهم محبتهم التامة ثم نظروا إلى من اشتهروا في عصرهم بالصلاح و التقوى و الولاية فوجدوهم متلبسين
باللوازم البشرية فساء ظنهم بهم فتضرروا ضرراً كلياً حيث حرّموا من بركاؤهم بل صاروا في مقام الظن فيهم
و قدحهم و ذمهم و لم يدروا أن الأسلاف أيضاً كانوا كذلك ما داموا في الدنيا و لم يشعروا أن هذه اللوازم
البشرية هي القباب الالهية المذكورة في الحديث القدسي أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري كما قال الإمام
الرباني قدس سره و من هذا القبيل صدور بعض الزلة من بعض المشهورين بالصلاح و الولاية فإنما ربما تكون في
حقه سبباً لترقيه كما بسط هذا الشيخ محي الدين ابن عربي قدس سره في موضع من فتوحاته قال في الحكم
معصية أورثت ذلاً و افتقاراً خير من طاعة و أورثت عزاً و استكباراً فاعلم ذلك و ظن خيراً بأولياء الله ولا
تسى الظن بهم بسبب ما صدر عنهم أحياناً من الزلة بناءً على حكم و مصالح و اعتقد أنهم غير معصومين و الله
سيحانه يتولى هناك (ولما) نال الإمام قدس سره من الله ما أمله و بلغ ما أم له و بلغ الكتاب أجله ناداه منادي
الحق فأجاب النداء و انضم بالرفيق الأعلى و التحق و كان ذلك يوم الثلاثاء الثامن و العشرين من صفر سنة
اربع و ثلاثين و ألف و دفن في مقبرة سهرند روح الله تعالى روحه و نور ضريحه و نفعنا ببركة انفاسه الشريفه و
محبه المنيفة و رزقنا من شفاعته و حشرنا تحت لوانه مع محبيهم و جماعتهم آمين و تاريخ وفاته رفيع المراتب و
هذا الرباعي أيضاً على سبيل التعمية (رباعي) أنك بخموشي سخن آموخت مرا * نارفت بدامان عزادوخت
مرا* مي جست بكره دل زسال سفرش * ابر آسبد و كفتاغم دل سوخت مرا * (المنظرة السادسة في بيان
من انكره بعد فوته و من مدحه و اتنى عليه . اعلم) أن الناس كما كانوا في حقه فرقتين في حياته بسبب

اختلاف المشارب و الاغراض والمقاصد كذلك افرقوا في حقه بعد فوته أيضاً على هاتين التفرقتين للأسباب المذكورة فمن ميغض قادح و محب مادح و أن كان بين الشريقتين بوناً بعيداً بأن كان الأول شقياً والثاني سعيداً فهذا في الجنة وذلك في السعير (قال) الشيخ ولي الله الدهلوي و لقد جرت على الإمام قدس سره سنة الله تعالى و عادته في انبيائه من قبل بإيذاء الظلمة و المتدعين و انكار المنهات المتشكفين و ذلك ليزيد الله في درجاته و يلحق به الحسنات من بعد وفاته إلى أن قال وبالجملة قد بلغ امره إلى أن لا يحبه إلا مؤمن تقي و لا يبغضه إلا فاجر شقي فلا حاجة بنا إلى الذب و الدفع عن الإمام المهتم رضي الله عنه و لا إلى إقامة الدلائل العقلية و النقلية على جواز ما ادعاه اهـ بأدنى تغيير يعنى أن حقيقة ما عليه الإمام قدس سره ظاهرة و بينة بطلان ما عليه الخصم و لا شينته ايضاً جليلة و مستبينة و أنوار معارف الإمام منتشرة و منبسطة في جميع الآفاق و الأقطار لا يقدر الخصم العنيد على سترها بغيوم الجحود و الإنكار بل كان انكارهم سبباً لشدة ظهور ذلك النور و زيادة الانتشار والله در من قال (شعر) و إذا أراد الله نشر فضيلة * طويت اناح لها نسان حسود فإن المنكر كلما أظهر شيئاً من سم الإنكار و الاعتراض على معارفه السامية أظهر الخيون ترياق أجوية متعددة و استشهدوا لها بشواهد كثيرة شافية حتى بلغت عدد الرسائل المصنفة من طرف الخيين سبعين رسالة بل زاد على ذلك و أجل ما صنف في هذا الباب رسالة عطية الوهاب المتصلة بين الخطأ و الطوبى للشيخ محمد بك الازربكي المكي أفاد فيها كل الإفادة و أجاد غاية الإجابة بحيث أنه هدم ببيان أباطيلهم من الأساس و ارسل إليهم ابابيل الرد و لم يترك لهم مجال رفع الرأس صنفها رداً لرسالة بعض المعاندين في ذلك العصر و قرضاها اسلطين علماء ذلك الدهر حتى انمحنى إنكار المنكرين و أضمحل عناد المعاندين و أنا تركت إثبات الرسالة المذكورة في هذا اخل فان غرضنا الآن ذكر من مدح الإمام و معارفه لا لجواب ورد أهل الشنات و تركت ذكر أسامي المنكرين و نقل أقوالهم عملاً بقوله صنعم اذكروا محاسن موتاكم و كفوا عن مساوئهم و لعلمهم تابوا و أنابوا و تاب الله على من تاب و من اصر فقد خاب و رجع بخفي حنين و آب و من تصدى لإظهار الإنكار فأشبال الإمام المعنوية موجودون في كل غاب حاضرون للانتصار بكمال النشاط و الترحاب إلا أني أثبت هنا تقاريط العلماء المذكورين لكونها مشتملة على فوائد حجة و عوائد مهمة تتكشف لها كل مشكاة مدسمة و لكون اربابها من فضلاء ذلك العصر و كملاء ذلك الدهر بوقف عند أقوالهم و يقتدى بأفعالهم (فمنها) تقريط شيخ الإسلام المفتي ببلد الله الحرام مولانا المرحوم المبرور الإمام العلامة عبد الله عتافي زاده رزقه الله الحسيني و زياده (قال) رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين رب زدني علماً الحمد لله المانح للصواب و الموفق للاصابة في الجواب و نشكره أن يرأنا من الأغراض و طهر قلوبنا من نكتة الران و اكنة الأمراض و نشهد أن لا إله إلا الله الهادي المنعم بما يرضيه و نشهد أن سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه و سلم عبده و رسوله القائل من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه و نصلي و نسلم عليه و على آله و أصحابه الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر صلاةً و سلاماً دائماً ما تكررت العشايا و البكر (أما بعد) فقد اخبرني الجهم الغفير الثقاب و البالغون حد التواتر مقبول الروايات بأن أولاد الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي النقشبدي و مرديهم الموجودين الآن سالكون مناه الشريعة المستقيمة ملازمون الطاعة و الجماعة

على الطريق الحنفية السهلة القويمة و أهم اخذوا الطريقة المذكورة عن والدهم المذكور وليس فيها ما يخالف
الشرعية الغراء و يقع في محذور و هذا مما لا مرية فيه و لا ريب لأنني احطت علماً بأداب الطريقة النقشبندية
و اخذتها عن جماعة زهاد اجلاء عظماء و إذا تقرّر هذا فليعلم أن للشيخ أحمد مكتوبات واقعة باللغات الفارسية
مبنية على قواعد السادات الصوفية باصطلاحات المرصية بل له رضي الله عنه اصطلاحات خاصة رضية و لا
مشاحة فيها و قد تصدى بعض مبغضي الطريقة النقشبندية و الشيخ المذكور و عرب بعض مواضع من
المكتوبات و حرف و غال بنا يوجب القيل و القال و صدره بالسؤال و طلب مني الكتابة عليه قبل كل
فأمتعت تديناً و قد اخ على مراراً كثيرة فاجبته بالحديث السابق من خير إسلام المرء تركه مالا يعنيه ثم زاد في
اللجاج و قال اسئل عمن سب و نقص و ذكر كلا ما لا يستطيع ذكره على لسان مسلم و لو حكاية فحينئذ
اجبته شفاهاً باللسان بما هو مقرر عند ادنى الطلبة و في جميع الكتب في باب الردة و طلب الكتابة ايضاً من
جماعة علماء اتقياء حنفية و شافعية فلم يوافقوه على ذلك بل اجابوه بالحق المخالف هواه و كتب عليه شخص
من الفضلاء اخذ بظاهر الفاظ التعريب المخرف مع امكان التأويل و وافقه جماعة ممن لا يعاب بهم و زاد بعض
جهال في الهدرمة و طغى و بعضهم نقش ما رسم له فحاكاه كالبعيغاوليته أن كتب فهم و هل يفهم و لو ظفر
بكتابة الموافق الجاهل المتعنت لا جرى عليه مقتضى لفظه شرعاً أن لم ينكره لأنه عرض بالعلماء الأجلاء الذين
لا يصلح أن يكون تلميذاً ثم فعله من الله ما يستحقه و قد اعتذر عنهما بعض العلماء الأجلاء في تعريضه و
لولا عنه و جهل الأول و جهل الثاني لحكمتنا بكفرهما و لكن لما كانت لهما نوع عذر باعتبار أن العوام لا
يكلفون إلا بمعرفة المسائل الجلية دون المسائل الخفية هذه المسئلة من المسائل التي تخفي على مثلها من العوام
اعرضنا عن حكم بذلك و لكن مثل هذين الجاهلين يتبع تأديبها و زجرها عن الخوض فيما لا وصول لأذهانها
إليه ١هـ فما احسن هذا الاعتذار الدال على جهلها المبين لحالهما و ما للكاتب من الاعتذار و الله
دره و مع هذا فقد محوا ما كتبه و انكراه بغاية الذلة و الاستغفار و يكفيهما ذلك خزيّاً و تعزيراً في سائر
الاعصار قال علماؤنا انكار الكفر توبة و قد رد بعض الأفاضل على هذا المعرب المتبع هواه المخرف لكلام
الشيخ بالتعريب و مزجه بالدهسانس و زيف كلامه و كلام من يعد فاضلاً و رسد كلام الشيخ المذكور بلفظه
الفارسي و عربيه بالواقع فأطال و حسن التأويل و المقال و قرظ عليه جماعة علماء اجلاء و إلا جرى ترك
التعريب المحتاج إلى التأويل لأن لبعض الألفاظ إذا وقعت فارسية حكماً و إذا وقعت عربية حكماً آخر قال
علماؤنا في أماكن متعددة من كتب الفتاوى ذكر عالمة المذهب قاضيخان في فتاواه المشهورة في الشروط المفسدة
للبيع رجل اشترى شيئاً على أن يجعله البائع إلى منزل المشتري ان قال ذلك بالعربية لا يجوز و ان قاله
بالفارسية جازلان العربية تفرق بين الحمل و الإيفاء و الفارسية لا تفرق و يكون الحمل بمنزلة الإيفاء ١هـ و
الحاصل أن ألفاظ المكتوبات الصادرة من الشيخ باللغة الفارسية باصطلاح القوم و لسانهم حيث كانت سالمة
عن وصمة قائلها شراً و اخذور فيها و لو بوجه ضعيف لا يتلفت إلى التعريب المخل المحتاج إلى التأويل بل يترك
كلام المتكلم بلفظه عربياً أو فارسياً الخالي عن التعريب لموافقة الشرع الشريف كما أخبرني من تقدم و لا
نتكلف لتعريبها و إن لم

يتغير معناها و مدلولها فكيف مع التغيير الموقع في محذور لو فرض و لا يقدح في الشيخ تعريب ذلك المتعنت مع
 براءته كما ذكرى وليت شعري أي حاحة داعية إلى التعريب لنكفر به مسلماً هذا إلا جراءة و افتراء بلا
 مرء فإن تكفير المسلم أمر عظيم قال في البحر ناقلاً عن الفتاوى لصغرى الكفر شيء عظيم فلا يجعل المؤمن
 كافراً متى وجدت رواية أنه لا يكفر ١هـ ثم قال فيه قال في الخلاصة إذا كان في المسئلة وجوه توجب الكف
 ووجه واحد يمنع التكفير فعلى المفتي أن يميل إلى الوجه الذي يمنع التكفير تحسناً للظن بالمسلم ١هـ ثم قال و
 الذي يجر أن لا يفني بتكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان في كفره اختلاف و لو رواية
 ضعيفة و هذا الذي ادين الله به و اعتقده ثم أن الفقير في شغل شاغل من مثل هذه الخرافات و الكتابة عليها و
 التقريظ و الموافقة بالواقعات اليومية المتعين على بيانها بأمر الدولة العلية ادامها الله تعالى و ادام احسانها على
 سائر البرية و إنما أخبرني من تقدم ذكره أن وقع من التعريب و التحريف و الكتابة عليه و الموافقة لو ظهر
 واصغى إليه مسمع أهل العناد لاقام الفتنة النائمة الداعية إلى الفساد و تحريب البلاد و اضرار المسلمين و
 العارفين و العباد والعلماء و الزهاد و المشايخ الأعماد و طلب مني كتابة ما تيسر لدفع هذه المضار العديدة
 بألفاظ و جيزة مفيدة فوجبت على يعني الكتابة و سطرت ما ذكر لحق الدماء و الانتصار للعلماء و الصلحاء و
 المشايخ الاتقياء و الله سبحانه نسأل أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه و يصون لساننا و قلمنا عن اضرار الناس و لا
 يجعلنا ممن يطيع هواه قال ذلك الفقير إلى الله تعالى عبد الله عتافي زاده الحنفي القائم بخدمة الفتوى بأمر القرى
 مكة المشرفة عفى عنهما بمنه و بكرمه حامداً مصلياً مكبراً مهلاً تم (قوله) إلا حرى ترك التعريب إلخ (قلت)
 هذا إذا كان لغرض نفساني بالتحريف أما إذا كان لغرض صحيح سالماً عن التحريف فلا مانع من ذلك و به
 جرت عادة العلماء قديماً و حديثاً و الله يعلم المفسد من المصلح و هو أعلم بكل شيء (و منها) تقريظ العلامة
 الشيخ حسن ابن الشيخ محمد مراد التونسي المكّي و هو مقدار كراسة سماء بالعرف الندي من نصر الشيخ
 أحمد السهرندي قد ادرج فيه عوارف المعارف و ضمنه لطائف المنن و من اللطائف و هو حري بأن يُقال أنه من
 الفتوحات المكية أو من الأثامات الملكية قال رحمه الله تعالى ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ و به العون الحمد لله
 الذي اوضح لأحبابه سبل الهديات * و فتح لهم باب الفهم عنه بسابق العناية * و عصمهم من طريق الهوى
 و طرق الغفلات و الغويات * خصهم بتشريف المكالمات و لطيف الإشارات * و الصلاة و السلام على سيدنا
 محمد رسول من فطر الأرض و السماوات * إلى كافة الخلق بالدلالات * الواضحة و الآيات البينات * (و
 بعد) فأني قد كنت رقت على سؤال ورد من جماعة من الهند مضمونه ما قول العلماء في حق أحمد السهرندي
 الكابلي القائل كذا و كذا بألفاظ كثيرة مسطورة في السؤال مدعين أنها نقلت من كتابه المشهور و قد كتب
 عليه إذ ذاك جماعة قائلون بكفره اغتراراً بظاهر بعض الألفاظ و لغير ذلك فلما تأملته ظهر لي بحسب ما و صل
 إلى و ما قدر لي إذ ذاك من الفهم أن بعض عباراته لا يصد إلا من عارف إن بعضها غريب في تلك المنازل لا
 يصدر إلا من مجازف بل بعضها يؤدي إلى الكفر لا محالة فلذلك أمتعت من الكتابة بعد الإلحاح على في طلبها
 و حمدت الله سبحانه على ذلك إلى أن اراد الله سبحانه و تعالى إظهار الحق و ابحاق الباطل فحرك لذلك علماً
 يقال الشيخ محمد بك فكتب رسالة ميز فيها ألفاظ الشيخ المذكور رحمة الله عليه عن غيرها و بين أن كتابه إنما

هو بألفاظ فارسية و إن فيما عرب منها في السؤال تغييراً بالزيادة و النقصان و تبديل بعض الألفاظ بالمر
والطغيان و نقل عبارات الله بأعيانها من الكتاب المذكور إعانة لمن طلب الوقوف عليها و اظهاراً لما هو
الصواب و تبرعاً بالجواب عما اشكل ظاهرة منها اذ لم يكن ذلك واجباً عليه و لا مندوباً كما ستقف عليه إن
شاء الله تعالى ثم ارسل بها إلى لاكتب عليها وحيد دهره و فريد عصره شيخنا و بركتنا الشيخ أحمد الشيبسي
ادم الله تعالى النفع به و فسح لنا في مدته آمين فأعذرت إليه مراراً و رمت بذلك فراراً فزاد الاحاح و تقوى
الاقتراح فالزمت نفسي العمل بمقتضى قوله (شعر) ما لا يكون فلا يكون بحيلة * ابدأ و ما هو كائن سيكون
سبق القضاء بما يكون بعمله * فهو مقصدها في جميع احوالها لا تسكن إلا لديه و لا تركز إلا إليه و لد تقيض
الأعين و تحرك القلوب والألسن و لولا يحول بينه و بينها من آثار الرعونات و شدة ميلها إلى الشهوات لما
انفكت عنه قناً من الأوقات فلذلك قوى الأرجاء في الرجوع إليه ووقوع الأنفاق عليه وحينئذ فلا يخفى على
كل لبيب يقظ أن الشيخ أحمد السهرندي الكابلي و لي من أولياء الله تعالى و له قدم راسح
بمحافظة على الشريعة و مناظرته أهل الحقيقة و الدليل على ذلك أما محافظته فلما شاع و ذاع من شهرة علمه
بانتشار تلامذته و تلامذة تلامذته و اولاده و حفدته كلهم علماء و منهم من بلغ درجة الأكابر حتى عزله
النظير في غالب البلاد كاسلامبول و ما وراء النهر و فد منهم جماعة إلى الحرمين الشريفين ممن بلغ مكة منهم
العلم المشهور الشيخ فرخ قد كثر متابع له بما إلى الآن فإنه كان المرجح بها و منهم قطب اوانه و النموذج زمانه
شيخنا و بركتنا الشيخ محمد قاسم اللاهوري قدس سره وروح ضريحه آمين قرأت أنا ورفيق لي عليه في المطول
و اخبرنا انه ختمه تدريجاً نيفاً و ستين مرة و منهم الشيخ المتفنن النقشبند نزيل عين الزمان مددنا و بركتنا
شيخنا الشيخ محمد بن سليمان كان يعظمه و يكرمه غاية الأكرام و ما ذلك إلا رعاية لمقام الشيخ أحمد رحمه الله
بإكرام كل من ينتسب إليه لما عنده من زيادة العلم بكمال فضله و تحقيق مقامه بمقتضى لا يعرف الفضل إلا
ذووه و منهم العلامة الشيخ محمد مراد ذكرانه الآن بإسلامبول يدرس بها و أنه ذو اتباع و منهم الشيخ الخقق
العارف بالله تعالى الشيخ بدر الدين و منهم العلامة الشيخ يوسف الدين و منهم الولي العارف بالله تعالى الشيخ
محمد معصوم ذكر لي بعض الإخوان من مدرسي مكة المشرفة من أبناء الروم أنه اجتمع بمؤلاء الثلاثة و كان
كثيراً ما يذكر الشيخ بدر الدين و يقول ما رأيت في زماننا هذا مثله في كثرة علمه و عمله و مداومته على
الذكر و أما الدليل على مناظرته لأهل الحقيقة فإن من له أدنى فهم يدرك ان عبارات كتابه أهلنا الله سبحانه و
تعالى بفهمها و جعلنا من طلابه ليست جارية على اصطلاح الفقهاء لأنها لا تصدر إلا عن أرباب الأحوال فهي
دالة على أنه من أهل الحقيقة عند من بصره الله تعالى لأن الكلام صفة المتكلم وقد قالوا اعرف الرجال بالحق و
لا تعرف الحق بالرجال و قال الشيخ زروق في شرحه لحسب الشاذلي رحمه الله تعالى و اعلم أن الكلام صفة
المتكلم و ما فيك اظهر على فيك لي أن قال و بالجملة أن احزاب المشايخ صفة احوالهم و نكتة مقالهم و ميراث
علومهم و أعمالهم و بذلك جرروا في كل امورهم لا بالهوى يعني أن جميع أقوالهم و أفعالهم ليست مقصودة لهم
بنوع تكلف أو نوع تصرف كما يدل عليه كلام الشيخ القشيري الآتي بل جميع ما يقع منهم من الحركات و
السكنات تصدر عنهم بحسب احوالهم فهي آثارها الدالة عليها لا محالة فظهر بهذا لمن ثبته الله تعالى و نور

بصيرته أن سيدي الشيخ أحمد رحمه الله تعالى ثابت القدم فيما تقدم على أن جماعة منهم لم يصنفوا كتاباً حرصاً على أمثال ما كلفوا به من كتمان هذه العلوم كما سيأتي انشاء الله تعالى قال ابن عطاء رحمه الله تعالى في لطائف المنن كان أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى لم يصنع كتاباً وكذلك شيخنا أبو العباس رحمه الله لم يصنع في هذا الشأن شيئاً والسبب في ذلك أن علوم هذه الطريقة علوم التحقيق وهي لا تتحملها عقول عموم الخلق ولقد سمعت شيخنا أبا العباس يقول جميع ما في كتب القوم عبارات في سواحل من بحر التحقيق انتهى المراد قوله في سواحل إلخ .. كناية عن بعدها عن افهام أهل الظاهر لما يفصدونه من استعمال ألفاظ خاصة بهم مجملة والمعاني لمشكلة الظواهر تحامياً

عن الظهور الموجب لوقوع الخلاف منهم فلن هذا يجد من صنف منهم كتاباً بالغ في كتمان معانيه بحيث لا يستعمل شيئاً مما استعمله غيره من المعاني إلا على طريق الاتفاق وحينئذ التمييز بين اصطلاح الفقهاء و اصطلاحهم لا يكاد يخفى على احد فتعلم حينئذ أن كتاب العارف بالله تعالى الشيخ أحمد رحمه الله تعالى و آمدنا بمدده إنما هو في علوم الحقيقة و انه جار على اصطلاح القوم و دال على كمال احواله و علو مقامه بلا ريب هذا و ابى الدين الله سبحانه و تعالى بذلك و بما عن شيخنا الشيخ محمد بن سليمان نفعنا الله تعالى به من أن الشيخ أحمد رحمه الله تعالى مجدد طريق القوم وكفى بهذا الاستشهاد لمن وفقه الله تعالى للتسليم و حسن الاعتقاد و حيث ثبت ما له من المقام فلا يلتفت لمن اراد نفيه عنه قال الشيخ رزق رحمه الله تعالى في الشرح فإن قلت قد تكلم بعض الناس في الشيخ ابن سبعين كلاماً فاحشاً يوجب عدم اعتباره فكيف يلتفت إلى علومه و اذكاره قلت لا يقبل قول إلا برهان و لا يؤخذ شيء إلا بتبين و قد ثبت كونه من أهل العلم و العرفان و نقل كونه من أصحاب الحقائق و الأحوال بل حقق ذلك جماعة ممن اتى بعده من الرجال فلا يلتفت إلى انكار المنكر في اسقاط مرتبه وكذا من كان طريقة فلن كان العلم حرمة للعلماء ايضاً حرمة و الموقف يلتبس المعاذير و المناق يتبع العيوب بل يحدث بها بغير حق و لا اجهل ممن يتعصب بالباطل و مكبر لما هو به جاهل فانظر وقلك الله تعالى و تأمل في عبارة الشيخ زروق رح و ما فيها من الفوائد النورانية حيث رد قول الجرح بعدم البيان ثم عارضه بمجرد ثبوت صفة العلم له ثم اثبت له كونه من اصحاب الحقائق و الأحوال بمجرد النقل ثم حقق له ذلك بمن بعده من الرجال حيث ذكروه بذلك من غير تعرض لطول المدة و قصرها ثم اكد الرد بقوله فلا يلتفت إلخ ... ثم اشار إلى حكمة على مقتضى الشرع و انه لا خصوصية له بقوله و كذا من كان على طريقته ثم التفت إلى تعظيم جانب العلماء بمجرد كونهم علماء للتحرير على ذلك كما قابل ذلك بدم المنكر و التشديد عليه جعله كالمناق و مقابلة فعله بفعله الموافق ثم ذم التعصب و وصف صاحبه و ذا الجهل المركب بكوفهما لا اجهل منها فإذا علمت هذا فتأمل ايضاً في اكتفاء الشيخ رح في الرد بمجرد ثبوت صفة العلم فكيف بمن منحه الله تعالى فضيلة انتشاره في البلاد زيادة على ذلك ثم في التفاته رح لثبوت كونه من اصحاب الحقائق و الأحوال بمجرد النقل فكيف بمن كتب في مناقبه المجلدات و اثبت له فيها انواع الكرامات و شهد له بذلك انتشار الآثار الدالة على اتصافه بذلك أي الانتشار فأتى قد رأيت مناقبه في مجلد ضخيم و اخبرت بثانية منها للشيخ محمد هاشم الكشمي و قد كتب سيد علماء الهند جامع المعقول و المنقول الملا عبد الحكيم السياكوتي

ما لفظه أن التكلم على كلام الوارث للطريقة الحمدي الشيخ أحمد السرهندي جهل و سفه ودلالة على عدم الوقوف على اصطلاحات الصوفية إلى آخر ما اطاله رحمه الله تعالى وقد وضع على هذا الخط ختمه و هو الآن بيد أولاد الشيخ رحمه الله تعالى و الذي نعلم الآن من نسخ كتابه المشهور في الحرمين الشريفين ثلاث نسخة تامة ثلاث مجلدات بالمدينة المنورة و نسختان محزومتان بمكة المشرفة ثم في اكتفائه رح بمجرد ذكر جماعة بعده فكيف بمن مضى عليه زمان طويل بعد ذلك فإن عمر الشيخ أحمد نور الله ضريحه بيف و ستون سنة و منذ توفي إلى الآن نحو ستين فهذه نحو مائة و خمسة عشر سنة باعتبار اسقاط مدة بدايته على ان كثيراً من أولياء الله محفوظات من وقت الرضاع في بطون امهات ثعلبه فهي نحو مائة و عشرين سنة فكيف فيه التجريح بعد هذه المدة و بعد ما ثبت له من الاشتهار المتصل بمن ذكر من كتابه و أولاده و تلامذته إلى يومنا هذا فهل يخفى على أحد أن هذا إلا باب اظهار الفساد نسل الله العظيم في درنه ورد كيد قاصده في نجره ثم هل هذا السؤال إلا مزلة و مغلظة لأهل الحرمين الشريفين حيث لم يذكروا فيه الشيخ رحمه الله معرفاً بأوصافه بل ذكروه مجهولاً خصوصاً مع أحدثوا ما فيه من التغيير و الزيادة و النقصان و هل هذا إلا هوى للنفس و اتباع للشيطان اما يخشى فاعلوه من تعجيل عقوبة الله تعالى غيره منه عليه أما يعتقدون الموقف و الفضيحة بين يديه و ما أحسن ما قيل (شعر) تذكر يوم تأتي الله فراد و قد نصبت موازين القضاء و هتكت الستور عن المعاصي * و جاء الذنب مكشوف الغطاء * و احسن منه و ابلغ منه و اسرع رشقاً في النحور قول من يجمع الناس ليوم لا ريب فيه و إليه النشور يعلم ما في السموات و الأرض و يعلم ما تسرون و ما تعلنون و الله عليهم بذات الصدور لعمر الله انهم لفي امر لا ينادي و ليده و لا يغازق عبيده و كأيهم و قد انعكس عليهم الأمر افا أمنوا مكر الله و صروف الدهر كيف و هو كما قيل شعر سرور الدهر مقرون بحزن * فكأن منه على و جل شايده فني يمناه كأس من حنين * و في يسراه قيد من حديد نعوذ بالله من مكر الله نعوذ بالله من مقت الله نعوذ بالله من سحق الله و لا يخفى أن كلام الشيخ أحمد اسكنه الله تعالى في حظيرة قدسه و متعه بموار انسه ليس جارياً على ظاهره كما تقدم و لا يجوز له استعمال الألفاظ الظاهرة المعاني حيث كان في هذا العلم لوجوب كتمانها قال في روضة المريدين قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنهما فبينا عن اظهار هذا العلم لغير أهله كما فبينا عن الزنا و لا اقامة الدين الله تعالى إلا بهذا العلم و قال أن الله عز و جل فضح من باح بسره و علمه إلى غير أهله و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ر عانين فاما أحدهما فبنته فيكم و اما الآخر فلو بثته قطع هذا البلعوم و عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اني لا علم في قوله تعالى يتزل الامر بينهن لو قلت لكفرتموني وعن علي رضي الله عنه قال أن بين جنبي علماً لو قلته لحضيت هذه من هذه ارادوا رضي الله عنهم بذلك العلوم علوم الحقيقة كما صرح بذلك فاهل التمكن لا يظهرون معاني الفاظهم لأن جميعها متعلق بالله تعالى فهي اسرار بينهم و بينه و لهذا كان خطأ الحلاج و اباحة دمه من حيث إظهاره ما يكتم و اعلانه بما يسر كما في حل الرموز و فيه ما كل قلب يصلح للسر و لا كل صدف ينطبق على الدر و قيل لأبي يزيد رح مالنا لا نفهم كثيراً ما تقول قال لأن كلام الأخرس لا يفهمه غير امه (قال) الشيخ القشيري رحمه الله في الرسالة و هذه الطائفة يستعملون الفاظاً فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن

معانيهم لأنفسهم بعضهم من بعض و الأجسام و السر على من بينهم في طريقتهم لتكون معاني ألفاظهم مشبهة على الأجنب غيرة منهم على اسرارهم أن تشيع في غير أهلها اذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف أو مجلوبة بضرب تصرف بل هي معاني اودعها الله تعالى في قلوب قوم و استخلص لحقائقها اسرار قوم يقولون الأسرار معتقة عن رقى الاغيار و يطلق السر على ما يكون مصوناً بين العبد و الحق سبحانه و تعالى من الأحوال و عليه يحمل قول من قال اسرارنا بك لم يفتضهن و هم و أهم انتهى ملخصاً فمن علم ان قصدهم كتمان السر و الاجمال و السر و ان ظاهر اللفظ غير مراد لهم لا يعترضهم قطعاً فالمعرض على ولى الله سبحانه و تعالى الشيخ أحمد رح باعتبارده مرتكب مالا يحل غير عالم بمقاصدهم هذا و قد تلقت العلماء رضي الله عنهم و نفعنا بهم خلفا عن سلف أقوال هذه الطائفة من غير التفات منهم إلى أشكال ظواهرها ع عملهم بحقائقها و ما تقتضيه من الاتحاد و الحلول و التجسيم و غيرها لعلمهم باستحالة كون شيء من ذلك مقصوداً لهم و هو معنى قول الشيخ ذروق رح فلذلك قبل كلامهم أي على ما هو عليه و ان كان مشكلاً فإذا النظر إلى كمال أحوالهم لا إلى ظواهر اقوالهم و كمال أهل الطريقة الحقيقية هذا كتاب كمال أهل الطريقة و معدن الحقيقة الشيخ ابراهيم بن عبدالكريم الجيلي قدس سره و نور ضريحه المسمى بالإنسان الكامل و سائر مؤلفاته و مؤلفات العارف بالله تعالى الشيخ محي الدين بن عربي قدس سره و سائر كتب القوم إلى يومنا هذا تشتري بأعلى الثمن و تستكتب و يتعب في تحصيلها و مقابلتها مع العلم بما فيها من الاشكالات المتكاثرة منها في الانسان الكامل قوله بانتقضاء عذاب جهنم و ذهاب اثرها و عود ابليس لعنه الله إلى ما كان عليه من مكان القرب إلى الله تعالى و منها ما في عينيه قوله أن السبع الطاق تحت قوائمى ورجلى على الكرسي و سقف بيتي العرش و منها ما في مواقع النجوم لأبن عربي رح أن الله سبحانه لساناً يتكلم به و اذنا يسمع بها و اما مشكلات الفتوحات فأشهر من أن تذكر فلو نظر العلماء رحيمهم الله إلى ظواهر هذه الكتب لما توقف احد منهم في الحكم بتكفير مؤلفيها لكنهم لما علموا احوالهم لم يلتفتوا.

إلى المشكل من اقوالهم و قد شاع هذا و الحمد لله بحيث لا يكاد عالم بجهله الآن حتى انسيت اشكالاتهم و كأنما لم تكن و اقبل الناس عليها لذلك بالإقبال الشام حتى صار العناء يتراكون و يعتنون بمطالعتها بل و تدريسها حتى لا يكاد يخلو عالم من بعضها و من الاطلاع عليها فإن قلت إذا كان عدم التعرض لا يكاد يجهل فكيف قلت في أول الرسالة و قد كتب عاينه جماعة قائلين يكفروه اغتراراً بظاهر بعض الالفاظ و هل هذا إلا تعرض منهم قلت قد مر قريباً بأن أهل السؤال دلسوا و لبسوا و انهم متبعون اغراضا فاسدة و انهم لم يعرفوا الشيخ رحمه الله بل ولم يذكروا من نسه شيئاً لعلمهم لما فيه من صريح مناقضتهم فان والد الشيخ و جده رحيمهم الله قد ثبتت لهما الولاية و نسه يتصل بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه و قد أخذ الطريقة عن والده و جده بالسند المتصل إلى سيد العارفين بالله تعالى الشيخ عبدالقادر الكيلاني كما في مناقبه قدس سره لتلميذه العارف بالله الشيخ بدر الدين غير المتقدم فلما لم يذكروا شيئاً من هذا بل حذفوه و قولنا حذفوه لغوي تجهيلاً لتسميم غرضهم بزعمهم اقتضى ذلك تكفيره لا محالة لأنه على هذا التقدير ليس ممن لا تعرض لهم بل هو فرد من افراد الناس فلو ذكر موصوفاً بأوصافه التي اشتهر بها أو بعض النسب و لو الفاروقي فقط و نقلت ألفاظه

بعينها من غير تغير لما تعرض له احد و ما كفرة أحد منهم قطعاً إلا ترى أنا لو سئلنا عما في مواقع النجوم بصورة ما يقول علماء الدين رضي الله عنهم في حق محمد بن عربي القائل بأن الله سبحانه لساناً يتكلم به و له اذن يسمع بها أو عن مقالة الشيخ عبدالقادر رح رأيت ربي بعين رأسي بصورة ما يقول العلماء رضي الله عنهم في حق عبدالقادر ولد أم الخير القائل : رأيت ربي بعين رأسي فهل يتوقف أحد في تكفير المستول عنه على ما فض جهالته بخلاف ما لو قيل في الأول في حق الولي العارف بالله تعالى الشيخ الأكبر محي الدين ابن محمد بن علي بن محمد بن علي ابن العربي الحائمي الطائفي قدس سره و نور ضريحه و في الثاني في حق سيد العارفين وقبلة الوافدين الشيخ محي الدين عبدالقادر الجيلاني جعلنا الله سبحانه في بركانه وامداده حيث لم يتعرض له أحد من العلماء كما تقدم وفيما نحن بصدده كذلك لما كان السؤال بصورة ما يقول العلماء رضي الله عنهم في حق أحمد السرهندي الكابلي لم يتوقف أحد في تكفيره و ما توقف إلا من كان له علم بشهرته أو بطرف منها أو كان له معرفة باصطلاح القوم فاستدل ببعض عبارات السؤال على مقامه بخلاف ما لو كان بصورة الشيخ العالم الفاروق بالله تعالى مسلك المريدين و موصل السالكين الجامع بين الطريقة و الحقيقة من ملاء علمه الآفاق شيخ وقته على الاطلاق الشيخ أحمد السرهندي الكابلي الفاروقي النقشبندي ابن العارف بالله تعالى الشيخ عبدالأحد ابن ولي الله العارف بالله تعالى الشيخ زين العابدين نفعنا الله سبحانه و تعالى به القائل كذا و كذا بألفاظه بعينها أو تعريبها حيث لم يتعرض لها بلا ريب (فأن قلت) قال الشيخ عبدالوهاب الشعراوي رحمه الله تعالى قد اندرس العمل بأخلاق القوم في هذا الزمان حتى لا يكاد العبد يجد أحداً من المشيخين فيه يتخلق بشيء من أخلاق القوم فإن قام الاراده قد عز في هذا الزمان فكيف بمقامات العارفين انتهى فعلى هذا لا يكون الشيخ أحمد من المشايخ و لا كتابه مثل كتبهم (قلت) ليس في عبارته ما يقتضى انقطاعهم ليلزم ذلك بل مفهومها عزهم كما صرح به في آخر مقدمته بقوله لم اقصد بقولي في كثير من الاخلاق لم ار له فاعلاً الفخر و إنما اقصده به بيان عزته ليلقى الاخوان باهم إلى الاهتمام بتحصيله و التخلق به لا غير على أنه ذكر في الاربعين و مائة أن أصحاب النوبة سبعون و أنهم بمصر الآن سنة ستين و تسعمائة (فإن قلت) ليس أهل هذا الزمان كالمقدمين فلا يستحق الشيخ أحمد أن يعامل معاملتهم فتسلم له اقواله (قلت) أن اردت سلب المشاهدة عن اجموع فمسلم و ليس الكلام فيه و إن اردته عن كل فرد فرد فغير مسلم فقط روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال في كل قرن من امتي سابقون و عنه صلى الله عليه و سلم انه قال انما مثل امتي كمثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتث رواكبتها و هيأ مساكنها و حلق سعتها فأطعمت عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً فلعل آخرها طعماً يكون اجودها قنواناً و أطولها شمراًحاً و الذي يعني بالحق نبياً ليجدن ابن مريم من امتي خلقاً من حوارية و عنه صلى الله عليه و سلم أنه قال خير امتي أولها و آخرها و في وسطها الكدر و عنه صلى الله عليه و سلم انه قال مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره و الاحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً على أن هؤلاء القوم لا يغيرهم الزمان فلا فرق بين المتقدم و المتأخر و الظاهر و الخفي و الصديق و الولي في أن الزمان لا يكدر انوارهم و لا يحط مقدارهم فأنهم مع الموقت لا مع الأوقات و عن بعض العارفين انه قال أن الله تعالى عبداً كلما اشتدت ظلمة الوقت قويت أنوار قلوبهم فهم مثل الكواكب كلما قويت ظلمة الليل قويت

اشراقها كما في لطائف المنن و أما كتابه نفع الله تعالى به يسر لنا سلوك طريقته فغالب الظن فيه حيث لم اطلع على جمعيه انه لو كان معرباً لفاق أو ساوى لما يظهر من من دقه ألفاظه التي وقفت عليها و لعمرى انه جرى بقوله (شعر) (جميع الاحاديث في هذا المكتوب بل أكثر احاديث المكتوبات مأخوذة من مشكاة المصابيح فليستخرج منها ١هـ)

ما ضربني ان لم أكن متقدماً فالبق يعرف آخر المضمار و ها أنا أذكر لك ما تستكن به نفسك و تراض و تقبض به إنشاء الله عنان التعرض و الاعتراض قال الشيخ زروق رح في وصيته عند عد الشبه و من ذلك قول بعض الصوفية أنا هو و هو أنا مما يوهم الاتحاد و الحلول و قد وقع كثير من هذا النوع لابن الفارض و ابن العربي و التستري و ابن سبعين مع امانتهم في العلم و ظهورهم في الديانة فعلى المؤمن في ذلك ان يكون قائماً مع الحق بالكلام في القول لا في القائل في مثل أولئك القوم و ما كان من كلامهم موافقاً للكتاب و السنة فأنا اعتقده و ما كان مخالفاً فأنا أكل علمه لأربابه مراً قلبي عن اعتقاد ظاهره وإياهم كذا لك انتهى مختصراً و قوله و اياهم كذلك اي و انزههم ايضاً عن اعتقاد ظاهرة فأهم لا يعتقدونه لأهم منهيون عند كما تقدم و قال الشيخ الشعراي رح في لطائف المنن و قد يكون سبب الانكار جهل المنكر بمصطلح القوم و عدم ذوقه لمقامهم فالعاقل من ترك الانكار و جعل ما لم يفهمه من جملة مجهولاته لا سيما و لن يبلغنا عن أحد منهم ما يخالف الشريعة ابداً و ربما تكلم العارف في شعره أو غيره على لسان الحق تعالى و ربما تكلم على لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم و ربما تكلم على لسان القبط فيظن بعضهم أن ذلك على لسانه هو فيبادر على الانكار و قد سمعت سيدي على الخواص يقول أقل درجات الأدب مع القوم أن يجعلهم المنكر كأهل الكتاب لا يصدقهم و لا يكذبهم و كان سيدي على بن وفا يقول التسليم للقوم أسلم و الاعتقاد فيهم أغنم و الانكار عليهم سم ساعة في ذهاب الدين و ربما تنصر بعض المنكرين و مات على ذلك نسأل الله تعالى العافية ١هـ

فإن اردت يا أخي عدم الانكار فأجل مرآة قلبك فإنك تشهدهم من خيار الناس و يقلل انكارك و إلا فمن لازمك كثرة الانكار لأنك لا تنظر في مرآتك إلا صورة نفسك فأفهم ١هـ مختصر و قال في حل الرموز بعد كلام و لقد انصف ابو حامد الغزالي حيث أجرى هذه الطائفة من الرجال في كتابه المنعوت باحياء علوم الدين فقال عند ذكرهم هؤلاء قوم غلبت عليهم الاحوال فقال احدهم سبحاني و قال الآخر ما أعظم شأني و قال الآخر أنا الله و قال الآخر ما في جبتي إلا الله فهؤلاء قوم سكارى و مجلس السكارى يطوى و لا يحكى معناه و نسلم إليهم احوالهم و لا نرد عليهم اقوالهم لأن كلامهم نطق عن ذوق و ذوق عن شوق و من ذاق فقد عرف و من لم يذوق فلا حرج عليه اذا سلم و اعترف ١هـ كلامه المقدس رح و قال في مقدمة شرح تالفة الامام العارف بالله تعالى ابن حبيب الصفدي و يجب .

تحسين الظن بأولياء الله تعالى فإن أساة الظن بعموم المؤمنين حرام فكيف بأولياء الله تعالى والله تعالى في خلقه اسرار لا اطلاع للعوام عليها بل يطلع عليها من شاء من خاصته انظر إلى ما وقع من الخضر عليه السلام من حرق السفينة و قتل الغلام و قوله بعد ذلك و ما فعلته عن امرى فسلم لهم حالهم و لا تتابعهم فيما لا يوافق ظاهرة الشرع و لقد صنف فيهم أهل العناية بهم مصنفات و نصوصهم فيها و الوا أحوالهم و اقوالهم المخالفة

لظاهرة الشرع ليس هذا محل ذكره و شرط جواز الاعتراض ان يكون ممن احاط بعلم الظاهرة و الباطن و إلا فهو قاصر فيسعى في اصلاح نفسه اولاً ١ هـ و ذكر شيخنا السيد أحمد الحموي نفعنا الله ببركته و بركة علومه آمين في ذيله على كتابه درر العبارات في آخر جواب اجاب به عن سؤال ورد إليه من زيد عن الفاظ وردت مشكلة في أشعار مشائخ الطريقة العارفين بالله تعالى فقال بعد أن اجاب بتخريج ذلك على الاستعارات التمثيلية ما نصه فإن عجزت عن التخريج على هذا المنوال و عسر عليك انتزاع حالة تطابق بما الحالة المتزعة من الشعر فاعتقد ان ذلك الواقع في نفس الأمر و ان قصر ادراكك عنه فسلم لأهل الله و اعتقد برآءهم و نزاهتهم من كل عيب و نقص و اياك ان يحظر ببالك ما يقع فيه كثير من الناس ممن حرم التوفيق من جهل كلامهم بفهمه القاصر و نظره القاصر على غير مرادهم مما لا يليق بالجناب الإلهي ثم يجعل ذلك سبباً للوقوع فيهم من غير مستند له في ذلك إلا محض جهله و قصور عقله و ظنه أن فهمه و عقله متناه في الكمال بحيث لا يقصر عن شيء اصلاً بل كلما خرج منه فهو باطل و محال فإن ذلك و العباد بالله منشأ الحرمان و الخسران و من أين يجب أن لا يهب الله لأوليائه إلا ما يدركه عقل هذا الجاهل القاصر بل ما مقدار عقله بالنسبة للعلوم الكسبية فضلاً عن الوهية و اياك أيضاً حيث عجزت عن التزليل على هذا القانون ان تبالغ في التكلف و التأويل و الحمل على ما تعتقد من المعاني كما يفعله كثير من المخين المعتقدين و إن كان مقصدهم في ذلك جميلاً و غرضهم صحيحاً لكنه يؤدي إلى ارتكاب تكلفات باردة مهملة تخرج الكلام عن رونقه و بهجته و تؤدي إلى جملة على معان في غاية الركاكة و السفالة فتترك ذلك و الاعراض عنه و تلقي الكلام بالقبول و التسليم و الاعتقاد التام على سبيل الاجمال و عدم العرض لمعانيه و الاعتراف بالعجز عنه كما هو طريق السلف رح من التفويض في متشابه القرآن حتى يفتح الله تعالى بالمعاني الصحيحة ذوقاً احسن و اسلم (قلت) و ما يدل على أن كلامهم رضي الله عنهم ليس مجرباً على ظاهرة ما حكى أن الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي قدس سره لما انشد قوله (شعر) يا من يراني و لا اراه * كم ذا اراه و لا يراني قال بعض اخوته كيف تقول انه لا يراك و انت تعلم انه يراك فقال له مرتجلاً شعرياً من يراني مجرباً * و لا اراه آخذكم ذا اراه منعماً * و لا يراني لانداً قال بعض المشائخ من هذا و شبهه تعلم أن كلام الشيخ و امثاله مؤول و انه لا يقصد ظاهره و انما له محامل تليق به و كفافك شاهداً هذه الجزئية الواحدة و احسن الظن و لا تتقد بل اعتقد و للناس في هذا المعنى كلام كثير و التسليم اسلم و الله سبحانه بكلام اوليائه اعلم انتهى كلام شيخنا نفع الله به ((قلت)) انما شبه شيخنا رح التفويض في متشابه القوم بالتفويض في متشابه كلامه تعالى في قوله كما هو طريق السلف إلخ ... لأن هؤلاء القوم تخلفوا و تحققوا بجميع الأسماء و الصفات إلا لفظة الجلالة كما هو مقرر و معنى التخلق تحلى العبد بتلك الاسماء و الصفات بقدر الامكان و اما التحقق فهو ذهاب تعين صفة العبد و ظهور صفة الله تعالى فيه قال بماء الدين في شرح اسماء الله تعالى و اما التحقق بمقالتها فذلك بتجلى الاسم على سر العبد و سريانه في روحانيته سريان النار في اعماق الجمرة بحيث يفنى تعين العبد و تكون حقيقة الاسم المتجلي بعينها هي حقيقة العبد حتى يرتفع التمييز في مشاهدته بل تترتب احكام الحقيقة الاسمية على الحقيقة العبدية أن بلغ التحقيق بما كمالها كما قيل (شعر) انا من اهوى و من اهوى انا * نحن روحان حللنا بدننا * فاذا ابصرتني ابصرته * و

إذا بصرتة ابصرتنا * و الاشارات إلى هذه المرتبة كثيرة في مقالات القوم باللغات المختلفة و هذا امر ذوقى لا يسمع طور العبارة اكمال شرحها .

و لا يفي إلا بشيء يسير من الاشارات بها ١هـ و بهذا تبين وجه التشبيه و بقوله حفظه الله تعالى و اياك ايضاً ان تبالغ في التكلف و التأويل إلخ... و بما تقدم من وجود كتمان هذا العلم تعلم ان تعرض الفقهاء لكلامهم بالشروح و التحشية و الجواب عن اشكالاتها مما لا ينبغي لما في جميع ذلك من المخالفات لمقصودهم نعم ان أرادوا بذلك تسهيله على اهله كما فعله القشيري رحمه الله تعالى حيث قال في باب شرح الفاظهم و نحن نريد بشرح هذه الألفاظ تسهياً لفهم من يريد الوقوف على معانيها من سالكي طريقهم و متبعي سنتهم أو كان ذلك شفقة منهم على العوام من اعتقادهم ظواهرها فلا بأس لكن قد سلك هذين المسلكين جماعة فلا احتياج إليهما الآن الا أن يكون اصطلاح حادث فلا بأس فإن القوم لم يصطلحوا على وضع و انما اصطلاحوا على استعمال الألفاظ المخصوصة بمعنى أن كلا منهم يستعملها في معان يصنعها لها لما علمت من حرصهم على الكتمان و الاصطلاح على معنى واحد يفوته و توضيح ذلك أنك تجد شراح الفاظهم يذكرون للفظ معاني كثيرة و قد يجمع ما بين كتابين أو ثلاثة من المعاني للفظ واحدة فلم تجدها تنفق اصلاً فيكون المجموع لذلك اللفظ فمن ذلك العبودية قال الشيخ القشيري رحمه الله تعالى في كتابه منشور الخطاب العبودية موافقة الأمر و مفارقة الزجر العبودية ترك التدبير ورؤية التقصير العبودية رفض الاختيار بصدق الافتقار العبودية اداء ما هو عليك و شكر ما هو اليك العبودية حسن القضاء و ترك الاقتضاء ١هـ و قال الشيخ جمال الدين أبو القاسم القاز ابادي في كتابه خلاصة الحقائق قال الكتاني رح العبودية ترك الاختيار و ملازمة الذل و الافتقار و قال ذو النون المصري العبودية ان تكون عبده على كل حال كما انه ربك في كل حال و قال أهل الاشارة العبودية التفويض إلى الخبير البصير و رؤية التقصير في طاعة الملك التقدير و قال عالم العبودية أن يرضى العبد بما يفعل الرب و قال ابو عثمان رحمه الله العبودية اتباع الأمر على مشاهدة الأمر و قال عيسى عه م العبودية ترك الدعوى و احتمال البلوى و حب المولى ١هـ و هكذا في غالب ألفاظهم و انما اقتصر بعضهم على معنى واحد تسهياً لطالب ذلك كما تقدم عن القشيري رح قال ابن عطاء رح في لطائف المنن قال الجنيذ دخلت على السري السقطي فوجدته متغيراً فقلت ما بالك يا استاذ متغيراً فقال دخل شاب أنفا فقال ما التوبة فقلت ان لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة أن تنسى ذنبك فما تقول انت يا ابا القاسم فقلت القول عندي كما قال الشاب لأبي إذا كنت في حال الجفاء ثم نقلني إلى حال الصفاء أذكر الجفاء وقت الصفاء فقال الشيخ رح كلام السري اتم من كلامهما كلامهما يخص حالهما و كلام السري مهيج مورد السالكين ١هـ مختصراً فظهرانه لا حصر في الاصطلاح و ان الكلام صفة دالة على حال المتكلم كما تقدم و عليه فلا حصر لاصطلاحاتهم كما لا حصر لآحوالهم و لا اعتراض على من تعرض للبيان بقصد ما تقدم للبيان بقصد ما تقدم إذا كان أهلاً لذلك هذا و أما توقف الفقهاء و المشايخ عن المسارعة إلى التكفير و ايجابهم العمل بما يقتضي نفيه و إن تكرر المثبت بحيث يكون الثاني عشر عشيره و تصحيح القول بعده تكفير أهل البدع و ترجيحه فلا يخفي كثرة النقول في ذلك على من طالع كتب الفروع و العقائد و شفاء القاضي عياض رح غير انها ليست مما نحن بصدده و انما

فيها استلزام كون عدم التعرض للشيخ رح اولويا و الكلام فيما نحن بصده كثير لكن فيما ذكر كفاية لما اوردناه من تنبيه الغافلين و تحذير المتعصين عن الوفوع في المهالك بالتعرض للشيخ أحمد رح بالسوء المخالف لقوله صلى الله عليه و سلم اذكروا امواتكم بخير و الاعتراض عليه بما لا علم لهم به أو التعرض لذريته بالأذية فإن اكرامهم اكرام له و اذيتهم اذية له مستلزمة للدخول فيمن آذنه الله سبحانه بحرب كما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله عز و جل قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب لحديث بطوله قال المسعودي رح في شرح فالذي يتخلص من كلام علماء الشريعة و الحقيقة أن الولي هو المتقرب إلى ربه تعالى بالعلم و العمل ١٥ فمن من الله سبحانه و تعالى عليه بالانتقان و مخالفة النفس و الشيطان تنبه لمراقبته تعالى و تدارك ما احده من الخلل و النقصان و من خذل عطلت حواسه و بآء بالخسران و لا يخفى ان سعى أهل السؤال انما هو تكثير اجوره و رفع درجاته نفعنا الله تعالى ببركاته كما قال الشيخ الشعراي رح حين وقع له مثل هذا حيث قال ان حسادي يعرفون عني مسائل لم اقل بها قط ثم يكتبون بما سؤلات يستفتون عنها العلماء فيفتون بحسب السؤال ثم يدورون بخطوط العلماء على الناس فيحصل لي من ذلك اجور لا تحصى من كثرة الوقوع في عرضي بغير حق فلو اني كنت موآخذاً احداً من هذه الامة لما رضيت يوم القيامة بأعمال واحد منهم طول عمره في غيبة واحدة (قلت) و اوفى دليل على علو مقام الشيخ أحمد رح رفع الدرجات بعد الممات باستدامة العمل بحيث رزقه العلم خصوصاً و هو في الانتشار إلى يومنا هذا و الولد الصالح خصوصاً و هو متعدد و اذية الخلق خصوصاً و هي عامة له و لذريته فتوفر هذه الأسباب مع ما يلحقه من هوم دعاء الخلق و خصوصه دليل ظاهر على ما ذكر ثم لما مضى شهر بعد كتب هذه الرسالة و وفد رجل يقال له البرزنجي مكة المشرفة و كان القائل بكفر الشيخ رحمه الله و جعلنا في بركاته ثم ارسل إلى بالسلام قائلاً بلغني انكم كتبتم رسالة فمرادي الوقوف عليها و كان ظني انه اذا اطلع عليها يطلب بيان ما ذكر فيها من الاحاديث و ما ادعى في السؤال من التغيير و التحريف و ما ذكر من النقول الدالة على عدم التعرض للشيخ رح و ما نقل عن كتب القوم من المشكلات و ما ذكر من الوقوف على مناقب الشيخ رح و نعدد نسخ كتابه و صحة الاخبار بالوافدين إلى مكة المشرفة من اولاد الشيخ رح و تلامذته و ما ذكر من النقول للاستشهاد و النظر و غيرها للوقوف على جميع ذلك و الايقان لما ان هذه جادة أهل الانصاف و ترجيح للمحاسبة الباطنة على الظاهرة و لذلك سمحت نفسي بارسالها إليه حالاً رجاء ظهور الحق و وقوع الاتفاق عليه فلما بلغته بادر إلى مطالعتها و امر بكتبتها فكنتها هو شخص ثم اتاني بما فسأته هل كتب مناهيها قال لا فقلت لا بد من كتبها فإنها بتمامها ارجع إليها و اذكر له ذلك فراح ثم رجع فقال كلمته فأبي و قال ما يحتاج فقلت له و هل قابلها قال ثم رجع فقال كلمته فأبي و قال ما يحتاج فقلت له و هل قابلها قال لا قلت اذا هي غير الرسالة لما هو مقرر من تحريف كنية الزمان و لما وقع بين الخاستين من انعكاس الرجحان و لما حصل لي ما هو قريب من اليقين من انه مفت لأهل السؤال و معين لهم في التغيير لينقل عني ما ليس لي من المقال و ليجد لي بحث فيه المجال اذ هي بدون ذلك محصنة بالوالي المتعال و اشد على شأهم من وقع النبال كتبت هذه الكتابة سائلاً من فضل المطلع عليها ان لا يعتمد على الجردة من المناهي و من الربادة و انه اذا وجد عليها كتابة قاذحة فيها تعرضات

على من يتقى الله تعالى و يخشاه من العلماء فإن كانت صواباً فأنا أول من يزعم لها و يعتقدها و إلا فليعلم
 المطلع عليها براءتي منها و يعتقد الصواب هذا و قد كتب الشيخ محمد بك نسخة من هذا قبل هذه الزيادة
 فهي ايضاً صحيحة و إن كان تاريخها مثل المغيرة فان الفرق ظاهر لوجود المناهي في هذه دون تلك و ايضاً
 تقابل مع هذه فإنها لا تخالف إلا بزيادة المناهي هذه و في اولها و آخرها بعض ألفاظ قليلة لا يختلف بها المعنى و
 الحاصل أن نسبة ما يخالف هذه إلى غير صحيحة اصلاً و مما يفرق به ايضاً بين المغيرة و هذه التاريخ فإن تاريخ
 الشجرة عن المناهي هكذا تحريراً قبيل فجر يوم الجمعة مستهل شهر جمادى الأخرى سنة اربع و تسعين و ألف و
 تاريخ المعتمدة ما ستره قريباً و الله سبحانه و تعالى ولي التوفيق و الحمد لله رب العالمين أولاً و آخراً و باطناً و
 ظاهراً و هو حسبي و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم قاله الفقير إلى الله تعالى حسن ابن
 مراد حسن التونسي الحنفي عفى الله عن الجميع بمنه و كرمه أمين و صلى الله على سيدنا محمد النور الذاتي
 الساري في جميع آثار الأسماء و الصفات و على آله و صحبه و سلم نجزت قبيل عصر السبت ثامن شهر الله
 تعالى رجب الأصم سنة اربع و تسعين و ألف . (رسالة الشيخ العلامة و العمدة الفهامة منبع العلوم و المعارف
 منشأ الاسرار و اللطائف معدن الدقائق الفرعية و الاصلية مخزن الحقائق الشرعية و العقلية قدوة فحول العلماء
 اسوة أعظم الفضلاء مظهر الألفاظ الالهية و مصدر الاسرار اللامتناهية الشيخ أحمد البشيشي المصري
 الأزهرى الشافعي رحمه الله تعالى و نور ضريحه المتوفى سنة ١٠٩٦ ست و تسعين و ألف و تاريخ و فاتة مات
 البشيشي هكذا قال في خلاصة الأثر ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، أحمد سبحانه على نعمه المتكاثرة و اشكرك
 على آلاله المتولية المتظافرة * ﴾ و أصلي و أسلم على أفضل العالمين سيدنا محمد خاتم الانبياء و المرسلين * و
 على آله و صحبه أجمعين * و التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين (أما بعد) فقد وقفت على هذه الرسالة التي
 وضعها الفاضل الشيخ محمد بك لبيان كلام الشيخ العارف بالله تعالى أحمد الفاروقى النقشبندى فوجدته قد
 أجاد فيما افاد و بين اصطلاح الشيخ و مقاصده بكلام الشيخ نفسه في مواضع متعددة من مكاتيبه و لا شبهة
 في أن الألفاظ المصطلح عليها حقيقة عند أهلها فيما اصطلاحوا عليه و لا تدل على غيره الا مجازاً فالفاظه
 بحسب اصطلاحه لا تدل إلا على معان صحيحة لا مخالفة في شيء منها لما وردت به الشريعة المطهرة و حيث
 كان كذلك فلا تحتاج إلى تأويل اصلاً فالحكم بتكفيره مبني على الجهل باصطلاحه و مقاصده و قد صرح غير
 واحد بأن الجاهل باصطلاح الصوفية لا يجوز له ان يخوض في كلامهم لأن ذلك يوقعه في رضى اولياء الله تعالى
 بالكفر و الزندقة كما وقع ذلك لغير واحد و منهم الشيخ أحمد المذكور كما أخبرني بذلك من خبره عندي
 يقيد اليقين بل تكاثرت الاخبار بذلك حتى كادت تبلغ حد النواتر و لما ذكر ابن المقرئ في روضه ما حاصله
 أن من شك في تكفير طائفة ابن العربي فهو كافر قال شيخ الاسلام ذكربيا في شرحه هذا بحسب ما فهمه
 كيعضهم من ظاهرة كلامهم فإن ظاهره عند غيرهم الاتحاد وغيره مما هو مكفر و الحق أنهم مسلمون احيار و
 كلامهم جار على اصطلاحهم كسائر الصوفية و هو حقيقة عندهم في مرادهم و ان افتقر عند غيرهم ممن لو
 اعتقد ظاهره كفر إلى التأويل اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه الاصطلاحى مجاز في غيره فالمعتقد منهم
 لعناه معتقد لمعنى صحيح و لا يقدح فيه ظاهر كلامهم المذكور عند غير الصوفية لما قلناه لأنه قد يصدر عن

العارف بالله تعالى إذا استغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضحل ذاته في ذاته و صفاته في صفاته و يغيب عن كل ما سواه عبارات تشعر بالحلول و الاتحاد لقصور العبارة عن بيان الذي ترقى إليه و ليست في شيء منها كما قاله العلامة التفتازاني و غيره ١٠٠ ر قد صرح شيخ شيوخنا البرهان اللقائي رحمه الله بأن الحسين الخلاج قتل بما يتامله من امر بقتله يعني و لو تأمل كلامه و فهم مقصوده ما وجد له مساعاً لقتله إذا تقرر ذلك علمت أن العارف بالله تعالى الشيخ أحمد المذكور من المسلمين الاخيار المرشدين إلى الله تعالى لأن ألفاظه منصرفة بحسب اصطلاحه إلى المعاني التي قصدتها موافقة للشريعة لا تحتاج إلى تأويل اصلاً كما بين هو تلك المعاني الصحيحة التي أرادها من ألفاظه في مواضع كثيرة من مكاتباته بالفارسية و قد قرئ ذلك عندي بحضرة جماعة يعرفون الفارسية امت تواطئهم على الكذب و لا مخالفة في شيء من المعاني التي بينها لما تقرر في شرعنا و لا يقدر فيه ظاهر لفظه المذكور الذي يفهمه من لم يعرف اصطلاحه على أن الظاهر القابل للتأويل لا يكفر صاحبه بمجرد ذلك الظاهر بل بعد الوقوف على أنه يعتقد ذلك الظاهر اما إذا لم يعلم انه يعتقد ذلك الظاهر و لفظه قابل للتأويل فانا نؤوله و لا نحكم بكفره كما يفيد قول شيخ الإسلام و أن افتقر عند غيرهم إلى تأويل و كلام هذا الرجل يفرض أن لا اصطلاح له قابل للتأويل كيف و قد وجد له اصطلاح فعلى تقديره لا يحتاج إلى اصطلاح اصلاً و لا يضره أن ألفاظه هذه لم توجد لمن تقدمه من القوم لما عملت من أن الإصطلاح لا مشاحة فيه و أن خالف اصطلاح من سبقه و بالجملة فالمكفرون له فهموا منظاهر لفظه و لفظ آخر مفترى عليه أموراً معلوماً نفيهاً من الدين بالضرورة بحيث لا يتوقف في التكفير بما فهموه فيضه و لا متفقه بل و لا جاهل بالكلية إذ فهمهم ذلك شاركهم فيه كل جاهل و المعاند يرغب في اخراج المسلمين من الإسلام بأدنى شبهة لا سيما قوماً مشهورين بالصلاح يرشدون العباد إلى الله سبحانه و تعالى و قد ذم السبكي هؤلاء الطائفة الذين يتساهلون في تكفير المسلمين و ذلك لأنه لما سئل عن تكفير أهل إلا هواء و البدع قال أعلم أنا نستعظم القول بالتكفير لأنه يحتاج إلى أمرين عزيزين احدهما تحرير المعتقد و هو صعب من جهة الإطلاع على ما في القلب و تخليصه عما يشبهه و تحريره و يكاد الشخص يصعب عليه اعتقاد نفسه فضلاً عن اعتقاد غيره الثاني الحكم بأن ذلك كفر و هو صعب من جهة صعوبة علم الكلام و مأخذه و تمييز الحق من غيره و انما يحصل ذلك لرجل جمع صحة الذهن ورياضة النفس و اعتدال المزاج و التهذيب و الامتلاء من العلوم الشرعية و عدم الميل و اهوى و بعد تحصيل الأمرين يمكن القول بالتكفير أو عدمه ثم بعد ذلك أما أن يكون التكفير بشخص خاص فشرط مع ذلك اعتراف الشخص به و هيئات أن يحصل و أما البينة في ذلك فصعب قبولها لأنها تحتاج في الفهم إلى ما قدمناه إلى أن قال و لقد رأيت تصانيف جماعة يظن بهم أنهم من أهل العلم و يشتغلون بشيء من رواية الحديث وربما كان لهم نسك و عبادة و شهرة بالعلم تكملوا بأشياء ورووا أشياء تنسى عن جهلهم العظيم و تساهلهم في نقل الكذب الصريح و اقدموا على تكفير من لا يستحق التكفير و ما سبب ذلك و ما إلا ما هم عليه من فرط الجهل و التعصب و النشأة على شيء لم يعرفوا سواه و هو باطل و لم يشتغلوا بشيء من العلم حتى يفهموا بل هم في غاية الغباوة ١٠١ هـ و قد غفل المكفرون عن اصطلاحه لعدم تبعهم لكلامه أو اعتقادهم أن اصطلاح المتأخر لا بد أن يكون موافقاً لإصطلاح المتقدم و لم يميلوا إلى التأويل مع ما يردده أما لغباوة أو

عقد على أن في كلام المنصدي لتكفيره اعترافاً بعدم فهم مراده حيث قال في آخر كلامه أو اراد شيئاً فقصرت عنه عباراته بل اعترافاً بعدم تكفيره إذ هو من لازم . اعترافه بعدم فهم مراده فقد اعترف بأنه إذا اراد معنى صحيحاً قصرت عنه عبارته لا يكون كافراً فكيف و عبارته لا تقصر عن إفادة المعنى الصحيح يظهر ذلك للمتأمل المنصف و في كلام السعدوني غيره ما يفيد أن العبرة بالمراد لا بالعبارة القاصرة عنه حيث قال هو وغيره فيما نقله شيخ الإسلام و لأنه قد يصدر عن العارف بالله تعالى إذا استغرق في بحر التوحيد عبارات تشعر بالخلول و الاتحاد لقصور العبارة عن بيان حاله الذي ترقى إليه فهذا صريح أو كالصريح بأن العبارة القاصرة التي تشعر بالكفر كالخلول و الاتحاد لا يكفر صاحبها بل هناك أمور لا شبهة للمكفر فيها أصلاً منها تكفيره بقوله أن الكعبة لا يراد بها خصوص الابنية و منها ما ذكره بعض الطلبة فيما يتعلق بالوجود و جعله قياساً و نتيجة فإنه لو ادرك لا ستحيى أن يكتب ما كتبه و لكره أن يطلع عليه أحد ممن له نسبة إلى العلم و العجب أن هذا المكفر ممن ينكر على من يقول بكفر طائفة ابن العربي و يعترف باصطلاحهم و يحمل ألفاظهم على معانيها المرادة لهم أو يؤول حتى كاد يتعبد بأنناظ ابن العربي حتى اغتر بظاهر عبارته في النصوص و قال بإيمان فرعون مع أنه قيل أنه مكذوب عليه لتصريحه في غير ذلك الكتاب ببقائه على كفره هذا الشيخ عبد الوهاب من أهل الكشف حتى أنه ذكر اطلاعه على آئنة و النار و الميزان و الصراط و تلقاه الناس منه بالقبول و هو ادرى بكلام القوم من غيره قال في كتاب البراقبت و الجواهر في اعتقاد الأكابر قال الشيخ في الباب الرابع و الستين و ثلثمائة أعلم أنه لا يموت أحد من أهل التكليف إلا مؤمناً عن عيان و تحقيق لا مربة فيه و لا شك لكن من العلم بالله و الإيمان به خاصة و ما بقي الأهل ينفعه ذلك أم لا و في القرآن العظيم فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا قال و قد حكى الله عن فرعون أنه قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا اسرائيل و أنا من المسلمين فلم ينفعه هذا الإيمان و أطال في الإيمان و أطال في ادلة أنه لم ينفعه إيمانه قلت قال الشعراي فكذب و الله و افترى من نسب إلى الشيخ محي الدين أنه يقول بقول إيمان فرعون و هذا نصه يكذب الناقل و جمهور العلماء قاطبة على عدم قبول إيمانه و إيمان جميع من آمن في اليأس لأن شرط الإيمان الاختيار و صاحب إيمان الناس كالمليح إلى الإيمان و الإيمان لا ينفع صاحبه إلا عند القدرة على خلافه حتى يكون المرأ مختاراً و لأن متعلق الإيمان هو الغيب و أما من يشاهد نزول الملائكة بعذابه فهو خارج عن الإيمان و الله أعلم ١٥١ المقصود منه فهلا أول لهذا أيضاً بل هذا أولى بالتأويل لأن ذلك طعن فيه كثير من أئمة عصره و غيرهم و حكموا بتكفيره و لم نسمع طعناً في هذا الرجل عن أحد يعند به فإن قال أن تقدم بن العربي مقتضى لترجيحه يقال له التقدم لا يقتضي الترجيح بل لو نظر لذلك ثبت في ابن العربي ما قيل فيه إذ هو متأخر بالنسبة لمن قبله من القوم حتى جعل بعضهم هذا من جملة الرد عليه حيث قال أن ما صدر عنه و عن طائفته ليس من اصطلاح القوم و إن قال أن باب السلوك و الاستغراق قد سد بعد ابن العربي فقد اراد سد باباً وصولاً له إليه و لا قرّة له عليه و بعد التسليم أقل القليل أن يكون هذا الرجل أولى بالتأويل من فرعون فإن بقاء فرعون على كفره يدل عليه ظواهر الكتاب و السنة و صرفهما عن ظاهري بغير دليل لا يجوز و جزم بكفره أيضاً جماهير العلماء حتى كادوا يجمعون عليه إلا من شذ . بل حكى بعضهم فيه الاجماع ففي الزواج لأبن حجر الهيثمي أخذ علماء

الأمة و مجتهدوها الذين عليهم المعول من الآية الأولى اعني قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
 اجماعهم على كفر فرعون ورواه الترمذي في تفسيره في سورة يونس من طريقين و قال في أحدهما حديث
 حسن و في الآخر حديث حسن غريب صحيح و روي ابن عدى و الطبراني انه صلى الله عليه و سلم قال خلق
 الله يحيى بن زكريا في بطن امه مؤمناً و خلق فرعون في بطن امه كافراً و اما ما حكاه عنه في سورة يونس بقوله
 عز من قائل حتى اذا ادركه العرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا اسرائيل و أنا من المسلمين فهو
 ما ينفعه إلى آخر عبارته الكافية الشافية القائل هو في اثنا عشر بعد نقله عبارة ابن العربي التي أخذ منها نسيه
 القول بصحة إيمان فرعون لأبن العربي فهل هذا الكلام مقرر أو مردود فما وجه رده قلت قال ابن حجر ليس
 هذا الكلام مقررًا و أن كنا نعتقد جلاله فأناله فإن العصمة ليست إلا للأنبياء إلى أن قال على أنه نقل عن بعض
 كتب ذلك الإمام أنه صرح فيها بأن فرعون مع هامان و قارون في النار و إذا اختلف كلام إمام فيؤخذ منه ما
 يوافق الأدلة الظاهرة و يعرض عما يخالفها إلى ما طاب له اشتباه مما فيه رد لكثير من الجهلاء فجعله اجماعاً و لم
 يعول على من خالف و أما تأويل كلام هذا الرجل فلم يمنع منه مانع بل صرح العلماء بأن كثيراً من اللفظ
 الموهوم لا يلتفت إلى ايهامه حيث أمكن جملة إلى محمل صحيح و كأنه ظن أن ادخال الكافر في الإيمان أسهل من
 إدخال الكافر في الإيمان أسهل من إدخال المسلم في الكفر و هو ظن فاسد لأننا نستصحب الأصل في كل منهما
 حتى نتحقق ما يخرج عنه ذلك الأصل فالأصل في المسلم بقاؤه على اسلامه حتى نتحقق ما يخرج عنه و الأصل
 في الكافر بقاؤه على كفره حتى نتحقق ما يخرج عنه فظهير أن التأويل للمسلم ليقى على اسلامه أولى من
 التأويل للكافر بل لا يجوز الحكم بإسلام الكافر بغير دليل إذ الأصل بقاؤه على كفره و لا يجوز الإقدام على
 تكفير المسلم حتى يتحقق ما يعتقد من المكفرات كما يدل عليه كلام السيكي رحمه الله و قد بلغني إن شأن
 هؤلاء القوم يعني المكفرين أنهم ينظرون إلى المسائل التي يكون بعض العلماء مخالفاً فيها لما أطبق عليه الجمهور و
 يقيم أدلة لنفسه يستدل بها على ما خالف فيه فيأخذون قول ذلك المخالف و يضعونه في رسالة و يردون عليها
 ما أقامه هو من الأدلة وينسبونها إلى أنفسهم و يرسلونها إلى البلدان حتى اشاعوا تلك الأقوال المخالفة لما عليه
 جمهور العلماء فمن ذلك القول بإيمان فرعون و من ذلك اختيارهم أن و آمن الغرائق العلى من قول النبي
 صلى الله عليه و سلم إلى غير ذلك مما اشتملت عليه الرسائل التي يعثون بها إلى البلدان فيأخذها ضعيف العقل
 قليل العلم فيغتر بها و تصير هي معتقده فإن قصدوا بذلك صرف العامة عن اعتقاد ما عليه الجمهور إلى اعتقاد
 ما شذ به واحد أو إثنان مثلاً فهذا من الإفساد لا من الإصلاح و الارشاد إذ الذي عليه جمهور العلماء هو
 الحقيق بالاعتماد في الاعتقاد و إن قصدوا بذلك إظهار دعوى الاجتهاد و إنه صارت فيهم قوة الترجيح و الرد
 على الأئمة فهذا لا يثبت دعواهم إذ لا تميز لهم بذلك إذ كل من له أدنى اشتغال بالعلم إذا أطلع على هذا
 القول و ادلته أمكنه أن يقول مثل ما يقولون بأن يقول و الذي اختاره في هذه المسئلة كذا و يسرد أدلة
 صاحب القول كما يسردونها و إن لم يفهم المسئلة و لا شيئاً من أدلتها على انه لا يتوهم فيهم أحد تلك الأهلية
 بل أهل و طنهم حتى الآخذين عنهم لا يشبون هم أهلية التعليم فضلاً عن مرتبة الاجتهاد فأنه اعلم بمقاصدهم
 ثم انتقلوا من ذلك إلى تكفير المسلمين وأما من افترى بأن من أول كلام ذلك الرجل فهو كافر فهو جاهل أي

جاهل معتوه و قد اخبرني بذلك من له به خلطة تامة من أهل العلم فأني لا أعرفه و أخبرت أنه ليس فيه أهلية لا قرأ مقدمة أبي الليث فضلاً عن غيرها و إنما يجلس للكذب على العوام يقرهم مقدمة أبي الليث أو غيرها من الكتب الوعظيات و وافقه آخر أخبرني من يعر أنه قرأ أمثلة التصريف على بعض موالى الروم و لا علاقة له بفقته و لا حديث و لا غيرها من العلوم الدينية و لولا عنه و جهل الأول و جهل الثاني لحكمتنا بكفرهما و لكن لما كان هما نوع عذر باعتبار أن العوام لا يكلفون إلا بمعرفة المسائل الظاهرة دون المسائل الخفية و هذه المسئلة من المسائل التي تخفى على مثلها من العوام اعرضنا عن الحكم بذلك و لكن مثل هذين الجاهلين ينبغي تأديبهما و زجرهما عن الخوض فيما لا وصول لأذهانها إليه و الله أعلم بالصواب و إليه المرجع و المآب و حسنا الله و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين و التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . قاله الفقير أحمد البشيشي المصري الأزهري الشافعي رحم الله من تابع الحق و أظهر الخفي من الجلي هذا من قبيل إثبات فضيلة شيء بإثبات نقص ضده كما قيل إن الا شيئاً تتبين بضدها فإن هنا بين نقص الطائفة الثالثة الذين لا يقدرون تمييز بعض مراتب و جودات المخلوقات من الواجب بأنهم لما لم يميزوا بينهما اثبتوا للممكن ما للواجب و وجدوا انفسهم عين الحق بخلاف الطائفة الأولى إهم ميزوا بينهما و لم يشعروا ما لاحدهما للآخر فتأمل تعرفه و الا فتحير و لا تستعجل حتى تستوفى الكلام و تحيطه من أوله إلى آخره منه عفى عنه (صورة ما كتبه العلامة العالم بالله تعالى الشيخ عبدالله العباسي الشافعي الملكي رحمه الله تعالى) بسم الله الرحمن الرحيم حامداً و مصلياً و بعد فقد وقفت على ما كتبه العلامة الأوحدهم الامجد مولانا و سيدنا الشيخ أحمد بلغه الله تعالى كل مقام أجد فما وجدت لكتابة غيره معنى اذ المعول عليه كلامه فإله أسأل و بنبيه و آله و صحبه أتوسل أن يديم النفع به بجاه سيد الأولين و الآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم قاله الفقير إلى الله تعالى عبدالله العباسي الشافعي .

صورة ما كتبه سنجقدار العلامة القاسم المكي الحنفي عامله الله تعالى بلطفه الجلي و الخفي (بسم الله الرحمن الرحيم و به العون الحمد لله حمداً يليق بجلاله و الصلاة والسلام على سيدنا محمد و آله و صحبه صلاة تليق بكماله) أما بعد (فقد احطت بهذا السؤال و الرسالة و الأجوبة نظراً و تأملتها و اعنتها فكراً فرأيت أن النقص في السؤال بالتبديل الذي يدل على أن فاعله صاحب نقص و حظ نفس و افتراء و تسويل أما الرسالة فقد اظهرت لقائلها الفضل و الجلالة كثر الله تعالى امثاله و جعل للمتقين ظلاله اما الاجوبة فكل جواب مبني على فهم الخيب من الخطأ و الأخذ بالظاهر بلا ريب و أما الجواب الملحق بالسؤال لصاحب الرسالة فهو المبين لا محالة و هو جواب مولانا و شيخنا و بركتنا الشيخ أحمد فهو من كل جواب أحمد و ما لنا إلا اتباع أحمد فعليه الاعتماد في المبدأ و المعاد كيف لا و هو الجامع بين المعقول و المنقول و الحاوي لجميع الفنون من الفروع و الاصول فسبح الله في مدته و جعلنا ممن يقوم بحجته و في الرسالة و الجواب ما فيه كفاية لأولي الأبواب من أدلة السنة و الكتاب و مقامنا التسليم لأهل الباطن ففيه السلامة للدين في الظاهر و الباطن التخلق باخلاق من سلف ممن مضى و زلف قال النبي صلى الله عليه و سلم ذرو العارفين المحدثين من امتي لا تترلوهم الجنة و لا النار حتى يكون الله تعالى الذي يقضي فيهم يوم القيامة قال المناوي رحمه الله تعالى جمع محدث اسم مفعول

بافتح أي ملهم و هو من القى في نفسه شيء على وجه الالهام و المكاشفة من الملائ الأعلی فظهر أن المراد بهم
المجاهدين الذين يبدو منهم ما يخالف ظاهره الشرع فلا يتعرض له بشيء انتهى نقله العلامة السيوطي في الجامع
الصغير عن الخطيب و صححه فإذا كان هذا في المحدثين الذين هم الملهمون المجاديب فما بالك بشيخ أكبر قد
ظهر ارشاده في الأصغر و الأكبر و سرى سره في القلوب و نور كيف لا يلتمس لكلامه ما يليق بمقامه فلكل ما
مقام مقال و لكل و لي حال و مجال جعلنا الله تعالى من المعتقدين لا من المنتقدين و من المصلحين لا من
المفسدين المعتندين و من المتبعين لا من المتبدعين و افاض علينا من بركات اوليائه أهل حق اليقين ربنا اغفر لنا و
لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ربنا افرغ علينا صبراً
و توفنا مسلمين قاله الفقير إلى الله تعالى قاسم بن سنجقدار المكي الحنفي حامداً و مصلياً ١هـ، صورة ما كتبه
شيخ الحرم المكي السيد محمد افندي الحسين رحمه الله تعالى و طيب ثراه و جعل الجنة منقلبه و متواه (بسم
الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أنعم و تفضل على من يشاء من عباده بالكمال ووقفه لسط السلوك في
طريقة الحقيقة بالإجلال أحمد الله سبحانه و تعالى على ما وهبنا من الانعام و الافضال و صلى الله على نبيه
الكريم السيد الحكيم سيدنا محمد صلى الله عليه و على آله و اصحابه أهل المجد و الكمال صلاة دائمة بالغدو
و الآصال و سلم تسليماً (اما بعد) فقد وقفت على السؤال الذي صورته صالح الأورنك آبادي و محمد
عارف و عبدالله الكوكني من توابع صالح المذكور فوجدته قد ذكروا فيه اقوالاً و زعموا أنهم استخراجوها من
مكتوبات الشيخ الأجل الممام الأكمل في الطريقة النقشبندية بل الإمام منبع العلوم و المعارف منشأ الاسرار و
اللطف العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الفاروقي الحنفي النقشبندي رحمه الله تعالى و اعلى درجاته وحيث كان
مكتوبات الشيخ رحمه الله تعالى بالفارسية عربوها إلى الألفاظ العربية بمقدار معرفتهم و مقتضى مرادهم نعوذ
بالله من اتباع النفس و الهوى و ارسلوها إلى فلان احد مجاوري المدينة المنورة ثم بعد وصول ذلك السؤال إليه
علق رسالة بتكفير الشيخ أحمد المذكور بسبب الأقوال المكتوبة في السؤال الملائمة لخاطر المرسل إليه و تصدى
لإثبات كفره بما و هيات أن يثبت و طلب من قاضي المدينة المنورة و مفتيها و علمائها أن يكتبوا على ذلك
السؤال على وفق مراده فامتنعوا عن ذلك وردوا عليه كلاماً و اجوبة تليق بالعلماء العاملين بعلمهم ثم بعد
ذلك اتى إلى مكة المشرفة فسلل الكتابة على السؤال المذكور من قاضيها و مفتيها و علمائها ايضاً فما أحد
وافقه على ذلك و اجابوه بقوهم هذا الأمر الذي ارتكبه عظيم فما يوافقك في تكفير مسلم الاكل هالك و لا
وافقه بالكتابة من العلماء على ذلك إلا آحاد من الناس ممن لا معرفة لهم بالطريقة و وافقه للملائمة هواه
و بعضهم لا علم له رأساً و لا حقيقة فحصل ما حصل من القليل و القال بسبب فعل هذا الضال فعل ذلك
لتبع هوى من ارسل إليه السؤال أو ما عملوا قوله صلى الله عليه و سلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فما
بالك في حقوق العباد لا سيما فيمن اراه تكفير ولى و هو اعلم العباد فيا ويل من تجرأ أن ربك ليا المرصاد
فموجب ما افتروا على الشيخ أحمد النقشبندي و مكتوباته احتاج الأمر إلى تتبع مكتوبات المرحوم الشيخ أحمد
المذكور و تعريب ألفاظه الفارسية إلى العربية على وجه يتضح الحق به على يد عالم له علم بالعربية و الفارسية
و حيث كان الأمر كذلك صرف الشيخ الأجل العالم الفاضل الشيخ محمد بيك همته العلية أي انبياء الله تعالى

الذين ارسلهم الله بالحق و لزم علينا الإيمان بهم و تصديقتهم فالإضافة لأدنى ملاسة . و طلب جميع مكاتبات الشيخ أحمد و قابل الأقوال التي في ورقة السؤال مع مكاتبات المرحوم فوجد بعضها غير موافق لها بسبب التحريف و ترك بعض الألفاظ و زيادة أخرى - ارتكبتها هذا الظريف فكتب الرسالة و بين فيها اصطلاحات السادات النقشبندية و مقاصد الشيخ أحمد رحمه تعالى و اراد بذلك اظهار و ارد بذلك اظهار الحق فإن اتباع الحق أحق و لينحل الاشكال و ليرتفع القيل و القال فعرب الألفاظ الفارسية إلى العربية و احسن و اهتم و اتقن و ارتفع من أله الحق سوء الظن بل رجح الكفر على من تجرأ بتكفير المسلم و ندم كثير ممن كتب على السؤال المذكور و لازم الندم رجاء أن يدخل تحت قوله صلى الله عليه و سلم التوبة الندم لما ظهر لهم أن مبنى الأمر على الهوى و الغرض و البهتان الذي فهم من الزيادة و النقصان و التجراً الذي لا يليق بالمسلم فعله بل لا يقبله انسان قال صلى الله عليه و سلم من آذى مسلماً فقد آذاني فكيف يكون حال من تجرأ على التحريف و قوله عليه الصلاة و السلام اذكروا محاسن موتاكم و كفوا عن مساوئهم و قوله عليه الصلاة و السلام من حسن إسلام المرأ تركه مالا يعنيه فظهر الحق و زهق الباطل أن الباطل كان زهوقاً فينبغي خكام تلك الديار أن يخرجوا منها من هو مثل هؤلاء المتجرئين بل يجب أن يؤد بهم بحسب ما يقتضي اقوالهم و افعالهم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه اجمعين قال ذلك و كتبه افتقر عباد الله الغني محمد ابن حسن الحسيني شيخ الحرم المكي عفى الله عنهما و عن المسلمين اجمعين (صورة ما كتبه السيد على بن السيد محمد المعروف بكلاه زاده الديار بكري المكي رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين) رب ليس الهدى غير هداك ولا آلاء إلا آلاك محمدك اللهم يامفيض الأنوار و ياهزين قلوب العارفين بالاسرار افض علينا انوار رحمتك و يسر لنا الوصول إلى كمال معرفتك و هب لنا منك محبتك و صل على محمد لسان حججتك و على آله و اصحابه خير بريتك و على أوليائك المرتاضين المتمسكين بشريعة خير خليقتك بجلال عزتك و كمال رافتك (أما بعد) فاني لما وقفت على المكاتبات الفارسية التي كتبها شمس فللك الارشاد و بدر اوج الطريقة و السداد و محور دائرة الفضائل و الكمالات و الرشاد القطب الرباني و الغوث الصمداني المرحوم المقدس المبرور الأوحدي العارف بالله تعالى الشيخ أحمد السرهندي الفاروقي النقشبندي فليس سره العزيز ومعربها الذي عربه العمدة العلامة و الزبدة النهمامة الفاضل الأكمل و الخقق الاجل العارف باصطلاحات السادات الصوفية و العالم بقواعدها المرضية محمد بيك و عين الله ترعى لساناً عربيه فأحسن و اجاد و بنانا نقله إلى البياض من السواد و اتقن و امعن و افاد و شرح و فصل و بين ما هو المراد جعل الله تعالى عمله مبروراً و سعيه مشكوراً و جزاءه في الدارين جزاء مرفوعاً فبعد ما أوضح المعرب الفاضل و بين ما هو المراد من مكاتبات الشيخ الكامل و صرح بأنه لا مخالفة في مكاتبات الشيخ للشرع الشريف قطعاً لا اصلاً و لا فرعاً لقيتها منظوية على الحقائق من الفوائد المرموزة مشتملة على الدقائق من الفرائد المكنوزة مترنة بميزان الشريعة الغراء ممتلئة بلوانح تعجز عن ادراكها القوى لأنها معبر عنها بلسان السادات الصوفية و محور على اصطلاحات مشارب تلك الطائفة العلية لا لغو فيها و لا تأنيب إلا قليلاً صواباً و مقالاً كخالص التبر مذاباً فياله من كتاب فاخر تعقد عليها الخناصر و قد تصدى بعض مبغضي الطريقة النقشبندية و الشيخ المذكور لجميع الترهات و عرب بعض مواضع من

المكتوبات وغيرها و بدل و حرف بالنقص و الزيادات فيا ويل من غير وبدل و حرف و غوى في ببدء التعدي و تعسف و تكلف و يا خسران من تجراً عليه باطالة لسان الاعتراض الناشئ عن التعصب والعناد و يا طغيان من تصدى عليه بالتكفير المنبعث عن دنآة النفس وادعاء التعيين و الانفراد و لنن سلم عدم التغيير و التحريف فبمجرد عدم وصول احد إلى غور مكتوب من المكتوبات التي كتبت على اصطلاحات خفية لتقوم موقوفة على السماع لا يلزم أن يكون في نفس تلك المكتوبات شيء من الخطأ و الزلل و الاعوجاج فهلا يمكن أن يكون الخطأ في الناظر إليها من قصور الفهم و قلة التأمل و سائر الموانع في المزاج لأن العقول متفاوتة بمراتب إلى العاشر و كذا القوى و الحواس و المشاعر فكثيراً ما يقع للانسان إنه مرة يعلم و يصل إلى غور شيء من الجلي و الخفي و مرة يصل إلى الخفي و يتوقف في الأمر الجلي و يفهمه لا يفهمه فيكذبا علم المخلوق العاجز فمرة يفتح عليه باب الوصول و مرة يظهر له حاجز و اما العلم بكل شيء و الاحاطة بحقيقته في كل زمان و في كل حال فذا في حيز الامتناع لأنه من شأن عالم الغيب و الشهادة الكبير المتعال فانصف المتأمل العالم إذا لم يصل إلى حقيقة معنى و غوره من المعاني المقصودة في العبارات الخفية و تعمس عليه العتور فهو لا يخطئ فانلها بل يحمل على نفسه الخطأ و القصور فيستمد من عنده مفاتيح الغيب و بيده مقاليد الأمور و لا يتكلف في حل الكلام على أمر بعيد من مخالفة الشرع و ايجاب التكفير الشديد و التكفير أمر عظيم لا يتجزأ عليه إلا من هو غافل أو جاهل لئيم قال في البحر و الذي تحرر أنه لا يفني بتكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان في كفره اختلاف و لو رواية ضعيفة انتهى و إذا تقرر هذا فكيف من تجراً و أطال لسان الاعتراض على الأولياء المتجردين عن جلايب ابدانهم المتحرفين في سلك الخردات الواصلين إلى بحر الحقيقة الخائضين في لجة بحر الوصول إلى توحيد الذات العالمين الثابتين على الصراط المستقيم العالي حاهم و شأهم و لسأهم عن مخالفة الشرع القويم و قد وقف على تلك المكتوبات و معرهما علماه مكة المرشفة زادها الله تعظيماً و تشريعاً و تلقوها بحسن القبول في الملفوظ والمدلول بيض الله وجوه اعمامهم و ساعدتهم بالطافه الخفية في حاهم و مأهم فاقنيت صدورنا الفضلاء اعزهم الله بحرمة الانبياء بالاقبال و الامضاء علماً مني بأبي لست من عداد هؤلاء الكرماء و لكن لا بأس بأن يقتضى بهم ميلاً و محبةً و طفلياً لاعزتنا الاجلاء فعلى الحكام وولاه الامور أن يسعوا في تأديب أمثال هؤلاء المنجرتين بالسعي الموفور و إن لا يخلوهم في ضلالهم القديم بل ينبغي أن يهتموا في التأديب و الزجر بالاهتمام و العظيم حتى ينقطع القيل و القال بين الآحاد و ينسد باب التعصب و التجراً و ينعدم الفساد و الله سبحانه يقول الحق و هو يهدي السبيل و هو حسنا و نعم الوكيل قاله تراب اقدام الفقهاء و خدام محافل العلماء العبد الفقير إلى الله تعالى الصمد السيد على ابن محمد المعو كلاه زاده جعلهما الله من الفائزين بالحسنى و زياده حامداً و مصلياً و محسبلاً و محوقلاً و مهلاً و الحمد لله رب العالمين ، و منها ما كتبه العلامة الشيخ مرشد الدين بن أحمد المرشدي تغمده الله بغفرانه و رحمه الله سبحانه مع اسلافه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى (و بعد) فيقول الفقير إلى ربه الغني مرشد الدين بن أحمد المرشدي الخنفي العمري ابي وقفت على الرسالة العربية من الفارسية لشيوخ الطريقة و الحقيقة العلامة المرحوم المقدس المبرور الشيخ أحمد الفاروقي النقشبدي و العرب لها العلامة و العمدة الفهامة الشيخ محمد بيك بين

كلام صاحب الرسالة ورد على من حرفه فظهير على احسن الوجوه فجزاد الله سبحانه خير الجزاء يوم تبيض
 وجوه و تسود وجوه و قد وقف على الرسالة المعربة علماء مكة المشرفة فكاتبوا علينا بعد ان تأملوا كلامه و
 فهدوه و تبين لهم بطلان قول من تكلم على صاحب المكتوبات و تجربته فنقول انهم اذنا الحق حقاً و ارزقنا
 ايضاً و رنا الباطل باطلاً و ارزقنا اجتهاده فوجب على كل من كان بيده القلم و السيف ان ينصر الاسلام و
 المسلمين يؤيد اولياء الله تعالى فهم في الحقيقة هم العلماء العاملين و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه
 و سلم تسليماً و منها ما كتبه شيخ الاسلام مفتي الانام بمدينة الرسول عليه السلام مولانا السيد اسعد اسعد
 الله تعالى حاله في المدارس صاحب الفتاوى الأسعدية كتبه أول مرة في أوائل رجب سنة ثلاث و تسعين و ألف
 بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علماً و فهما وكذا من انتأق قلبه حسداً و ظمناً الحمد لله الذي فتح على
 قلوب اوليائه أنوار اليقين و منج من اختص من نصيبه بشيخات يعجز عن فهم معانيها كثير من المتكلمين و
 الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء و المرسلين و على آله و اصحابه و تابعيهم باحسان إلى يوم
 الدين (و بعد) فقد شاع في الاقطار الحجازية ذكر سؤال ورد من احد فيه كامات شامضة خفية ثم بعد مدة
 عرض على لا كتب عليه بالرد على قائله و هو رجل اسمه احمد السرهندي فإذا فيه كامات بيده المعنى ركيكة
 العبارة و المبني و اخبرت انه معرب من الفارسية و لا يؤمن ان تكون الترجمة غير مطابقة للواقع خصوصاً مع
 تناهر حامله بعداوة تامة بلا مدافع فلم ينشرح مشوري لكتابة على ما لم يقع عندي فيه تحقيق و لعلمي بأن
 للمشايع اصطلاحات اتفقوا علينا لا تظهر اسرارها إلا باعلامهم أو بنور التوفيق قال العلامة ابن عباد في
 شرح الحكم العطائية ان كلام الأولياء منوط على اسرار مصونة و جواهر حكم مكتونة لا يكشفها الأهم و لا
 يتبين حقائقها إلا بالتلقى عنهم فذلك رددته بغير كتابة عليه ثم جعل عرضه على كل غيب و سمين فيكتبون
 عليه ما لا يفهمون و يتكلمون بما لا يعملون فيما لا يعملون و لكن سيجزون به يوم يقوم الناس لرب العالمين
 ثم جاءني بعض الإخوان و اخبرني بحقيقة المكتوبات و احسبه صادقاً لصالح ظاهره و افادني ان فيه زيادة و
 نقصان اخرجت المكتوبات عن موضعها و إن لم يكن في جميعها بل في مجموعها و رأيت بأولايات حضرة الشيخ
 محمد فرخ شاه عند ذكر الملاحمة من المكتوبات الرابع و التسعين من الجلد الثالث من المكتوبات قال و قد
 استشكل تلك بعض المعاندين فإنه إذا كان حصول الخلة و الولاية الخمدية له صلى الله عليه و سلم موقوفاً على
 نوسط واحد فرد بعد ألف سنة يلزم منه انه صلى الله عليه و سلم لم يكن حياً و لا خليلاً و هو خلاف
 الحديث فإنه صلى الله عليه و سلم سمى نفسه حياً و خليلاً و جوابه ما قال الشعرائي في العهود و الموائق إذا
 بلغك عن صوفي ما يخالف الشرح فأحمله على سبعين محملاً فاداً لم تفتح بذلك نفسك فأرجع إليها باللوم و قل
 لما يحتمل كلام اخيك سبعين محملاً و لا تحمله على محمل واحد و قد اجاب رحمه الله بنفسه عن هذه الاشكال
 و غيره في التبيه في آخر المكتوب و افتتاحه مسوق لبيان وجه اتباع الحبيب للمة ابراهيم الخليل عليه السلام
 لقوله تعالى ثم اوحينا إليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً و مقصوده ان الولاية الابراهيمية بمنزلة السلم للعروج إلى
 الحقيقة الخمدية فأمر صلى الله عليه و سلم باتباعه ليحصل له بواسطة الاتباع مناسبة بالولاية الابراهيمية و
 تكون معراجاً للعروج إلى الحقيقة الخمدية التي هي المقام الأعلى فوصل صلى الله عليه و سلم من ذلك الطريق

إلى مقامه الاعلى و احتظ من تلك الولاية في ممره بقدر الاجمال كما يدل عليه قوله فيالضرورة كان الخروج من هنالك و الدخول في محيط الدائرة دلالة صريحة على انه صلى الله عليه و سلم في عين المركز الاقرب إلى ذات الحق تعالى و غاية الأمر أن ظهور تفصيل كمالات المحيط مشروط بالشروط المذكورة و قوله قدس سره دام يتيسر الوصول لجميع المقامات الابراهيمية لا يتيسر الوصول للحقيقة الحمديّة مأول بأنه ليس المراد بلنظ الحقيقة عين المركز المعبر عنه بالملاحظة بل المراد المركز بجميع كفياته و خصوصياته و يتمثل أن يكون ظهور بعض دقائق دقائق ذلك المقام منوطاً بمحصل جميع مراتب المحيط و لا محذور في ذلك لأن أصل ذلك المقام الذي لا أقرب منه في مراتب القرب الإلهي ثابت له صلى الله عليه و سلم حيث اتضح أن مقام الخبوية و الملاحظة حاصل له صلى الله عليه و سلم و كذا هو محيط بطريق الاجمال بالخيط الذي هو الصحابة و الخلة فتتحقق أنه صلى الله عليه وسلم متحقق بكل من مقامى الخلة و الصحابة و الخبوية و الملاحظة لا كما فهمه المعاندون فتأثروا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له مقام الخبوية و الخلة إلا بعد ألف سنة إلا برون ما في آخر المكتوب النسبي لسر الصلاة المنطوقة حيث كتب فيه أن ولاية الخلة تمت له صلى الله عليه وسلم و لم يكتب انه حصل له انتهى من كشف الغطاء عن اذهان الاغبياء خفيده فرخشااه و كذلك رأيت تأويل مقام الصديقية و كونهما عرض رؤيا لا غير و باب التأويل لكلام الأولياء مفتوح و لا يخبر في انكم بكفر مسلم فكيف بولي من أولياء الله تعالى أسأل الله العصمة و الهداية إلى سواء الطريق و قد صدر عن الأولياء من الكلام المشكل ما هو أعظم من ذلك فتلقاه العلماء رضي الله عنهم

بالتأويل خلفاً عن سلف من غير الثبات إلى اشكال ظاهرة مع علمهم بحقيقتها و ما يقتضيه نظراً إلى كمال احتواهم لا إلى ظاهر أقوالهم و الله تعالى اعلم كنهه التقدير إلى الله تعالى السيد اسعد الخنفي المدني الملقب السلطان غفر الله له و لوالديه و لجميع المسلمين آمين و حسينا الله و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين و الحمد لله رب العالمين

(و منها ما كتبه مولانا الملقب المذكور ثانياً في صفر سنة ١٠٩٤ اربع و تسعين وألف بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي حمى حوزة أوليائه بصيانه علماء الدين وصمى و اصمى من سعى في اخفاء نور الولاية بظهرة المتين و اعز من أعز دينه الشامخ العماد الراسخ الاصول السامي الاوتاد و الصلاة و السلام الايمان الاكيدان على سيدنا محمد الذي رفع مقامه و شفعه في الخلائق يوم القيامة و على آله و أصحابه و تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين خصوصاً أوليائه العالمين (أما بعد) فإنه لما رفع إلى السؤال الذي ورد من الخند لكتابتي عليه في اوانل رجب المرجب سنة ١٠٩٣ ثلاث و تسعين و ألف فامتعت عن ذلك كما ذكرته قبل ذلك ثم عرض على ثانياً في أواخر شهر صفر الحزير سنة ١٠٩٤ اربع و تسعين وألف مرات متعددة و جعل حامله ياتمس مني الكتابة عليه بكل حيلة و يتوسل لذلك بكل سبب و سيلة فامتعت غاية الامتناع لأمر الهمني اياه ربى بلا تكلف و لا اصطناع ثم ورد المدينة المنورة رجل هندي من اتباع الشيخ أحمد السرهندي اسمه الشيخ جلال الدين الطححي و عرب بعض كلمات ما في السؤال للشيخ أحمد السرهندي فأفادني هو و غيره ممن اتق بعلمهم وديانتهم أن السؤال المذكور على خلاف ما في نفس الأمر ووافق ظني الواقع و اخمد لله و عرضها على فتأملتها ورأيتها

حرية بالقبول بل جدوية بأن تكون تاجاً على رأس المكاتبات والبقول فكنت عليهما بالحسين و جدبر بأن
تحسن بل و ابني لمثلي أن يقول للحسن الت الحسن و لكن لما كانت نصرة الأولياء من أعظم القربات وأقوى
المشروبات أحببت أن اتشبه بأهل الصالحات لعلي الفيض الإلهي يشملني ببركتهم أنه و في المكرمات فكنت ما هو
اعلاه ثم في سلخ جمادى الثانية سنة اربع و تسعين وألف ارسل إلينا من مكة المكرمة تعريب الشيخ محمد بيك و
تأييد شيخ الإسلام مرجع الخاص و العام و الاستاذ الكامل العالم الفاضل الناصر لدين الله تعالى و الناصر لعباد
الله الشيخ شهاب الدين أحمد البشيشي المصري فقام شكر الله تعالى سره للانتصار على ساق رداً بذلك
أهل العناد و الشقاق و الشيخ الكامل التحرير الفاضل بقية أملي الخير و الصلاح الراقي علي مراقي العلم و
الفلاح الشيخ عبدالله العباسي الشافعي ومولانا شيخ الإسلام بيلد الله الحرام العالم الشفق و الفاضل المدقق
أكليل رؤس الافاضل وواسطة عقد اخورين ذوي الفضائل عبدالله افندي عناني زاده غفر الله ذنبه ومن الحسن
زاده و الشيخ الصالح الجهاد الفاضل المقيد الناصح أخي في الله و محبي الله الشيخ حسن بن محمد مراد التونسي و
الشيخ العالم ذو الفضائل و المكارم المتلقى للعلوم عن الاساتذة الأكارم الشيخ قاسم سنجقدار و غيرهم من
بحول علماء بلد الله الحرام فلا يحتاج إلى ذكرهم بعد ذكر شيخ أم القرى و قد قيل كل الصيد في جوف الفرا
فما رأيت ذلك لاح في سر قوله صلى الله عليه و سلم الذي رواه في معالم التنزيل بقول الله عز وجل من أهان
لي و ليا فقد بارزني باخاربة و ابني لا غضب لأوليائي كما يعضب الثيث للجور و الحديث و دعاني مقلب القلوب
ان اقتضى آثارهم و ابني أقول و في قولهم الدليل الأعظم و فيهم البحر المتلطم و عند مقاتلتهم تلقى عصي التسيار
و ما وراء عبادان دار و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل كنه الفقير إلى ربه التقدير اسعد الخفي ثم المدني
حامداً مصلياً محمداً مهلاً و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين و الحمد لله رب العالمين ثم انتهى
ما تعلق به المرام من كلمات هؤلاء الاعلام رؤساء الانام مصايح النضال و قد تركت بعضاً منها خوف الإطالة
و الإهمال و اكتفاء بهذا التقدير عن ذكر النكل بالكمال فإن في ذلك كفاية لمن ادركته العناية و لنذكر هنا
كلمات من سواهم من العلماء العظام والفضلاء الفخام حرصاً على ارشاد من استرشد و تحامياً عن تحييب ظن
من استرشد (قال) سبحان المند مولانا المرحوم السيد غلام علي المعروف بازاد البلكرامي في ترجمته قدس سره
هو من أعين سرهند و من مفاخر أهل الهند الجدد للألف الثاني و البرهان الساطع على الشرفية النوع الانساني
سحاب هاتل روى العرب والعجم امطاره نير اعظم بلغ المشارق و المغرب انوار جامع العلوم الظاهرة و
الباطنة خازن الكوز البارزة الكافئة و هو في صغر سنة حفظ القرآن و أفحم بتحرير صورته سواجع البستان و
في الابتداء تلمذ على ابيه الأوجده مولانا الشيخ عبدالاحد و استفاد منه جداً من العلوم ثم ارتحل إلى سيالكوت و
قرأ على مولانا كمال الدين الكشميري بعض كتب المعقولات في نهاية التحقيق و التدقيق و اخذ الحديث عن
مولانا يعقوب الكشميري و تناول الحديث المسلسل بالاولوية بواسطة واحدة عن الشيخ عبدالرحمن الذي كان
من كبراء الخدثين بالهند و تعاطي عنه أجازة كتب التفسير و الصحاح الست و سائر مقرآته و في عمر سبعة
عشر سنة فرغ من تحصيل العلوم الدراسية و اشتغل بالتدريس و التصنيف فصف في تلك الأيام رسالة لطيفة
فارسية و عربية ثم ارتحل من سهرند إلى دهلي و اخذ الطريقة القديسية عن عبدالباقي و لخواجه المذكور في

حق الجدد عنايات عظيمة و كلمات كريمة ثم جلس الجدد على مسند الارشاد و تلاميذ و ملأ من فيضه السموات و الاضين و نشأ في حجر تربيته الخلفاء الاحياء كل واحد منهم آية و مركز لدائرة الولاية و وصلت سلسلة من الهند إلى ما وراء النهر و الروم و الشام و المغرب و له مكتوبات في ثلاث لغات بالفارسية هي حجج قواطع على تبخره و براهين سواطع على نبصره و سمعت أن عرباً بعض العلماء و لكن ما رأيت المكتوبات العربية انتهى بأدق اختصار يقول راقم هذه الاحرف قد اشتهر في الالسة تأليف محمد بك الأوزبكي المسمى بعظيمة الوهاب الذي سر ذكره بتعريب المكتوبات، لأنه عرب فيه بعض الجمل من المكتوبات أعني التي حرفها المعاند و الاثم يتسد أحد فيما علمنا لتعريب المكتوبات بالتمام كما ذكرنا في دباحة تعريتنا المكتوبات و الا لما اشتغلنا به نعم قد عرب بعض الجمل منها بتعريب كثر الهدايا الذي جمع فيه شيء من مكتوبات الإمام الجدد و شيء من مكتوبات الإمام محمد معصوم قدس سرهما و انتخب أيضاً من مكتوبات الجددية بعض المشايخ الفضلاء انتخاباً جيداً بالتعريب و لا زال العلماء و المشايخ يعربون منها ما تعلق به غرضهم قديماً و حديثاً و إلا فلم اعثر على تعريتها بالتمام و الله سبحانه أعلم (ثم قال) مولانا غلام محيى البلكراصي في ترجمة ملا محمود الجونفوري الفاروقي صاحب الشمس اليازغة في الحكمة و لا ريب أنه لم يظهر بالهند مثل الفاروقيين أحدهما في علم الحقائق و هو مولانا الشيخ أحمد السيرندي المتقدم ذكره و الثاني في العبوة الحكيمة و الأدبية و هو الملا محمود صاحب الترجمة انتهى ما تعلق به الغرض من التمثل عن سبحة المرجان و مثل في اظنية اشدية نقلاً عن مولانا الشيخ عبدالعزيز الدهلوي رحمه الله ما عبره كانت الولايات راجحة و متداولة في قرب زمانه المسعود صلى الله عليه و سلم بين الصحابة و التابعين و هلم جراً إلى زمان الحنيد و قرانه ثم هلم جراً إلى زمان رؤساء القادرية و الجشنية و صار طريق تحصيلها مدوناً و مبوباً و مدوناً بخلاف طريق الجدد فإنما لم يذكرها احد في تلك العهود المتطاوله و لم يبين طريق تحصيلها فاختصني طريق تحصيل ذلك المنام وراء حجب الاختفاء و الاستتار إلى أن مرت عليه ألف سنة فأظهر الحق سبحانه حمزة الجدد قدس سره و جعله منشأ ظهور هذا المقام الذي كان مودعاً و مكنوناً في جوهره الشريف صلى الله عليه و سلم ففسر سلوك هذا الطريق لآلاف من الطالبين ببركة وجوده قدس سره و حقيقته و الحمد لله على ذلك و الآن نبين الطريقة شئ رجاء يتكشف به اختصاص ذلك المقام باتباع الجدد قدس سره كالتسلسل في راجحة الدمار (اعلم) ان الطرق كانت قبل الجدد كلها من طريق الحية و الخبوية كانوا يسلكون أو لا طريق الحية ثم كانوا يشعرون خيراً ثمينة الخبوية و كانوا يسعون سعياً بليغاً في لوازم الحية كذكر الجهر و الزهد و الشوق و الانكسار و التسويع و الصبر و التوكل و طلب مرضاة الخبوي الحقيقي و مراقبة صفاته خصوصاً الاحاطة و العفة و الاستغراق في التوحيد الفعلي و جعل نفسه كالميت بين يدي المسأل و رؤية صفاته و صفات غيره مستهدكة في صفاته تعالى بل جعل ذاته مندجحة في ذاته تعالى و مشاهدة حسنة و جماله تعالى في كل مظهر إلى أن كانوا يشعرون بالانوار و التجليات في ابتداء السلوك و البقاء و البقاء في انتهائه و كانوا يشعرون بالانحدار بل يدعوهم كقولهم (ع) أنا من أهوى و من أهوى أنا إلى أن علم المختصر عليه السلام الذكر الحفي حفصة الخواجة عبدالحاشي قدس سره الذي كان ارهاصاً للطريقة الجددية ثم حصلت الطراوة و النظارة لهذا المعنى في عهد الخواجة الفستندي قدس سره و لكن

امتزجت العلوم التوحيدية بهذه النسبة في عهد حضرة الخواجة عبيدالله احرار قدس سره و غلبتها حتى أوصل
حضرة المجدد قدس سره كل ذلك إلى البطون يعني بلغها إلى قبايتها و حصلها و حازها بالكمال و أظهر من
حاق صدره طريقاً إلى الشيوب فألفت تلك التكاليف و زالت الشوق و الوجد و الحالات و التضمرات فكل
ما هو موجود فهو في القلب و الروح و السر و الخفى و الاخفى و عناصر البدن حتى تقع الانوار و التجليات
من باطن السالك أي يصدر و يظهر منه و يتجر الأمر بالتدرج إلى مقام الخلة و معنى الخية هو العاشقية و
معنى الشيوبية هو المعشوقية و معنى الخلة المصاحبة و الصديقية و كان الأمر سابقاً العاشقية و المعشوقية و هنا
الاشياق و التضرع من الجانبين و المعاملة من الطرفين و في العاشقية الصيحة و القلق و الاضطراب و دق
الرأس بالأبواب و الجدران و في المعشوقية الفرج و الدلال و التخر و المباهاة هذا هو بيان طريق الخلة على
الاجمال و من اراد تفصيلها فيصحب واحد من أصحاب ائمة من السنين يعني برعاية شروط و آداب ثم
ينظر إلى وجدانه و ليراجع فيه ماذا يظهر له وراء الطريقتين السابقتين انتهى (وقال) صاحب جواهر الحقائق في
كتابه المذكور على ما نقله عنه في الهدية الجديدة ما معر به أن الإمام الرباني الشيخ أحمد السرهندي من أكابر
الصوفية و جامع بين العاوم الظاهرية و الباطنية و صاحب المقامات العالية و الكرامات الجليلة و كان أكثر
العلماء و العرفاء يعظمونه و يوقرونه و ذهب الفاضل الخنق مولانا عبدالحكيم السالكوتي إلى مجددته و قال أنه
مجدد المائة الحادية عشر و اشتهر في زماننا هذا مشاهير العرفاء في الهند و السند و العرب و العجم خصوصاً في
الروم و الشام و العراق و بلاد الاكراد و سائر البلدان في سلسلته اشتهاراً تاماً و هو الذي نشر أنواع العلوم
و الاسرار و حاز في شرح مقامات الطريقة نصب السبق على السابقين و هو صار معززا يفهم المقطعات
القرآنية و امتاز بحصول اسرار المشاهير الفرقانية و هو الذي انكشف له اسماء الانبياء الذين مضوا بأرض
الهند و اتباعهم و بين مقاماتهم و درجاتهم و هو الذي بين باعلام الهبة مراتب الولاية و النبوة و الرسالة و
كمالات أولي العزم و مقامات الخلة و الخية و اظهر خصوصيات سيد الانبياء عليه الصلاة و السلام و قدس
الله روحه و روح سائر الأولياء و فاض علينا من فتوحهم آمين انتهى و هذا قطرة من بحار مناقب هذا الإمام
الهمام قدس سره و نبذة من أحواله الظاهرة جهنا هنا رجاء أن يتضح بما بعض من لم يقف على كنه اخباره أو
سمع من المعاندين خلاف الواقع و هو من أصحاب الأذهان المتأصرة و ليس القصد منه استنباط جميع كمالاته
الظاهرة أو التعرض لبيان بعض خصائصه الباطنة كلاً فإن هذا مما لا يرام و لا يتدح من رانده بل يلام و أبي
لسلة عرجاء مساحة مسافة السماء الفسيحة الأرجاء و إن كان الاسلام حوالة معرفة أحواله على ملاحظة آثاره
و مطالعة أقواله فإنه لا شيء ادل على معرفة الشيء من الاستدلال بآثاره عليه و لذا قيل (شعر) ان آثارنا
تدل علينا فانظرو بعدنا إلى الآثار . خصوصاً آثاره قدس سره حيث عمت انوارها كافة الأقطار حتى قال بعض
المشايع أن الإمام ترك بعده كرامتين المكتوبات و الاولاد قلت فإنه الثالث و هو الخفاء العظام الكرام فإن
طريقته كما انتشرت بواسطة اولاده انتشرت أيضاً بواسطة خلفائه و كذلك أولاد أولاده و خلفائه و هلم جرا
إلى عصرنا هذا حيث لا تزال تنتشر و تزداد يوماً فيوماً إلى كافة الأقطار على مرور الدهور و الاعصار فهل
يكون شيء ادل على علو شأنه قدس سره من هذه وهل يحتاج من أمعن النظر فيها إلى الاستدلال بشيء آخر

على معرفة احواله كلالا (شعر) و ليس يصحح في الاذهان شيء اذا احتاج التيهار إلى الدليل * إلا أن المشارب لما كانت مختلفة و الانكار و المعاندة و المخالفة و نشر الباطل و الاراجيف جارية غير مفقودة و التقليد في اكثر ابناء الزمان غالباً و التحقيق مفقوداً رأينا الاصلح لهم التداوي من داء الانكار بمهم نقل اقوال هؤلاء العلماء العظام رحمهم الله تعالى الذين كتبوا ما كتبوا شخص ابطل الباطل و استفاق الحق من غير التفسانية و التوسوس الشيطانية فمن اختار التقليد فليقلد هؤلاء الاعلام و ليترك قول اللئام و من رفع رأسه عن حضيض التقليد إلى قلة الاستدلال و ذرى التحقيق فليجل نظره في مجالي آثاره قدس سره و ليرجع بصره هل يرى فيها من فطور ثم ليرجع البصر كرتين ينقلب إليه البصر خاسماً و هو حسير و يتبرغم لسان حاله بهذه الايات بعد اعتراه بالتقصير (اشعار) أعجب به من سائر ما عاقه * حجب المراتب لا و صغوا مراني حتى انتهى لما بدأ بنهاية * للسائرين وراء وراء و راء في شأنه رتب المديح تقاصرت * فلذاته اللواصف وصف وفاء و ليكن هذا آخر ما قصدنا ايراده في هذه الجملة الخميرة على مقتضى الاحوال و نسأل الله سبحانه بما النجاة من سائر الأحوال و لله در من قال (شعر) شرف بذكر ذوي الخبة مسمع * فيذكرهم تنزل الرحمات فيحيمهم و بمدحهم و بجاههم * وافي السرور و طابت الأوقات و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين ثم الجمع في سنة ١٣٠٩ و اصلاحه بالزيادة و النقصان سنة ١٣١٤ مستهل رجب الفرد اعني ليلة الأحد بعدد العشاء الاخيرة ، (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي رفه لواء السنة السنية * و جدد أمر الأمة الشمدية * و ايد الشريعة الحنفية * بظهور أهل المزية و بروز أهل الخصوصية و رجود الطائفة المهديية * و الزمرة التقية النقية * و التي بها تغاث البرية * و يدفع عنها كل رزية * و تسجو بها من كل بلية * افاض الله على المسلمين برها و غمر بها و جبر بها صدع القلوب و كسرها * احمده على اولى من هناء النعمة * و كشف العمة عن الأمة * و أشهد أن لا إله إلا الله الذي بنعمته تتم الصالحات و بمنيته تكون الباقيات * و برحمته تكشف البليات و أشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله منبع العلوم الالهيات * صلى الله عليه و سلم و على آله سفينة النجاة * و أصحابه أولى الدرجات * و سلم تسليماً في جميع الأوقات " اما بعد " فهذه رسالة كتبت قد ألفتها سنة سبع و ثلاثين و مائتين و ألف و رويت نسبتها إلى غوري لغرض قصدته و الأعمال بالنيات و قد حصل ذلك الغرض و لله الحمد و قد بدأ لي أن أضيف إليها ما لم اودعه فيها من كلام العلماء من غير تغير وضعها السابق مع تبين من اردت بقولي فيها أما بعد فما من الله على في هذا السفر و كان من موفقة القضاء و القدر الناقدين مرورنا على بندر البحرين و اجتماعنا بجناب الفاضل الماجد الخانع العابد الناصح الزاهد خليفة الشيخ خالد قدس الله سره و مرادى به شيخنا الشيخ اسماعيل و ذلك لأني حين خرجت من البصرة مررت به وهو في قرية خارج البصرة و قد تقدم امره اياي بالسفر فلما آتته للوداع أوصاني ببعض الرصاصا فليذا قلت و انتفاعنا بلفظه * و استماعنا لوعظه * و اطلاقنا على حقيقته * و اشرافنا على طريقته * فأربناها الطريقة المثلى * و القول الذي لم يزل في كل العصور يملئ * جامعة لحقائق الطرائق و خلاصات الخفائق و لا ينكر منها حرفاً إلا احق أو منافق " قال " إماننا الشافعي رضي الله عنه الانكار فرع من النفاق و ذلك لأن المنافقين لو لم ينكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لآمنوا به ظاهراً و باطناً و لقد طرقت سمعي بعض مقالات منقولة عن المرورين *

و جهالات منسوبة إلى بعض المشهورين * وانكار أمور عليها مدار العلماء العامين المتقدمين منهم و المتأخرين *
فوضع رسالة مثبتة لما انكروه و مثبتة لما زوروه * احتساباً لوجه الله الاكرم و انتصاراً لأسم الله الاعظم ونصحاً
لأمة محمد صلى الله عليه و سلم * كيلا يقعوا في ورطة الانكار و كيلا يبقى الاخ المكر على الاصرار * فيؤل
به إلى دخول النار * لما اشتهر أنه يخشى عليه من سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك ((و سميتها الرحمة الهابطة في
ذكر اسم الذات والرابطة)) و رتبها على سبعة أبواب الباب الأول في وصية الأخ البار * بمصاحبة الاخيار *
و مجانية الاشرار * الباب الثاني في النقل الموجب للذات * في ذكر اسم الذات الباب الثالث في تعريف رابطة
أولى الاجتباء * و ثبوت الرابطة لكل انسان شاء اراى * الباب الرابع في القول الاسنى * و استحباب الرابطة
الحسنى * الباب الخامس في قول أهل الاصطفاء * في رابطة المصطفى * صلى الله عليه و سلم الباب السادس
في القول المجمل * في رابطة الأولياء الكمل * الباب السابع فيصح المنكرين الخاص و العام * للحصول حسن
الختام * و جعلت الخطاب لواحد في جميع الأبواب رجاء أن يتوجه إلى هذا الكلام بنقله * و أن يقبل على ربه *
و يستغفر من ذنبه * و الله اسئل أن يمن على من تأملها بعين الانصاف باتباع الصواب * و إن جعلنا و اياه من
أناب * و إن يهب لنا رضاه أنه الكريم الوهاب * (الباب الأول) في وصية الأخ البار * بمصاحبة الأخيار * و
مجانبة الاشرار * اعلم ايها الأخ بصرفي الله و اياك طريق الحق و الهدى * و ازال من قلوبنا داء الحسد و جنبنا
الاعتداء * انك في زمان دين أهله اتباع الهوى * و رفض التقوى * و طى الملبح * و نشر التبيح * و وصل
الطلاح و هجر الصلاح * و اشاعة البهتان * و كتمان الاحسان * و مجانية من قال الله * و مصاحبة من اتخذ
هواه * اذا ذكروا لا يذكرون * و اذا زأوا آية يستسخرون * و يطبون بالنسيمة و على الغيبة لا يقتصرون * و
اخواتهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون * يبارز أمثلهم الملك القدير * كي يذكر عند الأمير و الوزير * و يعمل
ما يوجب الخلود في النار * لكي يمدح بين الفجار * فكره و ذكره تكريرها * و تقرير الترهات و اضاعة
الأوقات و الحرص على المربقات * و بغض المتقين * و محبة المنسقين * و اخفاء التصانح * و ابداع الفضائح
* و اظهار الود * و اضممار الحقد * و نزع الحياء * و التعمص بالريا * و نفي التواضع والبر * و اثبات العجب
و الكبر * إلى قول الزور و إن كثر ينجحون * و به يفرحون * و عليه ما يرحون * و عن ذكر الله و إن قل
يجحون * و اذا سمعوه يكلمحون * و على فاعله يقدحون * فلا جرم أنهم بالخطأ قاتلون * و عن الصواب
عادلون * و إلى المراء مائلون * و على الافتراء حاصلون اذا هم رحلوا عن نوادي العدل و في بوادي الجهل
هم نازلون * فأرتك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون * قلوبهم يحب الفساد مشغوفة * و على كسب
مال العباد ملهوفة * و عن ذكر ربه مصروفة * يبذل احدهم في الجهالات و الضلالات و التخليطات و
التخيطات جميع قواه * و يعرض عن ذكر ربه بايعاً دينه بأقل من نواه * و لا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و
اتبع هواه * إن طلث بالغيبة لسانك * و اصغيت لها آذانك * عظموا حين رؤيتهم للك شأنك * و رفعوا
مكانك * و إذا غبت عنهم اظهروا عدواتك * و قرروا بمتانك * فلا مليحك شيعوه * و لا فيحك بدعوه *
قلوبهم مملوءة حسداً * كأنهم لم يروا الحشر غدا * أكثرهم ضوى بساط الهدى * كأنهم خلقوا سداً * و لا يزالون
في قال و قيل * و من لم يوافقهم يرمونه بالاناطيل * فمن التعطيل أن نمن بذكرهم نطيل * فلا حاجة إلى

التطويل * و ما أبرئ نفسي لأمرأة بالسوء إلا من رحم ربي * و الاعتراف بالافتراق و التوبة إن شاء الله تعالى دأبي * و الرجاء و حسن الظن بالله حسبي * رحم الله الشيخ القوي حيث يقول (اشعار) فزاد لا يقر له قرار * و أجنان مدامعها غزار و ليل ظال بالافكار حتى * ظننت الليل ليس له فمار و لم لا و التقى حلت عراه * و بأن على بنه الانكسار ليك معي على الدين البواكي * فقد اضححت مرآطه فقار واضحي لا تقام له حدر * و امسى لا يبين له شعار و عاد كما بدا فينا غريباً * هنالك ماله في الخلد جار فقد نقضوا عهودهم جهاراً * اسروا بالعداوة تم ساروا فعليك يا أخي بحسن الاعتقاد و سلوك سبيل الرشاد و لا يغرك تحييط أهل العناد قال الفضيل اتبع طرق الهدى و لا يضرك قلة السائكين و اياك و طرق الضلالة و لا تفترب بكثرة المالكين و ذلك أنه لا تزر وازرة وزر أخرى و من قريب تجتمع الخلائق في الاخرى و يختار الذين ظلموا و الذين لهم البشري فعليك بصحة من ينهضك حاله و بذلك على الله مقال و اهتد بتقال افضل مرسل صدق مقاله صلى الله عليه و سلم ما نور الافق كوكب الفلك و هلاله انما مثل الجليس الصالح و جليس السوء كحامل المسك و نافع الكبر فحامل المسك اما أن يحدبك و أما تتناع منه و أما أن تجد منه راحة طيبة و نافع الكبر أما ان يحرق ثيابك و أما أن تجد منه ريحاً خبيثة و قوله صلى الله عليه و سلم خياركم الذين إذا رأوا اذكر الله و هذان الخديتان يصلحان أن يكونا دليلاً للتوجه و الرابطة لأن من ألفاظهما ومعانيهما ما هو مطابق للواقع كما انهما يرغبان في صحة الصالحين فإنه صلى الله عليه و سلم شبه الصالح بحال المسك ثم ذكر انه يحصل من مجالسته احدى ثلاث فوائد واحدة مقطوع بما رهي و جردان الربيع اذ لا مانع فقال اما أن يحدبك أي يعطيك بلا عوض و العطا هنا أما إفادة علم بلا سؤال و أما إفادة حال يتوجه من ذي كمال قيل و نظارته منه إن صحت إليه على * سبل رد ياذن الله تعنيه * و أما قوله فإذا ان تتناع منه أي تسأله فيحبيك بما ينفعك هذا من حيث اللسان أو تستمد منه فيمدك بروحانيته و هذا من حيث الجنان و قد يجمع بينهما و هذا الاخذ و الإعطاء الروحاني عند أهله مدرك بالوجدان كاخسوس فإنكار من لم يسلك سبيلهم لا يلتفت إليه اذ لا يسوي الأعمى و البصير كما لا يسوي المسك و الكبر و إني للابكم الفصاحة و حسن التقرير و إما قوله و إما أن تجد منه ريحاً طيبة أي يسري إليك من حاله ما تنفع به و هذه الجملة مطابقة ظاهرة لفعل التوجه من وجه إذ هو انعكاس حاصل بالفعل تارة من غير استدعاء و إليه الاشارو إما أن يحدبك و تارة بالاستدعاء و الفعل و إليه الاشارة بتتباع منه و تارة انعكاس من غير استدعاء و لا فعل و إليه الاشارة بتجد منه ريحاً طيبة عبر بالوجدان دون غيره من الالفاظ لأن الجليس يدرك بذوقه ما يسرى إليه من قلب جلسه الصالح و إذا كانت الطباع تسرق فمن باب أولى أن القلوب المنيرة تسرق وتحصل الفائدة من الجليس الصامت و لا معنى لها سوى سيران حاله في جلسه و من المعلوم أن من جالس شخصاً سيما إذا كان الخلوس على طريق الحقبة و الاعتقاد لا بد أن ترسم صورته في ذهنه فمهما تذكره تخيل صورته فإن كان الشخص من أحباب الله فتخيل صورته يدعو إلى محبته و الشوق إليه و محبته مطلوبة و الشوق إليه محبوب فتخيل صورته محبوب إذ من تصور موصوفاً تصور صفاته فإذا كانت صفاته محبوبة عند الله فتصوره الموجب لتصور صفاته الشبوية محبوب و لا معنى للرابطة سوى هذا و لا يرتاب عاقل في أن الانسان مختار في حركاته الظاهرة و تصوراته الباطنة اذ لا حجر عليه من جهة الشارع إلاي أن

تحرك في معصية أو إلى معصية و كذا إن تصور فعل معصية كمن يتصور أنه يزني فهذا مخفوف بخلاف من تصور أنه يأتي حرته فلا منع من ذلك و أن قوله صلى الله عليه و سلم خياركم الذين إذا رأوا ذكر الله فهذا كالشرح لقوله أو تجد منه ربحاً طيبة جعل مجرد رؤيتهم محصلة لذكر الله و ذلك لأنهم منسبون إلى ذكر الله و إذا رأى المنسوب ذكر المنسوب إليه و هو عين الذكر لا سيما إذا كانت رؤيتهم على طريق الحق و الاعتقاد الصحيح فإنه يحصل بها رفع الحجاب عن القلب فينتش فيه ذكر الله فإن كانت رؤية مع مجالسة فهذه أبلغ من حصول الذكر بسبب انعكاس انوار القلوب و لتيقن يا أخي و تجزم بأني لم اذكر لك جميع ذلك عن علي و تميمين لا و الذي و سعت رحمة كل شيء بل عن تجربة و تحقيق و الشفيق يجتهد في النصيحة فقل لمن لم يسلك هذا السبيل و لم يذق من شرابه السلسيل * على نفسه فليكن من ضاع عمره * و ليس له فينا نصيب و لا سهم و الحاصل أن صحة الصالحين محتاج إليها و قد قالوا الرفيق قبل الطريق و تطهير القلب عن الصفات المذمومة كالكبر و العجب و الرياء و محبة الدنيا و نحوها فرض على كل مسلم بإجماع العلماء لأن جميع الطاعات يترتب وجودها و الاحسان فيها على تطهير القلب و يكفيك قوله صلى الله عليه و سلم أن في الجسد لمضفة إذا صلحت صلح الجسد كله الحديث و تطهير القلب لا يحصل على الوجه المراد إلا بصحة مرشد كامل و تأمل عهود الشعراي الكبري يتحقق عندك صحة هذا القول قال الحبيب سيدي عبدالله باعلوي الحداد عليكم بصحة الاخيار و التأدب بأدابهم مع التعظيم البالغ لهم و حسن الظن الصادق فيهم فإنما قل انتفاع أهل الزمان بالصالحين من حيث قلة التعظيم لهم و ضعف الظن بهم فحرموا بسبب ذلك بركاتهم و لم يشاهدوا كراماتهم حتى توهوا أن الزمان خال من الاولياء و هم بحمد الله كثيرون ظاهرون و مخفيون و ذلك لأن ظهورهم في كل زمان لأبد منه و من اعتقد غير ذلك يخشى عليه تكذيب النبي عليه السلام فإنه قال لا تزال طائفة من أممي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة و صفهم بالظهور و هو شامل للشهرة كالغاية و النصره فاعتقاد خلافه مهجور أو محذور فإن قيل المراد بالطائفة أهل السنة و هم ظاهرون و لله الحمد فيقال لا شك أن مذهب السنة هو الحق و أن أهل السنة بالنسبة إلى فرق هذه الامة هم الطائفة لكن للحق شروط لا يتم إلا بما و ليس كل فرد من أهل السنة جامع الشروط فخواص أهل السنة بالنسبة إلى عوامهم هم الطائفة و منهم المجتهدون في الاحكام و العقائد الدينية و الجاهدون لإعلاء كلمة الله فإن قيل بل المراد بالطائفة أهل العلم من الفقهاء و المدرسين من أهل السنة فيقال و هذا حق أيضاً و هل الطائفة الحقيقية المهديه إلا أهل العلم لكن إذا كان هذا الفقيه المدرس عدلاً جامعاً لشروط الاسلام فضلاً عن الايمان فضلاً عن الاحسان و المسلم من سلم المسلمون من لسان و مع ان هذه المقامات التي وردت بها الشريعة لا يكون العبد محققاً ظاهراً و باطناً حتى يتصف بها و أما الفقهاء و المدرسون الذين يقرأون درس الغيبة و يتبررون مسائل الريبة و يقعون في الاخيار و يزدرون بالفقراء و يتذللون للجهلة و الحمقى من الاغنياء و التجار و كادوا يعبدون الأمراء مع ما يشاهد من أكلهم الحرام و الكبر و العجب و الترفع على الأنام فهؤلاء فسقة الأنام و قد تعرفت الفسقة جملة من العلوم و الاحكام و هم أقيح حالاً من العوام و أين هم و أين الطائفة الظاهرة على الحق على الدوام و إنما المراد بالطائفة العدل من العلماء العاملين و المشايخ الكاملين الذين يتصدق عليهم قوله صلى الله عليه و سلم يحمل

هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين فهذا الحديث مصرح بأن العدول يحملونه لأن غيرهم لا يعرف منه شيئاً و العدول بالظاهر و الباطن الظاهرون اليوم كالمترشد الكامل العالم العامل العارف الماجد الشيخ خال و الاكابر من اتباعه و اناس من الحرمين و بغداد و اليمن يعرفهم و الله أعلم بعباده و بلاده و من لا يعرفهم أكثر فهؤلاء على هدى من ربهم و السعيد من كان من حزبهم أما الشيخ خال فلما هو مشاهد من علو همته و عدم ميالاته بما لا سوى الله من ملك و غيره و جميل مروءته و حسن خلقته و غزارة علمه و اتقانه العلوم العقلية و تهجره خصوصاً في العلوم الشرعية كما أنه رعاه العلوم الدينية و ما يجرى لأتباعه و اتباع اتباعه من الأحوال السنية و الكشوف الالهية و الاذواق و المواجيد و غير ذلك مما رأيناه و وجدناه و شهدناه و قد اشرت منه إلى جهل في الاساور العسجدية لا يدرك معانيها إلا من له قلب و من ذلك عظيم شفقتة و رأفته بالمسلمين و اعتنائه بأمة محمد صلى الله عليه و سلم الذي حملة على أن وجه إلى كل قطر قطراً يحیی به اموات القلوب و إلى كل افق يدار يهدي به إلى المطلوب فياها من نعمة يجب شكرها على المسلمين و كفرها لا يكون إلا من ضعيف الدين عديم اليقين ليس هو من المتيقين فإن المشتى ما تحمله النفس على الحسد و لا يؤل به اتباع الهوى إلى جمود فضل أهل التقوى و أما أكابر اتباعه فلما شهدنا من بعضهم الذين رأيناهم من العمل بالعلم و النصيحة و التعليم و حسن السيرة و إخلاص السريرة التي تادل عليها عدم إنشاقهم إلى الخلق إلا لتفهمهم و اعتمادهم على الحق في حفظهم و رفعهم و استغراقهم في العبادة و انهماكهم فيما يوجب لهم السعادة فلا شك انهم من خلاصة الطائفة المذكورة و ممن ذكرهم الله في آية سورة فعليك يا أخي بمحبة هذه الطائفة و صحبتهم و خدمتهم و الانتساب إليهم فإنهم قوم لا يشقى جلتسهم فكيف محسرتهم و فقني الله و اياك و هو اكرم الاكرمين (الباب الثاني) في النقل الموجب للذات في ذكر اسم الذات اعلم ايها الأخ شعلني الله و اياك بذكر اسمه الاعظم أن اكثر العلماء بالله و اجلتسهم نصيباً من الله و اجلتسهم شهود الله و أفضلهم صحوا مع الله و امثلهم محوا في محبة الله الذين تكون بدايتهم الله و غمايتهم الله وعلى ذلك أكثر العارفين من المتقدمين و المتأخرين قال الله و اذكر اسم ربك و اسمه الجوامع الله و هو علم الذات الواجب الوجود لذاته قال ثعلب اسم مفرد فيه توحيد مجرد قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خووضهم يلعبون فإن قيل هذا لا دلالة فيه لأنه نزل رداً على من قال ما نزل الله على بشر من شيء فلما ألزم بكتاب موسى فلم يجب قيل له قل هذا الجواب إن لم يقله فيقال ما يلزم من كونه رداً أنه غير متعبد به فإن قولنا أيضاً لا إله إلا الله رد على من جعل مع الله إلهاً آخر فهما سبان و في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله و في رواية لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله فهذا الحديث مصرح بأن الله الله من الأقوال التي تقال و انه إذا انصرم الزمان لم يبق أحد يذكر الله بهذا القول و حينئذ تقوم الساعة فكلام الله سبحانه و تعالى و كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم فيهما الهداية الموفق العالم بهذا الذكر و الكفاية للمشكك المنصف و النكاية للمتعصب المتصلف و إما كلام العلماء الخققين الجامعين بين الفقة و غيره من العلوم الشرعية فقد قال الإمام حجة الإسلام الغزالي في الأحياء في كتاب رياضة النفس عند ذكر فوائد الخلوة و عند ذلك يلقنه أي يأنقن الشيخ المرید ذكراً من الاذكار حتى يشتغل به لسانه و قلبه

فيجلس مثلاً و يقول الله الله أو سبحان الله أو ما يراه الشيخ من الكلمات انتهى قال الإمام الخبير الجليل
 النواوي الذي قال فيه التقى السبكي شعراً و في دار الحديث لطيف معنى "أصلي في جوانبه وآوي * لعلي أن
 أنال بحر وجهي * تراباً مسه قدم النواوي * في حزبه المشهور الله الله الله ربي لا أشرك به شيئاً الله الله ربي لا
 إله إلا الله انتهى و الكلام على كونه مفردات أو جملة يأتي إن شاء الله و قال الإمام الكبير الفخر الرازي في
 كتابه اسرار التزليل و أما الذين اكتفوا في النهايات بكلمة الله فلنهم فيه وجوه الحججة الأولى أن نفي العيب عن
 يستحيل عليه العيب عيب الحججة الثانية أن من قال لا إله إلا الله فلعله حين ذكر كلمة النفي لا يجد من المهملة
 ما يصل منه إلى الإثبات و يحق في النفي غير منتقل إلى الإثبات و في الجحود غير منتقل إلى الإقرار الحججة
 الثالثة أن المواصلة على هذه الكلمة متشعبة بتعظيم الحق و الاشتغال بنفي الاغيار يرجع في الحقيقة إلى شغل
 القلب بالأغيار و ذلك يمنع من الاستغراق في نور التوحيد فمن قال لا إله إلا الله فهو مشتغل بغير الحق و من قال
 الله فهو مشتغل بالحق فأين أحد المقامين من الآخر الحججة الرابعة أن نفي الشيء إنما يحتاج إليه عند خطران ذلك
 بالبال و خطور شريك الله بالبال لا يكون إلا لنقصان في الحال فأما الكاملون الذين لا يحظر بياهم وجود
 الشريك أمتنع أن نكلفهم بنفي الشريك بل هؤلاء لا يحظر بياهم و لا في خيالهم الا ذكر الله فلا جرم يكفهم
 أن يقولوا الله الحججة الخامسة قال الله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فأمره بذكره و منعه من الخوض معهم
 في اباطيلهم و لعبهم و القول بالشريك من الاباطيل ففيه خوض في ذلك الكلام و كان الأولى الاقتصار على
 قولنا الله انتهى و قال الجهمي المنور و العلامة المصدر و النحرير المشتهر الشيخ شهاب ابن حجر في الفتاوى
 الصغرى و ذكر لا إله إلا الله أفضل من ذكر الجلالة مطلقاً هذا بلسان أئمة الظاهر أما عند أهل الباطن فالحال
 يختلف بأحوال السالك فمن هو في ابتداء أمره و مقاساته لشهود الاغيار و عدم انفكاكه عن التعلق بما و عن
 ارادته و شهواته و بقاءه مع نفسه يحتاج إلى ادعاء الاثبات بعدالنفي حتى يستولي عليه سلطان الذكر و جواذب
 الحق المترتبة على ذلك فإذا استولت عليه تلك الجواذب حتى خرجته من شهواته و ارادته و حظوظه و جميع
 اغراض نفسه صار بعيداً عن شهود الاغيار و استولى عليه مراقبة الحق و شهوده فح يكون مستغرقاً في حقائق
 الجمع الاحدى و الشهود السرمي الفردي فالأنسب لحاله الاعراض عما يذكر بالاغيار و استغرقه فيما يناسب
 حاله من ذكر الجلالة فقط لأن ذلك فيه تمام لذاته و تمام مسرته و نعمته و منتهى اريه و محبته بل لو اراد قهر
 نفسه إلى الرجوع إلى شهود غيره حتى ينفيه أو تعلق به خاطره لم تطارعه نفسه المطمئنة لما شاهدت من الحقائق
 الوهية و المعارف الذوقية و العوارف الدينية و قد فتننا لذلك باباً نستدل بما ذكرناه في فتحه على ما وراء فأنهم
 مقاصد القوم السالمين من كل محذور و لوم و سلم لهم تسلم و لا تنفذ حقيقة من حقائقهم تندم بل قل فيما لم
 يظهر لك و الله اعلم انتهى و قال العلامة الشيخ عبدالرؤف المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير في
 شرح قوله صلى الله عليه و سلم اذكر الله فإنه عون لك على ما تطلب قال اذكر الله بالقلب بأن تقول لا إله
 إلا الله مع إخلاص و الذكر ثلاث نفي و إثبات و إثبات بغير نفي و إشارة بغير تعرض لنفي و لا ثبات فالأول
 قول لا إله إلا الله و الذكر به قوام كل جسد و موافق لمزاج كل أحد الثاني اسمه الشريف الجامع و هو الله اسم
 جلال محرق ليس كل أحد يطيق الذكر به و الثالث ذكر لإشارة و هو هو فدوام ذكر لا إله إلا الله سبب

لليقظة من الغفلة و ذكر الله سبب للخروج عن اليقظة في الذكر إلى رجوه الحضور مع المذكور و ذكر هو هو
 سبب للخروج عن ما سوى المذكور و قال أيضاً في شرح قوله صلى الله عليه و سلم من سره أن يحب الله و
 رسوله فليقرأ القرآن قال نظراً في المصحف ثم قال بعد كلام كان بعض المشايخ الصوفية إذا سلك مريداً أشغله
 بذكر الجلالة و كتبها لها في كتفه و امره بالنظر إليها حال الذكر قالوا هذا أول شيء يرفع كما قاله عادة ابن
 الصامت و يبقى بعده على اللسان حجة فيتهاون الناس فيه حتى يذلل يذهب بجملة ثم تقوم الساعة على
 شرار الناس ليس فيهم من يقول الله الله و أما كلام الخلق من التصرفية الجامعين بين العلم الظاهر و الباطن
 فقد قال الشيخ العارف أحمد الغزالي أخو حجة الإسلام في رسالته التبريد في كلمة التوحيد أعلم أن السالك
 له ثلاث منازل فالمرز الأول عالم الفناء و المرز الثاني عالم الجذبة و المرز الثالث عالم اليقظة فأجمل ذكره في
 عالم الفناء لا إله إلا الله و في الجذبة الله الله و في عالم اليقظة هو هو انتهى باختصار و قال الشيخ عفيف الدين
 التلمساني في كتابه الكبريت الأحمر العارفون على أن أفضل العبادات حفظ الانفاس مع الله و يكون دخولها و
 خروجها بذكر الجلالة و هو قولك الله الله و لا إله إلا الله و هو الذكر الخفي الذي لا تتحرك به الشفتان انتهى
 و قال العارف بالله الشيخ عبدالسلام بن مشيش في آخر صلواته على النبي صلى الله عليه و سلم المشهورة الله
 الله أن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد انتهى و قال ابن عطاء الله الشاذلي في كتابه مفتاح الفلاح
 الذكر الرابع الله و يسمى المفرد لأن ذكره مشاهد لجلال الله و عظيمته قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في
 حوضهم يلعبون و قال في باب ذكر الخلوة منه أو ليكن ذكر الاسم الجامع و هو الله و احذر أن يفوه به
 لسانك و ليكن القلب هو القائل و الاذن مصغية لهذا الذكر حتى يبعث الناطق في سرك فإذا أحسست بظهور
 الناطق فيك بالذكر فلا تتحرك سالتك التي كنت عليها انتهى و قال الإمام العارف الشيخ عبدالوهاب الشعراوي
 في العمود الصغرى أخذ علينا العهدان لا يصعب علينا يوم و لا ليلة حتى نذكر الله عز و جل بتكرير الجلالة
 أربعاً و عشرين ألف مرة عدد الانفاس الواقعة في الثلاث مائة و ستين درجة أهم و قال العارف الشيخ
 يوسف الكوراني في قوله صلى الله عليه و سلم موتوا قبل أن تموتوا و تظاهروا صفات الميت أن لا يرى و لا
 يتكلم و لا يتحرك لا يعجز أحد أن يغمض عينيه و يسكن و يسكت مقدار ثلاثة انفاس أو مقدار استطاعته
 فقد قال صلى الله عليه و سلم إذا امرتكم فأتوا منه ما استطعتم فإذا فعل ذلك فقد مات و انتهى باستطاعته في
 ظاهرة فإذا أضاف عليه الله الله بالقلب دون اللسان فقد شارك الخاص بالقدرة و إن جعل ذلك مرجعه في
 كل ما وجد فراغه صار من السالكين الخواص على قدر انسه بالله الله الله و على قدر ثباته فيه يكون من
 الفائزين الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و نقل جميع ما ورد من كلام العلماء في ذكر الجلالة أمر متيسر
 جدا بل متعذر إذ يحتاج إلى صرف زمان و تنوع جميع الكتب التفسيرية و الحديثية و الصوفية و الكتب في هذه
 الفنون لا حصر لها فمن المستحيل الوقوف عليها و من لا يكفي بإمام واحد من هؤلاء الأئمة لا خير فيه و
 قضية الشبلي المشهورة لا تحفى على من هو له مطالعة في سير الصالحين ذكرها غير واحد منهم الفخر الرازي في
 اسرار التنزيل و منهم ابن عطاء الله في مفتاح الفلاح أن رجلاً سأل الشبلي لم تقول الله و لا تقول لا إله إلا الله
 فقال أن الصديق أعطى ماله فلم يبقى معه شيء فتدخل بالكساء بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم فقال له و

ما خليت لعمالك فقال الله فكذا أنا أقول الله فقال السائل اريد أعلى من هذا فقال الشبلي استحي من ذكر كلمة النبي في حضرته و الكل نوره فقال السائل اريد أعلي من هذا فقال الشبلي اخاف أن أموت على الإنكار فلا أصل إلى الاقرار فقال السائل اريد أعلى من هذا فقال الشبلي قال الله تعالى لسيه صلى الله عليه و سلم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فقام السائل فرقع زعق ثانياً فقال الشبلي الله فرقع ثالثاً و مات فاجتمع أقارب الفتى و تعلقوا بالشبلي و ادعوا عليه الدم و حملوه إلى الخليفة فأذن لهم فدخلوا عليه و ادعوا الدم فقال الخليفة لشبلي ما جوابك فقال روح حنت فزنت و سميت فصاحت و دعيت فسمعت فعلت فأجابت فما ذنبي فصاح الخليفة خلوا سبيله و نظير هذا السؤال ما ذكره الشيخ الأكبر محي الدين في الفتوحات أنه سأل أحد شيوخه لم تقولن الله و لا تقولون لا إله إلا الله فقال ما سمعت و لا رأيت أحد يقول أنا الله غير الله فأنا أقول كما يقول انتهى انتهى و ههنا عبارة جميلة ينبغي أن نوقفك عليه لنعلم كيف اعتناء العلماء بهذا الذكر قال القاضي عياض في متن الشفاء في وصف أولياء الله لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قال الشارح الخفاجي يعني أن هؤلاء المخلصين لله المختصين به الذين شغلوا ظاهريهم و باطنهم بحبته و ردهم دائماً ذكر الله و الاعراض عما سواه مثلين بهذه الآية مقصود المصنف التمثيل بما تمثيل الشبلي لمن قال نه اوصني فقال عليك بالله و دع ما سواه و كن معه و ذرهم في خوضهم يلعبون ثم قال و ههنا بحث وهو أنه قيل أن ذكر الله بتكرير لفظ الجلالة بدعة لا ثواب فيها قال الخطاب في شرح مختصر الشيخ خليل سنن العز بن عبدالسلام عن يقول الله الله مقتصراً على ذلك هل هو مثل سبحان الله و نحوه فأجاب بأنه بدعة لم ينقل مثله عن أحد من السلف و المذكور

مرآة السالكين في علوم السلف

المشروع لا بد فيه من أن يكون جملة مفيدة و الاتباع خير من الابتداع و نحوه ما أنشده الشافعي في قوم لا يزالون يقولون محمد محمد كثيراً ثم يقولون مكرم معظم فأجاب بأنه ترك أدب و بدعة لم تنقل قال الخفاجي أقول ما ذكره في اسم النبي صلى الله عليه و سلم من كونه بدعة ظاهر لأنه مع كونه لم يتعد مثله داخل فيما فهمي عنه لقوله تعالى لا تجعلوا من قال في القرآن بغير علم فليتبوا إلخ ... و أخرجه أبو داود و الترمذي و قال غريب و النسائي في الكبرى و ابن جرير و البغوي و ابن الأباري و ابن عدي و الطبري و البيهقي كتبهم ابن رواية سهل بن أبي حزم القطفي عن ابن عمر أن الجولي عن جندب بن عبد الله من قال القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ و في رواية الترمذي وغيره من قال في كتاب الله و في رواية من تكلم في القرآن و في الباب عن ابن عمر و جابر و أبي هريرة و حديث ابن من فسر القرآن برأيه فأصاب كتب عليه خطيئة لو قسمت بين العباد لوسعتهم و حديث جابر من فسر القرآن برأيه فقد أتمني و حديث أبي هريرة من فسر القرآن برأيه و هو على وضوء فليعد أخرج هذه الثلاثة الدلمي في مسند الفردوس و طريقين ضفاف بل الأخير مكرر جداً إلى آخر ما قال بطوله و لم أظفر بلفظ الإمام قيس سره دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً و أما ذكر الله فقد ورد الأمر به و وعد ذاكره بالثواب في آيات و أحاديث لا تحصى كقوله تعالى الذاكرين الله كثيراً و الذاكرات و في الحديث القدسي من شغله ذكرى عن مسئلي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين إلى غير ذلك و لم يقيد بقيد على

أن الذائر قصده التعظيم و التوحيد فهو إذا قال الله ملاحظاً لمعناه فكأنه قال معبودي واجب الوجود مستحق لجميع الخامد و لم يزل العلماء و الصلحاء يفعلونه من غير تكبر و كان الاستاذ البكري يفعله و يقول بعده استغفر الله مما سوى الله و كل شيء يقول الله و في مجلسه أجلسه العلماء و المشائخ وهذا هو الحق و قد صنف في رد مقالة ابن عبدالسلام وهذه عدة رسائل رأينا و ممن صنف فيها القسطلاني والمرصفي العارف بالله و الشيخ عبدالكريم الخلوئي و به اتفق من عاصرناه اللهم احشرونا في زمرة الذاكرين و لا تجعلنا من الغافلين انتهى فكيف ما أوردناه من كلام الخفاجي مع أن الشيخ عبدالوهاب الشعراي ذكر أن العز بن عبدالسلام سئل فيما أفضل أو أولى للذاكر الاشتغال بذكر الجلالة أو لا إله إلا الله فأجاب بأن لا إله إلا الله أفضل للمبتدئ و الجلالة أفضل للمنتهي انتهى على أنا لا نسلم قول الله مفرداً و إنما هو جملة فعلية لأنه منادى و ياء النداء اخذتة نائية مناب الفعل فلا شبهة عليك أن كنت جاهلاً و أن كنت عاقلاً فأكتف بكلام واحد من هؤلاء الأئمة فاسمع اسمك الرب قول الله من داخل القلب و لا جعلك ممن يعصب فيحجب قول بعض المتوجهين إلى الله الله باغة ربه ما يتمناه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (أشعار) أن الشياطين أنواع متنوعة * منها الموسوس ، و الآتي بتليس و شرها من كمثل الناس صورته * فرخ الرجيم أخو الاعوى بتأسيس أن قلت الله قال أحذر نذره فذا * لا فضل فيه فقل مه ضناً جفموس اذكر قل الله و احذر أن تقبل إلى * قول الغوي و تليس لا بليس شرح الخفاجي ينفي كل وسوسة * فلا تبال بوسواس بن طمعوس و اتل العهود و مفتاح الفلاح كذا * شرح المناوي و امجر كل دعوس هو الغي الجهول وهو ذو حق * يصفي إلى كل ذي زور و تدليس من الغزالي و الرازي و النووي * والشاذلي الآتي من كل اربس و القسطلاني و البكري قدوته من ذا يخالفهم من أجل جعوس اتكرون علينا أن نقلدهم يا شيعة الافك كذا زمرة السوس يا ويح قوم بغوا و البغي مهلكهم * على كرام أولى ذكر و تقدس الله الله قبح فيه عندكم * الله أكبر يا غارات قدوس فعليك يا أخي بالإقبال على الله و الاشتغال بذكر الله خصوصاً بهذا الاسم الاعظم الذي حصل به الفضل لا إله إلا الله فلو قالها مكلف و لم يتمها به كفر فلا تطع من أنكر و عن الحق استكبر فتقول حين تقبر و تحشر باليتي لم اتخذ فلاناً خليلاً لقد اضاني عن الذكر بعد إذ جاءني و كان الشيطان للانسان خذلاً و ذممي الله و اياك للإقبال عليه بالذكر المرجب للفوز لديه (الباب الثالث) في تعريف رابطة أولى الاجتيا و ثبوت الرابطة لكل إنسان شاء أو ابى اعلم أيها الأخ و ففك الله لسلك الصراط المستقيم و عصمني و اياك من الشيطان الرجيم أن الرابطة عبارة عن تعلق القلب بشيء نشيء على وجه اشية و هذا التعلق تارة يكون محموداً و تارة يكون مذموماً و تارة يكون مباحاً لأنه لا يخفى لنا أن يكون مأموراً أو لا فالأول محموداً كحب الله و حب رسوله صلى الله عليه و سلم و الحب في الله و حب ما يقرب إليه و الثاني هو أن يكون منهياً عنه أولاً فالأول مذموم كحب الخمرات و المكروهات و أن لم يرتب على المكروهات عقاب لأنه يرتب عليها عتاب و الثاني المباح كحب الإنسان أهله وولده بالطبع الجبلي الذي لا افكالك عنه لأحد فقد شمل هذا التقسيم الاحكام الخمسة فإن الحمود يندرج فيه الواجب و المندوب و المذموم يتضمن الحرام و المكروه و المباح معلوم دخوله تحت غير المنهى عنه و هو قولنا أولاً فتعلق القلب حاصل لكل انسان فلو تبه المنكر اعلم أن ما ينكره عين ما يستحضره و إن الذي

يجعله هو الذي يفعله من الرابطة التي ينفي ثبوته مع فعله ايادها فيه من اسائة الأدب مع الله تعالى ما لا يمكن
 جرده و لعلم أنه يتأكد عليه أن يعمل عملاً يزيل عنه هذا البلاء الذي أهلكه من حيث لا يشعر لشدة سكره
 في غفلته و ذلك أنه اذا كبر تكبيرة الاحرام سرح في أودية الاشكار و الاوهام و اعرض عن ربه و نسي نفسه
 نسواً الله فأنسيهم انفسهم و اشتغل أما برابطة وقفه أو منكبه أو حرفته أو زوجته أن كانت نفسه مفتونة بها أو
 لده أو تقرير مسئلة يلقيها ابليس إليه ليخرجه من صلاته مفلساً أو مخاطبة من يرتقي منه زكاة أو صدقة فيقول
 أياك نعيد و هو مقبل على معبوده اليهودي و رابطة التي هي نصيب عينه و يستمر على هذه الحالة حتى
 يسلم فإذا سلم التسليمة الأولى شرع بالانكار على الرابطة التي يفعلها العلماء العارفون في وقت مخصوص
 ليحصل بواسطتها انتفاء الغفلة حتى يقلوا على ربهم في صلاتهم و ذكرهم بقلب حاضر و قد ورد على سؤال
 من بعض المعترضين و هو أن الرابطة التي تأمرهم المرید بما لا تخلو بقربة الامر بما من أن يكون حكمها الايجاب
 أو النذب و هما أمران شرعيان لا بد لهما من دليل و الأدلة الكتاب و السنة و الاجماع و القياس و غيرها من
 الأدلة راجع إليها فما الدليل على نذب الرابطة أو وجوبها أيضاً لا شك أن النبي صلى الله عليه و سلم شيخ
 الصحابة لأنهم اخذوا عنه الاذكار و غيرهم فلم يبلغنا أنه امرهم بتصوير صورته التي هي أكمل الصور الانسانية
 فلو أمرهم لنقل لا سيما إذا كان ذلك واجباً لأن الواجب مما توافر الدواعي على نقله انتهى فأقول الجواب
 عن هذا السؤال من وجوه الأول أن الرابطة التي تأمر المرید بأمر السادة النقشبندية الذين هم قال الشهاب ابن
 حجر في الفتاوى الصغرى عن طريقتهم أنها الطريقة السالمة من كدورات جهنم الصوفية مندوبة لأنها من
 الوسائل الموجبة لدفع الخطرات و نفي الغفلة و الوسائل لها حكم المقاصد و الأمر الذي لم ينه عنه الشرع
 يسوغ فعله أما على طريق الاباحة أن أدى إلى مباح أو النذب أن أوجب مندوباً أو الوجوب أن حصل واجباً
 لا يحصل بغيره فقد حصل لنا بالتجربة و نحن قوم أكثر من عدد التواتر انا اذا تصورنا الرابطة انتفت عنا
 الاغيار كلها و بقي هذا الغير وحده فتعرض عنه ح و هذا مثل انسان له أعداء فتودد إلى بعضهم و سلطه على
 باقيهم فإذا اهلكهم عنه لم يبق إلا واحد فيقدر على إزائته فيزيله و هذا وجه ينبغي للمنصف أن يتأمله فإنه
 ظاهر الحسن مطابق للواقع لأن الرابطة ليست مرادة لعينها بل مرادة لغيرها الثاني قولكم لا تخلو بقربة الامر
 بما من أن يكون حكمها الايجاب أو النذب أقول لا نسلم أن غير الشارع إذا أمر بأمر أن يكون حكمه الايجاب
 أو النذب و إن الانسان قد يأمر غيره بفعل مباح لغرض ما من الاغراض له أو للمأمور و قد يأمر الطبيب
 المريض بشرب بعض الأدوية فإن كان امتثال أمر الطبيب واجباً أو مندوباً فما نسعمله من قبيله الثالث قولكم
 و هما شرعيان لأبد لهما من دليل أقول هذا بناء على قولنا أن الرابطة توصل إلى أمر المندوب و ما أوصل إلى
 المندوب مندوب فالدليل موجود لا على قولكم كل مأمور به لا يتلوا من أن يكون حكمه الايجاب أو النذب
 لما ذكرنا من أن غير أمر الشارع قد يخلو منهما و يكون لغرض ما الرابع قولكم و الأدلة الكتاب أقول و هل
 يعزب عن الكتاب شيء و هو قد جمع كل رطب و يابس قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ابتغوا إليه
 الوسيلة و الوسيلة الأعمال الصالحة و لا تكون الأعمال صالحة إلا بالاخلاص و لا يكون العمل خالصاً إلا إذا
 خلا عن الشوائب و قد حصل لنا بالتجربة أنا إذا اشتغلنا بالرابطة تخلت أعمالنا عن شوائب الغفلة و العمل في

الغفلة غير معتد به لأنه يكتب للعباد من صلاته ما عقل منها فهي من الوسائل الموجبة لزوال الغفلة و زوال
 الغفلة مقصود و ما أوصل إلى المقصص مقص و من لوازم زوال الغفلة الحضور و هو من أشرف الوسائل فالرابطة
 الموجبة لزوال الغفلة الموجبة الزوال الغفلة الموجب للحضور من أشرف الوسائل الخامس قولكم و السنة أقول
 و هل يشذ عن كلام النبي صلى الله عليه و سلم و تحت كل كلمة من كلامه من بحار المعاني ما يتوصل به إلى
 خير قال صلى الله عليه و سلم إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى و الأعمال بدنية و قلبية
 فالحركات و التصورات المباحة إذا نوى بها الإنسان الطاعة أو التقوى بما عليها فله ما نوى و لم يدرك مراده
 فكيف إذا تحقق له حصول المراد و لا يخفى أن قول الجناح المشيعان أنت جناح مثلاً لا يوجب له جوعاً فكذلك
 قول المعترض ما نرى صحة ما ترونه ما يوجب عدم صحة رؤيتنا فعليه أن يقول ما تدعونه حقاً فأنتم وشأنكم
 و لا يسوغ له غير ذلك أن نصح نفسه السادس قولكم و الاجماع أقول قد اجمع أهل فن التصوف على عمل
 الرابطة و قرره منهم الجهم الغنير و هو عندهم طريق مشهور و إجماعهم على عمل في مذهبيهم حجة يجب قبولها
 على من تذهب بمذهبهم و سنورد أقاويلهم إنشاء الله و لا يسوغ لغيرهم الاعتراض عليهم بما لم يحط به علماً
 السابع قولكم و القياس أقول قال الفقهاء يسن للمصلي أن لا يجاوز بصره اشارته و ذلك لأنه أجمع للهم و
 ادفع للتفرق فكذلك الرابطة تستعمل لدفع الاغيار والاستجلاب الحضور الثامن قولكم فما الدليل على ندب
 الرابطة إلخ ... أقول الدليل يطلب من اجتهد لا من المقلد و إنما على المقلد تصحيح النقل فإن طلبتم دليلاً من
 كلام أهل الفن فسأني على أنه لا يلزمه إيراد غير كلام النقشبندية كما أنه لا يلزمنا أن لو طلب منها نص
 لمستنة في الفقه إيراد كلام غير الشافعية التاسع قولكم لم تبلغنا ١١ أقول ما يلزم من عدم بلوغه إياكم عدم
 نبوته و لا يلزم من جهلكم به عدم علم غيركم به و لعله بلغكم و جهلتموه و مر عليكم و لم تعرفوه و هل
 للصحة معنى سوى انطباع صورة النبي صلى الله عليه و سلم في مرآة القلب الذي رآه مؤمناً و انطباع صورة
 الشخص المؤمن في ذهن النبي عليه السلام و لو لا ذلك لم يعد في الصحابة من رآه النبي صلى الله عليه و سلم
 و هل أمر أوضح من دعاء النبي صلى الله عليه و سلم إلى ميايمته المستلزمة للرؤية المستلزمة لانطباع الصورة و
 إذا اطمعت الصورة في الذهن ظهرت لرائيتها في مخيلته مهما تذكر المرئي شاء أو أبي و لو كان عنديراً فاستحضار
 صورة النبي صلى الله عليه و سلم و تخيلها الذي هو المراد بقولنا تصورنا محبة له و اشتياقاً إليه لا يقول بمعناها
 إلا أحق حيث فالأمر بمستلزم شيئاً مستلزماً شيئاً آخر مر بذلك الشيء الأمر العاشر قولكم لا سيما إذا كان
 واجباً أقول لم يقل أحد من أهل التصوف بوجوب الرابطة و لا باستحبابها باستحبابها لذاتها بل لما توصل إليه من
 الخاب و المريد يلقت الرابطة و هو مخير في فعلها و تركها فإن ظهرت له فاندما تأكد عليه فعلها و إن تركها
 فقد ترك أدباً من الآداب هذا كله في البدايات و أما في النهايات فلا رابطة له سوى استغراقه في شهود من
 ليس كمثله شيء فما هو صورة تمثيل و لا تقابل و لا تفصل الحادي عشر قادراً مع هذا كله أنه لا دليل لنا و
 لا عمل بهذا العمل أحد قلبنا و إنما نحن عملنا لما نرى من فائدته فهل ورد فيمن تصور صورة محبوبه و تخيل أنه
 يقبل يده أو رجله أو يضعه على رأسه أو جبهته أو يتنقه أو يدخله في قلبه فمى من الكتاب أو السنة أو الاجماع
 أو القياس (شعر) في سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه أن لم أكن منهم فلي * في حبه عز و جاه و إذا

تقرر عندنا أنه يحصل بواسطة الرابطة انقضاء الغفلة فلاشغال لما من مهمات آداب الطريق إذ من المعلوم أن زوال الغفلة مطلوب وهو مفتاح السعادات و أن الحضور روح العبادات و زوال الغفلة لا يكون إلا بزول رحمة الله تعالى على عبده و من أسباب نزول الرحمة ذكر الصالحين و عند ذكر الصالحين نزول الرحمة و ذكرهم من لزوم محبتهم و محبتهم فرض لقوله صلى الله عليه و سلم و هلل الذين إلا الحب في الله و اليغض في الله الحديث و محبتهم محبة الله لقوله صلى الله عليه و سلم حاكباً عن الله تعالى و أوجبت محبتي للمتقين في الحديث و عدواً لهم محاربة مع الله لقوله تعالى على لسانه نبيه صلى الله عليه و سلم من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب الحديث فما استعمله الصفة من عباد الله عين ما حكاها صلى الله عليه و سلم فالذي أرى أنك تصم سمعك عن الافتراء و لا تصحب من كاذب و امتري و تصون لسانك عن المرأ و تنقاد للحق و تخضع و في ردي عن طريقي لا تطمع و أن تعدل كل عدل لا يرفع (شعر) و الله أنا ما أقنع * بسرى الوجه المرفع فليواصلني بكلى هو اورو يقصى و يقطع حبه ملء وجودي * فيه أرنو و اسمع عمت عين حسودي * عن صعودي حين أطلع راقياً نحو حبيبي * قانلاً ما شئت فاصنع لست اروي منك تالله * و لا و الله أشع مذهبي مذهب خلى * في الهوى و الحق أوسع فأنا الشيخ زماناً كنت فيه أنا مرضع و أنا اليوم رضيع * لست عن ثديك ارفع أي ثدي لك حتى * أنا في درك اكرخ أو ما تنظري في * كل حين بك أفجع و إلى حبرك أدنو * و برأسي لك أخضع راجياً أنك تحويني * و ذاك العيش يرجع فإذا كنت انيسي * و جلسي كيف أفزع أنني اشكر نعمتك و في ذكرك أختع ما دعاني لك الأك * و لي إليك مرجع فلذا ترك المعنكر * مهما شاء يشفع يدعي ان سيولي * غير ما للحق يشرع و لعمرى انه التائه * في بقاء بلقع ايها المكراني * شئت في الغي تقع انت ما تبصر نهجي * بل طريقاً فيه تسع ليست الابصار تعمي * لكن القلب اطبع هذا ونحن لا نستدل للرابطة من دليل و دليل من قلدها من العلماء كاث واف بالمقص فالانكار متوجه عمي الجنب و الجيلي و الدسوقي و نحوهم الذين قرروا الرابطة بكيفياتها كما سترها ان شاء الله في باب رابطة الاولياء عصمى الله رايك من الانكار ووقفنا لا تناح على النبي المختار و محبة الصادقين الابرار (الباب الرابع) القول الاسنى في استحباب الرابطة الاسنى أعلم ايها الأخ أرشدك الله الله أن الرابطة من جملة الوسائل الموصلة إلى الحضور في عبادة الله و الرسائل لها حكم المقاصد قال سيدي الحبيب عبدالله بأعلوي الحداد في كتابه أتحاف المسائل الحضور مع الله روح العبادات و هو المقص منها و به يعا الخفقون و الأعمال التي تصدر مع الغفلة يرونها إلى العقوبة و الحجاب أقرب منها إلى المكاشفة و الثواب فالرابطة تفيد رفع الحجاب و رفع الحجاب مطلوب و كل ما أفاد المطلوب مطلوب فالرابطة مطلوبة فقد هللك من لا رابطة له و كل انسان له رابطة لكن شواهد الرحمة المخاطبة قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فالرابطة رسول الله صلى الله عليه و سلم دائمة و استناد و استناداً قوله صلى الله عليه و سلم في رقت لا يسعني فيه غير ربي و رابطة الاولياء قوله صلى الله عليه و سلم حاكباً عن الله تعالى ما و سني أرضي و سخطي لا الحديث و رابطة المرادين قوله صلى الله عليه و سلم حاكباً عن ربه تعالى أيضاً و جيت محبتي الحديث و هذا أمر لا يدركه الإنسان إلا بالدوق و الوجدان فإن أسييت يا أخي أن تسلك سبيل الرحمة فالرابطة و تكون لك على التقوى مرابطة فعليك بطريق الرابطة فالها تعلق القلب و تعلق القلب بطاعة الله و رسوله منتج محبة الله و رسوله

و الرابطة يحصل بها زوال الغفلة و جمع القلب على الله و ذهاب القسرة من القلب و الخشونة و نزول الرحمة و كل ذلك يشتر الخيبة فإنني يا أخي قد حققت ذلك و أصبحت ربيع من سلك هذه المسالك و توقفت أنك غر لم تدر ما هنالك أو مغرور تلقى نفسك في الإنكار الذي هو أفصح المهالك إفتري إني أصغي لتعذبا لك أو أميل إلى زخرف أقرائك أو يخفي على دقيق احتيالك هيهات هيهات ذلك (شعر) فلا تلحني فيما أعاني فإنما * غرامي كهل و العذور رضيع دعاني الهوى حتى أدعى الغيب اني * شهادته و الحاضرون هجوع محاني عن عيني و عن عين عينه * فصيفي شفاء و الخريف ربيع و عن غانبي عن شاهدي و هوانه * كذلك و لا يخفي عليه صنيع فزاد هيامي فيه حتى إذا جئنا * سقامي ذنباً فالغرام شفيح و ما ساءني ما ساء من سوء محنة * فمحنة قلبي أن تسيل دموع أبي الوجد إلا أن يريق مدامعي * دما و هيامي في الوجود يشيع * هل الحب إلا ما حوته اضالمي * فله حب ضمنته ضلوع * لسبب الحشا إني بعشقي سنا الرشا * سلب الحجي مني الفؤاد لديغ فهب لي آذناً تسمع القول لا حجي * يرجع ما تدعو له و يطيع فإن قال الأخ المنكر تاب الله عليه قد عرفنا على هذا القول أن الرابطة تعلق القلب و هذا القول بمنه و الحب في الله واجب و محبة الصالحين ثابتة لكن من أين لكم أن استحضار صورة رجل في الذهن و لو كان من الصالحين تحصل به هذه المطالب كلها و إن استحضاركم بسبب تعلق القلب و أنه جائز و الجواب عن هذا من وجوه الأول قولك من أين لكم أن استحضار صورة رجل في الذهن تحصل به هذه المطالب كلها أقول أن هذه المطالب تحصل لنا بما ذكرناه كما حصلت لك إضدادها باستغراقك في معبودك الذي نهيك عليه و لكنها لا تعمى الابصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور ألا ترى إنك إذا كبرت تكبيرة الإحرام اشتغلت برابطة التاجر الذي يعطيك زكاة أو صدقة أو برابطة الحاكم أو الوزير أو مالك أو اهلك أو بكل في ركعة و سجدة و تنسى من أنت واقف بين يديه و لا تستحي منه و تنسى نفسك و تخرج من الصلاة و لا تدري أي شيء قلت انكر ذلك ما اراك تجحد ذلك الثاني قولك أن استحضاركم بسبب تعلق القلب أقول لا يخفي أن استحضار الشيء سببه تعلق القلب به و أهل هذا الفن مع تعلق القلب يتكلفون استحضار صورة محبوبهم و لا يحصل لهم إلا بالتكلف لأنهم دائماً يسعون في تطهير قلوبهم بإزالة ما سوى الله منها بواسطة الرابطة في غير وقت العبادة و من كان شغله نفي ما سوى الله لا جرم انه لا يستحضر احد إلا بسبب تعلق القلب مع التكلف للفائدة التي ذكرناها و أنت تشهد أن سببه تعلق بالقلب و لا نكتموا الشهادة و ذلك لانك شديد الاعتناء بتحصيل مقاصدك فإذا كبرت للصلاة ظهرت لك صورها و صارت قبلتك التي تسجد إليها و نسيت ما سواها لتعلق قلبك بها و استيلائها عليه و انقاسها في نفسك فإنه يحصل لك و يجوز لك استحضار هذه المثالب و نحن يحرم علينا السعي في حب هذه المطالب و أنت ميق و نحن مبطلون أمكنا يكون الانصاف ما هذا إلا الإعتداء و الخلاف الثالث قولك أنه جائز أقول من العلوم أن الأصل في الأشياء الحل ما لم تثبت الحرمة فكل شيء لم ينه الشرع عنه فهو مباح و فعله جائز فحركات الإنسان و تصوراته المباحة فعلها جائز فإن أوصلت إلى مندوب في فعلها مندوب فالرابطة فعلها و باعتبار الأصل جائز و باعتبار ما توصل إليه مندوب الرابع عدم علمك بمصوّل مطالبنا ما يجوز لك سلبنا و لا الإنكار علينا بما لم تحط به علماً كما لا يلزم من جهلك عدم وقوع مقصودنا الخامس قد علم و قرر و اشتهر أن

المصلى يسن له النظر إلى موضوع سجوده في جميع صلاته و يسن للأعمى و من هو في ظلمة أن تكون حالته
كحالة النظر لخل سجوده و المراد من ذلك جمع القلب و الحضور و عدم التفرقة و هذا من أنواع الرابطة أفلا
تجعل تحيل الرابطة كتحليل الأعمى النظر إلى موضوع سجوده في جميع صلاته لحصول الفائدة فإن المقصد واحد
إلا أن أهل الرابطة يفعلونها في غير وقت الصلاة ليحصل لهم جمع القلب على الدوام و ليتوصلوا بها إلى رابطة
الصلاة و هي ان تعبد الله كأنك تراه السادس إذا عمل قوم بلغ عددهم التواتر عملاً و اثبت كل منهم فاندته
و قرر منفعة فهل يجوز لأحد تكذيبهم مع استحالة تواطئهم على الكذب و مع أن عيوتهم عيون الناس أنزل
العلم و الفضل و ما أنت و علمت بالنسبة إليهم إلا كفتحاح عند جوهرى أو كمن يحفظ حروف افجاء ليناظر
بما الفخر الرازي فالأولى إنك تعترف لهم و إذا فاتتك صحتهم لا تتوثك محبتهم و إذا لم تحبهم فلا تسبهم
(شعر) و إذا كنت بالمندراك عراه * ثم ابصرت حاذقاً لا تمار * و إذا لم تر الهلال فسلم لا ناس رأوه بالابصار *
السابع قد علمت ان أحكام الشرع لا تثبت إلا بدليل و إن يكون نصاً لا محتملاً و لا عاماً مخصوصاً ككل بدعة
ضلالة لما يلزم عليه من الفساد إذ من البدعة ما هو واجب و أو تركنا و فرضنا أن عمل الرابطة لا دليل لنا
عليه و إنما فعلناه حصل لنا من الفائدة بالتجربة فالإنكار علينا من أي وجه و ما دليله و لقد أصبت بقولي في
الرسالة المهملة الحروف (شعر) . حسد المرأ و المراد و مراد الله * ما لا مرئ سواد عماد * ما اراد إلا له اسعاد
* لموك و اردى مراده الحساد الثامن و هو ضرب مثل أمر الملك طيبه الحاذق الحكيم بمداواة أهل مملكته من
أمراض غلبت على أكثرهم اضرها البطن حتى آلت بالأكثر إلى عدم القيام بالخدمة و كان الطبيب حكيماً
ماهرأ و عالماً راسخاً و عارفاً كاملاً و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فقال في نفسه تنفيذ هذا الأمر من
أهم المهمات و اوجب الواجبات و تعليمه لمن يتأهل للقيام بعمله موجب لدوام الأجر و الثوابات و خير العمل
ما نفع و إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث أحدها علم ينتفع به فعند إلى بعض المرضى ممن تفرس
فيه و عرف أنه يكون أهلاً للقيام بهذه الوظيفة و تنفيذها على الوجه المراد إذا عوفي فعالجه حتى عوفي ثم علمه
الطب و الحكمة و اخبره بالأدوية و خواصها و اعطاه دواء البطن و قال له خذ هذا الدواء و انفع به الناس و
لا تسئل عليه اجراً و كن محتسباً لتكون لك المزية الرفيعة عند الملك فإن أحب الأعمال إلى الملك عملك هذا
فقال سمعاً و طاعة فنظر النائب بعد خروجه من عند الحكيم في دواء البطن ما هو فإذا هو عسل أبيض فقال
الحمد لله فيه شفاء للناس فأتاه شخص أحق مثلك أيها الأخ بصرك الله بعيبك ووفقت لترقيع جيبك فقال ما
هذا الذي عندك فقال دواء البطن للمبطونين فقال أربي إياه فأظهره ثم في ظرف محتوم على فيه فاشتمه من قبله
فقال له ما هذا دواء البطن هذا سم اتيت تملك الناس به هذا سم ساعة فقال يا أخي هذا عسل مصفى هذا
للذين آمنوا هدى و شفاء و الذين لا يؤمنون في آذانهم و قر و هو عليهم عمى فذقه حتى تعلم فقال له ما أنت
أعلم مني و لا أعرف من ذاق هذا هلك أيها الناس هذا ما أنزل الله به من سلطان و أكثر الناس حمقى * و شبه
الشيء منجذب إليه * فترك الناس التداوي به مع شدة حاجاتهم إليه بسبب كلام هذا الأحمق المنرور فلا يزال
يتكلم في ذم الدواء و المداوي و المتداوي و يصد عنه من أراد شفاء مرضه الذي عطله عن خدمة الملك و
ستذكرون ما أقول لكم و لتعلمن نباه بعد حين التاسع من المعلوم أنا لم نيكرو شيئاً جديداً و إنما قلدنا من تقدمنا

من العلماء العاملين و الاكابر العارفين من أهل المذاهب الأربعة كما سترى تقريرهم الرابطة و كيفية بل
اقسم أن جميع حركاتي و سكناتي في الطريقة هو ما هو عليه أئمة مذهب الشافعية و قد استوفيت كتبهم جميع ما
تحتاجه من الأعمال المخصوصة فما وجه الإنكار علينا مع اتباعنا أئمة الدين و العلماء العاملين كالغزالي و
النوري و القاضي زكريا و ابن حجر و الشعراي و المناوي اتظن أن إنكارك ما يتوجه على أولئك السادة
الأبرار و الأولياء الأخيار و أولى الأنوار و الأسرار أما تخشى محاربة الواحد القهار أما علمت أن الإنكار عليهم
يؤل بصاحبه إلى سوء الخاتمة و دخول النار تظن أن إنكارك ظاهراً و اعترافك باطناً ليس من التيسير و
مشاكلة إبليس و جحدوا بما و استيقنتها أنفسهم ظلماً و علواً تبه لنفسك أيها الغرور و احش عواقب الأمور
أنك ميت و الهمة ميتون و سيعلم الذين ظلموا أي متقلب يتقلبون و هذا السؤال ما يتحمل هذه الأجوبة و إنما
أوردناها نصيحة و إفاة و ترعياً و ترهيباً و لكل امرئ ما نوى و نسأل الله أن يمن عليك بالهداية و سلوكك
سبيل الأبرار و إن يجنبك الإصرار في سبيل الأشرار أنه ولي المؤمنين و أعلم يا أخي أن سبب الإنكار أحد
الأميرين لا يخلوا من أحدهما كل منكر الجهل و هو الأكثر و عدم العمل بالعلم و هو الأغلب على من ينتسب
إليه فإن كنت جاهلاً يا أخي فلا تقف ما ليس لك به علم فتقع في الظلم و لا تغل هذا حلال و هذا حرام
لتحكم بغير ما أنزل الله و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون و إن كنت عالماً فأعمل يا أخي
بعلمك و لاتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله و ما أحسن ما قلت في الرسالة المهمة الحروف أما والله للعلم و
العلم هما المراد و لأدراكهما أرسل الرسل إلى الأمم كرسول الله صلى الله عليه و سلم على روحه ما عود ماس و
آل و ماد و كصالح و لوط و رسول عاد و لا أحد أضلهم إلا وهلك حالاً و حال المعاد و آل أمره إلى أسوء
مهاد و هل الهدى حاصل إلا لسالك سلكهما و راضل إلى سوح و داد ملكهما و حلاة الملك اساور هداة و
حلله و أمده و أصلح عمله لا والله لا ود الأوردة و لا مد الأمد و لا فوائد إلا فوائد و لا عوائد إلا عوائد
و لا هدى إلا هداة و لا معول الاعلى ما اسداه . اشعار .. هو الملك المطاع و ما سواه * له ملك و ملوك
و طاع * هو المولى المراد و ما عده * كآل ما علا صحراء لامع و هل آل كماء النور أمسي * و هل أحد رآه
و هو طامع * إلا وحد الهك و ادعه لا * آله سواه و هو الله سامع * أما و الله ما مولاك ساه * و لاله و لا
واه و هالع * هو الحكم المصور و هو عدل * و حول الله مسموع المسموع * له ملك السماء و كل ملك * و
مالكه و مردوع و رادع * أما و هاده هو الله مولى السوى * طراً محلهم المصارع * أما و علاه هو الدهر سام
و معلوم السمو لدى المطالع * أما و علوه لله داع * إلى دار السلام إلا مسارع * أما و الله ما هو صاح إلا * إله
واحد صمد و واسع * أوحده و لم ارما سواه * و لم اره سواد لدى المطالع * أما الآؤه دهرأ أراها * كمدار
السماء أما أطلع * ألم ار ما أرى الكرماء لما * ممأو هم الأولى جلس الصوامع * أرى صر حالة روح و راح *
و لولا الروح لم اسل المدامع * و لولا الراح ما للروح سكر و لا السكر ما للصرح صادع * ألم اعلم و هل
علم كعلم امرئ اعلا مطالعه المدامع * دعاه الخو اظوار اعدادا * و صار مسامر الصحو المطاوع * اصاح
اعلم و علم كل حر * مسرما و أي و لو اللوامع * و دع كل امرئ الهاء هو * إلا و ارحل إلى التوى و سارع *
وودع كل ما الهاك طرا * و سله لا سواه سؤال راكم * و صل على إمام الرسل طه * و سلم ما ارعوى و ربح

و طائع * (الباب الخامس) في قول أهل الاصطفاء في رابطة المصطفى صلى الله عليه و سلم اعلم ايها الاخ في الله اتمك الله رشداً و جعلك عبده لا عبدك أن رابطة الشيخ الكامل توصلك إلى رابطة رسول الله صلى الله عليه و سلم و ثمرتها الفناء في النبي صلى الله عليه و سلم و ذلك من اجل النعم و اوفر القسم و ما يلقاه إلا ذو حظ عظيم و الفناء في النبي عليه السلام موجب للولوج في حضرة القدس و الهيمان في منازل الانس و التعرض لنفحات الله تعالى مأمور به و محبة رسول الله صلى الله عليه و سلم فرض روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده و ولده و الناس أجمعين و النفس تدخل في عموم قوله و الناس أجمعين ر قد وقع التنصيص بذكر النفس في الحديث عبد الله بن هشام و هوان عمر رضي قال للنبي صلى الله عليه و سلم لأنت أحب إلى يا رسول الله من كل شيء إلا من نفسي فقال صلى الله عليه و سلم لا و الذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر رضي الله عنه فأنتك الآن أحب إلي من نفسي فقال صلى الله عليه و سلم الآن يا عمرو يكفيك قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم فمن هو أولى بك من نفسك فكيف لا ينبغي أن يكون أحب إليك منها قال سهل رضي الله عنه من لم ير ولاية رسول الله صلى الله عليه و سلم في جميع أحواله و ير ناسه في ملكه ع م لا يذوق حلاوة سنته و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من أشد الناس لي حياً ناس يكونون بعدي يود أحدكم لو رأي بأهله و ماله و في الشفاء سئل على رضي كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه و سلم قال كان و الله أحب إلينا من أموالنا و أولادنا و آباتنا و أمهاتنا و من الماء البارد على الظمان و عن زيد بن اسلم رضي خرج عذر رضي ليلة يحرس فراى مصباحاً في بيت و إذا عجوز تنقش صوفاً و تقول على محمد صلاة الأبرار صلى الله عليه الطيبون الأختيار قد كنت قواماً بكاء بالاسحار * باليت شعري و المنايا أطواراً * هل تجمعني و جيب الدار * فجلس عمر يبكي و في الحكاية طول و روى أن عبد الله بن عمر رضي خدرت رجله فقيل له اذكر أحب الناس إليك يزل عنك فصائح و محمداه فانتشرت قال و اعلم من أحب شيئاً آثره و آثر موافقته و الالم يكن صادقاً في حبه و كان مدعياً فالصادق في حب النبي ع م من تظهر علامات ذلك عليه قال أنس بن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم يا بني أن قدرت أن تمسى و تصبح ليس في قلبك غش لأحد فأفعل ثم قال يا بني ذلك سنتي فمن أحب سنتي فقد أحبني فقد أحبني و من أحبني كان معي في الجنة و من علامات حب رسول الله صلى الله عليه و سلم كثرة ذكره و تعظيمه و توقيره عند ذكره و اظهار الخشوع و الانكماش مع سماع اسمه كان أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم بعده لا يذكرونه إلا خشعوا و اقتشعرت جلودهم و بكوا و كذلك كثير من التابعين قال بعضهم الحبة دوام الذكر للمحجوب و قال آخر إيثار المحجوب على جميع المحجوب و قال آخر الميل الدائم بالقلب الهائم و قال آخر موافقة الحبيب في المشد و المغيب و قال آخر ان قلب كالمثل لمن أحببت و حقيقة الحب الميل إلى ما يوافق الإنسان و تكون موافقته له إما بإدراكه كحب الصور الجميلة و الأصوات الحسنة و الأكرم والأشربة اللذيذة و أشباهها فما كل طبع سليم مانع إليها لموافقته له أو استلذاذ بإدراكه بحاسة عقله و قلبه معاني شريفة باطنة كمحبة الصالحين و العلماء و أهل المعروف و المأثور عنهم السر الجميلة و الأفعال الحسنة

فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم و التشبع من أمة إلى أخرى إلى ما يؤدي إلى الجلاء عن الأوطان و هناك الحرام و احترام النفوس و هو صلى الله عليه وسلم جامع للمعاني الموجبة للمحبة كلها انتهى و قال الشهاب بن سببر في شرح الفريجة عند قولنا الناظم فاعلاء السمع من محاسن عليها عليك الإنشاد و الإنشاء فإنها تحدث للسامع سكرأ وارتحة طرباً و تحرك النفس إلى جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركة و الشوق تحيل الخيوب و احضاره في الذهن و قرب سروره من القلب واستيلاؤها على الفكر فيحصل للروح ما هو أعجب من سكر الشراب و الذم عنق الشوَاب . شعر : سارى عن محبتك انزال * و لو يا مني عز الوصال و ابن شبيه حسنك في البرايا * فتسنى إذ يكون به اتصال * على أنه ليس و صلكت لي بكاف * فكيف و مانعي منه الدلال فما بيني و بين سناك بون * فعين في لحاظك لا تزال * و لو أن الغبار أزيل عنها * احلني محلاً لا ينال فوا عجباً * من سناك داري * وحق الحق سكت الجبال * و زمانه من هذا الثاني * و مع هذا ليهجتك انفصال * اتبعني لشؤم قبيح جرمي * حبيبي أي ذنب لا يقال * و أي شفيع حق تقبلوه * و أي متصل لكم يقال و حنك إنما عذري اعترافي * بأن عظيم ذنبي لا يزال * و علمي أن ماء مولى عفو * و ظني أن نائله أنال * ألا ياليت شعري أي وقت * أرى أي لأخصمك النعال * حبيبي كيف أطيق صبراً * و أنت الخالص المحض الجمال * و هل الاجمالك شام طرف * بغير إضافة لولا الخيال * ظهرت فيان و جنبك في المرايا * بلا حضرة و ذلك هو الظلال فما هو أنت إلا انتاكن * لأجل الوهم قبل بدأ الهلال * فنلك ذكاً و بدر التم ساراً * و قد حلاهما منك النوال * و لي من صورة الخيوب زذب * فحظي منك يا املي حلال فجد لي يا حبيب وعد و جودي * و اعد مني شهودي يا كمال * و كن لي شاهد المشهود صفواً * بلا كدر فلا يدوا الجلال * لأنت منحتني مجداً بوجدي * فمن تبس الغرام بي انسفال * اردت الحب من قدم فشوقي * له في كل اعضائي مجال * فلا انك من حرق و وجد * فأجفالي مع البلوى ثقال * فصل عنى دهرك يا جهلي * لتحسن من مراهك الخصال * و اطلع شمس حسنك في سمائي * اغر فما معي إلا السوان * فأنت ذخيري و لأنت كترتي * و عزني كل ما وقع الزال * و أنت معوى في كل أمر * لديه لا يفيد الاحتيال و لي اليوم العظيم لأنت غوثي * و حزري عندما يقع النكال * فلا و الله أرغب عنك حتى * و لو حشيت بأجفالي الرمال صلى الله عليه و سلم و صلى الله ما طرفت عيون * و ما تجني غصون أو ثمال * على نجر الخلائق ذي المرايا * محمد الخليفة الجمال * قال في حسن التوسل في زيارة خير الرسل صلى الله عليه و سلم و من فوائد الصلاة على النبي عم محبة المصطفى للمصلي على رسول الله صلى الله عليه و سلم بل زيادة الخبة المذكورة اللازمة لها ازدياد الشوق مع استحضر الخاسن النبوية في القلب و الجنان بحيث يمثل خياله به و لا يكاد يفتر من ذكر القلب و اللسان * لو شق عن قلبي يرى وسطه * ذكرك و التوحيد في سطر و قال الشيخ أحمد بن عبدالحى الخليلي في آداب الصلاة على النبي ع م تنبيه اعلم أنه يتأكد على المصلي على النبي عم أن يتصور وقت الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم صورته النبوية الكريمة في مرآة قلبه كأنه بين يديه سائلاً من الله الصلاة و السلام عليه لأنه إذا واطب المصلي على ذلك تدوم عليه غيايات أنواره الكريمة الحمديّة شعر . بأي أيها النبي الكريم * و الرسول المطهر المعصوم * و الحبيب الاسمي الزكي المرجي * و المراد المقرب الصميم و الخليل الذي نجما قاب قوسين * و

حيث الخطاب و التكنيم * و الدنيا الذي به عمر الكون * و من قبل رسمه معدوم * و الخليم الذي له الخلق
 المنصرص * في الذكر انه لعظيم * و الجواد الذي على كل مخلوق قاله انعم و فضل قدير و السجاع الذي إذا
 صال فالموت * له السيف و العباد الجسوم * فلك الجميع بالاشارة ان شئت * و لكناك الرؤف الرحيم و
 المطاع الذي متى تأمر السحب * اتت حسمها تقول الميزم * ترسل الفيث حيث ما تقصد الغوث * فما في
 النبات قط هشيم * فبرى الجذب هاربا خوفا بطش الختم * فالشكر في الرخا مقيم فلأنت الغياث و الغوث
 ذر الخطرة و الاصفاء و المعلوم * و الملاذ الذي متى أمه المكروب زالت همومه و الضمير * و المهاب الذي لو
 استهر العالم مالت سمائه و الرسوم * من يجاريتك في سماء المعالي * أو يباريك أمهنا النوسيم سعدت عين من رآك
 * و كذا من رؤيا سنك يروم بأب الدهر في رضاك عسى تلقاه منك الرضوان و التكريم * فهو ساع للعهد راع
 فيا خيبة من فانه لك التعظيم * أي شيء في الملك أو ملكوت الله ما أنت أصله الموسم * أو ما جابر روى عنك
 الصديق لمن فيه عنك مرسوم أن نور النبي أول مخلوق و منه التفضيل و التقسيم * فأزنت الأضواء الأصيل و كل
 * من سنانور ذاته مبروم * و لأنت النور الجليل و من ضونك نارت كواكب و نجوم * و لأنت الأخير و الأول
 الثابت * و المعنى به المرحوم و لأنت الرحيم يا رحمة الله و منهاج دينك المستقيم و لأنت الذي محاسن أوصاك
 في الصحف كلها مرقوم * و لقد كنت قاسم البر و الخير فمنك الندى و منك العلوم * طبت من طيب ابي
 طيب في طيب فالتاء عليك يدوم * من يطيق التاء عليك قد اعلمنا مدحك الكتاب الكريم لكن الحب يقتضي
 الذكر للمحبوب و الحمد ما سوتة الرقوم * فإنت شئت و البضاعة مزجاة فجهد المقل من جسيم * فعليك
 الصلاة ما طرفت عين و سالت عين و رثت غروم * و عليك الصلاة من موجد الخلق و محي العظام و هي رميم
 * و عليك الصلاة بلا السموات تلاما المشربفة و التسليم و على آلال و الصحابة و الاتباع ما هب في
 الوجود نسيم * و قال الشيخ أحمد بن عبدالحفي أيضا تنبيه أيضا و أعلم أن من ثمرات الصلاة على النبي عدم
 الظنح سموتة الكريمة في النفس انطباعا ثابتا سائلا انتهى جعلنا الله و اياك من الرباطين على اشرف أنواع
 الرباطة و المخصوصين بالرحمة الهابطة انه و لي المؤمنين (الباب السادس) في القول الجميل في رابطة الأولياء
 الكامل أعلم أيها الأخ من الله عني و عليك بمحبة أوليائه و سلك بنا سبيل المهتدي بشيائه أن سفيان الثوري
 قال لا نجاة يوم يحسر المظنون إلا لني أو تابع نبي أو محب لو أن عازفا بالله في مشرق الشمس يتلقى بحقيقة
 ورجل محب له في مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب سمته و أهديه محبة و إن الرجل لبعاق الرجل
 و إن بينه و بينه لا بعد مما بين المشرق و المغرب و قلب العارفين يكتب و قلب المرئيين يكتب فيه انتهى و قال
 سيد الطائفة جيد و أقرب الطرق إلى حصول المقصود دوام ربط القلب بالشيخ و استفادة علم الواقعات منه
 حتى يفنى تصرفه في تصرف الشيخ انتهى و قال الخنق الاردبيلي شارح المشكاة في رسالته المكبة الشرط السابع
 دوام ربط القلب بالشيخ و استفادة علم الواقعات منه من جهة الإرادة التامة لأنه الرقيق في الطريق قال تعالى
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين و قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ابتغوا إليه الوسيلة
 ثم قال فصل المراد أن تبين أن روحانية الشيخ غير متحيزة بموضوع دون موضوع و كل ما يكون غير متحيزا
 استوت عليه الأمكنة كلها ففي أي موضوع يكون المراد لا تفارقه روحانية الشيخ و إن كانت تفارق

شخصيتها و البعد إنما يتعلق بالمريد و إذا تذكر المريد الشريخ بقلبه قرب إليه فيتعلق قلبه به فاستفاد منه فإذا احتاج المريد إلى الشيخ ليحل واقعه يستحضره بقلبه و يسأله عما يشاهده لا باللسان الظاهر بل بلسان القلب فيلهمه روح الشيخ معنى الواقعة عقيب السؤال و لأنما تيسر له ذلك بواسطة ربط قلبه بالشيخ و من هذا الوجه يفصح له لسان القلب و يفتح له طريق القلب إلى الله تعالى فيجعل له محمداً انتهى و قال سيدي ابراهيم المدسوقي يا أولادي أن صح عهدكم معي فأنا منكم قريب فإن أخذتم عهدي و عملتم بوصيتي و سمعتم كلامي و لو أن أحدكم بالشرق و أنا بالمغرب رأيتم شيئاً شخصياً فبها ورد عليكم شيء من مشكلات سركم أو شيء تستخرون فيه ربكم فوجهوا وجهك و اطبقوا عين حسكهم و افتحوا عين قلبكم فإنكم تروني جهوراً و تستخرون في جميع أموركم فمهما قلته لكم فأقبلوه و امثلوه و ليس هذا تخاصاً لي بل عام بكل شيخ صدقتم في محبته و قد يعلم ذلك شيخكم و قد لا يعلمه هكذا جرت سنة أولياء الله مع مرديتهم انتهى و قال الشيخ أحمد بن ابراهيم بن علان الصديقي في شرح قصيدة الشيخ أحمد بن عبدالدايم الانصاري الشاذلي الشهير بابن بنت الملق قدس سره التي أولها (شعر) من ذاق طعم شراب القوم يدريه * و من داره عدا بالروح يشربه عند قول الناظم * إذا رأى ذكر المولى برؤيته * أي رأى هذا العبد ذكر المولى برؤيته كما ورد في وصف الصالحين الذين إذا ذكر الله لأن نور قلبه مشرق على وجهه سببهم في وجوههم فمن رآه رأى نور الحق الساطع من قلبه على وجهه و من تم له ذلك فاز بالسعد و الترب قال ابن علوان * سعدت عين رآتك و قررت * و كذا عين رأت من رآكا * و مثل ذلك الشمس إذا اشرفت على جدار و في مقابل ذلك الجدار جدار آخر فيشرق ذلك الجدار الذي اشرفت عليه الشمس و عنده أي عند الناظم طريقة معروفة مشهورة عند المشايخ يسمونها بالرابطة و هي رؤية وجه الشيخ فالما تشر ما يثمر الذكر بل هي أشد تأثيراً من الذكر لمن عرف شرطها و آدابها و من ذلك كان تربية النبي صلى الله عليه و سلم * للصحابة رض فكانوا يستغفون برؤية صلته السعيدة و ينتفعون بما عن كل رياضة و مجاهدة أكثر مما ينتفعون بالأذكار في مدة مديدة و هذا كانت درجة الصحابة لا تضاهي و الاجتماع بالمشايخ و لو ساعة مرتبة بما ينباها انتهى و قال ابن أبي دارود الجنبلي صاحب كتاب تحف العباد في كتابة آداب المريد و علامة صححة ارادة المريد تعلق قلبه بشيخه و استغرافه في مشاهدته في الغيبة و الحضور حتى لا يشهد معه من الخلق أحداً غير ذلك فإذا صح له هذا المشهد انتقل منه إلى مشهد الجمال السرمدي و هذا الذي لا يشهد إلا أهل المعربة بالله العبي الجاهل المنفون بشهوة نفسه الأمانة بالسوء أو الجامد الذي ليس عنده شيء من الروحانية قال بعضهم (شعر) إذا أنت لم تعشق و لم تدبرها الهوى * فكان حجراً من يابس الصخر جامداً ، انتهى قال ابن عطاء الله الشاذلي في كتابه مفتاح الفلاح في آداب الذكر قالوا يعني المشايخ و إن كان أي المريد تحت نظر شيخ يخيل شيخه بين عينيه فإنه رفيقه في طريقه و هاديه و يستمد أول شروعه في الذكر من همة معتقداً أن استمداده منه هو استمداده من النبي صلى الله عليه و سلم لأنه ناله قال الشيخ عبدالوهاب الشعراي في رسالته مدارج السالكين الأدب السابع أن يخيل خيال شيخه بين عينيه و هو عندهم من أهم الآداب و أكدها و قال أيضاً في البحر المورود أعلم يا أخي أن ربط أحدنا قلبه بشيخه حي أو ميت ينفعنا و لو لم يكن ذلك الشيخ في علم الله شيخنا لأن ربطنا حقيقة إنما هو لاستناده إلى الله لا لذاته و مجال أن

ان يوجد الحق تعالى عند السراب الذي ظنه الظمآن ماء و يتقدم عند عبد من عباده مشهور بالصلاح مع أن
السراب ليس له حقيقة بخلاف الصاخ له وجود و حقيقة فأفهم انتهى و قال الشيخ تاج الدين الحنفي في كتابه
المشهور بالتاجية الثانية طريقة الرابطة بالشيخ الذي وصل إلى مقام المشاهدة و تحقيق التجليات الذاتية فأن
رؤيته بمقتضى هم الذين إذا رأوا ذكر الله فيبغى أن تحفظ صورته في اشبال و تتوجه للقلب الصنوبري حتى
تحصل الغيبة و الفنا عن النفس و إن وقفت عن الترقى فيبغى أن تجعل صورة الشيخ على كفتك الأيمن في
خيالك و تعتبر من كفتك إلى قلبك امراً ممتداً و تأتي بالشيخ على ذلك الأمر الممتد و تجعله في قلبك فإنه يرجي
لك حصول الغيبة و الفنا انتهى ، و قال الشيخ ابراهيم ابن عمر الملا الاحساني في رسالته فإن لم تمكنه مصاحبة
الشيخ لتعذره بعدده عنه فعليه بإحضاره في خياله و يعتقد أنه في حضرته و صحبته و يتصور نفسه كأنما بين يديه
و يحفظ ذلك التصور في خياله و يفتنى في وجود الشيخ بكاينه ثم يتوجه من وجود الشيخ إلى الله تعالى و يتكلم
ذلك و يكرره مرة بعد أخرى إلى أن يشرق النور الإلهي على نظيفته إثرافاً يكشف الغطاء عن اسرار المعاني
فيكون بالله لا يفتره و لا بنفسه انتهى ، و الكلام في الرابطة لا نهاية له و فيما ذكرناه كناية للدوقف فتأمل
بفهمك و ميز علمهم من علمك و انظر هل حصل لك من العلم ما حصل لادناهم و هل وجدت من اليقين ما
وجد ادنى من و الأهم هيئات هيئات كما لا يستوي ساسة اخمير و أصحاب الملوك كذلك لا يستوي أهل
السهوات و اتباع أهل السلوك (أشعار) هم القوم أن تجهل و أن كنت تعلم * لقد شهدوا الحبوب و الناس
قد عموا إلى الله فروا بالقلوب ليحصلوا * لئلا فيما بشرهم حين يموا لهم هم لما تزل تعددي هم إلى رتب
يسمو إليها التقدم فهم بين سلاك الطريق إلى الحمى و بين أخي وجد يشيب و يعرم و بين أخي سكر و ذا واج
الفنا * و بين أخي فكر يغيب و يدمج و بين أخي سفو و هذا مشرف * و بين أخي محو و هذا مكرم و بين أخي
سعى و بين أخي هوى * و بين أخي دهش و هذا مهيم و بين أخي شوق و بين شميم * و بين أخي ذرق يتم و
يعلم فهذا السب مثل ماذا مدله * و هذا سلب مثل ما ذاك مغرم . تجاروا إلى محبوهم و تسابنوا * و قاموا
على الاقدام و الناس توم إذا ذكر المولى تطيش عفوهم * و ذا الطيش اهني العيش لو كنت تفهم سواء عليهم
أن قدحت و إن مدحتهم إنما القرم الأوى في الملاهم رضوا عنك في الحلين إذ أنت عبد من احبوا و كلا يصندر
السوء منهم . فأعلم ذلك و اياك في الطعن على أهل هذه المسائل فإنه يوقع في المهالك و الله يتولى هداك (
الباب السابع) في نصح المنكرين الخاص و العام حصول حسن الختام فإثما الأعمال بالنيات يا أيها الذين آمنوا
توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن كفر عنكم سيئاتكم و يدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا
يحزى الله النبي و الذين آمنوا معه نورهم يسمى بين أيديهم و يأتهم يقولون ربنا اقم لنا نورنا و اغفر لنا إنك
على كل شيء قدير و اعلم أيها الأخ أن الدين النصيحة و إن من افترض النصائح أن ينصح الإنسان نفسه و
لا يدخلها مداخل سوء و لا يلقها في مهالك الإنكار على أولياء الله فإن كان انكارك عن جهل فيجب
عليك التثبيت أولاً و مطالعة كتب العلماء المشتملة على سيرهم و ارشادهم و تعيدهم و بحرم عليك انكار ما لم
تعلم قال الله تعالى و لا تقف ما ليس لك به علم و قد آل الأمر إلى أن الأمور ثلاثة أمر تبين لك رسده فاتبعه و
أمر تبين لك غيه فاجتنبه و امر اختلف فيه فأرجعه إلى عالمه هذا وما انكرته غير محتلف في صوابه و إنما عليه

جمهور العلماء العاملين فيها لست شعري إنكار هذا على الإمام سميان أم علي بن حنيفة سيد الطائفة اتكبر على من لم
 يعمل إلا بنصوص أهل مذهبه و أهل مذهبه و لم يسلك إلا سبيلهم و قد اوردنا كلامه و اربنا كنه لتعلمه وهم
 أكابر العلماء و أهل السياسة و الحكماء و أهل الميادنة و الأدباء و أهل العبادة و التجبئة اتري يترك الغزالي و
 الفخر الرازي و أبو الحسن الشاذلي و ابن عطاء الله و ابن دوزد و الشعراي و ابن حجر و نحوهم و بصر إليك
 ما أظن ذلك ما أرى عن يترك قولهم و يأخذ قولك و يدع سيرتهم و يتبع سيرتك إلا نسيها قد ذهب حجاج
 أو شقياً متبعاً هواه قد اضله الشيطان و اغواه و بلغ منه سواه فلا حول و لا قوة الا بالله الا أخبرك بما آل بك
 الانكار إليه لقد صد منك إنك قلت ينبغي أن يجعل الله بين عينيه بدل الرابطة فأقول إن كنت تعتقد أن الله شبه
 شيئاً من خلقه الدال عليه قولك بدل الرابطة فأنت مجسم أو انه لا يخلو من كينونه في شيء أو على شيء فأنت
 حلولى أو جهوى تعالى الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً و إن كنت تقصد إنه سبحانه منزّه عن المكان و أنه ليس
 كمثله شيء و إن كل ما خطر بالبال فإله بخلافه فأعلم ان الرابطة يتصرف فيها عاملها و يقرها قارة جالسة و
 قارة قائمة و قارة مارة و كيف شاء و ذلك على الله محال و انك قد أخطأت في التعبير و اسأت في التقدير
 فإين تزيبك لمن ليس كمثله شيء و هو السميع البصير إلا انبتك بما أوصلك الانكار إليه حررت قراطيس
 ووصت انبايس بصدور المسلمين عن هذا الامر النفس الذي من لازم المنليس به التسيح و التثديس و صلاة
 الليل و صلاة الضحى و احياء ما بين العشاءين و الطلوعين مهما أمكن و ذكر الله على الدوام و الكنف عن
 اكثر الآثام أن لم يكن عن جميعها فأنظر كيف نصحت أمة محمد صلى الله عليه و سلم بإبعاد امته عن سننه يا
 أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله ورسوله و تخونوا أماناتكم و انتم تعلمون أفلم يدبروا القول بل جاءهم بالحق بل
 آتيناهم بذكرهم و إنك لتدعهم إلى صراط مستقيم أم على قلوب أقفاناً . اتري رسول الله صلى الله عليه و
 سلم يرضى عنك بهذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان نصيبهم شدة أو بصيبهم عذاب أليم هذا تنبيه و
 تذكرة و ما يتذكر إلا من يتيب إلا ادلك على ما هو خير لك من إنكاره النظرية راوردناها الانكار على من
 يرتكب الكبائر اجمع على تحرمتها و أنت تراه في بلدك هفياً و هديراً و تسميه بأذنك ليلاً و نهاراً و إنكار
 ذلك واجب عليك فأنظر كيف تركت الواجب و اشتغلت بما لا يعينك بل يسوءك و يعيبك إلا ادلك على ما
 هو أوجب من هذا ايضاً ان تأمر انك بتباعدة الله و ترك معاصيه و تعنتهم ما يحب عليهم من أمور دينهم قيل
 أن يطالبون يوم القيامة فأنهم رعيك و أنت مسئول عنهم فاهمك أيهم دليل على عدم ديانك إلى ادلك على
 ما هو أعم من هذا أن تحجر نفسك عن معاصي الله و تكف جوارحك خصوصاً لسانك الذي يكذب في قعر
 جهنم من كثر كلامه كثر سقطه و من كثر سقطه كثر ذنوبه و من كثر ذنوبه كانت النار أولى به فكف من
 فرية حقيقتها و كم خديعة دقتها و كم غيبة رقتها و كم طعن أشعه و كم زور ادعته و كم عورة كشتها و
 اذكر يوم تشهد عليهم ألسنتهم و يود لو أن بينها و بينه أمدا بعيداً إلا ادلك على أدق من هذا ظهر قلبك من
 الخديعة و الخيانة و الغش و الحقد و الحسد و الطمع و الرياء و العجب و حب التكاثر و المباذات و الفخر و
 الكبر الذي جعلك على عدم تسليم الحق لأهله قال في الاحياء من لم يكن له نصيب من هذا العلم اتخاف من
 سوء الخلقه و ادنى النصيب التصديق به و تسليمه و الرابطة من جملة مسائل هذا العلم و ذكرك تطالع في باب

التراع وهي ليست فيه إنما هي في جملة الخير وصلة الموصول و العائد منموم إذ هو مشهور المنطوق و منطوق
المفهوم كأنك تطالع في باب الزكاة و قسم الصدقات والوقف ليست هي هنالك إنما هي في باب الطهارة و
أركان الصلاة اشرفها الطمأنينة كما أن الحج الوقوف بعرفة و هنالك تطالع في باب الهمة فصل الجيم وهي في
باب الهمة فصل الددال فدع علم الخدال واسمع هذا المقال العظيم علمان علم في التلب فذاك العلم النافع و
علم على اللسان فذاك حجة أنه على ابن آدم (شعر) شكوت إلى وكبح سوء حظي فأرشدني إلى ترك
المعاصي * و قال أعلم بأن العلم نور * و علم الله لا يؤذي المعاصي * و لو أن العلم المراد والمعبر عنه بالنور هو ما
حصل لك لكان كثير من أهل الاعتزال أولى به منك فإن منهم من هو أكثر منك علماً و أتقب فهما و أسرع
تقريباً وانصع تمجيراً إنما هي نفس انتفشت فيها بعض الرسوم و اشتغلت عن الهي التوب فترك الانتكار بقا قد
علمنا ما جهلته و عرفنا ما عرفته من بسيط و مبدب و هما و الله زينة تطلب المعبود و حده و تدع كل مودة
شغلت عن ذلك (شعر) أما والذي قد أوجب النصح اني * منحك محض النصح فاعنه فتدي * و كن
مستفيداً ما منحك شاكراً * صمعي و لا تكثري جميلي فتدي * فان لأهل الله أعظم حرمة * حتى ينقصها المرء
بالسوء يقصد * فيجى حياة بالمعاصي مشوبة * و يسكن في دار المشين في غد * فياريل عبد يدعى الرشيد و
هوذا * بروح بغض المتدين و يغتدى و يبتال في ثوب الغواية معجبا * و هيبات من يرشد عن الغي يعد إذا ما
رمى أهل العبادة بالقلبي * و بارز أهل الله بالكلم الردي فقد حارب المعبود فانه خصه * فيلبسه ثوب الشقاء
الجرود فالغور جرح صاحبه إلى * شرور فجد عنه و قارب و سدد * و قال الخافيا جلال الدين السيوطي في
رسالته قمع المعارض هذا ما اخترته من المقالب مما يناسب المقام و انتدطه من المظان لهذا النظام تسيها على مقام
الأولياء و اشارة إلى علو رتبة الاصفياء و تحديراً مما تاتيها كثافة الأعياء الطائون أنهم في عداد الأركباء
الناقضون بأفهامهم الفاسدة فيما لا يفهمون و الخاضعون بقلة تقريهم فيما لا يعلمون لا هم و قفوا عند نص
القرآن و لا هم امتلوا ما روى عن سيد ولد عديك و لا هم عملوا بما قوره أئمة السان و لا هم جرحوا إلى
طريقة جارية على قانون الحق و المعرفان قال الله تعالى فيما روى في الأحاديث القدسية بين حفاظ الشرق و
الغرب من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب و في لفظ من آذى و لياً فقد استعمل محاربي و اني له بالسلامة و في
حديث مرفوع من عادي أولاء الله فقد بارز الله بالمحاربة رواد أهل الأمانة و في آخر قدسي من أخاف و ليا
فقد بارزني بالعداوة و أنا لثائر لأولياي يوم القيامة و فيما أوحى الله إلى موسى ع م من أهان و ليا أو أخافه
فقد بارزني بالمحاربة و بارزني و عرض لي نفسه و دعاني إليها و أنا أسرع شيء إلى نصر أولياي ايقظن الذي
يحارني أن يقوم لي أو يقظن الذي يعاديني أن يعجزني أو يقظن الذي يبارزني ان يسبقني أو يفوتني و كيف و أنا
الثائر هم في الدنيا و الآخرة لا أكل نصرهم إلى غيري أنتهي فقد أوضحنا لك القول المبين و افصحنا عن الحق
المستبين فادفع الشك باليقين و راجع أصول هذه القول و نبت بما نقول فما بعد العين ما يقال و ماذا بعد
الحق إلا الضلال فأرحم نفسك و استغفر عما أودعت أمسك و اترك أهل الشكوك و الظنون قل الله ثم زهم
في حوضهم يلعبون و هذا آخر ما قصده من المقال العريض المري المقبول لدى كل مؤمن عن قبيص الهوى
عري و من حيث الباطن برى و أنا المسكين الضعيف حسين الدوسري غفر الله له ما مضى و من عليه بالرضى

أنه خير مسئول و أكرم مأمول و صلى الله على سيدنا أفضل رسول و عنى آله و أصحابه أهل الترتب و الوصول ماتعين الحق و تبين الصديق أمين معرب فضوات الخواجة عبيد الله أحرار قدس سره و رسم الله الرحمن الرحيم يا من شرح صدور العارفين بتجليات جلاله اعنا على ذكرك و شكرك و أخرجنا في لجة بحر برك فتحمد ربنا غواصين بحار اظهار صفات كماله لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك صل بجلال قدمك على أكرم حامد لك محمدا أحمد محمود من جنك ، و اتسك وارجد موحد تجليت عنه قبستك و اتسك صلى الله و سلم و بارك عليه و على سائر بيت مقدس سيما على آله و صحبه أوتكالا البيت الأقدس و بعد فإن الله تعالى أوجد العالم لآدم و أوجد آدم لذخائمه و أوجد الخاتم لنفسه فجعل الكل مظهير رصده مشرقاً عليهم من سماء التوحيد بشعاع ثمست فظهر شروقه ظهور الذرة و انهدأ بالشمس الذي هو في رابع السماء فكما لا يمكن ادراك الذرة إلا بدخول الشمس من الخوخة فإن الشعاع إذا دخل منها تقوم الذرة عابدة في شأة تحيط بمقدار وسع الخوخة وضيقتها كذلك الذرة التي كانت في عالم العمى إذا اذابت بإشراف الحق حين نظر إليها قال السماء ثم استوى إلى السماء وهي دخان فتتحقق منها الجهات الست الموزة باربعها عنها فقل لنا و بالأرض أتينا طوعاً أو كرهاً قلنا أتينا ضائعين فما ظهر من الوجود ليس إلا من ذوبان الذرة على نفسها من هيبة نظر الناظر الباطن الظاهر و العلويات كلها بمنزلة الخيط الشعاعي ابدى الظهور و إن اختللت النشآت بظهور مقتضيات المتقابلات فالخواجة التي لا تسد في النشأتين هي الحقيقة المسماة بحقيقة الخفائق وهي الحقيقة الحمديّة عليها أفضل الصلوات و أكمل التحيات و خيط الوجودات السائلة قائم بالشعاع الحمدي في كل بيت مقدس من آدم إلى انقراض هذا العالم بإنعدام البيت الذي يصلح لان يكون مكان الخوخة المذكورة نوة و صديقية فإن الانبياء صلوات الله و سلامه عليهم مقدسون قلباً و قالبا عن التوجه إلى غير الله فقادوهم بيوت الحق في النشأة الدنيوية و الكتب المنزلة عليهم مآدبة الحق و مائدته و لسانهم هو الداعي إلى الله سراجاً منيراً و لا ترفع مائدة إلا بوضع الأخرى قال الله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها فالشرايع السائفة نسخت بالمائدة الأخديّة و البيت الحمدي كان أعظم البيوت المتناسدة لا جرم نزلت مائدته اعم الموائد قال الله تعالى و ما أرسلناك إلا كافة للناس فلا ترفع مائدته أصلاً بل يوضع طعام بدن طعام آخر و المائدة بناها رحمة من ربه و فضلاً كما أن موائد الانبياء عليهم السلام انتهت فلا يؤكل عليها إلا طعام يخص بها كذلك ينبغي أن يطلب الطاعم القدر المشترك من المطاعم في جميع الموائد عليها فيطعم منها كما يطعم و هو يطعم و لا يطعم فالحمد لله الذي جمع بين النبي و الصديق ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فالمائدة بحمد الله ممدودة و لكن لا يطعمها إلا كل صديق يصلح أن يكون لمن انزلت هي عليه صديقاً و في الهجرة إلى الحق عن الباطل في جميع الأحوال رفياً شقيقاً و اختصاصاً إلى بكر رضى بالنبي صلى الله عليه و سلم من بين الأمة لأنه رأس الصديقين و رئيسهم و ما زفت المائدة المنزلية على محمد صلى الله عليه و سلم إلا في زمنه و آمن الناس به ثانياً بعد ارتدادهم و قاتل من فرق بين الصلاة و الزكاة حتى قال لو متعربي عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم لقاتلتهم عليها فأيد الدين بعد الهدامة بقتاله أهل الردة و مانعي الزكاة قال ع م نحن نقاتل على التزويل و أبو بكر يقاتل على التأويل و معناه بيان مقتضى المقامين من النبوة و الصديقية لا الحصر

كما يدل عليه ورود الخبر الصحيح في مماثلة ابي تراب رضي مع البغاة أيضاً فكل من كان همه تأييد الدين
 فهو صديق زمانه يطعم من المائدة سواء طعم غيره أو لم يطعم إلا أن الصديق لأهل زمانه لا بد وأن يسعى
 اطعام غيره أيضاً والأرباب كلهم بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والصال
 رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وآتوا الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و
 لا بصار ليعذبهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب وهؤلاء
 الصديقون قائمون على المائدة إلى أن يربث الله الأرض ومن عليها ثم المائدة على قلوبهم التي لا يسعها غير الله
 فينهم المعرض في أيام دهرهم لتداحات الربانية امتثالاً لقوله عليه السلام أن لربكم في أيام دهركم تفحات إلا
 تعرضوا لها ولا يتعرض لها إلا الراسخ في العلم فانهم من أهل التأويل إذ ليس تقلبهم متعلق سوى التفادي
 بأرواحهم للحبيب الحقيقي من فوط الحب كالصديق في الغار و ابي تراب في الفراش والطريق إليه صلى الله
 عليه وسلم بعده منحصر في هذين لهذا يدل على ذلك امره عليه السلام بسد الخرجات إلى المسجد إلا
 خرجت منها أو خوخة أحدهما وسلسلة المشايخ كلهم منتهية إلى النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابي تراب
 رضي إلا سلسلة الذهب وهي للنفسيانية فالها واصله إلى النبي عليه السلام من طرق أربع أحدها إلى الخضر
 عليه السلام و ثانيها إلى الصديق من طريق الامام جعفر رضي فإنه أخذ من جده قاسم بن محمد والقاسم أخذ
 من ابيه محمد و محمد أخذ من ابيه ابي بكر رضي و ثالثها و رابعها إلى علي كرم الله وجهه من طريق سيد
 الدلائفة جنيد و طريق سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي و لأجل هذا سميت هذه السلسلة بسلسلة الذهب و
 فصلت على غيرها من النسب و أسود غايات التأويل كلهم مطوقون بهذه السلسلة العظيمة التي هي ادراج
 النهاية في البداية فذوق المبتدي فيها جاشياً أي ذوقاً من غيب الهوية و لا يحصل في غير هذه الطريقة الذوق
 المذكور إلا بعد الرياضات الشاقة و ربما أيضاً لا يحصل بعدها و السر في ذلك أن الاسد من شأنه أن يصطاد
 فينعم و يطعم غيره و لا يطوق بسلسلة الذهب إلا الأسود و المنتهى في هذه السلسلة هو المظوق بما فهو في
 صيد الخلائق و المعارف أسد الممارك في وقته يطعم و يطعم كما كان و جيد زمانه و فريده أو أنه و أعرف
 العارفين بالله في دورته تغدده الله تغفرته و رضوانه و نعمه بمشاهدة جهانه في أعلى جنانه حيث في عن حظوظ
 نفسه و عنى بما كان يومه خيراً من امسه انعم الله عليه بجلائل نعمه الضرورية و المعنوية و فضائل حكمه النبوية
 و الاخرية فكان يتعرض لتفحات ربه في أيام دهره صائداً لعزوان عوالم الغيب بمخالب المشاهدة و العيان قائداً
 لها إلى مضيق الشهادة بمساعدة فرسان البيان معجزاً للامرس كلهم بقروسيه فعبجروا عن تجرده و لو في أدنى
 عبارة الميدان و انتفعوا بموائد بيانه على قدر أذهانهم و احتشروا بعوائده عيانه بعد طلوع بدر برهانهم فافتضى
 الخلال أن ينتفع بما العرب كانت تفتوح المعجم ليتحقق بين التعريفين أنه كان ليث هذه الاجم كان على الحقيقة بياناً
 للشريعة و الطريقة * فما كان المسمى غاصب الاسم بم توحيد في طريقته الأنيقة * جرى أن يعم الناس طراً *
 بشرعته وهي له سليله * حسام الحق مسلول من الغمد * ضياء الصديق أظهر في بريقه * كلام الله فرقته ثلاث *
 فميز أنت من كل فريقيه * طريق ابي تراب كان يمضي * كصديق له في الحب ليقه * ولا تعب بتسمير الخلائق *
 فيم بأنوك من مدن سحيقه * و أنت الكعبة العظمى بحق * حقيق أن تضاف على الحقيقة * فذوق طعم المعارف

كي تجدها * فقد ذاق الصفا من ذاق ريقه * وهذا رين مولانا عميد * لسان الفردوس و هي لنا و نيقه * ذوقها
 لأبيه بالتماسه لذلك فادرج فيها بأقرب المعانيج و المسالك فنقول أنه يقول سبب هذا التأليف المختصر أن
 والدي رزقه الله و إيانا العمل بما فيه بناء على حسن ظنه بهذا الفقير العربي لما رجعت من الغربة إلى وطني أن
 اكتب له شيئاً من كلام أهل الله يكون العمل به سبباً للوصول إلى المقامات العالية و العلوم . الحقيقة الخارجة
 عن طور النظر و الاستدلال قال عليه السلام من عمل بما علم و رزقه الله علم عما لم يعلم فوجب امتثال أمره على
 هذا الفقير لأن الأدب مع الحضرة الربوبية تفصي الأدب معه إذ الوالد واسطة وصول أثر ربوبية الحق جل و
 علا إلى الولد و قال بعضكم في بيان الحقيقة من آداب المرأ مع الحضرة الربوبية تعظيم المظاهر التي قبلت أثر
 الربوبية لأنهم مظاهر تلك الأثر مثل الأب و الأم و سائر من هو من قبيلها إذ هذا التعظيم راجع إلى الرب
 حقيقة و إليه يرجع الأمر كله فامتثلت أمره و ذكرت في هذا المختصر ما يكون سبباً للحصول المعرفة المطلوبة
 من الإنسان فالمتنص من الناظر فيه أن لا يستند الكلام إلى مؤلفه بل يراه في قبضة تصرف الحق جل ذكره
 كالتقلم في يد الكاتب فإنه إذا لم ينسب الأمر إلى مؤلفه دخل في زمرة الذين علومهم حاصلة من الحق بلا
 واسطة لأن الوجود الخيالي عندهم في حكم العدم كما قال بعض العارفين من أصحاب العيان محاطاً لأرباب
 النظر و البرهان انكم اخذتم علومكم ميتاً عن ميت و نحن اخذنا علومنا من الحي الذي لا يموت و من كان
 و جرده مستغداً من غيره فحكمه عندنا حكم للإنبياء فليس للعارف معول غير الله قطعاً و بالله استعين و عليه
 أتوكل و لا حول و لا قوة إلا بالله قال الله تعالى و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون قال المفسرون المراد
 بالعبادة ههنا هي المعرفة إذ العبادة بحسب تبادلها إلى التهنيم تتعلق بأعمال الجوارح و لو حمل إلى ما هو المتبادر
 منها لا يستقيم المعنى إذ الغرض و الغاية من خلق الخلق ليس مجرد الأعمال الظاهر بل الأعمال الخفية تابعة
 للمعرفة و المعرفة هي المقص بالذات و بعض الصوفية أراد العبادة بالمعنى الأعم إذ العبادة عندهم تشمل
 الأعمال الظاهرة و الباطنة و المعرفة عمل القلب و لا حاجة إلى التأويل و الخفقون متفقون على أن المعرفة لا
 تحصل إلا بتابعة النبي صلى الله عليه و سلم و متابعه موقوفة على العلم بما يجب متابعتها فيه رواد الشيخان من
 حديث نعمان بن بشير رضي الله عنه فاعلم أن النبي قولاً ع م و فعلاً و حالاً فالقول يتعلق بلسانه و الفعل
 يتعلق بظاهره حاله يتعلق بباطنه فمتابعتهم صلعم في قوله أن لا يجوز على لسانه ما يخالف شرعه عليه ع م مثل
 الغيبة و الكذب و الكلام الذي فيه إيذاء للمسلم و غير ذلك و ان يتكلم بما يكون سبباً لدوران قلبه مثل
 قراءة القرآن و الادعية المأثورة عن النبي عليه السلام و يرغب عباد الله إلى شريعته و يجب أن يكون في قراءة
 القرآن و الأدعية بحيث يعتبر بلسانه عما في قلبه فإنه لو لم يكن كذلك كان شاهد الزور هذا إذا كان عالماً و
 اما إذا كان امياً فليعتقد بقلبه أن القرآن كلام الله عز و جل فيشرع في قرآنه بالتعظيم و حضور القلب
 بملاحظة عظيمة ربه الكريم و متابعتهم فعله ع م و ان يزين ظاهره بشريعته و لا يترك سنته و آذيه فإنه بمقدار ما
 ترك منها ينقص من دينه و أجنباً متابعتهم عليه السلام في فعله بمعاونة الأخوان المؤمنين بيده و سائر الجوارح فيما
 يحتاجون إليه كله موجب صفاء و نور خصوصاً إذا كانت معاونته في قضاء حوائج المترشحين إلى جناب الحق
 سبحانه لأن الله تعالى أظهر هذه الطائفة شيعته فيجب منهم دوام التوجه إليه إذ قلبهم في حالة التوجه إلى الحق

مرآة مصقولة يظهر فيها جماله و قد يقع لهم التوجه بواسطة البسترية إلى الأكل و الشرب و اللباس و غير ذلك فيتكدر باطنهم بمقدار تعلق ظاهريهم بالامور المذكورة اللازمة لهم بالضرورة و بمقدار ذلك الغبار ينجسون من مشاهدة جماله فصاحب الدوئه الذي وفقه الله لكفائة امورهم الضرورية له نصيب تام من معانيهم ضرورة اذ كفايته لامورهم سبب رجوعهم إلى حالهم من مشاهدة الحق فكأنه هو الذي وجههم إلى الله بالدوام و احسن من هذا في تحقيق هذا الكلام أن يقال الموفق لقضاء حوائج المتوجهين إلى الله أن كان شاكراً لربه بما انعم عليه في التوفيق المذكور فهو مظهر اسمه الكافي تبارك اذ الشكر منه يدل على انه ما اسند الأمر إلى نفسه حيث قال الحمد لله الذي جعل كفاية امور و ليه على يدى فهو ح متخلق بالاسم الكافي وورد الخبر الحديث النبوي أن من تخلق بخلق من اخلاق الله فهو محرم عنى النار و لباطن النبي صنم مراتب من النفس و القلب و السر و غيرها و قد أعطاه الحق عز اسمه بحسب كل مرتبة منها كما لا يناسب تلك المرتبة و يجب على المسلم متابعة المذكورة إلا بالوقوف على آدابها و معرفة آدابها على حسب الكمال ليس في وسع احد من الانبياء و الاولياء و لكن لا مجتهد فيها على قدر حاله من تلك الكمالات نصيب بمتابعته في مرتبة نفسه أن يخالف هواها منجماً لها عن الميل إلى خلاف الشرع فإذا داوم على هذا تحصل لنفس المتابع مناسبة تامة بنفسه ع م و بقدر المناسبة يجذب نفس المتابع من نفس الشروع مثل الفتيلة التي تجذب النار إلى نفسها بواسطة دخان الزيت فيترقى عن درجة التقليد بقدر انجذابه عن صفات النبي ع م و نفس على هذا متابعتها له في سائر المراتب لتحصيل الكمالات المناسبة لتلك و اذا كملت المناسبة و بينه و بين النبي عم بواسطة المناسبة حتى للمرأ ان يكون محبوباً لله تعالى قال الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله فيطلعنا الحق ح على اسراره في الملك و الملكوت و هذه اشارة عائدة إلى النبي ع م إذا اتصافه بأوصاف النبي ع م سبب لها و ان كان استعداده لذلك الاتصاف محض فضل الله و كرمه و لو ابصرت بعين الحقيقة وجدت الحق هو الخبوت لذاته و هو الخب أيضاً يحبهم و محبوبه كلام له فلا يجب سواه لأنه العلة إذ صاحب الجمال لا يجب المرآة لذاتها بل لأنها آلة لمشاهدته الجماله و الحق سبحانه تعالى في مرآة و جودت الانبياء و الاولياء بمقدار استعدادهم يتجلى بذاته و صفاته و كل مرآة صفاتها بحسب الاستعداد أكثر فالتجليات فيها أتم و أظهر و لهذا وقع التفاضل بين الانبياء بعضهم على بعض اشارة إلى ما قلنا من التفاضل و لما كان استعداد المرآة الحمدي صلى الله عليه و سلم أكمل من المجموع لا جرم ظهور آثار التجليات بحسب الذات و الصفات فيه اتم من الكل و امته بواسطة متابعتها لهم منها نصيب تام فأليسوا لذلك من الله تعالى خلعة الخيرية بالنسبة إلى الأمم المتقدمة كما قال الله كنتم خير أمة اخرجت للناس و من هنا قال ع م و لقد تمنى اثنا عشر ألف نبياً أن يكون من أممي إذ علم المتمنون أن حصول تلك المراتب العلية موقوفة بمتابعتها عليه فعلموا همهم اقتضى أن يكون لهم الكمال الموقوف بمتابعتها فتمنوا ان يكونوا من امته و اذا علم أنه لا تنال مرتبة من مراتب الكمال الا بمتابعة النبي صلى الله عليه و سلم فيعلم أيضاً أن متابعة صلى الله عليه وسلم على حسب الكمال انما هو بكون القلب منزها عن التعلق بغير الحق سبحانه منقطعاً عن العلائق البدنية و العوائق الكونية بالكلية و انقطاع القلب عن غير الله لا يحصل الا بلسع حية الخب لكيد المشوي بنار الشوق و القلق و الخبة و ان كانت من المواهب لكن ظهور هذه الموهبة بالتدريج موقوفة على حصول شرائط

ملاكها تخليق القلب عما سوى المحبوب الحقيقي و للوصول إلى حصول هذه الدولة العظمى طريقاً ما سلكها
 احد إلا وصل المقصود وهي أن يذكر اسم المحبوب الحقيقي ابتداءً بلسانه و بحضور قلبه مزلماً اسمه على مسماه
 الخيط علمه بالاشياء من غير فتور في هذا الذكر حتى يتروى حديث النفس في القلب بذكره فإذا رأى قلبه
 ذاكراً للمحبيب و المحصر في ذكره حديث النفس ينبغي أن لا يرضى بذلك فيترك الذكر بل يدارم على الذكر
 حتى يلتذ قلبه من ذكره فيترقى بالمداومة المذكورة أيضاً إلى أنه ينقطع قلبه عن الالتذاذ بغيره من سائر اللذات
 الدنيوية و الأخروية فلا يبقى لقلبه ح مدعلق سواه فيكون كله مشغولاً بحيث لو اراد أن يحب غيره و لو
 بالثكف ما يتمكن عن ذلك و المكائفة و المناجاة اللتان يحصلان لتساكن انما هما في هذه الحالة فيصير ح بحيث لو
 تكلم مع أحد كان الكلام معه و كذلك لو نظر إلى أحد كان ناظراً إليه و هذا هو الحضور المتره عن الغيبة المعبر
 عنه في الحديث القدسي بقوله و لا يزال عبيد يتقرب إلى بالتوافل حتى أحبه فإذا احبته كنت سمعه الذي
 يسمع به و بصره الذي يبصر به و لسانه الذي ينطق به و يده الذي يعطش به و رجله الذي يمشي به و عقله
 الذي يعقل به فبح لا تمنعه الاشتغال بالصورية الضرورية عن هذه العلاقة الخفية المعتوية إذ تمكن باطنه عن مناجاة
 الحق وهو بظاهره مع الخلق فهو كائن بالث و هذا المعنى عبارة عن بلوغ السالك كما قالت رابعة رضي (شعر)
 و لقد جعلت في الفؤاد محمدي * و اجنت جسمي من اراد جوارسي * فأنسج مني للجليل مؤانس * و حبيب
 قلبي في الفؤاد انيسي فصاحب الدولة الذي حصل له في الدنيا هذا التعلق الخبي بالحق سبحانه إذا فارق روحه
 من بدنه يحصل وصال و اتصال دائم بربه فإن القلب الذي شغفه الحب و إن كان واسلاً إلى محبوبه في هذا
 العالم و لكن يقع عليه حجاب رقيق لأجل المنهيات البشرية فلما انقطع الروح عن الجسد زال ذلك الحجاب
 بالكلية إذ زوال العلة النامة للنسيء يستلزم زوال شغلها و الجسد علة الحجاب الرفيق و قد زالت مزاجته
 لروح الحب المذكور بالمرت الطبيعي فلا حجاب لهذا الروح بعد الموت اصلاً (تمثيل) إذا اردنا أن نشغل أنفساً
 محبة لمحروب فطريقه أن يقى في الحارة الفلانية بمحروب كذا و كذلك نعتة مما يستلزم التوجه إليه فيسفي أن تحبه
 لأنك إذا احبته تلذ بمحبته فتفوز بوصاله و الانسان محبول محبة ما يلتذ منه فيميل قلبه بمجرد سماع نعتة إلى
 محبته و لكنه ما يعرف طريق تحصيل هذه السعادة بالطريق له أن يق له ما يمكنك الاستعداد كما إلا بان تكثر من
 ذكره و تزجر قلبك عن الاشتغال بغيره فيميل إليه و إذا دارم على الذكر بزهد الميل فيلتذ قلبه من هذا الميل
 بازدياد اللذة إلى أن تستحكم العلاقة التي هي الارتباط الخبي فلا يبقى في يده زمام اختيار القلب إذ شغفته محبته
 فيحبه سواء اراد أو لم يرد فلا تسع القلب محبة الغير بل لا يسعه الاشتغال باسم المحبوب فينسى الاسم من غلبة
 المسمى عليه و يترقى من هذا الحال إلى مرتبة استيلاء نفس الحب كما قال العاصمي لأبي دعيني فقد شغلني
 حيك عنك بانصاع طرفيه بصعقة و هي الوحدة الختلة صفة الله و من استمن من الله صيغة إذا علم ان حصول
 الخية انما هو في الاشغال باسمه فاعلم أن أفضل الاذكار ذكر لا إله إلا الله ان هذه الكلمة مركبة من النفي و
 الاثبات والحجب الحاصلة للعبء انما هي بواسطة انتقاش الصور الكونية في القلب و في هذا الانتقاش اثبات
 الغير و نفي الحق فلا يحصل القرب إلا برفع الحجاب و ذلك بالاثبات الحق و نفي الغير كما هو المتيقن من هذه
 الكلمة الطيبة فالمتبدي إذا اراد أن يشتغل بها فليقتصر امله و ليحصر جهاته في النفس الذي هو فيه و في هذا

النفس الذي يقفه آخر انفاسه أن يشتغل بالذكر المذكور و طريقه أن ينحى عن قلبه غير الحق بقول لا إن
ويلاحظ الحق عز و جل بالمعبودية و الخبوية في قول إلا الله بحيث يضمم في قلبه كل مرة يقوها أن لا معبود إلا
الله و ليكن اشتغاله بالذكر متهماً عن الترك و تطرق الفتور فإذا عرضته فغلة فليعتقد من باب التمثيل إن كان
معه درئين عديم النظر و هو الآن ضالة فيتحزن لذلك بلا ريب كذلك يتحزن من فوات الحالة المذكورة و هذا
التحزن علامة تأثر القلب عن الذكر فإذا دام على هذه الحالة يصل إلى مقام لو ترك الذكر بلسانه فالقلب
مشغول به و لكن لا يكفي بذلك بل يستوعب اوقانه للاشتغال به على القاعدة المقررة للنقشبندية من الصاق
اللسان بالحنك الأعلى وحبس النفس في السرة و رعاية الحركات الثلاث مبتدئاً من السرة و متتياً إلى القلب
و الحركة الوسطى إلى المنكب الأيمن في النفي و الاتبات إلى أن يصل مرتبة يغلب ذكر الحق على سائر الأشياء
و يداوم على الذكر حتى يتدارج إلى انفراد حقيقة القلب بالذكر لاستيلاء سلطان الحية عليه فلا يبقى في
القلب حجة الغير فيتحقق تعلقه بالحق فيستوي على عرشه الأعظم متكلاً سمياً بصيراً مريداً قديراً و حصول
هذه السعادة للقلب إنما هو لأن الله تعالى خلق القلب بحيث ما يمكنه إلا أن يكون متعلقاً بشيء فإذا انقطع
تعلقه عن الغير بالطريق المذكور لم يبق إلا أنه يتعلق بالحق سبحانه أراد العبد أو لم يرد و في هذه المرتبة يصير
الذكر صفة ذاتية للقلب و حقيقة الذكر التي هي متهمة عن الحرف و الصوت تتحد مع جوهر القلب المعبر عنه
بالنكتة الذاتية فيحيط الحبيب بفضاء القلب بعد إحاطة ذكره بالفضاء المذكور و شتان ما بين الاحاطتين فإن
إحاطة الحبيب بفضاء القلب إنما هي نتيجة الحجة المفرطة المسماة بالعشق فيترقى من هذا المقام إلى أن ينشأ
الوجود الموهوم في الوجود الحقيقي فيصير الذاكر عين المذكور و تتبدل الذاكرية بالمذكورية فيظهر للذاكر في
حقيقة قوههم لا يذكر الله إلا الله و إذا حكم بقاء وجوده الموهوم فيحكم بقاء جميع الأشياء الموهومة أيضاً
فيتجلى له قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه و يكشف جمال قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عن
وجهه برفع الاستار فيكون موحداً حقيقياً كما قال (شعر) ما وحد الواحد من واحد " أذ كل من وحده
بناحد " توحيد اياه توحيدة " و نعمت من نعمته لاحد " ففي البيتين إشارة إلى حصول هذه المرتبة العليا لخواص
عباده في دار الدنيا و كانت المتابعة سبب حصول هذه المرتبة العلية فمن أراد هذا التحصيل فليجالس من يوافق
ظاهره الشريعة اخمدية و باطنه بواسطة المتابعة في المراتب المذكورة مظهراً للكاملات اذ القلب مجبول على
التأثر من الجليس أن خيراً فخير و ان شراً فشر بحيث لو جلس أحد مع محزون يتأثر من حزنه و اذا جلس مع
مسرور يتأثر من مسرته و ان جالسهما يتمكن فيه الصنتان و هذا من كمال قابلية القلب و لو لا هذه القابلية
لما حصلت له الكاملات المذكورة فمن جالس هذه الطائفة يتأثر باطنه عن باطنهم فيميل قلبه إلى الحق جل و
علا و بمقدار ميله ينقطع عما سواه و بمقدار انقطاعه يربو الميل فازدياد الميل نسب ازدياد الانقطاع و ازدياد
الانقطاع سبب لميل آخر و هلم جرا إلى أن لا يبقى له ميل إلى الغير وربما يحصل هذا الحال لبعض ارباب
القابلية في صحة هذه الطائفة بنظرة واحدة فينتزع قلبه عن غير الله و يتوجه بكلية قلبه إلى ربه و مولاه وهذا
هو الوصول في مرتبة من المراتب و لكن الثبات على هذه الحالة مشكل لا يعرفه إلا ارباب معاملة القلب و قد
يحصل هذه السعادة للسالك في صحة أهل الله و ما يشعر بما لضعف استعداده و الثبات عليه منوط بدرام

الصحة و حفظ شرائطها و آدابها ظاهراً و باطناً فإن ترك ادبا من تلك الآداب بعد عن قلوبهم و سقط عن اعينهم فلا يبقى له تلك الحالة التي فاضت على قلبه بواسطتهم لانتهاء الرابطة بينه و بينهم .

ورأينا كثيراً من الناس حصل لهم التأثير التام من صحة هذه الطائفة فما قدروا على رعاية الآداب فرال الذوق المذكور (شعر) عناية أهل الله لولا تواتر * علي الخلق لاسودت صحائفهم وزرا * و لكنهم أهل لكل جملة * فيعفون عنا ما نقول لهم عدوا جعلنا الله ممن سبقت لهم العناية فلا تضرهم كثرة الجرم و الجنابة ووفقنا لقبول الصدق من قائله ودر الخلق إلى رسائله ذوقنا رحيق التحقيق من كأس التوفيق فلا نشرد عن كلام أهل الله بل نستقبله بالصدق و التصديق فطوبى لمن كان قابلية لقبول الهداية مثل الصديق فيفتق الله ما عنده من المال و لا يخشى من ذى العرش الفاقة و الأقلال وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر بانفاق الأموال انفق ابن بكر رضي الله عنه جميع ماله فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه كساء مربوط طرفاه بشوكة النخل فسأله النبي ع م ما إذخرت لعيلك قال الله ورسوله ثم أتى جبريل في زي الصديق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال أن الله أمر أهل السموات كلها أن يوافقوا ابن بكر في زيه كرامة له اللهم وفقنا و سائر المسلمين لموافقته والحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين ثم الحمد لله على الا تمام و الصلاة و السلام الكملان على خير الأنام و آله و صحبه البررة الكرام (تمت الفقرات) (للمشاغبي قُبِس سره) اللهم اعطني على فرش أمنك بنت ز أحوسني بخارص حفظك و صونك و ردي برداء الهيبة واجلسني على سرير العظمة و توجني بتاج النباء و انشر على لواء العز و املاً باطني خشية و رحمة و ظاهري عظمة و هيبة و مكني ناصية ناصية كل حمار عنيد و شيطان مفريد و اعصمني و ايدني في القول و العمل برحمتك يا ارحم الراحمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم من قال بقلبه و لسانه دستور يا أصحاب الوقت ارددس و ارفعظ بحكمكم النيابة عنكم أمن عن ارتحاج الكلام عليه في ذلك المجلس و امدوه كلنهم بالعلوم و المعارف شعر أو لم يشعر ، قصيدة للشيخ ناصر الدين المشهور بابن بنت الملقى رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) من ذاق طعم شراب القوم يذريه * من داره غداً بألروح يشريه ولو تعوض ارواحاً و جاد بما * في كل طرفة عين لا يساويها و قطرة منه تكفي الخلق لو طعموا فيشطجون على الأكران باليه و ذو الصباة لو يسقي على عدد الأنفاس و الاكوان كأساً ليس يرويه يروي و يظماً ما ينفك شاربته * بصحو ويسكر و اخيوب يسقيه في ريه ظمأ و الصحو يسكره * و الوجد يظهره طوزا و يخفيه بيدوا له السر من آفاق و جهته * و ليس الاله منه تبديه له الشهادة غيب و الغيوب له * شهادة و الفناء الخص يقبه له لدى الجمع فرق يستضيء به * كالجمع في فرقه ماء زال يلقيه يذنو و يعلو و يرنو و هو مصطلح * في الخلتين بميز و توليه له الوجودات اضحت طوع قدرته * و ما يشاء في الاطوار ياته للقوم سر مع اخيوب ليس له * حد و ليس سوى المحبوب يحصيه به تصرفهم في الكائنات فما * يشاء شاز أو ما شاؤه يقضيه ان كنت تعجب من هذا فلا عجب * لله في الكون اسرار ترى فيه * لا شيء في الكون إلا وهو ذو الر * فما المؤثر غير الله فاضيه ليس التضاد متاعاً لقدرته * من حيث قدرته تأتي تعاليه و انما من وجوه الحادثات له * تمنع في محل الظل يحويه و للفقير

رجوه ليس بمحصرا * عد و كل وجود فهو واديه لو كنت تدري وجود الابد كنت ترى * فيها الكمال كما
 التقصان تنفيه و العبد هذا هو الحجر الذي حصلت * له الاخلافة جبل الله معطيه أوصافه ظهرت من وصف مبدعه
 * و كل مظهره بيدي تجليه اذا رؤى ذكر المولى برؤيته * و ناز بالسعد و التقريب رايه عبد عليه سمات العز
 لانه * و خلعة العز و التحكيم عاليه ان كنت تقصد ان تعطى بصحته * فأسألك على سنن طابت مساعيه
 اخلاص و دادك صدقاً في محبته * و ألزم ترى بابه و اعكف بناديه واستغرق العمر في آداب صحته * و حصل
 الكدر و الياقوت من فيه و ابدن فزاداً و بالغ في أواصره * إلى الرفاق و يادر في مرضيه * و احذر بجهدك أن تأتي
 و لو خطأ * ما لا يحب و بعد عن مناهيه و كن محب محبيه و ناصرهم * و ألزم عداوة من اضحى يعاديه . و
 اعلم يقيناً بأن الله ناصره * ان لم يكن ناصرأ فالله يكنيه و انزل الشيخ في اعلى منزله * و اجعله قبلة تعظيم و
 تزيه و لست تفعل هذا أن ظننت به * نقصاً و الا خللاً فيما يعاناه و اترك مرادك و استسلم له ابدأ * و كن
 كميته تحلى في اباديه اعدم وجودك لا تشهد له اثرأ * و دعه يهدهم طوراً و يديه متى رأيتك شيئاً كنت محتجياً
 برؤية الشيء عما انت ناويه و لا ترى ابدأ عنه غني فمتى * رأيت عنه غني ينشى تناسيه ان اعتقادك ان لم تأت
 غايته * فيه فيوشك أن تخفى مباديه و غاية الأمر في أن تراه على * مهج الكمال و أن الله هاديه و من اماره
 انما أن تقول ما * كليك أشكال اظهارة خافية و المرء أن يعتقد شيئاً و ليس كما * يظنه لم يحب فأنه معطيه و
 ليس ينفع قطب الوقت ذا خلل * في الاعتقاد و لا من لا يواليه إلا اذا سميت للعبد سابقة * يعود من بعد هذا
 من مواليه و نظرة منه أن صحت إليه على * سبيل ود ياذن الله تغنيه و الناس عدان مجذوب و سالك ما *
 دعى إليه بتعليم و تبييه و الجذب اخذة عبد بغته بيدي * عبادة نحو أمر ليس يدويه و هو المراد و مخلوب العناية
 لا * يحس كلفة تكليف تلاقيه طورا يرد عليه الحسن تكملة * له فيصد ما قد كان ناويه تراه يعبد لا يلوى على
 شغل * سوى العبادة يستحلي تفانيه و قد يغيب عن الاحساس مختطفاً و ذو العناية حفظ الحق بحميه ترى
 الحقائق تبدو منه في نسق * مع الكشوف لأن الله يلقيه و ذو السلوك تراه في بدايته * يجاهد النفس زارعي
 لباقيه يمشي على نهج أهل الصدق ملتزماً * شروطهم خائفاً مما يرجيه كم من مرید قضى ما نال وغيبته حق
 انقضاء عليه في تقاضيه و كم مریدوني من بعد عزمته بهوى به الحظ في أهوى مهائويه و الجذب أن جاء من بعد
 السلوك له * ففضل على الجذب مما السعى ناليه فالجذب هذا الذي التفضيل فيه هو الجذب الذي ظهرت حسا
 بواديه و في الحقيقة لولا الجذب ما سلكت طريق حق و لا ريت مرآته لولا العناية و التخصيص قد سبقا في
 دعوة العبد ما قامت دعاويه أن المرید مراد و الحب هو الخون . محيون فاستمل هذا من اعاليه أن كان يرحلك
 عبداً أنت تعيده . و إن دعائك مع التمكين تأتيه و يفتح الباب اكراً على عجل . و يرفع الشجب كاشفاً عن
 تدانيه . و ثم تعرف ما قد كنت تجهله مما عن الحصر قد جلت معانيه . و ترتوى من شراب الأئس صافية *
 ياسعد من يأت مملواً بصافيه وصل يارب ماغنت مطوقة على النبي صلاة منك ترضيه .

فهرسة الجلد الاول من تعريب المكتوبات الشريفة الموسوم

بدر المكنونات النفيسة

خطبة الكتاب ... ٥

- المكتوب الاول الى شيخه في الاحوال المناسبة للاسم الظاهر ... ١٣
المكتوب الثاني اليه ايضا في حصول الترقى والتحدث بالنعمة ... ١٥
المكتوب الثالث والرابع اليه ايضا في فضائل رمضان الخ ... ١٧-١٦
المكتوب الخامس والسادس اليه ايضا في الفناء والبقاء الخ ... ١٩-١٨
المكتوب السابع اليه ايضا في احواله الغريبة الخ ... ٢٠
المكتوب الثامن في احوال البقاء والصحو اليه ايضا ... ٢٢
المكتوب التاسع اليه ايضا في احوال النزول ... ٢٣
المكتوب ١٠ و ١١ في بعض كشوفاته اليه ايضا ... ٢٧-٢٦
مكتوب ١٢ و ١٣ في بيان علوم الطريقة والشريعة اليه ايضا ... ٣٣-٣٢
المكتوب ١٤ في بعض كشوفاته اليه ايضا ... ٣٤
المكتوب ١٥ في الاحوال المناسبة للنزول الخ اليه ايضا ... ٣٥
المكتوب ١٦ في احوال العروج والنزول اليه ايضا ... ٣٧
المكتوب ١٧ و ١٨ في التمكين ومراتب الولايات الخ ... ٤٠-٣٩
المكتوب ١٩ و ٢٠ الى شيخه المعظم ... ٤٤-٤٣
المكتوب ٢١ الشي محمد المكي في درجات الولاية الخ ... ٤٤
المكتوب ٢٢ في الشيخ عبد المجيد اللاهورى في احوال الروح والنفس ... ٤٥
المكتوب ٢٣ الى خان خانان في منع اتخاذ الشيخ الناقص ... ٤٧
المكتوب ٢٤ الى محمد قليج خان في المحبة الذاتية ودرجات الاولياء ... ٤٩
المكتوب ٢٥ الى خواجه جهان في التحريض على متابعة سيد المرسلين ... ٥٠
المكتوب ٢٦ الى الشيخ محمد اللاهورى في ان الشوق للابرار الخ ... ٥١
المكتوب ٢٧ الى الخواجه عمك في مدح الطريقة النقشبندية ... ٥٢
المكتوب ٢٨ الى خواجه عمك في بيان علو الحال ... ٥٣
المكتوب ٢٩ الى الشيخ نظام التانيسرى في بعض النصايح ... ٥٤
المكتوب ٣٠ اليه ايضا في بيان الشهود الأفاقي والنفسى ... ٥٦
المكتوب ٣١ الى الشيخ صوفى في حقيقة التوحيد الوجودى الخ ... ٥٩
المكتوب ٣٢ الى المرزا حسام الدين احمد في كمالات الصحابة ... ٦٤
المكتوب ٣٣ الى الشيخ محمد اللاهورى في ذم العملاء السوء الخ ... ٦٧
المكتوب ٣٤ اليه ايضا في الجواهر الخمسة الامرية ... ٧٠
المكتوب ٣٥ في بيان المحبة الذاتية ... ٧١
المكتوب ٣٦ اليه ايضا في ان الطريقة والحقيقة خادمتان الخ ... ٧٢
المكتوب ٣٧ الى الشيخ الجترى في التحريض على متابعة السنة السنية ... ٧٣
المكتوب ٣٨ الى محمد الجترى في الاحوال المتعلقة بالذات البحث ... ٧٤
المكتوب ٣٩ الى محمد الجترى في بيان ان مدار الامر على القلب ... ٧٧

- المكتوب ٤٠ الى محمد الجتري في بيان تحصيل الاخلاص ... ٧٧
- المكتوب ٤١ الى الشيخ درويش في اتباع السنة وبيان الطريقة ... ٧٩
- المكتوب ٤٢ الى الشيخ محمد المذكور في بيان ان افضل المصائب لزالة صدام محبة الخ ... ٨٠
- المكتوب ٤٣ السيد فريد في التوحيد الوجودي والشهودي ... ٨١
- المكتوب ٤٤ اليه ايضا في مدح النبي صلعم واتباع سنته ... ٨٤
- المكتوب ٤٥ اليه ايضا في التشكر على خدمة الفقراء ... ٨٦
- المكتوب ٤٦ اليه ايضا في ان وجود الحق ووجود انثيه يديه الخ ... ٨٩
- المكتوب ٤٧ اليه ايضا في التحريض على تقوية الشريعة ... ٩٠
- المكتوب ٤٨ اليه ايضا في تعظيم العملاء وطبقة العلوم ... ٩١
- المكتوب ٤٩ الى المذكور ايضا في التحريض على الجمع ... ٩٢
- المكتوب ٥٠ في مذمة الدنيا الدنية ... ٩٣
- المكتوب ٥١ الى المذكور ايضا في الترغيب في تزويج الشريعة ... ٩٣
- المكتوب ٥٢ اليه ايضا في ذم النفس وعلاجها ... ٩٤
- المكتوب ٥٣ اليه ايضا في ان اختلاف العلماء السوء موجب للناسد ... ٩٦
- المكتوب ٥٤ اليه ايضا في التحذير من صحبة المبتدع ... ٩٧
- المكتوب ٥٥ السيد عبد الوهاب البخاري في اظهار المحبة ... ٩٩
- المكتوب ٥٦ الى الشيخ عبد الوهاب ايضا ... ٩٩
- المكتوب ٥٧ الى الشيخ محمد يوسف في النصيحة ... ٩٩
- المكتوب ٥٨ الى السيد محمود في بيان الطريقة النقشبندية الخ ... ١٠٠
- المكتوب ٥٩ اليه ايضا في ان النجاة مربوطة بامور ثلاثة الخ ... ١٠٢
- المكتوب ٦٠ اليه ايضا في دفع الخواطر والوسوس ... ١٠٥
- المكتوب ٦١ اليه ايضا في التحريض على صحبة التامل والمنع عن صحبة الناقص ... ١٠٥
- المكتوب ٦٢ الى جناب المرزا حسام الدين في بيان الجذبة الخ ... ١٠٥
- المكتوب ٦٣ السيد فريد في ان الانبياء متفقون في اصول الدين ... ١٠٧
- المكتوب ٦٤ اليه ايضا في التلذذ الجسماني والروحاني والصبر على المصائب ... ١٠٩
- المكتوب ٦٥ الى الخان الاعظم في التحريض على تقوية الملة ... ١١٠
- المكتوب ٦٦ اليه ايضا في مدح النقشبندية والتحريض على الصعبة ... ١١٢
- المكتوب ٦٧ اليه ايضا في استحسان تواضع الغني واستغناء الفقير ... ١١٣
- المكتوب ٦٨ الى المذكور ايضا في بيان ان التواضع يستحسن الخ ... ١١٣
- المكتوب ٦٩ و ٧٠ اليه ايضا في مدح اهل السنة وجامعية الانسان ... ١١٤-١١٥
- المكتوب ٧١ الى ميرزا داراب في وجوب شكر المنعم وكيفيته ... ١١٦
- المكتوب ٧٢ الى الخواجه جهان في بيان ان جمع الدين مع الدنيا متعسر ... ١١٧
- المكتوب ٧٣ الى قليج الله في ذم الدنيا والتحريض على الخيرات ... ١١٨
- المكتوب ٧٤ الى ميرزا بديع في محبة الفقراء واتباع الشريعة ... ١٢٣
- المكتوب ٧٥ الى المرزا بديع الزمان ايضا في التحريض على متابعة سيد الكونين ... ١٢٤
- المكتوب ٧٦ الى قليج خان في مدح الورع والاقتصاد ... ١٢٤
- المكتوب ٧٧ الى جباري خان في بيان كمالات النبوة والولاية ... ١٢٦

- المكتوب ٧٨ اليه ايضا فى بيان السفر فى الوطن واتباع الشريعة ... ١٢٧
- المكتوب ٧٩ اليه ايضا فى ان شريعتنا جامعة لجميع الشرائع ... ١٢٩
- المكتوب ٨٠ الى الحكيم فتح الله فى مدح اهل السنة وذم غيرهم ... ١٣٠
- المكتوب ٨١ الى لالابك فى التحريض على ترويج الاسلام الخ ... ١٣٣
- المكتوب ٨٢ الى اسكندر خان اللودى فى بيان ان سلامة القلب لا تتصور الخ ... ١٣٣
- المكتوب ٨٣ الى بهادر خان فى التحريض على الجمع بين جمعيتى الظاهر والباطن ... ١٣٤
- المكتوب ٨٤ السيد احمد القادرى فى اتحاد الشريعة والطريقة ... ١٣٤
- المكتوب ٨٥ الى المرزا فتح الله الحكيم فى التحريض على اتيان الاعمال الصالحة ... ١٣٥
- المكتوب ٨٦ الى شخص من حكام بعض القصبية فى بيان سلامة القلب عما سواه تعالى ... ١٣٦
- المكتوب ٨٧ الى بهلوان محمود فى بيان سعادة من قبله اولياء الله تعالى ... ١٣٧
- المكتوب ٨٨ الى المنكور ايضا فى بيان فضيلة الشيب فى الايمان والصلاح الخ ... ١٣٧
- المكتوب ٨٩ الى المرزا على جان فى العزية ... ١٣٧
- المكتوب ٩٠ الى خواجه قاسم فى التحريض على التوجه الى الحق سبحانه الخ ... ١٣٨
- المكتوب ٩١ الى الشيخ الكبير فى بيان ان تصحيح العقائد الخ ... ١٣٨
- المكتوب ٩٢ الى المذكور ايضا فى بيان اطمئنان القلب انما هو بالذكر ... ١٣٩
- المكتوب ٩٣ الى اسكندر خان اللودى فى التحريض على صرف الاوقات الخ ... ١٣٩
- المكتوب ٩٤ الى خضر خان اللودى فى بيان انه لا بد للانسان من تصحيح الخ ... ١٤٠
- المكتوب ٩٥ السيد بجواره فى جامعية الانسان والقلب ... ١٤٠
- المكتوب ٩٦ الى محمد شريف فى المنع عن التسوييف والتحريض على الاستقامة ... ١٤٢
- المكتوب ٩٧ الى الشيخ درويش فى ان المقصود هو حصول اليقين ... ١٤٣
- المكتوب ٩٨ الى عبد القادر فى التحريض على الرفق وترك العنف ... ١٤٤
- المكتوب ٩٩ الى الملا حسن الكشميرى فى بيان اجتماع الحضور مع النوم ... ١٤٦
- المكتوب ١٠٠ اليه ايضا فى جواب سؤاله عن قول عبد الكبير اليمنى ... ١٤٨
- المكتوب ١٠١ الى الملا حسن الكشميرى ايضا فى الرد على جماعة تعرضوا لاهل الكمال الخ ... ١٥٠
- المكتوب ١٠٢ الى الملا مظفر فى ان المحرم فى الربا هو مجموع الفضل ورأس المال ... ١٥١
- المكتوب ١٠٣ الى السيد فريد فى بيان معنى العاقبة وطلب القاضى لبلد سرهند ... ١٥٢
- المكتوب ١٠٤ فى قضاة بعض القصبية فى التعزية ... ١٥٣
- المكتوب ١٠٥ الى الحكيم عبد القادر فى بيان ان المريض ما لم يصح الخ ... ١٥٣
- المكتوب ١٠٦ الى محمد صادق الكشميرى فى بيان ان محمة هذه الخ ... ١٥٤
- المكتوب ١٠٧ الى محمد صادق الكشميرى فى اجوبة اسئلته والفوائد ... ١٥٤
- المكتوب ١٠٨ الى السيد احمد فى بيان ان الذبوة افضل من الولاية الخ ... ١٥٧
- المكتوب ١٠٩ الى الحكيم صدر فى بيان سلامة القلب ونسيانه ما دون الحق سبحانه ... ١٥٨
- المكتوب ١١٠ الى الشيخ صدر الدين فى بيان ان المقصود من خلق الانسان الخ ... ١٥٨
- المكتوب ١١١ الى الشيخ احمد السنهلى فى بيان ان التوحيد عبارة الخ ... ١٥٩
- المكتوب ١١٢ الى الشيخ عبد الجليل فى بيان ان المدار فى التحقيق الخ ... ١٦٠
- المكتوب ١١٣ الى جمال الدين حسين فى بيان الفرق بين جذبة المبتدى الخ ... ١٦١
- المكتوب ١١٤ الى صوفى قريان فى التحريض على متابعة الشريعة ... ١٦١
- المكتوب ١١٥ الى الشيخ عبد الحق الدهلوى فى بيان ان الطريق الذى الخ ... ١٦٢

- المكتوب ١١٦ الى الملا عبد الواحد اللاهري في بيان ان سلامة القلب موقوفة الخ ... ١٦٣
- المكتوب ١١٧ الى الملا يار محمد البدخشي القديم في ان القلب تابع للحس الخ ... ١٦٣
- المكتوب ١١٨ الى الملا قاسم علي البدخشي في بيان خسارة جماعة الخ ... ١٦٤
- المكتوب ١١٩ و ١٢٠ الى مير محمد نعمان في التحريض على صحبة الكاملين ... ١٦٤-١٦٥
- المكتوب ١٢١ الى المير محمد نعمان ايضا في بيان ان هذا الطريق تقرر الخ ... ١٦٦
- المكتوب ١٢٢ الى الملا طاهر البدخشي في التحريض على علو الهمة الخ ... ١٦٦
- المكتوب ١٢٣ الى الملا طاهر البدخشي ايضا في بيان ان اداء النقل الخ ... ١٦٧
- المكتوب ١٢٤ الى المذبحر ايضا في بيان ان الاستطاعة شرط لوجوب الحج الخ ... ١٦٧
- المكتوب ١٢٥ الى المير صالح في ان العالم كله مظاهر اسماء الله تعالى الخ ... ١٦٧
- المكتوب ١٢٦ الى المير صالح النيسابوري ايضا في بيان انه ينبغي للطالب الاهتمام الخ ... ١٦٩
- المكتوب ١٢٧ الى الملا صفر احمد الرومي في بيان ان خدمة الوالدين الخ ... ١٦٩
- المكتوب ١٢٨ الى الخواجه مقيم في الترغيب في علو الهمة الخ ... ١٧٠
- المكتوب ١٢٩ الى السيد في بيان ان جامعة الانسان باعثة على تفرقة الخ ... ١٧٠
- المكتوب ١٣٠ الى جمال الدين في بيان ان لا اعتبار بتلوينات الاحوال الخ ... ١٧١
- المكتوب ١٣١ الى الخواجه اشرف الكابلي في مدح النقشبندية الخ ... ١٧٢
- المكتوب ١٣٢ الى الملا محمد صديق البدخشي في التحذير عن صحبة ارباب الغنى الخ ... ١٧٣
- المكتوب ١٣٣ الى الملا محمد صديق ايضا في بيان اغتنام الفرصة الخ ... ١٧٤
- المكتوب ١٣٤ الى الملا محمد صديق ايضا في المنع عن التسويف ... ١٧٤
- المكتوب ١٣٥ الى المخلص الصديق محمد صديق في بيان مراتب الولاية الخ ... ١٧٥
- المكتوب ١٣٦ الى الملا محمد صديق ايضا في المنع عن التسويف الخ ... ١٧٦
- المكتوب ١٣٧ الى الحاج خصر الافغانى في بيان علو شأن الصلاة الخ ... ١٧٦
- المكتوب ١٣٨ الى الشيخ بهاء الدين في منمة الدنيا الخ ... ١٧٧
- المكتوب ١٣٩ الى جعفر بك التهانى في بيان جواز هجو جماعة السفهاء الخ ... ١٧٨
- المكتوب ١٤٠ الى الملا محمد معصوم الكابلي في بيان ان الالم والمعنة من لوازم المحبة ... ١٧٨
- المكتوب ١٤١ الى محمد قليج في بيان ان العدة في هذا الامر السحبة والاخلاص ... ١٧٩
- المكتوب ١٤٢ الى الملا عبد الفتور السمرقندى في بيان استكثار قليل من نسبة الاكابر ... ١٧٩
- المكتوب ١٤٣ الى الملا شمس الدين في بيان اغتنام موسم الشباب الخ ... ١٨٠
- المكتوب ١٤٤ الى الحافظ محمود اللاهوري في السير والسلوك ... ١٨٠
- المكتوب ١٤٥ في ان ابتداء السير من عالم الامر وسر ببطء تاثر البعض ... ١٨١
- المكتوب ١٤٦ الى شرف الدين حسين في النصيحة بتكرار الذكر ... ١٨٢
- المكتوب ١٤٧ الى الخواجه اشرف في ان الانقطاع مقدم على الاتصال الخ ... ١٨٢
- المكتوب ١٤٨ الى الملا صادق الكابلي في بيان تم صاحب الرى الخ ... ١٨٣
- المكتوب ١٤٩ الى الملا صادق الكابلي ايضا في بيان عدم قصر النظر على سبب معين ... ١٨٣
- المكتوب ١٥٠ الى محمد قاسم في بيان ان لا مستحق للمطلوبية غير الحق تعالى ... ١٨٤
- المكتوب ١٥١ الى المير مؤمن البلخي في بيان علو شأن الطريقة النقشبندية الخ ... ١٨٤
- المكتوب ١٥٢ الى السيد فريد في ان اطاعة الرسول عين اطاعة الله ... ١٨٥
- المكتوب ١٥٣ الى الشيخ ميان مزمل في بيان الخلاص التام الخ ... ١٨٦
- المكتوب ١٥٤ الى ميان مزمل في بيان ترك النفس والسير اليها ... ١٨٧

- المكتوب ١٥٥ الى الشيخ مزمل ايضا في التحريض على الرجوع الى اصله ... ١٨٧
 المكتوب ١٥٦ الى المذكور ايضا في التحريض على صحبة اهل الله ... ١٨٨
 المكتوب ١٥٧ الى الحكيم عبد الوهاب في بيان لزوم اظهار التواضع الخ ... ١٨٨
 المكتوب ١٥٨ الشيخ حميد البنكالي في بيان تفاوت مراتب الكمال الخ ... ١٨٩
 المكتوب ١٥٩ الى شرف الدين حسين البغدادي في التعزية ... ١٩٠
 المكتوب ١٦٠ في ان المشائخ على ثلاث طوائف الخ ... ١٩٠
 المكتوب ١٦١ الى صالح البغدادي في بيان ان المقصود من طي منازل السنوك الخ ... ١٩٣
 المكتوب ١٦٢ الى محمد صديق في فضائل رمضان ومناسباته للقرآن ... ١٩٤
 المكتوب ١٦٣ الى السيد فريد في ان الكفر والاسلام ضدان ... ١٩٥
 المكتوب ١٦٤ الى المحافظ بهاء الدين في بيان ان فيض الحق تعالى وارد على الخواص و

العوام ١٩٧

- المكتوب ١٦٥ اليه ايضا في الترغيب في اتباع الشريعة الخ ... ١٩٨
 المكتوب ١٦٦ الى الملا محمد امين في عدم الاغترار بالحياة اليسيرة الخ ... ٢٠٠
 المكتوب ١٦٧ الى بعض الهنود في الارشاد الى الحق ... ٢٠٠
 المكتوب ١٦٨ الى الخواجه محمد قاسم في مدح النقشبندية الخ ... ٢٠١
 المكتوب ١٦٩ في بيان قول من قال لشيخه ان دخلت بيني وبين الله الخ ... ٢٠٣
 المكتوب ١٧٠ الى الشيخ نور في بيان لزوم مراعاة حقوق الخلق الخ ... ٢٠٤
 المكتوب ١٧١ في الذل والانكسار واتباع السنة ... ٢٠٤
 المكتوب ١٧٢ الى الشيخ بديع الدين في بعض الاسرار الخاصة ... ٢٠٥
 المكتوب ١٧٣ الى مير نعمان في اسرار غريبة ... ٢٠٧
 المكتوب ١٧٤ الى الخواجه اشرف في علم اليقين ... ٢٠٨
 المكتوب ١٧٥ الى المحافظ محمود في بيان تلويحات الاحوال الخ ... ٢٠٩
 المكتوب ١٧٦ الى الملا محمد صديق في بيان ان حفظ الاوقات من ضروريات هذا الطريق ... ٢١٠
 المكتوب ١٧٧ الى جمال الدين حسين في التحريض على تصحيح العقائد الخ ... ٢١١
 المكتوب ١٧٨ الى المرزا مظفر في تفويض شخص اليه الخ ... ٢١١
 المكتوب ١٧٩ الى المير عبد الله بن المير نعمان في النصيحة ... ٢١٢
 المكتوب ١٨٠ الى الخواجه ابي القاسم في الاستغفار عن بعض اسماء المشائخ ... ٢١٢
 المكتوب ١٨١ الى مخدوم محمد صادق في بعض الاسرار ... ٢١٣
 المكتوب ١٨٢ في كون الخواطر من كمال الايمان ... ٢١٤
 المكتوب ١٨٣ الى الملا معصوم الكابلي في النصيحة ... ٢١٥
 المكتوب ١٨٤ في التحريض على متابعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ارسله الى فتح الله

٢١٦

- المكتوب ١٨٥ الى منصور عرب في تفويض شخص اليه ... ٢١٦
 المكتوب ١٨٦ الى المفتي عبد الرحمن في الحديث على متابعة السنة الخ ... ٢١٧
 المكتوب ١٨٧ الى خواجه اشرف الكابلي في افضلية طريق الرابطة على الذكر بالنسبة الى

المريد ٢١٨

- المكتوب ١٨٨ الى محمد صديق البغدادي في حل اشكال المسائل التي سأل عنها ... ٢١٩
 المكتوب ١٨٩ الى شرف الدين حسين في بيان فضل تذكر الفقراء مع كثرة الخ ... ٢١٩

- المكتوب ١٩٠ في الحث على دوام الذكر مع بيان كفيته ... ٢٢٠
المكتوب ١٩١ في الحث على اتباع الشريعة ... ٢٢١
المكتوب ١٩٢ الى الشيخ بديع في بعض الفوائد ... ٢٢٢
المكتوب ١٩٣ اليد فريد في تصحيح العقائد وتعلم الاحكام ... ٢٢٣
المكتوب ١٩٤ و ١٩٥ الى صدر جهان في الحث على ترويج الشريعة ... ٢٢٥
المكتوب ١٩٦ الى منصور عرب في بيان ان هذا الطريق الذي نحن في صدد الخ ... ٢٢٦
المكتوب ١٩٧ الى بهلوان محمد في مدح من تبرد قلبه من الدنيا الخ ... ٢٢٧
المكتوب ١٩٨ الى خان خانان في بيان ان الامونة الخ ... ٢٢٨
المكتوب ١٩٩ الى محمد امين الكابلي في بيان قبول ما اتسمه من الورد ... ٢٢٨
المكتوب ٢٠٠ في حل بعض عبارات التفحات الى الملا شكيبى ... ٢٢٩
المكتوب ٢٠١ الى كوجك بيك المنصاري في جواب استفساره ... ٢٢١
المكتوب ٢٠٢ في ذم من اعرض عن الطريقة بعد الدخول ... ٢٢٢
المكتوب ٢٠٣ في الحث على محبة الصوفية وفي مدحهم ... ٢٢٣
المكتوب ٢٠٤ انمير محمد نعمان في النهي عن التأثر من تعرضات المعاندين الخ ... ٢٢٤
المكتوب ٢٠٥ الى خواجه محمد اشرف في بيان ان ملاك الامر متابعة النبي صلى الله عليه ...

٢٢٥

- المكتوب ٢٠٦ الى الملا عبد الغفور السمرقندي في مذمة الدنيا الخ ... ٢٣٥
المكتوب ٢٠٧ في تأثير القرب السماني وضم مخالفة الشرع ... ٢٣٦
المكتوب ٢٠٨ الى السخوم محمد صادق في سر رؤية السالك نفسه فوق مقامه ... ٢٣٧
المكتوب ٢٠٩ في حل بعض عبارات السبأ والمعاد الى مير نعمان ... ٢٣٩
المكتوب ٢١٠ في حل بعض عبارات التفحات الى الملا شكيبى ... ٢٤٣
المكتوب ٢١١ في بيان لوازم مقام التكميل والارشاد ... ٢٤٦
المكتوب ٢١٢ الى محمد صديق البخشي في جواب بعض اسئلته وحل واقعة رآها ... ٢٤٧
المكتوب ٢١٣ الى السيد فريد في المواعظ والنصائح بالترغيب الخ ... ٢٤٨
المكتوب ٢١٤ الى خان خانان في بيان ان الدنيا مزرعة الآخرة الخ ... ٢٤٩
المكتوب ٢١٥ الى المرزا داراب في مذمة الدنيا ... ٢٥٠
المكتوب ٢١٦ في سر كثرة ظهور الخوارق وقتاتها ... ٢٥١
المكتوب ٢١٧ في جهالة النسبة وسبب خطأ الكشوف وغيره ... ٢٥٣
المكتوب ٢١٨ الى الملا داود في بيان لزوم رعاية آداب شيخ الطريقة ... ٢٥٦
المكتوب ٢١٩ الى المرزا ابرج في بيان ان اشتغال الانسان بما لا يعنيه الخ ... ٢٥٦
المكتوب ٢٢٠ الى حديد البنكالي في اغلاط الصوفية الخ ... ٢٥٧
المكتوب ٢٢١ الى حسين مانكيوري في خصائص النقشبندية ... ٢٦٠
المكتوب ٢٢٢ في رؤية القصور في الاعمال الى الخواجه اشرف ... ٢٦٦
المكتوب ٢٢٣ الى الخواجه جمال الدين في التحريم على اظهار الاحوال لشيخه ... ٢٦٧
المكتوب ٢٢٤ في رعاية الآداب وسائر النصائح ... ٢٦٧
المكتوب ٢٢٥ الى الملا طاهر في بيان ان في بداية هذا الطريق يحصل ما يحصل في الخ ... ٢٦٩
المكتوب ٢٢٦ الى اخيه الشيخ محمد في اغتنام الفرصة ... ٢٧٠
المكتوب ٢٢٧ في النصائح المتعلقة بمقام التكميل ... ٢٧١

- المكتوب ٢٢٨ الى المير محمد نعمان في بعض النسخ المتعلقة بمقام التكبير الخ ... ٢٧١
- المكتوب ٢٢٩ في دفع توهم تخيير الطريقة بالنمثيل ... ٢٧٢
- المكتوب ٢٣٠ في علو الهمة والاجتهاد في الترقى ... ٢٧٣
- المكتوب ٢٣١ في الفرق بين الوصول والحصول وبين التحيزات الخ ... ٢٧٤
- المكتوب ٢٣٢ الى خان خانان في بيان حقيقة الدنيا الخ ... ٢٧٥
- المكتوب ٢٣٣ الى العالى الجنب الشيخ فريد في بعض النسخ بحسن الاداء ... ٢٧٦
- المكتوب ٢٣٤ في حقيقة الواجب والممكنات وتفسير الله نور السموات والارض الخ ... ٢٧٧
- المكتوب ٢٣٥ الى الملا عبد الغفور وحاجي بيك والخواجه اشرف الكابلي في بيان ان محبة هذه الطائفة رأس كل سعادة دنيرية واخروية وما يناسبه ... ٢٨٦
- المكتوب ٢٣٦ الى المخدم محمد صادق في بعض الاسرار ... ٢٨٧
- المكتوب ٢٣٧ الى الملا محمد طالب في الترغيب في متابعة السنة السنوية الخ ... ٢٨٧
- المكتوب ٢٣٨ الى المير محمد نعمان في الحث على تكثير الاخوان الخ ... ٢٨٨
- المكتوب ٢٣٩ الى الملا احمد البركي في جواب استفساراته ... ٢٨٩
- المكتوب ٢٤٠ الى الشيخ يوسف الكبرى في بيان عدم نهاية هذا الطريق الخ ... ٢٩٠
- المكتوب ٢٤١ الى مولانا محمد صالح في بيان ترقى بعض الاصحاب ... ٢٩١
- المكتوب ٢٤٢ الى الملا ايوب المحتسب في الترغيب في الطريقة النقشبندية الطيبة ... ٢٩١
- المكتوب ٢٤٣ في الحث على الطريقة النقشبندية ... ٢٩٢
- المكتوب ٢٤٤ الى الملا محمد صالح الكولاي في جواب كتابه ... ٢٩٢
- المكتوب ٢٤٥ الى الملا صالح في جواب استفساراته ... ٢٩٤
- المكتوب ٢٤٦ الى مير نعمان في حصول بعض الاحوال الخ ... ٢٩٥
- المكتوب ٢٤٧ الى المرزا حسام الدين في بيان ان الدليل على وجود الحق سبحانه الخ ... ٢٩٦
- المكتوب ٢٤٨ في كمالات الكمل وانهم ادون من الانبياء الخ ... ٢٩٦
- المكتوب ٢٤٩ الى المرزا داراب في فضائل اتباع النبي صلى الله عليه وسلم الخ ... ٢٩٧
- المكتوب ٢٥٠ الى الملا احمد البركي في جواب استفساراته ... ٢٩٨
- المكتوب ٢٥١ في فضائل الخلفاء الراشدين والصحابة ... ٢٩٩
- المكتوب ٢٥٢ الى الشيخ بديع الدين في جواب استفساراته ... ٣٠٥
- المكتوب ٢٥٣ في مقامات الطريق ومنازله ... ٣٠٦
- المكتوب ٢٥٤ الى املا احمد البركي في جواب استفساراته ... ٣٠٧
- المكتوب ٢٥٥ الى الملا طاهر اللاهوري في التحريض على احياء السنة السنوية الخ ... ٣٠٧
- المكتوب ٢٥٦ في بيان القطب والغوث والخليفة ... ٣٠٨
- المكتوب ٢٥٧ في بيان الطريق على سبيل الاجمال ... ٣١١
- المكتوب ٢٥٨ الى شرف خان في بيان اقربته تعالى وتقدس ... ٣١٢
- المكتوب ٢٥٩ الى المخدم محمد سعيد في فوائد بعثة الرسل الخ ... ٣١٢
- المكتوب ٢٦٠ الى المخدم محمد صادق في بيان الطريقة والولاية الثلاث الخ ... ٣١٥
- المكتوب ٢٦١ في فضائل الصلاة وكمالاتها الخ ... ٣٢٢
- المكتوب ٢٦٢ الى مولانا محب علي في بيان ان ارتباط النقشبندية الخ ... ٣٢٥
- المكتوب ٢٦٣ في كمالات الكعبة المعظمة ... ٣٣٥
- المكتوب ٢٦٤ في ان اصالة النسبة في الحيرة والجهالة الخ ... ٣٣٧

- المكتوب ٢٦٥ فى التحذير عن تضييع حقوق الغير بالعزلة ... ٣٢٨
- المكتوب ٢٦٦ الى ولدى شيخه فى الاعتقادات ورد الملاحدة وفى بعض النسخ الخ ... ٣٢٩
- المكتوب ٢٦٧ فى الاسرار والذائق المختصة به ... ٣٦٣
- المكتوب ٢٦٨ فى بيان كون العلماء ورثة الانبياء والعلم الذى ورثوه ... ٣٦٤
- المكتوب ٢٦٩ الى مرتضى خان فى الترغيب فى اىصال الالهة الى اعداء الدين الخ ... ٣٦٦
- المكتوب ٢٧٠ الى الشيخ نور محمد فى بيان ترجيح بعض الصحبة على العزلة ... ٣٦٦
- المكتوب ٢٧١ الى الشيخ حسن البركى فى حل استنساخه عن الواقعة التى رآها ... ٣٦٧
- المكتوب ٢٧٢ فى الايمان الغيبي والشهودى والتوحيد الوجودى الخ ... ٣٦٧
- المكتوب ٢٧٣ فى لزوم انقياد المرید لشيخه ... ٣٧٨
- المكتوب ٢٧٤ الى الشيخ يوسف البركى فى الحديث على علو انهمة الخ ... ٣٨١
- المكتوب ٢٧٥ فى التحريض على تعليم العلوم الشرعية ... ٣٨٢
- المكتوب ٢٧٦ فى بيان محكمات القرآن ومتشابهه ... ٣٨٣
- المكتوب ٢٧٧ فى بيان اليقينات الثلاث ... ٣٨٦
- المكتوب ٢٧٨ الى الملا عبد الكريم السنامى فى بيان انه لا بد لكل انسان بعد الخ ... ٣٨٨
- المكتوب ٢٧٩ الى الملا حسن الكشميرى فى اداء شتر نعمة دلالتها اياه على الطريقة الخ ... ٣٨٩
- المكتوب ٢٨٠ الى الحافظ محمود فى بيان ان محبة هذه الطائفة رأس مان السعادة الخ ... ٣٩٠
- المكتوب ٢٨١ الى المير محمد نعمان فى بيان شكر نعمة الانتساب الى سلسلة الطريقة الخ ... ٣٩٠
- المكتوب ٢٨٢ فى ملاقاته الخضر والياسى ... ٣٩١
- المكتوب ٢٨٣ الى الصوفى قربان فى بيان ان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الخ ... ٣٩٢
- المكتوب ٢٨٤ الى الملا عبد القادر الانبالي فى بيان ان الاحوال والمواجيد نصيب عالم الامر ... ٣٩٣
- المكتوب ٢٨٥ فى احكام السماع والوجد الخ ... ٣٩٤
- المكتوب ٢٨٦ فى اتباع العلماء فى جميع الاحكام ... ٤٠٠
- المكتوب ٢٨٧ فى بيان الجذبة والسلوك ... ٤٠٤
- المكتوب ٢٨٨ فى المنع عن اداء النوافل بالجماعة ... ٤١٨
- المكتوب ٢٨٩ فى اسرار القضاء والقدر ... ٤٢١
- المكتوب ٢٩٠ فى بيان الطريق النقشبندية المجددية ... ٤٢٣
- المكتوب ٢٩١ فى مراتب التوحيد الوجودى والشهودى ... ٤٣٥
- المكتوب ٢٩٢ فى الآداب الضرورية للمريدين ... ٤٣٩
- المكتوب ٢٩٣ فى الاجوبة المفيدة لاسئلة بعض المشايخ ... ٤٤٣
- المكتوب ٢٩٤ فى مبادئ تعينات الانبياء الخ ... ٤٤٦
- المكتوب ٢٩٥ فى بعض اصطلاحات النقشبندية ... ٤٥١
- المكتوب ٢٩٦ الى المخدوم الخواجه محمد سعيد فى بساطة صفات الحق جل وعلا الخ ... ٤٥٣
- المكتوب ٢٩٧ الى مولانا بدر الدين فى تحقيق احاطة الحق وسرياته سبحانه وتعالى الخ ... ٤٥٤
- المكتوب ٢٩٨ الى السيد محب الله فى بيان الوصول الى نهاية الامر الخ ... ٤٥٥
- المكتوب ٢٩٩ الى الشيخ فريد الرايهولى فى التعزية الخ ... ٤٥٥

- المكتوب ٣٠٠ الى المخدم زاده في بيان الاسرار الغامضة الخ ... ٤٥٦
 المكتوب ٣٠١ في قرب النبوة والولاية ... ٤٥٧
 المكتوب ٣٠٢ في فرق الولايات الثلاث وخصائص النبوة ... ٤٥٩
 المكتوب ٣٠٣ الى الحاج يوسف الكشميري في بيان معاني كلمات الاذان ... ٤٦٣
 المكتوب ٣٠٤ في الاعمال الصالحة واسرار الصلاة الى عبد الحى في بيان الاعمال الصالحة الخ ...

٤٦٤

- المكتوب ٣٠٥ الى المير محب الله في بيان اسرار الصلاة الخ ... ٤٦٥
 المكتوب ٣٠٦ في وفاة السخايم ومناقبتهم ... ٤٦٧
 المكتوب ٣٠٧ الى مولانا عبد الواحد في بيان معنى الكلمة الطيبة الخ ... ٤٦٨
 المكتوب ٣٠٨ الى مولانا فيض الله في بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم الخ ... ٤٧٠
 المكتوب ٣٠٩ الى مولانا محمد الفرقاني في بيان الاحكامية اليومية والليلية كما الخ ... ٤٧٠
 المكتوب ٣١٠ في بيان الاسرار الغامضة ... ٤٧١
 المكتوب ٣١١ في بيان الاسرار الغامضة ايضاً ... ٤٧٣
 المكتوب ٣١٢ في الاجوبة المنيفة لبعض الاسئلة ... ٤٧٤
 المكتوب ٣١٣ الى الخواجه محمد هاشم في حل اسئلة كتبها الخ ... ٤٧٨



مركز تحقيقات كميوتير علوم اسلامی